

السيرة النبوية

لابن هشام



تحقيق
أبي إسحاق السمنودي
مجدي بن عطية حمودة

تقديم
فضيلة الشيخ الدكتور
محمد بن حسان

السيرة النبوية

لابن هشام

أبي محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحِمْيَرِيِّ

ت (٢١٣هـ)

تحقيق

أبي إسحاق السمنودي

مجدي بن عطية حمودة

تقديم

فضيلة الشيخ الدكتور

محمد بن حسان

المجلد الأول

الطبعة الأولى

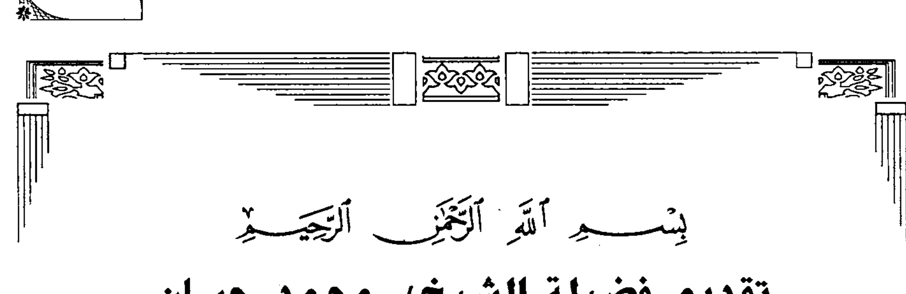
١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م

رقم الإيداع

١٤٦٨٦/ ٢٠١٣

المكتب العلمي لتحقيق التراث

إشراف
أبي إسحاق السمنودي



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

تقديم فضيلة الشيخ/ محمد حسان

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله ﷺ وبعد:

فما كانت سيرة النبي ﷺ العاطرة وأخلاقه الطاهرة وحياته الباهرة ماضيًا أبدًا!!

بل ستظل شعلة توقد شموس الحياة، ودماءً تتدفق في عروق المستقبل والأجيال، ونورًا يضيء الطريق، وحياةً للقلوب، وروحًا للأرواح.

فقد يكون من اليسير جدًّا أن نقدم منهجًا نظريًّا في التربية والأخلاق، ولكنه سيظل حبرًا على الورق ما لم يتحول في دنيا الناس إلى واقع عمليٍّ ومنهج حياة.

ولقد علم الله جل وعلا أنه لا بد للناس من قدوة يرى الناسُ من خلالها منهجَ الله حقيقةً واقعةً في حياتهم فيتبعوه.

لذلك بعث الله محمدًا ﷺ ليكون قدوةً للدنيا ومثلًا خالدًا للعالمين، فقال جل وعلا: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾﴾ [الأحزاب: ٢١].

ولا أعلم زمانًا تحتاج فيه البشرية كلها إلى هذا المثل الأعلى والقدوة الطيبة كهذا الزمان، فالبشرية تهذي كالسكران، وتضحك كالمجنون، وتجري كالمطارد، وتئن من الألم تبحث عن الأمن والأمان، والسكينة والاستقرار والسعة والرخاء، وانشراح الصدر وراحة البال، وهدوء النفس وراحة الضمير.

تبحث عن أي شيء وهي في الحقيقة تملك من أمور الدنيا كل شيء، ولكنها حين ابتعدت وأعرضت عن منهج الله ورسوله فقدت كلَّ شيء؛ قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ [طه: ١٢٤].

ومن هنا تزداد – عن أي وقت – حاجة البشرية عامة والأمة النبوية خاصة إلى

النبي ﷺ؛ فسيرته العاطرة وأخلاقه الطاهرة وحياته المبهرة محرابٌ مهيبٌ جليل، من وقف فيه استلهم الدروس والعظات والعبر، ونهرٌ عذبٌ فرات من غاص فيه استخرج اللآلئ والجواهر والدرر، وبستان يانع ماتع من طاف فيه جنى الرحيق والزهر والثمر، ولا زالت هذه الصفحات المشرقة مفتوحة ليتعلم منها القادة والعلماء والدعاة والمربون والرجال والنساء والشباب والأطفال.

فالسيرة منهجٌ عملي كامل للتربية يبين طبيعة الطريق بآلامه وآماله، وَمِحَنِه وَمِنَحِهِ، وجراحه وأفراحه.

ويجسد حجم التضحيات التي قُدمت والدماء التي بُذلت لنصرة هذا الدين. ويُجلِّي سنن الله الربانية في النصر والهزيمة.

وبين أيدينا كتاب «السيرة النبوية» لابن هشام وهو كتاب ماتع من أوائل كتب السيرة.

وهو في الأصل تلخيص وتهذيب لكتاب «سيرة الرسول ﷺ» لمحمد بن إسحاق إمام أهل العلم في السير والمغازي.

وقد لقي كتاب «السيرة النبوية» لابن هشام على اختلاف العهود والأزمنة مزيدًا من الجهد العلمي ما بين شرح وتهذيب ونظم واستدراك وتحقيق.

ولطالما وددت أن أجد تحقيقًا علميًّا وتاريخيًّا وحديثيًّا لهذه السيرة الجليلة، وسعدت حينما دفع إليَّ أخي الفاضل الشيخ/ مجدي بن عطية حمودة حفظه الله كتاب «السيرة النبوية» لابن هشام بتحقيقه الموفق وجهده المبارك لأُقَدِّمَ له، ودعوت الله أن يجزيه خير الجزاء على هذا العمل المبارك، ورجوت الله أن ينفع به وأن يتقبل منا ومنه، وأن يُقِرَّ أعيننا بنصرة هذا الدين، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وصلِّ اللهم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

وكتبه

أبو أحمد محمد حسان

القاهرة، ذو القعدة ١٤٣٤هـ

ترجمة ابن إسحاق

هو محمد بن إسحاق بن يسار بن خيار، ويقال: ابن كوثان المدني القرشي، مولى قيس بن مخرمة بن المطلب بن عبد مناف، ولد ابن إسحاق في المدينة سنة ٨٥ هـ أما الوفاة ففي سنة ١٥٢هـ على الراجح من أقوال أهل العلم، ورحل ابن إسحاق في طلب العلم، فأخذ عن جماعة من أهل مصر والكوفة والجزيرة والري والحيرة وبغداد، وفي بغداد صنف كتاب «السيرة».

واختلفت أقوال العلماء في ابن إسحاق فمن من مضعف ورام له بالقدر والتشيع والتدليس والنقل عن غير الثقات ووضع الشعر والخطأ في الأنساب، وموثق وواصف له بالإمامة، وقد روى له البخاري ومسلم في «صحيحيهما»، وقد قال عنه الشافعي: من أراد أن يتبحر في «المغازي» فهو عيال على محمد بن إسحاق(١) وقال ابن عَدِي عنه: لو لم يكن لابن إسحاق من الفضل إلا أنه صرف الملوك عن الاشتغال بكتب لا يحصل منها شيء إلى الاشتغال بمغازي رسول الله ﷺ ومبعثه ومبتدأ الخلق لكانت فضيلةً سبق بها(٢).

منهج ابن إسحاق في كتاب «السيرة»:

جمع ابن إسحاق كتابه بناءً على طلب من الخليفة المنصور، فألف كتابه من مبدأ الخلق وقصص الأنبياء ثم المبعث، وتاريخ اليمن وتاريخ القبائل العربية وعباداتها وتاريخ مكة وأجداد رسول الله ﷺ وسيرته، والذي اختصره ابن هشام وهذبه واقتصر على سيرة رسول الله ﷺ، وحذف منها الأشعار التي يرى أنها منحولة مكذوبة أو غير منسوبة إلى أصحابها وما ليس لرسول الله ﷺ ذِكْرٌ فيه، وحذف من الأخبار ما يسوء ذكره وما لم يقر له البكائي بذكره ولا نزل فيه قرآن.

❋ ❋ ❋

(١) «تاريخ بغداد» (١/ ٢١٩).

(٢) «الكامل» لابن عدي (٦/ ١١٢).

ترجمة ابن هشام

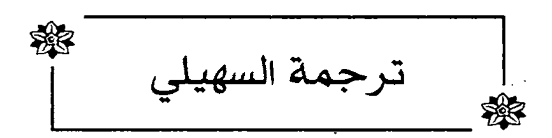
هو أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، وليس عندنا ما يدل على سنة ميلاده، وكانت وفاته سنة ٢١٨ هـ.

نشأ بالبصرة ثم نزل مصر ورحل في طلب العلم.

وكان رَحِمَهُ ٱللَّهُ أديبًا إخباريًّا نسابة إمامًا في النحو عالمًا بالشعر.

وقد تلقى السيرة عن زياد بن عبد الله البَكَّائِيِّ، فهذبها وخفف من أشعارها وعلق عليها في مواضع كثيرة منها وشرح غريبها، وزاد فيها وحذف منها واستدرك أشياء فيها وحرر أماكن منها، وإليه نسبت وكأنها هو صاحبها.





ترجمة السهيلي

عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن أصبغ بن الحسين بن سعدون بن رضوان ابن فتوح. الإمام الحبر أبو القاسم، وأبو زيد، ويقال: أبو الحسن بن الخطيب أبي محمد بن الخطيب أبي عمرو بن أبي الحسن الخثعمي السهيلي الأندلسي المالقي الحافظ صاحب المصنفات. توفي رحمه الله تعالى سنة إحدى وثمانين وخمسمائة. ناظر عليَّ بن الحسين بن الطراوة في «كتاب سيبويه»، وسمع منه كثيرًا من اللغة والآداب. وكف بصره وهو ابن سبع عشرة سنة، وكان عالمًا بالعربية واللغة والقراءات، بارعًا في ذلك. تصدر للإقراء والتدريس والحديث، وبعد صيته وجل قدره. جمع بين الرواية والدراية. ومن تصانيفه: «الروض الأنف» في شرح السيرة النبوية، وهو كتاب جليل جود فيه ما شاء. ذكر في آخره أنه استخرجه من نيف وعشرين ومائة ديوان[١]. وهو الكتاب الوحيد الذي وقع لنا من كتب

---

(١) «نكث الهميان في نكت العميان».

السهيلي، وأملاه في شهر المحرم من سنة ٥٦٩هـ وفرغ منه في العام نفسه في شهر جمادى الأولى منه.

وقدم مراكش وولي القضاء بها وأقام بها أعوامًا ومات بها.





منهج التحقيق

أولًا: التعريف بالمخطوطات المعتمدة في التحقيق وضبط النص:

تم الاعتماد - بفضل الله وعونه وحسن توفيقه - في تحقيق كتاب «سيرة ابن هشام» على عدد من المخطوطات، وكذلك على مطبوع؛ للوصول إلى أقرب الألفاظ التي كتبها المصنف، ولذا كنت حريصًا على اختيار أفضل النسخ وأكملها وفقًا للقواعد المتبعة في اختيار أفضل النسخ، من حيث كون النسخ الكاملة أفضل من الناقصة، وكذلك الواضحة والتي قوبلت على نسخة أقدم منها أو على غيرها أفضل من التي لم تقابل، إلى آخر القواعد المتبعة عند أهل هذا الفن. وقد راعيت هذه القواعد بقدر الإمكان والطاقة، فقد اعتمدت على خمس نسخ خطية للكتاب ونسختين مطبوعتين، منها نسختان خطيتان كاملتان، وثلاث نسخ أجزاء يتصل بعضها ببعض دون انقطاع وتكمل كل منها الأخرى، ويغلب على الظن أنها أجزاء منقولة عن نسخة واحدة؛ لوجود تشابه كبير بين تلك النسخ في كثير من المواضع وفي التقييدات المقيدة على حاشية كل منها، ففي كثير من المواضع في كل منها الحواشي المقيدة متشابهة تمامًا بين النسخ في المواضع التي تتقابل عندها النسخ.

❑ وكذلك أجده ينبه على أن هذه النسخة مقابلة على نسخة ابن خلف الكندي، فمثلًا تجده في نسخة (ع) في الجزء الخامس عند ذكر مهاجرة الحبشة قال في الحاشية: «كذا وقع في نسخة الكندي أبو حاطب بن عمرو وقد ذكره ابن إسحاق مرة فقال في البدريين وهجرة الحبشة: حاطب بن عمرو، وذكره مرة أخرى في هجرة الحبشة فقال: أبو حاطب، وذكره ابن عبد البر في كتاب «الصحابة» في الأسماء والكنى جميعًا وقال في الموضعين: هو أخو سهيل بن عمرو وسليط والسكران وقال ابن عقبة في «مغازيه»: حاطب وذُكِر عند الواقدي أنه أثبت عند ابن إسحاق، ولعله كان يسمى حاطبًا ويكنى بأبي حاطب».

❑ ومما يزيد الأمر تأكيدًا على أن النسخ الثلاثة مأخوذة عن نسخة واحدة أن النسخ الثلاثة قوبلت أيضًا على نسخة الوزير أبي القاسم المغربي، بدليل ذكر

تجزئة أبي القاسم عند نهاية كل جزء؛ لأن تجزئته مختلفة عن تجزئة ابن هشام للكتاب، فقد جزأه ابن هشام عشرين جزءًا وجزأه الوزير ثلاثين جزءًا.

وإليك التعريف بالنسخ:

١- النسخة الأصل (م):

ورمزت لها بالرمز (م)، وقد حصلت عليها من معهد المخطوطات، والمحفوظة بالمعهد تحت رقم (٢٢٨٨) تاريخ، وقد صورت من مكتبة دير الإسكوريال بإسبانيا، وهي نسخة كاملة من أول الكتاب حتى خاتمته، وقد كتبت بخط مغربي دقيق جيد وهي واضحة تمامًا، وعليها مقابلات على نسخ أخرى وبها تقييدات هامة جدًّا وقيمة وشروح لبعض الألفاظ الغريبة والمبهمة، وهذه النسخة قديمة نسبيًّا فقد كتبت سنة (٧١٩) هـ وهي برواية أبي سعيد بن عبد الرحيم البرقي عن أبي محمد عبد الملك بن هشام، عن زياد بن عبد الله البكائي، عن محمد بن إسحاق المطلبي.

تاريخ النسخ: سنة: (٧١٩).

وعدد أوراقها: (١٤٦) ورقة.

وكل ورقة من وجهين، ومسطرتها (٤٣) سطرًا، وفي كل سطر منها حوالي (٢٠) كلمة.

وبدايتها: بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم تسليمًا، عونك يا رب.

حدثنا أبو الحسن نجبة بن يحيى بن خلف بن نجبة الرُعَيني رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: حدثنا أبو الحسن شُريح بن محمد بن شُريح رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عن أبي علي الحسين بن محمد الغساني، عن أبي القاسم حاتم بن محمد الطرابلسي التميمي، قال: حدثنا أبو محمد عبد الله ابن محمد عُرِفَ بابن اللمائي، عن أبي محمد عبد الله بن جعفر بن الورد، عن أبي سعيد عبد الرحيم بن عبد الله البرقي، عن أبي محمد عبد الملك بن هشام البصري، عن زياد بن عبد الله البكائي، عن محمد بن إسحاق المطلبي قال: هذا كتاب سيرة رسول الله ﷺ...

وخاتمتها:

يَا أَفْضَلَ النَّاسِ إِنِّي كُنْتُ فِي نَهَرٍ   أَصْبَحْتُ مِنْهُ كَمِثْلِ الْمُفْرَدِ الصَّادِي

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: عَجُزُ الْبَيْتِ الْأَوَّلِ عَنْ غَيْرِ ابْنِ إِسْحَاقَ.

هنا تم جميع الديوان بحمد الله الواحد المنان، وصلى الله على محمدٍ نبيه ورضي الله عن الصفوة من ذريته، وحسبنا الله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى.

٢- النسخة (د):

ورمزت لها بالرمز (د) وهي محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم (١٣٢) تاريخ، وهذه النسخة كاملة أيضًا من أول الكتاب حتى آخره، وعليها تقييدات ومقابلات هامة جدًّا، وهي أيضًا مقابلة على نسخة أخرى ومنقولة من النسخة الصحيحة المشهورة بالجهة الظاهرية نسخة محمد بن حاتم بن عيسى بن محمد بن عبد الله بن محمد العودي الهمداني.

وكتب في أولها - أول النسخة الصحيحة التي قوبلت هذه النسخة عليها - هذه الزيادة:

بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم.

قال محمد بن أحمد بن سعيد بن موجوال الأندلسي وفقه الله: أنا[1] الفقيه الفاضل أبو الحسن محمد بن واجب بن عمر بن واجب قراءة عليه وأنا أسمع بجامع بلنسية، قال: نا الشيخ أبو العباس أحمد بن عمر بن أنس العذري سماعًا عليه ببلنسية، قال: نا الشيخ أبو العباس أحمد بن علي بن الحسن الكسائي، قال: نا أبو الحسن أحمد بن إسحاق الرازي، قال: نا أبو سعيد عبد الرحيم بن عبد الله بن عبد الرحيم البرقي، قال: نا أبو محمد عبد الملك بن هشام إلى آخر الكتاب الخامس عشر، قال: نا أبو العباس العذري، وحدثني ببقية الكتاب على آخره أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن محمد المقري قال: نا أبو بكر أحمد بن محمد بن إسماعيل البنا، قال: أخبرني أبي قال: نا أبو بكر البرقي الكبير، قال: نا عبد

---

(١) أي: أنبأنا.

الملك بن هشام، قال: نا محمد بن موجوال، وأنا أيضًا الشيخ [. . .] أبو الحسن خليص بن عبد الله بن أحمد بن عبد الله العبدري رَحِمَهُ اللَّهُ سماعًا عليه لبعض الكتب وإجازة لجميعه، قال: نا الشيخ الفقيه الإمام أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد ابن عبد البر النمري ببلنسية سماعًا عليه، قال: نا أبو العباس أحمد بن فتح بن عبد الله التاجر، قال: نا أبو العباس أحمد بن الحسن بن عبد الله الرازي، قال: نا أبو سعيد عبد الرحيم بن عبد الله البرقي، قال: نا عبد الملك بن هشام، قال أبو عمرو: نا أيضًا أبو القاسم عبد الوارث بن سفيان بن جبرون سماعًا عليه، قال: نا أبو محمد قاسم بن أصبغ القباني، قال: نا محمد بن عبد السلام الخشني، قال: نا ابن البرقي قال: قال أبو محمد عبد الملك بن هشام رحمه الله تعالى: هذا كتاب سيرة رسول الله ﷺ. . .

واسم الناسخ: القاسم بن زيد بن المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم.

تاريخ النسخ: سنة (١١٤٤).

عدد أوراقها: (٢٦٥) ورقة.

وكل ورقة وجهين، ومسطرتها (٣٣) سطرًا، في كل سطر حوالي (١٢) كلمة تقريبًا.

وبدايتها: بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين وصلى الله على نبيه الكريم وآله وسلم.

هذا كتاب سيرة رسول الله ﷺ. . .

وخاتمتها:

يَا أَفْضَلَ النَّاسِ إِنِّي كُنْتُ فِي نَهَرٍ ... أَصْبَحْتُ مِنْهُ كَمِثْلِ الْمُفْرَدِ الصَّادِي

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: عَجُزُ الْبَيْتِ الْأَوَّلِ عَنْ غَيْرِ ابْنِ إِسْحَاقَ.

كمل السفر الثالث من أصل النسخة، وفي هذه النسخة السفر الثاني من سيرة رسول الله ﷺ، وبكماله تم جميع التأليف بأسره، ولله الحمد والشكر على ما مَنَّ به من عَوْنِه ويُسْرِهِ، وصلى الله على النبي محمد خاتم أنبيائه وآله ورسلِه وسلم تسليمًا كثيرًا، والحمد لله رب العالمين، ولا إله أولًا إلا الله وآخرًا وظاهرًا وباطنًا

وهو حسبنا ونعم الوكيل ونعم المولى ونعم النصير. وكان الفراغ من نسخ هذه السيرة المباركة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام يوم الأربعاء ثامن عشر شهر رجب الأحب من شهور سنة أربعة وأربعين ومائة وألف، بخط أفقر العباد إلى الله ﷺ وأحوجهم إليه القاسم بن زيد بن المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم، عادت بركاتهم، أسأل الله مغفرته ورضاه وتوفيقه وحسن الخاتمة بحق محمد وآله بمحروس خم بدار القلة، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وحسبي الله وكفى.

٣- النسخة (ع):

ورمزت لها بالرمز (ع)، وهي محفوظة بمكتبة جامعة الملك سعود للمخطوطات تحت رقم (١٨٦) تاريخ، وهي نسخة حسنة ناقصة الأول والآخر، وهذه النسخة خطها خط نسخ نفيس، وعلى حواشيها تقييدات قيمة وشروح للكثير من الألفاظ الغريبة في هذا الكتاب، وهي نسخة مشكولة بالكامل.

بدايتها:

أصحاب أوثان يعبدونها، فوجه إلى مكة وهي طريقه إلى اليمن.

خاتمتها:

قال ابن إسحاق: فجميع من أحصي لنا من قتلى قريش يوم بدر.

وهي تنتهي بعد بداية الجزء الثاني من الكتاب بقليل، فهي تغطي الجزء الأول وبعض الثاني.

تاريخ النسخ: القرن الثامن الهجري.

عدد أوراقها: (٣٢٧) ورقة.

وكل ورقة وجهين، ومسطرتها (١٧) سطرًا، في كل سطر حوالي (١٠) كلمات تقريبًا.

٤- النسخة (ق):

ورمزت لها بالرمز (ق)، وهي محفوظة بمكتبة دار الكتب المصرية ومصورة

من مكتبة رواق الشوام برقم (٦٨) تاريخ.

وهي نسخة جيدة جدًّا حيث إنها مقابلة على ثلاث نسخ لثلاثة من العلماء وهم: ابن النحاس وابن الفراء وابن مرزوق.

وخطها خط نسخ نفيس، وعليها تقييدات قيمة وشروح للكثير من الألفاظ الغريبة في هذا الكتاب، وكذلك على حاشيتها فروق الألفاظ بين النسخ الثلاث المقابلة عليها، وهي كذلك أيضًا نسخة مشكولة بالكامل.

وبدايتها:

أمر أبي قيس بن أنس، قال ابن إسحاق: ولما اطمأنت برسول الله ﷺ داره.

وهذه النسخة تلتقي مع النسخة (ع) في عدد من الأوراق قبل نهاية (ع)، حيث إن النسخة (ق) تبدأ بعد هجرة رسول الله ﷺ، والنسخة (ع) تنتهي بعد غزوة بدر، وفي هذا الالتقاء بين النسختين تبين تشابههما بدرجة كبيرة جدًّا، مما يدل على أنهما منسوختين من نسخة واحدة.

خاتمتها:

فلم تغزهم قريش بعد ذلك وكان هو يغزوها حتى فتح الله عليه مكة، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

اسم الناسخ: محمد بن أحمد بن أحمد المقدسي الشافعي.

تاريخ النسخ: سنة ٨٥٢ هجرية.

وعدد أوراقها: (١٧٦) ورقة.

وكل ورقة وجهين، ومسطرتها (١٩) سطر، في كل سطرًا حوالي (١٢) كلمة تقريبًا.

٥- النسخة (ك):

ورمزت لها بالرمز (ك)، وهي نسخة المكتبة الزكية بدار الكتب المصرية أيضًا، محفوظة تحت رقم: (٨٦٩) المكتبة الزكية، وهي نسخة جيدة جدًّا ومقابلة على نسخة ابن خلف الكندي كما أشار في أثناء الكتاب في التعليقات المدونة في

حاشيتها في أكثر من موضع، منها:

١- في غزوة حنين مثلًا:

عند ذكر قول الله ﷻ: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِى مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ﴾ إلى قوله ﷻ: ﴿وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [التوبة: ٢٥، ٢٦] قال في الحاشية: «في نسخة ابن خلف الكندي التلاوة على وجهها».

٢- وفي موضع آخر عند ذكر صلح الحديبية قال في قتل أبي بصير لأحد الرجلين اللذين أخذاه إلى مكة، قال في الحاشية عند تعليقه عليها: «أُسقِطَ من نسخة ابن خلف الكندي: «قال: انظر إليه كما علمت عليه بالأحمر، والصحيح ما عند الوزير».

٣- وفي موضع ثالث كتب في الحاشية تصحيحًا لاسم من الأعلام قال: الصحيح لا يشك فيه ابن عبد بن الحارث كما في نسخة ابن خلف الكندي وكما أثبته.. ذكر الزبير بن بكار في كتابه في نسب زهرة وأسقط خطأ فلا يرتب بغلط الوزير.

٤- وكذلك على حاشيتها الكثير جدًّا من التعليقات والفوائد المنتقاة من «الروض الأنف» للسهيلي، و«شرح السيرة» لأبي ذر الخشني، «والاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء» للكلاعي في الكثير جدًّا من المواضع في هذه النسخة القيمةُ.

بدايتها:

بسم الله الرحمن الرحيم، رب تمم بفضلك، ما قيل من الشعر في أمر الخندق وبني قريظة.

خاتمتها:

أفاطم إن جزعت فذاك عذر وإن لم تجزعي فذاك السبيل

تاريخ النسخ: سنة (٨٤٠) هجرية.

اسم الناسخ: عمر بن إبراهيم بن موسى بن سلمة الشافعي.

عدد أوراقها: (٢٦٥) ورقة.

كل ورقة وجهان، ومسطرتها (١٥) سطرًا، في كل سطر (١٠) كلمات.

٦- النسخة المطبوعة الأولى:

وقد رمزت لها بالرمز (ط).

وهي نسخة العلامة الشيخ محيي الدين عبد الحميد رَحِمَهُ اللَّهُ - أحد فحول اللغة العربية في العصر الحديث وأئمتها المشهود لهم - في تحقيق سيرة ابن هشام، وقد قام فيها بضبط النص على عدة نسخ مطبوعة للكتاب مع ضبط الأعلام والأبيات الشعرية وتوضيح غريب الألفاظ.

٧- النسخة المطبوعة الثانية:

وهي نسخة «الروض الأنف في شرح سيرة ابن هشام» لأبي القاسم السهيلي بتحقيق الوكيل، حيث قام بشرح ما أبهم من ألفاظ ابن هشام وأحداث السيرة، حيث كان هذا الكتاب بالنسبة لنا مرجعًا مهمًّا في تحقيق كتاب سيرة ابن هشام وإن لم نرمز لها برمز في المقابلة، ولكنها كانت مرجعًا أساسيًّا في الترجيح بين النسخ ولتوضيح المشكل من الألفاظ، حيث أثبتنا كلام السهيلي في شرحه للسيرة في حواشي الكتاب، في المواضع التي تحتاج إلى شرح وزيادة بيان.

منهج العمل:

- قمت باعتماد النسخة (م) وجعلتها أصلًا وأثبت نصها في متن الكتاب.
- ثم قمت بمقابلة النسخ الأخرى الثانوية عليها وإثبات الفروق بين النسخ في الحاشية.
- قمت بإثبات الزيادات الهامة والمعتبرة من النسخ الأخرى بين معقوفين في المتن.
- أما الزيادات الغير معتبرة فأثبتها في الحاشية.
- وكذلك الزيادات من الأصل التي تكون غير معتبرة تثبت في الحاشية، وأعتمد النص من النسخ الأخرى مع ترجيح ذلك بالرجوع إلى «الروض الأنف».

❑ وكذلك السقط من النسخ أشرت إليه بالمعقوفين.

❑ لم أر التطويل بإثبات كل الفروق بين النسخ كالأخطاء اللغوية أو التكرار لبعض الألفاظ، أو ما كان من سبق قلم من الناسخ أو التقديم والتأخير، أو انقلاب بعض الحروف لبعض الكلمات، إلا ما أفاد معنى؛ لعدم شغل القارئ بما لا جدوى منه، ومع ذلك أُثْبِتُ بعضه ليكون مثالًا على هوية النسخ.

❑ كذلك ما كان من اختلاف النساخ في ألفاظ «حدثنا» و«أخبرنا» فاعتمدته من الأصل ولم أذكر خلاف النسخ فيه.

❑ قمت بضبط كامل للأبيات الشعرية وما كان فيه أكثر من وجه أوضحته في الحاشية.

❑ قمت بإثبات التعليقات المدونة على حواشي النسخ المخطوطة كلها تقريبًا، إلا ما كان مكررًا في النسخ الخطية تخيرت أفضلها وأتمها للمعنى وأثبته.

❑ قمت بشرح ما كان غامضًا أو مبهمًا من الألفاظ أو لم يتم شرحه ولا التعليق عليه في النسخ الخطية من كتب المعاجم.

❑ العناوين الرئيسية والمقدمة في أول كل جزء اعتمدتها من الأصل (م) ولم أثبت خلافًا بين النسخ فيها؛ لأنها في الغالب من تصرف النساخ وليست من صنيع المصنف.

❑ خاتمة كل جزء أثبتها من الأصل (م) وكذلك أيضًا أثبتها من النسخ الأخرى في الحاشية.

❑ أما العناوين الفرعية فقد أثبتها من النسخة المطبوعة (ط)؛ لأنها استوعبت كل الموضوعات الفرعية تقريبًا.

❑ تعد النسخة المطبوعة لكتاب «الروض الأنف» مرجعًا أساسيًّا في عملية المقابلة والترجيح بين النسخ في الإثبات وفي شرح الغريب من الألفاظ في هذا الكتاب المبارك، نسأل الله أن ينفعني به وجميع المسلمين.

❑ قول المصنف: «قال ابن إسحاق» أثبتها من جميع النسخ ولا أثبت فيها فروقًا إذا سقطت من إحدى النسخ، وكذلك إذا سقطت من معظم النسخ وثبتت في نسخة

واحدة فقط أثبتها منها إذا كان الكلام متصلًا لابن إسحاق.

❑ قمت بتخريج الأحاديث والآثار الواردة في الكتاب والحكم عليها بما تستحقه صحَّةً وضعفًا؛ اتباعًا للقواعد الحديثية عند أهل الحديث، مع النظر في كتب العلل والرجال.

❑ قمت بالتعليق على القراءات التي وردت في الآيات بالرجوع إلى كتب القراءات، مع عزوها إلى أصحابها من القراء مع التوجيه اللغوي لها.

ومن باب قوله ﷺ: «**مَنْ صَنَعَ إِلَيْكُمْ مَعْرُوفًا فَكَافِئُوهُ**»، أتقدم بخالص الشكر والتقدير لكل من كانت له يدًا في إخراج وطبع هذا الكتاب، فالله سبحانه أسأل أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، وأسأله سبحانه وتعالى أن يحفظنا من كل مكروه وسوء، وأن يثبتنا على الحق.

وصلِّ اللهم وبارك على المصطفى ﷺ.

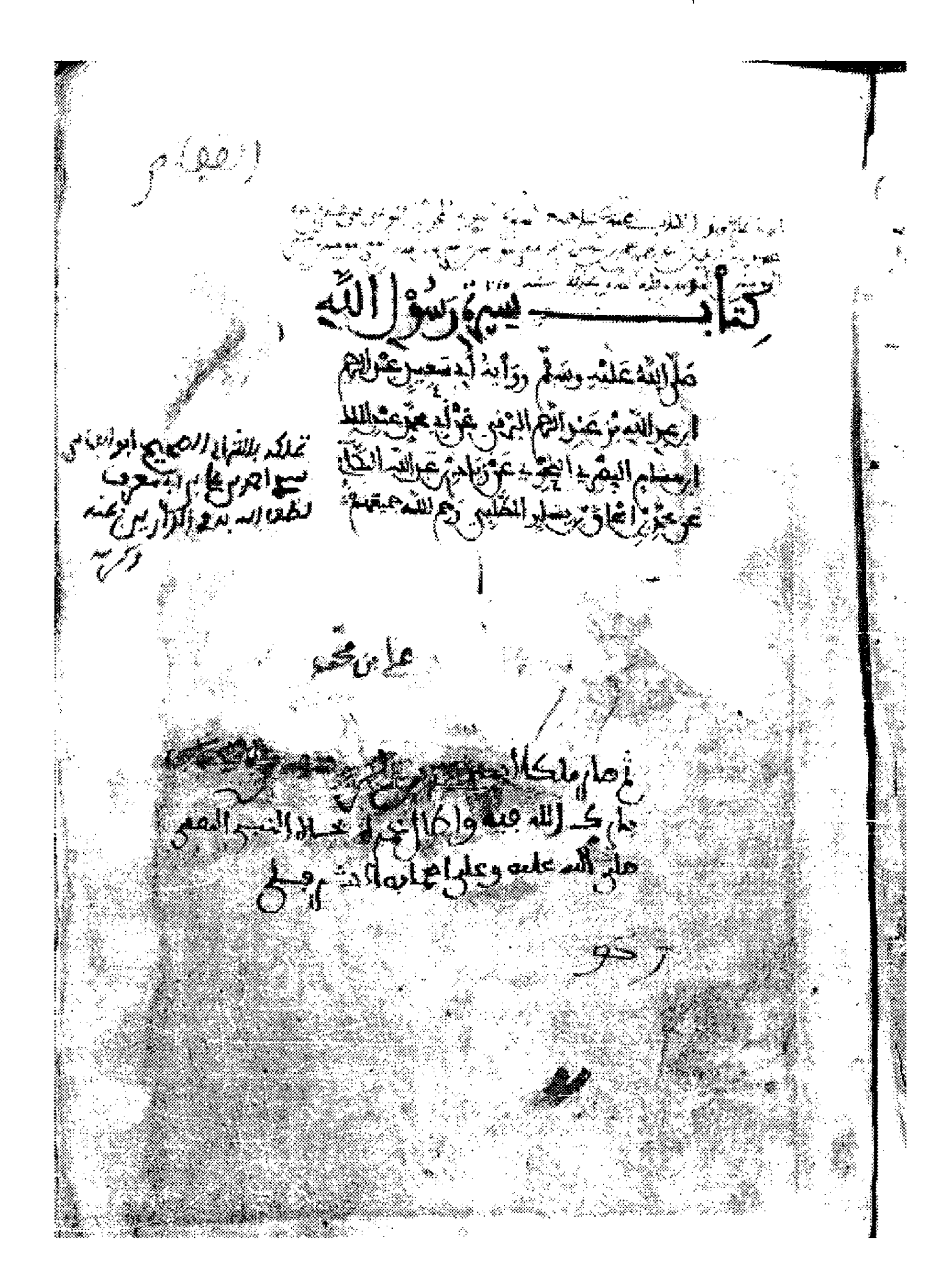
كتبه

مجدي بن عطية حمودة

جوال ٠١٠٠٢٠٥٧٢٣٩

وهذه صور للنسخ الخطية المعتمدة في هذا التحقيق:

غلاف النسخة (م):



كتاب سيرة رسول الله

صلى الله عليه وسلم رواية أبي سعيد عبد الرحيم

بن عبد الله بن عبد الرحيم البرقي عن أبي محمد عبد الملك

بن هشام البصري النحوي عن زياد بن عبد الله البكائي

عن محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي رحمهم الله جميعهم

علي بن محمد

اللوحة الأولى من النسخة (م):

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم

اللوحة الأخيرة من النسخة (م):

غلاف النسخة (د):



السفر الأول من سيرة رسول الله
صلى الله عليه وعلى آله وسلم تأليف
عبد الملك بن هشام عن محمد بن
إسحق المطلبي رحمة الله عليهما و
رضوانه ولا إله إلا الله أولا وآخرا
وظاهرا وباطنا وهو حسبنا
ونعم الوكيل وصلواته
على سيدنا محمد وآله
ولا حول ولا قوة إلا
بالله العلي
العظيم

اللوحة الأولى من النسخة (د):

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

هذا كتاب سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم

اللوحة الأخيرة من النسخة (د):

٢٦٦

يا رب فاجمعنا معا ونبينا ... في جنة تثني عيون الحسد
في جنة الفردوس فاكتبها لنا ... يا ذا الجلال وذا العلا والسؤدد
والله أسمع ما بقيت بهالك ... إلا بكيت على النبي محمد
يا ويح أنصار النبي ورهطه ... بعد المغيب في سواء الملحد
ضاقت بالأنصار البلاد فأصبحوا ... سودا وجوههم كلون الإثمد
ولقد ولدناه وفينا قبره ... وفضول نعمته بنا لم تجحد
والله أكرمنا به وهدى به ... أنصاره في كل ساعة مشهد
صلى الإله ومن يحف بعرشه ... والطيبون على المبارك أحمد

قال ابن إسحق: وقال حسان بن ثابت يبكي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

نبي المساكين أن الخير فارقهم ... مع النبي تولى عنهم سحرا
من ذا الذي عنده رحلي وراحلتي ... ورزق أهلي إذا لم يؤنسوا المطرا
أم من نعاتب لا نخشى جنادعه ... إذا اللسان عتا في القول أو عثرا
كان الضياء وكان النور نتبعه ... بعد الإله وكان السمع والبصرا
فليتنا يوم واروه بملحده ... وغيبوه وألقوا فوقه المدرا
لم يترك الله منا بعده أحدا ... ولم يعش بعده أنثى ولا ذكرا
ذلت رقاب بني النجار كلهم ... وكان أمرا من أمر الله قد قدرا
واقتسم الفيء دون الناس كلهم ... وبددوه جهارا بينهم هدرا

وقال حسان بن ثابت أيضا يبكي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

آليت ما في جميع الناس مجتهدا ... مني ألية بر غير إفناد
تالله ما حملت أنثى ولا وضعت ... مثل الرسول نبي الأمة الهادي
ولا برا الله خلقا من بريته ... أوفى بذمة جار أو بميعاد
من الذي كان فينا يستضاء به ... مبارك الأمر ذا عدل وإرشاد
أمسى نساؤك عطلن البيوت فما ... يضربن فوق قفا ستر بأوتاد
مثل الرواهب يلبسن المباذل قد ... أيقن بالبؤس بعد النعمة البادي
يا أفضل الناس إني كنت في نهر ... أصبحت منه كمثل المفرد الصادي

قال ابن هشام: عجز البيت الأول عن غير ابن إسحق.

كمل السفر الثالث من أصل النسخة وفي هذه النسخة السفر الثاني من سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله

اللوحة الأولى من النسخة (ع):

أصحاب أوثان يعبدونها فتوجه إلى مكة وهي طريقه إلى اليمن حتى
إذا كان بين عسفان وأمج أتاه نفر من هذيل بن مدركة بن إلياس بن مضر
بن نزار بن معد فقالوا له أيها الملك ألا ندلك على بيت مال داثر أغفلته
الملوك قبلك فيه اللؤلؤ والزبرجد والياقوت والذهب والفضة
قال بلى قالوا بيت بمكة يعبده أهله ويصلون عنده
وإنما أراد الهذليون هلاكه بذلك لما عرفوا من هلاك من أراده
من الملوك وبغى عنده فلما أجمع لما قالوا أرسل إلى الحبرين فسألهما عن
ذلك فقالا له ما أراد القوم إلا هلاكك وهلاك جندك ما نعلم
بيتا لله اتخذه في الأرض لنفسه غيره ولئن فعلت ما دعوك إليه
لتهلكن وليهلكن معك جميعا قال فماذا تأمراني أن أصنع
إذا قدمت عليه قالا تصنع عنده ما يصنع أهله تطوف به وتعظمه
وتكرمه وتحلق رأسك عنده وتذلل له حتى تخرج من عنده
قال فما يمنعكما أنتما من ذلك قالا أما والله إنه لبيت أبينا ابرهيم
وإنه لكما أخبرناك ولكن أهله حالوا بيننا وبينه بالأوثان التي
نصبوها حوله وبالدماء التي يهريقون عنده وهم نجس أهل شرك أو
كما قالا له فعرف نصحهما وصدق حديثهما فقرب النفر من هذيل فقطع
أيديهم وأرجلهم ثم مضى حتى قدم مكة فطاف بالبيت ونحر عنده وحلق

اللوحة الأخيرة من النسخة (ع):

وعاصم بن أبي عوف بن ضبيرة بن سعيد
ابن سعد بن سهم قتله أبو اليسر أخو بني سلمة قال ابن هشام
خمسة نفر ، ومن بني جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي
أمية بن خلف ابن وهب ابن حذافة بن جمح بن عمرو بن هصيص
قتله رجل من الأنصار من بني مازن
ويقال بل قتله معاذ بن عفراء وخارجة بن زيد وخبيب بن
إساف اشتركوا فيه ، قال ابن إسحق وابنه علي بن أمية
ابن خلف قتله عمار بن ياسر ، وأوس بن معير بن لوذان بن سعد
ابن جمح قتله علي بن أبي طالب فيما ويقال
قتله الحصين بن الحارث بن المطلب ، وعثمن بن مظعون اشتركا فيه
فيما قال ابن هشام ، قال ابن إسحق
ومن بني عامر بن لؤي معوية بن عامر حليف لهم من عبد القيس
قتله علي بن أبي طالب ويقال قتله عكاشة بن محصن فيما
قال ابن هشام ومعبد بن وهب حليف لهم من بني
كلب بن عوف بن كعب بن عامر بن ليث قتل معبدا خالد وإياس ابنا
البكير ويقال أبو دجانة فيما قال ابن هشام رجلان من
قال ابن إسحق فجميع من أحصي لنا من قتلى قريش يوم بدر

غلاف النسخة (ق):

الجزء الثاني من سيرة رسول الله صلى الله عليه

شمس الدين أبي عبد الله محمد بن إسحق

الإمام أبي محمد عبد الملك

رحمهما الله تعالى

ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ربنا عليك توكلنا وإليك
أنبنا وإليك المصير

اللوحة الأولى من النسخة (ق):

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر بكرمك

ابن إسحق فلما اطمأنت برسول الله صلى الله عليه وسلم داره
وأظهر الله بها دينه وسره بما جمع إليه من المهاجرين والأنصار
من أهل ولايته قال أبو قيس صرمة بن أبي أنس أخو بني عدي بن النجار
ابن هشام أبو قيس صرمة بن أبي أنس بن صرمة بن مالك بن عدي
ابن عامر بن غنم بن عدي بن النجار ابن إسحق وكان رجلا قد
ترهب في الجاهلية ولبس المسوح وفارق الأوثان واغتسل من الجنابة
وتطهر من الحائض من النساء وهم بالنصرانية ثم أمسك عنها ودخل
بيتا له فاتخذه مسجدا لا تدخل عليه فيه طامث ولا جنب وقال أعبد رب
إبراهيم حين فارق الأوثان وكرهها حتى قدم رسول الله صلى الله
عليه وسلم المدينة فأسلم فحسن إسلامه وهو شيخ
كبير وكان قوالا بالحق معظما لله في جاهليته يقول أشعارا في
ذلك حسانا وهو الذي يقول

يقول أبو قيس وأصبح غاديا ... ألا ما استطعتم من وصاتي فافعلوا
أوصيكم بالله والبر والتقى ... وأعراضكم والبر بالله أول
وإن قومكم سادوا فلا تحسدنهم ... وإن كنتم أهل الرياسة فاعدلوا
وإن نزلت إحدى الدواهي بقومكم ... فأنفسكم دون العشيرة فاجعلوا
وإن ناب غرم فادح فارفقوهم ... وما حملوكم في الملمات فاحملوا

اللوحة الأخيرة من النسخة (ق):

أهل الخندق عن الخندق قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغني لن تغزوكم قريش بعد عامكم هذا ولكنكم تغزونهم فلم تغزهم قريش بعد ذلك وكان هو يغزوها حتى فتح الله عز وجل عليه مكة صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم

سيرة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم

ما قيل من الشعر في أمر الخندق وبني قريظة

على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

الدين وحسبنا الله

الوكيل

اللوحة الأولى من النسخة (ك):

بسم الله الرحمن الرحيم رب تمم بفضلك

ما قيل من الشعر في أمر الخندق وبني قريظة

وقال ضرار بن الخطاب بن مرداس أخو بني محارب بن فهر في يوم الخندق

ومشفقة تظن بنا الظنونا ... وقد قدنا عرندسة طحونا

كأن زهاءها أحد إذا ما ... بدت أركانه للناظرينا

ترى الأبدان فيها مسبغات ... على الأبطال واليلب الحصينا

وجردا كالقداح مسومات ... نؤم بها الغواة الخاطئينا

كأنهم إذا صالوا وصلنا ... بباب الخندقين مصافحونا

أناس لا نرى فيهم رشيدا ... وقد قالوا ألسنا راشدينا

فأحجرناهم شهرا كريتا ... وكنا فوقهم كالقاهرينا

نراوحهم ونغدو كل يوم ... عليهم في السلاح مدججينا

بأيدينا صوارم مرهفات ... نقد بها المفارق والشؤونا

كأن وميضهن معريات ... إذا لاحت بأيدي مصلتينا

وميض عقيقة لمعت بليل ... ترى فيها العقائق مستبينا

اللوحة الأخيرة من النسخة (ك):

عن عثرته وذنوبه ومعاصيه كثيرة عمر بن ابراهيم بن موسى
ابن سلامة الشافعي غفر الله له كل الذنوب وستر عليه
كل العيوب في تاريخ نهار الثلاثا العشرون من شهر ربيع الاول
من شهور سنه اربعين وثمانمائة والحمد لله أولا وآخرا
وباطنا وظاهرا وصلى الله على نبي الرحمة وشفيع الأمة
محمد وعلى آله وصحبه وزوجاته وعشيرته أجمعين آمين
سميع قريب مجيب غفر الله لصاحبه ولكاتبه ولقارئه
ولمستمعه وللناظر فيه ولجميع المسلمين ولمن قال آمين
إنه هو الغفور الرحيم وصلى الله على سيدنا
محمد النبي الأمي وعلى آله وسلم تسليما كثيرا
وحسبنا الله ونعم الوكيل
والحمد لله رب العالمين

وأتقدم بخالص الشكر والتقدير لإخواننا الذين قاموا معي بضبط ومقابلة المخطوطة وأخص بالذكر الأخ/ سعيد محمد حامد، فالله أسأل أن يبارك فيهم وفي مجهودهم، وأن يحفظنا وإياهم من كل مكروه وسوء، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وصلِّ اللهم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

كتبه

مجدي عطية حمودة
المكتب العلمي لتحقيق التراث
إشراف مجدي عطية حمودة
هاتف: ٠١٠٠٢٠٥٧٢٣٩



النص المحقق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَصَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَسَلَّم تَسْلِيمًا

عَوْنَكَ يَا رَبِّ

حَدَّثَنَا أَبُو الحَسَنِ نُجْبَةُ بْنُ يَحْيَى بْنُ خَلَفِ بْنِ نُجبَةَ الرُّعَيْنِي [(١)] رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الحَسَنِ شُرَيْحُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ شُرَيْح [(٢)] رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنْ أَبِي عَلِيٍّ الحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ الغَسَّانِيِّ [(٣)] عَنْ أَبِي القَاسِمِ حَاتِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ الطَّرَابُلْسِيِّ التَّمِيمِيِّ [(٤)]، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللهِ بْنُ مُحَمَّدٍ - عُرِفَ بِابْنِ اللَّمَائِيِّ [(٥)] - عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللهِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ الْوَرْدِ [(٦)]، ....

(١) كان إمامًا مقدمًا مع الصلاح والتواضع، وكان مقرئًا محققًا نحويًّا حافظًا، أخذ القراءات عن أبي الحسن شريح بن محمد وغيرهم. انظر: «التكملة لكتاب الصلة» للقضاعي (٢/ ٢١٨)، و«تكملة إكمال الكمال» (١/ ٦٧)، توفي سنة إحدى وتسعين وخمسمائة بشريش في جمادي الآخر.

(٢) وكان من جلة المقرئين معدودًا في الأدباء والمحدثين خطيبًا بليغًا، حافظًا محسنًا فاضلًا حسن الخط واسع الخلق، توفي رَحِمَهُ اللهُ عقب جمادي الأول من سنة تسع وثلاثين وخمسمائة ببلد بإشبيلية، انظر: «الصلة» لابن بشكوال (١/ ٧٤).

(٣) هو الحافظ المعروف بالجياني وآخر المسندين بقرطبة، وكان إمامًا في الحديث بالأندلس، وتنافس الناس في الأخذ منه، والحمل عليه، وكان صابرًا على ذلك محتسبًا فيه، وكان من أفراد الحفاظ مع معرفة الغريب والشعر والنسب.
انظر: «بغية الطلب في تاريخ حلب» (٣/ ١٠٧)، و«شذرات الذهب» (٣/ ٢٣٠).

(٤) كان أبو القاسم هذا ممن عني بتقييد العلم وضبطه، ثقة فيما يروي، وكتب أكثر كتبه بخطه وتأنق فيها. وكان حسن الخط، وكان أحد المسندين الثقات. راجع: «الصلة» لابن بشكوال (١/ ٥٠).

(٥) انظر ترجمته في «الذخيرة» (ص: ١٣٢).

(٦) وثقه الذهبي وغيره، مات سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة. انظر: «السير» (١٦/ ٣٥)، و«العبر» (٢/ ٢٩٢).

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ عَبْدِ الرَّحِيمِ بْنِ عَبْدِ اللهِ البَرْقِيِّ[١]، عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ المَلِكِ بْنِ هِشَامٍ البَصْرِيِّ، عَنْ زِيَادِ بْنِ عَبْدِ اللهِ البَكَّائِي[٢] عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ المُطَّلِبِيِّ[٣] قَالَ: هَذَا كِتَابُ «سيرة رسول الله ﷺ»[٤].

❊ ❊ ❊

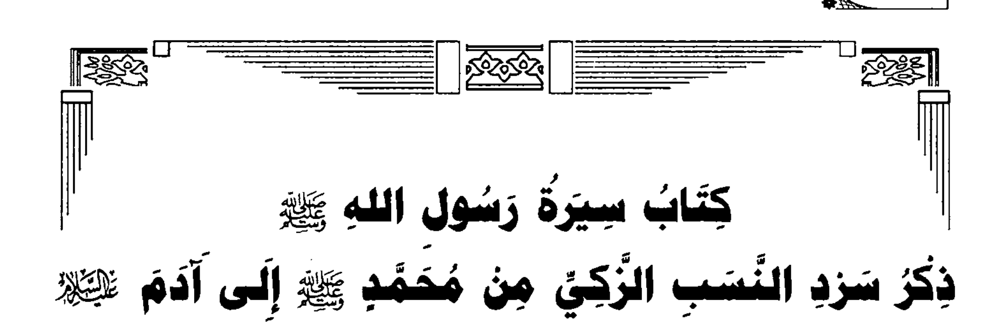
---

(١) انظر ترجمته في «طبقات الشافعية» (١/ ٨٣).

(٢) انظر: «التاريخ الكبير» (٣/ ٣٦٠).

(٣) إمام مشهور وهو صاحب السيرة.

(٤) في (د) كتب في الورقة الأولى منها في أول النسخة الصحيحة التي قوبلت هذه النسخة عليها هذه الزيادة: بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم. قال محمد بن أحمد بن سعيد بن موجوال الأندلسي وفقه الله: أنا الفقيه الفاضل أبو الحسن محمد بن واجب بن عمر بن واجب قراءة عليه وأنا أسمع بجامع بلنسية، قال: نا الشيخ أبو العباس أحمد بن عمر بن أنس العذري سماعًا عليه ببلنسية، قال: نا الشيخ أبو العباس أحمد ابن علي بن الحسن الكسائي، قال: نا أبو الحسن أحمد بن إسحاق الرازي، قال: نا أبو سعيد عبد الرحيم بن عبد الله بن عبد الرحيم البرقي، قال: نا أبو محمد عبد الملك بن هشام... إلى آخر الكتاب الخامس عشر قال: نا أبو العباس العذري، وحدثني ببقية الكتاب على آخره أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن محمد المقري قال: نا أبو بكر أحمد بن محمد بن إسماعيل البنا، قال: أخبرني أبي، قال: نا أبو بكر البرقي الكبير، قال: نا عبد الملك بن هشام، قال: نا محمد بن موجوال، وأنا أيضًا الشيخ [-] أبو الحسن خليص بن عبد الله بن أحمد بن عبد الله العبدري رَحِمَهُ الله سماعًا عليه لبعض الكتب وإجازة لجميعه، قال: نا الشيخ الفقيه الإمام أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري ببلنسية سماعًا عليه، قال: نا أبو العباس أحمد بن فتح بن عبد الله التاجر، قال: نا أبو العباس أحمد بن الحسن بن عبد الله الرازي، قال: نا أبو سعيد عبد الرحيم بن عبد الله البرقي، قال: نا عبد الملك بن هشام، قال أبو عمرو: نا أيضًا أبو القاسم عبد الوارث بن سفيان بن جبرون سماعًا عليه، قال: نا أبو محمد قاسم بن أصبغ القباني قال: نا محمد بن عبد السلام الخشني، قال: نا ابن البرقي، قال: قال أبو محمد عبد الملك بن هشام رحمه الله تعالى: هذا كتاب «سيرة رسول الله ﷺ».



كِتَابُ سِيرَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ

ذِكْرُ سَرْدِ النَّسَبِ الزَّكِيِّ مِنْ مُحَمَّدٍ ﷺ إِلَى آدَمَ عليه السلام

نَسَبُ رَسُولِ اللهِ ﷺ:

مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الله بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ [بْنِ هَاشِمِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ](١)، وَاسْمُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ: شَيْبَةُ(٢) بْنُ هَاشِمٍ، وَاسْمُ هَاشِمٍ: عَمْرُو بْنُ عَبْدِ مَنَافٍ، وَاسْمُ عَبْدِ مَنَافٍ: الْمُغِيرَةُ بْنُ قُصَيٍّ، وَاسْمُ قُصَيٍّ: زَيْدُ: [وَيُقَالُ: الْمُجَمِّعُ، وَإِنَّمَا سُمِّيَ قُصَيًّا؛ لِأَنَّ أُمَّهُ تَقَصَّتْ بِهِ إِلَى الشَّام](٣) ابْنِ كِلَابِ بنِ مُرَّةَ بنِ كَعْبِ بنِ لُؤَيِّ بنِ غَالِبِ بنِ فِهْرِ بنِ مَالِكِ بنِ النَّضْرِ بْنِ كِنَانَةَ بْنِ خُزَيْمَةَ بنِ مُدْرِكَةَ، وَاسْمُ مُدْرِكَةَ: عَامِرُ بْنُ إِلْيَاسَ(٤) ابنِ مُضَرَ(٥) ....

(١) ما بين المعقوفين زيادة من (د).

(٢) في (م) كتب في مقابلها في الحاشية: يقال له: شيبة لشيبة كانت به، وكان يكنى بأبي الحارث، وهو أول من خضب بالسواد.

(٣) ما بين المعقوفين سقط من: (د)، (ط).

(٤) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (١/ ٣٢): «وَيُذْكَرُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: **«لَا تَسُبُّوا إِلْيَاسَ؛ فَإِنَّهُ كَانَ مُؤْمِنًا»**. وَذَكَرَ أَنَّهُ كَانَ يَسْمَعُ فِي صُلْبِهِ تَلْبِيَةَ النَّبِيِّ بِالحَجِّ. وَإِلْيَاسُ أَوَّلُ مَنْ أَهْدَى الْبُدْنَ لِلْبَيْتِ»[١].

(٥) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (١/ ٣٣): «وَمُضَرُ أَوَّلُ مَنْ سَنَّ لِلْعَرَبِ حِدَاءَ الإِبِلِ، وَكَانَ أَحْسَنَ النَّاسِ صَوْتًا فِيمَا زَعَمُوا. وَفِي الْحَدِيثِ الْمَرْوِيِّ: **«لَا تَسُبُّوا مُضَرَ وَلَا رَبِيعَةَ، فَإِنَّهُمَا كَانَا مُؤْمِنَيْنِ»**[٢].

---

[١] **ضعيف جدًا**: أخرجه الحاكم في «معرفة علوم الحديث» (ص: ٢٤٥)، والبيهقي في «الدلائل» (١/ ١٧٤)، والسمعاني في «الأنساب» (١/ ص: ٢٥، رقم: ٢٢)، وغيرهم. كلهم من طريق (أبي محمد عبد الله بن محمد بن ربيعة القدامي) عن مالك عن الزهري عن أنس بن مالك...
و(عبد الله بن محمد بن ربيعة) ضعيف جدًا. قال الحاكم: روى عن مالك أحاديث موضوعة.

[٢] **ضعيف**: أخرجه ابن عساكر في «معجمه» (٦١٢) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعًا، وفي إسناده محمد بن زياد الميموني، قال ابن حجر: كذبوه، وانظر الضعيفة: للشيخ الألباني (٤٧٨٠).

ابن نِزَارِ بن مَعَدِّ بنِ عَدْنَانَ[(١)] ابْنِ أدد[(٢)]، بْنِ مُقَوِّمِ بنِ نَاحُورَ بنِ تَيْرَحَ بنِ يَعْرُبَ بنِ يَشْجُبَ بنِ نَابِتِ بنِ إسْمَاعِيلَ ابنِ إبْرَاهِيمَ - خَلِيلُ الرَّحْمَنِ - بنِ تَارِحٍ، وَهُوَ آزَرُ بْنُ نَاحُورَ بنِ سَارُوغَ[(٣)] بنِ رَاعُو ابنِ فَالَخ بْن عَيْبَرِ [بنِ شالَخ][(٤)] بْنِ أرْفَخْشَذَ بنِ سَامِ بنِ نُوحِ بنِ لَمْكَ[(٥)] بنِ مُتَوَشْلَخَ ابْنِ أَخْنُوخَ[(٦)]، وَهُوَ إدْرِيسُ النَّبِيُّ فِيمَا يَزْعُمُونَ، وَالله أَعْلَمُ، وَكَانَ أَوَّلَ بَنِي آدَمَ أُعطِيَ النُّبُوَّةَ، وَخَطَّ بِالْقَلَمِ[(٧)] ابْنِ يَرْدِ بنِ مَهْلَيِلِ بنِ قَيْنَنَ

---

(١) النسب الشريف إلى عدنان أجمع عليه أهل العلم بالأنساب والسير؛ كما نقل ذلك ابن جرير الطبري في «تاريخه» (١/ ١٥٥). قال: فنسب نبينا محمد ﷺ لا يختلف فيه إلى معد بن عدنان، وقال ابن سيد الناس في «عيون الأثر» (١/ ٣٣) بعد ذكره النسب الشريف إلى عدنان: هذا هو الصحيح المجمع عليه في نسبه، وما بين عدنان إلى إبراهيم عليه السلام مختلف فيه بين أهل النسب، فقد أخرج ابن سعد في «طبقاته» (١/ ٤٧)، بسند فيه ابن لهيعة من طريق عروة قال: لم نجد أحدًا يعرف ما وراء معد بن عدنان.

قَالَ السُّهَيْلِيُّ (١/ ٣٤): «وَمَا بَعْدَ عَدْنَانَ مِنَ الأَسْمَاءِ مُضْطَرِبٌ فِيهِ، فَالَّذِي صَحَّ عَنْ رَسُولِ الله ﷺ أَنَّهُ انْتَسَبَ إِلَى عَدْنَانَ لَمْ يَتَجَاوَزْهُ. وَرُوِيَ عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ: إِنَّمَا نَنْتَسِبُ إِلَى عَدْنَانَ، وَمَا فَوْقَ ذَلِكَ لَا نَدْرِي مَا هُوَ. وَأَعْرَضَ النَّبِيُّ ﷺ عَنْ رَفْعِ نَسَبِ عَدْنَانَ إِلَى إِسْمَاعِيلَ؛ لِمَا فِيهِ مِنَ التَّخْلِيطِ وَتَغْيِيرٍ فِي الأَلْفَاظِ وَعَوَاصَةِ تِلْكَ الأَسْمَاءِ مَعَ قِلَّةِ الفَائِدَةِ فِي تَحْصِيلِهَا». وَانْظُرَ تَتِمَّةَ كَلَامِهِ.

(٢) في (ط): أُدّ، ويقال: أُدَد.

(٣) في (م)، (د): ساروح، والمثبت من (ط).

(٤) ما بين المعقوفين سقط من: (ط).

(٥) في (م)، (د)، (ع): لامك، والمثبت من (ط)، راجع: «الروض الأنف».

(٦) في (م)، (د): خنوخ، والمثبت من (ط)، راجع: «الروض الأنف».

(٧) في (م) كتب في مقابلها في الحاشية: وقيل: أول من خاط إدريسُ ﷺ.

قَالَ السُّهَيْلِيُّ (١/ ٣٩): وَرَوَى ابْنُ إِسْحَاقَ فِي الكِتَابِ الكَبِيرِ، عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: **«أَوَّلُ مَنْ كَتَبَ بِالقَلَمِ إِدْرِيسُ»**[١]. =

---

[١] **ضعيف جدًّا**: أخرجه ابن حبان في «صحيحه» (٣٦١)، وأبو نعيم في «الحلية» (١/ ١٦٦، ١٦٧)، وابن مردويه؛ كما في «تفسير ابن كثير» (٢/ ٤٧٠). وفي الإسناد (إبراهيم بن هشام بن يحيى الغساني) متروك الحديث.

وأخرجه الطبري في «تاريخ الأمم والملوك» (١/ ١٠٧)، ولفظه: **«يَا أَبَا ذَرٍّ، أَرْبَعَةٌ- يَعْنِي مِنَ الرُّسُلِ - سِرْيَانِيُّونَ: آدم، وشيث، ونوح، وأخنوخ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ خَطَّ بِالْقَلَمِ..»** وإسناده مظلم.

ابنِ يانِش بنِ شِيثِ ابنِ آدَمَ(١) ﷺ.

حَدَّثَنِي(٢) أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ الْمَلِكِ بنِ هِشَام: حَدَّثَنِي زِيَادُ بْنُ عَبْدِ الله الْبَكَّائِيُّ، عَنْ مُحَمَّدِ بنِ إِسْحَاقَ الْمُطَّلِبِيِّ(٣) بِهَذَا الَّذِي ذَكَرْتُ مِنْ نَسَبِ مُحَمَّدٍ ﷺ إِلَى آدَمَ، وَمَا فِيهِ مِنْ حَدِيثِ إِدْرِيسَ وَغَيْرِهِ.

قالَ ابْنُ هِشَام: وَحَدَّثَنِي خَلَّادُ بْنُ قُرَّةَ بنِ خَالِدٍ السَّدُوسِيُّ(٤)، عَنْ شَيْبَانَ بْنِ زُهَيْرِ ابنِ شَقِيقِ بنِ ثَوْرٍ(٥) عَنْ قَتَادَةَ بنِ دُعَامَةَ(٦)، أَنَّهُ قَالَ: إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ- خَلِيلِ الله(٧)- ابْنِ تَارِحٍ، وهُوَ آزَرُ بْنُ نَاحُورَ بنِ أَسْرَغَ بْن أَرْعُو بنِ فَالَخٍ بنِ عَابِرِ بنِ شَالَخٍ

= وَقَالَ أَبُو عُمَرَ: وَهَذِهِ الرِّوَايَةُ أَصَحُّ. وَعَنْهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: «**أَوَّلَ مَنْ كَتَبَ بِالعَرَبِيَّةِ إِسْمَاعِيلُ**»[١] وَالخِلَافُ كَثِيرٌ فِي أَوَّلِ مَنْ تَكَلَّمَ بِالْعَرَبِيَّةِ، وَفِي أَوَّلِ مَنْ أَدْخَلَ الكِتَابَ العَرَبِيَّ أَرْضَ الحِجَازِ.

(١) لا ريب أن ما بين إبراهيم وآدم عليهما السلام فيه خطأ؛ وذلك لقول الله ﷻ: ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُا الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ﴾ [إبرهيم: ٩]. وقال تعالى في سورة الفرقان: ﴿وَعَادًا وَثَمُودَا وَأَصْحَابَ الرَّسِّ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا ﴿٣٨﴾﴾ [الفرقان: ٣٨].

وأخرج ابن سعد في «طبقاته» بسند صحيح (١/ ٤٧) من طريق إسرائيل عن أبي إسحاق عن عمر بن ميمون، عن ابن مسعود في قوله تعالى: ﴿وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ﴾ [إبراهيم: ٩]، قال: كذب الناسبون.

(٢) في (د) زاد قبلها: حدثنا أبو سعيد عبد الرحيم بن عبد الله بن عبد الرحيم البرقي وحدثني أبي قال.

(٣) هذا الذي رواه ابن هشام عن ابن إسحاق في «السيرة» وهو صحيح.

(٤) انظر: «طبقات المحدثين بأصبهان» (٢/ ٩٨).

(٥) انظر: «الجرح والتعديل» (٤/ ٣٥٥).

(٦) هو إمام مشهور.

(٧) في (ط): الرحمن.

---

[١] **ضعيف جدًا**: لم أجده هكذا وإنما أخرجه الحاكم (٤٠٢٩)، وعنه البيهقي في «الشعب» (١٥٠٣)، ولفظه: «**أَوَّلُ مَنْ نَطَقَ بِالْعَرَبِيَّةِ**..». وفي الإسناد (عبد العزيز بن عمران) متروك.

ابنِ أرفخْشَذِ[١] بنِ سَام بنِ نُوحِ بنِ لَمْكٍ[٢] بنِ مَتُّوشَلَخِ بنِ أخنُوخَ[٣] بنِ يَرْدِ بنِ مِهْلَائيلَ بنِ قَاينَ بنِ أَنُوشَ بنِ شِيثِ بنِ آدَمَ ﷺ.

قَالَ ابْنُ هِشَام: وَأَنَا إنْ شَاءَ الله مُبْتَدِئٌ هَذَا الْكِتَابَ بِذِكْرِ إسْمَاعِيلَ بنِ إبْرَاهِيمَ، وَمَنْ وَلَدَ رَسُولَ الله ﷺ مِنْ وَلَدِهِ وَأَوْلَادِهِمْ لِأَصْلَابِهِمْ، الْأَوَّلَ فَالْأَوَّلَ، مِنْ إسْمَاعِيلَ إلَى رَسُولِ الله ﷺ، وَمَا يَعْرِضُ مِنْ حَدِيثِهِمْ، وَتَارِكٌ ذِكْرَ غَيْرِهِمْ مِنْ وَلَدِ إسْمَاعِيلَ عَلَى هَذِهِ الْجِهَةِ؛ لِلِاخْتِصَارِ إلَى حَدِيثِ سِيرَةِ النَّبِيِّ ﷺ، وَتَارِكٌ بَعْضَ مَا ذَكَرَهُ ابْنُ إسْحَاقَ فِي هَذَا الْكِتَابِ، مِمَّا لَيْسَ لِرَسُولِ الله ﷺ فِيهِ ذِكْرٌ، وَلَا نَزَلَ فِيهِ مِنَ الْقُرْآنِ شَيْءٌ، وَلَيْسَ سَبَبًا لِشَيْءٍ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ، وَلَا تَفْسِيرًا لَهُ، وَلَا شَاهِدًا عَلَيْهِ؛ لِمَا ذَكَرْتُ لَكَ مِنَ الِاخْتِصَارِ، وَأَشْعَارًا ذَكَرَهَا لَمْ أَرَ أَحَدًا مِنَ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالشِّعْرِ يَعْرِفُهَا، وَأَشْيَاءَ بَعْضُهَا يَشْنُعُ الْحَدِيثُ بِهِ، وَبَعْضٌ يَسُوءُ بَعْضَ النَّاسِ ذِكْرُهُ، وَبَعْضٌ لَمْ يُقِرَّ لَنَا الْبَكَّائِيُّ بِرِوَايَتِهِ، وَمُسْتَقْصٍ إنْ شَاءَ الله مَا سِوَى ذَلِكَ مِنْهُ بِمَبْلَغِ الرِّوَايَةِ لَهُ، وَالْعِلْمِ بِهِ.

سِيَاقَةُ النَّسَبِ الشَّرِيفِ مِنْ وَلَدِ إسْمَاعِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَبْنَاءُ إسْمَاعِيلَ بْنِ إبْرَاهِيمَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ:

حَدَّثَنَا ابْنُ هِشَام: حَدَّثَنَا زِيَادُ بْنُ عَبْدِ الله الْبَكَّائِيُّ، عَنْ مُحَمَّدِ بنِ إسْحَاقَ الْمُطَّلِبِيِّ[٤] قَالَ: وَلَدَ إسْمَاعِيلُ بْنُ إبْرَاهِيمَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا: نَابِتا بْنُ إسْمَاعِيلَ[٥]، وَكَانَ أَكْبَرَهُمْ، وقَيْذَرُ، وَأَذْبُلُ، وَمُبِشًّا، وَمِسْمَعًا، وَمَاشِي، وَدِمًّا، وَأَذَرُ، وَطَيْمَا، وَيَطُورُ، ونَبِشُ، وقَيْذُمُ[٦]، وَأُمُّهُمْ ....

(١) في (م)، (د): ألفخشذ، والمثبت من (ط)، راجع: «الروض الأنف» (١/ ٣٨).

(٢)في (م)، (د): لامك، والمثبت من (ط)، راجع: «الروض الأنف».

(٣) في (م): أهنوخ، وفي (د): خنوخ، والمثبت من (ط).

(٤) «إسناد المصنف صحيح».

وأخرجه الطبري في «تاريخه» (١/ ١٨٩)، وفي سنده محمد بن حميد الرازي ضعيف.

(٥) راجع كتاب: «المجد» لأبي جعفر محمد بن حبيب (١/ ٣٨٥-٣٨٦).

(٦) في (ط): قيذما.

وأخرج ابن سعد في «طبقاته» بسند صحيح (١/ ٤٧) من طريق إسرائيل عن أبي =

[رَعْلَةُ][١] بِنْتُ مُضَاضِ بنِ عَمْرِو الْجُرْهُمِيُّ. قَالَ ابْنُ هِشَام: وَيُقَالُ: مِضَاضٌ. وَجُرْهُمُ بْنُ قَحْطَانَ، وَقَحْطَانُ أَبُو الْيَمَنِ كلهَا، وَإِلَيْهِ يجْتَمِعُ نَسَبُهَا، ابْنُ عَابِرِ ابنِ شالَخِ ابنِ أرْفَخْشَذَ بْنِ سَامِ بْنِ نُوح.

قَالَ ابْنُ إسْحَاقَ: جُرْهُمُ بْنُ يَقْطَنَ بنِ عَيْبَرِ بنِ شَالَخٍ، وَ[يَقْطَنُ هُوَ][٢] قَحْطَانُ بْنُ عَيْبَرِ بنِ شالَخٍ.

قَالَ ابْنُ إسْحَاقَ: وَكَانَ عُمْرُ إسْمَاعِيلَ فِيمَا يذكرُونَ مائةَ سَنَةٍ وَثَلَاثِينَ سَنَةً، ثُمَّ مَاتَ رَحْمَةُ الله وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْهِ، وَدُفِنَ فِي الْحِجْرِ مَعَ أُمِّهِ هَاجَرَ.

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: [تقُولُ الْعَرَبُ][٣]: هَاجَرَ وَآجَرَ، فَيُبْدِلُونَ الْأَلِفَ مِنَ الْهَاءِ كَمَا قَالُوا:

هَرَاقَ الْمَاءَ، وَأَرَاقَ الْمَاءَ وَغَيْرَهُ. وَهَاجَرُ مِنْ أَهْلِ مِصْرَ[٤].

وَصَاةُ النَّبِيِّ ﷺ بِأَهْلِ مِصْرَ

قَالَ ابْنُ هِشَام: حَدَّثَنَا عَبْدُ الله بْنُ وَهْبٍ، عَنْ عَبْدِ الله بنِ لَهِيعَةَ، عَنْ عُمَرَ مَوْلَى غُفْرَةَ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ، قَالَ: «**اللهَ اللهَ فِي أَهْلِ الذِّمَّةِ، أَهْلِ الْمَدَرَةِ السَّوْدَاءِ السُّحْمِ الْجِعَادِ، فَإِنَّ لَهُمْ نَسَبًا وَصِهْرًا**»[٥]. قَالَ عُمَرُ مَوْلَى غُفْرَةَ: نَسَبُهُمْ: أَنَّ أُمَّ إسْمَاعِيلَ

= إسحاق عن عمر بن ميمون عن ابن مسعود في قوله تعالى: ﴿وَعَادٍ وَثَمُودُ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ﴾ [إبراهيم: ٩]، قال: كذب الناسبون.

(١) ما بين المعقوفين زيادة من: (ط).

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة من (ط).

(٣) ما بين المعقوفين سقط من: (د).

(٤) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (١/ ٤٥): «وَكَانَتْ سُرِّيَّةً لِإبْرَاهِيمَ، وَهَبَتْهَا لَهُ سَارَةُ بِنْتُ عَمِّهِ، وقيل: هِيَ بْنْتُ أَخِيهِ، وَأُخْتُ لُوطٍ. قَالَهُ الْقُتَبِيّ وَالنَّقَّاشُ. ثُمَّ نَقَضَ النَّقَّاشُ هَذَا الْقَوْلِ».

(٥) **مرسل ضعيف**: أخرجه ابن يونس في «فتوح مصر» (١/ ٤)، والزبير بن بكار في «المنتخب من كتاب أزواج النبي ﷺ» (ص: ٢٢). وفي سنده ابن لهيعة ضعيف. وعمر مولى غفرة ضعيف وكثير الإرسال، وله شاهد من طريق يزيد بن أبي حبيب عن أبي سلمة عن أم سلمة بلفظ: «وصى رسول الله ﷺ عند وفاته فقال: «**الله الله فِي قِبْطِ مِصْرَ**...». ورجاله ثقات.

النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْهُمْ. وَصِهْرُهُمْ: أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ تَسَرَّرَ فِيهِمْ.

قَالَ ابْنُ لَهِيعَةَ(١): أُمُّ إِسْمَاعِيلَ: هَاجَرُ، أُمُّ الْعَرَبِ، من قَرْيَةٍ كَانَتْ أَمَامَ الْفَرَمَا(٢) مِنْ مِصْرَ. وَأُمُّ إِبْرَاهِيمَ(٣): مَارِيَةُ سُرِّيَّةُ النَّبِيِّ، ﷺ، الَّتِي أَهْدَاهَا لَهُ الْمُقَوْقِسُ [صَاحِبُ الأَسْكَنْدَرِيَّةِ](٤) مِنْ جفْنٍ(٥) مِنْ كُورَةِ أَنْصِناء(٦).

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمِ بنِ عُبَيْدِ الله بنِ شِهَابٍ الزُّهْرِيُّ أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَبْدِ الله بنِ كَعْبِ بنِ مَالِكٍ الأَنْصَارِيَّ ثُمَّ السُّلَمِيَّ، حَدَّثَهُ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ، قَالَ: «**إِذَا افْتَتَحْتُمْ مِصْرَ فَاسْتَوْصُوا بِأَهْلِهَا خَيْرًا؛ فَإِنَّ لَهُمْ ذِمَّةً وَرَحِمًا**»(٧). فَقُلْتُ لِمُحَمَّدِ بنِ مُسْلِمٍ الزُّهْرِيِّ: مَا الرَّحِمُ الَّتِي ذَكَرَ رَسُولُ الله ﷺ لَهُمْ؟ فَقَالَ: كَانَتْ هَاجَرُ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ مِنْهُمْ(٨).

---

(١) المصادر السابقة.

(٢) الفرما: قرية في قرى صعيد مصر ما زالت موجودة حتى الآن.

(٣) هو إبراهيم ابن رسول الله ﷺ.

(٤) ما بين المعقوفين زيادة من (د).

(٥) في (ط): حفن، **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (١/ ٤٩): قَرْيَةٌ بِالصَّعِيدِ مَعرُوفَةٌ، وَهِيَ الَّتِي كَلَّمَ الحَسَنُ بنُ عَلِيٍّ رضي الله عنهما مُعَاوِيَةَ أَنْ يَضَعَ الخَرَاجَ عَنْ أَهْلِهَا، فَفَعَلَ مُعَاوِيَةُ ذَلِكَ حِفْظًا لِوَصِيَّةِ رَسُولِ الله ﷺ بِهِمْ وَرِعَايَةً لِحُرْمَةِ الصِّهْرِ. وَيُقَالُ: إِنَّهَا كَانَتْ مَدِينَةَ السَّحَرَةِ.

(٦) في (د): أنصياء، وأَنْصِناء: مدينة في صعيد مصر ينسب إليها كثير من أهل العلم، وهي في الجهة الشرقية من النيل.

قَالَ السُّهَيْلِيُّ (١/ ٤٨): مَارِيَةُ بِنْتَ شَمْعُون أَهْدَاهَا إِلَيْهِ الْمُقَوْقِسُ. وَأَهْدَى إِلَى النَّبِيِّ ﷺ بَغْلَتَهُ الَّتِي يُقَالُ لَهَا: دُلْدُلُ. وَالمَارِيَةُ بِتَخْفِيفِ الْيَاء: الْبَقَرَةُ الْفَتِيَّةُ، وَأَمَّا بِالتَّشْدِيدِ، فَيُقَالُ: قَطَاةٌ مَارِيَّةٌ أَيْ: مَلْسَاءُ. وَأَهْدَى إِلَيْهِ أَيْضًا قَدَحًا مِنْ قَوَارِيرَ. فَيُقَالُ: إِنَّ هِرْقِلَ عَزَلَهُ لَمَّا رَأَى مِنْ مَيْلِهِ إِلَى الْإِسْلَامِ.

(٧) أخرجه مسلمٌ في «صحيحه» (٢٥٤٣)؛ وانظر: «التتبع» للدارقطني (٥٠)، وإسناد المصنف مرسل اختلف على الزهري في هذا الإسناد، فرواه معمر بن راشد وابن عيينة وغيرهما على الإرسال كما عند عبد الرزاق في «مصنفه» (٩٩٩٦-٩٩٩٨).

(٨) قال النووي في «الشرح» (٨/ ٣٢٥)، وفيه معجزات ظاهرة لرسول الله ﷺ منها: إخباره بأن الأمة تكون لهم قوة وشوكة بعده بحيث يقهرون العجم والجبابرة، ومنها: أنهم يفتحون مصر، ومنها تنازع الرجلين في موضع الله، ووقع كل ذلك ولله الحمد.

قَالَ ابْنُ هِشَام: فَالْعَرَبُ كُلُّهَا مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ وَقَحْطَانَ[١]. وَبَعْضُ [أَهْلِ][٢] الْيَمَنِ يَقُولُ: قَحْطَانُ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ، وَيَقُولُ: إِسْمَاعِيلُ أَبُو الْعَرَبِ كُلِّهَا.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: عَادُ بْنُ عُوصِ بْنِ إِرَم بنِ سَام بنِ نُوحٍ، وَثَمُودُ وَجُدَيْسُ ابْنَا عَاثِرِ ابنِ إِرَم بنِ سَام بنِ نُوحٍ، وطَسْمُ[٣] وَعِمْلَاقُ وَأُمَيْمُ[٤] بَنُو لَاوِذْ بنِ سَام بنِ نُوحٍ: عَرَبٌ كُلُّهُمْ. فَوَلَدَ نَابِتُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ: يَشْجُبَ بْنَ نَابِتٍ، فَوَلَدَ يَشْجُبُ: يَعْرُبَ بْنَ يَشْجُبَ، فَوَلَدَ يَعْرُبُ: [١/ أ] تَيْرَحَ بْنَ يَعْرُبَ، فَوَلَدَ تَيْرَحُ: نَاحُورَ بْنَ تَيْرَحَ، فَوَلَدَ نَاحُورُ: مُقَوِّمَ بْنَ نَاحُورٍ، فَوَلَدَ مُقَوِّمُ: أُدَدَ بْنَ مُقَوِّمٍ، فَوَلَدَ أُدَدُ: عَدْنَانَ بْنَ أُدَدَ. قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَيُقَالُ: عَدْنَانُ بْنُ أُدٍّ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَمِنْ عَدْنَانَ تَفَرَّقَتِ الْقَبَائِلُ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ بنِ إِبْرَاهِيمَ، فَوَلَدَ عَدْنَانُ رَجُلَيْنِ: مَعَدَّ بْنَ عَدْنَانَ، وَعَكَّ بْنَ عَدْنَانَ. قَالَ ابْنُ هِشَام: فَصَارَتْ عَكٌّ فِي دَارِ الْيَمَنِ؛ وَذَلِكَ أَنَّ عَكًّا تَزَوَّجَ فِي الْأَشْعَرِيِّينَ فَأَقَامَ فِيهِمْ، فَصَارَتِ الدَّارُ وَاللُّغَةُ وَاحِدَةً، وَالْأَشْعَرِيُّونَ بَنُو أَشْعَرَ بنِ نَبْتِ بنِ أُدَدَ بنِ زَيْدِ بنِ هُمَيْسِعِ[٥] بْنِ عَمْرِو بنِ عَرِيبِ بنِ يَشْجُبَ بنِ زَيْدِ بنِ كَهْلَانَ بْنِ سَبَأٍ[٦] بنِ يَشْجُبَ بنِ يَعْرُبَ بنِ قَحْطَانَ، وَيُقَالُ: أَشْعَرُ [بْنُ][٧] نَبْتِ بْنِ أُدَدٍ، وَيُقَالُ: أَشْعَرُ بْنُ مَالِكٍ. وَمَالِكٌ: مَذْحِجُ بْنُ أُدَدِ ابنِ زَيْدِ بنِ هُمَيْسِعٍ. وَيُقَالُ: أَشْعَرُ بْنُ سَبَإِ بنِ يَشْجُبَ.

وَأَنْشَدَنِي أَبُو مُحْرِزٍ خَلَفٌ الْأَحْمَرُ وَأَبُو عُبَيْدَةَ لِعَبَّاسِ بنِ مِرْدَاسٍ، أَحَدِ بَنِي سُلَيْم

---

(١) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (١/ ٥٠): «وَقَحْطَانُ أَوَّلُ مَنْ قِيلَ لَهُ: أَبَيْت اللَّعْنَ، وَأَوَّلُ مَنْ قِيلَ لَهُ: عِمْ صَبَاحًا، وَاخْتُلِفَ فِيهِ [أَيْ: فِي اسْمِهِ وَنَسَبِهِ].

(٢) ما بين المعقوفين زيادة من: (د)، (ط).

(٣) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (١/ ٥٣): «وَأَمَّا طَسْمٌ وَجَدِيسٌ فَأَفْنَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا».

(٤) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (١/ ٥٢): «وَأُمَيْمٌ - فِيمَا ذَكَرُوا - أَوَّلُ مَنْ سَقَّفَ الْبُيُوتَ بِالخَشَبِ المَنْشُورِ، وَكَانَ مَلِكًا، وَكَانَ يُسَمَّى آدَمَ».

(٥) في (م)، (د): مهسع في الموضعين، والمثبت من (ط).

(٦) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (١/ ٥٢): «وَسَبَأٌ كَانَ أَوَّلَ مَنْ تَتَوَّجَ مِنْ مُلُوكِ العَرَبِ، وَأَوَّلَ مَنْ سَبَى فَسُمِّيَ سَبَأً».

(٧) ما بين المعقوفين زيادة من: (ط).

ابنِ مَنْصُورِ بنِ عِكْرِمَةَ بنِ خَصَفَةَ بنِ قَيْسِ بْنِ غَيْلَانَ[١] بْنِ مُضَرَ بْنِ نِزَارِ بْنِ مَعَدِّ بْنِ عَدْنَانَ، يَفْخَرُ بِعَكٍّ:

وَعَكُّ بْنُ عَدْنَانَ الَّذِينَ تَلَعَّبُوا[٢] ... بِغَسَّانَ حَتَّى طُرِّدُوا كُلَّ مَطْرِدِ

وَهَذَا الْبَيْتُ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ. وَغَسَّانُ: مَاءٌ بِسَدِّ مَأْرِبَ بِالْيَمَنِ، كَانَ شِرْبًا لِوَلَدِ مَازِنِ ابنِ الْأَسْدِ بنِ الْغَوْثِ فَسُمُّوا بِهِ، وَيُقَالُ: غَسَّانُ: مَاءٌ بِالْمُشَلَّلِ قَرِيبٌ مِنَ الْجُحْفَةِ، وَالَّذِينَ شَرِبُوا مِنْهُ [تَحَزَّبُوا][٣] فَسُمُّوا بِهِ قَبَائِلُ مِنْ وَلَدِ مَازِنِ بنِ الْأَزْدِ بْنِ الْغَوْثِ بنِ نَبْتِ بنِ مَالِكِ بنِ زَيْدِ بنِ كَهْلَانَ بنِ سَبَأِ بنِ يَشْجُبَ بنِ يَعْرُبَ بْنِ قَحْطَانَ.

ذِكْرُ نَسَبِ الأَنْصَارِ

قَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ الْأَنْصَارِيُّ- وَالْأَنْصَارُ بَنُو الْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ، ابْنَيْ[٤] حَارِثَةَ ابنِ ثَعْلَبَةَ[٥] [بْنِ عَمْرِو (بْنِ عَامِرٍ)[٦] بْنِ امْرِئِ القَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ][٧] بْنِ مَازِنِ بنِ الْأَزْدِ[٨] بنِ الْغَوْثِ:

إِمَّا سَأَلْتِ فَإِنَّا مَعْشَرٌ نُجُبٌ ... الْأَسْدُ[٩] نِسْبَتُنَا وَالْمَاءُ غَسَّانُ

---

(١) في (ط): عيلان.

(٢) في (م) كتب في مقابلها في الحاشية: في نسخة: تلاعبوا، في (ط): تلقبوا.

(٣)ما بين المعقوفين زيادة من: (ط). .

(٤) في (د) زاد: أبا.

(٥) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (١/ ٥٥): «مَاتَ حَارِثَةُ بْنُ ثَعْلَبَةَ الْعَنْقَاءُ وَالِدُ الأَوْسِ وَالخَزْرَجِ بِالمَدِينَةِ، بَعْدَ ظُهُورِهِمْ عَلَى الرُّومِ بِالشَّامِ، وَمُصَالَحَةِ غَسَّانَ لِمَلِكِ الرُّومِ».

(٦) ما بين القوسين سقط من: (ط).

(٧) ما بين المعقوفين سقط من: (د).

(٨) في (م): الأسعد، في (د): الأزد، والمثبت من (ط).

(٩) في (د): الأزد، هكذا في أغلب المواضع إن لم يكن كلها، وقال السمعاني في «الأنساب»: نسبتهم كذاك، هكذا ذكره الأمير ابن ماكولا في كتاب «الإكمال»، وقال أبو علي الغساني: الأسديون جماعة ينسبون إلى الأسد وهي جرثومة من جراثيم قحطان، وهو الأزد بن غوث ابن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرق بن قحطان، قال أبو عبيد القاسم بن سلام ويعقوب بن السكيت: يقال لهم: الأسد بالسين والأزد بالزاي وهم =

وَهَذَا الْبَيْتُ فِي أَبْيَاتٍ لَهُ.

فَقَالَتِ الْيَمَنُ: وَبَعْضُ عَكٍّ، وَهُمْ مَن بِخُرَاسَانَ مِنْهُمْ: عَكُّ بْنُ عَدْنَانَ بنِ عَبْدِ اللهِ بنِ الْأَسدِ بنِ الْغَوْثِ، وَيُقَالُ: عُدْثَانُ بْنُ الذِّئْبِ[١] بْنِ عَبْدِ اللهِ بنِ الْأَسْدِ [بْنِ الغَوْثِ][٢].

أَبْنَاءُ مَعَدِّ بْنِ عَدْنَانَ:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَوَلَدَ مَعَدُّ بْنُ عَدْنَانَ أَرْبَعَةَ نَفَرٍ: نِزَارَ بْنَ مَعَدٍّ[٣]، وَقُضَاعَةَ بْن مَعَدٍّ، وَكَانَ [قُضَاعَةُ][٤] بِكْرَ مَعَدٍّ الَّذِي بِهِ يُكَنَّى فِيمَا يَزْعُمُونَ، وقُنُصَ بْنَ مَعَدٍّ، وَإِيَادَ بْنَ مَعَدٍّ. فَأَمَّا قُضَاعَةُ فَتَيَامَنَتْ[٥] إِلَى حِمْيَرِ بنِ سَبَإٍ- وَكَانَ اسْمُ سَبَإٍ عَبْدَ شَمْسٍ، وَإِنَّمَا سُمِّيَ سَبَأً؛ لِأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ سَبَأَ فِي الْعَرَبِ- ابْنِ يَشْجُبَ بنِ يَعْرُبَ بنِ قَحْطَانَ.

قُضَاعَةُ:

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: فَقَالَتِ الْيَمَنُ: وَقُضَاعَةُ: قُضَاعَةُ بْنُ مَالِكِ بنِ حِمْيَرَ.

وَقَالَ عَمْرُو بْنُ مُرَّةَ الْجُهَنِيُّ، وَجُهَيْنَةُ[٦] بْنُ زَيْدِ بنِ لَيْثِ بنِ سَوْدِ بنِ أَسْلَمَ بنِ إِلْحَافِ بْن قُضَاعَةَ:

نَحْنُ بَنُو الشَّيْخِ الْهِجَانِ الْأَزْهَرِ[٧] ... قُضَاعَةَ بْنِ مَالِكِ بنِ حِمْيَرِ

= أزد شنوءة وهي أفصح من الأزد، ذكر أبو بكر بن أبي خيثمة عن وهب بن جرير أنه قلما ذكر الأزد إلا قال: الأسد بالسين، وكان فصيحًا، قال يحيى بن معين: الأزد والأسد سواء.

(١) في (ط): الدِيث، كتب في الحاشية: الدِيث: وهو بكسر الدال وآخره ثاء مثلثة.

(٢) ما بين المعقوفين زيادة من: (ط).

(٣) قَالَ السُّهَيْلِيُّ (١/ ٥٩): «أَمَّا نِزَارٌ فَمُتَّفِقٌ عَلَى أَنَّهُ ابْنُ مَعَدّ، وَسَائِرُ وَلَدِ مَعَدّ فَمُخْتَلَفٌ فِيهِ. فَمِنْهُمْ: عَوْفٌ - وَقَدِ انْقَرَضَ عَقِبُهُ - وَحَيْدَانُ، وَهُمُ الآنَ فِي قُضَاعَةَ. وَأَوْدٌ، وَهُمْ فِي مُذْحِجٍ.

(٤) ما بين المعقوفين زيادة من: (د)، (ط).

(٥) فتيامنت: أي: قصدت اليمن.

(٦) في (د) زاد: هو.

(٧) الهجان الأزهر: شديد البياض مع حمرة.

النَّسَبِ الْمَعْرُوفِ غَيْرِ الْمُنْكَرِ [في الحِجْرِ المنْقُوشِ تحْتَ المِنْبَرِ][١]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[٢]: وَأَمَّا قُنُصُ بْنُ مَعَدٍّ فَهَلَكَتْ بَقِيَّتُهُمْ- فِيمَا يَزْعُمُ نُسَّابُ مَعَدٍّ- وَكَانَ مِنْهُمُ النُّعْمَانُ بْنُ الْمُنْذِرِ مَلِكُ الْحِيرَةِ[٣].

النُّعْمَانُ بْنُ الْمُنْذِرِ مَلِكُ الْحِيرَةِ مِنْ وَلَدِ قُنُصِ بْنِ مَعَدٍّ:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمِ بنِ عُبَيْدِ اللهِ بنِ شِهَابٍ الزُّهْرِيُّ: أَنَّ النُّعْمَانَ بْنَ الْمُنْذِرِ كَانَ مِنْ وَلَدِ قُنُصِ بنِ مَعَدٍّ.

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَيُقَالُ: قَنَصَ.

جُبَيْرُ بْنُ مُطْعِمٍ يَذْكُرُ لِعُمَرَ نَسَبَ النُّعْمَانِ:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[٤]: وَحَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ عُتْبَةَ بنِ الْمُغِيرَةِ بنِ الْأَخْنَسِ، عَنْ شَيْخٍ مِنَ الْأَنْصَارِ مِنْ بَنِي زُرَيْقٍ، أَنَّهُ حَدَّثَهُ: أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ حِينَ أُتِيَ بِسَيْفِ النُّعْمَانِ بنِ الْمُنْذِرِ، دَعَا جُبَيْرَ بْنَ مُطْعِمِ بنِ عَدِيِّ بنِ نَوْفَلِ بنِ عَبْدِ مَنَافِ بنِ قُصَيٍّ- وَكَانَ جُبَيْرُ [من][٥] أَنْسَبِ قُرَيْشٍ لِقُرَيْشٍ وَلِلْعَرَبِ قَاطِبَةً، وَكَانَ يَقُولُ: إِنَّمَا أَخَذْتُ النَّسَبَ مِنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ أَنْسَبَ الْعَرَبِ- فَسَلَّحَهُ إِيَّاهُ، ثُمَّ قَالَ: مِمَّنْ كَانَ يَا جُبَيْرُ النُّعْمَانُ بْنُ الْمُنْذِرِ؟ فَقَالَ: كَانَ مِنْ أَشْلَاءِ قُنُصِ بنِ مَعَدٍّ.

---

(١) ما بين المعقوفين زيادة من: (ط).

(٢) إسناده حسن إلى الزهري.

(٣) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (١/ ٦٢): «وَكَانَ قُنُصُ بْنُ مَعَدّ قَدِ انْتَشَرَ وَلَدُهُ بِالحِجَازِ فَوَقَعَتْ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ أَبِيهِمْ حَرْبٌ، وَتَضَايَقُوا فِي البِلَادِ وَأَجْدَبَتْ لَهُمُ الأَرْضُ؛ فَسَارُوا نَحْوَ سَوَادِ العِرَاقِ، فَقَاتَلَهُمُ الأَرْدَانِيُّونَ وَبَعْضُ مُلُوكِ الطَّوَائِفِ، وَأَجْلَوْهُمْ عَنِ السَّوَادِ وَقَتَلُوهُمْ، إِلَّا أَشْلَاءً لَحِقَتْ بِقَبَائِلِ الْعَرَبِ، وَدَخَلُوا فِيهِمْ وَانْتَسَبُوا إِلَيْهِمْ».

(٤) في إسناده مبهم وهو شيخ من الأنصار، ويعقوب بن عتبة مجهول أيضًا، وأورده ابن الأثير في «غريب الأثر» (٢/ ٩٧)، وأخرجه الطبري في «تاريخه» (٢/ ٤٦٨)، عن نافع بن جبير، وفي سنده (سيف بن عمر) متهم بالكذب، و(محمد بن كريب) مولى ابن عباس ضعيف.

(٥) ما بين المعقوفين زيادة من: (د)، (ط)، راجع: «الروض الأنف».

سَائِرُ الْعَرَبِ يَزْعُمُونَ أَنَّ النُّعْمَانَ مِنْ لَخْمٍ:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَأَمَّا سَائِرُ الْعَرَبِ فَيَزْعُمُونَ أَنَّهُ كَانَ رَجُلًا مِنْ لَخْمٍ، مِنْ وَلَدِ رَبِيعَةَ بنِ نَصْرٍ، فاللَّه أَعْلَمُ أَيُّ ذَلِكَ كَانَ(١).

نَسَبُ لَخْمٍ:

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: لَخْمُ بْنُ عَدِيِّ بنِ الْحَارِثِ بنِ مُرَّةَ بنِ أُدَدَ بنِ زَيْدِ بنِ هميسع بنِ عَمْرِو بنِ عَرِيبِ بنِ يَشْجُبَ [بن يعرب](٢) بنِ زَيْدِ بنِ كَهْلَانَ بنِ سَبَأٍ، وَيُقَالُ: لَخْمُ ابْنُ عَدِيِّ بنِ عَمْرِو بنِ سَبَأٍ، وَيُقَالُ: رَبِيعَةُ بْنُ نَصْرِ بنِ أَبِي حَارِثَةَ بنِ عَمْرِو بنِ عَامِرٍ، وَكَانَ تَخَلَّفَ بِالْيَمَنِ بَعْدَ خُرُوجِ عَمْرِو بنِ عَامِرٍ مِنَ الْيَمَنِ(٣).

أَمْرُ عَمْرِو بْنِ عَامِرٍ فِي خُرُوجِهِ مِنَ اليَمَنِ وَقِصَّةُ سَدِّ مَأْرِبٍ

أَمْرُ مَأْرِبٍ:

وَكَانَ سَبَبُ خُرُوجِ عَمْرِو بنِ عَامِرٍ مِنَ الْيَمَنِ- فِيمَا حَدَّثَنِي أَبُو زَيْدٍ الْأَنْصَارِيُّ- أَنَّهُ رَأَى جُرَذًا(٤) يَحْفِرُ فِي سَدِّ مَأْرِبٍ، الَّذِي كَانَ يَحْبِسُ عَلَيْهِمُ المَاءَ، فَيُصَرِّفُونَهُ حَيْثُ شَاءُوا مِنْ أَرْضِهِمْ، فَعَلِمَ أَنَّهُ لَا بَقَاءَ لِلسَّدِّ عَلَى ذَلِكَ، فَاعْتَزَمَ عَلَى النُّقْلَةِ مِنَ الْيَمَنِ، فَكَادَ قَوْمَهُ، فَأَمَرَ أَصْغَرَ وَلَدِهِ إِذَا أَغْلَظَ لَهُ وَلَطَمَهُ أَنْ يَقُومَ إِلَيْهِ فَيَلْطِمَهُ، فَفَعَلَ ابْنُهُ مَا أَمَرَهُ بِهِ، فَقَالَ عَمْرٌو: لَا أُقِيمُ بِبَلَدٍ لَطَمَ وَجْهِي فِيهِ أَصْغَرُ وَلَدِي، وَعَرَضَ أَمْوَالَهُ. فَقَالَ أَشْرَافٌ مِنْ أَشْرَافِ [أهل](٥) الْيَمَنِ: اغْتَنِمُوا غَضْبَةَ عَمْرٍو، فَاشْتَرَوْا مِنْهُ

---

(١) قَالَ السُّهَيْلِيُّ (١/ ٦٤): «وَهُوَ وَلَدُ عَجْمِ بْنِ قُنُصٍ، إِلَّا أَنَّ النَّاسَ لَمْ يَدْرُوا مَا عَجْمٌ؛ فَجَعَلُوا مَكَانَهُ لَخْمًا؛ فَقَالوا: هُوَ مِنْ لَخْمٍ، وَنَسَبُوا إِلَيْهِ».

(٢) ما بين المعقوفين سقط من: (د)، (ط).

(٣) قَالَ السُّهَيْلِيُّ (١/ ٦٦): «وَلَخْمٌ أَخُو جُذَامٍ، وَسُمِّيَ لَخْمًا؛ لِأَنَّهُ لَخَمَ أَخَاهُ أَيْ: لَطَمَهُ، فَعَضَّهُ الآخَرُ فِي يَدِهِ فَجَذَمَهَا، فَسُمِّيَ جُذَامًا».

(٤) الجرذ: هو الفأر والجمع جرذان.

(٥) ما بين المعقوفين زيادة من: (ط).

أَمْوَالَهُ. وَانْتَقَلَ فِي وَلَدِهِ وَوَلَدِ وَلَدِهِ. وَقَالَتِ الْأَزْدُ: لَا نَتَخَلَّفُ عَنْ عَمْرِو بنِ عَامِرٍ، فَبَاعُوا أَمْوَالَهُمْ، وَخَرَجُوا مَعَهُ، فَسَارُوا حَتَّى نَزَلُوا بِلَادَ عَكٍّ مُجْتَازِينَ يَرْتَادُونَ الْبُلْدَانَ، فَحَارَبَتْهُمْ عَكٌّ، فَكَانَتْ حَرْبُهُمْ سِجَالًا. فَفِي ذَلِكَ قَالَ عَبَّاسُ بْنُ مِرْدَاسٍ الْبَيْتَ الَّذِي كَتَبْنَا.

ثُمَّ ارْتَحَلُوا عَنْهُمْ فَتَفَرَّقُوا فِي الْبُلْدَانِ، فَنَزَلَ آلُ جَفْنَةَ بنِ عَمْرِو بنِ عَامِرٍ الشَّامَ، وَنَزَلَتِ الأَوْسُ وَالْخَزْرَجُ يَثْرِبَ، وَنَزَلَتْ خُزَاعَةُ مَرًّا، وَنَزَلَتْ أَزْدُ السَّراة السَّرَاةَ، وَنَزَلَتْ أَزْدُ عَمَّانَ عُمَانَ، ثُمَّ أَرْسَلَ الله تبارك وتَعَالَى السَّيْلَ عَلَى السَّدِّ فَهَدَمَهُ، فَفِيهِ أَنْزَلَ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَى رَسُولِهِ مُحَمَّدٍ ﷺ: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ﴾ [سبأ: ١٥، ١٦]. وَالْعَرِمُ: السَّدُّ وَوَاحِدَتُهُ عَرِمَةٌ فِيمَا حَدَّثَنِي أَبُو عُبَيْدَةَ، وَقَالَ: الأَعْشَى أَعْشَى بَنِي قَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عُكَابَةَ بْنِ صَعْبِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ بَكْرِ بْنِ وَائِلِ بْنِ قَاسِطِ بْنِ هِنْبِ بْنِ أَفْصَى بْنِ جَدِيلَةَ بْنِ أَسَدِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ نَزَارِ ابْنِ مَعَدٍّ.

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَيُقَالُ: أَفْصَى بنُ دُعْمِيِّ بنِ جَدِيلَةَ، وَاسْمُ الْأَعْشَى: مَيْمُونُ بْنُ قَيْسِ بنِ جَنْدَلِ بنِ شَرَاحِيلَ بنِ عَوْفِ بنِ سَعْدِ بنِ ضُبَيْعَةَ بنِ قَيْسِ بْن ثَعْلَبَةَ:

وَفِي ذَاكَ لِلْمُؤْتَسِي أُسْوَةٌ ... ومَارِبُ عَفَّى عَلَيْهَا الْعَرِمْ
رُخَامٌ بَنَتْهُ لَهُمْ حِمْيَرٌ ... إِذَا جَاءَ مَوَّارُهُ لَمْ يَرِمْ
فَأَرْوَى الزُّرُوعَ وَأَعْنَابَهَا ... عَلَى سَعَةٍ مَاؤُهُمْ[1] إِذْ قُسِمْ
فَصَارُوا أَيَادِي مَا يَقْدِرُونَ ... مِنْهُ عَلَى شُرْبِ طِفْلٍ فُطِمْ

وَهَذِهِ الْأَبْيَاتُ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ.

وَقَالَ أُمَيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ الثَّقَفِيُّ - وَاسْمُ ثَقِيفٍ قَسِيُّ بْنُ مُنَبِّهِ بنِ بَكْرِ بنِ هَوَازِنَ بنِ مَنْصُورِ بنِ عِكْرِمَةَ بنِ خَصَفَةَ بنِ قَيْسِ بنِ عَيْلَانَ[2] بنِ مُضَرَ بنِ نِزَارِ بنِ مَعَدٍّ بنِ عَدْنَانَ: [١/ب]

---

(١) في (م): مالهم، والمثبت من: (د)، (ط)، وهو الأنسب للسياق.

(٢) في (د): غيلان في كل المواضع.

مِنْ سَبَإِ الحَاضِرِينَ مَأْرِبَ إِذْ   يَبْنُونَ مِنْ دُونِ سَيْلِهِ الْعَرِمَا

وَهَذَا الْبَيْتُ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ. وَتُرْوَى لِلنَّابِغَةِ الْجَعْدِيِّ، وَاسْمُهُ قَيْسُ بْنُ عَبْدِ اللهِ أَحَدُ بَنِي جَعْدَةَ بنِ كَعْبِ بنِ رَبِيعَةَ بنِ عَامِرِ بنِ صَعْصَعَةَ بنِ مُعَاوِيَةَ بنِ بَكْرِ بنِ هَوَازِنَ.

وَهُوَ حَدِيثٌ طَوِيلٌ، مَنَعَنِي مِنِ اسْتِقْصَائِهِ مَا ذَكَرْتُ مِنَ الاخْتِصَارِ[(١)].

رُؤْيَا رَبِيعَةَ بْنِ نَصْرٍ أَحَدِ مُلُوكِ الْيَمَنِ وَتَأْوِيلُ سَطِيحٍ وَشِقٍّ إِيَّاهَا[(٢)]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[(٣)]: وَكَانَ رَبِيعَةُ بْنُ نَصرٍ مَلِكُ الْيَمَنِ بَيْنَ أَضْعَافِ[(٤)] مُلُوكِ التَّبَابِعَةِ، فَرَأَى رُؤْيَا هَالَتْهُ، وَفَظِعَ بِهَا فَلَمْ يَدَعْ كَاهِنًا وَلَا سَاحِرًا وَلَا عَائِفًا وَلَا مُنَجِّمًا مِنْ أَهْلِ مَمْلَكَتِهِ إِلَّا جَمَعَهُ إِلَيْهِ، فَقَالَ لَهُمْ: إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ رُؤْيَا هَالَتْنِي، وَفَظِعْتُ بِهَا، فَأَخْبِرُونِي بِهَا وَبِتَأْوِيلِهَا، قَالُوا: اقْصُصْهَا عَلَيْنَا [حَتَّى][(٥)] نُخْبِرَكَ بِتَأْوِيلِهَا، قَالَ: إِنِّي إِنْ أَخْبَرْتُكُمْ بِهَا لَمْ أَطْمَئِنَّ إِلَى خَبَرِكُمْ عَنْ تَأْوِيلِهَا، فَإِنَّه لَا يَعْرِفُ تَأْوِيلَهَا إِلَّا مَنْ

---

(١) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (١/ ١٠٩): «وَالعَرَبُ تَقُولُ: تَفَرَّقُوا أَيْدِي سَبَأً وَأَيَادِي سَبَأً. وَفِي العَرِمِ أَقْوَالٌ: قِيلَ: هُوَ المُسَنَّاةُ، أَي: السَّدَّ. وَقِيلَ: هُوَ اسْمٌ لِلْوَادِي. وَقِيلَ: هُوَ الْجُرَذُ الَّذِي خَرَّبَ السَّدّ، وَقِيلَ: هُوَ صِفَةٌ لِلسَّيْلِ، وَقَالَ الْبُخَارِيُّ: الْعَرِمُ: مَاءٌ أَحْمَرُ حُفِرَ فِي الْأَرْضِ حَتَّى ارْتَفَعَتْ عَنْهُ الْجَنَّتَانِ، فَلَمْ يَسْقِهِمَا، حَتَّى يَبِسَتْ، وَلَيْسَ الْمَاءُ الْأَحْمَرُ مِنَ السَّدّ، وَلَكِنَّهُ كَانَ عَذَابًا أُرْسِلَ عَلَيْهِمْ.

وَمَأْرِبٌ: اسْمٌ لِقَصْرٍ كَانَ لَهُمْ، وَقِيلَ: هُوَ اسْمٌ لِكُلِّ مَلِكٍ كَانَ يَلِي سَبَأً، كَمَا أَنَّ تُبَّعًا اسْمٌ لِكُلِّ مَنْ وَلِيَ الْيَمَنَ. وَكَانَ هَذَا السّدّ مِنْ بِنَاءِ سَبَأِ بْنِ يَشْجُبَ بْنِ يَعْرُبَ، وَكَانَ سَاقَ إِلَيْهِ سَبْعِينَ وَادِيًا، وَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يَسْتَتِمّهُ، فَأَتَمّتْهُ مُلُوكُ حِمْيَرَ بَعْدَهُ. وَقَالَ الْمَسْعُودِيّ: بَنَاهُ لُقْمَانُ ابْنُ عَادٍ، وَجَعَلَهُ فَرْسَخًا، وَجَعَلَ لَهُ ثَلَاثِينَ مَثْقَبًا».

(٢) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ**: «وَرَبِيعَةُ بْنُ نَصْرٍ هَذَا هُوَ أَحَدُ مُلُوكِ الْحِيرَةِ، وَهُمْ آل الْمُنْذِرِ، وَالْمُنْذِرُ هُوَ ابْنُ مَاءِ السّمَاءِ وَهِيَ أُمّهُ عُرِفَ بِهَا، وَهِيَ مِنَ النّمِرِ بْنِ قَاسِطٍ وَابْنُهُ عَمْرُو بْنُ هِنْدٍ عُرِفَ بِأُمّهِ أَيْضًا».

(٣) أخرجه الطبريُّ في «تاريخه» (١/ ٤٣٠) من طريق ابن إسحاق عن بعض أهل العلم، وفي إسناده مبهم.

(٤) في (ط): ضعاف.

(٥) ما بين المعقوفين زيادة من: (د).

عَرَفَهَا قَبْلَ أَنْ أُخْبِرَهُ بِهَا. فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنْهُمْ: فَإِنْ كَانَ الْمَلِكُ يُرِيدُ هَذَا فَلْيَبْعَثْ إِلَى سَطِيحٍ وَشِقٍّ، فَإِنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ أَعْلَمَ مِنْهُمَا، فَهُمَا يُخْبِرَانِهِ بِمَا سَأَلَ عَنْهُ.

نَسَبُ سَطِيحٍ وَشِقٍّ(١):

وَاسْمُ سَطِيحٍ: رَبِيعُ بْنُ رَبِيعَةَ بنِ مَسْعُودِ بنِ مَازِنِ بنِ ذِئْبِ بنِ عَدِيِّ بنِ مَازِنِ [غَسَّانَ](٢).

وَشِقٌّ: ابْنُ صَعْبِ بْنُ يَشْكُرَ بنِ رُهْمِ بنِ أَفْرَكَ بنِ قَسْرٍ(٣) بنِ عَبْقَرَ بنِ أَنْمَارِ بنِ نِزَارٍ، وَأَنْمَارُ [هُوَ](٤) أَبُو بَجِيلَةَ وَخَثْعَمَ.

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَقَالَتِ اليَمَنُ: وَبَجِيلَةُ [بنو](٥) أَنْمَارِ بنِ إِرَاشِ بْن لِحْيَانَ بنِ عَمْرٍو(٦) بنِ الْغَوْثِ بنِ نَبْتِ بنِ مَالِكِ بنِ زَيْدِ بنِ كَهْلَانَ بنِ سَبَأٍ، وَيُقَالُ: إِرَاشُ بْنُ عَمْرِو بنِ لِحْيَانَ بنِ الْغَوْثِ. وَدَارُ بَجِيلَةَ وَخَثْعَمَ يَمَانِيَّةٌ.

سَطِيحٌ بَيْنَ يَدَيْ رَبِيعَةَ بْنِ نَصْرٍ:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَبَعَثَ إِلَيْهِمَا، فَقَدِمَ عَلَيْهِ سَطِيحٌ قَبْلَ شِقٍّ، فَقَالَ لَهُ: إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ رُؤْيَا هَالَتْنِي وَفَظِعْتُ بِهَا، فَأَخْبِرْنِي بِهَا، فَإِنَّكَ إِنْ أَصَبْتَهَا أَصَبْتَ تَأْوِيلَهَا.

---

(١) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (١/ ٦٧): «كَانَ سَطِيحٌ جَسَدًا مُلْقًى لَا جَوَارِحَ لَهُ - فِيمَا يَذْكُرُونَ - وَلَا يَقْدِرُ عَلَى الْجُلُوسِ إِلَّا إِذَا غَضِبَ انْتَفَخَ فَجَلَسَ، وَكَانَ شِقٌّ شِقَّ إِنْسَانٍ - فِيمَا يَذْكُرُونَ - إِنَّمَا لَهُ يَدٌ وَاحِدَةٌ وَرِجْلٌ وَاحِدَةٌ وَعَيْنٌ وَاحِدَةٌ. وَوُلِدَ سَطِيحٌ وَشِقٌّ فِي الْيَوْمِ الَّذِي مَاتَتْ فِيهِ طَرِيفَةُ الْكَاهِنَةُ امْرَأَةُ عَمْرِو بْنِ عَامِرٍ، وَهِيَ بِنْتُ الْخَيْرِ الْحِمْيَرِيَّةُ، وَدَعَتْ بِسَطِيحٍ قَبْلَ أَنْ تَمُوتَ فَأُتِيَتْ بِهِ فَتَفَلَتْ فِي فِيهِ، وَأَخْبَرَتْ أَنَّهُ سَيَخْلُفُهَا فِي عِلْمِهَا وَكَهَانَتِهَا، وَكَانَ وَجْهُهُ فِي صَدْرِهِ لَمْ يَكُنْ لَهُ رَأْسٌ وَلَا عُنُقٌ، وَدَعَتْ بِشِقٍّ فَفَعَلَتْ بِهِ مِثْلَ مَا فَعَلَتْ بِسَطِيحٍ ثُمَّ مَاتَتْ. وَذَكَرَ أَبُو الْفَرَجِ أَنَّ خَالِدَ بْنَ عَبْدِ اللهِ الْقَسْرِيَّ كَانَ مِنْ وَلَدِ شِقٍّ هَذَا».

(٢) ما بين المعقوفين سقط من: (ط).

(٣) في (ط): قيس.

(٤) ما بين المعقوفين زيادة من: (د).

(٥) ما بين المعقوفين زيادة من (ط).

(٦) في (د) زاد: بن لحيان وبجيلة.

فقَالَ: أَفْعَلُ، رَأَيْتَ حُمَمَة[١] خَرَجَتْ مِنْ ظُلُمةٍ، فَوَقَعَتْ بِأَرْضِ تَهِمةٍ، فَأَكَلَتْ مِنْهَا كُلَّ ذَاتِ جُمْجُمَةٍ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: مَا أَخْطَأْتَ مِنْهَا شَيْئًا يَا سَطِيحُ، فَمَا عِنْدَكَ فِي تَأْوِيلِهَا؟ فَقَالَ: أَحْلِفُ بِمَا بَيْنَ الْحَرَّتَيْنِ مِنْ حَنَشٍ، لَيَهْبِطَنَّ أَرْضَكُمُ الحَبَشُ، فَلَيَمْلِكُنَّ مَا بَيْنَ أَبْيَنَ إِلَى جُرَشَ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: وَأَبِيكَ يَا سَطِيحُ، إِنَّ هَذَا لَنَا لَغَائِظٌ مُوجِعٌ، فَمَتَى هُوَ كَائِنٌ؟ أَفِي زَمَانِي هَذَا، أَمْ بَعْدَهُ؟ قَالَ: لَا، بَلْ بَعْدَهُ بِحِينٍ، أَكْثَرَ مِنْ سِتِّينَ أَوْ سَبْعِينَ يَمْضِينَ مِنَ السِّنِينَ، قَالَ: أَفَيَدُومُ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِهِمْ أَمْ يَنْقَطِعُ؟ قَالَ: لَا، بَلْ يَنْقَطِعُ لِبِضْعٍ وَسَبْعِينَ مِنَ السِّنِينَ، ثُمَّ يُقْتَلُونَ وَيَخْرُجُونَ مِنْهَا هَارِبِينَ، قَالَ: وَمَنْ يَلِي ذَلِكَ مِنْ قَتْلِهِمْ وَإِخْرَاجِهِمْ؟ قَالَ: يَلِيهِ إِرَمُ [بْنُ][٢] ذِي يَزَنَ، يَخْرُجُ عَلَيْهِمْ مِنْ عَدَنَ، فَلَا يَتْرُكُ أَحَدًا مِنْهُمْ بِالْيَمَنِ، قَالَ: أَفَيَدُومُ ذَلِكَ مِنْ سُلْطَانِهِ، أَمْ يَنْقَطِعُ؟ قَالَ: لَا، بَلْ يَنْقَطِعُ، قَالَ: وَمَنْ يَقْطَعُهُ؟ قَالَ: نَبِيٌّ زَكِيٌّ، يَأْتِيهِ الْوَحْيُ مِنْ قِبَلِ الْعَلِيِّ، قَالَ: وَمِمَّنْ هَذَا النَّبِيُّ؟ قَالَ: رَجُلٌ مِنْ وَلَدِ غَالِبِ بنِ فِهْرِ بنِ مَالِكِ بنِ النَّضْرِ، يَكُونُ الْمُلْكُ فِي قَوْمِهِ إِلَى آخِرِ الدَّهْرِ، قَالَ: وَهَلْ لِلدَّهْرِ مِنْ آخِرٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، يَوْمٌ يُجْمَعُ فِيهِ الْأَوَّلُونَ وَالْآخِرُونَ، يَسْعَدُ فِيهِ الْمُحْسِنُونَ، وَيَشْقَى فِيهِ الْمُسِيئُونَ قَالَ: أَحَقٌّ مَا تُخْبِرُنِي؟ قَالَ: نَعَمْ، وَالشَّفَقُ وَالْغَسَقُ، وَالْفَلَقُ إِذَا اتَّسَقَ، إِنَّ مَا أَنْبَأْتُكَ بِهِ لَحَقٌّ.

شِقٌّ بَيْنَ يَدَيْ رَبِيعَةَ بْنِ نَصْرٍ:

ثُمَّ قَدِمَ عَلَيْهِ شِقٌّ، فَقَالَ لَهُ كَقَوْلِهِ لِسَطِيحٍ، وَكَتَمَهُ مَا قَالَ سَطِيحٌ، لِيَنْظُرَ أَيَتَّفِقَانِ أَمْ يَخْتَلِفَانِ، فَقَالَ: نَعَمْ، رَأَيْتَ حُمَمَة خَرَجَتْ مِنْ ظُلُمةٍ، فَوَقَعَتْ بَيْنَ رَوْضَةٍ وَأَكَمَةٍ، فَأَكَلَتْ مِنْهَا كُلَّ ذَاتِ نَسَمَةٍ.

قَالَ: فَلَمَّا قَالَ لَهُ ذَلِكَ، عَرَفَ أَنَّهُمَا قَدِ اتَّفَقَا وَأَنَّ قَوْلَهُمَا وَاحِدٌ إِلَّا أَنَّ سَطِيحًا

---

(١) الحممة: هي القطعة من النار، وهي الفحمة أيضًا، وظلمة: يعني: من جهة البحر، وأرض تهمة: واسعة متطامنة، والجمجمة: الرأس.

(٢) ما بين المعقوفين زيادة من: (ط).

قَالَ السُّهَيْلِيُّ (١/ ٧٨): «الْمَعْرُوفُ سَيْفُ بْنُ ذِي يَزَنَ، وَلَكِنْ جَعَلَهُ إِرَمًا، إِمَّا لِأَنَّ الْإِرَمَ هُوَ الْعَلَمُ فَمَدَحَهُ بِذَلِكَ، وَإِمَّا شَبَّهَهُ بِعَادِ إِرَمَ فِي عِظَمِ الْخَلْقِ وَالْقُوَّةِ، قَالَ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ۝ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ۝﴾ [الفجر: ٦، ٧]».

قَالَ: «وَقَعَتْ بِأَرْضِ تِهِمَةٍ، فَأَكَلَتْ مِنْهَا كُلَّ ذَاتِ جُمْجُمَةٍ».

وَقَالَ شِقٌّ: «وَقَعَتْ بَيْنَ رَوْضَةٍ وَأَكَمَةٍ، فَأَكَلَتْ مِنْهَا كُلَّ ذَاتِ نَسَمَةٍ».

فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: مَا أَخْطَأْتَ يَا شِقُّ مِنْهَا شَيْئًا، فَمَا عِنْدَكَ فِي تَأْوِيلِهَا؟ قَالَ:

أَحْلِفُ بِمَا بَيْنَ الْحَرَّتَيْنِ مِنْ إِنْسَانٍ، لَيَنْزِلَنَّ(١) أَرْضَكُمُ السُّودَانُ، فَلَيَغْلِبُنَّ عَلَى كُلِّ طَفْلَةِ الْبَنَانِ، وَلَيَمْلِكُنَّ مَا بَيْنَ أَبْيَنَ إِلَى نَجْرَانَ. فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: وَأَبِيكَ يَا شِقُّ، إِنَّ هَذَا لَنَا لَغَائِظٌ مُوجِعٌ، فَمَتَى هوَ كَائِنٌ؟ أَفِي زَمَانِي، أَمْ بَعْدَهُ؟ قَالَ: لَا، بَلْ بَعْدَهُ بِزَمَانٍ، ثُمَّ يَسْتَنْقِذُكُمْ مِنْهُمْ عَظِيمٌ ذُو شَانٍ، وَيُذِيقُهُمْ أَشَدَّ الْهَوَانِ، قَالَ: وَمَنْ هَذَا الْعَظِيمُ الشَّانِ؟ قَالَ: غُلَامٌ لَيسَ بِدَنِيٍّ، وَلَا مُدْنٍ(٢)، يَخْرُجُ [عَلَيْهِمْ](٣) مِنْ بَيْتِ ذِي يَزَنَ، [فَلَا يَتْرُكُ أَحَدًا مِنْهُمْ بِاليَمَنِ](٤) قَالَ: أَفَيَدُومُ سُلْطَانُهُ، أَمْ يَنْقَطِعُ؟ قَالَ: بَلْ يَنْقَطِعُ بِرَسُولٍ مُرْسَلٍ يَأْتِي بِالْحَقِّ وَالْعَدْلِ، بَيْنَ أَهْلِ الدِّينِ وَالْفَضْلِ، يَكُونُ الْمُلْكُ فِي قَوْمِهِ إِلَى يَوْمِ الْفَصْلِ، قَالَ: وَمَا يَوْمُ الْفَصْلِ؟ قَالَ: يَوْمٌ يُجْزَى فِيهِ الْوُلَاةُ، وَيُدْعَى فِيهِ مِنَ السَّمَاءِ بِدَعَوَاتٍ، يَسْمَعُ مِنْهَا الْأَحْيَاءُ وَالْأَمْوَاتُ، وَيُجْمَعُ فِيهِ(٥) النَّاسُ لِلْمِيقَاتِ، يَكُونُ فِيهِ لِمَنِ اتَّقَى الْفَوْزُ وَالْخَيْرَاتُ، قَالَ: أَحَقٌّ مَا تَقُولُ؟ قَالَ: إِي وَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، وَمَا بَيْنَهُمَا مِنْ رَفْعٍ وَخَفْضٍ، إِنَّ مَا أَنْبَأْتُكَ بِهِ لَحَقٌّ مَا فِيهِ أَمْضٍ(٦).

---

(١) في (م) كتب في مقابلها في الحاشية: في نسخة: ليهبطن.

(٢) في (م): مدانٍ، والمثبت من: (د)، (ط)، راجع: «الروض الأنف».

(٣) ما بين المعقوفين زيادة من: (ط).

(٤) ما بين المعقوفين زيادة من: (ط).

(٥) في (ط) زاد: بين.

(٦) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ**: «وَقَدْ عَمَّرَ سَطِيحٌ زَمَانًا طَوِيلًا بَعْدَ هَذَا الْحَدِيثِ، حَتَّى أَدْرَكَ مَوْلِدَ النَّبِيِّ ﷺ فَرَأَى كِسْرَى أَنُوشِرْوَانَ مَا رَأَى مِنَ ارْتِجَاسِ الْإِيوَانِ وَخُمُودِ النِّيرَانِ، وَلَمْ تَكُنْ خَمَدَتْ قَبْلَ ذَلِكَ بِأَلْفِ عَامٍ، وَسَقَطَتْ مِنْ قَصْرِهِ أَرْبَعَ عَشْرَةَ شُرْفَةً، وَغَارَتْ بُحَيْرَةُ سَاوَةَ فَأَرْسَلَ كِسْرَى عَبْدَ الْمَسِيحِ إِلَى سَطِيحٍ، وَكَانَ سَطِيحٌ مِنْ أَخْوَالِ عَبْدِ الْمَسِيحِ، فَقَدِمَ عَلَيْهِ وَقَدْ أَشْفَى عَلَى الْمَوْتِ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ، فَلَمْ يَحُرْ إِلَيْهِ سَطِيحٌ جَوَابًا فَأَنْشَأَ عَبْدُ الْمَسِيحِ يَقُولُ [فِي مَطْلَعِهَا]:

أَصَمّ أَمْ يَسْمَعُ غِطْرِيفُ الْيَمَنْ ... أَمْ فَادَ فَازْلَمَّ بِهِ شَأْوُ الْعَنَنْ

فَلَمَّا سَمِعَ سَطِيحٌ شِعْرَهُ رَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ: عَبْدُ الْمَسِيحِ عَلَى جَمَلٍ مُشِيحٍ، جَاءَ إِلَى سَطِيحٍ، =

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: أَمْضٍ: شَكًّا، هذا بِلُغَةِ حِمْيَرَ، وقال أبو عمرو: أمض: أي: باطل.

رَبِيعَةُ بْنُ نَصْرٍ يُهَاجِرُ إِلَى العِرَاقِ:

فَوَقَعَ فِي نَفْسِ رَبِيعَةَ بنِ نَصرٍ مَا قَالَا. فَجَهَّزَ بَنِيهِ وَأَهْلَ بَيْتِهِ إِلَى الْعِرَاقِ بِمَا يُصْلِحُهُمْ، وَكَتَبَ لَهُمُ الى مَلِكٍ مِنْ مُلوكِ[1] فَارِس يُقَالُ لَهُ: سَابُورُ بْنُ خُرَّزاذَ، فَأَسْكَنَهُمُ الحِيرَةَ.

فَمِنْ بَقِيَّةِ وَلَدِ رَبِيعَةَ بنِ نَصرٍ: النُّعْمَانُ بْنُ الْمُنْذِرِ، فَهُوَ فِي نَسَبِ الْيَمَنِ وَعِلْمِهِمْ: النُّعْمَانُ بْنُ الْمُنْذِرِ بنِ النُّعْمَانِ بنِ الْمُنْذِرِ بنِ عَمْرِو بنِ عَدِيِّ بنِ رَبِيعَةَ بنِ نَصرٍ، ذَلِكَ الْمَلِكُ.

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: النُّعْمَانُ بْنُ الْمُنْذِرِ بنِ الْمُنْذِرِ، فِيمَا أَخْبَرَنِي خَلَفٌ الْأَحْمَرُ.

اسْتِيلَاءُ أَبِي كَرِبٍ تُبَّانَ أَسْعَدَ عَلَى مُلْكِ اليَمَنِ وَغَزْوُهُ إِلَى يَثْرِبَ

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَلَمَّا هَلَكَ رَبِيعَةُ بْنُ نَصْرٍ رَجَعَ مُلْكُ الْيَمَنِ كُلُّهُ إِلَى حَسَّانِ بنِ تُبَّانَ أَسْعَدَ أَبِي كَرِبٍ - وَتُبَّانُ [أَسْعَدُ][2] هو تُبَّعٌ[3] الْآخِرُ - ابْنُ كَلْكِي[4] كَرِبِ بنِ

= حِينَ أَوْفَى عَلَى الضَّرِيحِ، بَعَثَكَ مَلِكُ بَنِي سَاسَانَ؛ لِارْتِجَاسِ الْإِيوَانِ، وَخُمُودِ النِّيرَانِ، وَرُؤْيَا الْمُوبَذَانِ. رَأَى إِبِلًا صِعَابًا، تَقُودُ خَيْلًا عِرَابًا، قَدْ قَطَعَتْ دِجْلَةَ، وَانْتَشَرَتْ فِي بِلَادِهَا. يَا عَبْدَ الْمَسِيحِ، إِذَا كَثُرَتِ التِّلَاوَةُ، وَظَهَرَ صَاحِبُ الْهِرَاوَةِ، وَخَمَدَتْ نَارُ فَارِسَ، وَغَارَتْ بُحَيْرَةُ سَاوَةَ، وَفَاضَ وَادِي السَّمَاوَةِ، فَلَيْسَتِ الشَّامُ لِسَطِيحٍ شَامًا، يَمْلِكُ مِنْهُمْ مُلُوكٌ وَمَلِكَاتٌ عَلَى عَدَدِ الشُّرُفَاتِ، وَكُلُّ مَا هُوَ آتٍ آتٍ، ثُمَّ قَضَى سَطِيحٌ مَكَانَهُ».

(١) في (م) كتب في مقابلها في الحاشية: في نسخة: ولد.

(٢) ما بين المعقوفين سقط من: (م)، والمثبت من: (د)، (ط).

(٣) قَالَ السُّهَيْلِيُّ (١/ ٨٢): «وَمَعْنَى تُبَّعٍ فِي لُغَةِ الْيَمَنِ: الْمَلِكُ الْمَتْبُوعُ. وَقَالَ الْمَسْعُودِيّ: لَا يُقَالُ لِلْمَلِكِ تُبَّعٌ حَتَّى يَغْلِبَ الْيَمَنَ وَالشِّحْرَ وَحَضْرَمَوْتَ».

(٤) في (ط): كلي.

زَيْدٍ، وَزَيْدٌ: هو تُبَّعٌ الْأَوَّلُ بْنُ عَمْرِو ذِي الْأَذْعَارِ بنِ أَبْرَهَةَ ذِي الْمَنَارِ بنِ الرِّيشِ. قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَيُقَالُ: الرَّائِشُ[١].

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: ابْنُ عَدِيِّ بنِ صَيْفِيِّ بن سَبَأٍ الْأَصْغَرِ بنِ كَعْبٍ، كَهْفِ لظُّلْمِ، ابن زَيْدِ بنِ سَهْلِ بنِ عَمْرِو بن قَيْسِ بنِ مُعَاوِيَةَ بنِ جُشَمَ بنِ عَبْدِ شَمْسِ بنِ وَائِلِ بنِ الْغَوْثِ بن قَطَنِ بنِ عَرِيبِ بنِ زُهَيْرِ بنِ أَنس[٢] بنِ الهُمَيْسِعِ بنِ العَرَنْجَجِ[٣]، والعَرَنْجَجُ: حِمْيَرُ بْنُ سَبَأٍ الْأَكْبَرِ بْن يَعْرُبَ بنِ يَشْجُبَ بنِ قَحْطَانَ.

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: يَشْجُبُ بْنُ يَعْرُبَ بنِ قَحْطَانَ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَتُبَّانُ أَسْعَدُ أَبُو كَرِبٍ الَّذِي قَدِمَ الْمَدِينَةَ، وَسَاقَ الْحَبْرَيْنِ مِنْ يَهُودِ [المدينة إِلَى][٤] الْيَمَنِ، وَعَمَّرَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ وَكَسَاهُ، وَكَانَ مُلْكُهُ قَبْلَ مُلْكِ رَبِيعَةَ بنِ نَصرٍ.

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَهُوَ الَّذِي يُقَالُ لَهُ:

لَيْتَ حَظِّي مِنْ أَبِي كَرِبٍ ... أَنْ يَسُدَّ خَيْرُهُ خَبَلَهُ[٥]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَكَانَ قَدْ جَعَلَ طَرِيقَهُ [٢/ أ] - حِينَ أَقْبَلَ مِنَ الْمَشْرِقِ- عَلَى الْمَدِينَةِ، وَكَانَ قَدْ مَرَّ بِهَا فِي بَدْأَتِهِ فَلَمْ يُهِجْ أَهْلَهَا، وَخَلَّف بَيْنَ أَظْهُرِهِمُ ابْنًا لَهُ، فَقُتِلَ غِيلَةً، فَقَدِمَهَا وَهُوَ مُجْمِعٌ لِإِخْرَابِهَا[٦]، وَاسْتِئْصَالِ أَهْلِهَا، وَقَطْعِ نَخْلِهَا، فَجُمِعَ لَهُ هَذَا الْحَيُّ مِنَ الْأَنْصَارِ، وَرَئِيسُهُمْ عَمْرُو ابْنُ طَلَّةَ أَخُو بَنِي النَّجَّارِ، ثُمَّ أَحَدُ بَنِي عَمْرِو ابنِ مَبْذُولٍ.

وَاسْمُ مَبْذُولٍ: عَامِرُ بْنُ مَالِكِ بنِ النَّجَّارِ، وَاسْمُ النَّجَّارِ: تَيْمُ الله بْنُ ثَعْلَبَةَ بنِ

---

(١) قَالَ السُّهَيْلِيُّ (١/ ٨٢): «وَأَوَّلُ التَّبَابِعَةِ: الْحَارِثُ الرَّائِشُ، وَسُمِّيَ الرَّائِشَ؛ لِأَنَّهُ رَاشَ النَّاسَ بِمَا أَوْسَعَهُمْ مِنَ الْعَطَاءِ وَقَسَمَ فِيهِمْ مِنَ الْغَنَائِمِ، وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ غَنِمَ فِيمَا ذَكَرُوا».

(٢) في (ط): أيمن.

(٣) قَالَ السُّهَيْلِيُّ (١/ ٨٢): «الْعَرَنْجَجُ مَعْنَاهُ بِالْحِمْيَرِيَّةِ: الْعَتِيقُ».

(٤) ما بين المعقوفين سقط من: (د)، وفي (م): إلى، والمثبت من: (ط).

(٥) الخبل: بفتح الخاء المعجمة والباء الموحدة: هو الفساد.

(٦) في (م) كتب في مقابلها في الحاشية: في نسخة: لحربها.

عَمْرِو بنِ الْخَزْرَجِ بن حَارِثَةَ بنِ ثَعْلَبَةَ بنِ عَمْرِو بنِ عَامِرٍ.

قَالَ ابْنُ هِشَام: عَمْرُو ابْنُ طَلَّةَ: عَمْرُو بْنُ مُعَاوِيَةَ بنِ عَمْرِو بنِ عَامِرِ بن مَالِكِ بْنِ النَّجَّارِ، وَطَلَّةُ أُمُّهُ، وَهِيَ بِنْتُ عَامِرِ بنِ زُرَيْقٍ [بْنِ عَامِرِ بْنِ زُرَيْقٍ][1] بْنِ عَبْدِ حَارِثَةَ ابنِ مَالِكِ بْن غَضْبِ بنِ جُشَمَ بنِ الْخَزْرَجِ.

سَبَبُ قِتَالِ تُبَّعٍ أَهْلَ الْمَدِينَةِ[2]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[3]: وَقَدْ كَانَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي عَدِيِّ بنِ النَّجَّارِ، يُقَالُ لَهُ: أَحْمَرُ[4]، عَدَا عَلَى رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ تُبَّعٍ حِينَ نَزَلَ بِهِمْ فَقَتَلَهُ، وَذَلِكَ أَنَّهُ وَجَدَهُ فِي عَذْقٍ لَهُ يَجُزُّهُ[5] فَضَرَبَهُ بِمِنْجَلِهِ[6] فَقَتَلَهُ، وَقَالَ: إِنَّمَا التَّمْرُ لِمَنْ أَبَّرَهُ[7]. فَزَادَ ذَلِكَ تُبَّعًا حَنَقًا عَلَيْهِمْ، فَاقْتَتَلُوا. فَتَزْعُمُ الْأَنْصَارُ أَنَّهُمْ كَانُوا يُقَاتِلُونَهُ بِالنَّهَارِ، وَيَقْرُونَهُ[8] بِاللَّيْلِ، فَيُعْجِبُهُ ذَلِكَ مِنْهُمْ، وَيَقُولُ: وَالله إِنَّ قَوْمَنَا لَكِرَامٌ.

فَبَيْنَا تُبَّعٌ عَلَى ذَلِكَ مِنْ حَرْبِهِمْ[9]، إِذْ جَاءَهُ حَبْرَانِ مِنْ أَحْبَارِ الْيَهُودِ، مِنْ بَنِي

---

(١) ما بين المعقوفين زيادة من: (د)، (ط).

(٢) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (١/ ٨٣): «ذَكَرَ الْقُتَبِيّ أَنَّهُ لَمْ يَقْصِدْ غَزْوَهَا، وَإِنَّمَا قَصَدَ قَتْلَ الْيَهُودِ الَّذِينَ كَانُوا فِيهَا، وَذَلِكَ أَنَّ الْأَوْسَ وَالْخَزْرَجَ كَانُوا نَزَلُوهَا مَعَهُمْ حِينَ خَرَجُوا مِنَ الْيَمَنِ عَلَى شُرُوطٍ وَعُهُودٍ كَانَتْ بَيْنَهُمْ، فَلَمْ يَفِ لَهُمْ بِذَلِكَ يَهُودُ وَاسْتَضَامُوهُمْ فَاسْتَغَاثُوا بِتُبَّعٍ، فَعِنْدَ ذَلِكَ قَدِمَهَا، وَقَدْ قِيلَ: بَلْ كَانَ هَذَا الْخَبَرُ لِأَبِي جُبَيْلَة الْغَسّانِيّ، وَهُوَ الّذِي اسْتَصْرَخَتْهُ الْأَوْسُ وَالْخَزْرَجُ عَلَى يَهُودَ، فَالله أَعْلَمُ».

(٣) أخرجه الطبريُّ في «تاريخه» (١/ ٤٢٦) مطولًا وفي سنده (محمد بن حميد الرازي) ضعيف. وأخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (١/ ١١٥) من طريق المصنف وفي (إسناده أحمد بن عبد الجبار) صدوق يهم.

(٤) في (د): أحمد.

(٥) في (ط): يجدُّه، كتب في مقابلها في الحاشية: العذق- بفتح فسكون- النخلة، فإن كسرت العين كان اسمًا للكباسة، يجدُّه معناه: يقطعه.

(٦) المنجل: حديدة يقطع بها الزرع.

(٧) أبر النخل: أصلحه، ومثله أبره تأبيرًا.

(٨) قرى الضيف: أضافه.

(٩) في (ط): قتالهم.

قُرَيْظَةَ - وَقُرَيْظَةُ وَالنَّضِيرُ وَالنَّحَّامُ[(١)]، [وَعَمْرٌو][(٢)]، وَهُوَ هَدَلُ، بَنُو الْخَزْرَجِ بنِ الصَّرِيح بن التّوأمان بنِ السِّبْطِ بنِ الْيَسَعِ بنِ سَعْدِ بنِ لَاوِيِّ بنِ خَيْرِ بنِ النَّحَّامِ بنِ تَنْحُومَ بنِ عَازَرِ بنِ عِزْرَى بنِ هَارُونَ بنِ عِمْرَانَ بن يَصْهَرَ بنِ قَاهِثِ بْنِ لَاوَيِّ بنِ يَعْقُوبَ، وَهُوَ إِسْرَائِيلُ بْنُ إِسْحَاقَ بنِ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ الرَّحْمَنِ - عَالِمَانِ رَاسِخَانِ [فِي العِلْمِ][(٣)]، حِينَ سَمِعَا بِمَا يُرِيدُ مِنْ إِهْلَاكِ الْمَدِينَةِ وَأَهْلِهَا، فَقَالَا لَهُ: أَيُّهَا الْمَلِكُ، لَا تَفْعَلْ، فَإِنَّكَ إِنْ أَبَيْتَ إِلَّا مَا تُرِيدُ حِيلَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا، وَلَمْ نَأْمَنْ عَلَيْكَ عَاجِلَ الْعُقُوبَةِ، فَقَالَ لَهما: وَلم ذَاك؟ فَقَالَا: هِيَ مُهَاجَرُ نَبِيٍّ يَخْرُجُ مِنْ هَذَا الْحَرَمِ مِنْ قُرَيْشٍ فِي آخِرِ الزَّمَانِ، تَكُونُ دَارَهُ وَقَرَارَهُ، فَتَنَاهَى عَنْ ذَلِكَ، وَرَأَى أَنَّ لَهُمَا عِلْمًا، وَأَعْجَبَهُ مَا سَمِعَ مِنْهُمَا، فَانْصَرَفَ عَنِ الْمَدِينَةِ، وَاتَّبَعَهُمَا عَلَى دِينِهِمَا، فَقَالَ خَالِدُ بْنُ عَبْدِ الْعُزَّى ابنِ غَزِيَّةَ بنِ عَمْرِو بن عَبْدِ بنِ عَوْفِ بنِ غُنْمِ بنِ مَالِكِ بنِ النَّجَّارِ يَفْخَرُ بِعَمْرِو بن طَلَّةَ:

أَصَحَا أَمْ قَدْ نَهَى ذُكَرَهْ ... أَمْ قَضَى مِنْ لَذَّةٍ وَطَرَهْ[(٤)]
أَمْ تَذَكَّرْتَ الشَّبَابَ وَمَا ... ذِكْرُكَ الشَّبَابَ أَوْ عُصُرَهْ[(٥)]
إِنَّهَا حَرْبٌ رَبَاعِيَةٌ ... مِثْلُهَا أَتَى الْفَتَى عِبَرَهْ[(٦)]
فَاسْأَلَا عِمْرَانَ أَوْ أَسَدًا ... إِذْ أَتَتْ عَدْوًا مَعَ الزُّهَرَهْ
فَيْلَقٌ فِيهَا أَبُو كَرِبٍ ... سُبَّغٌ أَبْدَانُهَا ذَفِرَهْ[(٧)]
ثُمَّ قَالُوا: مَنْ نَؤُمُّ بِهَا ... أَبَنِي عَوْفٍ أَمِ النَّجَرَهْ[(٨)]

(١) في (ط): النجام.
(٢) ما بين المعقوفين سقط من: (م)، والمثبت من: (د)، (ط).
(٣) ما بين المعقوفين زيادة من: (ط).
(٤) ذكره: وهي ضد النسيان. والوطر: الحاجة.
(٥) عصر الشيء: وقته.
(٦) رباعية: أراد بذلك أنها شديدة، فضرب سن الرباعية مثلًا، يعني: أنها ليست صغيرة ولا فوق ذلك قليلًا، بل هي كبيرة.
(٧) الفيلق: الجيش، وسبغٌ: جمع سابغ: وهو الكامل الوافي، والأبدان: جمع بدن، وأراد بها هنا الدروع، يريد أن دروع هذا الجيش سابغات، ذفرة: فائحة الريح، يريد أن لهم ريحًا ظاهرة.
(٨) النجرة: بني النجار.

بَلْ بَنِي النَّجَّارِ إِنَّ لَنَا فِيهِمْ قَتْلَى وَإِنَّ تِرَهْ[(١)]
فَتَلَقَّتْهُمْ مُسَايِفَةٌ مُدُّهَا كَالْغَبْيَةِ[(٢)] النَّثِرَهْ[(٣)]
فِيهِمْ عَمْرُو بْنُ طَلَّةَ مَلَّى الْإِلَهُ قَوْمَهُ عُمُرَهْ[(٤)]
سَيِّدٌ سَامِي الْمُلُوكِ وَمَنْ رَامَ عَمْرًا لَا يَكُنْ قَدَرَهْ

وَهَذَا الْحَيُّ مِنَ الْأَنْصَارِ يَزْعُمُونَ أنه إِنَّمَا كَانَ حَنَقُ تُبَّعٍ عَلَى هَذَا الْحَيِّ مِنْ يَهُودَ الَّذِينَ كَانُوا بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ، وَإِنَّمَا أَرَادَ هَلَاكَهُمْ فَمَنَعُوهُمْ مِنْهُ، حَتَّى انْصَرَفَ عَنْهُمْ، وَلِذَلِكَ قَالَ فِي شِعْرِهِ:

حَنَقًا عَلَى سِبْطَيْنِ حَلَّا يَثْرِبَا أَوْلَى لَهُمْ بِعِقَابِ يَوْمٍ مُفْسِدِ
[ما بال قومك مثل يوم الأرمد أرقا كأنك لا تزال تسهد][(٥)]

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: [هذا][(٦)] الشِّعْرُ الَّذِي فيه هَذَا الْبَيْتِ مَصْنُوعٌ، فَذَلِكَ مَنَعَنَا مِنْ إِثْبَاتِهِ.

تُبَّعُ يَقْدَمُ مَكَّةَ فَيَطُوفُ بِالبَيْتِ وَيُعَظِّمُهُ وَيُكْرِمُ أَهْلَهُ:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَكَانَ تُبَّعٌ وَقَوْمُهُ أَصْحَابَ أَوْثَانٍ[(٧)] يَعْبُدُونَهَا، فَتَوَجَّهَ[(٨)] إِلَى مَكَّةَ، وَهِيَ طَرِيقُهُ إِلَى الْيَمَنِ، حَتَّى إِذَا كَانَ بَيْنَ عُسْفانَ وَأَمَجٍ[(٩)]، أَتَاهُ نَفَرٌ مِنْ هُذَيلٍ

---

(١) التره: الثأر.
(٢) في (د): كالعيبة.
(٣) مسايفة: هم حملة السيوف، ويروى أيضا بفتح الياء، والغبية: الدفعة من المطر، والنثرة: المنتشرة التي لا تمسك ماءها.
(٤) مَلَّى الإله قومه عمره: أي: أطال لهم عمره حتى يتمتعوا به.
(٥) ما بين المعقوفين زيادة من: (د).
(٦) ما بين المعقوفين زيادة من: (د).
(٧) هنا تبدأ نسخة جامعة الملك سعود (ع).
(٨) في (د)، (ع): فوجه.
(٩) عسفان بضم فسكون: منهلة من مناهل الطريق بين الجحفة ومكة، وقيل: بين المسجدين، وهي من مكة على مرحلتين.

ابنِ مُدْرِكَةَ بنِ إلْيَاسَ بنِ مُضَرَ بنِ نِزَارِ بنِ مَعَدٍّ، فَقَالُوا لَهُ: يأَيُّهَا الْمَلِكُ، أَلَا نَدُلُّكَ عَلَى بَيْتِ مَالٍ دَاثِرٍ[١] أَغْفَلَتْهُ الْمُلُوكُ قَبْلَكَ، فِيهِ اللُّؤْلُؤُ وَالزَّبَرْجَدُ وَالْيَاقُوتُ وَالذَّهَبُ وَالْفِضَّةُ؟ قَالَ: بَلَى، قَالُوا: بَيْتٌ بِمَكَّةَ يَعْبُدُهُ أَهْلُهُ، وَيُصَلُّونَ عِنْدَهُ - وَإِنَّمَا أَرَادَ الْهُذَلِيُّونَ هَلَاكَهُ بِذَلِكَ، لِمَا عَرَفُوا مِنْ هَلَاكِ مَنْ أَرَادَهُ مِنَ الْمُلُوكِ وَبَغَى عِنْدَهُ - فَلَمَّا أَجْمَعَ لِمَا قَالُوا أَرْسَلَ إِلَى الْحَبْرَيْنِ، فَسَأَلَهُمَا عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَا لَهُ: مَا أَرَادَ الْقَوْمُ إِلَّا هَلَاكَكَ وَهَلَاكَ جُنْدِكَ، مَا نَعْلَمُ بَيْتًا للَّه اتَّخَذَهُ فِي الْأَرْضِ لِنَفْسِهِ غَيْرَهُ، وَلَئِنْ فَعَلْتَ مَا دَعَوْكَ إِلَيْهِ لَتَهْلِكَنَّ (وَلَنَهْلِكَنَّ مَعَكَ)[٢] جَمِيعًا، قَالَ: فَمَاذَا تَأْمُرَانِني أَنْ أَصْنَعَ إِذَا أَنَا قَدِمْتُ عَلَيْهِ؟ قَالَا: تَصْنَعُ عِنْدَهُ مَا يَصْنَعُ أَهْلُهُ: تَطُوفُ بِهِ وَتُعَظِّمُهُ وَتُكْرِمُهُ، وَتَحْلِقُ رَأْسَكَ عِنْدَهُ، وَتَذِلُّ[٣] لَهُ، حَتَّى تَخْرُجَ مِنْ عِنْدِهِ، قَالَ: فَمَا يَمْنَعُكُمَا أَنْتُمَا مِنْ ذَلِكَ؟ قَالَا: أَمَا وَالله، إِنَّهُ لَبَيْتُ أَبِينَا إِبْرَاهِيمَ، وَإِنَّهُ لَكَمَا أَخْبَرْنَاكَ، وَلَكِنَّ أَهْلَهُ حَالُوا بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ بِالْأَوْثَانِ الَّتِي نَصَبُوهَا حَوْلَهُ، وَبِالدِّمَاءِ الَّتِي يُهْرِقُونَ عنده[٤]، وَهُمْ نَجَسٌ أَهْلُ شِرْكٍ- أَوْ كَمَا قَالَا لَهُ- فَعَرَفَ نُصْحَهُمَا وَصِدْقَ حَدِيثِهِمَا فَقَرَّبَ النَّفَرَ مِنْ هُذَيْلٍ، فَقَطَعَ أَيْدِيَهُمْ وَأَرْجُلَهُمْ، ثُمَّ مَضَى حَتَّى قَدِمَ مَكَّةَ[٥]، فَطَافَ بِالْبَيْتِ، وَنَحَرَ عِنْدَهُ، وَحَلَقَ رَأْسَهُ، وَأَقَامَ بِمَكَّةَ سِتَّةَ أَيَّامٍ- فِيمَا يَذْكُرُونَ- يَنْحَرُ بِهَا لِلنَّاسِ، وَيُطْعِمُ أَهْلَهَا وَيَسْقِيهِمُ الْعَسَلَ، وَأُرِيَ فِي الْمَنَامِ أَنْ يَكْسُوَ الْبَيْتَ، فَكَسَاهُ الْخَصَفَ[٦]، ثُمَّ

---

(١) داثر: أي: غفلت عنه العيون.

(٢) في (ط): وليهلكن من معك.

(٣) في (ع): تذلَّلْ.

(٤) في (م): حوله، والمثبت من: (د)، (ع)، (ط).

(٥) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (١/ ٩١): «وَرَوَى نَقَلَةُ الْأَخْبَارِ أَنّ تُبّعًا لَمّا عَمِدَ إلَى الْبَيْتِ يُرِيدُ إخْرَابَهُ رُمِيَ بِدَاءٍ تَمَخّضَ مِنْهُ رَأْسُهُ قَيْحًا وَصَدِيدًا، وَأَنْتَنَ حَتّى لَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يَدْنُوَ مِنْهُ قَيْدَ الرّمْحِ.
وَقِيلَ: بَلْ أُرْسِلَتْ عَلَيْهِ رِيحٌ كَتّعَتْ مِنْهُ يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ، وَأَصَابَتْهُمْ ظُلْمَةٌ شَدِيدَةٌ حَتّى دَفّتْ خَيْلُهُمْ. فَدَعَا بِالْأَطِبّاءِ فَسَأَلَهُمْ عَنْ دَائِهِ فَهَالَهُمْ مَا رَأَوْا مِنْهُ. وَلَمْ يَجِدْ عِنْدَهُمْ فَرَجًا. فَعِنْدَ ذَلِكَ قَالَ لَهُ الْحَبْرَانِ: لَعَلّك هَمَمْتَ بِشَيْءٍ فِي أَمْرِ هَذَا الْبَيْتِ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، أَرَدْتُ هَدْمَهُ.
فَقَالَا لَهُ: تُبْ إلَى الله مِمّا نَوَيْت؛ فَإِنّهُ بَيْتُ الله وَحَرَمُهُ، وَأَمَرَاهُ بِتَعْظِيمِ حُرْمَتِهِ، فَفَعَلَ فَبَرِئَ مِنْ دَائِهِ، وَصَحّ مِنْ وَجَعِهِ».

(٦) في (ع) كتب في مقابلها في الحاشية: قال صاحب «العين»: الخصف: ثياب غلاظ جدًّا، وقال غيره: هي جلال النمور.

أُرِىَ أَنْ يَكْسُوَهُ أَحْسَنَ مِنْ ذَلِك، فَكَسَاهُ الْمَعَافِرَ[(١)]، ثُمَّ أُرِىَ أَنْ يَكْسُوَهُ أَحْسَنَ مِنْ ذَلِك، فَكَسَاهُ الْمُلَاءَ[(٢)] وَالْوَصَائِلَ[(٣)]، فَكَانَ تُبَّعٌ- فِيمَا يَزْعُمُونَ- أَوَّلَ مَنْ كَسَا الْبَيْتَ[(٤)]، وَأَوْصَى بِهِ وُلَاتَهُ مِنْ جُرْهُم، وَأَمَرَهُمْ بِتَطْهِيرِهِ وَأَلَّا يُقَرِّبُوهُ دَمًا وَلَا مِيتَةً وَلَا مِئْلَاةً[(٥)]، وَهِيَ الْمَحَايِضُ[(٦)]، وَجَعَلَ لَهُ بَابًا وَمِفْتَاحًا[(٧)].

وَقَالَتْ سُبَيعَةُ بِنْتُ الْأَحَبِّ[(٨)] بنِ زَبِينَةَ بنِ . . . .

---

(١) في (ع) كتب في مقابلها في الحاشية: المعافر: موضع باليمن تنسب إليه الثياب المعافرية، والأصمعي يقول: ثوب معافري، ومن نسبه فقد أخطأ عنده، وأجازه غيره، والوصائل ضرب من البرود.

(٢) الملاء جمع ملاءة: وهي الريطة، وهي الملحفة.

(٣) في (م) كتب في مقابلها في الحاشية: ما ينسج من الخوص وهي ثياب باليمن ويوصل بعضه ببعض.

(٤) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (١/ ٩٦): «وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ: أَوَّلُ مَنْ كَسَا الْكَعْبَةَ الدِّيبَاجَ الْحَجَّاجُ. [وقيل: فُتَيْلَةُ بِنْتُ جَنَابٍ أُمُّ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ؛ كَانَتْ قَدْ أَضَلَّتِ الْعَبَّاسَ صَغِيرًا، فَنَذَرَتْ إِنْ وَجَدَتْهُ أَنْ تَكْسُو الْكَعْبَةَ الدِّيبَاجَ، فَفَعَلَتْ ذَلِك حِينَ وَجَدَتْهُ. وَقَالَ الزُّبَيْرُ النَّسَّابَةُ: بَلْ أَوَّلُ مَنْ كَسَاهَا الدِّيبَاجَ عَبْدُ الله بْنُ الزُّبَيْرِ»[١].

(٥) المئلاة: هي خرقة المحيض، وهي أيضا: خرقة النائحة، وجمعها: مآل.

(٦) في (م): الحائض، والمثبت من: (د)، (ع)، (ط).

(٧) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (١/ ٨٣): «وَقَالَ الْقُتَبِيُّ: كَانَتْ قِصَّةُ تُبَّعٍ قَبْلَ الْإِسْلَامِ بِسَبْعِمِائَةِ عَامٍ».

(٨) في (ع): الأجب، كتب في مقابلها في الحاشية: يقال: الأجب والأحب جميعًا على =

---

[١] أخرجه عبد الرزاق في «مصنفه» (٩٠٨٦)، (٩٢٣٠)، قال ابن جريج: بلغنا أن تُبَّعًا أول من كسا الكعبة الوصائل فسترت بها، قال ابن جريج: وقد زعم بعض علمائنا أن أول من كسى الكعبة إسماعيل النبي ﷺ، والله أعلم بذلك.

وأخرجه عبد الرزاق (٩٠٨٧) عن الأسلمي قال: أخبرني هشام بن عروة أن عبد الله بن الزبير أول من كسا الكعبة الديباج. وأخرجه الأزرق في «أخبار مكة» (١/ ١٩٧) من طريق إبراهيم بن محمد ابن أبي يحيى عن همام بن منبه عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ نهى عن سب أسعد تبع وكان أول من كسا الكعبة، وإسناده ضعيف جدًا.

وأخرجه من طريق ابن إسحاق: «أول من كسا الكعبة أسعد بن تبع». وإسناده ضعيف جدًا. في إسناده (سعيد بن سالم القداح) متروك.

خزيمَةَ(١) بنِ عَوْفِ بنِ نَصرِ بنِ مُعَاوِيَةَ بنِ بَكْرِ بْنِ هَوَازِنَ بنِ مَنْصُورِ بنِ عِكْرِمَةَ بنِ خَصَفَةَ بنِ قَيْسِ بنِ عيْلَانَ، وَكَانَتْ عِنْدَ عَبْدِ مَنَافِ بنِ كَعْبِ بنِ سَعْدِ بنِ تَيْمِ بنِ مُرَّةَ ابنِ كَعْبِ بنِ لُؤَيٍّ بنِ غَالِبِ بنِ فِهْرِ بْنِ مَالِكِ بنِ النَّضْرِ بنِ كِنَانَةَ [بْنِ خُزَيْمَةَ](٢)، لِابْنٍ لَهَا مِنْهُ يُقَالُ لَهُ: خَالِدٌ(٣)، تُعَظِّمُ عَلَيْهِ حُرْمَةَ مَكَّةَ، وَتَنْهَاهُ عَنْ الْبَغْيِ فِيهَا، وَتَذْكُرُ تُبَّعًا وَتَذَلُّلِهِ لَهَا، وَمَا صَنَعَ بِهَا:

أَبُنَيَّ لَا تَظْلِمْ بِمَكَّةَ ... لَا الصَّغِيرَ وَلَا الْكَبِيرْ
واحفظ محارمها بنيَّ ... وَلَا يَغُرَّنكَ الغَرورْ
أَبُنَيَّ مَنْ يَظْلِمْ بِمَكَّةَ ... يَلْقَ أَطْرَافَ الشُّرورْ
أَبُنَيَّ يُضْرَبُ وَجْهُهُ ... وَيَلُحْ بِخَدَّيْهِ السَّعِيرْ
أَبُنَيَّ قَدْ جَرَّبْتُهَا ... فَوَجَدْتُ ظَالِمَهَا يَبُورْ(٤)
الله أَمَّنَهَا(٥) وَمَا ... ضُرِبَتْ(٦) بِعَرَصَتِهَا(٧) قُصورْ
وَاللهُ أَمَّنَ طَيْرَهَا ... وَالْعُصْمُ تَأْمَنُ فِي ثَبِيرْ(٨) [٢/ب]
وَلَقَدْ غزاهَا(٩) تُبَّعٌ ... فَكَسَا بَنِيَّتَهَا الْحَبِيرْ(١٠)
وَأَذَلَّ رَبِّي مُلْكَهُ ... فِيهَا فَأَوْفَى بِالنُّذُورْ

= أن الجيم أثبت عند ابن إسحاق وعند أبي عبيدة النحوي.

(١) في (ع)، (ط): جذيمة.

(٢) ما بين المعقوفين زيادة من (د).

(٣) في (ع) كتب في مقابلها في الحاشية: خالد يقال له: البرقي لحسنه، وقيل: الشرقي؛ لأنه كان في مشارف الشام.

(٤) يبور: يهلك.

(٥) في (ع) كتب في مقابلها في الحاشية: في نسخة: آمنها.

(٦) في (د)، (ع)، (ط): بُنِيَتْ.

(٧) العرصة: كل بقعة واسعة ليس فيها بناء.

(٨) العُصْم: جمع أعصم، وهو الوعل، وثبير: جبل بمكة.

(٩) في (م): كساها، والمثبت من: (د)، (ع)، (ط).

(١٠) في (د)، (ع): الحرير، بنيتها: أرادت بها الكعبة، والحبير: ضرب من الثياب الموشية.

يَمْشِي إِلَيْهَا حَافِيًا بِفِنَائِهَا أَلْفًا بَعِيزْ
وَيَظَلُّ يُطْعِمُ أَهْلَهَا لَحْمَ الْمَهَارِي[(١)] والجزور
يَسْقِيهِمُ الْعَسَلَ الْمُصَفَّى وَالرَّحِيضَ[(٢)] مِنَ الشَّعِيرْ
وَالْفِيلُ أُهْلِكَ جَيْشُهُ يُرْمَوْنَ فِيهَا بِالصُّخُورْ
والْمُلْكُ في أَقْصَى الْبِلَادِ وَفِي الْأَعَاجِمِ وَالْخَزِيرْ[(٣)]
فَاسْمَعْ إِذَا حُدِّثْتَ وَافْهَمْ كَيْفَ عَاقِبَةُ الأمورْ

[قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: يُوقَفُ عَلَى قَوَافِيهَا لَا تُعْرَبُ][(٤)].

تُبَعٌ يَدْعُو أَهْلَ الْيَمَنِ إِلَى دِينِهِ:

ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الْيَمَنِ مُتَوَجِّهًا[(٥)] بِمَنْ مَعَهُ مِنْ جُنُودِهِ وَبِالْحَبْرَيْنِ، حَتَّى إِذَا دَخَلَ الْيَمَنَ دَعَا قَوْمَهُ إِلَى الدُّخُولِ فِيمَا دَخَلَ فِيهِ، فَأَبَوْا عَلَيْهِ، حَتَّى يُحَاكِمُوهُ إِلَى النَّارِ الَّتِي كَانَتْ بِالْيَمَنِ.

أَهْلُ الْيَمَنِ يُحَاكِمُونَ تُبَعًا إِلَى النَّارِ:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[(٦)]: حَدَّثَنِي أَبُو مَالِكِ بنِ ثَعْلَبَةَ بنِ أَبِي مَالِكٍ الْقُرَظِيُّ[(٧)]، قَالَ: سَمِعْتُ إِبْرَاهِيمَ بْنَ مُحَمَّدِ بنِ طَلْحَةَ بنِ عُبَيْدِ الله يُحَدِّثُ: أَنَّ تُبَّعًا لَمَّا دَنَا مِنَ الْيَمَنِ

---

(١) المهاري: وهي الإبل العراب النجيبة.

(٢) في (م) كتب في مقابلها في الحاشية: والرحيض: شراب يعمل من خبز الشعير.

(٣) في (م) كتب في مقابلها في الحاشية: الخزير بالخاء رواية ابن عبد الرحيم، في (د)، (ع): الجزير.

(٤) ما بين المعقوفين زيادة من: (د)، (ط).

(٥) في (ع): موجها.

(٦) **إسناده فيه جهالة أبي مالك**: أورده ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٢/ ١٢٤)، ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلًا، وإبراهيم بن محمد بن طلحة أبو إسحاق المدني وثقه يعقوب ابن سفيان والعجلي، وقال ابن سعد: كان شريفًا صارمًا له عارضة وأقدام، وقال النسائي: كان أحد النبلاء، انظر: «التهذيب» لابن حجر (٣/ ١٤٦).

(٧) في (د): القريظي.

لِيَدْخُلَهَا حَالَتْ حِمْيَرُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ ذَلِكَ، وَقَالُوا: لَا تَدْخُلُهَا عَلَيْنَا، وَقَدْ فَارَقْتَ[١] دِينَنَا، فَدَعَاهُمُ الى دِينِهِ وَقَالَ: إِنَّهُ خَيْرٌ مِنْ دِينِكُمْ، فَقَالُوا: فَحَاكِمْنَا إِلَى النَّارِ، قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: وَكَانَتْ بِالْيَمَنِ - فِيمَا [يَزْعُمُ أهل اليمن][٢]- نَارٌ تَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِيمَا يَخْتَلِفُونَ فِيهِ، تَأْكُلُ الظَّالِمَ وَلَا تَضُرُّ الْمَظْلُومَ.

النَّارُ تَأْكُلُ الأَوْثَانَ وَالقَرَابِينَ:

فَخَرَجَ قَوْمُهُ بِأَوْثَانِهِمْ[٣] وَمَا يَتَقَرَّبُونَ بِهِ فِي دِينِهِمْ، وَخَرَجَ الْحَبْرَانِ بِمَصَاحِفِهِمَا فِي أَعْنَاقِهِمَا مُتَقَلِّدَيْهَا[٤]، حَتَّى قَعَدُوا لِلنَّارِ عِنْدَ مَخْرَجِهَا الَّذِي تَخْرُجُ مِنْهُ، فَخَرَجَتِ النَّارُ إِلَيْهِمْ، فَلَمَّا أَقْبَلَتْ نَحْوَهُمْ حَادُوا عَنْهَا وَهَابُوهَا[٥]، فَذَمَرَهُمْ[٦] مَنْ حَضَرَهُمْ مِنَ النَّاسِ، وَأَمَرُوهُمْ بِالصَّبْرِ لَهَا، فَصَبَرُوا حَتَّى غَشِيَتْهُمْ، فَأَكَلَتِ الأَوْثَانَ وَمَا قَرَّبُوا مَعَهَا، وَمَنْ حَمَلَ ذَلِكَ مِنْ رِجَالِ حِمْيَرَ، وَخَرَجَ الْحَبْرَانِ بِمَصَاحِفِهِمَا فِي أَعْنَاقِهِمَا تَعْرَقُ جِبَاهُهُمَا لَمْ تَضُرَّهُمَا، فَأُصْفِقَتْ[٧] عِنْدَ ذَلِكَ حِمْيَرُ عَلَى دِينِهِ، فَمِنْ هُنَالِكَ [وَعَنْ ذَلِكَ][٨] كَانَ أَصْلُ الْيَهُودِيَّةِ بِالْيَمَنِ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[٩]: وَقَدْ حَدَّثَنِي مُحَدِّثٌ أَنَّ الْحَبْرَيْنِ، وَمَنْ خَرَجَ مِنْ حِمْيَرَ، إِنَّمَا اتَّبَعُوا النَّارَ لِيَرُدُّوهَا، وَقَالُوا: مَنْ رَدَّهَا فَهُوَ أَوْلَى بِالْحَقِّ، فَدَنَا مِنْهَا رِجَالٌ [مِنْ][١٠] حِمْيَرَ بِأَوْثَانِهِمْ لِيَرُدُّوهَا فَدَنَتْ مِنْهُمْ لِتَأْكُلَهُمْ، فَحَادُوا عَنْهَا وَلَمْ يَسْتَطِيعُوا رَدَّهَا، وَدَنَا مِنْهَا الْحَبْرَانِ بَعْدَ ذَلِكَ، وَجَعَلَا يَتْلُوَانِ التَّوْرَاةَ وَتَنْكُصُ[١١] . . . .

---

(١) في (ع): كتب فوقها: خالفت.

(٢) في (م): يزعمون، والمثبت من: (د)، (ع)، (ط).

(٣) في (م): في أوثانهم، والمثبت من: (د)، (ع)، (ط).

(٤) في (د): متقلدانها.

(٥) حادوا عنها: أي: مالوا عن الطريق الذي أخذت فيه، وهابوها: خافوها.

(٦) ذمرهم: حضهم وشجعهم.

(٧) أصفقت: اتفقت وأجمعت.

(٨) ما بين المعقوفين زيادة من: (د)، (ع)، (ط).

(٩) ضعيف لجهالة المحدث.

(١٠) ما بين المعقوفين سقط من: (ع).

(١١) تنكص: أي: ترجع على عقبها.

[عَنْهُمَا][(١)]، حَتَّى رَدَّاهَا إِلَى مَخْرَجِهَا الَّذِي خَرَجَتْ مِنْهُ، فَأُصْفِقَتْ عِنْدَ ذَلِكَ حِمْيَرُ عَلَى دِينِهِمَا، وَالله أَعْلَمُ أَيُّ ذَلِكَ كَانَ.

رِئَام بَيْتٌ مِنْ بُيُوتِ الْيَمَنِ الْمُعَظَّمَةِ يَهْدِمُهُ الْحَبْرَانِ:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَكَانَ رِئَامُ[(٢)] بَيْتًا لَهُمْ يُعَظِّمُونَهُ، وَيَنْحَرُونَ عِنْدَهُ، وَيُكَلَّمُونَ مِنْهُ إِذْ كَانُوا عَلَى شِرْكِهِمْ، فَقَالَ الْحَبْرَانِ لِتُبَّعٍ: إِنَّمَا هُوَ شَيْطَانٌ يَفْتِنُهُمْ [بِذَلِكَ][(٣)] فَخَلِّ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ، قَالَ: فَشَأْنُكُمَا بِهِ، فَاسْتَخْرَجَا مِنْهُ- فِيمَا يَزْعُمُ أَهْلُ الْيَمَنِ- كَلْبًا أَسْوَدَ فَذَبَحَاهُ، ثُمَّ هَدَمَا ذَلِكَ الْبَيْتَ، فَبَقَايَاهُ الْيَوْمَ [- كَمَا ذُكِرَ لِي -][(٤)] بِهَا آثَارُ الدِّمَاءِ الَّتِي كَانَتْ تُهْرَاقُ عَلَيْهِ.

مِلْكُ حَسَّانَ بْنِ تُبَّانَ أَسْعَدَ:

فَلَمَّا مَلَكَ ابْنُهُ حَسَّانُ بْنُ تُبَّانَ أَسْعَدَ أَبِي كَرِبٍ سَارَ بِأَهْلِ الْيَمَنِ يُرِيدُ أَنْ يَطَأَ بِهِمْ أَرْضَ الْعَرَبِ وَأَرْضَ الأَعَاجِمِ، حَتَّى إِذَا كَانُوا بِبَعْضِ [أَرْضِ][(٥)] الْعِرَاقِ - قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: بِالَبحرينِ، فِيمَا ذَكَرَ لِي بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ - كَرِهَتْ حِمْيَرُ وَقَبَائِلُ الْيَمَنِ (أن تَسِيرَ)[(٦)] مَعَهُ، وَأَرَادُوا الرَّجْعَةَ إِلَى بِلَادِهِمْ وَأَهْلِهِمْ.

قتل عمرو أخيه له:

فَكَلَّمُوا أَخًا لَهُ يُقَالُ لَهُ عَمْرٌو، وَكَانَ[(٧)] مَعَهُ فِي جَيْشِهِ، فَقَالُوا لَهُ: اقْتُلْ أَخَاكَ حَسَّانَ وَنُمَلِّكُكَ عَلَيْنَا، وَتَرْجِعُ بِنَا إِلَى بِلَادِنَا، فَأَجَابَهُمْ. فَاجْتَمَعُوا عَلَى ذَلِكَ إِلَّا ذَا رُعَيْنٍ[(٨)] الْحِمْيَرِيَّ، فَإِنَّهُ نَهَاهُ عَنْ ذَلِكَ فَلَمْ يَقْبَلْ مِنْهُ، فَقَالَ ذُو رُعَيْنٍ:

---

(١) ما بين المعقوفين سقط من: (ع).

(٢) رئام: على وزن كتاب مأخوذ من رأمت الأنثى ولدها ترأمه رئاما: إذا عطفت عليه ورحمته فاشتقوا لهذا البيت اسمًا لموضع الرحمة التي كانوا يلتمسونها في عبادته.

(٣) ما بين المعقوفين سقط من: (ع).

(٤) ما بين المعقوفين سقط من: (د).

(٥) ما بين المعقوفين سقط من: (د).

(٦) في (د)، (ع): السير، في (ط): المسير.

(٧) في (م) زاد: له، والمثبت من: (د)، (ع)، (ط).

(٨) ذو رعين: رعين: تصغير رعن، وهو أنف الجبل، ورعين جبل باليمن، وإليه ينسب =

أَلَا مَـنْ يَشْتَرِي سَهْرًا بِنَوْمٍ ... سَعِيدٌ مَنْ يَبِيتُ قَرِيرَ عَيْنِ
فَأَمَّا حِمْيَرُ غَدَرَتْ وَخَانَتْ ... فَمَعْذِرَةُ الإِلَهِ لِذِي رُعَيْنِ

ثُمَّ كَتَبَهُمَا فِي رُقْعَةٍ، وَخَتَمَ عَلَيْهَا، ثُمَّ أَتَى بِهَا عَمْرًا، فَقَالَ لَهُ: ضَعْ لِي هَذَا الْكِتَابَ عِنْدَكَ، فَفعل، ثمَّ قَتَلَ عَمْرٌو أَخَاهُ حَسَّانَ، وَرَجَعَ بِمَنْ مَعَهُ إِلَى الْيَمَنِ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ حِمْيَرَ:

لَاهِ[1] عَيْنَا الَّذِي رأى مثل حسّان ... قَتِيلًا فِي سَالِفِ الْأَحْقَابِ
قَتَلَتْهُ مَقَاوِلٌ[2] خَشْيَةَ الْحَبْسِ ... غَدَاةً قَالُوا: لَبَابِ لَبَابِ
مَيْتُكُمْ خَيْرُنَا وَحَيُّكُمْ ... رَبٌّ عَلَيْنَا وَكُلُّكُمْ أَرْبَابُ

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَقَوْلُهُ: «لَبَابِ لَبَابِ»: لَا بَأْسَ [لَا بَأْسَ][3]، بِلُغَةِ حِمْيَرَ.

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَيُرْوَى: لِبَابِ لِبَابِ.

عَمْرُو يَقْتُلُ كُلَّ مَنْ أَمَرَهُ بِقَتْلِ أَخِيهِ:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَلَمَّا نَزَلَ عَمْرُو بْنُ تُبَّانَ الْيَمَنَ مُنِعَ مِنْهُ النَّوْمُ، وَسُلِّطَ عَلَيْهِ السَّهَرُ، فَلَمَّا أَجْهَدَهُ[4] ذَلِكَ سَأَلَ الْأَطِبَّاءَ وَالْحُزَاةَ[5] مِنَ الْكُهَّانِ وَالْعَرَّافِينَ عَمَّا بِهِ، فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ مِنْهُمْ: إِنَّهُ وَاللهِ مَا قَتَلَ رَجُلٌ قَطُّ أَخَاهُ أَوْ ذَا رَحِمِهِ بَغْيًا عَلَى مِثْلِ مَا قَتَلْتَ أَخَاكَ عَلَيْهِ، إِلَّا ذَهَبَ نَوْمُهُ، وَسُلِّطَ عَلَيْهِ السَّهَرُ. فَلَمَّا قِيلَ لَهُ ذَلِكَ جَعَلَ يَقْتُلُ كُلَّ مَنْ أَمَرَهُ بِقَتْلِ أَخِيهِ حَسَّانَ مِنْ أَشْرَافِ الْيَمَنِ.

= ذو رعين.

(١) في (ع) كتب في مقابلها في الحاشية: لاه: بمعنى لله قال سيبويه: لاه أبوك: بمعنى لله أبوك فيحذفون لام الإضافة، واللام الأخرى.

(٢) المقاول: هم الأقيال جمع قيل وهو الذي يلي الملك في الرتبة عند حمير.

(٣) ما بين المعقوفين سقط من: (ع).

(٤) في (ط): جهده.

(٥) الحزاة: جمع حاز، مثل قضاة وغزاة ورماة وبناة، والحازي: الذي ينظر في النجوم ويقضي بها، والعرافون: ضرب من الكهان يزعمون أنهم يعرفون من الغيب ما لا يعرف الناس.

ذو رُعَينٍ يَنْجُو مِنَ القَتْلِ بِسَابِقِ نُصْحِهِ:

حَتَّى خَلَصَ إلَى ذِي رُعَيْنٍ، فَقَالَ لَهُ ذُو رُعَيْنٍ: إنَّ لِي عِنْدَكَ بَرَاءَةً، فَقَالَ: وَمَا هِيَ؟ قَالَ: الْكِتَابُ الَّذِي دَفَعْتُه إلَيْكَ، فَأَخْرَجَهُ فَإِذَا فِيهِ الْبَيْتَانِ، فَتَرَكَهُ وَرَأَى أَنَّهُ قَدْ نَصَحَهُ. وَهَلَكَ عَمْرٌو، فَمَرَجَ أَمْرُ[١] حِمْيَرَ عِنْدَ ذَلِكَ وَتَفَرَّقُوا.

لَخْنِيعَةُ يَثُورُ عَلَى مُلْكِ اليَمَنِ:

فَوَثَبَ عَلَيْهِمْ رَجُلٌ مِنْ حِمْيَرَ لَمْ يَكُنْ مِنْ بُيُوتِ الْمَمْلَكَةِ، يُقَالُ لَه: لَخنَيْعَةَ يَنُوف ذُو شَنَاتِرَ[٢]، فَقَتَلَ خِيَارَهُمْ، وَعَبَثَ بِبُيُوتِ أَهْلِ الْمَمْلَكَةِ مِنْهُمْ، فَقَالَ قَائِلٌ مِنْ حِمْيَرَ [لِلَخْنَيْعَةَ][٣]:

تُقَتِّلُ أَبْنَاهَا[٤] وَتَنْفِي سَرَاتَهَا ... وَتَبْنِي بِأَيْدِيهَا لَهَا الذُّلَّ حِمْيَرُ
تُدَمِّرُ دُنْيَاهَا بِطَيْشِ حُلُومِهَا ... وَمَا ضَيَّعَتْ مِنْ دِينِهَا فَهُوَ أَكْبَرُ[٥]
كَذَاكَ الْقُرُون قبل ذَاكَ بِظُلْمِهَا ... وَإِسْرَافِهَا تَأْتِي الشُّرُورَ فَتُخْسَرُ

وَكَانَ لَخنيعَةُ امْرأً فَاسِقًا يَعْمَلُ عَمَلَ [قَوْم][٦] لُوطٍ، فَكَانَ يُرْسِلُ إلَى الْغُلَامِ مِنْ أَبْنَاءِ الْمُلُوكِ، فَيَقَعُ عَلَيْهِ فِي مَشْرُبَةٍ[٧] لَهُ قَدْ صَنَعَهَا لِذَلِكَ، لِئَلَّا يُمَلَّكَ بَعْدَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَطَّلِعُ مِنْ مَشْرُبَتِهِ تِلْكَ إلَى حَرَسِهِ وَمَنْ حَضَرَ مِنْ جُنْدِهِ، قَدْ أَخَذَ مِسْوَاكًا فَجَعَلَهُ فِي فِيهِ، أَيْ: لِيُعْلِمَهُمْ أَنَّهُ قَدْ فَرَغَ مِنْهُ. حَتَّى بَعَثَ إلَى زُرْعَةَ ذِي نُوَاسِ بنِ تُبَّانَ أَسْعَدَ أَخِي حَسَّانَ، وَكَانَ صَبِيًّا صَغِيرًا حِينَ قُتِلَ حَسَّانُ، ثُمَّ شَبَّ غُلَامًا جَمِيلًا وَسِيمًا، ذَا هَيْئَةٍ وَعَقْلٍ، فَلَمَّا أَتَاهُ رَسُولُهُ عَرَفَ مَا يُرِيدُ بِهِ، فَأَخَذَ سِكِّينًا[٨] حَدِيدًا لَطِيفًا، فَخَبَّأَهُ

---

(١) مرج أمرهم: اضطرب وقلق، ولم يبق له قرار.
(٢) في (ع) كتب في مقابلها في الحاشية: الشناتر: الأصابع بلغة حمير.
(٣) ما بين المعقوفين زيادة من: (د)، (ط).
(٤) في (د): أبنائها.
(٥) في (ط): أكثر.
(٦) ما بين المعقوفين سقط من: (د).
(٧) المشربة بضم الراء أو فتحها: الغرفة المرتفعة.
(٨) في (ع) كتب في مقابلها في الحاشية: السكين تذكَّر وتؤنَّث.

بَيْنَ قَدَمِهِ وَنَعْلِهِ، ثُمَّ أَتَاهُ، فَلَمَّا خَلَا مَعَهُ وَثَبَ عليْهِ[(١)]، فَوَاثَبَهُ ذُو نُوَاسٍ فَوَجَأَهُ حَتَّى قَتَلَهُ، ثُمَّ حَزَّ رَأْسَهُ، فَوَضَعَهُ فِي الْكُوَّةِ الَّتِي كَانَ يُشْرِفُ [٣/ أ] مِنْهَا، وَوَضَعَ مِسْوَاكَهُ فِي فِيهِ، ثُمَّ خَرَجَ عَلَى النَّاسِ، فَقَالُوا لَهُ: ذَا نُوَاسٍ[(٢)]، أَرَطْبٌ أَمْ يَبَاسٌ[(٣)] فَقَالَ: سَلْ تَخْمَاسَ[(٤)] اسْتِرْطَبَانَ ذُو نواس. اسْتِرْطَبَانَ لَا باس.

[قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: هَذَا كَلَامُ حِمْيَرَ، وَتحمَاسُ: الرَّأْسُ][(٥)].

فَنَظَرُوا إِلَى الْكُوَّةِ فَإِذَا رَأْسُ لَخَنَيْعَةَ مَقْطُوعٌ، فَخَرَجُوا فِي إِثْرِ ذِي نُوَاسٍ حَتَّى أَدْرَكُوهُ، فَقَالُوا: مَا يَنْبَغِي أَنْ يَمْلِكَنَا غَيْرُكَ؛ إِذْ أَرَحْتَنَا مِنْ هَذَا الْخَبِيثِ.

مُلْكُ ذِي نُوَاسٍ:

فَمَلَّكُوهُ، وَاجْتَمَعَتْ عَلَيْهِ حِمْيَرُ وَقَبَائِلُ الْيَمَنِ، فَكَانَ آخِرَ مُلُوكِ الْيَمَنِ[(٦)]، [وَهُوَ صَاحِبُ الأُخْدُودِ][(٧)] وَتَسَمَّى يُوسُفَ، فَأَقَامَ فِي مُلْكِهِ زَمَانًا. وَبِنَجْرَانَ بَقَايَا مِنْ أَهْلِ دِينِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى الْإِنْجِيلِ، أَهْلِ فَضْلٍ وَاسْتِقَامَةٍ مِنْ أَهْلِ دِينِهِمْ، لَهُمْ رَأْسٌ يُقَالُ لَهُ: عَبْدُ الله بْنُ الثَّامِرِ، وَكَانَ مَوْقِعُ أَصْلِ ذَلِكَ الدِّينِ بِنَجْرَانَ، وَهِيَ بِأَوْسَطِ أَرْضِ الْعَرَبِ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ، وَأَهْلُهَا وَسَائِرُ الْعَرَبِ كُلِّهَا أَهْلُ أَوْثَانٍ يَعْبُدُونَهَا، وَذَلِكَ[(٨)] أَنَّ رَجُلًا مِنْ بَقَايَا أَهْلِ ذَلِكَ الدِّينِ يُقَالُ لَهُ: فَيْمِيُونُ[(٩)] وَقَعَ بَيْنَ

---

(١) في (ع)، (ط): إليه.

(٢) في (م) كتب في مقابلها في الحاشية: قال أبو محمد: إنما سمي ذو نواس ذا نواس؛ لأنه كانت له ضفيرتان تنوسان.

(٣) يباس: يابس.

(٤) في كل النسخ الخطية: تخماس بالتاء والخاء، في (م) كتب في مقابلها في الحاشية: النخماس: الرأس، وكتب أيضًا: ووقع في كتاب أبي بكر: نخماس بالنون، في (ط): تحماس، كتب في مقابلها في الحاشية: يروى بنون وخاء وبتاء وحاء مهملة. وهي الرأس بلغة حمير.

(٥) ما بين المعقوفين زيادة من: (ط).

(٦) (د)، (ع)، (ط): حمير.

(٧) ما بين المعقوفين زيادة من: (ط).

(٨) في (ع): إلا.

(٩) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ**: «ويذكر الطبري أنه قال قيميون - بالقاف -وشك فيه، وقال القتبي فيه: =

أَظْهُرِهِمْ، فَحَمَلَهُمْ عَلَيْهِ، فَدَانُوا بِهِ[١].

فَيْمِيُونُ يَنْشُرُ النَّصْرَانِيَّةَ بِنَجْرَانَ:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[٢]: حَدَّثَنِي الْمُغِيرَةُ بْنُ أَبِي لَبِيدٍ مَوْلَى الْأَخْنَسِ، عَنْ وَهْبِ بنِ مُنَبِّهٍ الْيَمَانِيِّ أَنَّهُ حَدَّثَهُمْ: أَنَّ مَوْقِعَ ذَلِكَ الدِّينِ بِنَجْرَانَ كَانَ أَنَّ رَجُلًا مِنْ بَقَايَا أَهْلِ دِينِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ يُقَالُ لَهُ فَيْمِيُون، وَكَانَ رَجُلًا صَالِحًا مُجْتَهِدًا زَاهِدًا فِي الدُّنْيَا، مُجَابَ الدَّعْوَةِ، وَكَانَ سَائِحًا يَنْزِلُ [بَيْنَ][٣] الْقُرَى، لَا يُعْرَفُ بِقَرْيَةٍ إِلَّا خَرَجَ مِنْهَا لِقَرْيَةٍ لَا يُعْرَفُ بِهَا، وَكَانَ لَا يَأْكُلُ إِلَّا مِنْ كَسْبِ يَدَيْهِ، وَكَانَ بَنَّاءً يَعْمَلُ الطِّينَ وَكَانَ يُعَظِّمُ الْأَحَدَ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْأَحَدِ لَمْ يَعْمَلْ فِيهِ شَيْئًا، وَخَرَجَ إِلَى فَلَاةٍ مِنَ الْأَرْضِ يُصَلِّي بِهَا حَتَّى يُمْسِيَ. قَالَ: وَكَانَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ قُرَى الشَّامِ يَعْمَلُ عَمَلَهُ ذَلِكَ مُسْتَخْفِيًا، فَفَطِنَ لِشَأْنِهِ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِهَا يُقَالُ لَهُ: صَالِحٌ، فَأَحَبَّهُ صَالِحٌ حُبًّا لَمْ يُحِبَّهُ شَيْئًا كَانَ قَبْلَهُ، فَكَانَ يَتْبَعُهُ حَيْثُ ذَهَبَ، وَلَا يَفْطِنُ لَهُ فَيْمِيُونُ. حَتَّى خَرَجَ مَرَّةً فِي يَوْمِ الْأَحَدِ إِلَى فَلَاةٍ مِنَ الْأَرْضِ، كَمَا كَانَ يَصْنَعُ، وَقَدِ اتَّبَعَهُ صَالِحٌ وفَيْمِيونُ لَا يَدْرِي، فَجَلَسَ صَالِحٌ مِنْهُ مَنْظَرَ الْعَيْنِ مُسْتَخْفِيًا مِنْهُ، لَا يُحِبُّ أَنْ يَعْلَمَ بِمَكَانِهِ. وَقَامَ فَيْمِيُونُ يُصَلِّي، فَبَيْنَمَا هُوَ يُصَلِّي إِذْ أَقْبَلَ نَحْوَهُ التِّنِّينُ- الْحَيَّةُ ذَاتُ الرُّءُوسِ السَّبْعَةِ - فَلَمَّا رَآهَا فَيْمِيُونُ دَعَا عَلَيْهَا فَمَاتَتْ، وَرَآهَا صَالِحٌ وَلَمْ يَدْرِ مَا أَصَابَهَا، فَخَافَهَا عَلَيْهِ، وَعِيلَ عَوْلُهُ[٤]، فَصَرَخَ: يَا فَيْمِيُونَ، التِّنِّينُ قَدْ أَقْبَلَ نَحْوَكَ، فَلَمْ يَلْتَفِتِ إِلَيْهِ، وَأَقْبَلَ عَلَى صَلَاتِهِ حَتَّى فَرَغَ مِنْهَا، وَأَمْسَى فَانْصَرَفَ. وَعَرَفَ أَنَّهُ قَدْ عُرِفَ، وَعَرَفَ صَالِحٌ أَنَّهُ قَدْ رَأَى مَكَانَهُ، فَقَالَ لَهُ: يَا فَيْمِيُون، تَعْلَمُ وَالله أَنِّي مَا أَحْبَبْتُ شَيْئًا قَطُّ حُبَّكَ، وَقَدْ أَرَدْتُ صُحْبَتَكَ، وَالْكَيْنُونَةَ مَعَكَ حَيْثُ كُنْتَ، فَقَالَ: مَا شِئْتَ، أَمْرِي كَمَا

= رجل من آل جفنة من غسان، جاءهم من الشام فحملهم علي دين عيسى عليه السلام، ولم يسمه، وقال فيه النقاش: اسمه يحيى وكان أبوه ملكًا فتوفي، وأراد قومه أن يملكوه عليهم بعد أبيه، ففر من الملك ولزم السياحة.

(١) في (م) كتب في مقابلها في الحاشية: في نسخة: له.

(٢) مجهول الحال ولم يوثقه غير ابن حبان. وهو المغيرة بن أبي لبيد، وبقية إسناده ثقات. وأخرجه ابن جرير في «تاريخه» (١/ ٤٣١)، من طريق ابن إسحاق.

(٣) ما بين المعقوفين سقط من: (ع).

(٤) عيل عوله: قال أبو ذر: أي غلب على صبره، يقال: عاله الأمر، إذا غلبه.

تَرَى، فَإِنْ عَلِمْتَ أَنَّك تَقْوَى عَلَيْهِ فَنَعَمْ[١]، فَلَزِمَهُ صَالِحٌ. وَقَدْ كَادَ أَهْلُ الْقَرْيَةِ يَفْطِنُونَ لِشَأْنِهِ، وَكَانَ إذَا فَاجَأَهُ الْعَبْدُ بِهِ الضُّرُّ دَعَا لَهُ فَشُفِيَ، وَإِذَا دُعِيَ إلَى أَحَدٍ بِهِ ضُرٌّ لَمْ يَأْتِهِ، وَكَانَ لِرَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْقَرْيَةِ ابْنٌ ضَرِيرٌ، فَسَأَلَ عَنْ شَأْنِ فَيْمِيُونَ فَقِيلَ لَهُ: إنَّهُ لَا يَأْتِي أَحَدًا دَعَاهُ، وَلَكِنَّهُ رَجُلٌ يَعْمَلُ لِلنَّاسِ الْبُنْيَانَ بِالْأَجْرِ. فَعَمَدَ الرَّجُلُ إلَى ابْنِهِ ذَلِك فَوَضَعَهُ فِي حُجْرَتِهِ وَأَلْقَى عَلَيْهِ ثَوْبًا، ثمَّ جَاءَهُ فَقَالَ لَهُ: يَا فَيْمِيُون، إنِّي قَدْ أَرَدْتُ أَنْ أَعْمَلَ فِي بَيْتِي عَمَلًا، فَانْطَلِقْ مَعِي إلَيْهِ حَتَّى تَنْظُرَ إلَيْهِ، فَأُشَارِطُك عَلَيْهِ. فَانْطَلَقَ مَعَهُ، حَتَّى دَخَلَ حُجْرَتَهُ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: مَا تُرِيدُ أَنْ تَعْمَلَ من بَيْتِك هَذَا؟ قَالَ: كَذَا وَكَذَا، ثُمَّ انْتَشَطَ[٢] الرَّجُلُ الثَّوْبَ عَنِ الصَّبِيِّ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: يَا فَيْمِيُونَ، عَبْدٌ مِنْ عِبَادِ الله أَصَابَهُ مَا تَرَى، فَادْعُ اللهَ لَهُ. فَدَعَا لَهُ فَيْمِيُونُ، فَقَامَ الصَّبِيُّ لَيْسَ بِهِ بَأْسٌ[٣]. وَعَرَفَ فَيْمِيُونُ أَنَّهُ قَدْ عُرِفَ، فَخَرَجَ مِنَ الْقَرْيَةِ وَاتَّبَعَهُ صَالِحٌ، فَبَيْنَمَا هُوَ يَمْشِي فِي بَعْضِ الشَّامِ إذْ مَرَّ بِشَجَرَةٍ عَظِيمَةٍ. فَنَادَاهُ مِنْهَا رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا فَيْمِيُون، قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: مَا زِلْتُ أَنْتَظِرُكَ[٤] وَأَقُولُ: مَتَى هُوَ جَاءٍ؟ حَتَّى سَمِعْتُ صَوْتَك، فَعَرَفْتُ أَنَّك هُوَ، لَا تَبْرَحْ حَتَّى تَقُومَ عَلَيَّ؛ فَإِنِّي مَيِّتٌ الْآنَ، قَالَ: فَمَاتَ وَقَامَ عَلَيْهِ حَتَّى وَارَاهُ، ثُمَّ انْصَرَفَ[٥]، وَتَبِعَهُ صَالِحٌ، حَتَّى وَطِئَا بَعْضَ أَرْضِ الْعَرَبِ، فَعَدَوْا عَلَيْهِمَا. فَاخْتَطَفَتْهُمَا سَيَّارَةٌ[٦] مِنْ بَعْضِ الْعَرَبِ، فَخَرَجُوا بِهِمَا حَتَّى بَاعُوهُمَا بِنَجْرَانَ، وَأَهْلُ نَجْرَانَ يَوْمَئِذٍ عَلَى دِينِ الْعَرَبِ، يَعْبُدُونَ نَخْلَةً طَوِيلَةً بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ،

---

(١) في (ع): فَنِعْمَ.

(٢) انتشط الرجل الثوب: أي كشفه بسرعة.

(٣) في (م) كتب في مقابلها في الحاشية: زاد الطبري في «تاريخه» في حديث ابن إسحاق: هذا الصبي فادعو الله له، فقال فيميون حين أتى الصبي: اللهم عبد من عبادك دخل عليه عدو في نعمتك ليفسدها عليه، فاشفه وعافه وامنعه منه، فقام الصبي ليس به بأس، فتبين من هذا أن الصبي كان مجنونًا، بقوله: دخل عليه عدوك، يعني: الشيطان، وليس هذا في حديث ابن إسحاق.

(٤) في (د)، (ع)، (ط): أنظرك.

(٥) في (م) زاد: ومعه صالح.

(٦) سيارة: هي جماعة من الناس يسيرون بالتجارة، وفي الكتاب العزيز في قصة يوسف عليه السلام: ﴿وَجَآءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا۟ وَارِدَهُمْ فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُۥ قَالَ يَـٰبُشْرَىٰ هَـٰذَا غُلَـٰمٌ﴾ [يوسف: ١٩].

لَهَا عِيدٌ فِي كُلِّ سَنَةٍ، إذَا كَانَ ذَلِكَ الْعِيدُ عَلَّقُوا عَلَيْهَا كُلَّ ثَوْبٍ حَسَنٍ وَجَدُوهُ، وَحُلِيَّ النِّسَاءِ، ثُمَّ خَرَجُوا إلَيْهَا فَعَكَفُوا عَلَيْهَا يَوْمًا. فَابْتَاعَ فَيْمِيُون رَجُلٌ مِنْ أَشْرَافِهِمْ، وَابْتَاعَ صَالِحًا آخَرُ.

فَكَانَ فَيْمِيُونُ إذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ [يَتَهَجَّدُ][1] فِي بَيْتٍ لَهُ - أَسْكَنَهُ إيَّاهُ سَيِّدُهُ - يُصَلِّي، اسْتُسْرِجَ[2] لَهُ الْبَيْتُ نُورًا حَتَّى يُصْبِحَ مِنْ غَيْرِ مِصْبَاحٍ، فَرَأَى ذَلِكَ سَيِّدُهُ، فَأَعْجَبَهُ مَا يَرَى مِنْهُ، فَسَأَلَهُ عَنْ دِينِهِ، فَأَخْبَرَهُ بِهِ، وَقَالَ لَهُ فَيْمِيُونُ: إنَّمَا أَنْتُمْ فِي بَاطِلٍ؛ إنَّ هَذِهِ النَّخْلَةَ لَا تَضُرُّ وَلَا تَنْفَعُ، وَلَوْ دَعَوْتُ عَلَيْهَا إلَهِي الَّذِي أَعْبُدُهُ لَأَهْلَكَهَا، وَهُوَ اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. قَالَ: فَقَالَ لَهُ سَيِّدُهُ: افْعَلْ؛ فَإِنَّكَ إنْ فَعَلْتَ دَخَلْنَا فِي دِينِكَ، وَتَرَكْنَا مَا نَحْنُ عَلَيْهِ. قَالَ: فَقَامَ فَيْمِيُونُ، فَتَطَهَّرَ وَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ دَعَا اللهَ عَلَيْهَا، فَأَرْسَلَ اللهُ عَلَيْهَا رِيحًا [عَاصِفَةً][3] فَجَعَفَتْهَا مِنْ أَصْلِهَا فَأَلْقَتْهَا[4]، فَاتَّبَعَهُ عِنْدَ ذَلِكَ أَهْلُ نَجْرَانَ عَلَى دِينِهِ، فَحَمَلَهُمْ عَلَى الشَّرِيعَةِ مِنْ دِينِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ عليه السلام، ثُمَّ دَخَلَتْ عَلَيْهِمُ الأَحْدَاثُ الَّتِي دَخَلَتْ عَلَى أَهْلِ دِينِهِمْ بِكُلِّ أَرْضٍ، فَمِنْ هُنَالِكَ كَانَتِ النَّصْرَانِيَّةُ بِنَجْرَانَ فِي أَرْضِ الْعَرَبِ.

قَالَ ابْنُ إسْحَاقَ: فَهَذَا حَدِيثُ وَهْبِ بنِ مُنَبِّهٍ عَنْ أَهْلِ نَجْرَانَ.

أَمْرُ عَبْدِ اللهِ بْنِ الثَّامِرِ:

قَالَ ابْنُ إسْحَاقَ[5]: وَحَدَّثَنِي (يَزِيدُ بْنُ زِيَادٍ)[6] عَنْ مُحَمَّدِ بنِ كَعْبٍ الْقُرَظِيِّ،

---

(١) ما بين المعقوفين سقط من: (م)، في (د): يسجد، والمثبت من: (ع)، (ط).

(٢) استسرج: أضاء فصار كالسراج.

(٣) ما بين المعقوفين زيادة من: (د).

(٤) فجعفتها من أصلها أي: قلعتها وأسقطتها.

(٥) **إسناده حسن**: أخرجه ابن جرير في «تاريخه» (١/ ٤٣٥) من طريق ابن إسحاق، في إسناده يزيد بن زياد ويقال: يزيد بن أبي زياد، روى عن عبد الله بن رافع مولى أم سلمة ومحمد بن كعب، وعنه محمد بن إسحاق، وثقه النسائيُّ وأورده ابن حبان في كتاب «الثقات». راجع: «تهذيب الكمال» (٣٢/ ١٣٢).

(٦) في (م) كتب في مقابلها في الحاشية: يزيد بن زياد هو ابن شبرمة روى عنه مالك حديثًا واحدًا في وقوت الصلاة.

وَحَدَّثَنِي أَيْضًا بَعْضُ أَهْلِ نَجْرَانَ عَنْ أَهْلِهَا: أَنَّ أَهْلَ نَجْرَانَ كَانُوا أَهْلَ شِرْكٍ يَعْبُدُونَ الْأَوْثَانَ، وَكَانَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ قُرَاهَا قَرِيبًا مِنْ نَجْرَانَ- وَنَجْرَانُ: الْقَرْيَةُ الْعُظْمَى الَّتِي إِلَيْهَا جِمَاعُ أَهْلِ تِلْكَ الْبِلَادِ - سَاحِرٌ يُعَلِّمُ غِلْمَانَ أَهْلِ نَجْرَانَ السِّحْرَ، فَلَمَّا نَزَلَهَا فَيْمِيُونُ - وَلَمْ يُسَمُّوهُ لِي بِاسْمِهِ الَّذِي سَمَّاهُ بِهِ [وَهْبُ][1] بْنُ مُنَبِّهٍ، قَالُوا: رَجُلٌ نَزَلَهَا- ابْتَنَى خَيْمَةً بَيْنَ نَجْرَانَ وَبَيْنَ تِلْكَ الْقَرْيَةِ الَّتِي بِهَا السَّاحِرُ، فَجَعَلَ أَهْلُ نَجْرَانَ يُرْسِلُونَ غِلْمَانَهُمْ الى ذَلِكَ السَّاحِرِ يُعَلِّمُهُمُ السِّحْرَ.

عَبْدُ اللهِ يَخْتَلِفُ إِلَى فَيْمِيُونَ يَتَعَلَّمُ مِنْهُ:

فَبَعَثَ إِلَيْهِ الثَّامِرُ ابْنَهُ عَبْدَ الله بْنَ الثَّامِرِ، مَعَ غِلْمَانِ أَهْلِ نَجْرَانَ، فَكَانَ إِذَا مَرَّ بِصَاحِبِ الْخَيْمَةِ أَعْجَبَهُ مَا يَرَى مِنْهُ [٣/ ب] مِنْ صَلَاتِهِ وَعِبَادَتِهِ، فَجَعَلَ يَجْلِسُ إِلَيْهِ، وَيَسْمَعُ مِنْهُ، حَتَّى أَسْلَمَ، فَوَحَّدَ اللهَ وَعَبَدَهُ، وَجَعَلَ يَسْأَلُهُ عَنْ شَرَائِعِ الْإِسْلَامِ، حَتَّى إِذَا فَقُهَ فِيهِ جَعَلَ يَسْأَلُهُ عَنِ الِاسْمِ الْأَعْظَمِ - وَكَانَ يَعْلَمُهُ - فَكَتَمَهُ إِيَّاهُ، وَقَالَ لَهُ: يَا ابن أَخِي، إِنَّكَ لَنْ تَحْمِلَهُ، أَخْشَى [عَلَيْكَ][2] ضَعْفَكَ عَنْهُ. وَالثَّامِرُ أَبُو عَبْدِ الله لَا يَظُنُّ إِلَّا أَنَّ ابْنَهُ يَخْتَلِفُ إِلَى السَّاحِرِ كَمَا [كان][3] يَخْتَلِفُ الْغِلْمَانُ، فَلَمَّا رَأَى عَبْدُ الله أَنَّ صَاحِبَهُ قَدْ ضَنَّ بِهِ عَلَيْهِ[4]. وَتَخَوَّفَ ضَعْفَهُ فِيهِ، عَمَدَ إِلَى قِدَاحٍ فَجَمَعَهَا، ثُمَّ لَمْ يُبْقِ لِلَّه اسْمًا يَعْلَمُهُ إِلَّا كَتَبَهُ فِي قِدْحٍ، لِكُلِّ اسْمٍ قِدْحٌ، حَتَّى إِذَا أَحْصَاهَا أَوْقَدَ لَهَا نَارًا، ثُمَّ جَعَلَ يَقْذِفُهَا فِيهَا قِدْحًا قِدْحًا، حَتَّى إِذَا مَرَّ بِالِاسْمِ الْأَعْظَمِ قَذَفَ فِيهَا بِقِدْحِهِ، فَوَثَبَ الْقِدْحُ حَتَّى خَرَجَ مِنْهَا لَمْ تَضُرَّهُ [النَّارُ][5] شَيْئًا، فَأَخَذَهُ ثُمَّ أَتَى صَاحِبَهُ فَأَخْبَرَهُ بِأَنَّهُ قَدْ عَلِمَ الِاسْمَ الَّذِي كَتَمَهُ، فَقَالَ: وَمَا هُوَ؟ قَالَ: هُوَ كَذَا وَكَذَا، قَالَ: وَكَيْفَ عَلِمْتَهُ؟ فَأَخْبَرَهُ بِمَا صَنَعَ، قَالَ: أَيِ ابْنَ أَخِي، قَدْ أَصَبْتَهُ فَأَمْسِكْ عَلَى نَفْسِكَ، وَمَا أَظُنُّ أَنْ تَفْعَلَ.

---

(١) ما بين المعقوفين زيادة من: (د)، (ط).

(٢) ما بين المعقوفين زيادة من: (ط).

(٣) ما بين المعقوفين زيادة من: (د).

(٤) في (م): عنه، والمثبت من: (د)، (ع)، (ط).

(٥) ما بين المعقوفين سقط من: (د)، (ع)، (ط).

عَبْدُ اللهِ يَدْعُو إِلَى دِينِ اللهِ بِشِفَاءِ أَهْلِ الضُّرِّ:

فَجَعَلَ عَبْدُ الله بْنُ الثَّامِرِ إِذَا دَخَلَ نَجْرَانَ لَمْ يَلْقَ أَحَدًا بِهِ ضُرٌّ إِلَّا قَالَ [لَهُ](١): يَا عَبْدَ الله، أَتُوَحِّدُ اللهَ وَتَدْخُلُ فِي دِينِي وَأَدْعُو اللهَ فَيُعَافِيَكَ مِمَّا أَنْتَ فِيهِ مِنَ البَلَاءِ؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ، فَيُوَحِّدُ اللهَ وَيُسْلِمُ، وَيَدْعُو لَهُ فَيُشْفَى. حَتَّى(٢) لَمْ يَبْقَ بِنَجْرَانَ أَحَدٌ بِهِ ضُرٌّ إِلَّا أَتَاهُ فَاتَّبَعَهُ عَلَى أَمْرِهِ، وَدَعَا لَهُ فَعُوفِيَ.

عَبْدُ اللهِ بَيْنَ يَدَيْ مَلِكِ نَجْرَانَ:

حَتَّى رُفِعَ شَأْنُهُ إِلَى مَلِكِ نَجْرَانَ، فَدَعَاهُ فَقَالَ لَهُ: أَفْسَدْتَ عَلَيَّ أَهْلَ قَرْيَتِي، وَخَالَفْتَ دِينِي وَدِينَ آبَائِي، لَأُمَثِّلَنَّ(٣) بِكَ، قَالَ: لَا تَقْدِرُ عَلَى ذَلِكَ. قَالَ: فَجَعَلَ يُرْسِلُ بِهِ إِلَى الْجَبَلِ الطَّوِيلِ فَيُطْرَحُ عَلَى رَأْسِهِ فَيَقَعُ إِلَى الْأَرْضِ لَيْسَ بِهِ بَأْسٌ، وَجَعَلَ يَبْعَثُ بِهِ إِلَى مِيَاهٍ بِنَجْرَانَ، بُحُورٍ لَا يَقَعُ فِيهَا شَيْءٌ إِلَّا هَلَكَ، فَيُلْقَى فِيهَا فَيَخْرُجُ لَيْسَ بِهِ بَأْسٌ. فَلَمَّا غَلَبَهُ قَالَ لَهُ عَبْدُ الله بْنُ الثَّامِرِ: إِنَّكَ وَالله لَنْ تَقْدِرَ عَلَى قَتْلِي حَتَّى تُوَحِّدَ اللهَ فَتُؤْمِنَ بِمَا آمَنْتُ بِهِ، فَإِنَّكَ إِنْ فَعَلْتَ [ذَلِكَ](٤) سُلِّطْتَ عَلَيَّ فَقَتَلْتَنِي. قَالَ: فَوَحَّدَ اللهَ ذَلِكَ الْمَلِكُ، وَشَهِدَ شَهَادَةَ عَبْدِ الله بنِ الثَّامِرِ، ثُمَّ ضَرَبَهُ بِعَصًا فِي يَدِهِ فَشَجَّهُ شَجَّةً غَيْرَ كَبِيرَةٍ، فَقَتَلَهُ، وهَلَكَ الْمَلِكُ مَكَانَهُ، وَاسْتَجْمَعَ أَهْلُ نَجْرَانَ عَلَى دِينِ عَبْدِ الله بنِ الثَّامِرِ، وَكَانَ عَلَى مَا جَاءَ بِهِ(٥) عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مِنَ الإِنْجِيلِ وَحُكْمِهِ، ثُمَّ أَصَابَهُمْ [مثل](٦) مَا أَصَابَ أَهْلَ دِينِهِمْ مِنَ الأَحْدَاثِ، فَمِنْ هُنَالِكَ كَانَ أَصْلُ النَّصْرَانِيَّةِ بِنَجْرَانَ. قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَهَذَا حَدِيثُ مُحَمَّدِ بنِ كَعْبٍ الْقُرَظِيِّ، وَبَعْضِ أَهْلِ نَجْرَانَ عَنْ عَبْدِ الله بنِ الثَّامِرِ، وَالله أَعْلَمُ أَيُّ ذَلِكَ كَانَ.

---

(١) ما بين المعقوفين زيادة من: (د).
(٢) في (ع) زاد: إذا.
(٣) في (ع) كتب في مقابلها في الحاشية: قالوا: يقال: مَثَلَ: غيرَّ حالهم، ومَثَّلَ بهم: شوههم.
(٤) ما بين المعقوفين سقط من: (ع).
(٥) في (م): عليه، والمثبت من: (د)، (ع)، (ط).
(٦) ما بين المعقوفين زيادة من: (ط).

ذو نواس يدعو أهل نجران إلى اليهودية:

فَسَارَ إِلَيْهِمْ ذُو نُوَاسٍ بِجُنُودِهِ، فَدَعَاهُمْ الى الْيَهُودِيَّةِ، وَخَيَّرَهُمْ بَيْنَ ذَلِكَ وَالْقَتْلِ، فَاخْتَارُوا الْقَتْلَ، فَخَدَّ لَهُمُ الأُخْدُودَ، فَحَرَّقَ [مَنْ حَرَقَ][1] بِالنَّارِ، وَقَتَلَ بِالسَّيْفِ وَمَثَّلَ بِهِم حَتَّى قَتَلَ مِنْهُمْ قَرِيبًا مِنْ عِشْرِينَ أَلْفًا، ففِي ذِي نُوَاسٍ وَفي جُنُودِهِ [ذلكَ][2] أَنْزَلَ الله تَعَالَى عَلَى نبيهِ مُحَمَّدٍ ﷺ: ﴿قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ ۝٤ ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلْوَقُودِ ۝٥ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ۝٦ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ۝٧ وَمَا نَقَمُوا۟ مِنْهُمْ إِلَّآ أَن يُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ۝٨﴾ إلى آخر الآية [البروج: ٤-٨].

تفسير الأخدود:

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: الْأُخْدُودُ: الْحَفْرُ[3] الْمُسْتَطِيلُ فِي الْأَرْضِ؛ كَالْخَنْدَقِ وَالْجَدْوَلِ وَنَحْوِهِ، وَجَمْعُهُ أَخَادِيدُ. قَالَ ذُو الرُّمَّةِ، وَاسْمُهُ غَيْلَانُ بْنُ عُقْبَةَ، أَحَدُ بَنِي [عَدِيِّ ابْنِ][4] عَبْدِ مَنَاةَ[5] بنِ أدّ بْنِ طَابِخَةَ بْنِ إِلْيَاسَ بنِ مُضَرَ:

مِنَ العِرَاقِيَّةِ اللَّاتِي يُحِيلُ لَهَا[6] ... بَيْنَ الْفَلَاةِ وَبَيْنَ النَّخْلِ أُخْدُودُ

يَعْنِي جَدْوَلًا. وَهَذَا الْبَيْتُ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ. قَالَ: وَيُقَالُ لِأَثَرِ السَّيْفِ وَالسِّكِّينِ فِي الْجِلْدِ [وَأَثَرِ السَّوْطِ][7] وَنَحْوِهِ: أُخْدُودٌ، [وَجَمْعُهُ أَخَادِيدُ][8].

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[9]: وَيُقَالُ: كَانَ فِيمَنْ قَتَلَ ذُو نُوَاسٍ عَبْدَ الله بْنُ الثَّامِرِ، رَأْسَهُمْ

---

(١) ما بين المعقوفين زيادة من: (د)، (ط).

(٢) ما بين المعقوفين سقط من: (ع)، في (م) كتب في مقابلها في الحاشية: في نسخة: أولئك.

(٣) في (م) كتب في مقابلها في الحاشية: الحُفَر بفتح الفاء اسم المكان المحفور، وبالسكون المصدر وسموا به: قال درهم ضرب الأمبهاني ضروب.

(٤) ما بين المعقوفين سقط من: (د).

(٥) في (ط): مناف.

(٦) يحيل لها: معناه يصب لها.

(٧) ما بين المعقوفين سقط من: (ع).

(٨) ما بين المعقوفين سقط من: (م)، في (د): وجماعه أخاديد، والمثبت من (ط)، (ع).

(٩) **إسناده ضعيف**: شيخ عبد الله بن أبي بكر مجهول وجهالة الرجل الذي من أهل نجران.

وَإِمَامُهُمْ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللهِ بْنُ أَبِي بَكْرِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ عَمْرِو بنِ حَزْمٍ، أَنَّهُ حُدِّثَ: أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ نَجْرَانَ كَانَ فِي زَمَانِ عُمَرَ بنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه حَفَرَ خَرِبَةً مِنْ خَرِبِ نَجْرَانَ لِبَعْضِ حَاجَتِهِ، فَوَجَدُوا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الثَّامِرِ تَحْتَ دَفْنٍ مِنْهَا قَاعِدًا، وَاضِعًا يَدَهُ عَلَى ضَرْبَةٍ فِي رَأْسِهِ، مُمْسِكًا عَلَيْهَا بِيَدِهِ، فَإِذَا أُخِّرَتْ يَدُهُ عَنْهَا تَنْبَعِثُ دَمًا، وَإِذَا أُرْسِلَتْ يَدُهُ[1] رَدَّهَا عَلَيْهَا، (فَأَمْسَكَ دَمُهَا)[2] وَفِي يَدِهِ خَاتَمٌ[3] مَكْتُوبٌ فِيهِ: «رَبِّي الله» فَكُتِبَ فِيهِ إِلَى عُمَرَ بنِ الْخَطَّابِ يُخْبَرُ بِأَمْرِهِ، فَكَتَبَ إِلَيْهِمْ عُمَرُ: أَنْ أَقِرُّوهُ عَلَى حَالِهِ، وَرُدُّوا عَلَيْهِ الدَّفْنَ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ، فَفَعَلُوا.

دَوْسُ ذُو ثُعْلُبَانَ يَفِرُّ مِنْ ذِي نُوَاسٍ وَيَسْتَنْجِدُ بِقَيْصَرَ:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[4]: وَأَفْلَتَ مِنْهُمْ رَجُلٌ مِنْ سَبَإٍ، يُقَالُ لَهُ: دَوْسُ ذُو ثُعْلُبَانَ، عَلَى فَرَسٍ لَهُ، فَسَلَكَ الرَّمْلَ فَأَعْجَزَهُمْ، فَمَضَى عَلَى وَجْهِهِ ذَلِكَ، حَتَّى أَتَى قَيْصَرَ صَاحِبَ[5] الرُّومِ، فَاسْتَنْصَرَهُ عَلَى ذِي نُوَاسٍ وَجُنُودِهِ، وَأَخْبَرَهُ بِمَا بَلَغَ مِنْهُمْ، فَقَالَ لَهُ: بَعُدَتْ بِلَادُكَ مِنَّا، وَلَكِنِّي سَأَكْتُبُ لَكَ إِلَى مَلِكِ الْحَبَشَةِ فَإِنَّهُ عَلَى هَذَا الدِّينِ، وَهُوَ أَقْرَبُ إِلَى بِلَادِكَ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ يَأْمُرُهُ بِنَصْرِهِ وَالطَّلَبِ بِثَأْرِهِ.

النَّجَاشِيُّ يَنْصُرُ دَوْسًا بِسَبْعِينَ أَلْفًا:

فَقَدِمَ دَوْسٌ عَلَى النَّجَاشِيِّ بِكِتَابِ قَيْصَرَ، فَبَعَثَ مَعَهُ سَبْعِينَ أَلْفًا مِنَ الْحَبَشَةِ، وَأَمَّرَ عَلَيْهِمْ رَجُلًا مِنْهُمْ يُقَالُ لَهُ أَرْيَاطُ[6]، وَمَعَهُ فِي جُنْدِهِ أَبْرَهَةُ الْأَشْرَمُ، فَرَكِبَ أَرْيَاطُ[7] الْبَحْرَ حَتَّى نَزَلَ بِسَاحِلِ الْيَمَنِ، وَمَعَهُ دَوْسٌ، وَسَارَ إِلَيْهِ ذُو نُوَاسٍ فِي حِمْيَرَ، وَمَنْ أَطَاعَهُ مِنْ قَبَائِلِ الْيَمَنِ، فَلَمَّا الْتَقَوْا انْهَزَمَ ذُو نُوَاسٍ وَأَصْحَابُهُ. فَلَمَّا رَأَى ذُو نُوَاسٍ مَا

---

(١) في (م): يدها، والمثبت من: (د)، (ع)، (ط).

(٢) في (ع)، (ط): فأمسكت دَمَهَا.

(٣) في (م) كتب في مقابلها في الحاشية: يقال: خاتَم وخاتِم وخاتام وخيتوم وخيتام.

(٤) أخرجه الطبري في «تاريخه» (١/ ٤٣٦) وفي إسناده محمد بن حميد الرازي ضعيف.

(٥) في (ط): ملك.

(٦) أرياط: هو عامل النجاشي على اليمن.

(٧) في (ع) زاد: في.

نَزَلَ بِهِ وَبِقَوْمِهِ وَجَّهَ فَرَسَهُ فِي الْبَحْرِ، ثُمَّ ضَرَبَهُ فَدَخَلَ بِهِ، فَخَاضَ بِهِ ضَحْضَاحَ[١] الْبَحْرِ، حَتَّى أَفْضَى بِهِ إِلَى غَمْرِهِ، فَأَدْخَلَهُ فِيهِ، وَكَانَ آخِرَ الْعَهْدِ بِهِ. وَدَخَلَ أَرْيَاطُ الْيَمَنَ، فَمَلَكَهَا فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ [وهو][٢] يَذْكُرُ مَا سَاقَ إِلَيْهِمْ دَوْسٌ مِنْ أَمْرِ الْحَبَشَةِ: «لَا كَدَوْسٍ وَلَا كَأَعْلَاقِ رَحْلِهِ» فَهِيَ مَثَلٌ بِالْيَمَنِ إِلَى هَذَا الْيَوْمِ.

وَقَالَ ذُو جَدَنٍ الْحِمْيَرِيُّ:

هَوْنَكِ[٣] (لَيْسَ يَرُدُّ)[٤] الدَّمْعُ مَا فَاتَا ... لَا تَهْلِكِي أَسَفًا فِي إِثْرِ مَنْ مَاتَا

أَبَعْدَ بَيْنُونَ[٥] لَا عَيْنٌ وَلَا أَثَرٌ ... وَبَعْدَ سِلْحِينَ يَبْنِي النَّاسُ أَبْيَاتَا

أَثَرٌ وَبَيْنُونُ وَسِلْحِينُ وَغُمْدَانُ: مِنْ حُصُونِ الْيَمَنِ الَّتِي هَدَمَهَا أَرْيَاطُ، وَلَمْ يَكُنْ فِي النَّاسِ مِثْلُهَا. وَقَالَ ذُو جَدَنٍ أَيْضًا:

دَعِينِي لَا أَبَا لَكِ لَنْ تُطِيقِي[٦] ... لِحَاكِ اللهُ قَدْ أَنْزَفْتِ رِيقِي

لَدَيَّ عَزْفُ الْقِيَانِ إِذِ انْتَشَيْنَا ... وَإِذْ نُسْقَى مِنَ الْخَمْرِ الرَّحِيقِ

وَشُرْبُ الْخَمْرِ لَيْسَ عَلَيَّ عَارًا ... إِذَا لَمْ يَشْكُنِي فِيهَا رَفِيقِي

فَإِنَّ الْمَوْتَ لَا يَنْهَاهُ نَاهٍ ... وَلَوْ شَرِبَ الشِّفَاءَ مَعَ النَّشُوقِ [٤/أ]

وَلَا مُتَرَهِّبٌ فِي أُسْطُوَانٍ[٧] ... يُنَاطِحُ جُدْرَهُ بَيْضُ الْأَنُوقِ

وَغُمْدَانُ[٨] الَّذِي حُدِّثْتِ عَنْهُ ... بَنَوْهُ مُسَمَّكًا[٩] فِي رَأْسِ نِيقِ[١٠]

---

(١) الضحضاح من الماء: الذي يظهر من القعر.

(٢) ما بين المعقوفين زيادة من: (د)، (ع).

(٣) هونك: ترفقي.

(٤) في (د): لن يردَ، في (م) كتب في مقابلها في الحاشية: إلا أن ابن هشام هكذا رواه عن ابن إسحاق، ولكن ابن إدريس الكوفي رواه عنه صحيحا فقال: هو لكما - بالتثنية - لن يردا الدمع ما فاتا... لا تهلكا أسفا في إثر من ماتا.

(٥) بينون **قَالَ السُّهَيْلِيُّ**: (بينون وسلحين): مدينتان خربهما أرياط، وبينون: بين عمان واليمن.

(٦) أي: لن تطيقي صرفي بالعذل عن شأني.

(٧) أي: ولا دعاء مترهب يدعو لك.

(٨) غمدان: هو حصن كان لهوذة بن علي ملك اليمامة.

(٩) مسمكًا أي: مرتفعًا.

(١٠) نيق: أعلى الجبل.

بِمَنْهَمَةٍ[١] وَأَسْفَلُهُ جُرُونٌ[٢] ... وَحُرُّ الْمَوْحَلِ اللَّثَقِ[٣] الزَّلِيقِ[٤]

مَصَابِيحُ السَّلِيطِ[٥] تَلُوحُ فِيهِ ... إذَا يُمْسِي كَتَوْمَاضِ الْبُرُوقِ

وَنَخْلَتُهُ الَّتِي غُرِسَتْ إلَيْهِ ... يَكَادُ الْبُسْرُ يَهْصِرُ بِالْعُزوقِ[٦]

فَأَصْبَحَ بَعْدَ جِدَّتِهِ رَمَادًا ... وَغَيَّرَ حُسْنَهُ لَهَبُ الْحَرِيقِ

وَأَسْلَمَ ذُو نُوَاسٍ مُسْتَكِينًا[٧] ... وَحَذَّرَ قَوْمَهُ ضَنْكَ الْمَضِيقِ

وَقَالَ ابْنُ الذِّئْبَةِ الثَّقَفِيُّ فِي ذَلِكَ. قَالَ ابْنُ هِشَام: الذِّئْبَةُ أُمُّهُ، وَاسْمُهُ رَبِيعَةُ بْن [عبد][٨] يَا لَيْلُ [بْنِ سَالِمَ بْنِ مَالِكِ بْنِ حُطَيْطِ بْنِ جُشَمَ بْنِ قَسِيٍّ][٩]:

لَعَمْرُكَ مَا لِلْفَتَى مِنْ مَفَرٍّ ... مَعَ الْمَوْتِ يَلْحَقُهُ والكِبَرْ

لَعَمْرُكَ مَا لِلْفَتَى صُحْرَةٌ[١٠] ... لَعَمْرُكَ مَا إنْ لَهُ مِنْ وَزَرْ[١١]

---

(١) في (م) كتب في مقابلها في الحاشية: في نسخة: بهمهمة، وكتب أيضا في الحاشية: قال أبو عبيد: النهامي الراهب للنهيمة بالقراءة، والمنهمة: موضعه، وقال الأصمعي: النَّهامي: النجار، والمَنْهمةُ: النجارة، وجروب جمع جرب، وجرْن جمع جرنة كتمرة وتمر وهي القراح هي النبت، قال بشر:

تحدر ماءِ المزن عن جُرَشِيَّةٍ ... على جِرْبة تعلو الديار غروبُها

وفي (ع): المنهمة: النجارة، يقول... بحسن الصنعة والنجارة، والجروب: أرض الزرع، وحر الموحل: يعني الطين الحر الذي هو كالوحل من شدة ريه، ولين الغيث الهاضب عليه.

(٢) في (د)، (ع): جروب.

(٣) اللثق: أن يختلط الماء بالتراب فيكثر منه الزلق.

(٤) الزليق: الذي يزلق فيه.

(٥) السليط: دهن الزيت.

(٦) يهصر: يميل بها، والعذق وهو من التمر بمنزلة العنقود من العنب.

(٧) مستكينًا: خاضعًا ذليلًا.

(٨) ما بين المعقوفين سقط من: (م)، والمثبت من: (د)، (ع)، (ط).

(٩) ما بين المعقوفين سقط من: (د)، وكتب مكانها الثقفي.

(١٠) في (ط): صحرة، كتب في مقابلها في الحاشية: صحرة بضم الصاد وقد تفتح أي: نجاة ولعل أصلها مأخوذ من لفظ الصحراء وهو المتسع من الأرض.

(١١) الوزر: الملجأ.

أَبَعْدَ قَبَائِلَ مِنْ حِمْيَرَ أُبِيدُوا صَبَاحًا بِذَاتِ الْعبَر[١]
بِأَلْفِ أُلُوفٍ وحُرَّابَةٌ كَمِثْلِ السَّمَاءِ قُبَيْلَ الْمَطَرْ[٢]
يُصِمُّ صِيَاحُهُمُ الْمُقْرَبَاتِ[٣] وَيَنْفُونَ مَنْ قَاتَلُوا بِالذَّفَرْ[٤]
سَعَالِيَ[٥] مثلُ عديد التُّرَابِ تَيْبَسُ مِنْهُمْ رِطَابُ الشَّجَرْ

وَقَالَ عَمْرُو بْنُ مَعْدِي كَرِبْ الزُّبَيْدِيُّ فِي شَيْءٍ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ قَيْسِ بنِ مَكْشُوحٍ الْمُرَادِيِّ، بَلَغَهُ أَنَّهُ يَتَوَعَّدُهُ، فَقَالَ يَذْكُرُ حِمْيَرَ وَعِزَّهَا، وَمَا زَالَ مِنْ مُلْكِهَا عَنْهَا:

أَتُوعِدُنِي كَأَنَّكَ ذُو رُعَيْنٍ بِأَفْضَلِ عِيشَةٍ، أَوْ ذُو نُوَاسِ
وكائنْ كَانَ قَبْلَكَ مِنْ نَعِيمٍ وَمُلْكٍ ثَابِتٍ فِي النَّاسِ رَاسِي[٦]
قَدِيمٍ عَهْدُهُ مِنْ عَهْدِ عَادٍ عَظِيمٍ قَاهِرِ الْجَبَرُوتِ قَاسِي[٧]
فَأَمْسَى أَهْلُهُ بَادُوا وَأَمْسَى يُحَوَّلُ مِنْ أُنَاسٍ فِي أُنَاسِ

نَسَبُ زُبَيْدٍ وَمُرَادٍ:

قَالَ ابْنُ هِشَام: زُبَيْدُ بْنُ سَلَمَةَ بنِ مَازِنِ بنِ مُنَبِّهِ بنِ صَعْبِ بنِ سَعْدِ الْعَشِيرَةِ بْن مَذْحِجَ، يُقَالُ: زُبَيْدُ بْنُ مُنَبِّهِ بنِ صَعْبِ بنِ سَعْدِ الْعَشِيرَةِ، وَيُقَالُ زُبَيْدُ بْن صَعْبٍ [بْنِ سَعْدٍ][٨]. وَمُرَادُ: يُحَابِرُ بْنُ مَذْحِجَ.

---

(١) ذات العبر: أي ذات الحزن.

(٢) الحرابة: أصحاب الحراب، وقوله كمثل السماء: أراد أنها سوداء لاسوداد السحاب وظلمتة قبيل المطر.

(٣) المقربات: الخيل العتاق التي تحبس في مرعاها.

(٤) في (ع) كتب في مقابلها في الحاشية: الذفر: النتن خاصة، وبالذال المعجمة: للنتن والرائحة الطيبة.

(٥) السعالى: جمع سعلاة، وهي الساحرة من الجن، والمعنى على التشبيه.

(٦) الراسي: الثابت المستقر.

(٧) القاسي: الشديد، مأخوذ من القساوة، وهي الشدة.

(٨) ما بين المعقوفين زيادة من: (د)، (ط).

السَّبَبُ الَّذِي مِنْ أَجْلِهِ قَالَ عَمْرُو بْنُ مَعْدِي كَرِب هَذَا الشِّعْرَ:

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَحَدَّثَنِي أَبُو عُبَيْدَةَ[١]، قَالَ: كَتَبَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إِلَى سُلَيْمَانَ[٢] بنِ رَبِيعَةَ الْبَاهِلِيِّ، وَبَاهِلَةُ بْن يَعْصُرَ بنِ سَعْدِ بنِ قَيْسِ بنِ عَيْلَانَ، وَهُوَ بِأَرْمِينِيَّةِ يَأْمُرُهُ أَنْ يُفَضِّلَ أَصْحَابَ الْخَيْلِ الْعِرَابِ[٣] عَلَى أَصْحَابِ الْخَيْلِ الْمَقَارِفِ[٤] فِي الْعَطَاءِ، فَعَرَضَ الْخَيْلَ، فَمَرَّ بِهِ فَرَسُ عَمْرو بن مَعْدِي كَرِب، فَقَالَ لَهُ سُلَيْمَانُ[٥]: فَرَسُكَ هَذَا مُقْرِفٌ، فَغَضِبَ عَمْرٌو، وَقَالَ: هَجِينٌ عَرَفَ هَجِينًا مِثْلَهُ، فَوَثَبَ إِلَيْهِ قَيْسُ بْنُ مَكْشُوحٍ فَتَوَعَّدَهُ، فَقَالَ عَمْرٌو هَذِهِ الأَبْيَاتِ[٦].

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: فَهَذَا الَّذِي عَنَى سَطِيحٌ الْكَاهِنُ بِقَوْلِهِ: «لَيَهْبِطَنَّ أَرْضَكُمُ الحَبَشُ، فَلَيَمْلِكُنَّ مَا بَيْنَ [أَبْيَنَ][٧] إِلَى جُرَشَ». وَالَّذِي عَنَى شِقٌّ الْكَاهِنُ بِقَوْلِهِ: «لَيَنْزِلَنَّ أَرْضَكُمُ السُّودَانُ، فَلَيَغْلِبُنَّ عَلَى كُلِّ طِفْلَةِ الْبَنَانِ، وَلَيَمْلِكُنَّ مَا بَيْنَ أَبْيَنَ إِلَى نَجْرَانَ».

أَبْرَهَةُ يَغْلِبُ أَرْيَاطَ عَلَى أَمْرِ الْيَمَنِ:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[٨]: فَأَقَامَ أَرْيَاطُ بِالْيَمَنِ[٩] فِي سُلْطَانِهِ ذَلِكَ سِنِينَ، ثُمَّ نَازَعَهُ فِي أَمر[١٠] الْحَبَشَةِ بِالْيَمَنِ أَبْرَهَةُ الْحَبَشِيُّ حَتَّى تَفَرَّقَتِ الْحَبَشَةُ عَلَيْهِمَا. فَانْحَازَ إِلَى كُلِّ

---

(١) هو معمر بن المثنى التيمي مولاهم النحوي البصري، قال أبو سعيد السيرفي: كان من أعلم الناس بأنساب العرب وأيامهم، انظر ترجمته في: «تهذيب التهذيب» (١٠/ ٢٤٦).

(٢) في (ع)، (ط): سلمان.

(٣) الخيل العراب: التي أبوها وأمها عتيقة.

(٤) المقارف: جمع مقرف، وهو ما كان أبوه هجينًا وأمه عتيقة.

(٥) في (د)، (ع)، (ط): سلمان.

(٦) **معضل**: أبو عبيدة لم يدرك عمر بن الخطاب؛ لأنه ولد يوم أن مات الحسن البصري كما نص على ذلك الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (٩/ ٤٤٥).

(٧) ما بين المعقوفين سقط من: (د)، في (م) كتب في مقابلها في الحاشية: إبين بكسر الهمزة ويحتمل الفتح خاصة، وقال أبو حاتم: سألت آل عبيدة: بكسرها أو بفتحها؟ فقال: كلاهما مقول.

(٨) أخرجه الطبري في «تاريخه» (١/ ٢٣٩)، وفي إسناده محمد بن حميد الرازي ضعيف.

(٩) في (ط): بأرض اليمن.

(١٠) في (م): أرض، في (د): أمره أرض، والمثبت من: (ع)، (ط).

وَاحِدٍ مِنْهُمَا طَائِفَةٌ مِنْهُمْ، ثُمَّ سَارَ أَحَدُهُمَا إِلَى الْآخَرِ، فَلَمَّا تَقَارَبَ النَّاسُ أَرْسَلَ أَبْرَهَةُ إِلَى أَرْيَاطَ: إِنَّكَ لَا تَصْنَعُ بِأَنْ تَلْقَى الْحَبَشَةُ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ حَتَّى تَفْنِيَهَا شَيْئًا، فَابْرُزْ إِلَيَّ وَأَبْرُزُ إِلَيْكَ، فَأَيُّنَا أَصَابَ صَاحِبَهُ انْصَرَفَ إِلَيْهِ جُنْدُهُ. فَأرسل إِلَيْهِ أرياط: أَنْصَفْتَ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ أَبْرَهَةُ، وَكَانَ رَجُلًا لَحِيمًا قَصِيرًا وَكَانَ ذَا دِينٍ فِي النَّصْرَانِيَّةِ، وَخَرَجَ إِلَيْهِ أَرْيَاطُ، وَكَانَ رَجُلًا جَمِيلًا طَوِيلًا عَظِيمًا، وَفِي يَدِهِ حَرْبَةٌ لَهُ. وَخَلَفَ أَبْرَهَةَ غُلَامٌ لَهُ، يُقَالُ لَهُ: عَتْوَدَةُ[١]، يَمْنَعُ ظَهْرَهُ. فَرَفَعَ أَرْيَاطُ الْحَرْبَةَ فَضَرَبَ [بِهَا][٢] أَبْرَهَةَ، يُرِيدُ يَافُوخَهُ[٣]، فَوَقَعَتِ الحَرْبَةُ عَلَى جَبْهَةِ أَبْرَهَةَ فَشَرَمَتْ حَاجِبَهُ[٤] وَأَنْفَهُ وَعَيْنَهُ وَشَفَتَهُ، فَبِذَلِكَ سُمِّيَ أَبْرَهَةَ الْأَشْرَمَ، وَحَمَلَ عتوْدَةُ عَلَى أَرْيَاطَ مِنْ خَلْفِ أَبْرَهَةَ فَقَتَلَهُ، وَانْصَرَفَ جُنْدُ أَرْيَاطَ إِلَى أَبْرَهَةَ، فَاجْتَمَعَتْ عَلَيْهِ الْحَبَشَةُ بِالْيَمَنِ، وَوَدَى أَبْرَهَةُ أَرْيَاطَ[٥].

النَّجَاشِيُّ يَغْضَبُ عَلَى أَبْرَهَةَ ثُمَّ يَرْضَى عَنْهُ وَيُوَلِّيهِ أَمْرَ الْيَمَنِ:

فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ النَّجَاشِيَّ غَضِبَ غَضَبًا شَدِيدًا، وَقَالَ: عَدَا عَلَى أَمِيرِي فَقَتَلَهُ بِغَيْرِ أَمْرِي، ثُمَّ حَلَفَ لَا يَدَعُ أَبْرَهَةَ حَتَّى يَطَأَ بِلَادَهُ، وَيَجُزَّ نَاصِيَتَهُ. فَحَلَقَ أَبْرَهَةُ رَأْسَهُ وَمَلَأَ جِرَابًا مِنْ تُرَابِ الْيَمَنِ، ثُمَّ بَعَثَ بِهِ إِلَى النَّجَاشِيِّ، ثُمَّ كَتَبَ إِلَيْهِ: أَيُّهَا الْمَلِكُ، إِنَّمَا كَانَ أَرْيَاطُ عَبْدَكَ، وَأَنَا عَبْدُكَ، اخْتَلَفْنَا فِي أَمْرِكَ، وَكُلٌّ طَاعَتُهُ لَكَ، إِلَّا أَنِّي كُنْتُ أَقْوَى عَلَى أَمْرِ الْحَبَشَةِ وَأَضْبَطَ لَهَا وَأَسْوَسَ مِنْهُ، وَقَدْ حَلَقْتُ رَأْسِي كُلَّهُ حِينَ بَلَغَنِي قَسَمُ الْمَلِكِ، وَبَعَثْتُ إِلَيْهِ (بِجِرَابِ تُرَابٍ مِنْ أَرْضِي)[٦]، لِيَضَعَهُ تَحْتَ قَدَمَيْهِ، فَيَبَرَّ

---

(١) في (م): عثودة، في الموضعين، والمثبت من، (د)، (ع)، (ط)، والعتودة: الشدة في الحرب.

(٢) ما بين المعقوفين سقط من: (د)، (ع)، (ط).

(٣) اليافوخ: وسط الرأس. والجمع يآفيخ.

(٤) شرمت حاجبه أي: شقته.

(٥) ودى أي: أعطى لقومه ديته. **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (١/ ١١٩): «وَذَكَرُوا سَبَبَ مُنَازَعَةِ أَبْرَهَةَ لِأَرْيَاطٍ وَأَنَّ ذَلِكَ إِنَّمَا كَانَ لِأَنَّ أَبْرَهَةَ بَلَّغَ النَّجَاشِيَّ أَنَّهُ اسْتَبَدّ بِنَفْسِهِ وَلَمْ يُرْسِلْ إِلَيْهِ مِنْ جِبَايَةِ الْيَمَنِ شَيْئًا، فَوَجّهَ أَرْيَاطًا إِلَى خَلْعِهِ فَعِنْدَ ذَلِكَ دَعَاهُ أَبْرَهَةُ إِلَى الْمُبَارَزَةِ».

(٦) في (د): بجراب من تراب أرضي، في (م) كتب في مقابلها في الحاشية: في نسخة: بجراب تراب من بلدي.

قَسَمُهُ فِيَّ.

فَلَمَّا انْتَهَى ذَلِكَ إِلَى النَّجَاشِيِّ رَضِيَ عَنْهُ، وَكَتَبَ إِلَيْهِ: أَنِ اُثْبُتْ بِأَرْضِ الْيَمَنِ حَتَّى يَأْتِيَكَ أَمْرِي. فَأَقَامَ أَبْرَهَةُ بِالْيَمَنِ.

أَبْرَهَةُ يُحَاوِلُ صَرْفَ الْعَرَبِ عَنِ الْحَجِّ إِلَى مَكَّةَ:

ثُمَّ إِنَّ أَبْرَهَةَ بَنَى الْقُلَّيْسَ[١] [بِصَنْعَاءَ][٢]، فَبَنَى كَنِيسَةً لَمْ يُرَ مِثْلُهَا فِي زَمَانِهَا بِشَيْءٍ مِنَ الْأَرْضِ، ثُمَّ كَتَبَ إِلَى النَّجَاشِيِّ: إِنِّي قَدْ بَنَيْتُ لَكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ كَنِيسَةً لَمْ يُبْنَ مِثْلُهَا لِمَلِكٍ كَانَ قَبْلَكَ، وَلَسْتُ بِمُنْتَهٍ حَتَّى أَصْرِفَ إِلَيْهَا حَجَّ[٣] الْعَرَبِ، فَلَمَّا تَحَدَّثَتِ الْعَرَبُ بِكِتَابِ أَبْرَهَةَ ذَلِكَ إِلَى النَّجَاشِيِّ، غَضِبَ رَجُلٌ مِنَ النَّسَأَةِ، أَحَدُ بَنِي فُقَيْمِ بْنِ عَدِيِّ بنِ عَامِرِ بنِ ثَعْلَبَةَ بنِ الْحَارِثِ بنِ مَالِكِ بنِ كِنَانَةَ بنِ خُزَيْمَةَ بنِ مُدْرِكَةَ ابنِ إِلْيَاسَ مِنْ مُضَرَ.

تَفْسِيرُ النَّسَأَةِ وَالنَّسِيءِ:

وَالنَّسَأَةُ: الَّذِينَ كَانُوا يَنْسَئُونَ الشُّهُورَ عَلَى الْعَرَبِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ؛ فَيُحِلُّونَ الشَّهْرَ مِنْ أَشْهُرِ الْحُرُمِ، وَيُحَرِّمُونَ مَكَانَهُ الشَّهْرَ مِنْ أَشْهُرِ الْحِلِّ، وَيُؤَخِّرُونَ ذَلِكَ الشَّهْرَ؛ فَفِيهِ أَنْزَلَ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٌ فِى ٱلْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُحِلُّونَهُۥ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُۥ عَامًا لِّيُوَاطِـُٔوا۟ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ فَيُحِلُّوا۟ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ زُيِّنَ لَهُمْ سُوٓءُ

---

(١) قَالَ السُّهَيْلِيُّ: «وَهِيَ الْكَنِيسَةُ الَّتِي أَرَادَ أَنْ يَصْرِفَ إِلَيْهَا حَجَّ الْعَرَبِ، وَسُمِّيَتْ هَذِهِ الْكَنِيسَةُ الْقُلَّيْسَ لِارْتِفَاعِ بِنَائِهَا وَعُلُوِّهَا وَكَانَ أَبْرَهَةُ قَدِ اسْتَذَلَّ أَهْلَ الْيَمَنِ فِي بُنْيَانِ هَذِهِ الْكَنِيسَةِ، وَكَانَ يَنْقُلُ إِلَيْهَا الْعَدَدَ مِنَ الرُّخَامِ الْمُجَزَّعِ وَالْحِجَارَةِ الْمَنْقُوشَةِ بِالذَّهَبِ مِنْ قَصْرِ بِلْقِيسَ. وَكَانَ أَرَادَ أَنْ يَرْفَعَ فِي بِنَائِهَا حَتَّى يُشْرِفَ مِنْهَا عَلَى عَدَنَ، وَكَانَ حُكْمُهُ فِي الْعَامِلِ إِذَا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ قَبْلَ أَنْ يَأْخُذَ فِي عَمَلِهِ أَنْ يَقْطَعَ يَدَهُ.
فَلَمَّا هَلَكَ وَمُزِّقَتِ الْحَبَشَةُ كُلَّ مُمَزَّقٍ وَأَقْفَرَ مَا حَوْلَ هَذِهِ الْكَنِيسَةِ فَلَمْ يَعْمُرْهَا أَحَدٌ، وَكَثُرَتْ حَوْلَهَا السِّبَاعُ وَالْحَيَّاتُ، وَكَانَ كُلُّ مَنْ أَرَادَ أَنْ يَأْخُذَ شَيْئًا مِنْهَا أَصَابَتْهُ الْجِنُّ، فَبَقِيَتْ مِنْ ذَلِكَ الْعَهْدِ إِلَى زَمَنِ أَبِي الْعَبَّاسِ فَذُكِرَ لَهُ أَمْرُهَا، وَمَا يُتَهَيَّبُ مِنْ جِنِّهَا وَحَيَّاتِهَا، فَلَمْ يَرُعْهُ ذَلِكَ وَبَعَثَ إِلَيْهَا بِابْنِ الرَّبِيعِ عَامِلِهِ عَلَى الْيَمَنِ فَخَرَّبَهَا، وَحَصَّلُوا مِنْهَا مَالًا كَثِيرًا».

(٢) ما بين المعقوفين سقط من: (د).

(٣) في (م): ملك، والمثبت من: (د)، (ع)، (ط).

أَعْمَـٰلِهِمْۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿٣٧﴾﴾ [التوبة: ٣٧].

قَالَ ابْنُ هِشَام: لِيُوَاطِئُوا: لِيُوَافِقُوا[١]. وَالْمُوَاطَأَةُ: الْمُوَافَقَةُ، تَقُولُ الْعَرَبُ: وَاطَأْتُكَ عَلَى هَذَا الأَمْرِ، أَيْ: وَافَقْتُكَ عَلَيْهِ. وَالإِيطَاءُ فِي الشِّعْرِ الْمُوَافَقَةُ، وَهُوَ اتِّفَاقُ الْقَافِيَتَيْنِ مِنْ لَفْظٍ وَاحِدٍ، وَجِنْسٍ وَاحِدٍ، نَحْوَ قَوْلِ الْعَجَّاجِ، وَاسْمُ الْعَجَّاجِ عَبْدُ الله بْنُ رُؤْبَةَ أَحَدُ بَنِي سَعْدِ بنِ زَيْدِ بنِ مَنَاةَ بنِ تَمِيمِ بنِ مُرَّةَ بنِ أُدّ بن طابخة بنِ إِلْيَاسَ بنِ مُضَرَ بنِ نِزَارٍ:

فِـي أُثْـعُـبَـان الْمَنْـجَـنُـونِ الْمُرْسَـلِ[٢]

ثُمَّ قَالَ:

مُـدَّ[٣] الْخَلِيـجِ فِي الْخَلِيـجِ[٤] الْمُرْسَـلِ

وَهَذَانِ الْبَيْتَانِ فِي أُرْجُوزَةٍ لَهُ.

أَوَّلُ مَنْ نَسَأَ الشُّهُورَ وَمَنْ قَفَا أَثَرَهُ:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[٥]: وَكَانَ أَوَّلُ مَنْ نَسَأَ الشُّهُورَ عَلَى الْعَرَبِ، فَأَحَلَّتْ مِنْهَا مَا أَحَلَّ، وَحَرَّمَتْ مِنْهَا مَا حَرَّمَ الْقَلَمَّسُ، وَهُوَ حُذَيْفَةُ بْنُ عَبْدِ بنِ فُقَيْم بنِ عَدِيِّ بنِ عَامِرِ ابنِ ثَعْلَبَةَ بنِ الْحَارِثِ بنِ مَالِك بنِ كِنَانَةَ بنِ خُزَيْمَةَ. ثُمَّ قَامَ بَعْدَهُ عَلَى ذَلِكَ ابْنُهُ عَبَّادُ ابْنُ حُذَيْفَةَ، ثُمَّ قَامَ بَعْدَ عَبَّادٍ: قَلَعُ[٦] بْنُ عَبَّادٍ، ثُمَّ قَامَ بَعْدَ قَلَعٍ: أُمَيَّةُ بن قَلَعٍ، ثُمَّ قَامَ

---

(١) انظر: «صحيح البخاري» رقم (١١٤١)، و«تفسير الطبري» (١١/ص: ٤٥١- ط. هجر).

(٢) قال أبو بكر: الأثعبان: أقل دفعة الماء، والمنجنون: الدولاب أو الساقية.

(٣) في (د): من.

(٤) الخليج: هو النهر الصغير يخرج من النهر الكبير، ويطلق على الجبل أيضًا.

(٥) أخرجه ابن جرير الطبري في «تفسيره» (٤/ ٢٤٨)، عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله. وهذا إسناد منقطع. وأخرجه عن مجاهد قوله. وإسناده صحيح. وكذا عن ابن زيد، وإسناده صحيح، والقصة كاملة في «تاريخه» (١/ ٤٣٨-٤٤٤) وقد أثنى الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ على محمد بن إسحاق في هذا الموطن فقال: «وقد تكلم الإمام محمد بن إسحاق على هذا في كتاب «السيرة» كلامًا جيدًا ومفيدًا حسنًا؛ فقال: «كان أول من نسأ الشهور...». من «تفسيره» (٤/ ١٥٢).

(٦) في (ع) كتب في مقابلها في الحاشية: كذا اتفاق الروايات الصحاح عن ابن هشام =

بَعْدَ أُمَيَّةَ: عَوْفُ بْنُ أُمَيَّةَ، ثُمَّ قَامَ بَعْدَ عَوْفٍ أَبُو ثُمَامَةَ جُنَادَةُ بْنُ عَوْفِ بْنِ أُمَيَّةَ، وَكَانَ آخِرَهُمْ، وَعَلَيْهِ قَامَ الْإِسْلَامُ، وَكَانَتِ الْعَرَبُ إِذَا فَرَغَتْ مِنْ حَجِّهَا اجْتَمَعَتِ إِلَيْهِ، فَحَرَّمَ الْأَشْهُرَ الْحُرُمَ الْأَرْبَعَةَ: رَجَبًا، وَذَا الْقَعْدَةِ، وَذَا الْحِجَّةِ، وَالْمُحَرَّمَ. فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يُحِلَّ مِنْهَا شَيْئًا أَحَلَّ الْمُحَرَّمَ فَأَحَلُّوهُ، وَحَرَّمَ مَكَانَهُ صَفَرَ فَحَرَّمُوهُ، لِيُوَاطِئُوا عِدَّةَ الْأَرْبَعَةِ الْأَشْهُرِ الْحُرُمِ. فَإِذَا أَرَادُوا الصَّدَرَ[(١)] قَامَ فِيهِمْ وقَالَ: «اللَّهمّ إِنِّي قَدْ أَحْلَلْتُ [لَهُمْ][(٢)] أَحَدَ الصَّفَرَيْنِ، الصَّفَرَ الْأَوَّلَ، وَنَسَّأْتُ الْآخَرَ لِلْعَامِ الْمُقْبِلِ[(٣)]».

فَقَالَ فِي ذَلِكَ عُمَيْرُ بْنُ قَيْسٍ «جِذْلُ[(٤)] [٤/ ب] الطِّعَانِ» أَحَدُ بَنِي فِرَاسِ بنِ غَنْمِ [ابْن ثَعْلَبَةَ][(٥)] بنِ مَالِكِ بنِ كِنَانَةَ، يَفْخَرُ بِالنَّسَأَةِ عَلَى الْعَرَبِ:

لَقَدْ عَلِمَتْ مَعَدٌّ أَنَّ قَوْمِي ... كِرَامُ النَّاسِ إِنَّ لَهُمْ كِرَامَا
فَأَيُّ النَّاسِ فَاتُونَا بِوِتْرٍ[(٦)] ... وَأَيُّ النَّاسِ لَمْ نُعْلِكْ لِجَامَا[(٧)]
أَلَسْنَا النَّاسِئِينَ عَلَى مَعَدٍّ ... شُهُورَ الْحِلِّ نَجْعَلُهَا حَرَامَا؟

= النحوي: قَلَع: بفتح اللام، والذي عند النسابين بتسكينها في المواضع كلها.

(١) الصدر: هو اسم بمعنى الرجوع، وأصله في الماء، تقول: صدر عن الماء، إذا كان ورد ثم رجع عنه.

(٢) ما بين المعقوفين سقط من: (ع)، في (م): لك، والمثبت من: (د)، (ط).

(٣) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (١/ ١٣٩): «وَذَكَرَ أَبُو عَلِيّ الْقَالِي أَنّ الّذِي نَسَأَ الشّهُورَ مِنْهُمْ نُعَيْمُ بْنُ ثَعْلَبَةَ وَلَيْسَ هَذَا بِمَعْرُوفٍ، وَأَمّا نَسْؤُهُمْ لِلشّهْرِ فَكَانَ عَلَى ضَرْبَيْنِ: **أَحَدُهُمَا**: مَا ذَكَرَ ابْنُ إسْحَاقَ مِنْ تَأْخِيرِ شَهْرِ الْمُحَرّمِ إلَى صَفَرٍ لِحَاجَتِهِمُ الى شَنّ الْغَارَاتِ وَطَلَبِ الثّارَاتِ، **وَالثّانِي**: تَأْخِيرُهُمُ الحَجّ عَنْ وَقْتِهِ تَحَرّيًا مِنْهُمْ لِلسّنَةِ الشّمْسِيّةِ، فَكَانُوا يُؤَخّرُونَهُ فِي كُلّ عَام أَحَدَ عَشَرَ يَوْمًا، أَوْ أَكْثَرَ قَلِيلًا، حَتّى يَدُورَ الدّوْرُ إلَى ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ سَنَةً فَيَعُودُ إلَى وَقْتِهِ، وَلِذَلِكَ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَام فِي حَجّةِ الْوَدَاعِ: «**إنّ الزّمَانَ قَدِ اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ الله السّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ**»[1].

(٤) هكذا إجماع الروايات عن ابن هشام النحوي والمعروف جِذل بكسر الجيم، وجَذل بالكسر والفتح: الشجرة أصلها، فكأنه الموجب، واسم جذل الطعان: علقمة لا مثل فيه عند النسابين.

(٥) ما بين المعقوفين زيادة من: (د)، (ع)، (ط).

(٦) الوتر: طلب الثأر.

(٧) أي: يريد لم نقدعهم ونكفهم كما يلجم الفرس.

[١] أخرجه البخاري (٣١٩٧)، ومسلم (١٦٧٩).

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: أَوَّلُ الْأَشْهُرِ الْحُرُمِ الْمُحَرَّمُ(١).

رَجُلٌ مِنْ كِنَانَةَ يُحْدِثُ فِي الْقُلَّيْسِ:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَخَرَجَ الْكِنَانِيُّ حَتَّى أَتَى الْقُلَّيْسَ فَقَعَدَ فِيهَا- قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: يَعْنِي: أَحْدَثَ فِيهَا-(٢) قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: ثُمَّ خَرَجَ فَلَحِقَ بِأَرْضِهِ، فَأُخْبِرَ بِذَلِكَ أَبْرَهَةُ فَقَالَ: مَنْ صَنَعَ هَذَا؟ فَقِيلَ لَهُ: صَنَعَ هَذَا رَجُلٌ [مِنَ الْعَرَبِ](٣) مِنْ أَهْلِ هَذَا الْبَيْتِ الَّذِي تَحُجُّ إِلَيْهِ الْعَرَبُ بِمَكَّةَ، لَمَّا سَمِعَ قَوْلَكَ: «أَصْرِفُ إِلَيْهَا حَجِيجَ(٤) الْعَرَبِ» غَضِبَ فَجَاءَ فَقَعَدَ فِيهَا، أَيْ: أَنَّهَا لَيْسَتْ لِذَلِكَ بِأَهْلٍ.

أَبْرَهَةُ يَسِيرُ لِيَهْدِمَ الْبَيْتَ وَمَعَهُ الْفِيلُ:

فَغَضِبَ عِنْدَ ذَلِكَ أَبْرَهَةُ وَحَلَفَ لَيَسِيرَنَّ إِلَى الْبَيْتِ حَتَّى يَهْدِمَهُ، ثُمَّ أَمَرَ الْحَبَشَةَ فَتَهَيَّأَتْ وَتَجَهَّزَتْ، ثُمَّ سَارَ وَخَرَجَ مَعَهُ بِالْفِيلِ، وَسَمِعَتْ بِذَلِكَ الْعَرَبُ، فَأَعْظَمُوهُ وَفُظِعُوا بِهِ، وَرَأَوْا جِهَادَهُ حَقًّا عَلَيْهِمْ، حِينَ سَمِعُوا بِأَنَّهُ يُرِيدُ هَدْمَ الْكَعْبَةِ، بَيْتِ اللهِ الْحَرَامِ.

ذُو نَفْرٍ مِنْ أَشْرَافِ الْيَمَنِ يُجَاهِدُ أَبْرَهَةَ:

فَخَرَجَ إِلَيْهِ رَجُلٌ [كَانَ](٥) مِنْ أَشْرَافِ أَهْلِ الْيَمَنِ وَمُلُوكِهِمْ يُقَالُ لَهُ: ذُو نَفْرٍ، فَدَعَا قَوْمَهُ، وَمَنْ أَجَابَهُ مِنْ سَائِرِ الْعَرَبِ إِلَى حَرْبِ أَبْرَهَةَ، وَجِهَادِهِ عَنْ (بَيْتِ اللهِ ﷻ)(٦)، وَمَا يُرِيدُ مِنْ هَدْمِهِ وَإِخْرَابِهِ(٧)، فَأَجَابَهُ مَنْ أَجَابَهُ إِلَى ذَلِكَ، ثُمَّ عَرَضَ لَهُ

---

(١) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (١/ ١٤٢): «وَقَوْلُ ابْنِ هِشَامٍ: أَوَّلُ الْأَشْهُرِ الْحُرُمِ: الْمُحَرَّمُ قَوْلٌ، وَقَدْ قِيلَ: أَوَّلُهَا ذُو الْقَعْدَةِ، لِأَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ بَدَأَ بِهِ حِينَ ذَكَرَ الْأَشْهُرَ الْحُرُمَ، وَمَنْ قَالَ: الْمُحَرَّمُ أَوَّلُهَا، احْتَجَّ بِأَنَّهُ أَوَّلُ السَّنَةِ»

(٢) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (١/ ١٤٢): «وَفِيهِ شَاهِدٌ لِقَوْلِ مَالِكٍ، وَغَيْرِهِ مِنَ الْفُقَهَاءِ فِي تَفْسِيرِ الْقُعُودِ عَلَى الْمَقَابِرِ الْمَنْهِيِّ عَنْهُ».

(٣) ما بين المعقوفين زيادة من: (ط).

(٤) في (د)، (ع)، (ط): حج.

(٥) ما بين المعقوفين زيادة من: (د)، (ع)، (ط).

(٦) في (د)، (ط): بيت الله الحرام.

(٧) في (م): وإحراقه، والمثبت من: (د)، (ع)، (ط).

فَقَاتَلَهُ، فَهُزِمَ ذُو نَفْرٍ وَأَصْحَابُهُ، وَأُخِذَ لَهُ ذُو نَفْرٍ فَأُتِيَ بِهِ أَسِيرًا، فَلَمَّا أَرَادَ قَتْلَهُ قَالَ لَهُ ذُو نَفْرٍ: أَيُّهَا الْمَلِكُ، لَا تَقْتُلْنِي فَإِنَّهُ عَسَى أَنْ يَكُونَ بَقَائِي مَعَكَ خَيْرًا لَكَ مِنْ قَتْلِي، فَتَرَكَهُ مِنَ الْقَتْلِ وَحَبَسَهُ عِنْدَهُ فِي وَثَاقٍ، وَكَانَ أَبْرَهَةُ رَجُلًا حَلِيمًا.

الخثعميون يجاهدون أبرهة:

ثُمَّ مَضَى أَبْرَهَةُ عَلَى وَجْهِهِ ذَلِكَ يُرِيدُ مَا خَرَجَ لَهُ، حَتَّى إِذَا كَانَ بِأَرْضِ خَثْعَمَ عَرَضَ لَهُ نُفَيْلُ بْنُ حَبِيبٍ الْخَثْعَمِيُّ[١] فِي قَبِيلَتَيْ خَثْعَمَ: شَهْرَانِ وَنَاهِسُ[٢]، وَمَنْ تَبِعَهُ مِنْ قَبَائِلِ الْعَرَبِ، فَقَاتَلَهُ فَهَزَمَهُ أَبْرَهَةُ، وَأُخِذَ لَهُ نُفَيْلٌ أَسِيرًا، فَأُتِيَ بِهِ فَلَمَّا هَمَّ بِقَتْلِهِ قَالَ لَهُ نُفَيْلٌ: أَيُّهَا الْمَلِكُ، لَا تَقْتُلْنِي فَإِنِّي دَلِيلُكَ بِأَرْضِ الْعَرَبِ، وَهَاتَانِ يَدَايَ لَكَ عَلَى قبيلَتَيْ خَثْعَمَ: شَهْرَانِ وَنَاهِسُ بِالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، فَخَلَّى سَبِيلَهُ. وَخَرَجَ بِهِ مَعَهُ يَدُلُّهُ.

مسعود بن معتب وأبرهة:

حَتَّى إِذَا مَرَّ بِالطَّائِفِ خَرَجَ إِلَيْهِ مَسْعُودُ بْنُ مُعَتِّبِ بنِ مَالِكِ بنِ كَعْبِ بنِ عمروِ بنِ سَعْدِ بنِ عَوْفِ بنِ ثَقِيفٍ فِي رِجَالِ ثَقِيفٍ.

نسب ثقيف:

وَاسْمُ ثَقِيفٍ: قَسِيُّ بْنُ النَّبِيتِ بنِ مُنَبِّهِ بنِ مَنْصُورِ بنِ يَقْدُمَ بنِ أَفْصَى بنِ دُعْمى بنِ إِيَادِ [بْنِ نِزَارٍ][٣] بنِ مَعَدِّ بنِ عَدْنَانَ. قَالَ أُمَيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ الثَّقَفِيُّ:

قَوْمِي إِيَادٌ لَوْ أَنَّهُم أَمَمٌ[٤] ... أَوْ لَو أَقَامُوا فَتُهْزَلَ النَّعَمُ
قَوْمٌ لَهُمْ سَاحَةُ الْعِرَاقِ إِذَا ... سَارُوا جَمِيعًا وَالْقِطُّ وَالْقَلَمُ

---

(١) في (ع) زاد: من أكلب بن ربيعة بن عفرس.

(٢) في (م) كتب في مقابلها في الحاشية: شهران وناهس ابنا عفرس بن خلف بن اقتل بن أنمار، وهم خثعم وإنما خثعم جبل لهم نسبوا إليه، قال: شهران وناهس يجمع نسب خثعم كما يجمع الأنصار الأوس والخزرج.

(٣) ما بين المعقوفين سقط من: (م)، (د)، (ع)، في (م) كتب في مقابلها في الحاشية: صوابه إياد بن نزار بن معد، والمثبت من: (ط).

(٤) أمم - بفتح الهمزة والميم: القريب. والنعم - بفتحتين: الإبل.

[قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: القِطُّ: صَحِيفَةُ الكِتَابِ وَهُوَ الصَّكُّ، قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَهُوَ قَوْلُ اللهِ تَعَالَى: ﴿وَقَالُوا رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ ﴿١٦﴾﴾ [ص: ١٦]][(١)].

وَقَالَ أُمَيَّةُ أَيْضًا:

فَإِمَّا تَسْأَلِي عَنِّي لُبَيْنَى وَعَنْ نَسَبِي أُخَبِّرْكَ الْيَقِينَا
فَإِنَّا لِلنَّبِيتِ أَبِي قَسِيٍّ لَمَنْصُورُ بْنُ يَقْدُمَ الْأَقْدَمِينَا

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: ثَقِيفٌ: قَسِيُّ بْنُ مُنَبِّهِ بنِ بَكْرِ بنِ هَوَازِنَ بنِ مَنْصُورِ بنِ عِكْرِمَةَ بنِ خَصَفَةَ بنِ قَيْسِ بنِ عَيْلَانَ بنِ مُضَرَ [بْنَ نِزَارِ بْنِ مَعَدَّ بْنِ عَدْنَانَ][(٢)]. وَالْبَيْتَانِ الْأَوَّلَانِ وَالْآخِرَانِ فِي قَصِيدَتَيْنِ لِأُمَيَّةِ [بْنِ أَبِي الصَّلْتِ][(٣)].

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَقَالُوا لَهُ: أَيُّهَا الْمَلِكُ، إِنَّمَا نَحْنُ عَبِيدُكَ سَامِعُونَ لَكَ مُطِيعُونَ، لَيْسَ عِنْدَنَا لَكَ خِلَافٌ، وَلَيْسَ بَيْتُنَا هَذَا الْبَيْتَ الَّذِي تُرِيدُ- يَعْنُونَ: اللَّاتَ- إِنَّمَا تُرِيدُ الْبَيْتَ الَّذِي بِمَكَّةَ، نَحْنُ نَبْعَثُ مَعَكَ مَنْ يَدُلُّكَ عَلَيْهِ، فَتَجَاوَزَ عَنْهُمْ.

اللَّاتُ:

وَاللَّاتُ: بَيْتٌ [لهم][(٤)] بِالطَّائِفِ كَانُوا يُعَظِّمُونَهُ نَحْوَ تَعْظِيمِ الْكَعْبَةِ.

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: أَنْشَدَنِي أَبُو عُبَيْدَةَ النَّحْوِيُّ لِضِرَارِ بنِ الْخَطَّابِ الْفِهْرِيِّ:

وَفَرَّتْ ثَقِيفٌ إِلَى لَاتِهَا بِمُنْقَلَبِ الْخَائِبِ الْخَاسِرِ

وَهَذَا الْبَيْتُ فِي أَبْيَاتٍ لَهُ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فبعثوا مَعَه أَبَا رِغَالٍ يَدُلُّهُ عَلَى الطَّرِيقِ إِلَى مَكَّةَ، فَخَرَجَ أَبْرَهَةُ وَمَعَهُ أَبُو رِغَالٍ حَتَّى أَنْزَلَهُ الْمُغَمِّسَ[(٥)].

---

(١) ما بين المعقوفين زيادة من: (د).

(٢) ما بين المعقوفين زيادة من: (د)، (ط).

(٣) ما بين المعقوفين زيادة من: (د).

(٤) ما بين المعقوفين زيادة من: (د)، (ع)، (ط).

(٥) المغمس: موضع بطريق بالطائف على ثلثي فرسخ من مكة. **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** =

الْأَسْوَدُ بْنُ مَقْصُودٍ يُغِيرُ عَلَى مَكَّةَ:

فَلَمَّا أَنْزَلَهُ بِهِ مَاتَ أَبُو رِغَالٍ هُنَالِكَ، فَرَجَمَتْ قَبْرَهُ الْعَرَبُ[١]، فَهُوَ الْقَبْرُ الَّذِي يَرْجُمُ النَّاسُ بِالْمُغَمِّسِ. فَلَمَّا نَزَلَ أَبْرَهَةُ الْمُغَمِّسَ، بَعَثَ رَجُلًا مِنَ الحَبَشَةِ يُقَالُ لَهُ: الْأَسْوَدُ بْنُ مفصُودٍ[٢] عَلَى خَيْلٍ لَهُ، حَتَّى انْتَهَى إِلَى مَكَّةَ، فَسَاقَ إِلَيْهِ أَمْوَالَ [أَهْلِ][٣] تِهَامَةَ مِنْ قُرَيْشٍ وَغَيْرِهِمْ، وَأَصَابَ فِيهَا مِائَتَيْ بَعِيرٍ لِعَبْدِ الْمُطَّلِبِ بنِ هَاشِمٍ، وَهُوَ يَوْمَئِذٍ كَبِيرُ قُرَيْشٍ وَسَيِّدُهَا، فَهَمَّتْ قُرَيْشٌ وَكِنَانَةُ وَهُذَيْلٌ، وَمَنْ كَانَ بِذَلِكَ الْحَرَمِ بِقِتَالِهِ. ثُمَّ عَرَفُوا أَنَّهُمْ لَا طَاقَةَ لَهُمْ بِهِ، فَتَرَكُوا ذَلِكَ.

= (١/ ١٤٥): «وَذَكَرَ الْبَكْرِيّ عَنِ ابْنِ دُرَيْدٍ وَعَنْ غَيْرِهِ مِنْ أَئِمَّةِ اللّغَةِ أَنّهُ الْمُغَمّسُ بِكَسْرِ الْمِيمِ الْآخِرَةِ وَأَنّهُ أَصَحّ مَا قِيلَ فِيهِ. فَعَلَى رِوَايَةِ الْكَسْرِ هُوَ مُغَمّسٌ مُفَعّلٌ مِنْ غَمّسْت، كَأَنّهُ اشْتُقّ مِنَ الْغَمِيسِ وَهُوَ الْغَمِيرُ، وَهُوَ النّبَاتُ الْأَخْضَرُ الّذِي يَنْبُتُ فِي الْخَرِيفِ تَحْتَ الْيَابِسِ. وَأَمّا عَلَى رِوَايَةِ الْفَتْحِ فَكَأَنّهُ مِنْ غَمّسْت الشّيْءَ إذَا غَطّيْته».

(١) في (م) كتب في مقابلها في الحاشية: روى أبو داود في «مصنفه» قال: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ، حَدَّثَنَا وَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ إِسْحَاقَ، يُحَدِّثُ عَنْ إِسْمَاعِيلَ ابْنِ أُمَيَّةَ، عَنْ بُجَيْرِ بْنِ أَبِي بُجَيْرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ الله بْنَ عَمْرٍو، يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ حِينَ خَرَجْنَا مَعَهُ إِلَى الطَّائِفِ، فَمَرَرْنَا بِقَبْرٍ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**هَذَا قَبْرُ أَبِي رِغَالٍ، وَكَانَ بِهَذَا الْحَرَمِ يَدْفَعُ عَنْهُ، فَلَمَّا خَرَجَ أَصَابَتْهُ النِّقْمَةُ الَّتِي أَصَابَتْ قَوْمَهُ بِهَذَا الْمَكَانِ، فَدُفِنَ فِيهِ، وَآيَةُ ذَلِكَ أَنَّهُ دُفِنَ مَعَهُ غُصْنٌ مِنْ ذَهَبٍ، إِنْ أَنْتُمْ نَبَشْتُمْ عَنْهُ أَصَبْتُمُوهُ مَعَهُ**»، فَابْتَدَرَهُ النَّاسُ فَاسْتَخْرَجُوا منه الْغُصْنَ.

قلت: وهذا إسناد ضعيف فـ (بجير بن أبي بجير) مجهول.

قال الحافظ ابن كثير في «تفسيره» (٣/ ٤٤٣): «تفرد بوصله (بجير بن أبي بجير) هذا، وهو شيخ لا يعرف إلا بهذا الحديث. قال ابن معين: ولم أسمع أحدًا روى عنه غير إسماعيل بن أمية».

قلت: وعلى هذا يخشى أن يكون وهم في رفع هذا الحديث، وإنما يكون من كلام عبد الله ابن عمرو مما أخذه من «الزاملتين». انتهى.

(٢) في (ط): مقصود - بالقاف - **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (١/ ١٥٦): «وَكَانَ الْأَسْوَدُ قَدْ بَعَثَهُ النّجَاشِيّ مَعَ الْفِيلَةِ وَالْجَيْشِ وَكَانَتِ الْفِيلَةُ ثَلَاثَةَ عَشَرَ فِيلًا، فَهَلَكَتْ كُلّهَا إلّا مَحْمُودًا، وَهُوَ فِيلُ النّجَاشِيّ؛ مِنْ أَجْلِ أَنّهُ أَبَى مِنَ التّوَجّهِ إلَى الْحَرَمِ، وَالله أَعْلَمُ».

(٣) ما بين المعقوفين سقط من: (ط).

أَبْرَهَةُ يُرْسِلُ حُنَاطَةَ الحِمْيَرِيَّ إِلَى أَهْلِ مَكَّةَ:

وَبَعَثَ أَبْرَهَةُ حُنَاطَةَ الْحِمْيَرِيَّ إِلَى مَكَّةَ، وَقَالَ لَهُ: سَلْ عَنْ سَيِّدِ أَهْلِ هَذَا الْبَلَدِ وَشَرِيفِهِم[١]، ثُمَّ قُلْ لَهُ: إِنَّ الْمَلِكَ يَقُولُ لَكَ: إِنِّي لَمْ آتِ إلى حَرْبِكُمْ، إِنَّمَا جِئْتُ لِهَدْمِ هَذَا الْبَيْتِ، فَإِنْ لَمْ تَعْرِضُوا دُونَهُ بِحَرْبٍ، فَلَا حَاجَةَ لِي بِدِمَائِكُمْ، فَإِنْ هُوَ لَمْ يُرِدْ حَرْبِي فَأْتِنِي بِهِ. فَلَمَّا دَخَلَ حُنَاطَةُ مَكَّةَ، سَأَلَ عَنْ سَيِّدِ قُرَيْشٍ وَشَرِيفِهَا، فَقِيلَ لَهُ: عَبْدُ الْمُطَّلِبِ بْنُ هَاشِمِ [بْنِ عَبْدِ مَنَافِ بْنِ قُصَيٍّ][٢].

حُنَاطَةُ وَعَبْدُ الْمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمٍ:

فَجَاءَهُ فَقَالَ لَهُ مَا أَمَرَهُ بِهِ أَبْرَهَةُ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ: وَاللهِ مَا نُرِيدُ حَرْبَهُ، وَمَا لَنَا بِذَلِكَ مِنْهُ طَاقَةٌ، هَذَا بَيْتُ الله الْحَرَامُ، وَبَيْتُ خَلِيلِهِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَوْ كَمَا قَالَ فَإِنْ يَمْنَعْهُ مِنْهُ فَهُوَ بَيْتُهُ وَحرمتُه، وَإِنْ يُخَلِّ بينه وَبينه، فوالله مَا عِنْدَنَا دَفْعٌ عَنْهُ، فَقَالَ لَهُ حُنَاطَةُ: فَانْطَلِقْ [مَعِي][٣] إِلَيْهِ، فَإِنَّهُ قَدْ أَمَرَنِي أَنْ آتِيَهُ بِكَ.

عَبْدُ المُطَّلِبِ وَذُو نَفْرٍ:

فَانْطَلَقَ مَعَهُ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ، وَمَعَهُ بَعْضُ بَنِيهِ حَتَّى أَتَى الْعَسْكَرَ، فَسَأَلَ عَنْ ذِي نَفْرٍ، وَكَانَ لَهُ صَدِيقًا، حَتَّى دَخَلَ عَلَيْهِ وَهُوَ فِي مَحْبِسِهِ، فَقَالَ لَهُ: يَا ذَا نَفْرٍ هَلْ عِنْدَكَ مِنْ غَنَاءٍ فِيمَا نَزَلَ بِنَا؟ فَقَالَ لَهُ ذُو نَفْرٍ: وَمَا غَنَاءُ رَجُلٍ أَسِيرٍ بِيَدَيْ مَلِكٍ يَنْتَظِرُ أَنْ يَقْتُلَهُ غُدُوًّا أَوْ عَشِيًّا؟! مَا عِنْدَي غَنَاءٌ فِي شَيْءٍ مِمَّا نَزَلَ بِكَ إِلَّا أَنَّ أُنَيْسًا سَائِسَ الْفِيلِ صَدِيقٌ لِي، وَسَأُرْسِلُ إِلَيْهِ فَأُوصِيهِ بِكَ، وَأُعْظِمُ عَلَيْهِ حَقَّكَ، وَأَسْأَلُهُ أَنْ يَسْتَأْذِنَ لَكَ عَلَى الْمَلِكِ، فَتُكَلِّمُهُ بِمَا بَدَا لَكَ. وَيَشْفَعُ لَكَ عِنْدَهُ بِخَيْرٍ إِنْ قَدَرَ [لك][٤] عَلَى ذَلِكَ، فَقَالَ: حَسْبِي. فَبَعَثَ ذُو نَفْرٍ إِلَى أُنَيْسٍ، فَقَالَ لَهُ: [إِنَّ][٥] عَبْدَ الْمُطَّلِبِ سَيِّدُ قُرَيْشٍ، وَ[هو][٦] صَاحِبُ عِيرِ مَكَّةَ، يُطْعِمُ النَّاسَ بِالسَّهْلِ، وَالْوُحُوشَ فِي رُءُوسِ الْجِبَالِ،

---

(١) في (ط): شريفه.

(٢) ما بين المعقوفين زيادة من (ط).

(٣) ما بين المعقوفين سقط من: (ع).

(٤) ما بين المعقوفين سقط من: (د)، (ع).

(٥) ما بين المعقوفين سقط من: (د).

(٦) ما بين المعقوفين زيادة من: (د)، (ع)، (ط).

وَقَدْ أَصَابَ لَهُ الْمَلِكُ مِائَتَيْ بَعِيرٍ، فَاسْتَأْذِنْ لَهُ عَلَيْهِ، وَانْفَعْهُ [عِنْدَهُ][١] بِمَا اسْتَطَعْتَ، فَقَالَ: أَفْعَلُ.

أُنَيْسٌ يَسْتَأْذِنُ لِعَبْدِ الْمُطَّلِبِ عَلَى أَبْرَهَةَ:

فَكَلَّمَ أُنَيْسٌ أَبْرَهَةَ، فَقَالَ لَهُ: أَيُّهَا الْمَلِكُ، هَذَا سَيِّدُ قُرَيْشٍ بِبَابِك يَسْتَأْذِنُ عَلَيْك، وَهُوَ صَاحِبُ عِيرِ مَكَّةَ، وَهُوَ يُطْعِمُ النَّاسَ فِي السَّهْلِ[وَالجَبَلِ][٢]، وَالْوُحُوشَ فِي رُءُوسِ الْجِبَالِ، فَأْذَنْ لَهُ عَلَيْك، فَيُكَلِّمْك فِي حَاجَتِهِ، قَالَ: فَأَذِنَ لَهُ أَبْرَهَةُ.

عَبْدُ الْمُطَّلِبِ بَيْنَ يَدَيْ أَبْرَهَةَ:

قَالَ: وَكَانَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ أَوْسَمَ النَّاسِ (وَأَجْمَلَهُم وَأَعْظَمَهُم)[٣]، فَلَمَّا رَآهُ أَبْرَهَةُ أَجَلَّهُ [وَأَعْظَمَهُ][٤] وَأَكْرَمَهُ عَنْ أَنْ يُجْلِسَهُ تَحْتَهُ، وَكَرِهَ أَنْ تَرَاهُ الْحَبَشَةُ يَجْلِسُ مَعَهُ عَلَى سَرِيرِ مُلْكِهِ، فَنَزَلَ أَبْرَهَةُ عَنْ سَرِيرِهِ، فَجَلَسَ عَلَى بِسَاطِهِ، وَأَجْلَسَهُ مَعَهُ عَلَيْهِ إلَى جَنْبِهِ، ثُمَّ قَالَ لِتَرْجُمَانِهِ: قُلْ لَهُ: حَاجَتُك؟ (فَقَالَ لَهُ ذَلِك)[٥] التَّرْجُمَانُ، فَقَالَ: حَاجَتِي أَنْ يَرُدَّ عَلَيَّ الْمَلِكُ مِائَتَيْ بَعِيرٍ أَصَابَهَا لِي، فَلَمَّا قَالَ لَهُ ذَلِك، قَالَ أَبْرَهَةُ لِتَرْجُمَانِهِ: قُلْ لَهُ: قَدْ كُنْتَ أَعْجَبْتَنِي حِينَ رَأَيْتُك، ثُمَّ قَدْ زَهِدْتُ فِيك حِينَ كَلَّمْتنِي، [٥/أ] أَتُكَلِّمُنِي فِي مِائَتَيْ بَعِيرٍ أَصَبْتُهَا لَك، وَتَتْرُكُ بَيْتًا هُوَ دِينُك وَدِينُ آبَائِك قد جِئْتُ لِهَدْمِهِ لَا تُكَلِّمُنِي فِيهِ؟! قَالَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ: إنِّي أَنَا رَبُّ الْإِبِلِ، وَإِنَّ لِلْبَيْتِ رَبًّا سَيَمْنَعُهُ، قَالَ: مَا كَانَ لِيَمْتَنِعَ مِنِّي، قَالَ: أَنْتَ وَذَاكَ.

وَكَانَ فِيمَا يَزْعُمُ [بَعْضُ][٦] أَهْلِ الْعِلْمِ، قَدْ ذَهَبَ مَعَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ إلَى أَبْرَهَةَ، حِينَ بَعَثَ إلَيْهِ حُنَاطَةَ يَعْمُرُ بْنُ نُفَاثَةَ بنِ عَدِيِّ بنِ الدُّئِلِ بنِ بَكْرِ بن عَبْدِ مَنَاةَ بنِ كِنَانَةَ، وَهُوَ يَوْمَئِذٍ سَيِّدُ بَنِي بَكْرٍ، وَخُوَيْلِدُ بْنُ وَاثِلَةَ الْهُذَلِيُّ، وَهُوَ يَوْمَئِذٍ سَيِّدُ هُذَيْلٍ، فَعَرَضُوا عَلَى أَبْرَهَةَ ثُلُثَ أَمْوَالِ تِهَامَةَ، عَلَى أَنْ يَرْجِعَ عَنْهُمْ وَلَا يَهْدِمَ الْبَيْتَ فَأَبَى

---

(١) ما بين المعقوفين سقط من: (ط).

(٢)ما بين المعقوفين زيادة من: (د).

(٣) في (م): وأجمله وأعظمه، والمثبت من: (د)، (ع)، (ط).

(٤) ما بين المعقوفين سقط من: (د).

(٥) في (ع): ففعل.

(٦) ما بين المعقوفين سقط من: (م)، والمثبت من: (د)، (ع)، (ط).

عَلَيْهِمْ. وَالله أَعْلَمُ أَكَانَ ذَلِكَ أَمْ لَا. فَرَدَّ أَبْرَهَةُ عَلَى عَبْدِ الْمُطَّلِبِ الْإِبِلَ الَّتِي أَصَابَ لَهُ.

عَبْدُ الْمُطَّلِبِ يَأْمُرُ قُرَيْشًا بِالْجَلَاءِ وَيَسْتَنْصِرُ اللهَ:

فَلَمَّا انْصَرَفُوا عَنْهُ، انْصَرَفَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ إِلَى قُرَيْشٍ، فَأَخْبَرَهُمُ الخَبَرَ، وَأَمَرَهُمْ بِالْخُرُوجِ مِنْ مَكَّةَ، وَالتَّحَرُّزِ فِي رُؤُوسِ[1] الْجِبَالِ وَالشِّعَابِ؛ تَخَوُّفًا عَلَيْهِمْ مِنْ مَعَرَّةِ الْجَيْشِ[2]، ثُمَّ قَامَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ، فَأَخَذَ[3] بِحَلْقَةِ بَابِ الْكَعْبَةِ، وَقَامَ مَعَهُ نَفَرٌ مِنْ قُرَيْشٍ يَدْعُونَ اللهَ، وَيَسْتَنْصِرُونَهُ عَلَى أَبْرَهَةَ وَجُنْدِهِ، فَقَالَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ وَهُوَ آخِذٌ بِحَلْقَةِ بَابِ الْكَعْبَةِ[4]:

لاهم إن العبدَ يمنع رحله فامنع حِلالك[5] ... لا يغلبن صليبُهم ومحالُهم غدوا مِحالك

[إن كنت تاركهم وقبلتنا ... فأمر ما بدا لك][6]

(١) في (د)، (ع)، (ط): شعف.

(٢) التحرز: التمنع، وشعف الجبال: رؤوسها، والشعاف: المواضع الخفية بين الجبال، ومعرة الجيش: شدته.

(٣) في (د): وهو آخذ.

(٤) أخرج هذه القصة كاملة ابن سعد في «طبقاته» (١/ ٩١)، وابن جرير الطبري في «تاريخه» (١/ ٤٤٣)، كلاهما من طريق سعيد بن مسلم عن عبد الله بن كثير عن مجاهد عن عبد الله ابن عباس قوله، وإسناده حسن.
وأخرجه الأزرقي في «أخبار مكة» (١/ ١٠٢)، من طريق سعيد بن سالم القداح عن عثمان ابن ساج عن محمد بن إسحاق، عن سعيد بن جبير عن عكرمة عن ابن عباس وإسناده حسن، وأخرجه الحاكم (٢/ ٥٥٣٥)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (١/ ١٢٢)، من طريق قابوس بن ظبيان عن أبيه عن عبد الله بن عباس، وفي إسناده قابوس لين الحديث كما في «التقريب».
وأخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (١/ ١٢٤) مختصرًا من طريق عبد الله بن عباس، وفي إسناده أبو عمران التستري وهو موسى بن زكريا أورده الحاكم في «سؤالاته للدارقطني» (٢٢٧)، وقال: متروك.

(٥) في (د): رحالك، في (م) كتب في مقابلها في الحاشية: و الحلال بكسر الحاء جمع المنزل يحل فيه الآذن.

(٦) ما بين المعقوفين زيادة من: (ع)، (ط)، (ع).

قَالَ ابنُ هِشَامٍ: هَذَا مَا صَحَّ لَهُ مِنْهَا.

قَالَ ابْنُ إسْحَاقَ: وَقَالَ عِكْرِمَةُ (بْنُ عَامِرِ بنِ هَاشِمِ)[١] بنِ عَبْدِ مَنَافِ بنِ عَبْدِ الدَّارِ ابْن قصيّ:

اللهمّ[٢] أَخْزِ الْأَسْوَدَ بْنَ مَفْصُودِ ... الْآخِذَ الْهَجْمَةَ[٣] فِيهَا التَّقْلِيدْ[٤]

بَيْنَ حِرَاءَ وثَبِيرٍ فَالْبِيدْ ... يَحْبِسُهَا وَهِيَ أُولَاتُ التَّطْرِيدْ[٥]

فَضَمَّهَا إلَى طَمَاطِمٍ سُودْ ... أَخْفِرْهُ[٦] يَا رَبِّ وَأَنْتَ مَحْمُودْ

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: هَذَا مَا صَحَّ لَهُ[٧] مِنْهَا.

[وَالطَّمَاطِمُ: الْأَعْلَاجُ][٨].

قَالَ ابْنُ إسْحَاقَ: ثُمَّ أَرْسَلَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ حَلْقَةَ بَابِ الْكَعْبَةِ، وَانْطَلَقَ هُوَ وَمَنْ مَعَهُ مِنْ قُرَيْشٍ إلَى شَعَفِ الْجِبَالِ فَتَحَرَّزُوا فِيهَا يَنْتَظِرُونَ مَا أَبْرَهَةُ فَاعِلٌ بِمَكَّةَ إذَا دَخَلَهَا. فَلَمَّا أَصْبَحَ أَبْرَهَةُ تَهَيَّأَ لِدُخُولِ مَكَّةَ، وَهَيَّأَ فِيلَهُ وَعَبَّأَ جَيْشَهُ، وَكَانَ اسْمُ الْفِيلِ مَحْمُودًا، وَأَبْرَهَةُ مُجْمِعٌ لِهَدْمِ الْبَيْتِ، ثُمَّ الِانْصِرَافُ إلَى الْيَمَنِ.

الفِيلُ يَمْتَنِعُ مِنَ السَّفَرِ إلَى مَكَّةَ:

فَلَمَّا وَجَّهُوا الْفِيلَ إلَى مَكَّةَ، أَقْبَلَ نُفَيْلُ بْنُ حَبِيبٍ [الخَثْعَمِيُّ][٩] حَتَّى قَامَ إلَى جَنْبِ الْفِيلِ، ثُمَّ أَخَذَ بِأُذُنِهِ، فَقَالَ: ابْرُكْ مَحْمُودُ، أَوِ ارْجِعْ رَاشِدًا مِنْ حَيْثُ جِئْتَ؛

---

(١) في (ط): ابن هاشم بن عامر.

(٢) في (ط): لاهم. وكتب في حاشيتها: لاهم أي: اللهم.

(٣) الهجمة: القطعة من الإبل، وهي أيضا: الإبل ما بين التسعين إلى المائة.

(٤) التقليد: يشير إلى القلائد التي في أعناق الإبل.

(٥) حراء وثبير: جبلان بمكة، والبيد: جمع بيداء، وهي الصحراء.

(٦) أخفره أي: انقص عزمه وعهده فلا تؤمنه.

(٧) في (ع): لنا.

(٨) ما بين المعقوفين زيادة من: (ط)، والأعلاج: جمع علج، وهو الرجل من كفار العجم وغيرهم.

(٩) ما بين المعقوفين زيادة من: (ط).

فَإِنَّكَ فِي بَلَدِ الله الْحَرَام، ثُمَّ أَرْسَلَ أُذُنَهُ. فَبَرَكَ الْفِيلُ[١]، وَخَرَجَ نُفَيْلُ بْنُ حَبِيبٍ يَشْتَدُّ حَتَّى أَصْعَدَ فِي الْجَبَلِ، وَضَرَبُوا الْفِيلَ لِيَقُومَ فَأَبَى، فَضَرَبُوه فِي رَأْسِهِ بِالطَّبَرْزِينَ[٢] لِيَقُومَ فَأَبَى، فَأَدْخَلُوا مَحَاجِنَ لَهُمْ فِي مَرَاقِّهِ فَبَزَغُوهُ[٣] بِهَا لِيَقُومَ فَأَبَى، فَوَجَّهُوهُ رَاجِعًا إِلَى الْيَمَنِ، فَقَامَ يُهَرْوِلُ، وَوَجَّهُوهُ إِلَى الشَّام فَفَعَلَ مِثْلَ ذَلِكَ، وَوَجَّهُوهُ إِلَى الْمَشْرِقِ فَفَعَلَ مِثْلَ ذَلِكَ، وَوَجَّهُوهُ إِلَى مَكَّةَ فَبَرَكَ[٤].

عِقَابُ الله لِأَصْحَابِ الْفِيلِ:

فَأَرْسَلَ الله تَعَالَى عَلَيْهِمْ طَيْرًا مِنَ الْبَحْرِ أَمْثَالَ الْخَطَاطِيفِ[٥] وَالْبَلَسَانِ[٦]، مَعَ كُلِّ طَائِرٍ مِنْهَا ثَلَاثَةُ أَحْجَارٍ يَحْمِلُهَا: حَجَرٌ فِي مِنْقَارِهِ، وَحَجَرَانِ فِي رِجْلَيْهِ، أَمْثَالَ الْحِمَّصِ وَالْعَدَسِ[٧]، لَا تُصِيبُ مِنْهُمْ أَحَدًا إِلَّا هَلَكَ، . . . .

---

(١) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (١/ ١٥٦): «فِيهِ نَظَرٌ؛ لِأَنّ الْفِيلَ لَا يَبْرُكُ فَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ بُرُوكُهُ سُقُوطَهُ إِلَى الْأَرْضِ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ فَعَلَ فِعْلَ الْبَارِكِ الّذِي يَلْزَمُ مَوْضِعَهُ وَلَا يَبْرَحُ فَعَبّرَ بِالْبُرُوكِ عَنْ ذَلِكَ، وَقَدْ سَمِعْت مَنْ يَقُولُ: إنّ فِي الْفِيَلَةِ صِنْفًا مِنْهَا يَبْرُكُ كَمَا يَبْرُكُ الْجَمَلُ فَإِنْ صَحّ وَإِلّا فَتَأْوِيلُهُ مَا قَدّمْنَاهُ».

(٢) الطبرزين: والطبر والتبر بالفارسية الفأس، ولذلك قيل: طبرزين.

(٣) المحاجن: جمع محجن، وهي عصا معوجة وقد يجعل فيها حديدة، والمراق: أسفل البطن، وبزغوه أي: أدموه.

(٤) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (١/ ١٥٧): «وَفِي رِوَايَةِ يُونُسَ: أَنّ الْفِيلَ رَبَضَ فَجَعَلُوا يَقْسِمُونَ بِالله أَنّهُمْ رَادّوهُ إلَى الْيَمَنِ، فَحَرّكَ لَهُمْ أُذُنَيْهِ كَأَنّهُ يَأْخُذُ عَلَيْهِمْ عَهْدًا بِذَلِكَ، فَإِذَا أَقْسَمُوا لَهُ قَامَ يُهَرْوِلُ فَيَرُدّونَهُ إلَى مَكّةَ، فَيَرْبِضُ فَيَحْلِفُونَ لَهُ فَيُحَرّكُ لَهُمْ أُذُنَيْهِ كَالْمُؤَكّدِ عَلَيْهِمْ فَفَعَلُوا ذَلِكَ مِرَارًا».

(٥) الخطاطيف: طيور سوداء، واحدها خطاف، بزنة رمان.

(٦) البلسان: هو شجر له زهر أبيض صغير كهيئة العناقيد وهو من الفصيلة البخورية، ويستخرج من بعض أنواعه دهن عطر، ينبت بعين شمس الظاهر القاهرة.

(٧) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (١/ ١٥٧): «وَيَعْنِي بِمُمَاثَلَةِ الْحِجَارَةِ لِلْحِمّصِ أَنّهَا عَلَى شَكْلِهَا، وَالله أَعْلَمُ؛ لِأَنّهُ قَدْ رُوِيَ أَنّهَا كَانَتْ ضِخَامًا تَكْسِرُ الرّءُوسَ، وَرُوِيَ أَنّ مَخَالِبَ الطّيْرِ كَانَتْ كَأَكُفّ الْكِلَابِ، وَالله أَعْلَمُ. وَفِي رِوَايَةِ يُونُسَ: قَالَ: جَاءَتْهُمْ طَيْرٌ مِنَ الْبَحْرِ كَرِجَالِ الْهِنْدِ، وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى: أَنّهُمُ اسْتَشْعَرُوا الْعَذَابَ فِي لَيْلَةِ ذَلِكَ الْيَوْمِ؛ لِأَنّهُمْ نَظَرُوا إلَى النّجُومِ كَالِحَةً إلَيْهِمْ تَكَادُ تُكَلّمُهُمْ مِنَ اقْتِرَابِهَا مِنْهُمْ، فَفَزِعُوا لِذَلِكَ».

وَلَيْسَ كُلُّهُمْ أَصَابَتْ[١]. وَخَرَجُوا هَارِبِينَ يَبْتَدِرُونَ الطَّرِيقَ الَّذِي مِنْهُ جَاءُوا، وَيَسْأَلُونَ عَنْ نُفَيْلِ بنِ حَبِيبٍ لِيَدُلَّهُمْ عَلَى الطَّرِيقِ إِلَى الْيَمَنِ، فَقَالَ نُفَيْلٌ حِينَ رَأَى مَا أَنْزَلَ الله بِهِمْ مِنْ نِقْمَتِهِ:

أَيْـنَ الْمَفَـرُّ وَالْإِلَـهُ الطَّـالِـبُ ... وَالْأَشْرَمُ الْمَغْلُوبُ لَيْسَ الْغَالِبُ

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: قَوْلُهُ: «لَيْسَ الْغَالِبُ» عَنْ غَيْرِ ابْنِ إِسْحَاقَ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَقَالَ نُفَيْلٌ أَيْضًا:

أَلَا حُـيِّـيتَ عَـنَّـا يَـا رُدَيْـنَـا ... نَعِمْنَاكُمْ[٢] مَعَ الْإِصْبَاحِ عَيْنَا

رُدَيْنَـةُ[٣] لَـوْ رَأَيْـتِ وَلَا تَـرَيْـهِ ... لَدَى جَنْبِ الْمُحَصَّبِ[٤] مَا رَأَيْنَا

إِذًا لَعَذَرْتِنِي وَحَمِدْتِ أَمْرِي ... وَلَمْ تَأْسَيْ عَلَى مَا فَاتَ بَيْنَا[٥]

حَمِـدْتُ اللهَ إِذْ أَبْصَرْتُ طَيْرًا ... وَخِفْتُ حِجَارَةً تُلْقَى عَلَيْنَا

[فَكُلُّ الْقَومِ يَسْأَلُ عَنْ نُفَيْلٍ ... كَأَنَّ عَلَيَّ لِلْحُبْشَانِ دَيْنًا][٦]

فَخَرَجُوا يَتَسَاقَطُونَ بِكُلِّ طَرِيقٍ، وَيَهْلِكُونَ [بِكُلِّ مَهْلَكٍ][٧] عَلَى كُلِّ مَنْهَلٍ[٨]، وَأُصِيبَ أَبْرَهَةُ فِي جَسَدِهِ، وَخَرَجُوا بِهِ مَعَهُمْ يَسْقُطُ أُنْمُلَةً أُنْمُلَةً[٩]، كُلَّمَا سَقَطَتْ مِنْهُ

---

(١) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (١/ ١٥٦): «وَذَكَرَ النَّقَّاشُ أَنَّ الطَّيْرَ كَانَتْ أَنْيَابُهَا كَأَنْيَابِ السَّبُعِ وَأَكُفُّهَا كَأَكُفِّ الْكِلَابِ. وَذَكَرَ الْبَرْقِيّ أَنّ ابْنَ عَبّاسٍ قَالَ: أَصْغَرُ الْحِجَارَةِ كَرَأْسِ الْإِنْسَانِ، وَكِبَارُهَا كَالْإِبِلِ. وَفِي «تَفْسِيرِ النَّقَّاشِ»: أَنّ السَّيْلَ احْتَمَلَ جُثَثَهُمْ فَأَلْقَاهَا فِي الْبَحْرِ. وَكَانَتْ قِصَّةُ الْفِيلِ أَوّلَ الْمُحَرّمِ مِنْ سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَثَمَانِينَ وَثَمَانِمِائَةٍ مِنْ تَارِيخِ ذِي الْقَرْنَيْنِ».

(٢) نعمناكم: أراد نعمنا بكم.

(٣) ردينة: اسم امرأة.

(٤) المحصب: موضع بين مكة ومنى.

(٥) تَأْسَيْ: تحزني، بينا: البَيْنُ هو الفراق والانفصال.

(٦) ما بين المعقوفتين زيادة والمثبت من: (د)، (ع)، (ط).

(٧) ما بين المعقوفين زيادة من: (ط).

(٨) المهلك: مكان الهلاك، والمنهل: مكان ورود الماء، وجمعه مناهل.

(٩) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (١/ ١٥٩): «أَيْ: يَنْتَثِرُ جِسْمُهُ، وَالْأُنْمُلَةُ طَرَفُ الْأُصْبُعِ وَلَكِنْ قَدْ يُعَبّرُ بِهَا عَنْ طَرَفِ غَيْرِ الْأُصْبُعِ، وَالْجُزْءُ الصّغِيرُ».

أُنْمُلَةٌ أَتْبَعَتْهَا [منه][(١)] مِدَّةٌ تَمُثُّ[(٢)] (قَيْحًا وَدَمًا)[(٣)]، حَتَّى قَدِمُوا بِهِ صَنْعَاءَ وَهُوَ مِثْلُ فَرْخِ الطَّائِرِ، فَمَا مَاتَ حَتَّى انْصَدَعَ صَدْرُهُ[(٤)] عَنْ قَلْبِهِ، فِيمَا يَزْعُمُونَ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[(٥)]: حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ عُتْبَةَ أَنَّهُ حُدِّثَ: أَنَّ أَوَّلَ مَا رُئِيَتِ الْحَصْبَةُ وَالْجُدَرِيُّ بِأَرْضِ الْعَرَبِ ذَلِكَ الْعَامَ، وَأَنَّهُ أَوَّلُ مَا رُئِيَ بِهَا مَرَائِرُ الشَّجَرِ[(٦)] الْحَرْمَلِ[(٧)] وَالْحَنْظَلِ وَالْعُشَرِ[(٨)] ذَلِكَ الْعَامَ.

الْقُرْآنُ يَذْكُرُ حَادِثَ الْفِيلِ:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَلَمَّا بَعَثَ اللهُ تَعَالَى مُحَمَّدًا ﷺ، كَانَ مِمَّا يَعُدُّ الله عَلَى قُرَيْشٍ مِنْ نِعْمَتِهِ عَلَيْهِمْ وَفَضْلِهِ، مَا رَدَّ عَنْهُمْ مِنْ أَمْرِ الْحَبَشَةِ لِبَقَاءِ أَمْرِهِمْ [وَمُدَّتِهِمْ][(٩)]، فَقَالَ اللَّه تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ ﴿١﴾ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ ﴿٢﴾ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴿٣﴾ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴿٥﴾﴾ [الفيل: ١-٥].

وقَالَ ﷻ: ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ﴿١﴾ إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ ﴿٢﴾ فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ

(١) ما بين المعقوفين زيادة من: (د)، (ط).
(٢) مث فلان عرقًا: إذا تصبب جسمه ورشح.
(٣) في (ع) كتب في مقابلها في الحاشية: قوله: قيحًا ودمًا: منصوب على التمييز.
(٤) انصدع صدره: انشق.
(٥) «**ضعيف**: لإبهام الذي حدث يعقوب. ومن طريق ابن إسحاق أخرجه الطبري في «التفسير» (٢٤/ ٦٤٣- ط. هجر)، وأبو عروة الحراني في «الأوائل» (٣٢)، وأخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (١/ ١٢٣) من طريق حصين عن عكرمة وفي سنده حصين والد داود، ضعيف كما في «التقريب».
(٦) مرائر الشجر: يعني المر منها، وهو جمع أمرار، جمع مر.
(٧) الحرمل: هو حب نبات معروف، وهو الذي يدخن به، مُقطع مُلطف، جيد - لوجع المفاصل.
(٨) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (١/ ١٦٠): «وَهُوَ شَجَرٌ مُرّ يَحْمِلُ ثَمَرًا كَالأُتْرُجّ وَلَيْسَ فِيهِ مُنْتَفَعٌ، وَلَبَنُ الْعُشَرِ تُعَالَجُ بِهِ الْجُلُودُ قَبْلَ أَنْ تُجْعَلَ فِي الْمَنِيئَةِ وَهِيَ الْمَدْبَغَةُ كَمَا تُعَالَجُ بِالْغَلْقَةِ وَهِيَ شَجَرَةٌ».
(٩) ما بين المعقوفين سقط من: (ع).

هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ۝٣ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ ۝٤﴾ [قريش: ١-٤].

أَيْ: لِئَلَّا يُغَيِّرَ(١) شَيْئًا مِنْ حَالِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا، لِمَا أَرَادَ اللهُ بِهِمْ مِنَ الْخَيْرِ لَو قَبِلُوهُ.

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: الْأَبَابِيلُ(٢): الْجَمَاعَاتُ، وَلَمْ تَتَكَلَّمُ الْعَرَبُ لَهَا بِوَاحِدٍ عَلِمْنَاهُ.

وَأَمَّا السِّجِّيلُ، فَأَخْبَرَنِي يُونُسُ النَّحْوِيُّ(٣) وَأَبُو عُبَيْدَةَ أَنَّهُ عِنْدَ الْعَرَبِ: الشَّدِيدُ الصُّلْبُ قَالَ رُؤْبَةُ بْنُ الْعَجَّاجِ:

وَمَسَّهُمْ مَا مَسَّ أَصْحَابَ الْفِيلْ تَرْمِيهِمْ حِجَارَةٌ مِنْ سِجِّيلْ
وَلَعِبَتْ طَيْرٌ بِهِمْ أَبَابِيلْ

وَهَذِهِ الْأَبْيَاتُ فِي أُرْجُوزَةٍ لَهُ. ذَكَرَ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ أَنَّهُمَا كَلِمَتَانِ بِالْفَارِسِيَّةِ، جَعَلَتْهُمَا الْعَرَبُ كَلِمَةً وَاحِدَةً، وَإِنَّمَا هُوَ سَنْجٌ وَجِلٌّ، يَعْنِي بِالسَّنْجِ: الْحَجَرَ، وَالْجِلُّ: الطِّينَ. يقول: الْحِجَارَةُ مِنْ هَذَيْنِ الْجِنْسَيْنِ: الْحَجَرِ وَالطِّينِ. وَالْعَصْفُ: وَرَقُ الزَّرْعِ الَّذِي لَمْ يُقَصَّبْ(٤)، وَوَاحِدَتُهُ عَصْفَةٌ.

[حَدَّثَنَا ابْنُ هِشَامٍ قَالَ:](٥) وَأَخْبَرَنِي أَبُو عُبَيْدَةَ أَنَّهُ يُقَالُ لَهُ: الْعُصَافَةُ(٦) وَالْعَصِيفَةُ.

وَأَنْشَدَنِي لِعَلْقَمَةَ بنِ عَبَدَةَ أَحَدِ بَنِي رَبِيعَةَ بنِ مَالِكِ زَيْدِ بنِ مَنَاةَ بنِ تَمِيمٍ:

---

(١) في (د) زاد: عليهم.

(٢) في (م) كتب في مقابلها في الحاشية: في «مغازي ابن إسحاق»: عن عبد الله بن عباس في قوله: ﴿أَبَابِيلَ﴾ لها خراطيم كخراطيم الطير، وأكف كأكف الكلاب، عن عبيد بن عمير قال: طيرًا أقبلت من قبل البحر كأنها رجال الهند ﴿تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ۝٤﴾ أصغرها مثل رءوس الرجال، وأعظمها مثل الإبل الهزل، ما رمت أصابت، وما أصابت قتلت.

(٣) هو يونس بن حبيب الضبيُّ أبو عبد الرحمن النحوي.

(٤) في (ط): يعصف، كتب في مقابلها في الحاشية: يعصف بالعين المهملة بعدها صاد وآخرها فاء أي: لم يُقطع، وقال في «القاموس»: وعصفه: جده قبل أن يدرك.

(٥) ما بين المعقوفين زيادة من: (ط).

(٦) العصافة: هو حطام التبن ودقاقه.

تَسْقِي مَذَانِبَ قَدْ مَالَتْ عَصِيفَتُهَا ... حُدُورُهَا[(١)] (مَنْ أَتِّي)[(٢)] الْمَاءَ مَطْمُومُ

وَهَذَا الْبَيْتُ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ. وَقَالَ الرَّاجِزُ:

فَصُيِّرُوا مِثْلَ[(٣)] كَعَصْفٍ مَأْكُولِ

تَفْسِيرُ الإِيلَافِ:

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَلِهَذَا الْبَيْتِ تَفْسِيرٌ فِي النَّحْوِ.

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَإِيلَافُ قُرَيْشٍ: إِيلَافُهُمْ: الْخُرُوجَ إِلَى الشَّامِ فِي تِجَارَتِهِمْ،[(٤)] وَكَانَتْ لَهُمْ خَرْجَتَانِ: خَرْجَةٌ فِي الشِّتَاءِ، وَخَرْجَةٌ فِي الصَّيْفِ. وأَخْبَرَنِي أَبُو زَيْدٍ الْأَنْصَارِيُّ، أَنَّ الْعَرَبَ تَقُولُ: أَلِفْتُ الشَّيْءَ إِلْفًا، وَآلَفْتُهُ إِيلَافًا، فِي مَعْنًى وَاحِدٍ. وَأَنْشَدَنِي لِذِي الرُّمَّةِ:

مِنَ الْمُؤْلِفَاتِ الرَّمْلَ أَدْمَاءُ حُرَّةٌ ... شُعَاعُ الضُّحَى فِي لَوْنِهَا يَتَوَضَّحُ

وَهَذَا الْبَيْتُ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ. وَقَالَ مَطْرُودُ بْنُ كَعْبٍ الْخُزَاعِيُّ: [٥/ب]

الْمُنْعِمِينَ إِذَا النُّجُومُ تَغَيَّرَتْ ... وَالظَّاعِنِينَ لِرِحْلَةِ الْإِيلَافِ

وَهَذَا الْبَيْتُ فِي أَبْيَاتٍ لَهُ سَأَذْكُرُهَا فِي مَوْضِعِهَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

وَالْإِيلَافُ أَيْضًا:

أَنْ يَكُونَ لِلْإِنْسَانِ أَلْفٌ مِنَ الْإِبِلِ، أَوِ الْبَقَرِ، أَوِ الْغَنَمِ، أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ. يُقَالُ: آلَفَ فُلَانٌ إِيلَافًا. قَالَ الْكُمَيْتُ بْنُ زَيْدٍ، أَحَدُ بَنِي أَسْدِ بنِ خُزَيْمَةَ بنِ مُدْرِكَةَ بنِ إِلْيَاسَ بن مُضَرَ بنِ نِزَارِ بنِ مَعَدِّ [بْنِ عَدْنَانَ][(٥)]:

---

(١) في (م) كتب في مقابلها في الحاشية: رواه غيره: جدورها بالجيم وضمها، قال ابن الأعرابي: إلا أن الكل منها مطموم... و الجدور: الحواجز بين الشرفات التي تحبس الماء على الشجر، واحدها: جدر، وحكى أبو الحسن اللحياني: جذورها: بالجيم والذال معجمتين، والمذانب: مسايل الماء.

(٢) في (ع): يأتي.

(٣) في (م) كتب في مقابلها في الحاشية: مثل على الكاف توكيدا، وإن كان مستغنيًا بالواحد عن الأخرى، وقد يرجعون الكاف التي في معني مثل على كاف أخرى.

(٤) هنا سقط من نسخة (ع)، بمقدار ورقة.

(٥) ما بين المعقوفين سقط من: (د)، (ط).

بِعَامٍ يَقُولُ لَهُ الْمُؤْلِفُونَ هَذَا الْمُعِيمُ لَنَا الْمُرْجِلُ[١]

وَهَذَا الْبَيْتُ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ. وَالْإِيلَافُ أَيْضًا: أَنْ يكون[٢] الْقَوْمُ أَلْفًا، يُقَالُ: آلَفَ الْقَوْمُ إِيلَافًا. قَالَ الْكُمَيْتُ بْنُ زَيْدٍ:

وَآلُ مُزَيْقِيَاءَ غَدَاةَ لَاقَوْا بَنِي سَعْدِ بنِ ضَبَّةَ مُؤْلِفِينَا

وَهَذَا الْبَيْتُ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ. وَالْإِيلَافُ أَيْضًا: أَنْ تُؤَلِّفَ الشَّيْءَ إِلَى الشَّيْءِ فَيَأْلَفُهُ وَيَلْزَمُهُ، يُقَالُ: آلَفْتُهُ إِيَّاهُ إِيلَافًا. وَالْإِيلَافُ أَيْضًا: أَنْ تَصِيرَ مَا دُونَ الْأَلْفِ أَلْفًا، يُقَالُ: آلَفْتُهُ إِيلَافًا.

مَا صَارَ إِلَيْهِ قَائِدُ الْفِيلِ وَسَائِسُهُ:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[٣]: حَدَّثَنِي عَبْدُ الله بْنُ أَبِي بَكْرٍ، عَن عمْرَة بِنْتِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ سَعْدِ بنِ زُرَارَةَ، عَنْ عَائِشَةَ ﵂ قَالَتْ: لَقَدْ رَأَيْتُ قَائِدَ الْفِيلِ وَسَائِسَهُ بِمَكَّةَ أَعْمَيَيْنِ مُقْعَدَيْنِ يَسْتَطْعِمَانِ [النَّاسَ][٤].

حَادِثُ الْفِيلِ فِي شِعْرِ الْعَرَبِ:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَلَمَّا رَدَّ الله الْحَبَشَةَ عَنْ مَكَّةَ، وَأَصَابَهُمْ بِمَا أَصَابَهُمْ بِهِ مِنَ النِّقْمَةِ، أَعْظَمَتِ الْعَرَبُ قُرَيْشًا، وَقَالُوا: هُمْ أَهْلُ اللهِ؛ قَاتَلَ اللهُ عَنْهُمْ وَكَفَاهُمْ مَئُونَةَ عَدُوِّهِمْ.

فَقَالُوا فِي ذَلِكَ أَشْعَارًا يَذْكُرُونَ فِيهَا مَا صَنَعَ الله بِالْحَبَشَةِ، وَمَا رَدَّ عَنْ قُرَيْشٍ مِنْ

---

(١) المعيم: اسم فاعل من أعامه إذا أثار شوقه إلى اللبن، والمرجل: اسم فاعل من أرجله إذا جعله يمشي راجلًا.

(٢) في (ط): يصير.

(٣) **إسناده صحيح**: وأخرجه أبو بكر الدينوري في «المجالسة وجواهر العلم» (٤/ ٨٧) من طريق الواقدي يقول: وإسناده ضعيف جدًّا ففيه الواقدي متهم بالكذب.

وأخرجه الأزرقي في «أخبار مكة» (١/ ١١٦)، والبزار في «مسنده» (٣٠٠)، والبيهقي في «الدلائل» (١/ ١٢٥)، وخليفة بن خياط في «تاريخه» (١/ ٢)، من طريق المصنف وإسناده صحيح.

(٤) ما بين المعقوفين زيادة من: (ط)، في (د): العرب.

كَيْدِهِمْ.

نَسَبُ ابْنِ الزِّبَعْرَى وَشِعْرُهُ فِي حَادِثِ الْفِيلِ:

فَقَالَ عَبْدُ الله بْنُ الزِّبَعْرَى(١) بنِ عَدِيِّ بنِ قَيْسِ بنِ عَدِيِّ بنِ سَعِيدِ(٢) بنِ سَهْمِ بْن عَمْرِو بنِ هُصَيْصِ بنِ كَعْبِ بنِ لُؤَيِّ بنِ غَالِبِ بنِ فِهْرٍ:

تَنَكَّلُوا(٣) عَنْ بَطْنِ مَكَّةَ إِنَّهَا ... كَانَتْ قَدِيمًا لَا يُرَامُ حَرِيمُهَا
لَمْ تَخْلُقِ الشِّعْرَى(٤) لَيَالِيَ حُرِّمَتْ ... إِذْ لَا عَزِيزَ مِنَ الْأَنَامِ يَرُومُهَا
سَائِلْ أَمِيرَ الْجَيْشِ عَنْهَا مَا رَأَى ... وَلَسَوْفَ يُنْبِي الْجَاهِلِينَ عَلِيمُهَا
سِتُّونَ أَلفًا لم يؤُوبوا أَرْضَهُمْ(٥) ... بل لَمْ يَعِشْ بَعْدَ الْإِيَابِ سَقِيمُهَا
كَانَتْ بِهَا عَادٌ وَجُرْهُمُ قَبْلَهُمْ ... وَالله مِنْ فَوْقِ الْعِبَادِ يُقِيمُهَا

قال ابن إسحاق: يَعْنِي ابْنُ الزِّبَعْرَى [بِقَوْلِهِ](٦): ... بَعْدَ الْإِيَابِ سَقِيمُهَا: أَبْرَهَةَ؛ إِذْ حَمَلُوهُ مَعَهُمْ حِينَ أَصَابَهُ مَا أَصَابَهُ، حَتَّى مَاتَ بِصَنْعَاءَ.

نَسَبُ أَبِي قَيْسِ بْنِ الْأَسْلَتِ وَشِعْرُهُ فِي الْفِيلِ:

وَقَالَ أَبُو قَيْسِ بْنُ الْأَسْلَتِ(٧) الْأَنْصَارِيُّ ثُمَّ ....

(١) في (م) كتب في مقابلها في الحاشية: إنما هو الزبعرى بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم، وسعيد هنا خطأ من ابن إسحاق، ومعنى الزبعرى: السيئ الخلق، يقال: رجل زبعرى وامرأة زبعراء أي: سيئة الخلق. قاله القرافي في «التذكير والتأنيث».

(٢) في (م)، (د): سعيد، والمثبت من: (ط).

(٣) تنكلوا: يروى تنكبوا، والمعنى: ارجعوا خوفًا منها.

(٤) الشعرى: نجم، في (م) كتب في مقابلها في الحاشية: أول من عبد الشعرى: أبو كبيشة، واسمه: وبر بن غالب الخزاعي، وإنما كانت قريش تقول للنبي ﷺ بابن أبي كبيشة ينسبونه إلى أبي كبشة هذا، وذلك أنه أحد أجداد النبي ﷺ، فيقول: إن ابتدعت فأنت به كما ابتدع أبو كبيشة.

(٥) لم يؤوبوا أي: لم يرجعوا.

(٦) ما بين المعقوفين سقط من: (م)، والمثبت من: (د)، (ع)، (ط).

(٧) هنا انتهى السقط من نسخة (ع).

الْخَطْمِيُّ[١]، وَاسْمُهُ صَيْفِيٌّ.

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: أَبُو قَيْسٍ: صَيْفِيُّ بْنُ الْأَسْلَتِ بنِ جُشَمَ بنِ وَائِلِ بنِ زَيْدِ بنِ قَيْسِ ابْنِ عَامِرَةَ بْنِ مُرَّةَ بنِ مَالِكِ بنِ الأَوْسِ:

وَمِنْ صُنْعِهِ يَوْمَ فِيلِ الحبوش إِذْ كُلَّمَا بَعَثُوهُ رَزَمْ[٢]
مَحَاجِنُهُمْ تَحْتَ أَقْرَابِهِ وَقَدْ شَرَّمُوا أَنْفَهُ فَانْخَرَمْ[٣]
وَقَدْ جَعَلُوا سَوْطَهُ مِغْوَلًا إِذَا يَمَّمُوهُ قَفَاهُ كَلَمْ[٤]
فَوَلَّى وَأَدْبَرَ أَدْرَاجَهُ وَقَدْ بَاءَ بِالظُّلْمِ مَنْ كَانَ ثَم
فَأَرْسَلَ مِنْ فَوْقِهِمْ حَاصِبًا يلُفُّهُمْ[٥] مِثْلَ لَفِّ الْقُزُمْ[٦]
تَحُضُّ عَلَى الصَّبْرِ أَحْبَارُهُمْ وَقَدْ ثَأَجُوا كَثُؤَاجِ[٧] الغَنَمْ

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَهَذِهِ الْأَبْيَاتُ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ.

وَالْقَصِيدَةُ أَيْضًا تُرْوَى لِأُمَيَّةَ بنِ أَبِي الصَّلْتِ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَقَالَ أَبُو قَيْسِ بْنُ الْأَسْلَتِ:

فَقُومُوا فَصَلُّوا رَبَّكُمْ وَتَمَسَّحُوا بِأَرْكَانِ هَذَا الْبَيتِ بَيْنَ الْأَخَاشِبِ[٨]
فَعِنْدَكُمْ مِنْهُ بَلَاءٌ مُصَدَّقٌ غَدَاةَ أَبِي يَكسومَ[٩] هَادِي الْكَتَائِبِ

---

(١) في (م) كتب في مقابلها في الحاشية: ليس أبو قيس خطميًّا كما ذكر؛ لأن خطمة الذي ينسب إليه الخطميون هو عبد الله بن جشم بن مالك بن الأوس، وأبو قيس إنما هو من بني عامر بن مرة بن مالك بن الأوس كما قال بن هشام.

(٢) رزم: ثبت ولزم موضعه.

(٣) المحجن: عصا معوجة، أو الصولجان، شرموا: قطعوا.

(٤) المغول: سيف رقيق له قفا كهيئة السكين، وكلَم: جرح.

(٥) في (ط): فلفهم.

(٦) في (ع) كتب في مقابلها في الحاشية: قال ابن هشام: القزم: الرذال من الغنم ومن كل شيء.

(٧) ثؤاج الغنم: صوتها.

(٨) صلوا ربكم: أي: ادعوه، والأخاشب: جمع أخشب، وهي جبال بمكة.

(٩) أبو يكسوم: كنية أبرهة.

كَتِيبَتُهُ بِالسَّهْلِ تَمْشِي وَرَاءه[١] ... عَلَى الْقَاذِفَاتِ[٢] فِي رُءُوسِ الْمَنَاقِبِ[٣]
فَلَمَّا أَتَاكُمْ نَصْرُ ذِي الْعَرْشِ رَدَّهُمْ ... جُنُودُ الْمَلِيكِ بَيْنَ سَافٍ وَحَاصِبِ[٤]
فَوَلَّوْا سِرَاعًا هَارِبِينَ وَلَمْ يَؤُبْ ... إِلَى أَهْلِهِ مِلْحَبْشِ[٥] غَيْرُ عَصَائِبِ[٦]

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: أَنْشَدَنِي أَبُو زَيْدٍ الْأَنْصَارِيُّ قَوْلَهُ:

عَلَى الْقَاذِفَاتِ فِي رُءُوسِ الْمَنَاقِبِ

وَهَذِهِ الْأَبْيَاتُ فِي قَصِيدَةٍ لِأَبِي قَيْسٍ بن الأسلت، سَأَذْكُرُهَا فِي مَوْضِعِهَا إِنْ شَاءَ الله.

قَوْلُهُ: «غَدَاةَ أَبِي يَكْسُومَ، يَعْنِي: أَبْرَهَةَ، كَانَ يُكَنَّى أَبَا يَكْسُومَ.

شِعْرُ طَالِبِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فِي حَادِثِ الْفِيلِ[٧]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَقَالَ طَالِبُ بْنُ أَبِي طَالِبِ بنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ:

أَلَمْ تَعْلَمُوا مَا كَانَ فِي حَرْبِ دَاحِسٍ[٨] ... وَجيش[٩] أَبِي يَكْسُومَ إِذْ مَلَئُوا الشِّعْبَا
فَلَوْلَا دِفَاعُ الله لَا شَيْءَ غَيْرُهُ ... لَأَصْبَحْتُمْ لَا تَمْنَعُونَ لَكُمْ سِرْبَا[١٠]

---

(١) في (د)، (ع)، (ط): ورجْلُهُ.
(٢) في (م) كتب في مقابلها في الحاشية: القاذفات: الحبال التي ترمي... في سيرها وإنما أخذ من الرمي في القذف في... والقذف بالحجارة الرمي أيضًا.
(٣) في (ع) كتب في مقابلها في الحاشية: النقب: الطريق في الجبل.
(٤) سافٍ: السافي: الذي غطاه التراب، والحاصب: الذي أصابته الحجارة.
(٥) في (د): من الحُبْشِ، في (ع): من حُبْشٍ
(٦) العصائب: الجماعات.
(٧) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (١/ ١٧١): «وَطَالِبُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ كَانَ أَسَنّ مِنْ عَقِيلٍ بِعَشَرَةِ أَعْوَام، وَكَانَ عَقِيلٌ أَسَنّ من جَعْفَرٍ بِعَشَرَةِ أَعْوَام، وَجَعْفَرٌ أَسَنّ مِنْ عَلِيّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بِمِثْلِ ذَلِك، وَذَكَرُوا أَنّ طَالِبًا اخْتَطَفَتْهُ الْجِنّ فَذَهَبَ، وَلَمْ يُذْكَرْ أَنّهُ أَسْلَمَ».
(٨) داحس: اسم فرس مشهور، وهو يقصد حرب داحس والغبراء، حرب مشهورة عند العرب.
(٩) في (م): حرب، والمثبت من: (د)، (ع)، (ط).
(١٠) السرب: القطيع من البقر والظباء، ومن النساء.

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَهَذَانِ الْبَيْتَانِ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ فِي يَوْمِ بَدْرٍ، سَأَذْكُرُهَا فِي مَوْضِعِهَا إِنْ شَاءَ الله تَعَالَى.

شِعْرُ أَبِي الصَّلْتِ فِي حَادِثِ الْفِيلِ:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَقَالَ أَبُو الصَّلْتِ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ الثَّقَفِيُّ فِي شَأْنِ الْفِيلِ، وَيَذْكُرُ الْحَنِيفِيَّةَ دِينَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: تُرْوَى لِأُمَيَّةَ بنِ أَبِي الصَّلْتِ بنِ أَبِي رَبِيعَةَ الثَّقَفِيِّ:

إِنَّ آيَاتِ رَبِّنَا بَاقِيَاتٌ[١] لَا يُمَارِي[٢] فِيهِنَّ إِلَّا الْكَفُورُ
خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ فَكُلٌّ مُسْتَبِينٌ حِسَابُهُ مَقْدُورُ
ثُمَّ يَجْلُو النَّهَارَ رَبٌّ رَحِيمٌ بِمَهَاةٍ[٣] شُعَاعُهَا مَنْشُورُ
حَبِسَ الْفِيلَ بِالْمُغَمَّسِ[٤] حَتَّى ظَلَّ يَحْبُو كَأَنَّهُ مَعْقُورُ
لَازِمًا حَلْقَةَ الْجِرَانِ كَمَا قُطِّرَ مِنْ صَخْرِ[٥] كَبْكَبٍ مَحْدُورُ[٦]
حَوْلَهُ مِنْ مُلُوكِ كِنْدَةَ أَبْطَالٌ مَلَاوِيثُ[٧] فِي الْحُرُوبِ صُقُورُ
خَلَّفُوهُ ثُمَّ ابذَعَرُّوا[٨] جَمِيعًا كُلُّهُمْ عَظْمُ سَاقِهِ مَكْسُورُ
كُلُّ دِينٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ الله إِلَّا دِينَ الْحَنِيفَةِ بُورُ[٩]

---

(١) في (ط): ثاقبات.

(٢) لا يماري أي: لا يشك، والمرية: الشك.

(٣) المهاة: الشمس.

(٤) المغمس: اسم موضع.

(٥) في (ع): رأس.

(٦) الجران: الصدر، أصل الجران حلق البعير، والقطر: الجانب، وكبكب: اسم جبل، والمحدور: اسم مفعول من حدره.

(٧) ملاويث: أشداء.

(٨) أي: تفرقوا.

(٩) بور أي: هلك، من البوار: وهو الهلاك، ويروى: زور. قَالَ السُّهَيْلِيُّ (١/ ١٧١): «يُرِيدُ بِالحَنِيفَةِ: الْأُمَّةَ الحَنِيفَةَ، أَيِ: الْمُسْلِمَةَ الَّتِي عَلَى دِينِ إِبْرَاهِيمَ الْحَنِيفِ ﷺ، وَذَلِكَ أَنَّهُ حَنَفَ عَنِ الْيَهُودِيَّةِ والنصرانية، أَيْ: عَدَلَ عَنْهَا، فَسُمِّيَ حَنِيفًا، أَوْ حَنَفَ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ =

الفَرَزْدَقُ يَذْكُرُ الْفِيلَ فِي شِعْرِهِ لِعَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ:

قَالَ ابْنُ هِشَام: وَقَالَ الْفَرَزْدَقُ- وَاسْمُهُ هَمَّامُ بْنُ غَالِبٍ، أَحَدُ بَنِي مُجَاشِعِ بنِ دَارِمِ ابنِ مَالِكِ بنِ حَنْظَلَةَ بنِ مَالِكِ بنِ زَيْدِ مَنَاةَ بنِ تَمِيمٍ- يَمْدَحُ سُلَيْمَانَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ، وَيَهْجُو الْحَجَّاجَ بْنَ يُوسُفَ[١]، وَيَذْكُرُ الْفِيلَ وَجَيْشَهُ:

فَلَمَّا طَغَى الْحَجَّاجُ حِينَ طَغَى بِهِ ... غِنَى قَالَ إِنِّي مُرْتَقٍ فِي السَّلَالِمِ

فَكَانَ كَمَا قَالَ ابْنُ نُوحٍ سَأَرْتَقِي ... إِلَى جَبَلٍ مِنْ خَشْيَةِ الْمَاءِ عَاصِمِ

رَمَى اللهُ فِي جُثْمَانِهِ مِثْلَ مَا رَمَى ... عَنِ الْقِبْلَةِ الْبَيْضَاءِ ذَاتِ الْمَحَارِمِ[٢]

جُنُودًا تَسُوقُ الْفِيلَ حَتَّى أَعَادَهُمْ ... هَبَاءً وَكَانُوا مُطْرَخِمِّي[٣] الطَّرَاخِمِ

نُصِرْتَ كَنَصْرِ الْبَيْتِ إِذْ سَاقَ فِيلَهُ ... إِلَيْهِ عَظِيمُ الْمُشْرِكِينَ الْأَعَاجِمِ

وَهَذِهِ الْأَبْيَاتُ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ.

عَبْدُ اللهِ بْنُ قَيْسٍ الرُّقَيَّاتِ يَذْكُرُ الْفِيلَ[٤]:

قَالَ ابْنُ هِشَام: وَقَالَ عَبْدُ الله بْنُ قَيْسٍ الرُّقَيَّاتُ، أَحَدُ بَنِي عَامِرِ بنِ لُؤَيِّ بنِ غَالِبٍ يَذْكُرُ أَبْرَهَةَ- وَهُوَ الْأَشْرَمُ- وَالْفِيلَ:

كَادَهُ الْأَشْرَمُ الَّذِي جَاءَ بِالْفِيلِ ... فَوَلَّى وَجَيْشُهُ مَهْزُومُ

وَاسْتَهَلَّتْ عَلَيْهِمُ الطَّيْرُ بِالْجَنْدَلِ ... حَتَّى كَأَنَّهُ مَرْجُومُ[٥]

= آبَاؤُهُ وَقَوْمُهُ».

(١) هو إمام مشهور وكان سفاكًا للدماء.

(٢) الجثمان: الجسم، والقبلة البيضاء: أراد بها الكعبة.

(٣) في (ع) كتب في مقابلها في الحاشية: قال ابن هشام: المطرخم: المتعظم في نفسه، ومطرخم الطراخم: يعني جبار الجبابرة.

(٤) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (١/ ١٧٢): «وَاخْتُلِفَ فِي تَلْقِيبِهِ قَيْسَ الرّقَيّاتِ فَقِيلَ: كَانَ لَهُ ثَلَاثُ جَدّاتٍ كُلّهُنّ رُقَيّةُ. وَقِيلَ: بَلْ شَبّبَ بِثَلَاثِ نِسْوَةٍ كُلّهُنّ تُسَمّى: رُقَيّةَ وَقِيلَ: بَلْ بِبَيْتٍ قَالَهُ».

(٥) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (١/ ١٧٢): «وَهُوَ قَدْ رُجِمَ؛ فَكَيْفَ شَبّهَهُ بِالْمَرْجُومِ وَهُوَ مَرْجُومٌ بِالْحِجَارَةِ، وَهَلْ يَجُوزُ أَنْ يُقَالَ فِي مَقْتُولٍ: كَأَنّهُ مَقْتُولٌ؟ فَنَقُولُ: لَمّا ذَكَرَ اسْتِهْلَالَ الطّيْرِ وَجَعَلَهَا كَالسّحَابِ يَسْتَهِلّ بِالْمَطَرِ وَالْمَطَرُ لَيْسَ بِرَجْمٍ وَإِنّمَا الرّجْمُ بِالْأَكُفّ وَنَحْوِهَا، شَبّهَهُ =

ذَاكَ مَنْ يَغْزُهُ مِنَ النَّاسِ يَرْجِعْ   وَهُوَ فَلٌّ[١] مِنَ الْجُيُوشِ ذَمِيمُ

وَهَذِهِ الْأَبْيَاتُ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ.

سَيْفُ بْنُ ذِي يَزَنَ الْحِمْيَرِيُّ يُطَالِبُ بِمُلْكِ الْيَمَنِ وَيَسْتَنْجِدُ بِقَيْصَرِ الرُّومِ:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَلَمَّا هَلَكَ أَبْرَهَةُ، مَلَكَ الْحَبَشَةَ ابْنُهُ يَكْسُوم بْنَ أَبْرَهَةَ، وَبِهِ كَانَ يُكَنَّى، فَلَمَّا هَلَكَ يَكْسُومُ بْنُ أَبْرَهَةَ، مَلَكَ الْيَمَنَ فِي الْحَبَشَةِ [٦/ أ] أَخُوهُ مَسْرُوقُ بْنُ أَبْرَهَةَ.

فَلَمَّا طَالَ الْبَلَاءُ عَلَى أَهْلِ الْيَمَنِ، خَرَجَ سَيْفُ بْنُ ذِي يَزَنَ الْحِمْيَرِيُّ، وَكَانَ يُكَنَّى بِأَبِي مُرَّةَ، حَتَّى قَدِمَ عَلَى قَيْصَرَ مَلِكِ الرُّومِ، فَشَكَا إِلَيْهِ مَا هُمْ فِيهِ، وَسَأَلَهُ أَنْ يُخْرِجَهُمْ عَنْهُ وَيَلِيَهُمْ هُوَ، وَيَبْعَثَ إِلَيْهِمْ مَنْ شَاءَ مِنَ الرُّومِ، فَيَكُونُ لَهُ مُلْكُ الْيَمَنِ فَلَمْ يُشْكِهِ[٢].

سَيْفٌ يَسْتَنْجِدُ بِالنُّعْمَانِ بْنِ الْمُنْذِرِ فَيَفِدُ بِهِ عَلَى كِسْرَى:

فَخَرَجَ حَتَّى أَتَى النُّعْمَانَ بْنَ الْمُنْذِرِ، وَهُوَ عَامِلُ كِسْرَى عَلَى الْحِيرَةِ، وَمَا يَلِيهَا مِنْ أَرْضِ الْعِرَاقِ، فَشَكَا إِلَيْهِ أَمْرَ الْحَبَشَةِ، فَقَالَ لَهُ النُّعْمَانُ: إِنَّ لِي عَلَى كِسْرَى وِفَادَةً فِي كُلِّ عَامٍ، فَأَقِمْ حَتَّى يَكُونَ ذَلِكَ. فَفَعَلَ، ثُمَّ خَرَجَ مَعَهُ، فَأَدْخَلَهُ عَلَى كِسْرَى. وَكَانَ كِسْرَى يَجْلِسُ فِي إِيوَانِ مَجْلِسِهِ الَّذِي فِيهِ تَاجُهُ، وَكَانَ تَاجُهُ مِثْلَ الْقَنْقَلِ[٣] الْعَظِيمِ- فِيمَا يَزْعُمُونَ- يُضْرَبُ فِيهِ الْيَاقُوتُ وَالزَّبَرْجَدُ وَاللُّؤْلُؤُ بِالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، مُعَلَّقًا بِسِلْسِلَةٍ مِنْ ذَهَبٍ فِي رَأْسِ طَاقَةٍ فِي مَجْلِسِهِ ذَلِكَ، وَكَانَتْ عُنُقُهُ لَا تَحْمِلُ تَاجَهُ، إِنَّمَا يُسْتَرُ[٤] بِالثِّيَابِ حَتَّى يَجْلِسَ فِي مَجْلِسِهِ ذَلِكَ، ثُمَّ يُدْخِلُ رَأْسَهُ فِي

= بِالْمَرْجُومِ الَّذِي يَرْجُمُهُ الْآدَمِيُّونَ أَوْ مَنْ يَعْقِلُ وَيَتَعَمَّدُ الرَّجْمَ مِنْ عَدُوٍّ وَنَحْوِهِ، فَعِنْدَ ذَلِكَ يَكُونُ الْمَقْتُولُ بِالْحِجَارَةِ مَرْجُومًا عَلَى الْحَقِيقَةِ، وَلَمَّا لَمْ يَكُنْ جَيْشُ الْحَبَشَةِ كَذَلِكَ وَإِنَّمَا أُمْطِرُوا حِجَارَةً فَمِنْ ثَمَّ قَالَ: كَأَنَّهُ مَرْجُومٌ».

(١) الفل: الجيش المهزوم.

(٢) أشكاه أي: أزال شكواه، يريد أنه لم يؤيده ولم يقض حاجته.

(٣) في (م) كتب في مقابلها في الحاشية: القنقل مكيال نحو نصف الأردب.

(٤) في (ع) زاد: عليه.

تَاجِهِ، فَإِذَا اسْتَوَى فِي مَجْلِسِهِ كُشِفَتْ عَنْهُ الثِّيَابُ، فَلَا يَرَاهُ رَجُلٌ لَمْ يَرَهُ قَبْلَ ذَلِكَ، إِلَّا بَرَكَ هَيْبَةً لَهُ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ سَيْفُ بْنُ ذِي يَزَنَ بَرَكَ.

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: حَدَّثَنِي أَبُو عُبَيْدَةَ[١]: أَنَّ سَيْفًا لَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ طَأْطَأَ رَأْسَهُ، فَقَالَ الْمَلِكُ: [إِنَّ هَذَا][٢] الْأَحْمَقَ يَدْخُلُ عَلَيَّ مِنْ هَذَا الْبَابِ الطَّوِيلِ، ثُمَّ يُطَأْطِئُ رأسه؟ فَقِيلَ ذَلِكَ[٣] لِسَيْفٍ، فَقَالَ: إِنَّمَا فَعَلْتُ هَذَا لِهَمِّي، لِأَنَّهُ يَضِيقُ عَنْهُ كُلُّ شَيْءٍ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: ثُمَّ قَالَ: أَيُّهَا الْمَلِكُ، غَلَبَتْنَا عَلَى بِلَادِنَا الْأَغْرِبَةُ، فَقَالَ لَهُ كِسْرَى: أَيُّ الْأَغْرِبَةِ: الْحَبَشَةُ أَمِ السِّنْدُ؟ فَقَالَ: بَلِ الْحَبَشَةُ، فَجِئْتُكَ لِتَنْصُرَنِي، وَيَكُونُ مُلْكُ بِلَادِي لَكَ، قَالَ: بَعُدَتْ بِلَادُكَ مَعَ قِلَّةِ خَيْرِهَا، فَلَمْ أَكُنْ لِأُوَرِّطَ جَيْشًا مِنْ فَارِسٍ بِأَرْضِ الْعَرَبِ، لَا حَاجَةَ لِي بِذَلِكَ، ثُمَّ أَجَازَهُ بِعَشَرَةِ آلَافِ دِرْهَمٍ وَافٍ، وَكَسَاهُ كُسْوَةً حَسَنَةً. فَلَمَّا قَبَضَ ذَلِكَ مِنْهُ سَيْفٌ خَرَجَ، فَجَعَلَ يَنْثُرُ ذَلِكَ[٤] الْوَرِقَ لِلنَّاسِ، فَبَلَغَ ذَلِكَ الْمَلِكَ، فَقَالَ: إِنَّ لِهَذَا لَشَأْنًا، ثُمَّ بَعَثَ إِلَيْهِ، فَقَالَ له: عَمَدْتَ إِلَى حِبَاءِ الْمَلِكِ تَنْثُرُهُ لِلنَّاسِ، فَقَالَ: وَمَا [أَصْنَعُ][٥] بِهَذَا؟! مَا جِبَالُ أَرْضِي الَّتِي جِئْتُ مِنْهَا إِلَّا ذَهَبٌ وَفِضَّةٌ - يُرَغِّبُهُ فِيهَا - فَجَمَعَ كِسْرَى مَرَازِبَتَهُ[٦]، فَقَالَ لَهُمْ: مَاذَا تَرَوْنَ فِي أَمْرِ هَذَا الرَّجُلِ، وَمَا جَاءَ لَهُ؟ فَقَالَ قَائِلٌ: أَيُّهَا الْمَلِكُ، إِنَّ فِي سُجُونِكَ رِجَالًا قَدْ حَبَسْتَهُمْ لِلْقَتْلِ، فَلَوْ أَنَّكَ بَعَثْتَهُمْ مَعَهُ، فَإِنْ يَهْلِكُوا كَانَ ذَلِكَ الَّذِي أَرَدْتَ بِهِمْ، وَإِنْ ظَفِرُوا كَانَ مُلْكًا ازْدَدْتَهُ. فَبَعَثَ مَعَهُ كِسْرَى مَنْ كَانَ فِي سجونه، وَكَانُوا ثَمَانَ مائَةَ رَجُلٍ.

وَاسْتَعْمَلَ عَلَيْهِمْ [رَجُلًا مِنْهُمْ يُقَالُ لَهُ:][٧] وَهْرِزُ، وَكَانَ ذَا سِنٍّ فِيهِمْ، وَأَفْضَلَهُمْ حَسَبًا وَبَيْتًا. فَخَرَجُوا فِي ثَمَانِ سَفَائِنَ، فَغَرِقَتْ سَفِينَتَانِ، وَوَصَلَ إِلَى سَاحِلِ عَدَنَ

(١) (أبو عُبيدة) معمر بن المثنى البصري النحوي، صدوق إخباري.
(٢) ما بين المعقوفين سقط من: (د).
(٣) في (ع): هذا.
(٤) في (د): تلك.
(٥) ما بين المعقوفين سقط من: (ط).
(٦) مرازبته: أي: قادته من الفرسان وهو دون الملك في الرتبة.
(٧) ما بين المعقوفين زيادة من: (ط).

سِتُّ سَفَائِنَ. فَجَمَعَ سَيْفٌ إِلَى وَهْرِزَ مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْ قَوْمِهِ، وَقَالَ لَهُ: رِجْلِي مَعَ رِجْلِكَ حَتَّى نَمُوتَ جَمِيعًا أَوْ نَظْفَرَ جَمِيعًا.

قَالَ وَهْرِزُ: أَنْصَفْتَ، وَخَرَجَ إِلَيْهِ مَسْرُوقُ بْنُ أَبْرَهَةَ مَلِكُ الْيَمَنِ، وَجَمَعَ إِلَيْهِ جُنْدَهُ. فَأَرْسَلَ إِلَيْهِمْ وَهْرِزُ ابْنًا لَهُ، لِيُقَاتِلَهُمْ فَيَخْتَبِرَ قِتَالَهُمْ، فَقُتِلَ ابْنُ وَهْرِزَ، فَزَادَهُ ذَلِكَ حَنَقًا عَلَيْهِمْ. فَلَمَّا تَوَاقَفَ النَّاسُ عَلَى مَصَافِّهِمْ، قَالَ وَهْرِزُ: أَرُونِي مَلِكَهُمْ، فَقَالُوا لَهُ: أَتَرَى رَجُلًا عَلَى الْفِيلِ عَاقِدًا تَاجَهُ عَلَى رَأْسِهِ، بَيْنَ عَيْنَيْهِ يَاقُوتَةٌ حَمْرَاءُ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالُوا: ذَاكَ مَلِكُهُمْ، فَقَالَ: اتْرُكُوهُ. فَوَقَفُوا طَوِيلًا، ثُمَّ قَالَ: عَلَامَ هُوَ؟ قَالُوا: قَدْ تَحَوَّلَ عَلَى الْفَرَسِ، قَالَ: اتْرُكُوهُ. فَوَقَفُوا طَوِيلًا، ثُمَّ قَالَ: عَلَامَ هُوَ؟ قَالُوا: [قَدْ تَحَوَّلَ][1] عَلَى الْبَغْلَةِ. [قَالَ وَهْرِزُ][2]: بِنْتُ الْحِمَارِ ذَلَّ وَذَلَّ مُلْكُهُ، إِنِّي سَأَرْمِيهِ، فَإِنْ رَأَيْتُمْ أَصْحَابَهُ لَمْ يَتَحَرَّكُوا فَاثْبُتُوا حَتَّى أُوذِنَكُمْ، فَإِنِّي قَدْ أَخْطَأْتُ الرَّجُلَ، وَإِنْ رَأَيْتُمُ الْقَوْمَ قَدِ اسْتَدَارُوا وَلَاثُوا بِهِ[3]، فَقَدْ أَصَبْتُ الرَّجُلَ، فَاحْمِلُوا عَلَيْهِمْ. ثُمَّ وَتَرَ قَوْسَهُ[4]، وَكَانَتْ فِيمَا يَزْعُمُونَ لَا يُوتِرُهَا غَيْرُهُ مِنْ شِدَّتِهَا، وَأَمَرَ بِحَاجِبَيْهِ فَعُصِّبَا لَهُ، ثُمَّ رَمَاهُ، فَصَكَّ الْيَاقُوتَةَ الَّتِي بَيْنَ عَيْنَيْهِ، فَتَغَلْغَلَتِ النُّشَّابَةُ فِي رَأْسِهِ حَتَّى خَرَجَتْ مِنْ قَفَاهُ، وَنُكِسَ عَنْ دَابَّتِهِ، وَاسْتَدَارَتِ الْحَبَشَةُ وَلَاثَتْ بِهِ، وَحَمَلَتْ عَلَيْهِمُ الْفُرْسُ، وَانْهَزَمُوا، فَقُتِلُوا وَهَرَبُوا فِي كُلِّ وَجْهٍ، وَأَقْبَلَ وَهْرِزُ لِيَدْخُلَ صَنْعَاءَ[5]، حَتَّى إِذَا أَتَى بَابَهَا، قَالَ: لَا تَدْخُلُ رَايَتِي مُنَكَّسَةً أَبَدًا، اهْدِمُوا الْبَابَ، فَهُدِمَ، ثُمَّ دَخَلَهَا نَاصِبًا رَايَتَهُ. فَقَالَ سَيْفُ بْنُ ذِي يَزَنَ [الْحِمْيَرِيُّ][6]:

يَظُنُّ النَّاسُ بِالْمَلِكَيْنِ أَنَّهُمَا قَدِ الْتَأَمَا[7]

---

(١) ما بين المعقوفين سقط من: (د).

(٢) ما بين المعقوفين سقط من: (د).

(٣) لاثوا به: اجتمعوا حوله.

(٤) وتر قوسه أي: شد وترها.

(٥) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (١/ ١٧٧): «قَالَ ابْنُ الْكَلْبِيِّ: وَسُمِّيَتْ صَنْعَاءَ لِقَوْلِ وَهْرِزَ حِينَ دَخَلَهَا: صَنْعَةٌ صَنْعَةٌ يُرِيدُ أَنَّ الْحَبَشَةَ أَحْكَمَتْ صَنْعَهَا. قِيلَ: إِنَّ صَنْعَاءَ اسْمُ الَّذِي بَنَاهَا، وَهُوَ صَنْعَاءُ بْنُ أَوَالَ بْنِ عَبِيرِ بْنِ عَابِرِ بْنِ شَالِخَ فَكَانَتْ تُعْرَفُ تَارَةً بِأَوَالَ وَتَارَةً بِصَنْعَاءَ».

(٦) ما بين المعقوفين زيادة من: (ط).

(٧) التأما: اصطلحا واتفقا.

وَمَنْ يَسْمَعْ بِلأْمِهِمَا فَإِنَّ الْخَطْبَ قَدْ فَقُمَا[١]
قَتَلْنَا الْقَيْلَ مَسْرُوقًا وَرَوَّيْنَا الْكَثِيبَ دَمَا[٢]
وَإِنَّ الْقَيْلَ قَيْلُ النَّاسِ وَهْرِزُ مُقْسِمٌ قَسَمَا
يَذُوقُ مُشَعْشَعًا حَتَّى يُفِيءَ السَّبْيَ وَالنَّعَمَا[٣]

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَهَذِهِ الأَبْيَاتُ فِي أَبْيَاتٍ لَهُ. وَأَنْشَدَنِي خَلَّادُ بْنُ قُرَّةَ السَّدُوسِيُّ آخِرَهَا بَيْتًا لِأَعْشَى بَنِي قَيْسِ بنِ ثَعْلَبَةَ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ، وَغَيْرُهُ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالشِّعْرِ يُنْكِرُهَا لَهُ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَقَالَ أَبُو الصَّلْتِ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ الثَّقَفِيُّ: قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَتُرْوَى لِأُمَيَّةَ بنِ أَبِي الصَّلْتِ:

لِيَطْلُبِ الْوِتْرَ أَمْثَالُ ابْنِ ذِي يَزَنَ رَيَّمَ فِي الْبَحْرِ لِلْأَعْدَاءِ أَحْوَالَا[٤]
يَمَّمَ[٥] قَيْصَرَ لَمَّا حَانَ رِحْلَتُهُ فَلَمْ يَجِدْ عِنْدَهُ بَعْضَ الَّذِي سَالَا
[ثُمَّ انْتَحَى[٦] نَحْوَ كِسْرَى بَعْدَ عَاشِرَةٍ مِنَ السِّنِينَ يُهِينُ النَّفْسَ وَالْمَالَا][٧]
حَتَّى أَتَى بِبَنِي الْأَحْرَارِ يَحْمِلُهُمْ إِنَّكَ عَمْرِي لَقَدْ أَسْرَعْتَ قِلْقَالَا[٨]
لِلَّهِ دَرُّهُمْ مِنْ عُصْبَةٍ خَرَجُوا مَا إِنْ أَرَى لَهُمْ فِي النَّاسِ أَمْثَالَا
غُلْبًا أَسَاوِرَةً بِيضًا مرازبة أُسْدًا تُرَبِّبُ فِي الْغَيْضَاتِ أَشْبَالَا[٩]

---

(١) الخطب: الأمر العظيم، وفقم أي: اشتد وعظم.

(٢) القيل: الملك، والكثيب: القطعة من الرمل.

(٣) يذوق: يريد لايذوق، وحرف النفي يحذف بعد القسم كثيرًا، والمشعشع: هو الشراب الممزوج بالماء.

(٤) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (١/ ١٧٨): «رَيَّمَ فِي الْبَحْرِ. أَيْ: أَقَامَ فِيهِ وَمِنْهُ الرَّوَايِمُ وَهِيَ الْأَثَافِي، كَذَلِكَ وَجَدْته فِي حَاشِيَةِ الشَّيْخِ الَّتِي عَارَضَهَا بِكِتَابَيْ أَبِي الْوَلِيدِ الْوَقْشِيِّ، وَهُوَ عِنْدِي غَلَطٌ».

(٥) يمم: قصد.

(٦) في (ط): انثنى.

(٧) ما بين المعقوفين سقط من: (د).

(٨) بنو الأحرار: هم الفرس، والقلقال: التحرك والسرعة.

(٩) غلبًا: وهو الشديد القوي، والأساورة: جمع أسوار وهو: قائد الفرس، مرازبة: =

[لا يرمضون إذا خرت مضامرهم ... ولا ترى مسهم في الطعن ميلا][1]
يَرْمُونَ (عَنْ شُدُفٍ)[2] كَأَنَّهَا غُبُطٌ ... بِزَمْخَرٍ يُعَجِّلُ الْمَرْمِيَّ إِعْجَالَا[3]
أَرْسَلْتَ أُسْدًا عَلَى سُودِ الْكِلَابِ فَقَدْ ... أَضْحَى شَرِيدُهُمْ فِي الْأَرْضِ فُلَّالَا[4]
فَاشْرَبْ هَنِيئًا عَلَيْكَ التَّاجُ مُرْتَفِقًا[5] ... فِي رَأْسِ غُمْدَانَ[6] دَارًا مِنْكَ مِحْلَالَا
وَاشْرَبْ هَنِيئًا فَقَدْ شَالَتْ نَعَامَتُهُمْ ... وَأَسْبِلِ الْيَوْمَ فِي بُرْدَيْكَ إِسْبَالَا[7]
تِلْكَ الْمَكَارِمُ لَا قَعْبَانَ مِنْ لَبَنٍ ... شِيبَا بِمَاءٍ فَعَادَا بَعْدُ أَبْوَالَا[8]

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: [٦/ب] هَذَا مَا صَحَّ لَهُ مِمَّا رَوَى ابْنُ إِسْحَاقَ مِنْهَا، إِلَّا آخِرَهَا بَيْتًا، قَوْلُهُ: «تِلْكَ الْمَكَارِمُ لَا قَعْبَانَ مِنْ لَبَنٍ»، فَإِنَّهُ لِلنَّابِغَةِ الْجَعْدِيِّ[9] [وَاسْمُهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ قَيْسٍ أَحَدُ بَنِي جَعْدَةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ بْنِ مُعَاوِيَةَ ابْنِ بَكْرِ بْنِ هَوَازِنَ][10] فِي قَصِيدَةٍ لَهُ.

عَدِيُّ بْنُ زَيْدٍ يَذْكُرُ الْأَحْبَاشَ وَجَلَاءَهُمْ عَنِ الْيَمَنِ:

وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَقَالَ عَدِيُّ بْنُ زَيْدٍ الحِيرِيُّ، وَكَانَ أَحَدَ بَنِي تَمِيمٍ.

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: ثُمَّ أَحَدُ بَنِي امْرِئِ الْقَيْسِ بنِ زَيْدِ مَنَاةَ بنِ تَمِيمٍ، وَيُقَالُ: عَدِيٌّ مِنَ

= جمع مرزبان، وأصله وزير الفرس، وتربب: من التربيب، وهو التربية.

(١) البيت مما بين المعقوفين زيادة من: (ع).

(٢) في (م) كتب في مقابلها في الحاشية: في نسخة: عن عتك.

(٣) غبط: جمع غبيط، وهو العود من عيدان الهودج، والزمخر: أصله القصب اليابس، وأراد به قصب النشاب، وقوله: يعجل المرمي: يعني أنه يسرع إلى قتله فلا يبقي عليه.

(٤) فلال: جمع فل: وهم القوم المنهزمون.

(٥) في (د)، (ط): مرتفعًا.

(٦) غمدان: قصر عجيب الصنعة بين صنعاء وطيوة.

(٧) شالت نعامتهم أي: هلكوا، والإسبال: إرخاء الثوب.

(٨) القعب: قدح يحلب فيه، شيبا: خُلِطَا وَمُزِجَا.

(٩) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (١/ ١٨٠): «وَهُوَ أَحَدُ النَّوَابِغِ وَهُمْ ثَمَانِيَةٌ ذَكَرَهُمُ الْبَكْرِيّ، وَذَكَرَ الْأَعَاشِي وَهُمْ خَمْسَةَ عَشَرَ».

(١٠) ما بين المعقوفين زيادة من (د)، (ط)

الْعِبَادِ مِنْ أَهْلِ الْحِيرَةِ[١]:

مَا بَعْدَ صَنْعَاءَ كَانَ يَعْمُرُهَا ... وُلَاةُ مُلْكٍ جَزْلٍ مَوَاهِبُهَا[٢]

رَفَعَهَا مَنْ بَنَى لَدَى قَزَعِ ... الْمُزْنِ وَتَنْدَى مِسْكًا مَحَارِبُهَا[٣]

مَحْفُوفَةٌ بِالْجِبَالِ دُونَ عُرَى ... الْكَائِدِ مَا تُرْتَقَى غَوَارِبُهَا

يَأْنَسُ فِيهَا صَوْتُ النُّهَامِ[٤] إِذَا ... جَاوَبَهَا بِالْعَشِيِّ قَاصِبُهَا[٥]

سَاقَتْ إِلَيْهَا الْأَسْبَابُ جُنْدَ بَنِي ... الْأَحْرَارِ فُرْسَانُهَا مَوَاكِبُهَا

وَفُوِّزَتْ بِالْبِغَالِ تُوسَقُ بِالْحَتْفِ ... وَتَسْعَى بِهَا تَوَالِبُهَا[٦]

حَتَّى رَآهَا الْأَقْوَالُ[٧] مِنْ طَرَفِ ... الْمَنْقَلِ مُخْضَرَّةٌ كَتَائِبُهَا

يَوْمَ يُنَادُونَ آل بربر و ... الأغراب[٨] لَا يُفْلِحَنَّ هَارِبُهَا

---

(١) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (١/ ١٨١): «نُسِبَ إِلَى الْعِبَادِ وَهُمْ مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ بْنِ أَفْصَى قِيلَ: إِنَّهُمْ انْتَسَلُوا مِنْ أَرْبَعَةٍ: عَبْدِ الْمَسِيحِ وَعَبْدِ كُلَالٍ وَعَبْدِ الله وَعَبْدِ يالَيْل: وَكَانُوا قَدِمُوا عَلَى مَلِكٍ فَتَسَمَّوْا لَهُ فَقَالَ: أَنْتُمُ العِبَادُ، فَسُمّوا بِذَلِكَ وَقَدْ قِيلَ غَيْرُ هَذَا. وَفِي الْحَدِيثِ الْمُسْنَدِ: «**أَبْعَدُ النّاسِ عَنِ الْإِسْلَامِ الرّومُ وَالْعِبَادُ**».

قلت: وهذا الحديث لا يصح، فقد أخرجه العجلي في «الثقات» (٦٦٦) مرسلًا. وأخرجه عبد الرزاق (١٩٩٢٥) عن معمر عن صاحب له أن النبي ﷺ قال: «**أَسْعَدُ الْعَجَم بِالْإِسْلَامِ فَارِسُ، وَأَشْقَى الْعَجَم بِالْإِسْلَامِ الرُّومُ، وَأَشْقَى الْعَرَبِ بِالْإِسْلَامِ تَغْلِبُ وَالْعِبَادُ**». وسنده واهٍ.

(٢) صنعاء: بلد مشهور باليمن، ولاة ملك: يريد الذين يدبرون أمر الناس ويصلحونه، جزل أي: كثير.

(٣) القزع: السحاب المتفرق، والمزن: السحاب، ومحارب: جمع محراب، وهو: الغرفة المرتفعة.

(٤) النهام: الذكر من البوم.

(٥) قاصبها: صاحب الزمارة.

(٦) جمع تولب وهو ولد الحمار، فوزت: قطعت المفازة، وهي الصحراء.

(٧) في (ع) كتب في مقابلها في الحاشية: في نسخة: الأقيال والأقوال: هم الملوك، كتائبها: هو جمع كتيبة، وهي الجيش.

(٨) في (ع)، (ط): واليكسوم.

وَكَانَ يَوْمُ بَاقِي الْحَدِيثِ وَزَالَتْ ... إِمَّةٌ[1] ثَابِتٌ مَرَاتِبُهَا
وَبُدِّلَ الْفَيْجُ بِالزَّرَافَةِ وَالْأَيَّامُ ... جُونٌ جَمٌّ عَجَائِبُهَا
بَعْدَ بَنِي تُبَّعٍ نَخَاوِرَةٌ[2] ... قَدِ اطْمَأَنَّتْ بِهَا مَرَازِبُهَا

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَهَذِهِ الْأَبْيَاتُ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ.

وَأَنْشَدَنِي أَبُو زَيْدٍ [الْأَنْصَارِيُّ][3] وَرَوَاهُ لِي عَنِ الْمُفَضَّلِ [الضَّبِّيِّ][4]، قَوْلَهُ:

يَوْمَ يُنَادُونَ آل بربر و. . . اليكسومِ. . . . إِلَخْ

وَهَذَا الَّذِي عَنَى سَطِيحٌ بِقَوْلِهِ: «يَلِيهِ إِرَمُ ذِي يَزَنَ، يَخْرُجُ عَلَيْهِمْ مِنْ عَدَنَ، فَلَا يَتْرُكُ أَحَدًا مِنْهُمْ بِالْيَمَنِ». وَالَّذِي عَنَى شِقٌّ بِقَوْلِهِ: «غُلَامٌ لَيْسَ بِدَنِيٍّ وَلَا مُدَنٍّ، يَخْرُجُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْتِ ذِي يَزَنَ».

ذكر ما انتهى إليه أمر الفرس باليمن

مُدَّةُ مُلْكِ الْحَبَشَةِ الْيَمَنَ وَعَدَدُ مُلُوكِهِمْ:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَأَقَامَ وَهْرِزُ وَالْفُرْسُ بِالْيَمَنِ، فَمِنْ بَقِيَّةِ ذَلِكَ الْجَيْشِ مِنَ الْفُرْسِ الْأَبْنَاءُ الَّذِينَ بِالْيَمَنِ الْيَوْمَ[5].

وَكَانَ مُلْكُ الْحَبَشَةِ بِالْيَمَنِ، فِيمَا بَيْنَ أَنْ دَخَلَهَا أَرْيَاطُ إِلَى أَنْ قَتَلَتِ الْفُرْسُ مَسْرُوقَ بْنَ أَبْرَهَةَ وَأُخْرِجَتِ الْحَبَشَةُ، اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ سَنَةً، تَوَارَثَ ذَلِكَ مِنْهُمْ أَرْبَعَةٌ: أَرْيَاطُ، ثُمَّ أَبْرَهَةُ، ثُمَّ يَكْسُومُ بْنُ أَبْرَهَةَ، ثُمَّ مَسْرُوقُ بْنُ أَبْرَهَةَ.

مَآلُ الْفُرْسِ فِي الْيَمَنِ:

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: ثُمَّ مَاتَ وَهْرِزُ، فَأَمَّرَ كِسْرَى ابْنَهُ الْمَرْزُبَانَ بن وَهْرِزَ عَلَى الْيَمَنِ،

---

(١) إمة: نعمة.
(٢) النخاورة: الكرام.
(٣) ما بين المعقوفين سقط من: (ع).
(٤) ما بين المعقوفين سقط من: (د).
(٥) في (ع) كتب في مقابلها في الحاشية: قال ابن هشام: طاوس اليماني من هؤلاء الأبناء.

ثُمَّ مَاتَ الْمَرْزُبَانُ، فَأَمَّرَ كِسْرَى ابْنَهُ التَّيْنُجَانَ بْنَ الْمَرْزُبَانِ عَلَى الْيَمَنِ، ثُمَّ مَاتَ التَّيْنُجَانُ، فَأَمَّرَ كِسْرَى ابْنَ التَّيْنُجَانِ عَلَى الْيَمَنِ، ثُمَّ عَزَلَهُ وَأَمَّرَ بَاذَانَ، فَلَمْ يَزَلْ عَلَيْهَا حَتَّى بَعَثَ الله مُحَمَّدًا النَّبِيَّ ﷺ.

كِسْرَى يُحَرِّضُ بَاذَانَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ:

فَبَلَغَنِي عَنِ الزُّهْرِيِّ[١] أَنَّهُ قَالَ: كَتَبَ كِسْرَى[٢] إِلَى بَاذَانَ: أَنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّ رَجُلًا مِنْ قُرَيْشٍ خَرَجَ بِمَكَّةَ، يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ، فَسِرْ إِلَيْهِ فَاسْتَتِبْهُ، فَإِنْ تَابَ وَإِلَّا فَابْعَثْ إِلَيَّ بِرَأْسِهِ.

فَبَعَثَ بَاذَانُ بِكِتَابِ كِسْرَى إِلَى رَسُولِ الله ﷺ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ رَسُول الله ﷺ: «**إِنَّ اللهَ قَدْ وَعَدَنِي أَنْ يُقْتَلَ كِسْرَى فِي يَوْم كَذَا [وكَذَا]**[٣] **مِنْ شَهْرِ كَذَا**». فَلَمَّا أَتَى بَاذَانَ الْكِتَابُ تَوَقَّفَ لِيَنْظُرَ، وَقَالَ: إِنْ كَانَ نَبِيًّا فَسَيَكُونُ مَا قَالَ.

فَقَتَلَ الله كِسْرَى فِي [ذلك][٤] الْيَوْمِ الَّذِي قَالَ رَسُولُ الله ﷺ. قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: قُتِلَ عَلَى يَدَيِ ابْنِهِ شِيرَوَيْهِ[٥]، وَقَالَ خَالِدُ بْنُ حِقٍّ الشَّيْبَانِيُّ:

وَكِسْرَى إِذْ تَقَسَّمَهُ بَنُوهُ ... بِأَسْيَافٍ كَمَا اقْتُسِمَ اللَّحَامُ[٦]

---

(١) قول ابن هشام: فبلغني عن الزهري لا يعلم من هو، ففي الإسناد جهالة وإعضال.

(٢) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (١/ ١٨٤): «وَكِسْرَى هَذَا هُوَ أَبْرَوِيْزُ بْنُ هُرْمُزَ بْنِ أَنُوشِرْوَانَ، وَمَعْنَى أَبْرَوِيْزَ بِالْعَرَبِيَّةِ الْمُظَفَّرُ وَهُوَ الَّذِي غَلَبَ الرُّومَ حِينَ أَنْزَلَ الله: ﴿الٓمٓ ۝ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝ فِىٓ أَدْنَى ٱلْأَرْضِ﴾ [الروم: ١-٣]. وَحَفِيدُهُ يَزْدَجِرْدُ بْنُ شَهْرَيَارَ بْنِ أَبْرَوِيْزَ وَهُوَ آخِرُ مُلُوكِ الْفُرْسِ، وَكَانَ سُلِبَ مُلْكُهُ وَهُدِمَ سُلْطَانُهُ عَلَى يَدَيْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ».

(٣) في (د)، (ط) زاد: وكذا.

(٤) ما بين المعقوفين سقط من: (د)، (ع)، (ط).

(٥) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (١/ ١٨٥): «وَكَانَ مَقْتَلُ كِسْرَى حِينَ قَتَلَهُ بَنُوهُ لَيْلَةَ الثَّلَاثَاءِ لِعَشْرٍ مِنْ جُمَادَى الْأُولَى سَنَةَ سَبْعٍ مِنَ الْهِجْرَةِ وَأَسْلَمَ بَاذَانُ بِالْيَمَنِ فِي سَنَة عَشْرٍ، وَفِيهَا بَعَثَ رَسُولُ الله ﷺ إِلَى الْأَبْنَاءِ يَدْعُوهُمُ الى الْإِسْلَام فَمِنَ الْأَبْنَاءِ وَهْبُ بْنُ مُنَبِّهٍ، وَطَاوُسٌ، وَذَادَوَيْهِ، وَفَيْرُوزُ».

(٦) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (١/ ١٨٧): «وَإِنَّمَا كَانَ قَتْلُهُ عَلَى يَدَيِ ابْنِهِ شِيرَوَيْهِ، لَكِنْ ذَكَرَ بَنِيهِ لِأَنَّ بَدْءَ الشَّرِّ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ أَنَّ فَرْخَانَ رَأَى فِي النَّوْمِ أَنَّهُ قَاعِدٌ عَلَى سَرِيرِ الْمُلْكِ فِي مَوْضِعِ أَبِيهِ، فَبَلَغَ أَبَاهُ ذَلِكَ فَكَتَبَ إِلَى ابْنِهِ شَهْرَيَارَ، وَكَانَ وَالِيًا لَهُ عَلَى بَعْضِ الْبِلَادِ: أَنِ اقْتُلْ أَخَاكَ فَرْخَانَ، =

تَمَخَّضَتِ المَنُونُ لَهُ بِيَوْمٍ أَنَى وَلِكُلِّ حَامِلَةٍ تِمَامُ

قَالَ الزُّهْرِيُّ: فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ بَاذَانَ بَعَثَ إِلَى رَسُولِ الله ﷺ بِإِسْلَامِهِ وَإِسْلَامِ مَنْ مَعَهُ مِنَ الفُرْسِ. فَقَالَتِ الرُّسُلُ مِنَ الْفُرْسِ لِرَسُولِ الله ﷺ: إِلَى مَنْ نَحْنُ يَا رَسُولَ الله؟ قَالَ: «**أَنْتُمْ مِنَّا وَإِلَيْنَا أَهْلَ الْبَيْتِ**».

قَالَ ابْنُ هِشَام: فَبَلَغَنِي عَنِ الزُّهْرِيِّ أَنَّهُ قَالَ: فَمِنْ ثَمَّ قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**سَلْمَانُ مِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ**»[1].

= فَأَخْفَى شَهْرَيَارُ الْكِتَابَ مِنْ أَخِيهِ فَكَتَبَ إِلَيْهِ مَرَّةً أُخْرَى، فَأَبَى مِنْ ذَلِكَ فَعَزَلَهُ وَوَلَّى فَرْخَانَ وَأَمَرَهُ بِقَتْلِ شَهْرَيَارَ فَعَزَمَ عَلَى ذَلِكَ، فَأَرَاهُ شَهْرَيَارُ الْكِتَابَ الَّذِي كَتَبَ لَهُ أَبُوهُ فِيهِ فَتَوَاطآ عِنْدَ ذَلِكَ عَلَى الْقِيَامِ عَلَى أَبِيهِمَا، وَأَرْسَلَا إِلَى مَلِكِ الرّومِ يَسْتَعِينَانِ بِهِ فِي خَبَرٍ طَوِيلٍ، فَكَانَ هَذَا بَدْءَ الشّرّ، ثُمّ إنّ الْفُرْسَ خَلَعَتْ كِسْرَى لِأَحْدَاثٍ أَحْدَثَهَا، وَوَلّتِ ابْنَهُ شِيرَوَيْهِ، وَقَالَتِ الْمَرَازِبَةُ لِشِيرَوَيْهِ: لَا يَسْتَقِيمُ لَكَ الْمُلْكُ إلّا أَنْ تَقْتُلَ أَبَاكَ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ مَنْ يَقْتُلُهُ، وَلَمْ يَدُمْ أَمْرُهُ بَعْدَهُ إلّا أَقَلّ مِنْ سِتّةِ أَشْهُرٍ فِيمَا ذَكَرُوا وَالله أَعْلَمُ».

(١) **ضعيف جدًا**: أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (٤/ ٨٢)، والطبري في «تفسيره» (١٨/ ٣٩) و(٢٠/ ٢٢٣)، والحاكم (٦٥٤١) وغيرهم، من طريق كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوفٍ المزني: حدثني أبي عن أبيه عن النبي ﷺ. وكثير متروك الحديث.

وأخرجه ابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٢٧٠٧)، والطبراني في «الكبير» (٥١٤٦) من طريق يزيد بن معن قال: أخبرني عبد الله بن شرحبيل عن رجلٍ من قريش، عن زيد بن أبي أوفى مرفوعًا. وهذا الإسناد رجاله مجهولون. وقال الذهبي في «السير» (١/ ١٤٣): «هذا الحديث موضوع».

وأخرجه البزار (٦٥٣٤) بإسناد ضعيف بيَّن ضعفه البزار نفسه. وبالجملة فالحديث لا يصح مرفوعًا إلى النبي ﷺ.

وقد جاء موقوفًا من قول أمير المؤمنين علي رضي الله عنه أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (٤/ ٨٥)، وابن أبي خيثمة في «تاريخه» (٩١١)، وابن منيع وأبو يعلى كما في «المطالب» (٤٠٩٢)، وأبو نعيم في «الحلية» (١/ ١٨٧) وغيرهم من طريق ابن جريج عن رجل عن زاذان قال: «سئل عليٌّ عن سلمان فقال...».

والإسناد فيه رجل مبهم. وأخرجه ابن أبي شيبة (٣٢٩٩٦)، والبيهقي في «المدخل» (٧٣) بإسنادٍ منقطع. وإسناد المصنف معضل مع إرساله.

قَالَ ابْنُ هِشَام: فَهُوَ الَّذِي عَنَى سَطِيحٌ بِقَوْلِهِ: «نَبِيٌّ زَكِيٌّ، يَأْتِيهِ الْوَحْيُ مِنْ قِبَلِ الْعَلِيِّ». وَالَّذِي عَنَى شِقٌّ بِقَوْلِهِ: «بَلْ يَنْقَطِعُ بِرَسُولٍ مُرْسَلٍ، يَأْتِي بِالْحَقِّ وَالْعَدْلِ، مِنْ أَهْلِ الدِّينِ وَالْفَضْلِ، يَكُونُ الْمُلْكُ فِي قَوْمِهِ إِلَى يَوْمِ الْفَصْلِ».

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَكَانَ فِي حَجَرٍ بِالْيَمَنِ- فِيمَا يَزْعُمُونَ - كِتَابٌ بِالزَّبُورِ كُتِبَ فِي الزَّمَانِ الْأَوَّلِ: «لِمَنْ مُلْكُ ذِمَارٍ؟ [وَذِمَارُ: الْيَمَنُ أَوْ صَنْعَاءُ][١] لِحِمْيَرَ الْأَخْيَارِ، لِمَنْ مُلْكُ ذِمَارٍ؟ لِلْحَبَشَةِ الْأَشْرَارِ، لِمَنْ مُلْكُ ذِمَارٍ؟ لِفَارِسَ الْأَحْرَارِ، لِمَنْ مُلْكُ ذِمَارٍ؟ لِقُرَيْشٍ التُّجَّارِ»[٢].

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: ويقال: ذَمَارُ (مفتوح الذال)[٣] فِيمَا أَخْبَرَنِي يُونُسُ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَقَالَ الْأَعْشَى - أَعْشَى بَنِي قَيْسِ بنِ ثَعْلَبَةَ - فِي وُقُوعِ مَا قَالَ سَطِيحٌ وشِقٌّ صَاحِبُهُ:

مَا نَظَرَتْ ذَاتُ أَشْفَارٍ كَنَظْرَتِهَا ... حَقًّا كَمَا صَدَقَ الذِّئْبِيُّ إِذَا سَجَعَا[٤]

وَكَانَتِ العَرَبُ تَقُولُ لِسَطِيحٍ: الذِّئْبِيَّ؛ لِأَنَّهُ سَطِيحُ بْنُ رَبِيعَةَ بنِ مَسْعُودِ بنِ مَازِنِ ابنِ ذِئْبٍ.

---

(١) ما بين المعقوفين سقط من: (د).

(٢) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (١/ ١٨٨): «قَوْلُهُ: لِحِمْيَرَ الْأَخْيَارِ؛ لِأَنَّهُمْ كَانُوا أَهْلَ دِينٍ. وَلِفَارِسَ: الْأَحْرَارِ؛ فَلِأَنَّ الْمُلْكَ فِيهِمْ مُتَوَارِثٌ مِنْ أَوَّلِ الدُّنْيَا مِنْ عَهْدِ جيومرت فِي زَعْمِهِمْ إِلَى أَنْ جَاءَ الْإِسْلَامُ، لَمْ يَدِينُوا لِمَلِكٍ مِنْ غَيْرِهِمْ، وَلَا أَدَّوْا الْأَتَاوَةَ لِذِي سُلْطَانٍ مِنْ سِوَاهُمْ فَكَانُوا أَحْرَارًا لِذَلِكَ. وَلِلْحَبَشَةِ الْأَشْرَارِ فَلِمَا أَحْدَثُوا فِي الْيَمَنِ مِنَ الْعَيْثِ وَالْفَسَادِ وَإِخْرَابِ الْبِلَادِ، حَتَّى هَمُّوا بِهَدْمِ بَيْتِ الله الْحَرَامِ، وَسَيَهْدِمُونَهُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ إِذَا رَفَعَ الْقُرْآنَ، وَذَهَبَ مِنَ الصُّدُورِ الْإِيمَانُ».

(٣) في (د): بالفتح بالنصب، في (ط): بالفتح.

(٤) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (١/ ١٩٠): «يُرِيدُ زَرْقَاءَ الْيَمَامَةِ، وَكَانَتْ تُبْصِرُ عَلَى مَسِيرَةِ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ وَكَانَ جَيْشُ حَسَّانَ هَذَا قَدْ أُمِرُوا أَنْ يُخَيِّلُوا عَلَيْهَا؛ بِأَنْ يُمْسِكَ كُلّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ نَعْلًا كَأَنَّهُ يَخْصِفُهَا، وَكَتِفًا كَأَنَّهُ يَأْكُلُهَا، وَأَنْ يَجْعَلُوا عَلَى أَكْتَافِهِمْ أَغْصَانَ الشَّجَرِ فَلَمَّا أَبْصَرَتْهُمْ قَالَتْ لِقَوْمِهَا: قَدْ جَاءَتْكُمُ الشَّجَرُ أَوْ قَدْ غَزَتْكُمْ حِمْيَرُ، فَقَالُوا: قَدْ كَبِرْت وَخَرِفْت، فَكَذَّبُوهَا، فَاسْتُبِيحَتْ بَيْضَتُهُمْ».

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَهَذَا الْبَيْتُ فِي قَصِيدَةٍ لِلْأَعْشَى، [وَاسْمُ الأَعْشَى: مَيْمُونُ بْنُ قَيْسٍ][(١)].

قِصَّةُ مَلِكِ الحَضْرِ

النُّعْمَانُ بْنُ الْمُنْذِرِ وَعَدِيُّ بْنُ زَيْدٍ:

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَحَدَّثَنِي خَلَّادُ بْنُ قُرَّةَ بنِ خَالِدٍ السَّدُوسِيُّ عَنْ جَنَّادٍ[(٢)]، أَوْ عَنْ بَعْضِ عُلَمَاءِ أَهْلِ الْكُوفَةِ بِالنَّسَبِ: أَنَّهُ يُقَالُ: إِنَّ النُّعْمَانَ بْنَ الْمُنْذِرِ مِنْ وَلَدِ سَاطِرُونَ مَلِكِ الْحَضْرِ. وَالْحَضْرُ: حِصْنٌ عَظِيمٌ كَالْمَدِينَةِ، كَانَ عَلَى شَاطِئِ الْفُرَاتِ، وَهُوَ الَّذِي ذَكَرَ عَدِيُّ بْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ:

وَأَخُو الْحَضْرِ إِذْ بَنَاهُ وَإِذْ ... دِجْلَةُ تُجْبَى إِلَيْهِ وَالْخَابُورُ[(٣)]
شَادَهُ[(٤)] مَرْمَرًا وَجَلَّلَهُ[(٥)] كِلْسًا[(٦)] ... فَلِلطَّيْرِ فِي ذُرَاهُ وُكُورُ[(٧)]
لَمْ يَهَبْهُ رَيْبُ الْمَنُونِ فَبَانَ ... الْمُلْكُ عَنْهُ فَبَابُهُ مَهْجُورُ

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَهَذِهِ الأَبْيَاتُ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ.

النُّعْمَانُ وَأَبُو دَاوُدَ الإِيَادِيُّ:

وَالَّذِي ذكره أَبُو دَاوُد الْإِيَادِيُّ فِي قَوْلِهِ:

وَأَرَى الْمَوْتَ قَدْ تَدَلَّى مِنَ الحَضْرِ ... عَلَى رَبِّ أَهْلِهِ السَّاطِرُونَ

---

(١) ما بين المعقوفين سقط من: (ع).
(٢) هو جناد بن واصل الكوفي أبو محمد، ويقال: أبو واصل، مولى بني غاضرة، من رواة الأخبار والأشعار، لا علم له بالعربية، وكان يصحف الشعر ولا يميز الأعاريض المختلفة فيخلط بعضها ببعض، وهو من علماء الكوفيين القدماء، وكان كثير الحفظ في رتبة حماد الراوية. انظر: «الوافي بالوفيات» (٤/ ٥١).
(٣) الخابور: نهر مشهور.
(٤) شاد: بنى.
(٥) في (م): خلده، (ط): خلله، والمثبت من: (د)، (ع).
(٦) الكلس: هو ما يدهن به الحائط.
(٧) الوكر: عش الطائر.

وَهَذَا الْبَيْتُ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ.

وَيُقَالُ: إِنَّهَا لِخَلَفِ الْأَحْمَرِ، وَيُقَالُ [إِنَّهَا][١]: لِحَمَّادِ الرَّاوِيَةِ.

وَكَانَ كِسْرَى سَابُورُ ذُو الْأَكْتَافِ غَزَا سَاطِرُونَ مَلِكَ الْحَضْرِ، فحصره سنتين، فَأَشْرَفَتْ بِنْتُ سَاطِرُونَ يَوْمًا، فَنَظَرَتْ إلى سَابُور وَعَلَيْهِ ثِيَابُ دِيبَاجٍ، وَعَلَى رَأْسِهِ تَاجٌ مِنْ ذَهَبٍ مُكَلَّلٌ بِالزَّبَرْجَدِ وَاللُّؤْلُؤِ وَالْيَاقُوتِ، وَكَانَ جَمِيلًا، فَدَسَّتِ إِلَيْهِ: أَتَتَزَوَّجُنِي إِنْ فَتَحْتُ لَكَ بَابَ الْحَضْرِ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، فَلَمَّا أَمْسَى سَاطِرُونَ شَرِبَ حَتَّى سَكِرَ، وَكَانَ لَا يَبِيتُ إِلَّا سَكْرَانَ. فَأَخَذَتْ مَفَاتِيحَ بَابِ الْحَضْرِ مِنْ تَحْتِ رَأْسِهِ، فَبَعَثَتْ بِهَا مَعَ مَوْلًى لَهَا، فَفَتَحَ الْبَابَ، فَدَخَلَ سَابُورُ، فَقَتَلَ سَاطِرُونَ، وَاسْتَبَاحَ الْحَضْرَ وَخَرَّبَهُ، وَسَارَ بِهَا مَعَهُ فَتَزَوَّجَهَا. فَبَيْنَا هِيَ نَائِمَةٌ عَلَى فِرَاشِهَا لَيْلًا إِذْ جَعَلَتْ تَتَمَلْمَلُ لَا تَنَامُ، فَدَعَا لَهَا بِشَمْعٍ[٢]، فَفُتِّشَ فِرَاشُهَا، فَوُجِدَ عَلَيْهِ وَرَقَةُ آسٍ، فَقَالَ لَهَا سَابُورُ: أَهَذَا الَّذِي أَسْهَرَكِ؟ [٧/ أ] قَالَتْ: نَعَمْ، قَالَ: فَمَا كَانَ أَبُوكِ يَصْنَعُ بِكِ؟ قَالَتْ: كَانَ يَفْرِشُ لِي الدِّيبَاجَ، وَيُلْبِسُنِي الْحَرِيرَ، وَيُطْعِمُنِي الْمُخَّ، وَيَسْقِينِي الْخَمْرَ، قَالَ: أَفَكَانَ جَزَاءُ أَبِيكِ مَا صَنَعْتِ بِهِ! أَنْتِ إِلَيَّ بِذَلِكَ أَسْرَعُ، ثُمَّ أَمَرَ بِهَا فَرُبِطَتْ قُرُونُ رَأْسِهَا بِذَنَبِ فَرَسٍ، ثُمَّ رَكَضَ الْفَرَسُ حَتَّى قَتَلَهَا[٣].

فَفِيهِ يَقُولُ أَعْشَى بَنِي قَيْسِ بنِ ثَعْلَبَةَ [وَاسْمُهُ مَيْمُونُ بْنُ قَيْسٍ][٤]:

---

(١) ما بين المعقوفين سقط من: (م)، والمثبت من: (د)، (ع)، (ط).

(٢) في (م): بالشمس، والمثبت من: (د)، (ع).

(٣) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (١/ ١٩١): «وَاسْمُ السَّاطِرُونِ الضَّيْزَنُ بْنُ مُعَاوِيَةَ. وَقَالَ ابْنُ الْكَلْبِيّ: هُوَ قُضَاعِيّ مِنَ الْعَرَبِ الَّذِينَ تَنَخُوا بِالسَّوَادِ فَسُمّوا: تَنُوخَ، أَيْ: أَقَامُوا بِهَا، وَهُمْ قَبَائِلُ شَتّى. وَكَانَ الضّيْزَنُ مِنْ مُلُوكِ الطّوَائِفِ وَكَانَ يَقْدُمُهُمْ إذَا اجْتَمَعُوا لِحَرْبِ عَدُوّ مِنْ غَيْرِهِمْ، وَكَانَتِ الْحَضْرُ بَيْنَ دِجْلَةَ وَالْفُرَاتِ، وَكَانَ مُلْكُهُ يَبْلُغُ أَطْرَارَ الشّامِ، وَكَانَ سَابُورُ قَدْ تَغَيّبَ عَنِ الْعِرَاقِ إلَى خُرَاسَانَ، فَأَغَارَ الضّيْزَنُ عَلَى بِلَادِهِ بِمَنْ مَعَهُ مِنَ الْعَرَبِ، فَلَمّا قَفَلَ سَابُورُ وَأُخْبِرَ بِصُنْعِ الضّيْزَنِ نَهَدَ إلَيْهِ وَأَقَامَ عَلَيْهِ أَرْبَعَ سِنِينَ.

قَالَ: واخْتُلِفَ فِي السَّبَبِ الّذِي دَلَّتْ عَلَيْهِ. قَالَ: وَذَكَرَ الطَّبَرِيّ فِي قَتْلِهِ إيّاهَا حِين تَمَلْمَلَتْ عَلَى الْفِرَاشِ الْوَثِيرِ وَلِينِ الْحَرِيرِ أَنّهُ قَالَ لَهَا: مَا كَانَ يَصْنَعُ بِكِ أَبُوكِ؟ فَقَالَتْ: كَانَ يُطْعِمُنِي الْمُخّ وَالزّبْدَ وَشَهْدَ أَبْكَارِ النّحْلِ وَصَفْوَ الْخَمْرِ».

(٤) ما بين المعقوفين زيادة من: (ع).

أَلَـمْ تَـرَ لِـلْحَضْـرِ إذْ أَهْـلُـهُ ... بِنُعْمَى وَهَلْ خَالِدٌ مِنْ نَعِمْ
أَقَـامَ بِـهِ شـاهَـبُـورُ(١) الْجُنُـودَ ... حَـوْلَيْنِ تَـضْـرِبُ فِيهِ الْـقُـدُمْ(٢)
فَـلَـمَّـا دَعَـا رَبَّــهُ دَعْـوَةً ... أَنَـابَ إلَـيْـهِ فَـلَـمْ يَـنْـتَـقِـمْ

وَهَذِهِ الْأَبْيَاتُ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ.

وَقَالَ عَدِيُّ بْنُ زَيْدٍ فِي ذَلِكَ:

وَالْحَضْـرُ صَابَـتْ عَلَـيْـهِ دَاهِيَـةٌ ... مِـنْ فَـوْقِـهِ أَيِّـدٌ مَـنَـاكِـبُـهَـا(٣)
رَبِـيَّـةَ لَمْ تُـوَقِّ وَالِـدَهَـا ... لِحَيْنِهَـا إذْ أَضَـاعَ رَاقِـبُـهَـا(٤)
إذْ غَـبَـقَـتْـهُ صَـهْـبَـاءَ صَـافِيَةً ... وَالْخَمْـرُ وَهَلٌ يَـهِـيـمُ شَارِبُـهَـا(٥)
فَـأَسْـلَـمَـتْ أَهْـلَـهَـا بِـلَـيْـلَـتِـهَـا ... تَـظُـنُّ أَنَّ الـرَّئِـيـسَ خَـاطِـبُـهَـا
فَكَانَ حَـظُّ الْعَـرُوسِ إذْ جَشَـرَ ... الصُّـبْحُ دِمَاءً تَجْـرِي سَبَائِبُهَا(٦)
وَخُـرِّبَ الْحَضْـرُ وَاسْـتُبِـيحَ وَقَـدْ ... أُحْرِقَ فِي خِدْرِهَا مَشَاجِبُهَا(٧)

وَهَذِهِ الْأَبْيَاتُ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ.

ذِكْرُ وَلَدِ نِزَارِ بْنِ مَعَدٍّ

وَلَدُ نِزَارِ بْنِ مَعَدِّ بْنِ عَدْنَانَ:

قَالَ ابْنُ إسْحَاقَ: فَوَلَدَ نِزَارُ بْنُ مَعَدٍّ ثَلَاثَةَ نَفَرٍ: مُضَرَ بْنَ نِزَارٍ، وَرَبِيعَةَ بْنَ نِزَارٍ، وأَنْمَارَ بْنَ نِزَارٍ.

---

(١) في (د): سابور.
(٢) القدم: جمع قدوم، وهي الآلة التي يقطع بها النجار.
(٣) صابت عليه أي: وقعت عليه.
(٤) الربية: التي رباها أبوها، حينها: هلاكها، راقبها: الذي يراقبها.
(٥) غبقته: سقته الغبوق، والغبوق: شرب العشي، الخمر وهل: أي: ضعف، ويهيم: يتحير.
(٦) جشر الصبح: أي: أضاء وظهر، وسبائبها: طرائقها.
(٧) مشاجبها: جمع مشجب، وهو عود تعلق عليه الملابس.

قَالَ ابْنُ هِشَام: [يَعْنِي][(١)] إِيَادَ بْنَ نِزَارٍ. قَالَ الْحَارِسُ بْنُ دَوْسٍ الْإِيَادِيُّ، وَيُرْوَى لِأَبِي دُوَادَ الْإِيَادِيِّ، واسْمُهُ جَارِيَةُ بْنُ الْحَجَّاجِ:

وَفُتُوٌّ حَسَنٌ أَوْجُهُهُمْ ... مِنْ إِيَادِ بنِ نِزَارِ بنِ مَعَدٌّ

وَهَذَا الْبَيْتُ فِي أَبْيَاتٍ لَهُ.

فَأُمُّ مُضَرَ وَإِيَادٍ: سَوْدَةُ بِنْتُ عَكِّ بنِ عَدْنَانَ. وَأُمُّ رَبِيعَةَ وأَنْمَارٍ: شُقَيْقَةُ بِنْتُ عَكِّ ابنِ عَدْنَانَ، يُقَالُ: جُمُعَةُ بِنْتُ عَكِّ بنِ عَدْنَانَ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَأَنْمَارُ: أَبُو خَثْعَمَ وبَجِيلَةَ. قَالَ جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ الله الْبَجَلِيُّ وَكَانَ سَيِّدَ بَجِيلَةَ، وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ لَهُ الْقَائِلُ:

لَوْلَا جَرِيرٌ هَلَكَتْ بَجِيلَهْ ... [نِعْمَ الفَتَى وَبِئْسَتِ الْقَبِيلَةُ][(٢)]

وَهُوَ يُنَافِرُ الْفُرَافِصَةَ[(٣)] الْكَلْبِيَّ إِلَى الْأَقْرَعِ بنِ حَابِسٍ التَّمِيمِيِّ:

يَا أَقْرَعَ بْنَ حَابِسٍ يَا أَقْرَعُ ... إِنَّكَ (إِنْ يُصْرَعْ أَخُوكَ)[(٤)] تُصْرَعُ

وَقَالَ:

ابْنَيْ نِزَارٍ انْصُرَا أَخَاكُمَا ... إِنَّ أَبِي وَجَدْتُهُ أَبَاكُمَا

لَنْ يُغْلَبَ الْيَوْمَ أَخٌ وَالَاكُمَا

---

(١) ما بين المعقوفين سقط من: (د).

(٢) ما بين المعقوفين زيادة من: (د)، (ط).

(٣) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (١/ ٢٠٥): «قَالَ قَاسِمُ بْنُ ثَابِتٍ: لَفْظُ الْمُنَافَرَةِ مَأْخُوذٌ مِنَ النَّفَرِ، وَكَانُوا إِذَا تَنَازَعَ الرَّجُلَانِ وَادَّعَى كُلّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ أَنَّهُ أَعَزّ نَفَرًا مِنْ صَاحِبِهِ تَحَاكَمُوا إِلَى الْعَلّامَةِ فَمَنْ فَضَّلَ مِنْهُمَا قِيلَ: نَفّرَهُ عَلَيْهِ أَيْ: فَضّلَ نَفَرَهُ عَلَى نَفَرِ الْآخَرِ فَمِنْ هَذَا أُخِذَتِ الْمُنَافَرَةُ. وَالْفُرَافِصَةُ بِالضّمّ: اسْمُ الْأَسَدِ وَبِالْفَتْحِ اسْمُ الرّجُلِ، وَقَدْ قِيلَ: كُلّ فُرَافِصَة فِي الْعَرَبِ بِالضّمّ إلّا الْفَرَافِصَةَ أَبَا نَائِلَةَ صِهْرَ عُثْمَانَ بْنِ عَفّانَ فَإِنّهُ بِالْفَتْحِ».

(٤) في (م)، (د): إن تصرع أخاك، كتب في مقابلها في الحاشية: أنشد سيبويه: «إن يصرع أخوك تصرع» وأراد: أنك تُصرع إن يصرع أخوك على نية تقديم الفعل ويكون الخبر فيه. وقد ذكر المبرد في «كامله» على نحو مما يذكر سيبويه.

[وَقَد تَيَامَنَتْ فَلَحِقَتْ بِاليَمَنِ](١)

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: قَالَتِ اليَمَنُ: وَبَجِيلَةُ: أَنْمَارُ بْنُ إِرَاشِ بنِ لِحْيَانَ بنِ عَمْرِو بنِ الْغَوْثِ بنِ نَبْتِ بنِ مَالِكِ بنِ زَيْدِ بنِ كَهْلَانَ بنِ سَبَأٍ، وَيُقَالُ: إِرَاشُ بْنُ عَمْرِو بْنِ لِحْيَانَ بنِ الْغَوْثِ. وَدَارُ بَجِيلَةَ وَخَثْعَمَ: يَمَانِيَّةٌ.

أَبْنَاءُ مُضَرَ بْنِ نِزَارٍ:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَوَلَدَ مُضَرُ بْنُ نِزَارٍ رَجُلَيْنِ: إِلْيَاسَ بْنَ مُضَرَ، وَعَيْلَانَ بْن مُضَرَ. قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَأُمُّهُمَا جُرْهُمِيَّةٌ(٢).

أَبْنَاءُ إِلْيَاسَ بْنِ مُضَرَ:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَوَلَدَ إِلْيَاسُ بْنُ مُضَرَ ثَلَاثَةَ نَفَرٍ: مُدْرِكَةَ بنَ إِلْيَاسَ، وَطَابِخَةَ بن إِلْيَاسَ، وَقَمْعَةَ بنَ إِلْيَاسَ، وَأُمُّهُمْ خِنْدِفُ، امْرَأَةٌ مِنَ الْيَمَنِ(٣).

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: خِنْدِفُ بِنْتُ عِمْرَانَ بنِ الْحَافِ بنِ قُضَاعَةَ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَكَانَ اسْمُ مُدْرِكَةَ عَامِرًا، وَاسْمُ طَابِخَةَ عَمْرًا، وَزَعَمُوا أَنَّهُمَا كَانَا فِي إِبِلٍ لَهُمَا يَرْعَيَانِهَا، فَاقْتَنَصَا صَيْدًا فَقَعَدَا عَلَيْهِ يَطْبُخَانِهِ، وَعَدَتْ عَادِيَةٌ عَلَى إِبِلِهِمَا، فَقَالَ عَامِرٌ لِعَمْرٍو: أَتُدْرِكُ الإِبِلَ أَمْ تَطْبُخُ هَذَا الصَّيْدَ؟ فَقَال عَمْرٌو: بَلْ أَطْبُخُ، فَلَحِقَ عَامِرٌ بِالْإِبِلِ فَجَاءَ بِهَا، فَلَمَّا رَاحَا عَلَى أَبِيهِمَا حَدَّثَاهُ شَأْنَهُمَا، قَالَ لِعَامِرٍ: أَنْتَ مُدْرِكَةُ، وَقَالَ لِعَمْرٍو: وَأَنْتَ طَابِخَةُ، وَأَمَّا قَمَعَةُ [وَاسْمُهُ عُمَيْرٌ](٤)

---

(١) ما بين المعقوفين زيادة من: (ع)، (ط).

(٢) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (١/ ٢٠٥): «لَيْسَت من جُرْهُمٍ، وَإِنَّمَا هِيَ الرَّبَابُ بِنْتُ حَيْدَةَ بْنِ مَعَدِّ بْنِ عَدْنَانَ فِيمَا ذَكَرَ الطَّبَرِيّ».

(٣) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (١/ ٢٠٦): «وَخِنْدِفُ الَّتِي عُرِفَ بِهَا بَنُو إِلْيَاسَ وَهِيَ الَّتِي ضَرَبَتِ الْأَمْثَالَ بِحُزْنِهَا عَلَى إِلْيَاسَ؛ وَذَلِكَ أَنَّهَا تَرَكَتْ بَنِيهَا، وَسَاحَتْ فِي الْأَرْضِ تَبْكِيهِ حَتَّى مَاتَتْ كَمَدًا، وَكَانَ مَاتَ يَوْمَ خَمِيسٍ وَكَانَتْ إِذَا جَاءَ الْخَمِيسُ بَكَتْ مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ إِلَى آخِرِهِ. قَالَ الزُّبَيْرُ: وَإِنَّمَا نُسِبَ بَنُو إِلْيَاسَ لِأُمِّهِمْ لِأَنَّهَا حِينَ تَرَكَتْهُمْ شُغْلًا لِحُزْنِهَا عَلَى أَبِيهِمْ رَحِمَهُمُ النَّاسُ فَقَالُوا: هَؤُلَاءِ أَوْلَادُ خِنْدِفَ الَّذِينَ تَرَكَتْهُمْ وَهُمْ صِغَارٌ أَيْتَامٌ، حَتَّى عُرِفُوا بِبَنِي خِنْدِفَ».

(٤) ما بين المعقوفين زيادة من: (ع).

فَيَزْعُمُ[١] نُسَّابُ مُضَرَ: أَنَّ خُزَاعَةَ مِنْ وَلَدِ عَمْرِو بنِ لُحَيٍّ بنِ قَمَعَةَ بنِ إِلْيَاسَ[٢].

قِصَّةُ عَمْرِو بْنِ لُحَيٍّ وَذِكْرُ أَصْنَامِ العَرَبِ[٣]

عَمْرُو بْنُ لُحَيٍّ أَوَّلُ مَنْ بَدَّلَ دِينَ إِسْمَاعِيلَ:

قَالَ محمد بْنُ إِسْحَاقَ: وَحَدَّثَنِي عَبْدُ الله بْنُ أَبِي بَكْرِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ عَمْرِو بنِ حَزْمٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ:

حُدِّثْتُ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «**رَأَيْتُ عَمْرَو بْنَ لُحَيٍّ يَجُرُّ قُصْبَهُ فِي النَّارِ، فَسَأَلْتُهُ عَمَّنْ بَيْنِي وَبَيْنَهُ مِنَ النَّاسِ، فَقَالَ: هَلَكُوا**»[٤].

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بنِ الْحَارِثِ التَّيْمِيُّ، أَنَّ أَبَا صَالِحٍ السَّمَّانَ حَدَّثَهُ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ- قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَاسْمُ أَبِي هُرَيْرَةَ: عَبْدُ الله بْنُ عَامِرٍ، وَيُقَالُ: اسْمُهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ صَخْرٍ[٥]- يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ

---

(١) في (د) زاد بعدها: النساب.

(٢) في (م) كتب في مقابلها في الحاشية: ابن يزيد هو الياس بن مضر بوصل الألف، وسمي بالياس الذي هو نقيض الرجاء، شاهد ما قال رؤبة بن العجاج: أمهتي خندف والياس أبي. واسم خندف ليلى بنت عمران. قيل: وإنما قيل لها: خندف لأن الياس قال لها: علام تخندفين؟ قال ابن هشام: إنما الأشهر أنها بنت حلوان بن عمران.

(٣) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (١/ ٢٠٧): «وَلُحَيٌّ هُوَ رَبِيعَةُ، فَتَبَنَّاهُ حَارِثَةُ وَانْتَسَبَ إِلَيْهِ، فَيَكُونُ النَّسَبُ صَحِيحًا بِالْوَجْهَيْنِ جَمِيعًا إِلَى حَارِثَةَ بِالتَّبَنِّي، وَإِلَى قَمْعَةَ بِالْوِلَادَةِ. وَكَذَلِكَ أَسْلَمُ بْنُ أَفْصَى».

(٤) **صحيح من غير طريق المصنِّف**: أخرجه البخاريُّ (٣٥٢١، ٤٦٢٣)، ومسلمٌ (٩٠٤، ٢٨٥٦).

وأخرجه من طريق المصنِّف ابن أبي خيثمة في «تاريخه» (١/ ص: ٣٩ رقم: ٥) وفيه إبهام من حدَّث أبا بكر بن حزم.

(٥) في (م) كتب في مقابلها في الحاشية: قال أبو محمد: حدثنا حبيب كاتب مالك عن الزهري عن القاسم بن محمد قال: اسم أبي هريرة عبد شمس. وقال محمد: نا أبو حفص الدمشقي عن سعيد بن عبد العزيز قال: اسم أبي هريرة عبد غنم وأخرى ابن أبي غنم. ثنا ابن أبي مريم عن يزيد بن أبي حبيب قال: اسم أبي هريرة عبد شمس. قال محمد: ويقال: عبد غنم.

لِأَكْثَمَ بنِ الْجَوْنِ الْخُزَاعِيِّ: «يَا أَكْثَمُ[١]، رَأَيْتُ عَمْرَو بْنَ لُحَيِّ بنِ قَمَعَةَ بنِ خِنْدِفَ يَجُرُّ قُصْبَهُ فِي النَّارِ، فَمَا رَأَيْتُ رَجُلًا أَشْبَهَ بِرَجُلٍ مِنْكَ بِهِ، وَلَا بِكَ مِنْهُ»؛ فَقَالَ أَكْثَمُ: عَسَى أَنْ يَضُرَّنِي شَبَهُهُ يَا نَبِيَ الله؟ قَالَ: «لَا، إِنَّكَ مُؤْمِنٌ وَهُوَ كَافِرٌ، إِنَّهُ كَانَ أَوَّلَ مَنْ غَيَّرَ دِينَ إِسْمَاعِيلَ، فَنَصَبَ الْأَوْثَانَ، وَبَحَّرَ الْبَحِيرَةَ[٢]، وَسَيَّبَ السَّائِبَةَ، وَوَصَلَ الْوَصِيلَةَ، وَحَمَى الْحَامِي».

هُبَلُ أَوَّلُ صَنَمٍ نُصِبَ بِمَكَّةَ:

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: حَدَّثَنِي بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ: أَنَّ عَمْرَو بْنَ لُحَيٍّ خَرَجَ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الشَّامِ فِي بَعْضِ أُمُورِهِ، فَلَمَّا قَدِمَ مَآبَ مِنْ أَرْضِ الْبَلْقَاءِ، وَبِهَا يَوْمَئِذٍ الْعَمَالِيقُ- وَهُمْ وَلَدُ عِمْلَاقٍ. وَيُقَالُ: عِمْلِيقُ بْنُ لَاوِذْ بنِ سَامَ بنِ نُوحٍ- رَآهُمْ يَعْبُدُونَ الْأَصْنَامَ، فَقَالَ لَهُمْ: مَا هَذِهِ الْأَصْنَامُ الَّتِي أَرَاكُمْ تَعْبُدُونَ؟ قَالُوا لَهُ: هَذِهِ الأَصْنَامُ نَعْبُدُهَا، فَنَسْتَمْطِرُهَا فَتُمْطِرُنَا، ونَسْتَنْصِرُهَا فَتَنْصُرُنَا، فَقَالَ لَهُمْ: أَفَلَا تُعْطُونَنِي مِنْهَا صَنَمًا، فَأَسِير بِهِ إِلَى أَرْضِ الْعَرَبِ، يَعْبُدُونه[٣]؟ فَأَعْطَوْهُ صَنَمًا يُقَالُ لَهُ: هُبَلُ، فَقَدِمَ بِهِ مَكَّةَ، فَنَصَبَهُ وَأَمَرَ النَّاسَ بِعِبَادَتِهِ وَتَعْظِيمِهِ.

أَوَّلُ الْأَسْبَابِ لِعِبَادَةِ الْأَصْنَامِ:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَيَزْعُمُونَ أَنَّ أَوَّلَ مَا كَانَتْ عِبَادَةُ الْحِجَارَةِ فِي بَنِي إِسْمَاعِيلَ، أَنَّهُ كَانَ لَا يَظْعَنُ مِنْ مَكَّةَ ظَاعِنٌ مِنْهُمْ، حِينَ ضَاقَتْ عَلَيْهِمْ، وَالْتَمَسُوا الفَسَحَ فِي الْبِلَادِ، إِلَّا حَمَلَ مَعَهُ حَجَرًا مِنْ حِجَارَةِ الْحَرَمِ تَعْظِيمًا لِلْحَرَمِ، فَحَيْثُمَا نَزَلُوا وَضَعُوهُ فَطَافُوا بِهِ كَطَوَافِهِمْ بِالْكَعْبَةِ، حَتَّى سَلَخَ [ذَلِكَ][٤] بِهِمُ الَى أَنْ كَانُوا يَعْبُدُونَ مَا

---

(١) **حسن**: أخرجه من طريق ابن إسحاق: الطبري في «تفسيره» (٩/ ٢٧، ٣١) و(١١/ ١١٨، ١٢٤- ط. هجر)، والبزار (٨٩٩١)، وأبو عروبة في «الأوائل» (٢٩)، وابن أبي خيثمة في «تاريخه» (١/ ص: ٣٨، رقم: ٣).

(٢) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (١/ ٢١٠): «وَقَدْ رُوِيَ أَيْضًا أَنّ أَوّلَ مَنْ بَحَرَ الْبَحِيرَةَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي مُدْلِجٍ كَانَتْ لَهُ نَاقَتَانِ فَجَدَعَ آذَانَهُمَا، وَحَرّمَ أَلْبَانَهُمَا. وَقَالَ ﷺ: **«قَدْ عَرَفْتُ أَوّلَ مَنْ سَيّبَ السّائِبَةَ وَنَصَبَ النّصُبَ: عَمْرُو بْنُ لُحَيّ رَأَيْته يُؤْذِي أَهْلَ النّارِ بِرِيحِ قُصْبِهِ»**. رَوَاهُ ابْنُ إسْحَاقَ عَنْ عَبْدِ الله بْنِ أَبِي بَكْرٍ مُرْسَلًا، وَلَمْ يَقَعْ فِي رِوَايَةِ الْبَكّائِيّ عَنْهُ».

(٣) في (ط): فيعبدوه.

(٤) ما بين المعقوفين سقط من: (د).

اسْتَحْسَنُوا مِنَ الْحِجَارَةِ، وَأَعْجَبَهُمْ، حَتَّى خَلَفَتِ الْخُلُوفُ، وَنَسُوا مَا كَانُوا عَلَيْهِ، وَاسْتَبْدَلُوا بِدِينِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ [غَيْرَهُ](١)، فَعَبَدُوا الْأَوْثَانَ، وَصَارُوا إِلَى مَا كَانَتْ عَلَيْهِ الْأُمَمُ قَبْلَهُمْ مِنَ الضَّلَالَاتِ(٢).

بَقَايَا دِينِ إِبْرَاهِيمَ عِنْدَ الْعَرَبِ وَبَعْضُ مَا أَدْخَلُوا فِيهِ:

وَفِيهِمْ عَلَى ذَلِكَ بَقَايَا مِنْ عَهْدِ إِبْرَاهِيمَ يَتَمَسَّكُونَ بِهَا، مِنْ تَعْظِيمِ الْبَيْتِ، وَالطَّوَافِ بِهِ، وَالْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ، وَالْوُقُوفِ عَلَى عَرَفَةَ وَالْمُزْدَلِفَةِ، وَهَدْيِ الْبُدْنِ، وَالْإِهْلَالِ بِالْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ، مَعَ إِدْخَالِهِمْ فِيهِ مَا لَيْسَ مِنْهُ. فَكَانَتْ كِنَانَةُ وَقُرَيْشٌ إِذَا أَهَلُّوا قَالُوا: «لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ، لَبَّيْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ، إِلَّا شَرِيكٌ هُوَ لَكَ، تَمْلِكُهُ وَمَا مَلَكَ». فَيُوَحِّدُونَهُ بِالتَّلْبِيَةِ، ثُمَّ يُدْخِلُونَ مَعَهُ أَصْنَامَهُمْ، وَيَجْعَلُونَ مِلْكَهَا بِيَدِهِ. يَقُولُ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى لِمُحَمَّدٍ ﷺ: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ۝١٠٦﴾ [يوسف: ١٠٦]. أَيْ: مَا يُوَحِّدُونَنِي لِمَعْرِفَةِ حَقِّي إِلَّا جَعَلُوا مَعِي شَرِيكًا مِنْ خَلْقِي.

أَصْنَامُ قَوْمِ نُوحٍ:

وَقَدْ كَانَتْ لِقَوْمِ نُوحٍ أَصْنَامٌ قَدْ عَكَفُوا عَلَيْهَا، قَصَّ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى خَبَرَهَا عَلَى رَسُولِ الله ﷺ، فَقَالَ: ﴿وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا

---

(١) ما بين المعقوفين سقط من: (د).

(٢) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (١/ ٢١٠): «يُقَالُ لِكُلِّ صَنَمٍ مِنْ حَجَرٍ أَوْ غَيْرِهِ: صَنَمٌ، وَلَا يُقَالُ: وَثَنٌ إِلَّا لِمَا كَانَ مِنْ غَيْرِ صَخْرَةٍ، كَالنُّحَاسِ وَنَحْوِهِ. وَكَانَ عَمْرُو بْنُ لُحَيّ حِينَ غَلَبَتْ خُزَاعَةُ عَلَى الْبَيْتِ، وَنَفَتْ جُرْهُمُ عَنْ مَكَّةَ، قَدْ جَعَلَتْهُ الْعَرَبُ رَبًّا، لَا يَبْتَدِعُ لَهُمْ بِدْعَةً إِلَّا اتَّخَذُوهَا شِرْعَةً؛ لِأَنَّهُ كَانَ يُطْعِمُ النَّاسَ وَيَكْسُو فِي الْمَوْسِمِ، فَرُبَّمَا نَحَرَ فِي الْمَوْسِمِ عَشَرَةَ آلَافِ بَدَنَةٍ وَكَسَا عَشَرَةَ آلَافِ حُلَّةٍ، حَتَّى [قِيلَ:] إِنَّهُ اللَّاتِي الَّذِي يَلُتُّ السَّوِيقَ لِلْحَجِيجِ لَمَّا مَاتَ قَالَ لَهُمْ عَمْرٌو: إِنَّهُ لَمْ يَمُتْ وَلَكِنْ دَخَلَ فِي الصَّخْرَةِ ثُمَّ أَمَرَهُمْ بِعِبَادَتِهَا، وَأَنْ يَبْنُوا عَلَيْهَا بَيْتًا يُسَمَّى: اللَّاتِي، وَيُقَالُ: دَامَ أَمْرُهُ وَأَمْرُ وَلَدِهِ عَلَى هَذَا بِمَكَّةَ ثَلَاثَمِائَةِ سَنَةٍ فَلَمَّا هَلَكَ سُمِّيَتْ تِلْكَ الصَّخْرَةُ اللَّاتِ وَاتُّخِذَ صَنَمًا يُعْبَدُ.

وَكَانَتِ التَّلْبِيَةُ مِنْ عَهْدِ إِبْرَاهِيمَ: لَبَّيْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ لَبَّيْكَ، حَتَّى كَانَ عَمْرُو بْنُ لُحَيّ، فَبَيْنَمَا هُوَ يُلَبِّي تَمَثَّلَ لَهُ الشَّيْطَانُ فِي صُورَةِ شَيْخٍ يُلَبِّي مَعَهُ، فَقَالَ عَمْرٌو: لَبَّيْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ، فَقَالَ الشَّيْخُ: إِلَّا شَرِيكًا هُوَ لَكَ، فَأَنْكَرَ ذَلِكَ عَمْرٌو، وَقَالَ: مَا هَذَا؟ فَقَالَ الشَّيْخُ: قُلْ: تَمْلِكُهُ وَمَا مَلَكَ، فَإِنَّهُ لَا بَأْسَ بِهَذَا، فَقَالَهَا عَمْرٌو، فَدَانَتْ بِهَا الْعَرَبُ».

﴿وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا﴾ [نوح: ٢٣، ٢٤][(١)].

بعض أصنام العرب وذكر من اتخذها:

وَكَانَ الَّذِينَ اتَّخَذُوا تِلْكَ الْأَصْنَامَ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ وَغَيْرِهِمْ وَسَمَّوْا بِأَسْمَائِهَا حِينَ فَارَقُوا دِينَ إِسْمَاعِيلَ: هُذَيْلَ بْنَ مُدْرِكَةَ بنِ إِلْيَاسَ بنِ مُضَرَ، [٧/ب] اتَّخَذُوا سُوَاعًا، فَكَانَ لَهُمْ بِرُهَاطَ. وَكَلْبَ بْنَ وَبْرَةَ بن[(٢)] قُضَاعَةَ، اتَّخَذُوا وَدًّا بِدَوْمَةِ الْجَنْدَلِ.

سواع وود:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَقَالَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ الْأَنْصَارِيُّ:

وَنَنْسَى اللَّاتَ وَالْعُزَّى وَوَدًّا ... وَنَسْلُبُهَا الْقَلَائِدَ وَالشُّنُوفَا[(٣)]

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَهَذَا الْبَيْتُ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ سَأَذْكُرُهَا فِي مَوْضِعِهَا إِنْ شَاءَ الله.

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَكَلْبُ بْنُ وَبْرَةَ بنِ تَغْلِبَ بنِ حُلْوَانَ بنِ عِمْرَانَ بنِ الْحَافِ بْنِ قُضَاعَةَ.

---

(١) قَالَ السُّهَيْلِيُّ (١/ ٢١٢): «وَقَدْ ذَكَرَ الْبُخَارِيّ[١] عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: «صَارَتِ الأَوْثَانُ الَّتِي كَانَتْ فِي قَوْمِ نُوحٍ فِي الْعَرَبِ بَعْدُ وَهِيَ أَسْمَاءُ قَوْمٍ صَالِحِينَ مِنْ قَوْمِ نُوحٍ، فَلَمّا هَلَكُوا أَوْحَى الشّيْطَانُ إلَى قَوْمِهِمْ أَنِ انْصِبُوا فِي مَجَالِسِهِمُ الَّتِي كَانُوا يُجْلِسُونَهَا أَنْصَابًا، وَسَمّوهَا بِأَسْمَائِهِمْ، فَفَعَلُوا، فَلَمْ تُعْبَدْ، حَتّى إذَا هَلَكَ أُولَئِكَ وَتُنُوسِخَ الْعِلْمُ عُبِدَتْ».
وَذَكَرَ الطّبَرِيّ[٢] هَذَا الْمَعْنَى وَزَادَ: أَنّ سُوَاعًا كَانَ ابْنَ شِيثَ، وَأَنّ يَغُوثَ كَانَ ابْنَ سُوَاعٍ وَكَذَلِكَ يَعُوقُ وَنَسْرٌ، كُلّمَا هَلَكَ الأَوّلُ صُوّرَتْ صُورَتُهُ وَعُظّمَتْ لِمَوْضِعِهِ مِنَ الدّينِ، وَلما عَهِدُوا فِي دُعَائِهِ مِنَ الإِجَابَةِ، فَلَمْ يَزَالُوا هَكَذَا حَتّى خَلَفَتِ الْخُلُوفُ وَقَالُوا: مَا عَظّمَ هَؤُلاءِ آبَاؤُنَا إلّا لأَنّهَا تَرْزُقُ وَتَنْفَعُ وَتَضُرّ، وَاتّخَذُوهَا آلِهَةً».

(٢) في (د)، (ع): من.

(٣) الشنوف: هو القرط.

---

[١] أخرجه البخاريُّ (٤٩٢٠).

[٢] (١٥/ ٤٥٦).

يَغُوثُ:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَأَنْعُمُ مِنْ طَيِّئٍ، وَأَهْلُ جُرَشَ مِنْ مَذْحِجَ اتَّخَذُوا يَغُوث بِجُرَشَ.

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَيُقَالُ: أَنْعُمُ. وطَيِّئُ بْنُ أُدَدَ بنِ مَالِكٍ، وَمَالِكٌ: مَذْحِجُ بْنُ أُدَدَ، وَيُقَالُ: طَيِّئُ بْنُ أُدَدَ بنِ زَيْدِ بنِ كَهْلَانَ بنِ سَبَأٍ.

يَعُوقُ:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَخَيْوَانُ بَطْنٌ مِنْ هَمْدَانَ، اتَّخَذُوا يَعُوقَ بِأَرْضِ هَمْدَانَ مِنْ[أَرْضِ][١] الْيَمَنِ، قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: اسْمُ هَمْدَانَ: أَوْسَلَةُ بْنُ مَالِكِ بنِ زَيْدِ بنِ رَبِيعَةَ بنِ أَوْسَلَةَ بنِ الْخِيَارِ بنِ مَالِكِ بنِ زَيْدِ بنِ كَهْلَانَ بنِ سَبَأٍ، وَيُقَالُ: أَوْسَلَةُ بْنُ زَيْدِ ابنِ أَوْسَلَةَ بْنِ الْخِيَارِ.

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَقَالَ مَالِكُ بْنُ نَمَطٍ الْهَمْدَانِيُّ:

يَرِيشُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَيَبْرِي ... وَلَا يَبْرِي يَعُوقُ وَلَا يَرِيشُ[٢]

وَهَذَا الْبَيْتُ فِي أَبْيَاتٍ لَهُ.

وَيُقَالُ: هَمْدَانُ بْنُ أَوْسَلَةَ بنِ رَبِيعَةَ[بْنِ مَالِكِ][٣] بنِ الْخِيَارِ بنِ مَالِكِ بنِ زَيْدِ بنِ كَهْلَانَ بنِ سَبَأٍ.

نَسْرُ:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَذُو الْكُلَاعِ مِنْ حِمْيَرَ، اتَّخَذُوا نَسْرًا بِأَرْضِ حِمْيَرَ.

عَمُّ أَنَسٍ:

وَكَانَ لِخَوْلَانَ صَنَمٌ يُقَالُ لَهُ: (عَمُّ أَنَسٍ)[٤] بِأَرْضِ خَوْلَانَ، يَقْسِمُونَ لَهُ مِنْ

---

(١) ما بين المعقوفين زيادة من: (ط).

(٢) هو من رشت السهم، وبريته: ثم استعير للنفع والضر.

(٣) ما بين المعقوفين زيادة من: (ط).

(٤) في (ط): عميانس - في كل المواضع.

أنعامهم وحُرُوثِهِم قَسْمًا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الله بِزَعْمِهِمْ، فَمَا دَخَلَ فِي حَقِّ عَمِّ أَنَسٍ مِنْ حَقِّ الله تَعَالَى الَّذِي سَمَّوْهُ لَهُ تَرَكُوهُ لَهُ، وَمَا دَخَلَ فِي حَقِّ الله تَعَالَى مِنْ قَسْمِ[1] عَمِّ أَنَسٍ رَدُّوهُ عَلَيْهِ. وَهُمْ بَطْنٌ مِنْ خَوْلَانَ، يُقَالُ لَهُمُ: الْأَدِيمُ، وَفِيهِمْ أَنْزَلَ الله تَعَالَى [فِيمَا يَذْكُرُونَ][2]: ﴿وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلْحَرْثِ وَٱلْأَنْعَٰمِ نَصِيبًا فَقَالُوا۟ هَٰذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَٰذَا لِشُرَكَآئِنَا ۖ فَمَا كَانَ لِشُرَكَآئِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَىٰ شُرَكَآئِهِمْ ۗ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿١٣٦﴾﴾ [الأنعام: ١٣٦].

نَسَبُ خَوْلَانَ:

قَالَ ابْنُ هِشَام: خَوْلَانُ بْنُ عَمْرِو بنِ الْحَافِ بنِ قُضَاعَةَ، وَيُقَالُ: خَوْلَانُ بْن عَمْرِو ابنِ مُرَّةَ بنِ أُدَدَ بنِ زَيْدِ بنِ مِهْسَعَ بنِ عَمْرِو بنِ عَرِيبِ بنِ زَيْدِ بنِ كَهْلَانَ بنِ سَبَأٍ، وَيُقَالُ: خَوْلَانُ بْنُ عَمْرِو بنِ سَعْدِ الْعَشِيرَةِ بنِ مَذْحِجَ.

سَعْدٌ:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَكَانَ لِبَنِي مِلْكَانَ[3] بنِ كِنَانَةَ بنِ خُزَيْمَةَ بنِ مُدْرِكَةَ [بنِ إِلْيَاس ابن مُدْرِكَةَ][4] صَنَمٌ، يُقَالُ لَهُ: سَعْدٌ، صَخْرَةٌ بِفَلَاةٍ مِنْ أَرْضِهِمْ طَوِيلَةٌ. فَأَقْبَلَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي مِلْكَانَ بِإِبِلٍ لَهُ مُؤَبَّلَةٌ[5] (لِيَقِفَها عَلَيْهِ)[6]، الْتِمَاسَ بَرَكَتِهِ، فِيمَا يَزْعُمُونَ[7]، فَلَمَّا رَأَتْهُ الْإِبِلُ، وَكَانَتْ مَرْعِيَّةً لَا تُرْكَبُ، وَكَانَ يُهْرَاقُ عَلَيْهِ الدِّمَاءُ، نَفَرَتْ مِنْهُ، فَذَهَبَتْ فِي كُلِّ وَجْهٍ، وَغَضِبَ رَبُّهَا الْمِلْكَانِيُّ، فَأَخَذَ حَجَرًا فَرَمَاهُ بِهِ، ثم قَالَ:

لَا بَارَكَ الله فِيكَ، نَفَّرْتَ عَلَيَّ إِبِلِي، ثُمَّ خَرَجَ فِي طَلَبِهَا حَتَّى جَمَعَهَا، فَلَمَّا

---

(١) في (ع)، (ط): حق.

(٢) ما بين المعقوفين سقط من: (ع).

(٣) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (١/ ٢١٧): «قَالَ أَبُو جَعْفَرِ بْنُ حَبِيبٍ النَّسَّابَةُ: كُلّ شَيْءٍ فِي الْعَرَبِ فَهُوَ مِلْكَانُ بِكَسْرِ الْمِيمِ سَاكِنِ اللَّامِ غَيْرُ مَلَكَانَ فِي قُضَاعَةَ، وَمَلَكَانُ فِي السَّكُونِ، فَإِنَّهُمَا بِفَتْحِ الْمِيمِ وَاللَّامِ».

(٤) ما بين المعقوفين زيادة من: (ط).

(٥) الإبل المؤبلة: هي الكثيرة المتخذة للاكتساب.

(٦) في (م): ليقف عليها، والمثبت من: (د)، (ع)، (ط).

(٧) في (د)، (ع)، (ط): يزعم.

اجْتَمَعَتْ لَهُ قَالَ:

أَتَيْنَا إِلَى سَعْدٍ لِيَجْمَعَ شَمْلَنَا فَشَتَّتَنَا سَعْدٌ فَلَا نَحْنُ مِنْ سَعْدِ
وَهَلْ سَعْدُ إِلَّا صَخْرَةٌ بِتَنُوفَةٍ[1] مِنَ الْأَرْضِ لَا تَدْعُو لِغَيٍّ وَلَا رُشْدِ

نَسَبُ دَوْسٍ:

وَكَانَ فِي دَوْسٍ صَنَمٌ لِعَمْرِو بنِ حُمَمَةَ الدَّوْسِيِّ.

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: سَأَذْكُرُ حَدِيثَهُ إِنْ شَاءَ الله فِي مَوْضِعِهِ.

ودَوسُ بْن عَدْثَانَ بنِ عَبْدِ الله بنِ زَهْرَانَ بنِ كَعْبِ بنِ الْحَارِثِ بنِ كَعْبِ بنِ عَبْدِ الله بنِ مَالِكِ بنِ (نَصْرِ بنِ الْأَزْدِ)[2] بنِ الْغَوْثِ. وَيُقَالُ: دَوْسُ بْنُ عَبْدِ الله بنِ زَهْرَانَ بنِ الْأَزدِ[3] بنِ الْغَوْثِ.

هُبَلُ:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَكَانَتْ قُرَيْشٌ قَدِ اتَّخَذَتْ صَنَمًا عَلَى بِئْرٍ فِي جَوْفِ الْكَعْبَةِ يُقَالُ لَهُ: هُبَلُ، قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: سَأَذْكُرُ حَدِيثه إِنْ شَاءَ الله فِي مَوْضِعِهِ.

إِسَافُ وَنَائِلَةُ:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَاتَّخذُوا إِسَافًا وَنَائِلَةَ، عَلَى مَوْضِعِ زَمْزَمَ يَنْحَرُونَ عِنْدَهُمَا.

وَكَانَ إِسَافٌ وَنَائِلَةٌ رَجُلًا وَامْرَأَةً مِنْ جُرْهُم- هُوَ إِسَافُ بْنُ بَغْيٍ، وَنَائِلَةُ بِنْتُ دِيكٍ- فَوَقَعَ إِسَافٌ عَلَى نَائِلَة فِي الْكَعْبَةِ، فَمَسَخَهُمَا الله حَجَرَيْنِ[4].

---

(١) التنوفة: القفر الذي لا ينبت شيئًا.

(٢) في (ط): نضر بن الأسد.

(٣) في (د)، (ع)، (ط): الأسْد في الموضعين.

(٤) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (١/ ٢١٩): «أَخْرَجَهُ رَزِينٌ فِي «فَضَائِلِ مَكَّةَ» عَنْ بَعْضِ السَّلَفِ مَا أَمْهَلَهُمَا الله إِلَى أَنْ يَفْجُرَا فِيهَا، وَلَكِنَّهُ قَبَّلَهَا، فَمُسِخَا حَجَرَيْنِ فَأُخْرِجَا إِلَى الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ، فَنُصِبَا عَلَيْهِمَا، لِيَكُونَا عِبْرَةً وَمَوْعِظَةً، فَلَمَّا كَانَ عَمْرَو بْنَ لُحَيّ نَقَلَهُمَا إِلَى الْكَعْبَةِ، وَنَصَبَهُمَا عَلَى زَمْزَمَ، فَطَافَ النَّاسُ بِالْكَعْبَةِ وَبِهِمَا، حَتَّى عُبِدَا مِنْ دُونِ الله. وَذَكَرَ الْوَاقِدِيُّ أَنَّ نَائِلَةَ حِينَ كَسَرَهَا النَّبِيّ ﷺ عَامَ الْفَتْحِ خَرَجَتْ مِنْهَا سَوْدَاءُ شَمْطَاءُ تَخْمُشُ وَجْهَهَا، وَتُنَادِي بِالْوَيْلِ وَالثُّبُورِ». **قلت**: (الواقدي) متروك.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ الله بْنُ أَبِي بَكْرِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ عَمْرِو بنِ حَزْمٍ، عَنْ عَمْرَةَ بِنْتِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ سَعْدِ(١) بنِ زُرَارَةَ أَنَّهَا [قَالَتْ](٢): سَمِعْتُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا تَقُولُ: مَا زِلْنَا نَسْمَعُ أَنَّ إِسَافًا وَنَائِلَةَ كَانَا رَجُلًا [وَامْرَأَةً](٣) مِنْ جُرْهُمٍ، أَحْدَثَا(٤) فِي الْكَعْبَةِ، فَمَسَخَهُمَا الله تَعَالَى حَجَرَيْنِ. وَالله أَعْلَمُ(٥).

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَقَالَ أَبُو طَالِبٍ:

وَحَيْثُ يُنِيخُ الْأَشْعَرُونَ رِكَابَهُمْ ... بِمُفْضَى السُّيُولِ مِنْ إِسَافٍ وَنَائِلِ

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَهَذَا الْبَيْتُ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ سَأَذْكُرُهَا فِي مَوْضِعِهَا إِنْ شَاءَ الله تَعَالَى.

مِقْدَارُ تَعْظِيمِ الْعَرَبِ الْأَصْنَامَ:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَاتَّخَذَ أَهْلُ كُلِّ دَارٍ صَنَمًا فِي دَارِهِمْ يَعْبُدُونَهُ، فَإِذَا أَرَادَ الرَّجُلُ منهم سَفَرًا تَمَسَّحَ بِهِ حِينَ يَرْكَبُ، فَكَانَ ذَلِكَ آخِرَ مَا يَصْنَعُ(٦) حِينَ يَتَوَجَّهُ إِلَى

---

(١) في (د): أسعد.

(٢) ما بين المعقوفين سقط من: (ع).

(٣) ما بين المعقوفين سقط من: (م)، والمثبت من: (د)، (ع)، (ط).

(٤) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (١/ ٢١٩): «أَرَادَتِ الحَدَثَ الَّذِي هُوَ الْفُجُورُ كَمَا قَالَ ﷺ: «**مَنْ أَحْدَثَ فِيهَا حَدَثًا، أَوْ آوَى مُحْدِثًا، فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ الله وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ**»[١]. وَقَالَ عُمَرُ حِينَ كَانَتِ الزَّلْزَلَةُ بِالْمَدِينَةِ: «أَحْدَثْتُمْ. وَالله لَئِنْ عَادَتْ لَأُخْرِجَنَّ مِنْ بَيْنِ أَظْهُرِكُمْ».

قلت: **صحيح**: أخرجه ابن أبي شيبة (٨٤٢١)، وابن أبي الدنيا في «العقوبات» (٢٠)، وابن المنذر في «الأوسط» (٢٩٢١)، والبيهقي في «الكبرى» (٣/ ٣٤٢).

(٥) إسناد المصنف حسن إلى عائشة، وابن إسحاق صرح بالتحديث.

وأخرجه الفاكهي في «أخبار مكة» من طريق حمزة بن عتبة اللهبي، قال: «حدثني غير واحد من مشيختنا...». وهذا إسناد فيه جهالة.

وأخرجه ابن أبي الدنيا في «العقوبات» (٣٠٤) عن ابن أبي نجيح قوله... وإسناده صحيح.

وأخرجه أيضًا (٣٠٥) من طريق المصنف عن عمرة قولها... وإسناده حسن.

(٦) في (د) زاد: به.

---

[١] أخرجه البخاري (١٨٧٠)، ومسلم (١٣٧٠) من حديث عليٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

سَفَرِهِ، وَإِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرِهِ تَمَسَّحَ بِهِ فَكَانَ أَوَّلَ مَا يَبْدَأُ بِهِ قَبْلَ (أَنْ يَدْخُلَ)[1] عَلَى أَهْلِهِ.

تَعْظِيمُ الْعَرَبِ طَوَاغِيتَهُمْ:

فَلَمَّا بَعَثَ الله مُحَمَّدًا رَسُولَهُ ﷺ بِالتَّوْحِيدِ، قَالَتْ قُرَيْشٌ: ﴿أَجَعَلَ ٱلْآلِهَةَ إِلَـٰهًا وَٰحِدًا إِنَّ هَـٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ ۝٥﴾ [ص: ٥]. وَكَانَتِ الْعَرَبُ قَدِ اتَّخَذَتْ مَعَ الْكَعْبَةِ طَوَاغِيتَ[2] وَهِيَ بُيُوتٌ تُعَظِّمُهَا كَتَعْظِيمِ الْكَعْبَةِ، لَهَا سَدَنَةٌ[3] وَحُجَّابٌ[4]، وَتُهْدِي لَهَا كَمَا تُهْدِي لِلْكَعْبَةِ، وَتَطوف بهَا كَطَوَافِهَا بِهَا، وَتَنْحَرُ عِنْدَهَا. وَهِى تَعْرِفُ فَضْلَ الْكَعْبَةِ عَلَيْهَا؛ لِأَنَّهَا قَدْ عَرَفَتْ أَنَّهَا[5] بَيْتُ إِبْرَاهِيمَ وَمَسْجِدُهُ.

الْعُزَّى:

فَكَانَتْ لِقُرَيْشٍ وَبَنِي[6] كِنَانَةَ الْعُزَّى [بِنَخْلَةٍ][7]، وَكَانَ سَدَنَتُهَا وَحُجَّابُهَا بَنِي شَيْبَانَ، مِنْ سُلَيْمٍ، حُلَفَاءَ بَنِي هَاشِمٍ.

قَالَ ابْنُ هِشَام: حُلَفَاءُ[8] أَبِي طَالِبٍ خَاصَّةً، وَسُلَيْمٌ: سُلَيْمُ بْنُ مَنْصُورِ بْنِ عِكْرِمَةَ ابنِ خَصَفَةَ بنِ قَيْسِ بنِ عَيْلَانَ[9].

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَقَالَ شَاعِرٌ مِنَ العَرَبِ:

لَقَدْ أُنْكِحَتْ أَسْمَاءُ رَأْسَ بُقَيْرَةٍ ... مِنَ الْأُدْمِ أَهْدَاهَا امْرُؤٌ مِنْ بَنِي غَنْمِ[10]

---

(١) في (د): الدخول.
(٢) الطواغيت: جمع طاغوت، وهو كل رأس ضلال.
(٣) السدنة أي: الخدم.
(٤) الحجاب: جمع حاجب، وهو البواب.
(٥) في (ع)، (ط) زاد: كانت.
(٦) في (ع): ولبني.
(٧) ما بين المعقوفين سقط من: (م)، والمثبت من: (د)، (ع)، (ط).
(٨) في (ط) زاد: بني.
(٩) في (د): غيلان.
(١٠) من بني غنم: هو غنم بن فراس من كنانة.

رَأى قَدَعًا[١] فِي عَيْنِهَا إِذْ يَسُوقُهَا ... إِلَى غَبْغَبِ[٢] الْعُزَّى فَوَسَّعَ فِي الْقَسْمِ

وَكَذَلِكَ كَانُوا يَصْنَعُونَ إِذَا نَحَرُوا هَدْيًا قَسَّمُوهُ فِي مَنْ حَضَرَهُمْ.

وَالْغَبْغَبُ: الْمَنْحَرُ وَمُهْرَاقُ الدِّمَاءِ[٣].

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: هَذَانِ الْبَيْتَانِ لِأَبِي خِرَاشٍ الْهُذَلِيِّ، وَاسْمُهُ خُوَيْلِدُ بْنُ مُرَّةَ، فِي أَبْيَاتٍ لَهُ.

وَالسَّدَنَةُ: الَّذِينَ يَقُومُونَ بِأَمْرِ الْكَعْبَةِ. قَالَ رُؤْبَةُ بْنُ الْعَجَّاجِ:

فَلَا وَرَبِّ الْآمِنَاتِ الْقُطَّنِ ... بِمَحْبَسِ الْهَدْيِ وَبَيْتِ الْمَسْدَنِ[٤]

وَهَذَانِ الْبَيْتَانِ فِي أُرْجُوزَةٍ لَهُ، وَسَأَذْكُرُ حَدِيثَهَا فِي مَوْضِعِهِ إِنْ شَاءَ الله تَعَالَى.

اللَّاتُ:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَكَانَتِ اللَّاتُ لِثَقِيفَ بِالطَّائِفِ، وَكَانَ سَدَنَتُهَا وَحُجَّابُهَا بنِي مُعَتِّبٍ مِنْ ثَقِيفٍ.

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَسَأَذْكُرُ حَدِيثَهَا إِنْ شَاءَ الله تَعَالَى فِي مَوْضِعِهِ. [٨/ أ]

مَنَاةُ:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَكَانَتْ مَنَاةُ لِلْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ، وَمَنْ دَانَ بِدِينِهِمْ مِنْ أَهْلِ يَثْرِبَ، عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ مِنْ نَاحِيَةِ الْمُشَلَّلِ[٥] بِقُدَيْدٍ[٦].

---

(١) قدعا: السَّدر في العين، وقيل: هو انسلاق العين من كثرة البكاء.

(٢) غبغب بفتح الغينين وسكون الباء الأولى: موضع المنحر بمنى، وقيل: الموضع الذي كان في اللات بالطائف.

(٣) المنحر: مكان النحر، ومهراق الدماء: مكان إراقتها.

(٤) الآمنات: يعني بها حمام مكة، والقطن: المقيمات، جمع قاطنة، محبس الهدي: مكان حبسه وهو الحرم، والمسدن: السدانة.

(٥) المشلل: جبل يُهبط منه إلى قديد.

(٦) أخرجه الطبري في «تفسيره» (١٣/ ٢٧)، والفاكهي في «أخبار مكة» (١/ ٩٤) من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة قوله، وإسناده صحيح.

قَالَ ابْنُ هِشَام: وَقَالَ الْكُمَيْتُ بْنُ زَيْدٍ [أَحَدُ بَنِي أَسْدِ بنِ خُزَيْمَةَ بنِ مُدْرِكَةَ (بن إلياس بن مضر)[١]][٢]:

وَقَـدْ آلَـتْ قَـبَـائِـلُ لَا تُـوَلَّـى مَـنَـاةَ ظُـهُـورَهَـا مُـتَـحَـرِّفِينَـا

وَهَذَا الْبَيْتُ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ:

قَالَ ابْنُ هِشَام: فَبَعَثَ رَسُولُ الله ﷺ [إِلَيْهَا][٣] أَبَا سُفْيَانَ بْنَ حَرْبٍ رضي الله عنه فَهَدَمَهَا. وَيُقَالُ: عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه.

ذو الخلصة:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَكَانَ ذُو الْخُلُصَةِ لِدَوْسٍ وَخَثْعَمَ وَبَجِيلَةَ، وَمَنْ كَانَ بِبِلَادِهِمْ مِنَ الْعَرَبِ (بتبالة)[٤].

قَالَ ابْنُ هِشَام: وَيُقَالُ: ذُو الْخَلَصَةِ[٥]. قَالَ رَجُلٌ مِنَ الْعَرَبِ:

لَوْ كُنْتَ يَا ذَا الْخَلَصِ الْمَوْتُورَا مِثْلِي وَكَانَ شَيْخُكَ الْمَقْبُورَا

لَمْ تَنْهَ عَنْ قَتْلِ الْعُدَاةِ زُورَا

وَكَانَ أَبُوهُ قُتِلَ، فَأَرَادَ الطَّلَبَ بِثَأْرِهِ، فَأَتَى ذَا الْخَلَصَةِ، فَاسْتَقْسَمَ [عِنْدَهُ][٦] بِالْأَزْلَام، فَخَرَجَ السَّهْمُ بِنَهْيِهِ عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ هَذِهِ الْأَبْيَاتَ. وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُنْحِلُهَا امْرَأَ الْقَيْسِ بنِ حُجْرٍ الْكِنْدِيَّ[٧]. فَبَعَثَ إِلَيْهِ رَسُولُ الله ﷺ جَرِيرَ بْن عَبْدِ الله الْبَجَلِيَّ

---

(١) ما بين القوسين سقط من: (د)، (ط).

(٢) ما بين المعقوفين سقط من: (ع).

(٣) ما بين المعقوفين سقط من: (د).

(٤) في (م): بيتا لهم، والمثبت من (د)، (ع)، (ط).

(٥) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (١/ ٢٢٥): «وَذُو الْخُلُصَةِ بِضَمّ الْخَاءِ وَاللّامِ فِي قَوْلِ ابْنِ إِسْحَاقَ، وَبِفَتْحِهِمَا فِي قَوْلِ ابْنِ هِشَام، هُوَ صَنَمٌ سَيُعْبَدُ فِي آخِرِ الزّمَانِ، ثَبَتَ فِي الْحَدِيثِ أَنّهُ «**لَا تَقُومُ السّاعَةُ حَتّى تَصْطَفِقَ أَلَيَاتُ نِسَاءِ دَوْسٍ وَخَثْعَمَ حَوْلَ ذِي الْخَلَصَةِ**».

قلت: أخرجه البخاريُّ (٧١١٦)، ومسلمٌ (٢٩٠٦).

(٦) ما بين المعقوفين سقط من: (ع).

(٧) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (١/ ٢٢٢): «وَوَقَعَ فِي كِتَابِ أَبِي الْفَرَجِ أَنّ امْرَأَ الْقَيْسِ بْنِ حُجْرٍ حِينَ وَتَرَتْهُ =

فَهَدَمَهُ(١).

فَلْسُ صَنَمُ طَيِّئٍ:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: [وَكَانَتْ](٢) فَلْسُ لِطَيِّئٍ وَمَنْ يَلِيهَا بِجَبَلَيْ طَيِّئٍ، بين(٣) سَلْمَى وَأَجَأ(٤).

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ(٥): فَحَدَّثَنِي بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ بَعَثَ إِلَيْهَا عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ فَهَدَمَهَا، فَوَجَدَ فِيهَا سَيْفَيْنِ، يُقَالُ لِأَحَدِهِمَا: الرَّسُوبُ، وَلِلْآخِرِ: الْمِخْذَمُ. فَأَتَى بِهِمَا رَسُولَ الله ﷺ فَوَهَبَهُمَا لَهُ، فَهُمَا سَيْفَا عَلِيٍّ رضي الله عنه.

رِئَامٌ:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَكَانَ لِحِمْيَرَ وَأَهْلِ الْيَمَنِ بَيْتٌ بصَنْعَاءَ يُقَالُ لَهُ: رِئَامٌ.

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: قَدْ ذَكَرْتُ حَدِيثَهُ فِيمَا مَضَى [مِنْ صَدْرِ هَذَا الكِتَابِ](٦).

رُضَاءُ:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَكَانَتْ رُضَاءُ بَيْتًا لِبَنِي رَبِيعَةَ بنِ كَعْبِ بنِ سَعْدِ بنِ زَيْدِ مَنَاةَ بنِ

= بَنُو أَسَدٍ بِقَتْلِ أَبِيهِ اسْتَقْسَمَ عِنْدَ ذِي الْخَلَصَةِ بِثَلَاثَةِ أَزْلَامٍ وَهِيَ الزَّاجِرُ وَالْآمِرُ وَالْمُتَرَبِّصُ، فَخَرَجَ لَهُ الزَّاجِرُ فَسَبَّ الصَّنَمَ وَرَمَاهُ بِالْحِجَارَةِ وَقَالَ لَهُ: اعْضُضْ بِبَظْرِ أُمِّك. وَلَمْ يَسْتَقْسِمْ أَحَدٌ عِنْدَ ذِي الْخَلَصَةِ بَعْدُ حَتَّى جَاءَ الْإِسْلَامُ».

(١) أخرجه البخاري (٤٣٥٧)، ومسلم (٢٤٧٦)، من حديث جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله ﷺ: «**أَلَا تُرِيحُنِي مِنْ ذِي الْخَلَصَةِ؟...**» الحديث.
قَالَ السُّهَيْلِيُّ (١/ ٢٢٤): «وَذَلِكَ قَبْلَ وَفَاةِ النَّبِيِّ ﷺ بِشَهْرَيْنِ أَوْ نَحْوِهِمَا».

(٢) ما بين المعقوفين سقط من: (م)، والمثبت من: (د)، (ع)، (ط).

(٣) في (ط): يعني.

(٤) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (١/ ٢٢٢): «وَيُذْكَرُ عَنِ ابْنِ الْكَلْبِيِّ أَوْ غَيْرِهِ، أَنَّ أَجَأً اسْمُ رَجُلٍ بِعَيْنِهِ وَهُوَ أَجَأُ ابْنُ عَبْدِ الْحَيِّ، وَكَانَ فَجَرَ بِسَلْمَى بِنْتِ حَامٍ، أَوِ اتُّهِمَ بِذَلِكَ فَصُلِبَا فِي ذَيْنِك الْجَبَلَيْنِ، وَعِنْدَهُمَا جَبَلٌ يُقَالُ لَهُ الْعَوْجَاءُ، وَكَانَتِ الْعَوْجَاءُ حَاضِنَةَ سَلْمَى - فِيمَا ذُكِرَ - وَكَانَتِ السَّفِيرُ بَيْنَهَا وَبَيْنَ أَجَأٍ، فَصُلِبَتْ فِي الْجَبَلِ الثَّالِثِ فَسُمِّيَ بِهَا».

(٥) **معضل**: وفيه جهالة من حَدَّثَ ابْنَ هِشَامٍ.

(٦) ما بين المعقوفين زيادة من: (د).

تَمِيم، وَلَهَا يَقُولُ الْمُسْتَوْغِرُ[١] بْنُ رَبِيعَةَ بنِ كَعْبِ بنِ سَعْدٍ[٢] حِينَ هَدَمَهَا فِي الْإِسْلَامِ:

وَلَقَدْ شَدَدْتُ عَلَى رُضَاءَ شَدَّةً   فَتَرَكْتُهَا قَفْرًا بِقَاعٍ أَسْحَمَا

المُسْتَوْغِرُ بْنُ رَبِيعَةَ أَحَدُ المُعَمَّرِينَ:

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: قَوْلُهُ:

فَتَرَكْتُهَا قَفْرًا بِقَاعٍ أَسْحَمَا

عَنْ رَجُلٍ مِنْ بَنِي سَعْدٍ.

وَيُقَالُ: إِنَّ الْمُسْتَوْغِرَ عُمِّرَ ثَلَاثَ مِائَةِ سَنَةٍ وَثَلَاثِينَ سَنَةً، وَكَانَ أَطْوَلَ مُضَرَ كُلِّهَا عُمْرًا[٣]، وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ:

وَلَقَدْ سَئِمْتُ مِنَ الْحَيَاةِ وَطُولِهَا   وَعَمَرْتُ مِنْ عَدَدِ السِّنِينَ مِئِينَا

مِائَةٌ (حَدَتْهَا بَعْدَ ذاك)[٤] مِائَتَانِ لِي   وَازْدَدْتُ مِنْ عَدَدِ الشُّهُورِ سِنِينَا

هَلْ مَا بَقِيَ إِلَّا كَمَا قَدْ فَاتَنَا   يَوْمٌ يَمُرُّ وَلَيْلَةٌ تَحْدُونَا

وَبَعْضُ النَّاسِ يَرْوِي هَذِهِ الْأَبْيَاتَ لِزُهَيْرِ بنِ جَنَابٍ الْكَلْبِيِّ[٥].

---

(١) المستوغر: اسمه عمرو بن ربيعة.

(٢) في (د) زاد: بن زيد مناة بن تميم.

(٣) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (١/ ٢٢٥): «ذَكَرَ الْقُتَبِيُّ أَنَّ الْمُسْتَوْغِرَ حَضَرَ سُوقَ عُكَاظٍ، وَمَعَهُ ابْنُ ابْنِهِ وَقَدْ هَرِمَ وَالْجَدّ يَقُودُهُ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: أَرْفُقْ بِهَذَا الشَّيْخِ فَقَدْ طَالَ مَا رَفَقَ بِك، فَقَالَ: وَمَنْ تَرَاهُ؟ فَقَالَ: هُوَ أَبُوك أَوْ جَدُّك، فَقَالَ: مَا هُوَ إِلّا ابْنَ ابْنَيْ، فَقَالَ: مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ وَلَا الْمُسْتَوْغِرُ ابْنُ رَبِيعَةَ، فَقَالَ: أَنَا الْمُسْتَوْغِرُ».

(٤) في (د): أتت من بعدها، في (ع)، (ط): حدتها بعدها.

(٥) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (١/ ٢٢٦): «وَزُهَيْرٌ هَذَا مِنَ الْمُعَمِّرِينَ. قَالَ: مِنَ الْمُعَمِّرِينَ مِنَ الْعَرَبِ سِوَى الْمُسْتَوْغِرِ مِمَّا زَادُوا عَلَى الْمِائَتَيْنِ والثَّلَاثُمَائَةِ: زُهَيْرٌ هَذَا، وَعُبَيْدُ بْنُ شَرْيَةَ، وَدَغْفَلُ بْنُ حَنْظَلَةَ النَّسَّابَةُ، وَالرَّبِيعُ بْنُ ضَبُعٍ الْفَزَارِيُّ، وَذُو الْإِصْبَعِ حُرْثَانُ بْنُ مُحَرِّثٍ الْعَدْوَانِيُّ، وَنَصْرُ ابْنُ دُهْمَانَ بْنِ أَشْجَعَ بْنِ رَيْثِ بْنِ غَطَفَانَ، وَكَانَ قَدِ اسْوَدَّ رَأْسُهُ بَعْدَ ابْيِضَاضِهِ وَتَقَوّمَ ظَهْرُهُ بَعْدَ انْحِنَائِهِ. وَأَمَرَهُ عِنْدَ الْعَرَبِ مِنْ أَعْجَبِ الْعَجَبِ وَمِنْ أَطْوَلِ الْمُعَمِّرِينَ عُمْرًا: ذُوَيْدٌ وَاسْمُهُ زَيْدُ ابْنُ نَهْدٍ مِنْ قُضَاعَةَ عَاشَ ذُوَيْدٌ أَرْبَعَمِائَةِ عَامٍ فِيمَا ذَكَرُوا».

ذو الكعبات صنم بكر وتغلب وإياد:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَكَانَ ذُو الْكَعَبَاتِ لِبَكْرٍ وَتَغْلِبَ ابْنَيْ وَائِلٍ وَإِيَادٍ بِسَنْدَادٍ[١] وَلَهُ يَقُولُ أَعْشَى بَنِي قَيْسِ بنِ ثَعْلَبَةَ:

بَيْنَ الخَوَرْنَقِ وَالسَّدِيرِ وَبَارِقٍ[٢] وَالْبَيْتِ ذِي الْكَعَبَاتِ مِنْ سَنْدَادِ

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَهَذَا الْبَيْتُ لِلأَسْوَدِ بنِ يَعْفُرَ النَّهْشَلِيِّ. نَهْشَلُ بْنُ دَارِمِ بنِ مَالِكِ ابْنِ حَنْظَلَةَ بنِ مَالِكِ بنِ زَيْدِ مَنَاةَ بنِ تَمِيمٍ، فِي قَصِيدَةٍ لَهُ. وَأَنْشَدَنِيهِ له أَبُو مُحْرِزٍ خَلَفٌ الأَحْمَرُ:

أَهْلُ الخَوَرْنَقِ وَالسَّدِيرِ وَبَارِقٍ وَالْبَيْتِ ذِي الشُّرُفَاتِ مِنْ سِنْدَادِ

السائبة في رأي ابن إسحاق:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَأَمَّا الْبَحِيرَةُ فَهِيَ بِنْتُ السَّائِبَةِ، وَالسَّائِبَةُ: النَّاقَةُ إِذَا تَابَعَتْ بَيْنَ عَشْرِ إِنَاثٍ لَيْسَ بَيْنَهُنَّ ذَكَرٌ، سُيِّبَتْ فَلَمْ يُرْكَبْ ظَهْرُهَا، وَلَمْ يُجَزَّ وَبَرُهَا، وَلَمْ يَشْرَبْ لَبَنَهَا إِلَّا ضَيْفٌ.

البحيرة في رأي ابن إسحاق:

فَمَا نُتِجَتْ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْ أُنْثَى شُقَّتْ أُذُنُهَا، ثُمَّ خُلِّيَ سَبِيلُهَا مَعَ أُمِّهَا فَلَمْ يُرْكَبْ ظَهْرُهَا، وَلَمْ يُجَزَّ وَبَرُهَا، وَلَمْ يَشْرَبْ لَبَنَهَا إِلَّا ضَيْفٌ كَمَا فُعِلَ بِأُمِّهَا، فَهِيَ الْبَحِيرَةُ بِنْتُ السَّائِبَةِ.

---

(١) سنداد: منازل لإياد أسفل سواد الكوفة، وراء نجران الكوفة.

(٢) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (١/ ٢٢٨): «وَالخَوَرْنَقُ: قَصْرٌ بَنَاهُ النُّعْمَانُ الْأَكْبَرُ مَلِكُ الْحِيرَةِ لِسَابُورَ لِيَكُونَ وَلَدُهُ فِيهِ عِنْدَهُ وَبَنَاهُ بُنْيَانًا عَجَمِيًّا لَمْ تَرَ الْعَرَبُ مِثْلَهُ، وَاسْمُ الَّذِي بَنَاهُ لَهُ سِنِمَّارُ وَهُوَ الَّذِي رُدِّيَ مِنْ أَعْلَاهُ حَتَّى قَالَتِ الْعَرَبُ: جَزَانِي جَزَاءَ سِنِمَّارٍ؛ وَذَلِكَ أَنَّهُ لَمَا تَمَّ الْخَوَرْنَقُ، وَعَجِبَ النَّاسُ مِنْ حُسْنِهِ غَارَتْ نَفْسُهُ [النُّعْمَانُ] أَنْ يُبْتَنَى لِغَيْرِهِ مِثْلُهُ وَأَمَرَ بِهِ فَطُرِحَ مِنْ أَعْلَاهُ وَكَانَ بَنَاهُ فِي عِشْرِينَ سَنَةً.

وَمَعْنَى السَّدِيرِ بِالْفَارِسِيَّةِ بَيْتُ المُلْكِ. قَالَ الْبَكْرِيُّ: سُمِّيَ السَّدِيرَ؛ لِأَنَّ الْأَعْرَابَ كَانُوا يَرْفَعُونَ أَبْصَارَهُمُ اليْهِ فَتَسْدَرُ مِنْ عُلُوِهِ».

الوَصِيلَةُ فِي رَأْيِ ابْنِ إِسْحَاقَ:

وَالْوَصِيلَةُ: الشَّاةُ إذَا أَتْأَمَتْ[(١)] عَشْرَ إنَاثٍ مُتَتَابِعَاتٍ فِي خَمْسَةِ أَبْطُنٍ، لَيْسَ بَيْنَهُنَّ ذَكَرٌ، جُعِلَتْ وَصِيلَةً، قَالُوا: قَدْ وَصَلَتْ، فَكَانَ مَا وَلَدَتْ بَعْدَ ذَلِكَ لِلذُّكُورِ مِنْهُمْ دُونَ إنَاثِهِمْ[(٢)]، إلَّا أَنْ يَمُوتَ مِنْهَا شَيْءٌ فَيَشْتَرِكُون فِي أَكْلِهِ، ذُكُورُهُمْ وَإِنَاثُهُمْ.

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَيَرْوِى: فَكَانَ مَا وَلَدَتْ بَعْدَ ذَلِكَ لِذُكُورِ بَنِيهِمْ دُونَ بَنَاتِهِمْ.

الحَامِي فِي رَأْيِ ابْنِ إِسْحَاقَ:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَالْحَامِي: الْفَحْلُ إذَا نُتِجَ لَهُ عَشْرُ إنَاثٍ مُتَتَابِعَاتٍ لَيْسَ بَيْنَهُنَّ ذَكَرٌ، حُمِيَ ظَهْرُهُ فَلَمْ يُرْكَبْ، وَلَمْ يُجَزَّ وَبَرُهُ، وَخُلِّيَ فِي إبِلِهِ يَضْرِبُ فِيهَا، لَا يُنْتَفَعُ مِنْهُ بِغَيْرِ ذَلِك.

إِنْكَارُ ابْنُ هِشَام عَلَيْهِ:

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَهَذَا [كُلُّهُ][(٣)] عِنْدَ الْعَرَبِ عَلَى غَيْرِ هَذَا إلَّا الْحَامِي، فَإِنَّهُ عِنْدَهُمْ عَلَى مَا قَالَ ابْنُ إسْحَاقَ.

البَحِيرَةُ عِنْدَ ابْنِ هِشَامٍ:

فَالْبَحِيرَةُ عِنْدَهُمْ: النَّاقَةُ تُشَقُّ أُذُنُهَا فَلَا يُرْكَبُ ظَهْرُهَا، وَلَا يُجَزُّ وَبَرُهَا، وَلَا يَشْرَبُ لَبَنَهَا إلَّا ضَيْفٌ. أَوْ يُتَصَدَّقُ بِهِ، وَتُهْمَلُ لِآلِهَتِهِمْ.

السَّائِبَةُ عِنْدَ ابْنِ هِشَامٍ:

وَالسَّائِبَةُ: الَّتِي يَنْذِرُ الرَّجُلُ أَنْ يُسَيِّبَهَا إن بَرِئَ مِنْ مَرَضِهِ، أَوْ إنْ أَصَابَ أَمْرًا يَطْلُبُهُ. فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ أَسَابَ نَاقَةً مِنْ إبِلِهِ أَوْ جَمَلًا لِبَعْضِ آلِهَتهِمْ، فَسَابَتْ فَرَعَتْ لَا يُنْتَفَعُ بِهَا[(٤)].

---

(١) أتأمت أي: جاءت باثنين في بطن واحد، مأخوذ من التوءم.

(٢) في (د): الإناث.

(٣) ما بين المعقوفين سقط من: (د)، (ع).

(٤) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (١/ ٢٣٠): «وَذَكَرَ الْبَحِيرَةَ وَالسَّائِبَةَ، وَلِلْمُفَسِّرِينَ فِي تَفْسِيرِهِمَا أَقْوَالٌ مِنْهَا مَا يَقْرُبُ وَمِنْهَا مَا يَبْعُدُ مِنْ قَوْلِهِمَا، وَحَسْبُك مِنْهَا مَا وَقَعَ فِي الْكِتَابِ؛ لِأَنَّهَا أُمُورٌ كَانَتْ =

الوَصِيلَةُ عِنْدَ ابْنِ هِشَامٍ:

وَالْوَصِيلَةُ: الَّتِي تَلِدُ أُمُّهَا اثْنَيْنِ فِي كُلِّ بَطْنٍ، فَيَجْعَلُ صَاحِبُهَا لِآلِهَتِهِ الْإِنَاثَ مِنْهَا وَلِنَفْسِهِ الذُّكُورَ[منها](١)، فَتَلِدُهَا أُمُّهَا وَمَعَهَا ذَكَرٌ فِي بَطْنٍ، فَيَقُولُونَ: وَصَلَتْ أَخَاهَا. فَيُسَيَّبُ أَخُوهَا مَعَهَا فَلَا يُنْتَفَعُ بِهِ(٢).

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: حَدَّثَنِي يُونُسُ(٣) بِهِ، وَغَيْرُهُ رَوَى بَعْضَ مَا لَمْ يَرْوِ بَعْضٌ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَلَمَّا بَعَثَ الله رَسُولَهُ مُحَمَّدًا ﷺ أَنْزَلَ الله عَلَيْهِ: ﴿مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَٰكِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٠٣﴾﴾ [المائدة: ١٠٣]، وَأَنْزَلَ الله: ﴿وَقَالُواْ مَا فِي بُطُونِ هَٰذِهِ ٱلْأَنْعَٰمِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِنَا وَإِن يَكُن مَّيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَآءُ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ إِنَّهُۥ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٣٩﴾﴾ [الأنعام: ١٣٩](٤). وَأَنْزَلَ الله [عَلَيْهِ](٥): ﴿قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا قُلْ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴿٥٩﴾﴾ [يونس: ٥٩]. وَأَنْزَلَ الله عَلَيْهِ: ﴿ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ مِّنَ ٱلضَّأْنِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْمَعْزِ ٱثْنَيْنِ قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِ نَبِّـُٔونِي بِعِلْمٍ إِن

= فِي الْجَاهِلِيَّةِ قَدْ أَبْطَلَهَا الْإِسْلَامُ فَلَا تَمَسّ الحَاجَةُ إِلَى عِلْمِهَا».

(١) ما بين المعقوفين زيادة من: (ط).

(٢) أخرجه بنحوه البخاري في «صحيحه» (٤٦٢٣) من طريق ابن شهاب عن سعيد بن المسيب قوله: البحيرة التي يمنع درها للطواغيت فلا يحلبها أحد من الناس، والسائبة كانوا يسيبونها لآلهتهم لا يحمل عليها شيء.

(٣) في (ط) زاد: ابن حبيب النحوي.

(٤) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (١/ ٢٣١): «وَفِيهِ مِنَ الْفِقْهِ الزَّجْرُ عَنِ التَّشَبُّهِ بِهِمْ فِي تَخْصِيصِهِمُ الذُّكُورَ دُونَ الْإِنَاثِ بِالْهِبَاتِ. رَوَتْ عَمْرَةُ عَنْ عَائِشَةَ عَنْ رَسُولِ الله ﷺ أَنَّهُ قَالَ[١]: «**يَعْمِدُ أَحَدُكُمْ إِلَى الْمَالِ فَيَجْعَلُهُ عِنْدَ ذُكُورِ وَلَدِهِ. إِنْ هَذَا إِلَّا كَمَا قَالَ الله تَعَالَى:** ﴿وَقَالُواْ مَا فِي بُطُونِ هَٰذِهِ ٱلْأَنْعَٰمِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا﴾» [الأنعام: ١٣٩] رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي «التَّارِيخِ».

(٥) ما بين المعقوفين سقط من: (د).

---

[١] **ضعيف**: أخرجه البخاريُّ في «تاريخه» (٤/ ٧)، وفي إسناده (سليمان بن الحجاج الطائفي)، قال العقيلي: «الغالب على حديثه الوهم».

كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٤٣﴾ وَمِنَ ٱلْإِبِلِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ ٱثْنَيْنِ قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ وَصَّىٰكُمُ ٱللَّهُ بِهَٰذَا فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا لِّيُضِلَّ ٱلنَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٤﴾﴾ [الأنعام: ١٤٣، ١٤٤].

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَقَالَ تَمِيمُ بْنُ أُبَيِّ بْنِ مُقْبِلٍ[١] أَحَدُ بَنِي عَامِرِ بنِ صَعْصَعَةَ:

فِيهِ مِنَ الْأَخْرَجِ الْمِرْبَاعِ قَرْقَرَةٌ ... هَدْرَ الدِّيَافِي فِي وَسْطِ الْهَجْمَةِ الْبُحُرِ[٢]

وهذا البيت في قصيدة له] قال ابن هشام: [٨/ب] وقَالَ الشَّاعِرُ:

حَوْلَ الْفَصَائِلِ[٣] فِي شُرَيْفٍ[٤] حِقَّةٌ ... وَالْحَامِيَاتُ ظُهُورَهَا وَالسُّيَّبُ

وَجَمْعُ بَحِيرَةٍ: بَحَائِرُ وَبُحُرٌ.

[وَهَذَا الْبَيْتُ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ][٥].

وَجَمْعُ وَصِيلَةٍ: وَصَائِلُ وَوُصَلٌ. وَجَمْعُ سَائِبَةٍ: الْأَكْثَرُ سَوَائِبُ[٦] وَجَمْعُ حَامٍ: الْأَكْثَرُ حَوَامٍ.

نَسَبُ خُزَاعَةَ:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَخُزَاعَةُ تَقُولُ: نَحْنُ بَنُو عَمْرِو بنِ عَامِرٍ[٧]، مِنَ الْيَمَنِ.

---

(١) في (ع) زاد: ابن عوف بن حنيف بن العجلان بن عبد الله بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة.

(٢) في (د) زاد: والهجمة: القطيعة من الإبل، الضمير عائد على الحمار. والأخرج: الظليم الذي فيه لونان، وهو ذكر النعام، والمرباع: الذي رعي في الربيع، وقرقرة: صوت فيه ترجيع، والهدر الهدير: وهو صوت الفحل، والديافي المنسوب إلي دياف، وهي من قرى الشام.

(٣) في (د)، (ط): الوصائل.

(٤) الشُريف: ماء لبني نمير.

(٥) ما بين المعقوفين سقط من: (ع).

(٦) في (ط) زاد: وسُيَّب.

(٧) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (١/ ٢٢٥): «عَامِرٌ هُوَ مَاءُ السَّمَاءِ سُمِّيَ بِذَلِكَ لِجُودِهِ وَقِيَامِهِ عِنْدَهُمْ =

قَالَ ابْنُ هِشَام: وَتَقُولُ خُزَاعَةُ: [نَحْنُ][١] بَنُو عَمْرِو بنِ رَبِيعَةَ بنِ حَارِثَةَ بنِ عَمْرِو ابْنِ عَامِرِ بنِ حَارِثَةَ بنِ امْرِئِ الْقَيْسِ بنِ ثَعْلَبَةَ بنِ مَازِنِ بنِ الْأَسْدِ بنِ الْغَوْثِ، وَخِنْدِفُ أُمُّنَا، فِيمَا حَدَّثَنِي أَبُو عُبَيْدَةَ وَغَيْرُهُ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ. وَيُقَالُ: خُزَاعَةُ: بَنُو حَارِثَةَ بنِ عَمْرِو بنِ عَامِرٍ، وَإِنَّمَا سُمِّيَتْ خُزَاعَةَ؛ لِأَنَّهُمْ تَخَزَّعُوا مِنْ وَلَدِ عَمْرِو بْنِ عَامِرٍ، حِينَ أَقْبَلُوا مِنَ الْيَمَنِ يُرِيدُونَ الشَّامَ، فَنَزَلُوا بِمَرِّ الظَّهْرَانِ فَأَقَامُوا بِهَا.

قَالَ عَوْنُ بْنُ أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيُّ، أَحَدُ بَنِي عَمْرِو بنِ سَوَادِ بنِ غَنْمِ بنِ كَعْبِ بنِ سَلَمَةَ[٢] مِنَ الْخَزْرَجِ فِي الْإِسْلَامِ:

فَلَمَّا هَبَطْنَا بَطْنَ مَرٍّ[٣] تَخَزَّعَتْ ... خُزَاعَةُ[٤] مِنَّا فِي حلول[٥] كَرَاكِرِ[٦]

حَمَتْ كُلَّ وَادٍ مِنْ تِهَامَةَ وَاحْتَمَتْ ... بِصُمِّ الْقَنَا وَالْمُرْهِفَاتِ الْبَوَاتِرِ[٧]

وَهَذَانِ الْبَيْتَانِ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ.

وَقَالَ أَبُو الْمُطَهَّرِ إِسْمَاعِيلُ بْنُ رَافِعٍ الْأَنْصَارِيُّ، أَحَدُ بَنِي حَارِثَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ بنِ عَمْرِو بنِ مَالِكِ بنِ الْأَوْسِ:

فَلَمَّا هَبَطْنَا بَطْنَ مَكَّةَ أَحْمَدَتْ ... خُزَاعَةُ دَارَ الْآكِلِ الْمُتَحَامِلِ

فَحَلَّتْ أَكَارِيسًا[٨] وَشَتَّتْ قَنَابِلًا[٩] ... عَلَى كُلِّ حَيٍّ بَيْنَ نَجْدٍ وَسَاحِلِ

= مَقَامَ الْغَيْثِ».

(١) ما بين المعقوفين سقط من: (م)، والمثبت من: (د)، (ع)، (ط).

(٢) في (ع) زاد: ابن سعد بن علي بن أسد بن ساردة بن يزيد بن جشم بن الخزرج.

(٣) قَالَ السُّهَيْلِيُّ (١/ ٢٣٤): «وَسُمِّيَ مَرًّا لِأَنَّ فِي عِرْقٍ مِنَ الْوَادِي مِنْ غَيْرِ لَوْنِ الْأَرْضِ شِبْهُ الْمِيمِ الْمَمْدُودَةِ وَبَعْدَهَا راءٍ خُلِقَتْ كَذَلِكَ، وَيُذْكَرُ عَنْ كَثِيرٍ أَنَّهُ قَالَ: سُمِّيَتْ مَرًّا لِمَرَارَتِهَا، وَلَا أَدْرِي مَا صِحَّةُ هَذَا».

(٤) مَرٍّ بفتح الميم وتشديد الراء، قال ياقوت: قال الواقدي: بين مر ومكة خمسة أميال، تخزعت خزاعة: معناها: تأخرت وانقطعت وتفرقت.

(٥) في (ط): خيول.

(٦) في (ع) كتب في مقابلها في الحاشية: جماعات.

(٧) البواتر: القواطع.

(٨) الأكاريس أي: الجماعات من الناس.

(٩) قنبلة: وهي طائفة من الخيل.

نَفَوْا جُرْهُمًا عَنْ بَطْنِ مَكَّةَ وَاحْتَبَوْا ... بِعِزٍّ خُزَاعِيٍّ شَدِيدِ الْكَوَاهِلِ[١]

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَهَذِهِ الْأَبْيَاتُ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ، وَأَنَا إِنْ شَاءَ الله ذاكِرٌ[٢] نَفْيَهَا جُرْهُمَ فِي مَوْضِعِهِ.

أَبْنَاءُ مُدْرِكَةَ بْنِ إِلْيَاسَ:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَوَلَدَ مُدْرِكَةُ بْنُ إِلْيَاسَ رَجُلَيْنِ: خُزَيْمَةَ بْنَ مُدْرِكَةَ، وَهُذَيْلَ بْنَ مُدْرِكَةَ، وَأُمُّهُمَا امْرَأَةٌ مِنْ قُضَاعَةَ.

أَبْنَاءُ خُزَيْمَةَ بْنِ مُدْرِكَةَ:

فَوَلَدَ خُزَيْمَةُ بْنُ مُدْرِكَةَ أَرْبَعَةَ نَفَرٍ: كِنَانَةَ بْنَ خُزَيْمَةَ، وَأَسَدَ بْنَ خُزَيْمَةَ، وَأَسَدَةَ ابْنَ خُزَيْمَةَ، وَالْهُونَ بْنَ خُزَيْمَةَ، فَأُمُّ كِنَانَةَ عُوَانَةُ بِنْتُ سَعْدِ بنِ قَيْسِ بنِ عَيْلَانَ بنِ مُضَرَ.

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَيُقَالُ: الْهَوْنُ بْنُ خُزَيْمَةَ [بْنِ صَخْرٍ][٣].

أَبْنَاءُ كِنَانَةَ:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَوَلَدَ كِنَانَةُ بْنُ خُزَيْمَةَ أَرْبَعَةَ نَفَرٍ: النَّضرَ بْنَ كِنَانَةَ، وَمَالِكَ بْنَ كِنَانَةَ، وَعَبْدَ مَنَاةَ بْنَ كِنَانَةَ، وَمِلْكَانَ[٤] بْنَ كِنَانَةَ[٥].

فَأُمُّ النَّضْرِ بَرَّةُ بِنْتُ مُرِّ بنِ أَدِّ بنِ طَابِخَةَ بنِ إِلْيَاسَ بنِ مُضَرَ، وَسَائِرُ بَنِيهِ لِأُمٍّ[٦] أُخْرَى.

---

(١) الكواهل: جمع كاهل، وأصله ما بين المنكب والعنق.

(٢) في (ع)، (ط): أذكر.

(٣) ما بين المعقوفين سقط من: (د)، (ع)، (ط).

(٤) في (م) كتب في مقابلها في الحاشية: قال البرقي: قال ابن هشام: ملْكان بن كنانة بسكون اللام: وقال غيره: ملِكان بن كنانة بكسر اللام وتحريكها، وأما ملكان بن حزم بن ريان بن قضاعة فإنه لا يكسر الميم منه إنما هو بالفتح.

(٥) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (١/ ٢٣٦): «وَزَادَ الطَّبَرِيُّ فِي وَلَدِ كِنَانَةَ عَامِرًا وَالْحَارِثَ وَالنَّضِيرَ وَغَنْمًا وَسَعْدًا وَعَوْفًا وَجَرْوَلَ وَالْحُدَالَ وَغَزْوَانَ. كُلُّهُمْ بَنُو كِنَانَةَ».

(٦) في (د)، (ع)، (ط): لامرأة.

قَالَ ابْنُ هِشَام: أُمُّ النَّضرِ وَمَالِك ومِلْكَان: بَرَّةُ بِنْتُ مُرٍّ، وَأُمُّ عَبْدِ مَنَاة: هَالَةُ بِنْتُ سُوَيْدِ بنِ الْغِطْرِيفِ مِنْ أَزْدِ شَنُوءَةَ. وَشَنُوءَةُ: عَبْدُ الله بْنُ كَعْبِ بنِ عَبْدِ الله [بْنِ كَعْبِ][1] بنِ مَالِكِ بنِ نَصْرِ بنِ الأَسْدِ بنِ الْغَوْثِ، وَإِنَّمَا سُمُّوا [شَنُوءَةَ][2] لِشَنَآنٍ كَانَ بَيْنَهُمْ. والشَّنَآنُ: الْبُغْضُ.

النَّضْرُ هُوَ قُرَيْشٌ:

قَالَ ابْنُ هِشَام: النَّضْرُ: قُرَيْشٌ، فَمَنْ كَانَ مِنْ وَلَدِهِ فَهُوَ قُرَشِيٌّ، وَمَنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ وَلَدِهِ فَلَيْسَ بِقُرَشِيٍّ[3]. وقَالَ جَرِيرُ بْنُ عَطِيَّةَ أَحَدُ بَنِي كُلَيْبِ بنِ يَرْبُوعِ بنِ حَنْظَلَةَ بنِ مَالِكِ بنِ زَيْدِ مَنَاةَ بنِ تَمِيمٍ يَمْدَحُ هِشَامَ بْنَ عَبْدِ المَلِكِ بنِ مَرْوَانَ:

فَمَا الأُمُّ الَّتِي وَلَدَتْ قُرَيْشًا ... بِمُقْرِفَةِ النَّجَارِ[4] وَلَا عَقِيمِ
وَمَا قَوْمٌ[5] بِأَنْجَبَ مِنْ أَبِيكُمْ ... وَلا خَالٌ بِأَكْرَمَ مِنْ تَمِيمِ

يَعْنِي: بَرَّةَ بِنْتَ مُرٍّ أُخْتَ تَمِيمِ بنِ مُرٍّ، أُمَّ النَّضْرِ. وَهَذَانِ الْبَيْتَانِ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ.

يُقَالُ: فِهْرُ بْنُ مَالِكٍ هُو قُرَيْشٌ:

وَيُقَالُ: فِهْرُ بْنُ مَالِكٍ: قُرَيْشٌ، فَمَنْ كَانَ[6] مِنْ وَلَدِهِ فَهُوَ قُرَشِيٌّ، وَمَنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ وَلَدِهِ فَلَيْسَ بِقُرَشِيٍّ[7].

اشْتِقَاقُ قُرَيْشٍ:

وَإِنَّمَا سُمِّيَتْ قُرَيْشٌ قُرَيْشًا مِنَ التَّقَرُّشِ[8]، وَالتَّقَرُّشُ: التِّجَارَةُ وَالِاكْتِسَابُ.

---

(١) ما بين المعقوفين سقط من: (د)، (ع)، (ط).
(٢) ما بين المعقوفين سقط من: (م)، والمثبت من: (د)، (ع)، (ط).
(٣) قَالَ السُّهَيْلِيُّ (١/ ٢٣٧): «وَالْقَوْلُ الآخَرُ فِي أَنَّ فِهْرًا هُوَ قُرَيْشٌ، وَقِيلَ: إِنَّ فِهْرًا لَقَبٌ وَاسْمُهُ الَّذِي سُمِّيَ بِهِ: قُرَيْشٌ».
(٤) مقرفة: لئيمة الأصل.
(٥) في (د)، (ط): قرم، وهو الفحل من الإبل.
(٦) في (م): لم يكن، والمثبت من: (د)، (ع)، (ط).
(٧) في (م): قريشي في الموضعين، والمثبت من: (د)، (ع)، (ط).
(٨) في (م) كتب في مقابلها في الحاشية: روي عن محمد بن سعيد بن المسيب: إنما =

قَالَ رُؤْبَةُ بْنُ الْعَجَّاجِ:

قَدْ كَانَ يُغْنِيهِمْ عَنِ الشُّغُوشِ ... وَالْخَشْلِ[1] مِنْ تَسَاقُطِ الْقُرُوشِ

شَحْمٌ [وَمَحْضٌ][2] لَيْسَ بِالْمَغْشُوشِ

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَالشُّغُوشُ: قَمْحٌ، يُسَمَّى: الشُّغُوشَ. وَالْخَشْلُ: رُءوسُ الْخَلَاخِيلِ وَالْأَسْوِرَةِ وَنَحْوِهِ. وَالْقُرُوشُ: التِّجَارَةُ وَالِاكْتِسَابُ. يَقُولُ: قَدْ كَانَ يُغْنِيهِمْ عَنْ هَذَا شَحْمٌ وَمَحْضٌ. وَالمَحْضُ: اللَّبَنُ [الْحَلِيبُ][3] الْخَالِصُ.

وَهَذِهِ الْأَبْيَاتُ فِي أُرْجُوزَةٍ لَهُ. وَقَالَ أَبُو جِلْدَةَ الْيَشْكُرِيُّ، وَيَشْكُرُ بْنُ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ:

إِخْوَةٌ قَرَّشُوا الذُّنُوبَ عَلَيْنَا ... فِي حَدِيثٍ مِنْ عُمْرِنَا وَقَدِيمِ

وَهَذَا الْبَيْتُ فِي أَبْيَاتٍ لَهُ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَيُقَالُ: إِنَّمَا سُمِّيَتْ قُرَيْشٌ قُرَيْشًا لِتَجَمُّعِهَا مِنْ [بَعْدِ][4] تَفَرُّقِهَا، وَيُقَالُ لِلتَّجَمُّعِ: التَّقَرُّشُ[5].

= سميت قريشًا لقريش بن الحارث بن يخلد بن النضر وكان دليل بني النضر، فجعلت العرب تقول: جاءت عير قريش وابنه بدر بن قريش فسميت به بدر؛ لأنه احتفرها، وقال بعض القرشيين: إن النضر جاء في ثوب قد تقرش، أي: تجمع، وقال بعضهم: بل جاء إلى قومه فقالوا: كأنه جمل قرش والقرش الشديد، ويقال: إن قريشًا قصي وكان يسمى القرش؛ لأنه جمعهم من تفرقهم، وقال الفضل بن العباس بن أبي لهب: بذا سميت قريش قريشًا.

(١) قال أبو ذر، وقال الوقشي: إنما الخشل هنا المقل، والقروش: ما تساقط من جثمانه وتقشر منه، والمقل: ثمر الدوم، والحتات: ما تفتت منه.

(٢) ما بين المعقوفين سقط من: (د).

(٣) ما بين المعقوفين سقط من: (ع).

(٤) ما بين المعقوفين زيادة من: (ط).

(٥) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (١/ ٢٣٩): «رَدَّ الزُّبَيْرُ عَلَى ابْنِ إِسْحَاقَ فِي أَنَّهَا سُمِّيَتْ قُرَيْشًا لِتَجَمُّعِهَا، وَأَنَّهُ لَا يُعْرَفُ قُرَيْشٌ إِلَّا فِي بَنِي فِهْرٍ رَدًّا لَا يُلْزِمُ؛ لِأَنَّ ابْنَ إِسْحَاقَ لَمْ يَقُلْ إِنَّهُمْ بَنُو قُصَيٍّ خَاصَّةً وَإِنَّمَا أَرَادَ أَنَّهُمْ سُمُّوا بِهَذَا الِاسْمِ مُذْ جَمَعَهُمْ قُصَيٌّ، وَكَذَا قَالَ الْمُبَرِّدُ فِي «الْمُقْتَضَبِ»: إِنَّ هَذِهِ التَّسْمِيَةَ إِنَّمَا وَقَعَتْ لِقُصَيٍّ، وَالله أَعْلَمُ».

وانظر كلامًا له وللزبير حول هذه المسألة.

أَبْنَاءُ النَّضْرِ بنِ كِنَانَةَ:

فَوَلَدَ النَّضْرُ بْنُ كِنَانَةَ رَجُلَيْنِ: مَالِكَ بْنَ النَّضْرِ، وَيَخْلُدَ بْنَ النَّضْرِ، فَأُمُّ مَالِكٍ: عَاتِكَةُ بِنْتُ عَدْوَانَ بنِ عَمْرِو بنِ قَيْسِ بنِ عَيْلَانَ، وَلَا أَدْرِي أَهِيَ أُمُّ يَخْلُدَ أَمْ لَا.

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَالصَّلْتُ بْنُ النَّضْرِ- فِيمَا قَالَ أَبُو عَمْرٍو [الْمَدَنِيُّ][١]- وَأُمُّهُمْ جُمَيْعٍ بِنْتُ سَعْدٍ بنِ ظَرِبٍ الْعَدْوَانِيِّ. وَعَدْوَانُ: ابْنُ عَمْرِو بنِ قَيْسِ بنِ عَيْلَانَ.

وقَالَ كُثَيِّرُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَهُوَ كُثَيِّرُ عَزَّةَ أَحَدُ (بَنِي مُلَيْحِ بنِ عَمْرٍو)[٢]، مِنْ خُزَاعَةَ:

أَلَيْسَ أَبِي بِالصَّلْتِ أَمْ لَيْسَ إِخْوَتِي ... لِكُلِّ هِجَانٍ مِنْ بَنِي النَّضْرِ أَزْهَرَا

رَأَيْتُ ثِيَابَ الْعَصْبِ[٣] مُخْتَلِطَ السَّدَى ... بِنَا وَبِهِمْ وَالْحَضْرَمِيَّ[٤] الْمُخَصَّرَا

فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا مِنْ بَنِي النَّضْرِ فَاتْرُكُوا ... أَرَاكًا بِأَذْنَابِ الْفَوَائِجِ أَخْضَرَا[٥]

وَهَذِهِ الْأَبْيَاتُ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ.

وَالَّذِينَ يُعْزَوْنَ[٦] إِلَى الصَّلْتِ بنِ النَّضْرِ مِنْ خُزَاعَةَ: بَنُو مُلَيْحِ بنِ عَمْرٍو، رَهْطُ كُثَيِّر [عَزَّةَ][٧].

أَبْنَاءُ مَالِكِ بْنِ النَّضْرِ:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَوَلَدَ مَالِكُ بْنُ النَّضْرِ فِهْرَ بْنَ مَالِكٍ، وَأُمُّهُ جَنْدَلَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ

---

(١) ما بين المعقوفين سقط من: (ع)، في (م) كتب في مقابلها في الحاشية: في نسخة: المديني.

(٢) في (م): بني عمرو بن مليح، والمثبت من: (د)، (ع)، (ط).

(٣) ثياب يمنية.

(٤) الحضرمي: النعال، والمخصرة: الضيقة من الجانب.

(٥) الأراك: شجر، والفوائج: رءوس الأودية، وقيل: هي عيون بعينها.

(٦) يعزون أي: ينسبون.

(٧) ما بين المعقوفين زيادة من: (ع)، (ط).

ابنِ مُضَاضٍ الْجُرْهُمِيِّ.

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَلَيْسَ بِابْنِ مُضَاضٍ الْأَكْبَرِ.

أَبْنَاءُ فِهْرِ بْنِ مَالِكٍ:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: [فَوَلَدَ فِهْرُ بْنُ مَالِكٍ أَرْبَعَةَ نَفَرٍ: غَالِبَ بْنَ فِهْرٍ، وَمُحَارِبَ بْنَ فِهْرٍ، وَالْحَارِثَ بْنَ فِهْرٍ، وَأَسَدَ بْنَ فِهْرٍ][(١)]، وَأُمُّهُمْ لَيْلَى بِنْتُ سَعْدِ بنِ هُذَيْلِ بْنِ مُدْرِكَةَ.

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَجَنْدَلَةُ بِنْتُ فِهْرٍ، وَهِيَ أُمُّ يَرْبُوعِ بنِ حَنْظَلَةَ بنِ مَالِكِ بنِ زَيْدِ مَنَاةَ ابنِ تَمِيمٍ، وَأُمُّهَا لَيْلَى بِنْتُ سَعْدٍ.

قَالَ جَرِيرُ بْنُ عَطِيَّةَ بنِ الْخَطَفِيِّ - وَاسْمُ الْخَطَفِيِّ[(٢)]: حُذَيْفَةُ بْنُ بَدْرِ بنِ سَلَمَةَ بنِ عَوْفِ بنِ كُلَيْبِ بنِ يَرْبُوعِ بنِ حَنْظَلَةَ:

وَإِذَا غَضِبْتُ رَمَى وَرَائِي بِالْحَصَى أَبْنَاءُ جَنْدَلَةٍ كَخَيْرِ الْجَنْدَلِ

وَهَذَا الْبَيْتُ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ.

أَبْنَاءُ غَالِبِ بْنِ فِهْرٍ:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَوَلَدَ غَالِبُ بْنُ فِهْرٍ رَجُلَيْنِ: لُؤَيَّ بْنَ غَالِبٍ، وَتَيْمَ بْنَ غَالِبٍ، وَأُمُّهُمَا سَلْمَى[(٣)] بِنْتُ عَمْرٍو الْخُزَاعِيِّ. وَتَيْمُ بْنُ غَالِبٍ: الَّذِينَ يُقَالُ لَهُمْ: بَنُو الْأَدْرَمِ[(٤)]. قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَقَيْسُ بْنُ غَالِبٍ، وَأُمُّهُ سَلْمَى بِنْتُ كَعْبِ [بنِ عَمْرٍو][(٥)] الْخُزَاعِيِّ، وَهِيَ أُمُّ لُؤَيٍّ وَتَيْمٍ ابْنَيْ غَالِبٍ.

---

(١) ما بين المعقوفين سقط من: (د).

(٢) في (م): «الخطفة» في الموضعين، والمثبت من: (د)، (ع)، (ط).

(٣) في (د) زاد: بنت كعب.

(٤) قَالَ السُّهَيْلِيُّ (١/ ٢٤٣): «وَالْأَدْرَمُ: المَدْفُونُ الْكَعْبَيْنِ مِنَ اللَّحْمِ، وَالْأَدْرَمُ أَيْضًا: الْمَنْقُوصُ الذَّقْنِ، وَكَانَ تَيْمُ بْنُ غَالِبٍ كَذَلِكَ فَسُمِّيَ الْأَدْرَمَ، قَالَهُ الزُّبَيْرُ. وَبَنُو الْأَدْرَمِ هَؤُلَاءِ هُمْ أَعْرَابُ مَكَّةَ، وَهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ الظَّوَاهِرِ، لَا مِنْ قُرَيْشٍ الْبِطَاحِ».

(٥) ما بين المعقوفين سقط من: (م)، والمثبت من: (د)، (ع)، (ط).

أبناء لؤي بن غالب:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَوَلَدَ لُؤَيُّ بْنُ غَالِبٍ أَرْبَعَةَ نَفَرٍ: كَعْبَ بْنَ لُؤَيٍّ، وَعَامِرَ بْنَ لُؤَيٍّ، وَسَامَةَ بْنَ لُؤَيٍّ، وَعَوْفَ بْنَ لُؤَيٍّ، فَأُمُّ كَعْبٍ وَعَامِرٍ وَسَامَةَ: مَاوِيَّةُ [٩/ أ] بِنْتُ كَعْبِ بنِ الْقَيْنِ بنِ جَسْرٍ، مِنْ قُضَاعَةَ(١).

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ:

وَيُقَالُ: وَالْحَارِثُ بْنُ لُؤَيٍّ، وَهُمْ جُشَمُ بْنُ الْحَارِثِ، فِي هِزَّانَ مِنْ رَبِيعَةَ. قَالَ جَرِيرٌ [بْنُ عَطِيَّةَ بْنِ الخَطَفِيِّ](٢):

بَنِي جُشَمٍ لَسْتُمْ لِهِزَّانَ فَانْتَمُو ... لِأَعْلَى الرَّوَابِي(٣) مِنْ لُؤَيِّ بنِ غَالِبِ

وَلَا تُنْكِحُوا فِي آلِ ضَوْرٍ نِسَاءَكُمْ ... وَلَا فِي شُكَيْسٍ بِئْسَ مَثْوَى الْغَرَائِبِ(٤)

وَسَعْدُ بْنُ لُؤَيٍّ، وَهُمْ بُنَانَة(٥) فِي شَيْبَانَ بنِ ثَعْلَبَةَ بنِ عُكَابَةَ بنِ صَعْبِ بنِ عَلِيِّ بْنِ بَكْرِ بنِ وَائِلٍ، مِنْ رَبِيعَةَ.

وَبُنَانَةُ: حَاضِنَةٌ لَهُمْ مِنْ بَنِي الْقَيْنِ بنِ جَسْرِ بنِ شَيْعِ الله - وَيُقَالُ: سَيْعُ الله - بْنِ الْأَسْدِ بنِ وَبْرَةَ بنِ ثَعْلَبِ بنِ حُلْوَانَ بنِ عُمْرَانَ بنِ الْحَافِ بنِ قُضَاعَةَ. وَيُقَالُ: بِنْتُ

---

(١) قَالَ السُّهَيْلِيُّ (١/ ٢٤٣): «سُمِّيَتْ بِالْمَاوِيَّةِ، وَهِيَ: الْمِرْآةُ، كَأَنَّهَا نُسِبَتِ الى المَاءِ لِصَفَائِهَا، وَقُلِبَتْ هَمْزَةُ المَاءِ وَاوًا، وَكَانَ الْقِيَاسُ أَنْ تُقْلَبَ هَاءً فَيُقَال: مَاهِيَّةٌ».

(٢) ما بين المعقوفين سقط من: (د)، (ع)، (ط).

(٣) لأعلى الروابي: الروابي: جمع رابية، وأصلها المدية المرتفعة.

(٤) ضور وشكيس: بطنان من عنزة. قَالَ السُّهَيْلِيُّ (١/ ٢٥١): «يُقَالُ: إِنَّهُمْ أَعْطَوْا جَرِيرًا عَلَى هَذَا الشِّعْرِ أَلْفَ عِيرٍ رُبَي، وَكَانُوا يَنْتَسِبُونَ إِلَى رَبِيعَةَ، فَمَا انْتَسَبُوا بَعْدُ إِلَّا لِقُرَيْشٍ».

(٥) قَالَ السُّهَيْلِيُّ (١/ ٢٤٤): «عُرِفُوا بِحَاضِنَةٍ لَهُمُ اسْمُهَا: بُنَانَةُ، قَالَ: فَلَمَّا كَانَ زَمَنُ عُمَرَ قَدِمُوا عَلَيْهِ وَفِيهِمْ سَيِّدٌ لَهُمْ يُقَالُ لَهُ: أَبُو الدَّهْمَاءِ، فَكَلَّمَ أَبُو الدَّهْمَاءِ عُمَرَ أَنْ يُلْحِقَهُمْ بِقُرَيْشٍ، فَأَنْكَرَ عُمَرُ ذَلِكَ فَأَخْبَرَهُ عُثْمَانُ عَنْ أَبِيهِ عَفَّانَ أَنَّهُ حَدَّثَهُ بِصِحَّةِ نَسَبِهِمُ الى قُرَيْشٍ، وَسَبَبِ خُرُوجِهِمْ عَنْهُمْ، فَوَاعَدَهُمْ أَنْ يَأْتُوهُ الْعَامَ الْقَابِلَ فَيُلْحِقَهُمْ، فَقُتِلَ أَبُو الدَّهْمَاءِ عِنْدَ انْصِرَافِهِ وَشُغِلُوا بِأَمْرِهِ حَتَّى مَاتَ عُمَرُ، فَأَلْحَقَهُمْ عُثْمَانُ بِقُرَيْشٍ، فَلَمَّا كَانَ عَلِيٌّ نَفَاهُمْ عَنْ قُرَيْشٍ».

النَّمِرِ بنِ قَاسِطٍ، مِنْ رَبِيعَةَ. وَيُقَالُ: بِنْتُ جَرْمِ بْنِ رَبَّانَ[1] بنِ حُلْوَانَ بنِ عُمْرَانَ بنِ الْحَافِ بنِ قُضَاعَةَ.

وَخُزَيْمَةُ بْنُ لُؤَيِّ بنِ غَالِبٍ، وَهُمْ عَائِذَةُ فِي شَيْبَانَ بنِ ثَعْلَبَةَ. وَعَائِذَةُ: امْرَأَةٌ مِنَ الْيَمَنِ، وَهِيَ أُمُّ بَنِي عُبَيْدِ بنِ خُزَيْمَةَ بنِ لُؤَيٍّ. وَأُمُّ بَنِي لُؤَيٍّ كُلِّهِمْ إلا عَامِرَ بْنَ لُؤَيٍّ: مَاوِيَّةُ بِنْتُ كَعْبِ بنِ الْقَيْنِ بنِ جَسْرٍ، وَأُمُّ عَامِرِ بنِ لُؤَيٍّ مَخْشِيَّةُ بِنْتُ شَيْبَانَ بنِ مُحَارِبِ بنِ فِهْرٍ، وَيُقَالُ: لَيْلَى بِنْتُ شَيْبَانَ بنِ مُحَارِبِ بنِ فِهْرٍ.

أمر سامة

أمر سامة بن لؤي وخروجه من اليمن:

قَالَ ابْنُ إسْحَاقَ: فَأَمَّا سَامَةُ بْنُ لُؤَيٍّ فَخَرَجَ إلَى عُمَانَ، فَكَانَ بِهَا. وَيَزْعُمُونَ أَنَّ عَامِرَ بْنَ لُؤَيٍّ أَخْرَجَهُ، وَذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ بَيْنَهُمَا شَيْءٌ فَفَقَأَ سَامَةُ عَيْنَ عَامِرٍ، فَأَخَافَهُ عَامِرٌ، فَخَرَجَ إلَى عُمَانَ. فَيَزْعُمُونَ أَنَّ سَامَةَ بْنَ لُؤَيٍّ بَيْنَا هُوَ يَسِيرُ عَلَى نَاقَتِهِ، إذْ وَضَعَتْ رَأْسَهَا تَرْتَعُ، فَأَخَذَتْ حَيَّةٌ بِمِشْفَرِهَا[2] فَهَصَرَتْهَا[3] حَتَّى وَقَعَتِ النَّاقَةُ لِشِقِّهَا[4] ثُمَّ نَهَشَتْ سَامَةَ فَقَتَلَتْهُ. فَقَالَ سَامَةُ حِينَ أَحَسَّ بِالمَوْتِ فِيمَا يَزْعُمُونَ:

عَيْنِ فَابْكِي لِسَامَةَ بنِ لُؤَيٍّ ... عَلِقَتْ[5] (ما بسَامَةَ)[6] الْعَلَّاقَهْ
لَا أَرَى مِثْلَ سَامَةَ بنِ لُؤَيٍّ ... يَوْمَ حَلُّوا بِهِ قَتِيلًا لِنَاقَهْ
بَلِّغَا عَامِرًا وَكَعْبًا رَسُولًا[7] ... أَنَّ نَفْسِي إلَيْهِمَا مُشْتَاقَهْ

---

(١) في (ع): زبان - بالزاي المعجمة- **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (١/٢٤٦): «وَبِنْتُ جَرْمٍ هِيَ نَاجِيَةُ وَاسْمُهَا: لَيْلَى، وَجَرْمٌ أَبُو جُدَّةَ الّذِي نَزَلَ جُدَّةَ مِنْ سَاحِلِ الْحِجَازِ، فَعُرِفَتْ بِهِ كَمَا عُرِفَتْ كَثِيرٌ مِنَ البِلَادِ بِمَنْ نَزَلَهَا مِنَ الرِّجَالِ».

(٢) المشفر للبعير بمثابة الشفة للإنسان.

(٣) هصرتها: أمالتها.

(٤) لشقها: لجنبها.

(٥) في (م) كتب في مقابلها في الحاشية: الرواية علِقت بكسر اللام، والصواب: علقت بفتح اللام؛ لأن علق بالفتح هو في الهوى والحب وعلق من التعلق وهو محسوس.

(٦) في (ع): ما بساقه، في (ط): ساق سامة، والعلّاقة: الحية التي تعلقت بالناقة.

(٧) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (١/٢٤٨): «وَإِنَّمَا سَمَّوْا الرِّسَالَةَ رَسُولًا إذَا كَانَتْ كِتَابًا، أَوْ مَا يَقُومُ =

إنْ تَكُـنْ فِي عُمَانَ دَارِي فَإِنِّي غَالِبِيٌّ خَرَجْتُ مِنْ غَيْرِ فَاقَهْ[١]
رُبَّ كَأْسٍ هَرَقْتَ يَا بْنَ لُـؤَيٍّ حَـذَرَ المَوْتِ لَمْ تَكُـنْ مُـهْـرَاقَـهْ
رُمْتَ دَفْعَ الحُتُوفِ[٢] يَا بْنَ لُؤَيٍّ مَـا لِـمَـن رَامَ ذَاكَ بِالحَـتْـفِ طَاقَـهْ
وَخَـرُوسَ السُّرَى[٣] تَرَكْتَ رَذِيًّا بَـعْـدَ جِـدٍّ وَجِـدَّةٍ وَرَشَـاقَـهْ

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ[٤]: وَبَلَغَنِي أَنَّ بَعْضَ وَلَدِهِ أَتَى رَسُولَ الله ﷺ فَانْتَسَبَ إِلَى سَامَةَ ابنِ لُؤَيٍّ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**آلشَّاعِرُ؟**» فَقَالَ لَهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ: كَأَنَّكَ يَا رَسُولَ الله أَرَدْتَ قَوْلَهُ:

رُبَّ كَأْسٍ هَرَقْتَ يَا بْنَ لُؤَيٍّ حَـذَرَ المَوْتِ لَمْ تَـكُـنْ مُـهْـرَاقَـهْ

قَالَ: «**أَجَلْ**».

أمر عوف بن لؤي، ونقلته

أمر عوف بن لؤي وإلحاقه بنسب غطفان:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَأَمَّا عَوْفُ بْنُ لُؤَيٍّ فَإِنَّهُ خَرَجَ- فِيمَا يَزْعُمُونَ- فِي رَكْبٍ[٥] مِنْ

= مَقَامَ الْكِتَابِ مِنْ شِعْرٍ مَنْظُومٍ، كَأَنَّهُمْ كَانُوا يُقِيمُونَ الشِّعْرَ مَقَامَ الْكِتَابِ فَتُبَلِّغُهُ الرُّكْبَانُ كَمَا تُبَلِّغُ الْكِتَابَ. وَكَذَلِكَ الشِّعْرُ الْمُبَلِّغُ فَسُمِّيَ رَسُولًا. وَبَيْنَ الرَّسُولِ وَالمُرْسَلِ مَعْنًى دَقِيقٌ يُنْتَفَعُ بِهِ فِي فَهْمِ قَوْلِ الله ﷻ: ﴿وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا﴾ [النساء ٧٩] فَإِنَّهُ لَا يَحْسُنُ فِي مِثْلِ هَذَا أَنْ يُقَالَ: أَرْسَلْنَاكَ مُرْسَلًا، وَلَا نَبَّأْنَاكَ تَنْبِيئًا، وَاخْتِصَارُ الْقَوْلِ فِيهِ: أَنْ لَيْسَ كُلُّ مُرْسَلٍ رَسُولًا؛ فَالرِّيَاحُ مُرْسَلَاتٌ وَالْحَاصِبُ مُرْسَلٌ، وَكَذَلِكَ كُلُّ عَذَابٍ أَرْسَلَهُ الله، وَإِنَّمَا الرَّسُولُ اسْمٌ لِلْمُبَلِّغِ عَنِ الْمُرْسِلِ».

(١) عمان: بلد من اليمن، وغالبي: نسبة إلى غالب، ومن غير فاقة: أي: من غير فقر أو حاجة.

(٢) في (م): الخطوب، والمثبت من: (د)، (ع)، (ط). وكتب الحتوف: جمع حتف، وهو الموت.

(٣) خروس السرى: يريد ناقة صموتًا صبورًا على السرى لا تضجر منه فتراها كالأخرس.

(٤) **معضل**: وأورده ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢/ ٢٠٣).

(٥) في (م): أرض، والمثبت من: (د)، (ع)، (ط).

قُرَيْشٍ، حَتَّى إِذَا كَانَ بِأَرْضِ غَطَفَانَ بنِ سَعْدِ بنِ قَيْسِ بنِ عَيْلَانَ، أُبْطِئَ بِهِ، فَانْطَلَقَ مَنْ كَانَ مَعَهُ مِنْ قَوْمِهِ، فَأَتَاهُ ثَعْلَبَةُ بْنُ سَعْدٍ وَهُوَ أَخُوهُ فِي نَسَبِ بَنِي ذُبْيَانَ - ثَعْلَبَةُ بْنُ سَعْدِ بنِ ذُبْيَانَ بنِ بَغِيضِ بنِ رَيْثِ بنِ غَطَفَانَ[١]. وَعَوْفُ بْنُ سَعْدِ بنِ ذُبْيَانَ بنِ بَغِيضِ ابنِ رَيْثِ بنِ غَطَفَانَ - فَحَبَسَهُ فَزَوَّجَهُ وَالْتَاطَهُ[٢] وَآخَاهُ. فَشَاعَ نَسَبُهُ فِي بَنِي ذُبْيَانَ. وَثَعْلَبَةُ - فِيمَا يَزْعُمُونَ - الَّذِي يَقُولُ لِعَوْفٍ حِينَ أُبْطِئَ بِهِ فَتَرَكَهُ قَوْمُهُ:

احْبِسْ عَلَيَّ ابْنِ لُؤَيٍّ جَمَلَكْ تَرَكَكَ الْقَوْمُ وَلَا مَتْرَكَ[٣] لَكْ

[قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[٤]: وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرِ بنِ الزُّبَيْرِ، أَوْ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ الله بنِ حُصَيْنٍ[٥]، أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ قَالَ: لَوْ كُنْتُ مُدَّعِيًا حَيًّا مِنَ الْعَرَبِ، أَوْ مُلْحِقَهُمْ بِنَا لَادَّعَيْتُ بَنِي مُرَّةَ بنِ عَوْفٍ؛ إِنَّا لَنَعْرِفُ فِيهِمُ الْأَشْبَاهَ مَعَ مَا نَعْرِفُ مِنْ مَوْقِعِ ذَلِكَ الرَّجُلِ حَيْثُ وَقَعَ، يَعْنِي: عَوْفَ بْنَ لُؤَيٍّ][٦].

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَهُوَ فِي نَسَبِ غَطَفَانَ: مُرَّةُ بْنُ عَوْفِ بنِ سَعْدِ بنِ ذُبْيَانَ بنِ بَغِيضِ بنِ رَيْثِ بنِ غَطَفَانَ. وَهُمْ يَقُولُونَ: إِذَا ذُكِرَ لَهُمْ هَذَا النَّسَبُ: مَا نُنْكِرُهُ وَمَا نَجْحَدُهُ، وَإِنَّهُ لَأَحَبُّ النَّسَبِ إِلَيْنَا.

وَقَالَ الْحَارِثُ بْنُ ظَالِمِ [(بْنِ جذيمَةَ بْنِ يَرْبُوعِ)[٧] بْنِ غَيْظِ بْنِ مُرَّةَ][٨] - قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: أَحَدُ بَنِي مُرَّةَ بْن عَوْفٍ - حِينَ هَرَبَ مِنَ النُّعْمَانِ بنِ الْمُنْذِرِ فَلَحِقَ بِقُرَيْشٍ:

(١) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (١/ ٢٤٦): «وَذِبْيَانُ بْنِ بَغِيضٍ بِكَسْرِ الذَّالِ وَضَمِّهَا، وَالْكَسْرُ أَفْصَحُ وَهُمْ أَرْبَعَةُ أَحْيَاءٍ مِنَ الْعَرَبِ: ذُبْيَانُ بْنُ بَغِيضٍ فِي قَيْسٍ، وَذُبْيَانُ بْنُ ثَعْلَبَةَ فِي بَجِيلَةَ، وَذُبْيَانُ فِي قُضَاعَةَ، وَذُبْيَانُ فِي الْأَزْدِ».

(٢) التاطه: أي: ألصقه به، يقال: التاط فلان فلانًا؛ إذا ضمه إليه وألحقه بنسبه.

(٣) في (ع): منزل.

(٤) **إسناده منقطع**: محمد بن جعفر، ومحمد بن عبد الرحمن لم يدركا عمر بن الخطاب رضي الله عنه.
وقد نقله عنه ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢/ ٢٥٩)، وفي «مسند الفاروق» (١/ ٤٢٨).

(٥) في (م): حصيص، والمثبت من: (د)، (ع)، (ط).

(٦) ما بين المعقوفين سقط من: (د).

(٧) ما بين القوسين زيادة من: (ط).

(٨) ما بين المعقوفين زيادة من: (ع).

فَمَا قَوْمِي بِثَعْلَبَةَ بنِ سَعْدٍ ... وَلَا بِفَزَارَةَ الشُّعْرِ[١] الرِّقَابَا
وَقَوْمِي إنْ سَأَلْتَ بَنُو لُؤَيٍّ ... بِمَكَّةَ عَلَّمُوا مُضَرَ الضِّرَابَا
سَفِهْنَا بِاتِّبَاعِ بَنِي بَغِيضٍ ... وَتَرْكِ الْأَقْرَبِينَ لَنَا انْتِسَابَا
سَفَاهَةَ[٢] مُخْلِفٍ لِمَا تَرَوَّى ... هَرَاقَ الْمَاءَ وَاتَّبَعَ السَّرَابَا
فَلَوْ طُووِعْتُ عَمْرَكَ كُنْتَ[٣] مِنْهُمْ[٤] ... وَمَا أُلْفِيتُ أَنْتَجِعُ السَّحَابَا[٥]
وَخَشَّ رَوَاحَةُ الْقُرَشِيُّ رِحَلِي ... بِنَاجِيَةٍ وَلَمْ يَطْلُبْ ثَوَابَا[٦]

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: هَذَا مَا أَنْشَدَنِي أَبُو عُبَيْدَةَ مِنْهَا.

قَالَ ابْنُ إسْحَاقَ: فَقَالَ الْحُصَيْنُ بْنُ الْحُمَامِ الْمُرِّيُّ، ثُمَّ أَحَدُ بَنِي سَهْمِ بن مُرَّةَ، يَرُدُّ عَلَى الْحَارِثِ بنِ ظَالِمٍ، وَيَنْتَمِي إلَى غَطَفَانَ:

أَلَا لَسْتُمْ مِنَّا وَلَسْنَا إلَيْكُمْ ... بَرِئْنَا إلَيْكُمْ مِنْ لُؤَيِّ بنِ غَالِبِ
أَقَمْنَا عَلَى عِزِّ الْحِجَازِ وَأَنْتُمْ ... بِمُعْتَلَجِ الْبَطْحَاءِ بَيْنَ الْأَخَاشِبِ[٧]

---

(١) الشعر: جمع أشعر، وهو طويل الشعر.
(٢) سفاهة مخلف، المخلف ها هنا: الذي يسقي الماء
(٣) في (م): كان، والمثبت من: (د)، (ع)، (ط).
(٤) في (ع)، (ط): فيهم.
(٥) أراد أنه لو انتسب إلى قريش لكان معهم بمكة مقيمًا، ولم يطلب المطر من موضع إلى موضع.
(٦) الناجية: الناقة السريعة.
(٧) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (١/ ٢٥٢): «الِاعْتِلَاجُ عَمَلٌ بِقُوَّةٍ، وَفِي الْحَدِيثِ: **«إنَّكُمَا عِلْجَانِ فَعَالِجَا عَنْ دِينِكُمَا»**[١]، وَفِي الْحَدِيثِ: **«إنَّ الدُّعَاءَ لَيَلْقَى الْبَلَاءَ نَازِلًا مِنَ السَّمَاءِ فَيَعْتَلِجَانِ إلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»**[٢] أَيْ: يَتَدَافَعَانِ بِقُوَّةٍ».

---

[١] **ضعيف**: أخرجه أبو داود في «السنن» (٢٢٩)، وغيره، ومدار الحديث على (عبد الله بن سلمة) وهو متكلم فيه؛ لأنه تغير، وقال البخاري: لا يتابع على حديثه.
[٢] **ضعيف جدًّا**: أخرجه البزار كما في «كشف الأستار» (٢١٦٥)، والحاكم في «المستدرك» (١٨١٣)، والطبراني في «الدعاء» (٣٣)، وغيرهم. من حديث عائشة ﵂، وفي الإسناد: زكريا ابن منظور، وثقه أحمد بن صالح، وضعفه الجمهور وانظر: «العلل المتناهية» (١٤١١). و«الضعيفة» (٦٧٦٤).

يَعْنِي: قُرَيْشًا. ثُمَّ نَدِمَ الْحُصَيْنُ عَلَى مَا قَالَ، وَعَرَفَ مَا قَالَ الْحَارِثُ [بْنُ ظَالِمٍ][١]، فَانْتَمَى إِلَى قُرَيْشٍ وَأَكْذَبَ [نَفْسَهُ][٢]، فَقَالَ:

نَدِمْتُ عَلَى قَوْلٍ مَضَى كُنْتُ قُلْتُهُ ... تَبَيَّنْتُ فِيهِ أَنَّهُ قَوْلُ كَاذِبِ

فَلَيْتَ لِسَانِي كَانَ نِصْفَيْنِ مِنْهُمَا ... بُكَيمٌ وَنِصْفٌ عِنْدَ مَجْرَى الْكَوَاكِبِ

أَبُونَا كِنَانِيٌّ بِمَكَّةَ قَبْرُهُ ... بِمُعْتَلَجِ الْبَطْحَاءِ بَيْنَ الْأَخَاشِبِ

لَنَا الرُّبُعُ مِنْ بَيْتِ الْحَرَامِ وِرَاثَةً[٣] ... وَرُبْعُ الْبِطَاحِ[٤] عِنْدَ دَارِ ابْنِ حَاطِبِ

أَيْ: أَنَّ بَنِي لُؤَيٍّ كَانُوا أَرْبَعَةً: كَعْبًا، وَعَامِرًا، وَسَامَةَ، وَعَوْفًا.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَحَدَّثَنِي مَنْ لَا أَتَّهِمُ[٥]: أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه قَالَ لِرِجَلٍ[٦] مِنْ بَنِي مُرَّةَ: إِنْ شِئْتُمْ أَنْ تَرْجِعُوا إِلَى نَسَبِكُمْ فَارْجِعُوا إِلَيْهِ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَكَانَ الْقَوْمُ أَشْرَافًا فِي غَطَفَانَ، وهم سَادَتُهُمْ وَقَادَتُهُمْ مِنْهُمْ: هَرِمُ بنِ سِنَانِ بنِ أَبِي حَارِثَةَ[٧]، وَخَارِجَةُ بْنُ سِنَانِ بنِ [أَبِي][٨] حَارِثَةَ، وَالْحَارِثُ بْنُ عَوْفٍ، وَالْحُصَيْنُ بْنُ الْحُمَامِ[٩]، وَهَاشِمُ بْنُ حَرْمَلَةَ[١٠] الَّذِي يَقُولُ لَهُ الْقَائِلُ:

---

(١) ما بين المعقوفين سقط من: (ع).

(٢) ما بين المعقوفين سقط من: (د).

(٣) في (م): دراية، والمثبت من: (د)، (ع)، (ط).

(٤) البطاح: جمع بطحاء، وهي المسيل الواسع فيه دقاق الحصى، وعنى هنا بطاح مكة.

(٥) **في إسناده رجل مبهم، ومنقطع**: شيوخ ابن إسحاق لم يدرك أحدٌ منهم عمرَ بن الخطاب رضي الله عنه. ونقله عن ابن إسحاق ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢/ ٢٥٩).

(٦) في (د)، (ع): لرجال.

(٧) في (ع) زاد: ابن مرة بن نشبة بن غيظ بن مرة بن عوف.

(٨) ما بين المعقوفين سقط من: (م)، والمثبت من: (د)، (ع)، (ط).

قَالَ السُّهَيْلِيُّ (١/ ٢٥٣): «وَقَدْ قَدِمَتْ بِنْتُهُ عَلَى عُمَرَ، فَقَالَ لَهَا: مَا كَانَ أَبُوك أَعْطَى زُهَيْرًا حِينَ مَدَحَهُ؟ فَقَالَتْ: أَعْطَاهُ مَالًا وَرَقِيقًا وَأَثَاثًا أَفْنَاهُ الدَّهْرُ، فَقَالَ: لَكِنْ مَا أَعْطَاكُمْ زُهَيْرٌ لَمْ يُفْنِهِ الدَّهْرُ. وَكَانَ خَارِجَةُ بَقِيرًا أَمَرَتْ أُمُّهُ عِنْدَ مَوْتِهَا أَنْ يُبْقَرَ بَطْنُهَا عَنْهُ فَفَعَلُوا فَخَرَجَ حَيًّا، فَسُمِّيَ خَارِجَةَ».

(٩) في (ع) زاد: ابن ربيعة بن مُساب بن حرام بن وائلة بن سهم بن مرة بن عوف.

(١٠) وهو الأشعر بن إياس بن مريطة بن صرمة بن مرة بن عوف.

أَحْيَا أَبَاهُ هَاشِمُ بْنُ حَرْمَلَهْ [يَوْمَ الهَبَاءَاتِ وَيَوْمَ اليَعْمَلَهْ][1]
تَرَى المُلُوكَ عِنْدَهُ مُغَرْبَلَهْ[2] يَقْتُلُ ذَا الذَّنْبِ وَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهْ

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: أَنْشَدَنِي أَبُو عُبَيْدَةَ هَذِهِ الْأَبْيَاتَ لِعَامِرِ الْخَصَفِيِّ، خَصَفَةُ بْنُ قيس ابنِ عَيْلَانَ:

أَحْيَا أَبَاهُ هَاشِمُ بْنُ حَرْمَلَهْ يَوْمَ الْهَبَاءَاتِ وَيَوْمَ الْيَعْمَلَهْ
تَرَى المُلُوكَ عِنْدَهُ مُغَرْبَلَهْ يَقْتُلُ ذَا الذَّنْبِ وَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهْ[3]
وَرُمْحُهُ لِلْوَالِدَاتِ مُثْكِلَهْ[4]

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَحَدَّثَنِي أَنَّ هَاشِمًا قَالَ لِعَامِرٍ: قُلْ فِيَّ بَيْتًا جَيِّدًا أُثِبْكَ عَلَيْهِ، فَقَالَ عَامِرٌ الْبَيْتَ الْأَوَّلَ، فَلَمْ يُعْجِبْ هَاشِمًا، ثُمَّ قَالَ الثَّانِيَ، فَلَمْ يُعْجِبْهُ، ثُمَّ قَالَ الثَّالِثَ، فَلَمْ يُعْجِبْهُ، فَلَمَّا قَالَ:

يَقْتُلُ ذَا الذَّنْبِ وَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ

أَعْجَبَهُ، فَأَثَابَهُ عَلَيْهِ[5].

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَذَلِكَ الَّذِي أَرَادَ.

بِلَا ذَنْبٍ إِلَيْهِ وَمُذْنِبِينَا

---

(١) ما بين المعقوفين زيادة من: (ع)، (ط)، أحيا أباه: يريد أنه أخذ بثأره ولم يفته قاتله، فكأنه أحياه، ويوم الهباءات: أحد أيام العرب؛ أضيف إلى الهباءة، قال ياقوت: هي الأرض التي ببلاد غطفان، والهباءات جمع: هباءة، واليعملة: اسم موضع، قال ياقوت: ويوم اليعملة من أيامهم.

(٢) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (١/ ٢٥٣): «قِيلَ: مَعْنَاهُ مُنْتَفِخَةٌ، وَذَكَرُوا أَنَّهُ يُقَالُ: غَرْبَلَ الْقَتِيلُ إِذَا انْتَفَخَ وَهَذَا غَيْرُ مَعْرُوفٍ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: مَعْنَاهُ يَتَخَيَّرُ الْمُلُوكَ فَيَقْتُلُهُمْ. وَالَّذِي أَرَاهُ فِي ذَلِكَ أَنَّهُ يُرِيدُ بِالْغَرْبَلَةِ اسْتِقْصَاءَهُمْ وَتَتَبُّعَهُمْ كَمَا قَالَ مَكْحُولٌ الدِّمَشْقِيُّ: وَدَخَلْتُ الشَّامَ، فَغَرْبَلْتُهَا غَرْبَلَةً حَتَّى لَمْ أَدَعْ عِلْمًا إِلَّا حَوَيْتُهُ».

(٣) في (ع) زاد: وعن غيره.

(٤) في (د) كتب في حاشيتها: يريد أن رمحه تثكل الوالدة؛ لأنه يقتله بها.

(٥) إنما أعجبه ذلك لأنه وصف له بالعز والامتناع، وأنه لا يخاف حاكمًا يتعدى عليه، ولا ثأرًا من طالب ثأر.

الْكُمَيْتُ بْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ: [٩/ب]

وَهَاشِمَ مُرَّةَ[١] الْمُفْنِي مُلُوكًا

وَهَذَا الْبَيْتُ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ.

قال ابن هشام: وَقَوْلُ عَامِرٍ: «يَوْمَ الْهَبَاءَاتِ» عَنْ غَيْرِ أَبِي عُبَيْدَةَ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: [كان][٢] قَوْمٌ لَهُمْ صِيتٌ[٣] وَذِكْرٌ فِي غَطَفَانَ وَقَيْسٍ كُلِّهَا، فَأَقَامُوا عَلَى نَسَبِهِمْ، قال ابن إسحاق: وَفِيهِمْ كَانَ الْبَسْلُ.

أَمْرُ البَسْلِ

البَسْلُ:

وَالْبَسْلُ[٤]- فِيمَا يَزْعُمُونَ- ثَمَانِيَةُ أَشْهُرٍ حُرُم، لَهُمْ مِنْ كُلِّ سَنَةٍ مِنْ بَيْنِ الْعَرَبِ قَدْ عَرَفَتْ ذَلِكَ لَهُمُ الْعَرَبُ لَا يُنْكِرُونَهُ وَلَا يَدْفَعُونَهُ، يَسِيرُونَ بِهِ إِلَى [أَيِّ][٥] بِلَادِ الْعَرَبِ شَاءُوا، لَا يَخَافُونَ مِنْهُمْ شَيْئًا.

قَالَ زُهَيْرُ بْنُ أَبِي سُلْمَى [الْمُزَنِيُّ][٦] - يَعْنِي: بَنِي مُرَّةَ - قَالَ ابْنُ هِشَام: زُهَيْرُ أَحَدُ بَنِي مُزَيْنَةَ[٧] بنِ أُدِّ بنِ طَابِخَةَ بنِ إِلْيَاسَ بنِ مُضَرَ، وَيُقَالُ: زُهَيْرُ بْنُ أَبِي سُلْمَى مِنْ غَطَفَانَ، وَيُقَالُ: حَلِيفٌ فِي غَطَفَانَ:

تَأَمَّلْ فَإِنْ تُقْوِ الْمَرُورَاةَ مِنْهُمْ ... وَدَارَاتِهَا لَا تُقْوِ مِنْهُمْ إِذا نَخْلُ[٨]

---

(١) في (م): قرة، والمثبت من: (د)، (ع)، (ط).

(٢) ما بين المعقوفين زيادة من: (د).

(٣) صيت: أي: ذكر حسن وشهرة بين الناس.

(٤) البسل في اللغة: يطلق على الحرام والحلال، فهو من الأضداد.

(٥) ما بين المعقوفين سقط من: (د).

(٦) ما بين المعقوفين سقط من: (د)، (ع)، (ط).

(٧) قَالَ السُّهَيْلِيُّ (١/ ٢٥٥): «وَمُزَيْنَةُ: أُمُّهُمْ وَهِيَ بِنْتُ كَلْبِ بْنِ وَبْرَةَ، وَأُخْتُهَا: الْحَوْأَبُ بِنْتُ كَلْبٍ الَّتِي يُعْرَفُ بِهَا مَاءُ الْحَوْأَبِ».

(٨) تقو: أي: تقفز، والمروراة: اسم موضع، و نخل: اسم لعدة أماكن منها منزل لبني مرة بن عوف.

بِلَادٌ بِهَا نَادمتُهُم وَأَلِفتُهُم فَإِنْ تُقْوِيَا مِنهُم فَإِنَّهُمَا[١] بَسَلُ

[أَيْ: حَرَامٌ][٢] يَقُولُ: سَارُوا فِي حَرَمِهِمْ.

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَهَذَانِ الْبَيْتَانِ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَقَالَ أَعْشَى بَنِي[٣] قَيْسِ بنِ ثَعْلَبَةَ:

أَجَارَتُكُم بَسْلٌ عَلَيْنَا مُحَرَّمٌ وَجَارَتُنَا حِلٌّ لَكُم وَحَلِيلُهَا

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَهَذَا الْبَيْتُ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ.

أبناء كعب بن لؤي:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَوَلَدَ كَعْبُ بْنُ لُؤَيٍّ ثَلَاثَةَ نَفَرٍ: مُرَّةَ بنِ كَعْبٍ، وَعَدِيَّ بْن كَعْبٍ، وَهُصَيْصَ بْنَ كَعْبٍ. وَأُمُّهُمْ وَحْشِيَّةُ بِنْتُ شَيْبَانَ بنِ مُحَارِبِ بنِ فِهْرِ بنِ مَالِكِ ابنِ النَّضْرِ.

أبناء مرة بن كعب:

فَوَلَدَ مُرَّةُ بْنُ كَعْبٍ ثَلَاثَةَ نَفَرٍ: كِلَابَ بْنَ مُرَّةَ، وَتَيْمَ بْنَ مُرَّةَ، وَيَقَظَةَ بْنَ مُرَّةَ[٤].

فَأُمُّ كِلَابٍ: هِنْدُ بِنْتُ سُرَيْرِ بنِ ثَعْلَبَةَ بنِ الْحَارِثِ (بنِ مَالِكٍ)[٥] بن كِنَانَةَ بنِ خُزَيْمَةَ [بْنِ مُدْرِكَةَ][٦]. وَأُمُّ يَقَظَةَ: الْبَارِقِيَّةُ، امْرَأَةٌ مِنْ بَارِقٍ، مِنَ الْأَزْدِ مِنَ الْيَمَنِ. وَيُقَالُ: هِيَ أُمُّ تَيْمٍ. وَيُقَالُ: تَيْمٌ لِهِنْدِ بِنْتِ سُرَيْرٍ أُمِّ كِلَابٍ.

نسب بارق وسبب تسميتهم:

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: بَارِقٌ: بَنُو عَدِيِّ بنِ حَارِثَةَ بنِ عَمْرِو بنِ عَامِرِ بنِ حَارِثَةَ بنِ امْرِئِ الْقَيْسِ بنِ ثَعْلَبَةَ بنِ مَازِنِ بنِ الْأَزْدِ بنِ الْغَوْثِ، وَهُمْ فِي شَنُوءَةَ. قَالَ الْكُمَيْتُ بْنُ

---

(١) في (ع)، (ط): فإنهم.

(٢) ما بين المعقوفين زيادة من: (ط).

(٣) في (د): ابن.

(٤) قَالَ السُّهَيْلِيُّ (١/ ٢٥٨): «وَقَدْ وَجَدْتُهُ بِسُكُونِ الْقَافِ فِي أَشْعَارٍ مُدِحَ بِهَا خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ».

(٥) في (ط): ابن فهر بن مالك بن النضر.

(٦) ما بين المعقوفين سقط من: (د)، (ع)، (ط).

زَيْدٍ:

وَأَزْدُ شَنُوءَةَ انْدَرَءُوا عَلَيْنَا[١] بِجُمٍّ[٢] يَحْسِبُونَ لَهَا قُرُونَا

فَمَا قُلْنَا لِبَارِقِ قَدْ أَسَأْتُمْ وَمَا قُلْنَا لِبَارِقِ أَعْتِبُونَا[٣]

وَهَذَانِ الْبَيْتَانِ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ. وَإِنَّمَا سُمُّوا بِبَارِقٍ؛ لِأَنَّهُمْ تَبِعُوا الْبَرْقَ[٤].

أبناء كلاب بن مرة:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَوَلَدَ كِلَابُ بْنُ مُرَّةَ رَجُلَيْنِ: قُصَيَّ بْنَ كِلَابٍ، وَزُهْرَةَ بْنَ كِلَابٍ. وَأُمُّهُمَا فَاطِمَةُ بِنْتُ سَعْدِ بنِ سَيَلٍ أَحَدِ [بَنِي][٥] الْجَدَرَةِ، مِنْ خَثْعَمَةَ[٦] الْأَسْدِ، مِنَ الْيَمَنِ.

حُلَفَاءُ [فِي][٧] بَنِي الدِّيْلِ[٨] بنِ بَكْرِ بنِ عَبْدِ مَنَافِ[٩] بْن كِنَانَةَ.

نسب جعثمة وسبب تسميتهم الجدرة:

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَيُقَالُ: جُعْثُمَةُ[١٠] الْأَسْدِ [وجُعْثُمَةُ الأزْدِ][١١]، وَهُوَ جُعْثُمَةُ بْنُ

---

(١) اندرءوا: خرجوا علينا.

(٢) الْجَمُّ: الكبش الذي ليس له قرون.

(٣) أعتبونا: أي: أرضونا فاصنعوا ما نرضى به عنكم.

(٤) تبعوا البرق: يريد أنهم طلبوا موضع النبات، والبرق يدل على المطر، والمطر يكون عنه النبات.

(٥) ما بين المعقوفين زيادة من (ط).

(٦) في (ط): جُعثمة.

(٧) ما بين المعقوفين سقط من: (د).

(٨) في (ط): الدئل، وكتب في حاشيتها: أكثر أهل العلم يقولون: الدئل- بضم الدال بعدها الهمزة مفتوحة- وينسبون إليه دؤلي؛ ومن هؤلاء الكلبي ومحمد بن حبيب، وأما يونس بن حبيب والأخفش فيقولون: الديل-بدال مكسورة فياء مثناة-وينسبون إليه الديلي، والأول أقعد وأدق.

(٩) في (ع)، (ط): مناة.

(١٠) في (م)، (د)، (ع): خثعمة في جميع المواضع، والمثبت من: (ط)، راجع: «الروض الأنف».

(١١) ما بين المعقوفين زيادة من: (د)، (ع)، (ط).

يَشْكُرَ بنِ مُبَشِّرِ بنِ صَعْبِ بنِ دُهْمَانَ بنِ نَصْرِ بنِ زَهْرَانَ[١] بْنِ الْحَارِثِ بنِ كَعْبِ بنِ عَبْدِ الله بنِ مَالِكِ بنِ نَصْرِ بنِ الْأَزْدِ بنِ الْغَوْثِ، وَيُقَالُ: جُعْثُمَةُ [بْنُ يَشْكُرَ بنِ مُبَشِّرِ ابنِ صَعْبِ بنِ نَصْرِ بنِ زَهْرَانَ بنِ الْأَسْدِ بنِ الْغَوْثِ][٢].

وَإِنَّمَا سُمُّوا الْجَدَرَةَ؛ لِأَنَّ عَامِرَ بْنَ عَمْرِو بنِ خُزَيْمَةَ بْنِ جُعْثُمَةَ[٣] [بْنِ يَشْكُرَ][٤] تَزَوَّجَ بِنْتَ الْحَارِثِ بْنِ مُضَاضٍ الْجُرْهُمِيِّ، وَكَانَتْ جُرْهُمُ أَصْحَابَ الْكَعْبَةِ. فَبَنَى لِلْكَعْبَةِ جدارًا، فسُمِّيَ عَامِرٌ بِذَلِكَ الْجَادِرَ، فَقِيلَ لِوَلَدِهِ: الْجَدَرَةُ لِذَلِكَ[٥].

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَلِسَعْدِ بنِ سَيَلٍ[٦] يَقُولُ الشَّاعِرُ:

مَا نَرَى فِي النَّاسِ شَخْصًا وَاحِدًا ... مَنْ عَلِمْنَاهُ كَسَعْدِ بنِ سَيَلْ
فَارِسًا أَضْبَطَ فِيهِ عُسْرَةٌ[٧] ... وَإِذَا مَا وَاقَفَ الْقِرْنَ نَزَلْ
فَارِسًا يَسْتَدْرِجُ الْخَيْلَ كَمَا ... اسْتَدْرَجَ الْحُرُّ الْقَطَامِيُّ[٨] الْحَجَلْ

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: قَوْلُهُ: «كَمَا اسْتَدْرَجَ الْحُرُّ» عَنْ بَعْضِ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالشِّعْرِ.

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَنُعْمُ بِنْتُ كِلَابٍ، وَهِيَ أُمُّ سَعْدٍ وَسُعَيْدٍ ابْنَيْ سَهْمِ بنِ عَمْرِو بنِ هُصَيْصِ بنِ كَعْبِ بنِ لُؤَيِّ بْنِ غَالِبٍ، وَأُمُّهَا[٩] فَاطِمَةُ بِنْتُ سَعْدِ بنِ سَيَلٍ.

---

(١) في (ع) زاد: ابن كعب.
(٢) ما بين المعقوفين سقط من: (ع).
(٣) في (د)، (ع): خثعمة.
(٤) ما بين المعقوفين سقط من: (د)، (ع)، (ط).
(٥) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (١/ ٢٥٩): «وَذَكَرَ غَيْرُ ابْنِ إِسْحَاقَ أَنَّ السَّيْلَ ذَاتَ مَرَّةٍ دَخَلَ الْكَعْبَةَ، وَصَدَّعَ بُنْيَانَهَا، فَفَزِعَتْ لِذَلِكَ قُرَيْشٌ، وَخَافُوا انْهِدَادَهَا إِنْ جَاءَ سَيْلٌ آخَرُ وَأَنْ يَذْهَبَ شَرَفُهُمْ وَدِينُهُمْ، فَبَنَى عَامِرٌ لَهَا جِدَارًا، فَسُمِّيَ: الْجَادِرَ».
(٦) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (١/ ٢٦٢): «وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ حَلَّى السُّيُوفَ بِالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ».
(٧) الأضبط: هو الذي يعمل بكلتا يديه، يعمل باليسرى كما يعمل باليمنى، والعسرة ها هنا: الشدة، قاله أبو ذر.
(٨) القطامي: الصقر.
(٩) في (م)، (د)، (ع): أمهما، والمثبت من: (ط)؛ راجع: «الروض الأنف».

أبناء قصي بن كلاب:

قَالَ ابْنُ إسْحَاقَ: فَوَلَدَ قُصَيُّ بْنُ كِلَابٍ أَرْبَعَةَ نَفَرٍ وَامْرَأَتَيْنِ: عَبْدَ مَنَافِ بْن قُصَيٍّ، وَعَبْدَ الدَّارِ بْنَ قُصَيٍّ، وَعَبْدَ الْعُزَّى بْنَ قُصَيٍّ، وَعَبْدَ[1] بْنَ قُصَيٍّ، وَتَخْمُرَ بِنْتَ قُصَيٍّ، وَبَرَّةَ بِنْتَ قُصَيٍّ. وَأُمُّهُمْ حُبَّى بِنْتُ حُلَيْلِ بنِ حَبَشِيَّةَ بنِ سَلُولَ بْنِ كَعْبِ ابنِ عَمْرٍو الْخُزَاعِيِّ.

[قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَيُقَالُ: حُبْشِيَّةُ[2] بْنُ سَلُولَ][3].

أبناء عبد مناف بن قصي:

قَالَ ابْنُ إسْحَاقَ[4]: فَوَلَدَ عَبْدُ مَنَافِ بْنِ قُصَيٍّ أَرْبَعَةَ نَفَرٍ: هَاشِمَ بْنَ عَبْدِ مَنَافٍ، وَعَبْدَ شَمْسِ بْنَ عَبْدِ مَنَافٍ، وَالمُطَّلِبَ بْنَ عَبْدِ مَنَافٍ، وَأُمُّهُمْ عَاتِكَةُ بِنْتُ مُرَّةَ بنِ هِلَالِ بنِ فَالِجِ بنِ ذَكْوَانَ بنِ ثَعْلَبَةَ بنِ بُهْثَةَ بنِ سُلَيْم بنِ مَنْصُورِ بنِ عِكْرِمَةَ، وَنَوْفَلَ بْنَ عَبْدِ مَنَافٍ، وَأُمُّهُ وَاقِدَةُ بِنْتُ عَمْرٍو الْمَازِنِيَّةُ، مَازِنُ ابْنُ مَنْصُورِ بْنِ عِكْرِمَةَ.

قَالَ ابْنُ هِشَام: فَبِهَذَا النَّسَبِ خَالَفَهُمْ عُتْبَةُ بْنُ غَزْوَانَ بنِ جَابِرِ بنِ وَهْبِ بْنِ نُسَيْبِ ابنِ مَالِكِ بنِ الْحَارِثِ بنِ مَازِنِ بنِ مَنْصُورِ بنِ عِكْرِمَةَ.

بقية أبناء عبد مناف بن قصي:

قَالَ ابْنُ هِشَام: فَأَبُو عَمْرٍو، وَتُمَاضِرُ، وَقِلَابَةُ، وَحَيَّةُ، وَرَيْطَةُ، وَأُمُّ الْأَخْثَمِ، وَأُمُّ سُفْيَانَ: بَنُو عَبْدِ مَنَافٍ.

فَأُمُّ أَبِي عَمْرٍو ورَيْطَةَ امْرَأَةٌ مِنْ ثَقِيفٍ، وَأُمُّ سَائِرِ النِّسَاءِ: عَاتِكَةُ بِنْتُ مُرَّةَ بنِ هِلَالٍ، أُمُّ هَاشِمِ بنِ عَبْدِ مَنَافٍ، وَأُمُّهَا صَفِيَّةُ [بِنْتُ حَوْزَةَ بنِ عَمْرِو ابنِ سَلُولَ بنِ صَعْصَعَةَ بنِ مُعَاوِيَةَ بنِ بَكْرِ ابنِ هَوَازِنَ، وَأُمُّ صَفِيَّةَ:][5] بِنْتُ عَائِذِ الله بْن سَعْدِ

---

(١) في (ط) زاد: قصي.

(٢) قوله: ويقال: حبشية، الأول بفتح الحاء والباء، والثاني بضم الحاء وسكون الباء.

(٣) ما بين المعقوفين سقط من: (ع).

(٤) في (ط): ابن هشام.

(٥) ما بين المعقوفين سقط من: (د).

الْعَشِيرَةِ بنِ مَذْحِجٍ[١].

أبناء هاشم بن عبد مناف وأمهاتهم:

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: فَوَلَدَ هَاشِمُ بْنُ عَبْدِ مَنَافٍ أَرْبَعَةَ نَفَرٍ، وَخَمْسَ نِسْوَةٍ: عَبْدَ الْمُطَّلِبِ بْنَ هَاشِمٍ، وَأَسَدَ بْنَ هَاشِمٍ، وَأَبَا صَيْفِيٍّ بْنَ هَاشِمٍ، وَنَضْلَةَ بْنَ هَاشِمٍ، وَالشِّفَاءَ، وَخَالِدَةَ، وَضَعِيفَةَ، وَرُقَيَّةَ، وَحَيَّةَ. فَأُمُّ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَرُقَيَّةَ: سَلْمَى بِنْتُ عَمْرِو بنِ زَيْدِ بنِ لَبِيدِ[٢] بنِ خِرَاشِ[٣] بنِ عَامِرِ بنِ غَنْمِ بنِ عَدِيِّ بْنِ النَّجَّارِ. وَاسْمُ النَّجَّارِ: تَيْمُ اللهِ بْنُ ثَعْلَبَةَ بنِ عَمْرِو بنِ الْخَزْرَجِ بنِ حَارِثَةَ بنِ ثَعْلَبَةَ بنِ عَمْرِو بنِ عَامِرٍ.

وَأُمُّهَا[٤]: عَمِيرَةُ بِنْتُ صَخْرِ بنِ الْحَارِثِ بنِ ثَعْلَبَةَ بنِ مَازِنِ بنِ النَّجَّارِ. وَأُمُّ عَمِيرَةَ سَلْمَى بِنْتُ عَبْدِ الْأَشْهَلِ النَّجَّارِيَّةُ.

وَأُمُّ أَسَدٍ: قَيْلَةُ بِنْتُ عَامِرِ بنِ مَالِكِ الْخُزَاعِيِّ.

وَأُمُّ أَبِي صَيْفِيٍّ وَحَيَّةَ: هِنْدُ بِنْتُ عَمْرِو بنِ ثَعْلَبَةَ الْخَزْرَجِيَّةُ.

وَأُمُّ نَضْلَةَ وَالشِّفَاءِ: امْرَأَةٌ مِنْ قُضَاعَةَ.

وَأُمُّ خَالِدَةَ وَضَعِيفَةَ: [وَاقِدَةُ][٥] بِنْتُ أَبِي عَدِيٍّ الْمَازِنِيَّةُ.

أولاد عبد المطلب بن هاشم

أبناء عبد المطلب بن هاشم:

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: فَوَلَدَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ بْنُ هَاشِمٍ عَشَرَةَ نَفَرٍ وَسِتَّ نِسْوَةٍ: الْعَبَّاسَ

---

(١) قَالَ السُّهَيْلِيُّ (١/ ٢٦٥): «وَهُوَ وَهْمٌ؛ لِأَنَّ سَعْدَ الْعَشِيرَةِ بْنَ مَذْحِجٍ هُوَ أَبُو الْقَبَائِلِ الْمَنْسُوبَةِ إِلَى مَذْحِجٍ إِلَّا أَقَلَّهَا، فَيَسْتَحِيلُ أَنْ يَكُونَ فِي عَصْرِ هَاشِمٍ مَنْ هُوَ ابْنٌ لَهُ لِصُلْبِهِ».

(٢) في (ط) زاد: ابن حرام.

(٣) في (م): خداش، والمثبت من: (د)، (ع)، (ط).

(٤) يريد: أم سلمى التي هي أم عبد المطلب بن هاشم ورقية بنت هاشم، فعميرة جدة عبد المطلب لأمه.

(٥) ما بين المعقوفين زيادة من: (ع)، (ط)؛ راجع: «الروض الأنف».

وَحَمْزَةَ، وَعَبْدَ الله، وَأَبَا طَالِبٍ- وَاسْمُهُ عَبْدُ مَنَافٍ- وَالزُّبَيْرَ، وَالْحَارِثَ، وَحَجْلًا، وَالْمُقَوِّمَ، وَضِرَارًا، وَأَبَا لَهَبٍ - وَاسْمُهُ عَبْدُ الْعُزَّى-[١] وَصَفِيَّةَ، وَأُمَّ حَكِيمٍ الْبَيْضَاءَ، وَعَاتِكَةَ، وَأُمَيْمَةَ، وَأَرْوَى، وبَرَّةَ.

زوجات عبد المطلب وأبناؤه من كل واحدة:

فَأُمُّ الْعَبَّاسِ وَضِرَارٍ: نُتَيْلَةُ[٢] بِنْتُ جَنَابِ بنِ كُلَيْبِ بنِ مَالِكِ بنِ عَمْرِو بْنِ عَامِرِ بنِ زَيْدِ مَنَاةَ بنِ عَامِرٍ[٣] بْنُ سَعْدِ بنِ الْخَزْرَجِ بنِ تَيْمِ اللَّاتِ [١٠/ أ] بنِ النَّمِرِ بنِ قَاسِطِ ابنِ هِنْبِ بنِ أَفْصَى بنِ جَدِيلَةَ بنِ أَسَدِ بنِ رَبِيعَةَ بنِ نِزَارٍ. وَيُقَالُ: أَفْصَى بنُ دُعْمِيٍّ بنِ جَدِيلَةَ.

وَأُمُّ حَمْزَةَ وَالْمُقَوَّمِ وَحَجْلٍ، وَكَانَ يُلَقَّبُ بِالْغَيْدَاقِ[٤] لِكَثْرَةِ خَيْرِهِ [وَسِعَةِ مَالِهِ][٥]، [وَأُمُّ][٦] صَفِيَّةَ: هَالَةُ بِنْتُ أُهَيْبِ[٧] بنِ عَبْدِ مَنَافِ بنِ زُهْرَةَ بنِ كِلَابِ بنِ مُرَّةَ بنِ كَعْبِ بنِ لُؤَيٍّ. وَأُمُّ عَبْدِ الله، وَأَبِي طَالِبٍ، وَالزُّبَيْرِ، وَجَمِيعِ النِّسَاءِ غَيْرَ صَفِيَّةَ: فَاطِمَةُ بِنْتُ عَمْرِو بنِ عَائِذِ بنِ عِمْرَانَ بنِ مَخْزُومِ بنِ يَقَظَةَ بنِ مُرَّةَ بنِ كَعْبِ بنِ لُؤَيٍّ بنِ غَالِبِ بنِ فِهْرِ بنِ مَالِكِ بنِ النَّضْرِ. وَأُمُّهَا: صَخْرَةُ بِنْتُ عَبْدِ بنِ عِمْرَانَ بنِ مَخْزُومِ بنِ يَقَظَةَ بنِ مُرَّةَ بنِ كَعْبِ بنِ لُؤَيٍّ بنِ غَالِبِ بنِ فِهْرِ بنِ مَالِكِ بنِ النَّضْرِ.

وَأُمُّ صَخْرَةَ: تَخْمُرُ بِنْتُ عَبْدِ بنِ قُصَيٍّ بنِ كِلَابِ بنِ مُرَّةَ بنِ كَعْبِ بنِ لُؤَيٍّ بنِ غَالِبِ بنِ فِهْرِ بنِ مَالِكِ بنِ النَّضْرِ.

وَأُمُّ الْحَارِثِ بنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ: سَمْرَاءُ بِنْتُ جُنْدُبِ بنِ حُجَيْرِ بنِ رِئَابِ [بْنِ

---

(١) قَالَ السُّهَيْلِيُّ (١/ ٢٦٨): «ذَكَرَ الزُّبَيْرَ، وَهُوَ أَكْبَرُ أَعْمَامِ النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ الَّذِي كَانَ = يُرَقِّصُ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ طِفْلٌ. وَذَكَرَ أَبَا لَهَبٍ، وَاسْمُهُ: عَبْدُ الْعُزَّى، وَكُنِّيَ: أَبَا لَهَبٍ لِإِشْرَاقِ وَجْهِهِ، وَكَانَ تَقْدِمَةً مِنَ الله تَعَالَى لِمَا صَارَ إِلَيْهِ مِنَ اللهبِ».

(٢) في (م): قتيلة، والمثبت من: (د)، (ع)، (ط)

(٣) في (ع) كتب في مقابلها في الحاشية: في نسخة: هو الضحيان.

(٤) يقال: مطر غيداق أي: واسع كثير.

(٥) ما بين المعقوفين زيادة من: (د)، (ط).

(٦) ما بين المعقوفين سقط من: (م)، (ع)، والمثبت من: (د)، (ط).

(٧) في (ط): وُهَيب.

حَبِيبِ][(١)] بنِ سُوَاءَةَ بنِ عَامِرِ بنِ صَعْصَعَةَ بنِ مُعَاوِيَةَ بنِ بَكْرِ بنِ هَوَازِنَ بنِ مَنْصُورِ ابْنِ عِكْرِمَةَ.

وَأُمُّ أَبِي لَهَبٍ: لُبْنَى بِنْتُ هَاجَرَ بنِ عَبْدِ مَنَافِ بنِ ضَاطِرَ بنِ حُبْشِيَّةَ بنِ سَلُولَ بنِ كَعْبِ بنِ عَمْرٍو الْخُزَاعِيِّ.

نسب رسول الله ﷺ من جهة أمه:

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: فَوَلَدَ عَبْدُ الله بْنُ عَبْدِ المُطَّلِبِ رَسُولَ الله ﷺ سَيِّدَ وَلَدِ آدَمَ ﷺ، مُحَمَّدًا عَلَيْهِ السَّلَامُ بْنَ عَبْدِ الله بن عبد المطلب، وَأُمُّهُ: آمِنَةُ بِنْتُ وَهْبِ بنِ عَبْدِ مَنَافِ بنِ زُهْرَةَ بنِ كِلَابِ بنِ مُرَّةَ بنِ كَعْبِ بنِ لُؤَيِّ بنِ غَالِبِ بنِ فِهْرِ بنِ مَالِكِ بنِ النَّضْرِ[بْنِ كِنَانَةَ][(٢)].

وَأُمُّهَا: بَرَّةُ بِنْتُ عَبْدِ الْعُزَّى بنِ عُثْمَانَ بنِ عَبْدِ الدَّارِ بنِ قُصَيِّ بنِ كِلَابِ بنِ مُرَّةَ بنِ كَعْبِ بنِ لُؤَيِّ بنِ غَالِبِ بنِ فِهْرِ بنِ مَالِكِ بنِ النَّضْرِ. وَأُمُّ بَرَّةَ: أُمُّ حَبِيبٍ بِنْتُ أَسَدِ بنِ عَبْدِ الْعُزَّى [بنِ قُصَيٍّ][(٣)] بنِ كِلَابِ بنِ مُرَّةَ بنِ كَعْبِ بنِ لُؤَيِّ بنِ غَالِبِ بنِ فِهْرِ بنِ مَالِكِ بنِ النَّضْرِ. وَأُمُّ أُمِّ حَبِيبٍ: بَرَّةُ بِنْتُ عَوْفِ بْنِ عُبَيْدِ بنِ عُوَيْجِ بنِ عَدِيِّ بنِ كَعْبِ ابنِ لُؤَيِّ بنِ غَالِبِ بنِ فِهْرِ بنِ مَالِكِ بنِ النَّضْرِ.

فَرَسُولُ الله ﷺ أَشْرَفُ وَلَدِ آدَمَ حَسَبًا، وَأَفْضَلُهُمْ نَسَبًا مِنْ قِبَلِ أَبِيه وَأُمِهِ ﷺ، وَشَرَّفَ وَكَرَّمَ [ومَجَّدَ وعَظَّمَ][(٤)] وَرَضِيَ عَنْ آلِهِ خَيْرَ آلٍ وَالحَمْدُ لِلهِ عَلَى كُلِ حَالٍ.

---

(١) ما بين المعقوفين زيادة من: (ع)، (ط).

(٢) ما بين المعقوفين زيادة من: (ط).

(٣) ما بين المعقوفين سقط من: (ع).

(٤) ما بين المعقوفين زيادة من: (ط)، وكتب في الحاشية: ورد عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال: «**مَا ولدتني بغي قطّ مُنْذُ خرجت من صلب آدم، وَلم تزل تنازعني الْأُمَم كَابِرًا عَن كَابر حَتَّى خرجت من أفضل حيين من الْعَرَب: هَاشم وزهرة**»[١]، فهو ﷺ خير بني آدم بلا ريب وأفضلهم على الإطلاق؛ لأن الله ﷻ لما خلق آدم وأكمل نشأته لاحت أنوار الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فكان نور الأنوار.

---

[١] **ضعيف جدًّا**: أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣/ ٤٠١)، وقال الشيخ الألباني في «الإرواء» (٦/ ٣٣٣) إسناده ضعيف جدًّا؛ فيه: (سهل بن عمار) قال الذهبي: متهم، كذبه الحاكم.

كَمُلَ الجُزْءُ الأَوَلُ مِنْ سِيرَةِ رَسُولِ الله ﷺ وَالحَمْدُ لله كَمَا هُوَ أَهْلُهُ[1].

❋ ❋ ❋

(١) في (د): تم الجزء الأول بحمد الله وحسن عونه.

بسم الله الرحمن الرحيم
صلى الله على سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم تسليمًا، عونك يا رب

حديث مولد رسول الله ﷺ

[عبد المطلب يؤمر بحفر زمزم][(١)]:

وبالسند الأول[(٢)] قال: حدثنا عبد الملك بن هشام قَالَ: من حديث مولد رسول الله ﷺ ما حدثنا زياد بن عبد الله البكائي عن مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ الْمُطَّلِبِيِّ قال: بَيْنَمَا عَبْدُ الْمُطَّلِبِ بْنُ هَاشِمٍ نَائِمٌ في الْحِجْرِ، إِذْ أُتِيَ فَأُمِرَ بِحَفْرِ زَمْزَمَ.

[مَكَانُ زَمْزَمَ]:

وَهِيَ دَفْنٌ بَيْنَ صَنَمَيْ قُرَيْشٍ: إِسَافٍ وَنَائِلَةٍ[(٣)]، عِنْدَ مَنْحَرِ . . . .

(١) قَالَ السُّهَيْلِيُّ (٢/ ٦): «وَحُكِيَ فِي اسْمِهَا: زُمَازِمُ وَزَمْزَمُ. وَتُسَمَّى أَيْضًا: طَعَامُ طُعْمٍ وَشِفَاءُ سُقْمٍ. وَقَالَ الْجُرْبِيُّ: سُمِّيَتْ زَمْزَمَ، بِزَمْزَمَةِ الْمَاءِ وَهِيَ صَوْتُهُ، وَقَالَ الْمَسْعُودِيُّ: سُمِّيَتْ زَمْزَمَ؛ لِأَنَّ الْفَرَسَ كَانَتْ تَحُجّ إِلَيْهَا فِي الزَّمَنِ الْأَوَّلِ فَزَمْزَمَتْ عَلَيْهَا. وَالزَّمْزَمَةُ صَوْتٌ يُخْرِجُهُ الْفَرَسُ مِنْ خَيَاشِيمِهَا عِنْدَ شُرْبِ الْمَاءِ. وَذَكَرَ الْبَرْقِيّ عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ ﷺ أَنّهَا سُمّيَتْ زَمْزَمَ لِأَنّهَا زُمّتْ بِالتّرَابِ لِئَلَا يَأْخُذَ الْمَاءُ يَمِينًا وَشِمَالًا، وَلَوْ تُرِكَتْ لَسَاحَتْ عَلَى الْأَرْضِ حَتّى تَمْلَأَ كُلّ شَيْءٍ. وَقَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَالزَّمْزَمَةُ عِنْدَ الْعَرَبِ: الْكَثْرَةُ وَالِاجْتِمَاعُ».

(٢) في (د): حدثنا أبو سعد عبد الرحيم بن عبد الله بن عبد الرحيم البرقي.

(٣) إساف – بكسر الهمزة – ونائلة – على وزن اسم الفاعل – صنمان بمكة، وجاء في بعض أحاديث مسلم (١٢٧٧) أنهما كانا بشط البحر، وهذا وهم، إنما الذي كان بشط البحر مناة الطاغية، وكانت الأنصار في الجاهلية تهل لهما، قال ابن الكلبي: عن ابن عباس أن إسافًا رجل من جرهم يقال له: إساف بن يعلى، ونائلة امرأة من جرهم هي نائلة بنت زيد، =

قُرَيْشٍ[١]. وَكَانَتْ جُرْهُمٌ دَفَنَتْهَا حِينَ ظَعَنُوا[٢] مِنْ مَكَّةَ، وَهِيَ بِئْرُ إِسْمَاعِيلَ بنِ إِبْرَاهِيمَ، الَّتِي سَقَاهُ الله حِينَ ظَمِئَ وَهُوَ صَغِيرٌ، فَالْتَمَسَتْ لَهُ أُمُّهُ مَاءً فَلَمْ تَجِدْهُ، فَقَامَتْ عَلَى الصَّفَا[٣] تَدْعُو الله وَتَسْتَغِيثُهُ لِإِسْمَاعِيلَ، ثُمَّ أَتَتِ الْمَرْوَةَ[٤] فَفَعَلَتْ مِثْلَ ذَلِكَ. وَبَعَثَ اللهُ تَعَالَى جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَهَمَزَ لَهُ بِعَقِبِهِ[٥] فِي الْأَرْضِ، فَظَهَرَ[٦] الْمَاءُ، وَسَمِعَتْ أُمُّهُ أَصْوَاتَ السِّبَاعِ فَخَافَتْهَا عَلَيْهِ، فَأَقبلَتْ[٧] تَشْتَدُّ نَحْوَهُ[٨]، فَوَجَدَتْهُ يَفْحَصُ[٩] بِيَدِهِ عَنِ الْمَاءِ مِنْ تَحْتِ خَدِّهِ وَيَشْرَبُ، فَجَعَلَتْهُ حِسْيًا[١٠].

= وكان يتعشقها في بلاد اليمن، فأقبلا حجاجًا، فدخلا الكعبة، فوجدا غفلة من الناس وخلوة في البيت، ففجر بها في البيت، فمسخا، فأصبحوا فوجدوهما مسخين، فأخروهما، فوضعوهما موضعهما، فعبدتهما خزاعة وقريش ومن حج البيت بعد من العرب.

(١) قال ابن الكلبي: لما مسخا إساف ونائلة وضعا عند الكعبة ليتعظ الناس بهما، فلما طال مكثهما وعبدت الأصنام عبدا معهما، وكان أحدهما بلصق الكعبة والآخر في موضع زمزم، فنقلت قريش الذي كان بلصق الكعبة إلى الآخر، فكانوا ينحرون ويذبحون عندهما. انظر: «إغاثة اللهفان» لابن القيم (٢/ ٢١٥)، فقول المؤلف: (منحر) هو اسم مكان من نحر ينحر، أي: عند مكان ذبحهم.

(٢) ظعنوا يظعنون: أي: مسرعين.

(٣) قال ياقوت: الصفا: مكان مرتفع من جبل أبي قبيس، بينه وبين المسجد الحرام عرض الوادي الذي هو طريق وسوق، ومن وقف على الصفا كان بحذاء الحجر الأسود، والمشعر الحرام بين الصفا والمروة.

(٤) قال ياقوت: المروة: جبل بمكة يعطف على الصفا، والسعي بين الصفا والمروة من شعائر الإسلام.

(٥) همز له بعقبه: ضرب الأرض برجله.

(٦) في (ط) زاد: لها.

(٧) في (ط): فجاءت.

(٨) تشتد نحوه: تجري مسرعة.

(٩) يفحص بيده: أي: يكشف عن الماء ويوسع له.

(١٠) **إسناده صحيح إلى ابن إسحاق**: أخرجه أحمد في «العلل ومعرفة الرجال» (٥٨٠٥)، وإسناده صحيح، وأخرجه الفاكهي في «أخبار مكة» (٣/ ١٢٦) من طريق سعيد بن سالم القداح قال: قال عثمان، يعني: ابن ساج: أخبرني محمد بن إسحاق قال... وفي =

أمر جرهم ودفن زمزم

[إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَوُلَاةُ الْبَيْتِ مِنْ أَبْنَائِهِ]:

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَكَانَ مِنْ حَدِيثِ جُرْهُمٍ[١]، وَدَفْنِهَا زَمْزَمَ، وَخُرُوجِهَا مِنْ مَكَّةَ وَمَنْ وَلِيَ أَمْرَ مَكَّةَ بَعْدَهَا إِلَى أَنْ حَفَرَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ زَمْزَمَ، مَا حَدَّثَنَا بِهِ زِيَادُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الْبَكَّائِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بنِ إِسْحَاقَ الْمُطَّلِبِيِّ قَالَ:

لَمَّا تُوُفِّيَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ صلى الله عليهما وَلِيَ[٢] الْبَيْتَ بَعْدَهُ [ابْنُهُ][٣] نَابِتُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَلِيَهُ، ثُمَّ وَلِيَ الْبَيْتَ بَعْدَهُ مِضَاضُ بْنُ عَمْرٍو الْجُرْهُمِيُّ.

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَيُقَالُ: مُضَاضُ بْنُ عَمْرٍو الْجُرْهُمِيُّ.

[جُرْهُمُ وَقَطُورَاءُ وَنُزُولُهُمَا مَكَّةَ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَبَنُو إِسْمَاعِيلَ وَبَنُو نَابِتٍ مَعَ جَدِّهِمْ مُضَاضِ بنِ عَمْرٍو وَأَخْوَالِهِمْ مِنْ جُرْهُم. وَجُرْهُمٌ وَقَطُورَاءُ يَوْمَئِذٍ أَهْلُ مَكَّةَ، وَهُمَا ابْنَا عَمٍّ وَكَانَا ظَعَنَا مِنَ الْيَمَنِ، فَأَقْبَلَا سَيَّارَةً، وَعَلَى جُرْهُم مُضَاضُ بْنُ عَمْرٍو، وَعَلَى قَطُورَاءَ السَّمَيْدَعُ، رَجُلٌ مِنْهُمْ. وَكَانُوا إِذَا خَرَجُوا مِنَ الْيَمَنِ لَمْ يَخْرُجُوا إِلَّا وَلَهُمْ مَلِكٌ يُقِيمُ أَمْرَهُمْ.

= إسناده (سعيد بن سالم القداح) صدوق يهم. وأخرجه الأزرقي في «أخبار مكة» (٢/ ٤٠)، قال: حدثني محمد بن يحيى عن الثقة عنده عن محمد بن إسحاق قال: حدثني غير واحد من أهل العلم...، وفي إسناده جهالة، وقصة إسماعيل وأمه هاجر وتفجير زمزم عند البخاري (٣٣٦٤) من حديث ابن عباس.

فجعلته حسيًا، الحسي: الحفرة الصغيرة، ويقال: الحسي: ما يغور في الرمل فإذا بحث عنه ظهر.

(١) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٢/ ٨): «وَقَدْ قِيلَ: إِنَّهُ كَانَ مَعَ نُوحٍ عليه السلام فِي السَّفِينَةِ، وَذَلِكَ أَنَّهُ مِنْ وَلَدِ وَلَدِهِ وَهُمْ مِنَ الْعَرَبِ الْعَارِبَةِ، وَمِنْهُمْ تَعَلَّمَ إِسْمَاعِيلُ الْعَرَبِيَّةَ. وَقِيلَ: إِنّ الله تَعَالَى أَنْطَقَهُ بِهَا إِنْطَاقًا، وَهُوَ ابْنُ أَرْبَعَ عَشْرَةَ سَنَةً».

(٢) في (ع): تولى.

(٣) زيادة من: (د)، (ع)، (ط).

فَلَمَّا نَزَلَا مَكَّةَ رَأَيَا بَلَدًا ذَا مَاءٍ وَشَجَرٍ، فَأَعْجَبَهُمَا (فَنَزَلَا بِهِ)[١]. فَنَزَلَ مُضَاضُ بْنُ عَمْرٍو بِمَنْ مَعَهُ مِنْ جُرْهُمٍ أَعْلَى مَكَّةَ بِقُعَيْقِعَانَ[٢] فَمَا حَازَ. وَنَزَلَ السَّمَيْدَعُ بِقَطُورَاءَ[٣]، أَسْفَلَ مَكَّةَ بِأَجْيَادٍ[٤] فَمَا حَازَ. فَكَانَ مِضَاضُ يَعْشِرُ[٥] مَنْ دَخَلَ مَكَّةَ مِنْ أَعْلَاهَا، وَكَانَ السَّمَيْدَعُ يَعْشِرُ مَنْ دَخَلَ مَكَّةَ مِنْ أَسْفَلِهَا، وَكُلٌّ فِي قَوْمِهِ، لَا يَدْخُلُ وَاحِدٌ [منهما][٦] عَلَى صَاحِبِهِ.

[حَرْبُ جُرْهُم وَقَطُورَاءَ وَانْتِصَارُ جُرْهُم]:

ثُمَّ إِنَّ جُرْهُمًا وَقَطُورَاءَ، بَغَى بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ، وَتَنَافَسُوا الْمُلْكَ بِهَا، وَمَعَ مُضَاضٍ يَوْمَئِذٍ بَنُو إِسْمَاعِيلَ وَبَنُو نَابِتٍ، وَإِلَيْهِ وِلَايَةُ الْبَيْتِ دُونَ السَّمَيْدَعِ، فَسَارَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ، فَخَرَجَ مُضَاضُ مِنْ قُعَيْقِعَانَ فِي كَتِيبَتِهِ سَائِرًا إِلَى السَّمَيْدَعِ، وَمَعَ كَتِيبَتِهِ عُدَّتُهَا مِنَ الرِّمَاحِ وَالدَّرَقِ وَالسُّيُوفِ وَالْجِعَابِ، يُقَعْقِعُ بِذَلِكَ مَعَهُ، فَيُقَالُ: مَا سُمِّيَ قُعَيْقِعَانُ [قُعَيْقِعَانَ][٧] إِلَّا لِذَلِكَ. وَخَرَجَ السَّمَيْدَعُ مِنْ أَجْيَادٍ وَمَعَهُ الْخَيْلُ

---

(١) في (م): فلما نزلا به، والمثبت من: (د)، (ع)، (ط).

(٢) قعيقعان: موضع بمكة اقتتل عنده قبيلان من قريش، فسمي قعيقعان لتقعقع السلاح فيه.

(٣) قطوراء: قال الليث: قطوراء ممدود: اسم بنت وهي سوادية.

(٤) أجياد: قال ياقوت: قال أبو القاسم الخوارزمي: أجياد: موضع بمكة يلي الصفا.
قَالَ السُّهَيْلِيُّ (٢/ ٩): «لَمْ يُسَمّ بِأَجْيَادٍ مِنْ أَجْلِ جِيَادِ الْخَيْلِ كَمَا ذَكَرَ؛ لِأَنّ جِيَادَ الْخَيْلِ لَا يُقَالُ فِيهَا: أَجْيَادٌ، وَإِنّمَا أَجْيَادٌ: جَمْعُ جِيدٍ. وَمِنْ شِعْبِ أَجْيَادٍ تَخْرُجُ دَابّةُ الْأَرْضِ الّتِي تُكَلّمُ النّاسَ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ».

(٥) عشر الرجل القوم يعشرهم- من باب ضرب - أخذ عشر أموالهم، وفي الحديث: «أن وفد ثقيف اشترطوا أن لا يحشروا ولا يعشروا»[١] قال ابن الأثير: أي: لا يؤخذ عشر أموالهم، وفي الحديث أيضا: «النساءلا يحشرون ولا يعشرون»[٢] وهو بهذا المعنى أيضًا، يعني: لا يؤخذ من حليهم العشر.

(٦)ما بين المعقوفين سقط من: (د)، (ع)، (ط).

(٧) ما بين المعقوفين سقط من: (ع)، في (ط): بقعيقعان.

---

[١] **رجاله ثقات**: أخرجه أبو داود في «السنن» (٣٠٢٦)، وأحمد (٤/ ٢١٨)، وابن أبي شيبة (١٠٦٨٢) وغيرهم من طريق الحسن البصري عن عثمان بن أبي العاص مرفوعًا. قال الشيخ الألباني في «الضعيفة» (٤٣١٩): ورجاله ثقات؛ غير أن الحسن وهو البصري مدلس وقد عنعنه.

[٢] لم أقف عليه بهذا اللفظ

وَالرِّجَالُ، فَيُقَالُ: مَا سُمِّيَ أَجْيَادٌ أَجيَادًا إِلَّا لِخُرُوجِ الْجِيَادِ مِنَ الْخَيْلِ مَعَ السَّمَيْدَعِ مِنْهُ. فَالْتَقَوْا بِفَاضِحٍ[1]، فَاقْتَتَلُوا قِتَالًا شَدِيدًا، فَقُتِلَ السَّمَيْدَعُ، وَفُضِحَتْ قَطُورَاءُ. فَيُقَالُ: مَا سُمِّيَ فَاضِحٌ فَاضِحًا إِلَّا لِذَلِكَ[2]. ثُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ تَدَاعَوْا إِلَى الصُّلْحِ، فَسَارُوا حَتَّى نَزَلُوا الْمَطَابِخَ[3]: شِعْبًا بِأَعْلَى مَكَّةَ، فَاصْطَلَحُوا بِهِ، وَأَسْلَمُوا الْأَمْرَ إِلَى مُضَاضٍ. فَلَمَّا جُمِعَ إِلَيْهِ أَمْرُ مَكَّةَ فَصَارَ مُلْكُهَا لَهُ، نَحَرَ لِلنَّاسِ فَأَطْعَمَهُمْ، (فاطَّبخ النَّاس)[4] وأكلوا، فَيُقَالُ: مَا سُمِّيَتِ الْمَطَابِخُ الْمَطَابِخَ إِلَّا لِذَلِكَ. وَبَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ يَزْعُمُ أَنَّهَا إِنَّمَا سُمِّيَتِ الْمَطَابِخَ؛ لَمَّا كَانَ تُبَّعٌ نَحَرَ بِهَا وَأَطْعَمَ، وَكَانَتْ مَنْزِلَهُ. فَكَانَ الَّذِي كَانَ بَيْنَ مُضَاضٍ وَالسَّمَيْدَعِ أَوَّلَ بَغْيٍ كَانَ بِمَكَّةَ فِيمَا يَزْعُمُونَ.

ثُمَّ نَشَرَ الله وَلَدَ إِسْمَاعِيلَ بِمَكَّةَ[5]، وَأَخْوَالُهُمْ مِنْ جُرْهُمٍ وُلَاةُ الْبَيْتِ وَالْحُكَّامُ بِمَكَّةَ، لَا يُنَازِعُهُمْ وَلَدُ إِسْمَاعِيلَ فِي ذَلِكَ لِخُؤُولَتِهِمْ وَقَرَابَتِهِمْ، وَإِعْظَامًا لِلْحُرْمَةِ أَنْ يَكُونَ بِهَا بَغْيٌ أَوْ قِتَالٌ. فَلَمَّا ضَاقَتْ مَكَّةُ عَلَى وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ انْتَشَرُوا فِي الْبِلَادِ، فَلَا يُنَاوِئُونَ[6] [قَوْمًا][7] إِلَّا أَظْهَرَهُمُ الله عَلَيْهِمْ بِدِينِهِمْ [١٠/ب] فَوَطِئُوهُمْ.

[بَغْيُ جُرْهُمٍ وَإِجْلَاؤُهُمْ عَنْ مَكَّةَ][8]:

ثُمَّ إِنَّ جُرْهُمًا بَغَوْا بِمَكَّةَ، وَاسْتَحَلُّوا ....

---

(١) فاضح: قال ياقوت: موضع قرب مكة عند أبي قبيس، كان الناس يخرجون إليه لحاجتهم، وقال أيضًا: وهو عند سوق الرقيق إلى أسفل من ذلك.

(٢) قال ياقوت بعد حكاية هذا القول: وقال الكلبي: إنما سمي فاضحًا؛ لأن جرهمًا والعماليق التقوا به، فهُزمت العماليقُ وقتلوا به، فقال الناس: افتضحوا به، فسمي بذلك.

(٣) المطابخ: قال ياقوت: موضع في مكة مذكور في قصة تبع.

(٤) في (ع) كتب في مقابلها في الحاشية: في نسخة: فطبخ للناس.

(٥) في (د): في مكة.

(٦) في (د): يناؤُون، في (ط): يُناوون، (المناواة: العداوة).

(٧) ما بين المعقوفين سقط من: (ط).

(٨) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٢/ ١١-١٢): «فَمِنْ ذَلِكَ - أَيْ: بَغْيِهِمْ - أَنَّ إِبْرَاهِيمَ عليه السلام كَانَ احْتَفَرَ بِئْرًا قَرِيبَةَ الْقَعْرِ عِنْدَ بَابِ الْكَعْبَةِ، كَانَ يُلْقَى فِيهَا مَا يُهْدَى إِلَيْهَا، فَلَمَّا فَسَدَ أَمْرُ جُرْهُمٍ سَرَقُوا مَالَ الْكَعْبَةِ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ، فَيَذْكُرُ أَنَّ رَجُلًا مِنْهُمْ دَخَلَ الْبِئْرَ لِيَسْرِقَ مَالَ الْكَعْبَةِ، فَسَقَطَ عَلَيْهِ حَجَرٌ مِنْ شَفِيرِ الْبِئْرِ فَحَبَسَهُ فِيهَا، ثُمَّ أُرْسِلَتْ عَلَى الْبِئْرِ حَيَّةٌ لَهَا رَأْسٌ كَرَأْسِ الْجَدْيِ سَوْدَاءُ =

خِلَالًا[١] مِنَ الْحُرْمَةِ، فظَلَمُوا مَنْ دَخَلَهَا مِنْ غَيْرِ أَهْلِهَا، وَأَكَلُوا مَالَ الْكَعْبَةِ الَّذِي يُهْدَى لَهَا، فَرَقَّ أَمْرُهُمْ. فَلَمَّا رَأَتْ بَنُو بَكْرِ بْنُ عَبْدِ مَنَاةَ بنِ كِنَانَةَ وَغُبْشَانُ مِنْ خُزَاعَةَ ذَلِكَ، أَجْمَعُوا لِحَرْبِهِمْ وَإِخْرَاجِهِمْ مِنْ مَكَّةَ. فَآذَنُوهُمْ بِالْحَرْبِ فَاقْتَتَلُوا، فَغَلَبَتْهُمْ بَنُو بَكْرٍ وَغُبْشَانُ فَنَفَوْهُمْ مِنْ مَكَّةَ.

[فَضْلُ مَكَّةَ]:

وَكَانَتْ مَكَّةُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ لَا تُقِرُّ فِيهَا ظُلْمًا وَلَا بَغْيًا، وَلَا يَبْغِي فِيهَا أَحَدٌ إِلَّا أَخْرَجَتْهُ، فَكَانَتْ تُسَمَّى النَّاسَّةَ[٢]، وَلَا يُرِيدُهَا مَلِكٌ يَسْتَحِلُّ حُرْمَتَهَا إِلَّا هَلَكَ مَكَانَهُ، فَيُقَالُ: مَا[٣] سُمِّيَتْ بِبَكَّةِ[٤] إِلَّا أَنَّهَا[٥] تَبُكُّ أَعْنَاقَ الْجَبَابِرَةِ إِذَا أَحْدَثُوا فِيهَا شَيْئًا.

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: أَخْبَرَنِي أَبُو عُبَيْدَةَ: أَنَّ بَكَّةَ اسْمٌ لِبَطْنِ مَكَّةَ؛ لِأَنَّهُمْ يَتَبَاكُوْنَ فِيهِ، أَيْ: يَزْدَحِمُونَ[٦]. وَأَنْشَدَنِي:

= الْمَتْنِ بَيْضَاءُ الْبَطْنِ فَكَانَتْ تُهَيِّبُ مَنْ دَنَا مِنْ بِئْرِ الْكَعْبَةِ، وَقَامَتْ فِي الْبِئْرِ - فِيمَا ذَكَرُوا - نَحْوًا مِنْ خَمْسِمِائَةِ عَامٍ.

وقال: لَمَّا كَانَ مِنْ بَغْيِ جُرْهُمٍ مَا كَانَ وَافَقَ تَفَرّقَ سَبَأٍ مِنْ أَجْلِ سَيْلِ الْعَرِمِ، وَنُزُولَ حَارِثَةَ ابْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَامِرٍ أَرْضَ مَكَّةَ فَاسْتَأْذَنُوا جُرْهُمًا أَنْ يُقِيمُوا بِهَا أَيَّامًا، حَتَّى يُرْسِلُوا الرّوّادَ وَيَرْتَادُوا مَنْزِلًا حَيْثُ رَأَوْا مِنَ الْبِلَادِ، فَأَبَتْ عَلَيْهِمْ جُرْهُمٌ وَأَغْضَبُوهُمْ، حَتَّى أَقْسَمَ حَارِثَةُ أَلَّا يَبْرَحَ مَكَّةَ إِلَّا عَنْ قِتَالٍ وَغَلَبَةٍ، فَحَارَبَتْهُمْ جُرْهُمٌ، فَكَانَتِ الدَّوْلَةُ لِبَنِي حَارِثَةَ عَلَيْهِمْ، وَاعْتَزَلَتْ بَنُو إِسْمَاعِيلَ، فَلَمْ تَكُنْ مَعَ أَحَدٍ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ، فَعِنْدَ ذَلِكَ مَلَكَتْ خُزَاعَةُ - وَهُمْ بَنُو حَارِثَةَ - مَكَّةَ، وَصَارَتْ وِلَايَةُ الْبَيْتِ لَهُمْ، وَكَانَ رَئِيسُهُمْ عَمْرَو بْنَ لُحَيّ فَشَرّدَ بَقِيّةَ جُرْهُمٍ، فَسَارَ فَلّهُمْ فِي الْبِلَادِ وَسُلّطَ عَلَيْهِمُ الذّرّ وَالرّعَافُ وَأَهْلَكَ بَقِيّتَهُمُ السّيْلُ بِإِضَمَ».

(١) في (د)، (ع): حلالًا، خلالًا: أي: خصالًا.

(٢) ويقال لمكة: الناسة؛ لقلة الماء بها.

(٣) في (د): إنما، في (ط): إنها ما.

(٤) في (م) كتب في مقابلها في الحاشية: إنما الأشهر في بكة أن الباء بدل من الميم كما قالوا: صرفه لازب ولازم، وما اسمك وبا اسمك.

(٥) في (د)، (ع) زاد: كانت.

(٦) **إسناده صحيح إلى أبي عبيدة.**

إِذَا الشَّرِيبُ[١] أَخَذَتْهُ أَكَّهُ[٢] فَخَلِّهِ حَتَّى يَبُكَّ بَكَّهُ

أَيْ: فَدَعْهُ حَتَّى يَبُكَّ إِبِلَهُ، أَيْ: يُخَلِّيهَا إِلَى الْمَاءِ فَتَزْدَحِمَ عَلَيْهِ. وَهُوَ مَوْضِعُ الْبَيْتِ وَالْمَسْجِدِ. وَهَذَانِ الْبَيْتَانِ لِعَامَانَ بنِ كَعْبِ بنِ عَمْرِو بنِ سَعْدِ بنِ زَيْدِ[٣] مَنَاةَ ابنِ تَمِيمٍ.

[عَوْدُ جُرْهُمَ إِلَى الْيَمَنِ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[٤]: فَخَرَجَ عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ بنِ مُضَاضٍ الْجُرْهُمِيُّ[٥] بِغَزَالَيِّ الْكَعْبَةِ وَبِحَجَرِ الرُّكْنِ، فَدَفَنَهَا فِي زَمْزَمَ، وَانْطَلَقَ هُوَ وَمَنْ مَعَهُ مِنْ جُرْهُمٍ إِلَى الْيَمَنِ، فَحَزِنُوا عَلَى مَا فَارَقُوا مِنْ أَمْرِ مَكَّةَ وَمُلْكِهَا[٦] حُزْنًا شَدِيدًا.

[عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ الْجُرْهُمِيُّ يَبْكِي لِفِرَاقِ مَكَّةَ]:

فَقَالَ عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ [بن عمرو][٧] بنِ مُضَاضٍ [فِي ذَلِكَ][٨]، وَلَيْسَ بِمُضَاضٍ الْأَكْبَرِ:

[وَقَائِلَةٍ وَالدَّمْعُ سَكْبٌ مُبَادِرٌ وَقَدْ شَرِقَتْ بِالدَّمْعِ مِنْهَا الْمَحَاجِرُ][٩]
كَأَنْ لَمْ يَكُنْ بَيْنَ الْحَجُونِ إِلَى الصَّفَا أَنِيسٌ وَلَمْ يَسْمُرْ بِمَكَّةَ سَامِرُ[١٠]

---

(١) في (د) كتب فوقها: الفصيل.
(٢) أكة: الحر المحترم الذي لا ريح فيه.
(٣) في (د) زاد: ابن.
(٤) في (م) كتب في مقابلها في الحاشية: في نسخة: ابن هشام.
(٥) قَالَ السُّهَيْلِيُّ (٢/ ١٣): «وَكَانَ الْحَارِثُ بْنُ مُضَاضٍ الْجُرْهُمِيّ قَدْ نَزَلَ بِقَنَوْنَا مِنْ أَرْضِ الْحِجَازِ، فَضَلَّتْ لَهُ إِبِلٌ فَبَغَاهَا حَتَّى أَتَى الْحَرَمَ، فَأَرَادَ دُخُولَهُ لِيَأْخُذَ إِبِلَهُ، فَنَادَى عَمْرُو بْنُ لُحَيّ: مَنْ وَجَدَ جُرْهُمِيًا، فَلَمْ يَقْتُلْهُ قُطِعَتْ يَدُهُ، فَسَمِعَ بِذَلِكَ الْحَارِثُ وَأَشْرَفَ عَلَى جَبَلٍ مِنْ جِبَالِ مَكَّةَ، فَرَأَى إِبِلَهُ تُنْحَرُ وَيُتَوَزَّعُ لَحْمُهَا، فَانْصَرَفَ بَائِسًا خَائِفًا ذَلِيلًا، وَأَبْعَدَ فِي الْأَرْضِ وَهِيَ غُرْبَةُ الْحَارِثِ بْنِ مُضَاضٍ الَّتِي تُضْرَبُ بِهَا الْمَثَلُ».
(٦) في (م): وملكه، والمثبت من: (د)، (ع)، (ط).
(٧) ما بين المعقوفين زيادة من: (ط).
(٨) ما بين المعقوفين سقط من: (د).
(٩) ما بين المعقوفين زيادة من: (ط).
(١٠) الحجون- بفتح الحاء: موضع بأعلى مكة.

[فَقُلْتُ لها والقلب مني كأنما ... يلجلجه[١] بين الجناحين طائر][٢]
بَلَى نَحْنُ كُنَّا أَهْلَهَا فَأَزَالَنَا ... صُرُوفُ اللَّيَالِي وَالْجُدُودُ الْعَوَاثِرُ[٣]
وَكُنَّا وُلَاةَ الْبَيْتِ مِنْ بَعْدِ نَابِتٍ ... نَطُوفُ بِذَاكَ الْبَيْتِ وَالْخَيْرُ ظَاهِرُ
[وَنَحْنُ وَلِينَا الْبَيْتَ مِنْ بَعْدِ نَابِتٍ ... بِعِزٍّ فَمَا يَحْظَى لَدَيْنَا الْمُكَاثِرُ[٤]][٥]
مَلَكْنَا فَعَزَّزْنَا فَأَعْظِمْ بِمُلْكِنَا ... فَلَيْسَ لِحَيٍّ غَيْرِنَا ثَمَّ فَاخِرُ
أَلَمْ تُنْكِحُوا مِنْ خَيْرِ شَخْصٍ عَلِمْتُه ... فَأَبْنَاؤه مِنَّا وَنَحْنُ الْأَصَاهِرُ[٦]
فَإِنْ تَنْثَنِ[٧] الدُّنْيَا عَلَيْنَا بِحَالِهَا ... فَإِنَّ لَهَا[٨] حَالًا وَفِيهَا التَّشَاجُرُ[٩]
فَأَخْرَجَنَا مِنْهَا الْمَلِيكُ بِقُدْرَةٍ ... كَذَلِكَ يَا لِلنَّاسِ تَجْرِي الْمَقَادِرُ
أَقُولُ إِذَا نَامَ الْخَلِيُّ وَلَمْ أَنَمْ ... أَذَا الْعَرْشِ: لَا يَبْعُدْ سُهَيْلٌ وَعَامِرُ[١٠]
وَبُدِّلْتُ مِنْهَا أَوْجُهًا لَا أُحِبُّهَا ... قَبَائِلُ مِنْهَا حِمْيَرٌ وَيُحَابِرُ[١١]
وَصِرْنَا أَحَادِيثًا وَكُنَّا بِغِبْطَةٍ ... بِذَلِكَ عَضَّتْنَا السُّنُونَ الْغَوَابِرُ[١٢]
فَسَحَّتْ دُمُوعُ الْعَيْنِ تَبْكِي لِبَلْدَةٍ ... بِهَا حَرَمٌ أَمْنٌ وَفِيهَا الْمَشَاعِرُ[١٣]

---

(١) يلجلجه: يحركه ويديره.
(٢) ما بين المعقوفين زيادة من: (ط).
(٣) صروف الليالي: شدائدها ونوائبها، والجدود: جمع جد وهو البخت والحظ، والعواثر: جمع عاثر وهي حبالة الصائد.
(٤) المكاثر: المفاخر بكثرة العدد.
(٥) ما بين المعقوفين سقط من: (ع).
(٦) من خير شخص: أراد به إسماعيل بن إبراهيم.
(٧) تنثن: أي: تغيرت.
(٨) في (د): لنا.
(٩) التشاجر: الاختلاف والتخاصم.
(١٠) الخلي: الذي ليس له هم يقلق مضجعه.
(١١) حمير ويحابر: من قبائل اليمن، ويقال: يحابر هم مراد.
(١٢) الغوابر: الماضيات، يقال: غبر الشيء، إذا مضى، ويروى: العوابر، أي: التي عبرت وانقضت.
(١٣) فسحت: يقال: سح الدمع، وسح المطر إذا سال، والمشاعر: المواضع المشهورة =

وَتَبْكِي لِبَيْتٍ لَيسَ يُؤذَى حَمَامُهُ يظَلُّ بِهِ أَمْنًا وَفِيهِ الْعَصَافِرُ
وَفِيهِ وُحُوشٌ لَا تُرَامُ أَنِيسَةٌ إِذَا خَرَجَتْ مِنْهُ فَلَيسَتْ تُغَادِرُ[١]

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: قَوْلُهُ: «فَأَبْنَاؤُهُ منا»، عَنْ غَيْرِ ابْنِ إِسْحَاقَ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَقَالَ عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ أَيْضًا يَذْكُرُ بَكْرًا وَغُبْشَانَ[٢]، وَسَاكِنِي[٣] مَكَّةَ الَّذِينَ خَلَفُوا فِيهَا بَعْدَهُمْ:

يَا أَيُّهَا النَّاسُ سِيرُوا إِنَّ قَصْرَكُمْ أَنْ تُصْبِحُوا ذَاتَ يَوْمٍ لَا تَسِيرُونَا[٤]
حُثُّوا[٥] المَطِيَّ وَأَرْخُوا مِنْ أَزِمَّتِهَا قَبْلَ المَمَاتِ وَقَضُّوا مَا تُقَضُّونَا
كُنَّا أُنَاسًا كَمَا كُنْتُمْ فَغَيَّرَنَا دَهْرٌ فَأَنْتُمْ كَمَا كُنَّا تَكُونُونَا

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: هَذَا مَا صَحَّ لَهُ مِنْهَا.

قال ابن هشام: وَحَدَّثَنِي بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالشِّعْرِ: أَنَّ هَذِهِ الْأَبْيَاتَ أَوَّلُ شِعْرٍ قِيلَ فِي الْعَرَبِ، وَأَنَّهَا وُجِدَتْ مَكْتُوبَةً فِي حَجَرٍ بِالْيَمَنِ، وَلَمْ يُسَمَّ لِي قَائِلُهَا.

[[قَالَ بَكْرُ بْنُ غَالِبِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْحَارِثِ بْنِ مُضَاض:

ألا لَيتَ شِعْرِي هَلْ أَبِيتَنَ لَيلَةً وَأَهْلِي مَعًا بِالمَازِمِينَ حُلُولُ
وَهَلْ أُبْصِرَن العِيش تَنْفُخُ فِي البُرَى لَهَا فِي مِنَى بِالمُحْرِمِينَ دَمِيلُ

فَأَجَابَهُ حَبَشِيُّ ابْنُ سَلُولَ:

تَمَنَى أَمَانِي الضَّلَال وَإِنَّمَا تَقْتُلُ رِجَالُ دَادَةٍ وَخُيُولَ
تَمَنَيتَ أَنْ تَلْقَى خُزَاعَةَ بُرْحَةً فَقَدْ مَعَجَتْ مِنْهَا عِلِيكِ سُيولُ]][٦]

= في الحج التي هي أماكن العبادات.

(١) ليست تغادر: أي: ليست تترك.

(٢) في (م): كتب في مقابلها في الحاشية: غبشان: لقب واسمه: الحارث بن عبد عمرو.

(٣) في (م)، (د)، (ع): وساكنَ، والمثبت من: (ط).

(٤) إن قصركم: أي: إن نهايتكم وغاية أمركم، يقال: قصرك كذا وقصارك كذا، أي: غايتك ونهايتك.

(٥) حثوا المطي: أي: حضوها، والمطي: جمع مطية، وهي الدابة تمحطون في سيرها.

(٦) جميع ما بين المعقوفين المزدوجين زيادة من: (ع).

[خُزَاعَةُ تَنْفَرِدُ بِوِلَايَةِ الْبَيْتِ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: ثُمَّ إِنَّ غُبْشَانَ مِنْ خُزَاعَةَ وَلِيَتِ[(١)] الْبَيْتَ دُونَ بَنِي بَكْرِ بنِ عَبْدِ مَنَاةَ، وَكَانَ الَّذِي يَلِيهِ مِنْهُمْ عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ الْغُبْشَانِيُّ، وَقُرَيْشٌ إِذْ ذَاكَ حُلُولٌ وَصِرَمٌ[(٢)] [مُتَقَطِّعُونَ][(٣)]، وَبُيُوتَاتٌ مُتَفَرِّقُونَ فِي قَوْمِهِمْ مِنْ بَنِي كِنَانَةَ، فَوَلِيَتْ خُزَاعَةُ الْبَيْتَ يَتَوَارَثُونَ ذَلِكَ كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ، حَتَّى كَانَ آخِرُهُمْ حُلَيْلُ بْنُ حَبَشِيَّةَ ابنِ سَلُولَ بنِ كَعْبِ بنِ عَمْرٍو الْخُزَاعِيِّ[(٤)] [قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَيُقَالُ: حُبْشِية ابنِ سَلُول][(٥)].

[قُصَيٌّ يَتَزَوَّجُ بِنْتَ حُلَيْلٍ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: ثُمَّ إِنَّ قُصَيَّ بْنَ كِلَابٍ خَطَبَ إِلَى [حُلَيْلِ بنِ][(٦)] حُبْشِيَّةَ ابْنَتَهُ [حُبَّى][(٧)]، فَرَغِبَ فِيهِ حُلَيْلٌ فَزَوَّجَهُ، فَوَلَدَتْ لَهُ عَبْدَ الدَّارِ، وَعَبْدَ مَنَافٍ، وَعَبْدَ الْعُزَّى، وَعَبْدًا. فَلَمَّا انْتَشَرَ وَلَدُ قُصَيٍّ، وَكَثُرَ مَالُهُ، وَعَظُمَ شَرَفُهُ، [هَلَكَ حُلَيْلٌ][(٨)].

فَرَأَى قُصَيٌّ أَنَّهُ أَوْلَى بِالْكَعْبَةِ وَبِأَمْرِ مَكَّةَ مِنْ خُزَاعَةَ وَبَنِيَّ بَكْرٍ، وَأَنَّ قُرَيْشًا قُرْعَةُ إِسْمَاعِيلَ[(٩)] بنِ إِبْرَاهِيمَ وَصَرِيحُ وَلَدِهِ.

---

(١) في (د): ولي.

(٢) الحلول: جماعات البيوت، وصرم: الجماعات المتقطعة.

(٣) ما بين المعقوفين سقط من: (د)، (ع)، (ط).

(٤) في (ع) كتب بعدها: بسم الله الرحمن الرحيم، كتب في مقابلها في الحاشية: آخر الجزء الثاني من تجزئة الوزير أبي القاسم المغربي من تجزئة ثلاثين.

(٥) ما بين المعقوفين زيادة من: (د)، (ط).

(٦) ما بين المعقوفين سقط من: (م)، والمثبت من: (د)، (ع)، (ط).

(٧) ما بين المعقوفين سقط من: (ع).

(٨) ما بين المعقوفين سقط من: (م)، والمثبت من: (د)، (ع)، (ط).

(٩) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٢/ ٢٠-٢١): «وَهِيَ الرِّوَايَةُ الصَّحِيحَةُ وَفِي بَعْضِ النُّسَخِ «فَرْعَةُ» بِالْفَاءِ وَالْقُرْعَةُ بِالْقَافِ: هِيَ نُخْبَةُ الشَّيْءِ وَخِيَارُهُ.

وَذَكَرَ غَيْرُهُ أَنَّ حُلَيْلًا كَانَ يُعْطِي مَفَاتِيحَ الْبَيْتِ ابْنَتَهُ حُبَّى، حِينَ كَبِرَ وَضَعُفَ فَكَانَتْ بِيَدِهَا، وَكَانَ قُصَيٌّ رُبَّمَا أَخَذَهَا فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ فَفَتَحَ الْبَيْتَ لِلنَّاسِ وَأَغْلَقَهُ، وَلَمَّا هَلَكَ =

[قُصَيٌّ يَدْعُو لِإِخْرَاجِ خُزَاعَةَ مِنْ مَكَّةَ]:

فَكَلَّمَ رِجَالًا مِنْ قُرَيْشٍ، وَبَنِي كِنَانَةَ، وَدَعَاهُمْ إِلَى إِخْرَاجِ خُزَاعَةَ وَبَنِيَّ بَكْرٍ مِنْ مَكَّةَ، فَأَجَابُوهُ.

وَكَانَ رَبِيعَةُ بْنُ حَرَام من[١] عُذْرَةَ بنِ سَعْدِ بنِ زَيْدٍ قَدْ قَدِمَ مَكَّةَ بَعْدَ هلاكِ[٢] كِلَابٍ، فَتَزَوَّجَ فَاطِمَةَ بِنْتَ سَعْدِ بنِ سَيَلٍ، وَزُهْرَةَ يَوْمَئِذٍ رَجُلٌ، وَقُصَيٌّ فَطِيمٌ، فَاحْتَمَلَهَا إِلَى بِلَادِهِ، فَحَمَلَتْ قُصَيًّا مَعَهَا، وَأَقَامَ زُهْرَةَ، فَوَلَدَتْ لِرَبِيعَةَ رِزَاحًا. فَلَمَّا بَلَغَ قُصَيٌّ وَصَارَ رَجُلًا أَتَى مَكَّةَ، فَأَقَامَ بِهَا[٣].

= حُلَيْلٌ أَوْصَى بِوِلَايَةِ الْبَيْتِ إِلَى قُصَيٍّ، فَأَبَتْ خُزَاعَةُ أَنْ تُمْضِيَ ذَلِكَ لِقُصَيٍّ، فَعِنْدَ ذَلِكَ هَاجَتِ الْحَرْبُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ خُزَاعَةَ، وَأَرْسَلَ إِلَى رِزَاحٍ أَخِيهِ يَسْتَنْجِدُهُ عَلَيْهِمْ. وَيُذْكَرُ أَيْضًا أَنَّ أَبَا غُبْشَانَ مِنْ خُزَاعَةَ، وَاسْمُهُ سُلَيْمٌ - وَكَانَتْ لَهُ وِلَايَةُ الْكَعْبَةِ - بَاعَ مَفَاتِيحَ الْكَعْبَةِ مِنْ قُصَيٍّ بِزِقِّ خَمْرٍ فَقِيلَ: أَخْسَرُ مِنْ صَفْقَةِ أَبِي غُبْشَانَ.

وَكَانَ الْأَصْلُ فِي انْتِقَالِ وِلَايَةِ الْبَيْتِ مِنْ وَلَدِ مُضَرَ إِلَى خُزَاعَةَ: أَنَّ الْحَرَمَ حِينَ ضَاقَ عَنْ وَلَدِ نِزَارٍ وَبَغَتْ فِيهِ إِيَادٌ أَخْرَجَتْهُمْ بَنُو مُضَرَ بْنِ نِزَارٍ، وَأَجْلَوْهُمْ عَنْ مَكَّةَ، فَعَمَدُوا فِي اللَّيْلِ إِلَى الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ، فَاقْتَلَعُوهُ وَاحْتَمَلُوهُ عَلَى بَعِيرٍ، فَرَزَحَ الْبَعِيرُ بِهِ وَسَقَطَ إِلَى الْأَرْضِ وَجَعَلُوهُ عَلَى آخَرَ، فَرَزَحَ أَيْضًا، وَعَلَى الثَّالِثِ فَفَعَلَ مِثْلَ ذَلِكَ، فَلَمَّا رَأَوْا ذَلِكَ دَفَنُوهُ وَذَهَبُوا، فَلَمَّا أَصْبَحَ أَهْلُ مَكَّةَ، وَلَمْ يَرَوْهُ وَقَعُوا فِي كَرْبٍ عَظِيمٍ، وَكَانَتِ امْرَأَةٌ مِنْ خُزَاعَةَ قَدْ بَصُرَتْ بِهِ حِينَ دُفِنَ فَأَعْلَمَتْ قَوْمَهَا بِذَلِكَ، فَحِينَئِذٍ أَخَذَتْ خُزَاعَةُ عَلَى وُلَاةِ الْبَيْتِ أَنْ يَتَخَلَّوْا لَهُمْ عَنْ وِلَايَةِ الْبَيْتِ وَيَدُلُّوهُمْ عَلَى الْحَجَرِ، فَفَعَلُوا ذَلِكَ، فَمِنْ هُنَالِكَ صَارَتْ وِلَايَةُ الْبَيْتِ لِخُزَاعَةَ إِلَى أَنْ صَيَّرَهَا أَبُو غُبْشَانَ إِلَى عَبْدِ مَنَافٍ. هَذَا مَعْنَى قَوْلِ الزُّبَيْرِ».

(١) في (د)، (ع): ابن.

(٢) في (د)، (ع)، (ط): هُلك.

(٣) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٢/ ٢١-٢٢): «وَزَادَ غَيْرُهُ فِي شَرْحِ الْخَبَرِ، فَقَالَ: وَكَانَ قُصَيٌّ رَضِيعًا حِين احْتَمَلَتْهُ أُمُّهُ مَعَ بَعْلِهَا رَبِيعَةَ فَنَشَأَ وَلَا يَعْلَمُ لِنَفْسِهِ أَبًا إِلَّا رَبِيعَةَ، وَلَا يُدْعَى إِلَّا لَهُ، فَلَمَّا كَانَ غُلَامًا يَفَعَةً أَوْ حَزَوَّرًا سَابَّهُ رَجُلٌ مِنْ قُضَاعَةَ، فَعَيَّرَهُ بِالدَّعْوَةِ وَقَالَ: لَسْت مِنَّا، وَإِنَّمَا أَنْتَ فِينَا مُلْصَقٌ، فَدَخَلَ عَلَى أُمِّهِ وَقَدْ وَجَمَ لِذَلِكَ، فَقَالَتْ لَهُ: يَا بُنَيّ، صَدَقَ إِنّك لَسْت مِنْهُمْ وَلَكِنّ رَهْطَك خَيْرٌ مِنْ رَهْطِهِ وَآبَاءَك أَشْرَفُ مِنْ آبَائِهِ وَإِنّمَا أَنْتَ قُرَشِيّ، وَأَخُوك وَبَنُو عَمّك بِمَكّةَ وَهُمْ جِيرَانُ بَيْتِ اللهِ الْحَرَامِ، فَدَخَلَ فِي سَيَّارَةٍ حَتَّى أَتَى مَكّةَ، وَقَدْ ذَكَرْنَا أَنّ اسْمَهُ زَيْدٌ وَإِنّمَا كَانَ قُصَيًّا أَيْ: بَعِيدًا عَنْ بَلَدِهِ، فَسُمّيَ قُصَيًّا».

[قُصَيٌّ يَلِي أَمْرَ مَكَّةَ]:

فَلَمَّا أَجَابَهُ قَوْمُهُ إِلَى مَا دَعَاهُمْ إِلَيْهِ، كَتَبَ إِلَى أَخِيهِ مِنْ أُمِّهِ، رِزَاحِ بنِ رَبِيعَةَ، يَدْعُوهُ إِلَى نُصْرَتِهِ، وَالْقِيَام مَعَهُ. فَخَرَجَ رِزَاحُ بْنُ رَبِيعَةَ وَمَعَهُ إِخْوَتُهُ: حُنُّ بْنُ رَبِيعَةَ، وَمَحْمُودُ بْنُ رَبِيعَةَ، وَجُلْهُمَةُ بْنُ رَبِيعَةَ، وَهُمْ لِغَيْرِ [أمه][1] فَاطِمَةَ، فِيمَنْ تَبِعَهُمْ مِنْ قُضَاعَةَ فِي حَاجِّ الْعَرَبِ، وَهُمْ مُجْمِعُونَ لِنُصْرَةِ قُصَيٍّ. وَخُزَاعَةُ تَزْعُمُ أَنَّ حُلَيْلَ بْنَ حُبْشِيَّةَ أَوْصَى بِذَلِكَ قُصَيًّا وَأَمَرَهُ بِهِ حِينَ انْتَشَرَ لَهُ مِنِ ابْنَتِهِ مِنَ الْوَلَدِ مَا انْتَشَرَ. وَقَالَ: أَنْتَ أَوْلَى بِالْكَعْبَةِ، وَبِالْقِيَامِ عَلَيْهَا، وَبِأَمْرِ مَكَّةَ مِنْ خُزَاعَةَ، فَعِنْدَ ذَلِكَ طَلَبَ قُصَيٌّ مَا طَلَبَ. وَلَمْ نَسْمَعْ[2] ذَلِكَ مِنْ غَيْرِهِمْ، فالله أَعْلَمُ أَيُّ ذَلِكَ كَانَ.

ما كان يليه الغوث بن مر من الإجازة للناس بالحج

[الْغَوْثُ بْنُ مُرّ يَلِي الإِفَاضَةَ بِالنَّاسِ مِنْ عَرَفَاتٍ]:

وَكَانَ الْغَوْثُ بْنُ مُرَّ بنِ أَدِّ بنِ طَابِخَةَ بنِ إِلْيَاسَ بنِ مُضَرَ يَلِي الْإِجَازَةَ[3] لِلنَّاسِ بِالْحَجِّ مِنْ عَرَفَةَ، وَوَلَدُهُ مِنْ بَعْدِهِ، وَكَانَ يُقَالُ لَهُ وَلِوَلَدِهِ: صُوفَةُ[4] [١١/أ]. وَإِنَّمَا وَلِيَ ذَلِكَ الْغَوْثُ بْنُ مُرَّ، أَنَّ أُمَّهُ كَانَتِ امْرَأَةً مِنْ جُرْهُم، وَكَانَتْ لَا تَلِدُ، فَنَذَرَتْ لله إِنْ هِيَ وَلَدَتْ رَجُلًا أَنْ تَصَّدَّقَ بِهِ عَلَى الْكَعْبَةِ عَبْدًا لَهَا يَخْدُمُهَا، وَيَقُومُ عَلَيْهَا. فَوَلَدَتِ الْغَوْثَ، فَكَانَ يَقُومُ عَلَى الْكَعْبَةِ فِي الدَّهْرِ الْأَوَّلِ مَعَ أَخْوَالِهِ مِنْ جُرْهُم، فَوَلِيَ الْإِجَازَةَ بِالنَّاسِ مِنْ عَرَفَةَ؛ لِمَكَانِهِ الَّذِي كَانَ بِهِ مِنَ الْكَعْبَةِ، وَوَلَدُهُ مِنْ بَعْدِهِ حَتَّى انْقَرَضُوا. فَقَالَ[5] مُرُّ بْنُ أُدٍّ لِوَفَاءِ نَذْرِ أُمِّهِ:

إِنِّي جَعَلْتُ رَبِّ مَنْ بَنِيَّهْ ... رَبِيطَةً[6] بِمَكَّةَ الْعَلِيَّهْ

---

(١) ما بين المعقوفين زيادة من: (ط).

(٢) في (د)، (ع): أسمع.

(٣) الإجازة للناس: قال أبو ذر: هي الإفاضة بالناس من عرفات.

(٤) قال أبو ذر: إنما يقال: صوفة؛ لأن أمه حين جعلته يخدم الكعبة عبدًا لها ربطت عليه صوفة؛ ليكون ذلك علامة له، فلقب بذلك وغلب اللقب عليه وعلى بنيه من بعده، وقال بعضهم: إنما سمي بذلك؛ لأنها ألبسته ثوب صوف، والأول أشهر.

(٥) في (ط) زاد: الغوث بن، كتب في مقابلها في الحاشية: هذه زيادة يقتضيها السياق.

(٦) ربيطة: محبوسة بمكة.

فَبَارِكَنْ لِي بِهَا أَلِيَّهْ ... وَاجْعَلْهُ لِي مِنْ صَالِحِ الْبَرِيَّهْ

وَكَانَ الْغَوْثُ بْنُ مُرٍّ- فِيمَا زَعَمُوا- إِذَا دَفَعَ بِالنَّاسِ قَالَ:

لاهمّ[١] إِنِّي تَابِعٌ تَبَاعَهْ ... إِنْ كَانَ إِثْمٌ فَعَلَى قُضَاعَهْ[٢]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ عَبَّادِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ عَنْ أَبِيهِ عَبَّادٍ قَالَ: كَانَتْ صُوفَةُ تَدْفَعُ بِالنَّاسِ مِنْ عَرَفَةَ، (وَتُجِيزُ بِهِمْ)[٣] إِذَا نَفَرُوا مِنْ مِنًى، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ النَّفْرِ أَتَوْا لِرَمْيِ الْجِمَارِ، وَرَجُلٌ مِنْ صُوفَةَ يَرْمِي لِلنَّاسِ، لَا يَرْمُونَ حَتَّى يَرْمِي. فَكَانَ ذَوُو الْحَاجَاتِ الْمُتَعَجِّلُونَ[٤] يَأْتُونَهُ، فَيَقُولُونَ لَهُ: قُمْ فَارْمِ حَتَّى نَرْمِيَ مَعَكَ، فَيَقُولُ: لَا وَاللهِ، حَتَّى تَمِيلَ الشَّمْسُ. فَيَظَلُّ ذَوُو الْحَاجَاتِ الَّذِينَ يُحِبُّونَ التَّعَجُّلَ يَرْمُونَهُ بِالْحِجَارَةِ، وَيَسْتَعْجِلُونَهُ بِذَلِكَ، وَيَقُولُونَ لَهُ: وَيْلَكَ! قُمْ فَارْمِ، فَيَأْبَى عَلَيْهِمْ. حَتَّى إِذَا مَالَتِ الشَّمْسُ قَامَ فَرَمَى وَرَمَى النَّاسُ مَعَهُ[٥].

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَإِذَا فَرَغُوا مِنْ رَمْيِ الْجِمَارِ وَأَرَادُوا النَّفْرَ مِنْ مِنًى، أَخَذَتْ صُوفَةُ بِجَانِبَيِ الْعَقَبَةِ، فَحَبَسُوا النَّاسَ وَقَالُوا: أَجِيزِي[٦] صُوفَةَ، فَلَمْ يَجُزْ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ حَتَّى يَمُرُّوا، فَإِذَا نَفَرَتْ صُوفَةُ وَمَضَتْ خُلِّيَ سَبِيلُ النَّاسِ فَانْطَلَقُوا بَعْدَهُمْ، فَكَانُوا كَذَلِكَ حَتَّى انْقَرَضُوا، فَوَرِثَهُمْ ذَلِكَ مِنْ بَعْدِهِمْ بِالْقُعْدُدِ[٧] بَنُو سعد بن زَيْدِ

---

(١) في (د)، (ع): اللهم، في (م): كتب في مقابلها في الحاشية: أي: اللهم.

(٢) التباعة: ما يتبعه الإنسان ويقتدي به، وقوله فعلى قضاعة: إنما قال ذلك لأنه قد كان من قضاعة من يستحل الأشهر الحرام، فجعل إثم ذلك عليهم، قاله أبو ذر. **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٢/ ٢٣-٢٤): «إِنَّمَا خَصّ قُضَاعَةَ بِهَذَا؛ لِأَنّ مِنْهُمْ مُحِلّينَ يَسْتَحِلّونَ الْأَشْهُرَ الْحُرُمَ، كَمَا كَانَتْ خَثْعَمُ وَطَيّئٌ تَفْعَلُ، وَكَذَلِكَ كَانَتِ النّسَأَةُ تَقُولُ إذَا حَرّمَتْ صَفَرًا أَوْ غَيْرَهُ مِنَ الْأَشْهُرِ بَدَلًا مِنَ الشّهْرِ الْحَرَامِ، يَقُولُ قَائِلُهُمْ: قَدْ حُرّمَتْ عَلَيْكُمُ الدّمَاءُ إلّا دِمَاءُ الْمُحِلّينَ».

(٣) في (د): وتجيزهم.

(٤) في (ع): المستعجلون.

(٥) **إسناده صحيح إلى عباد بن عبد الله بن الزبير**. وأخرجه عن طريق ابن إسحاق: الطبري في «تاريخه» (١/ ٥٠٧).

(٦) أجيزي صوفة: يقال: جاز الموضع يجوزه، إذا خلفه، ويقال: أجازه، إذا قطعه.

(٧) بالقعدد: هو قرب الآباء إلى الجد الأكبر، يقال: رجل قعدد، إذا كان قريب الآباء إلي الجد الأكبر.

مَنَاةَ بنِ تَمِيمٍ، وَكَانَتْ مِنْ بَنِي سَعْدٍ فِي آلِ صَفْوَانَ بنِ الْحَارِثِ بنِ شِجْنَةَ[(١)].

[نَسَبُ صَفْوَانَ]:

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: صَفْوَانُ بْنُ جُنَابِ بنِ شِجْنَةَ بنِ عُطَارِدَ بنِ عَوْفِ بنِ كَعْبِ بنِ سَعْدِ ابنِ زَيْدِ مَنَاةَ بنِ تَمِيمٍ.

[صَفْوَانُ وَأَبْنَاؤُهُ يُجِيزُونَ النَّاسَ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَكَانَ صَفْوَانُ هُوَ الَّذِي يُجِيزُ لِلنَّاسِ بِالْحَجِّ مِنْ عَرَفَةَ، ثُمَّ بَنُوهُ مِنْ بَعْدِهِ، حَتَّى كَانَ آخِرَهُمْ هُوَ الَّذِي قَامَ عَلَيْهِ الْإِسْلَامُ، كَرِبُ بْنُ صَفْوَانَ، وَقَالَ[(٢)] ابنِ مَغْرَاءَ السَّعْدِيُّ:

لَا يَبْرَحُ النَّاسُ مَا حَجُّوا مُعَرَّفَهُمْ ... حَتَّى يُقَالَ أَجِيزُوا آلَ صَفْوَانَا[(٣)]

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ[(٤)]: هَذَا الْبَيْتُ فِي قَصِيدَةٍ لِأَوْسِ بنِ مَغْرَاءَ.

[الْإِفَاضَةُ مِنَ الْمُزْدَلِفَةِ فِي عَدْوَانَ وَشِعْرِ ذِي الإِصْبَعِ الْعَدْوَانِيِّ][(٥)]:

---

(١) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٢/ ٢٤): «قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: وَصُوفَةُ وَصُوفَانُ يُقَالُ لِكُلِّ مَنْ وَلِيَ مِنَ الْبَيْتِ شَيْئًا مِنْ غَيْرِ أَهْلِهِ، أَوْ قَامَ بِشَيْءٍ مِنْ خِدْمَةِ الْبَيْتِ أَوْ بِشَيْءٍ مِنْ أَمْرِ الْمَنَاسِكِ يُقَالُ لَهُمْ: صُوفَةُ وَصُوفَانُ. قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: لِأَنَّهُ بِمَنْزِلَةِ الصُّوفِ، فِيهِمُ الْقَصِيرُ وَالطَّوِيلُ وَالْأَسْوَدُ وَالْأَحْمَرُ لَيْسُوا مِنْ قَبِيلَةٍ وَاحِدَةٍ.
وَذَكَرَ أَبُو عَبْدِ اللهِ أَنَّهُ حَدَّثَهُ أَبُو الْحَسَنِ الْأَثْرَمِ عَنْ هِشَامِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ السَّائِبِ الْكَلْبِيِّ قَالَ: إِنَّمَا سُمِّيَ الْغَوْثُ بْنُ مُرٍّ صُوفَةَ؛ لِأَنَّهُ كَانَ لَا يَعِيشُ لِأُمِّهِ وَلَدٌ، فَنَذَرَتْ لَئِنْ عَاشَ لَتُعَلِّقَنَّ بِرَأْسِهِ صُوفَةً وَلَتَجْعَلَنَّهُ رَبِيطًا لِلْكَعْبَةِ، فَفَعَلَتْ فَقِيلَ لَهُ: صُوفَةُ وَلِوَلَدِهِ مِنْ بَعْدِهِ»[١].

(٢) في (د) زاد: أوس، في (ط) زاد: أوس بن تميم.

(٣) في (د) زاد بعدها: صفوانُ، وصفوانًا، وروي صوفان.

(٤) **صحيح إلى ابن إسحاق.**

(٥) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٢/ ٢٦): «الْمُزْدَلِفَةُ مُفْتَعِلَةٌ مِنَ الازْدِلَافِ وَهُوَ الِاجْتِمَاعُ. وَفِي التَّنْزِيلِ: ﴿وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الْآخَرِينَ ﴿٦٤﴾﴾ [الشُّعَرَاء: ٦٤]. وَقِيلَ: بَلِ الازْدِلَافُ هُوَ الِاقْتِرَابُ وَالزُّلْفَةُ =

---

[١] في إسناده (هشام بن محمد الكلبي) متروك، قاله الدارقطني، وقال ابن عساكر: رافضي. انظر: «الميزان» (٤/ ٣٠٤). والخبر في «أخبار مكة» للفاكهي (١٥٠).

وَأَمَّا قَوْلُ ذِي الْإِصْبَعِ الْعَدْوَانِيِّ، وَاسْمُهُ حُرْثَانُ بنِ عَمْرٍو [وإنما سُمِيَ ذَا الإِصْبَعِ؛ لِأَنَّهُ كَانَ لَهُ إِصْبَعٌ فَقَطَعَهَا][١]:

عَذِيرَ الْحَيِّ مِنْ عَدْوَانَ ... كَانُوا حَيَّةَ الْأَرْضِ[٢]
بَغَى بَعْضُهُمْ ظُلْمًا ... فَلَمْ يُرْعِ عَلَى بَعْضِ
وَمِنْهُمْ كَانَتِ السَّادَاتُ ... وَالْمُوفُونَ بِالْقَرْضِ[٣]
وَمِنْهُمْ مَن يُجِيزُ النَّاسَ ... بِالسُّنَّةِ وَالْفَرْضِ
وَمِنْهُمْ حَكَمٌ يَقْضِي ... فَلَا يُنْقَضُ[٤] مَا يَقْضِي

وَهَذِهِ الْأَبْيَاتُ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ، فَلِأَنَّ الْإِفَاضَةَ مِنَ الْمُزْدَلِفَةِ كَانَتْ فِي عَدْوَانَ- فِيمَا حَدَّثَنِي زِيَادُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الْبَكَّائِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بنِ إِسْحَاقَ- يَتَوَارَثُونَ ذَلِكَ كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ. حَتَّى كَانَ آخِرَهُمُ الَّذِي قَامَ عَلَيْهِ الْإِسْلَامُ أَبُو سَيَّارَةَ، عُمَيْلَةُ بْنُ الْأَعْزَلِ[٥].

فَفِيهِ يَقُولُ شَاعِرٌ مِنَ الْعَرَبِ:

نَحْنُ دَفَعْنَا عَنْ أَبِي سَيَّارَهْ ... وَعَنْ مَوَالِيهِ بَنِي فَزَارَهْ
حَتَّى أَجَازَ سَالِمًا حِمَارَهْ ... مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ يَدْعُو جَارَهْ[٦]

= الْقُرْبَةُ فَسُمِّيَتْ مُزْدَلِفَةَ؛ لِأَنَّ النَّاسَ يَزْدَلِفُونَ فِيهَا إِلَى الْحَرَمِ».

(١) ما بين المعقوفين زيادة من: (ط): في (م) كتب في مقابلها في الحاشية: أبو عمر الشيباني قيل له: ذو الإصبع؛ لأن حية لدغته في إصبعه فقطعها ويروى فقطعتها، قال الأصمعي: وكان عمرو بن عبد الله أحد بني سعد بن ضبيعة أشل فكان يدعى ذا الكف.

(٢) العذير: بمعنى العاذر، وهو نصب على مصدر، وقيل: على تقدير هاتوا عذيره أي: من يعذره، وقوله: (حية الأرض) يقال: فلان حية الأرض وحية الوادي إذا كان مهيبًا يظعن منه، وقيل: معناه: أنهم حياة الأرض؛ لأنهم كانوا يقومون بالناس لكرمهم وجودهم، قاله أبو ذر.

(٣) القرض: أي: من فعل شيئًا جازوه به.

(٤) في (ع): يرد.

(٥) في (ع) زاد: ابن خالد بن سعد بن الحارث بن رايش بن زيد بن عدوان.

(٦) يدعو جاره: يدعو الله ﷻ، يقول: اللهم كن لنا جارًا مما نخافه، أي: مجيرًا.

قَالَ: وَكَانَ أَبُو سَيَّارَةَ[١] يَدْفَعُ بِالنَّاسِ عَلَى أَتَانٍ لَهُ، فَلِذَلِكَ يَقُولُ: «سَالِمًا حِمَارَهْ».

[عَامِرُ بْنُ الظَّرِبِ الْعَدْوَانِي فِي حُكْمِ الْعَرَبِ][٢]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَقَوْلُهُ: «حَكَمٌ يَقْضِي»، يَعْنِي: عَامِرَ بْنَ ظَرِبِ [بْنِ عَمْرِو بن عِيَاذِ بن يَشْكُرَ بنِ عَدْوَانِ][٣] الْعَدْوَانِيَّ. وَكَانَتِ الْعَرَبُ لَا يَكُونُ بَيْنَهَا نَائِرَةٌ[٤] وَلَا عُضْلَةٌ[٥] فِي قَضَاءٍ إِلَّا أَسْنَدُوا ذَلِكَ إِلَيْهِ ثُمَّ رَضُوا بِمَا قَضَى فِيهِ. فَاخْتُصِمَ إِلَيْهِ فِي بَعْضِ مَا كَانُوا يَخْتَلِفُونَ فِيهِ، فِي رَجُلٍ خُنْثَى، لَهُ مَا لِلرَّجُلِ وَلَهُ مَا لِلْمَرْأَةِ، [فَقَالُوا][٦]: أَتَجْعَلُهُ رَجُلًا أَم [تَجْعَلَهُ][٧] امْرَأَةً؟ وَلَمْ يَأْتُوهُ بِأَمْرٍ كَانَ أَعْضَلَ مِنْهُ. فَقَالَ: [أَنْظِرُونِي][٨] حَتَّى أَنْظُرَ فِي أَمْرِكُم، فوالله مَا نَزَلَ بِي مِثْلُ هَذِهِ مِنْكُمْ يَا مَعْشَرَ الْعَرَبِ، فَاسْتَأْخَرُوا عَنْهُ. فَبَاتَ لَيْلَتَهُ سَاهِرًا، يُقَلِّبُ أَمْرَهُ، وَيَنْظُرُ فِي شَأْنِهِ، لَا يَتَوَجَّهُ لَهُ مِنْهُ وَجْهٌ. وَكَانَتْ لَهُ جَارِيَةٌ يُقَالُ لَهَا: سُخَيْلَةُ تَرْعَى عَلَيْهِ غَنَمَهُ، وَكَانَ يُعَاتِبُهَا إِذَا سَرَحَتْ فَيَقُولُ: صَبَّحْتِ وَالله يَا سُخَيْلُ! وَإِذَا رَاحَتْ[٩] عَلَيْهِ قَالَ: مَسَّيْتِ وَالله يَا سُخَيْلُ! وَذَلِكَ أَنَّهَا كَانَتْ تُؤَخِّرُ السَّرْحَ حَتَّى يَسْبِقَهَا بَعْضُ النَّاسِ، وَتُؤَخِّرُ

---

(١) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٢/ ٣٠): «وَأَبُو سَيَّارَةَ هَذَا أَوَّلُ مَنْ جَعَلَ الدِّيَةَ مِائَةً مِنَ الْإِبِلِ».

(٢) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٢/ ٢٧): «وَظَرِبٌ هُوَ وَالِدُ عَامِرِ بْنِ الظَّرِبِ الَّذِي كَانَ حَكَمَ الْعَرَبِ، وَكَانَ قَدْ خَرِفَ حَتَّى تَفَلَّتَ ذِهْنُهُ، فَكَانَتِ الْعَصَا تُقْرَعُ لَهُ إِذَا تَكَلَّمَ فِي نَادِي قَوْمِهِ تَنْبِيهًا لَهُ؛ لِئَلَّا تَكُونَ لَهُ السَّقْطَةُ فِي قَوْلٍ أَوْ حُكْمٍ. وَكَذَلِكَ كَانَ ذُو الْإِصْبَعِ كَانَ حَكَمًا فِي زَمَانِهِ وَعَمَّرَ ثَلَاثَمِائَةِ سَنَةٍ، وَسُمِّيَ ذَا الْإِصْبَعِ لِأَنَّ حَيَّةً نَهَشَتْهُ فِي أُصْبُعِهِ. وَكَانُوا أَهْلَ الطَّائِفِ، وَكَثُرَ عَدَدُهُمْ فِيهَا حَتَّى بَلَغُوا زُهَاءَ سَبْعِينَ أَلْفًا، ثُمَّ هَلَكُوا بِبَغْيِ بَعْضِهِمْ عَلَى بَعْضٍ، فَلَمَّا هَلَكَتْ عَدْوَانُ، وَأَخْرَجَتْ بَقِيَّتَهُمْ ثَقِيفٌ مِنَ الطَّائِفِ، صَارَتِ الطَّائِفُ بِأَسْرِهَا لِثَقِيفٍ إِلَى الْيَوْمِ».

(٣) ما بين المعقوفين زيادة من: (ط).

(٤) النائرة: الحادثة الشنيعة تكون بين القوم.

(٥) عضلة: من العُضل أي: مُنكر، وهو من القياس، كأنه وصف بالشدة.

(٦) ما بين المعقوفين سقط من: (ع).

(٧) ما بين المعقوفين سقط من: (د)، (ط).

(٨) ما بين المعقوفين سقط من: (د)، (ع)، (ط).

(٩) في (د)، (ع)، (ط): أراحت.

الْإِرَاحَةَ حَتَّى يَسْبِقَهَا بَعْضٌ[١]. فَلَمَّا رَأَتْ سَهَرَهُ وَقِلَّةَ قَرَارِهِ عَلَى فِرَاشِهِ قَالَتْ: مَا لَكَ لَا أَبَا لَكَ[٢]؟! مَا عَرَاكَ فِي لَيْلَتِكَ هَذِهِ؟

قَالَ: وَيْلَكِ! دَعِينِي، أَمْرٌ لَيْسَ مِنْ شَأْنِكِ، ثُمَّ عَادَتْ لَهُ بِمِثْلِ قَوْلِهَا. فَقَالَ فِي نَفْسِهِ: عَسَى أَنْ تَأْتِيَ مِمَّا أَنَا فِيهِ بِفَرَجٍ، فَقَالَ: وَيْحَكِ! اخْتُصِمَ إِلَيَّ فِي مِيرَاثِ خُنْثَى، أَأَجْعَلُهُ رَجُلًا أَوِ امْرَأَةً؟ فَوَاللهِ مَا أَدْرِي مَا أَصْنَعُ، وَمَا يَتَوَجَّهُ لِي فِيهِ وَجْهٌ.

قَالَ: فَقَالَتْ: سُبْحَانَ الله! لَا أَبَا لَكَ! أَتْبِعِ الْقَضَاءَ الْمَبَالَ[٣]؛ أَقْعِدْهُ، فَإِنْ بَالَ مِنْ حَيْثُ يَبُولُ الرَّجُلُ فَهُوَ رَجُلٌ، وَإِنْ بَالَ مِنْ حَيْثُ تَبُولُ الْمَرْأَةُ، فَهُوَ[٤] امْرَأَةٌ.

قَالَ: مَسِّي سُخَيْلُ بَعْدَهَا أَوْ صَبِّحِي، فَرَّجْتِهَا وَالله. ثُمَّ خَرَجَ عَلَى النَّاسِ حِينَ أَصْبَحَ، فَقَضَى بِالَّذِي أَشَارَتْ بِهِ عَلَيْهِ[٥].

[قُصَيُّ بْنُ كِلَابٍ يَغْلِبُ عَلَى أَمْرِ مَكَّةَ وَقِتَالُهُ صُوفَةَ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَلَمَّا كَانَ ذَلِكَ الْعَامُ فَعَلَتْ صُوفَةُ كَمَا كَانَتْ تَفْعَلُ، وَقَدْ عَرَفَتْ

---

(١) في (ع) زاد: الناس.

(٢) في (م) كتب في مقابلها في الحاشية: قول العرب: لا أبا لك من الألفاظ التي مخرجها الذم والمراد بها التعظيم والمدح. وقال بعضهم مستشهدًا: ألا اسقنا غيثًا من السماء لا أبا لكا قد كنت تسقينا، وكذلك قولهم: قاتله الله ما أشعره، وكذلك قولهم: تربت يداك، أنشد هذا أبو علي البغدادي رَحِمَهُ اللهُ في «نوادره» خلاف هذا غير مكسورة:

رب العباد ما لنا وما لكا
قد كنت تسقينا فما بدا لكا
أنزل علينا الغيث لا أبا لكا

(٣) اتبع القضاء المبال: أي: اجعله تابعًا له، وهذا من الاستدلال بالأمارات، وله نظائر كثيرة في الشريعة.

(٤) في (ط): فهي.

(٥) في (م): إليه، والمثبت من: (د)، (ع)، (ط). قَالَ السُّهَيْلِيُّ (٢/ ٣٠): «وَهُوَ حُكْمٌ مَعْمُولٌ بِهِ فِي الشَّرْعِ، وَهُوَ مِنْ بَابِ الِاسْتِدْلَالِ بِالْأَمَارَاتِ وَالْعَلَامَاتِ وَلَهُ أَصْلٌ فِي الشَّرِيعَةِ؛ قَالَ الله سُبْحَانَهُ: ﴿وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍ﴾ [يُوسُف: ١٨]، وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلْكَـٰذِبِينَ﴾ [يُوسُف: ٢٦]».

ذَلِكَ لَهَا الْعَرَبُ، وَهُوَ دِينٌ فِي أَنْفُسِهِمْ من[١] عَهْدِ جُرْهُمٍ وَخُزَاعَةَ وَوِلَايَتِهِمْ.

فَأَتَاهُمْ قُصَيُّ بْنُ كِلَابٍ بِمَنْ مَعَهُ مِنْ قَوْمِهِ مِنْ قُرَيْشٍ وَكِنَانَةَ وَقُضَاعَةَ عِنْدَ الْعَقَبَةِ، فَقَالَ: لَنَحْنُ أَوْلَى بِهَذَا مِنْكُمْ، فَقَاتَلُوهُ، فَاقْتَتَلَ النَّاسُ قِتَالًا شَدِيدًا، ثُمَّ انْهَزَمَتْ صُوفَةُ، وَغَلَبَهُمْ قُصَيٌّ عَلَى مَا كَانَ بِأَيْدِيهِمْ مِنْ ذَلِكَ.

[قِتَالُ قُصَيٍّ لِخُزَاعَةَ وَبَنِي بَكْرٍ وَتَحَاكُمِهِمْ]:

وَانْحَازَتْ عِنْدَ ذَلِكَ خُزَاعَةُ وَبَنُو بَكْرٍ عَنْ قُصَيٍّ، وَعَرَفُوا أَنَّهُ سَيَمْنَعُهُمْ كَمَا مَنَعَ صُوفَةَ، وَأَنَّهُ سَيَحُولُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْكَعْبَةِ وَأَمْرِ مَكَّةَ. فَلَمَّا انْحَازُوا عَنْهُ بَادَاهُمْ[٢] وَأَجْمَعَ لِحَرْبِهِمْ. وَخَرَجَتْ لَهُ خُزَاعَةُ وَبَنُو بَكْرٍ فَالْتَقَوْا، فَاقْتَتَلُوا قِتَالًا شَدِيدًا، حَتَّى كَثُرَتِ الْقَتْلَى فِي الْفَرِيقَيْنِ جَمِيعًا[٣]، ثُمَّ إِنَّهُمْ تَدَاعَوْا إِلَى الصُّلْحِ وَإِلَى أَنْ يُحَكِّمُوا بَيْنَهُمْ رَجُلًا مِنَ الْعَرَبِ، فَحَكَّمُوا [بَيْنَهُمْ][٤] يَعْمُرَ [بْنَ عَوْفٍ][٥] بنِ كَعْبِ بنِ عَامِرِ ابنِ لَيْثِ بنِ بَكْرِ بْنِ عَبْدِ مَنَاةَ بنِ كِنَانَةَ، فَقَضَى بَيْنَهُمْ بِأَنَّ قُصَيًّا أَوْلَى بِالْكَعْبَةِ وَأَمْرِ مَكَّةَ مِنْ خُزَاعَةَ، وَأَنَّ كُلَّ دَمٍ أَصَابَهُ قُصَيٌّ مِنْ خُزَاعَةَ وَبَنِي بَكْرٍ مَوْضُوعٌ يَشْدَخُهُ[٦] تَحْتَ قَدَمَيْهِ، وَأَنَّ مَا أَصَابَتْ خُزَاعَةُ وَبَنُو بَكْرٍ مِنْ قُرَيْشٍ وَكِنَانَةَ وَقُضَاعَةَ فَفِيهِ الدِّيَةُ مُؤَدَّاةٌ، وَأَنْ يُخَلَّى بَيْنَ قُصَيٍّ وَبَيْنَ الْكَعْبَةِ وَمَكَّةَ.

فَسُمِّيَ يَعْمُرُ بْنُ عَوْفٍ يَوْمَئِذٍ: الشَّدَّاخَ، لِمَا شَدَخَ مِنَ الدِّمَاءِ وَوَضَعَ مِنْهَا.

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَيُقَالُ: الشُّدَاخُ[٧].

---

(١) في (د)، (ع)، (ط): في.

(٢) باداهم: كاشفهم.

(٣) في (ع) زاد: ثم انهزمت خزاعة.

(٤) ما بين المعقوفين سقط من: (د).

(٥) ما بين المعقوفين سقط من: (م)، والمثبت من: (د)، (ع)، (ط).

(٦) يشدخه: يريد أنه باطل لا دية فيه، وأصل الشدخ: الكسر.

(٧) في (ع) كتب في مقابلها في الحاشية: قال الكلبي: الضم أصوب. وكتب ضبط الأول بفتح الشين وتشديد الدال، والثاني بضم الشين وفتح الدال مخففة، وهو صفة مشبهة مثل طوال بمعنى طويل. **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٢/ ٣١): «وَيَعْمُرُ الشَّدّاخُ هُوَ جَدُّ بَنِي دَأْبٍ الّذِينَ أُخِذَ عَنْهُمْ كَثِيرٌ مِنْ عِلْمِ الْأَخْبَارِ وَالْأَنْسَابِ».

[وِلَايَةُ قُصَيٍّ أَمْرَ مَكَّةَ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَوَلِيَ قُصَيٌّ الْبَيْتَ وَأَمْرَ مَكَّةَ، وَجَمَعَ قَوْمَهُ مِنْ مَنَازِلِهِمْ إِلَى مَكَّةَ، وَتَمَلَّكَ عَلَى قَوْمِهِ وَأَهْلِ مَكَّةَ فَمَلَّكُوهُ. إِلَّا أَنَّهُ قَدْ أَقَرَّ لِلْعَرَبِ مَا كَانُوا عَلَيْهِ، وَذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ يَرَاهُ دِينًا [١١/ ب] فِي نَفْسِهِ لَا يَنْبَغِي تَغْيِيرُهُ. فَأَقَرَّ آلَ صَفْوَانَ وَالنَّسْأَةَ وَعَدْوَانَ وَمُرَّةَ بْنَ عَوْفٍ عَلَى مَا كَانُوا عَلَيْهِ، حَتَّى جَاءَ الْإِسْلَامُ فَهَدَمَ اللهُ بِهِ ذَلِكَ كُلَّهُ.

[قُصَيٌّ أَوَّلُ بَنِي كَعْبٍ يَلِي مُلْكًا]:

فَكَانَ قُصَيٌّ أَوَّلَ بَنِي كَعْبِ بنِ لُؤَيٍّ أَصَابَ مُلْكًا أَطَاعَ لَهُ بِهِ قَوْمُهُ، فَكَانَتْ إِلَيْهِ الْحِجَابَةُ[١]، وَالسِّقَايَةُ[٢]، وَالرِّفَادَةُ[٣]، وَالنَّدْوَةُ[٤]، وَاللِّوَاءُ[٥]، فَحَازَ شَرَفَ مَكَّةَ كُلَّهُ. وَقَطَّعَ مَكَّةَ رِبَاعًا[٦] بَيْنَ قَوْمِهِ، فَأَنْزَلَ كُلَّ قَوْمٍ مِنْ قُرَيْشٍ مَنَازِلَهُمْ مِنْ مَكَّةَ الَّتِي أَصْبَحُوا عَلَيْهَا، وَيَزْعُمُ[٧] النَّاسُ أَنَّ قُرَيْشًا هَابُوا قَطْعَ (شَجَرٍ مِنَ الْحَرَمِ)[٨] فِي

---

(١) حجابة البيت: أن تكون مفاتيحه عنده فلا يدخله أحد إلا بإذنه.

(٢) يعني: سقاية زمزم، وكانو يصنعون بها شرابًا في الموسم للحجاج يمزجونه تارة بالعسل وتارة باللبن وتارة بالنبيذ.

(٣) الرفادة: طعام كانت قريش تجمعه كل عام لأهل الموسم ويقولون: هم أضياف الله.

(٤) الندوة: الاجتماع للمشورة والرأي. **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٢/ ٣٥): «وَلَفْظُهَا مَأْخُوذٌ مِنْ لَفْظِ النَّدِيِّ وَالنَّادِي وَالْمُنْتَدَى، وَهُوَ مَجْلِسُ الْقَوْمِ الَّذِي يَنْدُونَ حَوْلَهُ، أَيْ: يَذْهَبُونَ قَرِيبًا مِنْهُ ثُمَّ يَرْجِعُونَ إِلَيْهِ. وَهَذِهِ الدَّارُ تَصَيَّرَتْ بَعْدَ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ إِلَى حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ فَبَاعَهَا فِي الْإِسْلَامِ بِمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ وَذَلِكَ فِي زَمَنِ مُعَاوِيَةَ، فَلَامَهُ مُعَاوِيَةُ فِي ذَلِكَ، وَقَالَ: أَبِعْتَ مَكْرُمَةَ آبَائِكَ وَشَرَفِهِمْ؟! فَقَالَ حَكِيمٌ: ذَهَبَتِ الْمَكَارِمُ إِلَّا التَّقْوَى. وَاللهِ لَقَدِ اشْتَرَيْتُهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ بِزِقِّ خَمْرٍ وَقَدْ بِعْتُهَا بِمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ وَأُشْهِدُكُمْ أَنَّ ثَمَنَهَا فِي سَبِيلِ اللهِ فَأَيُّنَا الْمَغْبُونُ؟!».

(٥) اللواء: يعني: اللواء في الحرب.

(٦) في (د): أرباعًا.

(٧) في (ع) زاد: بعض.

(٨) في (د)، (ع): شجر الحرم. **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٢/ ٣٤-٣٥): «قَالَ الْوَاقِدِيُّ: الْأَصَحُّ فِي هَذَا الْخَبَرِ أَنَّ قُرَيْشًا حِينَ أَرَادُوا الْبُنْيَانَ قَالُوا لِقُصَيٍّ: كَيْفَ نَصْنَعُ فِي شَجَرِ الْحَرَمِ؟ فَحَذَّرَهُمْ قَطْعَهَا وَخَوَّفَهُمُ الْعُقُوبَةَ فِي ذَلِكَ، فَكَانَ أَحَدُهُمْ يَحُوفُ بِالْبُنْيَانِ حَوْلَ الشَّجَرَةِ، حَتَّى =

مَنَازِلِهِمْ فَقَطَعَهَا قُصَيٌّ بِيَدِهِ وَأَعْوَانُهُ، فَسَمَّتْهُ قُرَيْشٌ مُجَمِّعًا لِمَا جَمَعَ مِنْ أَمْرِهَا، وَتَيَمَّنَتْ بِأَمْرِهِ، فَمَا تُنْكَحُ امْرَأَةٌ، وَلَا يَتَزَوَّجُ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ، وَلا يَتَشَاوَرُونَ فِي أَمْرٍ نَزَلَ بِهِمْ، وَلَا يَعْقِدُونَ لِوَاءً لِحَرْبِ قَوْمٍ مِنْ غَيْرِهِمْ إِلَّا فِي دَارِهِ، يَعْقِدُهُ لَهُمْ بَعْضُ وَلَدِهِ، وَمَا تَدَّرِعُ[١] جَارِيَةٌ إِذَا بَلَغَتْ أَنْ تَدَّرِعَ مِنْ قُرَيْشٍ إِلَّا فِي دَارِهِ، يَشُقُّ عَلَيْهَا فِيهَا دِرْعَهَا ثُمَّ تَدَّرِعُهُ، ثُمَّ يَنْطَلِقُ بِهَا إِلَى أَهْلِهَا. فَكَانَ أَمْرُهُ فِي [قَوْمِهِ مِنْ][٢] قُرَيْشٍ فِي حَيَاتِهِ، وَمِنْ بَعْدِ مَوْتِهِ، كَالدِّينِ الْمُتَّبَعِ لَا يُعْمَلُ بِغَيْرِهِ. وَاتَّخَذَ لِنَفْسِهِ دَارَ النَّدْوَةِ وَجَعَلَ بَابَهَا إِلَى مَسْجِدِ الْكَعْبَةِ، فَفِيهَا كَانَتْ قُرَيْشٌ تَقْضِي أُمُورَهَا.

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَقَالَ الشَّاعِرُ:

قُصَيٌّ لَعَمْرِي كَانَ يُدَعى مُجَمِّعًا ... بِهِ جَمَعَ الله الْقَبَائِلَ مِنْ فِهْرِ

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ الْمَلِك بنِ رَاشِدٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: سَمِعْتُ السَّائِبَ بْنَ خَبَّابٍ صَاحِبَ الْمَقْصُورَةِ يُحَدِّثُ، أَنَّهُ سَمِعَ رَجُلًا يُحَدِّثُ[٣] عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، وَهُوَ خَلِيفَةٌ، حَدِيثَ قُصَيِّ بنِ كِلَابٍ، وَمَا جَمَعَ مِنْ أَمْرِ قَوْمِهِ، وَإِخْرَاجِهِ خُزَاعَةَ وَبَنِي بَكْرٍ مِنْ مَكَّةَ، وَوِلَايَتِهِ الْبَيْتَ وَأَمْرَ مَكَّةَ، فَلَمْ يَرْدُدْ ذَلِكَ[٤] عَلَيْهِ وَلَمْ يُنْكِرْهُ[٥].

= تَكُونَ فِي مَنْزِلِهِ. قَالَ: فَأَوَّلُ مَنْ تَرَخَّصَ فِي قَطْعِ شَجَرِ الْحَرَمِ لِلْبُنْيَانِ عَبْدُ الله بْنُ الزُّبَيْرِ حِينَ ابْتَنَى دُورًا بِقُعَيْقِعَانَ، لَكِنَّهُ جَعَلَ دِيَةَ كُلِّ شَجَرَةٍ بَقَرَةً، وَكَذَلِكَ يُرْوَى عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه أَنَّهُ قَطَعَ دَوْحَةً كَانَتْ فِي دَارِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى، كَانَتْ تَنَالُ أَطْرَافُهَا ثِيَابَ الطَّائِفِينَ بِالْكَعْبَةِ، وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يُوَسِّعَ الْمَسْجِدُ فَقَطَعَهَا عُمَرُ رضي الله عنه وَوَدَاهَا بَقَرَةً. أخرجه الفاكهي في «أخبار مكة» (٢١٣٧)، وفي إسناده (يحيى بن الحارث الزَّمعي) لم أقف له على ترجمة. و(موسى بن يعقوب الزمعي) صدوق سيئ الحفظ».

(١) تدرع جارية: تلبس الدرع.

(٢) ما بين المعقوفين سقط من: (م)، والمثبت من: (د)، (ع)، (ط).

(٣) في (د) زاد: عن.

(٤) ما بين المعقوفين سقط من: (م)، والمثبت من: (د)، (ع)، (ط).

(٥) **ضعيف**: أخرجه الطبري في «تاريخ الأمم والرسل» (١/ ٥٠٨) من طريق المصنف، وفي سنده (محمد بن حميد الرازي) ضعيف. وإسناد المصنف ضعيف؛ ففي سنده (عبد الملك ابن راشد) لم يوثقه معتبر، ذكره ابن أبي حاتم (١٦٥٣) ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلًا.

[شِعْرُ رِزَاحُ بْنُ رَبِيعَةَ فِي إِخْرَاجِ خُزَاعَةَ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَلَمَّا فَرَغَ قُصَيٌّ مِنْ حَرْبِهِ، انْصَرَفَ أَخُوهُ رِزَاحُ بْنُ رَبِيعَةَ إِلَى بِلَادِهِ بِمَنْ مَعَهُ مِنْ قَوْمِهِ، وَقَالَ رِزَاحٌ فِي إِجَابَتِهِ قُصَيًّا:

لَمَّا أَتَى مِنْ قُصَيٍّ رَسُولُ ... فَقَالَ الرَّسُولُ أَجِيبُوا الْخَلِيلَا

نَهَضْنَا إِلَيْهِ نَقُودُ الْجِيَادَ ... وَنَطْرَحُ عَنَّا الْمَلُولَ الثَّقِيلَا

نَسِيرُ بِهَا اللَّيْلَ حَتَّى الصَّبَاحِ ... وَنَكْمِي النَّهَارَ لِئَلَّا نَزُولَا[١]

فَهُنَّ سِرَاعٌ كَوِرْدِ الْقَطَا ... يُجِبْنَ بِنَا مِنْ قُصَيٍّ رَسُولَا[٢]

جَمَعْنَا مِنَ السِّرِّ مِنْ أَشْمَذَيْنِ ... وَمِنْ كُلِّ حَيٍّ جَمَعْنَا قَبِيلَا[٣]

فَيَا لَكَ حُلْبَةَ مَا لَيْلَةٌ ... تَزِيدُ على الألف سَببا رَسِيلَا[٤]

فَلَمَّا مَرَرْنَ عَلَى عَسْجَرٍ[٥] ... وَأَسْهَلْنَ مِنْ مُسْتَنَاخِ سَبِيلَا[٦]

وَجَاوَزْنَ بِالرُّكْنِ مِنْ وَرِقَانٍ ... وَجَاوَزْنَ بِالْعَرْجِ حَيًّا حُلُولَا[٧]

مَرَرْنَ عَلَى الْحَيلِ[٨] مَا ذُقْنَهُ ... وَعَالَجْنَ مِنْ مَرٍّ لَيْلًا طَوِيلَا

نُدْنِي مِنَ الْعُوذِ أَفْلَاءَهَا[٩] ... إِرَادَةَ أَنْ يَسْتَرِقْنَ الصَّهِيلَا[١٠]

---

(١) نكمي: أي: نكمن ونستتر.

(٢) ورذ القطا: الوارد منها الماء.

(٣) أشمذين: هما موضعان أو جبلان. قَالَ السُّهَيْلِيُّ (٢/ ٣٧): «الْأَشْمَذَانِ جَبَلَانِ بَيْنَ الْمَدِينَةِ وَخَيْبَرَ، وَيُقَالُ: اسْمُ قَبِيلَتَيْنِ، وَاشْتِقَاقُ الْأَشْمَذِ مِنْ شَمَذَتِ النَّاقَةُ بِذَنَبِهَا أَيْ: رَفَعَتْهُ وَيُقَالُ لِلنَّحْلِ: شُمَّذٌ؛ لِأَنَّهَا تَرْفَعُ أَعْجَازَهَا».

(٤) الحلبة: جماعة الخيل، والسيب: المشي الريع في رفق، الرسيل: الذي فيه تمهل.

(٥) في (د): عسجدٍ، وكلاهما اسم لموضع بعينه، فعسجرٍ: اسم لموضع قرب مكة.

(٦) عسجر: اسم موضع قرب مكة، وأسهلن: سلكن السهل.

(٧) ورقان: جبل أسود بين العرج والرويثة، عرجان: وادي من نواحي الطائف.

(٨) في (د): الحي، في (ع): الحلى، في (ط): الحِل، والحيل: الماء المستنقع في بطن وادي، والحلى: هو ثمر القلقلان، وهو نبت؛ راجع: «الروض الأنف».

(٩) في (م): أفلاذها، والمثبت من: (د)، (ع)، (ط).

(١٠) العوذ: جمع عائذ، وهي الناقة إذا وضعت وبعدما تضع أيامًا حتى يقوى =

فَـلَـمَّـا انْـتَـهَـيْنَا إِلَـى مَـكَّـةَ ... أَبَـحْـنَـا الـرِّجَـالَ قَـبِـيـلًا قَـبِـيـلَا
نُـعَـاوِرُهُـمْ ثَـمَّ حَـدَّ الـسُّـيُـوفِ ... وَفِي كُلِّ أَوْبٍ خَلَسْنَا الْعُقُولَا[1]
نُـخـبِّزهـم[2] بـصلاب[3] الـنّسور ... خَـبْـزَ الْـقَـوِيِّ الْـعَـزِيـزِ الـذَّلِـيـلَا
قَـتَـلْـنَـا خُـزَاعَـةَ فِي دَارِهَـا ... وَبَـكْـرًا قَـتَـلْـنَـا وَجِـيـلًا فَـجِـيـلَا
نَـفَـيْنَاهُـمْ مِـنْ بِـلَادِ المَلِـيـكِ ... كَـمَا لَا يَحِلُّونَ أَرْضًا سُـهُـولَا
فَـأَصْـبَـحَ سَـبْـيُـهُـمْ فِـي الحَدِيـدِ ... وَمِـنْ كُـلِّ حَـيٍّ شَـفَـيْنَا الْـغَـلِـيـلَا

[شِعْرُ ثَعْلَبَةَ القُضَاعِيِّ]:

وَقَالَ ثَعْلَبَةُ بْنُ عَبْدِ الله بنِ ذُبْيَانَ بنِ الْحَارِثِ بنِ سَعْدِ هُذَيْمٍ[4] الْقُضَاعِيُّ فِي ذَلِكَ مِنْ أَمْرِ قُصَيٍّ حِينَ دَعَاهُمْ فَأَجَابُوهُ:

جَـلَـبْنَا الخَيْـلَ مُـضْـمَـرَةً تَـغَـالِـي ... مِـنَ الْأَعْـرَافِ أَعْرَافَ الجِنَابِ[5]
إِلَـى غَـوْرَى تِـهَـامَـةَ فَـالْـتَـقَـيْنَا ... مِنَ الْفَـيْفَاءِ فِـي قَاعٍ يَبَابِ[6]
فَـأَمَّـا صُـوفَـةُ الخُنْـثَـى فَـخَـلَّـوْا ... مَـنَـازِلَـهُـمْ مُـحَـاذَرَةَ الـضِّـرَابِ
وَقَـامَ بَـنُـو عَـلِـيٍّ إِذْ رَأَوْنَـا ... إِلَى الْأَسْيَافِ كَالْإِبِلِ الطِّرَابِ[7]

وَقَالَ قُصَيُّ بْنُ كِلَابِ بْنِ مُرَّةَ:

أَنَـا ابْـنُ الْـعَـاصِـمِـينَ بَـنِـي لُـؤَيٍّ ... بِمَـكَّـةَ مَـنْـزِلِـي وَبِـهَـا رَبِـيـتُ
إِلَـى الْـبَـطْـحَـاءِ قَـدْ عَـلِـمَـتْ مَـعَـدٌّ ... وَمَـرْوَتُـهَـا رَضِـيـتُ بِـهَـا رَضِـيـتُ

= ولدها، والأفلاء: جمع فلو، وهو المهر العظيم، أو البالغ سنة.

(١) نعاورهم: أي: نتعاون عليهم بالضرب، واحدًا بعد الواحد.

(٢) في (م) كتب في مقابلها في الحاشية: في نسخة: نجْزهُم، ومعنى نخبزهم: نتعاون عليهم بالضرب واحدًا بعد واحد.

(٣) في (د): بأصلاب وهي: الخيل.

(٤) في (د)، (ع): ابن هذيم.

(٥) الجناب بكسر الجيم: موضع من بلاد قضاعة.

(٦) الفيفاء: هي البراري الواسعة.

(٧) في (ع): الظراب، وهي الجبال وما ارتفع من الأرض، وهنا الإبل لأنها عالية كالجبل.

فَلَسْتُ لِغَالِبٍ إِنْ لَمْ تَأَثَّلْ ... بِهَا أَوْلَادُ قَيْذَرَ وَالنَّبِيتُ[١]
رِزَاحٌ نَاصِرِي وَبِهِ أُسَامِي ... فَلَسْتُ أَخَافُ ضَيْمًا مَا حَيِيتُ[٢]

[رِزَاحُ بْنُ رَبِيعَةَ وَنَهْدٌ وَحَوْتَكَةُ وَشِعْرُ قُصَيٍّ فِي ذَلِكَ]:

فَلَمَّا اسْتَقَرَّ رِزَاحُ بْنُ رَبِيعَةَ فِي بِلَادِهِ، نشره الله ونشرَ حُنًّا، فَهُمَا قَبِيلَا عُذرَةَ[٣] الْيَوْم. وَقَدْ كَانَ بَيْنَ رِزَاحِ بنِ رَبِيعَةَ، حِينَ قَدِمَ بِلَادَهُ[٤]، وَبَيْنَ نَهْدِ بنِ زَيْدٍ وَحَوْتَكَةَ[٥] بنِ أَسْلَمَ - وَهُمَا بَطْنَانِ مِنْ قُضَاعَةَ- شَيْءٌ، فَأَخَافَهُمْ حَتَّى لَحِقُوا بِالْيَمَنِ (وَجَلَوْا مِنْ)[٦] بِلَادِ قُضَاعَةَ، فَهُمُ الْيَوْمَ بِالْيَمَنِ. فَقَالَ قُصَيُّ بْنُ كِلَابٍ، وَكَانَ يُحِبُّ قُضَاعَةَ وَنَمَاءَهَا وَاجْتِمَاعَهَا بِبِلَادِهَا؛ لِمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ رِزَاحٍ مِنَ الرَّحِمِ، وَلِبَلَائِهِمْ عِنْدَهُ إِذْ أَجَابُوهُ إِذْ دَعَاهُمْ إِلَى نُصْرَتِهِ، وَكَرِهَ مَا صَنَعَ بِهِمْ رِزَاحٌ:

أَلَا مَنْ مُبْلِغٌ عَنِّي رِزَاحَا ... فَإِنِّي قَدْ لَحَيْتُكَ فِي اثْنَتَيْنِ[٧]
لَحَيْتُكَ فِي بَنِي نَهْدِ بنِ زَيْدٍ ... كَمَا فَرَّقْتَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنِي
وَحَوْتَكَةُ بْنُ أَسْلَمَ إِنَّ قَوْمًا ... عَنَوْهُمْ بِالمَسَاءَةِ قَدْ عَنَوْنِي

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَتُرْوَى هَذِهِ الْأَبْيَاتُ لِزُهَيْرِ بنِ جَنَابٍ الْكَلْبِيِّ.

[قُصَيٌّ يَخُصُّ وَلَدَهُ الْبِكْرَ عَبْدَ الدَّارِ بِمَا كَانَ لَهُ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَلَمَّا كَبِرَ قُصَيٌّ وَرَقَّ [عَظْمُهُ][٨]، وَكَانَ عَبْدُ الدَّارِ بِكْرَهُ، وَكَانَ

---

(١) تأثل: تأثل فلان بئرًا إذا احتفرها لنفسه.
(٢) ضيما: أي: ظلمًا.
(٣) قال السهيلي (٢/ ٤٠): «فِي قُضَاعَةَ: عُذْرَتَانِ: عُذْرَةُ بْنُ رُفَيْدَةَ وَهُمْ مِنْ بَنِي كَلْبِ بْنِ وَبْرَةَ. وَعُذْرَةُ بْنُ سَعْدِ بْنِ سُودِ بْنِ أَسْلَمَ بْنِ الْحَافِ بْنِ قُضَاعَةَ، وَفِي قُضَاعَةَ أَيْضًا عُذْرَةُ بْنُ عَدِيٍّ وَفِي الْأَزْدِ: عُذْرَةُ بْنُ عَدَّادٍ».
(٤) في (م)، (ع): من بلاده، والمثبت من: (د)، (ط)، راجع: «الروض الأنف».
(٥) قال السهيلي: حوتكة هم عم نهد بن زيد بن أسلم
(٦) في (ع): وجلوا عن، في (ط): وأُجْلوا من.
(٧) لحيتك: لُمْتُكَ.
(٨) ما بين المعقوفين سقط من: (م)، (ع)، والمثبت من: (د)، (ط).

عَبْدُ مَنَافٍ قَدْ شَرُفَ فِي زَمَانِ أَبِيهِ وَذَهَبَ كُلَّ مَذْهَبٍ، وَعَبْدُ الْعُزَّى وَعَبْدٌ. قَالَ قُصَيٌّ لِعَبْدِ الدَّارِ: أَمَا وَالله يَا بُنَيَّ لَأُلْحِقَنَّكَ بِالْقَوْمِ، وَإِنْ كَانُوا قَدْ شَرُفُوا عَلَيْكَ، لَا يَدْخُلُ رَجُلٌ مِنْهُمُ الْكَعْبَةَ حَتَّى تَكُونَ أَنْتَ تَفْتَحُهَا لَهُ، وَلَا يَعْقِدُ لِقُرَيْشٍ لِوَاءً لِحَرْبٍ[١] إِلَّا أَنْتَ بِيَدِكَ، وَلَا يَشْرَبُ أَحَدٌ[٢] بِمَكَّةَ إِلَّا مِنْ سِقَايَتِكَ، وَلَا يَأْكُلُ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْمَوْسِمِ [طَعَامًا][٣] إِلَّا مِنْ طَعَامِكَ، وَلَا تَقْطَعُ قُرَيْشٌ أَمْرًا مِنْ أُمُورِهَا إِلَّا فِي دَارِكَ. فَأَعْطَاهُ دَارَهُ دَارَ النَّدْوَةِ[٤]، الَّتِي لَا تَقْضِي قُرَيْشٌ أَمْرًا مِنْ أُمُورِهَا إِلَّا فِيهَا، وَأَعْطَاهُ الْحِجَابَةَ وَاللِّوَاءَ وَالسِّقَايَةَ وَالرِّفَادَةَ.

[الرِّفَادَةُ]:

وَكَانَتِ الرِّفَادَةُ خَرْجًا تُخْرِجُهُ قُرَيْشٌ فِي كُلِّ مَوْسِمٍ مِنْ أَمْوَالِهَا إِلَى قُصَيِّ بنِ كِلَابٍ، فَيَصْنَعُ بِهِ طَعَامًا لِلْحَاجِّ[٥]، فَيَأْكُلُهُ مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ سَعَةٌ وَلَا زَادٌ. وَذَلِكَ أَنَّ قُصَيًّا فَرَضَهُ عَلَى قُرَيْشٍ، فَقَالَ لَهُمْ حِينَ أَمَرَهُمْ بِهِ: «يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، إِنَّكُمْ جِيرَانُ الله وَأَهْلُ بَيْتِهِ وَأَهْلُ الْحَرَمِ، وَإِنَّ الْحُجَّاجَ ضَيْفُ الله[٦] وَزُوَّارُ بَيْتِهِ، وَهُمْ أَحَقُّ الضَّيْفِ بِالْكَرَامَةِ، فَاجْعَلُوا لَهُمْ طَعَامًا وَشَرَابًا أَيَّامَ الْحَجِّ، حَتَّى يَصْدُرُوا عَنْكُمْ»، فَفَعَلُوا. فَكَانُوا يُخْرِجُونَ [١٢/ أ] لِذَلِكَ كُلَّ عَامٍ مِنْ أَمْوَالِهِمْ خَرْجًا فَيَدْفَعُونَهُ إِلَيْهِ، فَيَصْنَعُهُ طَعَامًا لِلنَّاسِ أَيَّامَ مِنًى. فَجَرَى ذَلِكَ مِنْ أَمْرِهِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ عَلَى قَوْمِهِ حَتَّى قَامَ الْإِسْلَامُ، ثُمَّ جَرَى فِي الْإِسْلَامِ إِلَى يَوْمِكَ هَذَا. فَهُوَ الطَّعَامُ الَّذِي يَصْنَعُهُ السُّلْطَانُ كُلَّ عَامٍ بِمِنًى لِلنَّاسِ حَتَّى (يَنْقَضِيَ الْحَجُّ)[٧].

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[٨]: وحَدَّثَنِي بِهَذَا مِنْ أَمْرِ قُصَيِّ بنِ كِلَابٍ، وَمَا قَالَ لِعَبْدِ الدَّارِ

---

(١) في (د)، (ع)، (ط): لحربها.

(٢) في (د)، (ع): رجل.

(٣) ما بين المعقوفين سقط من: (ع).

(٤) في (م) كتب في مقابلها في الحاشية: الندوة فعلة مأخوذة من الندى وهو مجتمع القوم.

(٥) في (م) كتب في مقابلها في الحاشية: في نسخة: للحجاج.

(٦) في (ط) زاد: وأهله.

(٧) في (م): ينقضي الحاج، في (د): تنقضي أيام الحج، والمثبت من: (ع)، (ط).

(٨) **إسناده حسن إلى الحسن.**

فِيمَا دُفِعَ إِلَيْهِ مِمَّا كَانَ بِيَدِهِ أَبِي إِسْحَاقُ بْنُ يَسَارٍ، عَنِ الْحَسَنِ بنِ مُحَمَّدِ بن عَلِيِّ بنِ أَبِي طَالِبٍ قَالَ:

سَمِعْتُهُ يَقُولُ ذَلِكَ لِرَجُلٍ مِنْ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ، يُقَالُ لَهُ: نُبَيْهُ بْنُ وَهْبِ بنِ عَامِرِ بنِ عِكْرِمَةَ بنِ عَامِرِ بنِ هَاشِمِ بنِ عَبْدِ مَنَافِ بنِ عَبْدِ الدَّارِ [بْنِ قُصَيٍّ][1].

قَالَ الْحَسَنُ: فَجَعَلَ إِلَيْهِ قُصَيٌّ كُلَّ مَا كَانَ بِيَدِهِ مِنْ أَمْرِ قَوْمِهِ، وَكَانَ قُصَيٌّ لَا يُخَالَفُ، وَلَا يُرَدُّ عَلَيْهِ شَيْءٌ صَنَعَهُ.

[اخْتِلَافُ بَنِي عَبْدِ مَنَافِ بْنِ قُصَيٍّ وَبَنِي عَبْدِ الدَّارِ بْنِ قُصَيٍّ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: ثُمَّ إِنَّ قُصَيَّ بْنَ كِلَابٍ هَلَكَ، فَأَقَامَ أَمْرَهُ فِي قَوْمِهِ [وَفِي غَيْرِهِمْ][2] بَنُوهُ مِنْ بَعْدِهِ، فَاخْتَطُّوا مَكَّةَ رِبَاعًا - بَعْدَ الَّذِي كَانَ قَطَعَ لِقَوْمِهِ بِهَا- فَكَانُوا يعطونَهَا[3] فِي قَوْمِهِمْ وَفِي غَيْرِهِمْ مِنْ حُلَفَائِهِمْ [وَيَبِيعُونَهَا][4]، فَأَقَامَتْ عَلَى ذَلِكَ قُرَيْشٌ [مَعَهُمْ][5] لَيْسَ بَيْنَهُمُ اخْتِلَافٌ وَلَا تَنَازُعٌ، ثُمَّ إِنَّ بَنِي عَبْدِ مَنَافِ بْنِ قُصَيٍّ: عَبْدَ شَمْسٍ وَهَاشِمًا وَالْمُطَّلِبَ وَنَوْفَلًا أَجْمَعُوا عَلَى أَنْ يَأْخُذُوا مَا بِأَيْدِي [بَنِي][6] عَبْدِ الدَّارِ بنِ قُصَيٍّ مِمَّا كَانَ قُصَيٌّ جعَلَ إِلَى[7] عَبْدِ الدَّارِ، مِنَ الْحِجَابَةِ وَاللِّوَاءِ وَالسِّقَايَةِ وَالرِّفَادَةِ، وَرَأَوْا أَنَّهُمْ أَوْلَى بِذَلِكَ مِنْهُمْ؛ لِشَرَفِهِمْ عَلَيْهِمْ وَفَضْلِهِمْ فِي قَوْمِهِمْ، فَتَفَرَّقَتْ عِنْدَ ذَلِكَ قُرَيْشٌ، فَكَانَتْ طَائِفَةٌ مَعَ بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ عَلَى رَأْيِهِمْ يَرَوْنَ أَنَّهُمْ أَحَقُّ بِهِ مِنْ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ لِمَكَانِهِمْ فِي قَوْمِهِمْ، وَكَانَتْ طَائِفَةٌ مَعَ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ يَرَوْنَ أَلَا (يُنْتَزَعَ مِنْ أَيْدِيهِمْ)[8] مَا كَانَ قُصَيٌّ جعَلَ إِلَيْهِمْ.

فَكَانَ صَاحِبَ أَمْرِ بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ عَبْدُ شَمْسِ بْنُ عَبْدِ مَنَافٍ؛ وَذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ أَسَنَّ

---

(١) ما بين المعقوفين زيادة من: (د)، (ط).

(٢) ما بين المعقوفين زيادة من: (ط).

(٣) في (ط): يقطعونها.

(٤) ما بين المعقوفين سقط من: (م)، والمثبت من: (د)، (ع)، (ط).

(٥) ما بين المعقوفين سقط من: (م)، والمثبت من: (د)، (ع)، (ط).

(٦) ما بين المعقوفين سقط من: (م)، والمثبت من: (د)، (ع)، (ط).

(٧) في (ع) زاد: بني.

(٨) في (د)، (ع)، (ط): ينزع منهم.

بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ، وَكَانَ صَاحِبَ أَمْرِ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ عَامِرُ بْنُ هَاشِمِ بنِ عَبْدِ مَنَافِ بْن عَبْدِ الدَّارِ. فَكَانَ بَنُو أَسَدِ بنِ عَبْدِ الْعُزَّى بنِ قُصَيٍّ، وَبَنُو زُهْرَةَ بنِ كِلَابٍ، وَبَنُو تَيْمِ ابنِ مُرَّةَ بنِ كَعْبِ [بْنِ لُؤَيٍّ][1]، وَبَنُو الْحَارِثِ بنِ فِهْرِ بنِ مَالِكِ بنِ النَّضْرِ، مَعَ بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ.

وَكَانَ بَنُو مَخْزُومِ بنِ يَقَظَةَ بنِ مُرَّةَ، وَبَنُو سَهْمِ بنِ عَمْرِو بنِ هُصَيْصِ بنِ كَعْبٍ، وَبَنُو جُمَحَ بنِ عَمْرِو بنِ هُصَيْصِ بنِ كَعْبٍ، وَبَنُو عَدِيِّ بنِ كَعْبٍ، مَعَ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ، وَخَرَجَتْ عَامِرُ بْنُ لُؤَيٍّ وَمُحَارِبُ بْنُ فِهْرٍ، فَلَمْ يَكُونُوا مَعَ وَاحِدٍ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ.

[تَحَالُفُ كُلِّ فَرِيقٍ مَعَ أَنْصَارِهِ]:

فَعَقَدَ كُلُّ قَوْمٍ عَلَى أَمْرِهِمْ حِلْفًا مُؤَكَّدًا عَلَى أَنْ لَا يَتَخَاذَلُوا، وَلَا يُسْلِمُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا مَا بَلَّ بَحْرٌ صُوفَةً.

[المُطَيَّبُونَ بَنُو عَبْدِ مَنَافٍ وَحُلَفَاؤُهُمْ]:

فَأَخْرَجَ بَنُو عَبْدِ مَنَافٍ جَفْنَةً مَمْلُوءَةً طِيبًا. فَيَزْعُمُونَ أَنَّ بَعْضَ نِسَاءِ بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ أَخْرَجَتْهَا لَهُمْ[2]، فَوَضَعُوهَا لِأَحْلَافِهِمْ فِي الْمَسْجِدِ عِنْدَ الْكَعْبَةِ، ثُمَّ غَمَسَ الْقَوْمُ أَيْدِيَهُمْ فِيهَا، فَتَعَاقَدُوا وَتَعَاهَدُوا هُمْ وَحَلْفَاؤُهُمْ، ثُمَّ مَسَحُوا الْكَعْبَةَ بِأَيْدِيهِمْ تَوْكِيدًا عَلَى أَنْفُسِهِمْ، فَسُمُّوا الْمُطَيِّبِينَ[3].

[الأَحْلَافُ]:

وَتَعَاقَدَ بَنُو عَبْدِ الدَّارِ وَتَعَاهَدُوا هُمْ وَحُلَفَاؤُهُمْ عِنْدَ الْكَعْبَةِ حِلْفًا مُؤَكَّدًا، عَلَى أَنْ لَا يَتَخَاذَلُوا وَلَا يُسْلِمُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، فَسُمُّوا الْأَحْلَافَ. ثُمَّ سُونِدَ بَيْنَ الْقَبَائِلِ، وَلُزَّ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ، فَعُبِّيَتْ [بَنُو][4] عَبْدِ مَنَافٍ لِبَنِي سَهْمٍ، وَعُبِّيَتْ بَنُو أَسَدٍ لِبَنِي عَبْدِ

---

(١) ما بين المعقوفين زيادة من: (ع).

(٢) قَالَ السُّهَيْلِيُّ (٢/ ٤٢): «لَمْ يُسَمِّ الْمَرْأَةَ، وَقَدْ سَمَّاهَا الزُّبَيْرُ فِي مَوْضِعَيْنِ مِنْ كِتَابِهِ فَقَالَ: هِيَ أُمُّ حَكِيمٍ الْبَيْضَاءُ بِنْتُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ عَمَّةُ رَسُولِ الله ﷺ وَتَوْأَمَةُ أَبِيهِ».

(٣) قَالَ السُّهَيْلِيُّ: «وكان المطيبون يسمون الدّافة - جمع دائف بتخفيف الفاء - لأنهم دافوا الطيب».

(٤) ما بين المعقوفين سقط من: (م)، (د)، والمثبت من: (ع)، (ط).

الدَّارِ، وَعُبِّيَتْ [بَنُو][1] زُهْرَةُ لِبَنِي جُمَحَ، وَعُبِّيَتْ [بَنُو][2] تَيْم (لِبَنِي مَخْزُوم)[3]، وَعُبِّيَتْ بَنُو الْحَارِثِ بنِ فِهْرٍ لِبَنِي عَدِّي بنِ كَعْبٍ. ثُمَّ قَالُوا: لِتُغْنِ[4] كُلُّ قَبِيلَةٍ مَنْ أُسْنِدَ إِلَيْهَا.

[الصُّلْحُ بَيْنَ الفَرِيقَيْنِ]:

فَبَيْنَا النَّاسُ عَلَى ذَلِكَ قَدْ أَجْمَعُوا لِلْحَرْبِ إِذْ تَدَاعَوْا إِلَى الصُّلْحِ، عَلَى أَنْ يُعْطُوا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ السِّقَايَةَ وَالرِّفَادَةَ، وَأَنْ تَكُونَ الْحِجَابَةُ وَاللِّوَاءُ وَالنَّدْوَةُ لِبَنِي عَبْدِ الدَّارِ كَمَا كَانَتْ. فَفَعَلُوا وَرَضِيَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ بِذَلِكَ، وَتَحَاجَزَ النَّاسُ عَنِ الْحَرْبِ، وَثَبَتَ كُلُّ قَوْمٍ مَعَ مَنْ حَالَفُوا[5]، [فَلَمْ يَزَالُوا][6] عَلَى ذَلِكَ، حَتَّى جَاءَ الله تَعَالَى بِالإِسْلَامِ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: **«مَا كَانَ مِنْ حِلْفٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَإِنَّ الإِسْلَامَ لَمْ يَزِدْهُ إِلَّا شِدَّةً»**[7].

حِلْفُ الفُضُولِ

[الَّذِينَ حَضَرُوا حِلْفَ الفُضُولِ]:

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَأَمَّا حِلْفُ الْفُضُولِ: فَحَدَّثَنِي زِيَادُ بْنُ عَبْدِ الله البَكَّائِيُّ عَنْ

(١) ما بين المعقوفين زيادة من: (ط).
(٢) ما بين المعقوفين زيادة من: (ط).
(٣) في (ع): لمخزوم.
(٤) في (د)، (ع) لِتُعِنْ. في (ط): لتُغْرِ.
(٥) في (د): حالفوهم.
(٦) ما بين المعقوفين سقط من: (م)، والمثبت من: (د)، (ع)، (ط).
(٧) **صحيح**: أخرجه أحمد (٢/ ١٨٠، ٢٠٧، ٢١٢)، والطبري في «تفسيره» (٨/ ٢٨٧)، وابن الجارود في «منتقاه» (١٠٥٢)، والطحاوي في «شرح المشكل» (٤/ ١٣٩)، وابن خزيمة في «صحيحه» (٢٢٨٠)، والترمذي (١٥٨٥)، وقال: هذا حديث حسن صحيح، وغيرهم، كلهم من طرق عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، وهذا إسناد حسن. وللحديث شواهد منها ما أخرجه أحمد (٥/ ٦١) من حديث قيس بن عاصم وإسناده جيد، ومن حديث جبير ابن مطعم كما عند مسلم في «صحيحه» (٧/ ١٧٣)، ومن حديث عبد الرحمن بن عوف كما عند أحمد (١/ ١٩٠) وغيرهم.

مُحَمَّدِ بنِ إسْحَاقَ قَالَ:

تَدَاعَتْ قَبَائِلُ مِنْ قُرَيْشٍ إلَى حِلْفِ [الفُضُولِ](١)، فَاجْتَمَعُوا لَهُ فِي دَارِ عَبْدِ الله ابنِ جُدْعَانَ بْنِ عَمْرِو بنِ كَعْبِ بنِ سَعْدِ بنِ تَيْمِ بنِ مُرَّةَ بنِ كَعْبِ بنِ لُؤَيٍّ، لِشَرَفِهِ وَسِنِّهِ، فَكَانَ حِلْفُهُمْ عِنْدَهُ: بَنُو هَاشِمٍ، وَبَنُو الْمُطَّلِبِ، وَأَسَدُ بْنُ عَبْدِ الْعُزَّى، وَزُهْرَةُ ابْنُ كِلَابٍ، وَتَيْمُ بْنُ مُرَّةَ. فَتَعَاقَدُوا وَتَعَاهَدُوا عَلَى أَنْ لَا يَجِدُوا بِمَكَّةَ مَظْلُومًا مِنْ أَهْلِهَا وَغَيْرِهِمْ مِمَّنْ دَخَلَهَا مِنْ سَائِرِ النَّاسِ إلَّا قَامُوا مَعَهُ، وَكَانُوا عَلَى مَنْ ظَلَمَهُ حَتَّى تُرَدَّ عَلَيْهِ مَظْلِمَتُهُ، فَسَمَّتْ قُرَيْشٌ ذَلِكَ الْحِلْفَ حِلْفَ الْفُضُولِ(٢).

---

(١) ما بين المعقوفين زيادة من: (ع).

(٢) **صحيح إلى ابن إسحاق: قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٢/ ٤٥ - ٤٨): «سَبَبُ هَذِهِ التَّسْمِيَةِ ذَكَرَهَا ابْنُ قُتَيْبَةَ، فَقَالَ: كَانَ قَدْ سَبَقَ قُرَيْشًا إلَى مِثْلِ هَذَا الْحِلْفِ جُرْهُمٌ فِي الزَّمَنِ الْأَوَّلِ فَتَحَالَفَ مِنْهُمْ ثَلَاثَةٌ هُمْ وَمَنْ تَبِعَهُمْ، أَحَدُهُمْ: الْفَضْلُ بْنُ فَضَالَةَ، وَالثَّانِي: الْفَضْلُ بْنُ وَدَاعَةَ، وَالثَّالِثُ: فُضَيْلُ بْنُ الْحَارِثِ، هَذَا قَوْلُ الْقُتَبِيِّ. فَلَمَّا أَشْبَهَ حِلْفُ قُرَيْشٍ الْآخَرُ فِعْلَ هَؤُلَاءِ الْجُرْهُمِيِّينَ سُمِّيَ حِلْفَ الْفُضُولِ، وَالْفُضُولُ جَمْعُ فَضْلٍ، وَهِيَ أَسْمَاءُ أُولَئِكَ الَّذِينَ تَقَدَّمَ ذِكْرُهُمْ. وَهَذَا الَّذِي قَالَهُ ابْنُ قُتَيْبَةَ حَسَنٌ وَلَكِنْ فِي الْحَدِيثِ مَا هُوَ أَقْوَى مِنْهُ وَأَوْلَى: عَنْ مُحَمَّدٍ وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنَيْ أَبِي بَكْرٍ قَالَا: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**لَقَدْ شَهِدْتُ فِي دَارِ عَبْدِ الله بْنِ جُدْعَانَ حِلْفًا لَوْ دُعِيتُ بِهِ فِي الْإِسْلَامِ لَأَجَبْتُ؛ تَحَالَفُوا أَنْ تُرَدَّ الْفُضُولُ عَلَى أَهْلِهَا، وَأَلَّا يَعُزَّ ظَالِمٌ مَظْلُومًا**»[١]. فَقَدْ بَيَّنَ هَذَا الْحَدِيثُ لِمَ سُمِّيَ حِلْفَ الْفُضُولِ.

وَكَانَ حِلْفُ الْفُضُولِ فِي ذِي الْقَعْدَةِ قَبْلَ الْمَبْعَثِ بِعِشْرِينَ سَنَةً، وَكَانَ حِلْفُ الْفُضُولِ أَكْرَمَ حِلْفٍ سُمِعَ بِهِ وَأَشْرَفَهُ فِي الْعَرَبِ. وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ تَكَلَّمَ بِهِ وَدَعَا إلَيْهِ الزُّبَيْرُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَكَانَ سَبَبُهُ أَنَّ رَجُلًا مِنْ زُبَيْدٍ قَدِمَ مَكَّةَ بِبِضَاعَةٍ فَاشْتَرَاهَا مِنْهُ الْعَاصِ بْنُ وَائِلٍ وَكَانَ ذَا قَدْرٍ بِمَكَّةَ وَشَرَفٍ، فَحَبَسَ عَنْهُ حَقَّهُ فَاسْتَعْدَى عَلَيْهِ الزَّبِيدِيُّ الْأَحْلَافَ: عَبْدَ الدَّارِ وَمَخْزُومًا وَجُمَحَ وَسَهْمًا وَعَدِيَّ بْنَ كَعْبٍ، فَأَبَوْا أَنْ يُعِينُوهُ عَلَى الْعَاصِ بْنِ وَائِلٍ وَزَبَرُوهُ - أَيْ: انْتَهَرُوهُ - فَلَمَّا رَأَى الزَّبِيدِيُّ الشَّرَّ أَوْفَى عَلَى أَبِي قُبَيْسٍ عِنْدَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقُرَيْشٌ فِي أَنْدِيَتِهِمْ حَوْلَ الْكَعْبَةِ، فَصَاحَ بِأَعْلَى صَوْتِهِ:

يَا آلَ فِهْرٍ لِمَظْلُومٍ بِضَاعَتُهُ ... بِبَطْنِ مَكَّةَ نَائِي الدَّارِ وَالنَّفَرِ

فَقَامَ فِي ذَلِكَ الزُّبَيْرُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَقَالَ: مَا لِهَذَا مُتْرَكٌ، فَاجْتَمَعَتْ هَاشِمٌ وَزُهْرَةُ وَتَيْمٌ =

---

[١] **صحيح**: أخرجه الفاكهي في «أخبار مكة» (٢١٤٧)، والطبري في «تهذيب الآثار» (رقم٢ - القسم المفقود)، والطحاوي في «المشكل» (٥٩٧١)، والبيهقي في «الكبرى» (٦/ ٣٦٧).

والحديث صححه ابن الملقن في «البدر المنير» (٧/ ٣٢٥)، وسيأتي بلفظ آخر.

[رَسُولُ اللهِ يُحَدِّثُ أَنَّهُ شَهِدَ حِلْفَ الْفُضُولِ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ[١] بْنُ زَيْدِ بنِ الْمُهَاجِرِ بنِ قُنْفُذٍ التَّيْمِيُّ، أَنَّهُ سَمِعَ طَلْحَةَ بْنَ عَبْدِ الله بنِ عَوْفٍ الزُّهْرِيَّ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: **«لَقَدْ شَهِدْتُ فِي دَارِ عَبْدِ الله بنِ جُدْعَانَ حِلْفًا مَا أُحِبُّ أَنَّ لِي بِهِ حُمْرَ النَّعَمِ وَلَوْ أُدْعَى بِهِ فِي الْإِسْلَامِ لَأَجَبْتُ»**[٢].

[الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ وَالْوَلِيدُ بْنُ عُتْبَةَ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَحَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ الله بنِ أُسَامَةَ بنِ الْهَادِي اللَّيْثِيُّ، أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ بنِ الْحَارِثِ التَّيْمِيَّ حَدَّثَهُ: أَنَّهُ كَانَ بَيْنَ الْحُسَيْنِ بنِ عَلِيٍّ بنِ أَبِي

= ابْنُ مُرَّةَ فِي دَارِ ابْنِ جُدْعَانَ، فَصَنَعَ لَهُمْ طَعَامًا، وَتَحَالَفُوا فِي ذِي الْقَعْدَةِ فِي شَهْرٍ حَرَامٍ قِيَامًا، فَتَعَاقَدُوا، وَتَعَاهَدُوا بِالله لَيَكُونَنّ يَدًا وَاحِدَةً مَعَ الْمَظْلُومِ عَلَى الظَّالِمِ حَتَّى يُؤَدَّى إِلَيْهِ حَقُّهُ مَا بَلَّ بَحْرٌ صُوفَةً وَمَا رَسَا حِرَاءٌ وَثَبِيرٌ مَكَانَهُمَا، وَعَلَى التَّأَسِّي فِي الْمَعَاشِ، فَسَمَّتْ قُرَيْشٌ ذَلِكَ الْحِلْفَ حِلْفَ الْفُضُولِ، وَقَالُوا: لَقَدْ دَخَلَ هَؤُلَاءِ فِي فَضْلٍ مِنَ الْأَمْرِ، ثُمَّ مَشَوْا إِلَى الْعَاصِ بْنِ وَائِلٍ فَانْتَزَعُوا مِنْهُ سِلْعَةَ الزَّبِيْدِيِّ فَدَفَعُوهَا إِلَيْهِ.

وَذَكَرَ قَاسِمُ بْنُ ثَابِتٍ فِي «غَرِيبِ الْحَدِيثِ» أَنَّ رَجُلًا مِنْ خَثْعَمَ قَدِمَ مَكَّةَ مُعْتَمِرًا، أَوْ حَاجًّا، وَمَعَهُ بِنْتٌ لَهُ مِنْ أَوْضَأِ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ، فَاغْتَصَبَهَا مِنْهُ نُبَيْهُ بْنُ الْحَجَّاجِ وَغَيَّبَهَا عَنْهُ، فَقَالَ الْخَثْعَمِيُّ: مَنْ يُعْدِينِي عَلَى هَذَا الرَّجُلِ؟ فَقِيلَ لَهُ: عَلَيْكَ بِحِلْفِ الْفُضُولِ، فَوَقَفَ عِنْدَ الْكَعْبَةِ، وَنَادَى: يَا لَحِلْفِ الْفُضُولِ، فَإِذَا هُمْ يُعْنِقُونَ إِلَيْهِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ وَقَدِ انْتَضَوْا أَسْيَافَهُمْ يَقُولُونَ: جَاءَكَ الْغَوْثُ، فَمَا لَكَ؟ فَقَالَ: إِنَّ نُبَيْهًا ظَلَمَنِي فِي ابْنَتِي، وَانْتَزَعَهَا مِنِّي قَسْرًا، فَسَارُوا مَعَهُ حَتَّى وَقَفُوا عَلَى بَابِ الدَّارِ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ فَقَالُوا لَهُ: أَخْرِجِ الْجَارِيَةَ وَيْحَكَ، فَقَدْ عَلِمْتَ مَنْ نَحْنُ وَمَا تَعَاقَدْنَا عَلَيْهِ. فَقَالَ: أَفْعَلُ، وَلَكِنْ مَتِّعُونِي بِهَا اللَّيْلَةَ، فَقَالُوا لَهُ: لَا وَالله، وَلَا شَخْبَ لِقْحَةٍ، فَأَخْرَجَهَا إِلَيْهِمْ».

(١) في (د) زاد: ابن إسحاق.

(٢) **صحيح**: وأخرجه أحمد (١/ ١٩٣)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٥٦٧) وغيرهم من حديث عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه، والبيهقي في «السنن الكبير» (٦/ ٣٦٧) من طريق المصنف.

قَالَ السُّهَيْلِيُّ (٢/ ٥٤): «وَعَبْدُ الله بْنُ جُدْعَانَ هَذَا ابْنُ عَمِّ عَائِشَةَ عَنْهَا وَلِذَلِكَ قَالَتْ لِرَسُولِ الله ﷺ: إِنَّ ابْنَ جُدْعَانَ كَانَ يُطْعِمُ الطَّعَامَ وَيَقْرِي الضَّيْفَ فَهَلْ يَنْفَعُهُ ذَلِكَ يَوْمَ =

طَالِبٍ، وَبَيْنَ الْوَلِيدِ بْن عُتْبَةَ بن أَبِي سُفْيَانَ - وَالْوَلِيدُ يَوْمَئِذٍ أَمِيرٌ [على][(١)] الْمَدِينَةِ، أَمَّرَهُ عَلَيْهَا عَمُّهُ مُعَاوِيَةُ بن أَبِي سُفْيَانَ - مُنَازَعَةً فِي مَالٍ كَانَ[(٢)] بَيْنَهُمَا بِذِي الْمَرْوَةِ[(٣)]. فَكَانَ الْوَلِيدُ تَحَامَلَ عَلَى الْحُسَيْنِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي حَقِّهِ لِسُلْطَانِهِ، فَقَالَ لَهُ الْحُسَيْنُ: أَحْلِفُ بالله لَتُنْصِفَنِّي مِنْ حَقِّي أَوْ لَآخُذَنَّ سَيْفِي، ثُمَّ لَأَقُومَنَّ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ الله ﷺ، ثُمَّ لَأَدْعُوَنَّ بِحِلْفِ الْفُضُولِ. قَالَ: فَقَالَ عَبْدُ الله بْنُ الزُّبَيْرِ، وَهُوَ عِنْدَ الْوَلِيدِ حِينَ قَالَ الْحُسَيْنُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مَا قَالَ: وَأَنَا أَحْلِفُ بالله لَئِنْ دَعَا بِهِ لَآخُذَنَّ سَيْفِي، ثُمَّ لَأَقُومَنَّ مَعَهُ حَتَّى يُنْصَفَ مِنْ حَقِّهِ أَوْ نَمُوتَ جَمِيعًا. قَالَ: وبَلَغَتِ الْمِسْوَرَ ابْن مَخْرَمَةَ بْنَ نَوْفَلٍ الزُّهْرِيَّ، فَقَالَ مِثْلَ ذَلِكَ، فَبَلَغَتْ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عُثْمَانَ بنِ عُبَيْدِ الله التَّيْمِيَّ[(٤)] فَقَالَ مِثْلَ ذَلِكَ. فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ الْوَلِيدَ بْنَ عُتْبَةَ أَنْصَفَ الْحُسَيْنَ مِنْ حَقِّهِ حَتَّى رَضِيَ[(٥)].

= الْقِيَامَةِ؟، فَقَالَ: «**لَا؛ إِنَّهُ لَمْ يَقُلْ يَوْمًا: رَبِّ اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ**» أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (٢١٤)».

(١) ما بين المعقوفين زيادة من: (ط).

(٢) في (م) كتب في مقابلها في الحاشية: في نسخة: كانت.

(٣) ذو المروة: هى قرية بوادي القرى.

(٤) في (م): التميمي، والمثبت من: (د)، (ع)، (ط).

(٥) **إسناده صحيح**: أخرجه الطحاوي في «شرح المشكل» (١٥/ ٩٧)، وابن عساكر في «تاريخه» (٦٣/ ٣٠٩) من طريق المصنف وسنده صحيح، وإسناد المصنف حسن إلى محمد بن إبراهيم وهو مرسل.

قَالَ السُّهَيْلِيُّ (٢/ ٥٣-٥٤): «وَفِيهِ مِنَ الْفِقْهِ تَخْصِيصُ أَهْلِ هَذَا الْحِلْفِ بِالدَّعْوَةِ وَإِظْهَارِ التَّعَصُّبِ إِذَا خَافُوا ضَيْمًا، وَإِنْ كَانَ الْإِسْلَامُ قَدْ رَفَعَ مَا كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ مِنْ قَوْلِهِمْ: يَا لَفُلَانٍ، عِنْدَ التَّحَزُّبِ وَالتَّعَصُّبِ. وَذَلِكَ أَنَّ الله ﷻ جَعَلَ الْمُؤْمِنِينَ إِخْوَةً وَلَا يُقَالُ إِلَّا كَمَا قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: يَا لَلهِ وَيَا لَلْمُسْلِمِينَ؛ لِأَنَّهُمْ كُلَّهُمْ حِزْبٌ وَاحِدٌ وَإِخْوَةٌ فِي الدِّينِ، إِلَّا مَا خَصَّ الشَّرْعُ بِهِ أَهْلَ حِلْفِ الْفُضُولِ، وَالْأَصْلُ فِي تَخْصِيصِهِ قَوْلُهُ ﷺ: «**وَلَوْ دُعِيتُ بِهِ الْيَوْمَ لَأَجَبْتُ**»[١] يُرِيدُ لَوْ قَالَ قَائِلٌ مِنَ الْمَظْلُومِينَ: يَا لَحِلْفِ الْفُضُولِ لَأَجَبْتُ، وَذَلِكَ أَنَّ الْإِسْلَامَ إِنَّمَا جَاءَ بِإِقَامَةِ الْحَقِّ وَنُصْرَةِ الْمَظْلُومِينَ فَلَمْ يَزْدَدْ بِهِ هَذَا الْحِلْفُ إِلَّا قُوَّةً. وَقَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «**وَمَا كَانَ مِنْ حِلْفٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَلَنْ يَزِيدَهُ الْإِسْلَامُ إِلَّا شِدَّةً**»[٢] الشِّدَّةُ الَّتِي عَنَى رَسُولُ الله ﷺ =

---

[١] سبق قريبًا.

[٢] **صحيح**: أخرجه مسلم (٢٥٣٠)، وأبو داود (٢٩٢٥) وغيرهما.

[ابْنُ جُبَيْرِ بْنُ مَطْعِمٍ يُخْبِرُ عَبْدَ الْمَلِكِ بْنَ مَرْوَانَ أَنَّ قَوْمَهُمَا لَمْ يَدْخُلُوا حِلْفَ الْفُضُولِ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَحَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بنِ أُسَامَةَ بنِ الْهَادِي اللَّيْثِيُّ، عَنْ مُحَمَّدِ بنِ إِبْرَاهِيمَ بنِ الْحَارِثِ التَّيْمِيِّ[1] قَالَ: قَدِمَ مُحَمَّدُ بْنُ جُبَيْرِ بنِ مُطْعِمِ بنِ عَدِيِّ بنِ نَوْفَلِ بنِ عَبْدِ مَنَافٍ - وَكَانَ مُحَمَّدُ بْنُ جُبَيْرٍ أَعْلَمَ قُرَيْشٍ - [فَدَخَلَ][2] عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بنِ مَرْوَانَ بنِ الْحَكَمِ حِينَ قَتَلَ ابْنَ الزُّبَيْرِ، وَاجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ[3]، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ قَالَ: يَا أَبَا سَعِيدٍ، أَلَمْ نَكُنْ نَحْنُ وَأَنْتُمْ - يَعْنِي: بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ بنِ عَبْدِ مَنَافٍ، وَبَنِيَّ نَوْفَلِ بنِ عَبْدِ مَنَافٍ - فِي حِلْفِ الْفُضُولِ؟ فَقَالَ: أَنْتَ أَعْلَمُ، فَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ: لِتُخْبِرَنِّي يَا أَبَا سَعِيدٍ بِالْحَقِّ مِنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: لَا وَاللهِ، لَقَدْ خَرَجْنَا نَحْنُ وَأَنْتُمْ مِنْهُ! قَالَ: صَدَقْتَ[4].

[هَاشِمُ بْنُ عَبْدِ مَنَافٍ يَلِي الرِّفَادَةَ وَالسِّقَايَةَ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَوَلِيَ السِّقَايَةَ وَالرِّفَادَةَ هَاشِمُ بْنُ عَبْدِ مَنَافٍ، وَذَلِكَ أَنَّ عَبْدَ شَمْسٍ كَانَ رَجُلًا سَفَّارًا قَلَّمَا يُقِيمُ بِمَكَّةَ، وَكَانَ مُقِلًّا ذَا وَلَدٍ، وَكَانَ هَاشِمٌ مُوسِرًا فَكَانَ- فِيمَا يَزْعُمُونَ- إِذَا حَضَرَ الْحَجُّ قَامَ فِي قُرَيْشٍ فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، إِنَّكُمْ جِيرَانُ اللهِ وَأَهْلُ بَيْتِهِ، وَإِنَّهُ يَأْتِيكُمْ فِي هَذَا الْمَوْسِمِ زُوَّارُ اللهِ وَحُجَّاجُ بَيْتِهِ [١٢/ب] وَهُمْ ضَيْفُ اللهِ، وَأَحَقُّ الضَّيْفِ بِالْكَرَامَةِ ضَيْفُهُ، فَاجْمَعُوا لَهُ مَا تَصْنَعُونَ لَهُمْ بِهِ طَعَامًا أَيَّامَهُمْ هَذِهِ الَّتِي لَا بُدَّ لَهُمْ مِنَ الإِقَامَةِ بِهَا، فَإِنَّهُ وَاللهِ لَوْ كَانَ مَالِي يَسَعُ لِذَلِكَ مَا كَلَّفْتُكُمُوهُ»، فَيَخْرُجُونَ لِذَلِكَ خَرْجًا مِنْ أَمْوَالِهِمْ، كُلُّ امْرِئٍ بِقَدْرِ مَا عِنْدَهُ (فَيَصْنَعُ بِهِ لِلْحُجَّاجِ)[5] طَعَامًا حَتَّى يَصْدُرُوا مِنْهَا.

= إِنَّمَا هِيَ رَاجِعَةٌ إِلَى مَعْنَى التَّوَاصُلِ».

(١) في (م): التميمي، والمثبت من: (د)، (ع)، (ط).

(٢) ما بين المعقوفين سقط من: (د)، (ع).

(٣) في (د) زاد: ابن مروان.

(٤) **صحيح**: أخرجه الطحاوي في «شرح المشكل» (١٥/ ٩٨)، وابن أبي خيثمة في «تاريخه» (٢٢٥٤)، وابن عبد البر في «التمهيد» (٩/ ١٤٤)، وابن عساكر في «تاريخه» (٥٢/ ١٨٦) كلهم من طريق المصنف وإسناده حسن إلى محمد بن إبراهيم.

(٥) في (م): فيصنعون به للحاج، في (ع): فيصنع به للحاج، والمثبت من: (د)، (ط).

[مَآثِرُ هَاشِمٍ عَلَى قَوْمِهِ]:

وَكَانَ هَاشِمٌ فِيمَا يَزْعُمُونَ أَوَّلَ مَنْ سَنَّ الرِّحْلَتَيْنِ [لِقُرَيْشٍ][١]: رِحْلَتَي الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ.

وَأَوَّلَ مَنْ أَطْعَمَ الثَّرِيدَ[٢] بِمَكَّةَ، وَإِنَّمَا كَانَ اسْمُهُ عَمْرًا، فَمَا سُمِّيَ هَاشِمًا إِلَّا لِهَشْمِهِ[٣] الْخُبْزَ بِمَكَّةَ لِقَوْمِهِ. فَقَالَ شَاعِرٌ مِنْ قُرَيْشٍ أَوْ مِنْ بَعْضِ الْعَرَبِ:

عَمْرُو الَّذِي هَشَمَ الثَّرِيدَ لِقَوْمِهِ ... قَوْمٌ بِمَكَّةَ مُسْنِتِينَ[٤] عِجَافِ

سُنَّتْ إِلَيْهِ الرِّحْلَتَانِ كِلَاهُمَا ... سَفَرُ الشِّتَاءِ وَرِحْلَةُ الْأَصْيَافِ

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: أَنْشَدَنِي بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالشِّعْرِ مِنْ أَهْلِ الْحِجَازِ:

قَوْمٌ بِمَكَّةَ مُسْنِتِينَ عِجَافِ

[الْمُطَّلِبُ بْنُ عَبْدِ مَنَافٍ يَلِي السِّقَايَةَ وَالرِّفَادَةَ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: ثُمَّ هَلَكَ هَاشِمُ بْنُ عَبْدِ مَنَافٍ بِغَزَّةَ مِنْ أَرْضِ الشَّامِ تَاجِرًا، فَوَلِيَ السِّقَايَةَ وَالرِّفَادَةَ مِنْ بَعْدِهِ الْمُطَّلِبُ بْنُ عَبْدِ مَنَافٍ، وَكَانَ أَصْغَرَ مِنْ عَبْدِ شَمْسٍ وَهَاشِمٍ، وَكَانَ ذَا شَرَفٍ فِي قَوْمِهِ وَفَضْلٍ، فَكَانَتْ قُرَيْشٌ إِنَّمَا تُسَمِّيهِ الْفَيْضَ لِسَمَاحَتِهِ وَفَضْلِهِ.

وَكَانَ هَاشِمُ بْنُ عَبْدِ مَنَافٍ قَدِمَ الْمَدِينَةَ فَتَزَوَّجَ سَلْمَى بِنْتَ عَمْرٍو أَحَدِ بَنِي عَدِيِّ بْنِ النَّجَّارِ، وَكَانَتْ قَبْلَهُ عِنْدَ أُحَيْحَةَ بنِ الْجُلَاحِ بنِ الْحَرِيشِ - قَالَ ابْنُ هِشَامٍ وَيُقَالُ:

---

(١) ما بين المعقوفين سقط من: (م)، والمثبت من: (د)، (ع)، (ط).

(٢) في (ط) زاد: للحجاج. **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٢/ ٥٥): «ذَكَرَ أَصْحَابُ الْأَخْبَارِ أَنَّ هَاشِمًا كَانَ يَسْتَعِينُ عَلَى إِطْعَامِ الْحَاجِّ بِقُرَيْشٍ فَيَرْفِدُونَهُ بِأَمْوَالِهِمْ وَيُعِينُونَهُ، ثُمَّ جَاءَتْ أَزْمَةٌ شَدِيدَةٌ فَكَرِهَ أَنْ يُكَلِّفَ قُرَيْشًا أَمْرَ الرِّفَادَةِ فَاحْتَمَلَ إِلَى الشَّامِ بِجَمِيعِ مَالِهِ وَاشْتَرَى بِهِ أَجْمَعَ كَعْكًا وَدَقِيقًا، ثُمَّ أَتَى الْمَوْسِمَ فَهَشَّمَ ذَلِكَ الْكَعْكَ كُلَّهُ هَشْمًا، وَدَقَّهُ دَقًّا، ثُمَّ صَنَعَ لِلْحُجَّاجِ طَعَامًا شِبْهَ الثَّرِيدِ، فَبِذَلِكَ سُمِّيَ هَاشِمًا، فَبِذَلِكَ مُدِحَ».

(٣) في (ع)، (ط): بهشمه.

(٤) المسنتون: الذين أصابتهم المجاعة والقحط.

الْحَرِيسِ[١]- ابْنُ جَحْجَبِي[٢] بنِ كُلْفَةَ بنِ عَوْفِ بنِ عَمْرِو بنِ عَوْفِ بنِ مَالِكِ بْنِ الْأَوْسِ. فَوَلَدَتْ لَهُ عَمْرَو بْنَ أُحَيْحَةَ، وَكَانَتْ لَا تَنْكِحُ الرِّجَالَ لِشَرَفِهَا فِي قَوْمِهَا حَتَّى يَشْتَرِطُوا[٣] لَهَا أَنَّ أَمْرَهَا بِيَدِهَا، إِذَا كَرِهَتْ رَجُلًا فَارَقَتْهُ.

فَوَلَدَتْ لِهَاشِمٍ عَبْدَ الْمُطَّلِبِ، فَسَمَّتْهُ شَيْبَةَ. فَتَرَكَهُ هَاشِمٌ عِنْدَهَا حَتَّى كَانَ وَصِيفًا[٤] أَوْ فَوْقَ ذَلِكَ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَيْهِ عَمُّهُ الْمُطَّلِبُ لِيَقْبِضَهُ فَيُلْحِقَهُ بِبَلَدِهِ وَقَوْمِهِ، فَقَالَتْ لَهُ سَلْمَى: لَسْتُ بِمُرْسِلَتِهِ مَعَكَ، فَقَالَ لَهَا الْمُطَّلِبُ: إِنِّي غَيْرُ مُنْصَرِفٍ حَتَّى أَخْرُجَ بِهِ مَعِي؛ إِنَّ ابْنَ أَخِي قَدْ بَلَغَ، وَهُوَ غَرِيبٌ فِي غَيْرِ قَوْمِهِ، وَنَحْنُ أَهْلُ بَيْتِ شَرَفٍ فِي قَوْمِنَا، نَلِي كَثِيرًا مِنْ أمرِهِمْ[٥]، وَقَوْمُهُ وَبَلَدُهُ وَعَشِيرَتُهُ خَيْرٌ لَهُ مِنَ الْإِقَامَةِ فِي غَيْرِهِمْ، أَوْ كَمَا قَالَ. وَقَالَ شَيْبَةُ لِعَمِّهِ الْمُطَّلِبِ - فِيمَا يَزْعُمُونَ: لَسْتُ بِمُفَارِقِهَا إِلَّا أَنْ تَأْذَنَ لِي، فَأَذِنَتْ لَهُ [أُمُّهُ][٦]، وَدَفَعَتْهُ إِلَيْهِ، فَاحْتَمَلَهُ فَدَخَلَ بِهِ مَكَّةَ مُرْدِفَهُ مَعَهُ عَلَى بَعِيرِهِ، فَقَالَتْ قُرَيْشٌ: عَبْدُ الْمُطَّلِبِ ابْتَاعَهُ، فَبِهَا سُمِّيَ شَيْبَةُ عَبْدَ الْمُطَّلِبِ. فَقَالَ [لَهُمُ][٧] الْمُطَّلِبُ: وَيْحَكُمْ! إِنَّمَا هُوَ ابْنُ أَخِي هَاشِمٍ، قَدِمْتُ بِهِ مِنَ الْمَدِينَةِ.

[وَفَاةُ الْمُطَّلِبِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ]:

ثُمَّ هَلَكَ الْمُطَّلِبُ بِرَدْمَانَ مِنْ [أرض][٨] الْيَمَنِ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْعَرَبِ يَبْكِيهِ:

قَدْ ظَمِئَ الْحَجِيجُ بَعْدَ الْمُطَّلِبْ بَعْدَ الْجِفَانِ وَالشَّرَابِ الْمُنْثَعِبْ[٩]

لَيْتَ قُرَيْشًا بَعْدَهُ عَلَى نَصَبْ[١٠]

---

(١) في (م)، (د): الحريش، والمثبت من: (ع)، (ط).

(٢) في (د): جحجب.

(٣) في (ع): يُشرط.

(٤) وصيفًا: غلامًا دون سن المراهقة.

(٥) في (ع)، (ط): أمورهم.

(٦) ما بين المعقوفين سقط من: (د)، (ع)، (ط).

(٧) ما بين المعقوفين سقط من: (د)، (ع).

(٨) ما بين المعقوفين زيادة من: (ع)، (ط).

(٩) في (م) كتب في مقابلها في الحاشية: في نسخة: ظمئ: عطش، والمنثعب: السيلان.

(١٠) على نصب: على تعب وعذاب، قاله أبو ذر.

وَقَالَ مَطْرُودُ بْنُ كَعْبٍ[١] الْخُزَاعِيُّ، يَبْكِي الْمُطَّلِبَ وَبَنِي عَبْدِ مَنَافٍ جَمِيعًا حِينَ أَتَاهُ نَعْيُ نَوْفَلِ بنِ عَبْدِ مَنَافٍ، وَكَانَ نَوْفَلٌ آخِرَهُمْ هُلْكًا:

يَا لَيْلَةً هَيَّجْتِ لَيْلَاتِي ... إحْدَى لَيَالِيَ الْقَسِيَّاتِ[٢]

وَمَا أُقَاسِي مِنْ هُمُومٍ وَمَا ... عَالَجْتُ مِنْ رُزْءِ[٣] الْمَنِيَّاتِ

إذَا تَذَكَّرْتُ أَخِي نَوْفَلًا ... ذَكَّرَنِي بِالْأَوَّلِيَّاتِ

ذَكَّرَنِي بِالأُزُرِ الْحُمْرِ و ... الأرْدِيَةِ الصُّفْرِ الْقَشِيبَاتِ[٤]

أَرْبَعَةٌ كُلُّهُمْ سَيِّدٌ ... أَبْنَاءِ سَادَاتٍ لِسَادَاتِ

مَيْتٌ بِرَدْمَانَ وَمَيْتٌ بِسَلْمَانَ ... وَمَيِّتٌ بينَ[٥] غَزَّاتِ[٦]

وَمَيِّتٌ أُسْكِنَ لَحْدًا لَدَى ... الْمَحْجُوبِ شَرْقِيِّ الْبَنِيَّاتِ[٧]

(أَخْلَصَهُمْ عَبْدُ مَنَافٍ)[٨] [فَهُمْ][٩] ... مِنْ لَوْمِ مَنْ لَامَ بِمَنْجَاةِ

إنَّ الْمُغِيرَاتِ وَأَبْنَاءَهَا ... مِنْ خَيْرِ أَحْيَاءٍ وَأَمْوَاتِ[١٠]

---

(١) في (ع) زاد: ابن عرفطة أحد بني سعد بن كعب بن عمرو بن لحي.

(٢) قال السيهلى (٢/ ٥٩): «فَعِيلَاتٌ مِنَ الْقَسْوَةِ أَيْ: لَا لِينَ عِنْدَهُنّ وَلَا رَأْفَةَ فِيهِنّ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ عِنْدَهُمْ مِنَ الدّرْهَمِ الْقَسِيّ وَهُوَ الزّائِفُ. وَقِيلَ: هُوَ مِنَ الْقَسَاوَةِ».

(٣) إصابة الشيء والذهاب به (المصيبة).

(٤) القشيبات: الجديدات، تقول: ثوب قشيب، إذا كان جديدًا.

(٥) في (ط): عند.

(٦) ردمان: موضع باليمن مات فيه المطلب، وسلمان: اسم ماء قديم في الطريق إلى تهامة من العراق وبه قبر نوفل بن عبد المطلب، وغزات: هى غزة. **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٢/ ٦٠): «وَلَكِنّهُمْ يَجْعَلُونَ لِكُلّ نَاحِيَةٍ أَوْ لِكُلّ رَبَضٍ مِنَ الْبَلْدَةِ اسْمَ الْبَلْدَةِ فَيَقُولُونَ: غَزّاتٍ فِي غَزّةَ، وَلِهَذَا نَظَائِرُ سَتَمُرُّ فِي الْكِتَابِ، وَمِنْ هَذَا الْبَابِ حُكْمُهُمْ لِلْبَعْضِ بِحُكْمِ الْكُلّ. وَقَدْ تَرَكّبَتْ عَلَى هَذَا الْأَصْلِ مَسْأَلَةٌ مِنَ الْفِقْهِ، قَالَ الْفُقَهَاءُ أَوْ أَكْثَرُهُمْ: مَنْ حَلَفَ أَلّا يَأْكُلَ هَذَا الرّغِيفَ فَأَكَلَ بَعْضَهُ فَقَدْ حَنِثَ فَحَكَمُوا لِلْبَعْضِ بِحُكْمِ الْكُلِّ وَأَطْلَقُوا عَلَيْهِ اسْمَهُ».

(٧) البنيات: الكعبة.

(٨) في (م) كتب في مقابلها في الحاشية: أنشده غيرهم: أخلصهم عوف لباب بهم.

(٩) ما بين المعقوفين سقط من: (م)، والمثبت من: (د)، (ع)، (ط).

(١٠) يعني بالمغيرات: بني المغيرة وهو عبد مناف.

[قال][١] وَكَانَ اسْمُ عَبْدِ مَنَافٍ الْمُغِيرَةَ، وَكَانَ أَوَّلَ بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ هُلْكًا هَاشِمٌ، بِغَزَّةَ مِنْ أَرْضِ الشَّامِ، ثُمَّ عَبْدَ شَمْسٍ بِمَكَّةَ، ثُمَّ الْمُطَّلِبَ بِرَدْمَانَ مِنْ أَرْضِ الْيَمَنِ ثُمَّ نَوْفَلًا بِسَلْمَانَ مِنْ نَاحِيَةِ الْعِرَاقِ.

فَقِيلَ لِمَطْرُودٍ- فِيمَا يَزْعُمُونَ: لَقَدْ قُلْتَ فَأَحْسَنْتَ، وَلَوْ كَانَ أَفْحَلَ مِمَّا قُلْتُ[٢] كَانَ أَحْسَنَ، فَقَالَ: أَنْظِرُونِي لَيَالِيَ، فَمَكَثَ أَيَّامًا، ثُمَّ قَالَ:

يَا عَيْنُ جُودِي وَأَذْرِي الدَّمْعَ وَانْهَمِرِي ... وَابْكِي عَلَى السِّرِّ مِنْ كَعْبِ الْمُغِيرَاتِ

يَا عَيْنُ وَاسْحَنْفِرِي بِالدَّمْعِ وَاحْتَفِلِي ... وَابْكِي خَبِيئَةَ نَفْسِي فِي الْمُلِمَّاتِ[٣]

وَابْكِي عَلَى كُلِّ فَيَّاضٍ أَخِي ثِقَةٍ ... ضَخْمِ الدَّسِيعَةِ وَهَّابِ الْجَزِيلَاتِ[٤]

مَحْضِ الضَّرِيبَةِ عَالِي الْهَمِّ مُخْتَلَقٍ ... جَلْدِ النَّحِيزَةِ نَابٍ[٥] بِالْعَظِيمَاتِ[٦]

صَعْبِ الْبَدِيهَةِ لَا نِكْسٍ وَلَا وَكِلٍ ... مَاضِي الْعَزِيمَةِ مِتْلَافِ الْكَرِيمَاتِ[٧]

صَقْرٍ تَوَسَّطَ مِنْ كَعْبٍ إِذَا نُسِبُوا ... بُحْبُوحَةَ الْمَجْدِ وَالشُّمِّ الرَّفِيعَاتِ

ثُمَّ انْدُبِي الْفَيْضَ وَالْفَيَّاضَ مُطَّلِبًا ... وَاسْتَخْرِطِي بَعْدَ فَيْضَاتٍ بِجَمَّاتِ

أَمْسَى بِرَدْمَانَ عَنَّا الْيَوْمَ مُغْتَرِبًا ... يَا لَهْفَ نَفْسِي عَلَيْهِ بَيْنَ أَمْوَاتِ

وَابْكِي لَكِ الْوَيْلُ إِمَّا كُنْتِ بَاكِيَةً ... لِعَبْدِ شَمْسٍ بِشَرْقِيِّ الْبَنِيَّاتِ

وَهَاشِمٍ فِي ضَرِيحٍ وَسْطَ بَلْقَعَةٍ ... تَسْفَى الرِّيَاحُ عَلَيْهِ بَيْنَ غَزَّاتِ

وَنَوْفَلٌ كَانَ دُونَ الْقَوْمِ خَالِصَتِي ... أَمْسَى بِسَلْمَانَ فِي رَمْسٍ بِمَوْمَاةِ

لَمْ أَلْقَ مِثْلَهُمْ عُجْمًا وَلَا عَرَبًا ... إِذَا اسْتَقَلَّتْ بِهِمْ أُدْمُ الْمَطِيَّاتِ[٨]

---

(١) ما بين المعقوفين سقط من: (د)، (ع).

(٢) في: (م)، (د)، (ع): هو، والمثبت من: (ط).

(٣) اسحنفري: أي: أديمي الدمع، والخبيئة: الشيء المخبوء يريد أنه ذخيرة عند نزول الشديدة.

(٤) ضخم الدسيعة: أي: واسع العطية، والجزيلات: الكثيرات.

(٥) في (د): ناءٍ.

(٦) الضريبة: الطبيعة، والمختلق بفتح اللام: تام الخلق، والنجيزة: الطبيعة، وناب: مرتفع.

(٧) النكس: الرجل الدنيء، والوكل: الضعيف الذي يكل أموره إلى غيره.

(٨) في (م): المهارات، والمثبت من: (د)، (ع)، (ط).

أَمْسَتْ دِيَارُهُمْ مِنْهُمْ مُعَطَّلَةً ... وَقَدْ يَكُونُونَ زَيْنًا فِي السَّرِيَّاتِ
أَفْنَاهُمُ الدَّهْرُ أَمْ كَلَّتْ سُيُوفُهُمْ ... أَمْ كُلُّ مَنْ عَاشَ[1] أَزْوَادُ الْمَنِيَّاتِ
أَصْبَحْتُ أَرْضَى مِنَ الْأَقْوَامِ بَعْدَهُمْ ... بَسْطَ الْوُجُوهِ وَإِلْقَاءَ التَّحِيَّاتِ
يَا عَيْنُ وَابْكِي أَبَا الشُّعْثِ الشَّجِيَّاتِ ... يَبْكِينَهُ حُسَّرًا مِثْلَ الْبَلِيَّاتِ
يَبْكِينَ أَكْرَمَ[2] مَنْ يَمْشِي عَلَى قَدَمٍ ... يُعْوِلْنَهُ بِدُمُوعٍ بَعْدَ عَبَرَاتِ
يَبْكِينَ شَخْصًا طَوِيلَ الْبَاعِ ذَا مَجْدٍ[3] ... آبِيَّ الْهَضِيمَةِ[4] فَرَّاجَ الْجَلِيلَاتِ[5]
يَبْكِينَ عَمْرَو الْعُلَا إِذْ حَانَ مَصْرَعُهُ ... سَمْحَ السَّجِيَّةِ بَسَّامَ الْعَشِيَّاتِ
يَبْكِينَهُ مُسْتَكِينَاتٍ عَلَى حَزَنٍ ... يَا طُولَ ذَلِكَ مِنْ حُزْنٍ وَعَوْلَاتِ
يَبْكِينَ لَمَّا جَلَاهُنَّ الزَّمَانُ لَهُ ... خُضْرُ الْخُدُودِ كَأَمْثَالِ الْحَمِيَّاتِ
مُحْتَزِمَاتٍ[6] عَلَى أَوْسَاطِهِنَّ لِمَا ... جَرَّ الزَّمَانُ مِنْ أَحْدَاثِ الْمُصِيبَاتِ
أَبِيتُ لَيْلِي أُرَاعِي النَّجْمَ مِنْ أَلَمٍ ... أَبْكِي وَتَبْكِي مَعِي شَجْوِي بُنَيَّاتِي
مَا فِي الْقُرُومِ لَهُمْ عِدْلٌ وَلَا خَطَرٌ ... وَلَا لِمَنْ تَرَكُوا شَرْوَى بَقِيَّاتِ
أَبْنَاؤُهُمْ خَيْرُ أَبْنَاءٍ وَأَنْفُسُهُمْ ... خَيْرُ النُّفُوسِ لَدَى جَهْدِ الْأَلِيَّاتِ
كَمْ وَهَبُوا مِنْ طِمِرٍّ[7] سَابِحٍ أَرِنٍ[8] ... وَمِنْ طِمِرَّةِ نَهْبٍ فِي طِمِرَّاتِ
وَمِنْ سُيُوفٍ مِنَ الْهِنْدِيِّ مُخْلَصَةٍ ... وَمِنْ رِمَاحٍ كَأَشْطَانِ[9] الرَّكِيَّاتِ[10]

---

(١) في (م): مات، والمثبت من: (د)، (ع)، (ط).
(٢) في (ع): أشرف.
(٣) في (د): فخر، في (ع)، (ط): فجر.
(٤) الهضيمة: الذل والنقص.
(٥) الجليلات: الأمور العظيمة.
(٦) في (ع) كتب في مقابلها في الحاشية: في نسخة: متحزِّمات.
(٧) الطمر: الحصان الخفيف.
(٨) أرن: أي: نشط.
(٩) أشطان: جمع شطن وهو الحبل.
(١٠) الركيات: جمع ركية وهي البئر.

وَمِنْ تَـوَابِعِ مِمَّـا يُفْضِلُونَ بِهَا ... عِنْدَ الْمَسَائِلِ مِنْ بَذْلِ الْعَطِيَّاتِ

فَلَوْ حَسَبْتُ وَأَحْصَى الْحَاسِبُونَ مَعِي ... لَمْ أُحصِ[1] أَفَعَالَهُـمْ تِلْكَ الْهَنِيَّاتِ

هُمُ الْمُدِلُّونَ إِمَّا مَعْشَرٌ فَخَرُوا ... عِنْدَ الْفَخَارِ[2] بِأَنْسَابٍ نَقِيَّاتِ

زَيْنُ الْبُيُوتِ الَّتِي خَلَّوْا[3] مَسَاكِنَهَا ... فَأَصْبَحَتْ مِنْهُمْ وَحْشًا خَلِيَّاتِ

أَقُولُ وَالْعَيْنُ لَا تَرْقَى مَدَامِعُهَا ... لَا يُبْعِدُ اللهُ أَصْحَابَ الرَّزِيَّاتِ[4]

[قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: الْفَجْرُ: الْعَطَاءُ. قَالَ أَبُو خِرَاشٍ الْهُذَلِيُّ:

عَجَّفَ[5] أَضْيَافِي جَمِيلُ بْنُ مَعْمَرٍ ... بِذِي فَجَرٍ تَأْوِي إِلَيْهِ الْأَرَامِلُ][6]

قال ابن إسحاق: أَبُو الشُّعْثِ الشَّجِيَّاتِ: هَاشِمُ بْنُ عَبْدِ مَنَافٍ.

[عَبْدُ الْمُطَّلِبِ بْنُ هَاشِمٍ يَلِي السِّقَايَةَ وَالرِّفَادَةَ]:

ثُمَّ وَلِيَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ بْنُ هَاشِمٍ السِّقَايَةَ وَالرِّفَادَةَ بَعْدَ عَمِّهِ الْمُطَّلِبِ، فَأَقَامَهَا لِلنَّاسِ، وَأَقَامَ لِقَوْمِهِ مَا كَانَ آبَاؤُهُ يُقِيمُونَ قَبْلَهُ مِنْ أَمْرِهِمْ لِقَوْمِهِمْ، وَشَرُفَ فِي قَوْمِهِ شَرَفًا لَمْ يَبْلُغْهُ أَحَدٌ مِنْ آبَائِهِ، وَأَحَبَّهُ قَوْمُهُ وَعَظُمَ [١٣/ أ] خَطَرُهُ فِيهِمْ.

ذِكْرُ حَفْرِ زَمْزَمَ[7]

ثُمَّ إِنَّ عَبْدَ الْمُطَّلِبِ بَيْنَمَا هُوَ نَائِمٌ فِي الْحِجْرِ إِذْ أُتِيَ فَأُمِرَ بِحَفْرِ زَمْزَمَ.

---

(١) في (د)، (ع)، (ط): أقضِ، في (ع) كتب في مقابلها في الحاشية: صوابه: أقصِ.

(٢) في (ع) كتب في مقابلها في الحاشية: في نسخة: الفجار.

(٣) في (ط): حلوا.

(٤) في (م): الرديات، والمثبت من: (د)، (ع)، (ط).

(٥) عجف: أي: حبس نفسه عن الطعام.

(٦) ما بين المعقوفين زيادة من: (ع)، (ط).

(٧) قَالَ السُّهَيْلِيُّ (٢/ ٦٦-٦٧): «وزَمْزَمُ سُقْيَا إِسْمَاعِيلَ عليه السلام، فَجَّرَهَا لَهُ رُوحُ الْقُدُسِ بِعَقِبِهِ، وَفِي تَفْجِيرِهِ إِيَّاهَا بِالْعَقِبِ دُونَ أَنْ يُفَجِّرَهَا بِالْيَدِ أَوْ غَيْرِهِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّهَا لِعَقِبِهِ وِرَاثَةً، وَهُوَ مُحَمَّدٌ ﷺ وَأُمَّتُهُ كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ﴾ [الزخرف ٤٣] أَيْ: فِي أُمَّةِ مُحَمَّدٍ عليه السلام.

ثُمَّ إِنَّ زَمْزَمَ لَمَّا أَحْدَثَتْ جُرْهُمٌ فِي الْحَرَمِ، وَاسْتَخَفُّوا بِالْمَنَاسِكِ وَالْحُرَمِ، وَبَغَى بَعْضُهُمْ =

[رُؤْيَا عَبْدِ الْمُطَّلِبِ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَكَانَ أَوَّلَ مَا ابْتُدِئَ بِهِ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ مِنْ حَفْرِهَا، كَمَا حَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ [أَبِي][(١)] حَبِيبٍ الْمِصْرِيُّ[(٢)] عَنْ مَرْثَدِ بنِ عَبْدِ الله الْيَزَنِيِّ عَنْ عَبْدِ الله بْنِ زُرَيْرٍ الْغَافِقِيِّ: أَنَّهُ سَمِعَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ الله تَعَالَى عَنْهُ يُحَدِّثُ حَدِيثَ زَمْزَمَ حِينَ أُمِرَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ بِحَفْرِهَا، قَالَ: قَالَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ: إِنِّي لَنَائِمٌ فِي الْحِجْرِ إِذْ أَتَانِي آتٍ فَقَالَ: احْفِرْ طَيْبَةَ[(٣)]. قَالَ: قُلْتُ: وَمَا طَيْبَةُ؟ قَالَ: ثُمَّ ذَهَبَ عَنِّي. فَلَمَّا كَانَ [مِنَ][(٤)] الْغَدِ رَجَعْتُ إِلَى مَضْجَعِي فَنِمْتُ فِيهِ، فَجَاءَنِي فَقَالَ: احْفِرْ بَرَّةَ. قَالَ: قُلْتُ: وَمَا بَرَّةُ؟ قَالَ: ثُمَّ ذَهَبَ عَنِّي، فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ رَجَعْتُ إِلَى مَضْجَعِي فَنِمْتُ فِيهِ، فَجَاءَنِي فَقَالَ: احْفِرِ الْمَضْنُونَةَ[(٥)]. قَالَ: فَقُلْتُ: وَمَا الْمَضْنُونَةُ؟ قَالَ: ثُمَّ

= عَلَى بَعْضٍ. فَلَمَّا أَخْرَجَ الله جُرْهُمًا مِنْ مَكَّةَ بِالْأَسْبَابِ الَّتِي تَقَدَّمَ ذِكْرُهَا، عَمَدَ الْحَارِثُ بْنُ مُضَاضٍ الْأَصْغَرُ إِلَى مَا كَانَ عِنْدَهُ مِنْ مَالِ الْكَعْبَةِ، وَفِيهِ غَزَالَانِ مِنْ ذَهَبٍ وَأَسْيَافٌ قَلْعِيَّةٌ كَانَ سَاسَانُ مَلِكُ الْفُرْسِ قَدْ أَهْدَاهَا إِلَى الْكَعْبَةِ، وَقِيلَ: سَابُورُ. فَلَمَّا عَلِمَ ابْنُ مُضَاضٍ أَنَّهُ مُخْرَجٌ مِنْهَا، جَاءَ تَحْتَ جُنْحِ اللَّيْلِ حَتَّى دَفَنَ ذَلِكَ فِي زَمْزَمَ، وَعَفَّى عَلَيْهَا، وَلَمْ تَزَلْ دَارِسَةً عَافِيًا أَثَرُهَا، حَتَّى آنَ مَوْلِدُ الْمُبَارَكِ الَّذِي كَانَ يُسْتَسْقَى بِوَجْهِهِ غَيْثُ السَّمَاءِ وَتَتَفَجَّرُ مِنْ بَنَانِهِ يَنَابِيعُ الْمَاءِ، صَاحِبُ الْكَوْثَرِ وَالْحَوْضِ الرَّوَاءِ، فَلَمَّا آنَ ظُهُورُهُ أَذِنَ الله تَعَالَى لِسُقْيَا أَبِيهِ أَنْ تَظْهَرَ، وَلِمَا انْدَفَنَ مِنْ مَائِهَا أَنْ تَجْتَهِرَ».

(١) ما بين المعقوفين سقط من: (م)، والمثبت من: (د)، (ع)، (ط).

(٢) في (م): البصري، والمثبت من: (د)، (ع)، (ط).

(٣) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٢/ ٦٧- ٦٨): «سُمِّيَتْ طَيْبَةَ؛ لِأَنَّهَا لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبَاتِ مِنْ وَلَدِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ عليهما السلام وَقِيلَ لَهُ: احْتَفِرْ بَرَّةَ وَهُوَ اسْمٌ صَادِقٌ عَلَيْهَا أَيْضًا؛ لِأَنَّهَا فَاضَتْ لِلْأَبْرَارِ وَغَاضَتْ عَنِ الْفُجَّارِ».

(٤) ما بين المعقوفين زيادة من: (ط).

(٥) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٢/ ٦٨): «قَالَ وَهْبُ بْنُ مُنَبِّهٍ: سُمِّيَتْ زَمْزَمُ: الْمَضْنُونَةَ لِأَنَّهَا ضُنَّ بِهَا عَلَى غَيْرِ الْمُؤْمِنِينَ، فَلَا يَتَضَلَّعُ مِنْهَا مُنَافِقٌ. وَرَوَى الدَّارَقُطْنِيُّ مَا يُقَوِّي ذَلِكَ مُسْنَدًا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: **«مَنْ شَرِبَ مِنْ زَمْزَمَ فَلْيَتَضَلَّعْ، فَإِنَّهُ فَرْقُ مَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْمُنَافِقِينَ لَا يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يَتَضَلَّعُوا مِنْهَا»**[١] أَوْ كَمَا قَالَ. وَفِي تَسْمِيَتِهَا بِالْمَضْنُونَةِ رِوَايَةٌ أُخْرَى، رَوَاهَا الزُّبَيْرُ: أَنَّ =

---

[١] **ضعيف**: أخرجه عبد الرزاق في «المصنف» (٩١١١)، والبخاري في «تاريخه الكبير» =

ذَهَبَ عَنِّي. فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ رَجَعْتُ إِلَى مَضْجَعِي فَنِمْتُ فِيهِ، فَجَاءَنِي فَقَالَ: احْفِرْ زَمْزَمَ. قَالَ: قُلْتُ: وَمَا زَمْزَمُ؟ قَالَ: لَا تَنْزِفُ أَبَدًا وَلَا تُذَمُّ(١)؛ تَسْقِي الْحَجِيجَ الْأَعْظَمَ، وَهِيَ بَيْنَ الْفَرْثِ وَالدَّمِ(٢)، عِنْدَ نُقْرَةِ الْغُرَابِ الْأَعْصَمِ، عِنْدَ قَرْيَةِ النَّمْلِ(٣).

= عَبْدَ الْمُطَّلِبِ قِيلَ لَهُ: احْفِرِ الْمَضْنُونَةَ، ضَنِنْتُ بِهَا عَلَى النَّاسِ إِلَّا عَلَيْكَ».

(١) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٢/ ٧١): «وَهَذَا بُرْهَانٌ عَظِيمٌ؛ لِأَنَّهَا لَمْ تَنْزِفْ مِنْ ذَلِكَ الْحِينِ إِلَى الْيَوْمِ قَطُّ، وَقَدْ وَقَعَ فِيهَا حَبَشِيٌّ فَنُزِحَتْ مِنْ أَجْلِهِ، فَوَجَدُوا مَاءَهَا يَثُورُ مِنْ ثَلَاثَةِ أَعْيُنٍ أَقْوَاهَا وَأَكْثَرُهَا مَاءً مِنْ نَاحِيَةِ الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ. وَقَوْلُهُ: «وَلَا تُذَمّ»، فِيهِ نَظَرٌ وَلَيْسَ هُوَ عَلَى مَا يَبْدُو مِنْ ظَاهِرِ اللَّفْظِ مِنْ أَنَّهَا لَا يَذُمّهَا أَحَدٌ، وَلَوْ كَانَ مِنَ الذَّمِّ لَكَانَ مَاؤُهَا أَعْذَبَ الْمِيَاهِ وَلَتَضَلَّعَ مِنْهُ كُلُّ مَنْ يَشْرَبُهُ، وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي الْحَدِيثِ أَنَّهُ لَا يَتَضَلَّعُ مِنْهَا مُنَافِقٌ، فَمَاؤُهَا إِذًا مَذْمُومٌ عِنْدَهُمْ، وَقَدْ كَانَ خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الْقَسْرِيّ أَمِيرُ الْعِرَاقِ يَذُمّهَا، وَيُسَمِّيهَا: أُمّ جِعْلَانَ وَاحْتَفَرَ بِئْرًا خَارِجَ مَكَّةَ بِاسْمِ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ وَجَعَلَ يُفَضِّلُهَا عَلَى زَمْزَمَ، وَيَحْمِلُ النَّاسَ عَلَى التَّبَرُّكِ بِهَا دُونَ زَمْزَمَ جُرْأَةً مِنْهُ عَلَى اللهِ. فَقَوْلُهُ إِذًا: «لَا تُذَمّ»، مِنْ قَوْلِ الْعَرَبِ: بِئْرٌ ذَمَّةٌ أَيْ: قَلِيلَةُ الْمَاءِ».

(٢) في (م) كتب في مقابلها في الحاشية: قوله بين الفرث والدم معناه والله أعلم: بين الوثنين والمنحر حين يسيل الدم.

(٣) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٢/ ٦٨-٧٠): «وَيُرْوَى أَنَّهُ لَمَّا قَامَ لِيَحْفِرَهَا رَأَى مَا رُسِمَ مِنْ قَرْيَةِ النَّمْلِ وَنُقْرَةِ الْغُرَابِ وَلَمْ يَرَ الْفَرْثَ وَالدَّمَ، فَبَيْنَا هُوَ كَذَلِكَ نَدَّتْ بَقَرَةٌ بِجَازِرِهَا، فَلَمْ يُدْرِكْهَا، حَتَّى دَخَلَتِ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ، فَنَحَرَهَا فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي رُسِمَ لِعَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَسَالَ هُنَاكَ الْفَرْثُ وَالدَّمُ، فَحَفَرَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ حَيْثُ رُسِمَ لَهُ. وَلَمْ تُخَصّ هَذِهِ الْعَلَامَاتُ الثَّلَاثُ بِأَنْ تَكُونَ دَلِيلًا عَلَيْهَا إِلَّا لِحِكْمَةٍ إِلَهِيَّةٍ، وَفَائِدَةٍ مُشَاكِلَةٍ فِي عِلْمِ التَّعْبِيرِ وَالتَّوَسُّمِ الصَّادِقِ لِمَعْنَى زَمْزَمَ وَمَائِهَا. أَمَا الْفَرْثُ وَالدَّمُ فَإِنّ مَاءَهَا طَعَامُ طُعْمٍ وَشِفَاءُ سُقْمٍ وَهِيَ لِمَا شُرِبَتْ لَهُ، فَهِيَ إِذًا كَمَا قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي اللَّبَنِ إِذَا شَرِبَ أَحَدُكُمُ اللَّبَنَ فَلْيَقُلْ: «**اللهمّ بَارِكْ لَنَا فِيهِ وَزِدْنَا مِنْهُ؛ فَإِنّهُ لَيْسَ شَيْءٌ يَسُدّ مَسَدّ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ إِلَّا اللَّبَنُ**»[١]. فَظَهَرَتْ هَذِهِ السُّقْيَا الْمُبَارَكَةُ بَيْنَ =

= (١/ ١٥٧، ١٥٨)، و«الأوسط» (٩٩٦)، وابن ماجه (٣٠٦١)، والدارقطني في «السنن» (٢٧٣٦)، والفاكهي في «أخبار مكة» (١٠٧٩، ١١٠٨)، والحاكم (١٧٣٨)، والبيهقي في «الكبرى» (٥/ ١٤٧). وفي الإسناد (محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر) لم يوثقه معتبر وحدث اختلاف في الإسناد.

[١] **ضعيف**: أخرجه أحمد (١/ ٢٢٥، ٢٨٤)، وأبو داود (٣٧٣٠)، والترمذي (٣٤٥٥)، =

[قُرَيْشٌ تُنَازِعُ عَبْدَ الْمُطَّلِبِ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَلَمَّا بُيِّنَ لَهُ شَأْنُهَا، وَدُلَّ عَلَى مَوْضِعِهَا، وَعَرَفَ أَنَّهُ قد صُدِقَ، غَدَا بِمِعْوَلِهِ وَمَعَهُ [ابْنُهُ][1] الْحَارِثُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، لَيْسَ لَهُ يَوْمَئِذٍ وَلَدٌ غَيْرُهُ، فَحَفَرَ فَلَمَّا بَدَا لِعَبْدِ الْمُطَّلِبِ الطَّيُّ[2] كَبَّرَ، فَعَرَفَتْ قُرَيْشٌ أَنَّهُ قَدْ أَدْرَكَ حَاجَتَهُ، فَقَامُوا إِلَيْهِ فَقَالُوا: يَا عَبْدَ الْمُطَّلِبِ، إِنَّهَا بِئْرُ أَبِينَا إِسْمَاعِيلَ، وَإِنَّ لَنَا فِيهَا حَقًّا فَأَشْرِكْنَا مَعَكَ فِيهَا، قَالَ: مَا أَنَا بِفَاعِلٍ، إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ قَدْ خُصِصْتُ بِهِ دُونَكُمْ، وَأُعْطِيتُهُ مِنْ بَيْنِكُمْ، فَقَالُوا لَهُ: فَأَنْصِفْنَا فَإِنَّا غَيْرُ تَارِكِيكَ حَتَّى نُخَاصِمَكَ فِيهَا.

[يَتَحَاكَمُونَ إِلَى كَاهِنَةِ بَنِي سَعْدِ هُذَيْمٍ]:

قَالَ: فَاجْعَلُوا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ مَنْ شِئْتُمْ أُحَاكِمُكُمْ إِلَيْهِ، قَالُوا: كَاهِنَةُ بَنِي سَعْدِ

= الْفَرْثِ وَالدَّمِ وَكَانَتْ تِلْكَ مِنْ دَلَائِلِهَا الْمُشَاكِلَةِ لِمَعْنَاهَا.

وَأَمَّا قَوْلُهُ: «الْغُرَابِ الْأَعْصَمِ» قَالَ الْقُتَبِيّ: الْأَعْصَمُ مِنَ الْغِرْبَانِ: الَّذِي فِي جَنَاحَيْهِ بَيَاضٌ. فَالْغُرَابُ فَاسِقٌ وَهُوَ أَسْوَدُ، فَدَلَّتْ نُقْرَتُهُ عِنْدَ الْكَعْبَةِ عَلَى نُقْرَةِ الْأَسْوَدِ الْحَبَشِيِّ بِمِعْوَلِهِ فِي أَسَاسِ الْكَعْبَةِ يَهْدِمُهَا فِي آخِرِ الزَّمَانِ، فَكَانَ نَقْرُ الْغُرَابِ فِي ذَلِكَ الْمَكَانِ يُؤْذِنُ بِمَا يَفْعَلُهُ الْفَاسِقُ الْأَسْوَدُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ بِقِبْلَةِ الرَّحْمَنِ وَسُقْيَا أَهْلِ الْإِيمَانِ. وَفِي الصَّحِيحِ أَيْضًا مِنْ صِفَتِهِ أَنَّهُ أَسْوَدُ أَفْحَجُ يَقْلَعُهَا حَجَرًا حَجَرًا، وَهَذَا أَيْضًا يَنْظُرُ إِلَى كَوْنِ الْغُرَابِ أَعْصَمَ إِذِ الْفَحَجُ تَبَاعُدٌ فِي الرِّجْلَيْنِ، كَمَا أَنَّ الْعَصَمَ اخْتِلَافٌ فِيهِمَا، وَالِاخْتِلَافُ تَبَاعُدٌ. وَأَمَّا قَرْيَةُ النَّمْلِ، فَفِيهَا مِنَ الْمُشَاكَلَةِ وَالْمُنَاسَبَةِ: أَنَّ زَمْزَمَ هِيَ عَيْنُ مَكَّةَ الَّتِي يَرِدُهَا الْحَجِيجُ وَالْعُمَّارُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ فَيَحْمِلُونَ إِلَيْهَا الْبُرَّ وَالشَّعِيرَ وَغَيْرَ ذَلِكَ، وَهِيَ لَا تَحْرُثُ وَلَا تَزْرَعُ وَقَرْيَةُ النَّمْلِ لَا تَحْرُثُ وَلَا تَبْذُرُ وَتَجْلِبُ الْحُبُوبَ إِلَى قَرْيَتِهَا مِنْ كُلِّ جَانِبٍ، وَالرُّؤْيَا تُعَبَّرُ عَلَى اللَّفْظِ تَارَةً وَعَلَى الْمَعْنَى أُخْرَى، فَقَدِ اجْتَمَعَ اللَّفْظُ وَالْمَعْنَى فِي هَذَا التَّأْوِيلِ - وَالله أَعْلَمُ».

(١) ما بين المعقوفين زيادة من: (د)، (ع)، (ط).

(٢) في (م): الظبي، والمثبت من: (د)، (ع)، (ط).

= والنسائي في «الكبرى» (١٠٠٤٥، ١٠٠٤٦)، وابن ماجه (٣٣٢٢) وغيرهم.

وفي الإسناد (علي بن زيد بن جدعان) ضعيف، وأعله أبو حاتم في «العلل» (١٤٨٢، ١٥١٧) فانظره.

هُذَيْمٍ[١]، قَالَ: نَعَمْ، [قال][٢] وَكَانَتْ بِأَشْرَافِ الشَّامِ. فَرَكِبَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ وَمَعَهُ نَفَرٌ مِنْ بَنِي أَبِيهِ مِنْ بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ، وَرَكِبَ مِنْ كُلِّ قَبِيلَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ نَفَرٌ. قَالَ: وَالْأَرْضُ إِذْ ذَاكَ مَفَاوِزُ. قَالَ: فَخَرَجُوا حَتَّى إِذَا كَانُوا بِبَعْضِ تِلْكَ الْمَفَاوِزِ بَيْنَ الْحِجَازِ وَالشَّامِ، فَنِيَ مَاءُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَأَصْحَابِهِ، فَظَمِئُوا حَتَّى أَيْقَنُوا بِالْهَلَكَةِ[٣]، فَاسْتَسْقَوْا مَنْ كان مَعَهُمْ مِنْ قَبَائِلِ قُرَيْشٍ، فَأَبَوْا عَلَيْهِمْ، وَقَالُوا: إِنَّا بِمَفَازَةٍ[٤]، وَنَحْنُ نَخْشَى عَلَى أَنْفُسِنَا مِثْلَ مَا أَصَابَكُمْ. فَلَمَّا رَأَى عَبْدُ الْمُطَّلِبِ مَا صَنَعَ الْقَوْمُ وَمَا يَتَخَوَّفُ عَلَى نَفْسِهِ وَأَصْحَابِهِ، قَالَ: مَاذَا تَرَوْنَ؟ قَالُوا: مَا رَأْيُنَا إِلَّا تَبَعٌ لِرَأْيِكَ، فَمُرْنَا بِمَا شِئْتَ، قَالَ: فَإِنِّي أَرَى أَنْ يَحْفِرَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ حُفْرَتَهُ لِنَفْسِهِ بِمَا بِكُمُ اليوم[٥] مِنَ الْقُوَّةِ، فَكُلَّمَا مَاتَ رَجُلٌ دَفَعَهُ أَصْحَابُهُ فِي حُفْرَتِهِ ثُمَّ وَارَوْهُ، حَتَّى يَكُونَ آخِرُكُمْ رَجُلًا وَاحِدًا، فَضَيْعَةُ رَجُلٍ وَاحِدٍ أَيْسَرُ مِنْ ضَيْعَةِ رَكْبٍ جَمِيعًا، قَالُوا: نِعْمَ مَا أَمَرْتَ بِهِ. فَقَامَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ فَحَفَرَ حُفْرَتَهُ، ثُمَّ قَعَدُوا يَنْتَظِرُونَ الْمَوْتَ عَطَشًا، ثُمَّ إِنَّ عَبْدَ الْمُطَّلِبِ قَالَ لِأَصْحَابِهِ: وَالله إِنَّ إِلْقَاءَنَا بِأَيْدِينَا هَكَذَا لِلْمَوْتِ، لَا نَضْرِبُ فِي الْأَرْضِ وَلَا نَبْتَغِي لِأَنْفُسِنَا لَعَجْزٌ[٦]، فَعَسَى الله أَنْ يَرْزُقَنَا مَاءً بِبَعْضِ الْبِلَادِ، ارْتَحِلُوا، فَارْتَحَلُوا. حَتَّى إِذَا فَرَغُوا، وَمَنْ مَعَهُمْ مِنْ قَبَائِلِ قُرَيْشٍ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِمْ مَا هُمْ فَاعِلُونَ، تَقَدَّمَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ إِلَى رَاحِلَتِهِ فَرَكِبَهَا. فَلَمَّا انْبَعَثَتْ بِهِ، انْفَجَرَتْ مِنْ تَحْتِ خُفِّهَا عَيْنٌ [مِنْ][٧] مَاءٍ عَذْبٍ، فَكَبَّرَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ وَكَبَّرَ أَصْحَابُهُ، ثُمَّ نَزَلَ فَشَرِبَ وَشَرِبَ أَصْحَابُهُ وَاسْتَقَوْا حَتَّى مَلأُوا أَسْقِيَتَهُمْ، ثُمَّ دَعَا الْقَبَائِلَ مِنْ قُرَيْشٍ، فَقَالَ:

---

(١) في جميع النسخ الخطية: ابن هذيم، وهو تحريف، والمثبت من: (ط)؛ راجع: «الروض الأنف»، و«شرح السيرة» و«المعارف».

(٢) ما بين المعقوفين زيادة من: (ط).

(٣) في (د): بالهلاك.

(٤) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٢/ ٧٣): «وَفِي اشْتِقَاقِ اسْمِهَا ثَلَاثَةُ أَقْوَالٍ. رُوِيَ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ أَنَّهَا سُمِّيَتْ مَفَازَةً عَلَى جِهَةِ التَّفَاؤُلِ لِرَاكِبِهَا بِالْفَوْزِ وَالنَّجَاةِ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: مَعْنَاهَا: مَهْلَكَةٌ؛ لِأَنَّهُ يُقَالُ: فَازَ الرَّجُلُ وَفَوَّزَ وَفَادَ وَفَطَسَ إِذَا هَلَكَ الدّقِيق».

(٥) في (د)، (ع)، (ط): الآن.

(٦) في (د): العجز.

(٧) ما بين المعقوفين زيادة من: (د)، (ط).

هَلُمَّ[١] إِلَى الْمَاءِ، فَقَدْ سَقَانَا الله، فَاشْرَبُوا وَاسْتَقُوا، فَجَاءُوا فَشَرِبُوا وَاسْتَقَوْا. ثُمَّ قَالُوا: قَدْ وَالله قُضِيَ لَكَ عَلَيْنَا يَا عَبْدَ الْمُطَّلِبِ، وَالله لَا نُخَاصِمُكَ فِي زَمْزَمَ أَبَدًا، إِنَّ الَّذِي سَقَاكَ هَذَا الْمَاءَ بِهَذِهِ الْفَلَاةِ لَهُوَ الَّذِي سَقَاكَ زَمْزَمَ، فَارْجِعْ إِلَى سِقَايَتِكَ رَاشِدًا. فَرَجَعَ وَرَجَعُوا مَعَهُ، وَلَمْ يَصِلُوا إِلَى الْكَاهِنَةِ، وَخَلَّوْا بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَهَذَا الَّذِي بَلَغَنِي مِنْ حَدِيثِ عَلِيِّ بن أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي زَمْزَمَ، وَقَدْ سَمِعْتُ مَنْ يُحَدِّثُ أَنْ[٢] عَبْدِ الْمُطَّلِبِ قِيلَ لَهُ حِينَ أُمِرَ بِحَفْرِ زَمْزَمَ:

ثُمَّ ادْعُ بِالْمَاءِ الرِّوَى غَيْرِ الْكَدِرْ[٣] ... يَسْقِي حَجِيجَ الله فِي كُلِّ مَبَرّ

لَيْسَ يُخَافُ مِنْهُ شَيْءٌ مَا عَمَرْ

فَخَرَجَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ حِينَ قِيلَ لَهُ ذَلِكَ إِلَى قُرَيْشٍ، فَقَالَ: تَعْلَمُوا أَنِّي قَدْ أُمِرْتُ بحفر[٤] زَمْزَمَ، فَقَالُوا: فَهَلْ بُيِّنَ لَكَ أَيْنَ هِيَ؟ قَالَ: لَا، قَالُوا: فَارْجِعْ إِلَى مَضْجَعِكَ الَّذِي رَأَيْتَ فِيهِ مَا رَأَيْتَ، فَإِنْ يَكُ حَقًّا مِنَ اللهِ يُبَيَّنْ لَكَ، وَإِنْ يَكُ مِنَ الشَّيْطَانِ فَلَنْ يَعُودَ إِلَيْكَ. فَرَجَعَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ إِلَى مَضْجَعِهِ فَنَامَ فِيهِ، فَأُتِيَ فَقِيلَ لَهُ: احْفِرْ زَمْزَمَ، إِنَّكَ إِنْ حَفَرْتَهَا لَمْ تَنْدَمْ، وَهِيَ تُرَاثٌ مِنْ أَبِيكَ الْأَعْظَمِ، لَا تَنْزِفُ أَبَدًا وَلَا تُذَمُّ، تَسْقِي الْحَجِيجَ الْأَعْظَمَ، مِثْلَ نَعَامٍ حَافِلٍ[٥] لَمْ يُقْسَمْ، يَنْذِرُ فِيهَا نَاذِرٌ لِمُنْعِمٍ، تَكُونُ مِيرَاثًا وَعَقْدًا مُحْكَمٍ، لَيْسَتْ كَبَعْضِ مَا قَدْ تَعْلَمُ، وَهِيَ بَيْنَ الْفَرْثِ وَالدَّمِ.

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: هَذَا الْكَلَامُ وَالْكَلَامُ الَّذِي قَبْلَهُ[٦]، مِنْ حَدِيثِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي حَفْرِ زَمْزَمَ مِنْ قَوْلِهِ: «لَا تَنْزِفُ أَبَدًا وَلَا تُذَمُّ» إِلَى قَوْلِهِ: «عِنْدَ قَرْيَةِ النَّمْلِ»[٧] عِنْدَنَا سَجْعٌ

---

(١) في (د): هلموا.

(٢) في (د)، (ط): عن.

(٣) الكدر: نقيض الصفاء.

(٤) في (د)، (ط): أن أحفر لكم.

(٥) في (ط): جافل - بالجيم- وهو الكثير أيضًا.

(٦) في (م): بعده، والمثبت من: (د)، (ع)، (ط).

(٧) **صحيح**: أخرجه الأزرقي في «أخبار مكة» (٢/ ٤٠)، والفاكهي في «أخبار مكة» (٣/ ١٢٧)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (١/ ٩٢) كلهم من طريق يزيد بن أبي حبيب، عن =

وَلَيْسَ بِشِعْرٍ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَزَعَمُوا أَنَّهُ حِينَ قِيلَ لَهُ ذَلِكَ، قَالَ: وَأَيْنَ هِيَ؟ قِيلَ: عِنْدَ قَرْيَةِ النَّمْلِ، حَيْثُ[١] يَنْقُرُ الْغُرَابُ غَدًا. فالله أَعْلَمُ أَيُّ ذَلِكَ كَانَ.

فَغدَا عَبْدُ الْمُطَّلِبِ وَمَعَهُ ابْنُهُ الْحَارِثُ، وَلَيْسَ لَهُ يَوْمَئِذٍ وَلَدٌ غَيْرُهُ، فَوَجَدَ قَرْيَةَ النَّمْلِ، وَوَجَدَ الْغُرَابَ يَنْقُرُ عِنْدَهَا بَيْنَ الْوَثَنَيْنِ: إِسَافٍ وَنَائِلَةٍ، اللَّذَيْنِ كَانَتْ قُرَيْشٌ تَنْحَرُ عِنْدَهُمَا ذَبَائِحَهَا. فَجَاءَ بِالْمِعْوَلِ وَقَامَ لِيَحْفِرَ حَيْثُ أُمِرَ، فَقَامَتْ إِلَيْهِ قُرَيْشٌ حِينَ رَأَوْا جِدَّهُ، فَقَالُوا: وَالله لَا نَتْرُكُكَ تَحْفِرُ بَيْنَ وَثَنَيْنَا هَذَيْنِ اللَّذَيْنِ نَنْحَرُ عِنْدَهُمَا، فَقَالَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ لِابْنِهِ الْحَارِثِ: ذُدْ عَنِّي حَتَّى أَحْفِرَ، فَوَاللهِ لَأَمْضِيَنَّ لِمَا أُمِرْتُ بِهِ. فَلَمَّا رَأَوْا[٢] أَنَّهُ غَيْرُ نَازِعٍ، خَلَّوْا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْحَفْرِ، وَكَفُّوا عَنْهُ، فَلَمْ يَحْفِرْ إِلَّا يَسِيرًا، حَتَّى بَدَا لَهُ الطَّيُّ، [قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: الطَّيُّ وَالطَّوِيُّ وَكُلٌّ سَوَاءٌ][٣] فَكَبَّرَ وَعَرَفُوا أَنَّهُ قَدْ صُدِقَ.

فَلَمَّا تَمَادَى بِهِ الْحَفْرُ وَجدَ فِيهَا غَزَالَيْنِ مِنْ ذَهَبٍ، وَهُمَا الْغَزَالَانِ اللَّذَانِ دَفَنَتْ جُرْهُمٌ فِيهَا حِينَ خَرَجَتْ مِنْ مَكَّةَ، وَوَجَدَ فِيهَا أَسْيَافًا قَلْعِيَّةً وَأَدْرَاعًا، فَقَالَتْ لَهُ قُرَيْشٌ: يَا عَبْدَ الْمُطَّلِبِ، لَنَا مَعَكَ فِي هَذَا شِرْكٌ وَحَقٌّ، قَالَ: لَا، وَلَكِنْ هَلُمَّ [إِلَى][٤] أَمْرٍ نَصَفٍ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ: نَضْرِبُ[٥] عَلَيْهَا بالقِدَاحِ، قَالُوا: وَكَيْفَ تَصْنَعُ؟ قَالَ: أَجْعَلُ لِلْكَعْبَةِ قِدْحَيْنِ، وَلِي قِدْحَيْنِ، وَلَكُمْ قِدْحَيْنِ، فَمَنْ خَرَجَ لَهُ قِدْحَاهُ عَلَى شَيْءٍ كَانَ لَهُ، وَمَنْ تَخَلَّفَ قِدْحَاهُ فَلَا شَيْءَ لَهُ، قَالُوا: أَنْصَفْتَ. فَجَعَلَ قِدْحَيْنِ

= مرثد بن عبد الله اليزني عن عبد الله بن زرير الغافقي، قال: «سمعت علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول ويحدث حديث زمزم قال...».

وأخرجه عبد الرزاق في «مصنفه» (٩١١٧) من طريق كعب قوله... وفي إسناده رجل مبهم، وأخرجه أيضًا في «مصنفه» (٩١٢١)، عن وهب بن منبه قوله... وإسناده حسن.

(١) في (ط): حين.

(٢) في (د): عرفوا.

(٣) ما بين المعقوفين سقط من: (د)، (ع)، (ط).

(٤) ما بين المعقوفين زيادة من: (م)، والمثبت من: (د)، (ع)، (ط).

(٥) في (م): قال: تضربوا، والمثبت من: (د)، (ع)، (ط).

أَصْفَرَيْنِ لِلْكَعْبَةِ، وَقِدْحَيْنِ أَسْوَدَيْنِ لِعَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَقِدْحَيْنِ أَبْيَضَيْنِ لِقُرَيْشٍ، ثُمَّ أَعْطَوْا [الْقِدَاحَ][(١)] [صَاحِبَ الْقِدَاحِ][(٢)] الَّذِي يَضْرِبُ بِهَا عِنْدَ هُبَلَ.

[هُبَلُ]:

وَهُبَلُ: صَنَمٌ فِي جَوْفِ الْكَعْبَةِ، وَهُوَ أَعْظَمُ أَصْنَامِهِمْ، وَهُوَ الَّذِي يَعْنِي أَبُو سُفْيَانَ ابْنُ حَرْبٍ يَوْمَ أُحُدٍ حِينَ قَالَ: أَعْلُ هُبَلُ، أَيْ: أَظْهِرْ دِينَكَ، وَقَامَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ يَدْعُو الله ﷻ، وضَرَبَ صَاحِبُ الْقِدَاحِ، فَخَرَجَ الْأَصْفَرَانِ عَلَى الْغَزَالَيْنِ لِلْكَعْبَةِ، وَخَرَجَ الْأَسْوَدَانِ عَلَى الْأَسْيَافِ وَالْأَدْرَاعِ لِعَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَتَخَلَّفَ قِدْحَا قُرَيْشٍ. فَضَرَبَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ الْأَسْيَافَ بَابًا [١٣/ ب] لِلْكَعْبَةِ، وَضَرَبَ فِي الْبَابِ الْغَزَالَيْنِ مِنْ ذَهَبٍ. فَكَانَ أَوَّلَ ذَهَبٍ حُلِّيَتهُ الْكَعْبَةُ، فِيمَا يَزْعُمُونَ[(٣)]. ثُمَّ إِنَّ عَبْدَ الْمُطَّلِبِ أَقَامَ سِقَايَةَ زَمْزَمَ لِلْحَاجِّ.

[حَفَرَتْ قُرَيْشٌ بِئَارًا قَبْلَ حَفْرِ زَمْزَمَ]:

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَكَانَتْ قُرَيْشٌ قَبْلَ حَفْرِ زَمْزَمَ قَدِ احْتَفَرَتْ بِئَارًا بِمَكَّةَ، فِيمَا حَدَّثَنَا زِيَادُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الْبَكَّائِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بنِ إِسْحَاقَ[(٤)].

---

(١) ما بين المعقوفين سقط من: (ع).

(٢) ما بين المعقوفين زيادة من: (ع)، (ط).

(٣) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٢/ ٧٧): «وَعَبْدَ الْمُطَّلِبِ أَوَّلُ مَنِ اتَّخَذَ لَهَا غَلَقًا إِلَى أَنْ ضَرَبَ لَهَا عَبْدُ الْمُطَّلِبِ بَابَ حَدِيدٍ مِنْ تِلْكَ الْأَسْيَافِ، وَاتَّخَذَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ حَوْضًا لِزَمْزَمَ يُسْقَى مِنْهُ فَكَانَ يُخَرَّبُ لَهُ بِاللَّيْلِ حَسَدًا لَهُ، فَلَمَّا غَمَّهُ ذَلِكَ قِيلَ لَهُ فِي النَّوْمِ: قُلْ: لَا أُحِلُّهَا لِمُغْتَسِلٍ وَهِيَ لِشَارِبٍ حِلٌّ وَبِلٌّ وَقَدْ كُفِيتُمْ. فَلَمَّا أَصْبَحَ قَالَ ذَلِكَ فَكَانَ بَعْدُ مَنْ أَرَادَهَا بِمَكْرُوهٍ رُمِيَ بِدَاءٍ فِي جَسَدِهِ حَتَّى انْتَهَوْا عَنْهُ».

(٤) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٢/ ٧٧): «ذَكَرُوا أَنَّ قُصَيًّا كَانَ يَسْقِي الْحَجِيجَ فِي حِيَاضٍ مِنْ أَدَمٍ وَكَانَ يَنْقُلُ الْمَاءَ إِلَيْهَا مِنْ آبَارٍ خَارِجَةٍ مِنْ مَكَّةَ، مِنْهَا: بِئْرُ مَيْمُونٍ الْحَضْرَمِيِّ، وَكَانَ يَنْبِذُ لَهُمُ الزَّبِيبَ، ثُمَّ احْتَفَرَ قُصَيٌّ الْعَجُولَ فِي دَارِ أُمِّ هَانِئٍ بِنْتِ أَبِي طَالِبٍ، وَهِيَ أَوَّلُ سِقَايَةٍ احْتُفِرَتْ بِمَكَّةَ. فَلَمْ تَزَلِ الْعَجُولُ قَائِمَةً حَيَاةَ قُصَيٍّ، وَبَعْدَ مَوْتِهِ حَتَّى كَبِرَ عَبْدُ مَنَافِ بْنُ قُصَيٍّ، فَسَقَطَ فِيهَا رَجُلٌ مِنْ بَنِي جُعَيْلٍ فَعَطَّلُوا الْعَجُولَ وَانْدَفَنَتْ وَاحْتَفَرَتْ كُلُّ قَبِيلَةٍ بِئْرًا، وَاحْتَفَرَ قُصَيٌّ سَجْلَةَ، وَقِيلَ: بَلْ حَفَرَهَا هَاشِمٌ وَوَهَبَهَا أَسَدُ بْنُ هَاشِمٍ لِعَدِيِّ بْنِ نَوْفَلٍ».

[الطَّوِيُّ]:

قَالَ: احْتَفَرَ[١] عَبْدُ شَمْسٍ بْنُ عَبْدِ مَنَافٍ الطَّوِيَّ، وَهِي الْبِئْرُ الَّتِي بِأَعْلَى مَكَّةَ عِنْدَ الْبَيْضَاءِ، دَارُ مُحَمَّدِ بنِ يُوسُفَ.

[بَذَّرُ]:

وَحفَرَ هَاشِمُ بْنُ عَبْدِ مَنَافٍ بَذَّرَ، وَهِيَ الْبِئْرُ الَّتِي عِنْدَ الْمُسْتَنْذَرِ، خَطْمُ الْخَنْدَمَةِ عَلَى بَابِ[٢] شِعْبِ أَبِي طَالِبٍ. وَزَعَمُوا أَنَّهُ قَالَ حِينَ حَفَرَهَا: لَأَجْعَلَنَّهَا بَلَاغًا لِلنَّاسِ[٣].

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَقَالَ الشَّاعِرُ:

سَقَى الله أَمْوَاهًا عَرَفْتُ مَكَانَهَا ... جُرَابًا وَمَلْكُومًا[٤] وَبَذَّرَ وَالْغَمْرَا

[سَجْلَةُ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَحفَرَ سَجْلَةَ، وَهِيَ بِئْرُ الْمُطْعِمِ بنِ عَدِيٍّ بن نَوْفَلِ بنِ عَبْدِ مَنَافٍ الَّتِي يَسْقُونَ عَلَيْهَا الْيَوْمَ. وَيَزْعُمُ بَنُو نَوْفَلٍ أَنَّ الْمُطْعِمَ ابْتَاعَهَا مِنْ أَسَدِ بنِ هَاشِمٍ، وَيَزْعُمُ بَنُو هَاشِمٍ أَنَّهُ وَهَبَهَا لَهُ حِينَ ظَهَرَتْ زَمْزَمُ، فَاسْتَغْنَوْا بِهَا عَنْ تِلْكَ الْآبَارِ.

[الْحَفْرُ]:

وَحفَرَ أُمَيَّةُ بْنُ عَبْدِ شَمْسٍ الْحَفْرَ لِنَفْسِهِ.

[شُفَيَّةُ]:

وَحَفَرَتْ بَنُو أَسَدِ بنِ عَبْدِ الْعُزَّى شُفَيَّةَ[٥]، وَهِيَ بِئْرُ بَنِي أَسَدٍ.

---

(١) في (د)، (ع)، (ط): حفر.

(٢) في (د)، (ع)، (ط): فم.

(٣) **إسناده صحيح إلى ابن إسحاق.**

(٤) في (م) كتب في مقابلها في الحاشية: في نسخة: من الماء ملكومًا.

(٥) في (ط): سقية.

[أُمّ أَحْرَادٍ]:

وَحَفَرَتْ بَنُو عَبْدِ الدَّارِ أُمَّ أَحْرَادٍ.

[السُّنْبُلَةُ]:

وَحَفَرَتْ بَنُو جُمَحَ السُّنْبُلَةَ، وَهِيَ بِئْرُ خَلَفِ بنِ وَهْبٍ.

[الغُمْرُ]:

وَحَفَرَتْ بَنُو سَهْمٍ الْغُمْرَ، وَهِيَ بِئْرُ بَنِي سَهْمٍ

[رُمّ، وخَمّ، والحَفْرُ]:

وَكَانَتْ آبَارُ حَفَائِرَ [خَارِجًا][1] مِنْ مَكَّةَ قَدِيمَةً مِنْ عَهْدِ مُرَّةَ بنِ كَعْبٍ، وَكِلَابِ ابْنِ مُرَّةَ [بْنِ كَعْبٍ][2]، وَكُبَرَاءِ قُرَيْشٍ الْأَوَائِلِ مِنْهَا يَشْرَبُونَ، وَهِيَ رُمٌّ، وَرُمٌّ: بِئْرُ مُرَّةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ، وَخَمٌّ، وَخَمٌّ: بِئْرُ بَنِي كِلَابِ بنِ مُرَّةَ، وَالْحَفْرُ[3]، قَالَ حُذَيْفَةُ بْنُ غَانِمٍ أَخُو بَنِي عَدِيِّ بنِ كَعْبِ بنِ لُؤَيٍّ:

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَهُوَ أَبُو أَبِي جَهْمِ بنِ حُذَيْفَةَ:

وَقِدْمًا غنينا قَبْلَ ذَلِكَ حِقْبَةً ... وَلَا نَسْتَقِي إِلَّا بِخَمٍّ[4] أَوِ الْحَفْرِ

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَهَذَا الْبَيْتُ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ، سَأَذْكُرُهَا إِنْ شَاءَ الله فِي مَوْضِعِهَا.

[ظُهُورُ زَمْزَمَ يُنْسِي جَمِيعَ الْبِئَارِ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَعَفَّتْ زَمْزَمُ عَلَى الْبِئَارِ[5] الَّتِي كَانَتْ قَبْلَهَا يَسْقِي عَلَيْهَا الْحَاجُّ،

---

(١) ما بين المعقوفين سقط من: (ط).

(٢) ما بين المعقوفين زيادة من: (ع).

(٣) الحفر: هذه البئر غير تلك التي تسمى باسمها؛ فلا تتوهمن أن المؤلف قد كرر ذكرها؛ لأن تلك بئر في داخل مكة، وهذه بئر في خارجها كانت قد حفرت قبل سكناهم البطحاء.

(٤) خمة - بفتح أوله وتشديد ثانيه: ماء بالصمان لبني عبد الله بن دارم ويقال: ليس لهم بالبادية إلا هذه.

(٥) في (ط): المياه.

وَانْصَرَفَ النَّاسُ إِلَيْهَا لِمَكَانِهَا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَلِفَضْلِهَا عَلَى مَا سِوَاهَا مِنَ الْمِيَاهِ، وَلأَنَّهَا بِئْرُ إِسْمَاعِيلَ بنِ إبْرَاهِيمَ عليهما السلام.

[شُعَرَاءُ قُرَيْشٍ تَفْخَرُ بِزَمْزَمَ]:

وَافْتَخَرَتْ بِهَا بَنُو عَبْدِ مَنَافٍ عَلَى قُرَيْشٍ كُلِّهَا، وَعَلَى سَائِرِ الْعَرَبِ، فَقَالَ مُسَافِرُ ابْنُ [أَبِي][1] عَمْرِو بنِ أُمَيَّةَ بنِ عَبْدِ شَمْسٍ بنِ عَبْدِ مَنَافٍ، وَهُوَ يَفْخَرُ عَلَى قُرَيْشٍ بِمَا وُلُّوا عَلَيْهِمْ مِنَ السِّقَايَةِ والرِّفادة، وَمَا أَقَامُوا لِلنَّاسِ مِنْ ذَلِك، وَبِزَمْزَمَ حِينَ ظَهَرَتْ لَهُمْ، وَإِنَّمَا كَانَ بَنُو عَبْدِ مَنَافٍ أَهْلَ بَيْتٍ وَاحِدٍ، شَرَفُ بَعْضِهِمْ لِبَعْضٍ شَرَفٌ، وَفَضْلُ بَعْضِهِمْ لِبَعْضٍ فَضْلٌ:

وَرِثْنَا المَجْدَ مِنْ آبَائِنَا ... فَنَمَى بِنَا صُعُدَا
أَلَمْ نَسْقِ الحَجِيجَ وَنَنْحَرِ ... الدَّلَّافَةَ[2] الرُّفُدَا
وَنُلْقَى عِنْدَ تَصْرِيفِ ... المَنَايَا شُدَّدًا رُفُدَا[3]
فَإِنْ نَهْلِكْ فَلَمْ نُمْلَكْ ... وَمَنْ ذَا خَالِدٌ خُلْدَا[4]
وَزَمْزَمُ فِي أَرُومَتِنَا ... وَنَفْقَأُ عَيْنَ مَنْ حَسَدَا[5]

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَهَذِهِ الأَبْيَاتُ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَقَالَ حُذَيْفَةُ بْنُ غَانِمٍ أَخُو [بَنِي][6] عَدِيِّ بنِ كَعْبِ بنِ لُؤَيٍّ:

وَسَاقِي الحَجِيجِ ثُمَّ لِلْخَيْرِ هَاشِمٌ ... وَعَبْدُ مَنَافٍ ذَلِكَ السَّيِّدُ الفِهرِي[7]

---

(١) ما بين المعقوفين سقط من: (م)، والمثبت من: (د)، (ع)، (ط).

(٢) جمل دلوف: سمين يدلف من سمنه، وهو مجاز. «تاج العروس» (٢٣/ ٣٠١).

(٣) الرفد: قدح يحلب فيه.

(٤) في (ط): أبدًا، وكتب في الحاشية: فلم نملك: رويّ بالبناء للمجهول، ومعناه: أننا لم يكن علينا والٍ ولا ملك، وروي بالبناء للمعلوم، ومعناه: أننا لا نملك دفع الموت عن أنفسنا.

(٥) أرومتنا: أي: أصلنا.

(٦) ما بين المعقوفين سقط من: (م)، والمثبت من: (د)، (ع)، (ط).

(٧) الفهري: المنسوب إلى فهر.

طوى زمزمًا عِنْدَ الْمَقَامِ فَأَصْبَحَتْ سِقَايَتُهُ فَخْرًا عَلَى كُلِّ ذِي فَخْرِ

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: يَعْنِي: عَبْدَ الْمُطَّلِبِ بْنَ هَاشِمٍ. وَهَذَانِ الْبَيْتَانِ فِي قَصِيدَةٍ لِحُذَيْفَةَ سَأَذْكُرُهَا فِي مَوْضِعِهَا إِنْ شَاءَ الله تَعَالَى.

[عَبْدُ الْمُطَّلِبِ يَنْذُرُ ذَبْحَ وَلَدٍ مِنْ أَوْلَادِهِ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَكَانَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ بْنُ هَاشِمٍ- فِيمَا يَزْعُمُونَ وَالله أَعْلَمُ- قَدْ نَذَرَ حِينَ لَقِيَ مِنْ قُرَيْشٍ مَا لَقِيَ عِنْدَ حَفْرِ زَمْزَمَ، لَئِنْ وُلِدَ لَهُ عَشَرَةُ نَفَرٍ، ثُمَّ بَلَغُوا مَعَهُ حَتَّى يَمْنَعُوهُ، لَيَنْحَرَنَّ أَحَدَهُمْ لله عِنْدَ الْكَعْبَةِ. فَلَمَّا تَوَافَى بَنُوهُ عَشَرَةً، وَعَلِمَ[1] أَنَّهُمْ سَيَمْنَعُونَهُ، جَمَعَهُمْ ثُمَّ أَخْبَرَهُمْ بِنَذْرِهِ، وَدَعَاهُمْ إِلَى الْوَفَاءِ لله بِذَلِكَ، فَأَطَاعُوهُ وَقَالُوا: كَيْفَ نَصْنَعُ؟ قَالَ: لِيَأْخُذْ كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ قِدْحًا ثُمَّ يَكْتُبُ فِيهِ اسْمَهُ، ثُمَّ ائْتُونِي بِهِ. فَفَعَلُوا، ثُمَّ أَتَوْهُ، فَدَخَلَ بِهِمْ عَلَى هُبَلَ فِي جَوْفِ الْكَعْبَةِ[2].

[الْقِدَاحُ عِنْدَ هُبَلَ وَصَنِيعُ الْعَرَبِ فِيهَا]:

وَكَانَ هُبَلُ عَلَى بِئْرٍ فِي جَوْفِ الْكَعْبَةِ، وَكَانَتْ تِلْكَ الْبِئْرُ هِيَ الَّتِي يُجْمَعُ فِيهَا مَا يُهْدَى لِلْكَعْبَةِ[3].

وَكَانَ عِنْدَ هُبَلَ [قِدَاحٌ][4] سَبْعَةٌ، كُلُّ وَاحِدٍ[5] مِنْهَا فِيهِ كِتَابٌ؛ ....

---

(١) في (د)، (ع)، (ط): وعرف.

(٢) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٢/ ٨٩): «أَشْكَلَ عَلَى بَعْضِ النَّاسِ فِي هَذَا الْخَبَرِ أَنَّ عَبْدَ الْمُطَّلِبِ نَذَرَ نَحْرَ أَحَدِ بَنِيهِ إِذَا بَلَغُوا عَشَرَةً، ثُمَّ ذَكَرَ ابْنُ إِسْحَاقَ أَنَّ تَزْوِيجَهُ هَالَةَ أُمَّ ابْنِهِ حَمْزَةَ كَانَ بَعْدَ وَفَائِهِ بِنَذْرِهِ، فَحَمْزَةُ وَالْعَبَّاسُ رضي الله عنهما إِنَّمَا وُلِدَا بَعْدَ الْوَفَاءِ بِنَذْرِهِ، وَإِنَّمَا كَانَ جَمِيعُ أَوْلَادِهِ عَشَرَةً. وَلَا إِشْكَالَ فِي هَذَا؛ فَإِنَّ جَمَاعَةً مِنَ الْعُلَمَاءِ قَالُوا: كَانَ أَعْمَامُهُ عليه السلام اثْنَيْ عَشَرَ، وَقَالَهُ أَبُو عُمَرَ، فَإِنْ صَحَّ هَذَا فَلَا إِشْكَالَ فِي الْخَبَرِ، وَإِنْ صَحَّ قَوْلُ مَنْ قَالَ: كَانُوا عَشَرَةً بِلَا مَزِيدٍ، فَالْوَلَدُ يَقَعُ عَلَى الْبَنِينَ وَبَنِيهِمْ حَقِيقَةً لَا مَجَازًا، فَكَانَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ قَدِ اجْتَمَعَ لَهُ مِنْ وَلَدِهِ وَوَلَدِ وَلَدِهِ عَشَرَةُ رِجَالٍ حِينَ وَفَّى بِنَذْرِهِ».

(٣) **ضعيف**: أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (١/ ٩٨)، من طريق المصنف. وأخرجه ابن سعد في «طبقاته» (١/ ٧١)، وابن جرير في «تاريخه» (١/ ٩٨) وفي إسناده الواقدي متروك.

(٤) ما بين المعقوفين سقط من: (م)، (ع)، والمثبت من: (د)، (ط).

(٥) في (د)، (ع)، (ط): قدح.

[قِدْحُ][١] فِيهِ الْعَقْلُ، إِذَا اخْتَلَفُوا فِي الْعَقْلِ مَنْ يَحْمِلُهُ مِنْهُمْ، ضَرَبُوا بِالْقِدَاحِ السَّبْعَةِ، فَإِنْ خَرَجَ الْعَقْلُ فَعَلَى مَنْ خَرَجَ حَمْلُهُ، وَقِدْحٌ فِيهِ «نَعَمْ» لِلْأَمْرِ إِذَا أَرَادُوهُ يُضْرَبُ بِهِ فِي الْقِدَاحِ، فَإِنْ خَرَجَ قِدْحُ «نَعَمْ» عَمِلُوا بِهِ، وَقِدْحٌ فِيهِ «لَا» إِذَا أَرَادُوا أَمْرًا ضَرَبُوا بِهِ فِي الْقِدَاحِ، فَإِنْ خَرَجَ ذَلِكَ الْقِدْحُ لَمْ يَفْعَلُوا ذَلِكَ الْأَمْرَ، وَقِدْحٌ فِيهِ «مِنْكُمْ»، وَقِدْحٌ فِيهِ «مُلْصَقٌ»، وَقِدْحٌ فِيهِ «مِنْ غَيْرِكُمْ»، وَقِدْحٌ فِيهِ «الْمِيَاهُ» إِذَا أَرَادُوا أَنْ يَحْفِرُوا لِلْمَاءِ ضَرَبُوا بِالْقِدَاحِ، وَفِيهَا ذَلِكَ الْقِدْحُ، فَحَيْثُمَا خَرَجَ عَمِلُوا بِهِ. وَكَانُوا إِذَا أَرَادُوا أَنْ يَخْتِنُوا غُلَامًا، أَوْ يُنْكِحُوا امْرَأَةً[٢]، أَوْ يَدْفِنُوا مَيِّتًا، أَو شَكُّوا فِي نَسَبِ أَحَدِهِمْ، ذَهَبُوا بِهِ إِلَى هُبَلَ وَبِمَائَةِ دِرْهَمٍ وَجَزُورٍ، فَأَعْطَوْهَا صَاحِبَ الْقِدَاحِ الَّذِي يَضْرِبُ بِهَا، ثُمَّ قَرَّبُوا صَاحِبَهُمُ الَّذِي يُرِيدُونَ بِهِ مَا يُرِيدُونَ، ثُمَّ قَالُوا: يَا إِلَهَنَا، هَذَا فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ قَدْ أَرَدْنَا بِهِ كَذَا وَكَذَا، فَأَخْرِجِ الْحَقَّ فِيهِ. ثُمَّ يَقُولُونَ لِصَاحِبِ الْقِدَاحِ: اضْرِبْ، فَإِنْ خَرَجَ عَلَيْهِ «مِنْكُمْ» كَانَ مِنْهُمْ وَسِيطًا[٣]، وَإِنْ خَرَجَ عَلَيْهِ «مِنْ غَيْرِكُمْ» كَانَ حَلِيفًا، وَإِنْ خَرَجَ عَلَيْهِ «مُلْصَقٌ» كَانَ عَلَى مَنْزِلَتِهِ فِيهِمْ، لَا نَسَبَ لَهُ وَلَا حِلْفَ، فَإِنْ خَرَجَ فِيهِ شَيْءٌ، مِمَّا [سِوَى][٤] هَذَا مِمَّا يَعْمَلُونَ بِهِ «نَعَمْ» عَمِلُوا بِهِ، وَإِنْ خَرَجَ «لَا» أَخَّرُوهُ عَامَهُ ذَلِكَ حَتَّى يَأْتُوهُ بِهِ مَرَّةً أُخْرَى، يَنْتَهُونَ فِي أُمُورِهِمْ إِلَى ذَلِكَ مِمَّا خَرَجَتْ عَلَيْهِ[٥] الْقِدَاحُ.

[عَبْدُ الْمُطَّلِبِ يَسْتَهِمُ عَلَى بَنِيهِ لِيَذْبَحَ أَحَدَهُمْ]:

فَقَالَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ لِصَاحِبِ الْقِدَاحِ: اضْرِبْ عَلَى بَنِيَّ هَؤُلَاءِ بِقِدَاحِهِمْ هَذِهِ، وَأَخْبَرَهُ بِنَذْرِهِ الَّذِي نَذَرَ، فَأَعْطَاهُ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ قِدْحَهُ الَّذِي فِيهِ اسْمُهُ، وَكَانَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ أَصْغَرَ بَنِي أَبِيهِ[٦]، كَانَ هُوَ وَالزُّبَيْرُ وَأَبُو طَالِبٍ لِفَاطِمَةَ بِنْتِ

---

(١) ما بين المعقوفين سقط من: (م)، (ع)، والمثبت من: (د)، (ط).
(٢) في (د)، (ع)، (ط): منكحًا.
(٣) وسيطًا، قال أبو ذر: يعني: خالص النسب فيهم، ويقال: هو الشريف في قومه أيضًا؛ لأن النسب الكريم دار به من كل جهة وهو وسط.
(٤) ما بين المعقوفين سقط من: (م)، (ع)، والمثبت من: (د)، (ط).
(٥) في (د)، (ع)، (ط): به.
(٦) قَالَ السُّهَيْلِيُّ (٢/ ٨٤): «وَهَذَا غَيْرُ مَعْرُوفٍ، وَلَعَلَّ الرِّوَايَةَ: أَصْغَرَ بَنِي أُمِّهِ، وَإِلَّا فَحَمْزَةُ =

عَمْرِو بنِ عَائِذِ بنِ عَبْدِ بنِ عِمْرَانَ بنِ مَخْزُومِ بنِ يَقَظَةَ بنِ مُرَّةَ بنِ كَعْبِ بنِ لُؤَيِّ بنِ غَالِبِ بنِ فِهْرٍ.

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: عَائِذُ بْنُ عِمْرَانَ بْنِ مَخْزُومٍ(١).

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَكَانَ عَبْدُ الله - فِيمَا يزعمُون- أَحَبَّ وَلَدِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ إِلَيْهِ، فَكَانَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ يَرَى أَنَّ السَّهْمَ إِذَا أَخطَأَهُ فَقَدْ أَشْوَى(٢)، وَهُوَ أَبُو رَسُولِ الله ﷺ.

[عَبْدُ الْمُطَّلِبِ يَهِمُّ بِذَبْحِ عَبْدِ اللهِ فَتَمْنَعُهُ قُرَيْشٌ]:

فَلَمَّا أَخَذَ صَاحِبُ الْقِدَاحِ الْقِدَاحَ لِيَضْرِبَ بِهَا، قَامَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ عِنْدَ هُبَلَ يَدْعُو الله، ثُمَّ ضَرَبَ صَاحِبُ الْقِدَاحِ، فَخَرَجَ الْقِدْحُ عَلَى عَبْدِ الله، فَأَخَذَهُ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ بِيَدِهِ وَأَخَذَ الشَّفْرَةَ(٣)، ثُمَّ أَقْبَلَ بِهِ إِلَى إِسَافٍ وَنَائِلَةٍ لِيَذْبَحَهُ، فَقَامَتْ إِلَيْهِ قُرَيْشٌ مِنْ أَنْدِيَتِهَا، فَقَالُوا: مَاذَا تُرِيدُ يَا عَبْدَ الْمُطَّلِبِ؟ قَالَ: أَذْبَحُهُ، فَقَالَتْ لَهُ قُرَيْشٌ [١٤/ أ] وَبَنُوهُ: وَالله لَا تَذْبَحُهُ أَبَدًا حَتَّى تُعْذِرَ(٤) فِيهِ. لَئِنْ فَعَلْتَ هَذَا لَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَأْتِي بِابْنِهِ حَتَّى يَذْبَحَهُ، فَمَا بَقَاءُ النَّاسِ عَلَى هَذَا! وَقَالَ لَهُ الْمُغِيرَةُ بْنُ عَبْدِ الله بْن عَمْرِو بنِ مَخْزُومِ بنِ يَقَظَةَ، وَكَانَ عَبْدُ الله ابْنَ أُخْتِ الْقَوْمِ: وَالله لَا تَذْبَحُهُ أَبَدًا حَتَّى تُعْذِرَ

= كَانَ أَصْغَرَ مِنْ عَبْدِ الله، وَالْعَبَّاسُ أَصْغَرُ مِنْ حَمْزَةَ وَرُوِيَ عَنِ الْعَبَّاسِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: أَذْكُرُ مَوْلِدَ رَسُولِ الله ﷺ وَأَنَا ابْنُ ثَلَاثَةِ أَعْوَامٍ أَوْ نَحْوِهَا، فَجِيءَ بِي حَتَّى نَظَرْتُ إِلَيْهِ، وَجَعَلَ النِّسْوَةُ يَقُلْنَ لِي: قَبِّلْ أَخَاكَ، قَبِّلْ أَخَاكَ، فَقَبَّلْته، فَكَيْفَ يَصِحّ أَنْ يَكُونَ عَبْدُ الله هُوَ الْأَصْغَرَ مَعَ هَذَا؟ وَلَكِنْ رَوَاهُ الْبَكَّائِيُّ كَمَا تَقَدّمَ وَلِرِوَايَتِهِ وَجْهٌ وَهُوَ أَنْ يَكُونَ أَصْغَرَ وَلَدِ أَبِيهِ حِينَ أَرَادَ نَحْرَهُ، ثُمّ وُلِدَ لَهُ بَعْدَ ذَلِكَ حَمْزَةُ وَالْعَبّاسُ. وذَكَرَ الْأَصْبَهَانِيّ عَنْ أَبِي الْيَقْظَانِ أَنّ أَبَا سَيّارَةَ هُوَ أَوّلُ مَنْ جَعَلَ الدّيَةَ مِائَةً مِنَ الْإِبِلِ، وَأَمّا أَوّلُ مَنْ وُدِيَ بِالْإِبِلِ مِنَ الْعَرَبِ: فَزَيْدُ بْنُ بَكْرِ بْنِ هَوَازِنَ.

(١) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٢/ ٨٣): وَالصّحِيحُ مَا قَالَهُ ابْنُ هِشَامٍ؛ لِأَنّ الزّبَيْرِيّينَ ذَكَرُوا أَنّ عَبْدًا هُوَ أَخُو عَائِذِ بْنِ عِمْرَانَ وَأَنّ بِنْتَ عَبْدٍ هِيَ صَخْرَةُ امْرَأَةُ عَمْرِو بْنِ عَائِذٍ عَلَى قَوْلِ ابْنِ إِسْحَاقَ؛ لِأَنّهَا كَانَتْ لَهُ عَمّةً لَا بِنْتَ عَمّ. فَتَأَمّلْهُ فَقَدْ تكَرّرَ هَذَا النّسَبُ فِي السّيرَةِ مِرَارًا، وَفِي كُلّ ذَلِكَ يَقُولُ ابْنُ إِسْحَاقَ: عَائِذُ بْنُ عَبْدِ بْنِ عِمْرَانَ، وَيُخَالِفُهُ ابْنُ هِشَامٍ.

(٢) أشوى، قال أبو ذر: يعني: فقد أبقى، يقال: أشويت من الطعام إذا أبقيت منه.

(٣) الشفرة: السكين.

(٤) في (ع) كتب في مقابلها في الحاشية: في نسخة: تُعْذَرَ -بفتح الذال.

فِيهِ، فَإِنْ كَانَ فِدَاؤُهُ بِأَمْوَالِنَا فَدَيْنَاهُ. وَقَالَتْ له قُرَيْشٌ وَبَنُوهُ: لَا تَفْعَلْ، وَانْطَلِقْ [بِهِ](١) إِلَى الْحِجَازِ، فَإِنَّ بِهِ عَرَّافَةً لَهَا تَابِعٌ، فَسَلْهَا، ثُمَّ أَنْتَ عَلَى رَأْسِ أَمْرِكَ، إِنْ أَمَرَتْكَ بِذَبْحِهِ ذَبَحْتَهُ، وإِنْ أَمَرَتْكَ بِأَمْرٍ لَكَ وَلَهُ فِيهِ فَرَجٌ قَبِلْتَهُ.

فَانْطَلَقُوا حَتَّى قدمُوا الْمَدِينَة، فَوَجَدُوهَا - فِيمَا يَزْعُمُونَ- بِخَيْبَر. فَرَكِبُوا حَتَّى جَاءُوهَا، فَسَأَلُوهَا، وَقَصَّ عَلَيْهَا عَبْدُ الْمُطَّلِبِ خَبَرَهُ وَخَبَرَ ابْنِهِ، وَمَا أَرَادَ بِهِ وَنَذْرَهُ فِيهِ، فَقَالَتْ لَهُمْ: ارْجِعُوا عَنِّي الْيَوْمَ حَتَّى يَأْتِيَنِي تَابِعِي فَأَسْأَلَهُ. فَرَجَعُوا مِنْ عِنْدِهَا، فَلَمَّا خَرَجُوا عَنْهَا، قَامَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ يَدْعُو الله، ثُمَّ غَدَوْا عَلَيْهَا، فَقَالَتْ لَهُمْ: قَدْ جَاءَنِي الْخَبَرُ، كَم الدِّيَةُ فِيكُمْ؟ قَالُوا: عَشْرٌ مِنَ الْإِبِلِ - وَكَانَتْ كَذَلِكَ - قَالَتْ: فَارْجِعُوا إِلَى بِلَادِكُمْ، ثُمَّ قَرِّبُوا صَاحِبَكُمْ، وَقَرِّبُوا عَشْرًا مِنَ الْإِبِلِ، ثُمَّ اضْرِبُوا عَلَيْهَا وَعَلَيْهِ بِالْقِدَاحِ، فَإِنْ خَرَجَتْ عَلَى صَاحِبِكُمْ فَزِيدُوا مِنَ الْإِبِلِ حَتَّى يَرْضَى رَبُّكُمْ، فإِنْ خَرَجَتْ عَلَى الْإِبِلِ فَانْحَرُوهَا عَنْهُ، فَقَدْ رَضِيَ رَبُّكُمْ، وَنَجَا صَاحِبُكُمْ.

[نَجَاةُ عَبْدِ اللهِ بِمِائَةٍ مِنَ الإِبِلِ]:

فَخَرَجُوا حَتَّى قَدِمُوا مَكَّةَ، فَلَمَّا أَجْمَعُوا عَلَى ذَلِكَ مِنَ الْأَمْرِ، قَامَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ يَدْعُو الله، ثُمَّ قَرَّبُوا عَبْدَ الله وَعَشْرًا مِنَ الْإِبِلِ، وَعَبْدُ الْمُطَّلِبِ [قَائِمٌ](٢) عِنْدَ هُبَلَ يَدْعُو الله ﷻ، ثُمَّ ضَرَبُوا فَخَرَجَ الْقِدْحُ عَلَى عَبْدِ الله، فَزَادُوا عَشْرًا مِنَ الْإِبِلِ، فَبَلَغَتِ الْإِبِلُ عِشْرِينَ، وَقَامَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ يَدْعُو الله ﷻ، ثُمَّ ضَرَبُوا فَخَرَجَ الْقِدْحُ عَلَى عَبْدِ الله، فَزَادُوا عَشْرًا مِنَ الْإِبِلِ، فَبَلَغَتِ الْإِبِلُ ثَلَاثِينَ، وَقَامَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ يَدْعُو الله، ثُمَّ ضَرَبُوا، فَخَرَجَ الْقِدْحُ عَلَى عَبْدِ الله، فَزَادُوا عَشْرًا مِنَ الْإِبِلِ، فَبَلَغَتِ الْإِبِلُ أَرْبَعِينَ، وَقَامَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ يَدْعُو الله، ثُمَّ ضَرَبُوا، فَخَرَجَ الْقِدْحُ عَلَى عَبْدِ الله، فَزَادُوا عَشْرًا مِنَ الْإِبِلِ، فَبَلَغَتِ الْإِبِلُ خَمْسِينَ، وَقَامَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ يَدْعُو الله، ثُمَّ ضَرَبُوا فَخَرَجَ الْقِدْحُ عَلَى عَبْدِ الله؛ فَزَادُوا عَشْرًا مِنَ الْإِبِلِ، فَبَلَغَتِ الْإِبِلُ سِتِّينَ، وَقَامَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ يَدْعُو الله، ثُمَّ ضَرَبُوا فَخَرَجَ الْقِدْحُ عَلَى عَبْدِ الله، فَزَادُوا عَشْرًا مِنَ الْإِبِلِ، فَبَلَغَتِ الْإِبِلُ سَبْعِينَ، وَقَامَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ يَدْعُو الله، ثُمَّ ضَرَبُوا فَخَرَجَ الْقِدْحُ عَلَى عَبْدِ الله، فَزَادُوا عَشْرًا مِنَ الْإِبِلِ، فَبَلَغَتِ الْإِبِلُ ثَمَانِينَ، وَقَامَ عَبْدُ

(١) ما بين المعقوفين سقط من: (م)، (ع) والمثبت من: (د)، (ط).
(٢) ما بين المعقوفين زيادة من: (د)، (ط).

الْمُطَّلِبِ يَدْعُو الله، ثُمَّ ضَرَبُوا، فَخَرَجَ الْقِدْحُ عَلَى عَبْدِ الله، فَزَادُوا عَشْرًا مِنَ الْإِبِلِ، فَبَلَغَتِ الْإِبِلُ تِسْعِينَ، وَقَامَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ يَدْعُو الله، ثُمَّ ضَرَبُوا، فَخَرَجَ الْقِدْحُ عَلَى عَبْدِ الله، فَزَادُوا عَشْرًا مِنَ الْإِبِلِ، فَبَلَغَتِ الْإِبِلُ مِائَةً، وَقَامَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ يَدْعُو الله، ثُمَّ ضَرَبُوا فَخَرَجَ الْقِدْحُ عَلَى الْإِبِلِ، فَقَالَتْ قُرَيْشٌ وَمَنْ حَضَرَ: قَدِ انْتَهَى رِضَا رَبِّكَ يَا عَبْدَ الْمُطَّلِبِ، فَزَعَمُوا أَنَّ عَبْدَ الْمُطَّلِبِ قَالَ: لَا وَالله حَتَّى أَضْرِبَ عَلَيْهَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَضَرَبُوا عَلَى عَبْدِ الله وَعَلَى الْإِبِلِ، وَقَامَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ يَدْعُو الله، فَخَرَجَ الْقِدْحُ عَلَى الْإِبِلِ، ثُمَّ عَادُوا الثَّانِيَةَ، وَعَبْدُ الْمُطَّلِبِ قَائِمٌ يَدْعُو الله، فَضَرَبُوا، فَخَرَجَ الْقِدْحُ عَلَى الْإِبِلِ، ثُمَّ عَادُوا الثَّالِثَةَ، وَعَبْدُ الْمُطَّلِبِ قَائِمٌ يَدْعُو الله، فَضَرَبُوا، فَخَرَجَ الْقِدْحُ عَلَى الْإِبِلِ، فَنُحِرَتْ، ثُمَّ تُرِكَتْ لَا يُصَدُّ عَنْهَا إِنْسَانٌ وَلَا يُمْنَعُ.

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَيُقَالُ: إِنْسَانٌ وَلَا سَبُعٌ.

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَبَيْنَ أَضْعَافِ هَذَا الْحَدِيثِ رَجَزٌ لَمْ يَصِحَّ عِنْدَنَا عَنْ أَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالشِّعْرِ.

[امْرَأَةٌ مِنْ بَنِي أَسَدٍ تَعْرِضُ نَفْسَهَا عَلَى عَبْدِ اللهِ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[1]: ثُمَّ انْصَرَفَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ آخِذًا بِيَدِ عَبْدِ الله، فَمَرَّ بِهِ- فِيمَا يَزْعُمُونَ- عَلَى امْرَأَةٍ مِنْ بَنِي أَسَدِ بنِ عَبْدِ الْعُزَّى بنِ قُصَيِّ بنِ كِلَابِ بنِ مُرَّةَ بنِ كَعْبِ ابنِ لُؤَيِّ بنِ غَالِبِ بنِ فِهْرٍ، وَهِيَ أُخْتُ وَرَقَةَ بنِ نَوْفَلِ بنِ أَسَدِ بنِ عَبْدِ الْعُزَّى، وَهِيَ عِنْدَ الْكَعْبَةِ، فَقَالَتْ لَهُ حِينَ نَظَرَتْ إِلَى وَجْهِهِ: أَيْنَ تَذْهَبُ يَا عَبْدَ الله؟ قَالَ: مَعَ أَبِي، قَالَتْ: لَكَ مِثْلُ الْإِبِلِ الَّتِي نُحِرَتْ عَنْكَ، وَقَعْ عَلَيَّ الْآنَ، قَالَ: أَنَا مَعَ أَبِي، وَلَا أَسْتَطِيعُ فِرَاقَهُ، وَلَا خِلَافَهُ[2].

---

(١) **إسناد المصنف معضل وفيه جهالة؛ لقوله: فيما يزعمون**: وأخرجه ابن سعد في «طبقاته» (١/ ٧٧)، وفي إسناده محمد بن عمر الواقدي متروك.

(٢) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٢/ ٩١): وَاسْمُ هَذِهِ الْمَرْأَةِ رُقَيَّةُ بِنْتُ نَوْفَلٍ أُخْتُ وَرَقَةَ بْنِ نَوْفَلٍ ; تُكَنَّى: أُمَّ قَتَّالٍ. وَذَكَرَ الْبَرْقِيُّ عَنْ هِشَامِ بْنِ الْكَلْبِيِّ قَالَ: إِنَّمَا مَرَّ عَلَى امْرَأَةٍ اسْمُهَا: فَاطِمَةُ بِنْتُ مُرٍّ كَانَتْ مِنْ أَجْمَلِ النِّسَاءِ وَأَعَفِّهِنَّ، وَكَانَتْ قَرَأَتِ الْكُتُبَ فَرَأَتْ نُورَ النُّبُوَّةِ فِي وَجْهِهِ فَدَعَتْهُ إِلَى نِكَاحِهَا، فَأَبَى. وَفِي «غَرِيبِ ابْنِ قُتَيْبَةَ»: أَنَّ الَّتِي عَرَضَتْ نَفْسَهَا عَلَيْهِ هِيَ لَيْلَى الْعَدَوِيَّةُ.

[عَبْدُ الْمُطَّلِبِ يُزَوِّجُ عَبْدَ اللهِ آمِنَةَ بِنْتَ وَهْبٍ]:

فَخَرَجَ بِهِ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ حَتَّى أَتَى بِهِ وَهْبَ بْنَ عَبْدِ مَنَافِ بنِ زُهْرَةَ بنِ كِلَابِ بْنِ مُرَّةَ ابنِ كَعْبِ بنِ لُؤَيِّ بنِ غَالِبِ بنِ فِهْرٍ، وَهُوَ يَوْمَئِذٍ سَيِّدُ بَنِي زُهْرَةَ نَسَبًا وَشَرَفًا، فَزَوَّجَهُ ابْنَتَهُ آمِنَةَ بِنْتَ وَهْبٍ، وَهِيَ يَوْمَئِذٍ أَفْضَلُ امْرَأَةٍ فِي قُرَيْشٍ نَسَبًا وَمَوْضِعًا.

وَهِيَ لِبَرَّةَ بِنْتِ عَبْدِ الْعُزَّى بنِ عُثْمَانَ بنِ عَبْدِ الدَّارِ بنِ قُصَيِّ بنِ كِلَابِ بنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبِ بنِ لُؤَيِّ بنِ غَالِبِ بنِ فِهْرٍ. وَبَرَّةَ: لِأُمِّ حَبِيبِ بِنْتِ أَسَدِ بنِ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ قُصَيِّ ابنِ كِلَابِ بنِ مُرَّةَ بنِ كَعْبِ بنِ لُؤَيِّ بنِ غَالِبِ بنِ فِهْرٍ. وَأُمُّ حَبِيبٍ: لِبَرَّةَ بِنْتِ عَوْفِ ابنِ عُبَيْدِ ابنِ عُوَيْجِ بنِ عَدِيِّ بنِ كَعْبِ بنِ لُؤَيِّ بنِ غَالِبِ بنِ فِهْرٍ[١].

[آمِنَةُ بِنْتُ وَهْبٍ تَحْمِلُ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ]:

فَزَعَمُوا أَنَّهُ دَخَلَ عَلَيْهَا حِينَ أُمْلِكَهَا مَكَانَهُ، فَوَقَعَ عَلَيْهَا، فَحَمَلَتْ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ، ثُمَّ خَرَجَ مِنْ عِنْدِهَا، فَأَتَى الْمَرْأَةَ الَّتِي عَرَضَتْ عَلَيْهِ مَا عَرَضَتْ، فَقَالَ لَهَا: مَا لَكِ لَا تَعْرِضِينَ عَلَيَّ الْيَوْمَ مَا كُنْتِ عَرَضْتِ عَلَيَّ بِالْأَمْسِ؟ قَالَتْ لَهُ: فَارَقَكَ النُّورُ الَّذِي كَانَ مَعَكَ بِالْأَمْسِ، فَلَيْسَ لِي بِكَ الْيَوْمَ حَاجَةٌ. وَقَدْ كَانَتْ تَسْمَعُ مِنْ أَخِيهَا وَرَقَةَ بنِ نَوْفَلٍ- وَكَانَ قَدْ [تَنَصَّرَ وَ][٢] اتَّبَعَ الْكُتُبَ - أَنَّهُ كَائِنٌ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ نَبِيٌّ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَحَدَّثَنِي أَبِي إِسْحَاقُ بْنُ يَسَارٍ أَنَّهُ حُدِّثَ[٣]: أَنَّ عَبْدَ الله إِنَّمَا

---

(١) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٢/ ٨٩): وَذَكَرَ الْبَرْقِيُّ فِي سَبَبِ تَزْوِيجِ عَبْدِ الله آمِنَةَ: أَنَّ عَبْدَ الْمُطَّلِبِ كَانَ يَأْتِي الْيَمَنَ، وَكَانَ يَنْزِلُ فِيهَا عَلَى عَظِيمٍ مِنْ عُظَمَائِهِمْ فَنَزَلَ عِنْدَهُ مَرَّةً فَإِذَا عِنْدَهُ رَجُلٌ مِمَّنْ قَرَأَ الْكُتُبَ، فَقَالَ لَهُ: ائْذَنْ لِي أَقِسْ مَنْخِرَكَ، فَقَالَ: دُونَكَ فَانْظُرْ، فَقَالَ: أَرَى نُبُوَّةً وَمُلْكًا، وَأَرَاهُمَا فِي الْمَنَافَيْنِ عَبْدِ مَنَافِ بْنِ قُصَيّ، وَعَبْدِ مَنَافِ بْنِ زُهْرَةَ. فَلَمَّا انْصَرَفَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ انْطَلَقَ بِابْنِهِ عَبْدِ الله فَتَزَوَّجَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ هَالَةَ بِنْتَ وُهَيْبٍ وَهِيَ أُمُّ حَمْزَةَ رضي الله عنه وَزَوَّجَ ابْنَهُ عَبْدَ الله آمِنَةَ بِنْتَ وَهْبٍ فَوَلَدَتْ لَهُ رَسُولَ الله ﷺ.

(٢) ما بين المعقوفين سقط من: (م)، والمثبت من: (د)، (ع)، (ط).

(٣) **معضل وفيه جهالة**: وأخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (١/ ١٠٥)، و«الشعب» (١٣٢٥) من طريق المصنف. وأخرجه ابن سعد في «طبقاته» (١/ ٧٨)، وفي إسناده جهالة. وأخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (١/ ١٠٧) من طريق عبد الله بن عباس وفي إسناده (مسلمة بن علقمة) له أوهام.

دَخَلَ عَلَى امْرَأَةٍ كَانَتْ لَهُ مَعَ آمِنَةَ ابنة[1] وَهْبٍ، وَقَدْ عَمِلَ فِي طِينٍ لَهُ، وَبَهْ آثَارٌ مِنَ الطِّينِ، فَدَعَاهَا إِلَى نَفْسِهِ، فَأَبْطَأَتْ عَلَيْهِ لِمَا رَأَتْ بِهِ مِنْ أَثَرِ الطِّينِ، فَخَرَجَ مِنْ عِنْدِهَا فَتَوَضَّأَ وَغَسَلَ مَا كَانَ بِهِ مِنْ ذَلِكَ الطِّينِ، ثُمَّ خَرَجَ عَامِدًا إِلَى آمِنَةَ[2]، فَمَرَّ بِهَا، فَدَعَتْهُ إِلَى نَفْسِهَا، فَأَبَى عَلَيْهَا، وَعَمَدَ إِلَى آمِنَةَ، فَدَخَلَ عَلَيْهَا فَأَصَابَهَا، فَحَمَلَتْ بِمُحَمَّدٍ ﷺ. ثُمَّ مَرَّ بِامْرَأَتِهِ تِلْكَ، فَقَالَ لَهَا: هَلْ لَكِ؟ قَالَتْ: لَا، مَرَرْتَ بِي وَبَيْنَ عَيْنَيْكَ غُرَّةٌ [بَيْضَاءُ][3]، فَدَعَوْتُكَ فَأَبَيْتَ [عَلَيَّ][4]، وَدَخَلْتَ عَلَى آمِنَةَ فَذَهَبَتْ بِهَا.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَزَعَمُوا أَنَّ امْرَأَتَهُ تِلْكَ كَانَتْ تُحَدِّثُ[5]: أَنَّهُ مَرَّ بِهَا وَبَيْنَ عَيْنَيْهِ [غُرَّةٌ][6] مِثْلُ غُرَّةِ الْفَرَسِ، قَالَتْ: فَدَعَوْتُهُ رَجَاءَ أَنْ تَكُونَ تِلْكَ بِي، فَأَبَى عَلَيَّ، وَدَخَلَ عَلَى آمِنَةَ، فَأَصَابَهَا، فَحَمَلَتْ بِرَسُولِ الله ﷺ. فَكَانَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ أَوْسَطَ قَوْمِهِ نَسَبًا، وَأَعْظَمَهُمْ شَرَفًا مِنْ قِبَلِ أَبِيهِ وَأُمِّهِ، ﷺ.

وَيَزْعُمُونَ- فِيمَا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ وَالله أَعْلَمُ- أَنَّ آمِنَةَ بِنْتَ وَهْبٍ أُمَّ رَسُولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ كَانَتْ تُحَدِّثُ[7]: أَنَّهَا أُتِيَتْ حِينَ حَمَلَتْ بِرَسُولِ الله

(١) في (د)، (ع)، (ط): بنت.
(٢) في (ع): المرأة.
(٣) ما بين المعقوفين زيادة من: (ط).
(٤) ما بين المعقوفين زيادة من: (ط).
(٥) في (م): تحدثه، والمثبت من: (د)، (ع)، (ط).
(٦) ما بين المعقوفين زيادة من: (ط).
(٧) لا يصح شيء من القصة إلا قول آمنة أنها رأت نورًا.

قلت: قد ورد من عدة طرق عن الصحابة يصح بمجموع طرقها، نذكر منها ما أخرجه أحمد (٤/ ١٢٧)، والطبري في «تفسيره» (١٣/ ٢٨)، وابن حبان كما في «الإحسان» (٦٤٠٦)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (١/ ٨٣)، من حديث العرباض بن سارية، وفي إسناده (سعيد ابن سويد) لم يوثقه إلا ابن حبان، فهو لا بأس به في الشواهد، وأخرجه الحاكم (٢/ ٦٠٠)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (١/ ٨٣)، من طريق خالد بن معدان عن نفر من أصحاب رسول الله ﷺ وإسناده حسن من أجل محمد بن إسحاق.

وأخرجه أحمد (٥/ ٢٦٢)، وأبو داود الطيالسي في «مسنده» (١١٤٠)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (١/ ٨٤)، من حديث أبي أمامة الباهلي وفي إسناده (فرج بن فضالة) ضعيف.

ﷺ، فَقِيلَ لَهَا: [إِنَّكِ][(١)] قَدْ حَمَلْتِ بِسَيِّدِ هَذِهِ الأُمَّةِ، فَإِذَا وَقَعَ إِلَى الأَرْضِ فَقُولِي: أُعِيذُهُ بِالْوَاحِدِ، مِنْ شَرِّ كُلِّ حَاسِدٍ، ثُمَّ سَمِّهِ مُحَمَّدًا. وَرَأَتْ حِينَ حَمَلَتْ بِهِ أَنَّهُ خَرَجَ مِنْهَا نُورٌ رَأَتْ بِهِ قُصُورَ بُصْرَى، مِنْ أَرْضِ الشَّامِ[(٢)].

[وَفَاةُ عَبْدِ اللهِ أَبِي النَّبِيِّ ﷺ]:

ثُمَّ لَمْ يَلْبَثْ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، أَبُو رَسُولِ اللهِ ﷺ، أَنْ هَلَكَ، وَأُمُّ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ حَامِلٌ بِهِ[(٣)].

كَمُلَ الْجُزْءُ الثَّانِي مِنْ سِيرَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، يَتْلُوهُ الثَّالِثُ بِحَوْلِ اللهِ وَتَأْيِيدِهِ، تَارِيخُ مَوْلِدِهِ ﷺ، وَالْحَمْدُ للهِ كَثِيرًا.[(٤)] [١٤/ ب]

---

(١) ما بين المعقوفين سقط من: (د).

(٢) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٢/ ٩٣): فِي تَفْسِيرِ بَقِيِّ بْنِ مَخْلَدٍ أَنَّ إِبْلِيسَ لَعَنَهُ الله رَنَّ أَرْبَعَ رَنَّاتٍ: رَنَّةً حِينَ لُعِنَ، وَرَنَّةً حِينَ أُهْبِطَ، وَرَنَّةً حِينَ وُلِدَ رَسُولُ الله ﷺ، وَرَنَّةً حِينَ أُنْزِلَتْ فَاتِحَةُ الْكِتَابِ. قَالَ: وَالرَّنِينُ وَالنَّخَارُ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ. وَرُوِيَ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ عَنْ أُمِّهِ أُمِّ عُثْمَانَ الثَّقَفِيَّةِ، قَالَتْ: «حَضَرْتُ وِلَادَةَ رَسُولِ الله ﷺ فَرَأَيْتُ الْبَيْتَ حِينَ وُضِعَ قَدِ امْتَلأَ نُورًا، وَرَأَيْتُ النُّجُومَ تَدْنُو حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهَا سَتَقَعُ عَلَيَّ»[1].

وَوُلِدَ رَسُولُ الله ﷺ مَعْذُورًا مَسْرُورًا، أَيْ: مَخْتُونًا مَقْطُوعَ السُّرَّةِ. وَكَانَتْ أُمُّهُ تُحَدِّثُ أَنَّهَا لَمْ تَجِدْ حِينَ حَمَلَتْ بِهِ مَا تَجِدُهُ الْحَوَامِلُ مِنْ ثِقَلٍ وَلَا وَحَمٍ وَلَا غَيْرِ ذَلِكَ، وَلَمَّا وَضَعَتْهُ ﷺ وَقَعَ إِلَى الْأَرْضِ مَقْبُوضَةً أَصَابِعُ يَدَيْهِ مُشِيرًا بِالسَّبَّابَةِ كَالْمُسَبِّحِ بِهَا، وَذَكَرَ ابْنُ دُرَيْدٍ أَنَّهُ أُلْقِيَتْ عَلَيْهِ جَفْنَةٌ لِئَلَّا يَرَاهُ أَحَدٌ قَبْلَ جَدِّهِ، فَجَاءَ جَدُّهُ وَالْجَفْنَةُ قَدِ انْفَلَقَتْ عَنْهُ. وَلَمَّا قِيلَ لَهُ: مَا سَمَّيْتَ ابْنَكَ؟ فَقَالَ: مُحَمَّدًا، فَقِيلَ لَهُ: كَيْفَ سَمَّيْتَ بِاسْمٍ لَيْسَ لِأَحَدٍ مِنْ آبَائِكَ وَقَوْمِكَ؟ فَقَالَ: إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَحْمَدَهُ أَهْلُ الْأَرْضِ كُلُّهُمْ. وَذَلِكَ لِرُؤْيَا كَانَ رَآهَا عَبْدُ الْمُطَّلِبِ، ثُمَّ سَرَدَهَا.

(٣) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٢/ ٩٩): وَأَكْثَرُ الْعُلَمَاءِ عَلَى أَنَّهُ كَانَ فِي الْمَهْدِ. قِيلَ: ابْنُ شَهْرَيْنِ. وَقِيلَ أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ، وَمَاتَ أَبُوهُ عِنْدَ أَخْوَالِهِ بَنِي النَّجَّارِ، ذَهَبَ لِيَمْتَارَ لِأَهْلِهِ تَمْرًا، وَقَدْ قِيلَ: مَاتَ أَبُوهُ وَهُوَ ابْنُ ثَمَانٍ وَعِشْرِينَ شَهْرًا، وَكَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَبِيهِ ﷺ فِي السِّنِّ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ عَامًا.

(٤) في (د): تم الجزء الثاني بحمد الله وعونه وتوفيقه.

---

[١] **ضعيف جدًا**: أخرجه الطبري في «تاريخه» (٢/ ١٥٦)، والطبراني في «الكبير»(ج ٢٥/ رقم ٣٥٥، ٤٥٧)، والبيهقي في «الدلائل» (١/ ١١١)، وعنه ابن عساكر في «تاريخه» (٣/ ٧٨ - ٧٩). وفي الإسناد: عبد العزيز بن عمران متروك الحديث.

بسم الله الرحمن الرحيم
صَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا
عَوْنَكَ يَا اللهُ

تَارِيخُ مَوْلِدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ

[زَمَانُ وِلَادَةِ النَّبِيِّ ﷺ]:

وَبِالسَّنَدِ الْمُتَقَدِّمِ أَوَّلًا حَدَّثَنَا زِيَادُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الْبَكَّائِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ الْمُطَّلِبِيِّ قَالَ: وُلِدَ رَسُولُ الله ﷺ يَوْمَ الإِثْنَيْنِ، لِاثْنَتَيْ عَشْرَةَ لَيْلَةً مضت مِنْ شَهْرِ رَبِيعٍ الأَوَّلِ، عَامَ الْفِيلِ(١).

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ(٢): حَدَّثَنِي الْمُطَّلِبُ بْنُ عَبْدِ الله بنِ قَيْسِ بنِ مَخْرَمَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَيْسِ بنِ مَخْرَمَةَ، قَالَ: وُلِدْتُ أَنَا وَرَسُولُ الله ﷺ عَامَ الْفِيلِ، فَنَحْنُ

---

(١) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٢/ ٩٨): وَهُوَ الْمَعْرُوفُ، وَقَالَ الزُّبَيْرُ: كَانَ مَوْلِدُهُ فِي رَمَضَانَ. وَذَكَرُوا أَنَّ الْفِيلَ جَاءَ مَكَّةَ فِي الْمُحَرَّمِ وَأَنَّهُ ﷺ وُلِدَ بَعْدَ مَجِيءِ الْفِيلِ بِخَمْسِينَ يَوْمًا، وَهُوَ الأَكْثَرُ وَالأَشْهَرُ، وَأَهْلُ الْحِسَابِ يَقُولُونَ: وَافَقَ مَوْلِدُهُ مِنَ الشُّهُورِ الشَّمْسِيَّةِ نَيْسَانَ فَكَانَتْ لِعِشْرِينَ مَضَتْ مِنْهُ.

(٢) **حسن لغيره**: أخرجه أحمد (٤/ ٢١٥)، والطبراني في «الكبير» (١٣/ ٢٨٥)، والحاكم (٣/ ٥١٦)، والترمذي (٣٦١٩)، وعبد الله بن أحمد في «العلل» (١٨٠٧، ٥٢١٨)، والفسوي في «المعرفة والتاريخ» (١/ ٢٩٦)، وأبو نعيم في «معرفة الصحابة» (٥٦٨٧)، والطبري في «تاريخه» (١/ ٤٥٣)، ويحيى بن معين في «تاريخه» (٢/ ٢٢٤)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (١/ ٧٧)، وابن قانع في «معجمه» (٥/ ٣١١)، وفي إسناده (المطلب بن عبد الله بن قيس)، لم يرو عنه غير ابن إسحاق، ولم يوثقه غير ابن حبان، لكن له شاهد من حديث سعيد بن جبير عن ابن عباس كما عند ابن سعد في «طبقاته» (١/ ١٠١).

لِدَّانِ[١].

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَحَدَّثَنِي صَالِحُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ عَوْفٍ، عَنْ يَحْيَى بنِ عَبْدِ الله بنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ سَعْدِ[٢] بنِ زُرَارَةَ الأَنْصَارِيِّ. قَالَ: حَدَّثَنِي مَنْ شِئْتُ مِنْ رِجَالِ قَوْمِي عَنْ حَسَّانَ بنِ ثَابِتٍ، قَالَ: وَالله إِنِّي لَغُلَامٌ يَفَعَةٌ[٣]، ابْنُ سَبْعِ سِنِينَ أَوْ ثَمَانٍ، أَعْقِلُ كُلَّ مَا سَمِعْتُ، إِذْ سَمِعْتُ يَهُودِيًّا يَصْرُخُ [بِأَعْلَى صَوْتِهِ][٤] عَلَى أَطَمَةٍ[٥] بِيَثْرِبَ: يَا مَعْشَرَ يَهُودٍ، حَتَّى إِذَا اجْتَمَعُوا إِلَيْهِ، قَالُوا لَهُ: وَيْلَكَ مَا لَكَ؟ قَالَ: طَلَعَ اللَّيْلَةَ نَجْمُ أَحْمَدَ الَّذِي وُلِدَ بِهِ[٦]. قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ: فَسَأَلْتُ سَعِيدَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ حَسَّانَ بنِ ثَابِتٍ، فَقُلْتُ: ابْنُ كَمْ كَانَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ مَقْدَمَ رَسُولِ الله ﷺ الْمَدِينَةَ؟

فَقَالَ: ابْنُ سِتِّينَ سَنَةً، وَقَدِمَهَا رَسُولُ الله ﷺ وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثٍ وَخَمْسِينَ سَنَةً، فَسَمِعَ حَسَّانُ مَا سَمِعَ وَهُوَ ابْنُ سَبْعِ سِنِينَ[٧].

[وِلَادَتُهُ وَتَسْمِيَتُهُ][٨]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَلَمَّا وَضَعَتْهُ أُمُّهُ ﷺ، أَرْسَلَتْ إِلَى جَدِّهِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ: أَنَّهُ قَدْ

---

(١) في (ط): لدتان - أي: ولدا في زمان واحد.

(٢) في (د): أسعد.

(٣) غلام يفعة: قوي قد طال قده، مأخوذ من اليفاع، وهو العالي من الأرض.

(٤) ما بين المعقوفين سقط من: (د)، (ع).

(٥) في (ط): أطمه، الأطم: الحصن والهاء ضمير.

(٦) **إسناده حسن**: أخرجه إسحاق بن راهويه في «مسنده»؛ كما في «المطالب» (٤٢٥٠)، والحاكم (٣/ ٥٥٤)، وأبو نعيم في «دلائل النبوة» (١٨١)، والبيهقي في «الدلائل» (١/ ١١٠)، والرافعي في «أخبار قزوين» (١/ ١٠٧)، وابن عساكر في «تاريخه» (١٢/ ٣٨٣).

(٧) إسناده حسن إلى سعيد.

(٨) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٢/ ٩٥-٩٧): لَا يُعْرَفُ فِي الْعَرَبِ مَنْ تَسَمَّى بِهَذَا الِاسْمِ قَبْلَهُ ﷺ إِلَّا ثَلَاثَةٌ، طَمِعَ آبَاؤُهُمْ حِينَ سَمِعُوا بِذِكْرِ مُحَمَّدٍ ﷺ وَبِقُرْبِ زَمَانِهِ وَأَنَّهُ يُبْعَثُ فِي الْحِجَازِ أَنْ يَكُونَ وَلَدًا لَهُمْ. وَكَانَ آبَاءُ هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةِ قَدْ وَفَدُوا عَلَى بَعْضِ الْمُلُوكِ وَكَانَ عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ الْأَوَّلِ، فَأَخْبَرَهُمْ بِمَبْعَثِ النَّبِيِّ ﷺ وَبِاسْمِهِ، وَكَانَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ قَدْ خَلَّفَ امْرَأَتَهُ حَامِلًا، فَنَذَرَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ إِنْ وُلِدَ لَهُ ذَكَرٌ أَنْ يُسَمِّيَهُ مُحَمَّدًا، فَفَعَلُوا ذَلِكَ. =

وُلِدَ لَكَ غُلَامٌ، فَأْتِهِ فَانْظُرْ إِلَيْهِ، فَأَتَاهُ فَنَظَرَ إِلَيْهِ، وَحَدَّثَتْهُ بِمَا رَأَتْ حِينَ حَمَلَتْ بِهِ، وَمَا قِيلَ لَهَا فِيهِ، وَمَا أُمِرَتْ بِهِ أَنْ تُسَمِّيَهُ.

فَيَزْعُمُونَ أَنَّ عَبْدَ الْمُطَّلِبِ أَخَذَهُ، فَدَخَلَ بِهِ الْكَعْبَةَ، فَقَامَ يَدْعُو الله، وَيَتَشَكَّرُ[١] لَهُ مَا أَعْطَاهُ، ثُمَّ خَرَجَ بِهِ إِلَى أُمِّهِ فَدَفَعَهُ إِلَيْهَا. وَالْتَمَسَ لِرَسُولِ الله ﷺ الرُّضَعَاءَ[٢].

قَالَ ابْنُ هِشَام: الْمَرَاضِعُ. وَفِي كِتَابِ اللهِ ﷻ فِي قِصَّةِ مُوسَى ﵇: ﴿وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ﴾ [القصص: ١٢][٣].

[رَضَاعُهُ وَنَسَبُ مُرْضِعَتِهِ وَزَوْجِهَا]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَاسْتَرْضَعَ لَهُ امْرَأَةً مِنْ بَنِي سَعْدِ بنِ بَكْرٍ، يُقَالُ لَهَا: حَلِيمَةُ بْنَةُ أَبِي ذُؤَيْبٍ[٤].

= وَهَذَا الِاسْمُ مَنْقُولٌ مِنَ الصِّفَةِ، فَالمُحَمَّدُ فِي اللُّغَةِ: هُوَ الَّذِي يُحْمَدُ حَمْدًا بَعْدَ حَمْدٍ. وَأَمَّا أَحْمَدُ: فَهُوَ اسْمُهُ ﷺ الَّذِي سُمِّيَ بِهِ عَلَى لِسَانِ عِيسَى وَمُوسَى ﵉، فَإِنَّهُ مَنْقُولٌ أَيْضًا مِنَ الصِّفَةِ الَّتِي مَعْنَاهَا التَّفْضِيلُ، فَمَعْنَى أَحْمَدَ: أَيْ أَحْمَدُ الْحَامِدِينَ لِرَبِّهِ وَكَذَلِكَ هُوَ الْمَعْنَى؛ لِأَنَّهُ تُفْتَحُ عَلَيْهِ فِي الْمَقَامِ الْمَحْمُودِ مَحَامِدُ لَمْ تُفْتَحْ عَلَى أَحَدٍ قَبْلَهُ فَيَحْمَدُ رَبَّهُ بِهَا؛ وَلِذَلِكَ يُعْقَدُ لَهُ لِوَاءُ الْحَمْدِ. وَالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى سَمَّاهُ بِهِ قَبْلَ أَنْ يُسَمِّيَ بِهِ نَفْسَهُ، فَهَذَا عَلَمٌ مِنْ أَعْلَامِ نُبُوَّتِهِ، إِذْ كَانَ اسْمُهُ صَادِقًا عَلَيْهِ فَهُوَ مَحْمُودٌ ﵇ فِي الدُّنْيَا بِمَا هَدَى إِلَيْهِ وَنَفَعَ بِهِ مِنَ الْعِلْمِ وَالْحِكْمَةِ وَهُوَ مَحْمُودٌ فِي الْآخِرَةِ بِالشَّفَاعَةِ. وَانْظُرْ كَيْفَ أُنْزِلَتْ عَلَيْهِ سُورَةُ الْحَمْدِ وَخُصَّ بِهَا دُونَ سَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ، وَخُصَّ بِلِوَاءِ الْحَمْدِ، وَخُصَّ بِالْمَقَامِ الْمَحْمُودِ، وَانْظُرْ كَيْفَ شَرَّعَ لَنَا سُنَّةً وَقُرْآنًا أَنْ نَقُولَ عِنْدَ اخْتِتَامِ الْأَفْعَالِ وَانْقِضَاءِ الْأُمُورِ: الْحَمْدُ لِله رَبِّ الْعَالَمِينَ.

(١) في (ط): ويشكر.

(٢) **ضعيف جدًّا ومرسل**: أخرجه ابن سعد في «طبقاته» (١/ ١٠٣)، عن علي بن يزيد بن عبد الله بن وهب بن زمعة عن أبيه عن عمته قولها. وفي إسناده (محمد بن عمر الواقدي) متروك.

(٣) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٢/ ١٠١): وَالَّذِي قَالَهُ ابْنُ هِشَام ظَاهِرٌ؛ لِأَنَّ الْمَرَاضِعَ جَمْعُ مُرْضِعٍ وَالرُّضَعَاءُ جَمْعُ رَضِيعٍ، وَلَكِنْ لِرِوَايَةِ ابْنِ إِسْحَاقَ مَخْرَجٌ مِنْ وَجْهَيْنِ، أَحَدُهُمَا: حَذْفُ الْمُضَافِ، كَأَنَّهُ قَالَ: ذَوَاتُ الرُّضَعَاءِ، وَالثَّانِي: أَنْ يَكُونَ أَرَادَ بِالرُّضَعَاءِ الْأَطْفَالَ عَلَى حَقِيقَةِ اللَّفْظِ؛ لِأَنَّهُمْ إِذَا وَجَدُوا لَهُ مُرْضِعَةً تُرْضِعُهُ فَقَدْ وَجَدُوا لَهُ رَضِيعًا، يَرْضَعُ مَعَهُ، فَلَا يَبْعُدُ أَنْ يُقَالَ: الْتَمَسُوا لَهُ رَضِيعًا، عِلْمًا بِأَنَّ الرَّضِيعَ لَا بُدَّ لَهُ مِنْ مُرْضِعٍ.

(٤) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٢/ ١٠٢): وَأَرْضَعَتْهُ ﵇ ثُوَيْبَةُ قَبْلَ حَلِيمَةَ. أَرْضَعَتْهُ وَعَمَّهُ حَمْزَةَ =

وَأَبُو ذُؤَيْبٍ: (عَبْدُ الله بْنُ الْحَارِثِ)[١] بْنِ شِجْنَةَ بنِ جَابِرِ بنِ رِزَامِ بنِ نَاصِرَةَ بنِ قُصَيَّةَ[٢] بنِ نَصْرِ بنِ سَعْدِ بنِ بَكْرِ بنِ هَوَازِنَ بنِ مَنْصُورِ بنِ عِكْرِمَةَ بنِ خَصَفَةَ بنِ قَيْسِ ابنِ عَيْلَانَ.

وَاسْمُ أَبِيهِ الَّذِي أَرْضَعَهُ ﷺ: الْحَارِثُ بْنُ عَبْدِ الْعُزَّى بنِ رِفَاعَةَ بْنِ مِلَّانَ بنِ نَاصِرَةَ ابنِ قُصَيَّةَ بنِ نَصْرِ بنِ سَعْدِ بنِ بَكْرِ بنِ هَوَازِنَ[٣].

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَيُقَالُ: هِلَالُ بْنُ نَاصِرَةَ.

[إِخْوَةُ النَّبِيِّ ﷺ مِنَ الرَّضَاعَةِ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَإِخْوَتُهُ مِنَ الرَّضَاعَةِ: عَبْدُ الله بْنُ الْحَارِثِ، وَأُنَيْسَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ، وخِذَامَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ[٤]، وَهِيَ الشَّيْمَاءُ، غَلَبَ ذَلِكَ عَلَى اسْمِهَا فَلَا تُعْرَفُ فِي قَوْمِهَا إِلَّا بِهِ. وَهُمْ لِحَلِيمَةَ بِنْتِ أَبِي ذُؤَيْبٍ - عَبْدِ الله بنِ الْحَارِثِ - أُمِّ رَسُولِ الله ﷺ.

وَيَذْكُرُونَ أَنَّ الشَّيْمَاءَ كَانَتْ تَحْضُنُهُ مَعَ أُمِّهِ إِذْ كَانَ عِنْدَهُمْ.

[حَلِيمَةُ السَّعْدِيَّةُ تُحَدِّثُ عَنْ أَخْذِهَا رَسُولَ اللهِ ﷺ][٥]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَحَدَّثَنِي جَهْمُ . . . .

= وَعَبْدَ الله بْنَ جَحْشٍ، وَكَانَ رَسُولُ الله ﷺ يَعْرِفُ ذَلِكَ لِثُوَيْبَةَ وَيَصِلُهَا مِنَ المَدِينَةِ، فَلَمَّا افْتَتَحَ مَكَّةَ سَأَلَ عَنْهَا وَعَنِ ابْنِهَا مَسْرُوحٍ، فَأُخْبِرَ أَنَّهُمَا مَاتَا، وَسَأَلَ عَنْ قَرَابَتِهَا، فَلَمْ يَجِدْ أَحَدًا مِنْهُمْ حَيًّا. وَثُوَيْبَةُ كَانَتْ جَارِيَةً لِأَبِي لَهَبٍ.

(١) في (ع) كتب في مقابلها في الحاشية: قيل: الصواب الحارث بن عبد الله.

(٢) في (ط): فصية في الموضعين، قال أبو ذر: يروى بالقاف وصوابه بالفاء.

(٣) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٢/ ٩٩): وَلَمْ يَذْكُرْ لَهُ إِسْلَامًا، وَلَا ذَكَرَهُ كَثِيرٌ مِمَّنْ أَلَّفَ فِي الصَّحَابَةِ، ثم ذَكَرَ خَبَرًا عن يونس بن بكير أنه أسلم، قلت: وفيه مجاهيل، وانقطاع.

(٤) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٢/ ١٠٠): وَقَالَ غَيْرُهُ: حُذَافَةُ.

(٥) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٢/ ١٠٤-١٠٦): وَالْتِمَاسُ الْأَجْرِ عَلَى الرَّضَاعِ لَمْ يَكُنْ مَحْمُودًا عِنْدَ أَكْثَرِ نِسَاءِ الْعَرَبِ، حَتَّى جَرَى الْمَثَلُ: تَجُوعُ الْمَرْأَةُ وَلَا تَأْكُلُ بِثَدْيَيْهَا، وَكَانَ عِنْدَ بَعْضِهِنَّ لَا بَأْسَ بِهِ، فَقَدْ كَانَتْ حَلِيمَةُ وَسِيطَةً فِي بَنِي سَعْدٍ كَرِيمَةً مِنْ كَرَائِمِ قَوْمِهَا، بِدَلِيلِ اخْتِيَارِ الله تَعَالَى إِيَّاهَا لِرَضَاعِ نَبِيِّهِ ﷺ، كَمَا اخْتَارَ لَهُ أَشْرَفَ الْبُطُونِ وَالْأَصْلَابِ. وَالرَّضَاعُ كَالنَّسَبِ؛ لِأَنَّهُ =

[ابْنُ أَبِي جَهْمٍ](١) مَوْلَى الْحَارِثِ بنِ حَاطِبٍ الْجُمَحِيّ، عَنْ عَبْدِ الله بنِ جَعْفَرِ بنِ أَبِي طَالِبٍ، أَوْ عَمَّنْ حَدَّثَهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَتْ حَلِيمَةُ بِنْتُ أَبِي ذُؤَيْبٍ السَّعْدِيَّةُ - أُمُّ رَسُولِ اللهِ ﷺ الَّتِي أَرْضَعَتْهُ - تُحَدِّثُ: أَنَّهَا خَرَجَتْ مِنْ بَلَدِهَا مَعَ زَوْجِهَا، وَابْنٍ لَهَا [صَغِيرٍ](٢) تُرْضِعُهُ فِي نِسْوَةٍ مِنْ بَنِي سَعْدِ بنِ بَكْرٍ، تَلْتَمِسُ الرُّضَعَاءَ، قَالَتْ: وَفِي سَنَةٍ شَهْبَاءَ(٣)، لَمْ تُبْقِ [لنا](٤) شَيْئًا. قَالَتْ: فَخَرَجْتُ عَلَى أَتَانٍ لِي قَمْرَاءَ(٥)، مَعَنَا شَارِفٌ(٦) لَنَا، وَالله مَا تَبِضُّ بِقَطْرَةٍ(٧)، وَمَا نَنَامُ لَيْلَنَا أَجْمَعَ مِنْ(٨) صَبِيِّنَا الَّذِي مَعَنَا، مِنْ بُكَائِهِ مِنَ الْجَوْعِ، مَا فِي ثَدْيَيَّ مَا يُغْنِيهِ، وَمَا فِي شَارِفِنَا مَا يُغَدِّيهِ- قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَيُقَالُ: يُغَذِّيهِ - وَلَكِنَّا كُنَّا نَرْجُو الْغَيْثَ وَالْفَرَجَ، فَخَرَجْتُ عَلَى أَتَانِي تِلْكَ فَلَقَدْ أَدَمَّتْ(٩) بِالرَّكْبِ حَتَّى شَقَّ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ ضَعْفًا وَعَجَفًا، حَتَّى قَدِمْنَا مَكَّةَ نَلْتَمِسُ

= يُغَيِّرُ الطِّبَاعَ. وَيَحْتَمِلُ أَنْ تَكُونَ حَلِيمَةُ وَنِسَاءُ قَوْمِهَا طَلَبْنَ الرّضَعَاءَ اضْطِرَارًا لِلْأَزْمَةِ الّتِي أَصَابَتْهُمْ وَالسّنَةِ الشّهْبَاءِ الّتِي اقْتَحَمَتْهُمْ.

وَأَمّا دَفْعُ قُرَيْشٍ وَغَيْرِهِمْ مِنْ أَشْرَافِ الْعَرَبِ أَوْلَادَهُمْ إلَى الْمَرَاضِعِ فَقَدْ يَكُونُ ذَلِكَ لِوُجُوهِ: أَحَدُهَا: تَفْرِيغُ النّسَاءِ إلَى الْأَزْوَاجِ. وَقَدْ يَكُونُ ذَلِكَ مِنْهُمْ أَيْضًا لِيَنْشَأَ الطّفْلُ فِي الْأَعْرَابِ، فَيَكُونَ أَفْصَحَ لِلِسَانِهِ وَأَجْلَدَ لِجِسْمِهِ. وَقَدْ قَالَ ﷺ لِأَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه حِينَ قَالَ لَهُ: مَا رَأَيْتُ أَفْصَحَ مِنْك يَا رَسُولَ الله! فَقَالَ: «**وَمَا يَمْنَعُنِي، وَأَنَا مِنْ قُرَيْشٍ، وَأُرْضِعْتُ فِي بَنِي سَعْدٍ؟**»[١] فَهَذَا وَنَحْوُهُ كَانَ يَحْمِلُهُمْ عَلَى دَفْعِ الرّضَعَاءِ إلَى الْمَرَاضِعِ الْأَعْرَابِيّاتِ.

(١) ما بين المعقوفين سقط من: (ط).

(٢) ما بين المعقوفين زيادة من: (ع)، (ط).

(٣)سنة شهباء: ذات قحط وجدب، والشهباء: الأرض التي لا حفرة فيها لقلة المطر، من الشهبة وهي البياض، فسميت سنة الجدب بها.

(٤) ما بين المعقوفين زيادة من: (ط).

(٥) في (م): حمراء، والمثبت من: (د)، (ع)، (ط)؛ راجع: «الروض الأنف»، والقمراء: لون إلى الخضرة أو بياض فيه كدرة، وحمار أقمر وأتان قمراء.

(٦) الشارف: الناقة المسنة.

(٧) في (د)، (ع) زاد: لبن.

(٨) في (م)، (د)، (ع): مع، والمثبت من: (ط).

(٩) في (ع) كتب في مقابلها في الحاشية: أدمت: أي سكنت، في (ط): أدمْتُ، قال أبو ذر: =

---

[١] **ضعيف**: انظر «البدر المنير» لابن الملقن (٨/ ٢٨١، وما بعدها)، و«السلسلة الضعيفة» للشيخ الألباني (٧٠٦٣).

الرُّضَعَاءَ، فَمَا مِنَّا امْرَأَةٌ إِلَّا وَقَدْ عُرِضَ عَلَيْهَا رَسُولُ الله ﷺ فَتَأْبَاهُ، إِذَا قِيلَ لَهَا: إِنَّهُ يَتِيمٌ، وَذَلِكَ أَنَّا[١] إِنَّمَا كُنَّا نَرْجُو الْمَعْرُوفَ مِنْ أَبِي الصَّبِيِّ، فَكُنَّا نَقُولُ: يَتِيمٌ! وَمَا عَسَى أَنْ تَصْنَعَ أُمُّهُ وَجَدُّهُ! فَكُنَّا نَكْرَهُهُ لِذَلِكَ، فَمَا بَقِيَتِ امْرَأَةٌ قَدِمَتْ مَعِي إِلَّا أَخَذَتْ رَضِيعًا غَيْرِي، فَلَمَّا أَجْمَعْنَا الِانْطِلَاقَ قُلْتُ لِصَاحِبِي: وَالله إِنِّي لَأَكْرَهُ أَنْ أَرْجِعَ مِنْ بَيْنِ صَوَاحِبِي وَلَمْ آخُذْ رَضِيعًا، وَالله لَأَذْهَبَنَّ إِلَى ذَلِكَ الْيَتِيمِ فَلَآخُذَنَّهُ، قَالَ: لَا عَلَيْكِ أَنْ تَفْعَلِي، فعَسَى اللهُ أَنْ يَجْعَلَ لَنَا فِيهِ بَرَكَةً. قَالَتْ: فَذَهَبْتُ إِلَيْهِ فَأَخَذْتُهُ، وَمَا حَمَلَنِي عَلَى أَخْذِهِ إِلَّا أَنِّي لَمْ أَجِدْ غَيْرَهُ. قَالَتْ: فَلَمَّا أَخَذْتُهُ، رَجَعْتُ بِهِ إِلَى رَحْلِي، فَلَمَّا وَضَعْتُهُ فِي حِجْرِي أَقْبَلَ عَلَيْهِ ثَدْيَايَ بِمَا شَرِبَ مِنْ لَبَنٍ، فَشَرِبَ حَتَّى رَوِيَ، وَشَرِبَ مَعَهُ أَخُوهُ حَتَّى رَوِيَ[٢]، ثُمَّ نَامَا، وَمَا كُنَّا نَنَامُ مَعَهُ قَبْلَ ذَلِكَ [اليوم][٣]، وَقَامَ زَوْجِي إِلَى شَارِفِنَا تِلْكَ، فَإِذَا [والله][٤] إِنَّهَا لَحَافِلٌ[٥]، فَحَلَبَ مِنْهَا مَا شَرِبَ، وَشَرِبْتُ [معه][٦] حَتَّى انْتَهَيْنَا رِيًّا وَشِبَعًا، فَبِتْنَا بِخَيْرِ لَيْلَةٍ. قَالَتْ: يَقُولُ صَاحِبِي حِينَ أَصْبَحْنَا: تَعَلَمِي وَاللهِ يَا حَلِيمَةُ، لَقَدْ أَخَذْتِ نَسَمَةً مُبَارَكَةً، قَالَتْ: قُلْتُ: وَالله إِنِّي لَأَرْجُو ذَلِكَ. قَالَتْ: ثُمَّ خَرَجْنَا وَرَكِبْتُ أَتَانِي، وَحَمَلْتُهُ عَلَيْهَا معي، فوالله لَقَطَعَتْ بِالرَّكْبِ مَا يَقْدِرُ عَلَيها شَيْءٌ مِنْ حُمُرِهِمْ، حَتَّى إِنَّ صَوَاحِبِي لِيَقُلْنَ لي: يَا بنت أَبِي ذُؤَيْبٍ، وَيْحَكِ! أَرْبِعِي عَلَيْنَا[٧]، أَلَيْسَتْ هَذِهِ أَتَانُكِ الَّتِي كُنْتِ خَرَجْتِ عَلَيْهَا؟ فَأَقُولُ لَهُنَّ: بَلَى وَالله، إِنَّهَا لَهِيَ [هِيَ][٨]، فَيَقُلْنَ لي:

= أي أطالت عليهم المسافة بسبب التمهل.

(١) في (م) زاد: كنا، والمثبت من: (د)، (ع)، (ط).

(٢) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٢/ ١٠٤): وَذَكَرَ غَيْرُ ابْنِ إِسْحَاقَ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ كَانَ لَا يُقْبِلُ إِلَّا عَلَى ثَدْيِهَا الْوَاحِدِ، وَكَانَتْ تَعْرِضُ عَلَيْهِ الثَّدْيَ الْآخَرَ فَيَأْبَاهُ؛ كَأَنَّهُ قَدْ عَلِمَ عليه السلام أَنَّ مَعَهُ شَرِيكًا فِي لِبَانِهَا، وَكَانَ مَفْطُورًا عَلَى الْعَدْلِ مَجْبُولًا عَلَى الْمُشَارَكَةِ وَالْفَضْلِ ﷺ.

(٣) ما بين المعقوفين زيادة من: (د).

(٤) ما بين المعقوفين زيادة من: (د).

(٥) حافل: ممتلئة الضرع من اللبن، والحفل: اجتماع اللبن في الضرع، والمحفلة: التي اجتمع لبنها في ضرعها أيامًا.

(٦) ما بين المعقوفين زيادة من: (ط).

(٧) اربعي علينا: أي: أقيمي وانتظري.

(٨) ما بين المعقوفين سقط من: (م)، والمثبت من: (د)، (ع)، (ط).

وَالله إنَّ لَهَا لَشَأْنًا. قَالَتْ: ثُمَّ قَدِمْنَا مَنَازِلَنَا مِنْ بِلَادِ بَنِي سَعْدٍ وَمَا أَعْلَمُ أَرْضًا مِنْ أَرْضِ اللهِ أَجْدَبَ مِنْهَا، فَكَانَتْ غَنَمِي تَرُوحُ عَلَيَّ حِينَ قَدِمْنَا بِهِ مَعَنَا شِبَاعًا لُبَّنًا، فَنَحْلُبُ وَنَشْرَبُ، وَمَا يَحْلُبُ إنْسَانٌ قَطْرَةَ لَبَنٍ، وَلَا يَجِدُهَا فِي ضَرْعٍ، حَتَّى كَانَ الْحَاضِرُونَ مِنْ قَوْمِنَا يَقُولُونَ لِرُعْيَانِهِمْ[1]: وَيْلَكُمْ[2] اسْرَحُوا حَيْثُ يَسْرَحُ رَاعِي بِنْتِ أَبِي ذُؤَيْبٍ، فَتَرُوحُ أَغْنَامُهُمْ جِيَاعًا مَا تَبِضُّ بِقَطْرَةِ لَبَنٍ، وَتَرُوحُ غَنَمِي شِبَاعًا لُبَّنًا[3]. فَلَمْ نَزَلْ نَتَعَرَّفُ مِنَ الله الزِّيَادَةَ وَالْخَيْرَةَ[4] حَتَّى مَضَتْ سَنَتَاهُ وَفَصَلْتُهُ، وَكَانَ يَشِبُّ شَبَابًا لَا يَشِبُّهُ الْغِلْمَانُ، فَلَمْ يَبْلُغْ سَنَتَيْهِ حَتَّى كَانَ غُلَامًا جَفْرًا[5]. قَالَتْ: فَقَدِمْنَا بِهِ عَلَى أُمِّهِ وَنَحْنُ أَحْرَصُ شَيْءٍ عَلَى مُكْثِهِ فِينَا، لِمَا كُنَّا نَرَى مِنْ بَرَكَتِهِ. فَكَلَّمْنَا أُمَّهُ وَقُلْتُ لَهَا: لَوْ تَرَكْتِ بُنَيَّ عِنْدِي حَتَّى يَغْلُظَ، فَإِنِّي أَخْشَى عَلَيْهِ وَبَأَ[6] مَكَّةَ، قَالَتْ: فَلَمْ نَزَلْ بِهَا حَتَّى رَدَّتْهُ مَعَنَا. قَالَتْ: فَرَجَعْنَا بِهِ[7].

[شَقُّ صَدْرِهِ ﷺ]:

فَوَاللهِ إنَّهُ بَعْدَ مَقْدِمِنَا بِهِ بِأَشْهُرٍ مَعَ أَخِيهِ لَفِي بَهْمٍ[8] لَنَا خَلْفَ بُيُوتِنَا، [١٥/ أ] إذْ أَتَانَا أَخُوهُ يَشْتَدُّ، فَقَالَ لِي وَلِأَبِيهِ: ذَاكَ أَخِي الْقُرَشِيُّ قَدْ أَخَذَهُ[9] رَجُلَانِ عَلَيْهِمَا ثِيَابٌ بِيضٌ، فَأَضْجَعَاهُ، فَشَقَّا بَطْنَهُ، فَهُمَا يَسُوطَانِهِ[10].

---

(١) في (د): لرعاتهم.

(٢) في (د): ويحكم.

(٣) لبنا: غزيرات اللبن.

(٤) في (ط): الخير.

(٥) جفرًا: غليظًا، ومنه الجفر والجفرة من المعز.

(٦) الوبأ - مهموز ومقصور: كثرة الأمراض والموت، كالوباء.

(٧) **في إسناده جهالة وانقطاع**: أخرجه الآجري في «الشريعة» (١/ ٤٠٤)، والطبراني في «الكبير» (٢٤/ ٢١٢)، وابن حبان كما في «الإحسان» (٦٣٣٥)، وأبو يعلى في «مسنده» (٧١٦٣)، وابن عساكر في «تاريخه» (٣/ ٩١)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (١/ ١٣٣)، وفي سنده جهم بن أبي جهم قال الذهبي في «الميزان» (١/ ٤٢٦): لا يعرف ومنقطع بينه وبين عبد الله بن جعفر.

(٨) في (م) كتب في مقابلها في الحاشية: أي غنم.

(٩) في (م)، (د): أخذاه، والمثبت من: (ع)، (ط).

(١٠) قال أبو ذر: يقال: سُطت اللبن والدم وغيرهما أسوطه، إذا ضربت بعضه ببعض =

قَالَتْ: فَخَرَجْتُ أَنَا وَأَبوهُ نَحوه، فَوَجدنَاه قَائِمًا مُنْتَقِعًا[١] وَجْهُهُ. قَالَتْ: فَالْتَزَمْتُهُ وَالْتَزَمَهُ أَبُوهُ، فَقُلْنَا: مَالك يَا بُنَيَّ، قَالَ: «**جَاءَنِي رَجُلَانِ عَلَيْهِمَا ثِيَابٌ بِيضٌ، فَأَضْجَعَانِي وَشَقَّا بَطْنِي، فَالْتَمَسَا فِيهِ شَيْئًا لَا أَدْرِي مَا هُوَ**». قَالَتْ: فَرَجَعْنَا بِهِ إِلَى خِبَائِنَا.

قَالَتْ: وَقَالَ لِي أَبُوهُ: يَا حَلِيمَةُ، لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ يَكُونَ هَذَا الْغُلَامُ قَدْ أُصِيبَ فَأَلْحِقِيهِ بِأَهْلِهِ قَبْلَ أَنْ يَظْهَرَ ذَلِك بِهِ[٢].

[حليمة تخاف فترجع به إلى أمه]:

قَالَتْ: فَاحْتَمَلْنَاهُ، فَقَدِمْنَا بِهِ على أمِّهِ[٣]، فَقَالَت: مَا أَقْدَمَك بِهِ . . . .

= وحركته، واسم العود الذي يضرب به: المِسْوَط.

(١) في (م) كتب في مقابلها في الحاشية: أي مصفرًا.

(٢) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٢/ ١٠٨-١١١): وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى عَنْ ابْنِ إسْحَاقَ أَنَّهُ نَزَلَ عَلَيْهِ كُرْكِيَّانِ فَشَقّ أَحَدُهُمَا بِمِنْقَارِهِ جَوْفَهُ، وَمَجّ الْآخَرُ بِمِنْقَارِهِ فِيهِ ثَلْجًا أَوْ بَرَدًا أَوْ نَحْوَ هَذَا، وَهِيَ رِوَايَةٌ غَرِيبَةٌ ذَكَرَهَا يُونُسُ عَنْهُ، وَاخْتَصَرَ ابْنُ إسْحَاقَ حَدِيثَ نُزُولِ الْمَلَكَيْنِ عَلَيْهِ وَهُوَ أَطْوَلُ مِنْ هَذَا.
وقال: خُلِقَ عِيسَى مِنْ نَفْخَةِ رُوحِ الْقُدُسِ، وَلَا يَدُلّ هَذَا عَلَى فَضْلِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَام عَلَى مُحَمّدٍ ﷺ؛ لِأَنّ مُحَمّدًا ﷺ قَدْ نُزِعَ مِنْهُ ذَلِك الْمَغْمَزُ وَمُلِئَ قَلْبُهُ حِكْمَةً وَإِيمَانًا، بَعْدَ أَنْ غَسَلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ بِالثّلجِ وَالْبَرَدِ، وَإِنّمَا كَانَ ذَلِكَ الْمَغْمَزُ فِيهِ لِمَوْضِعِ الشّهْوَةِ الْمُحَرّكَةِ لِلْمَنِيّ وَالشّهَوَاتُ يَحْضُرُهَا الشّيَاطِينُ، لَا سِيمَا شَهْوَةُ مَنْ لَيْسَ بِمُؤْمِنٍ، فَكَانَ ذَلِكَ الْمَغْمَزُ رَاجِعًا إلَى الْأَبِ لَا إلَى الِابْنِ الْمُطَهّرِ ﷺ.
وَهَذَا الْخَبَرُ يُرْوَى عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَام عَلَى وَجْهَيْنِ: أَحَدُهُمَا: أَنّهُ شُقّ عَنْ قَلْبِهِ وَهُوَ مَعَ رَابّتِهِ وَمُرْضِعَتِهِ فِي بَنِي سَعْدٍ، وَأَنّهُ جِيءَ بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ فِيهِ ثَلْجٌ فَغُسِلَ بِهِ قَلْبُهُ. وَالثّانِي: أَنّهُ غُسِلَ بِمَاءِ زَمْزَمَ، وَأَنّ ذَلِك كَانَ لَيْلَةَ الْإِسْرَاءِ حِينَ عُرِجَ بِهِ إلَى السّمَاءِ بَعْدَمَا بُعِثَ بِأَعْوَام. وَفِيهِ: أَنّهُ أُتِيَ بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ مُمْتَلِئٍ حِكْمَةً وَإِيمَانًا، فَأُفْرِغَ فِي قَلْبِهِ. **وَهَذَا التّطْهِيرُ مَرّتَيْنِ**:
الْأُولَى: فِي حَالِ الطّفُولِيّةِ لِيَنْقَى قَلْبُهُ مِنْ مَغْمَزِ الشّيْطَانِ وَلِيُطَهّرَ وَيُقَدّسَ مِنْ كُلّ خُلُقٍ ذَمِيمٍ، حَتّى لَا يَتَلَبّسَ بِشَيْءٍ مِمّا يُعَابُ عَلَى الرّجَالِ وَحَتّى لَا يَكُونَ فِي قَلْبِهِ شَيْءٌ إلّا التّوْحِيدُ.
وَالثّانِيَةُ: فِي حَالِ اكْتِهَالٍ وَبَعْدَمَا نُبّئَ، وَعِنْدَمَا أَرَادَ الله أَنْ يَرْفَعَهُ إلَى الْحَضْرَةِ الْمُقَدّسَةِ الّتِي لَا يَصْعَدُ إلَيْهَا إلّا مُقَدّسٌ، وَعُرِجَ بِهِ هُنَالِك لِتُفْرَضَ عَلَيْهِ الصّلَاةُ، وَلِيُصَلّيَ بِمَلَائِكَةِ السّمَوَاتِ، وَمِنْ شَأْنِ الصّلَاةِ الطّهُورُ، فَقُدّسَ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا، وَغُسِلَ بِمَاءِ زَمْزَمَ.

(٣) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٢/ ١١٥): وَكَانَ رَدّ حَلِيمَةَ إيّاهُ إلَى أُمّهِ وَهُوَ ابْنُ خَمْسِ سِنِينَ وَشَهْرٍ فِيمَا =

يَا ظِئْرُ[١] وَقَدْ كُنْتِ حَرِيصَةً عَلَيْهِ، وَعَلَى مُكْثِهِ عِنْدَكِ؟

قَالَتْ: فَقُلْتُ: قَدْ بَلَغَ الله بِابْنِي وَقَضَيْتُ الَّذِي عَلَيَّ، وَتَخَوَّفْتُ الْأَحْدَاثَ عَلَيْهِ، فَأَدَّيْتُهُ إِلَيْكِ [سَالِمًا][٢] كَمَا تُحِبِّينَ، قَالَتْ: مَا هَذَا شَأْنُكِ، فَاصْدُقِينِي خَبَرَكِ.

قَالَتْ: فَلَمْ تَدَعْنِي حَتَّى أَخْبَرْتُهَا. قَالَتْ: أَفَتَخَوَّفْتِ عَلَيْهِ الشَّيْطَانَ؟ قَالَتْ: قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَتْ: كَلَّا، وَالله مَا لِلشَّيْطَانِ عَلَيْهِ مِنْ سَبِيلٍ، وَإِنَّ لِبُنَيَّ لَشَأْنًا، أَفَلَا أُخْبِرُكِ خَبَرَهُ؟[٣]، قَالَتْ: قُلْتُ: بَلَى، قَالَتْ: رَأَيْتُ حِينَ حَمَلْتُ بِهِ أَنَّهُ خَرَجَ مِنِّي نُورٌ أَضَاءَ لِي قُصُورَ بُصْرَى مِنْ أَرْضِ الشَّامِ، ثُمَّ حَمَلْتُ بِهِ، فَوَاللهِ مَا رَأَيْتُ مِنْ حَمْلٍ قَطُّ كَانَ أَخَفَّ [عليَّ][٤] وَلَا أَيْسَرَ مِنْهُ، وَوَقَعَ حِينَ وَلَدْتُهُ وَإِنَّهُ لَوَاضِعٌ يَدَيْهِ إِلَى الْأَرْضِ، رَافِعٌ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ: دَعِيهِ عَنْكِ وَانْطَلِقِي رَاشِدَةً[٥].

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَحَدَّثَنِي ثَوْرُ بْنُ يَزِيدَ، عَنْ بَعْضِ أَهْلِ الْعِلْمِ، وَلَا أَحْسَبُهُ إِلَّا عَنْ خَالِدِ بنِ مَعْدَانَ الْكُلَاعِيِّ: أَنَّ نَفَرًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ الله ﷺ قَالُوا لَهُ: يَا رَسُولَ الله، أَخْبِرْنَا عَنْ نَفْسِكَ؟ قَالَ: «**نَعَمْ، أَنَا دَعْوَةُ أَبِي إِبْرَاهِيمَ، وَبُشْرَى [أَخِي]**[٦] **عِيسَى، وَرَأَتْ أُمِّي حِينَ حَمَلَتْ بِي أَنَّهُ خَرَجَ مِنْهَا نُورٌ أَضَاءَ لَهَا قُصُورَ الشَّامِ**[٧]، **وَاسْتُرْضِعْتُ فِي بَنِي سَعْدِ بنِ بَكْرٍ، فَبَيْنَا أَنَا مَعَ أَخٍ** ....

= ذَكَرَ أَبُو عُمَرَ، ثُمَّ لَمْ تَرَهُ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَّا مَرَّتَيْنِ؛ **إِحْدَاهُمَا**: بَعْدَ تَزْوِيجِهِ خَدِيجَةَ ﵂، جَاءَتْهُ تَشْكُو إِلَيْهِ السَّنَةَ وَأَنَّ قَوْمَهَا قَدْ أَسْنَتُوا، فَكَلَّمَ لَهَا خَدِيجَةَ، فَأَعْطَتْهَا عِشْرِينَ رَأْسًا مِنْ غَنَمٍ وَبَكَرَاتٍ. **وَالْمَرَّةَ الثَّانِيَةَ**: يَوْمُ حُنَيْنٍ.

(١) أصل الظئر: الناقة التي تعطف على ولد غيرها فتدر عليه، ثم أطلقوه على المرأة التي ترضع ولد غيرها.

(٢) ما بين المعقوفين زيادة من: (د).

(٣) في (ع): به.

(٤) ما بين المعقوفين زيادة من: (ط).

(٥) تقدمت قصة شق صدر النبيِّ ﷺ قريبًا. وأخرج مسلم في «صحيحه» (٢٦١) من حديث أنس ابن مالك ﵁ أن رسول الله ﷺ أتاه جبريل ﵇ وهو يلعب مع الغلمان فأخذه فصرعه فشق على قلبه . . . الحديث.

(٦) ما بين المعقوفين زيادة من: (ط).

(٧) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٢/ ١١٥): وَكَذَلِكَ رَأَى خَالِدُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِي قَبْلَ الْمَبْعَثِ بِيَسِيرٍ =

[لِي][(١)] خَلْفَ بُيُوتِنَا نَرْعَى بَهْمًا لَنَا، إِذْ أَتَانِي رَجُلَانِ عَلَيْهِمَا ثِيَابٌ بِيضٌ بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ مَمْلُوءَةٍ ثَلْجًا، فَأَخَذَانِي فَشَقَّا بَطْنِي، ثم اسْتَخْرَجَا قلبي فشقّاه، فاستخرجا مِنْهُ عَلَقَةً سَوْدَاءَ فَطَرَحَاهَا، ثُمَّ غَسَلَا قَلْبِي وَبَطْنِي بِذَلِكَ الثَّلْجِ حَتَّى أَنْقَيَاهُ، ثُمَّ قَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: زِنْهُ بِعَشَرَةٍ مِنْ أُمَّتِهِ، فَوَزَنَنِي بِعَشَرَةٍ[(٢)] فَوَزَنْتهمْ، ثُمَّ قَالَ: زِنْهُ بِمِائَةٍ مِنْ أُمَّتِهِ، فَوَزَنَنِي بِهِمْ فَوَزَنْتهمْ، ثُمَّ قَالَ: زِنْهُ بِأَلْفٍ مِنْ أُمَّتِهِ، فَوَزَنَنِي بِهِمْ فَوَزَنْتُهمْ، فَقَالَ: دَعْهُ عَنْكَ، [فَوَاللهِ][(٣)] فَلَوْ وَزَنْتَهُ بِأُمَّتِهِ لَوَزَنَهَا[(٤)]».

[رَعْيُ جَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ الْغَنَمَ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[(٥)]: وَكَانَ رَسُولُ الله ﷺ يَقُولُ [لِأَصْحَابِهِ][(٦)]: «**مَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا وَقَدْ رَعَى الْغَنَمَ**»، قِيلَ: وَأَنْتَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «**وَأَنَا**»[(٧)].

= نُورًا يَخْرُجُ مِنْ زَمْزَمَ، حَتَّى ظَهَرَتْ لَهُ الْبُسْرُ فِي نَخِيلِ يَثْرِبَ، فَقَصَّهَا عَلَى أَخِيهِ عَمْرٍو، فَقَالَ لَهُ: إِنَّهَا حَفِيرَةُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَإِنَّ هَذَا النُّورَ مِنْهُمْ، فَكَانَ ذَلِكَ سَبَبَ مُبَادَرَتِهِ إِلَى الْإِسْلَامِ.

(١) ما بين المعقوفين سقط من: (ع).

(٢) في (ع)، (ط): بهم.

(٣) ما بين المعقوفين زيادة من: (ط).

(٤) **صحيح لشواهده**: أخرجه أحمد (٤/ ١٨٤)، والدارمي في «سننه» (١٣)، والطبراني في «مسند الشاميين» (١١٨١)، والحاكم (٢/ ٦٧٣)، وأبو علي الدقاق في «مجلس رؤية الله» (٨٥٨)، وابن معين في «تاريخه» رواية الدوري (٢٢٠)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (١٣٦٩)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٢/ ٧) كلهم من طريق المصنف وإسناده حسن، وللحديث شواهد انظرها في «الصحيحة» (١٥٤٥).

(٥) أخرجه البخاري (٢٢٦٢)، وابن ماجه (٢١٤٩).

(٦) ما بين المعقوفين سقط من: (د)، (ع)، (ط).

(٧) في (د)، (ع) زاد: قال. **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٢/ ١١٦-١١٧): وَإِنَّمَا أَرَادَ ابْنُ إِسْحَاقَ بِهَذَا الْحَدِيثِ رِعَايَتَهُ الْغَنَمَ فِي بَنِي سَعْدٍ مَعَ أَخِيهِ مِنَ الرَّضَاعَةِ، وَقَدْ ثَبَتَ فِي الصَّحِيحِ أَنَّهُ رَعَاهَا بِمَكَّةَ أَيْضًا عَلَى قَرَارِيطَ لِأَهْلِ مَكَّةَ. ذَكَرَهُ الْبُخَارِيّ، وَذَكَرَ الْبُخَارِيّ عَنْهُ أَيْضًا أَنَّهُ قَالَ: «**مَا هَمَمْت بِشَيْءٍ مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ إِلَّا مَرَّتَيْنِ**»، وَرَوَى أَنَّ إِحْدَى الْمَرَّتَيْنِ كَانَ فِي غَنَمٍ يَرْعَاهَا هُوَ وَغُلَامٌ مِنْ قُرَيْشٍ، فَقَالَ لِصَاحِبِهِ: «**اكْفِنِي أَمْرَ الْغَنَمِ حَتَّى آتِيَ مَكَّةَ**»، وَكَانَ بِهَا عُرْسٌ فِيهَا لَهْوٌ وَزَمْرٌ فَلَمَّا دَنَا مِنَ الدَّارِ لِيَحْضُرَ ذَلِكَ أُلْقِيَ عَلَيْهِ النَّوْمُ فَنَامَ حَتَّى ضَرَبَتْهُ الشَّمْسُ عِصْمَةً =

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَكَانَ ﷺ يَقُولُ لِأَصْحَابِهِ[1]: «**أَنَا أَعْرَبُكُمْ، أَنَا قُرَشِيٌّ، وَاسْتُرْضِعْتُ فِي [بَنِي][2] سَعْدِ بنِ بَكْرٍ**».

[اعْتِزَازُ النَّبِيِّ ﷺ بِقَبِيلَتِهِ وَبِمَنْ أُرْضِعَ فِيهِمْ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَزَعَمَ النَّاسُ فِيمَا يَتَحَدَّثُونَ، وَالله أَعْلَمُ[3]: أَنَّ أُمَّهُ السَّعْدِيَّةَ لَمَّا قَدِمَتْ بِهِ مَكَّةَ أَضَلَّهَا فِي النَّاسِ وَهِيَ مُقْبِلَةٌ بِهِ نَحْوَ أَهْلِهِ، فَالْتَمَسَتْهُ فَلَمْ تَجِدْهُ، فَأَتَتْ عَبْدَ الْمُطَّلِبِ، فَقَالَتْ لَهُ: إِنِّي قَدِمْتُ بِمُحَمَّدٍ هَذِهِ اللَّيْلَةَ. فَلَمَّا كُنْتُ بِأَعْلَى مَكَّةَ أَضَلَّنِي، فَوَاللهِ مَا أَدْرِي أَيْنَ هُوَ؟ فَقَامَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ عِنْدَ الْكَعْبَةِ يَدْعُو الله أَنْ يَرُدَّهُ، فَيَزْعُمُونَ أَنَّهُ وَجَدَهُ وَرَقَةُ بْنُ نَوْفَلِ بنِ أَسَدٍ، وَرَجُلٌ آخَرُ مِنْ قُرَيْشٍ، فَأَتَيَا بِهِ عَبْدَ الْمُطَّلِبِ، فَقَالَا لَهُ: هَذَا ابْنُكَ وَجَدْنَاهُ بِأَعْلَى مَكَّةَ، فَأَخَذَهُ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ، فَجَعَلَهُ عَلَى عُنُقِهِ وَهُوَ يَطُوفُ بِالْكَعْبَةِ يُعَوِّذُهُ وَيَدْعُو لَهُ، ثُمَّ أَرْسَلَهُ إِلَى أُمِّهِ آمِنَةَ.

[قَوْمٌ مِنْ نَصَارَى الْحَبَشَةِ يُحَاوِلُونَ أَخْذَ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ حَلِيمَةَ مُرْضِعَتِهِ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَحَدَّثَنِي بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ[4]: أَنَّ مِمَّا هَاجَ أُمَّهُ السَّعْدِيَّةَ عَلَى رَدِّهِ إِلَى أُمِّهِ، مَعَ مَا ذَكَرَتْ لِأُمِّهِ مِمَّا أَخْبَرَتْهَا عَنْهُ، أَنَّ نَفَرًا مِنَ الْحَبَشَةِ نَصَارَى، رَأَوْهُ

= مِنَ الله لَهُ. وَفِي الْمَرَّةِ الْآخِرَةِ قَالَ لِصَاحِبِهِ مِثْلَ ذَلِكَ وَأُلْقِيَ عَلَيْهِ النَّوْمُ فِيهَا، كَمَا أُلْقِيَ فِي الْمَرَّةِ الْأُولَى. ذَكَرَ هَذَا الْمَعْنَى ابْنُ إِسْحَاقَ فِي غَيْرِ رِوَايَةِ الْبَكَّائِيِّ. وَإِنَّمَا جَعَلَ الله هَذَا فِي الْأَنْبِيَاءِ تَقْدِمَةً لَهُمْ لِيَكُونُوا رُعَاةَ الْخَلْقِ وَلِتَكُونَ أُمَمُهُمْ رَعَايَا لَهُمْ.

(١) **موضوع**: أخرجه ابن سعد في «طبقاته» (١/ ١١٣)، من طريق محمد بن عمر، أخبرنا زكريا بن يحيى بن يزيد السعدي عن أبيه مرفوعًا. وفي إسناده (محمد بن عمر الواقدي) متهم
وأخرجه أيضًا (١/ ١٥٠)، عن خالد بن معدان مرسلًا.
وأخرجه الطبراني في «الكبير» (٥٤٣١)، من طريق أبي سعيد الخدري، وإسناده مسلسل بالضعفاء والكذابين.
وأخرجه ابن أبي خيثمة في «تاريخه» (٢/ ٨١٦)، من طريق ابن إسحاق قوله.

(٢) ما بين المعقوفين سقط من: (د).

(٣) **ضعيف جدًا**: أخرجه ابن سعد في «طبقاته» (١/ ١١٢)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (١/ ١٣٩)، وفي إسناده (الواقدي، ومحمد بن زكريا الغلابي) متهمان.

(٤) **مرسل ضعيف**: وفيه جهالة شيوخ ابن إسحاق.

مَعَهَا حِينَ رَجَعَتْ بِهِ بَعْدَ فِطَامِهِ، فَنَظَرُوا إِلَيْهِ وَسَأَلُوهَا عَنْهُ وَقَلَّبُوهُ، ثُمَّ قَالُوا لَهَا: لَنَأْخُذَنَّ هَذَا الْغُلَامَ، ثُم لَنَذْهَبَنَّ بِهِ إِلَى مَلِكِنَا وَبَلَدِنَا، فَإِنَّ هَذَا غُلَامٌ كَائِنٌ لَهُ شَأْنٌ نَحْنُ نَعْرِفُ أَمْرَهُ. فَزَعَمَ الَّذِي حَدَّثَنِي أَنَّهَا لَمْ تَكَدْ(١) تَنْفَلِتُ بِهِ مِنْهُمْ.

[وَفَاةُ أُمِّهِ آمِنَةَ بِنْتِ وَهْبٍ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَكَانَ رَسُولُ الله ﷺ مَعَ [أُمِّهِ](٢) آمِنَةَ بِنْتِ وَهْبٍ وَجَدِّهِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بنِ هَاشِمٍ فِي كَلَاءَةِ اللَّهِ وَحِفْظِهِ، يُنْبِتُهُ اللَّهِ نَبَاتًا حَسَنًا لِمَا يُرِيدُ بِهِ مِنْ كَرَامَتِهِ، فَلَمَّا بَلَغَ رَسُولُ الله ﷺ سِتَّ سِنِينَ، تُوُفِّيَتْ أُمُّهُ آمِنَةُ بِنْتُ وَهْبٍ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ(٣): حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ عَمْرِو بنِ حَزْمٍ: أَنَّ أُمَّ رَسُولِ الله ﷺ آمِنَةُ تُوُفِّيَتْ وَرَسُولُ الله ﷺ ابْنُ سِتِّ سِنِينَ بِالْأَبْوَاءِ، بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ، وكَانَتْ قَدْ قَدِمَتْ بِهِ عَلَى أَخْوَالِهِ مِنْ بَنِي [عَدِيِّ بنِ](٤) النَّجَّارِ، تُزِيرُهُ إِيَّاهُمْ، فَمَاتَتْ وَهِيَ رَاجِعَةٌ بِهِ إِلَى مَكَّةَ(٥).

---

(١) في (د): تكن.

(٢) ما بين المعقوفين سقط من: (ع).

(٣) أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (١/ ١٨٨)، من طريق المصنف وهو مرسل.

(٤) ما بين المعقوفين سقط من: (م)، والمثبت من: (د)، (ع)، (ط).

(٥) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٢/ ١١٦- ١٢١): مِنْ حِفْظِ الله لَهُ فِي ذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ يَتِيمًا، لَيْسَ لَهُ أَبٌ يَرْحَمُهُ، وَلَا أُمٌّ تَرْأَمُهُ؛ لِأَنَّهَا مَاتَتْ وَهُوَ صَغِيرٌ، وَكَانَ عِيَالُ أَبِي طَالِبٍ ضَفَفًا، وَعَيْشُهُمْ شَظَفًا، فَكَانَ يُوضَعُ الطَّعَامُ لَهُ وَلِلصِّبْيَةِ مِنْ أَوْلَادِ أَبِي طَالِبٍ فَيَتَطَاوَلُونَ إِلَيْهِ وَيَتَقَاصَرُ هُوَ، وَتَمْتَدّ أَيْدِيهِمْ وَتَنْقَبِضُ يَدُهُ؛ تَكَرُّمًا مِنْهُ وَاسْتِحْيَاءً، وَنَزَاهَةَ نَفْسٍ، وَقَنَاعَةَ قَلْبٍ، فَيُصْبِحُونَ غُمْصًا رُمْصًا، مُصْفَرَّةً أَلْوَانُهُمْ، وَيُصْبِحُ هُوَ ﷺ صَقِيلًا دَهِينًا، كَأَنَّهُ فِي أَنْعَمِ عَيْشٍ، وَأَعَزِّ كِفَايَةٍ، لُطْفًا مِنَ الله ﷻ بِهِ.
قال: وَفِي الصَّحِيحِ أَيْضًا أَنَّهُ قَالَ: «**اسْتَأْذَنْت رَبِّي فِي زِيَارَةِ قَبْرِ أُمِّي، فَأَذِنَ لِي، وَاسْتَأْذَنْته أَنْ أَسْتَغْفِرَ لَهَا، فَلَمْ يَأْذَنْ لِي**»[١]. وَفِي «مُسْنَدِ الْبَزَّارِ» مِنْ حَدِيثِ بُرَيْدَةَ أَنَّهُ ﷺ أَرَادَ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لِأُمِّهِ، ضَرَبَ جِبْرِيلُ ﷺ فِي صَدْرِهِ وَقَالَ لَهُ: لَا تَسْتَغْفِرْ لِمَنْ كَانَ مُشْرِكًا، فَرَجَعَ وَهُوَ حَزِينٌ[٢]. وَفِي الْحَدِيثِ زِيَادَةٌ فِي غَيْرِ الصَّحِيحِ أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ بُكَائِهِ فَقَالَ: «**ذَكَرْت** =

---

[١] أخرجه مسلمٌ (٩٧٦).

[٢] أخرجه البزار (٤٤٥٣) وفي إسناده (محمد بن جابر بن سيار) سيء الحفظ.

قَالَ ابْنُ هِشَام: أُمُّ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بنِ هَاشِمٍ: سَلْمَى بِنْتُ عَمْرٍو النَّجَّارِيَّةُ. فَهَذِهِ الْخُؤُولَةُ الَّتِي ذَكَّرَ ابْنُ إِسْحَاقَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ فِيهِمْ.

[كَفَالَةُ جَدِّهِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ لَهُ وَرِعَايَتِهِ إِيَّاهُ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَعَ جَدِّهِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمٍ، وَكَانَ يُوضَعُ لِعَبْدِ الْمُطَّلِبِ فِرَاشٌ فِي [ظِلِّ][1] الْكَعْبَةِ، فَكَانَ بَنُوهُ يَجْلِسُونَ حَوْلَ فِرَاشِهِ ذَلِكَ حَتَّى يَخْرُجَ إِلَيْهِ، لَا يَجْلِسُ عَلَيْهِ أَحَدٌ مِنْ بَنِيهِ إِجْلَالًا لَهُ، قَالَ: وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَأْتِي وَهُوَ غُلَامٌ جَفْرٌ، حَتَّى يَجْلِسَ عَلَيْهِ، فَيَأْخُذَهُ أَعْمَامُهُ لِيُؤَخِّرُوهُ عَنْهُ، فَيَقُولُ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ، إِذَا رَأَى ذَلِكَ مِنْهُمْ: دَعُوا ابْنِي، فَوَاللهِ إِنَّ لَهُ لَشَأْنًا، ثُمَّ يُجْلِسُهُ مَعَهُ عَلَى الْفِرَاشِ، وَيَمْسَحُ ظَهْرَهُ بِيَدِهِ، وَيَسُرُّهُ مَا يَرَاهُ يَصْنَعُ.

[وَفَاةُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَمَا رُثِيَ بِهِ مِنَ الشِّعْرِ]:

فَلَمَّا بَلَغَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ثَمَانِي سِنِينَ هَلَكَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ بْنُ هَاشِمٍ. وَذَلِكَ بَعْدَ الْفِيلِ بِثَمَانِي سِنِينَ[2].

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَحَدَّثَنِي الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بنِ مَعْبَدِ بنِ الْعَبَّاسِ، عَنْ بَعْضِ أَهْلِهِ، أَنَّ عَبْدَ الْمُطَّلِبِ تُوُفِّيَ وَرَسُولُ اللهِ ﷺ ابْنُ ثَمَانِي سِنِينَ[3]. قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدِ بنِ الْمُسَيَّبِ: أَنَّ عَبْدَ الْمُطَّلِبِ لَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ وَعَرَفَ أَنَّهُ

= **ضَعْفَهَا وَشِدَّةَ عَذَابِ الله**» إِنْ كَانَ صَحَّ هَذَا. وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ مَا يُصَحِّحُهُ وَهُوَ أَنَّ رَجُلًا قَالَ لَهُ: يَا رَسُولَ الله، أَيْنَ أَبِي؟ فَقَالَ: «**فِي النَّارِ**»، فَلَمَّا وَلَّى الرَّجُلُ قَالَ ﷺ: «**إِنَّ أَبِي وَأَبَاكَ فِي النَّارِ**»[1]. وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها أَخْبَرَتْ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ سَأَلَ رَبَّهُ أَنْ يُحْيِيَ أَبَوَيْهِ فَأَحْيَاهُمَا لَهُ وَآمَنَا بِهِ ثُمَّ أَمَاتَهُمَا[2].

(١) ما بين المعقوفين سقط من: (م)، والمثبت من: (د)، (ع)، (ط).

(٢) في (ع): كتب بعدها: تم الجزء الثالث من أجزاء الوزير أبي القاسم المغربي رابع شهر رجب الفرد سنة إحدى وأربعين وثمان مائة. بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي.

(٣) **مرسل**: وفيه جهالة بعض أهله، لا يعرف من هم.

---

[١] أخرجه مسلمٌ (٢٠٣).

[٢] **موضوع**: انظر: «الفوائد المجموعة» للشوكاني، باب فضائل النبي ﷺ (رقم: ٥)، و«اللآلئ المصنوعة» للسيوطي (١/ ٢٤٦).

مَيِّتٌ جَمَعَ بَنَاتِهِ، وَكُنَّ سِتَّ نِسْوَةٍ: صَفِيَّةَ [أُمَّ الزُّبَيْرِ بْنِ العَوَّام][1]، وَبَرَّةَ، وَعَاتِكَةَ، وَأُمَّ حَكِيمٍ الْبَيْضَاءَ، وَأُمَيْمَةَ، وَأَرْوَى، فَقَالَ لَهُنَّ: ابْكِينَ عَلَيَّ حَتَّى أَسْمَعَ مَا تَقُلْنَ قَبْلَ أَنْ أَمُوتَ[2].

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَلَمْ أَرَ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالشِّعْرِ يَعْرِفُ هَذَا الشِّعْرَ، إِلَّا أَنَّهُ لَمَّا رَوَاهُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ كَتَبْنَاهُ.

[صَفِيَّةُ بِنْتُ عَبْدِ المُطَّلِبِ تَبْكِي أَبَاهَا]:

فَقَالَتْ صَفِيَّةُ بِنْتُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ تَبْكِي أَبَاهَا:

أَرِقْتُ لِصَوْتِ نَائِحَةٍ بِلَيْلٍ ... عَلَى رَجُلٍ بِقَارِعَةِ الصَّعِيدِ
فَفَاضَتْ عِنْدَ ذَلِكُمُ دُمُوعِي ... عَلَى خَدِّي كَمُنْحَدِرِ الْفَرِيدِ[3]
عَلَى رَجُلٍ كَرِيمٍ غَيْرِ وَغْلٍ[4] ... لَهُ الْفَضْلُ الْمُبِينُ عَلَى الْعَبِيدِ
عَلَى الْفَيَّاضِ شَيْبَةَ ذِي الْمَعَالِي ... أَبِيكِ الْخَيْرِ وَارِثِ كُلِّ جُودِ[5]
صَدُوقٍ فِي الْمَوَاطِنِ غَيْرِ نِكْسٍ ... وَلَا شَخْتِ الْمَقَامِ وَلَا سَنِيدِ[6] [١٥/ب]
طَوِيلِ الْبَاعِ أَرْوَعَ شَيْظَمِيٍّ ... مُطَاعٍ فِي عَشِيرَتِهِ حَمِيدِ[7]
رَفِيعِ الْبَيْتِ أَبْلَجَ ذِي فُضُولٍ ... وَغَيْثِ النَّاسِ فِي الزَّمَنِ الْحَرُودِ[8]

---

(١) ما بين المعقوفين زيادة من: (د).

(٢) **معضل**: أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (١/ ١٨٦)، من طريق ابن إسحاق، ومحمد ابن سعيد تابع تابعي فالإسناد معضل.

(٣) كمنحدر الفريد: تريد كالدر الذي انتثر.

(٤) في (م) كتب في مقابلها في الحاشية: الوغل: الضعيف، والوغد: الدنيء من الرجال.

(٥) الفياض: الكريم الجواد، والخير: يحتمل وجهين: أحدهما: أنها وصفته بالخير مبالغة، والثاني: أنها أرادت الخيِّر -بتشديد الياء- فخففت.

(٦) في (ع) كتب في مقابلها في الحاشية: النكس: الضعيف، الشخت: الضئيل، والسنيد: المسند وهو الملصق بالقوم.

(٧) الشيظمي: الفتى الجسيم.

(٨) يقال: حردت الإبل، إذا انقطعت ألبانها أو قلّت، وحردت السنة، إذا قل ماؤها، ومنه ناقة حرود؛ شبه الزمن في قلة خيره وشدة جدبه بالناقة الحرود.

كَرِيمِ الْجَدِّ لَيْسَ بِذِي وُصُومٍ[١] يَرُوقُ[٢] عَلَى الْمُسَوَّدِ وَالْمَسُودِ
عَظِيمِ الْحِلْمِ مِنْ نَفَرٍ كِرَامٍ خَضَارِمَةٍ مَلَاوِثَةٍ أُسُودٍ[٣]
فَلَوْ خَلَدَ امْرُؤٌ لِقَدِيمِ مَجْدٍ وَلَكِنْ لَا سَبِيلَ إِلَى الْخُلُودِ
لَكَانَ مُخَلَّدًا أُخْرَى اللَّيَالِي لِفَضْلِ الْمَجْدِ وَالْحَسَبِ التَّلِيدِ[٤]

[بَرَّةُ بِنْتُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ تَبْكِي أَبَاهَا]:

وَقَالَتْ بَرَّةُ بِنْتُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ تَبْكِي أَبَاهَا:

أَعَيْنَيَّ جُودَا بِدَمْعٍ دِرَرْ عَلَى طَيِّبِ الْخِيمِ وَالْمُعْتَصَرْ
عَلَى مَاجِدِ الْجَدِّ وَارِي الزِّنَادَ جَمِيلِ الْمُحَيَّا عَظِيمِ الْخَطَرْ
عَلَى شَيْبَةِ الْحَمْدِ ذِي الْمَكْرُمَاتِ وَذِي الْمَجْدِ وَالْعِزِّ وَالْمُفْتَخَرْ
وَذِي الْحِلْمِ وَالْفَضْلِ فِي النَّائِبَاتِ كَثِيرِ الْمَكَارِمِ جَمِّ الْفَجَرْ[٥]
لَهُ فَضْلُ مَجْدٍ عَلَى قَوْمِهِ مُنِيرٍ يَلُوحُ كَضَوْءِ الْقَمَرْ
أَتَتْهُ الْمَنَايَا فَلَمْ تُشْوِهِ بِصَرْفِ اللَّيَالِي وَرَيْبِ الْقَدَرْ

[عَاتِكَةُ بِنْتُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ تَبْكِي أَبَاهَا]:

وَقَالَتْ عَاتِكَةُ بِنْتُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ تَبْكِي أَبَاهَا:

أَعَيْنَيَّ جُودَا وَلَا تَبْخَلَا بِدَمْعِكُمَا بَعْدَ نَوْمِ النِّيَامِ
أَعَيْنَيَّ وَاسْحَنْفِرَا وَاسْكُبَا وَشُوبَا بُكَاءَكُمَا بِالْتِدَامِ
أَعَيْنَيَّ وَاسْتَخْرِطَا وَاسْجُمَا عَلَى رَجُلٍ غَيْرِ نِكْسٍ كَهَامِ
عَلَى الْجَحْفَلِ الْغَمْرِ فِي النَّائِبَاتِ كَرِيمِ الْمَسَاعِي وَفِيِّ الذِّمَامِ

---

(١) الوصوم: هو العار.

(٢) في (ع) كتب في مقابلها في الحاشية: يروق: يعجبه، ومنه جارية روقة أي تامة الجمال.

(٣) خضارمة: أي هو الجواد المعطاء، والملاوثة: القوة.

(٤) هو ما ولد عند غيرك ثم اشتريته صغيرًا فثبت عندك، وقيل: هو الذي ولد عندك وهو المولَّد.

(٥) في (م) كتب في مقابلها في الحاشية: في نسخة: الفخر، وكتب أيضًا: الفجر: العطاء.

عَلَى شَيْبَةِ الْحَمْدِ وَارِي الزِّنَادِ وَذِي مَصْدَقٍ بَعْدُ ثَبْتِ الْمَقَامِ
وَسَيْفٍ لَدَى الْحَرْبِ صَمْصَامَةٍ وَمُرْدَى الْمُخَاصِمِ عِنْدَ الْخِصَام
وَسَهْلِ الْخَلِيقَةِ طَلْقِ الْيَدَيْنِ وَفِيٍّ عُذْمُلِيٍّ(١) صَمِيمٍ لُهَامٍ(٢)
تَبَتَّكَ فِي بَاذِخٍ بَيْتُهُ رَفِيعُ الذُّؤَابَةِ صَعْبُ الْمَرَامِ

[أُمُّ حَكِيمٍ الْبَيْضَاءِ بِنْتُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ تَبْكِي أَبَاهَا]:

وَقَالَتْ أُمُّ حَكِيمٍ الْبَيْضَاءِ بنتُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ تَبْكِي أَبَاهَا:

أَلَا يَا عَيْنُ جُودِي وَاسْتَهِلِّي(٣) وَبَكِّي(٤) ذَا النَّدَى وَالْمَكْرُمَاتِ
أَلَا يَا عَيْنُ وَيْحَكِ أَسْعِفِينِي بِدَمْعٍ مِنْ دُمُوعٍ هَاطِلَاتِ
وَبَكِّي خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايَا أَبَاكِ الْخَيْرَ تَيَّارَ الْفُرَاتِ
طَوِيلَ الْبَاعِ شَيْبَةَ ذَا الْمَعَالِي كَرِيمَ الْخِيمِ مَحْمُودَ الْهِبَاتِ(٥)
وَصُولًا لِلْقَرَابَةِ هِبْرِزِيًّا وَغَيْثًا فِي السِّنِينَ الْمُمْحِلَاتِ(٦)
وَلَيْثًا حِينَ تَشْتَجِرُ الْعَوَالِي تَرُوقُ لَهُ عُيُونُ النَّاظِرَاتِ
عَقِيلَ بَنِي كِنَانَةَ وَالْمُرَجَّى إِذَا مَا الدَّهْرُ أَقْبَلَ بِالْهَنَاتِ
وَمَفْزَعَهَا إِذَا مَا هَاجَ هَيْجٌ بِدَاهِيَةٍ وَخَصْمَ الْمُعْضِلَاتِ
فَبَكِّيهِ وَلَا تَسْمِي(٧) بِحُزْنٍ وَأَبْكِي، مَا بَقِيتِ، الْبَاكِيَاتِ

[أُمَيْمَةُ تَبْكِي أَبَاهَا عَبْدَ الْمُطَّلِبِ]:

وَقَالَتْ أُمَيْمَةُ بِنْتُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ تَبْكِي أَبَاهَا:

أَلَا هَلَكَ الرَّاعِي الْعَشِيرَةَ ذُو الْفَقْدِ وَسَاقِي الْحَجِيجِ وَالْمُحَامِي عَنِ الْمَجْدِ

---

(١) في (ع) كتب في مقابلها في الحاشية: العدملي: القديم.
(٢) اللهام: الكثير الخير.
(٣) استهلي: أظهري البكاء.
(٤) في (ع) كتب في مقابلها في الحاشية: تبك في المكان: أقام به، وبكّ الشيء: خالصه.
(٥) كريم الخيم: الطبيعة والسجية.
(٦) الهبرزي: هو الصافي الخالص.
(٧) في (ع) كتب في مقابلها في الحاشية: أرادت: تسأمي، فلينت.

وَمَنْ يُؤْلِفُ الضَّيْفَ الْغَرِيبَ بُيُوتَهُ ... إِذَا مَا سَمَاءُ النَّاسِ تَبْخَلُ بِالرَّعْدِ
كَسَبْتَ وَلَيدًا خَيْرَ مَا يَكْسِبُ الْفَتى ... فَلَمْ تَنْفَكَ تَزْدَادُ يَا شَيْبَةَ الْحَمْدِ
أَبُو الْحَارِثِ الْفَيَّاضُ خَلَّى مَكَانَهُ ... فَلَا تَبْعُدَنْ فَكُلُّ حَيٍّ إِلَى بُعْدِ
فَإِنِّي لَبَاكٍ مَا حَيِيتُ[1] وَمُوجَعٌ ... وَكَانَ لَهُ أَهْلًا لِمَا كَانَ مِنْ وَجْدِي[2]
سَقَاكَ وَلِيُّ النَّاسِ فِي القَبرِ مُمْطِرًا ... فَسَوْفَ أَبْكِيهِ وَإِنْ كَانَ فِي اللَّحْدِ
فَقَدْ كَانَ زَيْنًا لِلْعَشِيرَةِ كُلِّهَا ... وَكَانَ حَمِيدًا حَيْثُ مَا كَانَ مِنْ حَمْدِ

[أَرْوَى تَبْكِي أَبَاهَا عَبْدَ الْمُطَّلِبِ]:

وَقَالَتْ أَرْوَى بِنْتُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ تَبْكِي أَبَاهَا:

بَكَتْ عَيْنَيَّ وَحُقَّ لَهَا الْبُكَاءُ ... عَلَى سَمْحٍ سَجِيَّتُهُ الْحَيَاءُ[3]
عَلَى سَهْلِ الْخَلِيقَةِ أَبْطَحِيٍّ ... كَرِيمِ الْخِيمِ نِيَّتُهُ[4] الْعَلَاءُ[5]
عَلَى الْفَيَّاضِ[6] شَيْبَةَ ذِي المَعَالِي ... أَبِيكِ الْخَيْرِ لَيْسَ لَهُ كِفَاءُ[7]
طَوِيلِ الْبَاعِ أَمْلَسَ[8] شَيْظَمِيٍّ ... أَغَرَّ كَأَنَّ غُرَّتَهُ ضِيَاءُ
أَقَبِّ الْكَشْحِ أَرْوَعَ ذِي فُضُولٍ ... لَهُ الْمَجْدُ الْمُقَدَّمُ وَالسَّنَاءُ[9]
أَبِيِّ الضَّيْمِ أَبْلَجَ هِبْرِزِيٍّ ... قَدِيمِ الْمَجْدِ لَيْسَ لَهُ خَفَاءُ[10]
وَمَعْقِلِ مَالِكٍ وَرَبِيعِ فِهْرٍ ... وَفَاصِلِهَا إِذَا الْتُمِسَ الْقَضَاءُ[11]

---

(١) في (د)، (ع)، (ط): بقيت.
(٢) تريد أنه كان شخصًا ذا غرابة.
(٣) السمح: الكريم، والسجية: الطبيعة.
(٤) في (ع) كتب في مقابلها في الحاشية: في نسخة: همته.
(٥) أبطحي: أي منسوب إلى قريش البطاح، والبطحاء: المكان السهل.
(٦) في (م) كتب في مقابلها في الحاشية: قوله: الفياض: القاطع في الحكم.
(٧) ليس له كفاء: أي: ليس له نظير.
(٨) في (ع) كتب في مقابلها في الحاشية: أي بريء من العيوب.
(٩) أقب: من القبب وهو دقة الخصر، والأروع: من يعجبك بحسنه.
(١٠) أبيّ الضيم: أي لا يقبل الذل ولا يرضاه، والأبلج: الواضح.
(١١) فاصلها: الذي يقضي في الخصومات.

وَكَانَ هُوَ الْفَتَى كَرَمًا وَجُودًا ... وَبَأْسًا حِينَ تَنْسَكِبُ الدِّمَاءُ[١]
إِذَا هَابَ الْكُمَاةُ الْمَوْتَ حَتَّى ... كَأَنَّ قُلُوبَ أَكْثَرِهِمْ هَوَاءُ[٢]
مَضَى قُدُمًا بِذِي رُبَدٍ خَشِيبٍ ... عَلَيْهِ حِينَ تُبْصِرُهُ الْبَهَاءُ[٣]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاق: فَزَعَمَ لِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدِ بنِ الْمُسَيَّبِ[٤] أَنَّهُ أَشَارَ بِرَأْسِهِ وَقَدْ أَصْمَتَ[٥]: أَنْ هَكَذَا فَابْكِينَنِي.

[نَسَبُ المُسَيَّبِ بْنِ حَزْنٍ]:

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: الْمُسَيِّبُ بْنُ حَزْنِ بنِ أَبِي وَهْبِ بنِ عَمْرِو بنِ عَائِذِ بنِ عِمْرَانَ بنِ مَخْزُومٍ.

[حُذَيْفَةُ بْنُ عَمْرو يَبْكِي عَبْدَ المُطَّلِبِ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاق: وَقَالَ حُذَيْفَةُ بْنُ غَانِمٍ أَخُو بَنِي عَدِيِّ بنِ كَعْبِ بنِ لُؤَيٍّ يَبْكِي عَبْدَ الْمُطَّلِبِ بْنَ هَاشِمِ [بن عبد مناف][٦]، وَيَذْكُرُ فَضْلَهُ وَفَضْلَ قُصَيٍّ عَلَى قُرَيْشٍ، وَفَضْلَ وَلَدِهِ مِنْ بَعْدِهِ عَلَيْهِمْ، وَذَلِكَ أَنَّهُ أُخِذَ بِغُرْمِ أربعة[٧] آلَافِ دِرْهَمٍ بِمَكَّةَ، فَوَقَفَ بِهَا فَمَرَّ بِهِ أَبُو لَهَبٍ عَبْدُ الْعُزَّى بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَافْتَكَّهُ:

أَعَيْنَيَّ جُودَا بِالدُّمُوعِ عَلَى الصَّدْرِ ... وَلَا تَسْأَمَا أُسْقِيتُمَا سَبَلَ الْقَطْرِ
وَجُودَا بِدَمْعٍ وَاسْفَحَا كُلَّ شَارِقٍ ... بُكَاءَ امْرِئٍ لَمْ يُشْوِهِ نَائِبُ الدَّهْرِ[٨]
[وَسُحَّا وَجُمَّا وَاسْجُمَا مَا بَقِيتُمَا ... عَلَى ذِي حَيَاءٍ مِنْ قُرَيْشٍ وَذِي سِتْرِ][٩]

---

(١) تنسكب الدماء: أي: تسيل.
(٢) الكماة: الشجعان.
(٣) الخشيب: الصقيل.
(٤) في (م) كتب في مقابلها في الحاشية: وكان شيخي أبو الحسن نجبة رضي الله عنه يقول: سمعت من شيخنا أبي بكر بن العربي رحمه الله يقول: المسيِّب بالكسر.
(٥) أصمت أي: اعتقل لسانه وأشرف على الموت.
(٦) ما بين المعقوفين زيادة من: (د)، (ط).
(٧) في (م): عشرة، والمثبت من: (د)، (ع)، (ط)؛ راجع: «الروض الأنف».
(٨) لم يشوه: لم يصب المقتل.
(٩) ما بين المعقوفين سقط من: (ط).

عَلَى رَجُلٍ جَلْدِ الْقُوَى ذِي حَفِيظَةٍ ... جَمِيلِ الْمُحَيَّا غَيْرِ نِكْسٍ وَلَا هَذْرِ[١]

عَلَى الْمَاجِدِ الْبُهْلُولِ ذِي الْبَاعِ وَالنَّدَى[٢] ... رَبِيعِ لُؤَيٍّ فِي الْقُحُوطِ وَفِي الْعُسْرِ[٣]

على خير حَافٍ مِنْ مَعَدٍّ وَنَاعِلٍ[٤] ... كَرِيمِ الْمَسَاعِي طَيِّبِ الْخِيمِ وَالنَّجْرِ[٥]

وَخَيْرِهِمْ أَصْلًا وَفَرْعًا وَمَحْتِدًا[٦] ... وَأَحْظَاهُمْ بِالْمَكْرُمَاتِ وَبِالذِّكْرِ

وَأَوْلَاهُمْ بِالْمَجْدِ وَالْحِلْمِ وَالنُّهَى ... وَبِالْفَضْلِ عِنْدَ الْمُجْحِفَاتِ[٧] مِنَ الْغُبْرِ

[١٦/أ]

عَلَى شَيْبَةِ الْحَمْدِ الَّذِي كَانَ وَجْهُهُ ... يُضِيءُ سَوَادَ اللَّيْلِ كَالْقَمَرِ الْبَدْرِ

وَسَاقِي الْحَجِيجِ ثُمَّ لِلْخَيْرِ هَاشِمٍ ... وَعَبْدُ مَنَافٍ ذَلِكَ السَّيِّدُ الْفِهْرِي[٨]

طَوَى زَمْزَمَا عِنْدَ الْمَقَامِ فَأَصْبَحَتْ ... سِقَايَتُهُ فَخْرًا عَلَى كُلِّ ذِي فَخْرِ

لِيَبْكِ عَلَيْهِ كُلُّ عَانٍ بِكُرْبَةٍ ... وَآلُ قُصَيٍّ مِنْ مُقِلٍّ وَذِي وَفْرِ[٩]

بَنُوهُ سَرَاةَ كَهْلُهُمْ[١٠] وَشَبَابُهُمْ ... تَفَلَّقَ عَنْهُمْ بَيْضَةُ الطَّائِرِ الصَّقْرِ

قُصَيٌّ الَّذِي عَادَى كِنَانَةَ كُلَّهَا ... وَرَابَطَ بَيْتَ الله فِي الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ

فَإِنْ تَكُ غَالَتْهُ الْمَنَايَا وَصَرْفُهَا ... فَقَدْ عَاشَ مَيْمُونَ النَّقِيبَةِ وَالْأَمْرِ[١١]

وَأَبْقَى رِجَالًا سَادَةً غَيْرَ عُزَّلٍ ... مَصَالِيت أَمْثَالَ الرُّدَيْنِيَّةِ السُّمْرِ[١٢]

---

(١) في (م) كتب في مقابلها في الحاشية: النكس: اللئيم، الهذر: الكثير الكلام من غير فائدة تستفاد.

(٢) في (ط): اللها.

(٣) البهلول: السيد الجامع للخير.

(٤) ورجل ناعل: ذو نعل، ويقال لحمار الوحش: ناعل؛ لصلابة حافره.

(٥) في (م) كتب في مقابلها في الحاشية: الخيم: الأصل، وكذلك الجدر والنجر.

(٦) في (د)، (ع)، (ط): معدنا.

(٧) في (م) كتب في مقابلها في الحاشية: يعني: السنين الجدب.

(٨) الفهري: هو المنسوب إلى فهر.

(٩) العاني: الأسير. وذو الوفر: صاحب المال الوفير.

(١٠) في (م): كلهم، والمثبت من: (د)، (ع)، (ط)، وهو الأنسب للسياق.

(١١) غالته المنايا أي: أهلكته.

(١٢) المصاليت أي: السريع المتشمر، وردينة: امرأة في الجاهلية كانت تسوي الرماح =

أَبُو عُتْبَةَ الْمُلْقِي إِلَيَّ حِبَاءَهُ ... أَغَرُّ هِجَانُ اللونِ[١] مِنْ نَفَرٍ غُرِّ
وَحَمْزَةُ مِثْلُ الْبَدْرِ يَهْتَزُّ لِلنَّدَى ... نَقِيُّ الثِّيَابِ وَالذِّمَامِ مِنَ الْغَدْرِ
وَعَبْدُ مَنَافٍ[٢] مَاجِدٌ ذُو حَفِيظَةٍ ... وَصُولٌ لِذِي الْقُرْبَى رَحِيمٌ بِذِي الصِّهْرِ
كُهُولُهُمْ خَيْرُ الْكُهُولِ وَنَسْلُهُمْ ... كنسل الْمُلُوكِ لَا تَبُورُ وَلَا تَحَرَّي
مَتَى مَا تُلَاقِي مِنْهُمُ الدَّهْرَ نَاشِئًا ... تَجِدْهُ بِإِجْرِيَّا أَوَائِلِهِ يَجْرِي
هُمْ مَلَئُوا الْبَطْحَاءَ مَجْدًا وَعِزَّةً ... إِذَا اسْتُبِقَ الْخَيْرَاتُ فِي سَالِفِ الدهر[٣]
وَفِيهِمْ بُنَاةٌ لِلْعُلَا وَعِمَارَةٌ ... وَعَبْدُ مَنَافٍ جَدُّهُمْ جَابِرُ الْكَسْرِ
بِإِنْكَاحِ عَوْفٍ[٤] بِنْتَهُ لِيُجِيرَنَا ... مِنْ أَعْدَائِنَا إِذْ أَسْلَمَتْنَا بَنُو فِهْرٍ[٥]
فَسِرْنَا تِهَامِيَّ الْبِلَادِ وَنَجْدَهَا ... بِأَمْنِهِ حَتَّى خَاضَتِ الْعِيرُ فِي الْبَحْرِ[٦]
وَهُمْ حَضَرُوا وَالنَّاسُ بَادٍ فَرِيقُهُمْ ... وَلَيْسَ بِهَا إِلَّا شُيُوخُ بَنِي عَمْرٍو[٧]
بَنَوْهَا دِيَارًا جَمَّةً وَطَوَوْا بِهَا ... بِئَارًا تَسُحُّ الْمَاءَ مِنْ ثَبَجِ[٨] الْبَحْرِ
لِكَيْ يَشْرَبَ الْحُجَّاجُ مِنْهَا وَغَيْرُهُمْ ... إِذَا ابْتَدَرُوهَا صُبْحَ تَابِعَةِ النَّحْرِ
ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ تَظَلُّ رِكَابُهُمْ ... مُخَيَّسَةً بَيْنَ الْأَخَاشِبِ وَالْحِجْرِ[٩]

= بخط هجر، إليها نسبت الرماح الردينية.
(١) في (م): القرن، والمثبت من: (د)، (ع)، (ط).
(٢) في (ع) كتب في مقابلها في الحاشية: أراد بعبد مناف: أبا طالب.
(٣) في (د)، (ع)، (ط): العصر.
(٤) في (ع) كتب في مقابلها في الحاشية: قال البرقي: عوف: رجل من كنانة زوجه عبد مناف بنته، قال: ولم أجد في أزواج بنات عبد مناف من اسمه عوف.
(٥) في (ع) كتب في مقابلها في الحاشية: كان قد جرى بين عبد المطلب وأخيه نوفل لحاء فلم يعنه كبير أحد من قريش حتى أعانه أخواله من الأنصار.
(٦) تهامي البلاد: ما انخفض منها، ونجدها: ما علا منها.
(٧) في (ع) كتب في مقابلها في الحاشية: أي عمرو بن لحي وهم خزاعة.
(٨) في (م) كتب في مقابلها في الحاشية: الثبج: الظهر.
(٩) في (ع): محبسة. والمخيسة: المذللة، والأخاشب: جبال مكة.

وَقِـدْمًا غَنِينَا قَبْلَ ذَلِكَ حِـقْبَةً ... وَلَا نَسْـتَقِي إِلَّا بِـخُمٍّ أَوِ الْحَفْرِ[١]

هُمْ يَغْفِرُونَ الـذَّنْبَ يُنْقَمُ دُونَهُ ... وَيَعْفُونَ عَنْ قَوْلِ السَّفَاهَةِ وَالْهُجْرِ[٢]

وَهُـمْ جَمَعُوا حِلْفَ الْأَحَابِيشِ كُلِّهَا ... وَهُمْ نَكَّلُوا عَنَّا[٣] غُوَاةَ بَنِي بَكْرِ[٤]

فَخَـارِجَ[٥] إِمَّا أَهْلِكَنَّ فَلَا تَزَلْ ... لَهُمْ شَاكِرًا حَتَّى تُغَيَّبَ فِي الْقَبْرِ

وَلَا تَنْسَ مَا أَسْـدَى ابْنُ لُبْنَى فَإِنَّهُ ... قَدْ أَسْدَى يَدًا مَحْقُوقَةً مِنْكَ بِالشُّكْرِ[٦]

وَأَنْتَ ابْنُ لُبْـنَى مِنْ قُصَيٍّ إِذَا انْتَمَوْا ... بِحَيْثُ انْتَـهَى قَصْدُ الْفُؤَادِ مِنَ الصَّدْرِ

وَأَنْتَ تَنَـاوَلْتَ الْعُـلَا فَجَمَـعْتَهَا ... إِلَى مَحْتَدٍ لِلْمَجْدِ ذِي ثَبَجٍ جَسْرِ[٧]

سَبَـقْتَ وَفُتَّ الْقَـوْمَ بَذْلًا وَنَائِلًا ... وَسُدْتَ وَلِيدًا كُلَّ ذِي سُؤْدِدٍ غَمْرِ

وَأُمُّـكَ سِـرٌّ مِـنْ خُـزَاعَةَ جَـوْهَرٍ ... إِذَا حَصَّلَ الْأَنْسَابَ يَوْمًا ذَوُو الْخُبْرِ[٨]

إِلَـى سَبَإِ الْأَبْطَالِ تُنْمَى وَتَنْتَمِي ... وَأَكْرِمْ بِهَا مَنْسُوبَةً فِي ذُرَا الزُّهْرِ[٩]

أَبُـو شَمَرٍ مِنْهُمْ وَعَمْرُو بْنُ مَالِكٍ ... وَذُو جَـدَنٍ مِنْ قَوْمِهَا وَأَبُـو الْجَبْرِ

وَأَسْعَدُ قَـادَ النَّـاسَ عِشْرِينَ حِجَّةً ... يُـؤَيَّدُ فِي تِـلْكَ الْمَوَاطِنِ بِالنَّصْرِ

قَالَ ابْنُ هِشَام: قوله: «أُمُّكَ سِرٌّ مِنْ خُزَاعَةَ»، يَعْنِي أَبَا لَهَبٍ، أُمُّهُ لُبْنَى بِنْتُ هَاجِرٍ الْخُزَاعِيِّ. وَقَوْلُهُ: «بِإِجْرِيَّا أَوَائِلُهُ» عَنْ غَيْرِ ابْنِ إِسْحَاقَ.

[مَطْرُودُ الْخُزَاعِي يَرْثِي عَبْدَ الْمُطَّلِبِ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَقَالَ مَطْرُودُ بْنُ كَعْبٍ الْخُزَاعِيُّ يَبْكِي عَبْدَ الْمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمٍ.

---

(١) خم والحفر: بئران في مكة.

(٢) الهجر: القبيح من الكلام الفاحش.

(٣) في (ع): عنها.

(٤) الأحابيش: من حالفوا قريشًا من القبائل.

(٥) في (د): أخارج.

(٦) محقوقة: أي تستحق الشكر.

(٧) جسر: ماضٍ في أموره قوي عليها.

(٨) وأمك سر أي: خالصة النسب.

(٩) في (م) كتب في مقابلها في الحاشية: الزهر: النجوم.

وبَني عَبْدِ مَنَافٍ:

يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ المُحَوِّلُ رَحْلَهُ ... هَلَّا سَأَلْتَ عَنْ آلِ عَبْدِ مَنَافِ
هَبَلَتْكَ أُمُّكَ لَوْ حَلَلْتَ بِدَارِهِمْ ... ضَمِنُوكَ مِنْ جُرْمٍ وَمِنْ إِقْرَافِ[1]
المُنْعِمِينَ إِذَا النُّجُومُ تَغَيَّرَتْ ... وَالظَّاعِنِينَ لِرِحْلَةِ الْإِيلَافِ
وَالمُطْعِمِينَ إِذَا الرِّيَاحُ تَنَاوَحَتْ[2] ... حَتَّى تَغِيبَ الشَّمْسُ فِي الرَّجَّافِ[3]
إِمَّا هَلَكْتَ أَبَا الْفِعَالِ فَمَا جَرَى ... مِنْ فَوْقِ مِثْلِكَ عَقْدُ ذَاتِ نِطَافِ[4]
إِلَّا أَبِيكَ أَخِي المَكَارِمِ وَحْدَهُ ... وَالْفَيْضِ مُطَّلِبِ أَبِي الْأَضْيَافِ[5]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَلَمَّا هَلَكَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ بْنُ هَاشِمٍ وَلِيَ زَمْزَمَ وَالسِّقَايَةَ [عَلَيْهَا][6] بَعْدَهُ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَهُوَ يَوْمَئِذٍ مِنْ أَحْدَثِ إِخْوَتِهِ سِنًّا[7]، فَلَمْ تَزَلْ إِلَيْهِ حَتَّى قَامَ الْإِسْلَامُ وَهِيَ بِيَدِهِ. فَأَقَرَّهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَهُ عَلَى مَا مَضَى مِنْ وِلَايَتِهِ، فَهِيَ إِلَى آلِ الْعَبَّاسِ، بِوِلَايَة[8] الْعَبَّاسِ إِيَّاهَا، إِلَى هَذَا الْيَوْمِ.

[النَّبِيُّ ﷺ فِي كَفَالَةِ عَمِّهِ أَبِي طَالِبٍ]:

فَكَانَ رَسُولُ الله ﷺ بَعْدَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ مَعَ عَمِّهِ أَبِي طَالِبٍ، وَكَانَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ - فِيمَا يَزْعُمُونَ - يُوصِي بِهِ عَمَّهُ أَبَا طَالِبٍ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّ عَبْدَ الله أَبَا رَسُولِ الله ﷺ، وَأَبَا

---

(١) هبلتك أي: فقدتك.

(٢) تناوحت أي: تقابلت.

(٣) في (م) كتب في مقابلها في الحاشية: الرجاف: البحر.

(٤) في (ع) كتب في مقابلها في الحاشية: النطفة: القرط، ويروى ذات عطاف: يعني: الرداء.

(٥) قَالَ السُّهَيْلِيُّ (٢/ ١٣٧): يُرِيدُ أَنَّهُ كَانَ لِأَضْيَافِهِ كَالْأَبِ، وَالْعَرَبُ تَقُولُ لِكُلِّ جَوَادٍ: أَبُو الْأَضْيَافِ.

(٦) ما بين المعقوفين زيادة من: (د)، (ع).

(٧) قَالَ السُّهَيْلِيُّ (٢/ ١٣٥): وَهَذَا مِمَّا مَنَعَهُ النَّحْوِيُّونَ؛ أَنْ يُقَالَ: زَيْدٌ أَفْضَلُ إِخْوَتِهِ، وَلَيْسَ بِمُمْتَنِعٍ وَحَسَنٌ؛ لِأَنَّ الْمَعْنَى: زَيْدٌ يَفْضُلُ إِخْوَتَهُ أَوْ يَفْضُلُ قَوْمَهُ؛ وَلِذَلِكَ سَاغَ فِيهِ التَّنْكِيرُ، وَإِنَّمَا الَّذِي يَمْتَنِعُ بِإِجْمَاعِ إِضَافَةُ أَفْعَلَ إِلَى التَّثْنِيَةِ، مِثْلُ أَنْ تَقُولَ: هُوَ أَكْرَمُ أَخَوَيْهِ.

(٨) في (م): بولايته، والمثبت من: (د)، (ع)، (ط).

طَالِبٍ أَخَوَانِ لِأَبٍ وَأُمٍّ، أُمُّهُمَا فَاطِمَةُ بِنْتُ عَمْرِو بنِ عَائِذِ بنِ عَبْدِ[١] بنِ عِمْرَانَ بنِ مَخْزُومٍ.

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: عَائِذُ[٢] بْنُ عِمْرَانَ [١٦/ب] بنِ مَخْزُومٍ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَكَانَ أَبُو طَالِبٍ هُوَ الَّذِي يَلِي أَمْرَ رَسُولِ الله ﷺ بَعْدَ جَدِّهِ، فَكَانَ إِلَيْهِ وَمَعَهُ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وحَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ عَبَّادِ بنِ عَبْدِ الله بنِ الزُّبَيْرِ، أَنَّ أَبَاهُ حَدَّثَهُ:

أَنَّ رَجُلًا مِنْ لَهَبٍ[٣]- قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: لَهَبٍ: مِنْ أَزْدَ شَنُوءَةَ - كَانَ عَائِفًا[٤]، فَكَانَ إِذَا قَدِمَ مَكَّةَ أَتَاهُ رِجَالُ قُرَيْشٍ بِغِلْمَانِهِمْ يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَيَعْتَافُ لَهُمْ فِيهِمْ. قَالَ: فَأَتَى بِهِ ﷺ [عَمُّهُ][٥] أَبُو طَالِبٍ وَهُوَ غُلَامٌ، مَعَ مَنْ يَأْتِيهِ، فَنَظَرَ إِلَى رَسُولِ الله ﷺ، ثُمَّ شَغَلَهُ عَنْهُ شَيْءٌ، فَلَمَّا فَرَغَ قَالَ: الْغُلَامُ عَلَيَّ بِهِ، فَلَمَّا رَأَى أَبُو طَالِبٍ حِرْصَهُ عَلَيْهِ غَيَّبَهُ عَنْهُ، فَجَعَلَ يَقُولُ: وَيْلَكُمْ، رُدُّوا عَلَيَّ الْغُلَامَ الَّذِي رَأَيْت آنِفًا، فَوَاللَّهِ لَيَكُونَنَّ لَهُ شَأْنٌ[٦]. [قَالَ: فَانْطَلَقَ به أَبُو طَالِبٍ][٧].

قصة بحيرى

[النَّبِيُّ ﷺ يَتَعَلَّقُ بِعَمِّهِ أَبِي طَالِبٍ لِيَأْخُذَهُ مَعَهُ إِلَى الشَّامِ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: ثُمَّ إِنَّ أَبَا طَالِبٍ خَرَجَ فِي رَكْبٍ تَاجِرًا إِلَى الشَّامِ، فَلَمَّا تَهَيَّأَ

---

(١) في (ع): عبد الله.

(٢) في (د) زاد: عبد الله، في (ع): عبد.

(٣) في (ع) كتب في مقابلها في الحاشية: لِهب: بكسر اللام.

(٤) العائف: العراف والكاهن.

(٥) ما بين المعقوفين سقط من: (د)، (ع)، (ط).

(٦) **صحيح إلى عباد**: أخرجه ابن جرير الطبري في «تاريخه» (١/ ٥١٩)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٢/ ٢٧)، وابن عساكر في «تاريخه» (٣/ ١٠)، كلهم من طريق أحمد بن عبد الجبار قال: «حدثنا يونس ابن بكير قال: قال محمد بن إسحاق..» وفي سنده أحمد بن عبد الجبار، صدوق يهم.

(٧) ما بين المعقوفين سقط من: (ع).

لِلرَّحِيلِ، وَأَجْمَعَ الْمَسِيرَ صَبَّ[١] بِهِ رَسُولُ الله ﷺ- فِيمَا يَزْعُمُونَ- فَرَقَّ لَهُ أَبُو طَالِبٍ وَقَالَ: وَاللَّهِ لَأَخْرُجَنَّ بِهِ مَعِي، وَلَا يُفَارِقُنِي، وَلَا أُفَارِقُهُ أَبَدًا، أَوْ كَمَا قَالَ. فَخَرَجَ بِهِ مَعَهُ.

[بَحِيرَى الرَّاهِبُ يُكْرِمُ الرَّكْبَ الَّذِي فِيهِ النَّبِيُّ ﷺ][٢]:

فَلَمَّا نَزَلَ الرَّكْبُ بُصْرَى مِنْ أَرْضِ الشَّامِ، وَبِهَا رَاهِبٌ يُقَالُ لَهُ: بَحِيرَى فِي صَوْمَعَتِهِ[٣]، وَكَانَ إِلَيْهِ عِلْمُ أَهْلِ النَّصْرَانِيَّةِ وَلَمْ يَزَلْ فِي تِلْكَ الصَّوْمَعَةِ مُنْذُ قَطُّ رَاهِبٌ، إِلَيْهِ يَصِيرُ عِلْمُهُمْ عَنْ كِتَابٍ فِيهَا فِيمَا يَزْعُمُونَ، يَتَوَارَثُونَهُ كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ. فَلَمَّا نَزَلُوا ذَلِكَ الْعَامَ بِبَحِيرَى وَكَانُوا كَثِيرًا مَا[٤] يَمُرُّونَ بِهِ قَبْلَ ذَلِكَ فَلَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَعْرِضُ لَهُمْ حَتَّى كَانَ ذَلِكَ الْعَامُ. فَلَمَّا نَزَلُوا بِهِ قَرِيبًا مِنْ صَوْمَعَتِهِ صَنَعَ لَهُمْ طَعَامًا كَثِيرًا، وَذَلِكَ فِيمَا يَزْعُمُونَ عَنْ شَيْءٍ رَآهُ وَهُوَ فِي صَوْمَعَتِهِ، يَزْعُمُونَ أَنَّهُ رَأَى رَسُولَ الله ﷺ، وَهُوَ فِي صَوْمَعَتِهِ، فِي الرَّكْبِ حِينَ أَقْبَلُوا، وَغَمَامَةٌ تُظِلُّهُ مِنْ بَيْنِ الْقَوْمِ.

قَالَ: ثُمَّ أَقْبَلُوا فَنَزَلُوا فِي ظِلِّ شَجَرَةٍ قَرِيبًا مِنْهُ. فَنَظَرَ إِلَى الْغَمَامَةِ حِينَ أَظَلَّتِ الشَّجَرَةُ، وَتَهَصَّرَتْ[٥] أَغْصَانُ الشَّجَرَةِ عَلَى رَسُولِ الله ﷺ حَتَّى اسْتَظَلَّ تَحْتَهَا، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ بَحِيرَى نَزَلَ مِنْ صَوْمَعَتِهِ، [وَقَدْ أَمَرَ بِذَلِكَ الطَّعَامِ فَصُنِعَ][٦] ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَيْهِمْ، فَقَالَ: إِنِّي قَدْ صَنَعْتُ لَكُمْ طَعَامًا يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، فَأَنَا أُحِبُّ أَنْ تَحْضُرُوا

---

(١) في (ع): ضب، كتب في مقابلها في الحاشية: ضبَّ به: أي لزمه، كذا روى بعض الثقات ضبَّ، والمعروف أضب، إذا لزمه ورواه بعضهم صبَّ من الصبابة، ويجوز أن يكون ضبث: أي لزمه، إلا أنه لم يرو.

(٢) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٢/ ١٤٠-١٤٢): وَقَعَ فِي «سِيَرِ الزّهْرِيّ» أَنّ بَحِيرَى كَانَ حَبْرًا مِنْ يَهُودِ تَيْمَاءَ، وَفِي الْمَسْعُودِيّ: أَنّهُ كَانَ مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ وَاسْمُهُ سَرْجِسُ، وَفِي «الْمَعَارِفِ» لَابْنِ قُتَيْبَةَ قَالَ: سُمِعَ قَبْلَ الْإِسْلَام بِقَلِيلِ هَاتِفٌ يَهْتِفُ أَلَا إنّ خَيْرَ أَهْلِ الْأَرْضِ ثَلَاثَةٌ: بَحِيرَى، وَرِبَابُ بْنُ الْبَرَاءِ الشّنّيّ وَالثّالِثُ الْمُنْتَظَرُ، فَكَانَ الثّالِثُ رَسُولَ الله ﷺ. كَانَ رَسُولُ الله ﷺ إذْ ذَاكَ ابْنَ تِسْعِ سِنِينَ فِيمَا ذَكَرَ بَعْضُ مَنْ أَلّفَ فِي السّيَرِ، وَقَالَ الطّبَرِيّ: ابْنَ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً.

(٣) في (د)، (ع)، (ط): صومعة له.

(٤) في (ع): مما.

(٥) تهصرت أي: مالت وتدلت.

(٦) ما بين المعقوفين سقط من: (ط).

كُلُّكُمْ، صَغِيرُكُمْ وَكَبِيرُكُمْ، حُرُّكُمْ وَعَبْدُكُمْ: فَقَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ: وَاللَّهِ يَا بَحِيرَى إِنَّ لَكَ لَشَأْنًا الْيَوْمَ، مَا كُنْتَ تَصْنَعُ هَذَا بِنَا، وَقَدْ كُنَّا نَمُرُّ بِكَ كَثِيرًا، فَمَا شَأْنُكَ الْيَوْمَ؟ قَالَ لَهُ بَحِيرَى: صَدَقْتَ، قَدْ كَانَ مَا تَقُولُ، وَلَكِنَّكُمْ ضَيْفٌ، وَقَدْ أَحْبَبْتُ أَنْ أُكْرِمَكُمْ وَأَصْنَعَ لَكُمْ طَعَامًا فَتَأْكُلُوا مِنْهُ كُلُّكُمْ. فَاجْتَمِعُوا إِلَيْهِ، وَتَخَلَّفَ رَسُولُ الله ﷺ مِنْ بَيْنِ الْقَوْمِ، لِحَدَاثَةِ سِنِّهِ، فِي رِحَالِ الْقَوْمِ تَحْتَ الشَّجَرَةِ، فَلَمَّا نَظَرَ بَحِيرَى فِي الْقَوْمِ لَمْ يَرَ الصِّفَةَ الَّتِي يَعْرِفُ وَيَجِدُ عِنْدَهُ، فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، لَا يَتَخَلَّفَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ عَنْ طَعَامِي، قَالُوا لَهُ: يَا بَحِيرَى، مَا تَخَلَّفَ عَنْكَ أَحَدٌ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَأْتِيَكَ إِلَّا غُلَامٌ، وَهُوَ أَحْدَثُ الْقَوْمِ سِنًّا، فَتَخَلَّفَ فِي رِحَالِهِمْ[1]، فَقَالَ: لَا تَفْعَلُوا، ادْعُوهُ فَلْيَحْضُرْ هَذَا الطَّعَامَ[2] مَعَكُمْ. قَالَ: فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ مَعَ الْقَوْمِ: وَاللَّاتِ وَالْعُزَّى، إِنْ كَانَ لَلُؤْمٌ بِنَا أَنْ يَتَخَلَّفَ ابْنُ عَبْدِ الله بنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ عَنْ طَعَامٍ مِنْ بَيْنِنَا، ثُمَّ قَامَ إِلَيْهِ فَاحْتَضَنَهُ وَأَجْلَسَهُ مَعَ الْقَوْمِ. فَلَمَّا رَآهُ بَحِيرَى جَعَلَ يَلْحَظُهُ لَحْظًا شَدِيدًا وَيَنْظُرُ إِلَى أَشْيَاءَ مِنْ جَسَدِهِ، قَدْ كَانَ يَجِدُهَا عِنْدَهُ مِنْ صِفَتِهِ، حَتَّى إِذَا فَرَغَ الْقَوْمُ مِنْ طَعَامِهِمْ وَتَفَرَّقُوا، قَامَ إِلَيْهِ بَحِيرَى، فَقَالَ لَهُ: يَا غُلَامُ، أَسْأَلُكَ بِحَقِّ اللَّاتِ وَالْعُزَّى إِلَّا مَا أَخْبَرْتَنِي عَمَّا أَسْأَلُكَ عَنْهُ - وَإِنَّمَا قَالَ لَهُ بَحِيرَى ذَلِكَ، لِأَنَّهُ سَمِعَ قَوْمَهُ يَحْلِفُونَ بِهِمَا - فَزَعَمُوا أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ لَهُ: لَا تَسْأَلْنِي بِاللَّاتِ وَالْعُزَّى شَيْئًا، فَوَاللهِ مَا أَبْغَضْتُ شَيْئًا قَطُّ بُغْضَهُمَا، فَقَالَ لَهُ بَحِيرَى: فَبِاللهِ إِلَّا مَا أَخْبَرْتَنِي عَمَّا أَسْأَلُكَ عَنْهُ، فَقَالَ لَهُ: سَلْنِي عَمَّا بَدَا لَكَ. فَجَعَلَ يَسْأَلُهُ عَنْ أَشْيَاءَ مِنْ حَالِهِ فِي[3] نَوْمِهِ وَهَيْئَتِهِ[4] وَأُمُورِهِ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُخْبِرُهُ، فَيُوَافِقُ ذَلِكَ مَا عِنْدَ بَحِيرَى مِنْ صِفَتِهِ، ثُمَّ نَظَرَ إِلَى ظَهْرِهِ، فَرَأَى خَاتَمَ النُّبُوَّةِ بَيْنَ كَتِفَيْهِ عَلَى مَوْضِعِهِ مِنْ صِفَتِهِ الَّتِي عِنْدَهُ[5].

---

(١) في (ع) كتب في مقابلها في الحاشية: في نسخة: رحالنا.

(٢) في (ع): الغلام.

(٣) في (ع): من.

(٤) في (ع) كتب في مقابلها في الحاشية: في نسخة: منبهه.

(٥) **إسناده حسن إلى أبي موسى الأشعري**: أخرجه الترمذي (٣٦٢٠)، والحاكم (٢/ ٦١٥)، والبزار في «مسنده» (٨/ ٩٧)، وابن أبي شيبة في «مصنفه» (٧/ ٣٢٧)، وابن حبان في «الثقات» (١/ ٤٢)، والبيهقي في «الدلائل» (٢/ ٣٥)، وأبو نعيم في «الدلائل» (١/ ٤٥)، والطبري في «تاريخه» (١/ ٥٢٠)، كلهم من طريق أبي بكر بن أبي موسى عن أبيه. قال =

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَكَانَ مِثْلَ أَثَرِ الْمِحْجَمِ(١).

[بَحِيرَى يَنْصَحُ لِأَبِي طَالِبٍ بِالْعَوْدَةِ بِالنَّبِيِّ ﷺ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَلَمَّا فَرَغَ، أَقْبَلَ عَلَى عَمِّهِ أَبِي طَالِبٍ، فَقَالَ لَهُ: مَا هَذَا الْغُلَامُ مِنْكَ؟ فقَالَ له: ابْنِي. قَالَ لَهُ بَحِيرَى: مَا هُوَ بِابْنِكَ، وَمَا يَنْبَغِي لِهَذَا الْغُلَامِ أَنْ يَكُونَ أَبُوهُ حَيًّا، قَالَ له: فَإِنَّهُ ابْنُ أَخِي، قَالَ: فَمَا فَعَلَ أَبُوهُ؟ قَالَ: مَاتَ وَأُمُّهُ حُبْلَى بِهِ،

= ابن كثير في «السيرة» (ص: ٢٦): رجالهم كلهم ثقات. وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب، لا نعرفه إلا من هذا الوجه.

(١) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٢/ ١٤٢-١٤٣): يَعْنِي: أَثَرَ الْمِحْجَمَةِ الْقَابِضَةِ عَلَى اللَّحْمِ حَتَّى يَكُونَ نَاتِئًا. وَفِي الْخَبَرِ: أَنَّهُ كَانَ حَوْلَهُ خِيلَانٌ فِيهَا شَعَرَاتٌ سُودٌ[١]. وَفِي صِفَتِهِ أَيْضًا: أَنَّهُ كَانَ كَالتُّفَّاحَةِ[٢] وَكَزِرِّ الْحَجَلَةِ[٣]. وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ: كَانَ كَبَيْضَةِ الْحَمَامَةِ[٤]. وَفِي حَدِيثِ عَيَّاذِ بْنِ عَبْدِ عَمْرٍو، قَالَ: رَأَيْت خَاتَمَ النُّبُوَّةِ، وَكَانَ كَرُكْبَةِ الْعَنْزِ[٥]. فَهَذِهِ خَمْسُ رِوَايَاتٍ فِي صِفَةِ الْخَاتَمِ؛ كَالتُّفَّاحَةِ، وَكَبَيْضَةِ الْحَمَامَةِ، وَكَزِرِّ الْحَجَلَةِ، وَكَأَثَرِ الْمِحْجَمِ، وَكَرُكْبَةِ الْعَنْزِ، وَرِوَايَةٌ سَادِسَةٌ وَهِيَ رِوَايَةُ عَبْدِ الله بْنِ سَرْجِسَ قَالَ: رَأَيْت خَاتَمَ النُّبُوَّةِ كَالْجُمْعِ[٦] يَعْنِي: كَالْمِحْجَمَةِ وَفِي الْآلَةِ الَّتِي يَجْتَمِعُ بِهَا دَمُ الْحِجَامَةِ عِنْدَ الْمَصِّ. وَرِوَايَةٌ سَابِعَةٌ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ؓ وَقَدْ سُئِلَ عَنْ خَاتَمِ النُّبُوَّةِ فَقَالَ: بِضْعَةٌ نَاشِزَةٌ هَكَذَا، وَوَضَعَ طَرَفَ السَّبَّابَةِ فِي مِفْصَلِ الْإِبْهَامِ أَوْ دُونَ الْمِفْصَلِ[٧]. وَفِي صِفَتِهِ أَيْضًا رِوَايَةٌ ثَامِنَةٌ: وَهِيَ رِوَايَةُ مَنْ شَبَّهَهُ بِالسِّلْعَةِ[٨] وَذَلِكَ لِنُتُوِّهِ.

---

[١] **صحيح**: أخرجه مسلم (٢٣٤٦) من حديث عبد الله بن سرجس ؓ.

[٢] **صحيح**: أخرجه أحمد (٤/ ١٦٣).

[٣] **صحيح**: أخرجه البخاري (١٩٠، ٥٦٧٠)، ومسلم (٢٣٤٥) من حديث السائب بن يزيد ؓ.

[٤] **صحيح**: أخرجه مسلم (٢٣٤٤) من حديث جابر بن سمرة ؓ.

[٥] لم أقف عليه بهذا اللفظ إلا عند ابن عبد البر في «الإستيعاب» (٢٠٥٣)، وفي إسناده مجاهيل، وأخرجه البخاري في «تاريخه الكبير» (١٧ ص ٨٢ رقم ٣٧٢)، وابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٧/ ص ٣٥ رقم ١٨٥)، والدارقطني في «المؤتلف والمختلف» (٣/ ١٥٢٥)، وأبو نعيم في «معرفة الصحابة» (٥٥٥٣) جميعهم مختصرًا على رؤيته لخاتم النبوة بدون وصفه.

[٦] أخرجه مسلم (١١٢- (٢٣٤٦).

[٧] **حسن**: أخرجه الترمذي في «الشمائل» (٢٢)، وأحمد في «المسند» (٣/ ٦٩)، والبيهقي في «الدلائل» (١/ ٢٦٥).

[٨] **صحيح**: أخرجه أحمد (٢/ ٢٢٧، ٢٢٨) وغيره.

قَالَ: صَدَقْتَ، فَارْجِعْ بِابْنِ أَخِيكَ إِلَى بَلَدِهِ، وَاحْذَرْ عَلَيْهِ يَهُودَ، فوالله لَئِنْ رَأَوْهُ وَعَرَفُوا مِنْهُ مَا عَرَفْتُ لَيَبْغُنَّهُ شَرًّا؛ فَإِنَّهُ كَائِنٌ لابْنِ أَخِيكَ هَذَا شَأْنٌ عَظِيمٌ، فَأَسْرِعْ بِهِ إِلَى بِلَادِهِ. فَخَرَجَ بِهِ عَمُّهُ أَبُو طَالِبٍ مُسْرِعًا[١] حَتَّى أَقْدَمَهُ مَكَّةَ حَيْنَ فَرَغَ مِنْ تِجَارَتِهِ بِالشَّامِ.

[قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ يُحَاوِلُونَ إِيذَاءَ النَّبِيِّ ﷺ فَيَرُدُّهُمْ بَحِيرَى]:

فَزَعَمُوا فِيمَا رَوَى النَّاسُ: أَنَّ زُرَيْرًا وَتَمَّامًا وَدَرِيسًا، وَهُمْ نَفَرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، قَدْ كَانُوا رَأَوْا من رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مِثْلَ مَا رَآهُ بَحِيرَى فِي ذَلِكَ السَّفَرِ، الَّذِي كَانَ فِيهِ مَعَ عَمِّهِ أَبِي طَالِبٍ، فَأَرَادُوهُ فَرَدَّهُمْ عَنْهُ بَحِيرَى، وَذَكَّرَهُمُ اللَّهِ وَمَا يَجِدُونَ فِي الْكِتَابِ مِنْ ذِكْرِهِ وَصِفَتِهِ، وَأَنَّهُمْ إِنْ [أَجْمَعُوا لِمَا][٢] أَرَادُوا بِهِ لَمْ يَخْلُصُوا إِلَيْهِ [وَلَمْ يَزَلْ بِهِمْ][٣] حَتَّى عَرَفُوا مَا قَالَ لَهُمْ، وَصَدَّقُوهُ بِمَا قَالَ، فَتَرَكُوهُ وَانْصَرَفُوا عَنْهُ.

[كِلَاءَةُ اللهِ تَعَالَى نَبِيَّهُ ﷺ وَحِفْظُهُ مُنْذُ نَشْأَتِهِ][٤]:

فَشَبَّ رَسُولُ الله ﷺ، يَكْلَؤُهُ الله وَيَحْفَظُهُ وَيَحُوطُهُ مِنْ أَقْذَارِ الْجَاهِلِيَّةِ، لِمَا يُرِيدُ بِهِ مِنْ كَرَامَتِهِ وَرِسَالَتِهِ، حَتَّى بَلَغَ أَنْ كَانَ رَجُلًا، أَفْضَلَ قَوْمِهِ مُرُوءَةً، وَأَحْسَنَهُمْ

(١) في (د)، (ع)، (ط): سريعًا.
(٢) ما بين المعقوفين سقط من: (م)، والمثبت من: (د)، (ع)، (ط).
(٣) ما بين المعقوفين سقط من: (ع).
(٤) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٢/ ١٤٥-١٤٦): وَهَذِهِ الْقِصّةُ إنّمَا وَرَدَتْ فِي الْحَدِيثِ الصّحِيحِ فِي حِينِ بُنْيَانِ الْكَعْبَةِ، وَكَانَ رَسُولُ الله ﷺ يَنْقُلُ الْحِجَارَةَ مَعَ قَوْمِهِ إلَيْهَا، وَكَانُوا يَجْعَلُونَ أُزُرَهُمْ عَلَى عَوَاتِقِهِمْ لِتَقِيهِمْ الْحِجَارَةَ، وَكَانَ رَسُولُ الله ﷺ يَحْمِلُهَا عَلَى عَاتِقِهِ وَإِزَارُهُ مَشْدُودٌ عَلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ الْعَبّاسُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: يَا بْنَ أَخِي لَوْ جَعَلْتَ إزَارَكَ عَلَى عَاتِقِكَ، فَفَعَلَ فَسَقَطَ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ ثُمّ قَالَ: «**إِزَارِي إِزَارِي**» فَشُدّ عَلَيْهِ إزَارُهُ وَقَامَ يَحْمِلُ الْحِجَارَةَ[١].
وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ: أَنّهُ لَمّا سَقَطَ ضَمّهُ الْعَبّاسُ إلَى نَفْسِهِ وَسَأَلَهُ عَنْ شَأْنِهِ فَأَخْبَرَهُ أَنّهُ نُودِيَ مِنْ السّمَاءِ أَنْ اُشْدُدْ عَلَيْك إزَارَك يَا مُحَمّدُ. قَالَ: وَإِنّهُ لَأَوّلُ مَا نُودِيَ. وَحَدِيثُ ابْنِ إسْحَاقَ، إنْ صَحّ أَنّهُ كَانَ ذَلِكَ فِي صِغَرِهِ إذْ كَانَ يَلْعَبُ مَعَ الْغِلْمَانِ، فَمَحْمَلُهُ عَلَى أَنّ هَذَا الْأَمْرَ كَانَ مَرّتَيْنِ: مَرّةً فِي حَالِ صِغَرِهِ، وَمَرّةً فِي أَوّلِ اكْتِهَالِهِ عِنْدَ بُنْيَانِ الْكَعْبَةِ.

[١] أخرجه البخاريُّ (٣٦٤، ١٥٨٢، ٣٨٢٩)، ومسلمٌ (٣٤٠). من حديث جابر رضي الله عنه.

خُلُقًا، وَأَكْرَمَهُمْ حَسَبًا، وَأَحْسَنَهُمْ جِوارًا، وَأَعْظَمَهُمْ حِلْمًا، وَأَصْدَقَهُمْ حَدِيثًا، وَأَعْظَمَهُمْ أَمَانَةً[١]، وَأَبْعَدَهُمْ مِنَ الْفُحْشِ وَالْأَخْلَاقِ الَّتِي تُدَنِّسُ الرِّجَالَ، تَنَزُّهًا وَتَكَرُّمًا، حَتَّى مَا اسْمُهُ فِي قَوْمِهِ إِلَّا الْأَمِينُ، لِمَا جَمَعَ الله فِيهِ مِنَ الْأُمُورِ الصَّالِحَةِ.

فَكَانَ رَسُولُ الله ﷺ - فِيمَا ذُكِرَ لِي - يُحَدِّثُ عَمَّا كَانَ اللَّهُ يَحْفَظُهُ بِهِ فِي صِغَرِهِ وَأَمْرِ جَاهِلِيَّتِهِ[٢]، أَنَّهُ قَالَ: **«لَقَدْ رَأَيْتنِي فِي غِلْمَانِ قُرَيْشٍ نَنْقُلُ حِجَارَةً لِبَعْضِ مَا يَلْعَبُ بِهِ الْغِلْمَانُ[٣]، كُلُّنَا قَدْ تَعَرَّى، وَأَخَذَ إِزَارَهُ فَجَعَلَهُ عَلَى رَقَبَتِهِ، يَحْمِلُ عَلَيْهِ الْحِجَارَةَ، فَإِنِّي لَأُقْبِلُ مَعَهُمْ كَذَلِكَ وَأُدْبِرُ، إِذْ لَكَمَنِي لَاكِمٌ مَا أَرَاهُ، لَكْمَةً وَجِيعَةً، ثُمَّ قَالَ: شُدَّ عَلَيْكَ إِزَارَكَ»**، قَالَ: **«فَأَخَذْتُهُ وَشَدَدْتُهُ عَلَيَّ، ثُمَّ جَعَلْتُ أَحْمِلُ[٤] الْحِجَارَةَ عَلَى رَقَبَتِي وَإِزَارِي عَلَيَّ مِنْ بَيْنِ أَصْحَابِي»**[٥].

حرب الفجار

[سَبَبُ حَرْبِ الْفِجَارِ][٦]:

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ[٧]: فَلَمَّا بَلَغَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَرْبَعَ عَشْرَةَ سَنَةً [أَوْ خَمْسَ عَشْرَةَ

---

(١) في (د) زاد: وأنثاهم.

(٢) والله أعلم هذا اللفظ لا يليق برسول الله ﷺ، وإنما كان أفضل أن يقول: وأمره في الجاهلية.

(٣) في (م) كتب في مقابلها في الحاشية: في نسخة: الصبيان.

(٤) في (م) كتب في مقابلها في الحاشية: في نسخة: أنقل.

(٥) **مرسل وفيه جهالة**: أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٢/ ٣٠)، من طريق ابن إسحاق عن أبيه (إسحاق بن يسار) عمن حدثه عن رسول الله ﷺ.

(٦) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٢/ ١٤٦-١٤٧): وَالْفِجَارُ بِكَسْرِ الْفَاءِ بِمَعْنَى: الْمُفَاجَرَةِ، كَالْقِتَالِ وَالْمُقَاتَلَةِ وَذَلِك أَنَّهُ كَانَ قِتَالًا فِي الشَّهْرِ الْحَرَام، فَفَجَرُوا فِيهِ جَمِيعًا، فَسُمِّيَ الْفِجَارَ، وَكَانَتْ لِلْعَرَبِ فِجَارَاتٌ أَرْبَعٌ ذَكَرَهَا الْمَسْعُودِيّ، آخِرُهَا: فِجَارُ الْبَرَّاضِ الْمَذْكُورُ فِي السِّيرَةِ، وَكَانَ لِكِنَانَةَ وَلِقَيْسٍ فِيهِ أَرْبَعَةُ أَيّام مَذْكُورَةٌ يَوْمُ شَمْطَةَ وَيَوْمُ الشّرْبِ وَهُوَ أَعْظَمُهَا يَوْمًا، وَفِيهِ قَيّدَ حَرْبُ بْنُ أُمَيّةَ وَسُفْيَانُ وَأَبُو سُفْيَانَ أَبْنَاءُ أُمَيّةَ أَنْفُسَهُمْ كَيْ لَا يَفِرّوا، فَسُمّوا: الْعَنَابِسَ وَيَوْمُ الْحُرَيْرَةِ عِنْدَ نَخْلَةَ، وَيَوْمُ الشّرْبِ انْهَزَمَتْ قَيْسٌ إلّا بَنِي نَصْرٍ مِنْهُمْ فَإِنّهُمْ ثَبَتُوا، وَإِنّمَا لَمْ يُقَاتِلْ رَسُولُ الله ﷺ مَعَ أَعْمَامِهِ وَكَانَ يَنْبُلُ عَلَيْهِمْ وَقَدْ كَانَ بَلَغَ سِنّ الْقِتَالِ لِأَنّهَا كَانَتْ حَرْبَ فِجَارٍ وَكَانُوا أَيْضًا كُلّهُمْ كُفّارًا، وَلَمْ يَأْذَنْ الله تَعَالَى لِمُؤْمِنٍ أَنْ يُقَاتِلَ إلّا لِتَكُونَ كَلِمَةُ الله هِيَ الْعُلْيَا.

(٧) **معضل**: أخرجه ابن سعد في «طبقاته» (١/ ١٠١)، وفي إسناده الواقدي متروك.

سَنَةً][(١)]، فِيمَا حَدَّثَنِي أَبُو عُبَيْدَةَ النَّحْوِيُّ، عَنْ أَبِي عَمْرِو بنِ الْعَلَاءِ، هَاجَتْ حَرْبُ الْفِجَارِ بَيْنَ قُرَيْشٍ، وَمَنْ مَعَهَا مِنْ كِنَانَةَ، وَبَيْنَ قَيْسِ[(٢)] عَيْلَانَ.

وَكَانَ الَّذِي هَاجَهَا أَنَّ عُرْوَةَ الرَّحَّالَ بْنَ عُتْبَةَ بنِ جَعْفَرِ بنِ كِلَابِ بنِ رَبِيعَةَ بْن عَامِرِ ابنِ صَعْصَعَةَ بنِ مُعَاوِيَةَ بنِ بَكْرِ بنِ هَوَازِنَ، أَجَارَ[(٣)] لَطِيمَةً[(٤)] لِلنُّعْمَانِ بْنِ الْمُنْذِرِ، فَقَالَ لَهُ الْبَرَّاضُ بْنُ قَيْسٍ، أَحَدُ بَنِي ضَمْرَةَ بنِ بَكْرِ بنِ عَبْدِ مَنَاةَ بْن كِنَانَةَ:

أَتُجِيرُهَا[(٥)] عَلَى كِنَانَةَ؟ قَالَ: نَعَمْ، وَعَلَى الْخَلْقِ [كُلِّهِمْ][(٦)]. فَخَرَجَ فِيهَا عُرْوَةُ وَخَرَجَ الْبَرَّاضُ يَطْلُبُ غَفْلَتَهُ، حَتَّى إِذَا كَانَ بِتَيْمَنَ ذِي طِلَالٍ[(٧)] بِالْعَالِيَةِ، غَفَلَ عُرْوَةُ، فَوَثَبَ عَلَيْهِ الْبَرَّاضُ فَقَتَلَهُ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ، فَلِذَلِكَ سُمِّيَ الْفِجَارُ[(٨)]. وَقَالَ الْبَرَّاضُ ابْنُ قَيْسٍ فِي ذَلِكَ:

وَدَاهِيَةٍ تَهُمُّ النَّاسَ قَبْلِي ... شَدَدْتُ لَهَا بَنِي بَكْرٍ ضُلُوعِي
هَدَمْتُ بِهَا بُيُوتَ بَنِي كِلَابٍ ... وَأَرْضَعْتُ الْمَوَالِي بِالضُّرُوعِ[(٩)] [١٧/أ]
رَفَعْتُ لَهُ بِذِى طَلَّالَ[(١٠)]......

---

(١) ما بين المعقوفين سقط من: (د).

(٢) في (د) زاد: ابن.

(٣) في (م): أجاز، والمثبت من: (د)، (ع)، (ط).

(٤) في (ع) كتب في مقابلها في الحاشية: في «الصحاح»: اللطيمة: العير التي تحمل الطيب وبز التجار، وربما قيل: لسوق العطارين لطيمة.

(٥) في (م): أتجيزها، والمثبت من: (د)، (ع)، (ط).

(٦) ما بين المعقوفين زيادة من: (ط).

(٧) ذي طلال: موضع ببلاد بني مرة.

(٨) في (ع) زاد: فجارًا، كتب في مقابلها في الحاشية: في نسخة: حرب الفجار.

(٩) في (ع) كتب في مقابلها في الحاشية: يعني: أنه اضطرهم بالفقر إلى اللوم والبخل، من قولك: لئيم راضع.

(١٠) في (م) كتب في مقابلها في الحاشية: يروى: أطلال، في (د) كتب في مقابلها في الحاشية: ذي طلال: اسم سيف، في (ع) كتب في مقابلها في الحاشية: كذا روى ابن هشام هذا البيت بالتخفيف، وروى أبو عبيد هذا البيت على غير هذا وهو:

جمعت لها يدي بنصل سيفه ... أذل فخر كالجذع الصريع

كذا وجدته بخط بعضهم، والسهيلي في «الروض» قال: أنه مشدد وأنه وقع في شعر لبيد =

.... كَفِّي[١] فَخَرَّ يَمِيدُ كَالْجِذْعِ الصَّرِيعِ

وَقَالَ لُبَيْدُ بْنُ رَبِيعَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ كِلَابٍ:

أَبْلِغْ إِن عَرَضْتَ بَنِي كِلَابٍ وَعَامِرَ وَالْخُطُوبُ لَهَا مَوَالِي[٢]

وَبَلِّغْ إِن عَرَضْتَ بَنِي نُمَيرٍ وَأَخْوَالَ الْقَتِيلِ بَنِي هِلَال

بِأَنَ الْوَافِدَ الرَّحَّالَ أَمْسَى مُقِيمًا عِنْد تَيمَنَ[٣] ذِي طِلَالِ

وَهَذِهِ الأَبْيَاتُ فِي أَبْيَاتٍ لَهُ فِيمَا ذَكَرَ ابْنُ هِشَامٍ.

[الْقِتَالُ بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ]:

قَالَ ابْنُ هِشَام: فَأَتَى آتٍ[٤] قُرَيْشًا، فَقَالَ: إِنَّ الْبَرَّاضَ قَدْ قَتَلَ عُرْوَةَ، وَهُمْ فِي الشَّهْرِ الْحَرَام بِعُكَاظَ، فَارْتَحَلُوا وَهَوَازِنُ لَا تَشْعُرُ [بهم][٥]، ثُمَّ بَلَغَهُمْ الْخَبَرُ فَأَتْبَعُوهُمْ، فَأَدْرَكُوهُمْ قَبْلَ أَنْ يَدْخُلُوا الْحَرَمَ، فَاقْتَتَلُوا[٦] حَتَّى جَاءَ اللَّيْلُ، وَدَخَلُوا الْحَرَمَ، فَأَمْسَكَتْ عَنْهُمْ هَوَازِنُ، ثُمَّ الْتَقَوْا بَعْدَ هَذَا الْيَوْمِ أَيَّامًا، وَالْقَوْمُ مُتَسَانَدُونَ[٧] عَلَى كُلِّ قَبِيلٍ مِنْ قُرَيْشٍ وَكِنَانَةَ رَئِيسٌ مِنْهُمْ، وَعَلَى كُلِّ قَبِيلٍ مِنْ قَيْسٍ رَئِيسٌ مِنْهُمْ. وَشَهِدَ رَسُولُ الله ﷺ بَعْضَ أَيَّامِهِمْ، أَخْرَجَهُ [بَعْضُ][٨] أَعْمَامِهِ مَعَهُمْ.

وَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**كُنْتُ أَنْبُلُ عَلَى أَعْمَامِي**»[٩]، أَيْ: أَرُدُّ عَلَيْهِمْ نَبْلَ عَدُوِّهِمْ

= بعد هذا مخففًا وأنه ضرورة، قال: لأنه فعال من الطل كأنه موضع يكثر في الطل، وطلال بالتخفيف لا معنى له، وأيضا فإنا وجدناه في الكلام المنثور مشددًا، وكذلك تقيد في كلام ابن إسحاق هذا في أصل الشيخ أبي بحر.

(١) في (ط): رفعت له يدي بذي طلال.

(٢) في (ع) كتب في مقابلها في الحاشية: أي أصحاب وقوم يلونها.

(٣) في (ع) كتب في مقابلها في الحاشية: تفتح ميمه وتضم، ولم يصرف لوزن الفعل والتصريف.

(٤) في (ع) كتب في مقابلها في الحاشية: الآتي: بشر بن أبي حازم الأسدي.

(٥) ما بين المعقوفين زيادة من: (ط).

(٦) في (م) زاد: قتالًا، والمثبت من: (د)، (ع)، (ط).

(٧) متساندون: أي ليس لهم أمير واحد يجمعهم.

(٨) ما بين المعقوفين سقط من: (ع)، (ط).

(٩) **ضعيف جدًّا**: أخرجه ابن سعد في «طبقاته» (١/١٢٨)، والبيهقي في «دلائل النبوة» =

إِذَا رَمَوْهُمْ بِهَا.

[سِنُّ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَامَ الْفِجَارِ وَحُضُورُهُ الْقِتَالَ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: هَاجَتْ حَرْبُ الْفجارِ وَرَسُولُ الله ﷺ ابْنُ عِشْرِينَ سَنَةً. وَإِنَّمَا سُمِّيَ يَوْمَ الْفِجَارِ بِمَا اسْتَحَلَّ هَذَانِ الْحَيَّانِ؛ كِنَانَةُ وَقَيْسُ[١] عَيْلَانَ فِيهِ مِنَ الْمَحَارِمِ بَيْنَهُمْ.

وَكَانَ قَائِدُ قُرَيْشٍ وَكِنَانَةَ حَرْبُ بْنُ أُمَيَّةَ بنِ عَبْدِ شَمْسٍ، وَكَانَ الظَّفَرُ فِي أَوَّلِ النَّهَارِ لِقَيْسٍ عَلَى كِنَانَةَ، حَتَّى إِذَا كَانَ فِي وَسَطِ النَّهَارِ كَانَ الظَّفَرُ لِكِنَانَةَ عَلَى قيسٍ. قَالَ ابْنُ هِشَام: وَحَدِيثُ الْفِجَارِ أَطْوَلُ مِمَّا ذَكَرْتُ، وَإِنَّمَا مَنَعَنِي مِنِ اسْتِقْصَائِهِ قَطْعُهُ حَدِيثَ [سِيرَةِ][٢] رَسُولِ اللهِ ﷺ[٣].

حَدِيثُ تَزْوِيجِ رَسُولِ اللهِ ﷺ خَدِيجَة

[سِنُّ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَامَ زَوَاجِهِ بِهَا]:

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: فَلَمَّا بَلَغَ رَسُولُ الله ﷺ خَمْسًا وَعِشْرِينَ سَنَةً، تَزَوَّجَ خَدِيجَةَ بِنْتَ

= (٢/ ٦٨)، وفي إسناده (محمد بن عمر الواقدي) وهو متهم.

(١) في (ع) زاد: ابن.

(٢) ما بين المعقوفين سقط من: (ط).

(٣) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٢/ ١٥٠): وَكَانَ آخِرُ أَمْرِ الْفِجَارِ أَنّ هَوَازِنَ وَكِنَانَةَ تَوَاعَدُوا لِلْعَامِ الْقَابِلِ بِعكَاظِ، فَجَاءُوا لِلْوَعْدِ وَكَانَ حَرْبُ بْنُ أُمَيّةَ رَئِيسَ قُرَيْشٍ وَكِنَانَةَ، وَكَانَ عُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ يَتِيمًا فِي حِجْرِهِ فَضَنّ بِهِ حَرْبٌ وَأَشْفَقَ مِنْ خُرُوجِهِ مَعَهُ فَخَرَجَ عُتْبَةُ بِغَيْرِ إذْنِهِ فَلَمْ يَشْعُرُوا إلّا وَهُوَ عَلَى بَعِيرِهِ بَيْنَ الصّفّيْنِ يُنَادِي: يَا مَعْشَرَ مُضَرَ، عَلَامَ تُقَاتِلُونَ؟ فَقَالَتْ لَهُ هَوَازِنُ: مَا تَدْعُو إلَيْهِ؟ فَقَالَ: الصّلْحُ عَلَى أَنْ نَدْفَعَ إلَيْكُمْ دِيَةَ قَتْلَاكُمْ وَنَعْفُوَ عَنْ دِمَائِنَا، قَالُوا: وَكَيْفَ؟ قَالَ نَدْفَعُ إلَيْكُمْ رَهْنًا مِنّا، قَالُوا: وَمَنْ لَنَا بِهَذَا؟ قَالَ: أَنَا. قَالُوا: وَمَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: عُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ ابْنِ عَبْدِ شَمْسٍ، فَرَضُوا وَرَضِيَتْ كِنَانَةُ وَدَفَعُوا إلَى هَوَازِنَ أَرْبَعِينَ رَجُلًا فِيهِمْ حَكِيمُ بْنُ حِزَامِ ابْنِ خُوَيْلِدٍ، فَلَمّا رَأَتْ بَنُو عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ الرّهْنَ فِي أَيْدِيهِمْ عَفَوْا عَنِ الدّمَاءِ وَأَطْلَقُوهُمْ وَانْقَضَتْ حَرْبُ الْفِجَارِ، وَكَانَ يُقَالُ: لَمْ يَسُدْ مِنْ قُرَيْشٍ مُمْلِقٌ إلّا عُتْبَةُ وَأَبُو طَالِبٍ، فَإِنّهُمَا سَادَا بِغَيْرِ مَالٍ.

خُوَيْلِدِ بنِ أَسَدِ بنِ عَبْدِ الْعُزَّى بنِ قُصَيِّ بنِ كِلَابِ بنِ مُرَّةَ بنِ كَعْبِ بنِ لُؤَيِّ بنِ غَالِبٍ، فِيمَا حَدَّثَنِي غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ عَنْ أَبِي عَمْرٍو الْمَدَنِيِّ[(١)].

[مَنْزِلَةُ خَدِيجَةَ وَخُرُوجُ النَّبِيِّ ﷺ فِي تِجَارَةٍ لَهَا]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[(٢)]: وَكَانَتْ خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدِ [بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى][(٣)] [امرأةً][(٤)] تَاجِرَةً ذَاتَ شَرَفٍ وَمَالٍ، تَسْتَأْجِرُ الرِّجَالَ فِي مَالِهَا وَتُضَارِبُهُمْ إِيَّاهُ، بِشَيْءٍ تَجْعَلُهُ لَهُمْ، وَكَانَتْ قُرَيْشٌ قَوْمًا تُجَّارًا، فَلَمَّا بَلَغَهَا عَنْ رَسُولِ الله ﷺ مَا بَلَغَهَا، مِنْ صَدْقِ حَدِيثِهِ، وَعِظَمِ أَمَانَتِهِ، وَكَرِيمِ[(٥)] أَخْلَاقِهِ، بَعَثَتْ إِلَيْهِ فَعَرَضَتْ عَلَيْهِ أَنْ يَخْرُجَ فِي مَالٍ لَهَا إِلَى الشَّامِ تَاجِرًا، وَتُعْطِيهِ أَفْضَلَ[(٦)] مَا كَانَتْ تُعْطِي غَيْرَهُ مِنَ التُّجَّارِ، مَعَ غُلَامٍ لَهَا يُقَالُ لَهُ: مَيْسَرَةَ، فَقَبِلَهُ رَسُولُ الله ﷺ مِنْهَا، وَخَرَجَ فِي مَالِهَا ذَلِكَ، وَخَرَجَ مَعَهُ غُلَامُهَا مَيْسَرَةُ حَتَّى قَدِمَ الشَّامَ.

[رَاهِبٌ مِنْ رُهْبَانِ النَّصَارَى يُخْبِرُ مَيْسَرَةَ بِنُبُوَّةِ النَّبِيِّ ﷺ]:

فَنَزَلَ رَسُولُ الله ﷺ فِي ظِلِّ شَجَرَةٍ قَرِيبًا مِنْ صَوْمَعَةِ رَاهِبٍ مِنَ الرُّهْبَانِ، فَاطَّلَعَ الرَّاهِبُ إِلَى مَيْسَرَةَ، فَقَالَ: مَنْ هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي نَزَلَ تَحْتَ [ظل][(٧)] هَذِهِ الشَّجَرَةِ؟ فَقَالَ لَهُ مَيْسَرَةُ: هَذَا رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ مِنْ أَهْلِ الْحَرَمِ، فَقَالَ لَهُ الرَّاهِبُ: مَا نَزَلَ تَحْتَ هَذِهِ الشَّجَرَةِ قَطُّ إِلَّا نَبِيٌّ[(٨)].

---

(١) في (م) كتب في مقابلها في الحاشية: في نسخة: المديني.

(٢) أخرجه ابن سعد في «طبقاته» (١/ ١٠٥)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٢/ ٦٨).

(٣) ما بين المعقوفين زيادة من: (د).

(٤) ما بين المعقوفين زيادة من: (ع)، (ط).

(٥) في (د)، (ع)، (ط): وكرم.

(٦) في (د): أكثر.

(٧) ما بين المعقوفين زيادة من: (ع).

(٨) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٢/ ١٥١-١٥٢): يُرِيدُ مَا نَزَلَ تَحْتَهَا هَذِهِ السَّاعَةَ إِلَّا نَبِيٌّ، وَلَمْ يُرِدْ مَا نَزَلَ تَحْتَهَا قَطّ إِلَّا نَبِيٌّ؛ لِبُعْدِ الْعَهْدِ بِالْأَنْبِيَاءِ قَبْلَ ذَلِكَ، وَإِنْ كَانَ فِي لَفْظِ الْخَبَرِ: قَطّ، فَقَدْ تَكَلَّمَ بِهَا عَلَى جِهَةِ التَّوْكِيدِ لِلنَّفْيِ، وَالشَّجَرَةُ لَا تُعَمَّرُ فِي الْعَادَةِ هَذَا الْعُمْرَ الطَّوِيلَ حَتَّى يَدْرِيَ أَنَّهُ لَمْ يَنْزِلْ تَحْتَهَا إِلَّا عِيسَى، أَوْ غَيْرُهُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، وَيَبْعُدُ فِي الْعَادَةِ أَيْضًا أَنْ تَكُونَ =

[مَيْسَرَةُ يُحَدِّثُ خَدِيجَةَ عَمَّا رَأَى مِنَ النَّبِيِّ ﷺ]:

ثُمَّ بَاعَ رَسُولُ الله ﷺ سِلْعَتَهُ الَّتِي خَرَجَ بِهَا، وَاشْتَرَى مَا أَرَادَ أَنْ يَشْتَرِيَ، ثُمَّ أَقْبَلَ قَافِلًا إِلَى مَكَّةَ وَمَعَهُ مَيْسَرَةُ. فَكَانَ مَيْسَرَةُ - فِيمَا يَزْعُمُونَ - إِذَا كَانَتِ الْهَاجِرَةُ وَاشْتَدَّ الْحَرُّ، يَرَى مَلَكَيْنِ يُظِلَّانِهِ مِنَ الشَّمْسِ وَهُوَ يَسِيرُ عَلَى بَعِيرِهِ. فَلَمَّا قَدِمَ مَكَّةَ عَلَى خَدِيجَةَ بِمَالِهَا، بَاعَتْ مَا جَاءَ بِهِ، فَأَضْعَفَ أَوْ قَرِيبًا [وَحَدَّثَهَا مَيْسَرَةُ عَنْ قَوْلِ الرَّاهِبِ وَعَمَّا كَانَ يَرَى مِنْ إِظْلَالِ الْمَلَكَيْنِ إِيَّاهُ][1].

[خَدِيجَةُ تَعْرِضُ نَفْسَهَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ لِيَتَزَوَّجَهَا]:

وَكَانَتْ خَدِيجَةُ امْرَأَةً حَازِمَةً شَرِيفَةً لَبِيبَةً، مَعَ مَا أَرَادَ الله بِهَا مِنْ كَرَامَتِهَا[2]، فَلَمَّا أَخْبَرَهَا مَيْسَرَةُ بِمَا أَخْبَرَهَا بِهِ، بَعَثَتْ إِلَى رَسُولِ الله ﷺ، فَقَالَتْ لَهُ - فِيمَا يَزْعُمُونَ: يَا بْنَ عَمِّ. إِنِّي قَدْ رَغِبْتُ فِيكَ لِقَرَابَتِكَ، وَسِطَتِكَ[3] فِي قَوْمِكَ وَأَمَانَتِكَ وَحُسْنِ خُلُقِكَ، وَصِدْقِ حَدِيثِكَ، ثُمَّ عَرَضَتْ عَلَيْهِ نَفْسَهَا. وَكَانَتْ خَدِيجَةُ يَوْمَئِذٍ أَوْسَطَ نِسَاءِ قُرَيْشٍ نَسَبًا، وَأَعْظَمَهُنَّ شَرَفًا، وَأَكْثَرَهُنَّ مَالًا، كُلُّ قَوْمِهَا كَانَ حَرِيصًا عَلَى ذَلِكَ مِنْهَا لَوْ يَقْدِرُ عَلَيْهِ.

[نَسَبُ خَدِيجَةَ مِنْ جِهَةِ أَبِيهَا]:

وَهِيَ خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدِ بنِ أَسَدِ بنِ عَبْدِ الْعُزَّى بنِ قُصَيِّ بنِ كِلَابِ بنِ مُرَّةَ بنِ كَعْبِ بنِ لُؤَيِّ بنِ غَالِبِ بنِ فِهْرٍ.

[نَسَبُ خَدِيجَةَ مِنْ جِهَةِ أُمِّهَا]:

وَأُمُّهَا: فَاطِمَةُ بِنْتُ زَائِدَةَ بنِ الْأَصَمِّ بنِ رَوَاحَةَ بنِ حَجَرِ[4] بنِ عَبْدِ بنِ مَعِيصِ ابنِ

= شَجَرَةٌ تَخْلُو مِنْ أَنْ يَنْزِلَ تَحْتَهَا أَحَدٌ، حَتَّى يَجِيءَ نَبِيٌّ، إِلَّا أَنْ تَصِحَّ رِوَايَةُ مَنْ قَالَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ: لَمْ يَنْزِلْ تَحْتَهَا أَحَدٌ بَعْدَ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَهِيَ رِوَايَةٌ عَنْ غَيْرِ ابْنِ إِسْحَاقَ. وَهَذَا الرَّاهِبُ ذَكَرُوا أَنَّ اسْمَهُ نَسْطُورًا، وَلَيْسَ هُوَ بَحِيرَى الْمُتَقَدِّمُ ذِكْرُهُ.

(١) ما بين المعقوفين زيادة من: (ع)، (ط).

(٢) في (د)، (ع)، (ط): كرامته.

(٣) سطتك أي: شرفك ومنزلتك.

(٤) في (م): حُجَير، والمثبت من: (د)، (ع)، (ط)، راجع: «الروض الأنف».

عَامِرِ بنِ لُؤَيِّ بنِ غَالِبِ بنِ فِهرٍ. وَأُمُّ فَاطِمَةَ: هَالَةُ بِنْتُ عَبْدِ مَنَافِ بنِ الْحَارِثِ بنِ عَمْرِو بنِ مُنْقذ[١] بنِ عَمْرِو بْن مَعِيصِ بنِ عَامِرِ بنِ لُؤَيِّ بنِ غَالِبِ بنِ فِهْرٍ. وَأُمُّ هَالَةَ: قِلَابَةُ بِنْتُ سُعَيدِ بْن سَعْدِ بنِ سَهْمِ بنِ عَمْرِو بنِ هُصَيْصِ بنِ كَعْبِ بنِ لُؤَيِّ ابنِ غَالِبِ ابنِ فِهْرٍ.

فَلَمَّا قَالَتْ ذَلِكَ لِرَسُولِ الله ﷺ، ذكر ذَلِك لأعِمَامِهِ، فَخَرَجَ مَعَهُ عَمُّهُ حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، حَتَّى دَخَلَ عَلَى خُوَيْلِدِ بنِ أَسَدٍ، فَخَطَبَهَا إِلَيْهِ، فَتَزَوَّجَهَا[٢].

[صَدَاقُ خَدِيجَةَ]:

قَالَ ابْنُ هِشَام: وَأَصْدَقَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ عِشْرِينَ بَكْرَةً، وَكَانَتْ أَوَّلَ امْرَأَةٍ تَزَوَّجَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَلَمْ يَتَزَوَّجْ عَلَيْهَا غَيْرَهَا حَتَّى مَاتَتْ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا.

[أَوْلَادُ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ خَدِيجَةَ]:

قَالَ ابْنُ إسْحَاقَ: فَوَلَدَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَلَدَهُ كُلَّهُمْ إلَّا إبْرَاهِيمَ: الْقَاسِمَ، وَبِهْ كَانَ يُكَنَّى ﷺ، وَالطَّاهِرَ، وَالطَّيِّبَ[٣]، وَزَيْنَبَ، وَرُقَيَّةَ، وَأُمَّ كُلْثُومٍ، وَفَاطِمَةَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

---

(١) في (م): منقص، والمثبت من: (د)، (ع)، (ط).

(٢) في (م) كتب في مقابلها في الحاشية: في نسخة: فزوجها له. **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٢/ ١٥٤-١٥٦): وَذَكَرَ غَيْرُ ابْنِ إسْحَاقَ: أَنّ خُوَيْلِدًا كَانَ إذْ ذَاكَ قَدْ أُهْلِكَ، وَأَنّ الّذِي أَنْكَحَ خَدِيجَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا هُوَ عَمّهَا عَمْرُو بْنُ أَسَدٍ، قَالَهُ الْمُبَرّدُ وَطَائِفَةٌ مَعَهُ، وَقَالَ أَيْضًا: إنّ أَبَا طَالِبٍ هُوَ الّذِي نَهَضَ مَعَ رَسُولِ الله ﷺ، وَهُوَ الّذِي خَطَبَ خُطْبَةَ النّكَاحِ. وَعَنِ ابْنِ عَبّاسٍ، وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ قَالَا: إنّ عَمْرَو بْنَ أَسَدٍ هُوَ الّذِي أَنْكَحَ خَدِيجَةَ رَسُولَ الله ﷺ.
وَقِيلَ: إنّ عَمْرَو بْنَ خُوَيْلِدٍ أَخَاهَا هُوَ الّذِي أَنْكَحَهَا مِنْهُ. ذَكَرَهُ ابْنُ إسْحَاقَ فِي آخِرِ الْكِتَابِ.

(٣) الطاهر والطيب لقبان لعبد الله الذي لم يذكره ابن إسحاق في أولاد رسول الله ﷺ.
وأخرجه ابن سعد في «طبقاته» (١/ ١٣٣)، وابن عساكر في «تاريخه» (٣/ ١٢٥)، من طريق هشام بن محمد بن السائب الكلبي عن أبيه عن أبي صالح عن ابن عباس، وفي إسناده الكلبي متروك.
في «الروض الأنف» (٢/ ١٥٦-١٥٧): قَالَ الزّبَيْرُ - وَهُوَ أَعْلَمُ بِهَذَا الشّأْنِ: وَلَدَتْ لَهُ الْقَاسِمَ وَعَبْدَ الله، وَهُوَ الطّاهِرُ وَهُوَ الطّيّبُ؛ سُمّيَ بِالطّاهِرِ وَالطّيّبِ لِأَنّهُ وُلِدَ بَعْدَ =

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: أَكْبَرُ بَنِيهِ الْقَاسِمُ، ثُمَّ الطَّيِّبُ، ثُمَّ الطَّاهِرُ، وَأَكْبَرُ بَنَاتِهِ رُقَيَّةُ، ثُمَّ زَيْنَبُ، ثُمَّ أُمُّ كُلْثُومٍ، ثُمَّ فَاطِمَةُ.

[وَفَيَاتُ أَوْلَادِهِ ﷺ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَأَمَّا الْقَاسِمُ، وَالطَّيِّبُ، وَالطَّاهِرُ فَهَلَكُوا فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَأَمَّا بَنَاتُهُ فَكُلُّهُنَّ أَدْرَكْنَ الْإِسْلَامَ، فَأَسْلَمْنَ وَهَاجَرْنَ مَعَهُ ﷺ(١).

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَأَمَّا إِبْرَاهِيمُ فَأُمُّهُ مَارِيَةُ [الْقِبْطِيَّةُ](٢).

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الله بْنُ وَهْبٍ عَنْ ابْنِ لَهِيعَةَ، قَالَ: أُمُّ إِبْرَاهِيمَ: مَارِيَةُ سُرِّيَّةُ النَّبِيِّ ﷺ الَّتِي أَهْدَاهَا إِلَيْهِ الْمُقَوْقِسُ مِنْ حَفْنَ مِنْ كُورَةِ أَنْصِنَا(٣).

= النُّبُوَّةِ، وَاسْمُهُ الَّذِي سُمِّيَ بِهِ أَوَّلًا هُوَ عَبْدُ الله، وَبَلَغَ الْقَاسِمُ الْمَشْيَ غَيْرَ أَنَّ رَضَاعَتَهُ لَمْ تَكُنْ كَمُلَتْ. وَقَعَ فِي «مُسْنَدِ الْفِرْيَابِيِّ» أَنَّ خَدِيجَةَ دَخَلَ عَلَيْهَا رَسُولُ الله ﷺ بَعْدَ مَوْتِ الْقَاسِمِ وَهِيَ تَبْكِي فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ الله دَرَّتْ لُبَيْنَةُ الْقَاسِمِ فَلَوْ كَانَ عَاشَ حَتَّى يَسْتَكْمِلَ رَضَاعَهُ لَهَوَّنَ عَلَيَّ. فَقَالَ: «**إِنَّ لَهُ مُرْضِعًا فِي الْجَنَّةِ تَسْتَكْمِلُ رَضَاعَتَهُ**» فَقَالَتْ: لَوْ أَعْلَمُ ذَلِكَ لَهَوَّنَ عَلَيَّ فَقَالَ: «**إِنْ شِئْتِ أَسْمَعْتُكِ صَوْتَهُ فِي الْجَنَّةِ**»[١]. فَقَالَتْ: بَلْ أُصَدِّقُ الله وَرَسُولَهُ.

(١) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٢/ ١٥٨-١٥٩): وَكَانَتْ خَدِيجَةُ قَبْلَ رَسُولِ الله ﷺ عِنْدَ أَبِي هَالَةَ وَهُوَ هِنْدُ ابْنُ زُرَارَةَ، وَقَدْ قِيلَ فِي اسْمِهِ: زُرَارَةُ وَهِنْدٌ، ابْنُهُ ابْنُ النَّبَّاشِ مِنْ بَنِي عَدِيِّ بْنِ جَرْوَةَ بْنِ أُسَيِّدِ ابْنِ عَمْرِو بْنِ تَمِيمٍ. وَكَانَتْ قَبْلَ أَبِي هَالَةَ عِنْدَ عَتِيقِ بْنِ عَائِذِ بْنِ عَبْدِ الله بْنِ عَمْرِو بْنِ مَخْزُومٍ، وَلَدَتْ لَهُ عَبْدَ مَنَافِ بْنِ عَتِيقٍ. كَذَا قَالَ ابْنُ أَبِي خَيْثَمَةَ. وَقَالَ الزُّبَيْرُ: وَلَدَتْ لِعَتِيقٍ جَارِيَةً اسْمُهَا هِنْدٌ وَوَلَدَتْ لِهِنْدٍ أَبِي هَالَةَ ابْنًا اسْمُهُ هِنْدٌ أَيْضًا، مَاتَ بِالطَّاعُونِ طَاعُونِ الْبَصْرَةِ، وَلِخَدِيجَةَ مِنْ أَبِي هَالَةَ ابْنَانِ غَيْرَ هَذَا، اسْمُ أَحَدِهِمَا: الطَّاهِرُ، وَاسْمُ الْآخَرِ هَالَةُ. وَاخْتُلِفَ فِي سِنِّهِ ﷺ حِينَ تَزَوَّجَ خَدِيجَةَ فَقِيلَ مَا قَالَهُ ابْنُ إِسْحَاقَ، وَقِيلَ: كَانَ ابْنَ ثَلَاثِينَ سَنَةً، وَقِيلَ: ابْنَ إِحْدَى وَعِشْرِينَ سَنَةً.

(٢) ما بين المعقوفين زيادة من: (د)، (ط).

(٣) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٢/ ١٦٠): وَتُوُفِّيَتْ مَارِيَةُ رضي الله عنها سَنَةَ سِتَّ عَشْرَةَ فِي خِلَافَةِ عُمَرَ رضي الله عنه، وَكَانَ عُمَرُ هُوَ الَّذِي يَحْشُرُ النَّاسَ إِلَى جِنَازَتِهَا بِنَفْسِهِ. وَأَمَّا إِبْرَاهِيمُ ابْنُ رَسُولِ الله ﷺ فَمَاتَ وَهُوَ ابْنُ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ شَهْرًا فِي سَنَةِ عَشْرٍ مِنَ الْهِجْرَةِ، فِي الْيَوْمِ الَّذِي كَسَفَتْ فِيهِ الشَّمْسُ.

---

[١] ضعيف جدًّا: أخرجه ابن ماجه في «السنن» (١٥١٢)، وفي إسناده (هشام بن أبي الوليد) متروك الحديث.

[خَدِيجَةُ تُحَدِّثُ وَرَقَةَ بِحَدِيثِ مَيْسَرَةَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَقد كَانَتْ خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ قَدْ ذَكَرَتْ لِوَرَقَةَ بنِ نَوْفَلِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى - وَكَانَ ابْنَ عَمِّهَا، وَكَانَ نَصْرَانِيًّا قَدْ تَتَبَّعَ الْكُتُبَ وَعَلِمَ مِنْ عِلْمِ النَّاسِ- مَا ذَكَرَ لَهَا [غُلامُهَا][1] مَيْسَرَةُ مِنْ قَوْلِ الرَّاهِبِ، وَمَا كَانَ يَرَى مِنْهُ إِذْ كَانَ الْمَلَكَانِ يُظِلَّانِهِ، فَقَالَ وَرَقَةُ: لَئِنْ كَانَ هَذَا حَقًّا يَا خَدِيجَةُ، إِنَّ مُحَمَّدًا لَنَبِيُّ هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَقَدْ عَرَفْتُ أَنَّهُ كَائِنٌ لِهَذِهِ[2] الْأُمَّةِ نَبِيٌّ يُنْتَظَرُ، هَذَا زَمَانُهُ، أَوْ كَمَا قَالَ.

[وَرَقَةُ يَسْتَبْطِئُ بِعْثَةَ النَّبِيِّ ﷺ]:

قَالَ: فَجَعَلَ وَرَقَةُ يَسْتَبْطِئُ الْأَمْرَ وَيَقُولُ: حَتَّى مَتَى؟ فَقَالَ وَرَقَةُ فِي ذَلِكَ[3]:

لَجَجْتُ[4] وَكُنْتُ فِي الذِّكْرَى لَجُوجًا ... لِهَمٍّ طَالَمَا بَعَثَ النَّشِيجَا
وَوَصْفٌ مِنْ خَدِيجَةَ بَعْدَ وَصْفٍ ... فَقَدْ طَالَ انْتِظَارِي يَا خَدِيجَا
بِبَطْنِ الْمَكَّتَيْنِ عَلَى رَجَائِي ... حَدِيثَكَ أَنْ أَرَى مِنْهُ خُرُوجَا
بِمَا خَبَّرْتِنَا مِنْ قَوْلِ قَسٍّ ... مِنَ الرُّهْبَانِ أَكْرَهُ أَنْ يَعُوجَا[5]
بِأَنَّ مُحَمَّدًا سَيَسُودُ [فِينَا][6] ... وَيَخْصِمُ مَنْ يَكُونَ لَهُ حَجِيجًا[7]
وَيَظْهَرُ فِي الْبِلَادِ ضِيَاءُ [نُورٍ][8] ... يُقِيمُ بِهِ الْبَرِيَّةَ أَنْ تَمُوجَا[9]

---

(١) ما بين المعقوفين زيادة من: (د)، (ع)، (ط).

(٢) في (م) كتب في مقابلها في الحاشية: في نسخة: في.

(٣) قَالَ السُّهَيْلِيُّ (٢/ ١٦٠): وَلَا عقِبَ لَهُ وَهُوَ أَحَدُ مَنْ آمَنَ بِالنَّبِيِّ ﷺ قَبْلَ الْبَعْثِ، ثم ذكر أحاديث تنبئ عن إسلامه، وفي أسانيدها مقال.

(٤) في (ع) كتب في مقابلها في الحاشية: لجِجْتُ بالكسر أفصح، ويجوز الفتح وهو الرواية في هذا الكتاب.

(٥) القس: عابد النصارى.

(٦) في (م)، (ع): قومًا، في (د): يومًا والمثبت من: (ط).

(٧) يخصم: يغلب في الخصومة، والحجيج: المناظر.

(٨) ما بين المعقوفين سقط من: (د).

(٩) تموج: يضطرب بعضها في بعض.

فَيَلْقَى مَنْ يُحَارِبُهُ خَسَارًا ... وَيَلْقَى مَنْ يُسَالِمُهُ فَلُوجَا[1] [١٧/ب]
فيا لَيْتَنِي إِذَا مَا كَانَ ذَا كَمْ ... شَهِدْتُ وَكُنْتُ أَوَّلَهُمْ وُلُوجَا
وُلُوجًا فِي الَّذِي كَرِهَتْ قُرَيْشٌ ... وَلَوْ عَجَّتْ بِمَكَّتِهَا عَجِيجَا[2]
أُرَجِّي بِالَّذِي كَرِهُوا جَمِيعًا ... إِلَى ذِي الْعَرْشِ إِنْ سَفَلُوا عُرُوجَا[3]
وَهَلْ أَمْرُ السُّفَالَةِ غَيْرُ كُفْرٍ ... بِمَنْ يَخْتَارُ مِنْ سَمَكَ الْبُرُوجَا[4]
فَإِنْ يَبْقَوْا وَأَبْقَ تَكُنْ أُمُورٌ ... يَضِجُّ الْكَافِرُونَ لَهَا ضَجِيجَا
وَإِنْ أَهْلَكْ فَكُلُّ فَتًى سَيَلْقَى ... مِنَ الْأَقْدَارِ مُتْلِفَةً[5] حُرُوجَا[6]

حَدِيثُ بُنْيَانِ الْكَعْبَةِ

وَحُكْمُ رَسُولِ اللهِ ﷺ بَيْنَ قُرَيْشٍ فِي وَضْعِ الحَجَرِ

[حَالَةُ الْكَعْبَةِ قَبْلَ بِنَائِهَا][7]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَلَمَّا بَلَغَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَمْسًا وَثَلَاثِينَ سَنَةً، اجْتَمَعَتْ قُرَيْشٌ

---

(١) الفلوج: الظهور على العدو.

(٢) العجيج: الصوت المرتفع.

(٣) العروج: الصعود والعلو.

(٤) سمك: أي بنى ورفع.

(٥) متلفة: مهلكة.

(٦) في (ع): خروجصا، الحروج: كثير التصرف.

(٧) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٢/ ١٦٩-١٧٣): ذَكَرَ غَيْرُهُ أَنَّهَا كَانَتْ تِسْعَ أَذْرُعٍ مِنْ عَهْدِ إِسْمَاعِيلَ، وَلَمْ يَكُنْ لَهَا سَقْفٌ، فَلَمَّا بَنَتْهَا قُرَيْشٌ قَبْلَ الْإِسْلَامِ زَادُوا فِيهَا تِسْعَ أَذْرُعٍ، فَكَانَتْ ثَمَانِي عَشْرَةَ ذِرَاعًا، وَرَفَعُوا بَابَهَا عَنِ الْأَرْضِ، فَكَانَ لَا يُصْعَدُ إِلَيْهَا إِلَّا فِي دَرَجٍ أَوْ سُلَّمٍ. ثُمَّ لَمَّا بَنَاهَا ابْنُ الزُّبَيْرِ زَادَ فِيهَا تِسْعَ أَذْرُعٍ، فَكَانَتْ سَبْعًا وَعِشْرِينَ ذِرَاعًا، وَعَلَى ذَلِكَ هِيَ الْآنَ، وَكَانَ بِنَاؤُهَا فِي الدَّهْرِ خَمْسَ مَرَّاتٍ: **الْأُولَى**: حِينَ بَنَاهَا شِيثُ بْنُ آدَمَ، **وَالثَّانِيَةُ**: حِينَ بَنَاهَا إِبْرَاهِيمُ عَلَى الْقَوَاعِدِ الْأُولَى، **وَالثَّالِثَةُ**: حِينَ بَنَتْهَا قُرَيْشٌ قَبْلَ الْإِسْلَامِ بِخَمْسَةِ أَعْوَامٍ، **وَالرَّابِعَةُ**: حِينَ احْتَرَقَتْ فِي عَهْدِ ابْنِ الزُّبَيْرِ بِشَرَارَةٍ طَارَتْ مِنْ أَبِي قُبَيْسٍ، فَوَقَعَتْ فِي أَسْتَارِهَا، فَاحْتَرَقَتْ، فَشَاوَرَ ابْنُ الزُّبَيْرِ فِي هَدْمِهَا مَنْ حَضَرَهُ فَهَابُوا هَدْمَهَا، وَقَالُوا: نَرَى أَنْ تُصْلِحَ مَا وَهَى، وَلَا تُهْدَمَ. فَقَالَ: لَوْ أَنَّ بَيْتَ أَحَدِكُمُ احْتَرَقَ لَمْ يَرْضَ لَهُ إِلَّا بِأَكْمَلِ صَلَاحٍ. وَلَا يَكْمُلُ =

لِبُنْيَانِ الْكَعْبَةِ، وَكَانُوا يُهِمُّونَ بِذَلِكَ لِيُسَقِّفُوهَا وَيَهَابُونَ هَدْمَهَا وَإِنَّمَا كَانَتْ رَضْمًا(١) فَوْقَ الْقَامَةِ، فَأَرَادُوا رَفْعَهَا وَتَسْقِيفَهَا، وَذَلِكَ أَنَّ نَفَرًا سَرَقُوا كَنْزَ الْكَعْبَةِ(٢)، وَإِنَّمَا كَانَ يَكُونُ فِي بِئْرٍ فِي جَوْفِ الْكَعْبَةِ، وَكَانَ الَّذِي وُجِدَ عِنْدَهُ الْكَنْزُ دُوَيْكًا مَوْلًى لِبَنِي مُلَيْحِ بنِ عَمْرٍو مِنْ خُزَاعَةَ.

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: فَقَطَعَتْ قُرَيْشٌ يَدَهُ. وَتزْعمُ قُرَيْشٌ أَنَّ الَّذِينَ سَرَقُوهُ [وَضَعُوهُ](٣) عِنْدَ دُوَيْكٍ. وَكَانَ الْبَحْرُ قَدْ رَمَى بِسَفِينَةٍ إِلَى جُدَّةَ لِرَجُلٍ مِنْ تُجَّارِ الرُّومِ، فَتَحَطَّمَتْ، فَأَخَذُوا خَشَبَهَا، فَأَعَدُّوهُ لِتَسْقِيفِهَا، وَكَانَ بِمَكَّةَ رَجُلٌ قِبْطِيٌّ نَجَّارٌ، فَتَهَيَّأَ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ بَعْضُ مَا يُصْلِحُهَا. وَكَانَتْ حَيَّةٌ تَخْرُجُ مِنْ بِئْرِ الْكَعْبَةِ الَّتِي كَانَ يُطْرَحُ

= إِصْلَاحُهَا إِلَّا بِهَدْمِهَا. فَهَدَمَهَا حَتَّى أَفْضَى إِلَى قَوَاعِدِ إِبْرَاهِيمَ، فَأَمَرَهُمْ أَنْ يَزِيدُوا فِي الْحَفْرِ، فَحَرَّكُوا حَجَرًا فَرَأَوْا تَحْتَهُ نَارًا وَهَوْلًا أَفْزَعَهُمْ فَأَمَرَهُمْ أَنْ يُقِرّوا الْقَوَاعِدَ، وَأَنْ يَبْنُوا مِنْ حَيْثُ انْتَهَى الْحَفْرُ، فَلَمّا اسْتَتَمّ بُنْيَانُهَا، أُلْصِقَ بَابُهَا بِالْأَرْضِ وَعَمِلَ لَهَا خَلْفًا - أَيْ: بَابًا آخَرَ مِنْ وَرَائِهَا- وَأَدْخَلَ الْحِجْرَ فِيهَا، وَذَلِكَ لِحَدِيثٍ حَدّثَتْهُ بِهِ خَالَتُهُ عَائِشَةُ عَنْ رَسُولِ الله ﷺ أَنّهُ قَالَ: **«أَلَمْ تَرَيْ قَوْمَك حِينَ بَنَوْا الْكَعْبَةَ اقْتَصَرُوا عَنْ قَوَاعِدِ إِبْرَاهِيمَ حِين عَجَزَتْ بِهِمُ النّفَقَةُ»**، ثُمّ قَالَ ﷺ: **«لَوْلَا حِدْثَانُ عَهْدِ قَوْمِك بِالْجَاهِلِيّةِ لَهَدَمْتُهَا، وَجَعَلْت لَهَا خَلْفًا وَأَلْصَقْت بَابَهَا الْأَرْضَ وَأَدْخَلْت فِيهَا الْحِجْرَ»**[١].

فَلَمّا قَامَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ، قَالَ: لَسْنَا مِنْ تَخْلِيطِ أَبِي خُبَيْبٍ بِشَيْءٍ، فَهَدَمَهَا وَبَنَاهَا عَلَى مَا كَانَتْ عَلَيْهِ فِي عَهْدِ رَسُولِ الله ﷺ، فَلَمّا فَرَغَ مِنْ بُنْيَانِهَا جَاءَهُ الْحَارِثُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ الْمَعْرُوفُ بِالْقُبَاعِ وَمَعَهُ رَجُلٌ آخَرُ فَحَدّثَاهُ عَنْ عَائِشَةَ عَنْ رَسُولِ الله ﷺ بِالْحَدِيثِ الْمُتَقَدّمِ، فَنَدِمَ وَجَعَلَ يَنْكُتُ فِي الْأَرْضِ بِمِخْصَرَةٍ فِي يَدِهِ وَيَقُولُ: وَدِدْت أَنّي تَرَكْت أَبَا خُبَيْبٍ وَمَا تَحَمّلَ مِنْ ذَلِك. فَهَذِهِ الْمَرّةُ الْخَامِسَةُ.

فَلَمّا قَامَ أَبُو جَعْفَرٍ الْمَنْصُورُ، وَأَرَادَ أَنْ يَبْنِيَهَا عَلَى مَا بَنَاهَا ابْنُ الزّبَيْرِ وَشَاوَرَ فِي ذَلِك، فَقَالَ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ: أَنْشُدُك الله يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، وَأَنْ تَجْعَلَ هَذَا الْبَيْتَ مَلْعَبَةً لِلْمُلُوكِ بَعْدَك، لَا يَشَاءُ أَحَدٌ مِنْهُمْ أَنْ يُغَيّرَهُ إلّا غَيّرَهُ فَتَذْهَبُ هَيْبَتُهُ مِنْ قُلُوبِ النّاسِ، فَصَرَفَهُ عَنْ رَأْيِهِ فِيهِ. وَقَدْ قِيلَ: إنّ آدَمَ هُوَ أَوّلُ مَنْ بَنَاهَا، ذَكَرَهُ ابْنُ إسْحَاقَ فِي غَيْرِ رِوَايَةِ الْبَكّائِيّ.

(١) الرضم: أي يجعل بعضها فوق بعض.

(٢) في (ط): كنزًا للكعبة.

(٣) ما بين المعقوفين سقط من: (م)، والمثبت من: (د)، (ع)، (ط).

---

[١] **صحيح**: أخرجه البخاري (١٥٨٤، ٧٢٤٣)، ومسلم (١٣٣٣).

فِيهَا مَا يُهْدَى لَهَا كُلَّ يَوْمٍ، فَتَتَشَرَّقُ[١] عَلَى جِدَارِ الْكَعْبَةِ، وَكَانَتْ مِمَّا يَهَابُونَ، وَذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ لَا يَدْنُو مِنْهَا أَحَدٌ إِلَّا احْزَأَلَّتْ وَكَشَّتْ[٢] وَفَتَحَتْ فَاهَا، وَكَانُوا (يَهَابُونَ فِعْلَهَا)[٣].

فَبَيْنَا هِيَ يَوْمًا تَتَشَرَّقُ عَلَى جِدَارِ الْكَعْبَةِ، كَمَا كَانَتْ تَصْنَعُ، بَعَثَ الله إِلَيْهَا طَائِرًا فَاخْتَطَفَهَا، فَذَهَبَ بِهَا، فَقَالَتْ قُرَيْشٌ: إِنَّا لَنَرْجُو أَنْ يَكُونَ الله قَدْ رَضِيَ مَا أَرَدْنَا، عِنْدَنَا عَامِلٌ رَفِيقٌ، وَعِنْدَنَا خَشَبٌ، وَقَدْ كَفَانَا الله الْحَيَّةَ[٤].

[إِجْمَاعُ قُرَيْشٍ عَلَى بِنَائِهَا وَنَصِيحَةُ أَبِي وَهْبٍ لَهُمْ]:

فَلَمَّا أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ فِي هَدْمِهَا وَبِنَائِهَا، قَامَ أَبُو وَهْبِ بنِ عَمْرِو بنِ عَائِذِ [بنِ عَبْدِ][٥] بنِ عِمْرَانَ بنِ مَخْزُومٍ - قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: عَائِذُ بْنُ عِمْرَانَ بنِ مَخْزُومٍ - فَتَنَاوَلَ مِنَ الْكَعْبَةِ حَجَرًا، فَوَثَبَ مِنْ يَدِهِ، حَتَّى رَجَعَ إِلَى مَوْضِعِهِ[٦]، فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، لَا تُدْخِلُوا فِي بِنَائِهَا مِنْ كَسْبِكُمْ إِلَّا طَيِّبًا، لَا يَدْخُلُ فِيهَا مَهْرُ بَغِيٍّ، وَلَا بَيْعُ رِبًا، وَلَا مَظْلَمَةُ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ. وَالنَّاسُ يَنْحُلُونَ هَذَا الْكَلَامَ الْوَلِيدَ بْنَ الْمُغِيرَةِ بنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ بنِ مَخْزُومٍ.

---

(١) التشرق أي: تبرز للشمس.

(٢) في (ع) كتب في مقابلها في الحاشية: احزألت: ارتفعت، وكشت الأفعى كشًّا وكشيشًا: إذا حكت بعض جلدها ببعض، فأما صوتها من فيها فهو الفحيح بمهملتين ومن سمى صوتها من فيها كشًّا أخطأ، قاله ابن دريد.

(٣) في (د)، (ع)، (ط): يهابونها. **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٢/ ١٧٨): وَتَقَدَّمَ أَنَّ سَارِقًا سَرَقَ مِنْ مَالِهَا فِي زَمَنِ جُرْهُمَ، وَأَنَّهُ دَخَلَ الْبِئْرَ الَّتِي فِيهَا كَنْزُهَا فَسَقَطَ عَلَيْهِ حَجَرٌ فَحَبَسَهُ فِيهَا، حَتَّى أُخْرِجَ مِنْهَا، وَانْتُزِعَ الْمَالُ مِنْهُ، ثُمَّ بَعَثَ الله حَيَّةً لَهَا رَأْسٌ كَرَأْسِ الْجَدْيِ بَيْضَاء الْبَطْنِ سَوْدَاء الْمَتْنِ، فَكَانَتْ فِي بِئْرِ الْكَعْبَةِ خَمْسَمِائَةِ عَامٍ، فِيمَا ذَكَرَ رَزِينٌ وَهِيَ الَّتِي ذَكَرَهَا ابْنُ إِسْحَاقَ، وَكَانَ لَا يَدْنُو أَحَدٌ مِنْ بِئْرِ الْكَعْبَةِ إِلَّا احْزَأَلَّتْ أَيْ: رَفَعَتْ ذَنَبَهَا، وَكَشَّتْ أَيْ: صَوَّتَتْ.

(٤) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٢/ ١٧٩): وَقَالَ غَيْرُهُ: طَرَحَهَا الطَّائِرُ بِالْحَجُونِ فَالْتَقَمَتْهَا الْأَرْضُ. وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الْمُقْرِي هَذَا الْقَوْلَ، ثُمَّ قَالَ: وَهِيَ الدَّابَّةُ الَّتِي تُكَلِّمُ النَّاسَ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

(٥) ما بين المعقوفين سقط من: (م)، والمثبت من: (د)، (ع)، (ط).

(٦) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٢/ ١٧٩): وَقَالَ غَيْرُهُ: ضَرَبُوا بِالْمِعْوَلِ فِي حَجَرٍ مِنْ أَحْجَارِهَا، فَلَمَعَتْ بَرْقَةٌ كَادَتْ تَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ، وَأَخَذَ رَجُلٌ مِنْهُمْ حَجَرًا، فَطَارَ مِنْ يَدِهِ وَعَادَ إِلَى مَوْضِعِهِ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَقَدْ حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي نَجِيحٍ الْمَكِّيُّ أَنَّهُ حُدِّثَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ابنِ صَفْوَانَ بنِ أُمَيَّةَ بنِ خَلَفِ بنِ وَهْبِ بنِ حُذَافَةَ بنِ جُمَحِ بنِ عَمْرِو بْنِ هُصَيْصِ بنِ كَعْبِ بنِ لُؤَيٍّ: أَنَّهُ رَأَى ابْنًا لِجَعْدَةَ بنِ هُبَيْرَةَ [بنِ أَبِي وَهْبِ بنِ عَمْرٍو يَطُوفُ بِالْبَيْتِ، فَسَأَلَ عَنْهُ، فَقِيلَ: هَذَا ابْنٌ لِجَعْدَةَ بنِ هُبَيْرَةَ][1]، فَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ صَفْوَانَ عِنْدَ ذَلِكَ: جَدُّ هَذَا - يَعْنِي: أَبَا وَهْبٍ - الَّذِي أَخَذَ حَجَرًا مِنَ الْكَعْبَةِ حِيْنَ أَجْمَعَتْ قُرَيْشٌ لِهَدْمِهَا فَوَثَبَ مِنْ يَدِهِ، حَتَّى رَجَعَ إِلَى مَوْضِعِهِ، فَقَالَ عِنْدَ ذَلِكَ: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، لَا تُدْخِلُوا فِي بِنَائِهَا[2] مِنْ كَسْبِكُمْ إِلَّا طَيِّبًا، لَا تُدْخِلُوا فِيهَا مَهْرَ بَغِيٍّ، وَلَا بَيْعَ رِبًا[3]، وَلَا مَظْلَمَةَ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ[4].

[أَبُو وَهْبٍ الْمَخْزُومِيُّ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَأَبُو وَهْبٍ خَالُ أَبِي رَسُولِ الله ﷺ، وَكَانَ شَرِيفًا، وَلَهُ يَقُولُ الْقَائِلُ[5] مِنَ الْعَرَبِ:

وَلَوْ بِأَبِي وَهْبٍ أَنَخْتُ مَطِيَّتِي ... غَدَتْ مِنْ نَدَاهُ رَحْلُهَا غَيْرَ خَائِبِ
أَبْيَضَ[6] مِنْ فَرْعَيْ لُؤَيِّ بنِ غَالِبٍ ... إِذَا حُصِّلَتْ أَنْسَابُهَا فِي الذَّوَائِبِ[7]
أَبِيٌّ لِأَخْذِ الضَّيْمِ يَرْتَاحُ لِلنَّدَى ... تَوَسَّطَ جَدَّاهُ فُرُوعَ الْأَطَايِبِ
عَظِيمِ رَمَادِ الْقِدْرِ يَمْلَأُ جِفَانَهُ ... مِنَ الْخُبْزِ يَعْلُوهُنَّ مِثْلُ السَّبَائِبِ[8]

---

(١) ما بين المعقوفين سقط من: (م)، والمثبت من: (د)، (ع)، (ط).

(٢) في (م): كسبها، والمثبت من: (د)، (ع)، (ط).

(٣) قَالَ السُّهَيْلِيُّ (٢/ ١٨٠): يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الرِّبَا كَانَ مُحَرَّمًا عَلَيْهِمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ كَمَا كَانَ الظُّلْمُ وَالْبِغَاءُ وَهُوَ الزِّنَا مُحَرَّمًا عَلَيْهِمْ، يَعْلَمُونَ ذَلِكَ بِبَقِيَّةٍ مِنْ بَقَايَا شَرْعِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، كَمَا كَانَ بَقِيَ فِيهِمُ الْحَجُّ وَالْعُمْرَةُ وَشَيْءٌ مِنْ أَحْكَامِ الطَّلَاقِ وَالْعِتْقِ وَغَيْرِ ذَلِكَ.

(٤) «إسناد المصنف فيه رجل مبهم». وأخرجه ابن سعد في «طبقاته» (١/ ١٤٥)، وابن جرير في «تاريخه» (١/ ٥٢١-٥٢٥)، وإسناده ضعيف.

(٥) في (د)، (ع)، (ط): شاعر.

(٦) في (د)، (ط): بأبيض.

(٧) الذوائب: الأعالي، يشير إلى الأنساب الكريمة.

(٨) السبائب: جمع سبيبة، وهي ثياب رقيقة بيضاء.

[قُرَيْشٌ تُقَسِّمُ الْكَعْبَةَ بَيْنَهَا فَيَأْخُذُ كُلُّ قَوْمٍ قِسْمًا]:

ثُمَّ إِنَّ قُرَيْشًا تجَزَّأَتِ[١] الْكَعْبَةَ، فَكَانَ شِقُّ الْبَابِ لِبَنِي عَبْدِ مَنَافٍ وَزُهْرَةَ، وَكَانَ مَا بَيْنَ الرُّكْنِ الْأَسْوَدِ وَالرُّكْنِ الْيَمَانِي لِبَنِي مَخْزُوم، وَقَبَائِلُ مِنْ قُرَيْشٍ انْضَمُّوا إِلَيْهِمْ، وَكَانَ ظَهْرُ الْكَعْبَةِ لِبَنِي جُمَحٍ وَسَهْمٍ[٢]، ابْنَيْ عَمْرِو بنِ هُصَيْصِ بنِ كَعْبِ بنِ لُؤَيٍّ، وَكَانَ شِقُّ الْحَجَرِ لِبَنِي عَبْدِ الدَّارِ بنِ قُصَيٍّ، وَلِبَنِي أَسَدِ بنِ عبد الْعُزَّى بنِ قُصَيٍّ، وَلِبَنِي عَدِيِّ بنِ كَعْبِ بنِ لُؤَيٍّ، وَهُوَ الْحَطِيمُ. ثُمَّ إِنَّ النَّاسَ هَابُوا هَدْمَهَا وَفَرِقُوا[٣] مِنْهُ.

[الْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ يَبْدَأُ هَدْمَ الْكَعْبَةِ]:

فَقَالَ الْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ: أَنَا أَبْدَؤُكُمْ فِي هَدْمِهَا، فَأَخَذَ الْمِعْوَلَ[٤]، ثُمَّ قَامَ عَلَيْهَا، وَهُوَ يَقُولُ: اللهمّ لَمْ تُرَعْ - قَالَ ابْنُ هِشَام: وَيُقَالُ: لَمْ نَزِغْ[٥] - اللهمّ إِنَّا لَا نُرِيدُ إِلَّا الْخَيْرَ. ثُمَّ هَدَمَ مِنْ نَاحِيَةِ الرُّكْنَيْنِ، فَتَرَبَّصَ النَّاسُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ، وَقَالُوا: نَنْظُرُ، فَإِنْ أُصِيبَ لَمْ نَهْدِمْ مِنْهَا شَيْئًا وَرَدَدْنَاهَا كَمَا كَانَتْ، وَإِنْ لَمْ يُصِبْهُ شَيْءٌ، فَقَدْ رَضِيَ الله (ما صَنَعْنَا)[٦]، فهَدَمْنَا[٧].

فَأَصْبَحَ الْوَلِيدُ مِنْ لَيْلَتِهِ غَادِيًا عَلَى عَمَلِهِ، فَهَدَمَ وَهَدَمَ النَّاسُ مَعَهُ، حَتَّى إِذَا انْتَهَى الْهَدْمُ بِهِمْ إِلَى الْأَسَاسِ؛ أَسَاسِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، أَفْضَوْا إِلَى حِجَارَةٍ خُضْرٍ

---

(١) تجزأت أي: قسموها أقسامًا.

(٢) في (م) كتب في مقابلها في الحاشية: في نسخة: ولبني سهم.

(٣) فرقوا: أي خافوا.

(٤) المعول: الفأس التي تكسر بها الحجارة.

(٥) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٢/ ١٨٠): وَهِيَ كَلِمَةٌ تُقَالُ عِنْدَ تَسْكِينِ الرَّوْعِ وَالتَّأْنِيسِ وَإِظْهَارِ اللِّينِ وَالْبِرّ فِي الْقَوْلِ وَلَا رَوْعَ فِي هَذَا الْمَوْطِنِ فَيُنْفَى، وَلَكِنّ الْكَلِمَةَ تَقْتَضِي إظْهَارَ قَصْدِ الْبِرّ فَلِذَلِكَ تَكَلّمُوا بِهَا، وَعَلَى هَذَا يَجُوزُ التّكَلّمُ بِهَا فِي الْإِسْلَامِ وَإِنْ كَانَ فِيهَا ذِكْرُ الرّوْعِ الّذِي هُوَ مُحَالٌ فِي حَقّ الْبَارِي تَعَالَى، وَلَكِنْ لَمّا كَانَ الْمَقْصُودُ مَا ذَكَرْنَا جَازَ النّطْقُ بِهَا.

(٦) في (ط): صُنْعَنَا.

(٧) في (د): من هدمها.

كَالْأَسْنِمَةِ[١] آخِذٌ بَعْضُهَا بَعْضًا.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَحَدَّثَنِي بَعْضُ مَنْ يَرْوِي الْحَدِيثَ: أَنَّ رَجُلًا مِنْ قُرَيْشٍ، مِمَّنْ كَانَ يَهْدِمُهَا، أَدْخَلَ عَتَلَةً بَيْنَ حَجَرَيْنِ مِنْهَا لِيُقْلِعَ بِهَا أَحَدَهُمَا، فَلَمَّا تَحَرَّكَ الْحَجَرُ تَنَقَّضَتْ[٢] مَكَّةُ بِأَسْرِهَا، فَانْتَهَوْا عَنْ ذَلِكَ [الْأَسَاسِ][٣].

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَحُدِّثْتُ أَنَّ قُرَيْشًا وَجَدُوا فِي الرُّكْنِ كِتَابًا بِالسُّرْيَانِيَّةِ، فَلَمْ يَدْرُوا مَا هُوَ حَتَّى قَرَأَهُ لَهُمْ رَجُلٌ مِنْ يَهُودَ، فَإِذَا هُوَ: أَنَا اللهُ ذُو بَكَّةَ، خَلَقْتُهَا يَوْمَ خَلَقْتُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ، وَصَوَّرْتُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ، وَحَفَفْتُهَا بِسَبْعَةِ أَمْلَاكٍ حُنَفَاءَ، لَا تَزُولُ حَتَّى يَزُولَ أَخْشَبَاهَا، مُبَارَكٌ لِأَهْلِهَا فِي الْمَاءِ وَاللَّبَنِ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: أَخْشَبَاهَا: جَبَلَاهَا.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[٤]: وَحُدِّثْتُ أَنَّهُمْ وَجَدُوا فِي الْمَقَامِ كِتَابًا فِيهِ: مَكَّةُ [بَيْتُ][٥] اللهِ الْحَرَامِ يَأْتِيهَا رِزْقُهَا مِنْ ثَلَاثَةِ سُبُلٍ، لَا يُحِلُّهَا أَوَّلُ مِنْ أَهْلِهَا[٦].

---

(١) في (ع): كالأسنة، والأسنمة: جمع سنام، وهو أعلى الظهر، وأراد أن الحجارة دخل بعضها في بعض. **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٢/ ١٨٣): وَلَيْسَتْ هَذِهِ رِوَايَةَ السِّيرَةِ؛ إِنَّمَا الصَّحِيحُ فِي الْكِتَابِ: كَالْأَسِنَّةِ، وَهُوَ وَهْمٌ مِنْ بَعْضِ النَّقَلَةِ عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ، وَاللهُ أَعْلَمُ؛ فَإِنَّهُ لَا يُوجَدُ فِي غَيْرِ هَذَا الْكِتَابِ بِهَذَا اللَّفْظِ لَا عِنْدَ الْوَاقِدِيِّ وَلَا غَيْرِهِ، وَقَدْ ذَكَرَ الْبُخَارِيُّ فِي بُنْيَانِ الْكَعْبَةِ هَذَا الْخَبَرَ، فَقَالَ فِيهِ: فَإِذَا هِيَ كَأَسْنِمَةِ الْإِبِلِ وَتَشْبِيهُهَا بِالْأَسِنَّةِ لَا يُشْبِهُ إِلَّا فِي الزُّرْقَةِ، وَتَشْبِيهُهَا بِأَسْنِمَةِ الْإِبِلِ أَوْلَى، لِعِظَمِهَا.

(٢) تنقضت: أي اهتزت.

(٣) ما بين المعقوفين سقط من: (ع).

(٤) **ضعيف**: أخرجه ابن أبي خيثمة في «تاريخه» (٣/ ١٥٤)، والأزرقي في «أخبار مكة» (١/ ٥٥)، من طريق محمد بن إسحاق عن ليث. وفي إسناده (ليث بن أبي سليم) ضعيف. وأخرجه أحمد في «العلل ومعرفة الرجال» (٢/ ٣٧٣)، عن سفيان بن عيينه قوله وإسناده صحيح، وأخرجه الدولابي في «الكنى والأسامي» (٥/ ٤٣٠)، من طريق أبي داود الحضرمي، عن أبي مسلم قوله، وإسناده صحيح.

(٥) ما بين المعقوفين سقط من: (م)، والمثبت من: (د)، (ع)، (ط).

(٦) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٢/ ١٨١): يُرِيدُ - وَاللهُ أَعْلَمُ - مَا كَانَ مِنِ اسْتِحْلَالِ قُرَيْشٍ الْقِتَالَ فِيهَا أَيَّامَ ابْنِ الزُّبَيْرِ وَحُصَيْنِ بْنِ نُمَيْرٍ ثُمَّ الْحَجَّاجُ بَعْدَهُ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَزَعَمَ لَيْثُ بْنُ أَبِي سُلَيْمٍ أَنَّهُمْ وَجَدُوا فِي الْكَعْبَةِ حَجَرًا قَبْلَ مَبْعَثِ النَّبِيِّ ﷺ بِأَرْبَعِينَ سَنَةً - إِنْ كَانَ مَا ذَكَرَ حَقًّا - مَكْتُوبًا فِيهِ:

مَنْ يَزْرَعْ خَيْرًا يَحْصُدْ غِبْطَةً، وَمَنْ يَزْرَعْ شَرًّا يَحْصُدْ نَدَامَةً. تَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ، وَتُجْزَوْنَ الْحَسَنَاتِ! أَجَلْ، كَمَا لَا يُجْتَنَى مِنَ الشَّوْكِ الْعِنَبُ.

[اخْتِلَافُ قُرَيْشٍ فِي وَضْعِ الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: ثُمَّ إِنَّ الْقَبَائِلَ مِنْ قُرَيْشٍ جَمَعَتِ الْحِجَارَةَ لِبُنيانها(١)، كُلُّ قَبِيلَةٍ تَجْمَعُ عَلَى حِدَةٍ، ثُمَّ بَنَوْهَا، حَتَّى بَلَغَ الْبُنْيَانُ مَوْضِعَ الرُّكْنِ، فَاخْتَصَمُوا فِيهِ، كُلُّ قَبِيلَةٍ تُرِيدُ أَنْ تَرْفَعَهُ إِلَى مَوْضِعِهِ دُونَ الْأُخْرَى، حَتَّى تَحَاوَزُوا(٢) وَتَحَالَفُوا، وَأَعَدُّوا لِلْقِتَالِ، فَقَرَّبَتْ بَنُو عَبْدِ الدَّارِ جَفْنَةً مَمْلُوءَةً دَمًا، ثُمَّ تَعَاقَدُوا هُمْ وَبَنُو عَدِيِّ بْن كَعْبِ ابنِ لُؤَيٍّ عَلَى الْمَوْتِ، وَأَدْخَلُوا أَيْدِيَهُمْ فِي ذَلِكَ الدَّمِ فِي تِلْكَ الْجَفْنَةِ، فَسُمُّوا لَعَقَةَ الدَّمِ. فَمَكَثَتْ قُرَيْشٌ عَلَى ذَلِكَ أَرْبَعَ لَيَالٍ أَوْ خَمْسًا، ثُمَّ إِنَّهُمُ اجْتَمَعُوا فِي الْمَسْجِدِ، وَتَشَاوَرُوا وَتَنَاصَفُوا.

فَزَعَمَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ(٣): أَنَّ أَبَا أُمَيَّةَ بْنَ الْمُغِيرَةِ بنِ عَبْدِ الله بنِ عُمَرَ بْنِ مَخْزُومٍ، وَكَانَ عامئذٍ أَسَنَّ قُرَيْشٍ كُلِّهَا، قَالَ: يَا [مَعْشَرَ](٤) [١٨/أ] قُرَيْشٍ، اجْعَلُوا بَيْنَكُمْ فِيمَا تَخْتَلِفُونَ فِيهِ أَوَّلَ مَنْ يَدْخُلُ مِنْ بَابِ هَذَا الْمَسْجِدِ يَقْضِي بَيْنَكُمْ فِيهِ، فَفَعَلُوا.

[النَّبِيُّ ﷺ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فَيَحْسِمُ الْخِلَافَ]:

فَكَانَ أَوَّلَ دَاخِلٍ [عَلَيْهِمْ](٥) رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَلَمَّا رَأَوْهُ قَالُوا: [هَذَا](٦) الْأَمِينُ،

(١) في (د)، (ط): لبنائها.
(٢) تحاوزوا: أي: انحازت كل قبيلة إلى جهة، في (ط): وتحاوروا أي: تجادلوا وكثر الكلام والحوار.
(٣) (د)، (ع)، (ط): الرواية.
(٤) ما بين المعقوفين سقط من: (د).
(٥) ما بين المعقوفين زيادة من: (ط).
(٦) ما بين المعقوفين سقط من: (م)، والمثبت من: (د)، (ع)، (ط).

رَضِينَا، هَذَا مُحَمَّدٌ[(١)]، فَلَمَّا انْتَهَى إِلَيْهِمْ وَأَخْبَرُوهُ الْخَبَرَ، قَالَ ﷺ: «**هَلُمَّ إِلَيَّ ثَوْبًا**»، فَأُتِيَ بِهِ، فَأَخَذَ الرُّكْنَ فَوَضَعَهُ فِيهِ بِيَدِهِ، ثُمَّ قَالَ: «**لِتَأْخُذْ كُلُّ قَبِيلَةٍ بِنَاحِيَةٍ مِنَ الثَّوْبِ، ثُمَّ ارْفَعُوهُ جَمِيعًا**»، فَفَعَلُوا، حَتَّى إِذَا بَلَغُوا بِهِ مَوْضِعَهُ، وَضَعَهُ هُوَ بِيَدِهِ ﷺ، ثُمَّ بَنَى عَلَيْهِ[(٢)].

وَكَانَتْ قُرَيْشٌ تُسَمِّي رَسُولَ اللهِ ﷺ قَبْلَ أَنْ يَنْزِلَ عَلَيْهِ الْوَحْيُ الْأَمِينَ.

[شِعْرُ الزُّبَيْرِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فِي بِنَاءِ الْكَعْبَةِ]:

فَلَمَّا فَرَغُوا مِنَ الْبُنْيَانِ، وَبَنُوهَا عَلَى مَا أَرَادُوا، قَالَ الزُّبَيْرُ بْنُ عَبْدِ الْمطَّلِبِ، فِيمَا كَانَ مِنْ أَمْرِ الحَيَّةِ الَّتِي كَانَت قُرَيْشٌ تَهَابُ بُنْيَانَ الْكَعْبَةِ لَهَا:

عَجِبْتُ لِمَا تَصَوَّبَتِ الْعُقَابُ ... إِلَى الثُّعْبَانِ وَهِيَ لَهَا اضْطِرَابُ
وَقَدْ كَانَتْ يَكُونُ لَهَا كَشِيشٌ[(٣)] ... وَأَحْيَانًا يَكُونُ لَهَا وِثَابُ
إِذَا قُمْنَا إِلَى التَّأْسِيسِ شَدَّتْ ... تُهَيِّبُنَا الْبِنَاءَ وَقَدْ تُهَابُ
فَلَمَّا أَنْ خَشِينَا الرِّجْزَ جَاءَتْ ... عُقَابٌ تَتْلَئِبُ لَهَا انْصِبَابُ[(٤)]
فَضَمَّتْهَا إِلَيْهَا ثُمَّ خَلَّتْ ... لَنَا الْبُنْيَانَ لَيْسَ لَهُ حِجَابُ
فَقُمْنَا حَاشِدِينَ إِلَى بِنَاءٍ ... لَنَا مِنْهُ الْقَوَاعِدُ وَالتُّرَابُ
غَدَاةَ نَرْفَعُ التَّأْسِيسَ مِنْهُ ... وَلَيْسَ عَلَى مُسَوِّينَا ثِيَابُ
أَعَزَّ بِهِ الْمَلِيكُ بَنِي لُؤَيٍّ ... فَلَيْسَ لِأَصْلِهِ مِنْهُمْ ذَهَابُ

---

(١) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٢/ ١٨٢): وَذَكَرَ غَيْرُهُ أَنَّ إِبْلِيسَ كَانَ مَعَهُمْ فِي صُورَةِ شَيْخٍ نَجْدِيٍّ، وَأَنَّهُ صَاحَ بِأَعْلَى صَوْتِهِ: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، أَرَضِيتُمْ أَنْ يَضَعَ هَذَا الرّكْنَ وَهُوَ شَرَفُكُمْ غُلَامٌ يَتِيمٌ دُونَ ذَوِي أَسْنَانِكُمْ؟ فَكَانَ يُثِيرُ شَرًّا فِيمَا بَيْنَهُمْ، ثُمّ سَكَنُوا ذَلِكَ.

(٢) **صحيح**: أخرجه أحمد (٣/ ٤٢٥)، والحاكم (١/ ٤٢٩)، وابن أبي خيثمة في «تاريخه» (٣/ ١٩٥)، وابن جرير في «تاريخه» (١/ ١٥٣)، كلهم من طرق عن مجاهد عن السائب بن يزيد، وهذا إسناد حسن. وأخرجه الحاكم (١/ ٤٥٩)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٣٩٩١)، وفي «الدلائل» (٢/ ٥٧)، و«زوائد مسند الحارث» (٣٨٨) كلهم من طريق سماك عن خالد بن عرعرة عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وإسناده حسن.

(٣) الكشيش: صوت الأفعى من جلدها، والوثاب: المواثبة، والوثوب.

(٤) الرجز: العذاب. وتتلئب: تتابع في سيرها.

وَقَدْ حَشَدَتْ هُنَاكَ بَنُو عَدِيٍّ ... وَمُرَّةُ قَدْ تَقَدَّمَهَا كِلَابُ
فَبَوَّأَنَا المَلِيكُ بِذَاكَ عِزًّا ... وَعِنْدَ اللهِ يُلْتَمَسُ الثَّوَابُ

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَيُرْوَى:

وَلَيْسَ عَلَى مَسَاوِينَا ثِيَابُ

وَكَانَتِ الْكَعْبَةُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ ثَمَانِي عَشْرَةَ ذِرَاعًا، وَكَانَتْ تُكْسَى الْقَبَاطِيَّ[(١)]، ثُمَّ كُسِيتِ الْبُرُودَ[(٢)]، وَأَوَّلُ مَنْ كَسَاهَا الدِّيبَاجَ الْحَجَّاجُ بْنُ يُوسُفَ.

حَدِيثُ الْحُمْسِ

[قُرَيْشٌ تَبْتَدِعُ أَشْيَاءَ تَزْعُمُهَا دِينًا][(٣)]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَقَدْ كَانَتْ قُرَيْشٌ- لَا أَدْرِي أَقَبْلَ الْفِيلِ أَمْ بَعْدَهُ- ابْتَدَعَتْ أَمْرَ[(٤)] الْحُمْسِ[(٥)] رَأْيًا رَأَوْهُ وَأَدَارُوهُ، فَقَالُوا: نَحْنُ بَنُو إِبْرَاهِيمَ وَأَهْلُ الْحُرْمَةِ، وَوُلَاةُ الْبَيْتِ، وَقَاطِنُوا مَكَّةَ وَسَاكِنُهَا[(٦)]، فَلَيْسَ لِأَحَدٍ مِنَ الْعَرَبِ مِثْلُ حَقِّنَا، وَلَا مِثْلُ مَنْزِلَتِنَا، وَلَا تَعْرِفُ لَهُ الْعَرَبُ مِثْلَ مَا تَعْرِفُ لَنَا، فَلَا تُعَظِّمُوا شَيْئًا مِنَ الْحِلِّ كَمَا تُعَظِّمُونَ الْحَرَمَ، فَإِنَّكُمْ إِنْ فَعَلْتُمْ ذَلِكَ اسْتَخَفَّتِ الْعَرَبُ بِحُرْمَتِكُمْ، وَقَالُوا: قَدْ عَظَّمُوا مِنَ الْحِلِّ مِثْلَ مَا عَظَّمُوا مِنَ الْحَرَمِ[(٧)]. فَتَرَكُوا الْوُقُوفَ عَلَى عَرَفَةَ، وَالْإِفَاضَةَ مِنْهَا، وَهُمْ يَعْرِفُونَ وَيُقِرُّونَ [لِلنَّاسِ][(٨)] أَنَّهَا مِنَ الْمَشَاعِرِ وَالْحَجِّ وَدِينِ

---

(١) القباطي: هي ثياب بيض تصنع بمصر.

(٢) البرود: نوع من ثياب اليمن.

(٣) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٢/ ١٨٥): وَالتَّحَمُّسُ: التَّشَدُّدُ، وَكَانُوا قَدْ ذَهَبُوا فِي ذَلِكَ مَذْهَبَ التَّزَهُّدِ وَالتَّأَلُّهِ؛ فَكَانَتْ نِسَاؤُهُمْ لَا يَنْسِجْنَ الشَّعْرَ وَلَا الْوَبَرَ، وَكَانُوا لَا يَسْلَئُونَ السَّمْنَ. وَسَلَأَ السَّمْنِ أَنْ يُطْبَخَ الزُّبْدُ حَتَّى يَصِيرَ سَمْنًا.

(٤) في (ط): رأي.

(٥) الحمس: جمع أحمس، وهو الشديد الصلب.

(٦) في (د): وساكنوها.

(٧) هذه القصة أخرجها البخاري في «صحيحه» (١٦٦٤)، ومسلم (١٢٢٠) من حديث جبير بن مطعم.

(٨) ما بين المعقوفين سقط من: (د)، (ط).

إِبْرَاهِيمَ ﷺ، وَيَرَوْنَ لِسَائِرِ الْعَرَبِ أَنْ يَقِفُوا عَلَيْهَا، وَأَنْ يُفِيضُوا مِنْهَا، إِلَّا أَنَّهُمْ قَالُوا: نَحْنُ أَهْلُ الْحَرَمِ، فَلَيْسَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَخْرُجَ مِنَ الْحُرْمَةِ وَلَا نُعَظِّمَ غَيْرَهَا كَمَا نُعَظِّمُهَا، نَحْنُ الْحُمْسُ، وَالْحُمْسُ أَهْلُ الْحَرَمِ، ثُمَّ جَعَلُوا لِمَنْ وُلِدُوا مِنَ الْعَرَبِ مِنْ سَاكِنِ الْحِلِّ وَالْحَرَمِ مِثْلَ الَّذِي لَهُمْ بِوِلَادَتِهِمْ إِيَّاهُمْ، يَحِلُّ لَهُمْ مَا يَحِلُّ لَهُمْ، وَيَحْرُمُ عَلَيْهِمْ مَا يَحْرُمُ عَلَيْهِمْ.

وَكَانَتْ كِنَانَةُ وَخُزَاعَةُ قَدْ دَخَلُوا مَعَهُمْ فِي ذَلِكَ.

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَحَدَّثَنِي أَبُو عُبَيْدَةَ النَّحْوِيُّ: أَنَّ بَنِي عَامِرِ بنِ صَعْصَعَةَ بنِ مُعَاوِيَةَ ابنِ بَكْرِ بنِ هَوَازِنَ دَخَلُوا مَعَهُمْ فِي ذَلِكَ، وَأَنْشَدُوا[1] لِعَمْرِو بْنِ مَعْدِ يَكْرِبَ:

أَعَبَّاسُ لَوْ كَانَتْ شِيَارًا جِيَادُنَا ... بِتَثْلِيثَ مَا نَاصَيْتَ[2] بَعْدِي الْأَحَامِسَا

[قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: تَثْلِيثُ: مَوْضِعٌ مِنْ بِلَادِهِمْ، وَالشِّيَارُ: الْحِسَانُ][3]

يَعْنِي بِالْأَحَامِسِ: بَنِي عَامِرِ بنِ صَعْصَعَةَ، وَبِعَبَّاسٍ: عَبَّاسَ بْنَ مِرْدَاسٍ السُّلَمِيَّ، وَكَانَ أَغَارَ عَلَى بَنِي زُبَيْدٍ بِتَثْلِيثَ. وَهَذَا الْبَيْتُ فِي قَصِيدَةٍ لِعَمْرِو بن مَعْدِ يَكْرِبَ.

وَأَنْشَدَنِي لِلَقِيطِ بنِ زُرَارَةَ الدَّارِمِيِّ فِي يَوْمِ جَبَلَةَ[4]:

أَجْذِمْ[5] إِلَيْكَ إِنَّهَا بَنُو عَبْسٍ ... الْمَعْشَرُ الْجِلَّةُ فِي الْقَوْمِ الْحُمْسُ

يَوْمُ جَبَلَةَ:

لِأَنَّ بَنِي عَبْسٍ كَانُوا يَوْمَ جَبَلَةَ حُلَفَاءَ فِي بَنِي عَامِرِ بنِ صَعْصَعَةَ.

وَيَوْمُ جَبَلَةَ: يَوْمٌ كَانَ بَيْنَ بَنِي حَنْظَلَةَ بنِ مَالِكِ بنِ زَيْدِ مَنَاةَ بنِ تَمِيمٍ، وَبَيْنَ بَنِي عَامِرِ بنِ صَعْصَعَةَ، فَكَانَ الظَّفَرُ فِيهِ لِبَنِي عَامِرِ بن صَعْصَعَةَ عَلَى بَنِي حَنْظَلَةَ، وَقُتِلَ

---

(١) في (د)، (ع)، (ط): وأنشدني.

(٢) ناصيت أي: أخذت بناصيتهم ونازعتهم.

(٣) ما بين المعقوفين زيادة من: (ع)، (ط).

(٤) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٢/ ١٨٧): وَجَبَلَةُ هَضْبَةٌ عَالِيَةٌ كَانُوا قَدْ أَحْرَزُوا فِيهَا عِيَالَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَكَانَ مَعَهُمْ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ رَئِيسُ نَجْرَانَ، وَهُوَ ابْنُ الْجَوْنِ الْكِنْدِيِّ وَأَخٌ لِلنُّعْمَانِ بْنِ الْمُنْذِرِ.

(٥) أي: زَجْرٌ مَعْرُوفٌ لِلْخَيْلِ.

يَوْمئِذٍ لَقِيطُ بْنُ زُرَارَةَ بْنُ عُدَسَ، وَأُسِرَ حَاجِبُ بْنُ زُرَارَةَ بنِ عُدَسَ، وَانْهَزَمَ عَمْرُو بْنُ عَمْرِو بنِ عُدَسَ بنِ زَيْدِ بنِ عَبْدِ الله بنِ دَارِمِ بنِ مَالِكِ بنِ حَنْظَلَةَ. فَفِيهِ يَقُولُ جَرِيرٌ لِلْفَرَزْدَقِ:

كَأَنَّكَ لَمْ تَشْهَدْ لَقِيطًا وَحَاجِبًا وَعَمْرَو بْنَ عَمْرٍو إِذْ دَعَوْا يَا لَدَارِمِ

وَهَذَا الْبَيْتُ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ.

[يَوْمُ ذِي نَجَبٍ]:

ثُمَّ الْتَقَوْا يَوْمَ ذِي نَجَبٍ، فَكَانَ الظَّفَرُ لِحَنْظَلَةَ عَلَى بَنِي عَامِرٍ [ابْنِ صَعْصَعَةَ][1]، وَقُتِلَ يَوْمئِذٍ حَسَّانُ بْنُ مُعَاوِيَةَ الْكِنْدِيُّ، وَهُوَ ابْنُ كَبْشَةَ. وَأُسِرَ يَزِيدُ بْنُ الصَّعَقِ الْكِلَابِيُّ وَانْهَزَمَ الطُّفَيْلُ بْنُ مَالِكِ بنِ جَعْفَرِ بنِ كِلَابٍ، أَبُو عَامِرِ بنِ الطُّفَيْلِ. فَفِيهِ يَقُولُ الْفَرَزْدَقُ:

وَمِنْهُنَّ إِذْ نَجَّى طُفَيْلُ بْنُ مَالِكٍ عَلَى قُرْزَلٍ[2] رَجْلًا رَكُوضَ الْهَزَائِمِ

وَنَحْنُ ضَرَبْنَا هَامَةَ ابْنِ خُوَيْلِدٍ نُزِيدُ عَلَى أُمِّ الْفِرَاخِ الْجَوَاثِمِ[3]

وَهَذَانِ الْبَيْتَانِ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ.

وقَالَ جَرِيرٌ:

وَنَحْنُ خَضَبْنَا لِابْنِ كَبْشَةَ تَاجَهُ وَلَاقَى امْرَأً فِي ضَمَّةِ[4] الْخَيْلِ مِصْقَعًا

وَهَذَا الْبَيْتُ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ.

وَحَدِيثُ يَوْمِ جَبَلَةَ وَيَوْمِ ذِي نَجَبٍ أَطْوَلُ مِمَّا ذَكَرْتُ. وَإِنَّمَا مَنَعَنِي مِنِ اسْتِقْصَائِهِ مَا ذَكَرْتُ فِي حَدِيثِ يَوْمِ الْفِجَارِ.

---

(١) ما بين المعقوفين زيادة من: (ع).

(٢) قرزل: الشيء جمعه، وقيل: اسم فرس الطفيل أبي عامر.

(٣) يريد الهامة، وهي البوم.

(٤) في (ط): ضجة، في (م) كتب في مقابلها في الحاشية: ويروى في ضفة الخيل، أي اجتماع الخيل.

[عَوْدٌ إِلَى مَا ابْتَدَعَهُ الحُمْسُ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: ثُمَّ ابْتَدَعُوا فِي ذَلِكَ أُمُورًا لَمْ تَكُنْ لَهُمْ، حَتَّى قَالُوا: لَا يَنْبَغِي لِلْحُمْسِ[(١)] أَنْ يَأْتَقِطُوا الْأَقِطَ[(٢)]، وَلَا يَسْلَئُوا السَّمْنَ وَهُمْ حُرُمٌ، وَلَا يَدْخُلُوا بَيْتًا مِنْ شَعَرٍ، وَلَا يَسْتَظِلُّوا إِنِ اسْتَظَلُّوا إِلَّا فِي بُيُوتِ الْأَدَمِ[(٣)] مَا كَانُوا حُرُمًا، ثُمَّ رَفَعُوا فِي ذَلِكَ، فَقَالُوا: لَا يَنْبَغِي لِأَهْلِ الْحِلِّ أَنْ يَأْكُلُوا مِنْ طَعَامٍ جَاءُوا بِهِ مَعَهُمْ مِنَ الْحِلِّ إِلَى الْحَرَمِ، إِذَا جَاءُوا حُجَّاجًا أَوْ عُمَّارًا، وَلَا يَطُوفُوا بِالْبَيْتِ إِذَا قَدِمُوا أَوَّلَ طَوَافِهِمْ إِلَّا فِي ثِيَابِ الْحُمْسِ، فَإِنْ لَمْ يَجِدُوا مِنْهَا شَيْئًا طَافُوا بِالْبَيْتِ عُرَاةً، فَإِنْ تَكَرَّمَ مِنْهُمْ مُتَكَرِّمٌ مِنْ رَجُلٍ أَوِ امْرَأَةٍ، وَلَمْ يَجِدْ ثِيَابَ الْحُمْسِ، فَطَافَ فِي ثِيَابِهِ الَّتِي جَاءَ بِهَا مِنَ الْحِلِّ، أَلْقَاهَا إِذَا فَرَغَ مِنْ طَوَافِهِ، ثُمَّ لَمْ يَنْتَفِعْ بِهَا، وَلَمْ يَمَسَّهَا هُوَ، وَلَا أَحَدٌ غَيْرُهُ أَبَدًا[(٤)].

فَكَانَتِ الْعَرَبُ تُسَمِّي تِلْكَ الثِّيَابَ اللَّقَى. فَحَمَلُوا عَلَى ذَلِكَ الْعَرَبَ، فَدَانَتْ بِهِ. وَوَقَفُوا عَلَى عرفاتٍ، وَأَفَاضُوا مِنْهَا، وَطَافُوا بِالْبَيْتِ عُرَاةً: أَمَّا الرِّجَالُ فَيَطُوفُونَ عُرَاةً، وأمّا النِّساء فتضع إِحْدَاهُنَّ ثِيَابَهَا كُلَّهَا إِلَّا دِرْعًا مُفَرَّجًا[(٥)] عَلَيْهَا، ثُمَّ تَطُوفُ فِيهِ. فَقَالَتِ امْرَأَةٌ مِنَ الْعَرَبِ، وَهِيَ كَذَلِكَ تَطُوفُ بِالْبَيْتِ:

الْيَوْمَ يَبْدُو بَعْضُهُ أَوْ كُلُّهُ ... وَمَا بَدَا مِنْهُ فَلَا أُحِلُّهُ[(٦)]

---

(١) في (م) كتب في مقابلها في الحاشية: الأحمس: الشجاع الشديد، وجمعه: حُمْس، والحماسة الشجاعة والشدة.

(٢) الأقط: شيء يتخذ من المخيض الغنمي.

(٣) بيوت الأدم: هي الأخبية التي تصنع من الجلود.

(٤) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٢/ ١٨٦-١٨٧): وَلَمْ يَذْكُرِ الطُّلْسَ مِنَ الْعَرَبِ، وَهُمْ صِنْفٌ ثَالِثٌ غَيْرَ الْحِلَّةِ وَالْحُمْسْ كَانُوا يَأْتُونَ مِنْ أَقْصَى الْيَمَنِ طُلْسًا مِنَ الْغُبَارِ فَيَطُوفُونَ بِالْبَيْتِ فِي تِلْكَ الثِّيَابِ الطُّلْسِ فَسُمّوا بِذَلِكَ.

(٥) مفرجا أي: مشقوقًا.

(٦) في (م) كتب في مقابلها في الحاشية: أخرج البخاري ومسلم: روى شعبة عن سلمة بن كهيل، عن مسلم البطين، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: «كانت المرأة =

[كَمْ مِنْ لَبِيبٍ لَمْ يُضِلُّهُ وَنَاظِرٍ يَنْظُرُ مَا يَمَلُّهُ
أَخْثَمُ مِثْلَ الْقَعْبِ بَادٍ ظِلُّهُ][(١)]

فَمَنْ طَافَ مِنْهُمْ فِي ثِيَابِهِ الَّتِي جَاءَ فِيهَا مِنَ الْحِلِّ أَلْقَاهَا، فَلَمْ يَنْتَفِعْ بِهَا هُوَ وَلَا غَيْرُهُ.

فَقَالَ قَائِلٌ مِنَ الْعَرَبِ يَذْكُرُ شَيْئًا تَرَكَهُ مِنْ ثِيَابِهِ فَلَا يَقْرَبُهُ، وَهُوَ يُحِبُّهُ:

كفى حَزَنًا كَرِّي عَلَيه[(٢)] كَأَنَّهُ لَقًى بَيْنَ أَيْدِي الطَّائِفِينَ حَرِيمُ

يَقُولُ: لَا يُمَسُّ.

[القُرْآنُ يُبْطِلُ مَا ابْتَدَعَهُ الحُمْسُ]:

فَكَانُوا كَذَلِكَ حَتَّى بَعَثَ الله تَعَالَى مُحَمَّدًا ﷺ، فَأَنْزَلَ الله تعالى عَلَيْهِ حِينَ

= تطوف بالبيت وهي عريانة، فتقول: من يعيرني تطوافًا؟ تجعله على فرجها، وتقول:

اليوم يبدو بعضه أو كله فما بدا منه فلا أحله

فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا﴾ [الأعراف: ٣١]، لم يخرجه إلا مسلم برقم (٣٠٢٨)، والنسائي (٥/ ٢٣٣)، وأخرجه البخاري معلقًا (١/ ١٣٧) بدون هذه القصة.

في (ع) كتب في مقابلها في الحاشية: هذا الشعر لضباعة بنت عامر بن قرط بن سلمة الحر ابن قيس بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة وفي الشعر زيادة عن الرياشي وهي:

كم من لبيب لبه يضله وناظر ينظر ما يمله
جهنم من الخثم عظيم ظله

قولها يمله: أي ينظره ليس يمل النظر ويروى يمُله بضم الميم أي شر... بحرقه من الملة وهي النار، وتريد الإثم وهو الأشبه.

قَالَ السُّهَيْلِيُّ (٢/ ١٩٠): وَيَذْكُرُ أَنَّ هَذِهِ الْمَرْأَةَ هِيَ ضُبَاعَةُ بِنْتُ عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ، وَذَكَرَ مُحَمَّدُ بْنُ حَبِيبٍ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ خَطَبَهَا، فَذُكِرَتْ لَهُ عَنْهَا كِبْرَةٌ فَتَرَكَهَا، فَقِيلَ: إنّهَا مَاتَتْ كَمَدًا وَحُزْنًا عَلَى ذَلِكَ. قَالَ: إنْ كَانَ صَحّ هَذَا، فَمَا أَخّرَهَا عَنْ أَنْ تَكُونَ أُمّا لِلْمُؤْمِنِينَ وَزَوْجًا لِرَسُولِ رَبّ الْعَالَمِينَ إلّا قَوْلُهَا: الْيَوْمَ يَبْدُو بَعْضُهُ أَوْ كُلّهُ؛ تَكْرِمَةً مِنَ الله لِنَبِيّهِ، وَعِلْمًا مِنْهُ بِغَيْرَتِهِ، وَالله أَغْيَرُ مِنْهُ.

(١) ما بين المعقوفين زيادة من: (د).

(٢) في (ط)، (ع): عليها.

أَحْكَمَ لَهُ دِينَهُ، وَشَرَعَ لَهُ سُنَنَ حَجِّهِ: ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٩٩﴾﴾ [البقرة: ١٩٩]، يَعْنِي قُرَيْشًا. وَالنَّاسُ: الْعَرَبُ.

فَرَفَعَهُمْ [١٨/ب] فِي سُنَّةِ الْحَجِّ إِلَى عَرَفَاتٍ وَالْوُقُوفِ عَلَيْهَا وَالْإِفَاضَةِ مِنْهَا.

وَأَنْزَلَ الله عَلَيْهِ فِيمَا كَانُوا حَرَّمُوا عَلَى النَّاسِ مِنْ طَعَامِهِمْ وَلَبُوسِهِمْ عِنْدَ الْبَيْتِ، حِينَ طَافُوا عُرَاةً، وَحَرَّمُوا مَا جَاءُوا بِهِ مِنَ الْحِلِّ مِنَ الطَّعَامِ: ﴿۞ يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣٢﴾﴾ [الأعراف: ٣١، ٣٢].

فَوَضَعَ الله تَعَالَى أَمْرَ الْحُمْسِ، وَمَا كَانَتْ قُرَيْشٌ ابْتَدَعَتْ مِنْهُ عَلَى النَّاسِ بِالْإِسْلَامِ، حِينَ بَعَثَ الله بِهِ رَسُولَهُ ﷺ(١).

[رَسُولُ اللهِ ﷺ يُبْطِلُ مَا ابْتَدَعَهُ الحُمْسُ قَبْلَ نُزُولِ القُرْآنِ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وحَدَّثَنِي عَبْدُ الله بْنُ أَبِي بَكْرِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ عَمْرِو بنِ حَزْمٍ، عَنْ عُثْمَانَ بنِ أَبِي سُلَيْمَانَ بنِ جُبَيْرِ بنِ مُطْعِمٍ، عَنْ عَمِّهِ نَافِعِ بنِ جُبَيْرٍ، عَنْ أَبِيهِ جُبَيْرِ بنِ مُطْعِمٍ، قَالَ: لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ الله ﷺ، قَبْلَ أَنْ يَنْزِلَ عَلَيْهِ الْوَحْيُ، وَإِنَّهُ لَوَاقِفٌ عَلَى بَعِيرٍ لَهُ بِعَرَفَاتٍ مَعَ النَّاسِ مِنْ بَيْنَ قَوْمِهِ حَتَّى يَدْفَعَ مَعَهُمْ مِنْهَا تَوْفِيقًا مِنَ الله لَهُ،

---

(١) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٢/ ١٩٣-١٩٤): فَقَوْلُهُ: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا﴾، إِشَارَةٌ إِلَى مَا كَانَتِ الْحُمْسُ حَرَّمَتْهُ مِنْ طَعَامِ الْحَجِّ إِلَّا طَعَامَ أَحْمَسَ. وَ﴿خُذُوا زِينَتَكُمْ﴾: يَعْنِي: اللِّبَاسَ وَلَا تَتَعَرَّوْا؛ وَلِذَلِكَ افْتَتَحَ بِقَوْلِهِ: ﴿يَا بَنِي آدَمَ﴾، بَعْدَ أَنْ قَصَّ خَبَرَ آدَمَ وَزَوْجَهُ إِذْ يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ، أَيْ: إِنْ كُنْتُمْ تَحْتَجُونَ بِأَنَّهُ دِينُ آبَائِكُمْ فَآدَمُ أَبُوكُمْ وَدِينُهُ سِتْرُ الْعَوْرَةِ، كَمَا قَالَ: ﴿مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ﴾ [الحج: ٧٨]، أَيْ: إِنْ كَانَتْ عِبَادَةُ الْأَصْنَامِ دِينَ آبَائِكُمْ فَإِبْرَاهِيمُ أَبُوكُمْ وَلَمْ يَكُنْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ. وَمِمَّا نَزَلَ فِي ذَلِكَ ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً﴾ [الأنفال: ٣٥]. فَفِي التَّفْسِيرِ: أَنَّهُمْ كَانُوا يَطُوفُونَ عُرَاةً وَيُصَفِّقُونَ بِأَيْدِيهِمْ وَيُصَفِّرُونَ. وَمِمَّا نَزَلَ مِنْ أَمْرِ الْحُمْسِ: ﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا﴾ [البقرة: ١٨٩]. لِأَنَّ الْحُمْسَ لَا يَدْخُلُونَ تَحْتَ سَقْفٍ وَلَا يَحُولُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ السَّمَاءِ عَتَبَةُ بَابٍ وَلَا غَيْرُهَا، فَإِنِ احْتَاجَ أَحَدُهُمْ إِلَى حَاجَةٍ فِي دَارِهِ تَسَنَّمَ الْبَيْتَ مِنْ ظَهْرِهِ وَلَمْ يَدْخُلْ مِنَ الْبَابِ.

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا(١).

إِخْبَارُ الْكُهَّانِ مِنَ الْعَرَبِ وَالأَحْبَارِ مِنْ يَهُودَ وَالرُّهْبَانِ مِنَ النَّصَارَى

[أَحْبَارُ الْيَهُودِ وَرُهْبَانُ النَّصَارَى وَمَصْدَرُ عِلْمِهِمْ بِصِفَاتِ النَّبِيِّ ﷺ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَكَانَتِ الأَحْبَارُ مِنْ يَهُودَ، وَالرُّهْبَانُ مِنَ النَّصَارَى، وَالْكُهَّانُ مِنَ الْعَرَبِ، قَدْ تَحَدَّثُوا بِأَمْرِ رَسُولِ الله ﷺ قَبْلَ مَبْعَثِهِ، لَمَّا تَقَارَبَ مِنْ زَمَانِهِ. فَأَمَّا الأَحْبَارُ مِنَ الْيَهُودِ، وَالرُّهْبَانُ مِنَ النَّصَارَى، فَعَمَّا وَجَدُوا فِي كُتُبِهِمْ مِنْ صِفَتِهِ وَصِفَةِ زَمَانِهِ، وَمَا كَانَ مِنْ عَهْدِ أَنْبِيَائِهِمْ إِلَيْهِمْ فِيهِ. وَأَمَّا الْكُهَّانُ مِنَ الْعَرَبِ فَأَتَتْهُمْ بِهِ الشَّيَاطِينُ مِنَ الْجِنِّ فِيمَا تَسْتَرِقُ مِنَ السَّمْعِ؛ إِذْ كَانَتْ وَهِيَ لَا تُحْجَبُ عَنْ ذَلِكَ بِالْقَذْفِ بِالنُّجُومِ(٢). وَكَانَ الْكَاهِنُ وَالْكَاهِنَةُ لَا يَزَالُ يَقَعُ مِنْهُمَا ذِكْرُ بَعْضِ أُمُورِهِ، لَا تُلْقِي الْعَرَبُ فِيهِ لِذَلِكَ بَالًا، حَتَّى بَعَثَهُ اللَّهُ تَعَالَى، وَوَقَعَتْ تِلْكَ الأُمُورُ الَّتِي كَانُوا يَذْكُرُونَ، فَعَرَفُوهَا.

[الشُّهُبُ تَرْجُمُ مُسْتَرِقِي السَّمْعِ]:

فَلَمَّا تَقَارَبَ أَمْرُ رَسُولِ الله ﷺ وَحَضَرَ مَبْعَثُهُ، حُجِبَتِ الشَّيَاطِينُ عَنِ السَّمْعِ، وَحِيلَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْمَقَاعِدِ الَّتِي كَانَتْ تَقْعُدُ لِاسْتِرَاقِ السَّمْعِ فِيهَا، فَرُمُوا بِالنُّجُومِ، فَعَرَفَتِ الْجِنُّ أَنَّ ذَلِكَ لِأَمْرٍ قد حَدَثَ مِنْ أَمْرِ الله فِي الْعِبَادِ(٣).

يَقُولُ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ حِينَ بَعَثَهُ، وَهُوَ يَقُصُّ عَلَيْهِ خَبَرَ الْجِنِّ إِذْ

---

(١) **حسن**: أخرجه أحمد (٤/ ٨٢)، والبزار في «مسنده» (٣٤٢٤)، وابن خزيمة في «صحيحه» (٣٠٥٧)، والطبراني في «الكبير» (١٥٧٧)، والحاكم (١/ ٦٥٦)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٢/ ٣٧)، وهذا إسناد حديث حسن من أجل محمد بن إسحاق، والحديث أخرجه البخاري (١٦٦٤)، ومسلم (١٢٢٠).

(٢) في (ط): من النجوم.

(٣) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٢/ ١٩٥): وَالَّذِى قَالَهُ صَحِيحٌ، وَلَكِنَّ الْقَذْفَ بِالنُّجُومِ قَدْ كَانَ قَدِيمًا، وَذَلِكَ مَوْجُودٌ فِي أَشْعَارِ الْقُدَمَاءِ مِنَ الْجَاهِلِيَّةِ. وَذَكَرَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي «تَفْسِيرِهِ» عَنْ مَعْمَرٍ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ هَذَا الرَّمْيِ بِالنُّجُومِ أَكَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ؟ قَالَ: نَعَمْ، وَلَكِنَّهُ إِذْ جَاءَ الإِسْلَام غَلَّظَ وَشَدَّدَ.

حُجِبُوا عَنِ السَّمْعِ، فَعَرَفُوا مَا عَرَفُوا وَمَا أَنْكَرُوا مِنْ ذَلِكَ حَيْنَ رَأَوْا مَا رَأَوْا: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ﴿٢﴾﴾ [الجن: ١، ٢] إلى قوله: ﴿رَشَدًا﴾». فَلَمَّا سَمِعَتِ الْجِنُّ الْقُرْآنَ عَرَفَتْ أَنَّهَا إِنَّمَا مُنِعَتْ مِنَ السَّمْعِ قَبْلَ ذَلِكَ، لِئَلَّا يُشْكِلَ الْوَحْيُ بِشَيْءٍ مِنْ خَبَرِ السَّمَاءِ، فَيَلْتَبِسُ عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ مَا جَاءَهُمْ مِنَ الله فِيهِ، لِوُقُوعِ الْحُجَّةِ، وَقَطْعِ الشُّبْهَةِ. فَآمَنُوا به وَصَدَّقُوا، ثُمَّ ﴿وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴿٢٩﴾ قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِن بَعْدِ مُوسَىٰ...﴾ الْآيَةَ [الأحقاف: ٢٩، ٣٠] الْآيَةَ[(١)].

وَكَانَ قَوْلُ الْجِنِّ: ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴿٦﴾﴾ [الجن: ٦]. أَنَّهُ كَانَ الرَّجُلُ مِنَ الْعَرَبِ مِنْ قُرَيْشٍ وَغَيْرِهِمْ إِذَا سَافَرَ فَنَزَلَ بَطْنَ وَادٍ مِنَ الْأَرْضِ لِيَبِيتَ فِيهِ، قَالَ: إِنِّي أَعُوذُ بِعَزِيزِ هَذَا الْوَادِي مِنَ الْجِنِّ اللَّيْلَةَ مِنْ شَرِّ مَا فِيهِ.

[تَفْسِيرُ الرَّهَقِ]:

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: الرَّهَقُ: الطُّغْيَانُ وَالسَّفَهُ. قَالَ رُؤْبَةُ بْنُ الْعَجَّاجِ:

إِذْ تَسْتَبِي[(٢)] الْهَيَّامَةُ الْمُرَهَّقَا[(٣)]

وَهَذَا الْبَيْتُ فِي أُرْجُوزَةٍ لَهُ. وَالرَّهَقُ أَيْضًا: طَلَبُكَ الشَّيْءِ حَتَّى تَدْنُوَ مِنْهُ، فَتَأْخُذَهُ أَوْ لَا تَأْخُذَهُ. قَالَ رُؤْبَةُ بْنُ الْعَجَّاجِ يَصِفُ حَمِيرَ[(٤)] وَحْشٍ:

بَصْبَصْنَ وَاقْشَعْرَرْنَ مِنْ خَوْفِ الرَّهَقِ

وَهَذَا الْبَيْتُ فِي أُرْجُوزَةٍ لَهُ. وَالرَّهَقُ أَيْضًا: مَصْدَرٌ لِقَوْلِ الرَّجُلِ لِلرَّجُلِ: رَهِقْتُ الْإِثْمَ أَوِ الْعُسْرَ الَّذِي أَرْهَقَنِي رَهَقًا شَدِيدًا، أَيْ: حَمَلْتُ الْإِثْمَ أَوِ الْعُسْرَ الَّذِي حَمَّلْتَنِي حَمْلًا شَدِيدًا، وَفِي كِتَابِ الله: ﴿فَخَشِينَا أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا﴾ [الكهف: ٨٠].

---

(١) قَالَ السُّهَيْلِيُّ (٢/ ١٩٧): وَفِي الْحَدِيثِ: أَنَّهُمْ كَانُوا مِنْ جِنِّ نَصِيبِينَ. وَفِي التَّفْسِيرِ: أَنَّهُمْ كَانُوا يَهُودَ؛ وَلِذَلِكَ قَالُوا: ﴿مِن بَعْدِ مُوسَىٰ﴾، وَلَمْ يَقُولُوا: مِنْ بَعْدِ عِيسَى، ذَكَرَهُ ابْنُ سَلَامٍ.

(٢) تستبي أي: تذهب بعقله.

(٣) المرهقا: أي: الكثير الهيام، وهو داء يصيب الإبل.

(٤) في (م) كتب في مقابلها في الحاشية: في نسخة: حُمُر.

وَقَوْلُهُ: ﴿وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا﴾ [الكهف: ٧٣].

[عَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ يَذْكُرُ لِثَقِيفٍ رَأْيًا فِي الشُّهُبِ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[١]: وَحَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ عُتْبَةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ الْأَخْنَسِ، أَنَّهُ حُدِّثَ أَنَّ أَوَّلَ الْعَرَبِ فَزِعَ لِلرَّمْيِ بِالنُّجُومِ حَيْنَ رُمِيَ بِهَا هَذَا الْحَيُّ مِنْ ثَقِيفٍ، وَأَنَّهُمْ جَاءُوا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ يُقَالُ لَهُ: عَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ أَحَدُ بَنِي عِلَاجٍ قَالَ: وَكَانَ أَدْهَى الْعَرَبِ وَأَنْكَرَهَا رَأْيًا، فَقَالُوا لَهُ: يَا عَمْرُو، أَلَمْ تَرَ مَا حَدَثَ فِي السَّمَاءِ مِنَ الْقَذْفِ بِهَذِهِ النُّجُومِ؟ قَالَ: بَلَى، فَانْظُرُوا، فَإِنْ كَانَتْ مَعَالِمَ النُّجُومِ[٢] الَّتِي يُهْتَدَى بِهَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ، وَتُعْرَفُ بِهَا الْأَنْوَاءُ مِنَ الصَّيْفِ وَالشِّتَاءِ، لِمَا يُصْلِحُ النَّاسَ فِي مَعَايِشِهِمْ، هِيَ الَّتِي يُرْمَى بِهَا، فَهُوَ وَاللهِ طَيُّ الدُّنْيَا، وَهَلَاكُ هَذَا الْخَلْقِ الَّذِي فِيهَا، وَإِنْ كَانَتْ نُجُومًا غَيْرَهَا، وَهِيَ ثَابِتَةٌ عَلَى حَالِهَا، فَهَذَا لِأَمْرٍ أَرَادَ الله بِهِ هَذَا الْخَلْقَ، فَمَا هُوَ؟[٣]

[النَّبِيُّ ﷺ يُحَدِّثُ أَصْحَابَهُ عَنِ الشُّهُبِ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَذَكَرَ مُحَمَّدُ [بْنُ مُسْلِمِ][٤] بْنِ شِهَابٍ الزُّهْرِيُّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ [بْنِ عَلِيِّ][٥] بْنِ أَبِي طَالِبٍ، عَنْ عَبْدِ الله بْنِ الْعَبَّاسِ، عَنْ نَفَرٍ مِنَ الْأَنْصَارِ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ لَهُمْ: «**مَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ فِي هَذَا النَّجْمِ الَّذِي يُرْمَى بِهِ؟**» قَالُوا: يَا نَبِيَّ اللهِ، كُنَّا نَقُولُ حَيْنَ رَأَيْنَاهَا يُرْمَى بِهَا: مَاتَ مَلِكٌ مُلِّكَ مُلْكًا، وُلِدَ مَوْلُودٌ، مَاتَ مَوْلُودٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لَيْسَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، وَلَكِنَّ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى كَانَ إِذَا قَضَى فِي خَلْقِهِ أَمْرًا سَمِعَهُ حَمَلَةُ الْعَرْشِ، فَسَبَّحُوا، فَسَبَّحَ مَنْ تَحْتَهُمْ، فَسَبَّحَ لِتَسْبِيحِهِمْ مَنْ تَحْتَ ذَلِكَ، فَلَا يَزَالُ التَّسْبِيحُ يَهْبِطُ حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَيُسَبِّحُوا ثُمَّ**

(١) في إسناده رجل مبهم.

(٢) معالم النجوم أي: النجوم المشهورة.

(٣) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٢/ ٢٠٤): وَهُوَ كَلَامٌ صَحِيحُ الْمَعْنَى، لَكِنَّ فِيهِ إِبْهَامًا لِقَوْلِهِ: وَإِنْ كَانَتْ غَيْرَ هَذِهِ النُّجُومِ فَهُوَ لِأَمْرٍ حَدَثَ فَمَا هُوَ، وَقَدْ فَعَلَ مَا فَعَلَتْ ثَقِيفٌ بَنُو لِهْبٍ عِنْدَ فَزَعِهِمْ لِلرَّمْيِ بِالنُّجُومِ، فَاجْتَمَعُوا إِلَى كَاهِنٍ لَهُمْ يُقَالُ لَهُ: خَطَرٌ، فَبَيَّنَ لَهُمُ الْخَبَرَ، وَمَا حَدَثَ مِنْ أَمْرِ النُّبُوَّةِ.

(٤) ما بين المعقوفين زيادة من: (د).

(٥) ما بين المعقوفين سقط من: (م)، والمثبت من: (د)، (ع)، و(ط).

يَقُولُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: مِمَّ سَبَّحْتُمْ؟ فَيَقُولُونَ: سَبَّحَ مَنْ فَوْقَنَا فَسَبَّحْنَا لِتَسْبِيحِهِمْ، فَيَقُولُونَ: أَلَا تَسْأَلُونَ مَنْ فَوْقَكُمْ مِمَّ سَبَّحُوا؟ فَيَقُولُونَ مِثْلَ ذَلِك، حَتَّى يَنْتَهُوا إِلَى حَمَلَةِ الْعَرْشِ، فيقولون[(١)]: مِمَّ سَبَّحْتُمْ؟ فَيَقُولُونَ: قَضَى اللَّه فِي خَلْقِهِ كَذَا وَكَذَا، لِلْأَمْرِ الَّذِي كَانَ، فَيَهْبِطُ بِهِ الْخَبَرُ مِنْ سَمَاءٍ إِلَى سَمَاءٍ حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَيَتَحَدَّثُون بِهِ، فَتَسْتَرِقُهُ الشَّيَاطِينُ بالسَّمْعِ عَلَى تَوَهُّمٍ وَاخْتِلَافٍ، ثُمَّ يَأْتُونَ بِهِ الْكُهَّانَ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ فَيُحَدِّثُوهُمْ بِهِ فَيُخْطِئُونَ وَيُصِيبُونَ [فَيَتَحَدَّثُ بِهِ الكُهَّانُ، فَيُصِيبُونَ بَعْضًا وَيُخْطِئُونَ][(٢)] بَعْضًا. ثُمَّ إِنَّ اللَّهِ حَجَبَ الشَّيَاطِينَ بِهَذِهِ النُّجُومِ الَّتِي يُقْذَفُونَ بِهَا، فَانْقَطَعَتِ الْكَهَانَةُ الْيَوْمَ، فَلَا كَهَانَةَ»[(٣)].

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَحَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ أَبِي جَعْفَرٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَبِيبَةَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ[(٤)] عَلِيٍّ رضي الله عنه بِمِثْلِ حَدِيثِ ابْنِ شِهَابٍ عَنْهُ[(٥)].

---

(١) في (د)، (ع)، (ط): فيقال لهم.

(٢) ما بين المعقوفين سقط من: (م)، والمثبت من: (د)، (ع)، (ط).

(٣) **صحيح**: أخرجه البخاري في «خلق أفعال العباد» (٣٤٥)، ومحمد بن عثمان بن أبي شيبة في «العرش» (٢٢)، من طريق المصنف.

وأخرجه مسلم (٢٢٢٩)، وأحمد (١/ ٢١٨)، من طريق ابن عباس، أخبرني رجل من أصحاب النبي ﷺ من الأنصار.

(٤) في (م): عن، والمثبت من: (د)، (ع).

(٥) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٢/ ٢٠١): ذَكَرَ حَدِيثَ ابْنِ عَبّاسٍ، وَفِيهِ: كُنّا نَقُولُ إذَا رَأَيْنَاهُ: «يَمُوتُ عَظِيمٌ أَوْ يُولَدُ عَظِيمٌ»[١]، وَفِي هَذَا دَلِيلٌ عَلَى أَنّ الْقَذْفَ بِالنّجُومِ كَانَ قَدِيمًا، وَلَكِنّهُ إذْ بُعِثَ الرّسُولُ ﷺ غَلّظَ وَشَدّدَ. وَقَوْلُهُ فِي آخِرِ الْحَدِيثِ: «**وَقَدِ انْقَطَعَتِ الْكِهَانَةُ الْيَوْمَ فَلَا كِهَانَةَ**»، يَدُلّ قَوْلُهُ: «**الْيَوْمَ**» عَلَى تَخْصِيصِ ذَلِكَ الزّمَانِ، وَالّذِي انْقَطَعَ الْيَوْمَ وَإِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَنْ تُدْرِكَ الشّيَاطِينُ مَا كَانَتْ تُدْرِكُهُ فِي الْجَاهِلِيّةِ الْجَهْلَاءِ، وَعِنْدَ تَمَكّنِهَا مِنْ سَمَاعِ أَخْبَارِ السّمَاءِ، وَمَا يُوجَدُ الْيَوْمَ مِنْ كَلَامِ الْجِنّ عَلَى أَلْسِنَةِ الْمَجَانِينِ إنّمَا هُوَ خَبَرٌ مِنْهُمْ عَمّا يَرَوْنَهُ فِي الْأَرْضِ مِمّا لَا نَرَاهُ نَحْنُ؛ كَسَرِقَةِ سَارِقٍ، أَوْ خَبِيئَةٍ فِي مَكَانٍ خَفِيّ، أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ. وَإِنْ أَخْبَرُوا =

---

[١] «**صحيح**: أخرجه أحمد (٢١٨١)، والترمذي (٣٢٢٤)، وابن جرير في «تفسيره» (٢١/ ١٣)، وعبد ابن حميد (٦٨٣) من طريق عبد الأعلى، حدثنا معمر عن الزهري عن عليٍّ بن الحسين عن ابن عباس. وإسناده صحيح.

[الغَيْطَلَةُ كَاهِنَةُ بَنِي سَهْمٍ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَحَدَّثَنِي بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ[١] إِنَّ امْرَأَةً مِنْ بَنِي سَهْمٍ، يُقَالُ لَهَا: الْغَيْطَلَةُ، كَانَتْ كَاهِنَةً فِي الْجَاهِلِيَّةِ[٢]، جَاءَهَا صَاحِبُهَا لَيْلَةً مِنَ اللَّيَالِي، فَانْقَضَّ تَحْتَهَا[٣]، ثُمَّ قَالَ: أَدْرِ مَا[٤] أَدْرِ. يَوْمَ عَقْرٍ وَنَحْرٍ، فَقَالَتْ قُرَيْشٌ حَيْنَ بَلَغَهَا ذَلِكَ: مَا يُرِيدُ؟ ثُمَّ جَاءَهَا لَيْلَةً أُخْرَى، فَانْقَضَّ تَحْتَهَا، ثُمَّ قَالَ: شُعُوبُ مَا شُعُوبٌ، تُصْرَعُ[٥] فِيهِ كَعْبٌ لَجَنُوبُ. فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ قُرَيْشًا. قَالُوا: مَاذَا يُرِيدُ؟ إِنَّ هَذَا لِأَمْرٍ[٦] هُوَ كَائِنٌ، فَانْظُرُوا مَا هُوَ؟ فَمَا عَرَفُوهُ حَتَّى كَانَتْ وَقْعَةُ بَدْرٍ وَأُحُدٍ بِالشِّعْبِ، فَعَرَفُوا أَنَّهُ الَّذِي كَانَ جَاءَ بِهِ إِلَى صَاحِبَتِهِ.

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: الْغَيْطَلَةُ: مِنْ بَنِي مُرَّةَ بْنِ عَبْدِ مَنَاةَ بْنِ كِنَانَةَ، إِخْوَةِ[٧] مُدْلِجِ بْنِ مُرَّةَ، وَهِيَ أُمُّ الْغَيَاطِلِ الَّذِينَ ذَكَرَ أَبُو طَالِبٍ فِي قَوْلِهِ: [١٩/ أ]

لَقَدْ سَفُهَتْ أَحْلَامُ قَوْمٍ تَبَدَّلُوا ... بَنِي خَلَفٍ قَيْضًا بِنَا وَالْغَيَاطِلِ[٨]

فَقِيلَ لِوَلَدِهَا: الْغَيَاطِلُ، وَهُمْ[٩] مِنْ بَنِي سَهْمِ بْنِ عَمْرِو بْنِ هُصَيْصٍ. وَهَذَا الْبَيْتُ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ سَأَذْكُرُهَا فِي مَوْضِعِهَا إِنْ شَاءَ اللهُ.

= بِمَا سَيَكُونُ كَانَ تَخَرّصًا وَتَظَنّيًا، فَيُصِيبُونَ قَلِيلًا، وَيُخْطِئُونَ كَثِيرًا، وَذَلِكَ الْقَلِيلُ الَّذِي يُصِيبُونَ هُوَ مِمّا يَتَكَلّمُ بِهِ الْمَلَائِكَةُ فِي الْعَنَانِ كَمَا فِي حَدِيثِ الْبُخَارِيّ، فَيُطْرَدُونَ بِالنّجُومِ فَيُضِيفُونَ إِلَى الْكَلِمَةِ الْوَاحِدَةِ أَكْثَرَ مِنْ مِائَةِ كِذْبَةٍ، كَمَا قَالَ ﷺ.

(١) في إسناده جهالة بعض أهل العلم.

(٢) في (د)، (ع) زاد: فلما.

(٣) انقض تحتها أي: تكلم بصوت خفي.

(٤) في (ع) كتب في مقابلها في الحاشية: ما زائدة كأنه قال: أدرِ أدرِ يأمرها بالدراية. **قَالَ السُّهَيْلِيُّ**: روي عن أبي علي فيه رواية أخرى وهي: بدر ما بدر وهي أثبت من هذه وأشهر، ويوضح ذلك مجيء تفسير قوله: يومي بدر وأحد.

(٥) في (م) زاد: أحدٌ، والمثبت من: (د)، (ع)، (ط).

(٦) في (د): الأمر.

(٧) في (م) كتب في مقابلها في الحاشية: في نسخة: أخو.

(٨) قيضًا بنا: أي: عوضًا منا.

(٩) في (د): وهي.

[كَاهِنُ جَنْبٍ يُخْبِرُ قَوْمَهُ بِنُبُوَّةِ النَّبِيِّ ﷺ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَحَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ نَافِعٍ الْجُرَشِيُّ: أَنَّ جَنْبًا - بَطْنًا مِنَ الْيَمَنِ- كَانَ لَهُمْ كَاهِنٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَلَمَّا ذُكِرَ أَمْرُ رَسُولِ الله ﷺ وَانْتَشَرَ فِي الْعَرَبِ، قَالَ: قَالَتْ لَهُ جَنْبٌ: انْظُرْ لَنَا فِي أَمْرِ هَذَا الرَّجُلِ، وَاجْتَمَعُوا لَهُ فِي أَسْفَلِ جَبَلِهِ، فَنَزَلَ عَلَيْهِمْ حِينَ طَلَعَتِ الشَّمْسُ، فَوَقَفَ لَهُمْ قَائِمًا مُتَّكِئًا عَلَى قَوْسٍ لَهُ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ طَوِيلًا، ثُمَّ جَعَلَ يَنْزُو[(١)]، ثُمَّ قَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ الله أَكْرَمَ مُحَمَّدًا وَاصْطَفَاهُ، وَطَهَّرَ قَلْبَهُ وَحَشَاهُ، وَمُكْثُهُ فِيكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ قَلِيلٌ، ثُمَّ اشْتَدَّ فِي جَبَلِهِ رَاجِعًا مِنْ حَيْثُ جَاءَ[(٢)].

[عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَسَوَادُ بْنُ قَارِبٍ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَحَدَّثَنِي مَنْ لَا أَتَّهِمُ عَنْ عَبْدِ الله بْنِ كَعْبٍ، مَوْلَى عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ، أَنَّهُ حُدِّثَ[(٣)]: أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، بَيْنَا هُوَ جَالِسٌ فِي النَّاسِ فِي[(٤)] مَسْجِدِ الرَسُولِ ﵇، إِذْ أَقْبَلَ رَجُلٌ مِنَ الْعَرَبِ دَاخِلًا الْمَسْجِدَ، يُرِيدُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِ عُمَرُ ﵁، قَالَ: إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ لَعَلَى شِرْكِهِ مَا فَارَقَهُ بَعْدُ، أَوْ لَقَدْ كَانَ كَاهِنًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ. فَسَلَّمَ عَلَيْهِ الرَّجُلَ، ثُمَّ جَلَسَ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ ﵁: هَلْ أَسْلَمْتَ؟ قَالَ: نَعَمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، قَالَ: فَهَلْ كُنْتَ كَاهِنًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ؟ قَالَ [الرَّجُلُ][(٥)]: سُبْحَانَ الله يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! لَقَدْ خِلْتَ فِيَّ، وَاسْتَقْبَلْتَنِي بِأَمْرٍ مَا أَرَاكَ قُلْتَهُ لِأَحَدٍ مِنْ رَعِيَّتِكَ مُنْذُ وُلِّيتَ [مَا وُلِّيتَ][(٦)]، فَقَالَ عُمَرُ: اللهمّ غُفْرًا[(٧)]، قَدْ كُنَّا فِي الْجَاهِلِيَّةِ

---

(١) ينزو: أي: يثب.

(٢) إسناده حسن إلى علي بن نافع.

(٣) **إسناد المصنف فيه جهالة والحديث صحيح**: أخرجه أبو الشيخ في «العظمة» (٤/ ١٤٨٠)، وعمر بن شبة في «تاريخ المدينة» (١/ ٤٤٦)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٢/ ٢٤٨)، والحديث أخرجه البخاري (٣٨٦٦)، من طريق عبد الله بن عمر ليس فيه اسم الكاهن.

(٤) في (د) زاد: المسجد.

(٥) ما بين المعقوفين زيادة من: (د)،(ع)، (ط).

(٦) ما بين المعقوفين زيادة من: (د)،(ع)، (ط).

(٧) اللهم غفرا: هذه كلمة تقولها العرب إذا أخطأ الرجل على الرجل، ومعناه: اللهم اغفر لي.

عَلَى شَرٍّ مِنْ هَذَا، نَعْبُدُ الْأَصْنَامَ، وَنَعْتَنِقُ الْأَوْثَانَ، حَتَّى أَكْرَمَنَا اللهُ بِرَسُولِهِ وَبِالْإِسْلَامِ، قَالَ: نَعَمْ، وَالله يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، لَقَدْ كُنْتُ كَاهِنًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي مَا جَاءَكَ بِهِ صَاحِبُكَ، قَالَ: جَاءَنِي قَبْلَ الْإِسْلَامِ بِشَهْرٍ أَوْ شَيْعِهِ[1]، فَقَالَ: أَلَمْ تَرَ إِلَى الْجِنِّ وَإِبْلَاسِهَا، وَإِيَاسِهَا مِنْ دِينِهَا، وَلِحَاقِهَا بِالْقِلَاصِ وَأَحْلَاسِهَا[2].

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: هَذَا الْكَلَامُ سَجْعٌ، وَلَيْسَ بِشِعْرٍ.

قَالَ عَبْدُ الله بْنُ كَعْبٍ: فَقَالَ عُمَرُ عِنْدَ ذَلِكَ يُحَدِّثُ النَّاسَ: وَالله إِنِّي لَعِنْدَ وَثَنٍ مِنْ أَوْثَانِ الْجَاهِلِيَّةِ فِي نَفَرٍ مِنْ قُرَيْشٍ، قَدْ ذَبَحَ لَهُ رَجُلٌ مِنَ الْعَرَبِ عِجْلًا، فَنَحْنُ نَنْتَظِرُ قَسْمَهُ لِيَقْسِمَ لَنَا مِنْهُ، إِذْ سَمِعْتُ مِنْ جَوْفِ الْعِجْلِ صَوْتًا، مَا سَمِعْتُ صَوْتًا قَطُّ أَنْفَذَ مِنْهُ، وَذَلِكَ قُبَيْلَ الْإِسْلَامِ بِشَهْرٍ أَوْ شَيْعِهِ، يَقُولُ:

يَا ذَرِيحُ، أَمْرٌ نَجِيحٌ، رَجُلٌ يَصِيحُ، يَقُولُ: لَا إِلَهَ إِلَّا الله.

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَيُقَالُ: رَجُلٌ يَصِيحُ، بِلِسَانٍ فَصِيحٍ، يَقُولُ: لَا إِلَهَ إِلَّا الله.

وَأَنْشَدَنِي بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالشِّعْرِ:

عَجِبْتُ لِلْجِنِّ وَإِبْلَاسِهَا ... وَشَدِّهَا الْعِيسَ بِأَحْلَاسِهَا[3]

تَهْوِي إِلَى مَكَّةَ تَبْغِي الْهُدَى ... مَا مُؤْمِنُو الْجِنِّ كَأَنْجَاسِهَا

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَهَذَا مَا بَلَغَنَا عَنِ الْكُهَّانِ مِنَ الْعَرَبِ.

---

(١) في (ع) كتب في مقابلها في الحاشية: قوله: شيعه أي دونه بقليل، وشيع كل شيء: هو تبع له.

(٢) إبلاسها: تقول أبلس الرجل، إذا سكت ذليلًا أو مغلوبًا واليأس واحد، والقلاص: الإبل الفتية، والأحلاس: جمع حلس-بكسرفسكون-وهو كساء جلد يوضع على ظهر البعير ثم يوضع عليه الرحل من الدبر. **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٢/ ٢١٠): وَرَوَى غَيْرُ ابْنِ إِسْحَاقَ هَذَا الْخَبَرَ عَنْ عُمَرَ عَلَى غَيْرِ هَذَا الْوَجْهِ وَأَنَّ عُمَرَ مَازَحَهُ؛ فَقَالَ: مَا فَعَلَتْ كِهَانَتُك يَا سَوَادُ؟ فَغَضِبَ، وَقَالَ: قَدْ كُنْت أَنَا وَأَنْت عَلَى شَرٍّ مِنْ هَذَا؛ مِنْ عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ، وَأَكْلِ الْمَيْتَاتِ، أَفَتُعَيِّرُنِي بِأَمْرٍ تُبْتُ مِنْهُ؟ فَقَالَ عُمَرُ حِينَئِذٍ: اللهمّ غَفْرًا.

قال (٢/ ٢١١): وَلِسَوَادِ بْنِ قَارِبٍ هَذَا مَقَامٌ حَمِيدٌ فِي دَوْسٍ حِينَ بَلَغَهُمْ وَفَاةُ رَسُولِ الله ﷺ، فَقَامَ فَخَطَبَهُمْ... ثُمَّ ذَكَرَ لَهُ خُطْبَةً بَلِيغَةً، فَأَجَابَهُ الْقَوْمُ وَسَمِعُوا قَوْلَهُ.

(٣) العيس: الإبل الكرام.

إِنْذَارُ يَهُودَ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ

[الْيَهُودُ تُنْذِرُ الْعَرَبَ بِمَبْعَثِ النَّبِيِّ ﷺ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ(١): وَحَدَّثَنِي عَاصِمُ بْنُ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ، عَنْ رِجَالٍ(٢) مِنْ قَوْمِهِ، قَالُوا: إِنَّ مِمَّا دَعَانَا إِلَى الْإِسْلَامِ، مَعَ رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَهُدَاهُ [لَنَا](٣) لَمَا كُنَّا نَسْمَعُ(٤) مِنْ رِجَالِ يَهُودَ، كُنَّا أَهْلَ شِرْكٍ أَصْحَابَ أَوْثَانٍ، وَكَانُوا أَهْلَ كِتَابٍ، عِنْدَهُمْ عِلْمٌ لَيْسَ لَنَا، وَكَانَتْ لَا تَزَالُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ شُرُورٌ، فَإِذَا نِلْنَا مِنْهُمْ بَعْضَ مَا يَكْرَهُونَ، قَالُوا لَنَا: إِنَّهُ قَدْ تَقَارَبَ زَمَانُ نَبِيٍّ [مَبْعُوثٍ](٥) يُبْعَثُ الْآنَ، نَقْتُلُكُمْ مَعَهُ قَتْلَ عَادٍ وَإِرَمَ. فَكُنَّا كَثِيرًا مَا نَسْمَعُ ذَلِكَ مِنْهُمْ. فَلَمَّا بَعَثَ اللَّهُ مُحَمَّدًا رَسُولَهُ ﷺ أَجَبْنَاهُ، حِينَ دَعَانَا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَعَرَفْنَا مَا كَانُوا يَتَوَعَّدُونَنَا بِهِ، فَبَادَرْنَاهم(٦) إِلَيْهِ، فَآمَنَّا بِهِ، وَكَفَرُوا [هُمْ](٧) بِهِ، فَفِينَا وَفِيهِمْ (نَزَلَت هَذِهِ الْآيَةُ)(٨) مِنَ الْبَقَرَةِ: ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُواْ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾﴾ [البقرة: ٨٩].

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: يَسْتَفْتِحُونَ: يَسْتَنْصِرُونَ، ويقال: يَسْتَفْتِحُونَ أَيْضًا: يَتَحَاكَمُونَ، وَفِي كِتَابِ الله تَعَالَى: ﴿رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ﴾ [الأعراف: ٨٩].

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ(٩): وَحَدَّثَنِي صَالِحُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ عَنْ

---

(١) **إسناده حسن**: أخرجه ابن جرير الطبري في «تفسيره» (١/ ٤١٠) من طريق عبد الله بن عباس وفي إسناده جهالة وهو (محمد بن أبي محمد) مجهول.

(٢) في (د): رجل.

(٣) ما بين المعقوفين زيادة من: (ع)، (ط).

(٤) في (م) كتب في مقابلها في الحاشية: في نسخة: سمعنا.

(٥) ما بين المعقوفين زيادة من: (ع).

(٦) في (م): فبادرنا، والمثبت من: (د)، (ع)، (ط).

(٧) ما بين المعقوفتين سقط من (د)، (ع)، (ط).

(٨) في (د)، (ع): أنزل هؤلاء الآيات.

(٩) **إسناده حسن**: أخرجه أحمد (٣/ ٤٦٧)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٢/ ٨٧)، و«دلائل النبوة» للأصبهاني (١٨٠)، والبخاري في «تاريخه» (٢/ ٦٨)، والحاكم (٣/ ٤١٧٤).

مَحْمُودِ بْنِ لَبِيدٍ أَخِي بَنِي [عَبْدِ][1] الْأَشْهَلِ عَنْ سَلَمَةَ بْنِ سَلَامَةَ بْنِ وَقْشٍ، وَكَانَ سَلَمَةُ مِنْ أَصْحَابِ بَدْرٍ، قَالَ: كَانَ لَنَا جَارٌ مِنْ يَهُودَ فِي بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ، قَالَ: فَخَرَجَ عَلَيْنَا يَوْمًا مِنْ بَيْتِهِ حَتَّى وَقَفَ عَلَى بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ، قَالَ سَلَمَةُ: وَأَنَا يَوْمَئِذٍ أَحْدَثُ مَنْ فِيهِ سِنًّا، عَلَيَّ بُرْدَةٌ لِي، مُضْطَجِعٌ فِيهَا بِفِنَاءِ أَهْلِي- فَذَكَرَ الْقِيَامَةَ وَالْبَعْثَ وَالْحِسَابَ وَالْمِيزَانَ وَالْجَنَّةَ وَالنَّارَ، قَالَ: فَقَالَ ذَلِكَ لِقَوْمٍ أَهْلِ شِرْكٍ أَصْحَابِ أَوْثَانٍ، لَا يَرَوْنَ أَنَّ بَعْثًا كَائِنٌ بَعْدَ الْمَوْتِ، فَقَالُوا لَهُ: وَيْحَكَ يَا فُلَانُ أَوَتَرَى هَذَا كَائِنًا أَنَّ النَّاسَ يُبْعَثُونَ بَعْدَ مَوْتِهِمْ إِلَى دَارٍ فِيهَا جَنَّةٌ وَنَارٌ وَيُجْزَوْنَ فِيهَا بِأَعْمَالِهِمْ؟ قَالَ: نَعَمْ، وَالَّذِي يُحْلَفُ بِهِ، وَلَوَدَّ[2] أَنَّ لَهُ بِحَظِّهِ مِنْ تِلْكَ النَّارِ أَعْظَمَ تَنُّورٍ فِي الدَّارِ، يَحْمُونَهُ ثُمَّ يُدْخِلُونَهُ إِيَّاهُ فَيُطَيِّنُونَهُ عَلَيْهِ، بِأَنْ يَنْجُوَ مِنْ تِلْكَ النَّارِ غَدًا، فَقَالُوا لَهُ: وَيْحَكَ يَا فُلَانُ! فَمَا آيَةُ ذَلِكَ؟ قَالَ: نَبِيٌّ مَبْعُوثٌ مِنْ نَحْوِ هَذِهِ الْبِلَادِ، وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى مَكَّةَ وَالْيَمَنِ، قَالُوا: وَمَتَى تَرَاهُ؟ قَالَ: فَنَظَرَ إِلَيَّ وَأَنَا مِنْ أَحْدَثِهِمْ سِنًّا، فَقَالَ: إِنْ يَسْتَنْفِدْ هَذَا الْغُلَامُ عُمْرَهُ يُدْرِكْهُ. قَالَ سَلَمَة: فَوَاللهِ مَا ذَهَبَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ حَتَّى بَعَثَ اللهُ رَسُولَهُ ﷺ، وَهُوَ حَيٌّ بَيْنَ أَظْهُرِنَا، فَآمَنَّا بِهِ، وَكَفَرَ بِهِ بَغْيًا وَحَسَدًا. قَالَ: فَقُلْنَا لَهُ: وَيْحَكَ يَا فُلَانُ! أَلَسْتَ الَّذِي قُلْتَ لَنَا فِيهِ مَا قُلْتَ؟ قَالَ: بَلَى، وَلَكِنْ لَيْسَ بِهِ.

[ابْنُ الْهَيِّبَانِ يُنْذِرُ الْيَهُودَ بِمَبْعَثِ النَّبِيِّ ﷺ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[3]: وَحَدَّثَنِي عَاصِمُ بْنُ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ عَنْ شَيْخٍ مِنْ بَنِي قُرَيْظَةَ قَالَ لِي: هَلْ تَدْرِي عَمَّ كَانَ إِسْلَامُ ثَعْلَبَةَ بْنِ سَعْيَةَ وَأَسِيدِ بْنِ سَعْيَةَ[4] وَأَسَدِ بْنِ عُبَيْدٍ، نَفَرٍ مِنْ بَنِي هَدْلٍ، إِخْوَةِ بَنِي قُرَيْظَةَ، كَانُوا مَعَهُمْ فِي جَاهِلِيَّتِهِمْ ثُمَّ كَانُوا سَادَتَهُمْ فِي الْإِسْلَامِ. قَالَ: قُلْتُ: لَا وَاللهِ، قَالَ: فَإِنَّ رَجُلًا مِنْ يَهُودَ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ، يُقَالُ لَهُ: ابْنُ الْهَيِّبَانِ، قَدِمَ عَلَيْنَا قُبَيْلَ الْإِسْلَامِ بِسِنِينَ، فَحَلَّ بَيْنَ أَظْهُرِنَا، لَا وَاللهِ مَا رَأَيْنَا رَجُلًا

---

(١) ما بين المعقوفين سقط من: (م)، والمثبت من: (د)، (ع)، (ط).

(٢) في (ط): ويود

(٣) إسناده حسن إلى عاصم بن عمر.

(٤) قَالَ السُّهَيْلِيُّ (٢/ ٢١٦): وَبَنُو سَعْيَةَ هَؤُلَاءِ فِيهِمْ أَنْزَلَ الله ﷻ: ﴿مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ...﴾ الْآيَةَ [آل عِمْرَانَ: ١١٣] وَسَعْيَةُ أَبُوهُمْ يُقَالُ لَهُ: ابْنُ الْعَرِيضِ.

قَطْ (لَا يُصَلِّي)[١] الْخَمْسَ أَفْضَلَ مِنْهُ، فَأَقَامَ عِنْدَنَا، فَكُنَّا إِذَا قَحِطَ عَنَّا الْمَطَرُ قُلْنَا لَهُ: اخْرُجْ يَا بن الْهَيِّبَانِ فَاسْتَسْقِ لَنَا، فَيَقُولُ: لَا وَاللهِ حَتَّى تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ مَخْرَجِكُمْ صَدَقَةً، فَنَقُولُ لَهُ: كَمْ؟ فَيَقُولُ: صَاعًا مِنْ تَمْرٍ أَوْ مُدَّيْنِ مِنْ شَعِيرٍ. قَالَ: فَنُخْرِجُهَا ثُمَّ يَخْرُجُ بِنَا إِلَى ظَاهِرِ حَرَّتِنَا فَيَسْتَسْقِي اللهُ لَنَا. فَوَاللهِ مَا يَبْرَحُ مَجْلِسَهُ حَتَّى يَمُرَّ السَّحَابُ[٢] وَنُسْقَى، قَدْ فَعَلَ ذَلِكَ غَيْرَ مَرَّةٍ وَلَا مَرَّتَيْنِ وَلَا ثَلَاثٍ. قَالَ: ثُمَّ حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ عِنْدَنَا. فَلَمَّا عَرَفَ أَنَّهُ مَيِّتٌ، قَالَ: يَا مَعْشَرَ [يَهُودَ][٣]، مَا تَرَوْنَهُ أَخْرَجَنِي مِنْ أَرْضِ الْخَمْرِ وَالْخَمِيرِ إِلَى أَرْضِ الْبُؤْسِ وَالْجُوعِ؟ قَالَ: قُلْنَا: أَنْتَ أَعْلَمُ، قَالَ: فَإِنِّي إِنَّمَا قَدِمْتُ هَذِهِ الْبَلْدَةَ أَتَوَكَّفُ[٤] خُرُوجَ نَبِيٍّ قَدْ أَظَلَّ زَمَانُهُ[٥]، وَهَذِهِ الْبَلْدَةُ مُهَاجَرُهُ، فَكُنْتُ أَرْجُو أَنْ يُبْعَثَ فَأَتَّبِعَهُ، وَقَدْ أَظَلَّكُمْ زَمَانُهُ، فَلَا تُسْبَقُنَّ إِلَيْهِ يَا مَعْشَرَ يَهُودَ، فَإِنَّهُ يُبْعَثُ بِسَفْكِ الدِّمَاءِ، وَسَبْيِ الذَّرَارِيِّ وَالنِّسَاءِ مِمَّنْ خَالَفَهُ، فَلَا يَمْنَعَنَّكُمْ ذَلِكَ مِنْهُ. فَلَمَّا بعثَ الله رَسُولَه ﷺ وَحَاصَرَ بَنِي قُرَيْظَةَ، قَالَ [١٩/ب] هَؤُلَاءِ الْفِتْيَةُ، وَكَانُوا شُبَّانًا[٦] أَحْدَاثًا: يَا بَنِي قُرَيْظَةَ، وَالله إِنَّهُ لَلنَّبِيُّ الَّذِي [كَانَ][٧] عَهِدَ إِلَيْكُمْ فِيهِ ابْنُ الْهَيِّبَانِ، قَالُوا: لَيْسَ بِهِ، قَالُوا: بَلَى وَالله، إِنَّهُ لَهُوَ بِصِفَتِهِ، فَنَزَلُوا وَأَسْلَمُوا، وَأَحْرَزُوا دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَهَذَا مَا بَلَغَنَا عَنْ[٨] أَخْبَارِ يَهُودَ[٩].

❊ ❊ ❊

(١) في (ط): يصلي.
(٢) في (د) زاد: به.
(٣) ما بين المعقوفين سقط من: (م)، والمثبت من: (د)، (ع)، (ط).
(٤) أتوكف: أنتظر.
(٥) أظل زمانه أي: أشرف واقترب.
(٦) في (د)، (ع)، (ط): شبابًا.
(٧) ما بين المعقوفين زيادة من: (د)،(ع)، (ط).
(٨) في (د): من.
(٩) في (ع) كتب في مقابلها في الحاشية: آخر الجزء الرابع من أجزاء الوزير تجزئة ثلاثين.

حَدِيثُ إِسْلَامِ سَلْمَانَ رضي الله عنه

[مَنْشَأُ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[(١)]: وَحَدَّثَنِي عَاصِمُ بْنُ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ الْأَنْصَارِيُّ، عَنْ مَحْمُودِ ابْن لَبِيدٍ، عَنْ عَبْدِ الله بْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي سَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ، [وَأَنَا أَسْمَعُ][(٢)] مِنْ فِيهِ، قَالَ: كُنْتُ رَجُلًا فَارِسِيًّا مِنْ أَهْلِ أَصْبَهَانَ مِنْ أَهْلِ قَرْيَةٍ يُقَالُ لَهَا: جَيٌّ، وَكَانَ أَبِي دِهْقَانَ[(٣)] قَرْيَتِهِ، وَكُنْتُ أَحَبَّ خَلْقِ الله إِلَيْهِ، لَمْ يَزَلْ بِهِ[(٤)] حُبُّهُ إِيَّايَ حَتَّى حَبَسَنِي فِي بَيْتِهِ كَمَا تُحْبَسُ الْجَارِيَةُ، وَاجْتَهَدْتُ فِي الْمَجُوسِيَّةِ حَتَّى كُنْتُ قَطْنَ[(٥)] النَّارِ الَّذِي يُوقِدُهَا، لَا يَتْرُكُهَا تَخْبُو سَاعَةً. قَالَ: وَكَانَتْ لِأَبِي ضَيْعَةٌ عَظِيمَةٌ، قال: فَشُغِلَ فِي بُنْيَانٍ لَهُ يَوْمًا، فَقَالَ [لِي][(٦)]: يَا بُنَيَّ، إِنِّي قَدْ شُغِلْتُ فِي بُنْيَانِي هَذَا الْيَوْمَ عَنْ ضَيْعَتِي، فَاذْهَبْ إِلَيْهَا فَاطَّلِعْهَا، وَأَمَرَنِي فِيهَا بِبَعْضِ مَا يُرِيدُ، ثُمَّ قَالَ لِي: وَلَا تَحْتَبِسْ عَنِّي، فَإِنَّكَ إِنِ احْتَبَسْتَ عَنِّي كُنْتَ أَهَمَّ إِلَيَّ مِنْ ضَيْعَتِي، وَشَغَلْتَنِي عَنْ كُلِّ شَيْءٍ مِنْ أَمْرِي. قَالَ: فَخَرَجْتُ أُرِيدُ ضَيْعَتَهُ الَّتِي بَعَثَنِي إِلَيْهَا، فَمَرَرْتُ بِكَنِيسَةٍ مِنْ كَنَائِسِ النَّصَارَى، فَسَمِعْتُ أَصْوَاتَهُمْ فِيهَا وَهُمْ يُصَلُّونَ، وَكُنْتُ ما أَدْرِي مَا أَمْرُ النَّاسِ، لِحَبْسِ أَبِي إِيَّايَ فِي بَيْتِه[(٧)]، فَلَمَّا سَمِعْتُ أَصْوَاتَهُمْ دَخَلْتُ عَلَيْهِمْ أَنْظُرُ مَا

---

(١) أخرجه أحمد (٥/ ٤٣٨)، وابن حبان في «الثقات» (١/ ٢٤٩)، وفي «السيرة» (١/ ٢٤١)، والخطيب في «تاريخه» (١/ ١٦٥)، وابن سعد في «طبقاته» (٤/ ٥٦)، والطبراني في «الكبير» (٦٠٦٥)، وابن حبان في «طبقات المحدثين» (١/ ٢٠٩)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٢/ ٩٢)، والحاكم (٢/ ١٦)، كلاً من طريق ابن إسحاق وإسناده حسن. وأورده الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٩/ ٣٣٢-٣٣٦)، فقال: رواه أحمد كله والطبراني في «الكبير» بنحوه، ورجاله رجال الصحيح غير محمد بن إسحاق وقد صرح بالسماع.

(٢) ما بين المعقوفين زيادة من: (ط).

(٣) الدهقان: شيخ القرية العارف بالفلاحة.

(٤) في (د): بي.

(٥) في (د): قاطن، قطن النار أي: خادمها.

(٦) ما بين المعقوفين زيادة من: (د)،(ع)، (ط).

(٧) في (م): بيتي، والمثبت من: (د)، (ع)، (ط).

يَصْنَعُونَ، فَلَمَّا رَأَيْتُهُمْ أَعْجَبَتْنِي صَلَاتُهُمْ وَرَغِبْتُ فِي أَمْرِهِمْ وَقُلْتُ: هَذَا وَالله خَيْرٌ مِنَ الدِّينِ الَّذِي نحن عَلَيْهِ، فَوَاللهِ مَا بَرِحْتُهُمْ حَتَّى غَرَبَتِ الشَّمْسُ، وَتَرَكْتُ ضَيْعَةَ أَبِي فَلَمْ آتِهَا، ثُمَّ قُلْتُ لَهُمْ: أَيْنَ أَصْلُ هَذَا الدِّينِ؟ قَالُوا: بِالشَّامِ. فَرَجَعْتُ إِلَى أَبِي، وَقَدْ بَعَثَ فِي طَلَبِي، وَشَغَلْتُهُ عَنْ عَمَلِهِ كُلِّهِ، فَلَمَّا جِئْتُهُ قَالَ: أَيْ بُنَيَّ أَيْنَ كُنْتَ؟ أَوَلَمْ أَكُنْ عَهِدْتُ إِلَيْكَ مَا عَهِدْتُ؟ قَالَ: فقُلْتُ لَهُ: يَا أَبَتِ، مَرَرْتُ بِأُنَاسٍ يُصَلُّونَ فِي كَنِيسَةٍ لَهُمْ، فَأَعْجَبَنِي مَا رَأَيْتُ من دينهم، فَوَاللهِ (مَا زُلْتُ عنهُمْ)[1] حَتَّى غَرَبَتِ الشَّمْسُ، قَالَ: أَيْ بُنَيَّ، لَيسَ فِي ذَلِكَ الدِّينِ خَيْرٌ، دِينُكَ وَدِينُ آبَائِكَ خَيْرٌ مِنْهُ، قَالَ: فقُلْتُ لَهُ: كَلَّا وَاللهِ، إِنَّهُ لَخَيْرٌ مِنْ دِينِنَا. قَالَ: فَخَافَنِي، فَجَعَلَ فِي رِجْلِي قَيْدًا، ثُمَّ حَبَسَنِي فِي بَيْتِهِ.

قَالَ: وَبَعَثْتُ إِلَى النَّصَارَى فَقُلْتُ لَهُمْ: إِذَا قَدِمَ عَلَيْكُمْ رَكْبٌ مِنَ الشَّامِ فَأَخْبِرُونِي بِهِمْ. قَالَ: فَقَدِمَ عَلَيْهِمْ رَكْبٌ مِنَ الشَّامِ تُجَّارٌ مِنَ النَّصَارَى، فَأَخْبَرُونِي بِهِمْ، قَالَ: فَقُلْتُ لَهُمْ: إِذَا قَضَوْا حَوَائِجَهُمْ، وَأَرَادُوا الرَّجْعَةَ إِلَى بِلَادِهِمْ، فَآذِنُونِي بِهِمْ. قَالَ: فَلَمَّا أَرَادُوا الرَّجْعَةَ إِلَى بِلَادِهِمْ أَخْبَرُونِي بِهِمْ، فَأَلْقَيْتُ الْحَدِيدَ مِنْ رِجْلَيَّ، ثُمَّ خَرَجْتُ مَعَهُمْ حَتَّى قَدِمْتُ الشَّامَ. فَلَمَّا قَدِمْتُهَا، قُلْتُ: مَنْ أَفْضَلُ أَهْلِ هَذَا الدِّينِ عِلْمًا؟ قَالُوا: الْأُسْقُفُ[2] فِي الْكَنِيسَةِ.

قَالَ: فَجِئْتُهُ فَقُلْتُ لَهُ: إِنِّي قَدْ رَغِبْتُ فِي هَذَا الدِّينِ، فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَكُونَ مَعَكَ، وَأَخْدُمُكَ فِي كَنِيسَتِكَ، فَأَتَعَلَّمَ مِنْكَ، وَأُصَلِّيَ مَعَكَ، قَالَ: ادْخُلْ، فَدَخَلْتُ مَعَهُ. قَالَ: وَكَانَ رَجُلَ سَوْءٍ، يَأْمُرُهُمْ بِالصَّدَقَةِ، وَيُرَغِّبُهُمْ فِيهَا، فَإِذَا جَمَعُوا إِلَيْهِ شَيْئًا مِنْهَا اكْتَنَزَهُ لِنَفْسِهِ، وَلَمْ يُعْطِهِ الْمَسَاكِينَ، حَتَّى جَمَعَ سَبْعَ قِلَالٍ مِنْ ذَهَبٍ وَوَرِقٍ، قَالَ: فَأَبْغَضْتُهُ بُغْضًا شَدِيدًا لِمَا رَأَيْتُهُ يَصْنَعُ، ثُمَّ مَاتَ، فَاجْتَمَعَتْ لهُ[3] النَّصَارَى لِيَدْفِنُوهُ، فَقُلْتُ لَهُمْ: إِنَّ هَذَا كَانَ رَجُلَ سَوْءٍ، يَأْمُرُكُمْ بِالصَّدَقَةِ، وَيُرَغِّبُكُمْ فِيهَا، فَإِذَا جِئْتُمُوهُ بِهَا، اكْتَنَزَهَا لِنَفْسِهِ، وَلَمْ يُعْطِ الْمَسَاكِينَ مِنْهَا شَيْئًا، قَالَ: فَقَالُوا لِي: وَمَا عِلْمُكَ بِهَذَا[4]؟ فقُلْتُ لَهُمْ: أَنَا أَدُلُّكُمْ عَلَى كَنْزِهِ، قَالُوا: فَدُلَّنَا عَلَيْهِ، قَالَ: فَأَرَيْتُهُمْ

---

(١) في (د)، (ع)، (ط): ما زلت عندهم.

(٢) الأسقف: هو عالم النصارى الذي يقيم لهم أمر دينهم.

(٣) في (ط): إليه.

(٤) في (د)، (ع)، (ط): بذلك.

مَوْضِعَهُ، فَاسْتَخْرَجُوا [مِنْهُ][(١)] سَبْعَ قِلَالٍ مَمْلُوءَةً ذَهَبًا وَوَرِقًا، قَالَ: فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا: وَاللهِ لَا نَدْفِنُهُ أَبَدًا. قَالَ: فَصَلَبُوهُ، وَرَجَمُوهُ بِالْحِجَارَةِ، وَجَاءُوا بِرَجُلٍ آخَرَ، فَجَعَلُوهُ[(٢)] مَكَانَهُ. قَالَ: يَقُولُ سَلْمَانُ: فَمَا رَأَيْتُ رَجُلًا لَا يُصَلِّي الْخَمْسَ، أَرَى أَنَّهُ أَفْضَلَ مِنْهُ[(٣)] أَزْهَدَ فِي الدُّنْيَا، وَلَا أَرْغَبَ فِي الْآخِرَةِ، وَلَا أَدْأَبَ لَيْلًا وَنَهَارًا مِنْهُ.

قَالَ: فَأَحْبَبْتُهُ حُبًّا لَمْ أُحِبَّهُ شَيْئًا قَبْلَهُ[(٤)]، فَأَقَمْتُ مَعَهُ زَمَانًا طَوِيلًا، ثُمَّ حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ، فَقُلْتُ لَهُ: يَا فُلَانُ، إِنِّي قَدْ كُنْتُ مَعَكَ وَأَحْبَبْتُكَ حُبًّا لَمْ أُحِبَّهُ شَيْئًا قَبْلَكَ، وَقَدْ حَضَرَكَ مَا تَرَى مِنْ أَمْرِ الله تَعَالَى، فَإِلَى مَنْ تُوصِي بِي؟ وَبِمَ تَأْمُرُنِي؟ فقَالَ: أَيْ بُنَيَّ، وَالله مَا أَعْلَمُ الْيَوْمَ أَحَدًا عَلَى مَا كُنْتُ عَلَيْهِ، لَقَدْ هَلَكَ النَّاسُ، وَبَدَّلُوا وَتَرَكُوا (أَكْثَرَ مَا)[(٥)] كَانُوا عَلَيْهِ، إِلَّا رَجُلًا بِالْمَوْصِلِ، وَهُوَ فُلَانٌ، وَهُوَ عَلَى مَا كُنْتُ عَلَيْهِ، فَالْحَقْ بِهِ.

[سلمان يلحق بقس الموصل]

قَالَ: فَلَمَّا مَاتَ وَغُيِّبَ لَحِقْتُ بِصَاحِبِ الْمَوْصِلِ، فَقُلْتُ لَهُ: يَا فُلَانُ، إِنَّ فُلَانًا أَوْصَانِي عِنْدَ مَوْتِهِ أَنْ أَلْحَقَ بِكَ، وَأَخْبَرَنِي أَنَّكَ عَلَى أَمْرِهِ، فَقَالَ لِي: أَقِمْ عِنْدِي، فَأَقَمْتُ عِنْدَهُ، فَوَجَدْتُهُ خَيْرَ رَجُلٍ عَلَى أَمْرِ صَاحِبِهِ، فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ مَاتَ.

فَلَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ، قُلْتُ لَهُ: يَا فُلَانُ، إِنَّ فُلَانًا أَوْصَى بِي إِلَيْكَ، وَأَمَرَنِي بِاللُّحُوقِ بِكَ[(٦)]، وَقَدْ حَضَرَكَ مِنْ أَمْرِ الله مَا تَرَى، فَإِلَى مَنْ تُوصِي بِي؟ وَبِمَ تَأْمُرُنِي؟ قَالَ:

يَا بُنَيَّ، وَالله مَا أَعْلَمُ [رَجُلًا][(٧)] عَلَى مِثْلِ مَا كُنَّا عَلَيْهِ، إِلَّا رَجُلًا بِنَصِيبِينَ، وَهُوَ فُلَانٌ، فَالْحَقْ بِهِ.

---

(١) ما بين المعقوفين زيادة من: (ط).
(٢) في (ع) زاد: في.
(٣) في (د) زاد: كان.
(٤) في (د) زاد: قال.
(٥) في (د)، (ع): كثيرًا مما.
(٦) في (م): إليك، والمثبت من: (د)، (ع)، (ط).
(٧) ما بين المعقوفين سقط من: (م)، والمثبت من: (د)، (ع)، (ط).

[سَلْمَانُ يَلْحَقُ بِقِسِّ نَصِيبِينَ]:

فَلَمَّا مَاتَ وَغُيِّبَ لَحِقْتُ بِصَاحِبِ نَصِيبِينَ، فَأَخْبَرْتُهُ خَبَرِي، وَمَا أَمَرَنِي بِهِ صَاحِبُهُ[١]، فَقَالَ: أَقِمْ عِنْدِي، فَأَقَمْتُ عِنْدَهُ، فَوَجَدْتُهُ عَلَى أَمْرِ صَاحِبِهِ، فَأَقَمْتُ مَعَ خَيْرِ رَجُلٍ، فوالله مَا لَبِثَ أَنْ نَزَلَ بِهِ الْمَوْتُ، فَلَمَّا حُضِرَ قُلْتُ لَهُ: يَا فُلَانُ، إِنَّ فُلَانًا كَانَ أَوْصَى بِي إِلَى فُلَانٍ[٢]، ثُمَّ أَوْصَى بِي فُلَانٌ إِلَيْكَ، قَالَ: فَإِلَى مَنْ تُوصِي بِي؟ وَبِمَ تَأْمُرُنِي؟ قَالَ: يَا بُنَيَّ، وَالله مَا أَعْلَمُهُ[٣] بَقِيَ أَحَدٌ عَلَى أَمْرِنَا آمُرُكَ أَنْ تَأْتِيَهُ إِلَّا رَجُلًا بِعَمُورِيَّةَ مِنْ أَرْضِ الرُّومِ، فَإِنَّهُ عَلَى مِثْلِ مَا نَحْنُ عَلَيْهِ، فَإِنْ أَحْبَبْتَ فَأْتِهِ، فَإِنَّهُ عَلَى أَمْرِنَا.

[سَلْمَانُ يَلْحَقُ بِقِسِّ عَمُورِيَّةَ فَيُوصِيهِ بِاتِّبَاعِ النَّبِيِّ ﷺ وَيَصِفُهُ لَهُ]:

فَلَمَّا مَاتَ وَغُيِّبَ لَحِقْتُ بِصَاحِبِ عَمُورِيَّةَ [مِنْ أَرْضِ الرُّومِ][٤]، فَأَخْبَرْتُهُ خَبَرِي، فَقَالَ: أَقِمْ عِنْدِي، فَأَقَمْتُ [عِنْدَهُ][٥] عِنْدَ خَيْرِ رَجُلٍ، عَلَى هَدْيِ أَصْحَابِهِ وَأَمْرِهِمْ. قَالَ: وَاكْتَسَبْتُ حَتَّى كَانَتْ لِي بَقَرَاتٌ وَغُنَيْمَةٌ. قَالَ: ثُمَّ نَزَلَ بِهِ أَمْرُ اللهِ تَعَالَى، فَلَمَّا حُضِرَ قُلْتُ لَهُ: يَا فُلَانُ، إِنِّي كُنْتُ مَعَ فُلَانٍ، فَأَوْصَى بِي إِلَى فُلَانٍ، ثُمَّ أَوْصَى بِي فُلَانٌ إِلَى فُلَانٍ[٦]، ثُمَّ أَوْصَى بِي فُلَانٌ إِلَيْكَ، فَإِلَى مَنْ تُوصِي بِي؟ وَبِمَ تَأْمُرُنِي؟ قَالَ: أَيْ بُنَيَّ، وَالله مَا أَعْلَمُهُ أَصْبَحَ [الْيَوْمَ][٧] أَحَدٌ عَلَى مِثْلِ مَا كُنَّا عَلَيْهِ مِنَ النَّاسِ آمُرُكَ بِهِ أَنْ تَأْتِيَهُ، وَلَكِنَّهُ قَدْ أَظَلَّ زَمَانُ نَبِيٍّ، هُوَ مَبْعُوثٌ بِدِينِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، يَخْرُجُ بِأَرْضِ الْعَرَبِ، مُهَاجَرُهُ إِلَى أَرْضٍ بَيْنَ حَرَّتَيْنِ[٨]، بَيْنَهُمَا نَخْلٌ بِهِ عَلَامَاتٌ لَا تَخْفَى، يَأْكُلُ الْهَدِيَّةَ، وَلَا يَأْكُلُ الصَّدَقَةَ، وَبَيْنَ كَتِفَيْهِ خَاتَمُ النُّبُوَّةِ، فَإِنِ

---

(١) في (ط): صاحباي.

(٢) في (ع)، (ط) زاد: وإن فلانًا أوصى بي إلى فلان.

(٣) في (م): أعلم، والمثبت من: (د)، (ع)، (ط).

(٤) ما بين المعقوفين زيادة من: (د).

(٥) ما بين المعقوفين سقط من: (د)، (ع).

(٦) في (ط) زاد: ثم أوصى بي فلان إلى فلان.

(٧) ما بين المعقوفين زيادة من: (د)، (ط).

(٨) الحره: كل أرض ذات حجارة سود.

اسْتَطَعْتَ أَنْ تَلْحَقَ بِتِلْكَ الْبِلَادِ فَافْعَلْ.

[سَلْمَانُ يَرْتَحِلُ إِلَى أَرْضِ الْعَرَبِ مَعَ قَوْمٍ مِنْ بَنِي كَلْبٍ]:

قَالَ: ثُمَّ مَاتَ وَغُيِّبَ، وَمَكَثْتُ بِعَمُورِيَّةَ مَا شَاءَ الله أَنْ أَمْكُثَ، ثُمَّ مَرَّ بِي نَفَرٌ مِنْ كَلْبٍ تُجَّارٌ، فَقُلْتُ لَهُمْ: احْمِلُونِي إِلَى أَرْضِ الْعَرَبِ وَأُعْطِيكُمْ بَقَرَاتِي هَذِهِ وَغُنَيْمَتِي هَذِهِ، قَالُوا: نَعَمْ. فأَعْطَيْتُهُمُوها وَحَمَلُونِي مَعَهُمْ، حَتَّى إِذَا بَلَغُوا وَادِيَ الْقُرَى ظَلَمُونِي، فَبَاعُونِي [٢٠/ أ] مِنْ رَجُلٍ يَهُودِيٍّ عَبْدًا، فَكُنْتُ عِنْدَهُ، وَرَأَيْتُ النَّخْلَ، فَرَجَوْتُ أَنْ يَكُونَ الْبَلَدَ الَّذِي وَصَفَ لِي صَاحِبِي، وَلَمْ يَحِقْ فِي نَفْسِي.

[سَلْمَانُ يَقْدَمُ الْمَدِينَةَ]:

فَبَيْنَا أَنَا عِنْدَهُ، إِذْ قَدِمَ عَلَيْهِ ابْنُ عَمٍّ لَهُ مِنْ بَنِي قُرَيْظَةَ مِنَ الْمَدِينَةِ، فَابْتَاعَنِي مِنْهُ، فَاحْتَمَلَنِي إِلَى الْمَدِينَة، فَوَاللَّهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ رَأَيْتَهَا فَعَرَفْتُهَا بِصِفَةِ صَاحِبِي، فَأَقَمْتُ بِهَا.

[سَلْمَانُ يَسْمَعُ بِمُهَاجَرِ النَّبِيِّ ﷺ]:

وَبُعِثَ رَسُولُ الله ﷺ، فَأَقَامَ بِمَكَّةَ مَا أَقَامَ، ولَا أَسْمَعُ لَهُ بِذِكْرٍ مَعَ مَا أَنَا فِيهِ مِنْ شُغْلِ الرِّقِّ، ثُمَّ هَاجَرَ إِلَى الْمَدِينَة، فَوَاللهِ إِنِّي لَفِي رَأْسِ عِذْقٍ لِسَيِّدِي أَعْمَلُ لَهُ فِيهِ بَعْضَ الْعَمَلِ، وَسَيِّدِي جَالِسٌ تَحْتِي، إِذْ أَقْبَلَ ابْنُ عَمٍّ لَهُ حَتَّى وَقَفَ عَلَيْهِ، فَقَالَ: يَا فُلَانُ، قَاتَلَ اللهُ بَنِي قَيْلَةَ، وَاللهِ إِنَّهُمُ الْآنَ لَمُجْتَمِعُونَ بِقُبَاءَ عَلَى رَجُلٍ قَدِمَ عَلَيْهِمْ مِنْ مَكَّةَ الْيَوْمَ، يَزْعُمُونَ أَنَّهُ نَبِيٌّ.

[نَسَبُ قَيْلَةَ]:

قَالَ ابْنُ هِشَام: قَيْلَةُ: بِنْتُ كَاهِلِ بْنِ عُذْرَةَ بْنِ سَعْدِ بْنِ زَيْدِ بْنِ لَيْثِ بْنِ سُودِ بْنِ أَسْلَمَ بْنِ الْحَافِ بْنِ قُضَاعَةَ، أُمُّ الْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ. قَالَ النُّعْمَانُ بْنُ بَشِيرٍ الْأَنْصَارِيُّ يَمْدَحُ الْأَوْسَ وَالْخَزْرَجَ:

بَهَالِيلُ مِنْ أَوْلَادِ قَيْلَةَ لَمْ يَجِدْ ... عَلَيْهِمْ خَلِيطٌ فِي مُخَالَطَةٍ عَتْبَا
مَسَامِيحُ أَبْطَالٌ يُرَاحُونَ لِلنَّدَى ... يَرَوْنَ عَلَيْهِمْ فِعْلَ آبَائِهِمْ نَحْبَا[1]

---

(١) مساميح: كثير السماح، النحب: النذر.

وَهَذَانِ الْبَيْتَانِ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ.

[سَلْمَانُ يَسْتَثْبِتُ مِنْ صِفَاتِ النَّبِيِّ ﷺ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[١] : وَحَدَّثَنِي عَاصِمُ بْنُ عُمَرَ[٢] بْنِ قَتَادَةَ الْأَنْصَارِيُّ، عَنْ مَحْمُودِ ابْنِ لَبِيدٍ، عَنْ عَبْدِ الله بْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ سَلْمَانُ: فَلَمَّا سَمِعْتُهَا أَخَذَتْنِي الْعُرَوَاءُ.

[[(قَالَ ابْنُ هِشَام: العُرَوَاءُ: الرِّعْدَةُ مِنَ الْبَرْدِ وَالِانْتِفَاضِ)[٣]، فَإِنْ كَانَ مَعَ ذَلِكَ عَرَقٌ فَهِيَ الرُّحَضَاءُ وَكِلَاهُمَا مَمْدُودٌ]][٤] حَتَّى ظَنَنْتُ أَنِّي سَأَسْقُطُ[٥] عَلَى سَيِّدِي، فَنَزَلْتُ عَنِ النَّخْلَةِ، فَجَعَلْتُ أَقُولُ لِابْنِ عَمِّهِ ذَلِكَ: مَاذَا تَقُولُ؟ [مَاذَا تَقُولُ][٦]؟ فَغَضِبَ سَيِّدِي، فَلَكَمَنِي لَكْمَةً شَدِيدَةً، ثُمَّ قَالَ: مَا لَكَ وَلِهَذَا؟ أَقْبِلْ عَلَى عَمَلِكَ. قَالَ: قُلْتُ: لَا شَيْءَ، إِنَّمَا أَرَدْتُ أَنْ أَسْتَثْبِتَهُ عَمَّا قَالَ.

قَالَ: وَقَدْ كَانَ عِنْدِي شَيْءٌ قَدْ جَمَعْتُهُ فَلَمَّا أَمْسَيْتُ أَخَذْتُهُ، ثُمَّ ذَهَبْتُ بِهِ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَهُوَ بِقُبَاءَ، فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ، فَقُلْتُ لَهُ: إِنَّهُ قَدْ بَلَغَنِي أَنَّكَ رَجُلٌ صَالِحٌ، وَمَعَكَ أَصْحَابٌ لَكَ غُرَبَاءُ ذَوُو حَاجَةٍ، وَهَذَا شَيْءٌ كَانَ عِنْدِي لِلصَّدَقَةِ، فَرَأَيْتُكُمْ أَحَقَّ بِهِ مِنْ غَيْرِكُمْ، قَالَ: فَقَرَّبْتُهُ إِلَيْهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ [لِأَصْحَابِهِ][٧]: «**كُلُوا**»، وَأَمْسَكَ يَدَهُ فَلَمْ يَأْكُلْ. قَالَ: فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: هَذِهِ وَاحِدَةٌ. قَالَ: فَانْصَرَفْتُ عَنْهُ، فَجَمَعْتُ شَيْئًا، وَتَحَوَّلَ رَسُولُ الله ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ، ثُمَّ جِئْتُهُ بِهِ فَقُلْتُ لَهُ: إِنِّي قَدْ رَأَيْتُكَ لَا تَأْكُلُ الصَّدَقَةَ، وَهَذِهِ هَدِيَّةٌ أَكْرَمْتُكَ بِهَا. قَالَ: فَأَكَلَ مِنْهَا رَسُولُ الله ﷺ، وَأَمَرَ أَصْحَابَهُ فَأَكَلُوا مَعَهُ[٨]. قَالَ: فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: هَاتَانِ ثِنْتَانِ. قال: ثُمَّ جِئْتُ رَسُولَ

---

(١) **حسن**: أخرجه أحمد (٥/ ٤٤١)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (١/ ١٢٨) وقد تقدم.

(٢) في (م): عمرو، والمثبت من: (د)، (ع).

(٣) ما بين القوسين زيادة من: (ع).

(٤) جميع ما بين المعقوفين المزدوجين زيادة من: (ط).

(٥) في (د)، (ع): ساقط.

(٦) ما بين المعقوفين سقط من: (د)، (ط).

(٧) ما بين المعقوفين سقط من: (د).

(٨) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٢/ ٢٢١): لَمْ يَسْأَلْهُ رَسُولُ الله ﷺ أَحُرٌّ أَنْتَ أَمْ عَبْدٌ؟ وَلَا: مِنْ أَيْنَ لَكَ هَذَا؟ فَفِي هَذَا مِنَ الْفِقْهِ قَبُولُ الْهَدِيَّةِ وَتَرْكُ سُؤَالِ الْمُهْدِي، وَكَذَلِكَ الصَّدَقَةُ. =

الله ﷺ وَهُوَ بِبَقِيعِ الْغَرْقَدِ، قَدْ تَبِعَ جِنَازَةَ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِهِ(١)، وعَلَيَّ شَمْلَتَانِ(٢) لِي، وَهُوَ جَالِسٌ فِي أَصْحَابِهِ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، ثُمَّ اسْتَدَرْتُ أَنْظُرُ إِلَى ظَهْرِهِ، هَلْ أَرَى الْخَاتَمَ الَّذِي وَصَفَ لِي صَاحِبِي، قال: فَلَمَّا رَآنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ اسْتَدْبَرْتُهُ عَرَفَ أَنِّي أَسْتَثْبِتُ فِي شَيْءٍ وُصِفَ لِي، فَأَلْقَى رِدَاءَهُ عَنْ ظَهْرِهِ، فَنَظَرْتُ(٣) إِلَى الْخَاتَمِ فَعَرَفْتُهُ، فَأَكْبَبْتُ عَلَيْهِ أُقَبِّلُهُ وَأَبْكِي، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**تَحَوَّلْ**»، فَتَحَوَّلْتُ فَجَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَقَصَصْتُ عَلَيْهِ حَدِيثِي كَمَا حَدَّثْتُكَ يَا بن عَبَّاسٍ، فَأَعْجَبَ رَسُولَ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُسْمِعَ ذَلِكَ أَصْحَابَهُ. ثُمَّ شَغَلَ سَلْمَانَ الرِّقُّ حَتَّى فَاتَهُ مَعَ رَسُولِ الله ﷺ بَدْرٌ [وَأُحُدٌ](٤).

[النَّبِيُّ ﷺ يَأْمُرُ سَلْمَانَ أَنْ يُكَاتِبَ عَنْ نَفْسِهِ وَيَأْمُرُ أَصْحَابَهُ بِإِعَانَتِهِ]:

قَالَ سَلْمَانُ: ثُمَّ قَالَ لِي رَسُولُ الله ﷺ: «**كَاتِبْ يَا سَلْمَانُ**»، فَكَاتَبْتُ صَاحِبِي عَلَى ثَلَاثِ مِائَةِ نَخْلَةٍ(٥) أُحْيِيهَا لَهُ بِالْفَقِيرِ، وَأَرْبَعِينَ أُوقِيَّةً. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِأَصْحَابِهِ: «**أَعِينُوا أَخَاكُمْ**»، فَأَعَانُونِي بِالنَّخْلِ، الرَّجُلُ بِثَلَاثِينَ وَدِيَّةً(٦)، وَالرَّجُلُ

= قال (٢/ ٢٢٣): وَفِي الْحَدِيثِ: «**مَنْ قُدِّمَ إِلَيْهِ طَعَامٌ فَلْيَأْكُلْ وَلَا يَسْأَلْ**»[١]. وَذَكَرَ أَبُو عُبَيْدٍ فِي كِتَابِ «الْأَمْوَالِ» حَدِيثَ سَلْمَانَ حُجَّةً عَلَى مَنْ قَالَ: إنّ الْعَبْدَ لَا يَمْلِكُ، وَقَالَ: لَوْ كَانَ لَا يَمْلِكُ مَا قَبِلَ النّبِيّ ﷺ صَدَقَتَهُ وَلَا قَالَ لِأَصْحَابِهِ: كُلُوا صَدَقَتَهُ.

(١) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٢/ ٢٢٥-٢٢٦): صَاحِبُهُ الّذِي مَاتَ فِي تِلْكَ الْأَيّامِ كُلْثُومُ بْنُ الْهِدْمِ الّذِي نَزَلَ عَلَيْهِ النّبِيّ ﷺ. قَالَ الطّبَرِيّ: أَوّلُ مَنْ مَاتَ مِنْ أَصْحَابِ النّبِيّ ﷺ بَعْدَ قُدُومِهِ الْمَدِينَةَ بِأَيّامٍ قَلِيلَةٍ كُلْثُومُ بْنُ الْهِدْمِ، ثُمّ مَاتَ بَعْدَهُ أَسْعَدُ بْنُ زُرَارَةَ.

(٢) الشملة: كساء غليظ يلتحف به الرجل.

(٣) في (م): فرأيت، والمثبت من: (د)، (ع).

(٤) ما بين المعقوفين سقط من: (د).

(٥) في (م) زاد: ودية، والمثبت من: (د)، (ع)، (ط).

(٦) الودية: فراخ النخل الصغار.

---

[١] **ضعيف**: أخرجه أحمد (٢/ ٣٩٩)، والطبراني في «الكبير» (١٩/ ٣٠، ٢٠٩)، و«الأوسط» (٢٤٤٠، ٥٣٠٥)، والدارقطني في «السنن» (٤٦٧٥)، والحاكم (٧١٦٠)، والبيهقي في «الشعب» (٥٤١٩). ومدار الحديث على (مسلم بن خالد الزنجي) ضعيف.

بِعِشْرِينَ وَدِيَّةً، وَالرَّجُلُ بِخَمْسَ عَشْرَةَ [وَدِيَّةً][(١)]، وَالرَّجُلُ بِعَشْرٍ، يُعِينُ الرَّجُلُ بِقَدْرِ مَا عِنْدَهُ، حَتَّى اجْتَمَعَتْ لِي ثَلَاثُ مِائَةِ وَدِيَّةٍ، فَقَالَ لِي رَسُولُ الله ﷺ: «**اذْهَبْ يَا سَلْمَانُ فَفَقِّرْ**[(٢)] **لَهَا، فَإِذَا فَرَغْتَ فَأْتِنِي [حَتَّى]**[(٣)] **أَكُنْ أَنَا أَضَعُهَا بِيَدَيَّ**». قَالَ: فَفَقَّرْتُ وَأَعَانَنِي أَصْحَابِي، حَتَّى إِذَا فَرَغْتُ جِئْتُهُ فَأَخْبَرْتُهُ، فَخَرَجَ رَسُولُ الله ﷺ مَعِي إِلَيْهَا، فَجَعَلْنَا نُقَرِّبُ إِلَيْهِ الْوَدِيَّ، وَيَضَعُهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِيَدِهِ، حَتَّى فَرَغْنَا. فَوَالَّذِي نَفْسُ سَلْمَانَ بِيَدِهِ مَا مَاتَتْ مِنْهَا وَدِيَّةٌ وَاحِدَةٌ[(٤)]. قَالَ: فَأَدَّيْتُ النَّخْلَ وَبَقِيَ [عَلَيَّ][(٥)] الْمَالُ. فَأُتِيَ رَسُولُ الله ﷺ بِمِثْلِ بَيْضَةِ الدَّجَاجَةِ مِنْ ذَهَبٍ، مِنْ بَعْضِ الْمَعَادِنِ، فَقَالَ: «**مَا فَعَلَ الْفَارِسِيُّ الْمُكَاتَبُ؟**» فَدُعِيتُ لَهُ، فَقَالَ: «**خُذْهَا، فَأَدِّهَا مِمَّا عَلَيْكَ يَا سَلْمَانُ**»، قَالَ: قُلْتُ: وَأَيْنَ تَقَعُ هَذِهِ يَا رَسُولَ الله مِمَّا عَلَيَّ؟ فَقَالَ: «**خُذْهَا فَإِنَّ الله سَيُؤَدِّي عَنْكَ بِهَا**»، قَالَ: فَأَخَذْتُهَا فَوَزَنْتُ لَهُمْ مِنْهَا، وَالَّذِي نَفْسُ سَلْمَانَ بِيَدِهِ أَرْبَعِينَ أُوقِيَّةً، فَأَوْفَيْتُهُمْ حَقَّهُمْ [مِنْهَا][(٦)]، وَعُتِقَ سَلْمَانُ، فَشَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ الله ﷺ الْخَنْدَقَ حُرًّا، ثُمَّ لَمْ يَفُتْنِي مَعَهُ مَشْهَدٌ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[(٧)]: وَحَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ أَبِي حَبِيبٍ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ عَنْ سَلْمَانَ: أَنَّهُ قَالَ: لَمَّا قُلْتُ: وَأَيْنَ تَقَعُ هَذِهِ مِنَ الَّذِي عَلَيَّ يَا رَسُولَ الله؟

أَخَذَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَلَّبَهَا عَلَى لِسَانِهِ، ثُمَّ قَالَ: «**خُذْهَا فَأَوْفِهِمْ مِنْهَا**»، فَأَخَذْتُهَا، فَأَوْفَيْتُهُمْ مِنْهَا حَقَّهُمْ كُلَّهُ، أَرْبَعِينَ أُوقِيَّةً.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[(٨)]: وَحَدَّثَنِي عَاصِمُ بْنُ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ، قَالَ: حَدَّثَنِي مَنْ لَا أَتَّهِمُ

---

(١) ما بين المعقوفين زيادة من: (ط).

(٢) فقر لها: أي: احفر لها.

(٣) ما بين المعقوفين زيادة من: (د).

(٤) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٢/ ٢٢٦): وَذَكَرَ الْبُخَارِيّ حَدِيثَ سَلْمَانَ كَمَا ذَكَرَهُ ابْنُ إِسْحَاقَ، غَيْرَ أَنَّهُ ذَكَرَ أَنَّ سَلْمَانَ غَرَسَ بِيَدِهِ وَدِيَّةً وَاحِدَةً وَغَرَسَ رَسُولُ الله ﷺ سَائِرَهَا، فَعَاشَتْ كُلّهَا إِلّا الّتِي غَرَسَ سَلْمَانُ. هَذَا مَعْنَى حَدِيثِ الْبُخَارِيّ.

(٥) ما بين المعقوفين سقط من: (م)، والمثبت من: (د)، (ع)، (ط).

(٦) ما بين المعقوفين زيادة من: (ع)، (ط).

(٧) ضعيف لجهالة شيخ يزيد.

أخرجه أحمد (٥/ ٤٤٤)، وابن سعد في «طبقاته» (٤/ ٦٠)، من طريق محمد بن إسحاق.

(٨) ضعيف لجهالة شيخ عاصم بن عمر.

عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مَرْوَانَ، قَالَ: حُدِّثْتُ عَنْ سَلْمَانَ: أَنَّهُ قَالَ لِرَسُولِ الله ﷺ، حِينَ أَخْبَرَهُ خَبَرَهُ: إِنَّ صَاحِبَ عَمُورِيَّةَ قَالَ لَهُ: ائْتِ كَذَا وَكَذَا مِنْ أَرْضِ الشَّام، فَإِنَّ بِهَا رَجُلًا بَيْنَ غَيْضَتَيْنِ[١]، يَخْرُجُ فِي كُلِّ سَنَةٍ مِنْ هَذِهِ الْغَيْضَةِ إِلَى هَذِهِ الْغَيْضَةِ مُسْتَجِيزًا، يَعْتَرِضُهُ ذَوُو الْأَسْقَام، فَلَا يَدْعُو لِأَحَدٍ مِنْهُمْ إِلَّا شُفِيَ، فَاسْأَلْهُ عَنْ هَذَا الدِّينِ الَّذِي تَبْتَغِي، فَهُوَ يُخْبِرُكَ عَنْهُ. قَالَ سَلْمَانُ: فَخَرَجْتُ حَتَّى جئت حَيْثُ وُصِفَ لِي، فَوَجَدْتُ النَّاسَ قَدِ اجْتَمَعُوا بِمَرْضَاهُمْ هُنَالِكَ، حَتَّى خَرَجَ لَهُمْ تِلْكَ اللَّيْلَةَ، مُسْتَجِيزًا مِنْ إِحْدَى الْغَيْضَتَيْنِ إِلَى أُخْرَى، فَغَشِيَهُ النَّاسُ بِمَرْضَاهُمْ، لَا يَدْعُو لِمَرِيضٍ إِلَّا شُفِيَ، وَغَلَبُونِي عَلَيْهِ، فَلَمْ أَخْلُصْ إِلَيْهِ حَتَّى دَخَلَ الْغَيْضَةَ الَّتِي يُرِيدُ أَنْ يَدْخُلَ، إِلَّا مَنْكبِهِ[٢]. قَالَ: فَتَنَاوَلْتُهُ: فَقَالَ: مَنْ هَذَا؟ وَالْتَفَتَ إِلَيَّ، فَقُلْتُ:

يَرْحَمُكَ الله، أَخْبِرْنِي عَنِ الْحَنِيفِيَّةِ دِينِ إِبْرَاهِيمَ. قَالَ: إِنَّكَ لَتَسْأَلُ عَنْ شَيْءٍ مَا يَسْأَلُ عَنْهُ النَّاسُ الْيَوْمَ، قَدْ أَظَلَّكَ زَمَانُ نَبِيٍّ يُبْعَثُ بِهَذَا الدِّينِ مِنْ أَهْلِ الْحَرَم، فَأْتِهِ فَهُوَ يَحْمِلُكَ عَلَيْهِ. قَالَ: ثُمَّ دَخَلَ. قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ لِسَلْمَانَ: «**لَئِنْ كُنْتَ صَدَقْتَنِي يَا سَلْمَانُ، لَقَدْ لَقِيتَ عِيسَى بن مَرْيَمَ**»، عَلَى نَبِيِّنَا وَعلَيْهِ السَّلَام.

ذِكْرُ وَرَقَةَ بْنُ نَوْفَلِ بْنِ أَسَد بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى وَعُبَيْدِ اللهِ بْنِ جَحْشٍ وَعُثْمَانَ بْنِ الحُوَيْرِثِ وَزِيدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَاجْتَمَعَتْ قُرَيْشٌ يَوْمًا فِي عِيدٍ لَهُمْ عِنْدَ صَنَمٍ[٣] مِنْ أَصْنَامِهِمْ، كَانُوا يُعَظِّمُونَهُ وَيَنْحَرُونَ [٢٠/ ب] لَهُ، وَيَعْكُفُونَ عِنْدَهُ، وَيُدِيرُونَ بِهِ، وَكَانَ ذَلِكَ عِيدًا لَهُمْ [في][٤] كُلِّ سَنَةٍ يَوْمًا، فَخَلَصَ مِنْهُمْ أَرْبَعَةُ نَفَرٍ نَجِيًّا، ثُمَّ قَالَ بَعْضُهُمْ

أخرجه ابن سعد في «طبقاته» (٤/ ٨٠)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٢/ ٨٠).

(١) الغيضة: الشجر الملتف.

(٢) في (م): منكبيه، والمثبت من: (د)، (ع)، (ط).

(٣) في (ع) كتب في مقابلها في الحاشية: قال الواقدي: هذا الصنم يقال له: بوانة، قال الشاعر:

أَيَا نَخْلَتَيْ بوادِي بُوانَةَ حَبَّذَا ... إِذَا نَامَ حُرَّاسُ النخيلِ جَنَاكُمَا

والبُوان، والبَوان: من عُمُدِ البيت، وجمعه: بُون.

(٤) ما بين المعقوفين زيادة من: (ع)، (ط).

لِبَعْضٍ: تَصَادَقُوا وَلْيَكْتُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ، قَالُوا: أَجَلْ. وَهُمْ: وَرَقَةُ بْنُ نَوْفَلِ ابْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ قُصَيِّ بْنِ كِلَابِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ، [وَعُبَيْدُ الله بْنُ جَحْشِ بْنِ رِئَابِ بْنِ يَعْمَرَ بْنِ صَبْرَةَ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَبِيرِ بْنِ غَنْمِ بْن دُودَانَ بْنِ أَسَدِ بْنِ خُزَيْمَةَ، وَكَانَتْ][1] أُمُّهُ أُمَيْمَةُ بِنْتُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَعُثْمَانُ بْن الْحُوَيْرِثِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ قُصَيٍّ، وَزَيْدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلِ بْن عَبْدِ الْعُزَّى بْنُ عَبْدِ الله بْنِ قُرْطِ بْنِ رِيَاحِ بْنِ رَزَاحِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: تَعْلَمُوا وَاللهِ مَا قَوْمُكُمْ عَلَى شَيْءٍ! لَقَدْ أَخْطَئُوا دِينَ أَبِيهِمْ إِبْرَاهِيمَ! مَا حَجَرٌ نُطِيفُ بِهِ، لَا يُبْصِرُ وَلَا يَسْمَعُ، وَلَا يَضُرُّ وَلَا يَنْفَعُ، يَا قَوْمِ الْتَمِسُوا لِأَنْفُسِكُمْ [دِينًا][2]، فَإِنَّكُمْ وَاللَّهِ مَا أَنْتُمْ عَلَى شَيْءٍ. فَتَفَرَّقُوا فِي الْبُلْدَانِ يَلْتَمِسُونَ الْحَنِيفِيَّةَ، دِينَ إِبْرَاهِيمَ.

[وَرَقَةُ بْنُ نَوْفَلٍ]:

فَأَمَّا وَرَقَةُ بْنُ نَوْفَلٍ فَاسْتَحْكَمَ فِي النَّصْرَانِيَّةِ، وَاتَّبَعَ الْكُتُبَ مِنْ أَهْلِهَا، حَتَّى عَلِمَ عِلْمًا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ[3].

[عُبَيْدُ اللهِ بْنُ جَحْشٍ]:

وَأَمَّا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ جَحْشٍ، فَأَقَامَ عَلَى مَا هُوَ عَلَيْهِ مِنَ الِالْتِبَاسِ حَتَّى أَسْلَمَ، ثُمَّ هَاجَرَ مَعَ الْمُسْلِمِينَ إِلَى [أَرْضِ][4] الْحَبَشَةِ، وَمَعَهُ امْرَأَتُهُ أُمُّ حَبِيبَةَ بِنْتُ أَبِي سُفْيَانَ مُسْلِمَةً، فَلَمَّا قَدِمَهَا تَنَصَّرَ، وَفَارَقَ الْإِسْلَامَ، حَتَّى هَلَكَ هُنَالِكَ نَصْرَانِيًّا.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[5]: فَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ الزُّبَيْرِ، قَالَ: كَانَ عُبَيْدُ الله بْنُ جَحْشٍ حِينَ تَنَصَّرَ يَمُرُّ بِأَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَهُمْ هُنَالِكَ مِنْ أَرْضِ الْحَبَشَةِ، فَيَقُولُ: فَقَّحْنَا وَصَأْصَأْتُمْ؛ أَيْ: أَبْصَرْنَا وَأَنْتُم تَلْتَمِسُونَ الْبَصَرَ، وَلَمْ تُبْصِرُوا بَعْدُ. وَذَلِكَ أَنَّ وَلَدَ الْكَلْبِ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَفْتَحَ عَيْنَيْهِ لِيَنْظُرَ، صَأْصَأَ لِيَنْظُرَ[6]. وَقَوْلُهُ: فَقَّحَ:

---

(١) ما بين المعقوفين سقط من: (د).

(٢) ما بين المعقوفين سقط من: (ع)، (ط).

(٣) سيأتي تخريج هذه القصة.

(٤) ما بين المعقوفين زيادة من: (د).

(٥) مرسل.

(٦) في (د)، (ع): للنظر.

يعني: فَتَّحَ عَيْنَيْهِ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَخَلَفَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بَعْدَهُ عَلَى امْرَأَتِهِ أُمِّ حَبِيبَةَ بِنْتِ أَبِي سُفْيَانَ ابْنِ حَرْبٍ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ حُسَيْنٍ[1]: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ بَعَثَ فِيهَا إِلَى النَّجَاشِيِّ عَمْرَو بْنَ أُمَيَّةَ الضَّمْرِيَّ، فَخَطَبَهَا عَلَيْهِ النَّجَاشِيُّ، فَزَوَّجَهُ إِيَّاهَا، وَأَصْدَقَهَا عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَرْبَعَ مِائَةِ دِينَارٍ. فَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ: مَا نَرَى عَبْدَ الْمَلِكِ بْنَ مَرْوَانَ وَقَفَ صَدَاقَ النِّسَاءِ عَلَى أَرْبَعِ مِائَةِ دِينَارٍ إِلَّا عَنْ ذَلِكَ. وَكَانَ الَّذِي أَمْلَكَهَا النَّبِيَّ ﷺ خَالِدُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ.

[عُثْمَانُ بْنُ الْحُوَيْرِثِ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَأَمَّا عُثْمَانُ بْنُ الْحُوَيْرِثِ فَقَدِمَ عَلَى قَيْصَرَ مَلِكِ الرّوم، فتنصّر وحَسُنَتْ مَنْزِلَتُهُ عِنْدَهُ.

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَلِعُثْمَانَ بْنِ الْحُوَيْرِثِ عِنْدَ قَيْصَرَ حَدِيثٌ، مَنَعَنِي مِنْ ذِكْرِهِ مَا ذَكَرْتُ فِي حَدِيثِ [حَرْبِ][2] الْفِجَارِ[3].

---

(١) **إسناد المصنف معضل، والقصة وردتْ من طريق آخر**: أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٣/ ٤٦١) من طريق ابن إسحاق. وأخرجه أحمد (٦/ ٤٢٧، ٤٣٤)، وأبو داود (٢١٠٩)، والنسائي (٣٣٥٠)، والحاكم (٢/ ١٩٨)، والدارقطني (١٨، ١٩)، والبيهقي في «الكبير» (٧/ ١٣٩) وغيرهم من طرق عن الزهري عن عروة عن أم حبيبة بلفظ: «وأمهرها عنه أربعة آلاف...» وإسناده صحيح، ولكن اختلف في وصله وإرساله ورجح الدارقطني إرساله في «العلل» (١٥/ ٢٨١).

(٢) ما بين المعقوفين زيادة من: (ط).

(٣) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٢/ ٢٣١): وَذَكَرَ الْبَرْقِيّ عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ أَنّ عُثْمَانَ بْنَ الْحُوَيْرِثِ قَدِمَ عَلَى قَيْصَرَ فَقَالَ لَهُ: إنّي أَجْعَلُ لَك خَرْجًا عَلَى قُرَيْشٍ إنْ جَاءُوا الشّامَ لِتِجَارَتِهِمْ وَإِلّا مَنَعْتهمْ، فَأَرَادَ قَيْصَرُ أَنْ يَفْعَلَ، فَخَرَجَ سَعِيدُ بْنُ الْعَاصِي بْنِ أُمَيّةَ وَأَبُو ذِئْبٍ إلَى الشّام، فَأُخِذَا فَحُبِسَا، فَمَاتَ أَبُو ذِئْبٍ فِي الْحَبْسِ وَأَمّا سَعِيدُ بْنُ الْعَاصِي، فَإِنّهُ خَرَجَ الْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ هُوَ وأُمَيّةُ فَتَخَلّصُوهُ فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ. وَأَمّا الزّبَيْرُ فَذَكَرَ أَنّ قَيْصَرَ كَانَ قَدْ تَوّجَ عُثْمَانَ وَوَلّاهُ أَمْرَ مَكّةَ، فَلَمّا جَاءَهُمْ بِذَلِكَ أَنِفُوا مِنْ أَنْ يَدِينُوا لِمَلِكٍ وَصَاحَ الْأَسْوَدُ بْنُ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزّى: أَلَا =

[زَيْدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَأَمَّا زَيْدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ فَوَقَفَ فَلَمْ يَدْخُلْ فِي يَهُودِيَّةٍ وَلَا نَصْرَانِيَّةٍ، وَفَارَقَ دِينَ قَوْمِهِ، فَاعْتَزَلَ الْأَوْثَانَ وَالْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَالذَّبَائِحَ الَّتِي تُذْبَحُ عَلَى الْأَوْثَانِ وَنَهَى عَنْ قَتْلِ الْمَوْءُودَةِ، وَقَالَ: أَعْبُدُ رَبَّ إِبْرَاهِيمَ، وَبَادَى قَوْمَهُ بِعَيْبِ مَا هُمْ عَلَيْهِ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[1]: وَحَدَّثَنِي هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أُمِّهِ أَسَمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ، قَالَتْ: لَقَدْ رَأَيْتُ زَيْدَ بْنَ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ شَيْخًا كَبِيرًا مُسْنِدًا ظَهْرَهُ إِلَى الْكَعْبَةِ، وَهُوَ يَقُولُ: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، وَالَّذِي نَفْسُ زَيْدِ بْنِ عَمْرٍو بِيَدِهِ، مَا أَصْبَحَ مِنْكُمْ أَحَدٌ عَلَى دِينِ إِبْرَاهِيمَ غَيْرِي، ثُمَّ يَقُولُ: اللهمّ لَوْ أَنِّي أَعْلَمُ أَيَّ الْوُجُوهِ أَحَبُّ إِلَيْكَ عَبَدْتُكَ بِهِ، وَلَكِنِّي لَا أَعْلَمُهُ، ثُمَّ يَسْجُدُ عَلَى رَاحَتِهِ[2].

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَحُدِّثْتُ أَنَّ[3] ابْنَهُ سَعِيدَ بْنَ زَيْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ، وَعُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، وَهُوَ ابْنُ عَمِّهِ، قَالَا لِرَسُولِ اللهِ ﷺ: أَنَسْتَغْفِرُ[4] لِزَيْدِ بْنِ عَمْرٍو؟ قَالَ: **«نَعَمْ؛ فَإِنَّهُ يُبْعَثُ أُمَّةً وَحْدَهُ»**[5].

= إِنّ مَكّةَ حَيّ لَقَاحٌ لَا تَدِينُ لِمَلِكٍ، فَلَمْ يَتِمّ لَهُ مُرَادُهُ، قَالَ: وَكَانَ يُقَالُ لَهُ الْبِطْرِيقُ وَلَا عَقِبَ لَهُ وَمَاتَ بِالشّامِ مَسْمُومًا، سَمّهُ عَمْرُو بْنُ جَفْنَةَ الْغَسّانِيّ الْمَلِكُ.

(١) **إسناد المصنف حسن والحديث صحيح**: أخرجه البخاري معلقًا (٣٦١٦) بصيغة الجزم عن الليث بن سعد. ووصله النسائي في «الكبرى» (٥/ ٥٤)، وابن سعد في «طبقاته» (٣/ ٣٨٠)، والحاكم (٣/ ٤٩٨)، والمحاملي في «أماليه» (١١)، وابن عساكر في «تاريخه» (١٩/ ٥٠٤)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٧٧١) وغيرهم، وإسناده صحيح.

(٢) في (م): راحلته، والمثبت من: (د)، (ع)، (ط).

(٣) في (د): عن.

(٤) في (د): أستغفر.

(٥) **صحيح بمجموع طرقه**: أخرجه النسائي في «الكبرى» (٨١٨٨)، وابن أبي خيثمة في «تاريخه» (٤٠٤٦)، وابن منده في «التوحيد» (١٤٨)، والطبراني في «الكبير» (٤٦٦٣)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٢/ ١٤٢-١٢٦)، من طريق محمد بن عمرو عن أبي سلمة بن عبد الرحمن ويحيى بن عبد الرحمن بن حاطب عن أسامة بن زيد عن زيد بن حارثة وإسناده حسن. وأخرجه أحمد (١/ ١٩٠)، وأبو داود والطيالسي في «مسنده» (٢٣٤)، =

وَقَالَ زَيْدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ فِي فِرَاقِ دِينِ قَوْمِهِ، وَمَا كَانَ لَقِيَ مِنْهُمْ فِي ذَلِكَ:

أَرَبًّا وَاحِدًا أَمْ أَلْفَ رَبٍّ ... أَدِينُ إِذَا تُقُسِّمَتِ الْأُمُورُ

عَزَلْتُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى جَمِيعًا ... كَذَلِكَ يَفْعَلُ الْجَلْدُ الصَّبُورُ[(١)]

فَلَا عُزَّى أَدِينُ وَلَا ابْنَتَيْهَا ... وَلَا صَنَمَيْ بَنِي عَمْرٍو أَزُورُ

وَلَا هُبَلًا أَدِينُ وَكَانَ رَبًّا ... لَنَا فِي الدَّهْرِ إِذْ حِلْمِي يَسِيرُ

عَجِبْتُ وَفِي اللَّيَالِي مُعْجَبَاتٌ ... وَفِي الْأَيَّامِ يَعْرِفُهَا الْبَصِيرُ

بِأَنَّ اللهَ قَدْ أَفْنَى رِجَالًا ... كَثِيرًا كَانَ شَأْنَهُمُ الْفُجُورُ

وَأَبْقَى آخَرِينَ بِبِرِّ قَوْمٍ ... فَيَرْبِلُ[(٢)] مِنْهُمُ الطِّفْلُ الصَّغِيرُ

وَبَيْنَا الْمَرْءُ يَفْتُرُ[(٣)] ثَابَ يَوْمًا ... كَمَا يَتَرَوَّحُ[(٤)] الْغُصْنُ الْمَطِيرُ

وَلَكِنْ أَعْبُدُ الرَّحْمَنَ رَبِّي ... لِيَغْفِرَ ذَنْبِيَ الرَّبُّ الْغَفُورُ

= والطبراني في «الكبير» (٣٥٠) من طريق المسعودي عن نفيل بن هشام بن سعيد بن زيد عن أبيه عن جده، وفي إسناده نفيل وأبيه لم يوثقهما إلا ابن حبان، وللحديث طرق منقطعة ومرسلة يصح بها الحديث.

(١) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٢/ ٢٣٥-٢٣٦): والْعُزَّى كَانَتْ نَخَلَاتٍ مُجْتَمِعَةً وَكَانَ عَمْرُو بْنُ لُحَيٍّ قَدْ أَخْبَرَهُمْ - فِيمَا ذُكِرَ - أَنَّ الرَّبَّ يُشْتِي بِالطَّائِفِ عِنْدَ اللَّاتِ، وَيُصَيِّفُ بِالْعُزَّى، فَعَظَّمُوهَا وَبَنَوْا لَهَا بَيْتًا، وَكَانُوا يَهْدُونَ إِلَيْهِ كَمَا يَهْدُونَ إِلَى الْكَعْبَةِ، وَهِيَ الَّتِي بَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ لِيَكْسِرَهَا، فَقَالَ لَهُ سَادَتُهَا: يَا خَالِدُ احْذَرْهُ؛ فَإِنَّهَا تَجْدَعُ وَتُكْنِعُ فَهَدَمَهَا خَالِدُ وَتَرَكَ مِنْهَا جِذْمَهَا وَأَسَاسَهَا، فَقَالَ قَيِّمُهَا: وَاللهِ لَتَعُودَنَّ وَلَتَنْتَقِمَنَّ مِمَّنْ فَعَلَ بِهَا هَذَا، فَذَكَرَ - وَاللهُ أَعْلَمُ - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ لِخَالِدٍ: «**هَلْ رَأَيْتَ فِيهَا شَيْئًا؟**» فَقَالَ: لَا، فَأَمَرَهُ أَنْ يَرْجِعَ وَيَسْتَأْصِلَ بَقِيَّتَهَا بِالْهَدْمِ، فَرَجَعَ خَالِدٌ فَأَخْرَجَ أَسَاسَهَا، فَوَجَدَ فِيهَا امْرَأَةً سَوْدَاءَ مُنْتَفِشَةَ الشَّعْرِ تَخْدِشُ وَجْهَهَا، فَقَتَلَهَا، وَهَرَبَ الْقَيِّمُ وَهُوَ يَقُولُ: لَا تُعْبَدُ الْعُزَّى بَعْدَ الْيَوْمِ[١].

(٢) في (ع) كتب في مقابلها في الحاشية: في «الصحاح»: ربل القوم يربلون: أي نموا وكثروا.

(٣) في (ع)، (ط): يُعْثِرُ.

(٤) في (ع) كتب في مقابلها في الحاشية: تروح الشجر إذا تفطر بالنبت.

---

[١] «حسن: أخرجه النسائي في «الكبرى» (١١٤٨٣- ط. الرسالة)، وأبو يعلى (٩٠٢)، والبيهقي في «الدلائل» (٥/ ٧٧).

فَتَقْوَى اللهِ رَبِّكُمْ احْفَظُوهَا ... مَتَى مَا تَحْفَظُوهَا لَا تَبُورُوا
تَرَى الْأَبْرَارَ دَارُهُمْ جِنَانٌ ... وَلِلْكُفَّارِ حَامِيَةٌ سَعِيرُ
وَخِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ وَإِنْ يَمُوتُوا ... يُلَاقُوا مَا تَضِيقُ بِهِ الصُّدُورُ

وَقَالَ زَيْدُ بْنُ عَمْرِو بْنُ نُفَيْلٍ أيضًا، وقَالَ ابْنُ هِشَامٍ: هِيَ لِأُمَيَّةَ بْنِ أَبِي الصَّلْتِ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ، إِلَّا الْبَيْتَيْنِ الْأَوَّلَيْنِ وَالْبَيْتَ الْخَامِسَ وَآخِرَهَا بَيْتًا. وَعَجُزُ الْبَيْتِ الْأَوَّلِ عَنْ غَيْرِ ابْنِ إِسْحَاقَ:

إِلَى الله أُهْدِي مِدْحَتِي وَثَنَائِيَا ... وَقَوْلًا رَصِينًا[1] لَا يَنِي الدَّهْرَ بَاقِيَا
إِلَى الْمَلِكِ الْأَعْلَى الَّذِي لَيْسَ فَوْقَهُ ... إِلَهٌ وَلَا رَبٌّ يَكُونُ مُدَانِيَا
أَلَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِيَّاكَ وَالرَّدَى ... فَإِنَّكَ لَا تُخْفِي مِنَ اللهِ خَافِيَا
وَإِيَّاكَ لَا تَجْعَلْ مَعَ الله غَيْرَهُ ... فَإِنَّ سَبِيلَ الرُّشْدِ أَصْبَحَ بَادِيَا
حَنَانَيْكَ إِنَّ الْحِنَّ[2] كَانَتْ رَجَاءَهُمْ ... وَأَنْتَ إِلَهِي رَبَّنَا وَرَجَائِيَا
رَضِيتُ بِكَ اللهمّ رَبًّا فَلَنْ أَرَى ... أَدِينُ إِلَهًا غَيْرَكَ الله ثَانِيَا[3]
وَأَنْتَ الَّذِي مِنْ فَضْلِ مَنٍّ وَنِعْمَةٍ[4] ... بَعَثْتَ إِلَى مُوسَى رَسُولًا مُنَادِيَا
وقُلْتَ لَهُ فاذْهَبْ[5] وَهَارُونَ فَادْعُوَا ... إِلَى الله فِرْعَوْنَ الَّذِي كَانَ طَاغِيَا
وَقُولَا لَهُ أَأَنْتَ سَوَّيْتَ هَذِهِ ... بِلَا وَتَدٍ حَتَّى اطْمَأَنَّتْ كَمَا هِيَا
وَقُولَا لَهُ أَأَنْتَ رَفَّعْتَ هَذِهِ ... بِلَا عُمُدٍ[6] أَرْفِقْ إِذَا بِكَ بَانِيَا
وَقُولَا لَهُ أَأَنْتَ سَوَّيْتَ وَسْطَهَا ... مُنِيرًا إِذَا مَا جَنَّهُ اللَّيْلُ هَادِيَا
وَقُولَا لَهُ مَنْ يُرْسِلُ الشَّمْسَ غُدْوَةً ... فَيُصْبِحُ مَا مَسَّتْ مِنَ الْأَرْضِ ضَاحِيَا[7]

---

(١) في (ع): رضينا.
(٢) في (ط): الجن، والحن: هو ضرب من الجن، وقيل: ضعفة الجن، وقيل: الكلاب السود المُعينة.
(٣) أدين إلهًا: أي: أعبد إلهًا.
(٤) في (د)، (ع)، (ط): ورحمة.
(٥) في (ع)، (ط): يا اذهب.
(٦) في (ط): عَمَدٍ.
(٧) ضاحيًا: أي: بارزًا للشمس.

وَقُولَا لَهُ مَنْ يُنْبِتُ الْحَبَّ فِي الثَّرَى ... فَيُصْبِحَ مِنْهُ الْبَقْلُ يَهْتَزُّ رَابِيَا[١]
وَيُخْرِجُ مِنْهُ حَبَّهُ فِي رُءُوسِهِ ... وَفِي ذَاكَ آيَاتٌ لِمَنْ كَانَ وَاعِيَا[٢]
وَأَنْتَ بِفَضْلٍ مِنكَ نَجَّيْتَ يُونُسَا ... وَقَدْ بَاتَ فِي أَضْعَافِ حُوتٍ لَيَالِيَا
وَإِنِّي وإن سَبَّحْتُ بِاسْمِكَ رَبَّنَا ... لَأُكْثِرُ إِلَّا مَا غَفَرْتَ خَطَائِيَا
فَرَبَّ الْعِبَادِ أَلْقِ سَيْبًا وَرَحْمَةً ... عَلَيَّ وَبَارِكْ فِي بَنِيَّ وَمَالِيَا[٣]

وَقَالَ زَيْدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ يُعَاتِبُ امْرَأَتَهُ صَفِيَّةَ بِنْتَ الْحَضْرَمِيِّ، قَالَ ابْنُ هِشَام: وَاسْمُ الْحَضْرَمِيِّ: عَبْدُ الله بْنُ عَبَّادِ[٤] أَحَدُ الصَّدِفِ، وَاسْمُ الصَّدِفِ: عَمْرُو بْنُ مَالِكٍ أَحَدُ السَّكُونِ بْنِ أَشْرَسَ [٢١/ أ] بْنِ كِنْدَى، وَيُقَالُ: كِنْدَةُ بْنُ ثَوْرِ بْنِ مُرَتِّعِ بْنِ عُفَيْرِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ أُدَدَ بْنِ زَيْدِ بْنِ مِهْسَعِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَرِيبِ بْنِ زَيْدِ بْنِ كَهْلَانَ بْنِ سَبَأٍ، وَيُقَالُ: مُرَتِّعُ بْن مَالِكِ بْنِ زَيْدِ بْنِ كَهْلَانَ بْنِ سَبَأٍ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَكَانَ زَيْدُ بْنُ عَمْرٍو قَدْ أَجْمَعَ الْخُرُوجَ مِنْ مَكَّةَ لِيَضْرِبَ فِي الْأَرْضِ يَطْلُبُ الْحَنِيفِيَّةَ دِينَ إِبْرَاهِيمَ ﷺ، فَكَانَتْ صَفِيَّةُ بِنْتُ الْحَضْرَمِيِّ كُلَّمَا رَأَتْهُ قَدْ تَهَيَّأَ لِلْخُرُوجِ وَأَرَادَهُ آذَنَتْ بِهِ الْخَطَّابَ بْنَ نُفَيْلٍ، [وَكَانَ الْخَطَّابُ بْن نُفَيْلٍ][٥] عَمَّهُ وَأَخَاهُ لِأُمِّهِ، وَكَانَ يُعَاتِبُهُ عَلَى فِرَاقِ دِينِ قَوْمِهِ، وَكَانَ الْخَطَّابُ قَدْ وَكَّلَ صَفِيَّةَ بِهِ، وَقَالَ: إِذَا رَأَيْتِيهِ قَدْ هَمَّ بِأَمْرٍ فَآذِنِينِي بِهِ، فَقَالَ [عِنْدَ ذَلِكَ زَيْدٌ][٦]:

لَا تَحْبِسِينِى فِي الْهَوَانِ ... صَفِيُّ مَا دَابِي وَدَابُهُ
إِنِّي إِذَا خِفْتُ الْهَوَانَ ... مُشَيَّعٌ ذُلُلَ رِكَابِهِ[٧]
دُعْمُوصُ أَبْوَابِ الْمُلُوكِ ... وَجَانِبٌ[٨] لِلْخِرَقِ نَابَهُ[٩]

---

(١) رابيًا: ظاهرًا على وجه الأرض.
(٢) من هنا بدأ سقط من نسخة (ع) بمقدار ورقة واحدة.
(٣) السيب: العطاء والرحمة.
(٤) في (ط) زاد: ابن أكبر.
(٥) ما بين المعقوفين سقط من: (د).
(٦) ما بين المعقوفين زيادة من: (د)، (ط).
(٧) المشيع: الجريء، والذلل: جمع ذلول، وهو السهل.
(٨) في (د): وجائب.
(٩) الدعموص: هو الرجل الذي يكثر الدخول في الأمور. والخرق: الفلاة الواسعة. =

قَطَّاعُ أَسْبَابَ تَذِلُّ بِغَيْرِ أَقْرَانٍ صِعَابُهْ
وَإِنَّمَا أَخَذَ الهَوَانَ الْعِيرَ إِذْ يُوهَى إِهَابُهْ[١]
وَيَقُولُ إِنِّي لَا أَذِلُّ بِصَكِّ جَنْبَيْهِ صِلَابُهْ
وَأَخِي ابْنُ أُمِّي ثُمَّ عَمِّي لَا يُوَاتِينِي خِطَابُهُ[٢]
وَإِذَا يُعَاتِبُنِي بِسُوءٍ قُلْتُ أَعْيَانِي جَوَابُهُ
وَلَوْ أَشَاءُ لَقُلْتُ مَا عِنْدِي مَفَاتِحُهُ وَبَابُهُ

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[٣]: وَحُدِّثْتُ عَنْ بَعْضِ أَهْلِ زَيْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ: أَنَّ زَيْدًا كَانَ إِذَا اسْتَقْبَلَ الْكَعْبَةَ دَاخِلَ الْمَسْجِدِ، قَالَ: لَبَّيْكَ حَقًّا حَقًّا، تَعَبُّدًا وَرِقًّا.

عُذْتُ بِمَا عَاذَ بِهِ إِبْرَاهِمْ مُسْتَقْبِلَ الكعبة[٤] وَهُوَ قَائِمْ

إِذْ قَالَ:

أَنْفِي لَكَ [اللَّهُمَّ][٥] عَانٍ رَاغِمْ مَهْمَا تُجَشِّمُنِي فَإِنِّي جَاشِمُ[٦]

الْبِرَّ أَبْغِي لَا الْخَالَ[٧]، [لَيْسَ][٨] مُهَجِّرٌ[٩] كَمَنْ قَالَ.

= قَالَ السُّهَيْلِيُّ (٢/ ٢٤٢): وَقَوْلُهُ: دُعْمُوصُ أَبْوَابِ الْمُلُوكِ. يُرِيدُ وَلَّاجًا فِي أَبْوَابِ الْمُلُوكِ وَأَصْلُ الدُّعْمُوصِ سَمَكَةٌ صَغِيرَةٌ كَحَيَّةِ الْمَاءِ، فَاسْتَعَارَهُ هُنَا، وَكَذَلِكَ جَاءَ فِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ يَرْفَعُهُ: «صِغَارُكُمْ دَعَامِيصُ الْجَنَّةِ»[١].

(١) يوهى إهابه: أي: يشق الجلد.

(٢) لا يواتيني: أي: لا يوافقني.

(٣) تقدم تخريجه وهو حديث حسن وإسناد ابن إسحاق فيه جهالة.

(٤) في (د) زاد: داخل.

(٥) ما بين المعقوفين سقط من: (م)، والمثبت من: (د)، (ع)، (ط).

(٦) جشمت الأمر بالكسر وتجشمته: إذا تكلفته، وجشَّمته غيري بالتشديد، واجتشمته: إذا كلفته إياه.

(٧) في (م) كتب في مقابلها في الحاشية: الخال: الخيلاء.

(٨) ما بين المعقوفين سقط من: (م)، والمثبت من: (د)، (ع)، (ط).

(٩) الخال أي: الكبر والخيلاء، والمهجر: الذي يسير في الهاجرة.

---

[١] أخرجه مسلمٌ (٢٦٣٥).

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَيُقَالُ: الْبِرُّ أَبْقَى لَا الْخَالُ، لَيْسَ مُهَجِّرٌ كَمَنْ قَالَ. قَالَ وَقَوْلُهُ «مُسْتَقْبِلَ الْكَعْبَةِ» عَنْ بَعْضِ أَهْلِ الْعِلْمِ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَقَالَ زَيْدُ بْنُ عَمْرِو بْنُ نُفَيْلٍ:

وَأَسْلَمْتُ وَجْهِي لِمَنْ أَسْلَمَتْ ... لَهُ الْأَرْضُ تَحْمِلُ صَخْرًا ثِقَالًا

دَحَاهَا فَلَمَّا رَآهَا اسْتَوَتْ ... عَلَى الْمَاءِ أَرْسَى عَلَيْهَا الْجِبَالَا[1]

وَأَسْلَمْتُ وَجْهِي لِمَنْ أَسْلَمَتْ ... لَهُ الْمُزْنُ تَحْمِلُ عَذْبًا زُلَالًا[2]

إِذَا هِيَ سِيقَتْ إِلَى بَلْدَةٍ ... أَطَاعَتْ فَصَبَّتْ عَلَيْهَا سِجَالًا[3]

وَكَانَ الْخَطَّابُ قَدْ آذَى زَيْدًا، حَتَّى أَخْرَجَهُ إِلَى أَعَلَى مَكَّةَ، فَنَزَلَ حِرَاءَ مُقَابِلَ مَكَّةَ، وَوَكَّلَ بِهِ الْخَطَّابُ شَبَابًا مِنْ شَبَابِ قُرَيْشٍ[4] وَسُفَهَاءَ مِنْ سُفَهَائِهِم، فَقَالَ لَهُمْ: لَا تَتْرُكُوهُ يَدْخُلُ مَكَّةَ، فَكَانَ لَا يَدْخُلُهَا إِلَّا سِرًّا مِنْهُمْ، فَإِذَا عَلِمُوا بِذَلِكَ آذَنُوا بِهِ الْخَطَّابَ بْنَ نُفَيْلٍ فَأَخْرَجُوهُ وَآذَوْهُ كَرَاهِيَةَ أَنْ يُفْسِدَ عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ، وَأَنْ يُتَابِعَهُ أَحَدٌ مِنْهُمْ عَلَى فِرَاقِهِ. فَقَالَ وَهُوَ يُعَظِّمُ حُرْمَتَهُ عَلَى مَنِ اسْتَحَلَّ مِنْهُ مَا اسْتَحَلَّ مِنْ قَوْمِهِ:

اللَّهُمَّ إِنِّي مُحْرِمٌ لَا حِلَّهْ ... وَإِنَّ بَيْتِي أَوْسَطَ الْمَحِلَّهْ

عِنْدَ الصَّفَا لَيْسَ بِذِي مَضَلَّهْ

[زَيْدٌ وَقِسُّ الْبَلْقَاءِ]

ثُمَّ خَرَجَ يَطْلُبُ دِينَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَيَسْأَلُ الرُّهْبَانَ وَالْأَحْبَارَ، حَتَّى بَلَغَ الْمَوْصِلَ وَالْجَزِيرَةَ كُلَّهَا، ثُمَّ أَقْبَلَ فَجَالَ الشَّامَ كُلَّها، حَتَّى انْتَهَى إِلَى رَاهِبٍ بِمَيْفَعَةٍ[5] مِنْ أَرْضِ الْبَلْقَاءِ[6] وكَانَ يَنْتَهِي إِلَيْهِ عِلْمُ أَهْلِ النَّصْرَانِيَّةِ فِيمَا يَزْعُمُونَ، فَسَأَلَهُ عَنِ الْحَنِيفِيَّةِ دِينِ إِبْرَاهِيمَ، فَقَالَ[7]: إِنَّكَ لَتَطْلُبُ دِينًا مَا أَنْتَ بِوَاجِدٍ مَنْ يَحْمِلُكَ عَلَيْهِ

---

(١) دحاها أي: بسطها. وأرسى: أي: ثبتها.

(٢) المزن: السحاب.

(٣) السجال: المطر الغزير. هنا انتهى السقط من نسخة: (ع).

(٤) في (ع): مكة.

(٥) في (م) كتب في مقابلها في الحاشية: ميفعة: مفعلة: وهي الأرض المرتفعة.

(٦) البلقاء: هي بلدة من أعمال دمشق.

(٧) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٣٨٢٦)، من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن زيد بن =

الْيَوْمَ، وَلَكِنْ قَدْ أَظَلَّكَ زَمَانُ نَبِيٍّ يَخْرُجُ فِي بِلَادِكَ الَّتِي خَرَجْتَ مِنْهَا، يُبْعَثُ بِدِينِ إِبْرَاهِيمَ الْحَنِيفِيَّةِ، فَالْحَقْ بِهَا، فَإِنَّهُ مَبْعُوثٌ الْآنَ، هَذَا زَمَانُهُ. وَقَدْ كَانَ شَامَ[(١)] الْيَهُودِيَّةَ وَالنَّصْرَانِيَّةَ، فَلَمْ يَرْضَ شَيْئًا مِنْهُمَا، فَخَرَجَ سَرِيعًا، حِينَ قَالَ لَهُ ذَلِكَ الرَّاهِبُ مَا قَالَ، يُرِيدُ مَكَّةَ، حَتَّى إِذَا تَوَسَّطَ بِلَادَ لَخْمٍ عَدَوْا عَلَيْهِ فَقَتَلُوهُ[(٢)].

= عمرو ابن نفيل خرج إلى الشام يسأل عن الدين ويتبعه، فلقي عالمًا من اليهود فسأله عن دينهم، فقال: إني لعليَّ أن أدين دينكم فأخبرني، فقال...».

(١) أي: استخبر.

(٢) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٢/ ٢٣٢-٢٣٤): وروى الْبُخَارِيّ[١] عَنْ عَبْدِ الله بْنِ عُمَرَ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَقِيَ زَيْدَ بْنَ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ بِأَسْفَلِ بَلْدَحٍ قَبْلَ أَنْ يَنْزِلَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ الْوَحْيُ فَقُدِّمَتْ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ سُفْرَةٌ أَوْ قَدَّمَهَا إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ فَأَبَى أَنْ يَأْكُلَ مِنْهَا، ثُمَّ قَالَ زَيْدٌ: إِنِّي لَسْتُ آكُلُ مَا تَذْبَحُونَ عَلَى أَنْصَابِكُمْ وَلَا آكُلُ إِلَّا مَا ذُكِرَ اسْمُ الله عَلَيْهِ. وَأَنَّ زَيْدَ بْنَ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ كَانَ يَعِيبُ عَلَى قُرَيْشٍ ذَبَائِحَهُمْ وَيَقُولُ: الشَّاةُ خَلَقَهَا الله وَأَنْزَلَ لَهَا مِنَ السَّمَاءِ الْمَاءَ وَأَنْبَتَ لَهَا مِنَ الْأَرْضِ الْكَلأَ ثُمَّ تَذْبَحُونَهَا عَلَى غَيْرِ اسْمِ الله؟ إِنْكَارًا لِذَلِكَ، وَإِعْظَامًا لَهُ.
قَالَ مُوسَى بْنُ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ الله: وَلَا أَعْلَمُ إِلَّا مَا تَحَدَّثَ بِهِ عَنِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ زَيْدَ بْنَ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ خَرَجَ إِلَى الشَّامِ يَسْأَلُ عَنِ الدِّينِ وَيَتْبَعُهُ فَلَقِيَ عَالِمًا مِنَ الْيَهُودِ فَسَأَلَهُ عَنْ دِينِهِمْ وَقَالَ لَهُ: إِنِّي لَعَلِّي أَنْ أَدِينَ بِدِينِكُمْ فَأَخْبِرُونِي، فَقَالَ: لَا تَكُونُ عَلَى دِينِنَا، حَتَّى تَأْخُذَ بِنَصِيبِكَ مِنْ غَضَبِ الله قَالَ زَيْدٌ: مَا أَفِرُّ إِلَّا مِنْ غَضَبِ الله وَلَا أَحْمِلُ مِنْ غَضَبِ الله شَيْئًا أَبَدًا، وَأَنَّى أَسْتَطِيعُهُ؟ فَهَلْ تَدُلُّنِي عَلَى غَيْرِهِ؟ قَالَ: مَا أَعْلَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ حَنِيفًا، قَالَ: وَمَا الْحَنِيفُ؟ قَالَ دِينُ إِبْرَاهِيمَ لَمْ يَكُنْ يَهُودِيًا وَلَا نَصْرَانِيًا، وَلَا يَعْبُدُ إِلَّا الله، فَخَرَجَ زَيْدٌ فَلَقِيَ عَالِمًا مِنَ النَّصَارَى، فَذَكَرَ مِثْلَهُ فَقَالَ: لَمنْ تَكُونَ عَلَى دِينِنَا، حَتَّى تَأْخُذَ بِنَصِيبِكَ مِنْ لَعْنَةِ الله. قَالَ: مَا أَفِرُّ إِلَّا مِنْ لَعْنَةِ الله وَلَا أَحْمِلُ مِنْ لَعْنَةِ الله وَلَا مِنْ غَضَبِهِ شَيْئًا أَبَدًا، وَأَنَّى أَسْتَطِيعُ؟ فَهَلْ تَدُلُّنِي عَلَى غَيْرِهِ؟ قَالَ: مَا أَعْلَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ حَنِيفًا، قَالَ: وَمَا الْحَنِيفُ؟ قَالَ: دِينُ إِبْرَاهِيمَ لَمْ يَكُنْ يَهُودِيًا وَلَا نَصْرَانِيًا، وَلَا يَعْبُدُ إِلَّا الله. فَلَمَّا رَأَى زَيْدٌ قَوْلَهُمْ فِي إِبْرَاهِيمَ خَرَجَ، فَلَمَّا بَرَزَ رَفَعَ يَدَيْهِ فَقَالَ: اللهمّ إِنِّي أُشْهِدُكَ أَنِّي عَلَى دِينِ إِبْرَاهِيمَ.
وعَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ ﵄ قَالَتْ: رَأَيْتُ زَيْدَ بْنَ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ قَائِمًا مُسْنِدًا ظَهْرَهُ إِلَى الْكَعْبَةِ، يَقُولُ: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، وَالله مَا مِنْكُمْ عَلَى دِينِ إِبْرَاهِيمَ غَيْرِي، وَكَانَ يُحْيِي الْمَوْءُودَةَ، يَقُولُ لِلرَّجُلِ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَقْتُلَ ابْنَتَهُ: لَا تَقْتُلْهَا، أَكْفِيكَ مُؤْنَتَهَا، فَيَأْخُذُهَا، =

---

[١] أخرجه البخاريُّ (٣٨٢٦)، وأحمد (٢/ ٦٨).

[وَرَقَةُ بْنُ نَوْفَلٍ يُرْثِي زَيْدًا]:

فَقَالَ وَرَقَةُ بْنُ نَوْفَلِ بْنِ أَسَدٍ يَبْكِيهِ:

رَشَدْتَ[١] وَأَنْعَمْتَ ابْنَ عَمْرٍو وَإِنَّمَا ... تَجَنَّبْتَ تَنُّورًا مِنَ النَّارِ حَامِيَا
بِدِينِكَ رَبًّا لَيْسَ رَبٌّ كَمِثْلِهِ ... وَتَرْكِكَ أَوْثَانَ الطَّوَاغِي كَمَا هِيَا[٢]
وَإِدْرَاكِكَ الدِّينَ الَّذِي قَدْ طَلَبْتَهُ ... وَلَمْ تَكُ عَنْ تَوْحِيدِ رَبِّكَ سَاهِيَا
فَأَصْبَحْتَ فِي دَارٍ كَرِيمٍ مُقَامُهَا ... تُعَلَّلُ فِيهَا بِالْكَرَامَةِ لَاهِيَا
تُلَاقِي خَلِيلَ اللهِ فِيهَا وَلَمْ تَكُنْ ... مِنَ النَّاسِ جَبَّارًا إِلَى النَّارِ هَاوِيَا
وَقَدْ تُدْرِكُ الْإِنْسَانَ رَحْمَةُ رَبِّهِ ... وَلَوْ كَانَ تَحْتَ الْأَرْضِ سَبْعِينَ وَادِيَا

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: يُرْوَى لِأُمَيَّةَ بْنِ أَبِي الصَّلْتِ الْبَيْتَانِ الْأَوَّلَانِ مِنْهَا، وَآخِرُهَا بَيْتًا فِي قَصِيدَةٍ لَهُ، وَقَوْلُهُ: «أَوْثَانِ الطَّوَاغِي» عَنْ غَيْرِ ابْنِ إِسْحَاقَ.

صِفَةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنَ الْإِنْجِيلِ

[عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَذْكُرُ مَبْعَثَ النَّبِيِّ ﷺ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَقَدْ كَانَ، فِيمَا بَلَغَنِي عَمَّا كَانَ وَضَعَ عِيسَى بنُ مَرْيَمَ فِيمَا جَاءَهُ

= فَإِذَا تَرَعْرَعَتْ قَالَ لِأَبِيهَا: إِنْ شِئْتَ دَفَعْتُهَا إِلَيْكَ، وَإِنْ شِئْتَ كَفَيْتُكَ مُؤْنَتَهَا[١].

قال: وَقَدْ كَانَ صَعْصَعَةُ بْنُ مُعَاوِيَةَ جَدّ الْفَرَزْدَقِ رَحِمَهُ اللهُ يَفْعَلُ مِثْلَ ذَلِكَ، وَلَمّا أَسْلَمَ سَأَلَ رَسُولَ اللهِ ﷺ: هَلْ لِي فِي ذَلِكَ مِنْ أَجْرٍ؟ فَقَالَ فِي أَصَحّ الرّوَايَتَيْنِ: «**لَكَ أَجْرُهُ إِذَا مَنّ اللهُ عَلَيْكَ بِالْإِسْلَامِ**». وَقَدْ قِيلَ: كَانُوا يَفْعَلُونَ ذَلِكَ غَيْرَةً عَلَى الْبَنَاتِ. وَمَا قَالَهُ اللهُ فِي الْقُرْآنِ هُوَ الْحَقّ مِنْ قَوْلِهِ: ﴿خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ﴾ [الإسراء: ٣١].

(١) في (م) كتب في مقابلها في الحاشية: رَشَدَ يَرْشَدُ فهو رَشِيد، وَرَشُد يَرْشُدُ رُشْدًا ورَشَادًا فهو راشِد.

(٢) الطواغي: جمع طاغية: وهو كل ما عبد من دون الله جل وعلا.

---

[١] **صحيح**: أخرجه البخاريُّ (٣٨٢٨) معلقًا، ووصله النسائي في «الكبرى» (٨١٣١ - ط. الرسالة)، والحاكم (٥٨٥٩)، والطبراني في «الكبير» (٢٤/ ٨٢) وغيرهم، وإسناده صحيح.

مِنَ الله فِي الْإِنْجِيلِ لِأَهْلِ الْإِنْجِيلِ مِنْ صِفَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، مِمَّا أَثْبَتَ يُحَنَّسُ[١] الْحَوَارِيُّ لَهُمْ، حِينَ نَسَخَ لَهُمُ الْإِنْجِيلَ عَنْ عَهْدِ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ عليه السلام فِي رَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَيْهِمْ أَنَّهُ قَالَ: مَنْ أَبْغَضَنِي فَقَدْ أَبْغَضَ الرَّبَّ، وَلَوْلَا أَنِّي صَنَعْتُ بِحَضْرَتِهِمْ صَنَائِعَ لَمْ يَصْنَعْهَا أَحَدٌ قَبْلِي، مَا كَانَتْ لَهُمْ خَطِيئَةٌ، وَلَكِنْ مِنَ الْآنَ بَطِرُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ يَعِزُّونَنِي[٢]، وَأَيْضًا لِلرَّبِّ، وَلَكِنْ لَا بُدَّ مِنْ أَنْ تَتِمَّ الْكَلِمَةُ الَّتِي فِي النَّامُوسِ: أَنَّهُمْ أَبْغَضُونِي مَجَّانًا، أَيْ بَاطِلًا. فَلَوْ قَدْ جَاءَ الْمُنْحَمَنَّا هَذَا الَّذِي يُرْسِلُهُ الله إِلَيْكُمْ مِنْ عِنْدِ الرَّبِّ، رُوحُ الْقسط[٣]، هَذَا الَّذِي مِنْ عِنْدَ الرَّبِّ خَرَجَ، فَهُوَ شَهِيدٌ عَلَيَّ وَأَنْتُمْ أَيْضًا، لِأَنَّكُمْ قَدِيمًا كُنْتُمْ مَعِي [فِي][٤] هَذَا قُلْتُ لَكُمْ: لِكَيْمَا لَا تَشُكُّوا.

فَالْمُنْحَمَنَّا بِالسُّرْيَانِيَّةِ: مُحَمَّدٌ: وَهُوَ بِالرُّومِيَّةِ: الْبَرْقَلِيطِسُ، ﷺ[٥].

[هُنَا تَمَّ الْجُزْءُ الثَّالِثُ بِحَمْدِ اللهِ مِنْ كِتَابِ سِيرَةِ رَسُولِ اللهِ عليه السلام يَتْلُوهُ فِي الرَّابِعِ بِحَوْلِ اللهِ مَبْدَأُ الْوَحْيِ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ][٦].

***

---

(١) في (ع)، (ط): يُحَنِّسُ - بكسر النون - كتب في مقابلها في حاشية (ع): يحنس هو: يحيى وهو بولس بن زيدى التلميذ ويسمونه: التلميذ الباقي.

(٢) في (م) كتب في مقابلها في الحاشية: يعزونني: أي يغلبوني. قال الله ﷻ: ﴿وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ﴾ [ص: ٢٣] أي: غلبني، ومن أمثال العرب: من عزَّ بزَّ. أي: من غلب استلب.

(٣) في (د): القدس.

(٤) ما بين المعقوفين زيادة من: (ط).

(٥) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٢/ ٢٤٨): وَمِنْ صِفَةِ النَّبِيِّ ﷺ يَقُولُ الله سُبْحَانَهُ: أَنْتَ عَبْدِي وَرَسُولِي سَمَّيْتُكَ الْمُتَوَكِّلَ، لَيْسَ بِفَظٍّ وَلَا غَلِيظٍ، وَلَا سَخَّابٍ فِي الْأَسْوَاقِ، وَلَا يَدْفَعُ السَّيِّئَةَ بِالسَّيِّئَةِ، وَلَكِنْ يَعْفُو وَيَصْفَحُ، وَلَنْ يَقْبِضَهُ الله حَتَّى يُقِيمَ بِهِ الْمِلَّةَ الْعَوْجَاءَ، فَيَفْتَحَ بِهِ عُيُونًا عُمْيًا، وَآذَانًا صُمًّا، وَقُلُوبًا غُلْفًا؛ بِأَنْ يَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا الله[١].

(٦) ما بين المعقوفين سقط من: (ع)، في (د): تم الجزء الثالث بحمد الله وحسن عونه وصلواته على محمد وآله.

---

[١] أخرجه البخاريُّ (٢١٢٥)، وأحمد (٢/ ١٧٤).



بسم الله الرحمن الرحيم

صَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا

عَوْنَكَ اللَّهُمَّ

مَبْدَأُ الْوَحْيِ لِرَسُولِ اللهِ عليه السلام

وَبِالسَّنَدِ الأَوَّلِ حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ المَلِكِ بْنِ هِشَام، عَنْ زِيَادِ بْنِ عَبْدِ اللهِ البَكَّائِيِّ، عن مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ المُطَّلِبِيِّ: قال: فَلَمَّا بَلَغَ مُحَمَّدٌ رَسُولُ الله ﷺ أَرْبَعِينَ(١) سَنَةً بَعَثَهُ اللهُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ، وَكَافَّةً لِلنَّاسِ [بَشِيرًا وَنَذِيرًا](٢) وَكَانَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَدْ أَخَذَ له الْمِيثَاقَ عَلَى كُلِّ نَبِيٍّ بَعَثَهُ [٢١/ب] قَبْلَهُ بِالْإِيمَانِ بِهِ، وَالتَّصْدِيقِ لَهُ، وَالنَّصْرِ لَهُ عَلَى مَنْ خَالَفَهُ، وَأَخَذَ عَلَيْهِمْ أَنْ يُؤَدُّوا ذَلِكَ إِلَى كُلِّ مَنْ آمَنَ بِهِمْ وَصَدَّقَهُمْ، فَأَدَّوْا مِنْ ذَلِكَ مَا كَانَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْحَقِّ فِيهِ. يَقُولُ اللهُ تَبَارَكَ وتَعَالَى لِمُحَمَّدٍ ﷺ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ

---

(١) هذا السن متفق عليه لما في «صحيح البخاري» (٣٩٠٢) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، وقال النووي كما في «شرح مسلم» (١٥/ ٩٩): الصواب أنه ﷺ بعث على رأس الأربعين سنة هذا هو المشهور الذي أطبق عليه العلماء. **وَقَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٢/ ٢٥٠): وَهَذَا مَرْوِيٌّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَجُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ، وَقَبَاثِ بْنِ أَشْيَمَ، وَعَطَاءٍ، وَسَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، وَأَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، وَهُوَ صَحِيحٌ عِنْدَ أَهْلِ السِّيَرِ وَالْعِلْمِ بِالْأَثَرِ، وَقَدْ رُوِيَ أَنَّهُ نُبِّئَ لِأَرْبَعِينَ وَشَهْرَيْنِ مِنْ مَوْلِدِهِ. وقال رَسُولُ الله ﷺ لِبِلَالٍ: «**لَا يَفُتْكَ صِيَامُ يَوْمِ الاثْنَيْنِ فَإِنِّي قَدْ وُلِدْتُ فِيهِ وَبُعِثْتُ فِيهِ وَأَمُوتُ فِيهِ**»[١].

(٢) ما بين المعقوفين زيادة من: (د)، (ع)، (ط).

---

[١] لم أقف عليه هكذا، وإنما في «صحيح مسلم» (١١٦٢) من حديث أبي قتادة أن النبي ﷺ سُئِلَ عَنْ صَوْمِ يَوْمِ الِاثْنَيْنِ؟ قَالَ: «**ذَاكَ يَوْمٌ وُلِدْتُ فِيهِ، وَيَوْمٌ بُعِثْتُ - أَوْ أُنْزِلَ عَلَيَّ فِيهِ**».

جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ﴾ [آل عمران: ٨١]، ﴿قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى﴾ أَيْ: ثِقَلَ مَا حَمَّلْتُكُمْ مِنْ عَهْدِي ﴿قَالُوٓاْ أَقْرَرْنَا قَالَ فَٱشْهَدُواْ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨١﴾﴾. فَأَخَذَ الله مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ جَمِيعًا بِالتَّصْدِيقِ لَهُ، وَالنَّصْرِ لَهُ مِمَّنْ خَالَفَهُ، وَأَدَّوْا ذَلِكَ إِلَى مَنْ آمَنْ بِهِمْ وَصَدَّقَهُمْ مِنْ أَهْلِ هَذَيْنِ الْكِتَابَيْنِ.

[الرُّؤْيَا الصَّادِقَةُ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَذَكَرَ الزُّهْرِيُّ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّهَا حَدَّثَتْهُ: أَنَّ أَوَّلَ مَا ابْتُدِئَ[١] بِهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنَ النُّبُوَّةِ، حِينَ أَرَادَ الله كَرَامَتَهُ وَرَحْمَةَ الْعِبَادِ بِهِ الرُّؤْيَا الصَّادِقَةُ، لَا يَرَى رَسُولُ اللهِ ﷺ رُؤْيَا فِي نَوْمِهِ إِلَّا جَاءَتْ كَفَلَقِ الصُّبْحِ. قَالَتْ: وَحَبَّبَ الله تَعَالَى إِلَيْهِ الْخَلْوَةَ، فَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ أَنْ يَخْلُوَ وَحْدَهُ[٢].

[زَمَانُ مَبْدَإِ الْوَحْيِ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَحَدَّثَنِي عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عُبَيْدِ الله[٣] بْنِ أَبِي سُفْيَانَ بْنِ الْعَلَاءِ ابْنِ جَارِيَةَ الثَّقَفِيُّ، وَكَانَ واعِيَةً[٤]، عَنْ بعض أَهْلِ الْعِلْمِ: أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ حِينَ أَرَادَهُ اللهُ بِكَرَامَتِهِ، وَابْتَدَأَهُ بِالنُّبُوَّةِ، كَانَ إِذَا خَرَجَ لِحَاجَتِهِ أَبْعَدَ حَتَّى تَحسِرَ[٥] عَنْهُ الْبُيُوتُ وَيُفْضِي إِلَى شِعَابِ[٦] مَكَّةَ وَبُطُونِ أَوْدِيَتِهَا، فلَا يَمُرُّ رَسُولُ الله ﷺ بِحَجَرٍ وَلَا شَجَرٍ إِلَّا قَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ. قَالَ: فَيَلْتَفِتُ رَسُولُ الله ﷺ حَوْلَهُ وَعَنْ يَمِينِهِ وَعن شِمَالِهِ وَخَلْفِهِ، فَلَا يَرَى إِلَّا الشَّجَرَ وَالْحِجَارَةَ [تُكَلِّمُهُ][٧]. فَمَكَثَ كَذَلِكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَرَى وَيَسْمَعُ، مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَمْكُثَ، ثُمَّ جَاءَهُ جِبْرِيلُ بِمَا جَاءَهُ

---

(١) في (ط): بُدِئَ.
(٢) أخرجه البخاري (٣)، ومسلم (١٦٠)، من حديث عائشة رضي الله عنها.
(٣) في (م)، (د)، (ع): عبد الله، والمثبت من: (ط)؛ راجع: «الروض الأنف».
(٤) واعيةً: أي: حافظًا.
(٥) تحسر: أي: تبعد عنه.
(٦) الشعاب: الموضع الخفي بين الجبال.
(٧) ما بين المعقوفتين سقط من: (د)، (ع)، (ط).

مِنْ كَرَامَةِ الله، وَهُوَ بِحِرَاءٍ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ[١].

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَحَدَّثَنِي وَهْبُ بْنُ كَيْسَانَ، مَوْلَى آلِ الزُّبَيْرِ. قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ الله بْنَ الزُّبَيْرِ وَهُوَ يَقُولُ لِعُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرِ بْنِ قَتَادَةَ اللَّيْثِيِّ: حَدِّثْنَا يَا عُبَيْدُ، كَيْفَ كَانَ بَدْءُ مَا ابْتُدِئَ بِهِ رَسُولُ الله ﷺ مِنَ النُّبُوَّةِ، حِينَ جَاءَهُ جِبْرِيلُ؟ قَالَ: فَقَالَ: عُبَيْدُ ابْنُ عُمَيْرٍ- وَأَنَا حَاضِرٌ يُحدِّثُ عَبْدَ اللهِ بْنَ الزُّبَيْرِ وَمَنْ عِنْدَهُ مِنَ النَّاسِ: كَانَ رَسُولُ الله ﷺ يُجَاوِرُ[٢] فِي حِرَاءٍ مِنْ كُلِّ سَنَةٍ شَهْرًا، وَكَانَ ذَلِكَ مِمَّا تَحَنَّث بِهِ قُرَيْشٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ. وَالتَّحَنُّثُ: التَّبَرُّرُ[٣].

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَقَالَ أَبُو طَالِبٍ:

وَثَوْرٍ وَمَنْ أَرْسَى ثَبِيرًا مَكَانَهُ ... وَرَاقٍ لِيَرْقَى[٤] فِي حِرَاءٍ وَنَازِلِ

[الْعَرَبُ تُبْدِلُ الثَّاءَ فَاءً]:

قَالَ ابْنُ هِشَام: تَقُولُ الْعَرَبُ: التَّحَنُّثُ وَالتَّحَنُّفُ، يُرِيدُونَ الْحَنِيفِيَّةَ فَيُبْدِلُونَ الْفَاءَ مِنَ الثَّاءِ، كَمَا قَالُوا: جَدَثَ، وَجَدَفَ، يُرِيدُونَ الْقَبْرَ. قَالَ رُؤْبَةُ بْنُ الْعَجَّاجِ:

لَوْ كَانَ أَحْجَارِي مَعَ الْأَجْدَافِ.

---

(١) **مرسل**: لكن له شاهد من حديث جابر بن سمرة رضي الله عنه كما عند مسلم (١٧٨٢)، وأحمد (٥/ ٨٩)، بلفظ: «**إِنِّي لَأَعْرِفُ حَجَرًا بِمَكَّةَ كَانَ يُسَلِّمُ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ أُبْعَثَ إِنِّي لَأَعْرِفُهُ الْآنَ**».
قَالَ السُّهَيْلِيُّ (٢/ ٢٥٤): وَفِي بَعْضِ الْمُسْنَدَاتِ زِيَادَةٌ: أَنَّ هَذَا الْحَجَرَ الَّذِي كَانَ يُسَلِّمُ عَلَيْهِ هُوَ الْحَجَرُ الْأَسْوَدُ. قال: وَلَيْسَ مِنْ شَرْطِ الْكَلَامِ - الَّذِي هُوَ صَوْتٌ وَحَرْفٌ - الْحَيَاةُ وَالْعِلْمُ وَالْإِرَادَةُ؛ لِأَنَّهُ صَوْتٌ كَسَائِرِ الْأَصْوَاتِ وَالصَّوْتُ عَرَضٌ فِي قَوْلِ الْأَكْثَرِينَ.

(٢) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٢/ ٢٥٦): الْجِوَارُ بِالْكَسْرِ فِي مَعْنَى الْمُجَاوَرَةِ وَهِيَ الِاعْتِكَافُ، وَلَا فَرْقَ بَيْنَ الْجِوَارِ وَالِاعْتِكَافِ إِلَّا مِنْ وَجْهٍ وَاحِدٍ وَهُوَ: أَنَّ الِاعْتِكَافَ لَا يَكُونُ إِلَّا دَاخِلَ الْمَسْجِدِ وَالْجِوَارَ، قَدْ يَكُونُ خَارِجَ الْمَسْجِدِ، كَذَلِكَ قَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ، وَلِذَلِكَ لَمْ يُسَمّ جِوَارُهُ بِحِرَاءٍ اعْتِكَافًا؛ لِأَنَّ حِرَاءَ لَيْسَ مِنَ الْمَسْجِدِ وَلَكِنَّهُ مِنْ جِبَالِ الْحَرَمِ.

(٣) **مرسل**: أخرجه الطبري في «تاريخه» (١/ ٥٣٢)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٢/ ١٣٥)، وابن عساكر في «تاريخه» (١٢/ ٦٣) من طريق محمد بن إسحاق، وله شاهد من حديث عائشة تقدم قريبًا.

(٤) في (ع) كتب في مقابلها في الحاشية: كذا رواه ابن هشام، قال البرقي: والرواية الصحيحة: لبرٍّ في حراء.

يُرِيدُ: الْأَجْدَاثَ. وَهَذَا الْبَيْتُ فِي أُرْجُوزَةٍ لَهُ. وَبَيْتُ أَبِي طَالِبٍ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ، سَأَذْكُرُهَا إِنْ شَاءَ الله فِي مَوْضِعِهَا.

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَحَدَّثَنِي أَبُو عُبَيْدَةَ أَنَّ الْعَرَبَ تَقُولُ: فُمَّ فِي مَوْضِعِ ثُمَّ؛ يُبْدِلُونَ الْفَاءَ مِنَ الثَّاءِ.

[مَجِيءُ جِبْرِيلَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فِي حِرَاءٍ](١):

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ(٢): وَحَدَّثَنِي وَهْبُ بْنُ كَيْسَانَ، قَالَ: قَالَ عُبَيْدٌ: فَكَانَ رَسُولُ اللهِ

---

(١) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٢/ ٢٥٧-٢٥٩): كَانَ نُزُولُ الْوَحْيِ عَلَيْهِ ﷺ فِي أَحْوَالٍ مُخْتَلِفَةٍ فَمِنْهَا: النَّوْمُ كَمَا فِي حَدِيثِ ابْنِ إِسْحَاقَ، وَكَمَا قَالَتْ عَائِشَةُ أَيْضًا: أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ الله ﷺ الرُّؤْيَا الصَّادِقَةُ[١]، وَمِنْهَا: أَنْ يَنْفُثَ فِي رَوْعِهِ الْكَلَامَ نَفْثًا، كَمَا قَالَ ﷺ: «**إِنَّ رُوحَ الْقُدُسِ نَفَثَ فِي رَوْعِي أَنَّ نَفْسًا لَنْ تَمُوتَ حَتَّى تَسْتَكْمِلَ أَجَلَهَا وَرِزْقَهَا، فَاتَّقُوا الله وَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ**»[٢]. وَمِنْهَا: أَنْ يَأْتِيَهُ الْوَحْيُ فِي مِثْلِ صَلْصَلَةِ الْجَرَسِ وَهُوَ أَشَدُّهُ عَلَيْهِ[٣]، وَقِيلَ: إِنَّ ذَلِكَ لِيَسْتَجْمِعَ قَلْبُهُ عِنْدَ تِلْكَ الصَّلْصَلَةِ، فَيَكُونُ أَوْعَى لِمَا يَسْمَعُ وَأَلْقَنَ لِمَا يَلْقَى. وَمِنْهَا: أَنْ يَتَمَثَّلَ لَهُ الْمَلَكُ رَجُلًا، فَقَدْ كَانَ يَأْتِيهِ فِي صُورَةِ دِحْيَةَ بْنِ خَلِيفَةَ[٤]. وَيُرْوَى أَنَّ دِحْيَةَ إِذَا قَدِمَ الْمَدِينَةَ لَمْ تَبْقَ مُعْصِرٌ إِلَّا خَرَجَتْ تَنْظُرُ إِلَيْهِ لِفَرْطِ جَمَالِهِ، وَمِنْهَا: أَنْ يَتَرَاءَى لَهُ جِبْرِيلُ فِي صُورَتِهِ الَّتِي خَلَقَهُ الله فِيهَا، لَهُ سِتُّمِائَةِ جَنَاحٍ يَنْتَشِرُ مِنْهَا اللُّؤْلُؤُ وَالْيَاقُوتُ. وَمِنْهَا: أَنْ يُكَلِّمَهُ الله مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ إِمَّا فِي الْيَقَظَةِ كَمَا كَلَّمَهُ فِي لَيْلَةِ الْإِسْرَاءِ، وَإِمَّا فِي النَّوْمِ كَمَا قَالَ فِي حَدِيثِ مُعَاذٍ الَّذِي رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، قَالَ: «**أَتَانِي رَبِّي فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ فَقَالَ: فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى؟ فَقُلْتُ: لَا أَدْرِي. فَوَضَعَ كَفَّهُ بَيْنَ كَتِفَيَّ فَوَجَدْتُ بَرْدَهَا بَيْنَ ثُنْدُوَتَيَّ**». فَهَذِهِ صُوَرٌ فِي كَيْفِيَّةِ نُزُولِ الْوَحْيِ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ لَمْ أَرَ أَحَدًا جَمَعَهَا كَهَذَا الْجَمْعِ.

(٢) انظر ما قبله.

---

[١] أخرجه البخاريُّ (٤٩٥٣، ٤٩٥٦)، ومسلمٌ (١٦٠) من حديث عائشة رضي الله عنها.

[٢] **صحيح بمجموع طرقه**: أخرجه ابن أبي شيبة (٣٥٤٧٣)، وهناد في «الزهد» (١/ ٢٨١)، وإسحاق في «مسنده»؛ كما في «المطالب» (٥/ ٥٧٦)، وغيرهم من حديث ابن مسعود رضي الله عنه. وانظر: «علل الدارقطني» (رقم: ٨٧٥). وله شاهد من حديث جابر رضي الله عنه عند ابن ماجه (٢١٤٤)، وابن حبان (٣٢٣٩، ٣٢٤١).

[٣] أخرجه البخاريُّ (٢/ ٣٢١٥)، ومسلمٌ (٢٣٣٣).

[٤] أخرجه مسلمٌ (١٦٧).

ﷺ يُجاوِرُ(١) ذَلِكَ الشَّهْرَ مِنْ كُلِّ سَنَةٍ، يُطْعِمُ مَنْ جَاءَهُ مِنَ المَسَاكِينِ، فَإِذَا قَضَى رَسُولُ اللهِ ﷺ جِوَارَهُ مِنْ شَهْرِهِ ذَلِكَ، كَانَ أَوَّلُ مَا يَبْدَأُ بِهِ إِذَا انْصَرَفَ مِنْ جِوَارِهِ الْكَعْبَةَ، قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَ بَيْتَهُ، فَيَطُوفُ بِهَا سَبْعًا أَوْ مَا شَاءَ اللهُ مِنْ ذَلِكَ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى بَيْتِهِ، حَتَّى إِذَا كَانَ الشَّهْرُ الَّذِي أَرَادَ اللهُ تَعَالَى بِهِ فِيهِ مَا أَرَادَ مِنْ كَرَامَتِهِ، مِنَ السَّنَةِ الَّتِي بَعَثَهُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِيهَا، وَذَلِكَ الشَّهْرُ [شَهْرُ](٢) رَمَضَانَ، خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى حِرَاءٍ، كَمَا كَانَ يَخْرُجُ لِجِوَارِهِ وَمَعَهُ أَهْلُهُ، حَتَّى إِذَا كَانَتِ اللَّيْلَةُ الَّتِي أَكْرَمَهُ اللهُ فِيهَا بِرِسَالَتِهِ، وَرَحِمَ الْعِبَادَ بِهَا، جَاءَهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِأَمْرِ اللهِ، فقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«فَجَاءَنِي [جِبْرِيلُ](٣)، وَأَنَا نَائِمٌ(٤)، بِنَمَطٍ مِنْ دِيبَاجٍ فِيهِ كِتَابٌ، فَقَالَ: اقْرَأْ، قُلْتُ: مَا أَقْرَأُ، قَالَ: فَغَتَّنِي بِهِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ الْمَوْتُ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ: اقْرَأْ، قُلْتُ: مَا أَقْرَأُ، قَالَ: فَغَتَّنِي بِهِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ الْمَوْتُ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي، فَقَالَ: اقْرَأْ، قَالَ: قُلْتُ: مَا أَقْرَأُ،(٥) قَالَ: فَغَتَّنِي بِهِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ الْمَوْتُ(٦)، ثُمَّ أَرْسَلَنِي، فَقَالَ: اقْرَأْ، قَالَ:**

---

(١) في (د) زاد: في.

(٢) ما بين المعقوفين زيادة من: (ط).

(٣) ما بين المعقوفين زيادة من: (ط).

(٤) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٢/ ٢٥٧): وَلَيْسَ ذِكْرُ النَّوْمِ فِي حَدِيثِ عَائِشَةَ وَلَا غَيْرِهَا، بَلْ فِي حَدِيثِ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ مَا يَدُلُّ ظَاهِرُهُ عَلَى أَنَّ نُزُولَ جِبْرِيلَ حِينَ نَزَلَ بِسُورَةِ «اقْرَأْ» كَانَ فِي الْيَقِظَةِ؛ لِأَنَّهَا قَالَتْ فِي أَوَّلِ الْحَدِيثِ: أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ الرُّؤْيَا الصَّادِقَةُ؛ كَانَ لَا يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ، ثُمَّ حَبَّبَ اللهُ إِلَيْهِ الْخَلَاءَ، إِلَى قَوْلِهَا: حَتَّى جَاءَهُ الْحَقُّ وَهُوَ بِغَارِ حِرَاءٍ، فَجَاءَهُ جِبْرِيلُ . . . فَذَكَرَتْ فِي هَذَا الْحَدِيثِ أَنَّ الرُّؤْيَا كَانَتْ قَبْلَ نُزُولِ جِبْرِيلَ عَلَى النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْقُرْآنِ، وَقَدْ يُمْكِنُ الْجَمْعُ بَيْنَ الْحَدِيثَيْنِ بِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ جَاءَهُ جِبْرِيلُ فِي الْمَنَامِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَهُ فِي الْيَقِظَةِ تَوْطِئَةً وَتَيْسِيرًا عَلَيْهِ وَرِفْقًا بِهِ؛ لِأَنَّ أَمْرَ النُّبُوءَةِ عَظِيمٌ وَعِبْؤُهَا ثَقِيلٌ وَالْبَشَرُ ضَعِيفٌ.

(٥) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٢/ ٢٦٣): وَقَوْلُهُ فِي حَدِيثِ ابْنِ إِسْحَاقَ: اقْرَأْ، قَالَ: مَا أَقْرَأُ؟ يَحْتَمِلُ أَنْ تَكُونَ مَا اسْتِفْهَامًا، يُرِيدُ: أَيَّ شَيْءٍ أَقْرَأُ؟ وَيَحْتَمِلُ أَنْ تَكُونَ نَفْيًا، وَرِوَايَةُ الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ أَرَادَ النَّفْيَ أَيْ: مَا أُحْسِنُ أَنْ أَقْرَأَ.

(٦) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٢/ ٢٦٢): وَيُرْوَى: فَسَأَبَنِي، وَيُرْوَى: سأتني، وَأَحْسَبُهُ أَيْضًا يُرْوَى: فَذَعَتَنِي وَكُلُّهَا بِمَعْنًى وَاحِدٍ وَهُوَ الْخَنْقُ وَالْغَمُّ. وَكَانَ فِي ذَلِكَ إِظْهَارٌ لِلشِّدَّةِ وَالْجِدِّ فِي الْأَمْرِ، وَأَنْ يَأْخُذَ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَيَتْرُكَ الْأَنَاةَ فَإِنَّهُ أَمْرٌ لَيْسَ بِالْهُوَيْنَى. وَعَلَى رِوَايَةِ ابْنِ إِسْحَاقَ: أَنَّ =

فَقُلْتُ: مَاذَا أَقْرَأُ؟ مَا أَقُولُ ذَلِكَ إِلَّا افْتِدَاءً مِنْهُ أَنْ يَعُودَ لِي بِمِثْلِ مَا صَنَعَ بِي، فَقَالَ: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝٣ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝٥﴾ [العلق: ١-٥]»[(١)]. قَالَ: «فَقَرَأْتُهَا ثُمَّ انْتَهَى فَانْصَرَفَ عَنِّي وَهَبَبْتُ مِنْ نَوْمِي، فَكَأَنَّمَا كُتِبَتْ فِي قَلْبِي كِتَابًا». قَالَ: «فَخَرَجْتُ حَتَّى إِذَا كُنْتُ فِي وَسَطٍ مِنَ الْجَبَلِ سَمِعْتُ صَوْتًا مِنَ السَّمَاءِ يَقُولُ: يَا مُحَمَّدُ، أَنْتَ رَسُولُ اللهِ وَأَنَا جِبْرِيلُ، قَالَ: فَرَفَعْتُ رَأْسِي إِلَى السَّمَاءِ أَنْظُرُ، فَإِذَا جِبْرِيلُ فِي صُورَةِ رَجُلٍ صَافٍّ قَدَمَيْهِ فِي أُفُقِ السَّمَاءِ[(٢)]، يَقُولُ لِي: يَا مُحَمَّدُ، أَنْتَ رَسُولُ الله وَأَنَا جِبْرِيلُ. فَوَقَفْتُ أَنْظُرُ إِلَيْهِ فَمَا أَتَقَدَّمُ وَمَا أَتَأَخَّرُ، وَجَعَلْتُ أَصْرِفُ وَجْهِي عَنْهُ فِي آفَاقِ السَّمَاءِ، فَلَا أَنْظُرُ فِي نَاحِيَةٍ مِنْهَا إِلَّا رَأَيْتُهُ كَذَلِكَ، فَمَا زِلْتُ وَاقِفًا فَمَا أَتَقَدَّمُ أَمَامِي وَمَا أَرْجِعُ وَرَائِي، حَتَّى بَعَثَتْ خَدِيجَةُ رُسُلَهَا فِي طَلَبِي، فَبَلَغُوا أَعْلَى مَكَّةَ وَرَجَعُوا إِلَيْهَا وَأَنَا وَاقِفٌ فِي مَكَانِي

= ذَلِكَ فِي نَوْمِهِ كَانَ يَكُونُ فِي تِلْكَ الْغَطَّاتِ الثَّلَاثِ مِنَ التَّأْوِيلِ: ثَلَاثُ شَدَائِدَ يُبْتَلَى بِهَا أَوَّلًا، ثُمَّ يَأْتِي الْفَرَجُ وَالرَّوحُ، وَكَذَلِكَ كَانَ لَقِيَ هُوَ وَأَصْحَابُهُ شِدَّةً مِنَ الْجُوعِ فِي شِعْبِ الْخَيْفِ، حِينَ تَعَاقَدَتْ قُرَيْشٌ أَلَّا يَبِيعُوا مِنْهُمْ وَلَا يَتْرُكُوا مِيرَةً تَصِلُ إِلَيْهِمْ، وَشِدَّةٌ أُخْرَى مِنَ الْخَوْفِ وَالْإِيعَادِ بِالْقَتْلِ، وَشِدَّةٌ أُخْرَى مِنَ الْإِجْلَاءِ عَنْ أَحَبِّ الْأَوْطَانِ إِلَيْهِ، ثُمَّ كَانَتِ الْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ، وَالْحَمْدُ لِلهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

(١) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٢/ ٢٥٩-٢٦٠): وَقَوْلُهُ: «**مَا أَنَا بِقَارِئٍ**» أَيْ: إِنِّي أُمِّيٌّ، فَلَا أَقْرَأُ الْكُتُبَ، قَالَهَا ثَلَاثًا فَقِيلَ لَهُ: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ﴾ أَيْ إِنَّكَ لَا تَقْرَؤُهُ بِحَوْلِكَ، وَلَا بِصِفَةِ نَفْسِكَ، وَلَا بِمَعْرِفَتِكَ، وَلَكِنِ اقْرَأْ مُفْتَتِحًا بِاسْمِ رَبِّكَ مُسْتَعِينًا بِهِ فَهُوَ يُعَلِّمُكَ كَمَا خَلَقَكَ وَكَمَا نَزَعَ عَنْكَ عَلَقَ الدَّمِ وَمَغْمَزَ الشَّيْطَانِ بَعْدَمَا خَلَقَهُ فِيكَ كَمَا خَلَقَهُ فِي كُلِّ إِنْسَانٍ. وَالْآيَتَانِ الْمُتَقَدِّمَتَانِ لِمُحَمَّدٍ وَالْآخِرَتَانِ لِأُمَّتِهِ.

(٢) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٢/ ٢٦٣): وَفِي حَدِيثِ جَابِرٍ: أَنَّهُ رَآهُ عَلَى رَفْرَفٍ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، وَيُرْوَى: عَلَى عَرْشٍ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، وَفِي حَدِيثِ الْبُخَارِيِّ الَّذِي ذَكَرَهُ فِي آخِرِ «الْجَامِعِ» أَنَّهُ حِينَ فَتَرَ عَنْهُ الْوَحْيُ كَانَ يَأْتِي شَوَاهِقَ الْجِبَالِ يَهُمُّ بِأَنْ يُلْقِيَ نَفْسَهُ مِنْهَا، فَكَانَ جِبْرِيلُ عليه السلام يَتَرَاءَى لَهُ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ يَقُولُ لَهُ: أَنْتَ رَسُولُ الله وَأَنَا جِبْرِيلُ[١].

---

[١] **مرسل، لا يصلح**: هذه الجملة أخرجها البخاري (٦٩٨٢) ضمن حديث بدء الوحي، حيث قال الزهري: «وفتر الوحي فترة حتى حزن النبي ﷺ - فيما بلغني - حزنًا غدا منه مرارا كي يتردى من رؤوس شواهق الجبال، فكلما أوفى بذروة جبل لكي يلقي منه نفسه تبدى له جبريل، فقال: يا محمد إنك رسول الله حقًّا، فيسكن لذلك جأشه... إلخ. =

ذَلِكَ، ثُمَّ انْصَرَفَ عَنِّي وَانْصَرَفْتُ رَاجِعًا إِلَى أَهْلِي حَتَّى أَتَيْتُ خَدِيجَةَ فَجَلَسْتُ إِلَى فَخِذِهَا مُضِيفًا(١) إِلَيْهَا».

فَقَالَتْ: يَا أَبَا الْقَاسِمِ، أَيْنَ كنت؟ فوالله لَقَدْ بَعَثْتُ رُسُلِي فِي طَلَبِكَ حَتَّى بَلَغُوا مَكَّةَ وَرَجَعُوا إِلَيَّ، «**ثُمَّ حَدَّثْتُهَا بِالَّذِي رَأَيْتُ**»، فَقَالَتْ: أَبْشِرْ يَا بْنَ عَمِّ وَاثْبُتْ، فَوَالَّذِي نَفْسُ خَدِيجَةَ بِيَدِهِ إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ نَبِيَّ هَذِهِ الْأُمَّةِ.

[خَدِيجَةُ تُحَدِّثُ وَرَقَةَ بْنَ نَوْفَلٍ بِحَدِيثِ النَّبِيِّ ﷺ]:

ثُمَّ قَامَتْ فَجَمَعَتْ عَلَيْهَا ثِيَابَهَا، ثُمَّ انْطَلَقَتْ إِلَى وَرَقَةَ بْنِ نَوْفَلِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ قُصَيٍّ، وَهُوَ ابْنُ عَمِّهَا، وَكَانَ وَرَقَةُ قَدْ تَنَصَّرَ وَقَرَأَ الْكُتُبَ، وَسَمِعَ مِنْ أَهْلِ التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ، فَأَخْبَرَتْهُ بِمَا أَخْبَرَهَا بِهِ رَسُولُ الله ﷺ، أَنَّهُ رَأَى وَسَمِعَ، فَقَالَ وَرَقَةُ: قُدُّوسٌ قُدُّوسٌ، وَالَّذِي نَفْسُ وَرَقَةَ بِيَدِهِ، لَئِنْ كُنْتِ صَدَّقْتِينِي يَا خَدِيجَةُ لَقَدْ جَاءَهُ النَّامُوسُ الْأَكْبَرُ الَّذِي كَانَ يَأْتِي مُوسَى بْنَ عِمْرَانَ ﷺ(٢)، وَإِنَّهُ لَنَبِيُّ هَذِهِ الْأُمَّةِ، فَقُولِي لَهُ: فَلْيَثْبُتْ.

فَرَجَعَتْ خَدِيجَةُ إِلَى رَسُولِ الله ﷺ فَأَخْبَرَتْهُ بِقَوْلِ وَرَقَةَ(٣).

---

(١) مضيفًا: أي: ملتصقًا.

(٢) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٢/ ٢٦٥): النَّامُوسُ: صَاحِبُ سِرِّ الْمَلِكِ، قَالَ بَعْضُهُمْ: هُوَ صَاحِبُ سِرِّ الْخَيْرِ، وَالْجَاسُوسُ هُوَ صَاحِبُ سِرِّ الشَّرِّ.

قال (٢/ ٢٦٦): وَإِنَّمَا ذَكَرَ وَرَقَةُ مُوسَى وَلَمْ يَذْكُرْ عِيسَى، وَهُوَ أَقْرَبُ؛ لِأَنَّ وَرَقَةَ كَانَ قَدْ تَنَصَّرَ وَالنَّصَارَى لَا يَقُولُونَ فِي عِيسَى إِنَّهُ نَبِيٌّ يَأْتِيهِ جِبْرِيلُ، إِنَّمَا يَقُولُونَ فِيهِ: إِنَّ أُقْنُومًا مِنَ الْأَقَانِيمِ الثَّلَاثَةِ اللَّاهُوتِيَّةِ حَلَّ بِنَاسُوتِ الْمَسِيحِ وَاتَّحَدَ بِهِ، عَلَى اخْتِلَافٍ بَيْنَهُمْ فِي ذَلِكَ الْحُلُولِ. فَلَمَّا كَانَ هَذَا مِنْ مَذْهَبِ النَّصَارَى الْكَذَبَةِ عَلَى الله الْمُدَّعِينَ الْمُحَالِ، عَدَلَ عَنْ ذِكْرِ عِيسَى إِلَى ذِكْرِ مُوسَى؛ لِعِلْمِهِ أَوْ لِاعْتِقَادِهِ أَنَّ جِبْرِيلَ كَانَ يَنْزِلُ عَلَى مُوسَى.

(٣) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٢/ ٢٦٩-٢٧٠): وَفِي الصَّحِيحِ أَنَّهُ قَالَ لِخَدِيجَةَ: «**لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي**»[١]، وَتَكَلَّمَ الْعُلَمَاءُ فِي مَعْنَى هَذِهِ الْخَشْيَةِ بِأَقْوَالٍ كَثِيرَةٍ [فقيل:] إِنَّ هَذِهِ =

= قال ابن حجر في «الفتح» (١٢/ ٣٥٩): هو من بلاغات الزهري وليس موصولًا.

[١] أخرجه البخاريُّ (٣/ ٤٩٥٣، ٦٩٨٢)، ومسلمٌ (١٦٠).

[رَسُولُ اللهِ ﷺ يُخْبِرُ وَرَقَةَ بْنَ نَوْفَلٍ بِشَأْنِهِ فِي الْكَعْبَةِ]:

فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللهِ ﷺ جِوَارَهُ وَانْصَرَفَ، صَنَعَ كَمَا كَانَ يَصْنَعُ؛ بَدَأَ بِالْكَعْبَةِ فَطَافَ بِهَا، فَلَقِيَهُ وَرَقَةُ بْنُ نَوْفَلٍ وَهُوَ يَطُوفُ بِالْكَعْبَةِ، فَقَالَ: يَا بن أَخِي، أَخْبِرْنِي بِمَا رَأَيْتَ وَسَمِعْتَ، فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ الله ﷺ، فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّكَ لَنَبِيُّ هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَلَقَدْ جَاءَكَ النَّامُوسُ الْأَكْبَرُ الَّذِي جَاءَ مُوسَى وَلَتُكَذَّبَنَّهُ وَلَتُؤْذَيَنَّهُ وَلَتُخْرَجَنَّهُ وَلَتُقَاتَلَنَّهُ، وَلَئِنْ أَنَا [٢٢/ أ] أَدْرَكْتُ ذَلِكَ الْيَوْمَ لَأَنْصُرَنَّ الله نَصْرًا يَعْلَمُهُ، ثُمَّ أَدْنَى رَأْسَهُ مِنْهُ، فَقَبَّلَ يَافُوخَهُ(١)، ثُمَّ انْصَرَفَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى مَنْزِلِهِ.

[خَدِيجَةُ تُرِيدُ أَنْ تَسْتَوْثِقَ مِنْ مَجِيءِ الْمَلَكِ النَّبِيَّ ﷺ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَحَدَّثَنِي إِسْمَاعِيلُ بْنُ [أَبِي](٢) حَكِيمٍ مَوْلَى آلِ الزُّبَيْرِ: أَنَّهُ حُدِّثَ عَنْ خَدِيجَةَ ﵂ أَنَّهَا قَالَتْ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ: أَيِ ابْنَ عَمِّ، أَتَسْتَطِيعُ أَنْ تُخْبِرَنِي بِصَاحِبِكَ هَذَا الَّذِي يَأْتِيكَ إِذَا جَاءَكَ؟ قَالَ: «**نَعَمْ**»، [قَالَتْ](٣): فَإِذَا جَاءَكَ فَأَخْبِرْنِي بِهِ. فَجَاءَهُ جِبْرِيلُ ﵇ كَمَا كَانَ يَصْنَعُ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ لِخَدِيجَةَ: «**يَا خَدِيجَةُ، هَذَا جِبْرِيلُ [قَدْ جَاءَنِي]**»(٤)، قَالَتْ: قُمْ يَا بن عَمِّ فَاجْلِسْ عَلَى فَخِذِي الْيُسْرَى، قَالَ: فَقَامَ رَسُولُ الله ﷺ فَجَلَسَ عَلَيْهَا، قَالَتْ: هَلْ تَرَاهُ؟ قَالَ: «**نَعَمْ**»، قَالَتْ: فَتَحَوَّلْ فَاجْلِسْ عَلَى فَخِذِي الْيُمْنَى، قَالَتْ: فَتَحَوَّلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَعَدَ(٥) عَلَى

= الخَشْيَةَ كَانَتْ مِنْهُ قَبْلَ أَنْ يَحْصُلَ لَهُ الْعِلْمُ بِأَنَّ الَّذِي جَاءَهُ مَلَكٌ مِنْ عِنْدِ الله، وَكَانَ أَشَقُّ شَيْءٍ عَلَيْهِ أَنْ يُقَالَ عَنْهُ: مَجْنُونٌ. وَقِيلَ: أَيْ: خَشِيتُ أَلَّا أَنْهَضَ بِأَعْبَاءِ النُّبُوَّةِ وَأَنْ أَضْعُفَ عَنْهَا، ثُمَّ أَزَالَ الله خَشْيَتَهُ وَرَزَقَهُ الْأَيْدَ وَالْقُوَّةَ وَالثَّبَاتَ وَالْعِصْمَةَ. وَقِيلَ: إِنَّ خَشْيَتَهُ كَانَتْ مِنْ قَوْمِهِ أَنْ يَقْتُلُوهُ، وَلَا غَرْوَ؛ فَإِنَّهُ بَشَرٌ يَخْشَى مِنَ الْقَتْلِ وَالْإِذَايَةِ الشَّدِيدَةِ مَا يَخْشَاهُ الْبَشَرُ، ثُمَّ يُهَوِّنُ عَلَيْهِ الصَّبْرُ فِي ذَاتِ الله كُلَّ خَشْيَةٍ وَيَجْلِبُ إِلَى قَلْبِهِ كُلَّ شَجَاعَةٍ وَقُوَّةٍ. وَقِيلَ فِي مَعْنَى الْخَشْيَةِ أَقْوَالٌ غَيْرُ هَذِهِ رَغِبْتُ عَنِ التَّطْوِيلِ بِذِكْرِهَا.

(١) اليافوخ: وسط الرأس.

(٢) ما بين المعقوفين سقط من: (م)، والمثبت من: (د)، (ع)، (ط).

(٣) ما بين المعقوفين سقط من: (م)، والمثبت من: (د)، (ع)، (ط).

(٤) ما بين المعقوفين سقط من: (د).

(٥) في (ط): فجلس.

فَخِذِهَا الْيُمْنَى، فَقَالَتْ: هَلْ تَرَاهُ؟ قَالَ: «نَعَمْ». قَالَتْ: فَتَحَوَّلْ فَاجْلِسْ فِي[(١)] حِجْرِي، قَالَتْ: فَتَحَوَّلَ فَجَلَسَ فِي حِجْرِهَا، قَالَتْ: هَلْ تَرَاهُ؟ قَالَ: «نَعَمْ»، قَالَ: فَتَحَسَّرَتْ وَأَلْقَتْ خِمَارَهَا وَرَسُولُ الله ﷺ جَالِسٌ فِي حِجْرِهَا، ثُمَّ قَالَتْ لَهُ: هَلْ تَرَاهُ؟ قَالَ: «لَا»، قَالَتْ: يَا بْنَ عَمِّ، اثْبُتْ وَأَبْشِرْ، فَوَاللهِ إِنَّهُ لَمَلَكٌ وَمَا هَذَا بِشَيْطَانٍ[(٢)].

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَقَدْ حَدَّثْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ الْحَسَنِ[(٣)] هَذَا الْحَدِيثَ، فَقَالَ: قَدْ سَمِعْتُ أُمِّي فَاطِمَةَ بِنْتَ حُسَيْنٍ تُحَدِّثُ بِهَذَا الْحَدِيثِ عَنْ خَدِيجَةَ، إِلَّا أَنِّي سَمِعْتُهَا تَقُولُ: أَدْخَلَتْ رَسُولَ الله ﷺ بَيْنَهَا وَبَيْنَ دِرْعِهَا، فَذَهَبَ عِنْدَ ذَلِكَ جِبْرِيلُ، فَقَالَتْ لِرَسُولِ الله ﷺ: إِنَّ هَذَا لَمَلَكٌ وَمَا هُوَ بِشَيْطَانٍ[(٤)].

[الِاسْتِدْلَالُ بِالْقُرْآنِ عَلَى أَنَّ بَدْءَ نُزُولِهِ كَانَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ][(٥)]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَابْتُدِئَ رَسُولُ الله ﷺ بِالتَّنْزِيلِ فِي [شَهْرِ][(٦)] رَمَضَانَ، بِقَوْلِ اللهِ ﷻ: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ

---

(١) في (ط): على.

(٢) **مرسل ضعيف**: أخرجه ابن جرير في «تاريخه» (١/ ٥٣٣)، والدولابي في «الذرية الطاهرة» (٢١)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٢/ ١٥٢)، وهذا إسناد فيه جهالة من حدَّثه عن خديجة ﵂. وقال الحافظ في «الفتح» (٨/ ٧٢٠): مرسل.

(٣) في (د)، (ع)، (ط): حسن.

(٤) **مرسل**: «فاطمة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب» ثقة، ولكن روايتها عن خديجة ﵂ مرسلة.

(٥) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٢/ ٢٧١): **وَهَذَا يَحْمِلُ تَأْوِيلَيْنِ: أَحَدُهُمَا**: أَنْ يَكُونَ أَرَادَ بَدْءَ النُّزُولِ وَأَوَّلَهُ؛ لِأَنَّ الْقُرْآنَ نَزَلَ فِي أَكْثَرَ مِنْ عِشْرِينَ سَنَةً فِي رَمَضَانَ وَغَيْرِهِ. **وَالثَّانِي**: مَا قَالَهُ ابْنُ عَبّاسٍ: أَنَّهُ نَزَلَ جُمْلَةً وَاحِدَةً إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا، فَجُعِلَ فِي بَيْتِ الْعِزَّةِ مَكْنُونًا فِي الصُّحُفِ الْمُكَرَّمَةِ الْمَرْفُوعَةِ الْمُطَهَّرَةِ، ثُمَّ نَزَلَتْ مِنْهُ الْآيَةُ بَعْدَ الْآيَةِ وَالسُّورَةُ بَعْدَ السُّورَةِ فِي أَجْوِبَةِ السَّائِلِينَ وَالنَّوَازِلِ الْحَادِثَةِ إِلَى أَنْ تُوُفِّيَ ﷺ، وَهَذَا التَّأْوِيلُ أَشْبَهُ بِالظَّاهِرِ وَأَصَحُّ فِي النَّقْلِ، وَالله أَعْلَمُ.

(٦) ما بين المعقوفين زيادة من: (ط).

وَٱلْفُرْقَانِۚ﴾ [البقرة: ١٨٥]. وَقَالَ: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ۝١﴾... إلى آخِرِهَا [القدر: ١-٥]. وَقَالَ: ﴿حمٓ ۝١ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ۝٢ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ۝٣ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ۝٤ أَمْرًا مِّنْ عِندِنَآۚ إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ۝٥﴾ [الدخان: ١-٥]. وَقَالَ: ﴿إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِۗ﴾ [الأنفال: ٤١]. وَذَلِكَ مُلْتَقَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَالْمُشْرِكِينَ بِبَدْرٍ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَحَدَّثَنِي أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ حُسَيْنٍ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ الْتَقَى هُوَ وَالْمُشْرِكُونَ بِبَدْرٍ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، صَبِيحَةَ سَبْعَ عَشْرَةَ مِنْ رَمَضَانَ[1].

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: ثُمَّ تَتَامَّ الْوَحْيُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ. وَهُوَ مُؤْمِنٌ بِاللهِ مُصَدِّقٌ بِمَا جَاءَهُ مِنْهُ، قَدْ قَبِلَهُ بِقَبُولِهِ، وَتَحَمَّلَ مِنْهُ مَا حُمِّلَهُ عَلَى رِضَا الْعِبَادِ وَسَخَطِهِمْ، وَلِلنُّبُوَّةِ أَثْقَالٌ وَمُؤْنَةٌ، لَا يَحْمِلُهَا وَلَا يَسْتَطِيعُ بِهَا إِلَّا أَهْلُ الْقُوَّةِ وَالْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ بِعَوْنِ اللهِ تَعَالَى وَتَوْفِيقِهِ، لِمَا يَلْقَوْنَ مِنَ النَّاسِ وَمَا يُرَدُّ عَلَيْهِمْ مِمَّا جَاءُوا بِهِ عَنِ اللهِ ﷻ.

[خَدِيجَةُ تُبَادِرُ إِلَى الْإِيمَانِ بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَتُؤَازِرُ النَّبِيَّ وَتُثَبِّتُهُ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَمَضَى رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى أَمْرِ اللهِ، عَلَى مَا يَلْقَى مِنْ قَوْمِهِ مِنَ الْخِلَافِ وَالْأَذَى.

وَآمَنَتْ بِهِ خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ ﵂! وَصَدَّقَتْ بِمَا جَاءَهُ مِنَ اللهِ، وَوَازَرَتْهُ عَلَى أَمْرِهِ، فَكَانَتْ أَوَّلَ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَبِرَسُولِهِ، وَصَدَّقَ بِمَا (جَاءَه مِنْهُ)[2]. فَخَفَّفَ اللهُ بِذَلِكَ عَنْ رَسُولِهِ ﷺ، لَا يَسْمَعُ شَيْئًا[3] يَكْرَهُهُ مِنْ رَدٍّ عَلَيْهِ وَتَكْذِيبٍ لَهُ، فَيُحْزِنُهُ ذَلِكَ، إِلَّا فَرَّجَ اللهُ عَنْهُ بِهَا إِذَا رَجَعَ إِلَيْهَا؛ تُثَبِّتُهُ وَتُخَفِّفُ عَنهِ، وَتُصَدِّقُهُ وَتُهَوِّنُ عَلَيْهِ

---

(١) **مرسل**: أخرجه ابن أبي خيثمة في «تاريخه» (٣٤١، ١٤٤١)، وابن عساكر في «تاريخه» (٣٨/ ٢٦١)، وابن سعد في «طبقاته» (٢/ ٢١)، وقال: وهذا أثبت أنه يوم الجمعة، وحديث يوم الاثنين شاذ، وابن أبي شيبة في «مصنفه» (٨/ ٤٦٨)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٣/ ١٢٧)، كلهم من طريق محمد بن إسحاق وهذا إسناد مرسل. وخالف هذا الجمع عروة بن الزبير فقال: لتسع عشرة ليلة كما عند الطبري في «تفسيره» (٦/ ٨)، وفي إسناده (عبد الله بن صالح) كاتب الليث، متكلم فيه.

(٢) في (ط): جاء به.

(٣) في (ط) زاد: مما.

أَمْرَ النَّاسِ، يرْحَمُهَا اللَّهُ تَعَالَى.

[بِشَارَةُ النَّبِيِّ ﷺ لِخَدِيجَةَ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَحَدَّثَنِي هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ عَنْ عَبْدِ اللهِ ابْنِ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أُمِرْتُ أَنْ أُبَشِّرَ خَدِيجَةَ بِبَيْتٍ مِنْ قَصَبٍ، لَا صَخَبٌ فِيهِ وَلَا نَصَبٌ**»(١).

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: الْقَصَبُ(٢) هَا هُنَا(٣): اللُّؤْلُؤُ الْمُجَوَّفُ(٤).

---

(١) **إسناد المصنف حسن والحديث صحيح**: أخرجه البخاري (٣٨١٦)، ومسلم (٢٤٣٥)، من حديث عائشة رضي الله عنها.

(٢) في (م) كتب في مقابلها في الحاشية: القصب: الدر المجوف.

(٣) في (د) زاد: بيت.

(٤) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٢/ ٢٧٦-٢٧٨): رَوَاهُ الْخَطَّابِيُّ مُفَسَّرًا، وَقَالَ فِيهِ: قَالَتْ خَدِيجَةُ: يَا رَسُولَ اللهِ، هَلْ فِي الْجَنَّةِ قَصَبٌ؟ فَقَالَ: «**إِنَّهُ قَصَبٌ مِنْ لُؤْلُؤٍ مُجَبًّى**»[١]. قَالَ الْخَطَّابِيُّ: يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَعْنَاهُ مُجَوَّبًا مِنْ قَوْلِك: جُبْتُ الثَّوْبَ إِذَا خَرَقْته، فَيَكُونُ مِنَ الْمَقْلُوبِ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْأَصْلُ مُجَبَّبًا بِبَاءَيْنِ مِنَ الْجُبِّ وَهُوَ الْقَطْعُ أَيْ: قُطِعَ دَاخِلُهُ، وَقُلِبَتِ الْبَاءُ يَاءً، وَتَكَلَّمَ أَصْحَابُ الْمَعَانِي فِي هَذَا الْحَدِيثِ، وَقَالُوا: كَيْفَ لَمْ يُبَشِّرْهَا إِلَّا بِبَيْتٍ، وَأَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً مَنْ يُعْطَى مَسِيرَةَ أَلْفِ عَامٍ فِي الْجَنَّةِ، وَكَيْفَ لَمْ يُنْعِتْ هَذَا الْبَيْتَ بِشَيْءٍ مِنْ أَوْصَافِ النَّعِيمِ وَالْبَهْجَةِ أَكْثَرَ مِنْ نَفْيِ الصَّخَبِ وَهُوَ رَفْعُ الصَّوْتِ؟
فقيل: مَعْنَى الْحَدِيثِ أَنَّهُ بُشِّرَتْ بِبَيْتٍ زَائِدٍ عَلَى مَا أَعَدَّ اللَّهُ لَهَا مِمَّا هُوَ ثَوَابٌ لِإِيمَانِهَا وَعَمَلِهَا؛ وَلِذَلِكَ قَالَ: لَا صَخَبَ فِيهِ وَلَا نَصَبَ، أَيْ: لَمْ تَنْصَبْ فِيهِ وَلَمْ تَصْخَبْ. أَيْ: إِنَّمَا أَعْطَيْته زِيَادَةً عَلَى جَمِيعِ الْعَمَلِ الَّذِي نَصَبَتْ فِيهِ. قَالَ: لَا أَدْرِي مَا هَذَا التَّأْوِيلُ وَلَا يَقْتَضِيهِ ظَاهِرُ الْحَدِيثِ وَلَا يُوجَدُ شَاهِدٌ يُعَضِّدُهُ. وقال الْخَطَّابِيُّ: الْبَيْتُ هَا هُنَا عِبَارَةٌ عَنْ قَصْرٍ، وَقَدْ يُقَالُ لِمَنْزِلِ الرَّجُلِ بَيْتُهُ. وَالَّذِي قَالَهُ صَحِيحٌ، يُقَالُ فِي الْقَوْمِ: هُمْ أَهْلُ بَيْتِ شَرَفٍ وَبَيْتِ عِزٍّ، وَلَكِنْ لِذِكْرِ الْبَيْتِ هَا هُنَا بِهَذَا اللَّفْظِ وَلِقَوْلِهِ بِبَيْتٍ وَلَمْ يَقُلْ بِقَصرٍ مَعْنًى لَائِقٍ بِصُورَةِ =

---

[١] **مرسل**: أخرجه الخطابيُّ في «غريب الحديث» (١/ ٤٩٥)، وابن السني في «عمل اليوم والليلة» (٢٤٠).
وفي الإسناد (عمرو بن موهب) تابعي ثقة، وأرسل هذا الحديث.

قَالَ ابْنُ هِشَام: وَحَدَّثَنِي مَنْ أَثِقُ بِهِ، أَنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَتَى رَسُولَ الله ﷺ، فَقَالَ: أَقْرِئْ خَدِيجَةَ السَّلَامَ مِنْ رَبِّهَا، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: **«يَا خَدِيجَةُ، هَذَا جِبْرِيلُ يُقْرِئُكِ السَّلَامَ مِنْ رَبِّكِ»**، فَقَالَتْ خَدِيجَةُ: اللهُ السَّلَامُ، وَمِنْهُ السَّلَامُ[1]، وَعَلَى جِبْرِيلَ السَّلَامُ[2].

= الْحَالِ؛ وَذَلِكَ أَنَّهَا كَانَتْ رَبَّةَ بَيْتِ إِسْلَام لَمْ يَكُنْ عَلَى الْأَرْضِ بَيْتُ إِسْلَام إِلَّا بَيْتَهَا حِينَ آمَنَتْ، وَأَيْضًا فَإِنَّهَا أَوَّلُ مَنْ بَنَى بَيْتًا فِي الْإِسْلَامِ بِتَزْوِيجِهَا رَسُولَ الله ﷺ وَرَغْبَتِهَا فِيهِ وَجَزَاءُ الْفِعْلِ يُذْكَرُ بِلَفْظِ الْفِعْلِ وَإِنْ كَانَ أَشْرَفَ مِنْهُ. وَمِنْ هَذَا الْبَابِ قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: **«مَنْ بَنَى لِلهِ مَسْجِدًا بَنَى الله لَهُ مِثْلَهُ فِي الْجَنَّةِ»** لَمْ يُرِدْ مِثْلَهُ فِي كَوْنِهِ مَسْجِدًا، وَلَا فِي صِفَتِهِ لَكِنْ قَابَلَ الْبُنْيَانَ بِالْبُنْيَانِ، فَهَا هُنَا وَقَعَتِ الْمُمَاثَلَةُ لَا فِي ذَاتِ الْمَبْنِيِّ أَوِ الْمَكْسُوِّ وَإِذَا ثَبَتَ هَذَا. وَأَمَّا قَوْلُهُ: **«لَا صَخَبَ فِيهِ وَلَا نَصَبَ»** فَإِنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ دَعَاهَا إِلَى الْإِيمَانِ فَأَجَابَتْهُ عَفْوًا، لَمْ تُحْوِجْهُ إِلَى أَنْ يَصْخَبَ كَمَا يَصْخَبُ الْبَعْلُ إِذَا تَعَصَّتْ عَلَيْهِ حَلِيلَتُهُ وَلَا أَنْ يَنْصِبَ، بَلْ أَزَالَتْ عَنْهُ كُلَّ نَصَبٍ وَآنَسَتْهُ مِنْ كُلِّ وَحْشَةٍ؛ فَوَصَفَ مَنْزِلَهَا الَّذِي بُشِّرَتْ بِهِ بِالصِّفَةِ الْمُقَابِلَةِ لِفَعَالِهَا وَصُورَتِهِ. وَأَمَّا قَوْلُهُ: **«مِنْ قَصَبٍ»** وَلَمْ يَقُلْ: مِنْ لُؤْلُؤٍ وَإِنْ كَانَ الْمَعْنَى وَاحِدًا، فلأنها كَانَتْ قَدْ أَحْرَزَتْ قَصَبَ السَّبْقِ إِلَى الْإِيمَانِ دُونَ غَيْرِهَا مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسْوَانِ.

(١) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٢/ ٢٧٩): عَلِمَتْ بِفِقْهِهَا أَنَّ الله سُبْحَانَهُ لَا يُرَدُّ عَلَيْهِ السَّلَام كَمَا يُرَدُّ عَلَى الْمَخْلُوقِ؛ لِأَنَّ السَّلَامَ دُعَاءٌ بِالسَّلَامَةِ، فَالَّذِي يَحْصُلُ مِنْ هَذَا الْكَلَامِ مِنَ الْفِقْهِ أَنَّهُ لَا يَلِيقُ بِالله سُبْحَانَهُ إِلَّا الثَّنَاءُ عَلَيْهِ، فَجَعَلَتْ مَكَانَ رَدِّ التَّحِيَّةِ عَلَى الله ثَنَاءً عَلَيْهِ، كَمَا عَمِلُوا فِي التَّشَهُّدِ حِينَ قَالُوا: السَّلَامُ عَلَى الله مِنْ عِبَادِهِ، فَقِيلَ لَهُمْ: **«لَا تَقُولُوا هَذَا، وَلَكِنْ قُولُوا: التَّحِيَّاتُ لله...»** وَقَوْلُهَا: وَمِنْهُ السَّلَامُ إِنْ كَانَتْ أَرَادَتِ السَّلَامَ التَّحِيَّةَ فَهُوَ خَبَرٌ يُرَادُ بِهِ التَّشَكُّرُ كَمَا تَقُولُ: هَذِهِ النِّعْمَةُ مِنَ الله، وَإِنْ كَانَتْ أَرَادَتِ السَّلَامَ بِالسَّلَامَةِ مِنْ سُوءٍ فَهُوَ خَبَرٌ يُرَادُ بِهِ الْمَسْأَلَةُ كَمَا تَقُولُ مِنْهُ يُسْأَلُ الْخَيْرُ.

(٢) **إسناد المصنف معضل والحديث صحيح**: أخرجه مسلم (٢٤٣٢)، والبخاري (٣٦٠٩)، والنسائي في «الكبرى» (٨٣٥٨) من طريق عمرو بن علي، قال: أنا محمد بن فضيل، قال: أنا عمارة عن أبي زرعة عن أبي هريرة، وإسناده صحيح، وأخرجه أيضًا (١٩/ ٣٨)، من طريق جعفر بن سليمان عن ثابت البناني عن أنس، ورواية جعفر عن ثابت ضعيفة.
قَالَ السُّهَيْلِيُّ (٢/ ٢٧٨): يُذْكَرُ عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ دَاوُدَ أَنَّهُ سُئِلَ: أَعَائِشَةُ أَفْضَلُ أَمْ خَدِيجَةُ؟ فَقَالَ: «عَائِشَةُ أَقْرَأَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ السَّلَامَ مِنْ جِبْرِيلَ، وَخَدِيجَةُ أَقْرَأَهَا جِبْرِيلُ السَّلَامَ مِنْ رَبِّهَا عَلَى لِسَانِ مُحَمَّدٍ ﷺ فَهِيَ أَفْضَلُ، قِيلَ لَهُ: فَمَنْ أَفْضَلُ أَخَدِيجَةُ أَمْ فَاطِمَةُ؟ فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: **«إِنَّ فَاطِمَةَ بَضْعَةٌ مِنِّي»** فَلَا أَعْدِلُ بِبَضْعَةٍ مِنْ رَسُولِ الله أَحَدًا.

[فَتْرَةُ الْوَحْيِ وَنُزُولُ سُورَةِ الضُّحَى]:

قَالَ ابْنُ إسْحَاقَ: ثُمَّ فَتَرَ الْوَحْيُ عَنْ رَسُولِ الله ﷺ فَتْرَةً مِنْ ذَلِكَ، حَتَّى شَقَّ ذَلِكَ عَلَيْهِ وأَحْزَنَهُ(١)، فَجَاءَهُ جِبْرِيلُ بِسُورَةِ الضُّحَى، يُقْسِمُ لَهُ رَبُّهُ، وَهُوَ الَّذِي أَكْرَمَهُ بِمَا أَكْرَمَهُ بِهِ، مَا وَدَّعَهُ وَمَا قَلَاهُ(٢)، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَالضُّحَىٰ ۝١ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝٣﴾ [الضحى: ١-٣](٣). يَقُولُ: مَا صَرَمَكَ فَتَرَكَكَ، وَمَا أَبْغَضَكَ مُنْذُ أَحَبَّكَ. ﴿وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ ۝٤﴾ [الضحى: ٤]: أَيْ: لَمَا عِنْدِي مِنْ مَرْجِعِكَ إلَيَّ خَيْرٌ لَكَ مِمَّا عَجَّلْتُ لَكَ مِنَ الْكَرَامَةِ فِي الدُّنْيَا. ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ ۝٥﴾ [الضحى: ٥] مِنَ الْفُلْجِ(٤) فِي الدُّنْيَا، وَالثَّوَابِ فِي الْآخِرَةِ. ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ ۝٦ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ ۝٧ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ ۝٨﴾ [الضحى: ٦-٨] يُعَرِّفُهُ اللهُ مَا ابْتَدَأَهُ بِهِ مِنَ الكَرَامَةِ(٥) فِي عَاجِلِ أَمْرِهِ، وَمَنِّهِ عَلَيْهِ فِي يُتْمِهِ وَعَيْلَتِهِ وَضَلَالَتِهِ(٦)، وَاسْتِنْقَاذِهِ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ بِرَحْمَتِهِ.

---

(١) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٢/ ٢٨١): جَاءَ فِي بَعْضِ الْأَحَادِيثِ الْمُسْنَدَةِ أَنَّهَا كَانَتْ سَنَتَيْنِ وَنِصْفِ سَنَةٍ، فَمِنْ هُنَا يَتَّفِقُ مَا قَالَهُ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ: أَنَّ مُكْثَهُ بِمَكَّةَ كَانَ عَشْرَ سِنِينَ وَقَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ: ثَلَاثَ عَشْرَةَ سَنَةً، وَكَانَ قَدِ ابْتُدِئَ بِالرُّؤْيَا الصَّادِقَةِ سِتَّةَ أَشْهُرٍ، فَمَنْ عَدَّ مُدَّةَ الْفَتْرَةِ وَأَضَافَ إِلَيْهَا الْأَشْهُرَ السِّتَّةَ كَانَتْ كَمَا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ، وَمَنْ عَدَّهَا مِنْ حِينِ حَمِيَ الْوَحْيُ وَتَتَابَعَ كَمَا فِي حَدِيثِ جَابِرٍ كَانَتْ عَشْرَ سِنِينَ.

(٢) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٢/ ٢٨٣): وَخَرَّجَ الْبُخَارِيُّ[١] مِنْ طَرِيقِ جُنْدُبِ بْنِ سُفْيَانَ أَنْ رَسُولَ الله ﷺ اشْتَكَى، فَلَمْ يَقُمْ لَيْلَتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا، فَقَالَتْ لَهُ امْرَأَةٌ: إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ شَيْطَانُكَ قَدْ تَرَكَكَ، فَأَنْزَلَ الله تَعَالَى سُورَةَ الضُّحَى.

(٣) في (م) كتب في مقابلها في الحاشية: يروى ودَعَك، ووَدَّعَك مخففًا ومشددًا.

(٤) الفلج: الفوز والظهور.

(٥) في (د)، (ع)، (ط): كرامته.

(٦) في (ع) كتب في مقابلها في الحاشية: ذهب بعض أهل العلم إلى أن المراد بالضلالة هنا ما كان ناله عند رجوع مرضعته حليمة به إلى مكة؛ فالضلال في طريقه لا في بصيرته.

---

[١] أخرجه البخاريُّ (٤٩٥٠)، ومسلمٌ (١٧٩٧).

[تَفْسِيرُ سَجَى]:

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: سَجَى: سَكَنَ. قَالَ أُمَيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ الثَّقَفِيُّ:

إذْ أَتَى مَوْهِنًا[١] وَقَدْ نَامَ صَحْبِي وَسَجَا اللَّيْلُ بِالظَّلَامِ الْبَهِيمِ[٢]

وَهَذَا الْبَيْتُ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ، وَيُقَالُ لِلْعَيْنِ إذَا سَكَنَ طَرَفُهَا: سَاجِيَةٌ، وَسَجَا طَرَفُهَا.

قَالَ جَرِيرٌ [بْنُ الْخَطَفِيِّ][٣]:

وَلَقَدْ رَمَيْنَكَ حِينَ رُحْنَ بِأَعْيُنٍ يَقْتُلْنَ مِنْ خَلَلِ السُّتُورِ سَوَاجِي[٤]

وَهَذَا الْبَيْتُ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ.

[تَفْسِيرُ الْعَائِلِ]:

وَالْعَائِلُ: الْفَقِيرُ. قَالَ أَبُو خِرَاشٍ [الْهُذَلِيُّ][٥]:

إلَى بَيْتِهِ يَأْوِي الضَّرِيكُ إذَا شَتَا وَمُسْتَنْبِحٌ بَالِي الدَّرِيسَيْنِ عَائِلُ[٦]

وَجَمْعُهُ: عَالَةٌ وَعُيَّلٌ. وَهَذَا الْبَيْتُ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ سَأَذْكُرُهَا فِي مَوْضِعِهَا إنْ شَاءَ اللهُ، وَالْعَائِلُ أَيْضًا: الَّذِي يَعُولُ الْعِيَالَ. وَالْعَائِلُ أَيْضًا: الْخَائِفُ. وَفِي كِتَابِ اللهِ تَعَالَى: ﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُوا۟﴾ [النساء: ٣]. وَقَالَ أَبُو طَالِبٍ:

بِمِيزَانِ قِسْطٍ لَا يُخِسُّ شَعِيرَةً لَهُ شَاهِدٌ مِنْ نَفْسِهِ غَيْرُ عَائِلِ

وَهَذَا الْبَيْتُ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ سَأَذْكُرُهَا فِي مَوْضِعِهَا إنْ شَاءَ اللَّهُ.

وَالْعَائِلُ أَيْضًا: الشَّيْءُ الْمُثْقِلُ الْمُعْيِي. يَقُولُ الرَّجُلُ: قَدْ عَالَنِي هَذَا الْأَمْرُ: أَيْ: أَثْقَلَنِي وَأَعْيَانِي.

---

(١) الموهن أي: ساعة من الليل.

(٢) البهيم: شديد السواد.

(٣) ما بين المعقوفين زيادة من: (ط).

(٤) خلل الستور: الشق الذي يكون بينهما.

(٥) ما بين المعقوفين زيادة من: (د)، (ط).

(٦) الضريك: الفقير المضطر. المستنبح: الذي يضل بالليل فينبح نباح الكلاب ليعلم موضع البيوت، الدريس أي: الثوب الخَلِق.

قَالَ الْفَرَزْدَقُ:

تَرَى الْغُرَّ الْجَحَاجِحَ مِنْ قُرَيْشٍ إِذَا مَا الْأَمْرُ فِي الْحَدَثَانِ عَالَا

وَهَذَا الْبَيْتُ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ.

﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ۝٩ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾ [الضحى: ٩، ١٠] أَيْ: لَا تَكُنْ جَبَّارًا وَلَا مُتَكَبِّرًا، وَلَا فَحَّاشًا فَظًّا عَلَى الضُّعَفَاءِ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ. ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ [الضحى: ١١] أَيْ بِمَا جَاءَكَ مِنْ اللَّهِ مِنْ نِعْمَتِهِ وَكَرَامَتِهِ مِنْ النُّبُوَّةِ ﴿فَحَدِّثْ﴾ اذْكُرْهَا وَادْعُوا إِلَيْهَا فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ يَذْكُرُ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ بِهِ عَلَيْهِ وَعَلَى العِبَادِ بِهِ مِنَ النُّبُوَّةِ سِرًّا إِلَى مَنْ يَطْمَئِنُ بِهِ إِلَيْهِ مِنْ أَهْلِهِ.



ابْتِدَاءُ مَا افْتَرَضَ اللهُ سُبْحَانَهُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ مِنَ الصَّلَاةِ وَأَوْقَاتِهَا

[فُرِضَتِ الصَّلَاةُ رَكْعَتَيْنِ رَكْعَتَيْنِ]:

[وَافْتُرِضَتْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ فَصَلَّى رَسُولُ اللهِ ﷺ][(١)]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: [٢٢/ب] وَحَدَّثَنِي صَالِحُ بْنُ كَيْسَانَ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: افْتُرِضَتِ الصَّلَاةُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَوَّلَ مَا افْتُرِضَتْ رَكْعَتَيْنِ رَكْعَتَيْنِ، كُلَّ صَلَاةٍ، ثُمَّ أَتَمَّهَا اللهُ فِي الْحَضَرِ أَرْبَعًا، وَأَقَرَّهَا فِي السَّفَرِ عَلَى فَرْضِهَا الْأَوَّلِ رَكْعَتَيْنِ[(٢)].

[أَوَّلُ فَرْضِ الصَّلَاةِ وَالْوُضُوءِ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَحَدَّثَنِي بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ: أَنَّ الصَّلَاةَ حِينَ افْتُرِضَتْ عَلَى رَسُولِ الله ﷺ، أَتَاهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ بِأَعْلَى مَكَّةَ، فَهَمَزَ لَهُ بِعَقِبِهِ فِي نَاحِيَةِ الْوَادِي، فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ عَيْنٌ، فَتَوَضَّأَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَرَسُولُ الله ﷺ يَنْظُرُ [إِلَيْهِ][(٣)]، لِيُرِيَهُ كَيْفَ الطُّهُورُ لِلصَّلَاةِ، ثُمَّ تَوَضَّأَ رَسُولُ الله ﷺ كَمَا رَأَى جِبْرِيلَ تَوَضَّأَ، ثُمَّ قَامَ بِهِ

---

(١) ما بين المعقوفين سقط من: (ط).

(٢) أخرجه البخاريُّ (٣٥٠)، ومسلمٌ (٦٨٥) بلفظ مقارب.

قَالَ السُّهَيْلِيُّ (٢/ ٢٨٤-٢٨٥): وَذَكَرَ الْمُزَنِيُّ أَنّ الصّلَاةَ قَبْلَ الْإِسْرَاءِ كَانَتْ صَلَاةً قَبْلَ غُرُوبِ الشَّمْسِ وَصَلَاةً قَبْلَ طُلُوعِهَا، وَيَشْهَدُ لِهَذَا الْقَوْلِ قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ﴾ [غافر: ٥٥]. وَقَالَ يَحْيَى بْنُ سَلّام مِثْلَهُ. قال: قَوْلُ عَائِشَةَ: فَزِيدَ فِي صَلَاةِ الْحَضَرِ أَيْ: زِيدَ فِيهَا حِينَ أُكْمِلَتْ خَمْسًا، فَتَكُونُ الزّيَادَةُ فِي الرّكَعَاتِ وَفِي عَدَدِ الصّلَوَاتِ وَيَكُونُ قَوْلُهَا: فُرِضَتِ الصّلَاةُ رَكْعَتَيْن، أَيْ: قَبْلَ الْإِسْرَاءِ، وَقَدْ قَالَ بِهَذَا طَائِفَةٌ مِنَ السّلَفِ مِنْهُمُ ابْنُ عَبّاسٍ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَعْنَى قَوْلِهَا: فُرِضَتِ الصّلَاةُ أَيْ: لَيْلَةَ الْإِسْرَاءِ حِينَ فُرِضَتِ الْخَمْسُ فُرِضَتْ رَكْعَتَيْنِ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ زِيدَ فِي صَلَاةِ الْحَضَرِ بَعْدَ ذَلِكَ.

(٣) ما بين المعقوفين زيادة من: (د)، (ط).

جِبْرِيلُ فَصَلَّى بِهِ، وَصَلَّى رَسُولُ الله ﷺ بِصَلَاتِهِ، ثُمَّ انْصَرف جِبْرِيلُ عليه السلام.

[رَسُولُ اللهِ ﷺ يُعَلِّمُ خَدِيجَةَ الوُضُوءَ وَالصَّلَاةَ]:

فَجَاءَ رَسُولُ الله ﷺ خَدِيجَةَ، فَتَوَضَّأَ لَهَا لِيُرِيَهَا كَيْفَ الطُّهُورُ لِلصَّلَاةِ كَمَا أَرَاهُ جِبْرِيلُ، فَتَوَضَّأَتْ كَمَا تَوَضَّأَ لَهَا رَسُولُ الله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، ثُمَّ صَلَّى بِهَا رَسُولُ اللهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كَمَا صَلَّى بِهِ جِبْرِيلُ فَصَلَّتْ بِصَلَاتِهِ[1].

[مَوَاقِيتُ الصَّلَاةِ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[2]: وَحَدَّثَنِي عُتْبَةُ بْنُ مُسْلِمٍ، مَوْلَى بَنِي تَيم، عَنْ نَافِعِ بْنِ جُبَيْرِ ابْنِ مُطْعِمٍ، وَكَانَ نَافِعٌ كَثِيرَ الرِّوَايَةِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: لَمَّا افْتُرِضَتِ الصَّلَاةُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ أَتَاهُ جِبْرِيلُ عليه السلام، فَصَلَّى بِهِ الظُّهْرَ حِينَ مَالَتِ الشَّمْسُ، ثُمَّ صَلَّى بِهِ الْعَصْرَ حِينَ كَانَ ظِلُّهُ مِثْلَهُ، ثُمَّ صَلَّى بِهِ الْمَغْرِبَ حِينَ غَابَتِ الشَّمْسُ، ثُمَّ صَلَّى بِهِ الْعِشَاءَ الْآخِرَةَ حِينَ ذَهَبَ الشَّفَقُ، ثُمَّ صَلَّى بِهِ الصُّبْحَ حِينَ طَلَعَ الْفَجْرُ، ثُمَّ [جَاءَهُ مِنْ غَدٍ][3] صَلَّى بِهِ الظُّهْرَ حِينَ كَانَ ظِلُّهُ مِثْلَهُ، ثُمَّ صَلَّى بِهِ الْعَصْرَ حِينَ كَانَ ظِلُّهُ مِثْلَيْهِ، ثُمَّ صَلَّى بِهِ الْمَغْرِبَ حِينَ غَابَتِ الشَّمْسُ لِوَقْتِهَا بِالْأَمْسِ، ثُمَّ صَلَّى بِهِ الْعِشَاءَ الْآخِرَةَ

---

(١) **ضعيف**: أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٢/ ١٦٠)، عن محمد بن إسحاق قوله، وهذا إسناد معضل، وأخرجه ابن جرير في «تاريخه» (١/ ٥٣٥) من طريق ابن إسحاق وفي إسناده جهالة بعض أهل العلم.

قَالَ السُّهَيْلِيُّ (٢/ ٢٨٦): وَذَكَرَ نُزُولَ جِبْرِيلَ عليه السلام بِأَعْلَى مَكَّةَ حِينَ هَمَزَ لَهُ بِعَقِبِهِ فَأَنْبَعَ الْمَاءَ وَعَلَّمَهُ الْوُضُوءَ، وَهَذَا الْحَدِيثُ مَقْطُوعٌ فِي السِّيرَةِ وَمِثْلُهُ لَا يَكُونُ أَصْلًا فِي الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ، وَلَكِنَّهُ قَدْ رُوِيَ مُسْنَدًا إِلَى زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ - يَرْفَعُهُ - غَيْرَ أَنَّ هَذَا الْحَدِيثَ الْمُسْنَدَ يَدُورُ عَلَى عَبْدِ الله بْنِ لَهِيعَةَ وَقَدْ ضُعِّفَ وَلَمْ يُخَرِّجْ عَنْهُ مُسْلِمٌ وَلَا الْبُخَارِيّ؛ لِأَنَّهُ يُقَالُ: إِنَّ كُتُبَهُ احْتَرَقَتْ فَكَانَ يُحَدِّثُ مِنْ حِفْظِهِ.

(٢) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٢/ ٢٨٨): وَهَذَا الْحَدِيثُ لَمْ يَكُنْ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَذْكُرَهُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ؛ لِأَنَّ أَهْلَ الصَّحِيحِ مُتَّفِقُونَ عَلَى أَنَّ هَذِهِ الْقِصَّةَ كَانَتْ فِي الْغَدِ مِنْ لَيْلَةِ الْإِسْرَاءِ، وَذَلِكَ بَعْدَ مَا نُبِّئَ بِخَمْسَةِ أَعْوَامٍ، وَقَدْ قِيلَ: إِنَّ الْإِسْرَاءَ كَانَ قَبْلَ الْهِجْرَةِ بِعَامٍ وَنِصْفٍ وَقِيلَ بِعَامٍ، فَذَكَرَهُ ابْنُ إِسْحَاقَ فِي بَدْءِ نُزُولِ الْوَحْيِ وَأَوَّلِ أَحْوَالِ الصَّلَاةِ.

(٣) ما بين المعقوفين زيادة من: (ع)، (ط).

حِينَ ذَهَبَ ثُلُثُ اللَّيْلِ [الأَوَّلِ](١)، ثُمَّ صَلَّى بِهِ الصُّبْحَ مُسْفِرًا غَيْرَ مُشْرِقٍ، ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، الصَّلَاةُ فِيمَا بَيْنَ صَلَاتِكَ الْيَوْمَ وَصَلَاتِكَ بِالْأَمْسِ(٢).

[أَوَّلُ النَّاسِ إِيمَانًا بِرَسُولِ اللهِ ﷺ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: ثُمَّ كَانَ أَوَّلُ ذَكَرٍ [مِنَ النَّاسِ](٣) آمَنَ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ، وَصَلَّى [مَعَهُ](٤) وَصَدَّقَ بِمَا جَاءَهُ مِنَ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمٍ، وَهُوَ ابْنُ عَشْرِ سِنِينَ يَوْمَئِذٍ(٥).

وَكَانَ مِمَّا أَنْعَمَ الله بِهِ عَلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه أَنَّهُ كَانَ فِي حِجْرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَبْلَ الْإِسْلَامِ(٦).

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَحَدَّثَنِي عَبْدُ الله بْنُ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدِ بْنِ جَبْرٍ أَبِي الْحَجَّاجِ، قَالَ: كَانَ (مِمَّا أَنْعَمَ اللهُ بِهِ)(٧) عَلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، وَمِمَّا صَنَعَ الله

---

(١) ما بين المعقوفين زيادة من: (د)، (ع)، (ط).

(٢) **إسناد المصنف حسن والحديث صحيح**: أخرجه أحمد (١/ ٣٣٣)، وعبد الرزاق في «مصنفه» (٢٠٢٨)، وابن أبي شيبة في «مصنفه» (١/ ٣٥١)، وأبو داود (٣٩٣)، والترمذي (١٤٩)، والطحاوي في «أحكام القرآن» (٢٧٨)، وفي «شرح معاني الآثار» (٨١٩)، وابن خزيمة في «صحيحه» (٣٢٥) كلهم من طريق عبد الرحمن بن الحارث، عن حكيم بن حكيم، عن نافع بن جبير، عن ابن عباس وإسناده حسن. وللحديث شاهد من حديث جابر ابن عبد الله كما عند النسائي (٢/ ٣٥٤)، وغيره وإسناده صحيح.

(٣) ما بين المعقوفين زيادة من: (د)، (ع)، (ط).

(٤) ما بين المعقوفين سقط من: (د).

(٥) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٢/ ٢٨٩): وَسَيَأْتِي قَوْلُ مَنْ قَالَ: أَوَّلُ مَنْ أَسْلَمَ أَبُو بَكْرٍ وَلَكِنْ ذَلِكَ - وَالله أَعْلَمُ - مِنَ الرِّجَالِ؛ لِأَنَّ عَلِيًّا كَانَ حِينَ أَسْلَمَ صَبِيًّا لَمْ يُدْرِكْ، وَلَا يُخْتَلَفُ أَنَّ خَدِيجَةَ هِيَ أَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِالله وَصَدَّقَ رَسُولَهُ.

(٦) قال ابن كثير في «فصول من السيرة» (١/ ٨٥): وأما علي فأسلم صغيرًا ابن ثماني سنين، وقيل: كان إسلامه قبل إسلام أبي بكر وقيل: لا، وعلى كل حال فإسلامه ليس كإسلام الصديق؛ لأنه كان رسول الله ﷺ أخذه من عمه إعانة على سنة محل.

(٧) في (د)، (ع)، (ط): من نعمة الله.

لَهُ، وَأَرَادَهُ بِهِ مِنَ الْخَيْرِ، أَنَّ قُرَيْشًا أَصَابَتْهُمْ أَزْمَةٌ[١] شَدِيدَةٌ، وَكَانَ أَبُو طَالِبٍ ذَا عِيَالٍ كَثِيرٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِلْعَبَّاسِ عَمِّهِ، وَكَانَ مِنْ أَيْسَرِ بَنِي هَاشِمٍ: **«يَا عَبَّاسُ، إِنَّ أَخَاكَ أَبَا طَالِبٍ كَثِيرُ الْعِيَالِ، وَقَدْ أَصَابَ النَّاسَ مَا تَرَى مِنْ هَذِهِ الْأَزْمَةِ، فَانْطَلِقْ بِنَا إِلَيْهِ، فَلْنُخَفِّفْ [عَنْهُ][٢] مِنْ عِيَالِهِ، آخُذُ مِنْ بَنِيهِ رَجُلًا، وَتَأْخُذُ أَنْتَ رَجُلًا، فَنَكِلُهُمَا عَنْهُ»**، فَقَالَ الْعَبَّاسُ: نَعَمْ. فَانْطَلَقَا حَتَّى أَتَيَا أَبَا طَالِبٍ، فَقَالَا لَهُ: إِنَّا نُرِيدُ أَنْ نُخَفِّفَ عَنْكَ مِنْ عِيَالِكَ حَتَّى يَنْكَشِفَ عَنِ النَّاسِ مَا هُمْ فِيهِ، فَقَالَ لَهُمَا أَبُو طَالِبٍ: إِذَا تَرَكْتُمَا لِي عَقِيلًا فَاصْنَعَا مَا شِئْتُمَا، قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَيُقَالُ: عَقِيلًا وَطَالِبًا.

فَأَخَذَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلِيًّا فَضَمَّهُ إِلَيْهِ، وَأَخَذَ الْعَبَّاسُ جَعْفَرًا فَضَمَّهُ إِلَيْهِ، فَلَمْ يَزَلْ عَلِيٌّ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ حَتَّى بَعَثَهُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى نَبِيًّا، فَاتَّبَعَهُ عَلِيٌّ رضي الله عنه، وَآمَنَ بِهِ وَصَدَّقَهُ، وَلَمْ يَزَلْ جَعْفَرٌ عِنْدَ الْعَبَّاسِ حَتَّى أَسْلَمَ وَاسْتَغْنَى عَنْهُ[٣].

[أَبُو طَالِبٍ يَرَى رَسُولَ اللهِ ﷺ مَعَ عَلِيٍّ يُصَلِّيَانِ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَذَكَرَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ إِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ خَرَجَ إِلَى شِعَابِ مَكَّةَ، وَخَرَجَ مَعَهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ مُسْتَخْفِيًا مِنْ عَمِّهِ[٤] أَبِي طَالِبٍ وَمِنْ جَمِيعِ أَعْمَامِهِ وَسَائِرِ قَوْمِهِ، فَيُصَلِّيَانِ الصَّلَوَاتِ فِيهَا، فَإِذَا أَمْسَيَا رَجَعَا. فَمَكَثَا كَذَلِكَ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَمْكُثَا، ثُمَّ إِنَّ أَبَا طَالِبٍ عَثَرَ عَلَيْهِمَا يَوْمًا وَهُمَا يُصَلِّيَانِ، فَقَالَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ: يَا بْنَ أَخِي، مَا هَذَا الدِّينُ الَّذِي أَرَاكَ تَدِينُ بِهِ؟ قَالَ: **«أَيْ عَمِّ، هَذَا دِينُ اللهِ، وَدِينُ مَلَائِكَتِهِ، وَدِينُ رُسُلِهِ، وَدِينُ أَبِينَا إِبْرَاهِيمَ**- أَوْ كَمَا قَالَ

---

(١) الأزمة هي: الشدة، وأراد بها القحط والجوع.

(٢) ما بين المعقوفين زيادة من: (ط).

(٣) **مرسل صحيح**: أخرجه ابن جرير الطبري في «تاريخه» (١/ ٥٣٨)، والحاكم (٣/ ٦٦٦)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٢/ ١٦٢)، كلهم من طريق عبد الله بن أبي نجيح، عن مجاهد ابن جبر أبي الحجاج، وهذا إسناد صحيح لا غبار عليه، ورواية ابن أبي نجيح عن مجاهد تكلم فيها يحيى بن سعيد القطان، ومن أراد البسط والتفصيل فليراجع كتابي: «الإلماع في إثبات السماع».

(٤) في (ط): أبيه.

ﷺ - بَعَثَنِي اللهُ بِهِ رَسُولًا إِلَى الْعِبَادِ، وَأَنْتَ أَيْ عَمِّ أَحَقُّ مَنْ بَذَلْتُ لَهُ النَّصِيحَةَ، وَدَعَوْتُهُ إِلَى الْهُدَى، وَأَحَقُّ مَنْ أَجَابَنِي إِلَيْهِ وَأَعَانَنِي[١] عَلَيْهِ»، أَوْ كَمَا قَالَ، فَقَالَ أَبُو طَالِبٍ: أَيِ ابْنَ أَخِي، إِنِّي [وَاللهِ][٢] لَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أُفَارِقَ دِينَ آبَائِي وَمَا كَانُوا عَلَيْهِ، وَلَكِنْ وَاللهِ لَا يُخْلَصُ[٣] إِلَيْكَ بِشَيْءٍ تَكْرَهُهُ مَا بَقِيتُ.

وَذَكَرُوا أَنَّهُ قَالَ لِعَلِيٍّ: أَيْ بُنَيَّ، مَا هَذَا الدِّينُ الَّذِي أَنْتَ عَلَيْهِ؟ فَقَالَ: يَا أَبَتِ، آمَنْتُ [بِاللهِ][٤] وَبِرَسُولِ اللهِ، وَصَدَّقْتُ بِمَا جَاءَ بِهِ، وَصَلَّيْتُ [مَعَهُ][٥] للهِ وَاتَّبَعْتُهُ. فَزَعَمُوا أَنَّهُ قَالَ لَهُ: أَمَا إِنَّهُ لَمْ يَدْعُكَ إِلَّا إِلَى خَيْرٍ فَالْزَمْهُ[٦].

[إِسْلَامُ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: ثُمَّ أَسْلَمَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ بْنِ شُرَحْبِيلَ بْنِ كَعْبِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ امْرِئِ الْقِيسِ الْكَلْبِيُّ، مَوْلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَكَانَ أَوَّلَ ذَكَرٍ أَسْلَمَ، وَصَلَّى بَعْدَ عَلِيِّ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ[٧].

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ بْنِ شَرَاحِيلَ[٨] بْنِ كَعْبِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ امْرِئِ الْقِيسِ بْنِ عَامِرِ [بْنِ النُّعْمَانِ][٩] [بْنِ عَامِرٍ][١٠] بْنِ عَبْدِ وُدِّ بْنِ عَوْفِ بْنِ كِنَانَةَ بْنِ بَكْرِ ابْنِ عَوْفِ بْنِ عُذْرَةَ بْنِ زَيْدِ اللَّاتِ[١١] بْنِ رُفَيْدَةَ بْنِ ثَوْرِ بْنِ كَلْبِ بْنِ وَبْرَةَ. وَكَانَ

---

(١) في (م): دعاني، والمثبت من: (د)، (ع)، (ط).
(٢) ما بين المعقوفين زيادة من (ع).
(٣) لا يخلص أي: لا يصل إليك أحد بسوء.
(٤) ما بين المعقوفين زيادة من (ط)؛ راجع: «الروض الأنف».
(٥) ما بين المعقوفين زيادة من: (ع)، (ط).
(٦) **إسناده مرسل**: وفيه جهالة بعض أهل العلم.
أخرجه ابن جرير في «تاريخه» (١/ ٥٣٩)، من طريق ابن إسحاق، وفي إسناده محمد بن حميد الرازي ضعيف.
(٧) **صحيح**.
(٨) في (ط): شرحبيل.
(٩) ما بين المعقوفين سقط من: (د).
(١٠) ما بين المعقوفين زيادة من: (ع)، (ط).
(١١) في (ع)، (ط): الله؛ راجع: «الروض الأنف».

حَكِيمُ بْنُ حِزَامِ بْنِ خُوَيْلِدٍ قَدِمَ مِنَ الشَّامِ بِرَقِيقٍ، فِيهِمْ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ وَصِيفٌ، فَدَخَلَتْ عَلَيْهِ عَمَّتُهُ خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ، وَهِيَ يَوْمَئِذٍ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ لَهَا: اخْتَارِي يَا عَمَّةُ أَيَّ هَؤُلَاءِ الْغِلْمَانِ شِئْتِ فَهُوَ لَكِ، فَاخْتَارَتْ زَيْدًا فَأَخَذَتْهُ، فَرَآهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ عِنْدَهَا، فَاسْتَوْهَبَهُ مِنْهَا، فَوَهَبَتْهُ لَهُ، فَأَعْتَقَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَتَبَنَّاهُ، وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يُوحَى إِلَيْهِ(١).

وَكَانَ أَبُوهُ حَارِثَةُ قَدْ جَزِعَ عَلَيْهِ جَزَعًا شَدِيدًا، وَبَكَى عَلَيْهِ حِينَ فَقَدَهُ، فَقَالَ:

بَكَيْتُ عَلَى زَيْدٍ وَلَمْ أَدْرِ مَا فَعَلْ ... أَحَيٌّ فَيُرْجَى أَمْ أَتَى دونه الْأَجَلْ

فوالله مَا أَدْرِي وَإِنِّي لَسَائِلٌ ... أَغَالَكَ بَعْدِي السَّهْلُ أَمْ غَالَكَ الْجَبَلْ(٢)

وَيَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ لَكَ الدَّهْرُ أَوْبَةٌ ... فَحَسْبِي مِنَ الدُّنْيَا رُجُوعُكَ لِي بَجَلْ(٣)

تُذَكِّرُنِيهِ الشَّمْسُ عِنْدَ طُلُوعِهَا ... وَتَعْرِضُ ذِكْرَاهُ إِذَا غَرْبُهَا أَفَلْ(٤)

---

(١) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٢/ ٢٩٠-٢٩٢): وَكَانَتْ قَدْ خَرَجَتْ بِزَيْدٍ أُمُّهُ لِتُزِيرَهُ أَهْلَهَا، فَأَصَابَتْهُ خَيْلٌ مِنْ بَنِي الْقَيْنِ بْنِ جِسْرٍ، فَبَاعُوهُ بِسُوقِ حُبَاشَةَ وَهُوَ مِنْ أَسْوَاقِ الْعَرَبِ، وَزَيْدٌ يَوْمَئِذٍ ابْنُ ثَمَانِيَةِ أَعْوَامٍ، ثُمَّ كَانَ مِنْ حَدِيثِهِ مَا ذَكَرَ ابْنُ إِسْحَاقَ، وَلَمَّا بَلَغَ زَيْدًا قَوْلُ أَبِيهِ: بَكَيْتُ عَلَى زَيْدٍ وَلَمْ أَدْرِ مَا فَعَلْ... الْأَبْيَاتَ. قَالَ بِحَيْثُ يَسْمَعُهُ الرُّكْبَانُ:

أَحِنُّ إِلَى أَهْلِي وَإِنْ كُنْتُ نَائِيًا ... بِأَنِّي قَعِيدُ الْبَيْتِ عِنْدَ الْمَشَاعِرِ

فَبَلَغَ أَبَاهُ قَوْلُهُ، فَجَاءَ هُوَ وَعَمُّهُ كَعْبٌ حَتَّى وَقَفَا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ بِمَكَّةَ وَذَلِكَ قَبْلَ الْإِسْلَامِ، فَقَالَا لَهُ: يَا ابْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، يَا ابْنَ سَيِّدِ قَوْمِهِ، أَنْتُمْ جِيرَانُ اللهِ وَتَفُكُّونَ الْعَانِيَ وَتُطْعِمُونَ الْجَائِعَ، وَقَدْ جِئْنَاكُمْ فِي ابْنِنَا عَبْدِكَ، لِتُحْسِنَ إِلَيْنَا فِي فِدَائِهِ، فَقَالَ: «**أَوَغَيْرُ ذَلِكَ؟**» فَقَالَا: وَمَا هُوَ؟ فَقَالَ: «**أَدْعُوهُ وَأُخَيِّرُهُ فَإِنِ اخْتَارَكُمَا فَذَاكَ، وَإِنِ اخْتَارَنِي فَوَاللهِ مَا أَنَا بِالَّذِي أَخْتَارُ عَلَى مَنِ اخْتَارَنِي أَحَدًا**»، فَاخْتَارَ الْبَقَاءَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَقَالَ: إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ مِنْ هَذَا الرَّجُلِ شَيْئًا، وَمَا أَنَا بِالَّذِي أُفَارِقُهُ أَبَدًا، فَعِنْدَ ذَلِكَ أَخَذَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِيَدِهِ وَقَامَ بِهِ إِلَى الْمَلَإِ مِنْ قُرَيْشٍ، فَقَالَ: «**اشْهَدُوا أَنَّ هَذَا ابْنِي، وَارِثًا وَمَوْرُوثًا**»، فَطَابَتْ نَفْسُ أَبِيهِ عِنْدَ ذَلِكَ وَكَانَ يُدْعَى: زَيْدَ بْنَ مُحَمَّدٍ حَتَّى أَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ﴾ [الأحزاب: ٥].

(٢) غالك: غال الشيء إذا أهلكه.

(٣) في (ع) كتب في مقابلها في الحاشية: أي فقط، قال الراجز:

نحن بنو ضبةِ أصحاب الجمل ... ردوا علينا شيخنا ثم بجل

أي: حسبي.

(٤) الأفول: غيبوبة الشمس.

وَإِنْ هَبَّتِ الْأَرْوَاحُ[(١)] هَيَّجْنَ ذِكْرَهُ ... فَيَا طُولَ مَا حُزْنِي عَلَيْهِ وَمَا وَجَلْ[(٢)]
سَأُعْمِلُ نَصَّ الْعِيسِ فِي الْأَرْضِ جَاهِدًا ... وَلَا أَسْأَمُ التَّطْوَافَ أَوْ تَسْأَمُ الْإِبِلْ[(٣)]
حَيَاتِي أَوْ تَأْتِي عَلَيَّ مَنِيَّتِي ... فَكُلُّ امْرِئٍ فَانٍ وَإِنْ غَرَّهُ الْأَمَلُ
[وَأُوصِي بِهِ عَمْرًا وَقَيْسًا كِلَيْهِمَا ... وَأُوصِي يَزِيدًا ثُمَّ بَعْدَهُمْ جَبَلْ][(٤)] [٢٣/أ]

ثُمَّ قَدِمَ عَلَيْهِ وَهُوَ عِنْدَ رَسُولِ الله ﷺ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ الله ﷺ: «**إِنْ شِئْتَ فَأَقِمْ عِنْدِي، وَإِنْ شِئْتَ فَانْطَلِقْ مَعَ أَبِيكَ**»، فَقَالَ: بَلْ أُقِيمُ عِنْدَكَ. فَلَمْ يَزَلْ عِنْدَ رَسُولِ الله ﷺ حَتَّى بَعَثَهُ الله تبارك وتعالى فَصَدَّقَهُ وَأَسْلَمَ، وَصَلَّى مَعَهُ، فَلَمَّا أَنْزَلَ الله ﷻ: ﴿ٱدْعُوهُمْ لِآبَآئِهِمْ﴾ [الأحزاب: ٥]. قَالَ: أَنَا زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ[(٥)].

[أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه وَإِسْلَامُهُ وَإِسْلَامُ مَنْ أَسْلَمَ بِإِسْلَامِهِ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: ثُمَّ أَسْلَمَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ ابْنُ أَبِي قُحَافَةَ، وَاسْمُهُ عَتِيقٌ[(٦)]،

---

(١) في (ع): الأرياح.
(٢) الوجل: الخوف.
(٣) نص: والنص أرفع السير وأسرعه، في (م) كتب في مقابلها في الحاشية: العيس: الإبل البيض.
(٤) هذا البيت مما بين المعقوفين سقط من: (د)، (ع)، (ط).
(٥) **إسناده حسن**: أخرجه الطبراني في «الكبير» (٤٦٥١)، وابن عساكر في «تاريخه» (١٩/ ٣٥٣)، وأورده الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٩/ ٢٣٢)، وقال: رواه الطبراني وإسناده حسن، وهو كما قال.
(٦) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٢/ ٢٩١-٢٩٢): وَسُمِّيَ عَتِيقًا لِعَتَاقَةِ وَجْهِهِ، وَالْعَتِيقُ: الْحَسَنُ كَأَنَّهُ أُعْتِقَ مِنَ الذَّمِّ وَالْعَيْبِ - وَقِيلَ: سُمِّيَ عَتِيقًا؛ لِأَنَّ أُمَّهُ كَانَتْ لَا يَعِيشُ لَهَا وَلَدٌ فَنَذَرَتْ إِنْ وُلِدَ لَهَا وَلَدٌ أَنْ تُسَمِّيَهُ عَبْدَ الْكَعْبَةِ، وَتَتَصَدَّقَ بِهِ عَلَيْهَا، فَلَمَّا عَاشَ وَشَبَّ سُمِّيَ عَتِيقًا، كَأَنَّهُ أُعْتِقَ مِنَ الْمَوْتِ. وَقِيلَ: سُمِّيَ عَتِيقًا؛ لِأَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ لَهُ حِينَ أَسْلَمَ: «**أَنْتَ عَتِيقٌ مِنَ النَّارِ**»[١].

---

[١] **ضعيف**: أخرجه الترمذي (٣٦٧٩)، والطبراني في «الكبير» (١/ رقم: ٩) وفي الإسناد (إسحاق بن يحيى بن طلحة) ضعيف. وضعَّف الترمذيُّ الحديث بقوله: هذا حديث غريب. وأخرجه أبو يعلى (٤٨٩٩)، والحاكم (٤٤٦٥) وغيرهم وفي الإسناد (صالح بن موسى) متروك. =

وَاسْمُ أَبِي قُحَافَةَ: عُثْمَانُ بْنُ عَامِرِ بْنِ عَمْرِو بْنِ كَعْبِ بْنِ سَعْدِ بْنِ تَيْمِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيِّ بْنِ غَالِبِ بْنِ فِهْرٍ.

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَاسْمُ أَبِي بَكْرٍ: عَبْدُ اللهِ، وَعَتِيقٌ: لَقَبٌ لِحُسْنِ وَجْهِهِ وَعِتْقِهِ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَلَمَّا أَسْلَمَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه: أَظْهَرَ إِسْلَامَهُ، وَدَعَا إِلَى اللهِ وَإِلَى رَسُولِهِ.

وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ رَجُلًا مُأْلَفًا لِقَوْمِهِ، مُحَبَّبًا سَهْلًا، وَكَانَ أَنْسَبَ قُرَيْشٍ لِقُرَيْشٍ، وَأَعْلَمَ قُرَيْشٍ بِهَا، وَبِمَا كَانَ فِيهَا مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ، وَكَانَ رَجُلًا تَاجِرًا، ذَا خُلُقٍ وَمَعْرُوفٍ، وَكَانَ رِجَالُ قَوْمِهِ يَأْتُونَهُ وَيَأْلَفُونَهُ لِغَيْرِ وَاحِدٍ مِنَ الْأَمْرِ؛ لِعِلْمِهِ وَتِجَارَتِهِ وَحُسْنِ مُجَالَسَتِهِ، فَجَعَلَ يَدْعُو إِلَى الْإِسْلَامِ مَنْ وَثِقَ بِهِ مِنْ قَوْمِهِ، مِمَّنْ يَغْشَاهُ وَيَجْلِسُ إِلَيْهِ.

فَأَسْلَمَ بِدُعَائِهِ - فِيمَا بَلَغَنِي - عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ [بْنِ أَبِي الْعَاصِ][1] بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسِ بْنِ عَبْدِ مَنَافِ بْنِ قُصَيِّ بْنِ كِلَابِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيِّ [بْنِ غَالِبِ بْنِ فِهْرٍ][2]، وَالزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ بْنِ خُوَيْلِدِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ قُصَيِّ بْنِ كِلَابِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ. وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفِ بْنِ عَبْدِ عَوْفِ بْنِ عَبْدِ بْنِ الْحَارِثِ ابْنِ زُهْرَةَ ابْنِ كِلَابِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ، وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ، وَاسْمُ أَبِي وَقَّاصٍ مَالِكُ بْنُ أُهَيْبِ بْنِ عَبْدِ مَنَافِ بْنِ زُهْرَةَ بْنِ كِلَابِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ، وَطَلْحَةُ ابْنُ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ عَمْرِو بْنِ كَعْبِ بْنِ سَعْدِ بْنِ تَيْمِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ، فَجَاءَ بِهِمْ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ حِينَ اسْتَجَابُوا لَهُ فَأَسْلَمُوا وَصَلَّوْا، وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَقُولُ فِيمَا بَلَغَنِي: «**مَا دَعَوْتُ أَحَدًا إِلَى الْإِسْلَامِ إِلَّا كَانَتْ فِيهِ كَبْوَةٌ**[3] **عِنْدَهُ، وَنَظَرٌ**

---

(١) ما بين المعقوفين زيادة من: (د)، (ع)، (ط).

(٢) ما بين المعقوفين زيادة من: (ع)، (ط).

(٣) الكبوة: الوقفة والتأخر.

= وأخرجه ابن حبان في «صحيحه» (٦٨٦٤)، والطبراني في «الكبير» (رقم: ٧) وغيرهم من مراسيل عبد الله بن الزبير. قال: كان اسم أبي بكر عبد الله بن عثمان، فلما قال رسول الله ﷺ: «**أَنْتَ عَتِيقٌ مِنَ النَّارِ**»؛ سُمِّيَ عَتِيقًا. ولكن قال أبو حاتم: هذا حديث باطل. «العلل» (٢٦٦٨).

وَتَرَدُّدٌ، إِلَّا مَا كَانَ مِنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ أَبِي قُحَافَةَ، (مَا عَكَمَ)[١] عَنْهُ حِينَ ذَكَرْتُهُ لَهُ، وَمَا تَرَدَّدَ فِيهِ»[٢].

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: قَوْلُهُ: عَكَمَ: تَلَبَّثَ. قَالَ رُؤْبَةُ بْنُ الْعَجَّاجِ:

وَانْصَاعَ وَثَّابٌ بِهَا وَمَا عَكَمْ

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: قَوْلُهُ: «بِدُعَائِهِ» عَنْ غَيْرِ ابْنِ إِسْحَاقَ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَكَانَ هَؤُلَاءِ النَّفَرُ الثَّمَانِيَةُ الَّذِينَ سَبَقُوا [النَّاسَ][٣] بِالْإِسْلَامِ، فَصَلَّوْا وَصَدَّقُوا بِرَسُولَ الله ﷺ وَصَدَّقُوا بِمَا جَاءَ به[٤] مِنَ اللهِ[٥].

[إِسْلَامُ أَبِي عُبَيْدَةَ وَآخَرِينَ]:

ثُمَّ أَسْلَمَ أَبُو عُبَيْدَةَ، وَاسْمُهُ: عَامِرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ الْجَرَّاحِ بْنِ هِلَالِ بْنِ أُهَيْبِ بْنِ ضَبَّةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ فِهْرٍ. وَأَبُو سَلَمَةَ، وَاسْمُهُ عَبْدُ الله بْن عَبْدِ الْأَسَدِ بْنِ هِلَالِ بْنِ عَبْدِ الله بْنِ عُمَرِ بْنِ مَخْزُومِ بْنِ يَقَظَةَ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبِ بْن لُؤَيٍّ، وَالْأَرْقَمُ بْنُ أَبِي الْأَرْقَمِ. وَاسْمُ أَبِي الْأَرْقَمِ: عَبْدُ مَنَافِ بْنِ أَسَدٍ - وَكَانَ أَسَدٌ يُكْنَى (أَبَا جُنْدُب)[٦]-

---

(١) في (م): فأعكم، والمثبت من: (د)، (ع)، (ط).

قَالَ السُّهَيْلِيُّ (٢/ ٢٩٤): وَكَانَ مِنْ أَسْبَابِ تَوْفِيقِ الله إِيَّاهُ - فِيمَا ذُكِرَ - رُؤْيَا رَآهَا قَبْلَ ذَلِكَ؛ وَذَلِكَ أَنَّهُ رَأَى الْقَمَرَ يَنْزِلُ إِلَى مَكَّةَ، ثُمَّ رَآهُ قَدْ تَفَرَّقَ عَلَى جَمِيعِ مَنَازِلِ مَكَّةَ وَبُيُوتِهَا، فَدَخَلَ فِي كُلِّ بَيْتٍ مِنْهُ شُعْبَةٌ، ثُمَّ كَأَنَّهُ جُمِعَ فِي حِجْرِهِ، فَقَصَّهَا عَلَى بَعْضِ الْكِتَابِيِّينَ فَعَبَرَهَا لَهُ بِأَنَّ النَّبِيَّ الْمُنْتَظَرَ الَّذِي قَدْ أَظَلَّ زَمَانُهُ تَتْبَعُهُ وَتَكُونُ أَسْعَدَ النَّاسِ بِهِ، فَلَمَّا دَعَاهُ رَسُولُ الله ﷺ إِلَى الْإِسْلَامِ لَمْ يَتَوَقَّفْ، وَذُكِرَ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ عَرَضَ عَلَيْهِ الْإِسْلَامَ فَمَا عَكَمَ عِنْدَ ذَلِكَ، أَيْ: مَا تَرَدَّدَ.

(٢) **منقطع**: أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٢/ ١٦٤)، وابن الأثير في «أسد الغابة» (١/ ٦٣٨)، وابن عساكر في «تاريخه» (٣٠/ ٤٤)، كلهم من طريق محمد بن إسحاق حدثني محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن الحصين التميمي، قوله.

(٣) ما بين المعقوفين سقط من: (د).

(٤) في (د)، (ع)، (ط): جاءه.

(٥) انظر ما قبله.

(٦) في (م): أبا حباب، والمثبت من: (د)، (ع)، (ط).

ابْنِ عَبْدِ الله بْنِ عُمَرَ بْنِ مَخْزُومِ بْنِ يَقَظَةَ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ. وَعُثْمَانُ بْنُ مَظْعُونِ بْنِ حَبِيبِ بْنِ وَهْبِ بْنِ حُذَافَةَ بْنِ جُمَحَ بْنِ عَمْرِو بْنِ هُصَيْصِ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ. وَأَخَوَاهُ قُدَامَةُ وَعَبْدُ الله ابْنَا مَظْعُونِ بْنِ حَبِيبٍ.

وَعُبَيْدَةُ بْنُ الْحَارِثِ بْنُ الْمُطَّلِبِ بْنِ عَبْدِ مَنَافِ بْنِ قُصَيٍّ بْنِ كِلَابِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ. وَسَعِيدُ بْنُ زَيْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ عَبْدِ الله بْنِ قُرْطِ ابْنِ رِيَاحِ بْنِ رَزَاحِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ، وَامْرَأَتُهُ فَاطِمَةُ بِنْتُ الْخَطَّابِ بْنِ نُفَيْلِ ابْنِ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ عَبْدِ الله بْنِ قُرْطِ بْنِ رِيَاحِ بْنِ رَزَاحِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ، أُخْتُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، وَأَسْمَاءُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ، وَعَائِشَةُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ، وَهِيَ [يَوْمَئِذٍ][1] صَغِيرَةٌ. وَخَبَّابُ بْنُ الْأَرَتِّ، حَلِيفُ بَنِي زُهْرَةَ.

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: خَبَّابُ بْنُ الْأَرَتِّ مِنْ [بَنِي][2] تَمِيمٍ، وَيُقَالُ: هُوَ مِنْ خُزَاعَةَ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَعُمَيْرُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ، أَخُو سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ.

وَعَبْدُ الله بْنُ مَسْعُودِ بْنِ الْحَارِثِ[3] بْنِ شَمْخِ بْنِ مَخْزُومِ بْنِ صَاهِلَةَ بْنِ كَاهِلِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ تَمِيمِ بْنِ سَعْدِ بْنِ هُذَيْلٍ حَلِيفُ بَنِي زُهْرَةَ. وَمَسْعُودُ [بْنُ][4] الْقَارِيِّ، وَهُوَ مَسْعُودُ بْنُ رَبِيعَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ حَمَالَةَ بْنِ غَالِبِ بْنِ مُحَلِّمِ ابْنِ عَائِذَةَ بْنِ سُبَيْعِ بْنِ الْهُونِ بْنِ خُزَيْمَةَ مِنَ الْقَارَةِ.

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَالْقَارَةُ: لَقَبٌ، وَلَهُمْ يُقَالُ:

قَدْ أَنْصَفَ الْقَارَةَ مَنْ رَامَاهَا

[وَكَانُوا رُمَاةً][5].

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَسَلِيطُ بْنُ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ شَمْسِ بْنِ عَبْدِ وُدِّ بْنِ نَصْرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ حِسْلِ بْنِ عَامِرِ بْنِ لُؤَيِّ بْنِ غَالِبِ بْنِ فِهْرٍ[6]، وَعَيَّاشُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ

---

(١) ما بين المعقوفين زيادة من: (ط).

(٢) ما بين المعقوفين سقط من: (د).

(٣) في (ط) زاد: ابن أبي.

(٤) ما بين المعقوفين سقط من: (م)، والمثبت من: (د)، (ع)، (ط).

(٥) ما بين المعقوفين سقط من: (م)، والمثبت من: (د)، (ع)، (ط).

(٦) في (ط) زاد: وأخوه حاطب بن عمرو.

عَبْدِ الله بْنِ عُمَرِ بْنِ مَخْزُومِ بْنِ يَقَظَةَ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ، وَامْرَأَتُهُ أَسَمَاءُ بِنْتُ سَلَامَةَ بْنِ مُخَرِّبَةِ التَّمِيمِيَّةُ. وَخُنَيْسُ بْنُ حُذَافَةَ(١) بن قيس بْنِ عَدِيِّ بْنِ سَعِيدِ بْنِ سَهْمِ بْنِ عَمْرِو بْنِ هُصَيْصِ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ. وَعَامِرُ بْنُ رَبِيعَةَ، بنْ عَنْزِ بْنِ وَائِلٍ، حَلِيفُ آلِ الْخَطَّابِ ابْنِ نُفَيْلِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى.

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: عَنْزُ بْنُ وَائِلٍ [أَخُو بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ](٢)، مِنْ رَبِيعَةَ بْنِ نِزَارٍ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَعَبْدُ اللهِ بْنُ جَحْشِ بْنِ رِئَابِ بْنِ يَعْمُرَ بْنِ صَبِرَةَ(٣) بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَبِيرِ بْنِ غَنْمِ بْنِ دُودَانَ بْنِ أَسَدِ بْنِ خُزَيْمَةَ، وَأَخُوهُ أَبُو أَحْمَدَ بْنُ جَحْشٍ؛ حَلِيفَا بَنِي أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ، وَجَعْفَرُ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، وَامْرَأَتُهُ أَسَمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسِ بْنِ النُّعْمَانِ ابْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكِ بْنِ قُحَافَةَ، من خَثْعَمَ.

وَحَاطِبُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ مَعْمَرِ بْنِ حَبِيبِ بْنِ وَهْبِ بْنِ حُذَافَةَ بْنِ جُمَحَ بْنِ عَمْرِو ابْنِ هُصَيْصِ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ، وَامْرَأَتُهُ فَاطِمَةُ بِنْتُ الْمُجَلِّلِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي قَيْسِ ابْنِ عَبْدِ وُدِّ بْنِ نَصْرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ حِسْلِ بْنِ عَامِرِ بْنِ لُؤَيِّ بْنِ غَالِبِ بْنِ فِهْرٍ وَأَخُوهُ حَطَّابُ بْنُ الْحَارِثِ، وَامْرَأَتُهُ فُكَيْهَةُ بِنْتُ يَسَارٍ. وَمَعْمَرُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ مَعْمَرِ بْنِ حَبِيبِ بْنِ وَهْبِ بْنِ حُذَافَةَ بْنِ جُمَحَ بْنِ عَمْرِو بْنِ هُصَيْصِ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ، وَالسَّائِبُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ مَظْعُونِ بْنِ حَبِيبِ [بْنِ وَهْبٍ](٤). وَالمُطَّلِبُ بْن أَزْهَرَ بْنِ عَبْدِ عَوْفِ بْنِ عَبْدِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ زُهْرَةَ بْنِ كِلَابِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ [بْنِ غَالِبٍ](٥)، [وَامْرَأَتُهُ: رَمْلَةُ بِنْتُ أَبِي عَوْفِ بْنِ صُبَيْرَةَ بْنِ سَعِيدِ(٦) بْنِ سَهْمِ بْنِ عَمْرِو ابْنِ هُصَيْصِ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ](٧)، وَالنَّحَّامُ، وَاسْمُهُ نُعَيْمُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَسِيدٍ، أَخُو [بَنِي](٨) عَدِيِّ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ.

---

(١) في (م) كتب في مقابلها في الحاشية: هو خنيس بن حذيفة زوج حفصة قبل النبي ﷺ.
(٢) ما بين المعقوفين سقط من: (ع).
(٣) في (م): ضمرة، والمثبت من: (د)، (ع)، (ط).
(٤) ما بين المعقوفين زيادة من: (ع)، (ط).
(٥) ما بين المعقوفين زيادة من: (د).
(٦) في (ط): ابن سعد.
(٧) ما بين المعقوفين سقط من: (د).
(٨) ما بين المعقوفين سقط من: (م)، والمثبت من: (د)، (ع)، (ط).

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: هُوَ نُعَيْمُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَسِيدِ بْنِ عَبْدِ الله بن عَوْفِ بْنِ عُبَيْدِ بْن عَوِيجِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ، وَإِنَّمَا سُمِّيَ [٢٣/ ب] [النَّحَّامَ][١]؛ لِأَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**لَقَدْ سَمِعْتُ نَحْمَهُ فِي الْجَنَّةِ**»[٢]. [قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: نَحْمُهُ: صَوْتُهُ[٣]][٤].

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَعَامِرُ بْنُ فُهَيْرَةَ، مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رضي الله عنه.

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: عَامِرُ بْنُ فُهَيْرَةَ مُوَلَّدٌ مِنْ مُوَلَّدِي الْأَسْدِ، أَسْوَدُ اشْتَرَاهُ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه مِنْهُمْ[٥].

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَخَالِدُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسِ بْنِ عَبْدِ مَنَافِ ابْنِ قُصَيِّ بْنِ كِلَابِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ، وَامْرَأَتُهُ أُمَيْنَةُ بِنْتُ خَلَفِ بْنِ أَسْعَدَ بْنِ عَامِرِ بْنِ بَيَاضَةَ بْنِ سُبَيْعِ[٦] بْنِ خَثْعَمَةَ[٧] بْنِ سَعْدِ بْنِ مُلَيْحِ بْنِ عَمْرٍو، مِنْ خُزَاعَةَ.

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَيُقَالُ: هُمَيْنَةُ بِنْتُ خَلَفٍ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَحَاطِبُ بْنُ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ شَمْسِ بْنِ عَبْدِ وُدِّ بْنِ نَصْرِ بْن مَالِكِ ابْنِ حِسْلِ بْنِ عَامِرِ بْنِ لُؤَيِّ بْنِ غَالِبِ بْنِ فِهْرٍ. وَأَبُو حُذَيْفَةَ[٨]، وَاسْمُهُ مِهْشَمٌ - فِيمَا

---

(١) ما بين المعقوفين سقط من: (م)، والمثبت من: (د)، (ع)، (ط).

(٢) **مرسل وضعيف جدًا**: أخرجه ابن سعد في «طبقاته» (٤/ ١٣٨)، وابن عساكر في «تاريخه» (٦٢/ ١٨٠) كلاهما من طريق محمد بن عمر الواقدي قال: «حدثني يعقوب بن عمر عن نافع العدوي، عن أبي بكر بن عبد الله بن أبي جهم العدوي قال...». وفي إسناده الواقدي متروك.

(٣) في (ع): حسه، كتب في مقابلها في الحاشية في نسخة: والنحم: حسن الصوت.

(٤) ما بين المعقوفين سقط من: (د).

(٥) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٢/ ٣٠٣): وَكَانَ عَبْدًا أَسْوَدَ لِلطُّفَيْلِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ صَخْرَةَ اشْتَرَاهُ أَبُو بَكْرٍ فَأَعْتَقَهُ، وَأَسْلَمَ قَبْلَ دُخُولِ النَّبِيِّ ﷺ دَارَ الْأَرْقَمِ.

(٦) في (ط): يُثَيْع، (قال أبو ذر: وقوله في نسب أُمَيْنة: ابن بياضة بن سبيع، كذا وقع هنا وصوابه يثيع، بياء مضمومة مثناة النقط وثاء مثلثة).

(٧) في (ط): جعثمة، قال أبو ذر: وقوله: ابن خثعمة بن سعد وقع هنا بخاء معجمة مفتوحة وصوابه: جعثمة بجيم مكسورة وعين ساكنة وثاء مثلثة مكسورة.

(٨) في (د) زاد: يزعمون.

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ- بْنُ عُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسِ بْنِ عَبْدِ مَنَافِ بْنِ قُصَيِّ بْنِ كِلَابِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيِّ بْنِ غَالِبٍ، وَوَاقِدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ مَنَافِ بْنِ عَرِينَ(١) بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ يَرْبُوعِ بْنِ حَنْظَلَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ بْنِ تَمِيمٍ، حَلِيفُ بَنِي عَدِيِّ بْنِ كَعْبٍ.

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: جَاءَتْ بِهِ بَاهِلَةُ، فَبَاعُوهُ مِنَ الْخَطَّابِ بْنِ نُفَيْلٍ، فَتَبَنَّاهُ، فَلَمَّا أَنْزَلَ اللهُ تَبَارَكَ تَعَالَى: ﴿ٱدْعُوهُمْ لِآبَآئِهِمْ﴾ [الأحزاب: ٥] قَالَ: أَنَا وَاقِدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ، فِيمَا قَالَ أَبُو عَمْرٍو الْمَدَنِيُّ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَخَالِدٌ وَعَامِرٌ وَعَاقِلٌ وَإِيَاسٌ بَنُو الْبُكَيْرِ بْنِ عَبْدِ يَالِيلَ بْنِ نَاشِبِ ابْنِ غِيَرَةَ من بني سَعْدِ بْنِ لَيْثِ بْنِ بَكْرِ بْنِ عَبْدِ مَنَاةِ بْنِ كِنَانَةِ، حُلَفَاءُ بَنِي عَدِيِّ بْنِ كَعْبٍ، وَعَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ، حَلِيفُ بَنِي مَخْزُومِ بْنِ يَقَظَةَ.

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ عَنْسِيٌّ مِنْ مَذْحِجَ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَصُهَيْبُ بْنُ سِنَانٍ، أَحَدُ النَّمِرِ بْنِ قَاسِطٍ، حَلِيفُ بَنِي تَيْمِ بْنِ مُرَّةَ.

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: النَّمِرُ بْنُ قَاسِطِ بْنِ هِنْبِ بْنِ أَفْصَى بْنِ جَدِيلَةَ بْنِ أَسَدِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ نِزَارٍ، وَيُقَالُ: أَفْصَى بْنُ دُعْمِيِّ بْنِ جَدِيلَةَ [بْنِ أَسَدٍ](٢)، وَيُقَالُ: صُهَيْبٌ مَوْلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ جُدْعَانَ بْنِ عَمْرِو بْنِ كَعْبِ بْنِ سَعْدِ بْنِ تَيْمٍ، وَيُقَالُ: إِنَّهُ رُومِيٌّ. فَقَالَ بَعْضُ مَنْ ذَكَرَ أَنَّهُ مِنَ النَّمِرِ بْنِ قَاسِطٍ: إِنَّمَا كَانَ أَسِيرًا فِي [أَرْضِ](٣) الرُّومِ، فَاشْتُرِيَ مِنْهُمْ. وَجَاءَ فِي الْحَدِيثِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «**صُهَيْبٌ سَابِقُ الرُّومِ**»(٤).

---

(١) في (م): عمرو، في (د): عزيز، والمثبت من: (ع)، (ط)؛ راجع: «الروض الأنف».

(٢) ما بين المعقوفين زيادة من: (ع)، (ط).

(٣) ما بين المعقوفين سقط من: (ع).

(٤) **ضعيف**: أخرجه الطبراني في «الكبير» (٧٢٨٨)، والحاكم (٣/ ٢٨٤)، (٤/ ٤٠٢)، وأبو نعيم في «الحلية» (١/ ١٨٥)، وفي «تاريخ أصبهان» (١/ ٣٠)، والبزار في «مسنده» (٦٩٠١)، وابن عدي في «الكامل» (٧/ ١٦٦)، وابن عساكر في «تاريخه» (١٠/ ٤٤٨) كلهم من طريق عمارة بن زاذان عن ثابت عن أنس. وفي إسناده (عمارة بن زاذان) واهي الحديث.

=

[الرَّسُولُ ﷺ يَجْهَرُ بِالدَّعْوَةِ إِلَى دِينِ اللهِ ﷻ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: ثُمَّ دَخَلَ النَّاسُ [فِي الْإِسْلَامِ][1] أَرْسَالًا مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ، حَتَّى فَشَا ذِكْرُ الْإِسْلَامِ بِمَكَّةَ، وَتُحُدِّثَ بِهِ. ثُمَّ إِنَّ اللهَ ﷻ أَمَرَ رَسُولَهُ ﷺ أَنْ يَصْدَعَ بِمَا جَاءَهُ مِنْهُ، وَأَنْ يُبَادِيَ النَّاسَ بِأَمْرِهِ، وَأَنْ يَدْعُوَ إِلَيْهِ، وَكَانَ بَيْنَ مَا أَخْفَى رَسُولُ اللهِ ﷺ أَمْرَهُ وَاسْتَتَرَ بِهِ إِلَى أَنْ أَمَرَهُ اللهُ تَعَالَى بِإِظْهَارِهِ ثَلَاثَ سِنِينَ - فِيمَا بَلَغَنِي- مِنْ مَبْعَثِهِ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: ﴿فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٩٤﴾﴾ [الحجر: ٩٤][2]. ثم قَالَ: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢١٥﴾﴾ [الشعراء: ٢١٤، ٢١٥]. ﴿وَقُلْ إِنِّىٓ أَنَا ٱلنَّذِيرُ ٱلْمُبِينُ ﴿٨٩﴾﴾ [الحجر: ٨٩].

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: اصْدَعْ: افْرُقْ[3] بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ. قَالَ أَبُو ذُؤَيْبٍ الْهُذَلِيُّ، وَاسْمُهُ خُوَيْلِدُ بْنُ خَالِدٍ، يَصِفُ أُتُنَ[4] وَحْشٍ وَفَحْلَهَا:

وَكَأَنَّهُنَّ رِبَابَةٌ[5] وَكَأَنَّهُ ... يَسَرٌ يُفِيضُ عَلَى الْقِدَاحِ وَيَصْدَعُ

= وأخرجه ابن أبي حاتم في «العلل» (٢٥٧٧)، والطبراني في «الكبير» (٧٥٢٦)، وحديث أبي امامة قال ابن أبي حاتم: سألت أبي وأبا زرعة عنه قالا: هذا حديث باطل لا أصل له بهذا الإسناد.

وأخرجه الطبراني في «الكبير» (٢٤/ ٤٣٥)، من طريق فائد العطار عن ذكوان أبي صالح السمان عن أم هانئ. وفي إسناده (فائد العطار) متروك الحديث.

وأخرجه ابن سعد في «طبقاته» (٤/ ٨٢)، (٧/ ٣١٨)، وابن أبي شيبة في «مصنفه» (٧/ ٥٣٦)، وعبد الرزاق في «مصنفه» (١١/ ٢٤٢)، وابن عساكر (٢١/ ٤٠٤)، وابن أبي خيثمة في «تاريخه» (٣٣١٢) كلهم من طرق عن الحسن البصري. وهذا إسناد مرسل؛ الحسن البصري لم يسمع من النبي ﷺ.

(١) ما بين المعقوفين سقط من: (د)، (ع).

(٢) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٢/ ٣٠٥): وَالْمَعْنَى: اصْدَعْ بِالَّذِي تُؤْمَرُ بِهِ وَلَكِنَّهُ لَمَّا عَدَّى الْفِعْلَ إِلَى الْهَاءِ حَسُنَ حَذْفُهَا، وَكَانَ الْحَذْفُ هَا هُنَا أَحْسَنَ مِنْ ذِكْرِهَا. لِأَنَّ «مَا» فِيهَا مِنَ الْإِبْهَامِ أَكْثَرُ مِمَّا تَقْتَضِيهِ «الذي».

(٣) في (ع): فَرِّق.

(٤) الأتن: جمع أتان وهي أنثى الحمار.

(٥) في (ع) كتب في مقابلها في الحاشية: الربابة: الخرقة التي يلف فيها القداح، وهي =

أَيْ: يُفَرِّقُ عَلَى الْقِدَاحِ وَيُبَيِّنُ أَنْصِبَاءَهَا. وَهَذَا الْبَيْتُ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ.

وَقَالَ رُؤْبَةُ بْنُ الْعَجَّاجِ:

أَنْتَ الْحَلِيمُ وَالْأَمِيرُ الْمُنْتَقِمْ ... تَصْدَعُ بِالْحَقِّ وَتَنْفِي مَنْ ظَلَمْ

وَهَذَانِ الْبَيْتَانِ فِي أُرْجُوزَةٍ لَهُ.

[أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ يُصَلُّونَ خُفْيَةً]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَكَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِذَا صَلَّوْا، ذَهَبُوا فِي الشِّعَابِ، فَاسْتَخْفَوْا بِصَلَاتِهِمْ مِنْ قَوْمِهِمْ.

[الْمُشْرِكُونَ يَظْهَرُونَ عَلَى أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ فَيُقَاتِلُونَهُمْ وَصَنِيعُ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عنه]:

فَبَيْنَا سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ فِي نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي شِعْبٍ مِنْ شِعَابِ مَكَّةَ، إِذْ ظَهَرَ عَلَيْهِمْ نَفَرٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَهُمْ يُصَلُّونَ، فَنَاكَرُوهُمْ، وَعَابُوا عَلَيْهِمْ مَا يَصْنَعُونَ حَتَّى قَاتَلُوهُمْ[١]، فَضَرَبَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ يَوْمَئِذٍ رَجُلًا مِنَ الْمُشْرِكِينَ بِلَحْيِ بَعِيرٍ، فَشَجَّهُ[٢]، فَكَانَ أَوَّلَ دمٍ هُرِيقَ فِي الْإِسْلَامِ.

قال ابن إسحاق: فَلَمَّا بَادَى رَسُولُ اللهِ ﷺ قَوْمَهُ بِالْإِسْلَامِ وَصَدَعَ بِهِ كَمَا[٣] أَمَرَهُ اللهُ، لَمْ يَبْعُدْ مِنْهُ قَوْمُهُ، وَلَمْ يَرُدُّوا عَلَيْهِ - فِيمَا بَلَغَنِي - حَتَّى ذَكَرَ آلِهَتَهُمْ وَعَابَهَا، فَلَمَّا فَعَلَ ذَلِكَ أَعْظَمُوهُ وَنَاجَزُوهُ[٤]، وَأَجْمَعُوا خِلَافَهُ وَعَدَاوَتَهُ، إِلَّا مَنْ عَصَمَهُ[٥] اللهُ تَعَالَى مِنْهُمْ بِالْإِسْلَامِ، وَهُمْ قَلِيلٌ مُسْتَخْفُونَ، وَحَدِبَ[٦] عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ عَمُّهُ أَبُو طَالِبٍ، وَمَنَعَهُ وَقَامَ دُونَهُ، وَمَضَى رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى أَمْرِ اللهِ، مُظْهِرًا

= ها هنا القداح.

(١) في (ع): تقاتلوا.

(٢) شجه أي: جرحه.

(٣) في (م) زاد: كان، والمثبت من: (د)، (ع)، (ط).

(٤) في (د)، (ع)، (ط): ناكروه.

(٥) في (د)، (ع)، (ط): عصم.

(٦) في (د) كتب في مقابلها في الحاشية: النفقة والتحين والعطف.

لِأَمْرِهِ، لَا يَرُدُّهُ عَنْهُ شَيْءٌ.

[جَمَاعَةٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ يَذْهَبُونَ إِلَى أَبِي طَالِبٍ يَسْأَلُونَهُ أَنْ يَكُفَّ عَنْهُمْ رَسُولَ اللهِ ﷺ]:

فَلَمَّا رَأَتْ قُرَيْشٌ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَا يُعْتِبُهُمْ مِنْ شَيْءٍ أَنْكَرُوهُ عَلَيْهِ، مِنْ فِرَاقِهِمْ وَعَيْبِ آلِهَتِهِمْ، وَرَأَوْا أَنَّ عَمَّهُ أَبَا طَالِبٍ قَدْ حَدِبَ عَلَيْهِ، وَقَامَ دُونَهُ، فَلَمْ يُسْلِمْهُ لَهُمْ، مَشَى رِجَالٌ مِنْ أَشْرَافِ قُرَيْشٍ إِلَى أَبِي طَالِبٍ، عُتْبَةُ وَشَيْبَةُ ابْنَا رَبِيعَةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسِ ابْنِ عَبْدِ مَنَافِ بْنِ قُصَيِّ بْنِ كِلَابِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيِّ بْنِ غَالِبٍ، وَأَبُو سُفْيَانَ ابْنُ حَرْبِ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسِ بْنِ عَبْدِ مَنَافِ بْنِ قُصَيِّ بْنِ كِلَابِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبِ ابْنِ لُؤَيِّ بْنِ غَالِبِ بْنِ فِهْرٍ.

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَاسْمُ أَبِي سُفْيَانَ: صَخْرٌ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَأَبُو الْبَخْتَرِيِّ بْنُ هِشَامٍ، وَاسْمُهُ الْعَاصِ بْنُ هِشَامِ بْنِ الْحَارِثِ ابْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ قُصَيِّ بْنِ كِلَابِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ.

[[قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: أَبُو الْبَخْتَرِيِّ: الْعَاصِ بْنُ هَاشِمِ [بْنِ الْحَارِثِ بْنِ أَسَدٍ][1].

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَالْأَسْوَدُ بْنُ الْمُطَّلِبِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ قُصَيِّ بْنِ كِلَابِ ابْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ، وَأَبُو جَهْلِ بْنِ هِشَامٍ وَاسْمُهُ عَمْرٌو، وَكَانَ يُكَنَّى أَبَا الْحَكَمِ بْنَ هِشَامِ بْنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ مَخْزُومِ بْنِ يَقَظَةَ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبِ ابْنِ لُؤَيٍّ]][2]. وَالْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ[3] بْنِ مَخْزُومِ بْنِ يَقَظَةَ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ، وَنُبَيْهٌ وَمُنَبِّهٌ ابْنَا الْحَجَّاجِ بْنِ عَامِرِ بْنِ حُذَيْفَةَ بْنِ سَعْدِ[4] بْنِ سَهْمِ بْنِ عَمْرِو بْنِ هُصَيْصِ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ، وَالْعَاصِ بْنُ وَائِلٍ.

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: الْعَاصِ بْنُ وَائِلِ بْنِ هَاشِمِ بْنِ سَعِيدِ[5] بْنِ سَهْمِ بْنِ عَمْرِو بْنِ

---

(١) ما بين المعقوفين سقط من: (ع)، (ط).

(٢) ما بين المعقوفين المزدوجين سقط من: (د).

(٣) في (د): عمرو.

(٤) في (ط): سعيد.

(٥) في (ط): سعد.

هُصَيْصِ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ بْنِ غَالِبِ بْنِ فِهْرٍ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: أَوْ مَن(١) مَشَى مِنْهُمْ. فَقَالُوا: يَا أَبَا طَالِبٍ، إِنَّ ابْنَ أَخِيكَ قَدْ سَبَّ آلِهَتَنَا، وَعَابَ دِينَنَا، وَسَفَّهَ أَحْلَامَنَا، وَضَلَّلَ آبَاءَنَا، فَإِمَّا أَنْ تَكُفَّهُ عَنَّا، وَإِمَّا أَنْ تُخَلِّيَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ، فَإِنَّكَ عَلَى مِثْلِ مَا نَحْنُ عَلَيْهِ مِنْ خِلَافِهِ، فَنَكْفِيكَهُ. فَقَالَ لَهُمْ أَبُو طَالِبٍ قَوْلًا رَفِيقًا، وَرَدَّهُمْ رَدًّا جَمِيلًا، فَانْصَرَفُوا عَنْهُ.

وَمَضَى رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى مَا هُوَ عَلَيْهِ، يُظْهِرُ دِينَ اللهِ، وَيَدْعُو إِلَيْهِ، ثُمَّ شَرِيَ(٢) الْأَمْرُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ حَتَّى تَبَاعَدَ الرِّجَالُ [٢٤/أ] وَتَضَاغَنُوا(٣)، وَأَكْثَرَتْ قُرَيْشٌ ذِكْرَ رَسُولِ اللهِ ﷺ بَيْنَهَا، فَتَذَامَرُوا فِيهِ، وَحَضَّ بَعْضُهُمْ بَعْضًا عَلَيْهِ، ثُمَّ إِنَّهُمْ مَشَوْا إِلَى أَبِي طَالِبٍ مَرَّةً أُخْرَى، فَقَالُوا لَهُ:

يَا أَبَا طَالِبٍ، إِنَّ لَكَ سِنًّا وَشَرَفًا وَمَنْزِلَةً فِينَا، وَإِنَّا قَدِ اسْتَنْهَيْنَاكَ مِنِ ابْنِ أَخِيكَ فَلَمْ تَنْهَهُ [عَنَّا](٤)، وَإِنَّا وَاللهِ لَا نَصْبِرُ عَلَى هَذَا مِنْ شَتْمِ آبَائِنَا، وَتَسْفِيهِ أَحْلَامِنَا، وَعَيْبِ آلِهَتِنَا، حَتَّى تَكُفَّهُ عَنَّا، أَوْ نُنَازِلَهُ(٥) وَإِيَّاكَ فِي ذَلِكَ، حَتَّى يَهْلِكَ أَحَدُ الْفَرِيقَيْنِ، أَوْ كَمَا قَالُوا. ثُمَّ انْصَرَفُوا عَنْهُ، فَعَظُمَ عَلَى أَبِي طَالِبٍ فِرَاقُ قَوْمِهِ وَعَدَاوَتُهُمْ، وَلَمْ يَطِبْ نَفْسًا بِإِسْلَامِ رَسُولِ اللهِ ﷺ لَهُمْ وَلَا خِذْلَانِهِ(٦).

[أَبُو طَالِبٍ يَعْرِضُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ تَرْكَ مَا هُوَ عَلَيْهِ فَيَأْبَى النَّبِيُّ فَيُشَجِّعَهُ عَلَى التَّمَسُّكِ بِهِ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَحَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ عُتْبَةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ الْأَخْنَسِ أَنَّهُ حُدِّثَ: أَنَّ قُرَيْشًا حِينَ قَالُوا لِأَبِي طَالِبٍ هَذِهِ الْمَقَالَةَ، بَعَثَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ له: يَا بْنَ أَخِي، إِنَّ قَوْمَكَ قَدْ جَاءُونِي، فَقَالُوا لِي كَذَا وَكَذَا - لِلَّذِي كَانُوا قَالُوا لَهُ - فَأَبْقِ عَلَيَّ

(١) في (م): ما، والمثبت من: (د)، (ع)، (ط).

(٢) في (ع) كتب في مقابلها في الحاشية: شريَ: اضطرب، وهو من شريَ البرق إذا زاد خفقانه.

(٣) تضاغنوا أي: تعادوا، أي: عادى بعضهم بعضًا.

(٤) ما بين المعقوفين سقط من: (ط).

(٥) ننازله أي: نحاربه.

(٦) الخذلان: عدم النصرة.

وَعَلَى نَفْسِكَ، وَلَا تُحَمِّلْنِي مِنَ الْأَمْرِ مَا لَا أُطِيقُ، قَالَ: فَظَنَّ رَسُولُ الله ﷺ أَنَّهُ قَدْ بَدَا لِعَمِّهِ فِيهِ بَدَاءٌ[1] وأَنَّهُ خَاذِلُهُ وَمُسْلِمُهُ، وَأَنَّهُ قَدْ ضَعُفَ عَنْ نُصْرَتِهِ وَالْقِيَامِ مَعَهُ. فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: **«يَا عَم، وَالله لَوْ وَضَعُوا الشَّمْسَ فِي يَمِينِي، وَالْقَمَرَ فِي يَسَارِي عَلَى أَنْ أَتْرُكَ هَذَا الْأَمْرَ حَتَّى يُظْهِرَهُ الله، أَوْ أَهْلِكَ فِيهِ، مَا تَرَكْتُهُ»**[2].

قَالَ: ثُمَّ اسْتَعْبَرَ رَسُولُ الله ﷺ، فَبَكَى ثُمَّ قَامَ، فَلَمَّا وَلَّى نَادَاهُ أَبُو طَالِبٍ، فَقَالَ: أَقْبِلْ يَا بْنَ أَخِي، قَالَ: فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ رَسُولُ الله ﷺ، فَقَالَ: اذْهَبْ يَا بن أَخِي، فَقُلْ مَا أَحْبَبْتَ، فَوَاللهِ لَا أُسْلِمُكَ لِشَيْءٍ أَبَدًا[3].

[قُرَيْشٌ تَعْرِضُ عَلَى أَبِي طَالِبٍ أَنْ يُسَلِّمَ النَّبِيَّ إِلَيْهِمْ وَيَأْخُذَ بِهِ عُمَارَةَ بْنَ الْوَلِيدِ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: ثُمَّ إِنَّ قُرَيْشًا حِينَ عَرَفُوا أَنَّ أَبَا طَالِبٍ قَدْ أَبَى خِذْلَانَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَإِسْلَامَهُ، وَإِجْمَاعَهُ لِفِرَاقِهِمْ فِي ذَلِكَ وَعَدَاوَتِهِمْ، مَشَوْا إِلَيْهِ بِعُمَارَةَ بْنِ الْوَلِيدِ

---

(١) في (ع): بدؤ، كتب في مقابلها في الحاشية: كذا يروى والصواب: بداءٌ ممدود بوزن فعال قال الشاعر أبو بكر الأنباري:

لو على العهدِ لم تخنه لدُمنا ... ثم لم يَبْدُ لي سواك بَداءُ

وأنشد أبو علي:

لَعَلَّك والمَوْعُودُ حقٌّ لِقَاؤُهُ ... بَدَا لكَ فِي تِلْكَ القَلُوص بَداءُ

(٢) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٣/ ١٠): خَصَّ الشَّمْسَ بِالْيَمِينِ؛ لِأَنَّهَا الْآيَةُ الْمُبْصِرَةُ، وَخَصَّ الْقَمَرَ بِالشِّمَالِ لِأَنَّهَا الْآيَةُ الْمَمْحُوَّةُ، وَخَصَّ رَسُولُ الله ﷺ النَّيِّرَيْنِ حِينَ ضَرَبَ الْمَثَلَ بِهِمَا؛ لِأَنَّ نُورَهُمَا مَحْسُوسٌ وَالنُّورُ الَّذِي جَاءَ بِهِ مِنْ عِنْدِ الله هُوَ لَا مَحَالَةَ أَشْرَفُ مِنَ النُّورِ الْمَخْلُوقِ قَالَ الله سُبْحَانَهُ: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ﴾ [التوبة ٣٣]. فَاقْتَضَتْ بَلَاغَةُ النُّبُوَّةِ - لَمَّا أَرَادُوهُ عَلَى تَرْكِ النُّورِ الْأَعْلَى - أَنْ يُقَابِلَهُ بِالنُّورِ الْأَدْنَى، وَأَنْ يَخُصَّ أَعْلَى النَّيِّرَيْنِ.

(٣) **إسناده حسن وإسناد المصنف معضل**: أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٢/ ١٨٧)، والبخاري في «تاريخه» (٧/ ٥٠)، وابن جرير في «تاريخه» (١/ ٥٤٥)، والحاكم (٣/ ٦٦٨)، والطبراني في «الكبير» (١٧/ ١٩١)، والبزار في «مسنده» (٢١٧٠)، وأبو يعلى في «مسنده» (٦٨٠٤) من طريق طلحة بن يحيى عن موسى بن طلحة حدثني عقيل بن أبي طالب، وإسناده حسن. وقال الحافظ في «المطالب العالية» (٤/ ١٩٢): إسناده صحيح.

ابْنِ الْمُغِيرَةِ، فَقَالُوا لَهُ- فِيمَا بَلَغَنِي-: يَا أَبَا طَالِبٍ، هَذَا عُمَارَةُ بْنُ الْوَلِيدِ، أَنْهَدُ فَتًى[١] فِي قُرَيْشٍ وَأَجْمَلُهُ، فَخُذْهُ فَلَكَ عَقْلُهُ[٢] وَنَصْرُهُ، وَاتَّخِذْهُ وَلَدًا فَهُوَ لَكَ، وَأَسْلِمْ إِلَيْنَا ابْنَ أَخِيكَ هَذَا، الَّذِي قَدْ خَالَفَ دِينَكَ وَدِينَ آبَائِكَ، وَفَرَّقَ جَمَاعَةَ قَوْمِكَ، وَسَفَّهَ أَحْلَامَهُمْ، فَنَقْتُلَهُ، فَإِنَّمَا هُوَ رَجُلٌ كَرَجُلٍ[٣]، قَالَ: وَاللهِ بِئْسَ[٤] مَا تَسُومُونَنِي[٥]! أَتُعْطُونَنِي ابْنَكُمْ أَغْذُوهُ لَكُمْ، وَأُعْطِيكُمُ ابْنِي تَقْتُلُونَهُ! هَذَا وَاللهِ مَا لَا يَكُونُ أَبَدًا[٦]. قَالَ: فَقَالَ الْمُطْعِمُ بْنُ عَدِيِّ بْنِ نَوْفَلِ بْنِ عَبْدِ مَنَافِ بْنِ قُصَيٍّ: وَاللهِ يَا أَبَا طَالِبٍ لَقَدْ أَنْصَفَكَ قَوْمُكَ، وَجَهِدُوا عَلَى التَّخَلُّصِ مِمَّا تَكْرَهُهُ، فَمَا أَرَاكَ تُرِيدُ أَنْ تَقْبَلَ مِنْهُمْ شَيْئًا، فَقَالَ أَبُو طَالِبٍ لِلْمُطْعِمِ: وَاللهِ مَا أَنْصَفُونِي، وَلَكِنَّكَ قَدْ أَجْمَعْتَ خِذْلَانِي وَمُظَاهَرَةَ الْقَوْمِ[٧] عَلَيَّ، فَاصْنَعْ مَا بَدَا لَكَ، أَوْ كَمَا قَالَ، فَحَقِبَ[٨] الْأَمْرُ، وَحَمِيَتِ الْحَرْبُ، وَتَنَابَذَ[٩] الْقَوْمُ، وَبَادَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا.

[أَبُو طَالِبٍ يَهْجُو مَنْ خَذَلَهُ مِنْ قَبَائِلِ قُرَيْشٍ]:

فَقَالَ أَبُو طَالِبٍ عِنْدَ ذَلِكَ، يُعَرِّضُ بِالْمُطْعِمِ بْنِ عَدِيٍّ، وَيَعُمُّ مَنْ خَذَلَهُ مِنْ بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ، وَمَنْ عَادَاهُ مِنْ قَبَائِلِ قُرَيْشٍ، وَيَذْكُرُ مَا سَأَلُوهُ، وَمَا تَبَاعَدَ مِنْ أَمْرِهِمْ:

أَلَا قُلْ لِعَمْرٍو وَالْوَلِيدِ وَمُطْعِمٍ ... أَلَا لَيْتَ حَظِّي مِنْ حِيَاطَتِكُمْ بَكْرُ

مِنَ الْخُورِ حَبْحَابٌ كَثِيرٌ رُغَاؤُهُ ... يَرُشُّ عَلَى السَّاقَيْنِ مِنْ بَوْلِهِ قَطْرٌ تَخَلَّفَ[١٠]

---

(١) أنهد فتى أي: أشده، والفرس النهد: هو الغليظ.

(٢) فلك عقله: أي: لك ديته.

(٣) في (ط): برجل.

(٤) في (د)، (ع): لبئس.

(٥) تسومونني أي: تكلفونني.

(٦) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٣/ ١٢): وَذَكَرُوا أَنَّ أَبَا طَالِبٍ قَالَ لَهُمْ حِينَ سَأَلُوهُ أَنْ يَأْخُذَ عُمَارَةَ بَدَلًا مِنْ مُحَمَّدٍ ﷺ: أَرَأَيْتُمْ نَاقَةً تَحِنّ إِلَى غَيْرِ فَصِيلِهَا وَتَرْأَمُهُ، لَا أُعْطِيكُمُ ابْنِي تَقْتُلُونَهُ أَبَدًا، وَآخُذُ ابْنَكُمْ أَكْفُلُهُ وَأَغْذُوهُ، وَهُوَ مَعْنَى مَا ذَكَرَ ابْنُ إِسْحَاقَ.

(٧) مظاهرة القوم أي: إعانتهم ونصرتهم.

(٨) حقب: زاد واشتد.

(٩) تنابذ أي: نبذوا ما بينهم من عهود.

(١٠) الخور أي: الضعف، والحبحاب أي: القصير متداخل العظام.

خَـلْـفَ الْـوِرْدِ لَـيْـسَ بِـلَاحِـقِ ... إِذَا مَا عَلَا الْفَيْفَاءَ قِيلَ لَـهُ وَبْرُ[١]
أَرَى أَخَوَيْنَا مِنْ أَبِينَا وَأُمِّنَا ... إِذَا سُئِلَا قَالَا إِلَى غَيْرِنَا الْأَمْرُ
بَلَى لَهُمَا أَمْرٌ وَلَكِنْ تَجَرْجَمَا[٢] ... كَمَا جُرْجِمَتْ مِنْ رَأْسِ ذِي عَلَقِ الصَّخْرُ[٣]
أَخُصُّ خُصُوصًا عَبْدَ شَمْسٍ وَنَوْفَلا ... هُمَا نَبَذَانَا مِثْلَ مَا يُنْبَذُ الْجَمْرُ
هُمَا أَغْمَزَا لِلْقَوْمِ فِي أَخَوَيْهِمَا ... فَقَدْ أَصْبَحَا مِنْهُمْ أَكُفُّهُمَا صِفْرُ[٤]
هُمَا أَشْرَكَا فِي الْمَجْدِ مَنْ لَا أَبَا لَهُ ... مِنَ النَّاسِ إِلَّا أَنْ يُرَسَّ[٥] لَهُ ذِكْرُ
وَتَيْمٌ وَمَخْزُومٌ وَزُهْرَةُ مِنْهُمُ ... وَكَانُوا لَنَا مَوْلًى[٦] إِذَا بُغِيَ النَّصْرُ
فَوَاللهِ لَا تَنْفَكُّ مِنَّا عَدَاوَةٌ ... وَلَا مِنْهُمْ مَا كَانَ مِنْ نَسْلِنَا شَفْرُ[٧]

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: تَرَكْنَا مِنْهَا بَيْتَيْنِ أَقْذَعَ فِيهِمَا.

[أَبُو طَالِبٍ يَمْنَعُ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَيَدْعُو لِذَلِكَ قَوْمَهُ فَيُجِيبُونَهُ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: ثُمَّ إِنَّ قُرَيْشًا تَذَامَرُوا[٨] بَيْنَهُمْ عَلَى مَنْ فِي الْقَبَائِلِ مِنْهُمْ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ الَّذِينَ أَسْلَمُوا مَعَهُ، فَوَثَبَتْ كُلُّ قَبِيلَةٍ عَلَى مَنْ فِيهِمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يُعَذِّبُونَهُمْ، وَيَفْتِنُونَهُمْ عَنْ دِينِهِمْ، وَمَنَعَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى رَسُولَهُ ﷺ مِنْهُمْ بِعَمِّهِ أَبِي طَالِبٍ، وَقَدْ قَامَ أَبُو طَالِبٍ حِينَ رَأَى قُرَيْشًا يَصْنَعُونَ مَا يَصْنَعُونَ فِي بَنِي هَاشِمٍ وَبَنِيَّ الْمُطَّلِبِ، فَدَعَاهُمْ إِلَى مَا هُوَ عَلَيْهِ مِنْ مَنْعِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَالْقِيَامِ دُونَهُ، فَاجْتَمَعُوا إِلَيْهِ، وَقَامُوا مَعَهُ، وَأَجَابُوهُ إِلَى مَا دَعَاهُمْ إِلَيْهِ، إِلَّا مَا كَانَ مِنْ أَبِي لَهَبٍ عَدُوِّ اللهِ الْمَلْعُونِ.

---

(١) الفيفاء أي: الأرض الجدباء، وَبْرُ: أي: دابة على قدر الهِرَّةِ.

(٢) تجرجما: سقطا وانحدرا، تقول: تجرجم الشيء إذا سقط. ذي علق: جبل معروف في أعلاه هضبة سوداء.

(٣) في (ط): صخر.

(٤) أغمزا: أي: طعنا، والصفر: الخالي.

(٥) في (م): يرش، والمثبت من: (د)، (ع)، (ط)، ومعناه أن يذكر ذكرًا خفيًّا.

(٦) في (ع) كتب في مقابلها في الحاشية: المولى هنا: ابن العم.

(٧) شفر: أحد.

(٨) في (م) كتب في مقابلها في الحاشية: التذمر هو العداوة والحدة.

[أَبُو طَالِبٍ يَمْدَحُ مَنْ وَافَقَهُ عَلَى مَنْعِ رَسُولِ اللهِ وَيَذْكُرُ فَضْلَ النَّبِيِّ ﷺ]:

فَلَمَّا رَأَى أَبُو طَالِبٍ مِنْ قَوْمِهِ مَا سَرَّهُ فِي جَدِّهِمْ مَعَهُ، وَحَدَبِهِمْ عَلَيْهِ، جَعَلَ يَمْدَحُهُمْ وَيَذْكُرُ قَدِيمَهُمْ، وَيَذْكُرُ فَضْلَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِيهِمْ، وَمَكَانَهُ مِنْهُمْ؛ لِيَشُدَّ لَهُمْ رَأْيَهُمْ، وَلِيَحْدَبُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرِهِ، فَقَالَ:

إِذَا اجْتَمَعَتْ يَوْمًا قُرَيْشٌ لِمَفْخَرٍ ... فَعَبْدُ مَنَافٍ سِرُّهَا وَصَمِيمُهَا[1]

فَإِنْ حُصِّلَتْ أَحْسَابُ[2] عَبْدِ مَنَافِهَا ... فَفِي هَاشِمٍ أَشْرَافُهَا وَقَدِيمُهَا

وَإِنْ فَخَرَتْ يَوْمًا فَإِنَّ مُحَمَّدًا ... هُوَ الْمُصْطَفَى مِنْ سِرِّهَا وَكَرِيمُهَا

تَدَاعَتْ قُرَيْشٌ غَثُّهَا وَسَمِينُهَا ... عَلَيْنَا فَلَمْ تَظْفَرْ وَطَاشَتْ حُلُومُهَا[3]

وَكُنَّا قَدِيمًا لَا نُقِرُّ ظُلَامَةً ... إِذَا مَا ثَنَوْا صُعْرَ الْخُدُودِ نُقِيمُهَا[4]

وَنَحْمِي حِمَاهَا كُلَّ يَوْمِ كَرِيهَةٍ ... وَنَضْرِبُ عَنْ أَجْحَارِهَا مَنْ يَرُومُهَا[5]

بِنَا انْتَعَشَ الْعُودُ الذَّوَاءُ[6] وَإِنَّمَا ... بِأَكْنَافِنَا تَنْدَى[7] وَتَنْمَى أُرُومُهَا

[الْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ وَقُرَيْشٌ يَتَنَاقَشُونَ فِي أَمْرِ النَّبِيِّ ﷺ]:

ثُمَّ إِنَّ الْوَلِيدَ بْنَ الْمُغِيرَةِ اجْتَمَعَ إِلَيْهِ نَفَرٌ مِنْ قُرَيْشٍ، وَكَانَ ذَا شَرَفٍ[8] فِيهِمْ، وَقَدْ حَضَرَ الْمَوْسِمَ فَقَالَ لَهُمْ: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، إِنَّهُ قَدْ حَضَرَ هَذَا الْمَوْسِمُ، وَإِنَّ وُفُودَ الْعَرَبِ سَتَقْدَمُ عَلَيْكُمْ فِيهِ، وَقَدْ سَمِعُوا بِأَمْرِ صَاحِبِكُمْ هَذَا، فَأَجْمِعُوا فِيهِ رَأْيًا

---

(١) سرها وصميمها أي: خيارهم وأشرافهم.

(٢) في (ع): أنساب.

(٣) الغث: من ليس له نسب، والسمين: ذو النسب. وطاشت حلومها أي: ذهبت عقولها.

(٤) ثنوا أي: عطفوا، وصعر الخدود أي: أمال وجهه.

(٥) ونضرب عن أجحارها أي: ندافع.

(٦) في (ع) كتب في مقابلها في الحاشية: الذواء: مصدر وصف به العود يقال: ذوى العود يذوي، فوصف العود بمصدر ذوى، يقال: ذوى الذهب ذهابًا.

(٧) في (ع) كتب في مقابلها في الحاشية: ندى فلان بفلان: إذا غلبه وقهره يقول: كذبتم لا نغلب على محمد ﷺ.

(٨) في (د)، (ع)، (ط): سن.

وَاحِدًا، وَلَا تَخْتَلِفُوا فَيُكَذِّبَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا، وَيَرُدَّ قَوْلُكُمْ بَعْضُهُ بَعْضًا، قَالُوا: فَأَنْتَ يَا [أَبَا][1] عَبْدِ شَمْسٍ، فَقُلْ وَأَقِمْ لَنَا رَأْيًا نَقُولُ بِهِ، قَالَ: بَلْ أَنْتُمْ فَقُولُوا أَسْمَعْ، قَالُوا: نَقُولُ كَاهِنٌ، قَالَ: لَا وَاللهِ مَا هُوَ بِكَاهِنٍ؛ لَقَدْ رَأَيْنَا الْكُهَّانَ فَمَا هُوَ بِزَمْزَمَةِ الْكَاهِنِ وَلَا سَجْعِهِ[2]، قَالُوا: فَنَقُولُ: مَجْنُونٌ، قَالَ: مَا هُوَ بِمَجْنُونٍ؛ لَقَدْ رَأَيْنَا الْجُنُونَ وَعَرَفْنَاهُ، فَمَا هُوَ بِخَنْقِهِ، وَلَا تَخَالُجِهِ، وَلَا وَسْوَسَتِهِ، قَالُوا: فَنَقُولُ: شَاعِرٌ، قَالَ: مَا هُوَ بِشَاعِرٍ، لَقَدْ عَرَفْنَا الشِّعْرَ كُلَّهُ رَجَزَهُ وَهَزَجَهُ وَقَرِيضَهُ وَمَقْبُوضَهُ وَمَبْسُوطَهُ، فَمَا هُوَ بِالشِّعْرِ، قَالُوا: فَنَقُولُ: سَاحِرٌ، قَالَ: مَا هُوَ بِسَاحِرٍ، لَقَدْ رَأَيْنَا السُّحَّارَ وَسِحْرَهُمْ، فَمَا هُوَ (بِنَفْثِهِم وَلَا عَقْدِهِم)[3]، قَالُوا: فَمَا نَقُولُ يَا [أَبَا][4] عَبْدِ شَمْسٍ؟

قَالَ: وَاللهِ إِنَّ لِقَوْلِهِ لَحَلَاوَةً، وَإِنَّ أَصْلَهُ لَعَذِقٌ، وَإِنَّ فَرْعَهُ لَجُنَاةٌ- وَيُقَالُ لَغَدِقٌ[5] فيما قَالَ ابْنُ هِشَامٍ[6] - وَمَا أَنْتُمْ بِقَائِلِينَ مِنْ هَذَا شَيْئًا إِلَّا عُرِفَ أَنَّهُ بَاطِلٌ، وَإِنَّ أَقْرَبَ الْقَوْلِ فِيهِ لَأَنْ تَقُولُوا: سَاحِرٌ؛ جَاءَ بِقَوْلٍ هُوَ سِحْرٌ يُفَرِّقُ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وابْنِهِ[7]، [٢٤/ ب] وَبَيْنَ الْمَرْءِ وَأَخِيهِ، وَبَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجَتِهِ، وَبَيْنَ الْمَرْءِ وَعَشِيرَتِهِ. فَتَفَرَّقُوا عَنْهُ بِذَلِكَ، فَجَعَلُوا يَجْلِسُونَ بِسُبُلِ النَّاسِ حِينَ قَدِمُوا الْمَوْسِمَ، لَا يَمُرُّ بِهِمْ أَحَدٌ إِلَّا

---

(١) ما بين المعقوفين سقط من: (د).

(٢) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٣/ ١٨): الزَّمْزَمَةُ صَوْتٌ ضَعِيفٌ كَنَحْوِ مَا كَانَتِ الْفُرْسُ تَفْعَلُهُ عِنْدَ شُرْبِهَا الْمَاءَ، وَيُقَالُ أَيْضًا: زَمْزَمَ الرَّعْدُ وَهُوَ صَوْتٌ لَهُ قَبْلَ الْهَدْرِ، وَكَذَلِكَ الْكُهَّانُ كَانَتْ لَهُمْ زَمْزَمَةٌ الله أَعْلَمُ بِكَيْفِيَّتِهَا، وَأَمَّا زَمْزَمَةُ الْفُرْسِ، فَكَانَتْ مِنْ أُنُوفِهِمْ.

(٣) في (م)، (د)، (ع): بنفثه ولا عقده، والمثبت من: (ط)؛ راجع: «الروض الأنف».

(٤) ما بين المعقوفين سقط من: (د).

(٥) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٣/ ١٩): اسْتِعَارَةٌ مِنَ النَّخْلَةِ الَّتِي ثَبَتَ أَصْلُهَا، وَقَوِيَ وَطَابَ فَرْعُهَا إِذَا جَنَى، وَالنَّخْلَةُ هِيَ الْعَذْقُ بِفَتْحِ الْعَيْنِ وَرِوَايَةُ ابْنِ إِسْحَاقَ أَفْصَحُ مِنْ رِوَايَةِ ابْنِ هِشَامٍ؛ لِأَنَّهَا اسْتِعَارَةٌ تَامَّةٌ يُشْبِهُ آخِرُ الْكَلَامِ أَوَّلَهُ. وَرِوَايَةُ ابْنِ هِشَامٍ: إِنَّ أَصْلَهُ لَغَدْقٌ وَهُوَ الْمَاءُ الْكَثِيرُ، وَمِنْهُ يُقَالُ غَيْدَقَ الرَّجُلُ إِذَا كَثُرَ بُصَاقُهُ، وَأَحَدُ أَعْمَامِ النَّبِيِّ ﷺ كَانَ يُسَمَّى: الْغَيْدَاقُ لِكَثْرَةِ عَطَائِهِ.

(٦) في الأصل (م) زاد بعدها: قال ابن إسحاق، وهي غير مناسبة للسياق والله أعلم، والمثبت من: (د)، (ع)، (ط).

(٧) في (ع)، (ط): وأبيه.

حَذَّرُوهُ إِيَّاهُ، وَذَكَرُوا لَهُمْ أَمْرَهُ.

فَأَنْزَلَ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي الْوَلِيدِ بْنِ الْمُغِيرَةِ وَفِي ذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِ: ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴿١١﴾ وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَّمْدُودًا ﴿١٢﴾ وَبَنِينَ شُهُودًا ﴿١٣﴾ وَمَهَّدتُّ لَهُ تَمْهِيدًا ﴿١٤﴾ ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ﴿١٥﴾ كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا ﴿١٦﴾﴾ [المدثر: ١١-١٦]: أَيْ: خَصِيمًا[١].

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: عَنِيدٌ: مُعَانِدٌ مُخَالِفٌ. قَالَ رُؤْبَةُ بْنُ الْعَجَّاجِ:

وَنَحْنُ ضَرَّابُونَ رَأْسَ الْعُنَّدِ

وَهَذَا الْبَيْتُ فِي أُرْجُوزَةٍ لَهُ.

إِلَى قَوْلِهِ: ﴿ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ﴿٢٢﴾﴾ [٢٢].

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: بَسَرَ: كَرَّهَ وَجْهَهُ. قَالَ الْعَجَّاجُ:

مُضَبَّرُ اللَّحْيَيْنِ بَسْرًا مِنْهَسَا[٢]

يَصِفُ كَرَاهِيَةَ [وَجْهِهِ][٣]. وَهَذَا الْبَيْتُ فِي أُرْجُوزَةٍ لَهُ[٤].

﴿ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ ﴿٢٣﴾﴾ إلى قوله: ﴿قَوْلُ الْبَشَرِ﴾ [المدثر: ٢٣-٢٥].

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: [وَأَنْزَلَ اللهُ ﷻ: فِي رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَفِيمَا جَاءَ بِهِ مِنَ اللهِ

---

(١) **معل بالإرسال**: أخرجه الطبري في «تفسيره» (٢٣/ ٢٢)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٢/ ٢٠٠) من طريق ابن إسحاق عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت، عن سعيد بن جبير أو عكرمة عن ابن عباس، وفي إسناده (محمد بن أبي محمد) مجهول، وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (٣٣٨٣)، من طريق معمر عن رجل عن عكرمة مرسلًا وإسناده فيه جهالة، وأخرجه البيهقي في «الدلائل» (٢/ ١٩٨) من طريق معمر عن أيوب وهذه الرواية متكلم فيها. وأخرجه الحاكم (٢/ ٥٠٦) من طريق معمر عن أيوب عن عكرمة عن ابن عباس، وفي رواية معمر عن أيوب كلام كما تقدم.

قال البيهقي في حديث حماد بن زيد عن أيوب عن عكرمة، قال: مرسلًا، ثم ذكر سنده إلى حماد.

(٢) مضبر أي: شديد الخلق.

(٣) ما بين المعقوفين سقط من: (د).

(٤) في (ع) زاد: طويلة.

تَعَالَى][(١)] وفِي النَّفَرِ الَّذِينَ كَانُوا مَعَهُ يُصَنِّفُونَ الْقَوْلَ فِي رَسُولِ الله ﷺ، وَفِيمَا جَاءَ بِهِ مِنَ الله تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْءَانَ عِضِينَ ۝٩١ فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ۝٩٢ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الحجر: ٩١-٩٣].

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَاحِدَةُ الْعِضِينَ: عِضَةٌ، يَقُولُ[(٢)]: عَضَّوْهُ: فَرَّقُوهُ. قَالَ رُؤْبَةُ بْنُ الْعَجَّاجِ:

وَلَيْسَ دِينُ اللهِ بِالمُعَضَّى

وَهَذَا الْبَيْتُ فِي أُرْجُوزَةٍ لَهُ[(٣)].

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَجَعَلَ أُولَئِكَ النَّفَرُ يَقُولُونَ ذَلِكَ فِي رَسُولِ اللهِ ﷺ لِمَنْ لَقُوا مِنَ النَّاسِ، وَصَدَرَتِ الْعَرَبُ مِنْ ذَلِكَ الْمَوْسِمِ بِأَمْرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَانْتَشَرَ ذِكْرُهُ فِي بِلَادِ الْعَرَبِ كُلِّهَا.

[أَبُو طَالِبٍ يَعْتِبُ عَلَى قُرَيْشٍ وَيُخْبِرُهُمْ أَنَّهُ غَيْرُ مُسْلِمِ النَّبِيِّ ﷺ لَهُمْ]:

فَلَمَّا خَشِيَ أَبُو طَالِبٍ دَهْمَاءَ الْعَرَبِ[(٤)] أَنْ يَرْكَبُوهُ مَعَ قَوْمِهِ، قَالَ قَصِيدَتَهُ الَّتِي تَعَوَّذَ فِيهَا بِحَرَمِ مَكَّةَ وَبِمَكَانِهِ مِنْهَا، وَتَوَدَّدَ فِيهَا أَشْرَافَ قَوْمِهِ، وَهُوَ عَلَى ذَلِكَ يُخْبِرُهُمْ وَغَيْرَهُمْ فِي ذَلِكَ مِنْ شِعْرِهِ أَنَّهُ غَيْرُ مُسْلِمٍ رَسُولَ اللهِ ﷺ، وَلَا تَارِكُهُ لِشَيْءٍ أَبَدًا حَتَّى يَهْلِكَ دُونَهُ، فَقَالَ أَبُو طَالِبٍ:

وَلَمَّا رَأَيْتُ الْقَوْمَ لَا وُدَّ فِيهِمْ ... وَقَدْ قَطَعُوا كُلَّ الْعُرَى وَالْوَسَائِلِ[(٥)]

وَقَدْ صَارَحُونَا بِالْعَدَاوَةِ وَالْأَذَى ... وَقَدْ طَاوَعُوا أَمْرَ الْعَدُوِّ المُزَايِلِ

وَقَدْ حَالَفُوا قَوْمًا عَلَيْنَا أَظِنَّةً ... يَعَضُّونَ غَيْظًا خَلْفَنَا بِالْأَنَامِلِ[(٦)]

---

(١) ما بين المعقوفين زيادة من: (ط)؛ راجع: «الروض الأنف».

(٢) في (ع) قال: تقول العرب.

(٣) في (ع) كتب في مقابلها في الحاشية: آخر الجزء الخامس من أجزاء الوزير أبي القاسم المغربي.

(٤) دهماء العرب أي: عامتهم وجماعتهم.

(٥) الوسائل: وهي القرب، والمنزلة عند الملك.

(٦) والأنامل: هي أطراف الأصابع.

صَبَرْتُ لَهُمْ نَفْسِي بِسَمْرَاءَ سَمْحَةٍ وَأَبْيَضَ عَضْبٍ مِنْ تُرَاثِ الْمَقَاوِلِ[١]
وَأَحْضَرْتُ عِنْدَ الْبَيْتِ رَهْطِي وَإِخْوَتِي وَأَمْسَكْتُ مِنْ أَثْوَابِهِ بِالْوَصَائِلِ[٢]
قِيَامًا مَعًا مُسْتَقْبِلِينَ رِتَاجَهُ لدى حَيْثُ يَقْضِي حَلْفَهُ كُلُّ نَافِلِ[٣]
وَحَيْثُ يُنِيخُ الْأَشْعَرُونَ رِكَابَهُمْ بِمُفْضَى السُّيُولِ مِنْ إِسَافٍ وَنَائِلِ
مُوَسَّمَةُ الْأَعْضَادِ أَوْ قَصَرَاتُهَا مُخَيَّسَةٌ بَيْنَ السَّدِيسِ وَبَازِلِ[٤]
تَرَى الْوَدْعَ فِيهَا وَالرُّخَامَ وَزِينَةً بِأَعْنَاقِهَا مَعْقُودَةً كَالْعَثَاكِلِ[٥]
أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ مِنْ كُلِّ طَاعِنٍ عَلَيْنَا بِسُوءٍ أَوْ مُلِحٍّ بِبَاطِلِ
وَمِنْ كَاشِحٍ يَسْعَى لَنَا بِمَعِيبَةٍ وَمِنْ مُلْحِقٍ فِي الدِّينِ مَا لَمْ نُحَاوِلِ
وَثَوْرٍ وَمَنْ أَرْسَى ثَبِيرًا مَكَانَهُ وَرَاقٍ لِيَرْقَى[٦] فِي حِرَاءٍ وَنَازِلِ[٧]
وَبِالْبَيْتِ حَقُّ الْبَيْتِ مِنْ بَطْنِ مَكَّةَ وبِاللهِ إِنَّ اللهَ لَيْسَ بِغَافِلِ
وَبِالْحَجَرِ الْمُسْوَدِّ[٨] إِذْ يَمْسَحُونَهُ إِذَا اكْتَنَفُوهُ بِالضُّحَى وَالْأَصَائِلِ[٩]
وَمَوْطِئِ إِبْرَاهِيمَ فِي الصَّخْرِ رَطْبَةً عَلَى قَدَمَيْهِ حَافِيًا غَيْرَ نَاعِلِ
وَأَشْوَاطٍ بَيْنَ الْمَرْوَتَيْنِ إِلَى الصَّفَا وَمَا فِيهِمَا مِنْ صُورَةٍ وَتَمَاثِلِ[١٠]
وَمِنْ حَجَّ بَيْتَ اللهِ مِنْ كُلِّ رَاكِبٍ وَمِنْ كُلِّ ذِي نَذْرٍ وَمِنْ كُلِّ رَاجِلِ

---

(١) العضب: القاطع، والمقاول: السادات والأشراف.
(٢) في (م) كتب في مقابلها في الحاشية: الوصائل: ثياب حمر مخططة على البيت، حكاه صاحب «العين» والهاء في أثوابه الضمير عائد على البيت.
(٣) النافل أي: متبرئ.
(٤) موسمة أي: معلمة، والسمة: العلامة، والسديس: ما دخل في السنة الثامنة من الإبل، والبازل: الذي خرج نابه وذلك في السنة التاسعة.
(٥) الودع: الخرز، والعثاكل: الأغصان التي ينبت عليها الثمر.
(٦) في (ع) كتب في مقابلها في الحاشية: روي: وراقٍ لبرٍّ في حراء.
(٧) ثور وثبير وحراء: جبال في مكة.
(٨) في (د)، (ع): الأسود.
(٩) اكتنفوه أي: أحاطوا به.
(١٠) الأشواط: جمع شوط، وهو السعي بين الصفا والمروة.

وَبِالْمُشْعِرِ الْأَقْصَى إِذَا عَمَدُوا لَهُ ... إِلَالٌ[1] إِلَى مُفْضَى الشِّرَاجِ الْقَوَابِلِ

وَتَوْقَافِهِمْ فَوْقَ الْجِبَالِ عَشِيَّةً ... يُقِيمُونَ بِالْأَيْدِي صُدُورَ الرَّوَاحِلِ[2]

وَلَيْلَةِ جَمْعٍ وَالْمَنَازِلِ مِنْ مِنًى ... وَهَلْ فَوْقَهَا مِنْ حُرْمَةٍ ومنازل

وَجَمْعٍ إِذْ مَا الْمُقْرَبَاتِ أَجَزْنَهُ ... سِرَاعًا كَمَا يَخْرُجْنَ مِنْ وَقْعِ وَابِلِ[3]

وَبِالْجَمْرَةِ الْكُبْرَى إِذَا صَمَدُوا لَهَا ... يَؤُمُّونَ قَذْفًا رَأْسَهَا بِالْجَنَادِلِ[4]

وَكِنْدَةَ إِذَا هُمْ بِالْحِصَابِ عَشِيَّةً ... تُجِيزُ بِهِمْ حُجَّاجُ بَكْرِ بْنِ وَائِلِ[5]

حَلِيفَانِ شَدَّا عَقْدَ مَا احْتَلَفَا[6] لَهُ ... وَرَدَّا عَلَيْهِ عَاطِفَاتِ الْوَسَائِلِ

وَحَطْمِهِمْ سُمْرَ الصِّفَاحِ وَسَرْحَهُ[7] ... وَشِبْرِقَهُ وَخْدَ النَّعَامِ الْجَوَافِلِ

فَهَلْ بَعْدَ هَذَا مِنْ مُعَاذٍ لِعَائِذٍ ... وَهَلْ مِنْ مُعِيذٍ يَتَّقِي اللهَ عَاذِلِ

يُطَاعُ بِنَا [أَمْرُ][8] الْعُدَّى (وَدَّ أَنَّنَا)[9] ... تُسَدُّ بِنَا أَبْوَابُ تُرْكٍ وَكَابُلِ[10]

كَذَبْتُمْ وَبَيْتِ اللهِ نَتْرُكُ مَكَّةَ ... وَنَظْعَنُ إِلَّا أَمْرُكُمْ فِي بَلَابِلِ[11]

---

(١) في (ع) كتب في مقابلها في الحاشية: إلال: بوزن هلال: جبل عرفة، قال كثير: كما نظر الحجيج إلى الإل.

(٢) توقافهم أي: وقوفهم. والرواحل: جمع راحلة.

(٣) المقربات: الخيل، والوابل: المطر الشديد.

(٤) صمدوا أي: قصدوا.

(٥) الحصاب: موضع رمي الجمار.

(٦) في (م): احتلفوا، والمثبت من: (د)، (ع)، (ط).

(٧) في (ع) كتب في مقابلها في الحاشية: وبقوله سمر سمرا: وهو شجر فخفف، والسرح: شجر طوال، قال أبو زياد: وَقد تكون السّرحة دوحة محلالًا وَاسِعَة تحلّ تحتهَا النَّاس فِي الصّيف ويبتنون تحتهَا الْبيُوت.

(٨) ما بين المعقوفين زيادة من: (د)،(ع)، (ط)؛ راجع: «الروض الأنف».

(٩) في (م)، (ع): وودوا لو أننا، في (د): ولو ودوا أننا، والمثبت من: (ط)؛ راجع: «الروض الأنف».

(١٠) العدى: من عدى عليه يعدو. وترك وكابل: جيلان من العجم.

(١١) بلابل: هو وساوس الهموم، وأحدها بلبال، ويروى: «أمركم في تلاتل» أي: في حركة واضطراب.

كَذَبْتُمْ وَبَيْتِ الله نُبْزَى مُحَمَّدًا ... وَلَمَّا نُطَاعِنْ دُونَهُ وَنُنَاضِلِ[(١)]

وَنُسْلِمُهُ حَتَّى نُصَرَّعَ حَوْلَهُ ... وَنُذْهَلَ عَنْ أَبْنَائِنَا وَالْحَلَائِلِ[(٢)]

وَيَنْهَضَ قَوْمٌ فِي الْحَدِيدِ إِلَيْكُمْ ... نُهُوضَ الرَّوَايَا تَحْتَ ذَاتِ الصَّلَاصِلِ[(٣)]

وَحَتَّى تَرَى ذَا الضِّغْنِ يَرْكَبُ رَدْعَهُ ... مِنَ الطَّعْنِ فِعْلَ الْأَنْكَبِ الْمُتَحَامِلِ[(٤)]

وَإِنَّا لَعَمْرُ اللهِ إِنْ جَدَّ مَا أَرَى ... لَتَلْتَبِسَنَّ أَسْيَافُنَا بِالْأَمَاثِلِ[(٥)]

بِكَفَّيْ فَتًى مِثْلَ الشِّهَابِ سَمَيْدَعٍ ... أَخِي ثِقَةٍ حَامِي الْحَقِيقَةِ بَاسِلِ[(٦)]

شُهُورًا وَأَيَّامًا وَحَوْلًا مُجَرَّمًا[(٧)] ... عَلَيْنَا وَتَأْتِي حِجَّةٌ بَعْدَ قَابِلِ[(٨)]

وَمَا تَرْكُ قَوْمٍ لَا أَبَا لَكَ سَيِّدًا ... يَحُوطُ الذِّمَارَ غَيْرَ ذَرْبٍ مُوَاكِلِ[(٩)]

وَأَبْيَضُ يُسْتَسْقَى الْغَمَامُ بِوَجْهِهِ ... ثِمَالُ الْيَتَامَى عِصْمَةٌ لِلْأَرَامِلِ[(١٠)]

يَلُوذُ بِهِ الْهُلَّاكُ مِنْ آلِ هَاشِمٍ ... فَهُمْ عِنْدَهُ فِي رَحْمَةٍ وَفَوَاضِلِ

لَعَمْرِي لَقَدْ أَجْرَى أَسِيدٌ وَبِكْرُهُ ... إِلَى بُغْضِنَا وَجَزَّآنَا لِآكِلِ

وَعُثْمَانُ لَمْ يَرْبَعْ عَلَيْنَا وَقُنْفُذٌ ... وَلَكِنْ أَطَاعَا أَمْرَ تِلْكَ الْقَبَائِلِ[(١١)]

أَطَاعَا أُبَيًّا وَابْنَ عَبْدِ يَغُوثِهِمْ ... وَلَمْ يَرْقُبَا فِينَا مَقَالَةَ قَائِلِ

---

(١) نبزي أي: نغلب عليه ونسلبه، ونناضل أي: نرامي السهام.

(٢) الحلائل: الزوجات، ومفردها: حليلة.

(٣) في (ع) كتب في مقابلها في الحاشية: الروايا: الإبل، والصلصلة: بقية الماء في الإناء.

(٤) الضغن: العداوة، والردع، في (ع) كتب في مقابلها في الحاشية: الردع: العنق، وقيل: الدم.

(٥) الأماثل أي: خيارهم.

(٦) السميدع: السيد، والباسل: الشجاع.

(٧) في (ع)، (د): محرَّما.

(٨) حولًا مجرمًا أي: مكملًا.

(٩) في (ع) كتب في مقابلها في الحاشية: الذرب: الذي لا خير فيه من قولك: ذربت المعدة إذا فسدت، والمواكل: المتكل على غيره.

(١٠) ثمال اليتامى أي: قائمًا بأمرهم.

(١١) لم يربع أي: لم يعطف.

كَمَا قَدْ لَقِينَا مِنْ سُبَيْعٍ وَنَوْفَلٍ وَكُلٌّ تَوَلَّى مُعْرِضًا لَمْ يُجَامِلِ
فَإِنْ يُلْقِيَا[١] أَوْ يُمْكِنِ اللهُ مِنْهُمَا نَكِلْ لَهُمَا صَاعًا بِصَاعِ الْمُكَايِلِ
وَذَاكَ أَبُو عَمْرٍو أَبَى غَيْرَ بُغْضِنَا لِيُظْعِنَنَا فِي أَهْلِ شَاءٍ وَجَامِلِ[٢]
يُنَاجِي بِنَا فِي كُلِّ مُمْسًى وَمُصْبَحٍ فَنَاجِ أَبَا عَمْرٍو بِنَا ثُمَّ خَاتِلِ[٣]
وَيُؤْلِي لَنَا بِاللهِ مَا إِنْ يَغُشُّنَا بَلَى قَدْ نَرَاهُ جَهْرَةً غَيْرَ حَائِلِ[٤]
أَضَاقَ عَلَيْهِ بُغْضُنَا كُلَّ تَلْعَةٍ مِنَ الْأَرْضِ بَيْنَ (أَخْشُبٍ فَمُجَادِلِ)[٥]
وَسَائِلْ أَبَا الْوَلِيدِ مَاذَا حَبَوْتَنَا بِسَعْيِكَ فِينَا مُعْرِضًا كَالْمُخَاتِلِ
وَكُنْتَ امْرَءًا مِمَّنْ يُعَاشُ بِرَأْيِهِ وَرَحْمَتُهُ فِينَا وَلَسْتَ بِجَاهِلِ
فَعُتْبَةُ لَا تَسْمَعْ بِنَا قَوْلَ كَاشِحٍ حَسُودٍ كَذُوبٍ مُبْغِضٍ ذِي دَغَاوِلِ[٦]
وَمَرَّ أَبُو سُفْيَانَ عَنِّي مُعْرِضًا (تَرَاهُ كَقَيْلٍ)[٧] مِنْ عِظَامِ الْمَقَاوِلِ
يَفِرُّ إِلَى نَجْدٍ وَبَرْدِ مِيَاهِهِ وَيَزْعُمُ أَنِّي لَسْتُ عَنْكُمْ بِغَافِلِ[٨]
وَيُخْبِرُنَا فِعْلَ الْمُنَاصِحِ أَنَّهُ شَفِيقٌ وَيُخْفِي عَارِمَاتِ الدَّوَاخِلِ[٩]
أَمُطْعِمُ لَمْ أَخْذُلْكَ فِي يَوْمِ نَجْدَةٍ وَلَا مُعْظِمٍ عِنْدَ الْأُمُورِ الْجَلَائِلِ
وَلَا يَوْمَ خَصْمٍ إِذَا أَتَوْكَ أَشِدَّةً[١٠] أُولِي جَدَلٍ مِنَ الْخُصُومِ الْمَسَاجِلِ[١١]

---

(١) في (ط): يلفيا.
(٢) الجامل: اسم جماعة الجمال، كالباقر: اسم جماعة البقر.
(٣) الخاتل: المخادع الغدار.
(٤) يؤلي أي: يحلف ويقسم.
(٥) في (ع) كتب في مقابلها في الحاشية: كذا روي أخشُب بضم الشين المعجمة وصوابه بفتحها، أحد الأخشبين وهما جبلا مكة لأن خُشُب جمع خشب، والمجادل: القصور واحدها مجدل ومجدلة.
(٦) الكاشح: العدو، والدغاول: الأمور الفاسدة.
(٧) في (م)، (ع): كأنه قيل، والمثبت من: (د)، (ط)؛ راجع: «الروض الأنف».
(٨) نجد: هو ما ارتفع ببلاد الحجاز.
(٩) الدواخل: النميمة والإفساد بين الناس.
(١٠) في (ط): ألدةٍ.
(١١) المساجل: يروى بالجيم الموحدة وبالحاء المهملة؛ فمن رواه بالجيم فمعناه =

أَمُطْعِمُ إنَّ الْقَوْمَ سَامُوكَ خُطَّةً ... وَإِنِّي مَتَى أُوكَلْ فَلَسْتُ بِوَائِلِ[١]

جَزَى الله عَنَّا عَبْدَ شَمْسٍ وَنَوْفَلًا ... عُقُوبَةَ شَرٍّ عَاجِلًا غَيْرَ آجِلِ

بِمِيزَانِ قِسْطٍ لَا يُخِسُّ شَعِيرَةً ... لَهُ شَاهِدٌ مِنْ نَفْسِهِ غَيْرَ عَائِلِ[٢]

لَقَدْ سَفُهَتْ أَحْلَامُ قَوْمٍ تَبَدَّلُوا ... بَنِي خَلَفٍ قَيْضًا بِنَا وَالْغَيَاطِلِ

وَنَحْنُ الصَّمِيمُ مِنْ ذُؤَابَةِ هَاشِمٍ ... وَآلِ قُصَيٍّ فِي الْخُطُوبِ الْأَوَائِلِ [٢٥/أ]

وَسَهْمٌ وَمَخْزُومٌ تَمَالَوْا وَأَلَّبُوا ... عَلَيْنَا الْعِدَا مِنْ كُلِّ طِمْلٍ[٣] وَخَامِلِ[٤]

فَعَبْدُ مَنَافٍ أَنْتُمْ خَيْرُ قَوْمِكُمْ ... فَلَا تُشْرِكُوا فِي أَمْرِكُمْ كُلَّ وَاغِلِ[٥]

لَعَمْرِي لَقَدْ وَهَنْتُمْ وَعَجَزْتُمْ ... وَجِئْتُمْ بِأَمْرٍ مُخْطِئٍ لِلْمَفَاصِلِ

وَكُنْتُمْ حَدِيثًا حَطْبَ قِدْرٍ وَأَنْتُمْ ... الْآنَ حِطَابُ أَقْدُرٍ وَمَرَاجِلِ[٦]

لِيَهْنِئْ[٧] بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ عُقُوقُنَا ... وَخِذْلَانُنَا وَتَرْكُنَا فِي الْمَعَاقِلِ

فَإِنْ نَكُ قَوْمًا نَتَّئِرْ[٨] مَا صَنَعْتُمْ ... وَتَحْتَلِبُوهَا لِقْحَةً غَيْرَ بَاهِلِ

[[وَسَائِطُ كَانَتْ فِي لُؤَيِّ بْنِ غَالِبٍ ... نَفَاهُمْ إِلَيْنَا كُلُّ صَقْرٍ حُلَاحِلِ

= الذين يعارضون في الخصومة ويغالبونه، وأصله من المساجلة، وهي أن يأتي الرجل بمثل ما أتى به صاحبه، ومن رواه بالحاء فَهُمُ الخُطَبَاءُ البُلَغَاءُ، واحدهم مسحَل.

(١) ساموك: أي: كلفوك، لست بوائل أي: ليست بناج.

(٢) لايخس أي: لاينقص، ويروى: لايخيس من قولهم: خاس بالعهد، إذا نقضه وأفسده، وعائل أي: جائر.

(٣) في (ع) كتب في مقابلها في الحاشية: الطِمل بالكسر: اللص، قال لبيد:

وأَسْرَعَ فِي الفَوَاحِشِ كلُّ طِمْلٍ ... يَجُرُّ المُخْزِياتِ ولا يُبالي

قاله في «الصحاح»، وقال بعضهم: هو السيئ الحال وأكثر ما يوصف به الفاحش.

(٤) الطمل: الرجل الفاحش الذي لا يبالي ما صنع، واللئيم، والأحمق، واللص الفاسق.

(٥) كل واغل: أراد كل ملصق بكم ليس من صميمكم، وأصل الوغل الداخل على القوم وهم يشربون من غير أن يدُعَى.

(٦) في (ع) كتب في مقابلها في الحاشية: معنى البيت: كان قولكم واحدًا فصار أقوالًا.

(٧) في (ط): ليهن.

(٨) في (ع) كتب في مقابلها في الحاشية: في نسخة: نبتئر.

وَرَهْطُ نُفَيْلٍ شَرّ مَنْ وَطِئَ الحَصَى ... وَأَلأَمُ حَافٍ مِنْ مَعَدْ وَنَاعِلِ]](١)

فَأَبْلِغْ قُصَيًّا أَنْ سَيُنْشَرُ أَمْرُنَا ... وَبَشِّرْ قُصَيًّا بَعْدَنَا بِالتَّخَاذُلِ

وَلَوْ طَرَقَتْ لَيْلًا قُصَيًّا عَظِيمَةٌ ... إِذا مَا لَجَأْنَا دُونَهُمْ فِي المَدَاخِلِ

وَلَوْ صَدَقُوا ضَرْبًا خِلَالَ بُيُوتِهِمْ ... لَكُنَّا أُسَى عِنْدَ النِّسَاءِ المَطَافِلِ

فَكُلُّ صَدِيقٍ وَابْنِ أُخْتٍ نَعُدُّهُ ... لَعَمْرِي وَجَدْنَا غِبَّهُ غَيْرَ طَائِلِ

سِوَى أَنَّ رَهْطًا مِنْ كِلَابِ بْنِ مُرَّةَ ... بَرَاءٌ إِلَيْنَا مِنْ مَعَقَّةِ خَاذِلِ(٢)

[[وَهَنَّا لَهُمْ حَتَّى تَبَدَّدَ جَمْعُهُمْ ... وَيَحْسُرَ عَنَّا كُلُّ بَاغٍ وَجَاهِلِ

وكَانَ لَنَا حَوْضُ السِّقَايَةِ فِيهِمُ ... وَنَحْنُ الكُدَى مِنْ غَالِبٍ وَالكَوَاهِلِ(٣)

شَبَابٌ مِنَ المُطَيَّبِينَ وَهَاشِمٍ ... كَبِيضِ السُّيُوفِ بَيْنَ أَيْدِي الصَّيَاقِلِ

فَمَا أَدْرَكُوا ذَحْلًا وَلَا سَفَكُوا دَمًا ... وَلَا حَالَفُوا إِلَّا شِرَارَ القَبَائِلِ

بِضَرْبٍ تَرَى الفِتْيَانَ فِيهِ ... كَأَنَّهُمْ ضَوَارِي أُسُودٍ فَوْقَ لَحْمٍ خَرَادِلِ(٤)

بَنِي أَمَةٍ مَحْبُوبَةٍ هِنْدِكِيَّةٍ ... بَنِي جُمَحَ عُبَيْدِ قَيْسِ بْنِ عَاقِلِ(٥)

وَلَكِنَّنَا نَسْلٌ كِرَامٌ لِسَادَةٍ ... بِهِمْ نُعِيَ الأَقْوَامُ عِنْدَ البَوَاطِلِ]](٦)

وَنِعْمَ ابْنِ أُخْتِ القَوْمِ غَيْرَ مُكَذَّبٍ ... زُهَيْرٌ حُسَامًا مُفْرَدًا مِنْ حَمَائِلِ

أَشَمُّ مِنَ الشُّمِّ البَهَالِيلِ يَنْتَمِي ... إِلَى حَسَبٍ فِي حَوْمَةِ المَجْدِ فَاضِلِ(٧)

---

(١) هذان البيتان مما بين المعقوفين زيادة من: (ط)؛ راجع: «الروض الأنف».

(٢) براء: - بفتح الباء- مصدر مثل سلام، ولهذا يوصف به الواحد والاثنان والجمع، تقول: رجل براء، وامرأة براء، ورجلان براء، ورجال براء، والمعقة: العقوق، والخاذل: ضد الناصر.

(٣) الكدى: جمع كدية- بضم الكاف فيهما- وهي في الأصل الصفاة الشديدة، وأراد أنهم مثلها في العز والامتناع، والكواهل: جمع كاهل، والمراد به سند القوم الذي يرجعون في أمورهم إليه.

(٤) خرادل أي: قطع عظيمة.

(٥) هندكية أي: من الهند.

(٦) جميع ما بين المعقوفين المزدوجين زيادة من: (ط)؛ راجع: «الروض الأنف».

(٧) أشم أي: عزيز، والبهاليل: جمع بهلول، وهو السيد.

لَعَمْرِي لَقَدْ كُلِّفْتُ وَجْدًا بِأَحْمَدَ ... وَإِخْوَتِهِ دَأْبَ المُحِبِّ المُوَاصِلِ[(١)]

[فَلَا زَالَ فِي الدُّنْيَا جَمَالًا لِأَهْلِهَا ... وَزَيْنًا لِمَنْ وَالَاهُ رَبُّ المَشَاكِلِ][(٢)]

فَمَنْ مِثْلُهُ فِي النَّاسِ أَيُّ مُؤَمَّلٍ ... إِذَا قَاسَهُ الحُكَّامُ عِنْدَ التَّفَاضُلِ

حَلِيمٌ[(٣)] رَشِيدٌ عَادِلٌ غَيْرُ طَائِشٍ ... يُوَالِي إِلَهًا لَيْسَ عَنْهُ بِغَافِلِ

فَوَاللَّهِ لَوْلَا أَنْ أَجِيءَ بِسُنَّةٍ ... [تُجَرُّ][(٤)] عَلَى أَشْيَاخِنَا فِي المَحَافِلِ

لَكُنَّا اتَّبَعْنَاهُ عَلَى كُلِّ حَالَةٍ ... مِنَ الدَّهْرِ جِدًّا غَيْرَ قَوْلِ التَّهَازُلِ

لَقَدْ عَلِمُوا أَنَّ ابْنَنَا لَا مُكَذَّبٌ ... لَدَيْنَا وَلَا يُعْنَى بِقَوْلِ الْأَبَاطِلِ

فَأَصْبَحَ فِينَا أَحْمَدُ ذا[(٥)] أَرُومَةٍ ... تُقَصِّرُ عَنْهُ سَوْرَةُ المُتَطَاوِلِ[(٦)]

حَدِبْتُ بِنَفْسِي دُونَهُ وَحَمَيْتُهُ ... وَدَافَعْتُ عَنْهُ بِالذُّرَى وَالْكَلَاكِلِ[(٧)]

[[فَأَيَّدَهُ رَبُّ الْعِبَادِ بِنَصْرِهِ ... وَأَظْهَرَ دِينًا حَقُّهُ غَيْرُ بَاطِلِ

رِجَالٌ كِرَامٌ غَيْرُ مِيلٍ نَمَاهُمُ ... إِلَى الخَيْرِ آبَاءٌ كِرَامُ المَحَاصِلِ

فَإِنْ تَكُ كَعْبٌ مِنْ لُؤَيٍّ صُقَيْبَةً ... فَلَابُدَّ يَوْمًا مَرَّةً مِنْ تَزَايُلِ]][(٨)]

قَالَ ابْنُ هِشَام: هَذَا مَا صَحَّ له[(٩)] مِنْ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ، وَبَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالشِّعْرِ يُنْكِرُ أَكْثَرَهَا[(١٠)].

---

(١) كلفت: أولعت.

(٢) ما بين المعقوفين زيادة من: (ط)؛ راجع: «الروض الأنف».

(٣) في (د)، (ع)، (ط): حكيم.

(٤) ما بين المعقوفين سقط من: (د).

(٥) في (د)، (ع)، (ط): في.

(٦) سورة المتطاول: يروى- بضم السين وبفتحها- فمن رواه بضمها فالسورة المنزلة، ومن رواه بفتحها فالسورة الشدة والبطش.

(٧)حدبت: عطفت ومنعت، والذرا: جمع ذرة، وهو أعلى ظهر البعير، الكلاكل: أي: الجماعة وهو أيضًا: معظم الصدر.

(٨) جميع ما بين المعقوفين المزدوجين زيادة من: (ط)؛ راجع: «الروض الأنف».

(٩) في (ط): لي.

(١٠) وانظر شرحًا مُسهبًا على هذه القصيدة للسهيلي في «الروض الأنف».

[رَسُولُ اللهِ ﷺ يَسْتَسْقِي لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ فَيَسْقِيهِمُ اللهُ، فَيَتَمَنَّى أَنَّ أَبَا طَالِبٍ حَيٌّ]:

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَحَدَّثَنِي مَنْ أَثِقُ بِهِ، قَالَ: أَقْحَطَ[(١)] أَهْلُ الْمَدِينَةِ، فَأَتَوْا رَسُولَ اللهِ ﷺ فَشَكَوْا ذَلِكَ إِلَيْهِ، فَصَعِدَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْمِنْبَرَ فَاسْتَسْقَى، فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ مِنَ الْمَطَرِ مَا أَتَاهُ أَهْلُ الضَّوَاحِي[(٢)] يَشْكُونَ مِنْهُ الْغَرَقَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**اللَّهُمَّ حَوَالَيْنَا وَلَا عَلَيْنَا**»[(٣)]، فَانْجَابَ السَّحَابُ[(٤)] عَنِ الْمَدِينَةِ فَصَارَ حَوَالَيْهَا كَالْإِكْلِيلِ[(٥)]، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لَوْ أَدْرَكَ أَبُو طَالِبٍ هَذَا الْيَوْمَ لَسَرَّهُ**»، فَقَالَ لَهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ: كَأَنَّكَ يَا رَسُولَ اللهِ أَرَدْتَ قَوْلَهُ:

وَأَبْيَضُ يُسْتَسْقَى الْغَمَامُ بِوَجْهِهِ ... ثِمَالُ الْيَتَامَى عِصْمَةٌ لِلْأَرَامِلِ[(٦)]

---

(١) في (م) كتب في مقابلها في الحاشية: يقال: قحِط بكسر الحاء وأقحط.

(٢) في (م) كتب في مقابلها في الحاشية: الضواحي: الأماكن المرتفعة البادية للشمس.

(٣) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٣/ ٣٩): وَقَوْلُهُ ﷺ: «**اللهمّ حَوَالَيْنَا وَلَا عَلَيْنَا**» كَقَوْلِهِ فِي حَدِيثٍ آخَرَ: «**اللهمّ مَنَابِتَ الشَّجَرِ وَبُطُونَ الْأَوْدِيَةِ وَظُهُورَ الْآكَامِ**»[١] فَلَمْ يَقُلْ: اللهمّ ارْفَعْهُ عَنَّا. وهُوَ مِنْ حُسْنِ الْأَدَبِ فِي الدّعَاءِ؛ لِأَنّهَا رَحْمَةُ الله وَنِعْمَتُهُ الْمَطْلُوبَةُ مِنْهُ، فَكَيْفَ يُطْلَبُ مِنْهُ رَفْعُ نِعْمَتِهِ، وَكَشْفُ رَحْمَتِهِ؟ وَإِنّمَا يُسْأَلُ سُبْحَانَهُ كَشْفَ الْبَلَاءِ، وَالْمَزِيدَ مِنَ النّعْمَاءِ، فَفِيهِ تَعْلِيمُ كَيْفِيّةِ الِاسْتِسْقَاءِ. وَقَالَ: «**اللهمّ مَنَابِتَ الشّجَرِ**» وَلَمْ يَقُلِ: اصْرِفْهَا إِلَى مَنَابِتِ الشّجَرِ؛ لِأَنّ الرّبّ تَعَالَى أَعْلَمُ بِوَجْهِ اللّطْفِ وَطَرِيقِ الْمَصْلَحَةِ، كَانَ ذَلِكَ بِمَطَرٍ أَوْ بِنَدًى أَوْ طَلّ أَوْ كَيْفَ شَاءَ، وَكَذَلِكَ بُطُونُ الْأَوْدِيَةِ وَالْقَدْرُ الّذِي يُحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنْ مَائِهَا.

(٤) انجاب السحاب: انقطع بعضه عن بعض.

(٥) الإكليل: خيط منظوم، ومنه يقال: تكلل السحاب، إذا علا بعضه بعضًا واتصل.

(٦) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٣/ ٣٩-٤٠): فَإِنْ قِيلَ: كَيْفَ قَالَ أَبُو طَالِبٍ:

وَأَبْيَضَ يُسْتَسْقَى الْغَمَامُ بِوَجْهِهِ. . . .

وَلَمْ يَرَهُ قَطّ اسْتَسْقَى، وَإِنّمَا كَانَتِ اسْتِسْقَاءَاتُهُ ﷺ بِالْمَدِينَةِ فِي سَفَرٍ وَحَضَرٍ، وَفِيهَا شُوهِدَ مَا كَانَ مِنْ سُرْعَةِ إِجَابَةِ الله لَهُ. فَالْجَوَابُ: أَنّ أَبَا طَالِبٍ قَدْ شَاهَدَ مِنْ ذَلِكَ أَيْضًا فِي حَيَاةِ عَبْدِ الْمُطّلِبِ مَا دَلّهُ عَلَى مَا قَالَ. ثم ذكر خبر استسقاء عبد المطلب بالنبي ﷺ.

---

[١] أخرجه البخاريُّ (١٠١٣، ١٠١٧، ١٠١٩)، ومسلمٌ (٨٩٧).

قَالَ: «أَجَلْ»(١).

[تَرْجَمَةُ الْأَعْلَامِ الَّتِي ذَكَرَهَا أَبُو طَالِبٍ فِي قَصِيدَتِهِ]:

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَقَوْلُهُ: «وَشِبْرِقه» عَنْ غَيْرِ ابْنِ إِسْحَاقَ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَالْغَيَاطِلُ: مِنْ بَنِي سَهْمِ بْنِ عَمْرِو بْنُ هُصَيْصٍ، وَأَبُو سُفْيَانَ ابْن حَرْبِ بْنِ أُمَيَّةَ، وَمُطْعِمُ بْنُ عَدِيِّ بْنِ نَوْفَلِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ، وَزُهَيْرُ بْنِ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ عَبْدِ الله بْنِ عُمَرَ بْنِ مَخْزُوم، وَأُمُّهُ عَاتِكَةُ بِنْتُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَأَسِيدٌ، وَبِكْرُهُ: عَتَّابُ بْنُ أَسِيدِ بْنِ أَبِي الْعِيْصِ بْنِ أُمَيَّةَ بْن عَبْدِ شَمْسِ بْنِ عَبْدِ مَنَافِ بْنِ قُصَيٍّ، وَعُثْمَانُ بْنُ عُبَيْدِ اللهِ، أَخُو طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ التَّيْمِيِّ، وَقُنْفُذُ بْنُ عُمَيْرِ بْنِ جُدْعَانَ [بْنِ](٢) عَمْرِو بْنِ كَعْبِ بْنِ سَعْدِ بْنِ تَيْمِ بْنِ مُرَّةَ. وَأَبُو الْوَلِيدِ عُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ، وَأُبَيٌّ الْأَخْنَسُ ابْنُ شَرِيقٍ الثَّقَفِيُّ، حَلِيفُ بَنِي زُهْرَةَ بن كلاب.

[قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَإِنَّمَا سُمِّيَ الْأَخْنَسُ؛ لِأَنَّهُ خَنَسَ بِالْقَوْمِ يَوْمَ بَدْرٍ، وَإِنَّمَا اسْمُهُ أُبَيٌّ، وَهُوَ مِنْ بَنِي عِلَاجٍ، وَهُوَ عِلَاجُ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَوْفِ بْنِ عُقْبَةَ.](٣)

وَالْأَسْوَدُ بْنُ عَبْدِ يَغُوثَ بْنِ وَهْبِ بْنِ عَبْدِ مَنَافِ بْنِ زُهْرَةَ بْنِ كِلَابٍ. وَسُبَيْعُ بْنُ خَالِدٍ أَخُو بِلْحَارِثِ بْنِ فِهْرٍ، وَنَوْفَلُ بْنُ خُوَيْلِدِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى بْن قُصَيٍّ، وَهُوَ ابْنُ الْعَدَوِيَّةِ، وَكَانَ مِنْ شَيَاطِينِ قُرَيْشٍ، وَهُوَ الَّذِي قَرَنَ بَيْنَ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ [وَبَيْنَ](٤) طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ الله ﵄ فِي حَبْلٍ حِينَ أَسْلَمَا، فَبِذَلِكَ كَانَا يُسَمَّيَانِ الْقَرِينَيْنِ، قَتَلَهُ عَلِيُّ بْنُ أبى طَالب يَوْمَ بَدْرٍ.

---

(١) **ضعيف**: أخرجه الطبراني في «الدعاء» (١/ ٥٩٧)، وفي «الأحاديث الطوال» (١/ ٢٤٣)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٦/ ١٤١)، من حديث أنس بن مالك. وفي إسناده (مسلم الملائي) متروك الحديث.

وقال الحافظ في «الفتح» (٢/ ٥٧٥): وإسناد حديث أنس وإن كان فيه ضعف فإنه يصح للمتابعة.

(٢) ما بين المعقوفين سقط من: (د).

(٣) ما بين المعقوفين سقط من: (م)، والمثبت من: (د)، (ع)، (ط).

(٤) ما بين المعقوفين زيادة من: (د).

وَأَبُو عَمْرٍو قَرَظَةُ بْنُ عَبْدِ عَمْرِو بْنِ نَوْفَلِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ، [وَقَوْلُهُ][١]: «وَقَوْمٌ عَلَيْنَا أَظِنَّةٌ»: بَنُو بَكْرِ بْنِ عَبْدِ مَنَاةَ بْنِ كِنَانَةَ، فَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ عَدَّدَ أَبُو طَالِبٍ فِي شِعْرِهِ[٢].

[ذِكْرُ رَسُولِ الله ﷺ يَنْتَشِرُ فِي الْعَرَبِ وَبَيْنَ أَهْلِ الْمَدِينَةِ]:

فَلَمَّا انْتَشَرَ أَمْرُ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي الْعَرَبِ، وَبَلَغَ الْبُلْدَانَ، ذُكِرَ بِالْمَدِينَةِ، وَلَمْ يَكُنْ حَيٌّ مِنَ الْعَرَبِ أَعْلَمَ بِأَمْرِ رَسُولِ الله ﷺ حِينَ ذُكِرَ وَقَبْلَ أَنْ يُذْكَرَ مِنْ هَذَا الْحَيِّ مِنَ الْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ؛ وَذَلِكَ لِمَا كَانُوا يَسْمَعُونَ مِنْ أَحْبَارِ الْيَهُودِ، وَكَانُوا لَهُمْ حُلَفَاءَ، وَمَعَهُمْ فِي بِلَادِهِمْ. فَلَمَّا وَقَعَ ذِكْرُهُ بِالْمَدِينَةِ، وَتَحَدَّثُوا بِمَا بَيْنَ قُرَيْشٍ فِيهِ مِنَ الِاخْتِلَافِ. قَالَ أَبُو قَيْسِ بْنِ الْأَسْلَتِ أَخُو بَنِي وَاقِفٍ.

[نَسَبُ أَبِي قَيْسِ بْنِ الْأَسْلَتِ]:

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: نَسَبَ ابْنُ إِسْحَاقَ أَبَا قَيْسٍ هَذَا هَا هُنَا إِلَى بَنِي وَاقِفٍ، وَنَسَبَهُ فِي حَدِيثِ الْفِيلِ إِلَى خَطْمَةَ؛ لِأَنَّ الْعَرَبَ قَدْ تَنْسِبُ الرَّجُلَ إِلَى أَخِي جَدِّهِ الَّذِي هُوَ أَشْهَرُ مِنْهُ.

[ذِكْرُ بَعْضِ مَنْ نَسَبُوهُ إِلَى إِخْوَةِ جَدِّهِمْ]:

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: حَدَّثَنِي أَبُو عُبَيْدَةَ: أَنَّ الْحَكَمَ بْنَ عَمْرٍو[٣] الْغِفَارِيَّ مِنْ وَلَدِ نُعَيْلَةَ أَخِي غِفَارٍ [بْنِ مُلَيْلٍ][٤]. [وَهُوَ غِفَارُ بْنُ مُلَيْلٍ][٥]، وَنُعَيْلَةُ بْنُ مُلَيْلٍ[٦] بْنِ ضَمْرَةَ بْنِ بَكْرِ بْنِ عَبْدِ مَنَاةَ [بْنِ كِنَانَةَ][٧]، وَقَدْ قَالُوا: عُتْبَةُ بْنُ غَزْوَانَ السُّلَمِيُّ، وَهُوَ مِنْ وَلَدِ مَازِنِ بْنِ مَنْصُورٍ وَسُلَيْمِ بْنِ مَنْصُورٍ.

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: فَأَبُو قَيْسِ بْنِ الْأَسْلَتِ مِنْ بَنِي وَائِلٍ، وَوَائِلٌ، وَوَاقِفٌ، وَخَطْمَةُ

---

(١) ما بين المعقوفين زيادة من: (ط).
(٢) في (ط) زاد: من العرب.
(٣) في (م): عبد، والمثبت من: (د)، (ع)، (ط).
(٤) ما بين المعقوفين سقط من: (د).
(٥) ما بين المعقوفين سقط من: (ط).
(٦) في الأصل (م) زاد: وهو غفار بن مليل، والمثبت من: (د)، (ع)، (ط).
(٧) ما بين المعقوفين زيادة من: (د)،(ع).

إِخْوَةٌ مِنَ الْأَوْسِ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَقَالَ أَبُو قَيْسِ بْنِ الْأَسْلَتِ- وَكَانَ يُحِبُّ قُرَيْشًا، وَكَانَ لَهُمْ صِهْرًا؛ كَانَتْ عِنْدَهُ أَرْنَبُ بِنْتُ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ قُصَيٍّ، وَكَانَ يُقِيمُ عِنْدَهُمْ السِّنِينَ بِامْرَأَتِهِ - قَصِيدَةً يُعَظِّمُ فِيهَا الْحُرْمَةَ، وَيَنْهَى قُرَيْشًا فِيهَا عَنِ الْحَرْبِ، وَيَأْمُرُهُمْ بِالْكَفِّ بَعْضُهُمْ عَنْ بَعْضٍ، وَيَذْكُرُ فَضْلَهُمْ وَأَحْلَامَهُمْ، وَيَأْمُرُهُمْ بِالْكَفِّ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَيُذَكِّرُهُمْ بَلَاءَ اللهِ عِنْدَهُمْ، وَدَفْعَهُ عَنْهُمُ الْفِيلَ وَكَيْدَهُ، فَقَالَ:

يَا رَاكِبًا إِمَّا عَرَضْتَ فَبَلِّغَنْ ... مُغَلْغِلَةً[1] عَنِّي لُؤَيَّ بْنَ غَالِبِ

رَسُولُ امْرِئٍ قَدْ رَاعَهُ ذَاتُ بَيْنِكُمْ ... عَلَى النَّأْيِ مَحْزُونٍ بِذَلِكَ نَاصِبِ[2]

وَقَدْ كَانَ عِنْدِي لِلْهُمُومِ مَعَرَّسٌ ... فَلَمْ أَقْضِ مِنْهَا حَاجَتِي وَمَآرِبِي

نُبَيِّتُكُمْ شَرْجَيْنِ كُلُّ قَبِيلَةٍ ... لَهَا أَزْمَلٌ مِنْ بَيْنِ مُذْكٍ وَحَاطِبِ[3]

أُعِيذُكُمْ بِاللهِ مِنْ شَرِّ صُنْعِكُمْ ... وَشَرِّ تَبَاغِيكُمْ وَدَسِّ الْعَقَارِبِ

وَإِظْهَارِ أَخْلَاقٍ وَنَجْوَى سَقِيمَةٍ ... كَوَخْزِ الْأَشَافِي وَقْعُهَا حَقُّ صَائِبِ[4]

فَذَكِّرْهُمْ بِاللهِ أَوَّلَ وَهْلَةٍ ... وَإِحْلَالِ أَحْرَامِ الظِّبَاءِ الشَّوَازِبِ[5]

وَقُلْ لَهُمْ وَاللهُ يَحْكُمُ حُكْمَهُ ... ذَرُوا الْحَرْبَ تَذْهَبْ عَنْكُمْ فِي الْمَرَاحِبِ[6]

مَتَى تَبْعَثُوهَا تَبْعَثُوهَا ذَمِيمَةً ... هِيَ الْغَوْلُ[7] لِلْأَقْصَيْنَ أَوْ لِلْأَقَارِبِ[8]

تُقَطِّعُ أَرْحَامًا وَتُهْلِكُ أُمَّةً ... وَتَبْرِي السَّدِيفَ مِنْ سَنَامٍ وَغَارِبِ[9]

---

(١) مغلغلة: الرسالة.

(٢) ناصب: هو المتعب.

(٣) شرجين أي: فرقتين، وأزمل: كل صوت مختلط، ومذكٍ: أي: الذي يشعل النار.

(٤) الوخز: الطعن، والأشافي: جمع إشفى وهي الحديدة التي يغرس بها الإسكافي.

(٥) إحرام الظباء أي: التي يحرم صيدها في الحرم، والشوازب: الضامرة البطن.

(٦) المراحب: المواضع المتسعة.

(٧) في (د) كتب في مقابلها في الحاشية: الغَولُ بفتح الغين: وجع البطن.

(٨) الغول أي: المنية أو الموت

(٩) تبري: تقطع، والسديف: لحم الظهر، والسنام: الظهر، والغارب: أعلى الظهر.

وَتَسْتَبْدِلُوا بِالْأَتْحَمِيَّةِ بَعْدَهَا ... شَلِيلًا وَأَصْدَاءً ثِيَابَ الْمُحَارِبِ[١]

وَبِالْمِسْكِ وَالْكَافُورِ غُبْرًا سَوَابِغًا ... كَأَنَّ قَتِيرَيْهَا عُيُونُ الْجَنَادِبِ[٢]

فَإِيَّاكُمْ وَالْحَرْبَ لَا تَعْلَقَنَّكُمْ ... وَحَوْضًا وَخِيمَ الْمَاءِ مُرَّ الْمَشَارِبِ[٣]

تَزَيَّنُ لِلْأَقْوَامِ ثُمَّ يَرَوْنَهَا ... بِعَاقِبَةٍ إِذْ بَيَّنَتْ أُمَّ صَاحِبِ

تُحَرِّقُ لَا تُشْوِي ضَعِيفًا وَتَنْتَحِي ... ذَوِي الْعِزِّ مِنْكُمْ بِالْحُتُوفِ الصَّوَائِبِ[٤]

[٢٥/ب]

أَلَمْ تَعْلَمُوا مَا كَانَ فِي حَرْبِ دَاحِسٍ ... فَتَعْتَبِرُوا أَوْ كَانَ فِي حَرْبِ حَاطِبِ

وَكَمْ قَدْ أَصَابَتْ مِنْ شَرِيفٍ مُسَوَّدٍ ... طَوِيلِ الْعِمَادِ ضَيْفُهُ غَيْرُ خَائِبِ

عَظِيمِ رَمَادِ النَّارِ يُحْمَدُ أَمْرُهُ ... وَذِي شِيمَةٍ مَحْضٍ كَرِيمِ الْمَضَارِبِ[٥]

وَمَاءٍ هُرِيقَ فِي الضَّلَالِ كَأَنَّمَا ... أَذَاعَتْ[٦] بِهِ رِيحُ الصَّبَا وَالْجَنَائِبِ[٧]

يُخَبِّرُكُمْ عَنْهَا امْرُؤٌ حَقُّ عَالِمٍ ... بِأَيَّامِهَا وَالْعِلْمُ عِلْمُ التَّجَارِبِ

فَبِيعُوا الْحِرَابَ مِلْمُحَارِبِ[٨] وَاذْكُرُوا ... حِسَابَكُمْ وَاللهُ خَيْرُ[٩] مُحَاسِبِ

وَلِيُّ امْرِئٍ فَاخْتَارَ دِينًا فَلَا يَكُنْ ... عَلَيْكُمْ رَقِيبًا غَيْرَ رَبِّ الثَّوَاقِبِ[١٠]

أَقِيمُوا لَنَا دِينًا حَنِيفًا فَأَنْتُمْ ... لَنَا غَايَةٌ قَدْ يُهْتَدَى بِالذَّوَائِبِ

وَأَنْتُمْ لِهَذَا النَّاسِ نُورٌ وَعِصْمَةٌ ... تُؤَمُّونَ وَالْأَحْلَامُ غَيْرُ عَوَازِبِ

---

(١) الأتحمية: ضرب من ثياب اليمن. والشليل: الدروع، الأصداء: الدروع المتغيرة بالصدأ.

(٢) السوابغ: الدروع الكاملة، والقتير: مسامير حلق الدروع، والجنادب: الجراد.

(٣) وخيم أي: ثقيل.

(٤) لا تشوي أي: لا تخطئ، والصوائب: جمع صائب، والحتوف: جمع حتف وهو الموت.

(٥) محض: خالص، وكريم المضارب أي: الصفات الحميدة.

(٦) في (م): أصاعت، والمثبت من: (د)، (ع)، (ط)؛ راجع: «الروض الأنف».

(٧) هريق: أريق، وأذاعت به: فرَّقته، والجنائب: جمع جنوب، وهي ريحٌ تقابل ريح الصبا.

(٨) في (د): من المحارب.

(٩) في (م): غير، والمثبت من: (د)، (ع)، (ط).

(١٠) الثواقب: النجوم.

وَأَنْتُمْ إِذَا مَا حُصِّلَ النَّاسُ جَوْهَرٌ | لَكُمْ سُرَّةُ الْبَطْحَاءِ شُمُّ الْأَرَانِبِ[١]
تَصُونُونَ أَجْسَادًا كِرَامًا عَتِيقَةً | مُهَذَّبَةَ الْأَنْسَابِ غَيْرَ أَشَائِبِ[٢]
تَرَى طَالِبَ الْحَاجَاتِ نَحْوَ بُيُوتِكُمْ | عَصَائِبَ هَلْكَى تَهْتَدِي بِعَصَائِبِ
لَقَدْ عَلِمَ الْأَقْوَامُ أَنَّ سَرَاتَكُمْ | عَلَى كُلِّ حَالٍ خَيْرُ أَهْلِ الْجَبَاجِبِ[٣]
وَأَفْضَلُهُ رَأْيًا وَأَعْلَاهُ سُنَّةً | وَأَقْوَلُهُ لِلْحَقِّ وَسْطَ الْمَوَاكِبِ
فَقُومُوا فَصَلُّوا[٤] رَبَّكُمْ وَتَمَسَّحُوا | بِأَرْكَانِ هَذَا الْبَيْتِ بَيْنَ الْأَخَاشِبِ
فَعِنْدَكُمْ مِنْهُ بَلَاءٌ وَمَصْدَقٌ | غَدَاةَ أَبِي يَكْسُومَ هَادِي الْكَتَائِبِ
كَتِيبَتُهُ بِالسَّهْلِ تُمْسِي وَرَجْلُهُ | عَلَى الْقَاذِفَاتِ فِي رُءُوسِ الْمَنَاقِبِ[٥]
فَلَمَّا أَتَاكُمْ نَصْرُ ذِي الْعَرْشِ رَدَّهُمْ | جُنُودُ الْمَلِيكِ بَيْنَ سَافٍ وَحَاصِبِ[٦]
فَوَلَّوْا سِرَاعًا هَارِبِينَ وَلَمْ يَؤُبْ | إِلَى أَهْلِهِ مِلْحُبْشِ[٧] غَيْرُ عَصَائِبِ
فَإِنْ تَهْلِكُوا نَهْلِكْ وَتَهْلِكْ مَوَاسِمٌ | يُعَاشُ بِهَا قَوْلُ امْرِئٍ غَيْرِ كَاذِبِ[٨]

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: أَنْشَدَنِي بَيْتَهُ: «وَمَاءٌ هُرِيقَ»، وَبَيْتَهُ: «فَبِيعُوا الْحِرَابَ»، وَقَوْلَهُ: «وَلِيُّ امْرِئٍ فَاخْتَارَ»، وَقَوْلَهُ: «عَلَى الْقَاذِفَاتِ فِي رُءُوسِ الْمَنَاقِبِ»: أَبُو زَيْدٍ الْأَنْصَارِيُّ وَغَيْرُهُ.

***

(١) السرة: أعلى الشيء، وشم: جمع أشم وهو العالي المرتفع، والأرانب: الأنف.
(٢) أشائب: عالية النسب.
(٣) في (ع) كتب في مقابلها في الحاشية: الجباجب: الحفر التي تهراق فيها الدماء بمنى، ذكره البرقي، والجباجب: مواضع معروفة. واحدها: جبجب. قال الشاعر:
يا دار سلمى بجنوب يثرب | بجبجب أو عن يمين جبجب
(٤) في (م) كتب في مقابلها في الحاشية: فصلُّوا أي: ادعوا ربكم.
(٥) القاذفات: أعالي الجبال، والمناقب: هي الطرق أعلى الجبل.
(٦) حاصب أي: ذو حصباء.
(٧) في (د): من الجيش، في (ع): ملجيش.
(٨) انظر: شرح السهيلي على القصيدة في: «الروض الأنف».

[حَرْبُ دَاحِسٍ][(١)]:

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَأَمَّا قَوْلُهُ:

أَلَمْ تَعْلَمُوا مَا كَانَ فِي حَرْبِ دَاحِسٍ ....

فَحَدَّثَنِي أَبُو عُبَيْدَةَ النَّحْوِيُّ: أَنَّ دَاحِسًا فَرَسٌ كَانَ لِقَيْسِ بْنِ زُهَيْرِ بْنِ جَذِيمَةَ بْنِ رَوَاحَةَ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ مَازِنِ بْنِ قُطَيْعَةَ بْنِ عَبْسِ بْنِ بَغِيضِ بْنِ رَيْثِ بْنِ غَطَفَانَ، أَجْرَاهُ مَعَ فَرَسٍ لِحُذَيْفَةَ بْنِ بَدْرِ بْنِ عَمْرِو بْنِ زَيْدِ بْنِ جُؤَيَّةَ بْنِ لَوْذَانِ بْنِ ثَعْلَبَةَ ابْنِ عَدِيِّ بْنِ فَزَارَةَ بْنِ ذُبْيَانَ بْنِ بَغِيضِ بْنِ رَيْثِ بْنِ غَطَفَانَ، يُقَالُ لَهَا: الْغَبْرَاءُ. فَدَسَّ حُذَيْفَةُ قَوْمًا وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَضْرِبُوا وَجْهَ دَاحِسٍ إِنْ رَأَوْهُ قَدْ جَاءَ سَابِقًا، فَجَاءَ دَاحِسٌ سَابِقًا فَضَرَبُوا وَجْهَهُ، وَجَاءَتِ الْغَبْرَاءُ. فَلَمَّا جَاءَ فَارِسُ دَاحِسٍ أَخْبَرَ قَيْسًا الْخَبَرَ، فَوَثَبَ أَخُوهُ مَالِكُ بْنُ زُهَيْرٍ فَلَطَمَ وَجْهَ الْغَبْرَاءِ، فَقَامَ حَمَلُ بْنُ بَدْرٍ فَلَطَمَ مَالِكًا. ثُمَّ إِنَّ أَبَا الْجُنَيْدِبِ الْعَبْسِيَّ لَقِيَ عَوْفَ بْنَ حُذَيْفَةَ فَقَتَلَهُ، ثُمَّ لَقِيَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي فَزَارَةَ مَالِكًا فَقَتَلَهُ، فَقَالَ حَمَلُ بْنُ بَدْرٍ أَخُو حُذَيْفَةَ [بْنِ بَدْرٍ][(٢)]:

قَتَلْنَا بِعَوْفٍ مَالِكًا وَهُوَ ثَأْرُنَا ... فَإِنْ تَطْلُبُوا مِنَّا سِوَى الْحَقِّ تَنْدَمُوا

وَهَذَا الْبَيْتُ فِي أَبْيَاتٍ لَهُ. وَقَالَ الرَّبِيعُ بْنُ زِيَادٍ الْعَبْسِيُّ:

أَفَبَعْدَ مَقْتَلِ مَالِكِ بْنِ زُهَيْرٍ ... تَرْجُو النِّسَاءُ عَوَاقِبَ الْأَطْهَارِ[(٣)]

وَهَذَا الْبَيْتُ فِي أَبْيَاتٍ لَهُ.

فَوَقَعَتِ الْحَرْبُ بَيْنَ عَبْسٍ وَفَزَارَةَ، فَقُتِلَ حُذَيْفَةُ بْنُ بَدْرٍ وَأَخُوهُ حَمَلُ بْنُ بَدْرٍ،

---

(١) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٣/ ٤٠): وَدَاحِسٌ اسْمُ فَرَسٍ كَانَ لِقَيْسِ بْنِ أَبِي زُهَيْرٍ، وَالدَّحْسُ إِدْخَالُ الْيَدِ بِقُوَّةٍ فِي ضَيِّقٍ. فَيُقَالُ: إِنَّ حَرْبَ دَاحِسٍ دَامَتْ أَرْبَعِينَ سَنَةً لَمْ تَحْمِلْ فِيهَا أُنْثَى؛ لِأَنَّهُمْ كَانُوا لَا يَقْرَبُونَ النِّسَاءَ مَا دَامُوا مُحَارِبِينَ. وَذَكَرَ الْأَصْبَهَانِيُّ أَنَّ حَرْبَ دَاحِسٍ كَانَتْ بَعْدَ يَوْمِ جَبَلَةَ بِأَرْبَعِينَ سَنَةً. وَكَانَ آخِرُ أَيَّامِ حَرْبِ دَاحِسٍ بِقَلَهَى مِنْ أَرْضِ قَيْسٍ، وَهُنَاكَ اصْطَلَحَتْ عَبْسٌ وَمَنُولَةُ. وَقَلَهَى مَوْضِعٌ بِالْحِجَازِ، وَفِيهِ اعْتَزَلَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ حِينَ قُتِلَ عُثْمَانُ وَأَمَرَ أَلَّا يُحَدَّثَ بِشَيْءٍ مِنْ أَخْبَارِ النَّاسِ، وَأَلَّا يَسْمَعَ مِنْهَا شَيْئًا حَتَّى يَصْطَلِحُوا.

(٢) ما بين المعقوفين زيادة من: (ط).

(٣) الأطهار: جمع طهر، وهو الطهر من المحيض.

فَقَالَ قَيْسُ بْنُ زُهَيْرِ [بْنِ جذِيمَةَ][١] يَرْثِي حُذَيْفَةَ بْنَ بَدْرٍ، وَجزِعَ عَلَيْهِ:

كَمْ فَارِسٍ يُدْعَى وَلَيْسَ بِفَارِسٍ وَعَلَى الْهَبَاءَةِ فَارِسٌ ذُو مَصْدَقِ[٢]

فَابْكُوا[٣] حُذَيْفَةَ لَنْ ترثوا مِثْلَهُ حَتَّى تَبِيدَ قَبَائِلٌ لَمْ تُخْلَقِ

وَهَذَانِ الْبَيْتَانِ فِي أَبْيَاتٍ لَهُ. وَقَالَ[٤] قَيْسُ بْنُ زُهَيْرٍ:

عَلَى أَنَّ الْفَتَى حَمَلُ بْنُ بَدْرٍ بَغَى وَالظُّلْمُ مَرْتَعُهُ وَخِيمُ

وَهَذَا الْبَيْتُ فِي أَبْيَاتٍ لَهُ. وَقَالَ الْحَارِثُ بْنُ زُهَيْرٍ أَخُو قَيْسِ بْنِ زُهَيْرٍ:

تَرَكْتُ عَلَى الْهَبَاءَةِ غَيْرَ فَخْرٍ حُذَيْفَةَ عِنْدَهُ قِصَدُ الْعَوَالِي[٥]

وَهَذَا الْبَيْتُ فِي أَبْيَاتٍ لَهُ.

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَيُقَالُ: أَرْسَلَ قَيْسٌ دَاحِسًا وَالْغَبْرَاءَ، وَأَرْسَلَ حُذَيْفَةُ الْخَطَّارَ وَالْحَنْفَاءَ، وَالأَوَّلُ أَصَحُّ الْحَدِيثَيْنِ. وَهُوَ حَدِيثٌ طَوِيلٌ مَنَعَنِي مِنَ اسْتِقْصَائِهِ قَطْعُهُ حَدِيثَ سِيرَةِ رَسُولِ الله ﷺ.

[حَرْبُ حَاطِبٍ]

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَأَمَّا قَوْلُهُ: «حَرْبُ حَاطِبٍ». فَيَعْنِي حَاطِبَ بْنَ الْحَارِثِ بْنِ قَيْسِ ابْنِ هَيْشَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ عَوْفِ بْنِ عَمْرِو بْن عَوْفِ بْنِ مَالِكِ بْنِ الأَوْسِ، كَانَ قَتَلَ يَهُودِيًّا جَارًا لِلْخَزْرَجِ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ يَزِيدُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ قَيْسِ بْنِ مَالِكِ بْنِ أَحْمَرَ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ الْخَزْرَجِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ - وَهُوَ الَّذِي يُقَالُ لَهُ: ابْنُ فُسْحُمٍ، وَفُسْحُم أُمُّهُ، وَهِيَ امْرَأَةٌ مِنَ الْقَيْنِ بْنِ جَسْرٍ- لَيْلًا فِي نَفَرٍ مِنْ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ فَقَتَلُوهُ، فَوَقَعَتِ الْحَرْبُ بَيْنَ الأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ فَاقْتَتَلُوا قِتَالًا شَدِيدًا، فَكَانَ الظَّفَرُ لِلْخَزْرَجِ عَلَى الأَوْسِ، وَقُتِلَ يَوْمئِذٍ

---

(١) ما بين المعقوفين زيادة من: (ط).

(٢) الهباءة: اسم موضع في بلاد غطفان.

(٣) في (د): فابك.

(٤) في (د) زاد: الحارث بن زهير أخو.

(٥) العوالي: الرماح.

سُوَيْدُ بْنُ صَامِتِ بْنِ خَالِدِ بْنِ عَطِيَّةَ بْنِ حَوْطِ بْن حَبِيبِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَوْفِ بْنِ مَالِكِ ابْنِ الأَوْسِ، قَتَلَهُ الْمُجَذَّرُ بْنُ ذِيَادٍ، وَاسْمُهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ ذِيَادٍ الْبَلَوِيُّ، حَلِيفُ بَنِي عَوْفِ بْنِ الْخَزْرَجِ. فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ خَرَجَ الْمُجَذَّرُ بْنُ ذِيَادٍ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَخَرَجَ مَعَهُ الْحَارِثُ بْنُ سُوَيْدِ بْن صَامِتٍ، فَوَجَدَ الْحَارِثُ بْنَ سُوَيْدٍ غِرَّةً[1] مِنَ الْمُجَذَّرِ فَقَتَلَهُ بِأَبِيهِ. وَسَأَذْكُرُ حَدِيثَهُ فِي مَوْضِعِهِ إِنْ شَاءَ الله تَعَالَى. ثُمَّ كَانَتْ بَيْنَهُمْ حُرُوبٌ مَنَعَنِي مِنْ ذِكْرِهَا وَاسْتِقْصَاءِ هَذَا الْحَدِيثِ مَا ذَكَرْتُ فِي [حَدِيثِ][2] حَرْبِ دَاحِسٍ.

[حَكِيمُ بْنُ أُمَيَّةَ يُعَاتِبُ قَوْمَهُ فِي عَدَاوَتِهِمُ النَّبِيَّ ﷺ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَقَالَ حَكِيمُ بْنُ أُمَيَّةَ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ الْأَوْقَصِ السُّلَمِيُّ، حَلِيفُ بَنِي أُمَيَّةَ وَقَدْ أَسْلَمَ، يُوَرِّعُ قَوْمَهُ[3] عَمَّا أَجْمَعُوا عَلَيْهِ مِنْ عَدَاوَةِ رَسُولِ الله ﷺ، وَكَانَ فِيهِمْ شَرِيفًا مُطَاعًا:

هَلْ قَائِلٌ قَوْلًا هُوَ[4] الْحَقُّ قَاعِدٌ ... عَلَيْهِ وَهَلْ غَضْبَانُ لِلرُّشْدِ سَامِعُ
وَهَلْ سَيِّدٌ تَرْجُو الْعَشِيرَةُ نَفْعَهُ ... لِأَقْصَى الْمَوَالِي وَالْأَقَارِبِ جَامِعُ
تَبَرَّأْتُ إِلَّا وَجْهَ مَنْ يَمْلِكُ الصَّبَا ... وَأَهْجُرُكُمْ مَا دَامَ مُدْلٍ وَنَازِعُ[5]
وَأُسْلِمُ وَجْهِي لِلْإِلَهِ وَمَنْطِقِي ... وَلَوْ رَاعَنِي مِنَ الصَّدِيقِ رَوَائِعُ

[ذِكْرُ بَعْضِ مَا لَقِيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ قَوْمِهِ][6]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: ثُمَّ إِنَّ قُرَيْشًا اشْتَدَّ أَمْرُهُمْ لِلشَّقَاءِ الَّذِي أَصَابَهُمْ فِي عَدَاوَةِ رَسُولِ

---

(١) غرة أي: غفلة.
(٢) ما بين المعقوفين سقط من: (د).
(٣) يورع قومه أي: يصرفهم عما همُّوا به من الشر.
(٤)في (ط): من.
(٥) المدلي هو الذي يرسل الدلو في البئر، والنازع: الذي يرفعها.
(٦) قَالَ السُّهَيْلِيُّ (٣/ ٥٣-٥٤): ذَكَرَ ابْنُ إِسْحَاقَ وَالْوَاقِدِيُّ وَالتَّيْمِيُّ، وَابْنُ عُقْبَةَ، وَغَيْرُهُمْ فِي هَذَا الْبَابِ أُمُورًا كَثِيرَةً تَتَقَارَبُ أَلْفَاظُهَا وَمَعَانِيهَا، وَبَعْضُهُمْ يَزِيدُ عَلَى بَعْضٍ.
فَمِنْهَا: حَثْوُ سُفَهَائِهِمُ التُّرَابَ عَلَى رَأْسِهِ، وَمِنْهَا: أَنَّهُمْ كَانُوا يَنْضِدُونَ الْفَرْثَ وَالْأَفْحَاثَ وَالدِّمَاءَ عَلَى بَابِهِ وَيَطْرَحُونَ رَحِمَ الشَّاةِ فِي بُرْمَتِهِ، وَمِنْهَا: بَصْقُ أُمَيَّةَ بْنِ خَلَفٍ فِي =

اللهِ ﷺ وَمَنْ أَسْلَمَ مَعَهُ مِنْهُمْ، فَأَغْرَوْا بِرَسُولِ اللهِ ﷺ سُفَهَاءَهُمْ، فَكَذَّبُوهُ وَآذَوْهُ، وَرَمَوْهُ بِالشِّعْرِ وَالسِّحْرِ وَالْكِهَانَةِ وَالْجُنُونِ، وَرَسُولُ اللهِ ﷺ مُظْهِرٌ لِأَمْرِ اللهِ لَا يَسْتَخْفِي بِهِ، مُبَادٍ لَهُمْ بِمَا يَكْرَهُونَ مِنْ عَيْبِ دِينِهِمْ، وَاعْتِزَالِ أَوْثَانِهِمْ، وَفِرَاقِهِ إِيَّاهُمْ عَلَى كُفْرِهِمْ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَحَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ أَبِيهِ عُرْوَةَ بن الزبير، عَنْ عَبْدِ الله بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، قَالَ: قُلْتُ لَهُ: مَا أَكْثَرَ مَا رَأَيْتَ قُرَيْشًا أَصَابُوا مِنْ رَسُولِ الله ﷺ فِيمَا كَانُوا يُظْهِرُونَ مِنْ عَدَاوَتِهِ؟ فقَالَ: حَضَرْتُهُمْ، وَقَدِ اجْتَمَعَ أَشْرَافُهُمْ يَوْمًا فِي الْحِجْرِ، فَذَكَرُوا رَسُولَ الله ﷺ، [٢٦/ أ] فَقَالُوا: مَا رَأَيْنَا مِثْلَ مَا صَبَرْنَا عَلَيْهِ مِنْ أَمْرِ هَذَا الرَّجُلِ قَطُّ؛ سَفَّهَ أَحْلَامَنَا، وَشَتَمَ آبَاءَنَا، وَعَابَ دِينَنَا، وَفَرَّقَ جَمَاعَتَنَا، وَسَبَّ آلِهَتَنَا، لَقَدْ صَبَرْنَا مِنْهُ عَلَى أَمْرٍ عَظِيمٍ، أَوْ كَمَا قَالُوا. فَبَيْنَا هُمْ فِي ذَلِكَ إِذْ طَلَعَ رَسُولُ الله ﷺ، فَأَقْبَلَ يَمْشِي حَتَّى اسْتَلَمَ الرُّكْنَ، ثُمَّ مَرَّ بِهِمْ طَائِفًا بِالْبَيْتِ، فَلَمَّا مَرَّ بِهِمْ غَمَزُوهُ[(١)] بِبَعْضِ الْقَوْلِ، قَالَ: فَعَرَفْتُ ذَلِكَ فِي وَجْهِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، ثُمَّ مَضَى، فَلَمَّا مَرَّ بِهِمُ الثَّانِيَةَ غَمَزُوهُ بِمِثْلِهَا، فَعَرَفْتُ ذَلِكَ فِي وَجْهِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، ثُمَّ مَرَّ بِهِمُ الثَّالِثَةَ فَغَمَزُوهُ بِمِثْلِهَا، فَوَقَفَ، ثُمَّ قَالَ: «**أَتَسْمَعُونَ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، أَمَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَقَدْ جِئْتُكُمْ بِالذَّبْحِ**». قَالَ: فَأَخَذَتِ الْقَوْمَ كَلِمَتُهُ حَتَّى مَا مِنْهُمْ رَجُلٌ إِلَّا وكَأَنَّمَا عَلَى رَأْسِهِ طَائِرٌ وَاقِعٌ، حَتَّى إِنَّ أَشَدَّهُمْ فِيهِ وَصَاةً[(٢)] قَبْلَ ذَلِكَ لَيَرْفَؤُهُ[(٣)] بِأَحْسَنِ مَا يَجِدُ مِنَ الْقَوْلِ، حَتَّى إِنَّهُ لَيَقُولُ: انْصَرِفْ يَا أَبَا الْقَاسِمِ،

= وَجْهِهِ، وَمِنْهَا: وَطْءُ عُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ عَلَى رَقَبَتِهِ وَهُوَ سَاجِدٌ عِنْدَ الْكَعْبَةِ حَتَّى كَادَتْ عَيْنَاهُ تَبْرُزَانِ، وَمِنْهَا: أَخْذُهُمْ بِمُخَنَّقِهِ حِينَ اجْتَمَعُوا لَهُ عِنْدَ الْحِجْرِ، وَقَدْ ذَكَرَهُ ابْنُ إِسْحَاقَ، وَزَادَ غَيْرُهُ الْخَبَرَ: أَنَّهُمْ خَنَقُوهُ خَنْقًا شَدِيدًا وَقَامَ أَبُو بَكْرٍ دُونَهُ فَجَبَذُوا رَأْسَهُ وَلِحْيَتَهُ حَتَّى سَقَطَ أَكْثَرُ شَعْرِهِ.

وَأَمَّا السَّبّ وَالْهَجْوُ وَالتَّلْقِيبُ وَتَعْذِيبُ أَصْحَابِهِ وَأَحِبَّائِهِ وَهُوَ يَنْظُرُ، فَقَدْ ذَكَرَ مِنْ ذَلِكَ ابْنُ إِسْحَاقَ مَا فِي الْكِتَابِ وَقَدْ قَالَ أَبُو جَهْلٍ لِسُمَيَّةَ أُمّ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ: مَا آمَنْتِ بِمُحَمَّدٍ إِلَّا لِأَنَّكِ عَشِقْتِيهِ لِجَمَالِهِ، ثُمّ طَعَنَهَا بِالْحَرْبَةِ فِي قُبُلِهَا حَتَّى قَتَلَهَا، وَالْأَخْبَارُ فِي هَذَا الْمَعْنَى كَثِيرَةٌ.

(١) غمزوه أي: طعنوا فيه بالقول.

(٢) أشدهم فيه وصاة أي: الذين يحرضون عليه.

(٣) يرفؤه أي: يُهَدِّئُهُ ويسكنه.

فَوَاللهِ مَا كُنْتَ جَهُولًا، قَالَ: فَانْصَرَفَ رَسُولُ الله ﷺ، حَتَّى إِذَا كَانَ الْغَدُ اجْتَمَعُوا فِي الْحِجْرِ وَأَنَا مَعَهُمْ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: ذَكَرْتُمْ مَا بَلَغَ مِنْكُمْ، وَمَا بَلَغَكُمْ عَنْهُ، حَتَّى إِذَا بَادَاكُمْ بِمَا تَكْرَهُونَ تَرَكْتُمُوهُ. فَبَيْنَمَا هُمْ فِي ذَلِكَ [إِذْ](١) طَلَعَ [عَلَيْهِمْ](٢) رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَوَثَبُوا إِلَيْهِ وَثْبَةَ رَجُلٍ وَاحِدٍ، وَأَحَاطُوا بِهِ، يَقُولُونَ: أَنْتَ الَّذِي تَقُولُ كَذَا وَكَذَا - لِمَا كَانَ يَقُولُ مِنْ عَيْبِ آلِهَتِهِمْ وَدِينِهِمْ - فَيَقُولُ رَسُولُ الله ﷺ: «**نَعَمْ، أَنَا الَّذِي أَقُولُ ذَلِكَ**». قَالَ: فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَجُلًا مِنْهُمْ أَخَذَ بِمَجْمَعِ رِدَائِهِ، قَالَ: فَقَامَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه دُونَهُ، وَهُوَ يَبْكِي وَيَقُولُ: أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّي اللهُ؟ ثُمَّ انْصَرَفُوا عَنْهُ، فَإِنَّ ذَلِكَ لَأَشَدُّ مَا رَأَيْتُ قُرَيْشًا نَالُوا مِنْهُ قَطُّ(٣).

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ، وَحَدَّثَنِي بَعْضُ آلِ أُمِّ كُلْثُومٍ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ، أَنَّهَا قَالَتْ: لَقَدْ رَجَعَ أَبُو بَكْرٍ يَوْمَئِذٍ وَقَدْ صَدَعُوا فَرْقَ رَأْسِهِ، مِمَّا جَبَذُوهُ بِلِحْيَتِهِ وَكَانَ رَجُلًا كَثِيرَ الشَّعْرِ(٤).

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ(٥): وحَدَّثَنِي بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ: أَنَّ أَشَدَّ مَا لَقِيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ قُرَيْشٍ أَنَّهُ خَرَجَ يَوْمًا فَلَمْ يَلْقَهُ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ إِلَّا كَذَّبَهُ وَآذَاهُ، [لَا](٦) حُرٌّ وَلَا عَبْدٌ، فَرَجَعَ رَسُولُ الله ﷺ إِلَى مَنْزِلِهِ، فَتَدَثَّرَ مِنْ شِدَّةِ مَا أَصَابَهُ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَيْهِ: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ۝ قُمْ فَأَنْذِرْ﴾ [المدثر: ١- ٢](٧).

---

(١) ما بين المعقوفين زيادة من: (د)، (ع).

(٢) ما بين المعقوفين زيادة من: (ط).

(٣) **صحيح لغيره**: أخرجه أحمد (٢/ ٢١٨)، وابن حبان كما في «الإحسان» (٦٥٦٧)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (١٠/ ٣١٤)، وابن أبي شيبة في «مصنفه» (٨/ ٤٤١)، وأبو نعيم في «دلائل النبوة» (١٥٩)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٢/ ٢٧٦)، من طريق ابن إسحاق، وإسناده حسن، وله شاهد عند البخاري في «صحيحه» (٣٨٥٦).

(٤) في إسناده جهالة.

(٥) إسناده معضل وفيه جهالة.

(٦) ما بين المعقوفين زيادة من: (ط)؛ راجع: «الروض الأنف».

(٧) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٣/ ٥٥-٥٦): قَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ: فِي تَسْمِيَتِهِ إِيَّاهُ بِالْمُدَّثِّرِ فِي هَذَا الْمَقَامِ مُلَاطَفَةٌ وَتَأْنِيسٌ، وَمِنْ عَادَةِ الْعَرَبِ إِذَا قَصَدَتِ الْمُلَاطَفَةَ أَنْ تُسَمِّيَ الْمُخَاطَبَ بِاسْمٍ =

[إسلام حمزة بن عبد المطلب]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: حَدَّثَنِي رَجُلٌ مِنْ أَسْلَمَ، كَانَ وَاعِيَةً: أَنَّ أَبَا جَهْلٍ مَرَّ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ عِنْدَ الصَّفَا، فَآذَاهُ وَشَتَمَهُ، وَنَالَ مِنْهُ بَعْضَ مَا يَكْرَهُ مِنَ الْعَيْبِ لِدِينِهِ، وَالتَّضْعِيفِ لِأَمْرِهِ، فَلَمْ يُكَلِّمْهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَمَوْلَاةٌ لِعَبْدِ اللهِ بْنِ جُدْعَانَ [بْنِ عَمْرِو](١) بْنِ كَعْبِ بْنِ سَعْدِ بْنِ تَيْمِ بْنِ مُرَّةَ فِي مَسْكَنٍ لَهَا تَسْمَعُ ذَلِكَ(٢)، ثُمَّ انْصَرَفَ عَنْهُ فَعَمَدَ إِلَى نَادٍ(٣) مِنْ قُرَيْشٍ عِنْدَ الْكَعْبَةِ، فَجَلَسَ مَعَهُمْ. فَلَمْ يَلْبَثْ حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رضي الله عنه أَنْ أَقْبَلَ مُتَوَشِّحًا قَوْسَهُ(٤)، رَاجِعًا مِنْ قَنْصٍ(٥) لَهُ، وَكَانَ صَاحِبَ قَنْصٍ يَرْمِيهِ وَيَخْرُجُ لَهُ، وَكَانَ إِذَا رَجَعَ مِنْ قَنْصِهِ لَمْ يَصِلْ إِلَى أَهْلِهِ حَتَّى يَطُوفَ بِالْكَعْبَةِ، وَكَانَ

= مُشْتَقٌّ مِنَ الْحَالَةِ الَّتِي هُوَ فِيهَا؛ كَقَوْلِهِ ﷺ لِحُذَيْفَةَ: «**قُمْ يَا نَوْمَانُ**»[١] وَقَوْلِهِ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَقَدْ تَرِبَ جَنْبُهُ: «**قُمْ أَبَا تُرَابٍ**»[٢] فَلَوْ نَادَاهُ سُبْحَانَهُ وَهُوَ فِي تِلْكَ الْحَالِ مِنَ الْكَرْبِ بِاسْمِهِ أَوْ بِالْأَمْرِ الْمُجَرَّدِ مِنْ هَذِهِ الْمُلَاطَفَةِ لَهَالَهُ ذَلِكَ، وَلَكِنْ لَمَّا بُدِئَ بِـ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١﴾ أَنِسَ وَعَلِمَ أَنَّ رَبَّهُ رَاضٍ عَنْهُ.

فَإِنْ قِيلَ: كَيْفَ يَنْتَظِمُ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١﴾، مَعَ قَوْلِهِ ﴿قُمْ فَأَنذِرْ ۝٢﴾ وَمَا الرَّابِطُ بَيْنَ الْمَعْنَيَيْنِ حَتَّى يَلْتَئِمَا فِي قَانُونِ الْبَلَاغَةِ وَيَتَشَاكَلَا فِي حُكْمِ الْفَصَاحَةِ؟ قُلْنَا: مِنْ صِفَتِهِ ﷺ مَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ حِينَ قَالَ: «**أَنَا النَّذِيرُ الْعُرْيَانُ**»[٣] وَهُوَ مَثَلٌ مَعْرُوفٌ عِنْدَ الْعَرَبِ، يُقَالُ لِمَنْ أَنْذَرَ بِقُرْبِ الْعَدُوِّ وَبَالَغَ فِي الْإِنْذَارِ وَهُوَ النَّذِيرُ الْعُرْيَانُ، فَقَوْلُهُ ﷺ: «**أَنَا النَّذِيرُ الْعُرْيَانُ**» أَيْ: مَثَلِي مِثْلُ ذَلِكَ، وَالتَّدَثُّرُ بِالثِّيَابِ مُضَادٌّ لِلتَّعَرِّي، فَكَانَ فِي قَوْلِهِ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١﴾ [المدثر: ١] مَعَ قَوْلِهِ ﴿قُمْ فَأَنذِرْ ۝٢﴾ [المدثر: ٢] وَالنَّذِيرُ الْجَادُّ يُسَمَّى: الْعُرْيَانُ، تَشَاكُلٌ بَيِّنٌ وَالْتِئَامٌ بَدِيعٌ وَسَمَاقَةٌ فِي الْمَعْنَى، وَجَزَالَةٌ فِي اللَّفْظِ.

(١) ما بين المعقوفين سقط من: (ط).

(٢) في (ط) زاد: منه.

(٣) في (م) كتب في مقابلها في الحاشية: النادي، والنادي: مجتمع القوم.

(٤) متوشحًا سيفه أي: يتقلده كما يتقلد السيف.

(٥) القنص: الصيد.

---

[١] أخرجه مسلمٌ (١٧٨٨).

[٢] أخرجه البخاريُّ (٤٤١، ٣٧٠٣، ٦٢٠٤، ٦٢٨٠)، ومسلمٌ (٢٤٠٩).

[٣] أخرجه البخاريُّ (٦٤٨٢، ٧٢٨٣)، ومسلمٌ (٢٢٨٣).

إذَا فَعَلَ ذَلِكَ لَمْ يَمُرَّ عَلَى نَادٍ مِنْ قُرَيْشٍ إلَّا وَقَفَ وَسَلَّمَ وَتَحَدَّثَ مَعَهُمْ، وَكَانَ أَعَزَّ فَتًى فِي قُرَيْشٍ، وَأَشَدَّهُ[١] شَكِيمَةً. فَلَمَّا مَرَّ بِالْمَوْلَاةِ، وَقَدْ رَجَعَ رَسُولُ الله ﷺ إلَى بَيْتِهِ، قَالَتْ لَهُ: يَا أَبَا عُمَارَةَ، لَوْ رَأَيْتَ مَا لَقِيَ ابْنُ أَخِيكَ مُحَمَّدٌ آنِفًا مِنْ أَبِي الْحَكَمِ ابنِ هِشَامٍ: وَجَدَهُ هَا هُنَا جَالِسًا فَآذَاهُ وَسَبَّهُ، وَبَلَغَ مِنْهُ مَا يَكْرَهُ، ثُمَّ انْصَرَفَ عَنْهُ وَلَمْ يُكَلِّمْهُ مُحَمَّدٌ ﷺ.

فَاحْتَمَلَ حَمْزَةَ الْغَضَبُ لِمَا أَرَادَ اللَّهُ بِهِ مِنْ كَرَامَتِهِ، فَخَرَجَ يَسْعَى وَلَمْ يَقِفْ عَلَى أَحَدٍ، مُعِدًّا لِأَبِي جَهْلٍ إذَا لَقِيَهُ أَنْ يُوقِعَ بِهِ، فَلَمَّا دَخَلَ الْمَسْجِدَ نَظَرَ إلَيْهِ جَالِسًا فِي الْقَوْمِ، فَأَقْبَلَ نَحْوَهُ، حَتَّى إذَا قَامَ عَلَى رَأْسِهِ رَفَعَ الْقَوْسَ فَضَرَبَهُ بِهَا فَشَجَّهُ شَجَّةً مُنْكَرَةً، ثُمَّ قَالَ: أَتَشْتِمُهُ وَأَنَا عَلَى دِينِهِ أَقُولُ مَا[٢] يَقُولُ؟ فَرُدَّ ذَلِكَ [عَلَيَّ][٣] إنِ اسْتَطَعْتَ. فَقَامَتْ رِجَالٌ مِنْ بَنِي مَخْزُومٍ إلَى حَمْزَةَ لِيَنْصُرُوا أَبَا جَهْلٍ، فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ: دَعُوا أَبَا عُمَارَةَ، فَإِنِّي وَاللهِ قَدْ سَبَبْتُ ابْنَ أَخِيهِ سَبًّا قَبِيحًا، ثُمَّ ثَبَتَ[٤] حَمْزَةُ رضي الله عنه عَلَى إسْلَامِهِ، وَعَلَى مَا تَابَعَ عَلَيْهِ رَسُولَ اللهِ ﷺ مِنْ قَوْلِهِ. فَلَمَّا أَسْلَمَ حَمْزَةُ عَرَفَتْ قُرَيْشٌ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَدْ عَزَّ وَامْتَنَعَ، وَأَنَّ حَمْزَةَ سَيَمْنَعُهُ، فَكَفُّوا عَنْ بَعْضِ مَا كَانُوا يَنَالُونَ مِنْهُ[٥].

---

(١) في (ط): وأشدهم.

(٢) في (ط): كما.

(٣) ما بين المعقوفين سقط من: (م)، والمثبت من: (د)، (ع)، (ط).

(٤) في (د)، (ع)، (ط): وتم.

(٥) **مرسل ضعيف**: أخرجه ابن جرير في «تاريخه» (١/ ٥٤٨)، وابن سعد في «طبقاته» (٣/ ٥)، والحاكم (٣/ ١٩١)، والبيهقي في «الدلائل» (٢/ ٢١٣) من طرق عن محمد بن كعب القرظي، ولا تخلو هذه الطرق من ضعف مع كونه مرسلًا.

قَالَ السُّهَيْلِيُّ (٣/ ٥٩): وَزَادَ غَيْرُ ابْنِ إسْحَاقَ فِي إسْلَامِ حَمْزَةَ أَنَّهُ قَالَ: لَمَّا احْتَمَلَنِي الْغَضَبُ وَقُلْتُ: أَنَا عَلَى قَوْلِهِ، أَدْرَكَنِي النَّدَمُ عَلَى فِرَاقِ دِينِ آبَائِي وَقَوْمِي، وَبِتُّ مِنَ الشَّكِّ فِي أَمْرٍ عَظِيمٍ لَا أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ، ثُمَّ أَتَيْتُ الْكَعْبَةَ، وَتَضَرَّعْتُ إلَى الله سُبْحَانَهُ أَنْ يَشْرَحَ صَدْرِي لِلْحَقِّ وَيُذْهِبَ عَنِّي الرَّيْبَ، فَمَا اسْتَتْمَمْتُ دُعَائِي حَتَّى زَاحَ عَنِّي الْبَاطِلُ وَامْتَلَأَ قَلْبِي يَقِينًا، فَغَدَوْتُ إلَى رَسُولِ الله ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا كَانَ مِنْ أَمْرِي، فَدَعَا لِي بِأَنْ يُثَبِّتَنِي اللَّهُ.

[عُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ وَرَسُولُ اللهِ ﷺ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَحَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ زِيَادٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرَظِيِّ، قَالَ: حُدِّثْتُ أَنَّ عُتْبَةَ بْنَ رَبِيعَةَ، وَكَانَ سَيِّدًا، قَالَ يَوْمًا وَهُوَ جَالِسٌ فِي نَادِي[١] قُرَيْشٍ، وَالنَّبِيُّ ﷺ جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ وَحْدَهُ: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، أَلَا أَقُومُ إِلَى مُحَمَّدٍ فَأُكَلِّمَهُ وَأَعْرِضَ عَلَيْهِ أُمُورًا لَعَلَّهُ يَقْبَلُ بَعْضَهَا فَنُعْطِيهِ أَيَّهَا شَاءَ، وَيَكُفُّ عَنَّا؟ وَذَلِكَ حِينَ أَسْلَمَ حَمْزَةُ، وَرَأَوْا أَصْحَابَ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَزِيدُونَ وَيَكْثُرُونَ، فَقَالُوا: [بَلَى][٢] يَا أَبَا الْوَلِيدِ، فَقُمْ إِلَيْهِ فَكَلِّمْهُ، فَقَامَ إِلَيْهِ عُتْبَةُ حَتَّى جَلَسَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: يَا بْنَ أَخِي، إِنَّكَ مِنَّا حَيْثُ قَدْ عَلِمْتَ مِنَ السِّطَةِ[٣] فِي الْعَشِيرَةِ، وَالْمَكَانِ فِي النَّسَبِ، وَإِنَّكَ[٤] قَدْ أَتَيْتَ قَوْمَكَ بِأَمْرٍ عَظِيمٍ، فَرَّقْتَ بِهِ جَمَاعَتَهُمْ وَسَفَّهْتَ بِهِ أَحْلَامَهُمْ، وَعِبْتَ بِهِ آلِهَتَهُمْ وَدِينَهُمْ، وَكَفَّرْتَ بِهِ مَنْ مَضَى مِنْ آبَائِهِمْ، فَاسْمَعْ مِنِّي أَعْرِضْ عَلَيْكَ أُمُورًا تَنْظُرُ فِيهَا لَعَلَّكَ تَقْبَلُ مِنْهَا[٥] بَعْضَهَا. قَالَ: فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**قُلْ يَا أَبَا الْوَلِيدِ، أَسْمَعْ**»، قَالَ: يَا بْنَ أَخِي، إِنْ كُنْتَ إِنَّمَا تُرِيدُ بِمَا جِئْتَ بِهِ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ مَالًا جَمَعْنَا لَكَ مِنْ أَمْوَالِنَا حَتَّى تَكُونَ أَكْثَرَنَا مَالًا، وَإِنْ كُنْتَ إنما تُرِيدُ بِهِ شَرَفًا سَوَّدْنَاكَ [عَلَيْنَا][٦]، حَتَّى لَا نَقْطَعَ أَمْرًا دُونَكَ، وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ بِهِ مُلْكًا مَلَّكْنَاكَ عَلَيْنَا، وَإِنْ كَانَ هَذَا الَّذِي يَأْتِيكَ رِئْيًا تَرَاهُ وَلَا تَسْتَطِيعُ رَدَّهُ عَنْ نَفْسِكَ، طَلَبْنَا لَكَ الطِّبَّ، وَبَذَلْنَا فِيهِ أَمْوَالَنَا حَتَّى نُبْرِئَكَ مِنْهُ، فَإِنَّهُ رُبَّمَا غَلَبَ التَّابِعُ عَلَى الرَّجُلِ حَتَّى يُدَاوَى مِنْهُ. أَوْ كَمَا قَالَ لَهُ.

حَتَّى إِذَا فَرَغَ عُتْبَةُ، وَرَسُولُ الله ﷺ يَسْتَمِعُ مِنْهُ، قَالَ: «**أَقَدْ فَرَغْتَ يَا أَبَا الْوَلِيدِ؟**» قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «**فَاسْمَعْ مِنِّي**»، قَالَ: أَفْعَلُ، فَقَالَ: «﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٢ كِتَٰبٌ فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥ قُرۡءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوۡمٍ يَعۡلَمُونَ ۝٣ بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعۡرَضَ

---

(١) في (م) زاد: له مع، والمثبت من: (د)، (ع)، (ط).
(٢) ما بين المعقوفين سقط من (م)، والمثبت من: (د)، (ع)، (ط).
(٣) السطة: المنزلة الرفيعة.
(٤) في (م): إنه، والمثبت من: (د)، (ع)، (ط).
(٥) في (ط): منا.
(٦) ما بين المعقوفين زيادة من: (ع)، (ط).

أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ۝ وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ﴾ [فصلت: ١-٥] ثُمَّ مَضَى رَسُولُ اللهِ ﷺ فِيهَا يَقْرَؤُهَا عَلَيْهِ. فَلَمَّا سَمِعَهَا مِنْهُ عُتْبَةُ، أَنْصَتَ لَهَا، وَأَلْقَى يَدَيْهِ خَلْفَ ظَهْرِهِ مُعْتَمِدًا عَلَيْهِمَا يَسْمَعُ مِنْهُ، ثُمَّ انْتَهَى رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى السَّجْدَةِ مِنْهَا، فَسَجَدَ ثُمَّ قَالَ: «**قَدْ سَمِعْتَ يَا أَبَا الْوَلِيدِ مَا سَمِعْتَ، فَأَنْتَ وَذَاكَ**».

[وَصْفُ عُتْبَةَ لِلْقُرْآنِ وَمَشُورَتُهُ عَلَى قُرَيْشٍ]:

فَقَامَ عُتْبَةُ إِلَى أَصْحَابِهِ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: نَحْلِفُ بِاللهِ لَقَدْ جَاءَكُمْ أَبُو الْوَلِيدِ بِغَيْرِ الْوَجْهِ الَّذِي ذَهَبَ بِهِ. فَلَمَّا جَلَسَ إِلَيْهِمْ قَالُوا: مَا وَرَاءَكَ يَا أَبَا الْوَلِيدِ؟ قَالَ: وَرَائِي أَنِّي سَمِعْتُ قَوْلًا وَالله مَا سَمِعْتُ بِمِثْلِهِ قَطُّ، وَالله مَا هُوَ بِالشِّعْرِ، وَلَا بِالسِّحْرِ، وَلَا الْكِهَانَةِ، يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، أَطِيعُونِي وَاجْعَلُوهَا بِي، وَخَلُّوا بَيْنَ هَذَا الرَّجُلِ وَبَيْنَ مَا هُوَ فِيهِ فَاعْتَزِلُوهُ، فَوَاللهِ لَيَكُونَنَّ لِقَوْلِهِ الَّذِي سَمِعْتُ [٢٦/ ب] مِنْهُ نَبَأٌ عَظِيمٌ، فَإِنْ تُصِبْهُ الْعَرَبُ فَقَدْ كُفِيتُمُوهُ بِغَيْرِكُمْ، وَإِنْ يَظْهَرْ عَلَى الْعَرَبِ فَمُلْكُهُ مُلْكُكُمْ، وَعِزُّهُ عِزُّكُمْ، وَكُنْتُمْ أَسْعَدَ النَّاسِ بِهِ، قَالُوا: سَحَرَكَ وَالله يَا أَبَا الْوَلِيدِ بِلِسَانِهِ، قَالَ: هَذَا رَأْيِي فِيهِ، فَاصْنَعُوا مَا بَدَا لَكُمْ[١].

[حَدِيثُ زُعَمَاءِ قُرَيْشٍ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: ثُمَّ إِنَّ الْإِسْلَامَ جَعَلَ يَفْشُو بِمَكَّةَ فِي قَبَائِلِ قُرَيْشٍ فِي الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ، وَقُرَيْشٌ تَحْبِسُ مَنْ قَدَرَتْ عَلَيه[٢]، وَتَفْتِنُ مَنِ اسْتَطَاعَتْ فِتْنَتَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، ثُمَّ إِنَّ أَشْرَافَ قُرَيْشٍ مِنْ كُلِّ قَبِيلَةٍ، كَمَا حَدَّثَنِي بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، وعِكْرِمَةَ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ ﷺ قَالَ[٣]: اجْتَمَعَ عُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ، وَشَيْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ، وَأَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ، وَالنَّضْرُ بْن الْحَارِثِ

---

(١) **حسن بمجموع طرقه**: أخرجه البيهقي في «الاعتقاد» (ص٣٥٦)، وابن عساكر في «تاريخه» (٣٨/ ٢٤٦)، عن محمد بن كعب القرظي مرسلًا، وأخرجه ابن أبي شيبة في «مصنفه» (٣٦٥٦٠)، موصولًا من حديث جابر، وأبو نعيم في «دلائل النبوة» (١٨٢)، والحاكم (٢/ ٢٥٣). وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٢/ ٢٠٢).

(٢) في (د)، (ع)، (ط): على حبسه.

(٣) **ضعيف وفيه جهالة**: أخرجه ابن جرير الطبري في «تفسيره» (١٨/ ٥٥٥)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٢/ ١٢٢)، وفي إسناده (محمد بن أبي محمد) مجهول.

[ابْنِ كِلْدَةَ][(١)]، أَخُو بَنِي عَبْدِ الدَّارِ، وَأَبُو الْبَخْتَرِيِّ بْنُ هِشَامٍ، وَالْأَسْوَدُ بْنُ الْمُطَّلِبِ ابْنِ أَسَدٍ، وَزَمْعَةُ بْنُ الْأَسْوَدِ، وَالْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ، وَأَبُو جَهْلِ بْنُ هِشَامٍ، وَعَبْدُ الله ابْنُ أَبِي أُمَيَّةَ، وَالْعَاصِ بْنُ وَائِلٍ، وَنُبَيْهٌ وَمُنَبِّهٌ ابْنَا الْحَجَّاجِ السَّهْمِيَّانِ، وَأُمَيَّةُ بْنُ خَلَفٍ، أَوْ مَنِ اجْتَمَعَ مِنْهُمْ. فقَالَ: اجْتَمَعُوا بَعْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ عِنْدَ ظَهْرِ الْكَعْبَةِ، فقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: ابْعَثُوا إِلَى مُحَمَّدٍ فَكَلِّمُوهُ وَخَاصِمُوهُ حَتَّى تُعْذِرُوا فِيهِ، فَبَعَثُوا إِلَيْهِ: إِنَّ أَشْرَافَ قَوْمِكَ قَدِ اجْتَمَعُوا لَكَ لِيُكَلِّمُوكَ، فَأْتِهِمْ، فَجَاءَهُمْ رَسُولُ الله ﷺ سَرِيعًا، وَهُوَ يَظُنُّ أَنْ قَدْ بَدَا لَهُمْ فِيمَا كَلَّمَهُمْ فِيهِ بَدَاءٌ، وَكَانَ عَلَيْهِمْ حَرِيصًا يُحِبُّ رُشْدَهُمْ، وَيَعِزُّ عَلَيْهِ عَنَتُهُمْ، حَتَّى جَلَسَ إِلَيْهِمْ، فَقَالُوا: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّا قَدْ بَعَثْنَا إِلَيْكَ لِنُكَلِّمَكَ، وَإِنَّا وَالله مَا نَعْلَمُ رَجُلًا مِنَ الْعَرَبِ أَدْخَلَ عَلَى قَوْمِهِ مَا أَدْخَلْتَ عَلَى قَوْمِكَ، لَقَدْ شَتَمْتَ الْآبَاءَ، وَعِبْتَ الدِّينَ، وَشَتَمْتَ[(٢)] الْآلِهَةَ، وَسَفَّهْتَ الْأَحْلَامَ، وَفَرَّقْتَ الْجَمَاعَةَ، فَمَا بَقِيَ أَمْرٌ قَبِيحٌ إِلَّا قَدْ جِئْتَهُ فِيمَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ- أَوْ كَمَا قَالُوا لَهُ- فَإِنْ كُنْتَ إِنَّمَا جِئْتَ بِهَذَا الْحَدِيثِ تَطْلُبُ بِهِ مَالًا جَمَعْنَا لَكَ مِنْ أَمْوَالِنَا حَتَّى تَكُونَ أَكْثَرَنَا مَالًا، وَإِنْ كُنْتَ (إِنَّمَا تَطْلُبُ)[(٣)] بِهِ الشَّرَفَ فِينَا، فَنَحْنُ نُسَوِّدُكَ عَلَيْنَا، وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ بِهِ مُلْكًا مَلَّكْنَاكَ عَلَيْنَا، وَإِنْ كَانَ هَذَا الَّذِي يَأْتِيكَ رِئْيًا تَرَاهُ قَدْ غَلَبَ عَلَيْكَ- وَكَانُوا يُسَمُّونَ التَّابِعَ مِنَ الْجِنِّ رِئْيًا- فَرُبَّمَا كَانَ ذَلِكَ، بَذَلْنَا أَمْوَالَنَا فِي طَلَبِ الطِّبِّ لَكَ حَتَّى نُبْرِئَكَ مِنْهُ، أَوْ نُعْذِرَ فِيكَ.

فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«مَا بِي مَا تَقُولُونَ، مَا جِئْتُ بِمَا جِئْتُكُمْ بِهِ أَطْلُبُ بِهِ أَمْوَالَكُمْ، وَلَا الشَّرَفَ فِيكُمْ، وَلَا الْمُلْكَ عَلَيْكُمْ، وَلَكِنَّ اللهَ بَعَثَنِي إِلَيْكُمْ رَسُولًا، وَأَنْزَلَ عَلَيَّ كِتَابًا، وَأَمَرَنِي أَنْ أَكُونَ لَكُمْ بَشِيرًا وَنَذِيرًا، فَبَلَّغْتُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي، وَنَصَحْتُ لَكُمْ، فَإِنْ تَقْبَلُوا مِنِّي مَا جِئْتُكُمْ بِهِ، فَهُوَ حَظُّكُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَإِنْ تَرُدُّوهُ عَلَيَّ أَصْبِرْ لِأَمْرِ اللهِ حَتَّى يَحْكُمَ اللهُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ»**. أَوْ كَمَا قَالَ ﷺ.

قَالُوا: يَا مُحَمَّدُ، فَإِنْ كُنْتَ غَيْرَ قَابِلٍ مِنَّا شَيْئًا مِمَّا عَرَضْنَاهُ عَلَيْكَ، فَإِنَّكَ قَدْ عَلِمْتَ أَنَّهُ لَيْسَ مِنَ النَّاسِ أَحَدٌ أَضْيَقَ بَلَدًا، وَلَا أَقَلَّ مَاءً، وَلَا أَشَدَّ عَيْشًا مِنَّا، فَسَلْ لَنَا

---

(١) ما بين المعقوفين زيادة من (د)، (ع)، (ط).

(٢) في (م) كتب في مقابلها في الحاشية: في نسخة: سَبَبْتَ.

(٣) في (د): تريد.

رَبَّكَ الَّذِي بَعَثَكَ بِمَا بَعَثَكَ بِهِ، فَلْيُسَيِّرْ عَنَّا هَذِهِ الْجِبَالَ الَّتِي قَدْ ضَيَّقَتْ عَلَيْنَا، وَلْيَبْسُطْ لَنَا بِلَادَنَا، وَلْيُفَجِّرْ[١] لَنَا فِيهَا أَنهَارًا كَأَنْهَارِ الشَّامِ وَالْعِرَاقِ، وَلْيَبْعَثْ لَنَا مَنْ مَضَى مِنْ آبَائِنَا، وَلْيَكُنْ فِيمَنْ[٢] يُبْعَثُ لَنَا مِنْهُمْ قُصَيُّ بْنُ كِلَابٍ، فَإِنَّهُ كَانَ شَيْخَ صِدْقٍ، فَنسْأَلَهُمْ عَمَّا تَقُولُ: أَحَقٌّ هُوَ أَمْ بَاطِلٌ، فَإِنْ صَدَّقُوكَ وَصَنَعْتَ مَا سَأَلْنَاكَ صَدَّقْنَاكَ، وَعَرَفْنَا بِهِ مَنْزِلَتَكَ مِنَ اللهِ، وَأَنَّهُ بَعَثَكَ رَسُولًا [إِلَيْنَا][٣] كَمَا تَقُولُ. فَقَالَ لَهُمْ صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ: **«مَا بِهَذَا بُعِثْتُ إِلَيْكُمْ، إِنَّمَا جِئْتُكُمْ مِنَ اللهِ بِمَا بَعَثَنِي بِهِ، وَقَدْ بَلَّغْتُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ، فَإِنْ تَقْبَلُوهُ[٤] فَهُوَ حَظُّكُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَإِنْ تَرُدُّوهُ عَلَيَّ أَصْبِرْ [لِأَمْرِ اللهِ تَعَالَى][٥]، حَتَّى يَحْكُمَ اللهُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ»**.

قَالُوا: فَإِذَا لَمْ تَفْعَلْ هَذَا لَنَا، فَخُذْ لِنَفْسِكَ، سَلْ ربَّك أن يَبْعَثَ مَعَكَ [مَلَكًا][٦] يُصَدِّقُكَ بِمَا تَقُولُ، وَيُرَاجِعُنَا عَنْكَ، وسَلْهُ فَلْيَجْعَلْ لَكَ جِنانًا وَقُصُورًا وَكُنُوزًا مِنْ ذَهَبٍ وَفِضَّةٍ يُغْنِيكَ بِهَا عَمَّا نَرَاكَ تَبْتَغِي؛ فَإِنَّكَ تَقُومُ بِالْأَسْوَاقِ كَمَا نَقُومُ، وَتَلْتَمِسُ الْمَعَاشَ كَمَا نَلْتَمِسُهُ، حَتَّى نَعْرِفَ فَضْلَكَ وَمَنْزِلَتَكَ مِنْ رَبِّكَ إِنْ كُنْتَ رَسُولًا كَمَا تَزْعُمُ. فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«مَا أَنَا بِفَاعِلٍ، مَا أَنَا بِالَّذِي يَسْأَلُ ربَّه هَذَا، وَمَا بُعثت إِلَيْكُمْ بِهَذَا، وَلَكِنَّ اللهَ بَعَثَنِي بَشِيرًا وَنَذِيرًا** -أَوْ كَمَا قَالَ- **فَإِنْ تَقْبَلُوا مَا جِئْتُكُمْ بِهِ فَهُوَ حَظُّكُمْ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَإِنْ تَرُدُّوهُ عَلَيَّ أَصْبِرْ لِأَمْرِ اللهِ حَتَّى يَحْكُمَ اللهُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ»**. قَالُوا: فَأَسْقِطِ (عَلَيْنَا من السَّمَاءَ كِسفًا)[٧] كَمَا زَعَمْتَ أَنَّ رَبَّكَ إِنْ شَاءَ فَعَلَ، فَإِنَّا لَا نُؤْمِنُ لَكَ إِلَّا أَنْ تَفْعَلَ. قَالَ: فَقَالَ لَهُمْ رسول الله ﷺ: **«ذَلِكَ إِلَى اللهِ، إِنْ شَاءَ أَنْ يَفْعَلَهُ بِكُمْ فَعَلَ»**. قَالُوا: يَا مُحَمَّدُ، أفَمَا[٨] عَلِمَ رَبُّكَ أَنَّا سَنَجْلِسَ مَعَكَ

---

(١) في (م)، (د): وليخرق، والمثبت من: (ع)، (ط).

(٢) في (م): فيما، والمثبت من: (د)، (ع)، (ط).

(٣) ما بين المعقوفين سقط من: (د)، (ط).

(٤) في (ع): تقبلوا مني.

(٥) ما بين المعقوفين سقط من: (م)، والمثبت من: (د)، (ع)، (ط).

(٦) ما بين المعقوفين سقط من: (م)، والمثبت من: (د)، (ع)، (ط).

(٧) في (د)، (ع)، (ط): السماء علينا كِسَفًا.

(٨) في (م)، (د)، (ع): فما، والمثبت من: (ط)؛ راجع: «الروض الأنف».

وَنَسْأَلَكَ عَمَّا سَأَلْنَاكَ عَنْهُ، وَنَطْلُبَ مِنْكَ مَا نَطْلُبُ، فَيَتَقَدَّمُ إِلَيْكَ فَيُعَلِّمَكَ مَا تُرَاجِعُنَا بِهِ، وَيُخْبِرَكَ مَا هُوَ صَانِعٌ فِي ذَلِكَ بِنَا، إِذْ لَمْ نَقْبَلْ مِنْكَ مَا جِئْتَنَا بِهِ! إِنَّهُ قَدْ بَلَغَنَا أَنَّكَ إِنَّمَا يُعَلِّمُكَ هَذَا رَجُلٌ بِالْيَمَامَةِ يُقَالُ لَهُ: الرَّحْمَنُ[١]، وَإِنَّا وَالله ما نُؤْمِنُ بِالرَّحْمَنِ أَبَدًا، فَقَدْ أَعْذَرْنَا إِلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ، وَإِنَّا وَاللهِ لَا نَتْرُكُكَ وَمَا بَلَغْتَ مِنَّا حَتَّى نُهْلِكَكَ، أَوْ تُهْلِكَنَا. وَقَالَ قَائِلُهُمْ: نَحْنُ نَعْبُدُ الْمَلَائِكَةَ، وَهِيَ بَنَاتُ اللهِ. وَقَالَ قَائِلُهُمْ: لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَأْتِيَنَا بِاللهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا.

[عَبْدُ اللهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ وَرَسُولُ اللهِ ﷺ]:

فَلَمَّا قَالُوا ذَلِكَ لِرَسُولِ الله ﷺ قَامَ عَنْهُمْ، وَقَامَ مَعَهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ مَخْزُوم -وَهُوَ ابْنُ عَمَّتِهِ، فَهُوَ لِعَاتِكَةَ بِنْتِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ- فَقَالَ لَهُ: يَا مُحَمَّدُ، عَرَضَ عَلَيْكَ قَوْمُكَ مَا عَرَضُوا فَلَمْ تَقْبَلْهُ مِنْهُمْ، ثُمَّ سَأَلُوكَ لِأَنْفُسِهِمْ أُمُورًا لِيَعْرِفُوا بِهَا مَنْزِلَتَكَ مِنَ اللهِ كَمَا تَقُولُ، وَيُصَدِّقُوكَ وَيَتَّبِعُوكَ فَلَمْ تَفْعَلْ، ثُمَّ سَأَلُوكَ أَنْ تَأْخُذَ لِنَفْسِكَ مَا يَعْرِفُونَ بِهِ فَضْلَكَ عَلَيْهِمْ، وَمَنْزِلَتَكَ مِنَ الله، فَلَمْ تَفْعَلْ، ثُمَّ سَأَلُوكَ أَنْ تُعَجِّلَ لَهُمْ بَعْضَ مَا تُخَوِّفُهُمْ بِهِ مِنَ الْعَذَابِ، فَلَمْ تَفْعَلْ - أَوْ كَمَا قَالَ لَهُ- فَوَاللهِ لَا أُومِنُ لَكَ[٢] أَبَدًا حَتَّى تَتَّخِذَ إِلَى السَّمَاءِ سُلَّمًا، ثُمَّ تَرْقَى فِيهِ وَأَنَا أَنْظُرُ [إِلَيْكَ][٣] حَتَّى تَأْتِيَهَا، ثُمَّ تَأْتِي مَعَكَ بِصَكٍّ مَعَهُ[٤] أَرْبَعَةٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ يَشْهَدُونَ لَكَ أَنَّكَ كَمَا تَقُولُ، وَايْمُ الله، أَنْ لَوْ فَعَلْتَ مَا ظَنَنْتُ أَنِّي أُصَدِّقُكَ، ثُمَّ انْصَرَفَ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَانْصَرَفَ رسولُ اللهِ ﷺ إِلَى أَهْلِهِ حَزِينًا آسِفًا[٥] لِمَا فَاتَهُ مِمَّا كَانَ يَطْمَعُ بِهِ مِنْ قَوْمِهِ حِينَ دَعَوْهُ، وَلِمَا رَأَى مِنْ مُبَاعَدَتِهِمْ

---

(١) قَالَ السُّهَيْلِيُّ (٣/ ١٠٨): كَانَ مُسَيْلِمَةُ بْنُ حَبِيبٍ الْحَنَفِيّ، ثُمّ أَحَدُ بَنِي الدّوَلِ قَدْ تَسَمّى: الرّحْمَنَ فِي الْجَاهِلِيّةِ، وَكَانَ مِنَ الْمُعَمّرِينَ ذَكَرَ وَثِيمَةُ بْنُ مُوسَى أَنّ مُسَيْلِمَةَ تَسَمّى بِالرّحْمَنِ قَبْلَ أَنْ يُولَدَ عَبْدُ الله أَوْ رَسُولُ الله ﷺ.

(٢) في (د): لا نؤمن لك، في (ع)، (ط): لا أومن بك.

(٣) ما بين المعقوفين زيادة من: (ط).

(٤) في (د): معك.

(٥) في (ع) كتب في مقابلها في الحاشية: الأسف: أشد الحزن، وقد أسف على ما فقد وتأسف: أي تلهب.

إِيَّاهُ(١).

فَلَمَّا قَامَ عَنْهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَالَ أَبُو جَهْلٍ: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، إِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ أَبَى إِلَّا مَا تَرَوْنَ مِنْ عَيْبِ دِينِنَا، وَشَتْمِ آبَائِنَا، وَتَسْفِيهِ أَحْلَامِنَا، وَشَتْمِ آلِهَتِنَا، وَإِنِّي أُعَاهِدُ اللهَ لَأَجْلِسَنَّ لَهُ غَدًا بِحَجَرٍ مَا أُطِيقُ حَمْلَهُ -أَوْ كَمَا قَالَ- فَإِذَا سَجَدَ فِي صَلَاتِهِ فَضَخْتُ بِهِ رَأْسَهُ، فَأَسْلِمُونِي عِنْدَ ذَلِكَ أَوِ امْنَعُونِي، فَلْيَصْنَعْ [بِي](٢) بَعْدَ ذَلِكَ بَنُو عَبْدِ مَنَافٍ مَا بَدَا لَهُمْ. قَالُوا: وَاللهِ لَا نُسْلِمُكَ لِشَيْءٍ أَبَدًا، فامضِ لِمَا تُرِيدُ.

---

(١) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٣/ ٦٢-٦٥): سَأَلَهُ قَوْمُهُ مِنَ الْآيَاتِ وَإِزَالَةِ الْجِبَالِ عَنْهُمْ وَإِنْزَالِ الْمَلَائِكَةِ عَلَيْهِ وَغَيْرِ ذَلِكَ؛ جَهْلًا مِنْهُمْ بِحِكْمَةِ اللهِ تَعَالَى فِي امْتِحَانِهِ الْخَلْقَ، وَتَعَبُّدِهِمْ بِتَصْدِيقِ الرُّسُلِ، وَأَنْ يَكُونَ إِيمَانُهُمْ عَنْ نَظَرٍ وَفِكْرٍ فِي الْأَدِلَّةِ، فَيَقَعُ الثَّوَابُ عَلَى حَسَبِ ذَلِكَ، وَلَوْ كُشِفَ الْغِطَاءُ وَحَصَلَ لَهُمُ الْعِلْمُ الضَّرُورِيُّ، بَطَلَتِ الْحِكْمَةُ الَّتِي مِنْ أَجْلِهَا يَكُونُ الثَّوَابُ وَالْعِقَابُ؛ إِذْ لَا يُؤْجَرُ الْإِنْسَانُ عَلَى مَا لَيْسَ مِنْ كَسْبِهِ، كَمَا لَا يُؤْجَرُ عَلَى مَا خُلِقَ فِيهِ مِنْ لَوْنٍ وَشَعْرٍ وَنَحْوِ ذَلِكَ. وَإِنَّمَا أَعْطَاهُمْ مِنَ الدَّلِيلِ مَا يَقْتَضِي النَّظَرُ فِيهِ الْعِلْمَ الْكَسْبِيَّ، وَذَلِكَ لَا يَحْصُلُ إِلَّا بِفِعْلٍ مِنْ أَفْعَالِ الْقَلْبِ وَهُوَ النَّظَرُ فِي الدَّلِيلِ.
وَقَدْ قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرْسِلَ بِٱلْءَايَٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلْأَوَّلُونَ﴾ [الإسراء: ٥٩]. يُرِيدُ - فِيمَا قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ - إِنَّ التَّكْذِيبَ بِالْآيَاتِ نَحْوَ مَا سَأَلُوهُ مِنْ إِزَالَةِ الْجِبَالِ عَنْهُمْ وَإِنْزَالِ الْمَلَائِكَةِ يُوجِبُ فِي حُكْمِ اللهِ أَلَّا يُلْبَثَ الْكَافِرِينَ بِهَا، وَأَنْ يُعَاجِلَهُمْ بِالنِّقْمَةِ كَمَا فَعَلَ بِقَوْمِ صَالِحٍ وَبِآلِ فِرْعَوْنَ، فَلَوْ أُعْطِيَتْ قُرَيْشٌ مَا سَأَلُوهُ مِنَ الْآيَاتِ وَجَاءَهُمْ بِمَا اقْتَرَحُوا ثُمَّ كَذَّبُوا لَمْ يَلْبَثُوا، وَلَكِنَّ اللهَ أَكْرَمَ مُحَمَّدًا فِي الْأُمَّةِ الَّتِي أَرْسَلَهُ إِلَيْهِمْ؛ إِذْ قَدْ سَبَقَ فِي عِلْمِهِ أَنْ يُكَذِّبَ بِهِ مَنْ يُكَذِّبُ وَيُصَدِّقَ بِهِ مَنْ يُصَدِّقُ، وَابْتَعَثَهُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ بَرٍّ وَفَاجِرٍ، أَمَّا الْبَرُّ فَرَحْمَتُهُ إِيَّاهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَأَمَّا الْفَاجِرُ فَإِنَّهُمْ أَمِنُوا مِنَ الْخَسْفِ وَالْغَرَقِ وَإِرْسَالِ حَاصِبٍ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ. وَقَدْ ذَكَرَ ابْنُ إِسْحَاقَ فِي غَيْرِ هَذِهِ الرِّوَايَةِ: أَنَّهُمْ سَأَلُوا أَنْ يَجْعَلَ لَهُمُ الصَّفَا ذَهَبًا، فَهَمَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ يَدْعُوَ اللهَ لَهُمْ، فَنَزَلَ جِبْرِيلُ فَقَالَ لَهُمْ: مَا شِئْتُمْ إِنْ شِئْتُمْ فَعَلْتُ مَا سَأَلْتُمْ ثُمَّ لَا نُلْبِثُكُمْ إِنْ كَذَّبْتُمْ بَعْدَ مُعَايَنَةِ الْآيَةِ، فَقَالُوا: لَا حَاجَةَ لَنَا بِهَا[١].

(٢) ما بين المعقوفين زيادة من: (د)، (ط).

---

[١] **صحيح**: أخرجه بنحوه أحمد في «مسنده» (١/ ٢٤٢، ٢٥٨)، والفاكهي في «أخبار مكة» (١٣٨٢، ١٣٨٣)، والنسائي في «الكبرى» (١١٢٢٦)، والبزار (٥٠٣٦ : ٥٠٣٨) وغيرهم.

[أَبُو جَهْلٍ يُبَيِّتُ قَتْلَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَاللهُ يَحْفَظُ رَسُولَهُ]:

فَلَمَّا أَصْبَحَ أَبُو جَهْلٍ، أَخَذَ حَجَرًا كَمَا وَصَفَ، ثُمَّ جَلَسَ [٢٧/ أ] لِرَسُولِ اللهِ ﷺ يَنْتَظِرُهُ، وَغَدَا رَسُولُ اللهِ ﷺ كَمَا كَانَ يَغْدُو. وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِمَكَّةَ وَقِبْلَتُهُ إِلَى الشَّامِ، وَكَانَ إِذَا صَلَّى صَلَّى بَيْنَ [الرُّكْنَيْنِ](١): الرُّكْنِ الْيَمَانِيِّ وَالْحَجَرِ(٢) الْأَسْوَدِ، وَجَعَلَ الْكَعْبَةَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الشَّامِ، فَقَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُصَلِّي وَقَدْ غَدَتْ قُرَيْشٌ فَجَلَسُوا فِي أَنْدِيَتِهِمْ يَنْتَظِرُونَ مَا أَبُو جَهْلٍ فَاعِلٌ، فَلَمَّا سَجَدَ رَسُولُ اللهِ ﷺ احْتَمَلَ أَبُو جَهْلٍ الْحَجَرَ، ثُمَّ أَقْبَلَ نَحْوَهُ حَتَّى إِذَا دَنَا مِنْهُ رَجَعَ مُنْهَزِمًا مُنْتَقِعًا لَوْنُهُ(٣) مَرْعُوبًا قَدْ يَبِسَتْ يَدَاهُ عَلَى حَجَرِهِ، حَتَّى قَذَفَ الْحَجَرَ مِنْ يَدِهِ، وَقَامَتْ إِلَيْهِ رِجَالُ قُرَيْشٍ، فَقَالُوا لَهُ: مَا لَكَ يَا أَبَا الْحَكَمِ؟ قَالَ: قُمْتُ إِلَيْهِ لِأَفْعَلَ بِهِ مَا قُلْتُ لَكُمُ الْبَارِحَةَ، فَلَمَّا دَنَوْتُ مِنْهُ عَرَضَ لِي دُونَهُ فَحْلٌ مِنَ الْإِبِلِ، لَا وَاللهِ مَا رَأَيْتُ مِثْلَ هَامَتِهِ، وَلَا [مِثْلَ](٤) قَصَرَتِهِ(٥) وَلَا أَنْيَابِهِ لِفَحْلٍ قَطُّ، فَهَمَّ بِي أَنْ يَأْكُلَنِي.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَذُكِرَ لِي أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**ذَلِكَ جِبْرِيلُ** عليه السلام **لَوْ دَنَا [مِنْهُ](٦) لَأَخَذَهُ**»(٧).

[النَّضْرُ بْنُ الْحَارِثِ يَذْكُرُ لِقُرَيْشٍ رَأْيَهُ فِي النَّبِيِّ وَيُسَفِّهُهُمْ لِتَكْذِيبِهِ]:

فَلَمَّا قَالَ ذَلِكَ لَهُمْ أَبُو جَهْلٍ، قَامَ النَّضْرُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ كَلَدَةَ بْنِ عَلْقَمَةَ بْنِ عَبْدِ مَنَافِ بْنِ عَبْدِ الدَّارِ بْنِ قُصَيٍّ.

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَيُقَالُ النَّضْرُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ عَلْقَمَةَ بْنِ كَلَدَةَ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ.

---

(١) ما بين المعقوفين سقط من: (ع)، (ط).

(٢) في (م): الركن، والمثبت من (د)، (ع)، (ط).

(٣) منتقعًا لونه أي: متغيرًا.

(٤) ما بين المعقوفين زيادة من: (ط).

(٥) في (ع) كتب في مقابلها في الحاشية: القَصَر بالتحريك: أصل العنق.

(٦) ما بين المعقوفين سقط من: (د)، (ط).

(٧) **مرسل**: أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٢/ ١٩١) من طريق ابن إسحاق، وله شاهد من حديث عبد الله بن عباس الذي أخرجه البخاريُّ (٤٩٥٨)، ومسلمٌ (٢٧٩٧).

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، إِنَّهُ وَاللهِ قَدْ نَزَلَ بِكُمْ أَمْرٌ مَا أَتَيْتُمْ لَهُ بِحِيلَةٍ بَعْدُ، قَدْ كَانَ مُحَمَّدٌ فِيكُمْ غُلَامًا حَدَثًا أَرْضَاكُمْ[1] فِيكُمْ، وَأَصْدَقَكُمْ حَدِيثًا، وَأَعْظَمَكُمْ أَمَانَةً، حَتَّى إِذَا رَأَيْتُمْ فِي صُدْغَيْهِ الشَّيْبَ، وَجَاءَكُمْ بِمَا جَاءَكُمْ بِهِ، قُلْتُمْ: سَاحِرٌ، لَا وَاللهِ مَا هُوَ بِسَاحِرٍ، لَقَدْ رَأَيْنَا السَّحَرَةَ وَعَقْدَهُمْ وَنَفْثَهُمْ، وَقُلْتُمْ: كَاهِنٌ، لَا وَاللهِ مَا هُوَ بِكَاهِنٍ، قَدْ رَأَيْنَا الْكَهَنَةَ وَتَخَالُجَهُمْ وَسَمِعْنَا سَجْعَهُمْ، وَقُلْتُمْ: شَاعِرٌ، لَا وَاللهِ مَا هُوَ بِشَاعِرٍ، قَد رَأَيْنَا الشِّعْرَ، وَسَمِعْنَا أَصْنَافَهُ كُلَّهَا: هَزَجَهُ وَرَجَزَهُ، وَقُلْتُمْ: مَجْنُونٌ، لَا وَاللهِ مَا هُوَ بِمَجْنُونٍ، لَقَدْ رَأَيْنَا الْجُنُونَ فَمَا هُوَ بِخَنْقِهِ، وَلَا وَسْوَسَتِهِ، وَلَا تَخْلِيطِهِ، يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، فَانْظُرُوا فِي شَأْنِكُمْ، فَإِنَّهُ وَاللهِ قَدْ نَزَلَ بِكُمْ أَمْرٌ عَظِيمٌ.

وَكَانَ النَّضْرُ بْنُ الْحَارِثِ مِنْ شَيَاطِينِ قُرَيْشٍ، وَمِمَّنْ كَانَ يُؤْذِي رَسُولَ اللهِ ﷺ وَيَنْصِبُ لَهُ الْعَدَاوَةَ، وَكَانَ قَدْ قَدِمَ الْحِيرَةَ، وَتَعَلَّمَ بِهَا أَحَادِيثَ مُلُوكِ الْفُرْسِ، وَأَحَادِيثَ رُسْتُمَ وَاسْبِنْدِيَاذَ[2]، فَكَانَ إِذَا جَلَسَ رَسُولُ الله ﷺ مَجْلِسًا فَذَكَّرَ فِيهِ بِاللهِ [وَحْدَهُ][3]، وَحَذَّرَ قَوْمَهُ مَا أَصَابَ مَنْ قَبْلَهُمْ مِنَ الْأُمَمِ مِنْ نِقْمَةِ[4] اللهِ، خَلَفَهُ فِي مَجْلِسِهِ إِذَا قَامَ، ثُمَّ قَالَ: أَنَا وَاللهِ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، أَحْسَنُ حَدِيثًا مِنْهُ، فَهَلُمَّ[5] إِلَيَّ، فَأَنَا أُحَدِّثُكُمْ أَحْسَنَ مِنْ حَدِيثِهِ. ثُمَّ يُحَدِّثُهُمْ عَنْ مُلُوكِ فَارِسَ ورُستم وَاسْبِنْدِيَاذ، ثُمَّ يَقُولُ: بِمَاذَا مُحَمَّدٌ أَحْسَنُ حَدِيثًا مِنِّي؟

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَهُوَ الَّذِي قَالَ فِيمَا بَلَغَنِي: ﴿سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ [الأنعام: ٩٣].

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما يَقُولُ، فِيمَا بلغني: نزل فيه ثماني آيَاتٍ مِنَ الْقُرْآنِ: قَوْلُ اللهِ ﷻ: ﴿إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٥﴾﴾ [القلم: ١٥].

---

(١) في (د): أصدق.

(٢) في (ع): اسفندياذ، في (ط): اسفنديار، في المواضع كلها.

(٣) ما بين المعقوفين زيادة من: (د).

(٤) في (ع) كتب في مقابلها في الحاشية: انتقم الله منه أي عاقبه، والاسم منه: النقمة، والجمع: نقمات؛ مثل كلمة وكلمات وكلم، وإن شئت سكّنت القاف ونقلت حركتها إلى النون فقلت: نقمة والجمع نقم مثل نعمة ونعم، (قاله الجوهري في «الصحاح»).

(٥) في (م) كتب في مقابلها في الحاشية: في نسخة: فهلموا.

وَكُلُّ مَا ذُكِرَ فِيهِ الْأَسَاطِيرِ مِنَ الْقُرْآنِ.

[قُرَيْشٌ تُرْسِلُ النَّضْرَ بْنَ الْحَارِثِ وَعُقْبَةَ بْنَ أَبِي مُعَيْطٍ إِلَى يَهُودِ الْمَدِينَةِ يَسْأَلَانِهِمْ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ]:

فَلَمَّا قَالَ لَهُمْ ذَلِكَ النَّضرُ بْنُ الْحَارِثِ بَعَثُوهُ، وَبَعَثُوا مَعَهُ عُقْبَةَ بْنَ أَبِي مُعَيْط إِلَى أَحْبَارِ يَهُودَ بِالْمَدِينَةِ، وَقَالُوا لَهُمَا: سَلَاهُمْ عَنْ مُحَمَّدٍ، وصِفا لَهُمْ صِفَتَهُ، وَأَخْبِرَاهُمْ بِقَوْلِهِ؛ فَإِنَّهُمْ أَهْلُ الْكِتَابِ الْأُوَلِ، وَعِنْدَهُمْ عِلْمٌ لَيْسَ عِنْدَنا مِنْ عِلْمِ الْأَنْبِيَاءِ، فَخَرَجَا حَتَّى قَدِمَا الْمَدِينَةَ، فَسَأَلَا أَحْبَارَ يَهُودَ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَوَصَفَا لَهُمْ أَمْرَهُ، وَأَخْبَرَاهُمْ بِبَعْضِ قَوْلِهِ، وَقَالَا لَهُمْ: إِنَّكُمْ أَهْلُ التَّوْرَاةِ، وَقَدْ جِئْنَاكُمْ لِتُخْبِرُونَا عَنْ صَاحِبِنَا هَذَا. فَقَالَتْ لَهُمَا أَحْبَارُ يَهُودَ: سَلُوهُ عَنْ ثَلَاثٍ نَأْمُرُكُمْ بهنَّ: فَإِنْ أَخْبَرَكُمْ بِهِنَّ فَهُوَ نَبِيٌّ مُرْسَلٌ، وَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ فَالرَّجُلُ مُتَقَوِّلٌ، فَرَوْا فِيهِ رَأْيَكُمْ؛ سَلُوهُ عَنْ فِتْيَةٍ ذَهَبُوا فِي الدَّهْرِ الْأَوَّلِ مَا كَانَ أمرُهم؟ فَإِنَّهُ قَدْ كَانَ لَهُمْ حَدِيثٌ عَجِيبٌ، وسَلوه عَنْ رَجُلٍ طوَّافٍ قَدْ بَلَغَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا مَا كَانَ نَبَؤُهُ، وَسَلُوهُ عَنِ الرُّوحِ مَا هِيَ[1]؟ فَإِذَا أَخْبَرَكُمْ عن ذَلِك فَاتَّبِعُوهُ، فَإِنَّهُ نَبِيٌّ، وَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ، فَإِنه رَجُلٌ مُتَقَوِّلٌ، فَاصْنَعُوا فِي أَمْرِهِ مَا بَدَا لَكُمْ.

[النَّضْرُ وَصَاحِبُهُ يَعُودَانِ إِلَى قُرَيْشٍ فَيَذْكُرَانِ لَهُمْ حَدِيثَ الْأَحْبَارِ]:

فَأَقْبَلَ النَّضرُ بْنُ الْحَارِثِ، وَعُقْبَةُ بْنُ أَبِي مُعَيْطِ بْنِ أَبِي عَمْرِو بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسِ بْنِ عَبْدِ مَنَافِ بْنِ قُصي حَتَّى قَدِمَا مَكَّةَ عَلَى قُرَيْشٍ، فَقَالَا: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، قَدْ جِئْنَاكُمْ بِفَصْلِ مَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ مُحَمَّدٍ، قَدْ أَمَرَنَا[2] أَحْبَارُ يَهُودَ أَنْ نَسْأَلَهُ عَنْ أَشْيَاءَ أَمَرُونَا بِهَا، فَإِنْ أَخْبَرَكُمْ عَنْهَا فَهُوَ نَبِيٌّ، وإِنْ لَمْ يفعلْ[3] فَالرَّجُلُ مُتَقَوِّلٌ، فَرَوْا فِيهِ رَأْيَكُمْ.

---

(١) الذين سألوا رسول الله ﷺ هم اليهود، وذلك لما أخرجه البخاري (١٢٥)، ومسلم (٢٧٩٤).

(٢) في (ط): أخبرنا.

(٣) في (ع): يخبركم.

[قُرَيْشٌ تَسْأَلُ النَّبِيَّ ﷺ عَمَّا أَوْعَزَ بِهِ أَحْبَارُ يَهُودَ]:

فَجَاءُوا رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالُوا: يَا مُحَمَّدُ، أَخْبِرْنَا عَنْ فِتْيَةٍ ذَهَبُوا فِي الدَّهْرِ الْأَوَّلِ قَدْ كَانَتْ لَهُمْ قِصَّةٌ عَجَبٌ، وَعَنْ رَجُلٍ كَانَ طَوَّافًا قَدْ بَلَغَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَها، وَأَخْبِرْنَا عَنِ الرُّوحِ مَا هِيَ؟ قَالَ: فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أُخْبِرُكُمْ بِمَا سَأَلْتُمْ عَنْهُ غَدًا**»، وَلَمْ يَسْتَثْنِ، فَانْصَرَفُوا عَنْهُ. فَمَكَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ - فِيمَا يَذْكُرُونَ- خَمْسَ عَشْرَةَ لَيْلَةً لَا يُحْدِثُ اللهُ إِلَيْهِ فِي ذَلِك وَحْيًا، وَلَا يَأْتِيهِ جِبْرِيلُ[١]، حَتَّى أَرْجَفَ أَهْلُ مَكَّةَ، وَقَالُوا: وَعَدَنَا مُحَمَّدٌ غَدًا، وَالْيَوْمَ خَمْسَ عَشْرَةَ لَيْلَةً قَدْ أَصْبَحْنَا مِنْهَا لَا يُخْبِرُنَا بِشَيْءٍ مِمَّا سَأَلْنَاهُ عَنْهُ، وَحَتَّى أَحْزَنَ رَسُولَ اللهِ ﷺ مُكْثُ الْوَحْيِ عَنْهُ، وَشَقَّ عَلَيْهِ مَا يَتَكَلَّمُ بِهِ أَهْلُ مَكَّةَ. ثُمَّ جَاءَهُ جِبْرِيلُ مِنَ اللهِ ﷻ بِسُورَةِ أَصْحَابِ الْكَهْفِ، فِيهَا مُعَاتَبَتُهُ إِيَّاهُ عَلَى حُزْنِهِ عَلَيْهِمْ، وَخَبَرُ مَا سَأَلُوهُ عَنْهُ مِنْ أَمْرِ الْفِتْيَةِ، وَالرَّجُلِ الطَّوَّافِ، [وَالرُّوحِ][٢].

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[٣]: فَذُكِرَ لِي أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ لِجِبْرِيلَ حِينَ جَاءَهُ: «**لَقَدِ احْتَبَسْتَ يَا جِبْرِيلُ عَنِّي حَتَّى سُؤْتُ ظَنًّا**»؛ فَقَالَ لَهُ جِبْرِيلُ: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾ إلى قوله: ﴿نَسِيًّا﴾ [مريم: ٦٤] فَافْتَتَحَ السُّورَةَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِحَمْدِهِ وَذِكْرِ نُبُوَّةِ رَسُولِهِ، بِمَا أَنْكَرُوهُ عَلَيْهِ مِنْ ذَلِك، فَقَالَ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ﴾ [الكهف: ١][٤]

---

(١) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٣/ ٧٥): أَبْطَأَ عَنْهُ الْوَحْيُ فِي قَوْلِ ابْنِ إِسْحَاقَ خَمْسَةَ عَشَرَ يَوْمًا، وَفِي سِيَرِ التَّيْمِيِّ وَمُوسَى بْنِ عُقْبَةَ: أَنَّ الْوَحْيَ إِنَّمَا أَبْطَأَ عَنْهُ ثَلَاثَةَ أَيَّام، ثُمَّ جَاءَ جِبْرِيلُ بِسُورَةِ الْكَهْفِ.

(٢) ما بين المعقوفين سقط من: (م)، والمثبت من: (د)، (ع)، (ط).

(٣) **إسناده ضعيف**: لكن له شاهد عند البخاري (٣٢١٨، ٤٧٣١)، من حديث ابن عباس ﵄ قال: قال رسول الله ﷺ لجبريل: «**ألا تزورونا أكثر مما تزورونا**». أخرجه الأصبهاني في «دلائل النبوة» (٢١٦١)، من طريق ابن إسحاق عن الكلبي عن ابن صالح عن ابن عباس، وفي إسناده الكلبي، متهم.

(٤) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٣/ ٧٦): حَمْدُهُ لِنَفْسِهِ تَعَالَى خَبَرٌ بَاطِنُهُ الْأَمْرُ وَالتَّعْلِيمُ لِعَبْدِهِ كَيْفَ يَحْمَدُهُ؛ إِذْ لَوْلَا ذَلِكَ لَاقْتَضَتِ الْحَالُ الْوُقُوفَ عَنْ تَسْمِيَتِهِ وَالْعِبَارَاتُ عَنْ جَلَالِهِ؛ لِقُصُورِ كُلِّ عِبَارَةٍ عَمَّا هُنَالِكَ مِنَ الْجَلَالِ وَأَوْصَافِ الْكَمَالِ، وَلما كَانَ الْحَمْدُ وَاجِبًا عَلَى الْعَبْدِ قُدِّمَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ لِيَقْتَرِنَ فِي اللَّفْظِ بِالْحَمْدِ الَّذِي هُوَ وَاجِبٌ عَلَيْهِ وَلِيَسْتَشْعِرَ الْعَبْدُ وُجُوبَ الْحَمْدِ عَلَيْهِ.

يَعْنِي مُحَمَّدًا ﷺ إِنَّكَ رَسُولٌ مِنِّي أَيْ: تَحْقِيقٌ لِمَا سَأَلُوا عَنْهُ مِنْ نُبُوَّتِكَ: ﴿وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا﴾ [الكهف: ١، ٢]: أَيْ: مُعْتَدِلًا، لَا اخْتِلَافَ فِيهِ: ﴿لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ﴾ [الكهف: ٢]: أَيْ: عَاجِلَ عُقُوبَتِهِ فِي الدُّنْيَا، وَعَذَابًا أَلِيمًا فِي الْآخِرَةِ أَيْ: مِنْ عِنْدِ رَبِّكَ الَّذِي بَعَثَكَ رَسُولًا. ﴿وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ۝٢ مَّٰكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا ۝٣﴾ [الكهف: ٢، ٣] أَيْ: دَارُ الْخُلْدِ. لَا يَمُوتُونَ فِيهَا الَّذِينَ صَدَّقُوكَ بِمَا جِئْتَ بِهِ مِمَّا كَذَّبَكَ بِهِ غَيْرُهُمْ، وَعَمِلُوا بِمَا أَمَرْتَهمْ بِهِ مِنَ الْأَعْمَالِ. ﴿وَيُنذِرَ ٱلَّذِينَ قَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ۝٤﴾ [الكهف: ٤] يَعْنِي: قُرَيْشًا فِي قَوْلِهِمْ: إِنَّا نَعْبُدُ الْمَلَائِكَةَ وَهِيَ بَنَاتُ الله: ﴿مَّا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِأَبَآئِهِمْ﴾ [الكهف: ٥] الَّذِينَ أَعْظَمُوا فِرَاقَهُمْ وَعَيْبَ دِينِهِمْ. ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ﴾: أَيْ: لِقَوْلِهِمْ إِنَّ الْمَلَائِكَةَ بَنَاتُ الله. ﴿إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ۝٥ فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ﴾ يَا مُحَمَّدُ، ﴿عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُواْ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَسَفًا﴾ [الكهف: ٦]، أي: لِحُزْنِهِ عَلَيْهِمْ حِينَ فَاتَهُ مَا كَانَ يَرْجُو مِنْهُمْ، أَيْ: لَا تَفْعَلْ.

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: بَاخِعٌ نَفْسَكَ أَيْ: مُهْلِكٌ نَفْسَكَ، فِيمَا أخبرنِي أَبُو عُبَيْدَةَ. قَالَ ذُو الرُّمَّة:

أَلَا أَيُّهَا ذَا الْبَاخِعُ الوَجْدُ نَفْسَهُ ... لِشَيءٍ نَحَتْهُ عَنْ يَدَيْهِ المَقَادِرُ

وَجَمْعُهُ: بَاخِعُونَ وبَخَعَةٌ. وَهَذَا الْبَيْتُ فِي [٢٧/ ب] قَصِيدَةٍ لَهُ. وَتَقُولُ الْعَرَبُ: قَدْ بَخَعْتُ لَهُ نُصْحِي وَنَفْسِي؛ أَيْ: جَهِدْتُ لَهُ. ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۝٧﴾ [الكهف: ٧].

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: أَيْ: أَيُّهُمْ أَتْبَعُ لِأَمْرِي، وَأَعْمَلُ بِطَاعَتِي. ﴿وَإِنَّا لَجَٰعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا ۝٨﴾ [الكهف: ٨] أَيْ: الْأَرْضِ، وَإِنَّ مَا عَلَيْهَا لفانٍ وَزَائِلٌ، وَإِنَّ الْمَرْجِعَ إِلَيَّ، فَأَجْزِي كُلًّا بِعَمَلِهِ، فَلَا تَأْسَ وَلَا يَحْزُنْكَ مَا تَسْمَعُ وَتَرَى فِيهَا.

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: الصَّعِيدُ: الْأَرْضُ[١]، وَجَمْعُهُ: صُعُدٌ. قَالَ ذُو الرُّمَّة يَصِفُ ظَبْيًا صَغِيرًا:

---

(١) في (م) كتب في مقابلها في الحاشية: وقيل التراب، ومنه قوله تعالى: ﴿فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا﴾ [النساء: ٤٣].

كَأَنَّهُ بالضُّحَى تَرْمِي الصَّعِيدَ بِهِ ... دبَّابَةٌ فِي عِظَامِ الرَّأْسِ خُرْطُومُ

وَهَذَا الْبَيْتُ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ. وَالصَّعِيدُ أيضًا: الطَّرِيقُ. وَقَدْ جَاءَ فِي الْحَدِيثِ: «إِيَّاكُمْ وَالقُعُودَ عَلَى الصُّعَداتِ»، يُرِيدُ الطُّرُقَ. والجُرُزُ [الأَرْضُ][(١)] الَّتِي لَا تُنْبِتُ شَيْئًا، وَجَمْعُهَا: أَجْرَازٌ. وَيُقَالُ: سَنَةٌ جُرُزٌ، وَسُنُونَ أَجْرَازٌ، وَهِيَ الَّتِي لَا يَكُونُ فِيهَا مَطَرٌ، وَتَكُونُ فِيهَا جُدُوبَةٌ ويُبسٌ وَشِدَّةٌ. قَالَ ذُو الرُّمَّةِ يَصِفُ إِبِلًا:

طوَى النَّحزُ وَالأَجْرَازُ مَا فِي بُطُونِهَا ... فَمَا بَقِيَتْ إِلَّا الضُّلُوعُ الجَرَاشِعُ[(٢)]

وَهَذَا الْبَيْتُ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: ثُمَّ اسْتَقْبَلَ قِصَّةَ الْخَبَرِ فِيمَا سَأَلُوهُ عَنْهُ مِنْ شَأْنِ الْفِتْيَةِ، فَقَالَ: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا ۝٩﴾ [الكهف: ٩] أَيْ: قَدْ كَانَ مِنْ آيَاتِي فِيمَا وَضَعْتُ عَلَى الْعِبَادِ مِنْ حُجَجِي مَا هُوَ أَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ.

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَالرَّقِيمُ: الْكِتَابُ الَّذِي رُقِمَ [فِيهِ][(٣)] بِخَبَرِهِمْ، وَجَمْعُهُ: رُقُمٌ[(٤)]. قَالَ العَجَّاجُ:

وَمُسْتَقَرُّ الْمُصْحَفِ الْمُرَقَّمِ

---

(١) ما بين المعقوفين زيادة من: (د)، (ط).

(٢) النحز: النخس والدق، الجراشع: الجبال الصغار.

(٣) ما بين المعقوفين زيادة من: (ط).

(٤) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٣/ ٧٧): وَذَكَرَ الرَّقِيمَ وَفِيهِ سِوَى مَا قَالَهُ أَقْوَالٌ. رُوِيَ عَنْ أَنَسٍ أَنَّهُ قَالَ: «الرَّقِيمُ: الْكَلْبُ. وَعَنْ كَعْبٍ أَنَّهُ قَالَ: هُوَ اسْمُ الْقَرْيَةِ الَّتِي خَرَجُوا مِنْهَا. وَقِيلَ: هُوَ اسْمُ الْوَادِي، وَقِيلَ: هُوَ صَخْرَةٌ. وَيُقَالُ: لَوْحٌ كُتِبَ فِيهِ أَسْمَاؤُهُمْ وَدِينُهُمْ وَقِصَّتُهُمْ. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: كُلَّ الْقُرْآنِ أَعْلَمُ، إِلَّا الرَّقِيمَ وَالْغِسْلِينَ وَحَنَانًا وَالْأَوَّاهَ»[١].
وَقَدْ ذُكِرَتْ أَسْمَاؤُهُمْ عَلَى الِاخْتِلَافِ فِي بَعْضِ أَلْفَاظِهَا. وَقِيلَ فِي اسْمِ مَدِينَتِهِمْ: أفوس. وَاخْتُلِفَ فِي بَقَائِهِمْ إِلَى الْآنِ؛ فَرُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ أَنْكَرَ أَنْ يَكُونَ بَقِيَ شَيْءٌ مِنْهُمْ، بَلْ صَارُوا تُرَابًا قَبْلَ مَبْعَثِ النَّبِيِّ ﷺ. وَقَالَ بَعْضُ أَصْحَابِ الْأَخْبَارِ غَيْرَ هَذَا، وَأَنَّ الْأَرْضَ لَمْ تَأْكُلْهُمْ وَلَمْ تُغَيِّرْهُمْ، وَأَنَّهُمْ عَلَى مَقْرُبَةٍ مِنَ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ، فَالله أَعْلَمُ.

---

[١] **ضعيف**: أخرجه القاسم بن سلام في «غريب الحديث» (٤/ ٤٠١)، وفي الإسناد (حجاج بن أرطاة) ضعيف، و(ابن جريج) مدلس وقد عنعن.
وانظر: «سير أعلام النبلاء» (٣/ ٣٤٥- ط. الرسالة).

وَهَذَا الْبَيْتُ فِي أُرْجُوزَةٍ لَهُ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: ثُمَّ قَالَ تَعَالَى: ﴿إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴿١٠﴾﴾ [الكهف: ١٠]، ثُمَّ قَالَ: ﴿نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ﴾ [الكهف: ١٣]، [أَيْ: بِصِدْقِ الْخَبَرِ عَنْهُمْ](١). ﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى ﴿١٣﴾ وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَ مِن دُونِهِ إِلَٰهًا ۖ لَّقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا ﴿١٤﴾﴾ [الكهف: ١٣، ١٤]، أَيْ: لَمْ يُشْرِكُوا بِي كَمَا أَشْرَكْتُمْ بِي فِيمَا(٢) لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ.

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَالشَّطَطُ(٣): الْغُلُوُّ وَمُجَاوَزَةُ الْحَقِّ. قَالَ أَعْشَى بَنِي قَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ:

لَا يَنْتَهُونَ وَلَا يَنْهَى ذَوِي شَطَطٍ ... كَالطَّعْنِ(٤) يَذْهَبُ فِيهِ الزَّيْتُ وَالْفُتُلُ

وَهَذَا الْبَيْتُ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ.

﴿هَٰؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً ۖ لَّوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ﴾ [الكهف: ١٥].

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: أَيْ: بِحُجَّةٍ بَالِغَةٍ.

﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴿١٥﴾ وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا ﴿١٦﴾ وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَاوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ﴾ [الكهف: ١٥-١٧].

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: تَزَاوَرُ: تَمِيلُ، وَهُوَ مِنَ الزَّوَرِ.

---

(١) ما بين المعقوفين سقط من: (م)، والمثبت من: (د)، في (ع): بصدق الخبر.

(٢) في (د)، (ع): ما.

(٣) الشطط: الجور وتجاوز الحد.

(٤) في (م) كتب في مقابلها في الحاشية: استشهد النحويون بهذا البيت على أن الكاف هنا اسم بمعنى «مِثْل»، كقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١] أي: لا مثل له سبحانه.

[وَقَالَ امْرِؤُ الْقَيْسِ بْنُ جُحْرٍ الكِنْدِيُّ:

وَإِنِّي زَعِيمٌ[١] إِنْ رَجَعْتُ مُمَلَّكًا ... بِسَيْرٍ تَرَى مِنْهُ الفُرَانِقَ[٢] أَزْوَرَا[٣]

وَهَذَا الْبَيْتُ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ][٤]. [وَيُرْوَى: إِنِّي رَهِينٌ][٥].

وَقَالَ أَبُو الزَّحْفِ الْكُلَيْبِيُّ[٦] يَصِفُ بَلَدًا:

جَأْبُ المُنَدَّى عَنْ هَوَانَا أَزْوَرُ ... يُنْضِي المَطَايَا خِمْسُهُ العَشَنْزَرُ[٧]

وَهَذَانِ الْبَيْتَانِ فِي أُرْجُوزَةٍ لَهُ.

و ﴿تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ﴾ [الكهف: ١٧]: تُجَاوِزُهُمْ وَتَتْرُكُهُمْ عَنْ شِمَالِهَا. قَالَ ذُو الرُّمَّةِ:

إِلَى ظُعُنٍ[٨] يَقْرِضْنَ أَقْوَازَ مُشْرِفٍ ... شِمَالًا وَعَنْ أَيْمَانِهِنَّ الفَوَارِسُ

وَهَذَا الْبَيْتُ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ. وَالْفَجْوَةُ: السَّعَةُ، وَجَمْعُهَا: الفِجَاءُ. قَالَ الشَّاعِرُ:

أَلْبَسْتَ قَوْمَكَ مَخْزَاةً وَمَنْقَصَةً ... حَتَّى أُبِيحُوا وَخَلَّوْا فَجْوَةَ الدَّارِ

﴿ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ أَيْ: فِي الْحُجَّةِ عَلَى مَنْ عَرَفَ ذَلِكَ مِنْ أُمُورِهِمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِمَّنْ أَمَرَ هَؤُلَاءِ بِمَسْأَلَتِكَ عَنْهُمْ فِي صِدْقِ نُبُوَّتِكَ [بِتَحْقِيقِ الْخَبَرِ عَنْهُمْ: ﴿مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا﴾][٩] ﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌۚ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِۖ وَكَلْبُهُم بَٰسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِۚ﴾ [الكهف: ١٨].

---

(١) في (د): رهين.

(٢) الفرانق: الذي يسير بالكتب على رجليه.

(٣) الأزور: المائل.

(٤) ما بين المعقوفين سقط من: (ع).

(٥) ما بين المعقوفين سقط من: (د)، (ع)، (ط).

(٦) في (د): الكلبي.

(٧) في (ع) كتب في مقابلها في الحاشية: الجاب: الشديد وكذلك العشنزر، والمندي: أن تنحى الإبل عن الماء أي: ترعى شيئا ثم تعاد.

(٨) الظعن: الإبل التي عليها الهوادج.

(٩) ما بين المعقوفين سقط من: (د).

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: الْوَصِيدُ: الْبَابُ. قَالَ الْعَبْسِيُّ، وَاسْمُهُ عُبَيْدُ بْنُ وَهْبٍ:

بِأَرْضٍ فَلَاةٍ لَا يُسَدُّ وَصِيدُهَا عَلَيَّ وَمَعْرُوفِي بِهَا غَيْرُ مُنْكَرِ

هَذَا الْبَيْتُ فِي أَبْيَاتٍ[1] لَهُ. وَالْوَصِيدُ أَيْضًا: الْفِنَاءُ، وَجَمْعُهُ: وَصَائِدُ، وَوُصُدٌ، وَوِصْدَانٌ وَأُصُدٌ، وَأُصْدَانٌ.

﴿لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ﴾ أَهْلُ السُّلْطَانِ وَالْمُلْكِ مِنْهُمْ. ﴿لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا ﴿٢١﴾ سَيَقُولُونَ﴾ يَعْنِي: أَحْبَارَ يَهُودَ الَّذِينَ أَمَرُوهُمْ بِالْمَسْأَلَةِ عَنْهُمْ: ﴿ثَلَاثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ﴾، أَيْ: لَا عِلْمَ لَهُمْ [بِهِمْ][2]. ﴿وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا﴾ أَيْ: لَا تُكَابِرْهُمْ، ﴿وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا﴾ فَإِنَّهُمْ لَا عِلْمَ لَهُمْ بِهِمْ.

﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ وَاذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَىٰ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا ﴿٢٤﴾﴾، أَيْ: وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ سَأَلُوكَ عَنْهُ كَمَا قُلْتَ فِي هَذَا: «إِنِّي مُخْبِرُكُمْ غَدًا. وَاسْتَثْنِ مَشِيئَةَ اللهِ، وَاذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ، وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِ رَبِّي لِخَيْرٍ مِمَّا سَأَلْتُمُونِي عَنْهُ رَشَدًا؛ فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَنَا صَانِعٌ فِي ذَلِكَ. ﴿وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا ﴿٢٥﴾﴾ [الكهف: ٢٥]؛ أَيْ: سَيَقُولُونَ ذَلِكَ. ﴿قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ مَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا ﴿٢٦﴾﴾ [الكهف: ٢٦] أَيْ: لَمْ يَخْفَ عَلَيْهِ شَيْءٌ مِمَّا سَأَلُوكَ عَنْهُ.

وَقَالَ فِيمَا سَأَلُوهُ عَنْهُ مِنْ أَمْرِ الرَّجُلِ الطَّوَّافِ: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَن ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا ﴿٨٣﴾ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا ﴿٨٤﴾ فَأَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٨٥﴾﴾ [الكهف: ٨٣-٨٥] حَتَّى انْتَهَى إِلَى آخِرِ قِصَّةِ خَبَرِهِ[3].

---

(١) في (د): قصيدة.

(٢) ما بين المعقوفين زيادة من: (د)، (ع).

(٣) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٣/ ٧٨-٨٢): وَقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ: ﴿فَضَرَبْنَا عَلَىٰ آذَانِهِمْ﴾ [الكهف: ١١] أَيْ: أَنَمْنَاهُمْ، وَإِنَّمَا قِيلَ فِي النَّائِمِ: ضُرِبَ عَلَى أُذُنِهِ؛ لِأَنَّ النَّائِمَ يَنْتَبِهُ مِنْ جِهَةِ السَّمْعِ، وَالضَّرْبُ هُنَا مُسْتَعَارٌ مِنْ ضَرَبْتُ الْقُفْلَ عَلَى الْبَابِ. =

[خَبَرُ ذِي الْقَرْنَيْنِ]:

وَكَانَ مِنْ خَبَرِ ذِي الْقَرْنَيْنِ أَنَّهُ أُوتِيَ مَا لَمْ يُؤْتَ [أَحَدٌ][١] غَيْرُهُ، فَمُدَّتْ لَهُ الْأَسْبَابُ حَتَّى انْتَهَى مِنَ الْبِلَادِ إِلَى مَشَارِقِ الْأَرْضِ وَمَغَارِبِهَا، لَا يَطَأُ أَرْضًا إِلَّا سُلِّطَ

= وَذَكَرَ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿تَّزَاوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ﴾ الْآيَةُ [الكهف: ١٧]. وَقِيلَ فِي ﴿تَّقْرِضُهُمْ﴾: تُحَاذِيهِمْ وَقِيلَ: تَتَجَاوَزُهُمْ شَيْئًا فَشَيْئًا مِنَ الْقَرْضِ وَهُوَ الْقَطْعُ أَيْ: تَقْطَعُ مَا هُنَالِكَ مِنَ الْأَرْضِ.

هَذَا شَرْحُ اللَّفْظِ وَأَمَّا فَائِدَةُ الْمَعْنَى؛ فَإِنَّهُ بَيَّنَ أَنَّهُمْ فِي مَقْنُوَةٍ مِنَ الْأَرْضِ لَا تَدْخُلُ عَلَيْهِمُ الشَّمْسُ فَتُحْرِقُهُمْ وَتُبْلِي ثِيَابَهُمْ، وَيُقَلَّبُونَ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ؛ لِئَلَّا تَأْكُلَهُمُ الْأَرْضُ.

وَالْفَائِدَةُ الْعُظْمَى فِي هَذِهِ الصِّفَةِ بَيَانُ كَيْفِيَّةِ حَالِهِمْ فِي الْكَهْفِ، وَحَالِ كَلْبِهِمْ وَأَيْنَ هُوَ مِنَ الْكَهْفِ، وَأَنَّهُ بِالْوَصِيدِ مِنْهُ، وَأَنَّ بَابَ الْكَهْفِ إِلَى جِهَةِ الشَّمَالِ لِلْحِكْمَةِ الَّتِي تَقَدَّمَتْ، وَأَنَّ هَذَا الْبَيَانَ لَا يَكَادُ يَعْرِفُهُ مَنْ رَآهُمْ؛ فَإِنَّ الْمُطَّلِعَ عَلَيْهِمْ يُمْلَأُ مِنْهُمْ رُعْبًا، فَلَا يُمْكِنُهُ تَأَمُّلُ هَذِهِ الدَّقَائِقِ مِنْ أَحْوَالِهِمْ وَالنَّبِيِّ ﷺ لَمْ يَرَهُمْ قَطُّ، وَلَا سَمِعَ بِهِمْ وَلَا قَرَأَ كِتَابًا فِيهِ صِفَتُهُمْ؛ لِأَنَّهُ أُمِّيٌّ فِي أُمَّةٍ أُمِّيَّةٍ، وَقَدْ جَاءَكُمْ بِبَيَانٍ لَا يَأْتِي بِهِ مَنْ وَصَلَ إِلَيْهِمْ حَتَّى إِنَّ كَلْبَهُمْ قَدْ ذُكِرَ وَذُكِرَ مَوْضِعُهُ وَبَسْطُهُ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ وَهُمْ فِي الْفَجْوَةِ.

وَفِي هَذَا كُلِّهِ بُرْهَانٌ عَظِيمٌ عَلَى نُبُوَّتِهِ وَدَلِيلٌ وَاضِحٌ عَلَى صِدْقِهِ وَأَنَّهُ غَيْرُ مُتَقَوِّلٍ كَمَا زَعَمُوا، فَقِفْ بِقَلْبِكَ عَلَى مَضْمُونِ هَذِهِ الْأَوْصَافِ وَالْمُرَادُ بِهَا تُعْصَمْ إِنْ شَاءَ اللهُ مِمَّا وَقَعَتْ فِيهِ الْمُلْحِدَةُ مِنَ الِاسْتِخْفَافِ بِهَذِهِ الْآيَةِ مِنْ كِتَابِ اللهِ وَقَوْلِهِمْ: أَيُّ فَائِدَةٍ فِي أَنْ تَكُونَ الشَّمْسُ تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ؟

وَاسْتَدَلَّ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ عَلَى أَنَّهُمْ كَانُوا مُسْلِمِينَ بِقَوْلِهِ: ﴿لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا﴾. وَذَكَرَ الطَّبَرِيُّ أَنَّ أَهْلَ تِلْكَ الْمَدِينَةِ تَنَازَعُوا قَبْلَ مَبْعَثِهِمْ فِي الْأَجْسَادِ وَالْأَرْوَاحِ: كَيْفَ تَكُونُ إِعَادَتُهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ فَقَالَ قَوْمٌ: تُعَادُ الْأَجْسَادُ كَمَا كَانَتْ بِأَرْوَاحِهَا، كَمَا يَقُولُهُ أَهْلُ الْإِسْلَامِ. وَخَالَفَهُمْ آخَرُونَ، وَقَالُوا: تُبْعَثُ الْأَرْوَاحُ دُونَ الْأَجْسَادِ كَمَا يَقُولُهُ النَّصَارَى، وَشَرِيَ بَيْنَهُمُ الشَّرُّ، وَاشْتَدَّ الْخِلَافُ وَاشْتَدَّ عَلَى مَلِكِهِمْ مَا نَزَلَ بِقَوْمِهِ مِنْ ذَلِكَ فَلَبِسَ الْمُسُوحَ، وَأَقْبَلَ عَلَى الْبُكَاءِ وَالتَّضَرُّعِ إِلَى اللهِ أَنْ يُرِيَهُ الْفَصْلَ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ، فَأَحْيَا اللهُ أَصْحَابَ الْكَهْفِ عِنْدَ ذَلِكَ فَكَانَ مِنْ حَدِيثِهِمْ مَا عُرِفَ، فَقَالَ الْمَلِكُ لِقَوْمِهِ: هَذِهِ آيَةٌ أَظْهَرَهَا اللهُ لَكُمْ؛ لِتَتَّفِقُوا وَتَعْلَمُوا أَنَّ اللهَ ﷻ كَمَا أَحْيَا هَؤُلَاءِ وَأَعَادَ أَرْوَاحَهُمْ إِلَى أَجْسَادِهِمْ فَكَذَلِكَ يُعِيدُ الْخَلْقَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

(١) ما بين المعقوفين زيادة من: (ع)، (ط).

عَلَى أَهْلِهَا، حَتَّى انْتَهَى مِنَ المَشْرِقِ وَالمَغْرِبِ إِلَى مَا لَيْسَ وراءه شَيْءٌ مِنَ الْخَلْقِ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَحَدَّثَنِي مَنْ يَسُوقُ الأحاديثَ عَنِ الْأَعَاجِمِ فِيمَا تَوَارَثُوا مِنْ عِلْمِهِ: أَنَّ ذَا الْقَرْنَيْنِ كَانَ رَجُلًا مِنْ أهلِ مِصْرَ. اسمُه مَرْزُبَانُ بْنُ مَرْذُبَةَ الْيُونَانِيُّ، مِنْ وَلَدِ يُونَانَ بْنِ يَافِثَ بْنِ نُوحٍ.

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَاسْمُهُ الإِسْكَنْدَرُ، وَهُوَ الَّذِي بَنَى الإِسْكَنْدَرِيَّةَ فَنُسِبَتْ إِلَيْهِ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[(١)]: وَقَدْ حَدَّثَنِي ثَوْرُ بْنُ يَزِيدَ عَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ الكَلاعِيِّ، وَكَانَ رَجُلًا قَدْ أَدْرَكَ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ سُئِلَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ فَقَالَ: «**مَلَكٌ مَسَحَ الأَرْضَ مِنْ تَحْتِهَا بِالْأَسْبَابِ**»[(٢)].

وَقَالَ خَالِدٌ: سَمِعَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه رَجُلًا يَقُولُ: يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ، فَقَالَ عُمَرُ: اللَّهُمَّ غَفْرًا، أَمَا رَضِيتُمْ أَنْ تَسَمَّوْا بِالْأَنْبِيَاءِ حَتَّى تَسَمَّيْتُمْ بِالمَلَائِكَةِ[(٣)].

---

(١) **مرسل**: أخرجه ابن جرير في «تفسيره» (١٨/ ١٠٤)، وأبو الشيخ في «العظمة» (٤/ ١٤٧٩)، وفي «دلائل النبوة» (١/ ٢١٧).

(٢) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٣/ ٨٩-٩١): وَلِأَهْلِ التَّفْسِيرِ فِيهِ أَقْوَالٌ مُتَقَارِبَةٌ قَالُوا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا ﴿٨٤﴾﴾ [الكهف: ٨٤] أَيْ: عِلْمًا يَتْبَعُهُ. وَفِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَأَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٨٥﴾﴾ [الكهف: ٨٥] أَيْ: طَرِيقًا مُوَصِّلَةً، وَقَالَ ابْنُ هِشَامٍ فِي غَيْرِ هَذَا الْكِتَابِ: السَّبَبُ حَبْلٌ مِنْ نُورٍ كَانَ مَلَكٌ يَمْشِي بِهِ بَيْنَ يَدَيْهِ فَيَتْبَعُهُ.
وَقَدْ قِيلَ فِي اسْمِ ذَلِكَ الْمَلِكِ: زياقيل. واخْتُلِفَ فِي تَسْمِيَتِهِ بِذِي الْقَرْنَيْنِ كَمَا اخْتُلِفَ فِي اسْمِهِ وَاسْمِ أَبِيهِ، فَأَصَحُّ مَا جَاءَ فِي ذَلِكَ مَا رُوِيَ عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ عَامِرِ بْنِ وَاثِلَةَ قَالَ: سَأَلَ ابْنُ الْكَوَّاءِ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ، فَقَالَ: أَرَأَيْتَ ذَا الْقَرْنَيْنِ أَنَبِيًّا كَانَ أَمْ مَلِكًا؟ قَالَ: لَا نَبِيًّا كَانَ وَلَا مَلِكًا، وَلَكِنْ كَانَ عَبْدًا صَالِحًا دَعَا قَوْمَهُ إِلَى عِبَادَةِ الله فَضَرَبُوهُ عَلَى قَرْنَيْ رَأْسِهِ ضَرْبَتَيْنِ، وَفِيكُمْ مِثْلُهُ. يَعْنِي: نَفْسَهُ. وَقَوْلُ ابْنِ هِشَامٍ فِي السِّيرَةِ: إِنَّهُ مِنْ أَهْلِ مِصْرَ، إِنَّهُ الْإِسْكَنْدَرُ الَّذِي بَنَى الْإِسْكَنْدَرِيَّةَ، فَعُرِفَتْ بِهِ، قَوْلٌ بَعِيدٌ مِمَّا تَقَدَّمَ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْإِسْكَنْدَرُ سُمِّيَ ذَا الْقَرْنَيْنِ أَيْضًا تَشْبِيهًا لَهُ بِالْأَوَّلِ؛ لِأَنَّهُ مَلَكَ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ فِيمَا ذَكَرُوا أَيْضًا.

(٣) منقطع، فيه خالد لا يدرك عمر بن الخطاب رضي الله عنه.
قَالَ السُّهَيْلِيُّ (٣/ ٩٢): وَأَمَّا قَوْلُ عُمَرَ لِرَجُلٍ سَمِعَهُ يَقُولُ: يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ: لَمْ يَكْفِكُمْ أَنْ تَتَسَمَّوْا بِالْأَنْبِيَاءِ، حَتَّى تَسَمَّيْتُمْ بِالْمَلَائِكَةِ. إِنْ كَانَ عُمَرُ قَالَهُ بِتَوْقِيفٍ مِنَ الرَّسُولِ عليه السلام فَهُوَ مَلَكٌ لَا يَقُولُ رَسُولُ الله ﷺ إِلَّا الْحَقَّ، وَإِنْ كَانَ قَالَهُ بِتَأْوِيلٍ تَأَوَّلَهُ فَقَدْ خَالَفَهُ عَلِيٌّ فِي =

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: اللهُ أَعْلَمُ أَيُّ ذَلِكَ كَانَ، أَقَالَ ذَلِكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَمْ لَا؟ [فَإِنْ كَانَ قَالَهُ][(١)] فالْحَقُّ مَا قَالَ.

وَقَالَ فِيمَا سَأَلُوهُ عَنْهُ مِنْ [أَمْرِ][(٢)] الرُّوحِ: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾﴾ قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[(٣)]: [وَحُدِّثْتُ][(٤)] عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّهُ قَالَ: لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْمَدِينَةَ، قَالَ أَحْبَارُ يَهُودَ: يَا مُحَمَّدُ، أَرَأَيْتَ قَوْلَكَ: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ إِيَّانَا تُرِيدُ، أَمْ قَوْمَكَ؟ قَالَ: «**كُلًّا**» قَالُوا: فَإِنَّكَ تَتْلُو فِيمَا جَاءَكَ: [٢٨/ أ] أَنَّا قَدْ أُوتِينَا التوراةَ فِيهَا بَيَانُ كُلِّ شَيْءٍ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِنَّهَا فِي عِلْمِ الله قَلِيلٌ، وَعِنْدَكُمْ فِي ذَلِكَ مَا يَكْفِيكُمْ لَوْ أَقَمْتُمُوهُ**». قَالَ: فَأَنْزَلَ الله تبارك وتَعَالَى عَلَيْهِ فِيمَا سَأَلُوهُ عَنْهُ مِنْ ذَلِكَ: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٧﴾﴾ [لقمان: ٢٧] أَيْ: إِنَّ التَّوْرَاةَ فِي هَذَا مِنْ عِلْمِ اللهِ قَلِيلٌ.

قَالَ: وَأَنْزَلَ اللهُ [عَلَيْهِ][(٥)] فِيمَا سَأَلَهُ قَوْمُهُ لِأَنْفُسِهِمْ مِنْ تَسْيِيرِ الْجِبَالِ، وَتَقْطِيعِ الْأَرْضِ، وَبَعْثِ مَنْ مَضَى مِنْ آبَائِهِمْ مِنَ الْمَوْتَى: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰۗ بَل لِّلَّهِ ٱلْأَمْرُ جَمِيعًاۗ﴾ [الرعد: ٣١]، أَيْ: لَا أَصْنَعُ مِنْ ذَلِكَ إِلَّا مَا شِئْتَ.

وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ[(٦)] فِي قَوْلِهِمْ: خُذْ لِنَفْسِكَ، مَا سَأَلُوهُ أَنْ يَأْخُذَ لِنَفْسِهِ، أَنْ يَجْعَلَ لَهُ جِنَانًا وَقُصُورًا وَكُنُوزًا، وَيَبْعَثَ مَعَهُ مَلَكًا يُصَدِّقُهُ بِمَا يَقُولُ، وَيَرُدُّ عَنْهُ: ﴿وَقَالُوا۟ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشِى فِى ٱلْأَسْوَاقِ لَوْلَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُۥ نَذِيرًا

= الْخَبَرِ الْمُتَقَدِّمِ، وَالله أَعْلَمُ أَيِّ الْخَبَرَيْنِ أَصَحّ نَقْلًا، غَيْرَ أَنَّ الرِّوَايَةَ الْمُتَقَدِّمَةَ عَنْ عَلِيّ يُقَوِّيهَا مَا نَقَلَهُ أَهْلُ الْأَخْبَارِ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ، وَالله أَعْلَمُ.

(١) ما بين المعقوفين زيادة من: (ط)؛ راجع: «الروض الأنف».

(٢) ما بين المعقوفين سقط من: (د)، (ع).

(٣) ضعيف وفيه جهالة.

(٤) ما بين المعقوفين سقط من: (د).

(٥) ما بين المعقوفين زيادة من: (د)، (ط).

(٦) في (م): عليهم، والمثبت من: (د)، (ع)، (ط).

﴿٧﴾ أَوْ يُلْقَىٰٓ إِلَيْهِ كَنزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُۥ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا﴾ إلى قوله: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِىٓ إِن شَآءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَٰلِكَ﴾ [الفرقان: ١٠]. أَيْ: مِنْ أَنْ تَمْشِيَ(١) فِي الْأَسْوَاقِ وَتَلْتَمِسَ المَعَاشَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَلَ لَكَ قُصُورًا.

وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ فِي ذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِمْ: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِى ٱلْأَسْوَاقِ ۗ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ ۗ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ﴿٢٠﴾﴾ [الفرقان: ٢٠]، أَيْ: جَعَلْتُ بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ بَلَاءً لِتَصْبِرُوا، وَلَوْ شِئْتُ أَنْ أَجْعَلَ الدُّنْيَا مَعَ رُسُلِي فَلَا يُخَالَفُوا لَفَعَلْتُ.

وَأَنْزَلَ اللهُ عَلَيْهِ فِيمَا قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ: ﴿وَقَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا ﴿٩٠﴾﴾ إلى قوله: ﴿بَشَرًا رَّسُولًا﴾ [الإسراء: ٩٠-٩٣].

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: الْيَنْبُوعُ: مَا نَبَعَ مِنَ المَاءِ مِنَ الْأَرْضِ وَغَيْرِهَا، وَجَمْعُهُ يَنَابِيعُ. قَالَ ابْنُ هَرْمَةَ، وَاسْمُهُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الفِهْرِيُّ(٢):

وَإِذَا هَـرَقْـتَ بِـكُـلِّ دارٍ عَـبْـرَةً ... نَزَفَ(٣) الشُّئُونُ(٤) ودَمْعُك اليَنْبُوعُ(٥)

وَهَذَا الْبَيْتُ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ. والكِسَفُ: القِطَعُ مِنَ الْعَذَابِ، وَوَاحِدَتُهُ: كِسْفَةٌ، مِثْلُ سِدْرَةٌ وَسِدَرٌ. وَهِيَ أَيْضًا: وَاحِدَةُ الكِسْفِ. وَالْقَبِيلُ: يَكُونُ مُقَابَلَةً وَمُعَايَنَةً، وَهُوَ كَقَوْلِهِ تعالى: ﴿أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ قُبُلًا﴾ [الكهف: ٥٥]: أَيْ: عِيَانًا. وَأَنْشَدَنِي أَبُو عُبَيْدَةَ لِأَعْشَى بَنِي قَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ:

أُصَالِحُكُمْ حَتَّى تَبُوءُوا بِمِثْلِهَا ... كَصَرْخَةِ حُبْلَى يَسَّرَتْهَا قَبِيلُهَا(٦)

يَعْنِي: الْقَابِلَةُ؛ لِأَنَّهَا تُقَابِلُهَا وَتَقْبَلُ وَلَدَهَا. وَهَذَا الْبَيْتُ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ. وَيُقَالُ:

---

(١) في (د): المشي.

(٢) قَالَ السُّهَيْلِيُّ: وَإِنَّمَا هُوَ خُلْجِيّ، وَالْخُلْجُ اسْمُهُ قَيْسُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ فِهْرٍ، وَاخْتُلِفَ فِي تَسْمِيَةِ بَنِي قَيْسِ بْنِ الْحَارِثِ الْخُلْجِ.

(٣) في (ع) كتب في مقابلها في الحاشية: في نسخة: نُزِفَ.

(٤) يعني: ذهب مجرى الدمع.

(٥) عبرة: دمعة، ونزف: ذهب ونضب، والشئون: مجاري الدموع، وأراد: نضب دمع عينك.

(٦) تبوءوا بمثلها أي: يرجعوا وقد نالكم مثلها، وصرخة حبلى: صيحته أو استغاثتها.

الْقَبِيلُ جَمْعُهُ قُبُلٌ، وَهِيَ الْجَمَاعَاتُ، وَفِي كِتَابِ اللهِ تَعَالَى: ﴿وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا﴾ [الأنعام: ١١١] فقُبُلٌ: جَمْعُ قَبِيلٍ مِثْلُ سُبل: جمع سَبِيلٍ، وَسُرُرٍ: جَمْعُ سَرِيرٍ، وقُمُص: جَمْعُ قَمِيصٍ، وَالْقَبِيلُ أَيْضًا فِي مَثَلٍ مِنَ الْأَمْثَالِ، وَهُوَ قَوْلُهُمْ: مَا يَعرِفُ قَبِيلًا مِنْ دَبِيرٍ؛ أَيْ: لَا يَعْرِفُ مَا أَقْبَلَ مِمَّا أَدْبَرَ، قَالَ الكُمَيْتُ بْنُ زَيْدٍ:

تَفَرَّقَتِ الأُمُورُ بِوَجْهَتَيْهِمْ ... فَمَا عَرَفُوا الدَّبِيرَ[1] مِنَ القَبِيلِ

وَهَذَا الْبَيْتُ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ، وَيُقَالُ: إِنَّمَا أُرِيدَ بِهَذَا[2]: الفَتْلُ[3]، فَمَا فُتِلَ إِلَى الذِّرَاعِ فَهُوَ الْقَبِيلُ، وَمَا فُتِلَ إِلَى أَطْرَافِ الْأَصَابِعِ فَهُوَ الدَّبِيرُ، وَهُوَ مِنَ الإِقْبَالِ وَالْإِدْبَارِ الَّذِي ذَكَرْتُ. وَيُقَالُ: فَتْلَ المِغْزَل. فَإِذَا فُتِلَ[4] إلى الرُّكْبَةِ فَهُوَ الْقَبِيلُ، وَإِذَا فُتِلَ إِلَى الوَرِكِ فَهُوَ الدَّبِيرُ.

وَالْقَبِيلُ أَيْضًا: قَوْمُ الرَّجُلِ. والزُّخْرُف: الذَّهَبُ. والمُزَخْرَفُ: المُزَيَّنُ بِالذَّهَبِ. قَالَ الْعَجَّاجُ:

مِن طللٍ أَمْسَى تَخَالُ المُصْحَفَا ... رُسُومَهُ والمُذْهَبَ المُزَخْرَفَا

وَهَذَانِ الْبَيْتَانِ فِي أُرْجُوزَةٍ لَهُ، وَيُقَالُ أَيْضًا لِكُلِّ مُزَيَّنٍ: مُزَخْرَفٍ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَأَنْزَلَ اللهُ عَلَيْهِ فِي قَوْلِهِمْ: إِنَّا قَدْ بَلَغَنَا أَنَّكَ إِنَّمَا يُعَلِّمُكَ هَذَا رَجُلٌ بِالْيَمَامَةِ، يُقَالُ لَهُ: الرَّحْمَنُ، وَلَنْ نُؤْمِنَ بِهِ أَبَدًا: ﴿كَذَٰلِكَ أَرْسَلْنَٰكَ فِىٓ أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهَآ أُمَمٌ لِّتَتْلُوَا۟ عَلَيْهِمُ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِٱلرَّحْمَٰنِ ۚ قُلْ هُوَ رَبِّى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ ﴿٣٠﴾﴾ [الرعد: ٣٠].

وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ فِيمَا قَالَ أَبُو جَهْلِ بْنِ هِشَام، وَمَا همَّ بِهِ: ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ﴿٩﴾ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ ﴿١٠﴾﴾ [العلق: ٩، ١٠] إِلَى آخِرِ السُّورَةِ[5].

(١) الدبير: ما أدبرت به المرأة من غزلها حين تفتله. قال يعقوب القبيل: ما أقبلت به إلى صدرك والدبير: ما أدبرت به عن صدرك.

(٢) في (ط) زاد: القبيل.

(٣) في (ع)، (ط): الفتيل.

(٤) في (ط) زاد: المغزل.

(٥) سبق الكلام عليه وسبب النزول صحيح. **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٣/ ٦٧): قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ: فِي الْكَلَامِ حَذْفٌ تَقْدِيرُهُ: ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ﴿٩﴾ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ ﴿١٠﴾﴾ أَمُصِيبٌ هُوَ أَوْ =

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: لَنَسْفَعًا: لَنَجْذِبَنْ وَلَنَأْخُذَنْ. قَالَ الشَّاعِرُ:

قَوْمٌ إِذَا سَمِعُوا الصُّرَاخَ رَأَيْتَهُمْ ... مِنْ بَيْنِ مُلْجِمِ مُهْرِهِ أَوْ سَافِعِ(١)

وَالنَّادِي: الْمَجْلِسُ الَّذِي يَجْتَمِعُ فِيهِ الْقَوْمُ وَيَقْضُونَ فِيهِ أُمُورَهُمْ، وَفِي كِتَابِ اللهِ تَعَالَى: ﴿وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنكَرَ﴾ [العنكبوت: ٢٩] وَهُوَ النَّادِيُّ.

قَالَ عَبِيدُ بْنُ الْأَبْرَص:

اذْهَبْ إِلَيْكَ فَإِنِّي مِنْ بَنِي أَسَدٍ ... أَهْلُ القِبَابِ(٢) وَأَهْلُ الجُودِ(٣) وَالنَّادِي

وَفِي كِتَابِ اللهِ تَعَالَى: ﴿وَأَحْسَنُ نَدِيًّا﴾ [مريم: ٧٣] وَجَمْعُهُ: أَنْدِيَةٌ. يقول فَلْيَدْعُ [نَادِيَه](٤): أَهْلَ نَادِيهِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَسْئَلِ الْقَرْيَةَ﴾ [يوسف: ٨٢] يُرِيدُ: أَهْلَ الْقَرْيَةِ.

قَالَ سَلَامَةُ بْنُ جَنْدَلٍ، أَحَدُ بَنِي سَعْدِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ بْنِ تَمِيمٍ [الشَّاعِرُ](٥):

يَوْمَانِ يَوْمُ مُقَامَاتٍ وأَنْدِيَةٍ ... ويومُ سَيْرٍ إِلَى الأَعْدَاءِ تَأْوِيبِ(٦)

وَهَذَا الْبَيْتُ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ. وَقَالَ الْكُمَيْتُ بْنُ زَيْدٍ:

لَا مَهَاذِيرَ(٧) فِي النَّدِيِّ مَكَاثِيـ ... ـرَ وَلَا مُصْمِتِينَ بِالإِفْحَامِ(٨)

= مُخْطِئٌ؟ وَكَذَلِكَ فِي قَوْلِهِ: ﴿أَرَءَيْتَ إِن كَانَ عَلَى الْهُدَىٰ ⑪﴾ [العلق ١١] كَأَنَّهُ قَالَ: أَلَيْسَ مَنْ يَنْهَاهُ بِضَالٍّ. وَقَوْلُهُ: ﴿لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ﴾ [العلق ١٥] أَيْ: لَنَأْخُذَنَّ بِهَا إِلَى النَّارِ، وَقِيلَ: مَعْنَى السَّفْعِ هَا هُنَا: إِذْلَالُهُ وَقَهْرُهُ.

(١) السافع: الآخذ بالناصية.

(٢) في (د)، (ط): النديِّ.

(٣) في (د)، (ط): الجرد، والجرد: الخيل العتاق أو القصيرات الشعر، وقيل: هي التي تنجرد عن الخيل التي معها في الحلبة، أي: تسبقها وتتقدمها، وواحدها أجرد.

(٤) ما بين المعقوفين زيادة من: (ع)، (ط).

(٥) ما بين المعقوفين زيادة من: (د).

(٦) والتأويب في كلام العرب: مسير النهار كله إلى الليل.

(٧) المهذار: من يكثر كلامه من الخطأ والباطل يقال: المكثار بهذار.

(٨) المهاذير: جمع مهذار، وهو الذي يكثر الكلام من غير فائدة، والمكاثير: جمع مكثار، ومصمتين: من أصمت، أي: سكت؛ والإفحام: انقطاع الرجل عن الكلام عِيًّا أو غلبةً.

وَهَذَا الْبَيْتُ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ. وَيُقَالُ النَّادِي: الجُلَسَاءُ. الزَّبَانِيَةُ: الْغِلَاظُ الشِّدَادُ، وَهُمْ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ خَزَنَةُ النَّارِ. وَالزَّبَانِيَةُ أَيْضًا فِي الدُّنْيَا: أَعْوَانُ الرَّجُلِ الَّذِينَ يَخْدُمُونَهُ وَيُعِينُونَهُ، وَالْوَاحِدُ: زِبْنِيَةٌ. قَالَ ابْنُ الزِّبَعْرَى فِي ذَلِكَ:

مَطَاعِيمُ فِي المَقْرَى مَطَاعِينُ فِي الوَغَى ... زَبَانِيَةٌ غُلْبٌ عِظَامٌ حُلُومُهَا(١)

يَقُولُ: شَدَّادٌ. وَهَذَا الْبَيْتُ فِي أَبْيَاتٍ لَهُ.

وَقَالَ صَخْرُ بْنُ عَبْدِ الله الْهُذَلِيُّ، وَهُوَ صَخْرُ الْغَيِّ:

وَمِنْ كَبِيرٍ نَفَرٌ زَبَانِيَةٌ

وَهَذَا الْبَيْتُ فِي أَبْيَاتٍ لَهُ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَأَنْزَلَ الله تَعَالَى عَلَيْهِ فِيمَا عَرَضُوا عَلَيْهِ مِنْ أَمْوَالِهِمْ: ﴿مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [سبأ: ٤٧].

[إِنَّمَا كُفْرُ قُرَيْشٍ عِنَادٌ وَبَغْيٌ]:

فَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِمَا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ، وَعَرَفُوا صِدْقَه فِيمَا حَدَّثَ، وَمَوْقِعَ نُبُوَّتِهِ فِيمَا جَاءَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمِ الغُيُوبِ [حِينَ سَأَلُوهُ](٢) عَمَّا سَأَلُوهُ عَنْهُ، حَالَ الحَسَدِ مِنْهُمْ لَهُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ اتِّبَاعِهِ وَتَصْدِيقِهِ: فَعَتَوْا عَلَى اللهِ وَتَرَكُوا أَمْرَهُ عِيَانًا، وَلَجُّوا فِيمَا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْكُفْرِ، فَقَالَ قَائِلُهُمْ: ﴿لَا تَسْمَعُوا لِهَٰذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ﴾ [فصلت: ٢٦] أَي: اجْعَلُوهُ لَغْوًا وَبَاطِلًا، وَاتَّخِذُوهُ هُزُوًا لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَهُ بِذَلِكَ. فَإِنَّكُمْ إِنْ نَاظَرْتُمُوهُ أَوْ خَاصَمْتُمُوهُ [يَوْمًا](٣) غَلَبَكُمْ.

[مَقَالَةٌ لِأَبِي جَهْلٍ وَمَا نَزَلَ فِيهَا مِنَ الْقُرْآنِ]:

فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ يَوْمًا وَهُوَ يَهْزَأُ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ وَمَا جَاءَ بِهِ مِنَ الحَقِّ: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، يَزْعُمُ مُحَمَّدٌ أَنَّمَا جُنُودُ اللهِ الَّذِينَ يُعَذِّبُونَكُمْ فِي النَّارِ وَيَحْبِسُونَكُمْ فِيهَا تِسْعَةَ

---

(١) المقرى: مأخوذ من القرى، وهو الضيافة، ومطاعين: من الطعن، والوغى: الحرب، وغلب: جمع أغلب، وهو الغليظ الشديد، والحلوم: العقول.

(٢) ما بين المعقوفين سقط من: (ط).

(٣) ما بين المعقوفين سقط من: (د)، (ع).

عَشَرَ، وَأَنْتُمْ [أَكْثَرُ][١] النَّاسِ عَدَدًا، وَكَثْرَةً، أَفَيَعْجِزُ[٢] كلُّ مِائَةِ رَجُلٍ مِنْكُم عَنْ رَجُلٍ مِنْهُمْ؟ فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ فِي ذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِ: ﴿وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ [المدثر: ٣١] إِلَى آخِرِ الْقِصَّةِ[٣]، فَلَمَّا قَالَ ذَلِكَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ، جعَلُوا إذَا جَهَرَ رَسُولُ اللهِ، ﷺ بِالْقُرْآنِ وَهُوَ يُصَلِّي، يَتفَرَّقُونَ عَنْهُ، وَيَأْبَوْنَ أَنْ يَسْتَمِعُوا لَهُ، فَكَانَ الرجلُ مِنْهُمْ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَسْتَمِعَ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ بَعْضَ مَا يتلُو مِنَ الْقُرْآنِ وَهُوَ يُصَلِّي، (اسْتَرَقَ السَّمْعَ دُونَهُمْ)[٤] فَرَقًا مِنْهُمْ، فَإِذا رَأَى أَنَّهُمْ قَدْ عَرَفُوا أَنَّهُ يَسْتَمِعُ مِنْهُ ذَهَبَ خَشْيَةَ أَذَاهُمْ فَلَمْ يَسْتَمِعْ، وَإِنْ خَفَضَ رَسُولُ اللهِ ﷺ صَوْتَهُ فَظَنَّ الَّذِي يَسْتَمِعُ أَنَّهُمْ لَا يَسْتَمِعُونَ شَيْئًا [٢٨/ب] مِنْ قِرَاءَتِهِ وَسَمِعَ[٥] هُوَ شَيْئًا دُونَهُمْ أَصَاخَ لَهُ يَسْتَمِعُ مِنْهُ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وحَدَّثَنِي دَاوُدُ بْنُ الحُصَيْن، مَوْلَى عَمْرِو بْنِ عُثْمَانَ، أَنَّ عِكْرِمَةَ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ حَدَّثَهُمْ، أَنَّ عَبْدَ الله بْنَ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما حَدَّثَهُمْ: إِنَّمَا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾ [الإسراء: ١١٠] مِنْ أَجْلِ أُولَئِكَ النَّفَرِ يَقُولُ: لَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ فَيَتَفَرَّقُوا عَنْكَ، وَلَا تُخَافِتْ بِهَا (فَلَا يَسْمَعْهَا)[٦] مَنْ يُحِبُّ أَنْ يَسْمَعَهَا مِمَّنْ يَسْتَرِقُ السَّمْعَ[٧] دُونَهُمْ لَعَلَّهُ يَرْعَوِي إِلَى بَعْضِ مَا يَسْمَعُ فَيَنْتَفِعَ بِهِ[٨].

---

(١) ما بين المعقوفين زيادة من: (ط).

(٢) في (د): أفيعجزكم.

(٣) **إسناده ضعيف**: أخرجه الطبري في «تفسيره» (١٤/ ١٥٩)، من طريق عطية العوفي عن ابن عباس وإسناده ضعيف بمثله.
قَالَ السُّهَيْلِيُّ (٣/ ١٠٦): وَأَهْلُ التَّفْسِيرِ يَعْزُونَ هَذِهِ الْمَقَالَةَ إِلَى أَبِي الْأَشَدَّيْنِ الْجُمَحِيِّ وَاسْمُهُ كَلَدَةُ ابْنُ أُسَيْدِ بْنِ خَلَفٍ.

(٤) في (ع): أتى سرًّا واستمع دونهم.

(٥) في (م): ويستمع، والمثبت من: (د)، (ع)، (ط).

(٦) في (م): فيسمعها، والمثبت من: (د)، (ع).

(٧) في (د)، (ع)، (ط): ذلك.

(٨) **إسناد المصنف ضعيف والحديث صحيح**: في إسناد المصنف (داود بن الحصين) =

[أَوَّلُ مَنْ جَهَرَ بِالقِرَاءَةِ فِي مَكَّةَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ(١): وَحَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: كَانَ أَوَّلُ مَنْ جَهَرَ بِالْقُرْآنِ بَعْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِمَكَّةَ عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ ؓ قَالَ: اجْتَمَعَ يَوْمًا أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالُوا: وَالله مَا سَمِعَتْ قُرَيْشٌ هَذَا الْقُرْآنَ يُجْهَرُ لَهَا بِهِ قطُّ، فَمَنْ رَجُلٌ يُسْمِعُهُمُوهُ؟ فَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ: أَنَا، قَالُوا: إِنَّا نَخْشَاهُمْ عَلَيْكَ، إِنَّمَا نُرِيدُ رَجُلًا لَهُ عَشِيرَةٌ يَمْنَعُونَهُ مِنَ الْقَوْمِ [إِنْ أَرَادُوهُ](٢)؟ قَالَ: دَعُونِي فَإِنَّ اللهَ سَيَمْنَعُنِي. قَالَ: (فَغَدَا ابْنُ مَسْعُودٍ)(٣) حَتَّى أَتَى الْمَقَامَ [فِي الضُّحَى](٤)، وَقُرَيْشٌ فِي أَنْدِيَتِهَا، حَتَّى قَامَ عندَ الْمَقَامِ ثُمَّ قَالَ(٥): بسم الله الرحمن الرحيم، رَافِعًا بِهَا صَوتَهُ: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ۝٢﴾ [الرحمن: ١، ٢] قَالَ: ثُمَّ اسْتَقْبَلَهَا يَقْرَؤُهَا. قَالَ: فَتَأَمَّلُوهُ فَجَعَلُوا يَقُولُونَ: مَا قَالَ ابنُ أَمِّ عَبْدٍ؟ قَالَ: ثُمَّ قَالُوا: إِنَّهُ لَيَتْلُو بَعْضَ مَا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ، فَقَامُوا إِلَيْهِ فَجَعَلُوا يَضْرِبُونَ فِي وَجْهِهِ، وَجَعَلَ يَقْرَأُ حَتَّى بَلَغَ مِنْهَا مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَبْلُغَ. ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى أَصْحَابِهِ وَقَدْ أَثَّرُوا فِي وَجْهِهِ، فَقَالُوا لَهُ: هَذَا الَّذِي خَشِينَا عَلَيْكَ؛ فَقَالَ: مَا كَانَ أعداءُ اللهِ أَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْهُمُ الآنَ، وَلَئِنْ شِئْتُمْ لَأُغَادِيَنَّهُمْ بِمِثْلِهَا غَدًا؛ قَالُوا: لَا، حَسْبُك، قَدْ أَسْمَعْتَهُمْ مَا يَكْرَهُونَ.

= ضعيف في روايته عن عكرمة، والحديث أخرجه البخاري (٤٤٤٥)، ومسلم (٤٤٦)، من حديث عبد الله بن عباس ﭭ.

(١) **مرسل**: أخرجه أحمد في «فضائل الصحابة» (١٥٣٥)، وابن جرير الطبري في «تاريخه» (١/ ٥٤٩)، وابن الأثير في «أسد الغابة» (١/ ٦٧٢) من طريق يحيى بن عروة بن الزبير عن أبيه قال: . . .

قلت: وهو لم يدرك هذه القصة.

وأخرجه ابن سعد في «طبقاته» (٣/ ١١٢)، والطبراني في «الكبير» (٨٩٦١)، من طريق المسعودي عن القاسم بن عبد الرحمن، قال. والقاسم لم يدرك جده.

(٢) ما بين المعقوفين سقط من: (م)، والمثبت من: (د)، (ع)، (ط).

(٣) في (م): فقرأ ابن مسعود بعد أن غدا، والمثبت من: (د)، (ع)، (ط).

(٤) ما بين المعقوفين سقط من: (م)، والمثبت من: (د)، (ع)، (ط).

(٥) في (ط): قرأ.

[بعض المشركين يخرج ليلًا يستمع القرآن]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمِ بْنِ شِهَابٍ الزُّهْرِيُّ أَنَّهُ حُدِّثَ: أَنَّ أَبَا سُفْيَانَ بْنَ حَرْبٍ، وَأَبَا جَهْلِ بْنَ هِشَامٍ، وَالْأَخْنَسَ بْنَ شَرِيقِ بْنِ عَمْرِو بْنِ وَهْبٍ الثَّقَفِيَّ، حَلِيفَ بَنِي زُهْرَةَ خَرَجُوا لَيْلَةً لِيَسْتَمِعُوا مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَهُوَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ فِي بَيْتِهِ، فَأَخَذَ كلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ مَجْلِسًا يَسْتَمِعُ فِيهِ، وَكُلٌّ لَا يَعْلَمُ بِمَكَانِ صَاحِبِهِ، فَبَاتُوا يَسْتَمِعُونَ لَهُ، حَتَّى إِذَا طَلَعَ الفَجْرُ تَفَرَّقُوا فَجَمَعَهُمُ الطَّرِيقُ، فَتَلَاوَمُوا، وَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: لَا تَعُودُوا، فَلَوْ رَآكُمْ [بَعْضُ][1] سُفَهَائِكُمْ لَأَوْقَعْتُمْ فِي نَفْسِهِ شَيْئًا، ثُمَّ انْصَرَفُوا. حَتَّى إِذَا كَانَتِ اللَّيْلَةُ الثَّانِيَةُ، عَادَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ إِلَى مَجْلِسِهِ، فَبَاتُوا يَسْتَمِعُونَ لَهُ، حَتَّى إِذَا طَلَعَ الفَجْرُ تَفَرَّقُوا، فَجَمَعَهُمُ الطَّرِيقُ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ مِثْلَ مَا قَالُوا أَوَّلَ مَرَّةٍ، ثُمَّ انْصَرَفُوا. حَتَّى إِذَا كَانَتِ اللَّيْلَةُ الثَّالِثَةُ أَخَذَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ مَجْلِسَهُ، فَبَاتُوا يَسْتَمِعُونَ لَهُ، حَتَّى إِذَا طَلَعَ الفَجْرُ تَفَرَّقُوا، فَجَمَعَهُمُ الطَّرِيقُ. فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: لَا نَبْرَحُ حَتَّى نَتَعَاهَدَ أَلَا نَعُودَ، فَتَعَاهَدُوا عَلَى ذَلِكَ ثُمَّ تَفَرَّقُوا[2].

فَلَمَّا أَصْبَحَ الْأَخْنَسُ بْنُ شَرِيقٍ أَخَذَ عَصَاهُ، ثُمَّ خَرَجَ حَتَّى أَتَى أَبَا سُفْيَانَ فِي بَيْتِهِ، فَقَالَ: أَخْبِرْنِي يَا أَبَا حَنْظَلَةَ عَنْ رَأْيِكَ فِيمَا سَمِعْتَ مِنْ مُحَمَّدٍ؟ فَقَالَ: يَا أَبَا ثَعْلَبَةَ وَاللهِ لَقَدْ سَمِعْتُ أَشْيَاءَ أَعْرِفُهَا وَأَعْرِفُ [مَعْنَاهَا][3] وما يُرَادُ بِهَا، وَسَمِعْتُ أَشْيَاءَ مَا عَرَفْتُ مَعْنَاهَا ولا مَا يُرَادُ بِهَا، قَالَ الأَخْنَسُ بْنُ شَرِيقٍ: وَأَنَا وَالَّذِي حَلَفْتَ بِهِ [كَذَلِكَ][4].

قَالَ: ثُمَّ خَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ حَتَّى أَتَى أَبَا جَهْلٍ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ [بَيْتَهُ][5]، فَقَالَ: يَا أَبَا الْحَكَمِ، مَا رَأْيُكَ فِيمَا سَمِعْتَ مِنْ مُحَمَّدٍ؟ فَقَالَ: مَاذَا سَمِعْتُ، إِنَّا تَنَازَعْنَا نَحْنُ وَبَنُو عَبْدِ مَنَافٍ الشَّرَفَ، أَطْعَمُوا فَأَطْعَمْنَا، وَحَمَلُوا فَحَمَلْنَا، وَأَعْطُوا فَأَعْطَيْنَا، حَتَّى إِذَا

---

(١) ما بين المعقوفين زيادة من: (د)، (ع)، (ط).

(٢) أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٢/ ٢٠٦) من طريق ابن إسحاق، وفي إسناده جهالة.

(٣) ما بين المعقوفين سقط من: (ع)، (ط).

(٤) ما بين المعقوفين زيادة من: (ط).

(٥) ما بين المعقوفين سقط من: (د).

تَجاثَيْنَا[1] عَلَى الرُّكَبِ، وَكُنَّا كَفَرَسَيْ رِهَانٍ، قَالُوا: مِنَّا نبيٌّ يَأْتِيهِ الْوَحْيُ مِنَ السَّمَاءِ؛ فَمَتَى نُدْرِكُ [مِثْلَ][2] هَذِهِ! وَاللهِ لَا نؤمنُ بِهِ أَبَدًا وَلَا نُصَدِّقُهُ، قَالَ: فَقَامَ عَنْهُ الأَخْنَسُ وَتَرَكَهُ[3].

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا تَلَا عَلَيْهِمْ الْقُرْآنَ، وَدَعَاهُمْ إِلَى اللهِ قَالُوا يَهْزَءُونَ بِهِ: ﴿قُلُوبُنَا فِيٓ أَكِنَّةٍ﴾ [فصلت: ٥] لَا نَفْقَهُ مَا تَقُولُ ﴿وَفِيٓ ءَاذَانِنَا وَقْرٌ﴾ لَا نَسْمَعُ مَا تَقُولُ ﴿وَمِنۢ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ﴾ قَدْ حَالَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ ﴿فَٱعْمَلْ﴾ بِمَا أَنْتَ عَلَيْهِ [عَامِلٌ][4] ﴿إِنَّنَا عَٰمِلُونَ﴾ [فصلت: ٥] بِمَا نَحْنُ عَلَيْهِ، إِنَّا لَا نَفْقَهُ عَنْكَ شَيْئًا، فَأَنْزَلَ الله تَعَالَى عَلَيْهِ فِي ذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِمْ: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴿٤٥﴾ ...﴾[5] إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي ٱلْقُرْءَانِ وَحْدَهُۥ وَلَّوْا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِمْ نُفُورًا﴾ [الإسراء: ٤٦]: أَيْ: كَيْفَ فَهِمُوا تَوْحِيدَكَ رَبَّكَ إِنْ كُنْتَ جَعَلْتَ عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً، وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا، وَبَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ حِجَابًا بِزَعْمِهِمْ؛ أَيْ: إِنِّي لَمْ أَفْعَلْ [ذَلِكَ][6]. ﴿نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِۦٓ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰٓ إِذْ يَقُولُ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن

---

(١) في (د)، (ط): تحاذينا.

(٢) ما بين المعقوفين زيادة من: (ط).

(٣) وقد ورد بسند فيه انقطاع كما عند البيهقي في «دلائل النبوة» (٢/ ٢٠٧) من طريق زيد بن أسلم عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه قال: إن أول يوم عرفت رسول الله ﷺ أني كنت أمشي أنا وأبو جهل بن هشام في بعض أزقة مكة، إذ لقينا رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ لأبي جهل: «**يا أبا الحكم هلم إلى الله عز وجل وإلى رسوله أدعوك إلى الله**»، قال أبو جهل: «يا محمد، هل أنت منته عن سب آلهتنا، هل تريد إلا أن نشهد أن قد بلغت فنحن نشهد أن قد بلغت، فوالله لو أني أعلم أن ما تقول حقًّا ما اتبعتك، فانصرف رسول الله ﷺ، وأقبل علي فقال: فوالله إني لأعلم أن ما يقول حق، ولكن بني قصي قالوا: فينا الحجابة، فقلنا: نعم، فقالوا: فينا الندوة، فقلنا: نعم، ثم قالوا: فينا اللواء، فقلنا: نعم، قالوا: فينا السقاية، فقلنا: نعم، ثم أطعموا وأطعمنا حتى إذا تحاكت الركب قالوا: منا نبي، والله لا أفعل.

(٤) ما بين المعقوفين سقط من: (د)، (ع)، (ط).

(٥) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ**: قَالَ بَعْضُهُمْ: مَسْتُورٌ بِمَعْنَى: سَاتِرٌ كَمَا قَالَ: ﴿كَانَ وَعْدُهُۥ مَأْتِيًّا﴾ [مريم: ٦١] أَيْ: آتِيًا، وَالصَّحِيحُ أَنَّ مَسْتُورًا هُنَا عَلَى بَابِهِ؛ لِأَنَّهُ حِجَابٌ عَلَى الْقَلْبِ فَهُوَ لَا يُرَى.

(٦) ما بين المعقوفين زيادة من: (ط).

تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴿٤٧﴾﴾ [الإسراء: ٤٧]، أَيْ: ذَلِكَ مَا تَوَاصَوْا بِهِ مِنْ تَرْكِ ما بَعْثْتُكَ بِهِ إِلَيْهِمْ. ﴿انظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴿٤٨﴾﴾ [الإسراء: ٤٨] أَيْ: أَخْطَئُوا الْمَثَلَ الَّذِي ضَرَبُوا لَكَ، فَلَا يُصِيبُونَ بِهِ هُدًى، وَلَا يَعْتَدِلُ لَهُمْ فِيهِ قَوْلٌ، ﴿وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٤٩﴾﴾ [الإسراء: ٤٩] [أَيْ: قَدْ جِئتَ تُخْبِرُنَا أَنَّا سَنُبْعَثُ بَعْدَ مَوْتِنَا إِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا،][1] وَذَلِكَ مَا لَا يَكُونُ. ﴿قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ﴿٥٠﴾ أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ [الإسراء: ٥٠، ٥١] أَيْ: الَّذِي خَلَقَكُمْ مِمَّا تَعْرِفُونَ، فَلَيْسَ خَلْقُكُمْ مِنْ تُرَابٍ بِأعزَّ مِنْ ذَلِكَ عَلَيْهِ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللهِ بْنُ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ الله تَعَالَى: ﴿أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ﴾ [الإسراء: ٥١] مَا الَّذِي أَرَادَ اللهُ بِهَذَا؟ فَقَالَ: الْمَوْتُ[2].

***

(١) ما بين المعقوفين سقط من: (د).

(٢) **صحيح**: أخرجه ابن جرير في «تفسيره» (٩/ ١٥) من طريق عطية العوفي عن ابن عباس، وإسناده ضعيف من أجل (عطية العوفي). وأخرجه الحاكم (٢/ ٣٦٢) من طريق المصنف وإسناده صحيح. ورواية ابن أبي نجيح عن مجاهد سبق الكلام عليها.

ذِكْرُ عُدْوَانِ الْمُشْرِكِينَ عَلَى الْمُسْتَضْعَفِينَ مِمَّنْ أَسْلَمَ بِالْأَذَى وَالْفِتْنَةِ

[صُنُوفٌ مِنْ تَعْذِيبِ الْكُفَّارِ لِلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ](١):

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: ثُمَّ إِنَّهُمْ عَدَوْا عَلَى مَنْ أَسْلَمَ، وَاتَّبَعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَوَثَبَتْ كلُّ قَبِيلَةٍ عَلَى مَنْ فِيهَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَجَعَلُوا يَحْبِسُونَهُمْ وَيُعَذِّبُونَهُمْ بِالضَّرْبِ وَالْجُوعِ وَالْعَطَشِ، وبِرَمْضَاءِ مَكَّةَ إِذَا اشْتَدَّ الحرُّ، مَنِ اسْتُضْعِفُوا مِنْهُمْ يَفْتِنُونَهُمْ عَنْ دِينِهِمْ، فَمِنْهُمْ مَنْ يُفتَنُ مِنْ شدةِ الْبَلَاءِ الَّذِي يُصِيبُهُ مِنْهُمْ، وَمِنْهُمْ مِنْ يَصْلُبُ لَهُمْ، وَيَعْصِمُهُ اللهُ مِنْهُمْ.

[بِلَالُ بْنُ رَبَاحٍ وَصَبْرُهُ عَلَى التَّعْذِيبِ]:

فَكَانَ بَلَالٌ، مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنهما لِبَعْضِ بَنِي جُمَحٍ، مُوَلَّدا مِنْ مُوَلَّدِيهِمْ، وَهُوَ بَلَالُ بْنُ رَبَاحٍ، وَكَانَ اسْمُ أُمِّهِ حَمَامَةَ، وَكَانَ صَادِقَ الْإِسْلَامِ طَاهِرَ الْقَلْبِ، وَكَانَ

---

(١) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٣/ ١١٢-١١٤): وَكَانُوا يُلْبِسُونَهُمْ أَدْرَاعَ الْحَدِيدِ حَتَّى أَعْطَوْهُمْ بِأَلْسِنَتِهِمْ مَا سَأَلُوا مِنْ كَلِمَةِ الْكُفْرِ إِلَّا بِلَالًا رَحِمَهُ اللهُ وَأَنْزَلَ الله فِيهِمْ ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ﴾ [النّحل: ١٠٢] وَنَزَلَ فِي عَمَّارٍ وَأَبِيهِ ﴿إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً﴾ [آل عمران: ٢٨].

وَلَمّا كَانَ الْإِيمَانُ أَصْلُهُ فِي الْقَلْبِ رَخّصَ لِلْمُؤْمِنِ فِي حَالِ الْإِكْرَاهِ أَنْ يَقُولَ بِلِسَانِهِ إِذَا خَافَ عَلَى نَفْسِهِ حَتّى يَأْمَنَ. قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: مَا مِنْ كَلِمَةٍ تَدْفَعُ عَنّي سَوْطَيْنِ إلّا قُلْتُهَا[١]. هَذَا فِي الْقَوْلِ، فَأَمّا الْفِعْلُ فَتَنْقَسِمُ فِيهِ الْحَالُ؛ فَمِنْهُ مَا لَا خِلَافَ فِي جَوَازِهِ؛ كَشُرْبِ الْخَمْرِ إذَا خَافَ عَلَى نَفْسِهِ الْقَتْلَ، وَإِنْ لَمْ يَخَفْ إلّا مَا دُونَ الْقَتْلِ فَالصّبْرُ لَهُ أَفْضَلُ، وَإِنْ لَمْ يَخَفْ فِي ذَلِكَ إلّا كَسَجْنِ يَوْمٍ أَوْ طَرَفٍ مِنَ الْهَوَانِ خَفِيفٍ فَلَا تَحِلّ لَهُ الْمَعْصِيَةُ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ. وَأَمّا الْإِكْرَاهُ عَلَى الْقَتْلِ فَلَا خِلَافَ فِي حَظْرِهِ؛ لِأَنّهُ إنّمَا رَخّصَ لَهُ فِيمَا دُونَ الْقَتْلِ؛ لِيَدْفَعَ بِذَلِكَ قَتْلَ نَفْسٍ مُؤْمِنَةٍ وَهِيَ نَفْسُهُ، فَأَمّا إذَا دَفَعَ عَنْ نَفْسِهِ بِنَفْسٍ أُخْرَى، فَلَا رُخْصَةَ. وَاخْتُلِفَ فِي الْإِكْرَاهِ عَلَى الزّنَى.

---

[١] أخرجه ابن أبي شيبة (٣٣٧١٧ - ط. عوامة)، والفسوي في «المعرفة» (٢/ ١٩٦)، (٣/ ١٩).

أُمَيَّةُ بْنُ خَلَفِ بْنِ وَهْبِ بْنِ حُذَافَةَ بْنِ جُمَحٍ يُخْرِجُهُ إِذَا حَمِيَتِ الظَّهِيرَةُ، فَيَطْرَحُهُ عَلَى ظَهْرِهِ فِي بَطْحاءِ مَكَّةَ، ثُمَّ يَأْمُرُ بِالصَّخْرَةِ الْعَظِيمَةِ فتُوضع عَلَى صَدْرِهِ، ثُمَّ يَقُولُ لَهُ: لَا تَزَالُ هَكَذَا حَتَّى تَمُوتَ، أَوْ تَكْفُرَ بِمُحَمَّدٍ، وَتَعْبُدَ اللَّاتَ والعُزَّى؛ فَيَقُولُ وَهُوَ فِي ذَلِكَ الْبَلَاءِ: أحَدٌ أحَدٌ[1].

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَحَدَّثَنِي هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: كَانَ وَرَقَةُ بْنُ نَوْفَلٍ يَمُرُّ بِهِ وَهُوَ يُعَذَّبُ بِذَلِكَ، وَهُوَ يَقُولُ: أحَدٌ أحَدٌ؛ فَيَقُولُ: أحَدٌ أحَدٌ وَالله يَا بِلَالُ، ثُمَّ يُقْبِلُ عَلَى أُمَيَّةَ بْنِ خَلَفٍ، وَمَنْ يَصْنَعُ ذَلِكَ بِهِ مِنْ بَنِي جُمَحٍ، فَيَقُولُ: أَحْلِفُ بِالله لَئِنْ قَتَلْتُمُوهُ عَلَى هَذَا لَأَتَّخِذَنَّهُ حَنَانًا[2]، حَتَّى مَرَّ بِهِ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ بْنُ أَبِي قُحَافَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَوْمًا، وَهُمْ يَصْنَعُونَ ذَلِكَ بِهِ، وَكَانَتْ دَارُ أَبِي بَكْرٍ فِي بَنِي جُمَحٍ، فَقَالَ لِأُمَيَّةَ ابْنِ خَلَفٍ: أَلَا تَتَّقِي الله فِي هَذَا الْمِسْكِينِ؟ حَتَّى مَتَى؟! قَالَ: أَنْتَ الَّذِي أَفْسَدْتَهُ فَأَنْقِذْهُ مِمَّا تَرَى؛ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَفْعَلُ، عِنْدِي غُلَامٌ أَسْوَدُ أَجْلَدُ مِنْهُ وَأَقْوَى، عَلَى دِينِكَ، أُعْطِيكَهُ بِهِ قَالَ: قَدْ قَبِلْتُ، قَالَ: هُوَ لَكَ. [٢٩/ أ] فَأَعْطَاهُ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ غُلَامَهُ ذَلِكَ، وَأَخَذَ بلالًا فَأَعْتَقَهُ[3].

[عُتَقَاءُ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ]:

ثُمَّ أَعْتَقَ مَعَهُ عَلَى الإِسْلَامِ قَبْلَ أَنْ يُهَاجِرَ إِلَى الْمَدِينَةِ سِتَّ رِقَابٍ، بِلَالٌ سَابِعُهُمْ: عَامِرُ بْنُ فُهَيْرَةَ، شَهِدَ بَدْرًا وَأُحُدًا، وقُتِل يَوْمَ بِئْرِ مَعُونَةَ شَهِيدًا، وَأُمُّ عُبَيْسٍ وزِنِّيرَةُ[4]، وَأُصِيبَ بَصَرُهَا حِينَ أَعْتَقَهَا، فَقَالَتْ قُرَيْشٌ: مَا أَذْهَبَ بَصَرَهَا إِلَّا اللَّاتُ

---

(١) **إسناده حسن**: وقد ورد بهذا المعنى حديث أخرجه أحمد (١/ ٤٠٤)، وابن ماجه (١٥٠)، والحاكم (٢/ ٢٨٤)، وأبو نعيم في «الحلية» (١/ ١٤٩)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٢/ ٢٨١)، من طريق عاصم بن أبي النجود عن زر بن حبيش عن ابن مسعود، وإسناده حسن.

(٢) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٣/ ١١٨-١١٩): وَقَوْلُ وَرَقَةَ بْنِ نَوْفَلٍ: لَئِنْ قَتَلْتُمُوهُ - يَعْنِي: بِلَالًا - وَهُوَ عَلَى هَذَا الْحَالِ لَأَتَّخِذَنَّهُ حَنَانًا؛ أَيْ: لَأَتَّخِذَن قَبْرَهُ مَنْسَكًا وَمُسْتَرْحَمًا. وَالْحَنَانُ: الرَّحْمَةُ.

(٣) ورود ورقة في هذه القصة ليس بثابت؛ لأنه كما هو معلوم أن ورقة بن نوفل توفي في بداية نزول الوحي للرسول ﷺ. كما ورد عن البخاري ومسلم، وأما قصة عتق بلال فقد أوردها البخاري في «صحيحه» برقم (٣٧٥٤).

(٤) في (ع): زَنِّيرة، كتب في مقابلها في الحاشية: كذا صح عن ابن هشام، أي: فتح =

والعُزَّى؛ فَقَالَتْ: كَذَبُوا وَبَيْتِ اللهِ مَا تَضُرُّ اللَّاتُ وَالْعُزَّى وَلَا تَنْفَعَانِ، فَرَدَّ اللهُ إِلَيْهَا بَصَرَهَا.

وَأَعْتَقَ النَّهْدِيةَ[١] وَابْنَتَهَا، وَكَانَتَا لِامْرَأَة مِنْ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ، فَمَرَّ بِهِمَا وَقَدْ بَعَثَتْهُمَا سَيِّدَتُهُمَا بِطَحِينٍ لَهَا، وَهِيَ تَقُولُ: وَاللهِ لَا أُعْتِقُهُمَا أَبَدًا، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه: حِلِّ يَا أُمَّ فُلَانٍ[٢]؛ فَقَالَتْ: حِلَّ، أَنْتَ أَفْسَدْتَهُمَا فَأَعْتِقْهُمَا؛ قَالَ: فَبِكَمْ هُمَا؟ قَالَتْ: بِكَذَا وَكَذَا؛ قَالَ: وَقَدْ أَخَذْتُهُمَا وَهُمَا حُرَّتَانِ، أَرْجِعَا إِلَيْهَا طَحِينَهَا، قَالَتَا: أَوْ نَفْرُغُ مِنْهُ يَا أَبَا بَكْرٍ، ثُمَّ نَرُدُّهُ إِلَيْهَا؛ قَالَ: وَذَلِكَ إِنْ شِئْتُمَا[٣].

وَمَرَّ بِجَارِيَةٍ[٤] بَنِي الْمُؤَمَّلِ، حَيٍّ مِنْ بَنِي عَدِيِّ بْنِ كَعْبٍ، وَكَانَتْ مُسْلِمَةً[٥]، [وَكَانَ][٦] عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ يُعَذِّبُهَا لِتَتْرُكَ الإِسْلَامَ، وَهُوَ يَوْمَئِذٍ مُشْرِكٌ وَهُوَ يُعَذِّبُهَا[٧]، حَتَّى إِذَا مَلَّ قَالَ: إِنِّي أَعْتَذِرُ إِلَيْكِ، إِنِي لَمْ أَتْرُكْكِ إِلَّا مَلَالَةً؛ فَتَقُولُ: كَذَلِكَ فَعَلَ اللهُ بِكَ. فَابْتَاعَهَا أَبُو بَكْرٍ، فَأَعْتَقَهَا.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَحَدَّثَنِي محمدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي عَتِيق، عَنْ عَامِرِ بْنِ عَبْدِ الله ابْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ بَعْضِ أَهْلِهِ، قَالَ: قَالَ أَبُو قُحَافَةَ لِأَبِي بَكْرٍ: يَا بُنَي، إِنِّي أَرَاكَ تُعْتِقُ رِقَابًا ضِعافًا، فَلَوْ أَنَّكَ إذا مَا فَعَلْتَ أَعْتَقْتَ رِجَالًا جُلْدًا يَقُومُونَ دُونَكَ وَيَمْنَعُونَكَ؟

= الزاي، وقال بعضهم بكسرها وهو الصحيح عربيةً. **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٣/ ١١٨): وَالزِّنِّيرَةُ وَاحِدَةُ الزَّنَانِيرِ وَهِيَ الْحَصَا الصِّغَارُ، وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ فِيهَا: زَنْبَرَةٌ. وَلَا تُعْرَفُ زَنْبَرَةٌ فِي النِّسَاءِ.

(١) في (ع) كتب في مقابلها في الحاشية: النهدية: كانت مولدة لبني نهد.

(٢) حل يا أم فلان، قال أبو ذر: معناه: تحللي من يمينك واستثني فيها، وأكثر ما تقوله العرب بالنصب.

(٣) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٣/ ١١٨): وَذَكَرَ غَيْرُ ابْنِ إِسْحَاقَ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ عُذِّبُوا فِي الله لِمَا أَعْطَوْا بِأَلْسِنَتِهِمْ مَا سُئِلُوا مِنَ الْكُفْرِ، جَاءَتْ قَبِيلَةُ كُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ بِأَنْطَاعِ الْأُدُمِ فِيهَا الْمَاءُ فَوَضَعُوهُمْ فِيهَا، وَأَخَذُوهُمْ بِأَطْرَافِ الْأَنْطَاعِ وَاحْتَمَلُوهُمْ إِلَّا بِلَالًا.

(٤) في (ع) كتب في مقابلها في الحاشية: اسمها: لبينة رضي الله عنها.

(٥) في (د)، (ع): زاد: وكان.

(٦) ما بين المعقوفين زيادة من: (د)، (ع)، (ط).

(٧) في (د)، (ع)، (ط): يضربها.

فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: يَا أَبَتِ، إِنِّي إِنَّمَا أُرِيدُ مَا أُرِيدُ للهِ عَزَّ وَجَلَّ. قَالَ: فَيُتَحَدَّثُ أَنَّهُ مَا نَزَلَ هَؤُلَاءِ الْآيَاتِ إِلَّا فِيهِ، وَفِيمَا قَالَ لَهُ أَبُوهُ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ۝٦﴾ [الليل: ٥، ٦] إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ ۝١٩ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ ۝٢٠ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ ۝٢١﴾ [الليل: ١٩-٢١][١].

[عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ وَأَبُوهُ وَأُمُّهُ يُعَذَّبُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ][٢]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَكَانَتْ بَنُو مَخْزُومٍ يَخرجون بِعَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ، وَبِأَبِيهِ وَأُمِّهِ، وَكَانُوا أهلَ بَيْتِ إِسْلَامٍ، إِذَا حَمِيتِ الظَّهِيرَةُ، يُعَذِّبُونَهُمْ بِرَمْضَاءِ مَكَّةَ، فَيَمُرُّ بِهِمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَيَقُولُ فِيمَا بَلَغَنِي: «**صَبْرًا [يَا][٣] آلَ يَاسِرٍ، مَوْعِدُكُمُ الْجَنَّةُ**»[٤]. فَأَمَّا أُمُّهُ فَقَتَلُوهَا [وَهِيَ][٥] تأبى إِلَا الإِسْلَامَ.

---

(١) **حسن**: أخرجه ابن أبي الدنيا في «مكارم الأخلاق» (٤١٥)، و«فضائل الصحابة» لأحمد بن حنبل (٦٦، ٢٩١)، والحاكم في «المستدرك» (٢/ ٥٧٢)، والواحدي في «أسباب النزول» (١)، وابن جرير في «تفسيره» (٣٠/ ٢٢١)، وابن عساكر في «تاريخه» (٣٠/ ٦٩) وإسناده حسن.

(٢) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٣/ ١١٦): [وَأُمُّهُ] أَوَّلُ شَهِيدٍ فِي الْإِسْلَامِ. وَرُوِيَ أَنَّ عَمَّارًا قَالَ لِرَسُولِ الله ﷺ: لَقَدْ بَلَغَ مِنَّا الْعَذَابُ كُلَّ مَبْلَغٍ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «**صَبْرًا أَبَا الْيَقْظَانِ**» ثُمّ قَالَ: «**اللهمّ لَا تُعَذِّبْ أَحَدًا مِنْ آلِ عَمَّارٍ بِالنَّارِ**». وَسُمَيَّةُ أُمُّهُ كَانَتْ مَوْلَاةً لِأَبِي حُذَيْفَةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ، عَمِّ أَبِي جَهْلٍ.

(٣) سقطت من (د)، (ع)، (ط).

(٤) **صحيح بمجموع طرقه**: أخرجه الطبراني في «الأوسط» (١٥٠٨)، والحاكم (٣/ ٤٣٨)، والضياء في «المختارة»، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٢/ ٢٨٢)، وابن عساكر في «تاريخه» (٤٣/ ٣٧١)، من طريق جابر بن عبد الله مرفوعًا، وقال الحاكم: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، وأقره الذهبي.
وأخرجه ابن سعد في «طبقاته» (٣/ ٢٤٩)، من طريق هشام الدستوائي قال: أخبرنا أبو الزبير أن النبيَّ ﷺ . . . ، وهذا مرسل. وأخرجه الطبراني في «الكبير» (٧٦٩) من حديث عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وإسناده حسن. وانظر: «العلل» للدارقطني (٣/ ٣٩). وله شاهد مرسل من طريق ابن إسحاق كما عند الحاكم (٣/ ٤٣٢)، وطريق آخر عند ابن سعد في «طبقاته» (٤/ ١٣٧)، عن يوسف المكي.

(٥) ما بين المعقوفين سقط من: (د).

وَكَانَ أَبُو جَهْلٍ الْفَاسِقُ الَّذِي يُغْرِي بِهِمْ فِي رِجَالٍ مِنْ قُرَيْشٍ، إِذَا سَمِعَ بِالرَّجُلِ قَدْ أَسْلَمَ لَهُ شَرَفٌ وَمَنَعة، أَنَّبَهُ وَخَزَاهُ[(١)] وَقَالَ: تَرَكْتَ دِينَ أَبِيكَ وَهُوَ خيرٌ مِنْكَ، لَنُسَفِّهَنَّ حلمَك، وَلَنُفَيِّلَنَّ[(٢)] رَأْيَكَ، وَلَنَضَعَنَّ شَرَفَكَ؛ وَإِنْ كَانَ تَاجِرًا قَالَ: وَاللهِ لَنُكْسِدَنَّ تِجَارَتَكَ، وَلَنُهْلِكَنَّ مَالَكَ؛ وَإِنْ كَانَ ضَعِيفًا ضَرَبَهُ وَأَغْرَى بِهِ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَحَدَّثَنِي حَكِيمُ بْنُ جُبَير عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيرٍ، قَالَ: قلتُ لِعَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ: أَكَانَ الْمُشْرِكُونَ يَبْلُغُونَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنَ الْعَذَابِ مَا يُعْذَرُونَ بِهِ فِي تَرْكِ دِينِهِمْ؛ قَالَ: نَعَمْ وَاللهِ، إِنْ كَانُوا لَيَضْرِبُونَ أَحَدَهُمْ وَيُجِيعُونَهُ ويُعَطِّشِونَهُ حَتَّى مَا يَقْدِرَ عَلَى أَنْ يَسْتَوِيَ جَالِسًا مِنْ شِدَّةِ الضُّرِّ الَّذِي [نَزَلَ][(٣)] بِهِ، حَتَّى يُعْطِيَهُمْ مَا سَأَلُوهُ مِنَ الْفِتْنَةِ، حَتَّى يَقُولُوا لَهُ: آللَّاتُ والعُزَّي إِلَهُكَ مِنْ دُونِ الله؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ، حَتَّى إِنَّ الجُعْلَ لَيَمُرُّ بِهِمْ، فَيَقُولُونَ لَهُ: أَهَذَا الجُعْلُ إِلَهُكَ مِنْ دُونِ الله؟ فَيَقُولُ: نَعَم، افْتِدَاءً مِنْهُمْ مِمَّا يَبْلُغُونَ مِنْ جَهْدِهِ[(٤)].

[مُشْرِكُو مَكَّةَ يُحَاوِلُونَ إِيذَاءَ جَمَاعَةٍ مِمَّنْ أَسْلَمُوا فَيَدْفَعُهُمُ اللهُ عَنْهُمْ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَحَدَّثَنِي الزُّبَيْرُ بْنُ عُكَّاشة بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي أَحْمَدَ أَنَّهُ حُدِّثَ أَنَّ رِجَالًا مِنْ بَنِي مَخْزُوم مَشَوْا إِلَى هِشَامِ بْنِ الْوَلِيدِ، حِينَ أَسْلَمَ أَخُوهُ الْوَلِيدُ بْنُ الْوَلِيدِ [بْنُ الْمغِيرَةِ][(٥)]، وَكَانُوا قَدْ أَجْمَعُوا عَلَى أَنْ يَأْخُذُوا فِتْيَةً مِنْهُمْ كَانُوا قَدْ أَسْلَمُوا، مِنْهُمْ: سَلَمة بْنُ هِشَام، وَعَيَّاشُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ. قَالَ: فَقَالُوا لَهُ وخَشَوْا شرَّهُمْ: إِنَّا قَدْ أَرَدْنَا أَنْ نُعَاتِبَ هَؤُلَاءِ الْفِتْيَةِ عَلَى هَذَا الدِّينِ الَّذِي أَحْدَثُوا، فَإِنَّا نَأْمَنُ بِذَلِكَ فِي غَيْرِهِمْ. قَالَ: هَذَا، فَعَلَيْكُمْ بِهِ، فَعَاتِبُوهُ وَإِيَّاكُمْ وَنَفْسَهُ، ثُمَّ قَالَ:

أَلَا لَا يُقْتَلَنَّ أَخِي عُيَيْشُ ... فَيَبْقَى بَيْنَنَا أَبَدًا تَلاحِي

---

(١) في (ط): وأخزاه، وكلاهما صحيح.

(٢) في (ع) كتب في مقابلها في الحاشية: قال في «الصحاح»: فيل الرأي أي: ضعيف الرأي مخطئ الفراسة، وقد قال الرجل: يفيل فيلولة وفيَّل رأيه.

(٣) ما بين المعقوفين زيادة من: (ط)، في (د): كان.

(٤) **ضعيف**: أخرجه صاحب «أنساب الأشراف» (١/ ٨٤)، وفي إسناده الواقدي، وداود بن الحصين ضعيفان، وإسناد المصنف فيه حكيم بن جبير ضعيف.

(٥) ما بين المعقوفين زيادة من: (ط).

احْذَرُوا عَلَى نَفْسِه، فَأَقْسَمَ بالله لَئِنْ قَتَلْتُمُوهُ لأَقْتِلَنَّ أَشْرَفَكُمْ رَجُلًا قَالَ: فَقَالُوا: اللَّهُمَّ الْعَنْهُ، مَنْ يُغَرِّرْ بِهَذَا الخَبِيثِ[١]، فَوَاللهِ لَوْ أُصِيبَ فِي أَيْدِينَا لَقَتَلَ أَشْرَفَنَا رَجُلًا. قَالَ: فَتَرَكُوهُ وَنَزَعُوا عَنْهُ. قَالَ: وَكَانَ ذَلِكَ مِمَّا دَفَعَ اللهُ بِهِ عَنْهُمْ[٢].

هُنَا تَمَّ الجُزْءُ الرَّابِعُ مِنْ سِيرَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَتْلُوهُ فِي الخَامِسِ بِحَوْلِ اللهِ: هِجْرَةُ الإِسْلَامِ إِلَى الحَبَشَةِ[٣].



(١) في (د)، (ط): الحديث.

(٢) مرسل وفيه جهالة.

(٣) في (د): تم الجزء الرابع بحمد الله وعونه وتوفيقه وصلواته على خير خلقه محمد وآله وسلامه، في (ع): آخر الجزء السادس من أجزاء الوزير أبي القاسم المغربي.



بسم الله الرحمن الرحيم
صَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ وَآلِهِ وَسَلِّمَ تَسْلِيمًا
عَوْنَكَ اللَّهُمَّ

هِجْرَةُ بَعْضِ الصَّحَابَةِ وَالْمُسْلِمِينَ إِلَى الْحَبَشَةِ(١)

[سَبَبُ الْهِجْرَةِ إِلَى الْحَبَشَةِ]:

وَبِالسَّنَدِ الْأَوَّلِ: حَدَّثَنَا زِيَادُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الْبَكَّائِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ الْمُطَّلِبِيِّ قَالَ ابْنُ هِشَام: فَلَمَّا رَأَى رَسُولُ الله ﷺ مَا يُصِيبُ أَصْحَابَهُ مِنَ الْبَلَاءِ، وَمَا هُوَ فِيهِ مِنَ الْعَافِيَةِ، بِمَكَانِهِ مِنَ اللهِ وَمِنْ عَمِّهِ أَبِي طَالِبٍ، وَأَنَّهُ لَا يَقْدِرُ عَلَى أَنْ يَمْنَعَهُمْ مِمَّا هُمْ فِيهِ مِنَ الْبَلَاءِ، قَالَ لَهُمْ: «**لَوْ خَرَجْتُمْ إِلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ فَإِنَّ بِهَا مَلِكًا [عَظِيمًا](٢) لَا يُظْلَمُ عِنْدَهُ أَحَدٌ، وَهِيَ أَرْضُ صِدْقٍ، حَتَّى يَجْعَلَ اللهُ لَكُمْ فَرَجًا مِمَّا أَنْتُمْ فِيهِ**»(٣). فَخَرَجَ عِنْدَ ذَلِكَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ أصحابِ رَسُولِ الله ﷺ إِلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ، مَخَافَةَ الْفِتْنَةِ، وَفِرَارًا بِدِينِهِمْ إِلَى اللهِ، فَكَانَتْ أَوَّلَ هِجْرَةٍ فِي الإِسْلَامِ.

---

(١) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٣/ ١٥٠): وَفِيهِ مِنَ الْفِقْهِ: الْخُرُوجُ عَنِ الْوَطَنِ - وَإِنْ كَانَ الْوَطَنُ مَكَّةَ عَلَى فَضْلِهَا - إِذَا كَانَ الْخُرُوج فِرَارًا بِالدِّينِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ إِلَى إِسْلَام، فَإِنَّ الْحَبَشَةَ كَانُوا نَصَارَى يَعْبُدُونَ الْمَسِيحَ وَلَا يَقُولُونَ: هُوَ عَبْدُ الله. وَسُمّوا بِهَذِهِ مُهَاجِرِينَ وَهُمْ أَصْحَابُ الْهِجْرَتَيْنِ الَّذِينَ أَثْنَى الله عَلَيْهِمْ بِالسَّبْقِ فَقَالَ: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ﴾ [التوبة: من الآية١٠٠]. وَهَذَا حُكْمٌ مُسْتَمِرّ مَتَى غَلَبَ الْمُنْكَرُ فِي بَلَدٍ وَأُوذِيَ عَلَى الْحَقّ مُؤْمِنٌ وَرَأَى الْبَاطِلَ قَاصِرًا لِلْحَقّ وَرَجَا أَنْ يَكُونَ فِي بَلَدٍ آخَرَ - أَيّ بَلَدٍ كَانَ - يُخَلّى بَيْنَهُ وَبَيْنَ دِينِهِ وَيُظْهِرُ فِيهِ عِبَادَةَ رَبّهِ، فَإِنّ الْخُرُوجَ عَلَى هَذَا الْوَجْهِ حَتْمٌ عَلَى الْمُؤْمِنِ، وَهَذِهِ الْهِجْرَةُ الّتِي لَا تَنْقَطِعُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ [البقرة ١١٥].

(٢) ما بين المعقوفين سقط من: (د)، (ط).

(٣) **حسن**: أخرجه ابن جرير في «تاريخه» من طريق ابن إسحاق، وفيه (محمد بن =

[الْمُهَاجِرُونَ الْأَوَّلُونَ إِلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ وَقَبَائِلُهُمْ]:

وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ خَرَجَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسِ بْنِ عَبْدِ مَنَافِ بْنِ قُصَيِّ بْنِ كِلَابِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيِّ بْنِ غَالِبِ بْنِ فِهْرِ [بْنِ مَالِكٍ](١) : عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ بْنِ أُمَيَّةَ، مَعَهُ امْرَأَتُهُ رُقَيَّةُ بِنْتُ رَسُولِ اللهِ ﷺ(٢).

وَمِنْ بَنِي عَبْدِ شَمْسِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ: أَبُو حُذَيْفَةَ بْنُ عُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ، مَعَهُ امْرَأَتُهُ: سَهْلَةُ بِنْتُ سُهَيْلِ بْنِ عَمْرٍو، أَخِي(٣) بَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ، وَلَدَتْ لَهُ بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي حُذَيْفَةَ، وَمِنْ بَنِي أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ قُصَيٍّ: الزُّبَيْرُ ابْنُ الْعَوَّامِ بْنِ خُوَيلدِ بْنِ أَسَدٍ، وَمِنْ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ بْنِ قُصَيٍّ: مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرِ بْنِ هَاشِمِ بْنِ عَبْدِ مَنَافِ بْنِ عَبْدِ الدَّارِ بْنِ قُصَيٍّ، وَمِنْ بَنِي زُهْرَةَ بْنِ كِلَابٍ: عَبْدُ الرَّحْمَنِ ابْنُ عَوْفِ بْنِ عَبْدِ عَوْفِ بْنِ عَبْدِ بْنِ الحَارِثِ بْنِ زُهْرَةَ بْنِ كِلَابٍ، وَمِنْ بَنِي مَخْزُوم بْنِ يَقَظَةَ بْنِ مُرَّةَ: أَبُو سَلَمة بْنُ عَبْدِ الْأَسَدِ بْنِ هِلَالِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ مَخْزُوم، وَمَعَهُ امْرَأَتُهُ: أُمُّ سَلَمة بِنْتُ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ عَبْدِ الله بْنِ عُمَرَ(٤) بْنِ

= حميد): ضعيف وأخرجه أحمد (١/ ٢٠١-٢٠٢)، (٥/ ٢٩٠)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٢/ ٣٠١)، وأبو نعيم في «الحلية» (١/ ١١٥-١١٦) من طريق ابن إسحاق وإسناده حسن.

(١) ما بين المعقوفين سقط من: (د)، (ع)، (ط).

(٢) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٣/ ١٢١): وَفِي السِّيرَةِ مِنْ غَيْرِ هَذِهِ الرِّوَايَةِ: أَنَّ رُقَيَّةَ كَانَتْ مِنْ أَحْسَنِ الْبَشَرِ وَأَنَّ رِجَالًا مِنَ الْحَبَشَةِ رَأَوْهَا بِأَرْضِهِمْ فَكَانُوا يُدَرْكِلُونَ[١] إِذَا رَأَوْهَا إِعْجَابًا مِنْهُمْ بِحُسْنِهَا، فَكَانَتْ تَتَأَذَّى بِذَلِكَ وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ لِغُرْبَتِهِمْ أَنْ يَقُولُوا لَهُمْ شَيْئًا، حَتَّى خَرَجَ أُولَئِكَ النَّفَرُ مَعَ النَّجَاشِيِّ إِلَى عَدُوِّهِ الَّذِي كَانَ ثَارَ عَلَيْهِ فَقُتِلُوا جَمِيعًا، فَاسْتَرَاحَتْ مِنْهُمْ وَظَهَرَ النَّجَاشِيّ عَلَى عَدُوِّهِ.

(٣) في (ط): أحد.

(٤) في (ط): عمرو.

---

[١] الدركلة: لعبة يلعب بها الصبيان، وقيل: هي لغة للعجم. انظر: «لسان العرب» (دركل). وقيل: الدِّرِكلِة - بكسر الدال والكاف - لعبة للعجم وضرب من الرقص. انظر: «مختار الصحاح» (دركل). وقال ابن دريد: «أحسبها حبشية معربة». انظر: «تهذيب اللغة» للأزهري.

مَخْزُوم(١)، وَمِنْ بَنِي جُمَحِ بْنِ عَمْرِو بْنِ هُصَيْصِ بْنِ كَعْبٍ: عُثْمَانُ بْنُ مَظْعُونِ بْنِ حَبِيبِ بْنِ وَهْبِ بْنِ حُذَافَةَ بْنِ جُمَحٍ، وَمِنْ بَنِي عَدِيِّ بْنِ كَعْبٍ: عَامِرُ بْنُ رَبِيعَةَ، حَلِيفُ آلِ الْخَطَّابِ، مِنْ عَنز بْنِ وَائِلٍ، [قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَيُقَالُ مِنْ عَنزةُ [٢٩/ب] ابْنِ أَسَدِ بْنِ رَبِيعَةَ](٢) مَعَهُ امرأتُه لَيْلَى بِنْتُ أَبِي حَثْمَةَ(٣) بْنِ حُذَافَةَ بْنِ غَانِمِ بْنِ عَامِرِ ابْنِ عَبْدِ الله بْنِ عَوْفِ ابْنِ عُبَيْدِ بْنِ عُوَيجِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ كَعْبٍ، وَمِنْ بَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ: أَبُو سَبْرَةَ بْنُ أَبِي رُهْمِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ أَبِي قَيْسِ بْنِ عَبْدِ وُدِّ بْنِ نَصْرِ بْنِ مَالِكِ ابْنِ حِسْلِ بْنِ عَامِرٍ، وَيُقَالُ: بَلْ أَبُو حَاطِبِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ شَمْسِ بْنِ عَبْدِ وُدِّ بْنِ نَصْرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ حِسْلِ بْنِ عَامِرٍ، وَيُقَالُ: هُوَ أَوَّلُ مَنْ قَدِمَهَا، وَمِنْ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ فِهْرٍ: سُهَيْلُ ابْنُ بَيْضَاءَ، وَهُوَ سُهَيْلُ بْنُ وَهْبِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ هِلَالِ بْنِ أَهَيْبَ بْنِ ضَبَّةَ بْنِ الْحَارِثِ، فَكَانَ هَؤُلَاءِ الْعَشَرَةُ أَوَّلَ مَنْ خَرَجَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ، فِيمَا بَلَغَنِي.

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَكَانَ عَلَيْهِمْ عُثْمَانُ بْنُ مَظْعُونٍ، فِيمَا ذَكَرَ لِي بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: ثُمَّ خَرَجَ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ﷺ، وَتَتَابَعَ الْمُسْلِمُونَ حَتَّى اجْتَمَعُوا بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ، فَكَانُوا بِهَا مِنْهُمْ مَنْ خَرَجَ بِأَهْلِهِ مَعَهُ، وَمِنْهُمْ مَنْ خَرَجَ بِنَفْسِهِ لَا أَهْلَ [لَهُ](٤) مَعَهُ.

[المُهَاجِرُونَ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ إِلَى الحَبَشَةِ]:

ومن بَنِي هَاشِمِ بْنِ عَبْدِ مَنَافِ بْنِ قُصَيِّ بْنِ كِلَابِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيِّ بْنِ غَالِبِ بْنِ فِهْرٍ: جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمٍ [بْنِ عَبْدِ مَنَافِ بْنِ

---

(١) في (ع) زاد: ابن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي.

قَالَ السُّهَيْلِيُّ (٣/ ١٤٣): وَذَكَرَ أَنَّهَا وَلَدَتْ بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ زَيْنَبَ بِنْتَ أَبِي سَلَمَةَ، وَكَانَ اسْمُ زَيْنَبَ بَرَّةَ فَسَمَّاهَا رَسُولُ الله ﷺ زَيْنَبَ[١].

(٢) ما بين المعقوفين سقط من: (د)، (ع).

(٣) في (م): خثعمة، والمثبت من: (د)، (ع)، (ط).

(٤) ما بين المعقوفين سقط من (م)، والمثبت من: (د)، (ع)، (ط).

---

[١] أخرجه البخاريُّ (٦١٩٢)، ومسلمٌ (٢١٤٤).

قُصَيِّ بْنِ كِلَابِ بْنِ مُرَّةَ][١]، مَعَهُ امْرَأَتُهُ أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسِ بْنِ النُّعْمَانِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكِ بْنِ قُحَافَةَ بْنِ خَثْعَمٍ، وَلَدَتْ لَهُ بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ: عَبْدَ اللهِ بْنَ جَعْفَرٍ، رَجُلًا.

[الْمُهَاجِرُونَ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ إِلَى الْحَبَشَةِ]:

وَمِنْ بَنِي أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ: عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ بْنِ أُمَيَّةَ [بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ][٢]، مَعَهُ امْرَأَتُهُ: رقيةُ بِنْتُ رَسُولِ اللهِ ﷺ وعَمْرُو بْنُ سَعِيدِ ابْنِ الْعَاصِ [بْنِ أُمَيَّةَ][٣]، مَعَهُ امْرَأَتُهُ: فَاطِمَةُ بِنْتُ صَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ مُحَرِّثِ [بْنِ خُمْلٍ][٤] بْنِ شِقِّ بْنِ رَقَبَةَ بْنِ مُخْدِجٍ الْكِنَانِيِّ، وَأَخُوهُ خَالِدُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ بْنِ أُمَيَّةَ، مَعَهُ امْرَأَتُهُ أُمَيْنَةُ بِنْتُ خَلَفِ بْنِ أَسْعَدَ بْنِ عَامِرِ بْنِ بَيَاضَةَ بْنِ (سُبَيْعِ بْنِ خَثْعَمَةَ)[٥] بْنِ سَعْدِ بْنِ مُلَيْحِ بْنِ عَمْرٍو، مِنْ خُزَاعَةَ.

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَيُقَالُ هُمَيْنَةُ[٦] بِنْتُ خَلَفٍ.

---

(١) ما بين المعقوفين زيادة من (د).

(٢) ما بين المعقوفين زيادة من: (ط).

(٣) ما بين المعقوفين زيادة من: (د)، (ع)، (ط).

(٤) ما بين المعقوفين زيادة من: (ط).

(٥) في (ط): يثيع بن جعثمة.

قَالَ السُّهَيْلِيُّ (٣/ ١٢٣): كَانَ خَالِدُ بْنُ سَعِيدٍ يَرَى - قَبْلَ أَنْ يُسْلِمَ - نَفْسَهُ قَدْ أَشْفَى عَلَى نَارٍ تَأَجَّجَ وَكَأَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَدْ أَخَذَ بِحُجْزَتِهِ يَصْرِفُهُ عَنْهَا، فَلَمَّا اسْتَيْقَظَ عَلِمَ أَنَّ نَجَاتَهُ مِنَ النَّارِ عَلَى يَدَيْ رَسُولِ الله ﷺ، فَلَمَّا أَظْهَرَ إِيمَانَهُ ضَرَبَهُ أَبُوهُ بِمِقْرَعَةٍ حَتَّى كَسَرَهَا عَلَى رَأْسِهِ، وَحَلَفَ أَلَّا يُنْفِقَ عَلَيْهِ وَأَغْرَى بِهِ إِخْوَتَهُ فَطَرَدُوهُ وَآذَوْهُ، فَانْقَطَعَ إِلَى رَسُولِ الله ﷺ حَتَّى هَاجَرَ إِلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ[١].

(٦) المثبت من: (د)، (ع)، وفي (م): أُمينة، وكتب في مقابلها في الحاشية: قد تقدم ذكر أُمينة وهُمينة والهاء تبدل من الهمزة في كثير من كلام العرب، يقال: أرقت الماء وهرقت الماء بمعنى واحد.

---

[١] **ضعيف جدًّا**: أخرجه ابن سعد في «طبقاته» (٤/ ٩٥)، ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخه» (١٦/ ٧٠)، وفي إسناده (محمد بن عمر الواقدي) متروك.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَلَدَتْ لَهُ بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ سَعِيدَ بْنَ خَالِدٍ، وَأَمَةَ بِنْتَ خَالِدٍ(١)، فَتَزَوَّجَ أَمَةَ بَعْدَ ذَلِكَ الزبيرُ بْنُ الْعَوَّامِ، فَوَلَدَتْ لَهُ عَمْرَو(٢) بْنَ الزُّبَيْرِ، وَخَالِدَ بْنَ الزُّبَيْرِ.

[المُهَاجِرُونَ مِنْ بَنِي أَسَدِ بْنِ خُزَيْمَةَ إِلَى الحَبَشَةِ]:

وَمِنْ حُلَفَائِهِمْ، مِنْ بَنِي أَسَدِ بْنِ خُزَيمة: عَبْدُ الله بْنُ جَحْش بن رِئَابِ بْنِ يَعْمُرَ ابْنِ صَبْرة بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَبِيرِ بْنِ غَنْمِ بْنِ دُودَانَ بْنِ أَسَدٍ، وَأَخُوهُ عُبَيْدُ اللهِ بْنُ جَحْشٍ، مَعَهُ امْرَأَتُهُ أُمُّ حَبِيبَةَ بِنْتُ أَبِي سُفْيَانَ بْنِ حَرْبِ بْنِ أُمَيَّةَ، وَقَيْسُ بْنُ عَبْدِ اللهِ، رَجُلٌ مِنْ بَنِي أَسَدِ بْنِ خُزَيمَةَ، مَعَهُ امْرَأَتُهُ بَرَكَةُ بِنْتُ يَسَارٍ، مَوْلَاةُ أَبِي سُفْيَانَ بْنُ حَرْبِ بْنِ أُمَيَّةَ، وَمُعَيْقِيبُ بْنُ أَبِي فَاطِمَةَ، وَهَؤُلَاءِ آلُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ، سَبْعَةُ نَفَرٍ. قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: مُعَيْقيبُ مِنْ دَوسٍ.

[المُهَاجِرُونَ مِنْ بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ إِلَى الحَبَشَةِ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَمِنْ بَنِي عَبْدِ شَمْسِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ أَبُو حُذَيفَةَ بْنُ عُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ ابْنِ عَبْدِ شَمْسٍ؛ وَأَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ، وَاسْمُهُ عَبْدُ الله بْنُ قَيْسٍ، حَلِيفُ آلِ عُتْبَةَ ابْنِ رَبِيعَةَ، (رَجُلَانِ).

[المُهَاجِرُونَ مِنْ بَنِي نَوْفَلٍ]:

وَمِنْ بَنِي نَوْفل بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ: عُتْبَةُ بْنُ غَزْوَانَ بْنِ جَابِرِ بْنِ وَهْبِ بن نُسَيْبِ بْنِ مَالِكِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ مَازِنِ بْنِ مَنْصُورِ بْنِ عِكْرِمَةَ بْنِ خَصَفَة، بْنِ قَيْسِ بْنِ عَيْلَانَ، حَلِيفٌ لَهُمْ، (رَجُلٌ).

---

(١) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٣/ ١٢٨): وَهِيَ الَّتِي كَسَاهَا رَسُولُ الله ﷺ وَهِيَ صَغِيرَةٌ، وَجَعَلَ يَقُولُ: «**سَنَاهْ سَنَاهْ يَا أُمَّ خَالِدٍ!**»[!] أَيْ: حَسَنٌ حَسَنٌ بِلُغَةِ الْحَبَشَةِ، وَكَانَتْ قَدْ تَعَلَّمَتْ لِسَانَ الْحَبَشَةِ؛ لِأَنَّهَا وُلِدَتْ بِأَرْضِهِمْ[١].

(٢) في (ط): عمر.

---

[١] أخرجه البخاريُّ (٣٨٧٤)، وأحمد (٦/ ٣٦٤).

[المهاجرون من بني أسد بن عبد العزى]:

وَمِنْ بَنِي أَسَدِ بْنِ عَبْدِ العُزَّى بْنِ قُصَيٍّ: الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّام بْنِ خُوَيْلد بْنِ أَسَدٍ، والأَسْوَدُ بْنُ نَوْفَل بْنِ خُوَيلِدِ بْنِ أَسَدٍ، وَيَزِيدُ بْنُ زَمْعَةَ بْنِ الأَسْوَدِ بْنِ المُطَّلِبِ بْنِ أَسَدٍ، وعَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ أَسَدٍ، (أَرْبَعَةُ نَفَرٍ).

[المهاجرون من بني عبد بن قصي]:

وَمِنْ بَنِي عَبْدِ بْنِ قُصَيٍّ: طُلَيْبُ بْنُ عُمَيْرِ بْنِ وَهْبِ بْنِ أَبِي كَبِيرِ بْنِ عَبْدِ بْنِ قُصَيٍّ، (رَجُلٌ).

[المهاجرون من بني عبد الدار بن قصي]:

وَمِنْ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ بْنِ قُصَيٍّ: مُصعَبُ بْنُ عُمَيْر بْنِ هَاشِمِ بْنِ عَبْدِ مَنَافِ بْنِ عَبْدِ الدَّارِ، وسُوَيْبِطُ بْنِ سَعْدِ بْنِ حُرَيْمِلَةَ[1] بْنِ مَالِكِ بْنِ عُمَيْلَةَ بْنِ السَّبَّاقِ بْنِ عَبْدِ الدَّارِ، وجَهْمُ بْنُ قَيْسِ بْنِ عَبْدِ شُرَحْبِيلِ بْنِ هَاشِمِ بْنِ عَبْدِ مَنَافِ بْنِ عَبْدِ الدَّارِ، مَعَهُ امْرَأَتُهُ أُمُّ حَرْمَلَةَ بِنْتُ عَبْدِ الأَسْوَدِ [بْنِ][2] جَذِيمة بْنِ أَقْيَشَ[3] بْنِ عَامِرِ بْنِ بَيَاضَةَ بْنِ (سُبَيْعِ بْنِ خَثْعَمَةَ)[4] بْنِ سَعْدِ بْنِ مُلَيح بْنِ عَمْرٍو، مِنْ خُزَاعَةَ؛ وَابْنَاهُ: عَمْرُو بْنُ جَهْم وخُزَيْمَةُ ابْنُ جَهْم، وَأَبُو الرُّوم بْنُ عُمَير بْنُ هَاشِمِ بْنِ عَبْدِ مَنَافِ بْنِ عَبْدِ الدَّارِ؛ وفِراسُ بْنُ النضْر بْنِ الْحَارِثِ بْنِ كَلَدَة بْنِ عَلْقَمَةَ بْنِ عَبْدِ مَنَافِ بْنِ عَبْدِ الدَّارِ، (خَمْسَةُ نَفَرٍ).

[المهاجرون من بني زهرة بن كلاب]:

وَمِنْ بَنِي زُهرة بْنِ كِلَابٍ: عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفِ [بْنِ عبد عَوْف بْنِ عَبْدِ][5] ابْنِ الْحَارِثِ[6] بْنِ زُهْرَةَ وَعَامِرُ بْنُ أَبِي وقَّاصٍ، وَأَبُو وقَّاصٍ مَالِكُ بْنُ أَهَيْبَ[7] بْنِ عَبْدِ

---

(١) في (د)، (ط): حرملة، في (ع) كتب في مقابلها في الحاشية: ويقال: حرملة مكبرًا.
(٢) ما بين المعقوفين سقط من: (م)، والمثبت من: (د)، (ع)، (ط).
(٣) في (د): قيس.
(٤) في (ط): يثيع بن جعثمة.
(٥) ما بين المعقوفين سقط من: (د).
(٦) في (د): عبد الحارث.
(٧) في (م): وهيب، والمثبت من: (د)، (ع)، (ط).

مَنَافِ بْنِ زُهْرَةَ، وَالمُطَّلِبُ بْنُ أَزْهَرَ بْنِ عَبْدِ عَوْفِ بْنِ عَبْدِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ زُهْرَةَ، مَعَهُ امْرَأَتُهُ رَمْلَةُ بِنْتُ أَبِي عَوْفِ بْنِ ضُبَيْرة بْنِ سُعَيدِ بْنِ سَعْدِ بْنِ سَهْمٍ، وَلَدَتْ لَهُ بِأَرْضِ الحَبَشَةَ: عَبْدَ اللهِ بْنَ المُطَّلِبِ.

[المُهَاجِرُونَ مِنْ هُذَيْلٍ]:

وَمِنْ حُلَفَائِهِمْ مِنْ هُذَيلٍ: عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ شَمْخِ بْنِ مَخْزُوم ابْنِ صَاهِلَةَ بْنِ كَاهِلِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ تَمِيمِ بْنِ سَعْدِ بْنِ هُذَيل، وَأَخُوهُ: عُتْبَةُ بْنُ مَسْعُودٍ.

[المُهَاجِرُونَ مِنْ بَهْرَاءَ]:

وَمِنْ بَهْرَاءَ: المِقْدَادُ بْنُ عَمْرِو بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ ثُمَامَةَ بْنِ مَطْرُودِ ابْنِ عَمْرُو بْنِ سَعْدِ بْنِ زُهَير بْنِ ثَوْرِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ الشَّرِيدِ بْنِ هَزْلِ [بْنِ][1] فَائِشِ ابْنِ دُرَيمِ بْنِ القَيْنِ بْنِ أَهْوَدَ بْنِ بَهْرَاءَ بْنِ عَمرِو بْنِ الْحَافِّ بْنِ قُضَاعَةَ.

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَيُقَالُ: هَزْلُ بْنُ فَاسِ[2] بْنِ ذَرٍّ، ودَهِيْرُ بْنُ ثَوْرٍ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَكَانَ يُقَالُ لَهُ: الْمِقْدَادُ بْنُ الأَسْوَدِ بْنِ عَبْدِ يَغُوثَ بْنِ وَهْبِ بْنِ عَبْدِ مَنَاف[3] بْنِ زُهْرَةَ، وَذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ تَبَنَّاهُ فِي الجَاهِلِيَّةِ وَحَالَفَهُ، (سِتَّةُ نَفَرٍ).

[المُهَاجِرُونَ مِنْ تَيْمِ بْنِ مُرَّةَ]:

وَمِنْ بَنِي تَيْمِ بْنِ مُرَّةَ: الْحَارِثُ بْنُ خَالِدِ بْنِ صَخْرِ بْنِ عَامِرِ[بْنِ عَمْرِو][4] بْنِ كَعْبِ بْنِ سَعْدِ بْنِ تَيْمٍ، مَعَهُ امْرَأَتُهُ رَيْطَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ بْنِ جُبَيْلَة بْنِ عَامِرِ[بْنِ عَمْرِو][5] بْنِ كَعْبِ بْنِ سَعْدِ بْنِ تَيْم، وَلَدَتْ لَهُ بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ: مُوسَى بْنَ الْحَارِثِ وَعَائِشَةَ بِنْتَ الْحَارِثِ، وَزَيْنَبَ بِنْتَ الْحَارِثِ [وَفَاطِمَةَ بِنْتَ الْحَارِثِ][6]. وعَمْرَو بْنَ

---

(١) ما بين المعقوفين سقط من: (د).

(٢) في (ط): فاش.

(٣) في (م)، (د): مناة، والمثبت من: (ع)، (ط).

(٤) ما بين المعقوفين سقط من: (ط).

(٥) ما بين المعقوفين سقط من: (ط).

(٦) ما بين المعقوفين سقط من: (د).

عُثْمَانَ بْنِ عَمْرِو بْنِ كَعْبِ ابْنِ سَعْدِ بن تَيْمٍ، (رَجُلَانِ).

[المُهَاجِرُونَ مِنْ بَنِي مَخْزُومٍ وَحُلَفَاؤُهُمْ]:

وَمِنْ بَنِي مَخْزُومِ بْنِ يَقَظَةَ بْنِ مُرَّةَ: أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الْأَسَدِ بْنِ هِلَالِ بْنِ عَبْدِ اللهِ ابْنِ عُمَرَ بْنِ مَخْزُومٍ، وَمَعَهُ امْرَأَتُهُ أُمُّ سَلَمَةَ بِنْتُ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ مَخْزُومٍ، وَلَدَتْ لَهُ بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ: زينب بِنْتَ أَبِي سَلَمَةَ، وَاسْمُ أَبِي سَلَمَةَ: عَبْدُ الله، وَاسْمُ أُمِّ سَلَمَةَ: هِنْدٌ، وشَمَّاسُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ[1] الشَّرِيدِ بْنِ سُوَيْدِ ابْنِ هَرْمِي بْنِ عَامِرِ بْنِ مَخْزُومٍ.

قَالَ ابْنُ هِشَام: وَاسْمُ شَمَّاسٍ: عُثْمَانُ، وَإِنَّمَا سُمِّيَ شَمَّاسًا؛ لِأَنَّ شَمَّاسًا مِنَ الشَّمَامِسَةِ[2] قَدِمَ مَكَّةَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَكَانَ جَمِيلًا فَعَجِبَ النَّاسُ مِنْ جَمَالِهِ، فَقَالَ عُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ، وَكَانَ خَالَ شَمَّاسٍ: أَنَا آتِيكُمْ بِشَمَّاسٍ أَحْسَنَ مِنْهُ، فَجَاءَ بِابْنِ أُخْتِهِ عُثْمَانَ بْنِ عُثْمَانَ، فَسُمِّيَ شَمَّاسًا، فِيمَا ذَكَرَ ابْنُ شِهَابٍ وَغَيْرُهُ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وهَبَّار بْنُ سُفْيَانَ بْنِ عَبْدِ الأَسَد بْنِ هِلَالِ بْنِ عَبْدِ الله بْنِ عُمر بْنِ مَخْزُومٍ، [وَأَخُوهُ عَبْدُ الله بْنُ سُفْيَانَ، وَهِشَامُ بْنُ أَبِي حُذَيْفَةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ عَبْدِ اللهِ ابْنِ عُمَرَ بْنِ مَخْزُومٍ][3]، وَسَلَمَةُ بْنُ هِشَامِ بْنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ عَبْدِ الله بْنِ عُمَرَ بْنِ مَخْزُومٍ، وعَيَّاش بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ مَخْزُومٍ.

وَمِنْ حُلَفَائِهِمْ: مُعَتِّبُ بْنُ عَوْف بْنِ عَامِرِ بْنِ الْفَضْلِ بْنِ عَفِيف بن كُلَيبِ بْنِ حُبْشِيَّةِ بْنِ سَلُولِ بْنِ كَعْبِ بْنِ عَمْرٍو[4] مِنْ خُزَاعَةَ، وَهُوَ الَّذِي يُقَالُ لَهُ: عَيْهَامَةَ، (ثَمَانِيَةُ نَفَرٍ).

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: [٣٠/ أ] وَيُقَالُ: حُبْشية بْنُ سَلُولَ، وَهُوَ الَّذِي يُقَالُ لَهُ: مُعَتِّبُ ابْنُ حَمْرَاءَ.

---

(١) في (ط) زاد: عبد.

(٢) الشمامسة: هم الرهبان؛ لأنهم يشمسون أنفسهم أي: يعذبونها بذلك.

(٣) ما بين المعقوفين سقط من: (د).

(٤) في (م): عمر، والمثبت من: (د)، (ع)، (ط).

[المهاجرون من بني جمح]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَمِنْ بَنِي جُمَحِ بْنِ عَمْرِو بْنِ هُصَيْصِ بْنِ كَعْبٍ: عُثْمَانُ بْنُ مَظْعُونِ بْنِ حَبِيبِ بْنِ وَهْبِ بْنِ حُذَافَةَ بْنِ جُمَحَ وَابْنُهُ السَّائِبُ بْنُ عُثْمَانَ، وَأَخَوَاهُ قُدَامَةُ بْنُ مَظْعُونٍ، وَعَبْدُ اللهِ بْنُ مَظْعُونٍ، وَحَاطِبُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ مَعْمَر بْنِ حَبِيبِ ابْنِ وَهْبِ بْنِ حُذَافَةَ بْنِ جُمَحٍ، مَعَهُ امْرَأَتُهُ فَاطِمَةُ بِنْتُ الْمُجَلَّلِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي قَيْسِ بْنِ عَبْدِ وُدّ بْنِ نَصْرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ حِسْلِ بْنِ عَامِرٍ وَابْنَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ حَاطِبٍ، وَالْحَارِثُ بْنُ حَاطِبٍ، وَهُمَا لِبِنْتِ الْمُجَلَّلِ؛ وَأَخُوهُ حَطَّابُ بْنُ الْحَارِثِ، مَعَهُ امْرَأَتُهُ فُكَيهةُ بِنْتُ يَسَارٍ، وَسُفْيَانُ بْنُ مَعْمَرِ بْنِ حَبِيبِ بْنِ وَهْبِ بْنِ حُذَافَةَ بْنِ جُمَحٍ، مَعَهُ ابْنَاهُ جَابِرُ بْنُ سُفْيَانَ، وجُنَادَةُ بْنُ سُفْيَانَ، وَمَعَهُ امْرَأَتُهُ حَسَنَةُ، وَهِيَ أُمُّهُمَا، وَأَخُوهُمَا مِنْ أُمِّهِمَا شَرَحْبِيلُ بْنُ حَسَنَةَ، أَحَدُ الْغَوْثِ.

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: شُرَحْبِيلُ بْنُ عَبْدِ اللهِ أَحَدُ[1] الغَوث بْنِ مُرٍّ، أَخِي تَمِيمِ بْنِ مُرٍّ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَعُثْمَانُ بْنُ رَبِيعَةَ بْنِ أُهْبَانَ بْنِ وَهْبِ بْنِ حُذَافَةَ بْنِ جُمَحٍ، (أَحَدَ عَشَرَ رَجُلًا).

[المهاجرون من بني سهم بن عمرو]:

وَمِنْ بَنِي سَهْم بْنِ عَمْرِو بْنِ هُصَيْصِ بْنِ كَعْبٍ: خُنَيْسُ بْنُ حُذَافَةَ بْنِ قَيْسِ ابْنِ عَدِيٍّ بْنِ سَعدِ[2] بْنِ سَهْمٍ، وَعَبْدُ اللهِ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ قَيس بْنِ عَدِي بْنِ سَعدِ بْنِ سَهْمٍ، وَهِشَامُ بْنُ الْعَاصِ بْنِ وَائِلِ بْنِ سَعدِ بْنِ سَهْمٍ.

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: الْعَاصِ بْنُ وَائِلِ بْنِ هَاشِمِ بْنِ سَعدِ بْنِ سَهْمٍ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وقَيْس بْنُ حُذَافَةَ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَدِي بْنِ سَعْدِ بْنِ سَهْم، وَأَبُو قَيْسٍ ابْنُ الْحَارِثِ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَدِيٍّ بْنِ سَعدِ بْنِ سَهْمٍ، وَعَبْدُ اللهِ بْنِ حُذَافَةَ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَدِيٍّ بْنِ سَعْدِ بْنِ سَهْمٍ، وَالحَارِثُ بْنُ الحَارِثِ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَدِيٍّ بْنِ سَعْدِ بْنِ سَهْمٍ، ومَعْمَرُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ قَيس بْنِ عَدِيٍّ بْنِ سَعدِ بْنِ سَهْمٍ، وبِشرُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ قَيْس

---

(١) في (د) زاد: بني.

(٢) في (م)، (د): سعيد في كل المواضع، كتب في حاشية (م): صوابه سعد؛ راجع: «الروض الأنف».

ابن عَدِيِّ بْنِ سَعْدِ بْنِ سَهْمٍ، [وَأَخٌ لَهُ مِنْ أُمِّهِ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ، يُقَالُ لَهُ: سَعِيدُ بْنُ عَمْرٍو، وَسَعِيدُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ سعدِ بْنِ سَهْمٍ][١]، والسَّائِبُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ قَيْس بْنِ عَدِيِّ بْنِ سَعدِ بْنِ سَهْمٍ، وعُمَيْر بْنُ رِئَابِ بْنِ حُذَيْفَةَ بْنِ مُهَشِّمِ ابْنِ سَعْدِ بْنِ سَهْمٍ، وَمَحْمِيَةُ بْنُ الجَزْءِ حَلِيفٌ لَهُمْ مِنْ بَنِي زُبَيْدٍ، (أَرْبَعَةَ عَشَرَ رَجُلًا).

[المُهَاجِرُونَ مِنْ بَنِي عُدَيِّ بْنِ كَعْبٍ]:

وَمِنْ بَنِي عُدَيِّ بْنِ كَعْبٍ: مَعْمَرُ بْنُ عَبْدِ الله بْنِ نَضْلَةَ بْنِ عَبْدِ العُزَّى بْنِ حُرْثَانَ ابْنِ عَوْفِ بْنِ عُبَيدِ بْنِ عُوَيْجِ بْنِ عَدِيٍّ [بْنِ كَعْبٍ، وَعُرْوَةُ][٢] بْنُ عَبْدِ العُزَّى بْنِ حُرْثَانَ بْنِ عَوْفِ بْنِ عُبَيدِ بْنِ عُوَيج بْنِ عَدِيّ، وَعَدِيُّ بن نَضْلَةَ بْنِ عَبْدِ العُزى بْنِ حُرْثَانَ بْنِ عَوْفِ بْنِ عُبَيدِ بْنِ عُوَيج بْنِ عَدِيٍّ، وَابْنُهُ النُّعْمَانُ بْنُ عَدِيٍّ، وَعَامِرُ بْنُ رَبِيعَةَ حَلِيفٌ لِآلِ الْخَطَّابِ مِنْ عَنْزِ بْنِ وَائِلٍ، مَعَهُ امْرَأَتُهُ لَيْلَى بِنْتُ أَبِي حَثْمَة بْنِ غَانِمْ. (خَمْسَةُ نَفرٍ).

[المُهَاجِرُونَ مِنْ بَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ]:

وَمِنْ بَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ: أَبُو سَبْرَةَ بْنُ أَبِي رُهْم بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ أَبِي قَيْسِ بْنِ عَبْدِ وُدِّ بْنِ نَصْرْ بْنِ مَالِكِ بْنِ حِسْلِ بْنِ عَامِرٍ، مَعَهُ امْرَأَتُهُ أُمُّ كُلْثُومٍ بِنْتُ سُهَيْلِ بْنِ عَمْرٍو ابْنِ عَبْدِ شَمْسِ بْنِ عَبْدِ وُدِّ بْنِ نَصرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ حِسْل بْنِ عَامِرٍ، وَعَبْدُ اللهِ بْنُ مَخْرَمَةَ ابْنِ عَبْدِ العُزَّى بْنِ أَبِي قَيْسِ بْنِ عَبْدِ وُدِّ بْنِ نَصرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ حِسْلِ بْنِ عَامِرٍ، وَعَبْدُ الله بْنُ سُهَيْلِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ شَمْسِ بْنِ عَبْدِ وُدِّ بْنِ نَصرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ حِسْلِ ابْنِ عَامِرٍ، وسَلِيط بْنِ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ شَمْسِ بْنِ عَبْدِ وُدِّ بْنِ نَصرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ حِسْلِ بْنِ عَامِرٍ، وَأَخُوهُ السَّكْرَانُ بْنُ عَمْرٍو، مَعَهُ امْرَأَتُهُ سَوْدَةُ بِنْتُ زَمْعَةَ بْنِ قَيْس بْنِ عَبْدِ شَمْسِ بْنِ عَبْدِ وُدِّ بْنِ نَصرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ حِسْل بْنِ عَامِرٍ، [وَمَالِكُ بْنُ رَبِيْعَةَ[٣] بْنِ قَيْسِ ابْنِ عَبْدِ شَمْسِ بْنِ عَبْدِ وُدِّ بْنِ نَصرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ حِسْلِ بْنِ عَامِرٍ][٤]، مَعَهُ امْرَأَتُهُ عَمْرَةُ

---

(١) ما بين المعقوفين سقط من: (م)، والمثبت من: (د)، (ع)، (ط).

(٢) ما بين المعقوفين سقط من: (ط).

(٣) في (ع)، (ط): زمعة.

(٤) ما بين المعقوفين سقط من: (د).

بِنْتُ السَّعْدِيِّ[١] ابْنِ وَقْدَانِ بْنِ عَبْدِ شَمْسِ بْنِ عَبْدِ وُدِّ بْنِ نَصْرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ حِسْلِ بْنِ عَامِرٍ، [(وأبو حَاطِبُ)[٢] بْنُ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ شَمْسِ بْنِ عَبْدِ وُدِّ بْنِ نَصْرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ حِسْلِ ابْنِ عَامِرٍ][٣]، وَسَعْدُ بْنُ خَوْلَةَ حَلِيفٌ لَهُمْ (ثَمَانِيَةُ نَفَرٍ).

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: سَعْدُ بْنُ خَوْلَةَ مِنَ الْيَمَنِ.

[الْمُهَاجِرُونَ مِنْ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ فِهْرٍ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَمِنْ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ فِهْرٍ: أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ، وَهُوَ عَامِرُ ابْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ الْجَرَّاحِ بْنِ هِلَالِ بْنِ أَهَيْب بْنِ ضَبَّةَ بْنِ الحَارِثِ بْنِ فِهْرٍ، وسُهَيلُ بْنُ بَيْضَاءَ، وَهُوَ سُهَيْلُ بْنُ وَهْبِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ هِلَالِ بْنِ أُهَيْب بْنِ ضَبَّةَ بْنِ الْحَارِثِ، وَلَكِنَّ أُمَّهُ غَلَبَتْ (عَلَيْهِ)[٤]، فَهُوَ يُنْسَبُ إِلَيْهَا، وَهِيَ دَعْدُ بِنْتُ جَحْدَمِ بْنِ أُمَيَّةَ مِنْ ظَرِبِ ابْنِ الْحَارِثِ بْنِ فِهْرٍ، وَكَانَتْ تُدْعَى بَيْضَاءَ، وَعَمْرُو بْنُ أَبِي سَرْحِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ هِلَالِ ابْنِ أُهَيْبِ بْنِ ضَبَّةَ بْنِ الْحَارِثِ، وَعِيَاضُ بْنُ زُهَيْرِ بْنِ أَبِي شَدَّادِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ هِلَالِ بْنِ أُهَيْبِ ابْنِ ضَبَّةَ بْنِ الْحَارِثِ، وَيُقَالُ: بَلْ رَبِيعَةُ بْنُ هِلَالِ بْنِ مَالِكِ بْنِ ضَبَّةَ بْنِ الحَارِثِ، وَعَمْرو ابْنِ الحَارِثِ بْنِ زُهَيْرِ بْنِ أَبِي شَدَّادِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ هَلَالِ بْنِ مَالِكِ بْنِ ضَبَّةَ بْنِ الْحَارِثِ، وَعُثْمَانُ بْنُ عَبْدِ غَنْمِ بْنِ زُهَيْرِ بْنِ أَبِي شَدَّادِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ هِلَالِ بْنِ مَالِكِ بْنِ ضَبة ابْنِ الْحَارِثِ، وَسَعْدُ بْنُ عَبْدِ قَيْسِ بْنِ لَقِيْطِ بْنِ عَامِرِ بْنِ أُمَيَّةَ بن ظَرِب ابْنِ الحَارِثِ بْنِ فِهْرٍ، وَالْحَارِثُ بْنُ عَبْدِ قَيْس بْنِ لَقِيطِ بْنِ عَامر بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ ظَرِبِ بْنِ الحَارِثِ بْنِ فِهْرٍ. (ثَمَانِيَةُ نَفَرٍ).

---

(١) في (م): السعدية، والمثبت من: (د)، (ع)، (ط).

(٢) في (ع)، (ط): وحاطب، وكتب في حاشية (ع): كذا وقع في نسخة الكندي أبو حاطب بن عمرو وقد ذكره ابن إسحاق مرة فقال في البدريين وهجرة الحبشة: حاطب بن عمرو، وذكره مرة أخرى في هجرة الحبشة فقال: أبو حاطب، وذكره ابن عبد البر في كتاب «الصحابة» في الأسماء والكنى جميعًا وقال في الموضعين: هو أخو سهيل بن عمرو وسليط والسكران. وقال ابن عقبة في «مغازيه»: حاطب وذُكِر عند الواقدي أنه أثبت عند ابن إسحاق ولعله كان يسمى حاطبا ويكنى بأبي حاطب.

(٣) ما بين المعقوفين سقط من: (د).

(٤) في (د)، (ع)، (ط): على نسبه.

فَكَانَ جَمِيعُ مَنْ لَحِقَ بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ، وَهَاجَرَ إِلَيْهَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ - سِوَى أَبْنَائِهِمْ الَّذِينَ خَرَجُوا [بِهِمْ][١] مَعَهُمْ صِغَارًا وَوُلِدُوا بِهَا - ثَلَاثَةً وَثَمَانِينَ رَجُلًا، إِنْ كَانَ عَمَّارُ ابْنُ يَاسِرٍ[٢] فِيهِمْ، وَهُوَ يُشَكُّ فِيهِ.

[شِعْرُ عَبْدِ اللهِ بْنِ الْحَارِثِ فِي هِجْرَةِ الْحَبَشَةِ][٣]:

وَكَانَ مِمَّا قِيلَ مِنَ الشِّعْرِ فِي الْحَبَشَةِ أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ الْحَارِثِ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَدِيِّ ابْنِ سَعْدِ بْنِ سَهْمٍ، حِينَ أَمِنُوا بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ، وَحَمِدُوا جِوَارَ النَّجَاشِيِّ[٤]، وَعَبَدُوا اللهَ لَا يَخَافُونَ عَلَى ذَلِكَ أَحَدًا، وَقَدْ أَحْسَنَ النَّجَاشِيُّ جِوَارَهُمْ حِينَ نَزَلُوا بِهِ فَقَالَ:

يَا رَاكِبًا بَلِّغَنْ عَنِّي مُغَلْغَلَةً[٥] ... مَنْ كَانَ يَرْجُو بَلَاغَ اللهِ وَالدِّينِ

كُلُّ امْرِئٍ مِنْ عِبَادِ اللهِ مُضْطَهَدٌ ... بِبَطْنِ مَكَّةَ مَقْهُورٍ وَمَفْتُونِ[٦]

أَنَّا وَجَدْنَا بِلَادَ اللهِ وَاسِعَةً ... تُنْجِي مِنَ الذُّلِّ وَالْمَخْزَاةِ وَالْهَوْنِ

فَلَا تُقِيمُوا عَلَى ذُلِّ الْحَيَاةِ وَخِزْ ... يٍ فِي الْمَمَاتِ وَعَيْبٍ غَيْرِ مَأْمُونِ

إِنَّا تَبِعْنَا رَسُولَ اللهِ وَاطَّرَحُوا ... قَوْلَ النَّبِيِّ وَعَالُوا[٧] فِي الْمَوَازِينِ

فَاجْعَلْ عَذَابَكَ بِالْقَوْمِ الَّذِينَ بَغَوْا ... وَعَائِذًا بِكَ أَنْ يَعْلُوا فَيُطْغُونِي

وَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ الْحَارِثِ أَيْضًا، يَذْكُرُ نَفْيَ قُرَيْشٍ إِيَّاهُمْ مِنْ بِلَادِهِمْ، وَيُعَاتِبُ بَعْضَ قَوْمِهِ فِي ذَلِكَ:

---

(١) ما بين المعقوفين زيادة من: (د)، (ع)، (ط).

(٢) في (د) كتب في مقابلها في الحاشية: والأصح أن عمار بن ياسر لم يهاجر، **وَقَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٣/ ١٣٢): وَشَكُّ ابْنُ إِسْحَاقَ فِي عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ: هَلْ هَاجَرَ إِلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ، أَمْ لَا؟ وَالْأَصَحُّ عِنْدَ أَهْلِ السِّيَرِ؛ كَالْوَاقِدِيِّ وَابْنِ عُقْبَةَ وَغَيْرِهِمَا أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ فِيهِمْ.

(٣) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ**: ذكر السهيلي هنا لطائف نحوية (٣/ ١٣٣-١٤٠).

(٤) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٣/ ١٤٠): النَّجَاشِيُّ اسْمٌ لِكُلِّ مَلِكٍ يَلِي الْحَبَشَةَ، كَمَا أَنَّ كِسْرَى اسْمٌ لِمَنْ مَلَكَ الْفُرْسَ، وَخَاقَانَ اسْمٌ لِمَلِكِ التُّرْكِ كَائِنًا مَنْ كَانَ، وَبَطْلَيْمُوسَ اسْمٌ لِمَنْ مَلَكَ يُونَانَ.

(٥) في (د) كتب في مقابلها في الحاشية: المغلغلة: الرسالة.

(٦) المضطهد: المغلوب على أمره.

(٧) في (م) كتب في مقابلها في الحاشية: قوله عالوا: أي جاروا ومنه قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ أَدْنَى أَلَّا تَعُولُوا﴾ [النساء: ٣].

أَبَتْ كَبِدِي، لَا أَكْذِبَنْكَ، قِتَالَهُمْ ... عَلَيَّ وَتَأْبَاهُ عَلَيَّ أَنَامِلِي
وَكَيْفَ قِتَالِي مَعْشَرًا أَدَّبُوكُمْ ... عَلَى الْحَقِّ أَنْ لَا تَأْشِبُوهُ[1] بِبَاطِلِ
نَفَتْهُمْ عِبَادُ الْجِنِّ مِنْ حُرِّ أَرْضِهِمْ ... فَأَضْحَوْا عَلَى أَمْرٍ شَدِيدِ الْبَلَابِلِ[2]
فَإِنْ تَكُ كَانَتْ فِي عَدِيٍّ أَمَانَةٌ ... عَدِيِّ بْنِ سَعْدٍ عَنْ تُقًى أَوْ تَوَاصُلِ
فَقَدْ كُنْتُ أَرْجُو أَنَّ ذَلِكَ فِيكُمْ ... بِحَمْدِ الَّذِي لَا يُطَّبَى بِالْجَعَائِلِ[3]
وَبُدِّلْتُ شِبْلًا شِبْلَ كُلِّ خَبِيثَةٍ ... بِذِي فَجَرٍ مَأْوَى الضِّعَافِ الْأَرَامِلِ[4]
[٣٠/ب]

وَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ الْحَارِثِ أَيْضًا:

وَتِلْكَ قُرَيْشٌ تَجْحَدُ اللهَ حَقَّهُ ... كَمَا جَحَدَتْ عَادٌ وَمَدْيَنُ والحِجْرُ[5]
فَإِنْ أَنَا لَمْ أُبْرِقْ فَلَا يَسَعَنَّنِي ... مِنَ الْأَرْضِ بَرٌّ ذُو فَضَاءٍ وَلَا بَحْرُ[6]
بِأَرْضٍ بِهَا عَبْدُ الْإِلَهِ مُحَمَّدٌ ... أُبَيِّنُ مَا فِي النَّفْسِ إِذْ بَلَغَ النَّقْرُ

فَسُمِّيَ عَبْدُ اللهِ بْنُ الْحَارِثِ -يَرْحَمُهُ اللهُ- بِبَيْتِهِ هَذَا: «الْمُبْرِقُ»[7].

[عُثْمَانُ بْنُ مَظْعُونٍ يُعَاتِبُ أُمَيَّةَ بْنِ خَلَفٍ]:

وَقَالَ عُثْمَانُ بْنُ مَظْعُونٍ يُعَاتِبُ أُمَيَّةَ بْنِ خَلَفِ بْنِ وَهْبِ بْنِ حُذَافَةَ بْنِ جُمَحٍ، وَهُوَ ابْنُ عَمِّهِ وَكَانَ يُؤْذِيهِ فِي إِسْلَامِهِ، وَكَانَ أُمَيَّةُ شَرِيفًا فِي قَوْمِهِ فِي زَمَانِهِ ذَلِكَ:

أَتَيْمَ بْنَ عَمْرٍو لِلَّذِي جَاءَ بِغِضَةً ... وَمِنْ دُونِهِ الشَّرْمَانُ وَالْبَرْكُ[8] أَكْتَعُ

(١) في (د) كتب في مقابلها في الحاشية: تأشبه: تخلطه.
(٢) حر أرضهم: هي الأرض الكريمة، والبلابل: وساوس الأحزان.
(٣) لا يطبي أي: لا يستمال، والجعائل أي: الرشاوي.
(٤) الفجر: العطاء الكثير.
(٥) الحجر: هي ديار ثمود.
(٦) أبرق: أهدد وأوعد.
(٧) قَالَ السُّهَيْلِيُّ (٣/ ١٤٢): وَذَكَرَ ابْنُ إِسْحَاقَ مِنْ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ قَيْسٍ مَنْ هَاجَرَ إِلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ، وَلَمْ يَذْكُرْ فِيهِمْ تَمِيمَ بْنَ الْحَارِثِ، وَذَكَرَهُ الْوَاقِدِيّ وَغَيْرُهُ.
(٨) في (د) كتب في مقابلها في الحاشية: البرك: موضع باليمن.

أَأَخْرَجْتَنِي مِنْ بَطْنِ مَكَّةَ آمِنًا ... وَأَسْكَنْتَنِي فِي صَرْحٍ بَيْضَاءَ تَقْذَعُ[١]
تَرِيشُ نِبَالًا لَا يُوَاتِيكَ رِيشُهَا ... وَتَبْرِي نِبَالًا رِيشُهَا لَكَ أَجْمَعُ
وَحَارَبْتَ أَقْوَامًا كِرَامًا أَعِزَّةً ... وَأَهْلَكْتَ أَقْوَامًا بِهِمْ كُنْتَ تَفْزَعُ
سَتَعْلَمُ إِنْ نَابَتْكَ يَوْمًا مُلِمَّةٌ ... وَأَسْلَمَكَ الْأَوْبَاشُ مَا كُنْتَ تَصْنَعُ[٢]

وتَيْم بْنُ عَمْرٍو، الَّذِي يَدْعُو عُثْمَانَ، جمحُ، كَانَ اسْمُهُ تَيْمًا.

[قُرَيْشٌ تَبْعَثُ إِلَى الحَبَشَةِ لِيَرُدُّوا عَلَيْهِمُ المُهَاجِرِينَ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَلَمَّا رَأَتْ قُرَيْشٌ أَنَّ أَصْحَابَ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَدْ أَمِنُوا وَاطْمَأَنُّوا بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ، وَأَنَّهُمْ قَدْ أَصَابُوا بِهَا دَارًا وَقَرَارًا، ائْتَمَرُوا بَيْنَهُمْ أَنْ يَبْعَثُوا فِيهِمْ مِنْهُمْ رَجُلَيْنِ مِنْ قُرَيْشٍ جَلْدَيْنِ[٣] إِلَى النَّجَاشِيِّ، فَيَرُدَّهُمْ عَلَيْهِمْ؛ لِيَفْتِنُوهُمْ فِي دِينِهِمْ، وَيُخْرِجُوهُمْ مِنْ دَارِهِمْ الَّتِي اطْمَأَنُّوا بِهَا وَأَمِنُوا فِيهَا؛ فَبَعَثُوا عَبْدَ اللهِ بْنَ أَبِي رَبِيعَةَ، وعَمْرَو بْنَ الْعَاصِ بْنِ وَائِلٍ، وَجَمَعُوا لَهُمَا هَدَايَا لِلنَّجَاشِيِّ وَلِبَطَارِقَتِهِ[٤]، ثُمَّ بَعَثُوهُمَا إِلَيْهِ [فِيهِمْ][٥].

فَقَالَ أَبُو طَالِبٍ - حِينَ رَأَى ذَلِكَ مِنْ رَأْيِهِمْ وَمَا بَعَثُوهُمَا فِيهِ - أَبْيَاتًا لِلنَّجَاشِيِّ؛ [لَتَبْلُغَهُ][٦] يَحُضُّهُ عَلَى حُسْنِ جِوَارِهِمْ وَالدَّفْعِ عَنْهُمْ:

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي كَيْفَ فِي النَّأْيِ جَعْفَرٌ ... وَعَمْرٌو وَأَعْدَاءُ الْعَدُوِّ الْأَقَارِبُ
وَهَلْ نَالَتْ أَفْعَالُ النَّجَاشِيِّ جَعْفَرًا ... وَأَصْحَابَهُ أَوْ عَاقَ ذَلِكَ شَاعِبُ[٧]
تَعَلَّمْ أَبَيْتَ اللَّعْنَ أَنَّكَ مَاجِدٌ ... كَرِيمٌ فَلَا يَشْقَى لَدَيْكَ الْجَانِبُ

---

(١) تقذع أي: تذم.
(٢) الأوباش: الضعفاء اللصقاء بالقوم.
(٣) في (د)، (ع): جليدين.
(٤) البطارقة: الوزراء.
(٥) ما بين المعقوفين زيادة من: (د)،(ع)، (ط).
(٦) ما بين المعقوفين سقط من: (د)، (ع)، (ط).
(٧) في (ط): شاغب، في (ع) كتب في مقابلها في الحاشية: في «الصحاح»: شعب بالتسكين: تهيج الشر، وهو شعب الجند، ولا يقال: شُعُب.

تَعَلَّمْ بِأَنَّ اللهَ زَادَكَ بَسْطَةً ... وَأَسْبَابَ خَيْرٍ كلُّها بِكَ لَازِبُ[١]
وَأَنَّكَ فَيْضٌ ذُو سِجَالٍ غَزِيرَةٍ ... يَنَالُ الْأَعَادِي نَفْعَهَا وَالْأَقَارِبُ

[عَمْرو بْنُ الْعَاصِ، وَعَبْدُ اللهِ بْنُ رَبِيعَةَ فِي حَضْرَةِ النَّجَاشِيِّ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[٢]: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ الزُّهْرِيُّ[٣] عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ الْمَخْزُومِيِّ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ بِنْتِ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺقَالَ: قَالَتْ: لَمَّا نَزَلْنَا أَرْضَ الْحَبَشَةِ، جَاوَرْنَا بِهَا خيرَ جَارٍ؛ النَّجَاشِيَّ، أَمِنَّا عَلَى دِينِنَا، وَعَبَدْنَا اللهَ تَعَالَى لَا نُؤْذَى وَلَا نَسْمَعُ شَيْئًا نَكْرَهُهُ، فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ قُرَيْشًا، ائْتَمَرُوا بَيْنَهُمْ أَنْ يَبْعَثُوا إِلَى النَّجَاشِيِّ فِينَا رَجُلَيْنِ مِنْهُمْ جَلْدَينِ[٤]، وأن يُهْدُوا لِلنَّجَاشِيِّ هَدَايَا مِمَّا يُسْتَطْرَفُ مِنْ مَتَاعِ مَكَّةَ، وَكَانَ مِنْ أَعْجَبِ مَا يَأْتِيهِ مِنْهَا الْأُدْمُ، فَجَمَعُوا لَهُ[٥] أُدْمًا كَثِيرًا، وَلَمْ يَتْرُكُوا مِنْ بَطَارِقَتِهِ بِطْرِيقًا إِلَّا أَهْدَوْا لَهُ هَدِيَّةً، ثُمَّ بَعَثُوا بِذَلِكَ مع عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ، وَعَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، وَأَمَرُوهُمَا بِأَمْرِهِمْ، وَقَالُوا لَهُمَا: ادْفَعَا إِلَى كُلِّ بِطْرِيقٍ هَدِيَّتَهُ قَبْلَ أَنْ تُكَلِّمَا النَّجَاشِيَّ فِيهِمْ، ثُمَّ قَدِّمَا إِلَى النَّجَاشِيِّ هَدَايَاهُ، ثُمَّ اسأَلاهُ أَنْ يُسَلِّمَهُمْ إِلَيْكُمَا قَبْلَ أَنْ يُكَلِّمَهُمْ. قَالَتْ: فَخَرَجَا حَتَّى قَدِمَا عَلَى النَّجَاشِيِّ، وَنَحْنُ عنده بِخَيْرِ دَارٍ، عِنْدَ خَيْرِ جَارٍ، فَلَمْ يَبْقَ مِنْ بَطَارِقَتِهِ بِطْرِيقٌ إِلَّا دَفَعَا إِلَيْهِ هَدِيَّتَهُ قَبْلَ أَنْ يُكَلِّمَا النَّجَاشِيَّ، وَقَالَا لِكُلِّ بِطْرِيقٍ مِنْهُمْ: إِنَّهُ قَدْ ضَوَى[٦] إِلَى [بِلَادِ][٧] الْمَلِكِ مِنَّا غِلْمَانٌ سُفَهَاءُ، فَارَقُوا دِينَ قَوْمِهِمْ، وَلَمْ يَدْخُلُوا فِي دِينِكُمْ، وَجَاءُوا بِدِينٍ مُبْتَدَعٍ، لَا نَعْرِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتُمْ، وَقَدْ بَعَثَنَا إِلَى الْمَلِكِ فِيهِمْ أَشْرَافُ قَوْمِهِمْ لِيَرُدَّهُمْ إِلَيْهِمْ، فَإِذَا كَلَّمْنَا المَلِكَ [فِيهِمَ][٨]، فَأَشِيرُوا

---

(١) لازب ولازم بمعنىً، الباء بدل من الميم.
(٢) تقدم الكلام عليه.
(٣) في (م) كتب في مقابلها في الحاشية: يقال هو ابن شهاب من أشياخ بدر.
(٤) في (د)، (ع): جليدين.
(٥) في (ط): فحملوا له.
(٦) ضوى: أي أوى ولجأ.
(٧) ما بين المعقوفين سقط من (م)، في (ع): بلد، والمثبت من: (د)، (ط).
(٨) ما بين المعقوفين سقط من: (د).

عَلَيْهِ بِأَنْ يُسَلِّمَهُمْ إِلَيْنَا وَلَا يُكَلِّمَهُمْ، فَإِنَّ قَوْمَهُمْ أَعْلَى بِهِمْ عَيْنًا[(١)]، وَأَعْلَمُ بِمَا[(٢)] عَابُوا عَلَيْهِمْ؛ فَقَالُوا لَهُمَا: نَعَمْ. ثُمَّ إِنَّهُمَا قَدَّمَا هَدَايَاهُمَا إِلَى النَّجَاشِيِّ فَقَبِلَهَا مِنْهُمَا، ثُمَّ كَلَّمَاهُ فَقَالَا لَهُ: أَيُّهَا الْمَلِكُ، إِنَّهُ قَدْ ضَوَى[(٣)] إِلَى بَلَدِكَ مِنَّا غِلْمَانٌ سُفَهَاءُ، فَارَقُوا دِينَ قَوْمِهِمْ، وَلَمْ يَدْخُلُوا فِي دِينِكَ، وَجَاءُوا بِدِينٍ ابْتَدَعُوهُ، لَا نَعْرِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ، وَقَدْ بَعَثَنَا إِلَيْكَ فِيهِمْ أَشْرَافُ قَوْمِهِمْ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَعْمَامِهِمْ وَعَشَائِرِهِمْ لِتَرُدَّهُمْ إِلَيْهِمْ[(٤)]، فَهُمْ أَعْلَى[(٥)] بِهِمْ عَيْنًا، وَأَعْلَمُ بِمَا عَابُوا عَلَيْهِمْ وَعَاتَبُوهُمْ فِيهِ. قَالَتْ: وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ أَبْغَضَ إِلَى عَبْدِ الله بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ وَعَمْرِو بْنِ الْعَاصِ مِنْ أَنْ يَسْمَعَ النَّجَاشِيُّ كَلَامَهُمْ. قَالَتْ: فَقَالَتْ بَطَارِقَتُهُ حَوْلَهُ: صَدَقَا أَيُّهَا الْمَلِكُ، قَوْمُهُمْ أَعْلَى بِهِمْ عَيْنًا وَأَعْلَمُ بِمَا عَابُوا عَلَيْهِمْ، فَأَسْلِمْهُمْ إِلَيْهِمَا. فَلْيَرُدَّاهُمْ إِلَى بِلَادِهِمْ وَقَوْمِهِمْ. قَالَتْ: فَغَضِبَ النَّجَاشِيُّ، ثُمَّ قَالَ: لَاهَا اللهِ[(٦)]، إِذَنْ لَا أُسْلِمُهُمْ إِلَيْهِمَا، وَلَا يَكَادُ قَوْمٌ جَاوَرُونِي، وَنَزَلُوا بِلَادِي، وَاخْتَارُونِي عَلَى مَنْ سِوَايَ، حَتَّى أَدْعُوَهُمْ فَأَسْأَلَهُمْ عَمَّا يَقُولُ هَذَانِ فِي أَمْرِهِمْ، فَإِنْ كَانُوا كَمَا يَقُولَانِ أَسْلَمْتُهُمْ إِلَيْهِمَا، وَرَدَدْتُهُمْ إِلَى قَوْمِهِمْ، وَإِنْ كَانُوا عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ مَنَعْتُهُمْ مِنْهُمْ، وَأَحْسَنْتُ جِوَارَهُمْ مَا جَاوَرُونِي.

قَالَتْ: ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى أَصْحَابِ رَسُولِ الله ﷺ فَدَعَاهُمْ، فَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولُهُ اجْتَمَعُوا، ثُمَّ قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: مَا تَقُولُونَ لِلرَّجُلِ إِذَا جِئْتُمُوهُ، قَالُوا: نَقُولُ وَاللهِ مَا عَلِمْنَا، وَمَا أَمَرَنَا بِهِ نَبِيُّنَا ﷺ كَائِنًا فِي ذَلِكَ مَا هُوَ كَائِنٌ.

---

(١) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٣/ ١٥٢): أَيْ: أَبْصَرُ بِهِمْ، أَيْ: عَيْنُهُمْ وَإِبْصَارُهُمْ فَوْقَ عَيْنِ غَيْرِهِمْ فِي أَمْرِهِمْ. فَالْعَيْنُ هَاهُنَا بِمَعْنَى الرُّؤْيَةِ وَالْإِبْصَارِ لَا بِمَعْنَى الْعَيْنِ الَّتِي هِيَ الْجَارِحَةُ، وَمَا سُمِّيَتْ الْجَارِحَةُ عَيْنًا إِلَّا مَجَازًا؛ لِأَنَّهَا مَوْضِعُ الْعِيَانِ، إِذَا أُضِيفَتْ إِلَى الْبَارِي سُبْحَانَهُ فَإِنَّهَا حَقِيقَةٌ، نَحْوَ قَوْلِ أُمِّ سَلَمَةَ لِعَائِشَةَ: بِعَيْنِ الله مَهْوَاكِ، وَعَلَى رَسُولِ الله تَرُدِّينَ؟ وَفِي التَّنْزِيلِ ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ﴾ [طه: من الآية٣٩].

(٢) في (د) زاد: كانوا.

(٣) في (م) كتب في مقابلها في الحاشية: أي: انحاش وانضم.

(٤) في (د)، (ع): عليهم.

(٥) في (د) كتب في مقابلها في الحاشية: أولى.

(٦) لاها الله: بمعنى: لا والله.

[جَوَابُ المُسْلِمِينَ فِي الدِّفَاعِ عَنْ أَنْفُسِهِمْ]:

فَلَمَّا جَاءُوا، وَقَدْ دَعَا النَّجَاشِيُّ أَسَاقِفَتَهُ، فَنَشَرُوا مَصَاحِفَهُمْ حَوْلَهُ سَأَلَهُمْ فَقَالَ لَهُمْ: مَا هَذَا الدِّينُ الَّذِي قَدْ فَارَقْتُمْ فِيهِ قَوْمَكُمْ، وَلَمْ تَدْخُلُوا فِي دِينِي، وَلَا فِي دِينِ أَحَدٍ مِنْ هَذِهِ المِلَلِ؟ قَالَتْ: فَكَانَ الَّذِي كَلَّمَهُ جَعْفَرُ بن أبي طالب، فَقَالَ لَهُ: أَيُّهَا الْمَلِكُ، كُنَّا قَوْمًا أَهْلَ جَاهِلِيَّةٍ، نَعْبُدُ الْأَصْنَامَ، وَنَأْكُلُ المَيْتَةَ، وَنَأْتِي الفَوَاحِشَ، وَنَقْطَعُ الْأَرْحَامَ، وَنُسِيءُ الْجِوَارَ، وَيَأْكُلُ القويُّ مِنَّا الضَّعِيفَ، فَكُنَّا عَلَى ذَلِكَ، حَتَّى بَعَثَ اللهُ [إِلَيْنَا][1] رَسُولًا مِنَّا، نَعْرِفُ نَسَبَهُ وَصِدْقَهُ وَأَمَانَتَهُ وَعَفَافَهُ، فَدَعَانَا إِلَى اللهِ لِنُوَحِّدَهُ وَنَعْبُدَهُ، وَنَخْلَعَ مَا كُنَّا نَعْبُدُ نَحْنُ وَآبَاؤُنَا مِنْ دُونِهِ مِنَ الحِجَارَةِ وَالأَوْثَانِ، وَأَمَرَنَا بِصِدْقِ الْحَدِيثِ، وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ، وَصِلَةِ الرَّحِمِ وَحُسْنِ الْجِوَارِ، وَالْكَفِّ عَنِ المَحَارِمِ وَالدِّمَاءِ، وَنَهَانَا عَنِ الْفَوَاحِشِ، وَقَوْلِ الزُّورِ، وَأَكْلِ مَالِ الْيَتِيمِ، وَقَذْفِ الْمُحْصَنَاتِ، وَأَمَرَنَا أَنْ نَعْبُدَ الله وَحْدَهُ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا، وَأَمَرَنَا بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَالصِّيَام - قَالَتْ: فَعَدَّدَ عَلَيْهِ أُمُورَ الإسلام- فَصَدَّقْنَاهُ وَآمَنَّا بِهِ، وَاتَّبَعْنَاهُ عَلَى مَا جَاءَ بِهِ مِنَ الله، فَعَبَدْنَا اللهَ وَحْدَهُ، ولَمْ نُشْرِكْ بِهِ شَيْئًا، وحرَّمْنَا مَا حَرَّم عَلَيْنَا، وَأَحْلَلْنَا مَا أَحَلَّ لَنَا؛ فَعَدَا قَوْمُنَا عَلَيْنَا، فَعَذَّبُونَا، وَفَتَنُونَا عَنْ دِينِنَا، لِيَرُدُّونَا إِلَى عِبَادَةِ [الأَصْنَام][2]، والْأَوْثَانِ مِنْ عِبَادَةِ اللهِ تَعَالَى، وأن نَسْتَحِلَّ مَا كُنَّا نَسْتَحِلُّ مِنَ الْخَبَائِثِ، فَلَمَّا قَهَرُونَا وَظَلَمُونَا وَضَيَّقُوا عَلَيْنَا وَحَالُوا بَيْنَنَا وَبَيْنَ دِينِنَا خَرَجْنَا إِلَى بِلَادِكَ وَاخْتَرْنَاكَ عَلَى مَنْ سِوَاكَ؛ وَرَغِبْنَا فِي جِوَارِكَ، وَرَجَوْنَا أَنْ لَا نُظْلَمَ عِنْدَكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ. قَالَتْ: فَقَالَ لَهُ النَّجَاشِيُّ: هَلْ مَعَكَ مِمَّا جَاءَ بِهِ عَنِ الله مِنْ شَيْءٍ؟ قَالَتْ: فَقَالَ لَهُ جَعْفَرٌ: نَعَمْ؛ فَقَالَ لَهُ النَّجَاشِيُّ: فَاقْرَأْهُ عَلَيَّ. قَالَتْ: فَقَرَأَ عَلَيْهِ صَدْرًا مِنْ: ﴿كٓهيعٓصٓ ①﴾ [مريم: ١] قَالَتْ: فَبَكَى وَاللهِ النَّجَاشِيُّ حَتَّى أَخْضَلَ لِحْيَتَهُ، وَبَكَتْ أَسَاقِفَتُهُ حَتَّى أَخْضَلُوا[3] مَصَاحِفَهُمْ، [٣١/ أ] حِينَ سَمِعُوا مَا تَلَا عَلَيْهِمْ، ثُمَّ قَالَ له النَّجَاشِيُّ: إِنَّ هَذَا وَالَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى[4] لَيَخْرُجُ مِنْ مِشْكَاةٍ[5]

---

(١) ما بين المعقوفين سقط من: (م)، والمثبت من: (د)، (ع)، (ط).

(٢) ما بين المعقوفين سقط من: (د)، (ع)، (ط).

(٣) اخضلوا: أي: بللوا.

(٤) هكذا في جميع النسخ الخطية، وهو موافق لما في «مسند أحمد» وغيره، في (ط): عيسى.

(٥) المشكاة أي: المصباح.

وَاحِدَةٍ، انْطَلِقَا، فَلَا وَاللهِ مَا نُسَلِّمُهُمْ إِلَيْكُمَا، وَلَا يُكَادُونَ.

[عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ يُوقِعُ بِالْمُسْلِمِينَ عِنْدَ النَّجَاشِيِّ]:

قَالَتْ: فَلَمَّا خَرَجَا مِنْ عِنْدِهِ، قَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ: وَاللهِ لَآتِيَنَّهُ غَدًا [عَنْهُمْ][(١)] بِمَا أَسْتَأْصِلُ بِهِ خَضرَاءَهُمْ. قَالَتْ: فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ وَكَانَ أَتْقَى الرَّجُلَيْنِ فِينَا: لَا تَفْعَلْ فَإِنَّ لَهُمْ أَرْحَامًا، وَإِنْ كَانُوا قَدْ خَالَفُونَا، قَالَ: فَوَاللهِ لَأُخْبِرَنَّهُ أَنَّهُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ عَبْدٌ. قَالَتْ: ثُمَّ غَدَا عَلَيْهِ [مِنَ][(٢)] الْغَدِ فَقَالَ: أَيُّهَا الْمَلِكُ، إِنَّهُمْ يَقُولُونَ فِي عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ قَوْلًا عَظِيمًا، فَأَرْسِلْ إِلَيْهِمْ، فَسَلْهُمْ عَمَّا يَقُولُونَ فِيهِ. قَالَتْ: فَأَرْسَلَ إِلَيْهِمْ لِيَسْأَلَهُمْ عَنْهُ. قَالَتْ: وَلَمْ يَنْزِلْ بِنَا مِثْلُهَا [قَطُّ][(٣)].

فَاجْتَمَعَ الْقَوْمُ، ثُمَّ قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: مَاذَا تَقُولُونَ فِي عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ إِذَا سَأَلَكُمْ عَنْهُ؟ قَالُوا: (نَقُولُ وَاللهِ مَا قَالَ اللهُ، وَمَا جَاءَنَا بِهِ نَبِيُّنَا)[(٤)] كَائِنًا فِي ذَلِكَ مَا هُوَ كَائِنٌ. قَالَتْ: فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ، قَالَ لَهُمْ: مَاذَا تَقُولُونَ فِي عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ؟ قَالَتْ: فَقَالَ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ: نَقُولُ فِيهِ الَّذِي جَاءَنا بِهِ نبيُّنا ﷺ: نَقُولُ: هُوَ عَبْدُ الله وَرَسُولُهُ وَرُوحُهُ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ الْعَذْرَاءِ الْبَتُولِ[(٥)]. قَالَتْ: فَضَرَبَ النَّجَاشِيُّ بِيَدِهِ إِلَى الْأَرْضِ فَأَخَذَ مِنْهَا عُودًا، ثُمَّ قَالَ: واللهِ مَا عَدَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ

---

(١) ما بين المعقوفين سقط من: (م)، والمثبت من: (د)، (ع)، (ط).

(٢) ما بين المعقوفين سقط من: (م)، (ع)، والمثبت من: (د)، (ط).

(٣) ما بين المعقوفين زيادة من: (د)، (ط).

(٤) في (م): نقول ما قال فيه نبينا، والمثبت من: (د)، (ع)، (ط)، وهو الموافق لرواية أحمد.

(٥) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٣/ ١٥٣): وَمَعْنَى كَلِمَتِهِ[١] أَيْ: قَالَ لَهُ كَمَا قَالَ لِآدَمَ حِينَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ: كُنْ فَيَكُونُ. وَأَمَّا رُوحُ الله فَلِأَنَّهُ نَفْخَةُ رُوحِ الْقُدُسِ فِي جَيْبِ الطَّاهِرَةِ الْمُقَدَّسَةِ، وَالْقُدُسُ: الطَّهَارَةُ مِنْ كُلِّ مَا يَشِينُ أَوْ يَعِيبُ أَوْ تُقَذِّرُهُ نَفْسٌ أَوْ يَكْرَهُهُ شَرْعٌ وَجِبْرِيلُ رُوحُ الْقُدُسِ؛ لِأَنَّهُ رُوحٌ لَمْ يُخْلَقْ مِنْ مَنِيٍّ، وَلَا صَدَرَ عَنْ شَهْوَةٍ فَهُوَ مُضَافٌ إِلَى الله سُبْحَانَهُ إِضَافَةَ تَشْرِيفٍ وَتَكْرِيمٍ؛ لِأَنَّهُ صَادِرٌ عَنِ الْحَضْرَةِ الْمُقَدَّسَةِ، وَعِيسَى ﷺ صَادِرٌ عَنْهُ فَهُوَ رُوحُ الله عَلَى هَذَا الْمَعْنَى.

---

[١] يشير إلى حديث أبي هريرة رضي الله عنه الذي أخرجه البخاريُّ (٣٤٠٩)، ومسلمٌ (٢١٥٢) بلفظ: «**احْتَجَّ آدَمُ، وَمُوسَى...**» الحديث.

مَا قُلْتَ هَذَا الْعُودَ. قَالَتْ: فَتَنَاخَرَتْ بَطَارِقَتُهُ حَوْلَهُ حِينَ قَالَ مَا قَالَ؛ فَقَالَ: وَإِنْ نَخَرْتُمْ وَاللهِ، اذْهَبُوا فَأَنْتُمْ شُيُومٌ بِأَرْضِي - وَالشُّيُومُ: الْآمِنُونَ - مَنْ سَبَّكُمْ غَرِمَ، ثُمَّ قَالَ: مَنْ سَبَّكُمْ غَرِم، ثُمَّ قَالَ: مَنْ سَبَّكُمْ غَرِم. مَا أُحِبُّ أَنَّ لِي دِبرًا مِنْ ذَهَبٍ، قَالَ ابْنُ هِشَام: ويقال: دِبرًا[١] مِنْ ذَهَبٍ، وَيُقَالُ: فَأَنْتُمْ سُيُومٌ وَإِنِّي آذَيْتُ مِنْكُمْ رَجُلًا- وَالدبرُ بِلِسَانِ الْحَبَشَةِ: الْجَبَلُ- رُدُّوا عَلَيْهِمَا هَدَايَاهُمَا، فَلَا حَاجَةَ لِي بِهَا، فَوَاللهِ مَا أَخَذَ اللهُ مِنِّي الرِّشْوَةَ حِينَ ردَّ إِلَيَّ مُلْكِي، فَآخُذَ الرِّشْوَةَ فِيهِ! وَمَا أَطَاعَ النَّاسَ فِيَّ فَأُطِيعَهُمْ فِيهِ. قَالَتْ: فَخَرَجَا مِنْ عِنْدِهِ مَقْبُوحَيْنِ مَرْدُودًا عَلَيْهِمَا مَا جَاءَا بِهِ، وَأَقَمْنَا عِنْدَهُ بِخَيْرِ دَارٍ، مَعَ خَيْرِ جَارٍ[٢].

[رَجُلٌ مِنَ الحَبَشَةِ يُنَازِعُ النَّجَاشِيَّ المُلْكَ فَيَنْصُرهُ اللهُ عَلَيْهِ]

قَالَتْ: فَوَاللهِ إِنَّا لَعَلَى ذَلِك، إِذَا نَزَلَ بِهِ رَجُلٌ مِنَ الْحَبَشَةِ يُنَازِعُهُ فِي مُلْكِهِ. قَالَتْ: فَوَاللهِ مَا عَلِمْتُنَا[٣] حَزِنَّا حُزْنًا قَطُّ كَانَ أَشَدَّ [عَلَيْنَا][٤] مِنْ حُزْنٍ حَزِنَّاهُ عِنْدَ ذَلِك؛ تَخَوُّفًا أَنْ يَظْهَرَ ذَلِك [الرَّجُلُ][٥] عَلَى النَّجَاشِيِّ، فَيَأْتِي رَجُلٌ لَا يَعْرِفُ مِنْ حَقِّنَا مَا كَانَ النَّجَاشِيُّ يَعْرِفُ [مِنْهُ][٦]. قَالَتْ: وَسَارَ إِلَيْهِ النَّجَاشِيُّ، وَبَيْنَهُمَا عَرْضُ النِّيلِ، قَالَتْ: فَقَالَ أَصْحَابُ رَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: مَنْ رَجُلٌ يَخْرُجُ حَتَّى يَحْضُرَ وَقِيعَةَ الْقَوْمِ ثُمَّ يَأْتِينا بِالْخَبَرِ؟ قَالَتْ: فَقَالَ الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّام: أَنَا. قَالُوا: فَأَنْتَ. وَكَانَ مِنْ أَحْدَثِ الْقَوْمِ سِنًّا. قَالَتْ: فَنَفَخُوا لَهُ قِرْبَةً فَجَعَلَهَا فِي صَدْرِهِ، ثُمَّ سَبَحَ عَلَيْهَا حَتَّى خَرَجَ إِلَى نَاحِيَةِ النِّيلِ الَّتِي بِهَا مُلْتَقَى الْقَوْمِ، ثُمَّ انْطَلَقَ

---

(١) في (م): ذِبرًا، كتب في مقابلها في الحاشية: ذِبرًا بالكسر، والمثبت من: (د)، (ع).
(٢) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٣/ ١٤٦): وَكَانَ مَعَهُمَا فِي ذَلِك السَّفَرِ عُمَارَةُ بْنُ الْوَلِيدِ بْنِ الْمُغِيرَةِ الَّذِي تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ حِينَ قَالَتْ قُرَيْشٌ لِأَبِي طَالِبٍ: خُذْ عُمَارَةَ بَدَلًا مِنْ مُحَمّدٍ وَادْفَعْ إِلَيْنَا مُحَمّدًا نَقْتُلْهُ. وَلَمْ يَذْكُرْهُ ابْنُ إِسْحَاقَ فِي رِوَايَةِ ابْنِ هِشَام، وَذَكَرَ حَدِيثَهُ مَعَ عَمْرٍو فِي رِوَايَةِ يُونُسَ وَلَكِنْ فِي غَيْرِ هَذِهِ الْقِصّةِ الْمَذْكُورَةِ هَاهُنَا، وَلَعَلَّ إِرْسَالَهُمْ إِيّاهُ مَعَ عَمْرٍو، كَانَ فِي الْمَرّةِ الْأُخْرَى الّتِي سَيَأْتِي ذِكْرُهَا. وَمِمّنْ ذَكَرَ قِصّةَ عُمَارَةَ بِطُولِهَا أَبُو الْفَرَجِ الْأَصْبَهَانِيّ.
(٣) في (م): علمنا، والمثبت من: (د)، (ع)، (ط).
(٤) ما بين المعقوفين زيادة من: (ط).
(٥) ما بين المعقوفين سقط من (م)، والمثبت من: (د)، (ع)، (ط).
(٦) ما بين المعقوفين زيادة من: (ط).

حَتَّى حَضَرَهُمْ. قَالَتْ: ودَعَوْنَا اللهَ تَعَالَى لِلنَّجَاشِيِّ بِالظُّهُورِ عَلَى عَدُوِّهِ، وَالتَّمْكِينِ لَهُ فِي بِلَادِهِ. قَالَتْ: فَوَاللهِ إِنَّا لَعَلَى ذَلِكَ مُتَوَقِّعُونَ لِمَا هُوَ كَائِنٌ، إِذْ طَلَعَ الزُّبَيْرُ يَسْعَى، فَلَمَعَ بِثَوْبِهِ وَهُوَ يَقُولُ: أَلَا أَبْشِرُوا، فَقَدْ ظَهَرَ[1] النَّجَاشِيُّ، وَأَهْلَكَ اللهُ عَدُوَّهُ [وَمَكَّنَ لَهُ فِي بِلَادِهِ][2]. قَالَتْ: فَوَاللهِ مَا عَلِمْتُنَا فَرِحْنَا فَرْحَةً قَطُّ مِثْلَهَا قَالَتْ: وَرَجَعَ النَّجَاشِيُّ، وَقَدْ أَهْلَكَ اللهُ عَدُوَّهُ، وَمَكَّنَ لَهُ فِي بِلَادِهِ، وَاسْتَوْثَقَ عَلَيْهِ أَمْرُ الْحَبَشَةِ فَكُنَّا عِنْدَهُ فِي خَيْرِ مَنْزِلٍ، حَتَّى قَدِمنا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَهُوَ بِمَكَّةَ.

[أَهْلُ الحَبَشَةِ يَقْتُلُونَ أَبَا النَّجَاشِيِّ وَيُمَلِّكُونَ عَمَّهُ ثُمَّ يَبِيعُونَ النَّجَاشِيَّ فَيَرُدُّ اللهُ إِلَيْهِ مُلْكَهُ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: قَالَ الزُّهْرِيُّ: فَحَدَّثْتُ عُرْوَةَ بْنَ الزُّبَيْرِ حَدِيثَ أَبِي بَكْرِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: هَلْ تَدْرِي مَا قَوْلُهُ: مَا أَخَذَ الله مِنِّي الرِّشْوَةَ حِينَ رَدَّ عليَّ مُلْكِي، فَآخُذَ الرِّشْوَةَ فِيهِ، وَمَا أَطَاعَ النَّاسَ فِيَّ فَأُطِيعَ النَّاسَ فِيهِ؟ قَالَ: قُلْتُ: لَا، قَالَ: فَإِنَّ عَائِشَةَ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ حَدَّثَتْنِي أَنَّ أَبَاهُ كَانَ مَلِكَ قَوْمِهِ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ إِلَّا النَّجَاشِيَّ، وَكَانَ لِلنَّجَاشِيِّ عَمٌّ، لَهُ مِنْ صُلْبِهِ اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا، وَكَانُوا أَهْلَ بَيْتِ مَمْلَكَةِ الْحَبَشَةِ، فَقَالَتِ الحَبَشَةُ بَيْنَهَا: لَوْ أَنَّا قَتَلْنَا أَبَا النَّجَاشِيِّ وَمَلَّكْنَا أَخَاهُ فَإِنَّهُ لَا وَلَدَ لَهُ غَيْرَ هَذَا الْغُلَامِ، وَإِنَّ لِأَخِيهِ مِنْ صُلْبِهِ اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا، يَتَوَارَثُونَ[3] مُلْكَهُ مِنْ بَعْدِهِ، بَقِيَتِ الحَبَشَةُ بَعْدَهُ دَهْرًا، فَعَدَوْا عَلَى أَبِي النَّجَاشِيِّ فَقَتَلُوهُ، وَمَلَّكُوا أَخَاهُ، فَمَكَثُوا عَلَى ذَلِكَ حِينًا.

وَنَشَأَ النَّجَاشِيُّ مَعَ عَمِّهِ، وَكَانَ لَبِيبًا حَازِمًا مِنَ الرِّجَالِ، فَغَلَبَ عَلَى أَمْرِ عَمِّهِ، وَنَزَلَ مِنْهُ بِكُلِّ مَنْزِلَةٍ، فَلَمَّا رَأَتِ الحَبَشَةُ مَكَانَهُ مِنْهُ قَالَتْ بَيْنَهَا: وَاللهِ لَقَدْ غَلَبَ هَذَا الْفَتَى عَلَى أَمْرِ عَمِّهِ، وَإِنَّا لَنَتَخَوَّفُ أَنْ يُمَلِّكَهُ عَلَيْنَا، وَإِنْ مَلَّكَهُ عَلَيْنَا لَيَقْتُلَنَا أَجْمَعِينَ، لَقَدْ عَرَفَ أَنَّا [نَحْنُ][4] قَتَلْنَا أَبَاهُ، فَمَشَوْا إِلَى عَمِّهِ فَقَالُوا: إِمَّا أَنْ تَقْتُلَ هَذَا الْفَتَى، وَإِمَّا أَنْ تُخْرِجَهُ مِنْ بَيْنِ أَظْهُرِنَا، فَإِنَّا قَدْ خِفْنَاهُ عَلَى أَنْفُسِنَا؛ قَالَ: وَيْلَكُمْ! قَتَلْتُ أَبَاهُ

(١) في (د)، (ط): ظفر.
(٢) ما بين المعقوفين زيادة من: (ع)، (ط).
(٣) في (د)، (ط): فتوارثوا.
(٤) ما بين المعقوفين زيادة من: (د)، (ع)، (ط).

بِالْأَمْسِ، وَأَقْتُلُهُ الْيَوْمَ! بَلْ أُخْرِجُهُ مِنْ بِلَادِكُمْ. قَالَتْ: فَخَرَجُوا بِهِ إِلَى السُّوقِ، فَبَاعُوهُ مِنْ رَجُلٍ مِنَ التُّجَّارِ بِسِتِّمِائَةِ دِرْهَمٍ؛ فَقَذَفَهُ فِي سَفِينَةٍ فَانْطَلَقَ بِهِ، حَتَّى إِذَا كَانَ الْعَشِيُّ مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ، هَاجَتْ سَحَابَةٌ مِنْ سَحَابِ الْخَرِيفِ فَخَرَجَ عَمُّهُ يَسْتَمْطِرُ تَحْتَهَا، فَأَصَابَتْهُ صَاعِقَةٌ فَقَتَلَتْهُ. قَالَتْ: فَفَزِعَتِ الْحَبَشَةُ إِلَى وَلَدِهِ، فَإِذَا هُوَ مُحْمِقٌ[١]، لَيْسَ فِي وَلَدِهِ خَيْرٌ، فَمَرَجَ[٢] عَلَى الْحَبَشَةِ أَمْرُهُمْ.

فَلَمَّا ضَاقَ عَلَيْهِمْ مَا هُمْ فِيهِ مِنْ ذَلِكَ، قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: تَعْلَمُوا وَاللهِ أَنَّ مَلِكَكُمْ الَّذِي لَا يُقِيمُ أَمْرَكُمْ غَيْرُهُ لَلَّذِي بِعْتُمْ غَدوةً، فَإِنْ كَانَ لَكُمْ بِأَمْرِ الْحَبَشَةِ حَاجَةٌ فَأَدْرِكُوهُ[٣]. قَالَتْ: فَخَرَجُوا فِي طَلَبِهِ، وَطَلَبِ الرَّجُلِ الَّذِي بَاعُوهُ مِنْهُ حَتَّى أَدْرَكُوهُ، فَأَخَذُوهُ مِنْهُ، ثُمَّ جَاءُوا بِهِ فَعَقَدُوا عَلَيْهِ التَّاجَ، وَأَقْعَدُوهُ عَلَى سَرِيرِ الْمُلْكِ، فَمَلَّكُوهُ.

فَجَاءَهُمُ التَّاجِرُ الَّذِي كَانُوا بَاعُوهُ مِنْهُ، فَقَالَ: إِمَّا أَنْ تُعْطُونِي مَالِي، وَإِمَّا أَنْ أُكَلِّمَهُ فِي ذَلِكَ؟ قَالُوا: لَا نُعْطِيكَ شَيْئًا، قَالَ: إِذَنْ وَاللهِ أُكَلِّمُهُ، قَالُوا: فَدُونَكَ [وَإِيَّاه][٤]. قَالَتْ: فَجَاءَهُ فَجَلَسَ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَقَالَ: أَيُّهَا الْمَلِكُ، ابْتَعْتُ غُلَامًا مِنْ قَوْمٍ بِالسُّوقِ بِسِتِّمِائَةِ دِرْهَمٍ، فَأَسْلَمُوا إِلَيَّ غُلَامِي، وَأَخَذُوا دَرَاهِمِي، حَتَّى إِذَا سِرْتُ بِغُلَامِي أَدْرَكُونِي، فَأَخَذُوا غُلَامِي، وَمَنَعُونِي دَرَاهِمِي. قَالَتْ: فَقَالَ لَهُمُ النَّجَاشِيُّ: لَتُعْطُنَّه دَرَاهِمَهُ، أَوْ لَيَضَعَنَّ غُلَامُهُ يَدَهُ فِي يَدِهِ، فَلَيَذْهَبَنَّ بِهِ حَيْثُ شَاءَ، قَالُوا: بَلْ نُعْطِيهِ دَرَاهِمَهُ، قَالَتْ: فَلِذَلِكَ يَقُولُ: مَا أَخَذَ اللهُ الرِّشْوَةَ مِنِّي حِينَ رَدَّ عَلَيَّ مُلْكِي، فَآخُذَ الرِّشْوَةَ فِيهِ، وَمَا أَطَاعَ النَّاسَ فِيَّ فَأُطِيعَ النَّاسَ فِيهِ. قَالَتْ: وَكَانَ ذَلِكَ أَوَّلَ مَا خُبِرَ مِنْ (صَلَابَتِهِ فِي دِينِهِ)[٥]، وَعَدْلِهِ فِي حُكْمِهِ[٦].

---

(١) في (م) كتب في مقابلها في الحاشية: المحمِق: الذي لا يلد إلا أحمق، وكذلك المرأة المحمِقة.

(٢) في (م) كتب في مقابلها في الحاشية: مرج: اختلط.

(٣) في (ع) زاد: الآن.

(٤) ما بين المعقوفين زيادة من: (ط).

(٥) في (م): صلابة في دينه، والمثبت من: (د)، (ع)، (ط).

(٦) **حسن**: أخرجه أبو زرعة الدمشقي في «تاريخه» (٢/ ٣٠٤)، وإسحاق بن راهويه في «مسنده» (١١٤٩)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٢/ ٣٠٤)، وابن عساكر في =

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَحَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ رُومَانَ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ عَائِشَةَ ﵂، قَالَتْ: لَمَّا مَاتَ النَّجَاشِيُّ، كَانَ يُتَحَدَّثُ أَنَّهُ لَا يَزَالُ يُرَى عَلَى قَبْرِهِ نُورٌ[١].

[أَهْلُ الحَبَشَةِ يُحَاوِلُونَ خَلْعَ النَّجَاشِيِّ فَيَكِيدُ لَهُمْ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَحَدَّثَنِي جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: اجْتَمَعَتِ الحَبَشَةُ فَقَالُوا لِلنَّجَاشِيِّ: إِنَّكَ قَدْ فَارَقْتَ دِينَنَا، وَخَرَجُوا عَلَيْهِ، فَأَرْسَلَ[٢] إِلَى جَعْفَرٍ وَأَصْحَابِهِ، فَهَيَّأَ لَهُمْ سُفُنًا، وَقَالَ: ارْكَبُوا فِيهَا وَكُونُوا كَمَا أَنْتُمْ، فَإِذَا هُزِمْتُ فَامْضُوا حَتَّى تَلْحَقُوا بِحَيْثُ شِئْتُمْ وَإِنْ ظَفِرْتُ فَاثْبُتُوا، ثُمَّ عَمَدَ إِلَى كِتَابٍ فَكَتَبَ فِيهِ: هُوَ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، [وَيَشْهَدُ أَنَّ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ][٣] وَرُوحُهُ، وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ، ثُمَّ جَعَلَهُ فِي قُبَائِهِ عِنْدَ مِنْكِبِهِ الأَيْمَنِ، وَخَرَجَ إِلَى الْحَبَشَةِ، وَصُفُّوا لَهُ، فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ الْحَبَشَةِ، أَلَسْتُ أَحقَّ النَّاسِ بِكُمْ؟ قَالُوا: بَلَى، قَالَ: فَكَيْفَ رَأَيْتُمْ سِيرَتِي فِيكُمْ؟ قَالُوا: خَيْرَ سِيرَةٍ، [٣١/ب] قَالَ: فَمَا بالكم؟ قَالُوا: فَارَقْتَ دِينَنا، وَزَعَمْتَ أَنَّ عِيسَى عبدٌ، قَالَ: فَمَا تَقُولُونَ أَنْتُمْ فِي عِيسَى؟ قَالُوا: نَقُولُ هُوَ ابْنُ الله، فَقَالَ النَّجَاشِيُّ، وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى صَدْرِهِ عَلَى قُبَائِهِ: هُوَ يَشْهَدُ أَنَّ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ، لَمْ يَزِدْ عَلَى هَذَا شَيْئًا، وَإِنَّمَا يَعْنِي مَا كَتَبَ، فَرَضُوا وَانْصَرفُوا[٤].

= «تاريخه» (٣٤/ ٢٧٥) كلهم من طريق ابن إسحاق، وإسناده حسن.

(١) **حسن**: وأخرجه أبو داود (٢٥٢٥)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٤/ ٤١١) من طريق ابن إسحاق رحمه الله تعالى.

قَالَ السُّهَيْلِيُّ (٣/ ١٤٦): وَقَدْ خَرّجَهُ أَبُو دَاوُدَ فِي بَابِ: النّورُ يُرَى عِنْدَ الشّهِيدِ، وَلَيْسَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ وَلَا غَيْرِهِ مَا يَدُلّ عَلَى أَنّ النّجَاشِيّ مَاتَ شَهِيدًا، وَلَعَلّهُ أَرَادَ أَنّهُ إذَا كَانَ النّجَاشِيُّ - وَلَيْسَ بِشَهِيدِ - يُرَى عِنْدَهُ نُورٌ فَالشّهِيدُ أَحْرَى بِذَلِك؛ لِقَوْلِ الله سُبْحَانَهُ: ﴿وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ﴾ [الحَدِيدُ: ١٩].

(٢) في (م): فخرج، والمثبت من: (د)، (ع)، (ط).

(٣) ما بين المعقوفين سقط من (م)، والمثبت من: (د)، (ع)، (ط).

(٤) مرسل.

قَالَ السُّهَيْلِيُّ (٣/ ١٥٨): وَفِيهِ مِنَ الْفِقْهِ: أَنّهُ لَا يَنْبَغِي لِلْمُؤْمِنِ أَنْ يَكْذِبَ كَذِبًا صُرَاحًا، وَلَا أَنْ يُعْطِيَ بِلِسَانِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ أُكْرِهَ مَا أَمْكَنَهُ الْحِيلَةُ، وَفِي الْمَعَارِيضِ مَنْدُوحَةٌ عَنِ =

فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ ﷺ، فَلَمَّا مَاتَ النَّجَاشِيُّ صَلَّى عَلَيْهِ، وَاسْتَغْفَرَ لَهُ[١].



= الْكَذِبِ وَكَذَلِكَ قَالَ أَهْلُ الْعِلْمِ فِي قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «**لَيْسَ بِالْكَاذِبِ مَنْ أَصْلَحَ بَيْنَ اثْنَيْنِ فَقَالَ خَيْرًا**» رَوَتْهُ أُمّ كُلْثُومٍ بِنْتُ عُقْبَةَ. قَالُوا: مَعْنَاهُ أَنْ يُعَرِّضَ وَلَا يُفْصِحُ بِالْكَذِبِ. وَكَذَلِكَ فِي خُدْعَةِ الْحَرْبِ يُوَرِّي، وَيُكَنِّي، وَلَا يَخْتَلِقُ الْكَذِبَ يَسْتَحِلُّهُ.

(١) أخرجه البخاري (١٣٢٧)، من حديث أبي هريرة «أن رسول الله ﷺ نعى النجاشي في اليوم الذي مات فيه...».

قَالَ السُّهَيْلِيُّ (٣/ ١٥٦- ١٥٩): وَقَدْ رُوِيَ أَنّ وَقْعَةَ بَدْرٍ حِينَ انْتَهَى خَبَرُهَا إِلَى النّجَاشِيّ عَلِمَ بِهَا قَبْلَ مَنْ عِنْدَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِمْ فَلَمّا دَخَلُوا عَلَيْهِ إِذَا هُوَ قَدْ لَبِسَ مَسْحًا، وَقَعَدَ عَلَى التّرَابِ وَالرّمَادِ، فَقَالُوا لَهُ: مَا هَذَا أَيُّهَا الْمَلِكُ؟ فَقَالَ: إِنّا نَجِدُ فِي الْإِنْجِيلِ أَنّ الله سُبْحَانَهُ إِذَا أَحْدَثَ بِعَبْدِهِ وَجَبَ عَلَى الْعَبْدِ أَنْ يُحْدِثَ لِلَّهِ تَوَاضُعًا، وَإِنَّ الله قَدْ أَحْدَثَ إِلَيْنَا وَإِلَيْكُمْ نِعْمَةً عَظِيمَةً، وَهِيَ أَنّ النّبِيَّ مُحَمَّدًا ﷺ بَلَغَنِي أَنّهُ الْتَقَى هُوَ وَأَعْدَاؤُهُ بِوَادٍ يُقَالُ لَهُ بَدْرٌ كَثِيرُ الْأَرَاكِ، كُنْت أَرْعَى فِيهِ الْغَنَمَ عَلَى سَيّدِي، وَهُوَ مِنْ بَنِي ضَمْرَةَ، وَأَنّ الله قَدْ هَزَمَ أَعْدَاءَهُ فِيهِ وَنَصَرَ دِينَهُ.

قال: وَكَانَ مَوْتُ النّجَاشِيّ فِي رَجَبٍ مِنْ سَنَةِ تِسْعٍ وَنَعَاهُ رَسُولُ الله ﷺ إِلَى النّاسِ فِي الْيَوْمِ الّذِي مَاتَ فِيهِ، وَصَلّى عَلَيْهِ بِالْبَقِيعِ، رُفِعَ إِلَيْهِ سَرِيرُهُ بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ حَتّى رَآهُ وَهُوَ بِالْمَدِينَةِ فَصَلّى عَلَيْهِ، وَتَكَلّمَ الْمُنَافِقُونَ فَقَالُوا: أَيُصَلّي عَلَى هَذَا الْعِلْجِ؟ فَأَنْزَلَ الله تَعَالَى: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِمْ﴾ [آل عمران: ١٩٩].

ذِكْرُ إِسْلَامِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه

[إِسْلَامُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ][١]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَلَمَّا قَدِم عَمْرُو بنُ الْعَاصِ وَعَبْدُ الله بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ عَلَى قُرَيْشٍ، وَلَمْ يُدْرِكُوا مَا طَلَبُوا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وردَّهُمَا النَّجَاشِيُّ بِمَا يَكْرَهُونَ، وَأَسْلَمَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، وَكَانَ رَجُلًا ذَا شَكِيمَةٍ لَا يُرَامُ مَا وَرَاءَ ظَهْرِهِ، امْتَنَعَ بِهِ أصحابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَبِحَمْزَةَ حَتَّى عازُّوا قُرَيْشًا[٢]، وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ يَقُولُ: مَا كُنَّا نَقْدِرُ عَلَى أَنْ نُصَلِّيَ عِنْدَ الْكَعْبَةِ، حَتَّى أَسْلَمَ عُمَرُ، فَلَمَّا أَسْلَمَ قَاتَلَ قُرَيْشًا حَتَّى [صَلَّى عِنْدَ الْكَعْبَةِ][٣]، وَصَلَّيْنَا مَعَهُ، وكان إِسْلَامُ عُمَرَ بَعْدَ خُرُوجِ مَنْ خَرَجَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَى الْحَبَشَةِ[٤].

[الْمُسْلِمُونَ يَعْتَزُّونَ بِإِسْلَامِ عُمَرَ]:

قَالَ الْبَكَائِيُّ: قَالَ: حَدَّثَنَا مِسْعرُ بْنُ كِدَام، عَنْ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: قَالَ عَبْدُ الله بْنُ مَسْعُودٍ: إِنَّ إِسْلَامَ عُمَرَ كَانَ فَتْحًا، وَإِنَّ هِجْرَتَهُ كَانَتْ نَصْرًا، وَإِنَّ إِمَارَتَهُ كَانَتْ رَحْمَةً، وَلَقَدْ كُنَّا مَا نُصَلِّي عِنْدَ الْكَعْبَةِ حَتَّى أَسْلَمَ عُمَرُ، فَلَمَّا أَسْلَمَ عُمَرُ قَاتَلَ قُرَيْشًا حَتَّى صَلَّى عِنْدَ الْكَعْبَةِ، وَصَلَّيْنَا مَعَهُ[٥].

---

(١) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٣/ ١٦١): وَكَانَ إِسْلَامُ عُمَرَ وَالْمُسْلِمُونَ إِذْ ذَاكَ بَضْعَةٌ وَأَرْبَعُونَ رَجُلًا، وَإِحْدَى عَشْرَةَ امْرَأَةً.

(٢) عازوا قريشًا: غلبوهم، وفي التنزيل: ﴿وَعَزَّنِي فِي ٱلْخِطَابِ﴾ [ص: ٢٣].

(٣) ما بين المعقوفين سقط من: (م)، والمثبت من: (د)، (ع)، (ط).

(٤) أخرجه أحمد في «فضائل الصحابة» (٣٧٠) وإسناده حسن.

(٥) **منقطع**: أخرجه الطبراني في «الكبير» (٨٨٠٦)، من طريق المسعودي عن القاسم قال: قال عبد الله: والقاسم لم يدرك ابن مسعود. والحاكم (٣/ ٩٠) من طريق المسعودي عن القاسم ابن عبد الرحمن عن أبيه عن عبد الله، وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي. وأخرجه أحمد في «فضائل الصحابة» (٣٧٠) من طريق ابن إسحاق قوله.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فحَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الله بْنِ عَيَّاشِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ، عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ، عَنْ أُمِّهِ أُمِّ عَبْدِ اللَّهِ بِنْتِ أَبِي حَثْمَة، قَالَتْ: وَاللَّهِ إِنَّا لَنَتَرَحَّلُ إِلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ، وَقَدْ ذَهَبَ عَامِرٌ فِي بَعْضِ حَاجَاتِنَا، إِذْ أَقْبَلَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ حَتَّى وَقَفَ عليَّ وَهُوَ عَلَى شِرْكِهِ -قَالَتْ: وَكُنَّا نَلْقَى مِنْهُ الْبَلَاءَ أَذًى لَنَا وَشِدَّةً عَلَيْنَا. قَالَتْ: فَقَالَ: إِنَّهُ لَلِانْطِلَاقُ يَا أُمَّ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَتْ: فَقُلْتُ: نَعَمْ وَاللَّهِ، لَنَخْرُجَنَّ فِي أَرْضِ اللَّهِ، آذَيْتُمُونَا وَقَهَرْتُمُونَا، حَتَّى يَجْعَلَ اللهُ لَنَا مَخْرَجًا(١). قَالَتْ: فَقَالَ: صَحِبَكُمُ اللهُ، وَرَأَيْتُ لَهُ رِقَّةً لَمْ أَكُنْ أَرَاهَا، ثُمَّ انْصَرَفَ وَقَدْ أَحْزَنَهُ - فِيمَا أَرَى - خُرُوجُنَا.

قَالَتْ: فَجَاءَ عَامِرٌ بِحَاجَتِهِ تِلْكَ، فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ، لَوْ رَأَيْتَ عُمَرَ آنِفًا وَرِقَّتَهُ وَحُزْنَهُ عَلَيْنَا. قَالَ: أَطَمِعْتِ فِي إِسْلَامِهِ؟ قَالَتْ: قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: لَا يُسْلِمُ الَّذِي رَأَيْتِ حَتَّى يُسْلِمَ حِمَارُ الْخَطَّابِ، قَالَتْ: يَأْسًا مِنْهُ؛ لِمَا كَانَ يَرَى مِنْ غِلْظَتِهِ وَقَسْوَتِهِ عَنِ الْإِسْلَامِ(٢).

[سَبَبُ إِسْلَامِ عُمَرَ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَكَانَ إِسْلَامُ عُمَرَ فِيمَا بَلَغَنِي: أَنَّ أُخْتَهُ فَاطِمَةَ بِنْتَ الْخَطَّابِ وَكَانَتْ عِنْدَ سَعِيدِ بْنِ زَيْد بْنِ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ، وَكَانَتْ قَدْ أَسْلَمَتْ وَأَسْلَمَ زَوْجُهَا سَعِيدُ ابْنُ زَيْدٍ، وَهُم مُسْتَخْفُونَ بِإِسْلَامِهِمْ مِنْ عُمَرَ، وَكَانَ نُعَيمُ بْنُ عَبْدِ اللهِ النَّحَام رَجُلٌ مِنْ قَوْمِهِ مِنْ بَنِي عَدِيِّ بْنِ كَعْبٍ قَدْ أَسْلَمَ، وَكَانَ أَيْضًا يَسْتَخْفِي بِإِسْلَامِهِ فَرَقًا مِنْ قَوْمِهِ، وَكَانَ خَبَّابُ بْنُ الأَرَتِّ يَخْتَلِفُ إِلَى فَاطِمَةَ بِنْتِ الْخَطَّابِ يُقْرِئُهَا الْقُرْآنَ، فَخَرَجَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ يَوْمًا مُتَوَشِّحًا سَيْفَهُ يُرِيدُ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَرَهْطًا مِنْ أَصْحَابِهِ قَدْ ذُكِرُوا لَهُ أَنَّهُمْ قَدِ اجْتَمَعُوا فِي بَيْتٍ عِنْدَ الصَّفَا، وَهُمْ قَرِيبٌ مِنْ أَرْبَعِينَ مَا بَيْنَ رِجَالٍ وَنِسَاءٍ، وَمَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَمُّهُ حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَأَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي قُحَافَةَ الصِّدِّيقُ، وَعَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، فِي رِجَالٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﷺ مِمَّنْ كَانَ أَقَامَ

---

(١) في (ط): فرجًا.

(٢) **ضعيف**: أخرجه أحمد في «فضائل الصحابة» (٣٧١)، وابن عساكر في «تاريخه» (٢٣/ ٤٤)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (١/ ٣٧٩) وجميع هذه الطرق لا تخلو من ضعف.

مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِمَكَّةَ، وَلَمْ يَخْرُجْ فِيمَنْ خَرَجَ إِلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ.

فَلَقِيَهُ نُعَيمُ بْنُ عَبْدِ اللهِ، فَقَالَ: أَيْنَ تُرِيدُ يَا عُمَرُ؟ فَقَالَ: أُرِيدُ مُحَمَّدًا هَذَا الصَّابِئَ، الَّذِي فَرَّقَ أَمْرَ قُرَيْشٍ، وَسَفَّهَ أَحْلَامَهَا، وَعَابَ دِينَهَا، وَسَبَّ آلِهَتَهَا، فَأَقْتُلَهُ، فَقَالَ لَهُ نُعَيْمٌ: وَاللهِ لَقَدْ غَرَّتْكَ نَفْسُكَ مِنْ نَفْسِكَ يَا عُمَرُ، أَتَرَى بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ تَارِكِيكَ تَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ وَقَدْ قَتَلْتَ مُحَمَّدًا! أَفَلَا تَرْجِعُ إِلَى (أَهْلِ بَيْتِكَ)(١) فَتُقِيمَ أَمْرَهُمْ؟ قَالَ: وَأَيُّ أَهْلِ بَيْتِي؟ قَالَ: خَتَنُكَ وَابْنُ عَمِّكَ سَعِيدُ بْنُ زَيْدِ بْنِ عَمْرِو ابْنِ نُفَيْلٍ، وَأُخْتُكَ فَاطِمَةُ بِنْتُ الْخَطَّابِ: فَقَدْ وَاللهِ أَسْلَمَا، وَتَابَعَا مُحَمَّدًا عَلَى دِينِهِ، فَعَلَيْكَ بِهِمَا. قَالَ: فَرَجَعَ عُمَرُ عَامِدًا إِلَى أُخْتِهِ وَخَتَنِهِ، وَعِنْدَهُمَا خَبَّابُ بْنُ الْأَرَتِّ مَعَهُ(٢) صَحِيفَةٌ، فِيهَا: ﴿طه ۝١﴾ يُقْرِئُهُمَا إِيَّاهَا، فَلَمَّا سَمِعُوا حِسَّ عُمَرَ، تَغَيَّبَ خَبَّاب فِي مِخْدَعٍ(٣) لَهُمْ، أَوْ فِي بَعْضِ الْبَيْتِ، وَأَخَذَتْ فَاطِمَةُ بِنْتُ الْخَطَّابِ الصَّحِيفَةَ فَجَعَلَتْهَا تَحْتَ فَخِذِها، وَقَدْ سَمِعَ عُمَرُ حِينَ دَنَا إِلَى الْبَيْتِ قِرَاءَةَ خَبَّابٍ عَلَيْهِمَا، فَلَمَّا دَخَلَ قَالَ: مَا هَذِهِ الْهَيْنَمَة الَّتِي سَمِعْتُ؟ قَالَا لَهُ: مَا سَمِعْتَ شَيْئًا، قَالَ: بَلَى وَاللهِ لَقَدْ أُخْبِرْتُ أَنَّكُمَا تَابَعْتُمَا مُحَمَّدًا عَلَى دِينِهِ، وَبَطَشَ بِخَتَنِهِ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ، فَقَامَتْ إِلَيْهِ أُخْتُهُ فَاطِمَةُ بِنْتُ الْخَطَّابِ لِتَكُفَّهُ عَنْ زَوْجِهَا، فَضَرَبَهَا فَشَجَّهَا، فَلَمَّا فَعَلَ ذَلِكَ قَالَتْ لَهُ أُخْتُهُ وخَتَنُهُ: نَعَمْ قَدْ أَسْلَمْنَا وَآمَنَّا بِاللهِ وَرَسُولِهِ، فَاصْنَعْ مَا بَدَا لَكَ. فَلَمَّا رَأَى عُمَرُ مَا بِأُخْتِهِ مِنَ الدَّمِ نَدِمَ عَلَى مَا فَعَلَ، فَارْعَوى، وَقَالَ لِأُخْتِهِ: أَعْطِينِي هَذِهِ الصَّحِيفَةَ الَّتِي سَمِعْتُكُمْ آنِفًا تَقْرَءُونَ أَنْظُرْ مَا هَذَا الَّذِي جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ، وَكَانَ عُمَرُ كَاتِبًا، فَلَمَّا قَالَ ذَلِكَ، قَالَتْ لَهُ أُخْتُهُ: إِنَّا نَخْشَاكَ عَلَيْهَا، قَالَ: لَا تَخَافِي، وَحَلَفَ لَهَا بِآلِهَتِهِ لَيَرُدَّنَّها إِذَا قَرَأَهَا إِلَيْهَا، فَلَمَّا قَالَ ذَلِكَ، طَمِعَتْ فِي إِسْلَامِهِ، فَقَالَتْ لَهُ: يَا أَخِي، إِنَّكَ نَجِسٌ، عَلَى شِرْكِكَ، وَإِنَّهُ لَا يَمَسُّهَا إِلَّا الطَّاهِرُ(٤)، فَقَامَ عُمَرُ

(١) في (م): أهلك، والمثبت من: (د)، (ع)، (ط).

(٢) في (م): عنده، والمثبت من: (د)، (ع)، (ط).

(٣) في (ع) كتب في مقابلها في الحاشية: المخدع: بالضم والكسر قاله في «الصحاح»، قال: وأصله الضم إلا أنهم كسروه استعمالًا.

(٤) وهذا لقوله تعالى: ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ۝٧٩﴾ [الواقعة ٧٩]. **قَالَ السُّهَيْلِيُّ (٣/ ١٦٤):** وَالْمُطَهَّرُونَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ هُمُ الْمَلَائِكَةُ. وَلَكِنَّهُمْ وَإِنْ كَانُوا الْمَلَائِكَةَ فَفِي وَصْفِهِمْ =

فَاغْتَسَلَ، فَأَعْطَتْهُ الصَّحِيفَةَ، وَفِيهَا: ﴿طه ۝١﴾ فَقَرَأَهَا، فَلَمَّا قَرَأَ مِنْهَا صَدْرًا، قَالَ: مَا أَحْسَنَ هَذَا الْكَلَامَ وَأَكْرَمَهُ! فَلَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ خَبَّابٌ خَرَجَ إِلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ: يَا عُمَرُ، وَاللهِ إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ اللهُ قَدْ خَصَّكَ بِدَعْوَةِ نَبِيِّهِ، فَإِنِّي سَمِعْتُهُ أَمْسِ وَهُوَ يَقُولُ: «**اللهمَّ أَيِّدْ الإِسْلَامَ بِأَبِي الْحَكَمِ بْنِ هِشَامٍ، أَوْ بِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ**»، فَاللهَ اللهَ يَا عُمَرُ، فَقَالَ لَهُ عِنْدَ ذَلِكَ عُمَرُ: فَدُلَّنِي يَا خَبَّابُ عَلَى مُحَمَّدٍ حَتَّى آتِيَهُ فَأُسْلِمَ، فَقَالَ لَهُ خَبَّاب: هُوَ فِي بَيْتٍ عِنْدَ الصَّفَا، مَعَهُ فِيهِ نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِهِ. فَأَخَذَ عُمَرُ سَيْفَهُ فَتَوَشَّحَهُ، ثُمَّ عَمَدَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَأَصْحَابِهِ، فَضَرَبَ عَلَيْهِمُ الْبَابَ، فَلَمَّا سَمِعُوا صَوْتَهُ قَامَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَنَظَرَ مِنْ خَلَلِ الْبَابِ فَرَآهُ مُتَوَشِّحًا السَّيْفَ، فَرَجَعَ إِلَى رَسُولُ اللهِ ﷺ وَهُوَ فَزِعٌ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، هَذَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ متوشِّحًا السَّيْفَ، فَقَالَ حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ: فَأْذَنْ لَهُ، فَإِنْ كَانَ جَاءَ يُرِيدُ خَيْرًا بَذَلْنَاهُ لَهُ، وَإِنْ كَانَ جَاءَ يُرِيدُ شَرًّا قَتَلْنَاهُ بِسَيْفِهِ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: ائْذَنْ لَهُ، فَأَذِنَ لَهُ الرَّجُلُ، وَنَهَضَ إِلَيْهِ رَسُولُ الله ﷺ حَتَّى لَقِيَهُ فِي الْحُجْرَةِ، فَأَخَذَ حُجْزَتَهُ، أَوْ بِمجْمَعِ[1] رِدَائِهِ، ثُمَّ جَبَذَهُ بِهِ جَبْذَةً شَدِيدَةً، وَقَالَ: «**مَا جَاءَ بِكَ يَابْنَ الْخَطَّابِ؟ فَوَاللهِ مَا أَرَى أَنْ تَنْتَهِيَ حَتَّى يُنزِلَ اللهُ بِكَ قَارِعَةً**»، فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ الله، جِئْتُكَ لِأُومِنَ بِاللهِ وَبِرَسُولِهِ، وَبِمَا جَاءَ مِنْ عِنْدِ اللهِ، قَالَ: فَكَبَّرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ تَكْبِيرَةً عَرَفَ أَهْلُ الْبَيْتِ [مِنْ أَصْحَابِ رَسُولُ اللهِ ﷺ][2] أَنَّ عُمَرَ قَدْ أَسْلَمَ.

فَتَفَرَّقَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْ مَكَانِهِمْ، وَقَدْ عَزُّوا فِي أَنْفُسِهِمْ حِينَ أَسْلَمَ عُمَرُ مَعَ إِسْلَامِ حَمْزَةَ، وَعَرَفُوا أَنَّهُمَا سَيَمْنَعَانِ رَسُولَ اللهِ ﷺ [٣٢/ أ] وَيَنْتَصِفُونَ بِهِمَا مِنْ عَدُوِّهِمْ. فَهَذَا حَدِيثُ الرُّوَاةِ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ عَنْ إِسْلَامِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ حِينَ أَسْلَمَ[3].

= بِالطَّهَارَةِ مَقْرُونًا بِذِكْرِ الْمَسِّ مَا يَقْتَضِي أَلَّا يَمَسَّهُ إِلَّا طَاهِرٌ، اقْتِدَاءً بِالْمَلَائِكَةِ الْمُطَهَّرِينَ. وَلَكِنَّهُ حُكْمٌ مَنْدُوبٌ إِلَيْهِ.

(١) في (م): بجميع، والمثبت من: (د)، (ع)، (ط).

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة من (د)، (ع).

(٣) **ضعيف**: وانظر ما قبله.

[رِوَايَةٌ أُخْرَى فِي سَبَبِ إِسْلَامِ عُمَرَ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللهِ بْنُ أَبِي نَجِيحٍ المَكِّيُّ عَنْ أَصْحَابِهِ: عَطَاءٍ، وَمُجَاهِدٍ، أَوْ عَمَّنْ رَوَى ذَلِكَ: أَنَّ إِسْلَامَ عُمَرَ فِيمَا تَحَدَّثُوا بِهِ عَنْهُ، أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: كُنْتُ لِلإِسْلَامِ مُبَاعِدًا، وَكُنْتُ صَاحِبَ خَمْرٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، أُحِبُّهَا وأَشْرَبُهَا، وَكَانَ لَنَا مَجْلِسٌ يَجْتَمِعُ فِيهِ رِجَالٌ مِنْ قُرَيْشٍ بالحَزْوَرَةِ[١]، عِنْدَ دُورِ[٢] آلِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ بْنِ عِمْرَانَ الْمَخْزُومِيِّ. قَالَ: فَخَرَجْتُ لَيْلَةً أُرِيدُ جُلَسَائِي[٣] أُولَئِكَ فِي مَجْلِسِهِمْ ذَلِكَ، قَالَ: فَجِئْتُهُمْ فَلَمْ أَجِدْ فِيهِ مِنْهُمْ أَحَدًا، فَقُلْتُ: لَوْ أَنِّي جِئْتُ فُلَانًا الْخَمَّارَ، وَكَانَ بِمَكَّةَ يَبِيعُ الْخَمْرَ، لَعَلِّي أَجِدُ عِنْدَهُ خَمْرًا فَأَشْرَبَ مِنْهَا، قَالَ: فَخَرَجْتُ فَجِئْتُهُ فَلَمْ أَجِدْهُ. قَالَ: فَقُلْتُ: لَوْ أَنِّي جِئْتُ الكَعْبَةَ فَطُفْتُ بِهَا سَبْعًا أَوْ سَبْعِينَ قَالَ: فَجِئْتُ الْمَسْجِدَ أُرِيدُ أَنْ أَطُوِّفَ بِالْكَعْبَةِ، فَإِذَا رَسُولُ اللهِ ﷺ قَائِمٌ يُصَلِّي، وَكَانَ إِذَا صَلَّى اسْتَقْبَلَ الشَّامَ وَجَعَلَ الْكَعْبَةَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الشَّامِ، وَكَانَ مُصَلَّاهُ بَيْنَ الرُّكْنَيْنِ: الرُّكْنِ الأَسْوَدِ، وَالرُّكْنِ اليَمَانِي، قَالَ: فَقُلْتُ حِينَ رَأَيْتَهُ: وَاللهِ لَوْ أَنِّي اسْتَمَعْتُ مُحَمَّدًا اللَّيْلَةَ حَتَّى أَسْمَعَ مَا يَقُولُ فَقُلْتُ: لَئِنْ دَنَوْتُ مِنْهُ أَسْتَمِعُ مِنْهُ لَأُرَوِّعَنَّهُ[٤]، فَجِئْتُ [الْكَعْبَةَ][٥] مِنْ قِبَلِ الحِجْرِ، فَدَخَلْتُ تَحْتَ ثِيَابِهَا، فَجَعَلْتُ أَمْشِي رُوَيْدًا وَرَسُولُ اللهِ ﷺ قَائِمٌ يُصَلِّي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ، حَتَّى قُمْتُ فِي قِبْلَتِهِ مُسْتَقْبِلَهُ، مَا بَيْنِي وَبَيْنَهُ إِلَّا ثِيَابُ الْكَعْبَةِ، قَالَ: فَلَمَّا سَمِعْتُ الْقُرْآنَ رقَّ لَهُ قَلْبِي فَبَكَيْتُ وَدَخَلَنِي الإِسْلَامُ فَلَمْ أَزَلْ قَائِمًا فِي مَكَانِي ذَلِكَ، حَتَّى قَضَى رَسُولُ الله ﷺ صَلَاتَهُ، ثُمَّ انْصَرَفَ، وَكَانَ إِذَا انْصَرَفَ خَرَجَ عَلَى دَارِ ابْنِ أَبِي حُسَيْنٍ، وَكَانَتْ طَرِيقَهُ، حَتَّى يَجْزَعَ[٦] المَسْعَى، ثُمَّ يَسْلُكُ بَيْنَ دَارِ عَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَبَيْنَ دَارِ ابْنِ أَزْهَرَ بْنِ عَبْدِ عَوْفٍ الزُّهْرِيِّ، ثُمَّ عَلَى

(١) الحزورة: التل الصغير.
(٢) في (م): دار، والمثبت من: (د)، (ع)، (ط).
(٣) في (م): جلساءنا، والمثبت من: (د)، (ع)، (ط).
(٤) في (ع) كتب في مقابلها في الحاشية: في «الصحاح»: رُعت فلانًا روعته فارتاع أي: أفزعته ففزع.
(٥) ما بين المعقوفتين سقط من: (د)، (ع)، (ط).
(٦) في (د): يخرج، في (م) كتب في مقابلها في الحاشية: يجزع: يقطع، والمثبت من: (ع)، (ط).

دَارِ الْأَخْنَسِ بْنِ شَرِيقٍ، حَتَّى يَدْخُلَ بَيْتَهُ - وَكَانَ مَسْكَنُهُ ﷺ فِي الدَّارِ الرَّقْطَاءِ، الَّتِي كَانَتْ بِيَدَيْ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ - قَالَ عُمَرُ رضي الله عنه: فَتَبِعْتُهُ حَتَّى إِذَا دَخَلَ بَيْنَ دَارِ عَبَّاسٍ، وَدَارَ ابْنِ أَزْهَرَ، أَدْرَكْتُهُ، فَلَمَّا سَمِعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حِسِّي عَرَفَنِي، فَظَنَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنِّي إِنَّمَا تَبِعْتُهُ لِأُوذِيَهُ فَنَهَمَنِي[1]، ثُمَّ قَالَ: «**مَا جَاءَ بِكَ يَا بْنَ الْخَطَّابِ هَذِهِ السَّاعَةَ؟**» قَالَ: قُلْتُ: جِئْتُ لِأُومِنَ بِاللهِ وَبِرَسُولِهِ، وَبِمَا جَاءَ [بِهِ][2] مِنْ عِنْدِ اللهِ قَالَ: فَحَمِدَ اللهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَقَالَ: «**قَدْ هَدَاكَ اللهُ يَا عُمَرُ**»، ثُمَّ مَسَحَ صَدْرِي، وَدَعَا لِي بِالثَّبَاتِ، ثُمَّ انْصَرَفْتُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَدَخَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بَيْتَهُ[3].

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ، وَاللهُ أَعْلَمُ أَيَّ ذَلِكَ كَانَ.

[عُمَرُ يُذِيعُ إِسْلَامَهُ فِي قُرَيْشٍ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَحَدَّثَنِي نَافِعٌ مَوْلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ، [عَنِ ابْنِ عُمَرَ][4] قَالَ: لَمَّا أَسْلَمَ[5] عُمَرُ قَالَ: أَيُّ قُرَيْشٍ أَنْقَلُ لِلْحَدِيثِ؟ قَالَ: قِيلَ لَهُ: جَمِيلُ بْنُ مَعْمَرٍ الْجُمَحِيُّ. قَالَ: فَغَدَا عَلَيْهِ، قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ: وَغَدَوْتُ أَتْبَعُ أَثَرَهُ، أَنْظُرُ مَا يَفْعَلُ، وَأَنَا غُلَامٌ أَعْقِلُ كُلَّ مَا رَأَيْتُ، حَتَّى جَاءَهُ، فَقَالَ لَهُ: أَعَلِمْتَ يَا جَمِيلُ أَنِّي قَدْ أَسْلَمْتُ وَدَخَلْتُ فِي دِينِ مُحَمَّدٍ؟ قَالَ: فَوَاللهِ مَا رَاجَعَهُ حَتَّى قَامَ يَجُرُّ رِدَاءَهُ وَاتَّبَعَهُ عُمَرُ، وَاتَّبَعْتُ أَبِي، حَتَّى إِذَا قَامَ عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ صَرَخَ بِأَعْلَى صَوْتِهِ: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ - وَهُمْ فِي أَنْدِيَتِهِمْ حَوْلَ الْكَعْبَةِ - أَلَا إِنَّ ابْنَ الْخَطَّابِ قَدْ صَبَأَ، قَالَ: يَقُولُ عُمَرُ مِنْ خَلْفِهِ: كَذَبَ، وَلَكِنِّي قَدْ أَسْلَمْتُ [لِلهِ][6]، وَشَهِدْتُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ [وَحْدَهُ][7]، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ. وَثَارُوا إِلَيْهِ، فَمَا بَرِحَ يُقَاتِلُهُمْ وَيُقَاتِلُونَهُ

---

(١) فنهمني أي: زجرني.

(٢) ما بين المعقوفين سقط من: (د)، (ع).

(٣) **مرسل صحيح**: رواية ابن أبي نجيح عن مجاهد صحيحه ومن أراد البسط والتفصيل راجع كتابي: «الإلماع في إثبات السماع» ط: المكتب العلمي لتحقيق التراث.
وأخرجه أحمد في «فضائل الصحابة» (٣٧٤).

(٤) ما بين المعقوفين سقط من: (م)، والمثبت من: (د)، (ع)، (ط).

(٥) في (ط) زاد: أبي.

(٦) ما بين المعقوفين سقط من: (د)، (ع)، (ط).

(٧) ما بين المعقوفين سقط من: (د)، (ع)، (ط).

حَتَّى قَامَتِ الشَّمْسُ عَلَى رُءُوسِهِمْ، قَالَ: وَطَلِحَ[١]، فَقَعَدَ وَقَامُوا عَلَى رَأْسِهِ وَهُوَ يَقُولُ: افْعَلُوا مَا بَدَا لَكُمْ، فَأَحْلِفُ بِاللهِ أَنْ لَوْ كُنَّا ثَلَاثَ مَائَةِ رَجُلٍ لَقَدْ تَرَكْنَاهَا لَكُمْ، أَوْ تَرَكْتُمُوهَا لَنَا، قَالَ: فَبَيْنَمَا هُمْ عَلَى ذَلِكَ، إِذَا أَقْبَلَ شَيْخٌ مِنْ قُرَيْشٍ، عَلَيْهِ حُلَّةٌ حَبْرَةٌ، وَقَمِيصٌ مُوَشًّى، حَتَّى وَقَفَ عَلَيْهِمْ، وقَالَ: مَا شَأْنُكُمْ؟ قَالُوا: صَبَأَ عُمَرُ، فَقَالَ: فَمَهْ؟! رَجُلٌ اخْتَارَ لِنَفْسِهِ أَمْرًا فَمَاذَا تُرِيدُونَ؟ أَتَرَوْنَ بَنِي عَدِيِّ بْنِ كَعْبٍ يُسْلِمُونَ لَكُمْ صَاحِبَكُمْ[٢] هَكَذَا! خَلُّوا عَنِ الرَّجُلِ، قَالَ: فَوَاللهِ لَكَأَنَّمَا كَانُوا ثَوْبًا كُشط عَنْهُ[٣]، قَالَ: فَقُلْتُ لِأَبِي بَعْدَ أَنْ هَاجَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ: يَا أَبَتِ، مَنِ الرَّجُلُ الَّذِي زَجَرَ الْقَوْمَ عَنْكَ بِمَكَّةَ يَوْمَ أَسْلَمْتَ، وَهُمْ يُقَاتِلُونَكَ؟ فَقَالَ: ذَاكَ، أَيْ بُنَيَّ، الْعَاصُ بْنُ وَائِلٍ السَّهْمِيُّ[٤].

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَحَدَّثَنِي بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ، أَنَّهُ قَالَ: يَا أَبَتِ، مَنِ الرَّجُلُ الَّذِي زَجَرَ الْقَوْمَ عَنْكَ يَوْمَ أَسْلَمْتَ، وَهُمْ يُقَاتِلُونَكَ جَزَاهُ اللهُ خَيْرًا، قَالَ: يَا بُنَيَّ، ذَلِكَ الْعَاصُ بْنُ وَائِلٍ، لَا جَزَاهُ اللهُ خَيْرًا[٥].

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَحَدَّثَنِي عبدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْحَارِثِ عَنْ بَعْضِ آلِ عُمَرَ، أَوْ بَعْضِ أَهْلِهِ، قَالَ: قَالَ عُمَرُ: لَمَّا أَسْلَمْتُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ، تَذَكَّرْتُ أَيَّ أَهْلِ مَكَّةَ أَشَدُّ عَدَاوَةً لِرَسُولِ اللهِ ﷺ حَتَّى آتِيَهُ فَأُخْبِرَهُ أَنِّي قَدْ أَسْلَمْتُ؟ قَالَ قُلْتُ: أَبُو جَهْلٍ -وَكَانَ عُمَرُ لِحَنْتَمَةَ بِنْتِ هِشَامِ بْنِ الْمُغِيرَةِ- قَالَ: فَأَقْبَلْتُ حِينَ أَصْبَحْتُ حَتَّى ضَرَبْتُ عَلَيْهِ بَابَهُ. قَالَ: فَخَرَجَ إِلَيَّ أَبُو جَهْلٍ، فَقَالَ: مَرْحَبًا وَأَهْلًا يَابْنَ أُخْتِي، مَا جَاءَ بِكَ؟ قَالَ: جِئْتُ أُخْبِرُكَ أَنِّي قَدْ آمَنْتُ بِاللهِ وَبِرَسُولِهِ مُحَمَّدٍ، وَصَدَّقْتُ بِمَا جَاءَ بِهِ؟ قَالَ: فَضَرَبَ الْبَابَ فِي وَجْهِي وَقَالَ: قَبَّحَكَ اللهُ، وَقَبَّحَ مَا جِئْتَ بِهِ[٦].

---

(١) في (م) كتب في مقابلها في الحاشية: طلح: أعيا.

(٢) في (د)، (ع)، (ط): صاحبهم.

(٣) كشط عنه أي: نزع عنه.

(٤) **إسناده حسن**: أخرجه أحمد في «فضائل الصحابة» (٣٧٢)، وابن حبان في «صحيحه» (٦٨٧٩)، والبزار في «مسنده» (١٥٦)، وأورده الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٨/ ٣٦٧)، وقال: رواه البزار والطبراني باختصار ورجاله ثقات، إلا أن ابن إسحاق مدلس.

قلت: لكنه صرَّح هنا بالسماع.

(٥) **معضل وفيه جهالة**.

(٦) **إسناده منقطع وفيه جهالة**: أخرجه أحمد في «فضائل الصحابة» (٣٧٥)، وإسناده منقطع =

خَبَرُ الصَّحِيفَةِ

[تَآمُرُ المُشْرِكِينَ عَلَى بَنِي هَاشِمٍ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَلَمَّا رَأَتْ قُرَيْشٌ أَنَّ أَصْحَابَ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَدْ نَزَلُوا بَلَدًا أَصَابُوا فيه أَمْنًا وَقَرَارًا، وَأَنَّ النَّجَاشِيَّ قَدْ مَنَعَ مَنْ لَجَأَ إِلَيْهِ مِنْهُمْ، وَأَنَّ عُمَرَ قَدْ أَسْلَمَ، فَكَانَ هُوَ وحمزةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ مَعَ رَسُولِ الله ﷺ وَأَصْحَابِهِ، وَجَعَلَ الْإِسْلَامُ يَفْشُو فِي الْقَبَائِلِ، اجْتَمَعُوا وَائْتَمَرُوا أَنْ يَكْتُبُوا كِتَابًا يَتَعَاقَدُونَ فِيهِ عَلَى بَنِي هَاشِمٍ وَبَنِي [عَبْدِ][1] المُطَّلِبِ، عَلَى أَلَّا يَنْكِحُوا إِلَيْهِمْ وَلَا يُنْكِحُوهُمْ، وَلَا يَبِيعُوهُمْ شَيْئًا، وَلَا يَبْتَاعُوا مِنْهُمْ، فَلَمَّا اجْتَمَعُوا لِذَلِكَ كَتَبُوهُ فِي صَحِيفَةٍ، ثُمَّ تَعَاهَدُوا وَتَوَاثَقُوا عَلَى ذَلِكَ، ثُمَّ عَلَّقُوا الصَّحِيفَةَ فِي جَوْفِ الْكَعْبَةِ تَوْكِيدًا عَلَى أَنْفُسِهِمْ، وَكَانَ كَاتِبُ الصَّحِيفَةِ مَنْصُورَ بْنَ عِكْرِمَةَ بْنِ عَامِرِ بْنِ هَاشِمِ بْنِ عَبْدِ مَنَافِ بْنِ عَبْدِ الدَّارِ بْنِ قُصَيٍّ[2]. قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَيُقَالُ: النَّضْرُ بْنُ الْحَارِثِ. فَدَعَا عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَشُلَّ بَعْضُ أَصَابِعِهِ.

[أَبُو لَهَبٍ يَخْرُجُ عَلَى إِخْوَتِهِ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَيُظَاهِرُ قُرَيْشًا وَيَفْخَرُ بِذَلِكَ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَلَمَّا فَعَلَتْ ذَلِكَ قُرَيْشٌ انْحَازَتْ بَنُو هَاشِمٍ وَبَنُو الْمُطَّلِبِ [إِلَى أَبِي طَالِبِ][3] بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، فَدَخَلُوا مَعَهُ فِي شِيْعَتِهِ[4] وَاجْتَمَعُوا إِلَيْهِ، وَخَرَجَ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ أَبُو لَهَبٍ عَبْدُ الْعُزَّى بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ إِلَى قُرَيْشٍ، فَظَاهَرَهُمْ[5].

قَالَ ابْنَ إِسْحَاقَ: وَحَدَّثَنِي حُسَيْنُ بنُ عَبْدِ اللهِ: أَنَّ أَبَا لَهَبٍ لَقِيَ هندَ بِنْتَ عُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ، حِينَ فَارَقَ قَوْمَهُ، وَظَاهَرَ عَلَيْهِمْ قُرَيْشًا، فَقَالَ: يَا بِنْتَ عُتْبَةَ هَلْ نَصَرْتِ اللَّاتَ وَالْعُزَّى، وَفَارَقْتِ مَنْ فَارَقَهُمَا وَظَاهَرَ عَلَيْهِمَا؟ قَالَتْ: نَعَمْ، فَجَزَاكَ اللهُ

= بين عبد الرحمن بن الحارث وعمر بن الخطاب رضي الله عنه.

(١) ما بين المعقوفين سقط من: (د)، (ع).

(٢) **مرسل**: والقصة أخرجها البخاري (١٥٩٠)، ومسلم (١٣١٤) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) ما بين المعقوفين سقط من: (م)، والمثبت من: (د)، (ع)، (ط).

(٤) في (د)، (ع)، (ط): شعبه.

(٥) فظاهرهم: أي: أعانهم وحالفهم.

خَيْرًا يَا أَبَا عُتْبَةَ(١).

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وحُدِّثْتُ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ فِي بَعْضِ مَا يَقُولُ: يَعِدُنِي مُحَمَّدٌ أَشْيَاءَ لَا أَرَاهَا، يَزْعُمُ أَنَّهَا كَائِنَةٌ بَعْدَ الْمَوْتِ، فَمَاذَا وَضَعَ فِي يَدَيَّ بَعْدَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَنْفُخُ فِي يَدَيْهِ وَيَقُولُ: تَبًّا لَكُمَا مَا أَرَى فِيكُمَا شَيْئًا مِمَّا يَقُولُ مُحَمَّدٌ. فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى فِيهِ: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ﴾ [المسد: ١](٢).

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: تَبَّتْ: خَسِرَتْ. وَالتَّبَابُ: [الْخَسَارُ](٣) [والْخُسْرَانُ](٤). قَالَ حَبِيبُ بْنُ خُدْرَةَ(٥) الْخَارِجِيُّ أَحَدُ بَنِي هِلَالِ بْنِ عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ:

يَا طَيِّبُ إِنَّا فِي مَعْشَرٍ ذَهَبَتْ ... مَسْعَاتُهُمْ فِي التَّبَارِ والتَّبَبِ(٦) [٣٢/ب]

---

(١) **مرسل**: وفي إسناده حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس ضعيف.

(٢) إسناده فيه جهالة.

قَالَ السُّهَيْلِيُّ (٣/ ١٧٥- ١٧٦): هَذَا الَّذِي ذَكَرَهُ ابْنُ إِسْحَاقَ يُشْبِهُ أَنْ يَكُونَ سَبَبًا لِذِكْرِ اللهِ سُبْحَانَهُ يَدَيْهِ حَيْثُ يَقُولُ: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ﴾ وَأَمَّا قَوْلُهُ: ﴿وَتَبَّ﴾ تَفْسِيرُهُ مَا جَاءَ فِي الصَّحِيحِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: لَمَّا أَنْزَلَ الله تَعَالَى: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾﴾ [الشعراء ٢١٤] خَرَجَ رَسُولُ الله ﷺ حَتَّى أَتَى الصَّفَا، فَصَعِدَ عَلَيْهِ فَهَتَفَ: «**يَا صَبَاحَاه**»، فَلَمَّا اجْتَمَعُوا إِلَيْهِ قَالَ: «**أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلًا تَخْرُجُ مِنْ سَفْحِ هَذَا الْجَبَلِ أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِيَّ؟**» قَالُوا: مَا جَرَّبْنَا عَلَيْكَ كَذِبًا. قَالَ: «**فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ**»[١]. فَقَالَ أَبُو لَهَبٍ: تَبًّا لَكَ أَلِهَذَا جَمَعْتَنَا؟ فَأَنْزَلَ الله تَعَالَى: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ﴾. قال: تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ خَبَرٌ مَحْضٌ بِأَن قَدْ خَسِرَ أَهْلَهُ وَمَالَهُ. وَالْيَدَانِ آلَةُ الْكَسْبِ، وَأَهْلُهُ وَمَالُهُ مِمَّا كَسَبَ فَقَوْلُهُ: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ﴾ تَفْسِيرُهُ: قَوْلُهُ: ﴿مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ﴿٢﴾﴾ [المسد: ٢] وَوَلَدُ الرَّجُلِ مِنْ كَسْبِهِ كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ، أَيْ: خَسِرَتْ يَدَاهُ هَذَا الَّذِي كَسَبَتْ، وَقَوْلُهُ: ﴿وَتَبَّ﴾ تَفْسِيرُهُ: ﴿سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ﴿٣﴾﴾ [المسد: ٣] أَيْ: قَدْ خَسِرَ نَفْسَهُ بِدُخُولِهِ النَّارَ، وَقَوْلُ أَبِي لَهَبٍ: تَبًّا لَكُمَا، مَا أَرَى فِيكُمَا شَيْئًا.

(٣) ما بين المعقوفين سقط من: (ط).

(٤) ما بين المعقوفين سقط من: (د)، (ع).

(٥) في (د): جدرة.

(٦) التبار: أي: الهلاك.

---

[١] أخرجه البخاري (٤٧٧٠، ٤٨٠١)، ومسلم (٢٠٨).

وَهَذَا الْبَيْتُ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ.

[شِعْرُ أَبِي طَالِبٍ فِي مُقَاطَعَةِ قُرَيْشٍ لِبَنِي هَاشِمٍ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَلَمَّا اجْتَمَعَتْ عَلَى ذَلِكَ قُرَيْشٌ، وَصَنَعُوا فِيهِ الَّذِي صَنَعُوا، قَالَ أَبُو طَالِبٍ:

أَلَا أَبْلِغَا عَنِّي عَلَى ذَاتِ بَيْنِنَا ... لُؤَيًّا وخُصًّا مِنْ لُؤَيٍّ بَنِي كَعْبِ

أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّا وَجَدْنَا مُحَمَّدًا ... نَبِيًّا كَمُوسَى خُطَّ فِي أَوَّلِ الْكُتُبِ

وَأَنَّ عَلَيْهِ فِي الْعِبَادِ مَحَبَّةً ... وَلَا خَيْرَ مِمَّنْ خَصَّهُ اللهُ بِالْحُبِّ

وَأَنَّ الَّذِي أَلْصَقْتُمُ مِنْ كِتَابِكُمْ ... لَكُمْ كَائِنٌ نَحْسًا كَرَاغِيَةِ السَّقْبِ[1]

أَفِيقُوا أَفِيقُوا قبلَ أَنْ يُحْفَرَ الثَّرَى ... وَيُصْبِحَ مَنْ لَمْ يَجْنِ ذَنْبًا كَذِي الذنْبِ

وَلَا تَتْبَعُوا أَمْرَ الْوُشَاةِ وَتَقْطَعُوا[2] ... أَوَاصِرَنَا بَعْدَ الْمَوَدَّةِ والقُرْبِ[3]

وَتَسْتَجْلِبُوا حَرْبًا عَوَانًا وَرُبَّمَا ... أَمَرَّ عَلَى مَنْ ذَاقَهُ جَلَبُ الْحَرْبِ

فَلَسْنَا وَرَبِّ الْبَيْتِ نُسْلِمُ أَحْمَدًا ... لِعَزَّاءَ مِنْ عَضِّ الزَّمَانِ وَلَا كَرْبِ[4]

ولَمَّا تَبِنْ مِنَّا وَمِنْكُمْ سَوَالِفُ ... وأَيدٍ أُتِرَّتْ بِالقُسَاسِيَّةِ[5] الشُّهْبِ

بِمُعْتَرَكٍ ضَنْكٍ[6] تَرَى كِسَرَ الْقَنَا ... بِهِ وَالنُّسُورَ الطُّخْمَ يَعْكُفْنَ كَالشَّرْبِ[7]

كَأَنَّ مُجالَ الخَيْلِ فِي حَجَرَاتِهِ ... ومَعْمَعةِ[8] الأَبْطَالِ مَعْرَكَةُ الحَرْبِ[9]

---

(١) كراغية السقب: أي: أصوت الإبل.

(٢) في (م) كتب في مقابلها في الحاشية: قيل تقطع أو تصهر والقطع أولى.

(٣) الأواصر: أي: الروابط وهي سبب القرابة والمودة.

(٤) العزاء: هي السنة الشديدة، وعضُّ الزمان: شدته.

(٥) في (م) كتب في مقابلها في الحاشية: منسوبة إلى قساس وهو جبل معدن الحديد.

(٦) في (ع)، (ط): ضيق.

(٧) المعترك: موضع الحرب، والطخم: الذي في لونه سواد، والشَّرب: الجماعة من القوم يشربون.

(٨) معمعة: الصوت.

(٩) في (ط): الحرب.

أَلَيْسَ أَبُونَا هَاشِمٌ شَدَّ أَزْرَهُ ... وَأَوْصَى بَنِيهِ بِالطِّعَانِ وَبِالضَّرْبِ
وَلَسْنَا نَمَلُّ الحَرْبَ حَتَّى تَمَلَّنَا ... وَلَا نَشْتَكِي مَا [قَدْ][1] يَنُوبُ مِنَ النَّكْبِ
وَلَكِنَّنَا أَهْلُ الحَفَائِظِ والنُّهَى ... إِذَا طَارَ أَرْوَاحُ الكُمَاةِ مِنَ الرُّعْبِ

[حَكِيمُ بْنُ حِزَامٍ يَصِلُ بَنِي هَاشِمٍ فَيَرَاهُ أَبُو جَهْلٍ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَأَقَامُوا عَلَى ذَلِكَ سَنَتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا، حَتَّى جُهِدوا لَا يَصِلُ إِلَيْهِمْ شَيْءٌ إِلَّا سِرًّا مُسْتَخْفِيًا بِهِ مَنْ أَرَادَ صِلَتَهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ.

وَقَدْ كَانَ أَبُو جَهْلِ بْنِ هِشَامٍ - فِيمَا يَذْكُرُونَ - لَقِيَ حَكِيمَ بْنَ حِزَامِ بْنِ خُوَيْلِدِ ابْنِ أَسَدٍ، مَعَهُ غُلَامٌ يَحْمِلُ قَمْحًا يُرِيدُ بِهِ عَمَّتَهُ خَدِيجَةَ بِنْتَ خُوَيْلِدٍ، وَهِيَ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَمَعَهُ فِي الشِّعْبِ، فَتَعَلَّقَ بِهِ، وَقَالَ: أَتَذْهَبُ بِالطَّعَامِ إِلَى بَنِي هَاشِمٍ؟ [وَاللهِ لَا تَبْرَحْ أَنْتَ وَطَعَامُكَ حَتَّى أَفْضَحُكَ بِمَكَّةَ. فَجَاءَهُ][2] أَبُو البَخْتَرِيِّ بْنُ هِشَامِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ أَسَدٍ، فَقَالَ له: مَا لَكَ وَلَهُ؟ فَقَالَ: يَحْمِلُ الطَّعَامَ إِلَى بَنِي هَاشِمٍ؟ فَقَالَ لَهُ أَبُو البَخْتَرِيِّ: طَعَامٌ كَانَ لِعَمَّتِهِ عِنْدَهُ بَعَثَتْ إِلَيْهِ فِيهِ أَفَتَمْنَعُهُ أَنْ يَأْتِيَهَا بِطَعَامِهَا؟ خَلِّ سَبِيلَ الرَّجُلِ، فَأَبَى أَبُو جَهْلٍ حَتَّى نَالَ أَحَدُهُمَا مِنْ صَاحِبِهِ، فَأَخَذَ أَبُو البُخْتُرِيِّ لَحْيَ بَعِيرٍ فَضَرَبَهُ بِهِ فَشَجَّهُ، وَوَطِئَهُ وَطْأً شَدِيدًا وَحَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ قَرِيبٌ يَرَى ذَلِكَ، وَهُمْ يَكْرَهُونَ أَنْ يَبْلُغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَأَصْحَابَهُ، فَيَشْمَتُوا بِهِمْ، وَرَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى ذَلِكَ يَدْعُو قَوْمَهُ لَيْلًا وَنَهَارًا، سِرًّا وَجِهَارًا، مُبَادِيًا بِأَمْرِ اللهِ لَا يَتَّقِي فِيهِ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ.

فَجَعَلَتْ قُرَيْشٌ حِينَ مَنَعَهُ اللهُ مِنْهَا، وَقَامَ عَمُّهُ وَقَوْمُهُ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ وَبَنِي الْمُطَّلِبِ دُونَهُ وَحَالُوا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا أَرَادُوا مِنَ الْبَطْشِ بِهِ، يَهْمِزُونَهُ وَيَسْتَهْزِئُونَ بِهِ وَيُخَاصِمُونَهُ، وَجَعَلَ الْقُرْآنُ يَنْزِلُ فِي قُرَيْشٍ بِأَحْدَاثِهِمْ، وَفِيمَنْ نُصِبَ لِعَدَاوَتِهِ مِنْهُمْ، وَمِنْهُمْ مَنْ سُمِّيَ لَنَا، وَمِنْهُمْ مَنْ نَزَلَ فِيهِ الْقُرْآنُ فِي عَامَّةِ مَنْ ذَكَرَ اللهُ مِنَ الْكُفَّارِ، فَكَانَ مِمَّنْ سُمِّيَ لَنَا مِنْ قُرَيْشٍ مِمَّنْ نَزَلَ فِيهِ الْقُرْآنُ عَمُّهُ أَبُو لَهَبٍ[3] بْنُ

---

(١) ما بين المعقوفين زيادة من: (ع)، (ط).

(٢) ما بين المعقوفين سقط من: (د).

(٣) في (م) كتب في مقابلها في الحاشية: الحكمة في كناية الله تعالى لأبي لهب في القرآن من وجوه: أحدها: أن اسمه عبد العزى فلو قال: عبد العزى لأثبت للعزى أن لها عزًّا، =

عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَامْرَأَتُهُ أُمُّ جَمِيلٍ بِنْتُ حَرْبِ بْنِ أُمَيَّةَ، حَمَّالَةَ الْحَطَبِ وَإِنَّمَا سَمَّاهَا اللهُ تَعَالَى حَمَّالَةَ الْحَطَبِ أَنَّهَا كَانَتْ - فِيمَا بَلَغَنِي - تَحْمِلُ الشَّوْكَ فَتَطْرَحُهُ عَلَى طَرِيقِ رَسُولِ اللهِ ﷺ حَيْثُ يَمُرُّ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى فِيهِمَا: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ۝٢ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ۝٣ وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ۝٤ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ۝٥﴾ [المسد: ١ - ٥][1].

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: الجِيدُ: العُنُقُ، قَالَ أَعْشَى بَنِي قَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ:

يَوْمَ تُبْدِي لَنَا قُتَيْلَةُ عَنْ جِيـ ... ـدٍ أَسِيلٍ[2] تُزَيِّنُهُ الأَطْوَاقُ

وَهَذَا الْبَيْتُ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ. وَجَمْعُهُ: أَجْيَادٌ. والمسَدُ: شَجَرٌ يُدَقُّ كَمَا يُدَقُّ الْكَتَّانُ فَتُفْتَلُ مِنْهُ حِبَالٌ. قَالَ النَّابِغَةُ الذُّبْيَانِيُّ، وَاسْمُهُ زِيَادُ بْنُ عَمْرِو بْنِ مُعَاوِيَةَ:

مَقْذُوفَةٍ بِدَخِيسِ النَّحْضِ بَازِلُها ... لَهُ صَرِيفٌ صريفَ القَعْوِ بِالمَسَدِ[3]

= والثاني: أن يكون على وجه المقرِّ له؛ كقوله تعالى: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ﴾ [الدخان: ٤٩] وقيل: اسمه أبو طالب.

(١) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٣/ ١٨٢- ١٨٥): فَلَمَّا كَنَّى عَنْ ذَلِكَ الشَّوْكِ بِالْحَطَبِ وَالْحَطَبُ لَا يَكُونُ إِلَّا فِي حَبْلٍ، مِنْ ثَمَّ جَعَلَ الْحَبْلَ فِي عُنُقِهَا، لِيُقَابِلَ الْجَزَاءُ الْفِعْلَ. وَقَوْلُهُ: ﴿مِّن مَّسَدٍ﴾ هُوَ مِنْ مَسَدْتُ الْحَبْلَ إِذَا أَحَكَمْتُ فَتْلَهُ، إِلَّا أَنَّهُ قَالَ: مِنْ مَسَدٍ، وَلَمْ يَقُلْ: حَبْلُ مَسَدٍ وَلَا مَمْسُودٍ لِمَعْنَى لَطِيفٍ ذَكَرَهُ بَعْضُ أَهْلِ التَّفْسِيرِ قَالَ: الْمَسَدُ يُعَبَّر بِهِ فِي الْعُرْفِ عَنْ حَبْلِ الدَّلْوِ، وَقَدْ رُوِيَ أَنَّهُ يُصْنَعُ بِهَا فِي النَّارِ مَا يُصْنَعُ بِالدَّلْوِ تُرْفَعُ بِالْمَسَدِ فِي عُنُقِهَا إِلَى شَفِيرِ جَهَنَّمَ، ثُمَّ يُرْمَى بِهَا إِلَى قَعْرِهَا هَكَذَا أَبَدًا. قَالَ: وَالْمَسَدُ حَبْلُ الْبِئْرِ وَقَدْ جَاءَ فِي صِفَةِ جَهَنَّمَ - أَعَاذَنَا الله مِنْهَا - أَنَّهَا كَطَيِّ الْبِئْرِ لَهَا قَرْنَانِ. فَقَدْ بَانَ لَك بِهَذَا كُلِّهِ مَا ذَكَرَهُ أَهْلُ التَّفْسِيرِ مِنْ صِفَةِ عَذَابِهَا أَعَاذَنَا اللهُ مِنْ عَذَابِهِ وَأَلِيمِ عِقَابِهِ.

قال: وَقَوْلُهُ: ﴿فِي جِيدِهَا﴾، وَلَمْ يَقُلْ: فِي عُنُقِهَا، وَالْمَعْرُوفُ أَنْ يُذْكَرَ الْعُنُقُ إِذَا ذُكِرَ الْغُلُّ، أَوِ الصَّفْعُ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ أَغْلَٰلًا﴾ [يس: ٨] وَيُذْكَرُ الْجِيدُ إِذَا ذُكِرَ الْحُلِيُّ أَوِ الْحُسْنُ فَإِنَّمَا حَسُنَ هَا هُنَا ذِكْرُ الْجِيدِ فِي حُكْمِ الْبَلَاغَةِ؛ لِأَنَّهَا امْرَأَةٌ وَالنِّسَاءُ تُحَلِّي أَجْيَادَهُنَّ، وَأُمّ جَمِيلٍ لَا حُلِيَّ لَهَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا الْحَبْلُ الْمَجْعُولُ فِي عُنُقِهَا.

(٢) الأسل: الذي فيه طول.

(٣) الدخيس: اللحم الكثير، والنحض: اللحم، والصريف: الصوت، البكرة من الخشب، والقعوان: حديدتان أو خشبتان.

وَهَذَا الْبَيْتُ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ، وَوَاحِدَتُهُ: مَسَدَةٌ.

[أُمُّ جَمِيلٍ حَمَّالَةُ الْحَطَبِ تُحَاوِلُ إِيذَاءَ الرَّسُولِ ﷺ فَيَكُفُّهَا اللهُ عَنْهُ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَذُكِرَ لِي أَنَّ أُمَّ جَمِيلٍ - حَمَّالَةَ الْحَطَبِ - حِينَ سَمِعَتْ مَا نَزَلَ فِيهَا، وَفِي زَوْجِهَا مِنَ الْقُرْآنِ، أَتَتْ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَهُوَ جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ عِنْدَ الْكَعْبَةِ وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ، وَفِي يَدِهَا فِهْرٌ مِنْ حِجَارَةٍ، فَلَمَّا وَقَفَتْ عَلَيْهِمَا أَخَذَ اللهُ ببصرِها عَنْ رسولِ اللهِ ﷺ فَلَا تَرَى إِلَّا أَبَا بَكْرٍ، فَقَالَتْ: يَا أَبَا بَكْرٍ، أَيْنَ صاحبُك؟ فَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّهُ يَهْجُونِي، وَاللهِ لَوْ وَجَدْتُه لَضَرَبْتُ بِهَذَا الفِهْرِ فَاهُ، أَمَا وَاللهِ إِنِّي لَشَاعِرَةٌ، ثُمَّ قَالَتْ[1]:

مُذَمَّمًا عَصَيْنَا
وَأَمْرَهُ أَبَيْنَا
وَدِينَهُ قَلَيْنَا

ثُمَّ انْصَرَفَتْ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَمَا تُرَاهَا رَأَتْكَ؟ فَقَالَ: «**مَا رَأَتْنِي، لَقَدْ أَخَذَ الله بِبَصَرِهَا عَنِّي**».

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: قَوْلُهَا: «وَدِينَهُ قَلَيْنَا» عَنْ غَيْرِ ابْنِ إِسْحَاقَ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَكَانَتْ قُرَيْشٌ إِنَّمَا تُسَمِّي رَسُولَ اللهِ ﷺ مُذمَمًا[2]، ثُمَّ يَسُبُّونَهُ، وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**أَلَا تَعْجَبُونَ لِمَا صَرَفَ[3] اللهُ عَنِّي مِنْ أَذَى قُرَيْشٍ، يَسُبُّونَ وَيَهْجُونَ مُذمَمًا، وَأَنَا مُحَمَّدٌ**»[4].

---

(١) **حسن بمجموع طرقه**: أخرجه الحميدي في «مسنده» (٣٢٢)، وأبو نعيم في «الدلائل» (١/ ٧١)، والضياء في «المختارة» (٢٩٢)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (١٩٥٢٢)، وأبو يعلى في «مسنده» (٥٣)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٢/ ١٩٢)، والحاكم (٢/ ٣٦١)، والأزرقي في «أخبار مكة» (١/ ٢٥١)، وعبد الرزاق الصنعاني في «أماليه» (١/ ١٣)، وإسناده حسن، وحسَّن إسناده الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» (٨/ ٦١٠).

(٢) أي: محترم له ذمة. «تاج العروس» (٣٢/ ٢٠٩).

(٣) في (ع)، (ط): يصرف.

(٤) أخرجه البخاري (٣٥٣٣)، وأحمد (٢/ ٢٢٤) من حديث أبي هريرة.

قَالَ السُّهَيْلِيُّ (٣/ ١٨٩): وَأَدْخَلَ النَّسَوِيُّ هَذَا الْحَدِيثَ فِي كِتَابِ الطَّلَاقِ فِي بَابِ: مَنْ =

[إيذاء أمية بن خلف للنبي ﷺ وما نزل فيه من القرآن]:

وَأُمَيَّةُ بْنُ خَلَفِ بْنِ وَهْبِ بْنِ حُذَافَةَ بْنِ جُمَحٍ، كَانَ إِذَا رَأَى رَسُولَ الله ﷺ هَمَزَهُ وَلَمَزَهُ، فَأَنْزَلَ الله تَعَالَى فِيهِ: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ۝١ ٱلَّذِى جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُۥ ۝٢ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخْلَدَهُۥ ۝٣ ...﴾ إِلَى آخِرِ السُّورَةِ[١].

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: الهُمَزَةُ: الَّذِي يَشْتُمُ الرَّجُلَ عَلَانِيَةً، ويَكْسِرُ عَيْنَيْهِ عَلَيْهِ، ويَغْمِزُ بِهِ، قَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ:

هَمَزْتُكَ فَاخْتَضَعْتَ بِذُلٍّ[٢] نَفْسٍ ... بِقَافِيَةٍ تَأَجَّجُ كَالشُّوَاظِ[٣]

وَهَذَا الْبَيْتُ فِي أَبْيَاتٍ لَهُ، وَجَمْعُهُ: هَمَزَاتٌ، واللُّمَزَةُ: الَّذِي يَعِيبُ النَّاسَ سِرًّا ويُؤْذِيهِمْ.

قَالَ رُؤْبَةُ بْنُ الْعَجَّاجِ:

فِي ظِلِّ عَصْرَيْ بَاطِلِي وَلَمْزِيْ

وَجَمْعُهُ: لُمَزَاتٌ، وَهَذَا الْبَيْتُ فِي أُرْجُوزَةٍ لَهُ.

[مقالة العاص بن وائل السهمي وما نزل فيه من القرآن]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: الْعَاصُ بْنُ وَائِلٍ السَّهْمِيُّ، كَانَ خَبَّابُ بْنُ الأَرَتِّ، صَاحِبُ رَسُولِ الله ﷺ قَيْنًا بِمَكَّةَ يَعْمَلُ السُّيُوفَ، وَكَانَ قَدْ بَاعَ مِنَ الْعَاصِ بْنِ وَائِلٍ سُيُوفًا عَمِلَهَا لَهُ حَتَّى كَانَ لَهُ عَلَيْهِ مَالٌ، فَجَاءَهُ يَتَقَاضَاهُ فَقَالَ لَهُ: يَا خَبَّابُ، أَلَيْسَ يَزْعُمُ مُحَمَّدٌ صَاحِبُكُمْ هَذَا الَّذِي أَنْتَ عَلَى دِينِهِ أَنَّ فِي الْجَنَّةِ مَا ابْتَغَى أَهْلُهَا مِنْ ذَهَبٍ أَوْ

= طَلَّقَ بِكَلَامٍ لَا يُشْبِهُ الطَّلَاقَ فَإِنَّهُ غَيْرُ لَازِمٍ وَهُوَ فِقْهٌ حَسَنٌ، لِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «**أَلَا تَرَوْنَ إِلَى مَا يَدْفَعُ اللهُ عَنِّي**»[١] فَجَعَلَ أَذَاهُمْ مَصْرُوفًا عَنْهُ لِمَا سَبُّوا مُذَمَّمًا، وَمُذَمَّمٌ لَا يُشْبِهُ أَنْ يَكُونَ اسْمًا لَهُ، فَكَذَلِكَ إِذَا قَالَ لَهَا: كُلِي وَاشْرَبِي، وَأَرَادَ بِهِ الطَّلَاقَ لَمْ يَلْزَمْهُ وَكَانَ مَصْرُوفًا عَنْهُ؛ لِأَنَّ مِثْلَ هَذَا الْكَلَامِ لَا يُشْبِهُ أَنْ يَكُونَ عِبَارَةً عَنِ الطَّلَاقِ.

(١) اختُلف في هذه السورة فيما نزلت، انظر: «تفسير الطبري» (١٥/ ٢٩٣).

(٢) في (د)، (ع): لذل.

(٣) اختضعت أي: تذللت، وتأجج: تلتهب، والشواظ: لهب النار.

---

[١] أخرجه البخاري (٣٥٣٣)، وأحمد (٢/ ٢٤٤)، والنسائي (٦/ ١٥٩).

فِضَّةٍ أَوْ ثِيَابٍ أَوْ خَدَمٍ؟ قَالَ خَبَّابٌ: بَلَى. قَالَ: فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ القِيامَةِ يَا خَبَّابُ، حَتَّى أَرْجِعَ إِلَى تِلْكَ الدَّارِ فَأَقْضِيَكَ هُنَاكَ حَقَّكَ، فَوَاللهِ لَا تَكُونُ أَنْتَ وَأَصْحَابُكَ يَا خَبَّابُ آثَرَ عِنْدَ اللهِ مِنِّي، وَلَا أَعْظَمَ حَظًّا فِي ذَلِكَ، فَأَنْزَلَ اللهُ فِي ذَلِكَ: ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَـٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٧٧﴾﴾ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَنَرِثُهُۥ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا ﴿٨٠﴾﴾ [مريم: ٧٧- ٨٠][(١)].

[مَقَالَةُ أَبِي جَهْلٍ وَمَا نَزَلَ فِيهَا مِنَ القُرْآنِ]:

وَلَقِيَ أَبُو جَهْلٍ رَسُولَ اللهِ ﷺ- فِيمَا بَلَغَنِي- فَقَالَ لَهُ: وَاللهِ يَا مُحَمَّدُ، لَتَتْرُكَنَّ سَبَّ آلِهَتِنَا، أَوْ لَنَسُبَّنَّ إِلَهَكَ الَّذِي تَعْبُدُ؛ فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى فِيهِ: ﴿وَلَا تَسُبُّوا۟ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّوا۟ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [الأنعام: ١٠٨] فَذُكِرَ لِي أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَفَّ عَنْ سَبِّ آلِهَتِهِمْ، وَجَعَلَ يَدْعُوهُمْ إِلَى اللهِ[(٢)].

[النَّضْرُ بْنُ الحَارِثِ وَمَا نَزَلَ فِيهِ مِنَ القُرْآنِ]:

وَالنَّضْرُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ كَلَدَةَ بْنِ عَلْقَمَةَ بْنِ عَبْدِ مَنَافِ بْنِ عَبْدِ الدَّارِ [٣٣/ أ] بْنِ قُصَيٍّ، كَانَ إِذَا جَلَسَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَجْلِسًا، فَدَعَا فِيهِ إِلَى اللهِ تَعَالَى وَتَلَا فِيهِ القُرْآنَ وَحَذَّرَ قُرَيْشًا مَا أَصَابَ الأُمَمَ الْخَالِيَةَ، خَلَفَهُ فِي مَجْلِسِهِ إِذَا قَامَ، فَحَدَّثَهُمْ عَنْ

---

(١) الحديث أصله في «صحيح البخاري» (٢٠٩١)، ومسلم (٢٧٩٥)، من حديث خباب بن الأرت.

(٢) **حسن بمجموع طرقه**: أخرجه ابن جرير في «تفسيره» (١٢/ ٣٤)، وفي «تاريخه» (١/ ٥٤٣)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٧٧٦٠) من طريق ابن إسحاق وإسناده ضعيف.
وأخرجه ابن أبي شيبة في «مصنفه» (٨/ ٣٣٦)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٢/ ٢٠٧) وإسناده حسن.

قَالَ السُّهَيْلِيُّ (٣/ ١٩١): وَهَذِهِ الآيَةُ أَصْلٌ عِنْدَ الْمَالِكِيَّةِ فِي إِثْبَاتِ الذَّرَائِعِ وَمُرَاعَاتِهَا فِي الْبُيُوعِ وَكَثِيرٍ مِنَ الْأَحْكَامِ، وَذَلِكَ أَنَّ سَبَّ آلِهَتِهِمْ كَانَ مِنَ الدِّينِ فَلَمَّا كَانَ سَبَبًا إِلَى سَبِّهِمُ الْبَارِيَ سُبْحَانَهُ نَهَى عَنْ سَبِّ آلِهَتِهِمْ، فَكَذَلِكَ مَا يَخَافُ مِنْهُ الذَّرِيعَةَ إِلَى الرِّبَا، يَنْبَغِي الزَّجْرُ عَنْهُ وَمِنَ الذَّرَائِعِ مَا يَقْرُبُ مِنَ الْحَرَامِ، وَمِنْهَا مَا يَبْعُدُ فَتَقَعُ الرُّخْصَةُ وَالتَّشْدِيدُ عَلَى حَسَبِ ذَلِكَ، وَلَمْ يَجْعَلِ الشَّافِعِيُّ الذَّرِيعَةَ إِلَى الْحَرَامِ أَصْلًا، وَلَا كَرِهَ شَيْئًا مِنَ الْبُيُوعِ الَّتِي تُتَّقَى فِيهَا الذَّرِيعَةُ إِلَى الرِّبَا، وَقَالَ: تُهَمَةُ الْمُسْلِمِ وَسُوءُ الظَّنِّ بِهِ حَرَامٌ. وَالْكَلَامُ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ لِلطَّائِفَتَيْنِ وَالِاحْتِجَاجُ لِلْفَرِيقَيْنِ يَتَّسِعُ مَجَالُهُ وَيَصُدُّنَا عَنْ مَقْصُودِنَا مِنَ الْكِتَابِ.

رُسْتُمَ الشَّدِيدِ[(١)]، وَعَنِ اسْبَنْدِيَاذَ[(٢)]، وَمُلُوكِ فَارِسَ، ثُمَّ يَقُولُ: وَاللهِ مَا مُحَمَّدٌ بِأَحْسَنَ حَدِيثًا مِنِّي، وَمَا حَدِيثُهُ إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا كَمَا اكْتَتَبْتُهَا؛ فَأَنْزَلَ اللهُ فِيهِ: ﴿وَقَالُوٓا۟ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ٱكْتَتَبَهَا فَهِىَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ۝ قُلْ أَنزَلَهُ ٱلَّذِى يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ۝﴾ [الفرقان: ٥، ٦] وَأَنْزَلَ اللهُ فِيهِ: ﴿إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ۝﴾ [القلم: ١٥] وَنَزَلَ فِيهِ: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ۝ يَسْمَعُ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا ۖ فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ۝﴾ [الجاثية: ٧، ٨][(٣)].

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: الْأَفَّاكُ: الْكَذَّابُ. وَفِي كِتَابِ الله تَعَالَى: ﴿أَلَآ إِنَّهُم مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ ۝ وَلَدَ ٱللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ۝﴾ [الصافات: ١٥١، ١٥٢].

وَقَالَ رُؤْبَةُ بْنُ الْعَجَّاجِ:

مَا لِامْرِئٍ أَفَّكَ قَوْلًا إِفْكَا

وَهَذَا الْبَيْتُ فِي أُرْجُوزَةٍ لَهُ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَجَلَسَ رَسُولُ اللهِ ﷺ- فِيمَا بَلَغَنِي- يَوْمًا مَعَ الْوَلِيدِ بْنِ الْمُغِيرَةِ فِي الْمَسْجِدِ، فَجَاءَ النَّضْرُ بْنُ الْحَارِثِ حَتَّى جَلَسَ مَعَهُمْ فِي الْمَجْلِسِ[(٤)]، وَفِي الْمَجْلِسِ[(٥)] غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ رِجَالِ قُرَيْشٍ، فَتَكَلَّمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَعَرَضَ لَهُ النَّضْرُ بْنُ الْحَارِثِ، فَكَلَّمَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَتَّى أَفْحَمَهُ ثُمَّ تَلَا عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ ۝ لَوْ كَانَ هَٰٓؤُلَآءِ ءَالِهَةً مَّا وَرَدُوهَا ۖ وَكُلٌّ فِيهَا خَٰلِدُونَ ۝ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ ۝﴾ [الأنبياء: ٩٨- ١٠٠][(٦)].

---

(١) في (ط): السنديذ.

(٢) في (ط): اسفنديار.

(٣) **إسناده ضعيف**: أخرجه ابن جرير في «تفسيره» (١٥/ ٨٢)، وفي إسناده رجل مبهم؛ شيخ من أهل مصر، وله طريق آخر عن ابن إسحاق، وفي إسناده (محمد بن أبي محمد): مجهول.

(٤) في (د): (المحلون) كذا كتبت.

(٥) في (د)، (ع): المسجد.

(٦) **حسن بمجموع طرقه**: أخرجه ابن جرير في «تفسيره» (١٨/ ٥٣٩)، وابن حبان =

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: حَصَبُ جَهَنَّمَ: كُلُّ مَا أُوقِدَتْ بِهِ. قَالَ أَبُو ذُؤَيْبٍ الْهُذَلِيُّ، وَاسْمُهُ خُوَيْلِدُ بْنُ خَالِدٍ:

فَأَطْفِئْ وَلَا تُوقِدْ وَلَا تكُ مُحْصِبًا لنارِ العُدَاةِ أَنْ تَطِيرَ شَكَاتُهَا[١]

وَهَذَا الْبَيْتُ فِي أَبْيَاتٍ لَهُ. قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: ويروى «وَلَا تَكُ مُحْضِئًا». قَالَ الشَّاعِرُ:

حَضَأْتُ لَهُ نَارِي فَأَبْصَرَ ضَوْءَهَا وَمَا كَانَ لَوْلَا حَضْأَةُ النَّارِ يَهْتَدِي

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: ثُمَّ قَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَأَقْبَلَ عَبْدُ اللهِ بْنُ الزِّبَعْرَى السَّهْمِيُّ حَتَّى جَلَسَ، فَقَالَ الْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ لِعَبْدِ اللهِ بْنِ الزِّبَعْرَى: وَاللهِ مَا قَامَ النَّضْرُ بْنُ الْحَارِثِ لَابْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ آنِفًا وَمَا قَعَدَ، وَقَدْ زَعَمَ مُحَمَّدٌ أَنَّا وَمَا نَعْبُدُ مِنْ آلِهَتِنَا هَذِهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ؛ فَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ الزِّبَعْرَى: أَمَا وَاللهِ لَوْ وَجَدْتُهُ لَخصَمْتُهُ، فَسَلُوا مُحَمَّدًا: أَكُلُّ مَا يُعْبَدُ[٢] مِنْ دُونِ اللهِ فِي جَهَنَّمَ مَعَ مَنْ عَبَدَهُ؟ فَنَحْنُ نَعْبُدُ الْمَلَائِكَةَ، وَالْيَهُودُ تَعْبُدُ عُزَيْرًا، وَالنَّصَارَى تَعْبُدُ [المَسِيحَ][٣] عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ، فَعَجِبَ الْوَلِيدُ وَمَنْ كَانَ مَعَهُ فِي الْمَجْلِسِ مِنْ قَوْلِ عَبْدِ اللهِ بْنِ الزِّبَعْرَى، وَرَأَوْا أَنَّهُ قَدِ احْتَجَّ وَخَاصَمَ فَذُكِرَ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْ قَوْلِ ابْنِ الزِّبَعْرَى فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«كل مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُعْبَدَ مِنْ دُونِ اللهِ فَهُوَ مَعَ مَنْ عَبَدَهُ، إِنَّهُمْ إِنَّمَا يَعْبُدُونَ الشَّيَاطِينَ، وَمَنْ أَمَرَتْهُمْ بِعِبَادَتِهِ»**. فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ فِي ذَلِكَ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿١٠١﴾ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا ۖ وَهُمْ فِي مَا ٱشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَٰلِدُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [الأنبياء: ١٠١، ١٠٢] أي: عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ، وَعُزَيْرًا، وَمَنْ عَبَدُوا مِنَ الأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ الَّذِينَ مَضَوْا عَلَى طَاعَةِ اللهِ، فَاتَّخَذَهُمْ مَنْ يَعْبُدُهُمْ مِنْ أَهْلِ الضَّلَالَةِ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللهِ[٤].

= في «صحيحة» (١٧٥٨)، وفي إسناده (محمد بن حميد): ضعيف، وأخرجه أحمد (١/ ٣١٧)، والطبراني في «الكبير» (١٢٧٤٠)، وانظر شواهده في «الصحيحة» (٣٢٠٨).

(١) شكاتها: شدتها.

(٢) في (د): نعبد.

(٣) ما بين المعقوفين زيادة من: (د).

(٤) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٣/ ١٩٤-١٩٥): وَلَوْ تَأَمَّلَ ابْنُ الزِّبَعْرَى وَغَيْرُهُ مِنْ كُفَّارِ قُرَيْشٍ الْآيَةَ =

وَنَزَلَ فِيمَا يَذْكُرُونَ، أَنَّهُمْ يَعْبُدُونَ الْمَلَائِكَةَ، وَأَنَّهَا بَنَاتُ اللهِ: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ۗ سُبْحَانَهُ ۚ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾﴾ [الأنبياء: ٢٦، ٢٧]. إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَٰهٌ مِّن دُونِهِ فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴿٢٩﴾﴾ [الأنبياء: ٢٩].

وَنَزَلَ فِيمَا ذَكَرُوا مِنْ أَمْرِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ أَنَّهُ يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللهِ، وعَجِبَ الْوَلِيدُ وَمَنْ حَضَرَهُ مِنْ حُجَّتِهِ وَخُصُومَتِهِ: ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴿٥٧﴾﴾ [الزخرف: ٥٧]، أَيْ: يَصُدُّونَ عَنْ أَمْرِكَ بِذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِ.

ثُمَّ ذَكَرَ عِيسَى فَقَالَ: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿٥٩﴾ وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنكُم مَّلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُفُونَ ﴿٦٠﴾ وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا﴾ [الزخرف: ٥٩- ٦١] أَيْ: مَا وَضَعْتُ عَلَى يَدَيْهِ مِنَ الْآيَاتِ مِنْ إِحْيَاءِ الْمَوْتَى، وَإِبْرَاءِ الْأَسْقَامِ، فَكَفَى بِهِ دَلِيلًا عَلَى عِلْمِ السَّاعَةِ، يَقُولُ: ﴿فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونِ ۚ هَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾ [الزخرف: ٦١].

[الْأَخْنَسُ بْنُ شَرِيقٍ وَمَا نَزَلَ فِيهِ مِنَ الْقُرْآنِ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَالْأَخْنَسُ بْنُ شَرِيقِ بْنِ عَمْرِو بْنِ وَهْبٍ الثَّقَفِيُّ، حَلِيفُ بَنِي زُهْرَةَ، وَكَانَ مِنْ أَشْرَافِ الْقَوْمِ وَمِمَّنْ يُسْتَمَعُ مِنْهُ، فَكَانَ يُصِيبُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَيَرُدُّ عَلَيْهِ؛ فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى فِيهِ: ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ﴿١٠﴾ هَمَّازٍ مَّشَّاءٍ بِنَمِيمٍ ﴿١١﴾﴾ [القلم: ١٠، ١١] إِلَى قَوْلِهِ: ﴿زَنِيمٍ﴾[1]. وَلَمْ يَقُلْ: ﴿زَنِيمٍ﴾ لِعَيْبٍ فِي نَسَبِهِ؛ لِأَنَّ

= لَرَأَى اعْتِرَاضَهُ غَيْرَ لَازِمٍ مِنْ وَجْهَيْنِ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّهُ خِطَابٌ مُتَوَجِّهٌ عَلَى الْخُصُوصِ لِقُرَيْشٍ وَعَبَدَةِ الْأَصْنَامِ، وَقَوْلُهُ: إِنَّا نَعْبُدُ الْمَلَائِكَةَ حَيْدَةٌ وَإِنَّمَا وَقَعَ الْكَلَامُ وَالْمَحَاجَةُ فِي اللَّاتِ وَالْعُزَّى وَهُبَلَ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أَصْنَامِهِمْ.

وَالثَّانِي: أَنَّ لَفْظَ التِّلَاوَةِ ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ﴾ [الانبياء: ٩٨] وَلَمْ يَقُلْ: وَمَنْ تَعْبُدُونَ، فَكَيْفَ يَلْزَمُ اعْتِرَاضُهُ بِالْمَسِيحِ وَعُزَيْرٍ وَالْمَلَائِكَةِ وَهُمْ يَعْقِلُونَ وَالْأَصْنَامُ لَا تَعْقِلُ، وَمِنْ ثُمَّ جَاءَتِ الْآيَةُ بِلَفْظِ مَا الْوَاقِعَةِ عَلَى مَا لَا يَعْقِلُ، وَإِنَّمَا تَقَعُ مَا عَلَى مَا يَعْقِلُ وَتُعْلَمُ بِقَرِينَةٍ مِنَ التَّعْظِيمِ وَالْإِبْهَامِ

(١) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٣/ ١٩٦): وَقَدْ قِيلَ: نَزَلَتْ فِي الْوَلِيدِ بْنِ الْمُغِيرَةِ، وَقَدْ قِيلَ: فِي الْأَسْوَدِ =

اللهَ لَا يَعِيبُ أَحَدًا [بِنَسَبٍ](١)، وَلَكِنَّهُ حَقَّقَ بِذَلِكَ نَعْتَهُ لِيُعْرَفَ، وَالزَّنِيمُ: الْعَدِيدُ لِلْقَوْمِ، وَقَدْ قَالَ الخَطِيمُ التميميُّ فِي الْجَاهِلِيَّةِ:

زَنِيمٌ تَدَاعَاهُ الرِّجَالُ زِيَادَةً ... كَمَا زِيدَ فِي عَرْضِ الأَدِيمِ الأَكَارِعُ

[مَقَالَةُ الْوَلِيدِ بْنِ الْمُغِيرَةِ وَمَا نَزَلَ فِيهَا مِنَ الْقُرْآنِ]:

وَالْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ، قَالَ: أَيُنَزَّلُ عَلَى مُحَمَّدٍ وأُتْرَكُ وَأَنَا كَبِيرُ قُرَيْشٍ وَسَيِّدُهَا! وَيُتْرَكُ أَبُو مَسْعُودٍ عَمْرُو بْنُ عُمَيرٍ الثَّقَفِيُّ سَيِّدُ ثَقِيفٍ، وَنَحْنُ عَظِيمَا الْقَرْيَتَيْنِ! فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى فِيهِ، فِيمَا بَلَغَنِي(٢): ﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا الْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴿٣١﴾ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا﴾ [الزخرف: ٣١] إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [الزخرف: ٣٢].

[أُبَيُّ بْنُ خَلَفٍ وَعُقْبَةُ بْنُ أَبِي مُعَيْطٍ]:

وَأُبَيُّ بْنُ خَلَفِ بْنِ وَهْبِ بْنِ حُذَافَةَ بْنِ جُمَحٍ، وَعُقْبَةُ بْنُ أَبِي مُعَيطٍ، وَكَانَا مُتَصَافِيَيْنِ(٣)، حَسَنًا مَا بَيْنَهُمَا. فَكَانَ عُقْبَةُ قَدْ جَلَسَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَسَمِعَ مِنْهُ، فَبَلَغَ ذَلِكَ أُبَيًّا، فَأَتَى عُقْبَةَ فقال(٤): أَلَمْ يَبْلُغْنِي أَنَّكَ جَالَسْتَ مُحَمَّدًا وَسَمِعْتَ مِنْهُ!

= ابْنِ عَبْدِ يَغُوثَ الزُّهْرِيُّ، وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: نَزَلَتْ فِي رَجُلٍ مِنْ قُرَيْشٍ لَهُ زَنَمَتَانِ كَزَنَمَتَيْ الشَّاةِ، رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ بِإِسْنَادِهِ عَنْهُ (٤٩١٧). وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى أَنَّهُ قَالَ: الزَّنِيمُ الَّذِي لَهُ زَنَمَتَانِ مِنَ الْبَشَرِ يُعْرَفُ بِهَا، كَمَا تُعْرَفُ الشَّاةُ بِزَنَمَتِهَا، وَرُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَيْضًا مِثْلُ مَا قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: أَنَّ الزَّنِيمَ الْمُلْصَقُ بِالْقَوْمِ وَلَيْسَ مِنْهُمْ.

(١) ما بين المعقوفين سقط من: (د)، في (ع): لعيب في نسبه.

(٢) **مرسل**: أخرجه ابن جرير في «تفسيره» (٢٤/ ٦١١)، وعبد الرزاق في «مصنفه» (٢٧٦٢)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٣/ ٦٥)، وابن حبان في «الثقات» (١/ ١٥٧)، وابن عساكر في «تاريخه» (٣٨/ ٢٥٣).

(٣) في (ع): متصادقين.

(٤) **جميع الطرق في سبب نزول الآيات لا تخلو من مقال**: أما أثر ابن عباس وأخرجه الطبري في «تفسيره» (٨/ ١١)، من طريق عطية العوفي عن ابن عباس، وفي إسناده (العوفي): ضعيف. وأخرجه ابن جرير المصدر السابق وعبد الرزاق في «مصنفه» (٢٠٨٦) من طريق معمر عن قتادة، وهذه الرواية متكلم فيها. وقد أخرجه الطبري المصادر السابقة من مرسل الشعبي، وفي إسناده (محمد بن حميد الرازي): ضعيف.

ثُمَّ قَالَ: وَجْهِي مِنْ وَجْهِكَ حَرَامٌ أَنْ أُكَلِّمَكَ [أَبَدًا](١) -وَاسْتَغْلَظَ مِنَ الْيَمِينِ- إِنْ أَنْتَ جَلَسْتَ إِلَيْهِ أَوْ سَمِعْتَ مِنْهُ، أَوْ لَمْ تَأْتِهِ فَتَتْفُلَ فِي وَجْهِهِ. فَفَعَلَ ذَلِكَ عَدُوُّ اللهِ عُقْبَةُ بْنُ أَبِي مُعَيْطٍ لَعَنَهُ اللهُ [فَأَنْزَلَ اللهُ فِيهِمَا](٢): ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِي ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَّقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِي ۗ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا ﴿٢٩﴾﴾ [الفرقان: ٢٧-٢٩].

وَمَشَى أُبَيُّ بْنُ خَلَفٍ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ بِعَظْمٍ بالٍ قَدِ ارْفَتَّ(٣) فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، أَنْتَ تَزْعُمُ أَنَّ اللهَ يَبْعَثُ هَذَا بَعْدَ مَا أَرَمَّ؟، ثُمَّ فَتَّهُ بِيَدِهِ، ثُمَّ نَفَخَهُ فِي الرِّيحِ نَحْوَ رَسُولِ الله ﷺ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«نَعَمْ أَنَا أَقُولُ ذَلِكَ، يَبْعَثُهُ اللهُ وَإِيَّاكَ بَعْدَمَا تَكُونَانِ هَكَذَا، ثُمَّ يُدْخِلُكَ الله النارَ»**. فَأَنْزَلَ اللهُ فِيهِ: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْيِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِيٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ﴾ [يس: ٧٨-٨٠](٤).

[الْأَسْوَدُ وَالْوَلِيدُ وَأُمَيَّةُ وَالْعَاصُ]:

وَاعْتَرَضَ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَهُوَ يَطُوفُ بِالْكَعْبَةِ - فِيمَا بَلَغَنِي- الأَسْوَدُ بْنُ الْمُطَّلِبِ ابْنِ أَسَد بْنِ عَبْدِ العُزَّى، وَالْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ، وَأُمَيَّةُ بْنُ خَلَفٍ، وَالْعَاصُ [٣٣/ ب] ابْنُ وَائِلٍ السَّهْمِيُّ، وَكَانُوا ذَوِي أَسْنَانٍ فِي قَوْمِهِمْ، فَقَالُوا: يَا مُحَمَّدُ، هَلُمَّ فَلْنَعْبُدْ مَا تَعْبُدُ، وَتَعْبُدُ مَا نَعْبُدُ، فَنَشْتَرِكُ نَحْنُ وَأَنْتَ فِي الأَمْرِ، فَإِنْ كَانَ الَّذِي تَعْبُدُ خَيْرًا مِمَّا نَعْبُدُ، كُنَّا قَدْ أَخَذْنَا بِحَظِّنَا مِنْهُ، وَإِنْ كَانَ [مَا نَعْبُدُ](٥) خَيْرًا مِمَّا تَعْبُدُ، كُنْتَ قَدْ أَخَذْتَ بِحَظِّكَ مِنْهُ؛ فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى فِيهِمْ(٦): ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١﴾ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴿٣﴾﴾ السُّورَةَ كُلَّهَا. أَيْ: إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْبُدُونَ

(١) ما بين المعقوفين سقط من: (د)، (ط).

(٢) ما بين المعقوفين سقط من: (م)، والمثبت من: (د)، (ع)، (ط).

(٣) ارفت أي: تحطم وتكسر.

(٤) انظر ما قبله.

(٥) ما بين المعقوفين سقط من: (د).

(٦) **مرسل حسن**: أخرجه الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٦٦٢)، وفي «تاريخه» (١/ ٥٥٠).

[١] أخرجه الطبري في «تفسيره» (٢٠/ ٥٥٣، ٥٥٤)، وانظر: «تخرج أحاديث الكشاف» (٣/ ١٦٧).

اللهَ، إِلَّا أَنْ أَعْبُدَ مَا تَعْبُدُونَ، فَلَا حَاجَةَ لِي بِذَلِكَ مِنْكُمْ[١] لَكُمْ دِينُكُمْ [جَمِيعًا][٢]، وَلِيَّ دِينِي[٣].

[أَبُو جَهْلِ بْنُ هِشَامٍ يُفَسِّرُ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ]:

وَأَبُو جَهْلِ بْنُ هِشَامٍ، لَمَّا ذَكَرَ اللهُ شَجَرَةَ الزَّقُّوم تَخْوِيفًا بِهَا لَهُمْ، قَالَ: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، هَلْ تَدْرُونَ مَا شَجَرَةُ الزَّقُّومِ[٤] الَّتِي يُخَوِّفُكُمْ بِهَا مُحَمَّدٌ؟ قَالُوا: لَا،

---

(١) في (م): بكم، والمثبت من: (د)، (ع)، (ط).

(٢) ما بين المعقوفين سقط من: (د)، (ع).

(٣) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٣/ ١٩٨- ٢٠٠): فَإِنْ قِيلَ: كَيْفَ يَقُولُ لَهُمْ: ﴿وَلَآ أَنتُمْ عَـٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ۝﴾ [الكافرون: ٥] وَهُمْ قَدْ قَالُوا: هَلُمَّ فَلْنَعْبُدْ رَبَّكَ، وَتَعْبُدُ رَبَّنَا، كَيْفَ نَفَى عَنْهُمْ مَا أَرَادُوا وَعَزَمُوا عَلَيْهِ؟ فَالْجَوَابُ مِنْ وَجْهَيْنِ: **أَحَدُهُمَا**: أَنَّهُ عَلِمَ أَنَّهُمْ لَا يَفْعَلُونَ فَأَخْبَرَ بِمَا عَلِمَ. **الثَّانِي**: أَنَّهُمْ لَوْ عَبَدُوهُ عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي قَالُوهُ مَا كَانَتْ عِبَادَةً، وَلَا يُسَمَّى عَابِدًا لِلَّهِ مَنْ عَبَدَهُ سَنَةً وَعَبَدَ غَيْرَهُ أُخْرَى، **فَإِنْ قِيلَ**: كَيْفَ قَالَ: ﴿وَلَآ أَنتُمْ عَـٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ۝﴾ وَلَمْ يَقُلْ: مَنْ أَعْبُدُ، وَقَدْ قَالَ أَهْلُ الْعَرَبِيَّةِ: إِنَّ مَا تَقَعُ عَلَى مَا لَا يَعْقِلُ فَكَيْفَ عَبَّرَ بِهَا عَنِ الْبَارِي تَعَالَى؟ **فَالْجَوَابُ**: أَنَّا قَدْ ذَكَرْنَا فِيمَا قَبْلُ أَنَّ (مَا) قَدْ تَقَعُ عَلَى مَنْ يَعْقِلُ بِقَرِينَةٍ، فَهَذَا أَوَانُ ذِكْرِهَا، وَتِلْكَ الْقَرِينَةُ الْإِبْهَامُ وَالْمُبَالَغَةُ فِي التَّعْظِيمِ وَالتَّفْخِيمِ وَهِيَ فِي مَعْنَى الْإِبْهَامِ؛ لِأَنَّ مَنْ جَلَّتْ عَظَمَتُهُ حَتَّى خَرَجَتْ عَنِ الْحَصْرِ، وَعَجَزَتِ الْأَفْهَامُ عَنْ كُنْهِ ذَاتِهِ وَجَبَ أَنْ يُقَالَ فِيهِ هُوَ مَا هُوَ، كَقَوْلِ الْعَرَبِ: سُبْحَانَ مَا سَبَّحَ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَمِنْهُ قَوْلُهُ: ﴿وَالسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا ۝﴾ [الشمس: ٥]. وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي قِصَّةِ آدَمَ: ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ [ص: ٧٥] وَلَمْ يَقُلْ: لِمَنْ خَلَقْتُ. وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝﴾ [الكافرون: ٢] فَوَاقِعَةٌ عَلَى مَا لَا يَعْقِلُ؛ لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْأَصْنَامَ. ثُمَّ قَالَ: ﴿وَلَآ أَنتُمْ عَـٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ۝﴾ [الكافرون: ٥] بِلَفْظِ الْمُضَارِعِ فِي الْآيَتَيْنِ جَمِيعًا، إِذَا أَخْبَرَ عَنْ نَفْسِهِ قَالَ: مَا أَعْبُدُ، وَلَمْ يَقُلْ: مَا عَبَدْتُ، وَالنُّكْتَةُ فِي ذَلِكَ: أَنَّ (مَا) لِمَا فِيهَا مِنَ الْإِبْهَامِ - وَإِنْ كَانَتْ خَبَرِيَّةً - تُعْطِي مَعْنَى الشَّرْطِ فَكَأَنَّهُ قَالَ: مَهْمَا عَبَدْتُمْ شَيْئًا، فَإِنِّي لَا أَعْبُدُهُ، وَالشَّرْطُ يُحَوِّلُ الْمُسْتَقْبِلَ إِلَى لَفْظِ الْمَاضِي.

(٤) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٣/ ٢٠١- ٢٠٢): يُقَالُ: إِنَّ هَذِهِ الْكَلِمَةَ لَمْ تَكُنْ مِنْ لُغَةِ قُرَيْشٍ، وَأَنَّ رَجُلًا أَخْبَرَهُ أَنَّ أَهْلَ يَثْرِبَ يَقُولُونَ: تَزَقَّمْتُ إِذَا أَكَلْتُ التَّمْرَ بِالزُّبْدِ، فَجَعَلَ بِجَهْلِهِ اسْمَ الزَّقُّومِ مِنْ ذَلِكَ اسْتِهْزَاءً، وَقِيلَ: إِنَّ هَذَا الِاسْمَ أَصْلًا فِي لُغَةِ الْيَمَنِ، وَأَنَّ الزَّقُّومَ عِنْدَهُمْ كُلُّ مَا يُتَقَيَّأُ مِنْهُ. وَذَكَرَ أَبُو حَنِيفَةَ فِي النَّبَاتِ أَنَّ شَجَرَةً بِالْيَمَنِ يُقَالُ لَهَا: الزَّقُّومُ لَا وَرَقَ لَهَا وَفُرُوعُهَا أَشْبَهُ شَيْءٍ بِرُءُوسِ الْحَيَّاتِ فَهِيَ كَرِيهَةُ الْمَنْظَرِ، وَفِي «تَفْسِيرِ ابْنِ سَلَّامٍ» وَ«الْمَاوَرْدِيِّ»: أَنَّ =

قَالَ[١]: عَجْوةُ يَثْرِبَ بالزُّبْدِ، وَاللهِ لَئِنِ اسْتَمْكَنَّا [بِشَيءٍ][٢] مِنْهَا لَنَتَزَقَّمَنَّها تَزَقُّمًا[٣].
فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى فِيهِ: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ ﴿٤٤﴾ كَٱلْمُهْلِ يَغْلِي فِي ٱلْبُطُونِ ﴿٤٥﴾ كَغَلْيِ ٱلْحَمِيمِ ﴿٤٦﴾﴾ [الدخان: ٤٣- ٤٦]، أَيْ: لَيْسَ كَمَا يَقُولُ.

[تَفْسِيرُ المُهْلِ]:

قَالَ ابْنُ هِشَام الْمُهْلُ: كُلُّ شَيْءٍ أَذَبْتَهُ مِنْ نُحَاسٍ أَوْ رَصَاصٍ أَوْ مَا أَشْبَهَ ذَلِكَ، فِيمَا أَخْبَرنِي أَبُو عُبَيْدَةَ.

وَبَلَغَنِي عَنِ الْحَسَنِ[٤] بْنِ أَبِي الحَسَنِ البَصْرِيِّ أَنَّهُ قَالَ: كَانَ عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ وَالِيًا لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ عَلَى بَيْتِ مَالِ الْكُوفَةِ، وَأَنَّهُ أَمَرَ يَوْمًا بِفِضَّةٍ فَأُذِيبَتْ، فَجُعِلَتْ تَلَوَّنُ أَلْوَانًا، فَقَالَ: هَلْ بِالْبَابِ مِنْ أَحَدٍ؟ قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: فَأَدْخِلُوهُمْ، فَأُدْخِلُوا فَقَالَ: إِنَّ أَدْنَى مَا أَنْتُمْ رَاءُونَ شَبَهًا بِالْمُهْلِ لَهَذَا. وَقَالَ الشَّاعِرُ:

يَسْقِيهِ رَبِّي حَمِيمَ المُهْلِ يَجْرَعُهُ ... يَشْوِي الوُجُوهَ فَهُوَ فِي وَجْهِهِ[٥] صَهِرُ[٦]

[[وَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ الزُّبَيْرِ الأَسَدِيِّ:

فَمَنْ عَاشَ مِنْهُمْ عَاشَ عَبْدًا وإِنْ يَمُتْ ... فَفِي النَّارِ يُسْقَى مَهَاهَا وَصَدِيدُهَا

وَهَذَا البَيْتُ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ]][٧].

وَيُقَالُ: إِنَّ الْمُهْلَ: صَدِيدُ الجَسَدِ[٨].

= شَجَرَةَ الزَّقُّومِ فِي الْبَابِ السَّادِسِ مِنْ جَهَنَّمَ - أَعَاذَنَا الله مِنْهَا - وَأَنَّ أَهْلَ النَّارِ يَنْحَدِرُونَ إِلَيْهَا. قَالَ ابْنُ سَلَّامٍ: وَهِيَ تَحْيَا بِاللهبِ كَمَا تَحْيَا شَجَرَةُ الدُّنْيَا بِالْمَطَرِ.

(١) **مرسل**: أخرجه ابن جرير في «تفسيره» (٢٤/ ٦٦٥)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٩/ ١٦٩).

(٢) ما بين المعقوفين سقط من: (د)، (ع).

(٣) لنتزقمنها تزقمًا: أي: نبتلعها ابتلاعًا.

(٤) في (د) زاد: البصري.

(٥) في (د)، (ع)، (ط): بطنه.

(٦) صهر أي: ذائب.

(٧) جميع ما بين المعقوفين المزدوجين زيادة من: (ط)؛ راجع: «الروض الأنف».

(٨) **صحيح**: أخرجه الطبراني في «الكبير» (٩٠٨٢، ٩٨٠٣) وإسناده صحيح.

بَلَغَنَا أَنَّ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لَمَّا حُضِرَ أَمَرَ بِثَوْبَيْنِ لَبِيسَيْنِ يُغْسَلَانِ فَيُكَفَّنُ فِيهِمَا، فَقَالَتْ لَهُ عَائِشَةُ: قَدْ أَغْنَاكَ اللهُ يَا أَبَتِ عَنْهُمَا، فَاشْتَرِ كَفَنًا، فَقَالَ: إِنَّمَا هِيَ سَاعَةٌ حَتَّى يَصِيرَ إِلَى الْمُهْلِ، وقَالَ الشَّاعِرُ[(١)]:

شَابَ[(٢)] بِالمَاءِ مِنْهُ مُهْلًا كَرِيهًا ... ثُمَّ عَلَّ المُتُونَ بَعْدَ النِّهَالِ[(٣)]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وأَنْزَلَ اللهُ فِيهِ: ﴿وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِي ٱلْقُرْءَانِ ۚ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَٰنًا كَبِيرًا﴾ [الإسراء: ٦٠].

[ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ يَعْرِضُ لِلرَّسُولِ ﷺ وَهُوَ يَدْعُو الوَلِيدَ بْنَ المُغِيرَةِ لِلْإِسْلَامِ]:

وَوَقَفَ الْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَرَسُولُ اللهِ يُكَلِّمُهُ، وَقَدْ طَمِعَ فِي إِسْلَامِهِ، فَبَيْنَا هُوَ فِي ذَلِكَ، إِذْ مَرَّ بِهِ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ[(٤)] الْأَعْمَى، فَكَلَّمَ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَجَعَلَ يَسْتَقْرِئُهُ الْقُرْآنَ، فَشَقَّ ذَلِكَ مِنْهُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ حَتَّى أَضْجَرَهُ؛ وَذَلِكَ أَنَّهُ [كان][(٥)] شَغَلَهُ عَمَّا كَانَ فِيهِ مِنْ أَمْرِ الْوَلِيدِ، وَمَا طَمِعَ فِيهِ مِنْ إِسْلَامِهِ[(٦)] . . . : فَلَمَّا أَكْثَرَ عَلَيْهِ انْصَرَفَ عَنْهُ عَابِسًا وَتَرَكَهُ. فَأَنْزَلَ اللهُ فِيهِ: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١ أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ ۝٢﴾[(٧)] [عبس: ١، ٢] إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فِي صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ ۝١٣ مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ ۝١٤﴾ [عبس: ١٣، ١٤] أَيْ: إِنَّمَا بَعَثْتُكَ بَشِيرًا وَنَذِيرًا، ولَمْ أَخُصَّ بِكَ أَحَدًا دُونَ أَحَدٍ، فَلَا تمنعه

(١) **صحيح**: إسناد المصنف ضعيف، لكن أخرجه ابن سعد في «طبقاته» (٣/ ١٥٠)، والبخاري (١، ٦٣)، بلفظ: قالت عائشة رضي الله عنها: دخلت على أبي بكر رضي الله عنه فقال: في كم كفنتم رسول الله ﷺ. . .

(٢) في (م) كتب في مقابلها في الحاشية: شاب: خلط، وعلَّ: شرب بعد شربه الأول، والنهال: الشربة الأولى.

(٣) في (ع) كتب في مقابلها في الحاشية: آخر الجزء السابع من أجزاء الوزير أبي القاسم المغربي.

(٤) في (د): كلثوم.

(٥) ما بين المعقوفتين سقط من (د)، (ع)، (ط).

(٦) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٣/ ٢٠٣): وَقَدْ قِيلَ: كَانَ أُمَيَّةَ بْنَ خَلَفٍ، وَفِي حَدِيثِ «الْمُوَطَّأِ»: عَظِيمٌ مِنْ عُظَمَاءِ الْمُشْرِكِينَ وَلَمْ يُسَمِّهِ.

(٧) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٣/ ٢٠٣): وَفِي قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ: ﴿أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ ۝٢﴾ [عبس: ٢] مِنَ الْفِقْهِ أَنْ لَا غِيبَةَ فِي ذِكْرِ الْإِنْسَانِ بِمَا ظَهَرَ فِي خِلْقَتِهِ مِنْ عَمًى أَوْ عَرَجٍ، إِلَّا أَنْ يَقْصِدَ بِهِ الْإِزْدِرَاءَ =

مِمَّنِ ابْتَغَاهُ، وَلَا تَتَصَدَّ بِهِ(١) لِمَنْ لَا يُرِيدُهُ.

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ: أَحَدُ بَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ وَاسْمُهُ: عَبْدُ اللهِ وَيُقَالُ: عَمْرٌو.

[ذِكْرُ مَنْ عَادَ مِنْ أَرْضِ الْحَبَشَةِ لَمَّا بَلَغَهُمْ إِسْلَامُ أَهْلِ مَكَّةَ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَبَلَغَ أَصْحَابَ رَسُولِ الله ﷺ الَّذِينَ خَرَجُوا إِلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ إِسْلَامُ أَهْلِ مَكَّةَ، فَأَقْبَلُوا لِمَا بَلَغَهُمْ مِنْ ذَلِكَ، حَتَّى إِذَا دَنَوْا مِنْ مَكَّةَ، بَلَغَهُمْ أَنَّ مَا كَانُوا تَحَدَّثُوا بِهِ مِنْ إِسْلَامِ أَهْلِ مَكَّةَ كَانَ بَاطِلًا، فَلَمْ يَدْخُلْ مِنْهُمْ أَحَدٌ إِلَّا بِجِوَارٍ أَوْ مُسْتَخْفِيًا(٢).

= فَيَلْحَقُ الْمَأْثَمُ بِهِ؛ لِأَنَّهُ مِنْ أَفْعَالِ الْجَاهِلِينَ. وَفِي ذِكْرِهِ إِيَّاهُ بِالْعَمَى مِنَ الْحِكْمَةِ وَالْإِشَارَةِ اللَّطِيفَةِ التَّنْبِيهُ عَلَى مَوْضِعِ الْعَتْبِ؛ لِأَنَّهُ قَالَ: ﴿أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ ۝٢﴾ فَذَكَرَ الْمَجِيءَ مَعَ الْعَمَى، وَذَلِكَ يُنْبِئُ عَنْ تَجَشُّمِ كُلْفَةٍ وَمَنْ تَجَشَّمَ الْقَصْدَ إِلَيْكَ عَلَى ضَعْفِهِ فَحَقُّكَ الْإِقْبَالُ عَلَيْهِ لَا الْإِعْرَاضُ عَنْهُ فَإِذَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ مَعْتُوبًا عَلَى تَوَلِّيهِ عَنِ الْأَعْمَى، فَغَيْرُهُ أَحَقُّ بِالْعَتْبِ مَعَ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ آمَنَ.

(١) في (ط): تتصدين به.

(٢) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٣/ ٢٠٥- ٢٠٧): وَسَبَبُهُ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَرَأَ سُورَةَ النَّجْمِ فَأَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ، أَيْ فِي تِلَاوَتِهِ عِنْدَ ذِكْرِ اللَّاتِ وَالْعُزَّى: (وَإِنَّهُمْ لَهُمُ الْغَرَانِقَة الْعُلَى، وَإِنَّ شَفَاعَتَهُمْ لَتُرْتَجَى)[١]، فَطَارَ ذَلِكَ بِمَكَّةَ فَسُرَّ الْمُشْرِكُونَ، وَقَالُوا: قَدْ ذَكَرَ آلِهَتَنَا بِخَيْرٍ، فَسَجَدَ رَسُولُ الله ﷺ فِي آخِرِهَا، وَسَجَدَ الْمُشْرِكُونَ وَالْمُسْلِمُونَ، ثُمَّ أَنْزَلَ الله تَعَالَى: ﴿فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَـٰنُ...﴾ الْآيَةَ [الحج: ٢٥] فَمِنْ هَاهُنَا اتَّصَلَ بِهِمْ فِي أَرْضِ الْحَبَشَةِ أَنَّ قُرَيْشًا قَدْ أَسْلَمُوا.

قال: وَأَهْلُ الْأُصُولِ يَدْفَعُونَ هَذَا الْحَدِيثَ بِالْحُجَّةِ، وَمَنْ صَحَّحَهُ قَالَ فِيهِ أَقْوَالًا، **مِنْهَا**: أَنَّ الشَّيْطَانَ قَالَ ذَلِكَ وَأَشَاعَهُ، وَالرَّسُولُ ﷺ لَمْ يَنْطِقْ بِهِ، وَهَذَا جَيِّدٌ لَوْلَا أَنَّ فِي حَدِيثِهِمْ أَنَّ جِبْرِيلَ قَالَ لِمُحَمَّدٍ: مَا أَتَيْتُكَ بِهَذَا، **وَمِنْهَا**: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَهَا مِنْ قِبَلِ نَفْسِهِ وَعَنَى بِهَا الْمَلَائِكَةَ إِنَّ شَفَاعَتَهُمْ لَتُرْتَجَى، **وَمِنْهَا**: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَهُ حَاكِيًا عَنِ الْكَفَرَةِ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ ذَلِكَ فَقَالَهَا مُتَعَجِّبًا مِنْ كُفْرِهِمْ، وَالْحَدِيثُ عَلَى مَا خُيِّلَتْ غَيْرُ مَقْطُوعٍ بِصِحَّتِهِ، وَالله أَعْلَمُ.

---

[١] لفظ البزار والطبراني: «**تلك الغرانيق العلى وإن شفاعتهن لترتجي**».

فَكَانَ مِمَّنْ قَدِمَ عَلَيْهِ مكة مِنْهُمْ، فَأَقَامَ بِهَا حَتَّى هَاجَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ، فَشَهِدَ مَعَهُ بَدْرًا(١) وَمَنْ حُبِسَ عَنْهُ حَتَّى فَاتَهُ بَدْرٌ وَغَيْرُهُ، وَمَنْ مَاتَ بِمَكَّةَ(٢).

مِنْهُمْ مِنْ بَنِي عَبْدِ شَمْسِ بْنِ عَبْدِ مَنَافِ بْنِ قُصَيٍّ: عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ ابْنِ أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ، مَعَهُ امْرَأَتُهُ: رُقَيَّةُ بِنْتُ رَسُولِ اللهِ ﷺ. وَأَبُو حُذَيْفَةَ بْنُ عُتْبَةَ ابْنِ رَبِيعَةَ ابْنِ عَبْدِ شَمْسٍ، مَعَهُ امْرَأَتُهُ سَهْلَةُ بِنْتُ سُهَيْلٍ.

وَمِنْ حُلَفَائِهِمْ: عَبْدُ الله بْنُ جَحْشِ بْنِ رِئَابٍ.

وَمِنْ بَنِي نَوْفَلِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ: عُتْبَةُ بْنُ غَزْوان، حَلِيفٌ لَهُمْ، مِنْ قَيْسِ(٣) عَيْلَانَ.

وَمِنْ بَنِي أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ قُصَيٍّ: الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ بْنِ خُوَيْلِدِ بْنِ أَسَدٍ.

وَمِنْ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ بْنِ قُصَيٍّ: مُصْعَبُ بْنُ عُمَير بْنِ هَاشِمِ بْنِ عَبْدِ مَنَافِ بْنِ عَبْدِ الدَّارِ، وسُوَيْبِطُ بْنُ سَعْدِ بْنِ حُرَيْمِلَةَ(٤).

وَمِنْ بَنِي عَبْدِ بْنِ قُصَيٍّ: طُلَيبُ بْنُ عُمَيْرِ بْنِ وَهْبِ بْنِ أَبِي كَبِيرِ بْنِ عَبْدٍ.

وَمِنْ بَنِي زُهْرَةَ بْنِ كِلَابٍ: عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفِ بْنِ عَبْدِ عَوْفِ بْنِ عَبْدِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ زُهْرَةَ بْنِ كِلَابٍ، وَالْمِقْدَادُ بْنُ عَمْرٍو، حَلِيفٌ لَهُمْ، وَعَبْدُ الله بْنُ مَسْعُودٍ، حَلِيفٌ لَهُمْ.

وَمِنْ بَنِي مَخْزُوم بْنِ يَقَظَةَ: أَبُو سَلمة بْنُ عَبْدِ الْأَسَدِ بْنِ هِلَالِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ ابْنِ مَخْزُومٍ، مَعَهُ امْرَأَتُهُ: أُمُّ سَلَمَةَ بِنْتُ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ، وشَمَّاسُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ الشَّرِيدِ بْنِ سُوَيدِ بْنِ هَرْمِي بْنِ عَامِرِ بْنِ مَخْزُوم، وَسَلَمَةُ بْنُ هِشَامِ بْنِ الْمُغِيرَةِ، حَبَسَهُ عَمُّهُ بِمَكَّةَ، فَلَمْ يَقْدَمْ إِلَّا بَعْدَ بَدْرٍ وَأُحُدٍ وَالْخَنْدَقِ، وعَيَّاشُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ بْنِ

---

(١) في (ع) زاد: وأحدًا.

(٢) أورده الطحاوي في «شرح المعاني» (٥٠٦١) من حديث عبد الله بن لهيعة قال: حدثني محمد بن عبد الرحمن، عن عروة بن المسور بن مخرمة عن أبيه قال: أظهر نبي الله ﷺ. . . وهذا إسناد ضعيف من أجل ابن لهيعة، والانقطاع ما بين مخرمة وأبيه. وأورده أيضًا في «أحكام القرآن» (٤٠٨).

(٣) في (د)، (ع): زاد: ابن.

(٤) في (ط): حرملة.

الْمُغِيرَةِ، هَاجَرَ مَعَهُ إِلَى الْمَدِينَةِ، وَلَحِقَ بَهْ أَخَوَاهُ لِأُمِّهِ: أَبُو جَهْلِ بْنُ هِشَامٍ، وَالْحَارِثُ بْنُ هِشَامٍ، فَرَجَعَا بِهِ إِلَى مَكَّةَ فَحَبَسَاهُ بِهَا حَتَّى مَضَى بَدْرٌ وَأُحُدٌ وَالْخَنْدَقُ.

وَمِنْ حُلَفَائِهِمْ: عمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ، يُشَكُّ فِيهِ أَكَانَ خَرَجَ إِلَى الْحَبَشَةِ أَمْ لَا؟ ومُعَتِّبُ ابْنُ عَوْفِ بْنِ عَامِرٍ مِنْ خُزَاعَةَ.

وَمِنْ بَنِي جُمَحَ بْنِ عَمْرِو بْنِ هُصَيْصِ بْنِ كَعْبٍ: عُثْمَانُ بْنُ مَظْعُونِ بْنِ حَبِيبِ بْنِ وَهْبِ بْنِ حُذَافَةَ بْنِ جُمَحَ، وَابْنُهُ السَّائِبُ بْنُ عُثْمَانَ، وَقُدَامَةُ بْنُ مَظْعُونٍ، وَعَبْدُ اللهِ ابْنُ مَظْعُونٍ.

وَمِنْ بَنِي سَهْمِ بْنِ عَمْرِو بْنِ هُصَيْص بْنِ كَعْبٍ: خُنَيسُ بْنُ حُذَافَةَ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَدِيٍّ، وَهِشَامُ بْنُ الْعَاصِ بْنِ وَائِلٍ، حُبِسَ بِمَكَّةَ بَعْدَ هِجْرَةِ الرَّسُولِ ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ حَتَّى قَدِمَ بَعْدَ بَدْرٍ وَأُحُدٍ وَالخَنْدَقِ.

وَمِنْ بَنِي عَدِيِّ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ: عَامِرُ بْنُ ربيعة، حَلِيفٌ لَهُمْ، مَعَهُ امْرَأَتُهُ: لَيْلَى بِنْتُ أَبِي حَثْمَةَ بْنِ غَانِمٍ.

وَمِنْ بَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ: عَبْدُ اللهِ بْنُ مَخْرَمَةَ بْنِ عَبْدِ العُزَّى بْنِ أَبِي قَيْسٍ، وَعَبْدُ اللهِ بْنُ سُهَيْلِ بْنِ عَمْرٍو، وَكَانَ حُبِسَ [بِمَكَّةَ][1] عَنْ رَسُولِ الله ﷺ حِينَ هَاجَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ، حَتَّى كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ، فَانْحَازَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ إِلَى رَسُولِ الله ﷺ فَشَهِدَ مَعَهُ بَدْرًا، وَأَبُو سَبْرَةَ بْنُ أَبِي رُهْمِ بْنِ عَبْدِ العُزَّى، مَعَهُ امْرَأَتُهُ: أُمُّ كُلْثُوم بِنْتُ سُهَيْلِ بْنِ عَمْرٍو، وَالسَّكْرَانُ بْنُ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ، مَعَهُ امْرَأَتُهُ: سَوْدَةُ بِنْتُ زَمْعَةَ بْنِ قَيْسٍ، مَاتَ بِمَكَّةَ قَبْلَ هِجْرَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ، فَخَلَفَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى امْرَأَتِهِ سَوْدَةَ بِنْتِ زَمْعَةَ بْنِ قَيْسٍ.

وَمِنْ حُلَفَائِهِمْ: سَعْدُ بْنُ خَوْلَةَ.

وَمِنْ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ فِهْرٍ: أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ، وَهُوَ عَامِرُ بْنُ عَبْدِ الله بْنِ الْجَرَّاحِ، وَعَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ بْنِ زُهَيرِ بْنِ أَبِي شَدَّادٍ، وسُهَيلُ بْنُ بَيْضَاءَ، وَهُوَ سُهَيْلُ ابْنُ وَهْبِ ابْنِ رَبِيعَةَ بْنِ هِلَالٍ، وَعَمْرُو بْنُ أَبِي سَرْح بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ هِلَالٍ.

---

(١) ما بين المعقوفين زيادة من: (د)، (ع).

فَجَمِيعُ مَنْ قَدِمَ عَلَيْهِ مَكَّةَ مِنْ أَصْحَابِهِ مِنْ أَرْضِ الحَبَشَةِ ثَلَاثَةٌ وَثَلَاثُونَ رَجُلًا.

فَكَانَ [٣٤/ أ] مَنْ دَخَلَ مِنْهُمْ بِجِوَارٍ، فِيمَنْ سُمِّيَ لَنَا: عُثْمَانُ بْنُ مَظْعُونِ بْنِ حَبِيبٍ الجُمَحِيُّ، دَخَلَ بِجِوَارٍ مِنَ الْوَلِيدِ بْنِ الْمُغِيرَةِ، وَأَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدُ الأَسَدِ بْنِ هِلَالِ [بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ مَخْزُومٍ][1] المَخْزُومِيُّ، دَخَلَ بِجِوَارٍ مِنْ أَبِي طَالِبِ ابْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَكَانَ خَالَهُ، وَأُمُّ أَبِي سَلَمَةَ: بَرَّةُ بِنْتُ عَبْدِ المُطَّلِبِ.

[قِصَّةُ عُثْمَانَ بْنِ مَظْعُونٍ فِي رَدِّ جِوَارِ الوَلِيدِ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَأَمَّا عُثْمَانُ بْنُ مَظْعُونٍ، فَإِنَّ صَالِحَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنِ عَوْفٍ حَدَّثَنِي عَمَّنْ حَدَّثَهُ عَنْ عُثْمَانَ، قَالَ: لَمَّا رَأَى عُثْمَانُ بْنُ مَظْعُونٍ مَا فِيهِ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنَ الْبَلَاءِ، وَهُوَ يَغْدُو وَيَرُوحُ فِي أَمَانٍ مِنَ الْوَلِيدِ بْنِ الْمُغِيرَةِ، قَالَ: وَاللهِ إِنَّ غُدُوِّي وَرَوَاحِي آمِنًا بِجِوَارِ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الشِّرْكِ، وَأَصْحَابِي وَأَهْلُ دِينِي يَلْقَوْنَ مِنَ الْبَلَاءِ وَالْأَذَى فِي اللهِ مَا لَا يُصِيبُنِي، لَنَقْصٌ كَبِيرٌ فِي نَفْسِي، فَمَشَى إِلَى الْوَلِيدِ بْنِ الْمُغِيرَةِ، فَقَالَ لَهُ يَا أَبَا عَبْدِ شَمْسٍ، وَفَتْ ذِمَّتُكَ، قَدْ رَدَدْتُ إِلَيْكَ جِوَارَكَ، فَقَالَ لَهُ: لِمَ يَابْنَ أَخِي لَعَلَّهُ آذَاكَ أَحَدٌ مِنْ قَوْمِي؟ قَالَ: لَا، وَلَكِنِّي أَرْضَى بِجِوَارِ اللهِ، وَلَا أُرِيدُ أَنْ أَسْتَجِيرَ بِغَيْرِهِ؟ قَالَ: فَانْطَلِقْ إِلَى الْمَسْجِدِ، فَارْدُدْ عَلَيَّ جِوَارِي عَلَانِيَةً كَمَا أَجَرْتُكَ عَلَانِيَةً، قَالَ: فَانْطَلَقَا فَخَرَجَا حَتَّى أَتَيَا الْمَسْجِدَ، فَقَالَ الْوَلِيدُ: هَذَا عُثْمَانُ قَدْ جَاءَ يَرُدُّ عَلَيَّ جِوَارِي، فَقَالَ: صَدَقَ، قَدْ وَجَدْتُهُ وَفِيًّا كَرِيمَ الجِوَارِ، وَلَكِنِّي قَدْ أَحْبَبْتُ أَلَّا أَسْتَجِيرَ بِغَيْرِ اللهِ، فَقَدْ رَدَدْتُ عَلَيْهِ جِوَارَهُ، ثُمَّ انْصَرَفَ عُثْمَانُ، وَلَبِيدُبْنُ رَبِيعَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ كِلَابٍ فِي مَجْلِسٍ مِنْ قُرَيْشٍ يُنْشِدُهُمْ، فَجَلَسَ مَعَهُمْ عُثْمَانُ، فَقَالَ لَبِيدٌ[2]:

أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللهَ بَاطِلُ[3]

---

(١) ما بين المعقوفين زيادة من: (ع)، (ط).

(٢) **معضل وإسناده ضعيف**: إسناد المصنف معضل، وأخرجه الطبراني في «الكبير» (٨٢١٦)، من طريق ابن لهيعة عن أبي الأسود به، وفي إسناده (عبد الله بن لهيعة): ضعيف، وأخرجه أبو نعيم في «الحلية» (١/ ١٠٣)، من طريق ابن إسحاق وفي إسناده رجل مبهم، وأخرجه البيهقي في «الدلائل» (٢/ ٢٩٢) من مرسل عقبه بن موسى.

(٣) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٣/ ٢١٠- ٢١١): صَدَّقَهُ فِي هَذَا الْقَوْلِ وَهُوَ ﷺ يَقُولُ فِي مُنَاجَاتِهِ: =

قَالَ عُثْمَانُ: صَدَقْتَ. قَالَ لَبِيدٌ:

وكُلُّ نَعِيمٍ لَا مَحَالَةَ زَائِلُ

قَالَ عُثْمَانُ: كَذَبْتَ، نَعِيمُ الْجَنَّةِ لَا يَزُولُ، قَالَ لَبِيدُ بْنُ رَبِيعَةَ: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، وَاللهِ مَا كَانَ يُؤْذَى جَلِيسُكُمْ، فَمَتَى حَدَثَ هَذَا فِيكُمْ؟ فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: إِنَّ هَذَا سَفِيهٌ فِي سُفَهَاءَ مَعَهُ، قَدْ فَارَقُوا دِينَنَا، فَلَا تَجِدَنَّ فِي نَفْسِكَ مِنْ قَوْلِهِ، فَرَدَّ عَلَيْهِ عُثْمَانُ حَتَّى شَرِيَ[1] أَمْرُهُمَا، فَقَامَ إِلَيْهِ ذَلِكَ الرَّجُلُ فَلَطَمَهُ فِي عَيْنِهِ فَخَضَّرَهَا، وَالْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ قَرِيبٌ يَرَى مَا بَلَغَ مِنْ عُثْمَانَ، فَقَالَ لَهُ: أَمَا وَاللهِ يَابْنَ أَخِي إِنْ كَانَتْ عَيْنُكَ عَمَّا أَصَابَهَا لَغَنِيَّةٌ، لَقَدْ كُنْتَ فِي ذِمَّةٍ مَنِيعَةٍ، قَالَ: يَقُولُ عُثْمَانُ: بَلْ وَاللهِ إِنَّ عَيْنِي الصَّحِيحَةَ لَفَقِيرَةٌ إِلَى مِثْلِ مَا أَصَابَ أُخْتَهَا فِي اللهِ، وَإِنِّي لَفِي جِوَارِ مَنْ هُوَ أَعَزُّ مِنْكَ وَأَقْدَرُ يَا أَبَا عَبْدِ شَمْسٍ، فَقَالَ لَهُ الْوَلِيدُ: هَلُمَّ يَابْنَ أَخِي، إِنْ شِئْتَ إِلَى جِوَارِكَ فَعُدْ، فَقَالَ: لَا.

[قِصَّةُ أَبِي سَلَمَةَ رضي الله عنه فِي جِوَارِهِ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَأَمَّا أَبُو سَلَمة بْنُ عَبْدِ الْأَسَدِ، فَحَدَّثَنِي أَبِي إِسحاقُ بْنُ يَسَارٍ عَنْ سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الله بْنِ عُمَرَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ أَنَّهُ حَدَّثَهُ: أَنَّ أَبَا سَلَمَةَ لَمَّا اسْتَجَارَ بِأَبِي طَالِبٍ، مَشَى إِلَيْهِ رِجَالٌ مِنْ بَنِي مَخْزُومٍ، فَقَالُوا لَهُ: يَا أَبَا طَالِبٍ، مَا هَذَا؟ لَقَدْ مَنَعْتَ مِنَّا ابْنَ أَخِيكَ مُحَمَّدًا، فَمَا لَكَ وَلِصَاحِبِنَا تَمْنَعُهُ مِنَّا؟ فقَالَ لَهُمْ: إِنَّهُ اسْتَجَارَ بِي، وَهُوَ ابْنُ أُخْتِي، وَإِنْ أَنَا لَمْ أَمْنَعْ ابْنَ أُخْتِي لَمْ أَمْنَعْ ابنَ أَخِي، فَقَامَ أَبُو لَهَبٍ

= «**أَنْتَ الْحَقُّ، وَقَوْلُكَ الْحَقُّ، وَوَعْدُكَ الْحَقُّ، وَالْجَنَّةُ حَقٌّ، وَالنَّارُ حَقٌّ، وَلِقَاؤُكَ حَقٌّ**». فَكَيْفَ يَجْتَمِعُ هَذَا مَعَ قَوْلِهِ:

أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا الله بَاطِلُ

فَالْجَوَابُ مِنْ وَجْهَيْنِ: **أَحَدُهُمَا**: أَنْ يُرِيدَ بِقَوْلِهِ: «مَا خَلَا الله» مَا عَدَاهُ وَعَدَا رَحْمَتِهِ الَّتِي وَعَدَ بِهَا مَنْ رَحِمَهُ، وَالنَّارُ وَمَا تَوَعَّدَ بِهِ مَنْ عِقَابِهِ وَمَا سِوَى هَذَا فَبَاطِلٌ: أَيْ: مُضْمَحِلٌ، **وَالْجَوَابُ الثَّانِي**: أَنَّ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ وَإِنْ كَانَتَا حَقًّا، فَإِنَّ الزَّوَالَ عَلَيْهِمَا جَائِزٌ لِذَاتِهِمَا، وَإِنَّمَا يَبْقَيَانِ بِإِبْقَاءِ اللهِ لَهُمَا، وَأَنَّهُ يَخْلُقُ الدَّوَامَ لِأَهْلِهِمَا عَلَى قَوْلِ مَنْ جَعَلَ الدَّوَامَ وَالْبَقَاءَ مَعْنًى زَائِدًا عَلَى الذَّاتِ وَهُوَ قَوْلُ الْأَشْعَرِيِّ.

(١) في (م) كتب في مقابلها في الحاشية: شري الأمر أي: تعاظم وتفاقم.

فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، وَاللهِ لَقَدْ أَكْثَرْتُمْ عَلَى هَذَا الشَّيْخِ، لَا تَزَالُونَ تَتَوَاثَبُونَ عَلَيْهِ فِي جِوَارِهِ مِنْ بَيْنِ قَوْمِهِ، وَاللهِ لَتَنْتَهُنَّ عَنْهُ أَوْ لَنَقُومَنَّ مَعَهُ فِي كُلِّ مَا قَامَ فِيهِ، حَتَّى يَبْلُغَ مَا أَرَادَ، قَالَ: فَقَالُوا: بَلْ نَنْصَرِفُ عَمَّا تَكْرَهُ يَا أَبَا عُتْبَةَ، وَكَانَ لَهُمْ وَلِيًّا وَنَاصِرًا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَأَبْقَوْا عَلَى ذَلِكَ، فَطَمِعَ فِيهِ أَبُو طَالِبٍ حَيْنَ سَمِعَهُ يَقُولُ مَا قَالَ، وَرَجَا أَنْ يَقُومَ مَعَهُ فِي نَصْرِ[(١)] رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ أَبُو طَالِبٍ يُحَرِّضُ أَبَا لَهَبٍ عَلَى نُصْرَتِهِ وَنُصْرَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ[(٢)]:

إِنَّ امْرَأً أَبُو عُتَيْبَةَ عَمُّهُ ... لَفِي رَوْضَةٍ مَا إِنْ يُسَامُ الْمَظَالِمَا[(٣)]

أَقُولُ لَهُ وَأَيْنَ مِنْهُ نَصِيحَتِي[(٤)] ... أَبَا مُعْتِبٍ ثَبِّتْ سَوَادَكَ قَائِمَا[(٥)]

وَلَا تَقْبَلَنَّ الدَّهْرَ مَا عِشْتَ خُطَّةً ... تُسَبُّ بِهَا إِمَّا هَبَطْتَ الْمَوَاسِمَا

وَوَلِّ سَبِيلَ الْعَجْزِ غَيْرَكَ مِنْهُمُ ... فَإِنَّكَ لَمْ تُخْلَقْ عَلَى الْعَجْزِ لَازِمَا

[وَحَارِبْ فَإِنَّ الْحَرْبَ نِصْفٌ[(٦)] وَلَنْ تَرَى ... أَخَا الْحَرْبِ يُعْطَى الْخَسْفَ حَتَّى يُسَالِمَا][(٧)]

فَكَيْفَ وَلَمْ يَجْنُوا عَلَيْكَ عَظِيمَةً ... وَلَمْ يَخْذُلُوكَ غَارِمًا[(٨)] أَوْ مُغَارِمَا

جَزَى اللهُ عَنَّا عَبْدَ شَمْسٍ وَنَوْفَلًا ... وَتَيْمًا وَمَخْزُومًا عُقُوقًا وَمَأْثَمَا

بِتَفْرِيقِهِمْ مِنْ بَعْدِ وُدٍّ وَأُلْفَةٍ ... جَمَاعَتَنَا كَيْمَا يَنَالُوا الْمَحَارِمَا

كَذَبْتُمْ وَبَيْتِ اللهِ نُبْزَى مُحَمَّدًا ... وَلَمَّا تَرَوْا يَوْمًا لَدَى الشِّعْبِ قَائِمَا[(٩)]

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: [نُبْزَى: نَسْلَبُ][(١٠)]: بَقِيَ مِنْهَا بَيْتًا تَرَكْنَاهُ.

---

(١) في (د)، (ع)، (ط): شأن.

(٢) **مرسل ضعيف**: من أجل سلمة بن عبد الله بن عمر لم يوثقه إلا ابن حبان.

(٣) يسام: يكلف، المظالم: جمع مظلمة.

(٤) في (م): نصيرتي، والمثبت من: (د)، (ع).

(٥) ثبت سوادك: أي: أكثر قومك.

(٦) الحرب نصف أي: سبب انتصاف الإنسان من أعدائه.

(٧) هذا البيت مما بين المعقوفين زيادة من: (د)، (ع)، (ط).

(٨) في (د)، (ع)، (ط): غانما.

(٩) نبزي محمدًا: أي: نغلب ونقهر.

(١٠) ما بين المعقوفين زيادة من: (ط).

[دُخُولُ أَبِي بَكْرٍ فِي جِوَارِ ابْنِ الدُّغُنَّةِ وَرَدُّ جِوَارِهِ عَلَيْهِ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وكَانَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رضي الله عنه، كَمَا حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بن مُسْلِمٍ الزُّهْرِيُّ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، حِينَ ضَاقَتْ عَلَيْهِ مَكَّةُ وَأَصَابَهُ الْأَذَى فِيهَا، وَرَأَى مِنْ تَظَاهُرِ قُرَيْشٍ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَأَصْحَابِهِ مَا رَأَى، اسْتَأْذَنَ رَسُولَ اللهِ ﷺ فِي الْهِجْرَةِ، فَأَذِنَ لَهُ، فَخَرَجَ أَبُو بَكْرٍ مُهَاجِرًا[(١)]، حَتَّى إِذَا سَارَ مِنْ مَكَّةَ يَوْمًا أَوْ يَوْمَيْنِ، لَقِيَهُ ابْنُ الدَّغِنَةِ[(٢)]، أَخُو بَنِي الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ مَنَاةَ بْنِ كِنَانَةَ، قَالَ: وَهُوَ يَوْمَئِذٍ سَيِّدُ الْأَحَابِيشِ[(٣)].

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَالْأَحَابِيشُ: بَنُو الْحَارِثِ بْنُ عَبْدِ مَنَاةَ بْنِ كِنَانَةَ، وَالْهُونُ بْنُ خُزَيْمَةَ بْنِ مُدْرِكَةَ، وَبَنُو الْمُصْطَلِقِ مِنْ خُزَاعَةَ.

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: تَحَالَفُوا جميعًا، فَسُمُّوا الْأَحَابِيشَ؛ [لِأَنَّهُمْ تَحَالَفُوا بِوَادٍ يُقَالُ لَهُ: الأَحْبَشُ بِأَسْفَلِ مَكَّةَ][(٤)] لِلْحِلْفِ.

وَيُقَالُ: ابْنُ الدُّغَيْنَةِ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[(٥)]: حَدَّثَنِي الزُّهْرِيُّ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: قَالَ ابْنُ الدَّغِنَّةِ: أَيْنَ يَا أَبَا بَكْرٍ؟ قَالَ: أَخْرَجَنِي قَوْمِي وَآذَوْنِي، وَضَيَّقُوا عَلَيَّ، قَالَ: وَلِمَ؟ فَوَاللهِ إِنَّكَ لَتَزِينُ الْعَشِيرَةَ، وَتُعِينُ عَلَى النَّوَائِبِ، وَتَفْعَلُ الْمَعْرُوفَ، وَتُكْسِبُ الْمَعْدُومَ[(٦)]، ارْجِعْ فَأَنْتَ فِي جِوَارِي، فَرَجَعَ مَعَهُ، حَتَّى إِذَا

---

(١) في (ط): مهاجرًا معه، وكتب في الحاشية: كذا ثابتة في جميع نسخ الكتاب ولا يظهر لنا وجه لبقاءها.

(٢) في (ع)، (ط): الدُّغُنَّة، وكتب في حاشية (ط): ضبطه القسطلاني بفتح الدال وكسر الغين وفتح النون مخففة، وبضم الدال والغين وفتح النون مشددة. ورجح الزبيدي في «تاج العروس» أنها بالضم.

(٣) **معناه صحيح وإسناد المصنف حسن**: وأخرجه البخاري (٣٩٠٥)، وأحمد (٦/ ١٩٨).

(٤) ما بين المعقوفين زيادة من: (ط).

(٥) انظر ما قبله.

(٦) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٣/ ٢١٣): وَقَوْلُهُ لِأَبِي بَكْرٍ: إِنّك لَتُكْسِبُ الْمَعْدُومَ[١] يُقَالُ: كَسَبْتَ =

---

[١] تُكسب المعدوم [بالضم والفتح على التاء] أما رواية الضم فمعناه: تُكسب غيرك المال =

دَخَلَ مَكَّةَ، قَامَ ابْنُ الدُّغُنَّةِ فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، إِنِّي قَدْ أَجَرْتُ ابْنَ أَبِي قُحَافَةَ، فَلَا يَعْرِضَنَّ لَهُ أَحَدٌ إِلَّا بِخَيْرٍ، قَالَتْ: فَكَفُّوا عَنْهُ.

قَالَتْ: وَكَانَ لِأَبِي بَكْرٍ مَسْجِدٌ عِنْدَ بَابِ دَارِهِ فِي بَنِي جُمَحٍ، فَكَانَ يُصَلِّي فِيهِ، وَكَانَ رَجُلًا رَقِيقًا إِذَا قَرَأَ الْقُرْآنَ اسْتَبْكَى، قَالَتْ: فَيَقِفُ عَلَيْهِ الصِّبْيَانُ وَالْعَبِيدُ وَالنِّسَاءُ، يَعْجَبُونَ لِمَا يرَوْن مِنْ هَيْئَتِهِ، قَالَتْ: فَمَشَى رِجَالٌ مِنْ قُرَيْشٍ إِلَى ابْنِ الدُّغُنَّةِ، فَقَالُوا: يَابْنَ الدُّغُنَّةِ، إِنَّكَ لَمْ تُجِرْ هَذَا الرَّجُلَ لِيُؤْذِيَنَا؛ إِنَّهُ رَجُلٌ إِذَا صَلَّى وَقَرَأَ مَا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ يرِقُّ [وَيَبْكِي][(1)]، وَكَانَتْ لَهُ هَيْئَةٌ وَنَحْوٌ، فَنَحْنُ نَتَخَوَّفُ عَلَى صِبْيَانِنَا وَنِسَائِنَا وَضَعَفَتِنَا أَنْ يَفْتِنَهُمْ، فَأْتِهِ فَمُرْهُ أَنْ يَدْخُلَ بَيْتَهُ فَلْيَصْنَعْ فِيهِ مَا شَاءَ، قَالَتْ: فَمَشَى ابْنُ الدُّغُنَّةِ إِلَيْهِ، فَقَالَ: يَا أَبَا بَكْرٍ، إِنِّي لَمْ أُجِرْكَ لِتُؤْذِيَ قَوْمَكَ؛ إِنَّهُمْ قَدْ كَرِهُوا مَكَانَكَ الَّذِي أَنْتَ فِيهِ وَتَأَذَّوْا بِذَلِكَ مِنْكَ، فَادْخُلْ بَيْتَكَ، فَاصْنَعْ فِيهِ مَا أَحْبَبْتَ قَالَ: أَوَ أَرُدُّ عَلَيْكَ جوارَكَ وَأَرْضَى بِجِوَارِ اللهِ؟ قَالَ: فَارْدُدْ عَلَيَّ جِوَارِي، قَالَ: قَدْ رَدَدْتُهُ عَلَيْكَ، قَالَتْ: فَقَامَ ابْنُ الدُّغُنَّةِ، فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، إِنَّ ابْنَ أَبِي قُحَافَةَ قَدْ رَدَّ عَلَيَّ جِوَارِي فَشَأْنُكُمْ بِصَاحِبِكُمْ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[(2)]: وَحَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْقَاسِمِ، عَنْ أَبِيهِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ، قَالَ: ولَقِيَهُ سَفِيهٌ مِنْ سُفَهَاءِ قُرَيْشٍ، وَهُوَ عَامِدٌ إِلَى الْكَعْبَةِ، فَحَثَا عَلَى رَأْسِهِ تُرَابًا. قَالَ: فمرَّ بِأَبِي بَكْرٍ الْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ، أَوِ الْعَاصُ بْنُ وَائِلٍ، قَالَ: فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَلَا تَرَى إِلَى مَا يَصْنَعُ هَذَا السَّفِيهُ؟ قَالَ: أَنْتَ فَعَلْتَ ذَلِكَ بِنَفْسِكَ، قَالَ: وَهُوَ يَقُولُ: أَيْ رَبِّ، مَا أَحْلَمَكَ! أَيْ رَبِّ، مَا أَحْلَمَكَ! أَيْ رَبِّ، مَا أَحْلَمَكَ!

= الرَّجُلَ مَالًا، فَتَعَدِّيهِ إِلَى مَفْعُولَيْنِ. هَذَا قَوْلُ الْأَصْمَعِيِّ، وَحَكَى غَيْرُهُ أَكْسَبْتُهُ مَالًا. فَمَعْنَى تَكْسِبُ الْمَعْدُومَ أَيْ: تُكْسِبُ غَيْرَكَ مَا هُوَ مَعْدُومٌ عِنْدَهُ.

قال (٣/ ٢١٤): وَالدَّغُنَّةُ اسْمُ امْرَأَةٍ عُرِفَ بِهَا الرَّجُلُ وَالدَّغْنُ الْغَيْمُ يَبْقَى بَعْدَ الْمَطَرِ.

(١) ما بين المعقوفين زيادة من: (د)، (ط).

(٢) مرسل.

= المعدوم تبرعًا منك له، أما بالفتح فمعناه: تكسب وتصيب من المال ما يعجز غيرك أن يحصل عليه، والمعنى الأول هو المناسب لسياق الكلام.

حديث نقض الصحيفة

[موالاة هشام بن عمرو لبني هاشم]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[(١)]: وَبَنُو هَاشِمٍ وَبَنُو الْمُطَّلِبِ فِي مَنْزِلِهِمُ الَّذِي تَعَاقَدَتْ فِيهِ قُرَيْشٌ عَلَيْهِمْ فِي الصَّحِيفَةِ الَّتِي كَتَبُوا، ثُمَّ إِنَّهُ قَامَ فِي نَقْضِ [٣٤/ ب] تِلْكَ الصَّحِيفَةِ الَّتِي تَكَاتَبَتْ فِيهَا قُرَيْشٌ عَلَى بَنِي هَاشِمٍ وَبَنِيَّ الْمُطَّلِبِ نَفَرٌ مِنْ قُرَيْشٍ، وَلَمْ يُبْلِ فِيهَا أَحَدٌ أَحْسَنَ مِنْ بَلَاءِ هِشَامِ بْنِ عَمْرِو [بْنِ رَبِيعَةَ][(٢)] بْنِ الْحَارِثِ بْنِ حُبَيْبِ بْنِ نَصْرِ [ابْنِ جُذَيْمَةَ][(٣)] بْنِ مَالِكِ بْنِ حِسْلِ بْنِ عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ، وَذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ ابْنَ أَخِي نَضْلَةَ ابْنِ هَاشِمِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ لِأُمِّهِ، فَكَانَ هِشَامٌ لِبَنِي هَاشِمٍ وَاصِلًا، وَكَانَ ذَا شَرَفٍ فِي قَوْمِهِ، فَكَانَ - فِيمَا بَلَغَنِي - يَأْتِي بِالْبَعِيرِ، وَبَنُو هَاشِمٍ وَبَنُو الْمُطَّلِبِ فِي الشِّعْبِ لَيْلًا، قَدْ أَوْقَرَهُ[(٤)] طَعَامًا حَتَّى إِذَا أَقْبَلَ فَمَ الشِّعْبِ خَلَعَ خِطَامَهُ مِنْ رَأْسِهِ، ثُمَّ ضَرَبَه عَلَى جَنْبِهِ، فَيَدْخُلُ الشِّعْبَ عَلَيْهِمْ ويَأْتِي بِهِ قَدْ أَوْقَرَهُ بُرًّا[(٥)]، فَيَفْعَلُ بِهِ مِثْلَ ذَلِكَ.

[هشام بن عمرو يحرض زهير بن أبي أمية على نقض الصحيفة]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: ثُمَّ إِنَّهُ مَشَى إِلَى زُهَيْرِ بْنِ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ مَخْزُومٍ، وَكَانَتْ أُمُّهُ عَاتِكَةَ بِنْتُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، فَقَالَ: يَا زُهَيْرٌ، أَقَدْ رَضِيتَ أَنْ تَأْكُلَ الطَّعَامَ وَتَلْبَسَ الثِّيَابَ، وتَنْكِحَ النِّسَاءَ، وَأَخْوَالُكَ حَيْثُ قَدْ عَلِمْتَ، لَا يُبَاعُونَ وَلَا يُبْتَاعُ مِنْهُمْ، وَلَا يَنْكِحُونَ وَلَا يُنْكَحُ إِلَيْهِمْ؟ أَمَا إِنِّي أَحْلِفُ بِاللهِ أَنْ لَوْ كَانُوا أَخْوَالَ أَبِي الْحَكَمِ بْنِ هِشَامٍ، ثُمَّ دَعَوْتَهُ إِلَى مِثْلِ مَا دَعَاكَ إِلَيْهِ مِنْهُمْ، مَا أَجَابَكَ إِلَيْهِ أَبَدًا، قَالَ: وَيْحَكَ يَا هِشَامُ! فَمَاذَا أَصْنَعُ؟ إِنَّمَا أَنَا رَجُلٌ وَاحِدٌ، وَاللهِ لَوْ كَانَ مَعِيَ رَجُلٌ آخَرُ لَقُمْتُ فِي نَقْضِهَا حَتَّى أَنْقُضَهَا، قَالَ: قَدْ وَجَدْتَ رَجُلًا، قَالَ: فَمَنْ هُوَ؟ قَالَ: أَنَا، قَالَ لَهُ زُهير: أَبْغِنَا رَجُلًا ثَالِثًا.

---

(١) تقدم الكلام عليه.

(٢) ما بين المعقوفين زيادة من: (ع)، (ط).

(٣) ما بين المعقوفين زيادة من: (ط).

(٤) أوقره أي: حمله.

(٥) في (ط): بزًّا، والبر: القمح.

[هِشَامٌ يُحَرِّضُ الْمُطْعِمَ بْنَ عَدِيٍّ]:

فَذَهَبَ إِلَى الْمُطْعِمِ بْنِ عَدِيٍّ [بْنِ نَوْفَلِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ][١]، فَقَالَ لَهُ: يَا مُطْعِمُ، أَقَدْ رَضِيتَ أَنْ يَهْلِكَ بَطْنَانِ مِنْ بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ وَأَنْتَ شَاهِدٌ عَلَى ذَلِكَ مُوَافِقٌ لِقُرَيْشٍ فِيهِ! أَمَا وَاللهِ لَئِنْ أَمْكَنْتُمُوهُمْ مِنْ هَذِهِ لَتَجِدَنَّهُمْ إِلَيْهَا مِنْكُمْ سِرَاعًا، قَالَ: وَيْحَكَ! فَمَاذَا أَصْنَعُ؟ إِنَّمَا أَنَا رَجُلٌ وَاحِدٌ، قَالَ: قَدْ وَجَدْتَ ثَانِيًا، قَالَ: مَنْ هُوَ؟ قَالَ: أَنَا، قَالَ: أَبْغِنَا ثَالِثًا، قَالَ: قَدْ فَعَلْتُ، قَالَ: مَنْ هُوَ؟ قَالَ: زُهَير بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ، قَالَ: أَبْغِنَا رَابِعًا.

[هِشَامٌ يُحَرِّضُ أَبَا الْبَخْتَرِيِّ بْنَ هِشَامٍ]:

فَذَهَبَ إِلَى أَبِي الْبَخْتَرِيِّ بْنِ هِشَامٍ، فَقَالَ لَهُ نَحْوًا مِمَّا قَالَ لِلْمُطْعِمِ بْنِ عَدِيٍّ، قَالَ: وَهَلْ مِنْ أَحَدٍ يُعِينُ عَلَى هَذَا؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: مَنْ هُوَ؟ قَالَ: زُهَيْرُ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ، وَالْمُطْعِمُ بْنُ عَدِيٍّ، وَأَنَا مَعَكَ، قَالَ: أَبْغِنَا خَامِسًا.

[هِشَامٌ يُحَرِّضُ زَمْعَةَ بْنَ الْأَسْوَدِ بْنِ الْمُطَّلِبِ]:

فَذَهَبَ إِلَى زَمْعَةَ بْنِ الْأَسْوَدِ بْنِ الْمُطَّلِبِ بْنِ أَسَدٍ، فَكَلَّمَهُ وَذَكَرَ لَهُ قَرَابَتَهُمْ وَحَقَّهُمْ، فَقَالَ لَهُ: وَهَلْ عَلَى هَذَا الْأَمْرِ الَّذِي تَدْعُونِي إِلَيْهِ مِنْ أَحَدٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، ثُمَّ سَمَّى لَهُ الْقَوْمَ.

فَاتَّعَدُوا خَطْمَ الْحَجُونِ[٢] لَيْلًا بِأَعْلَى مَكَّةَ.

[اجْتِمَاعُ الْخَمْسَةِ وَاتِّفَاقُهُمْ عَلَى الْمُجَاهَرَةِ بِنَقْضِ الصَّحِيفَةِ]:

فَاجْتَمَعُوا هُنَالِكَ، وَأَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَتَعَاهَدُوا عَلَى الْقِيَامِ فِي [أَمْرِ][٣] الصَّحِيفَةِ حَتَّى يَنْقُضُوهَا، وَقَالَ زُهَيْرٌ: أَنَا أَبْدَؤُكُمْ، فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يَتَكَلَّمُ، فَلَمَّا أَصْبَحُوا غَدَوْا إِلَى أَنْدِيَتِهِمْ، وَغَدَا زُهَيرُ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ عَلَيْهِ حُلَّةٌ، فَطَافَ بِالْبَيْتِ سَبْعًا، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ، فَقَالَ: يَا أَهْلَ مَكَّةَ، أَنَأْكُلُ الطَّعَامَ وَنَلْبَسُ الثِّيَابَ، وَبَنُو هَاشِمٍ هلْكَى لَا

---

(١) ما بين المعقوفين زيادة من: (ط).

(٢) خطم الحجون: اسم مكان بمكة.

(٣) ما بين المعقوفين زيادة من: (ط).

يُبَاعُون وَلَا يُبْتَاعُ مِنْهُمْ، وَاللهِ لَا أَقْعُدُ حَتَّى تُشَقَّ هَذِهِ الصَّحِيفَةُ الْقَاطِعَةُ الظَّالِمَةُ.

قَالَ أَبُو جَهْلٍ، وَكَانَ فِي نَاحِيَةِ الْمَسْجِدِ: كَذَبْتَ وَاللهِ لَا تُشَقُّ، قَالَ زَمْعة بْنُ الْأَسْوَدِ: أَنْتَ وَاللهِ أَكْذَبُ، مَا رَضِينَا كِتَابَهَا حَيْثُ كُتِبتْ، قَالَ أَبُو الْبَخْتَرِيِّ: صَدَقَ زَمْعَةُ، لَا نَرْضَى مَا كُتِبَ فِيهَا، وَلَا نُقِرُّ بِهِ، قَالَ الْمُطْعِمُ بْنُ عَدِيٍّ: صَدَقْتُمَا وَكَذَبَ مَنْ قَالَ غَيْرَ ذَلِكَ، نَبْرَأُ إِلَى اللهِ مِنْهَا، وَمِمَّا كُتِبَ فِيهَا، قَالَ هِشَامُ بْنُ عَمْرٍو نَحْوًا مِنْ ذَلِكَ، فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ: هَذَا أَمْرٌ قُضِيَ بِلَيْلٍ، تُشُووِرَ فِيهِ بِغَيْرِ هَذَا الْمَكَانِ، وَأَبُو طَالِبٍ جَالِسٌ فِي نَاحِيَةِ الْمَسْجِدِ، وقَامَ الْمُطْعِمِ إِلَى الصَّحِيفَةِ لِيَشُقَّهَا، فَوَجَدَ الْأَرَضَةَ قَدْ أَكَلَتْهَا، إِلَّا «بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ».

وَكَانَ كَاتِبَ الصَّحِيفَةِ مَنْصُورُ بْنُ عِكْرِمَةَ؛ فشُلَّتْ يَدَهُ فِيمَا يَزْعُمُونَ(١).

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَذَكَرَ بعضُ أَهْلِ الْعِلْمِ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ لِأَبِي طَالِبٍ: «يَا

---

(١) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٣/ ٢١٥- ٢١٧): وَلِلنُّسَّابِ مِنْ قُرَيْشٍ فِي كَاتِبِ الصَّحِيفَةِ قَوْلَانِ: **أَحَدُهُمَا**: أَنّ كَاتِبَ الصّحِيفَةِ هُوَ بَغِيضُ بْنُ عَامِرِ بْنِ هَاشِمِ بْنِ عَبْدِ مَنَافِ بْنِ عَبْدِ الدّارِ، **وَالْقَوْلُ الثَّانِي**: أَنّهُ مَنْصُورُ بْنُ عَبْدِ شُرَحْبِيلَ بْنِ هَاشِمٍ مِنْ بَنِي عَبْدِ الدّارِ أَيْضًا، وَهُوَ خِلَافُ قَوْلِ ابْنِ إسْحَاقَ، وَلَمْ يَذْكُرِ الزّبَيْرُ فِي كَاتِبِ الصّحِيفَةِ غَيْرَ هَذَيْنِ الْقَوْلَيْنِ وَالزّبَيْرِيّون أَعْلَمُ بِأَنْسَابِ قَوْمِهِمْ. قال: وَفِي «الصّحِيح»[١] أَنّهُمْ جَهِدُوا حَتّى كَانُوا يَأْكُلُونَ الْخَبَطَ وَوَرَقَ السّمَرِ، حَتّى إنّ أَحَدَهُمْ لَيَضَعُ كَمَا تَضَعُ الشّاةُ وَكَانَ فِيهِمْ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقّاصٍ، رُوِيَ أَنّهُ قَالَ: لَقَدْ جُعْتُ، حَتّى إنّي وَطِئْت ذَاتَ لَيْلَةٍ عَلَى شَيْءٍ رَطْبٍ فَوَضَعْتُهُ فِي فَمِي وَبَلَعْتُهُ، وَمَا أَدْرِي مَا هُوَ إلَى الْآنَ، وَفِي رِوَايَةِ يُونُسَ أَنّ سَعْدًا قَالَ: خَرَجْتُ ذَاتَ لَيْلَةٍ لِأَبُولَ فَسَمِعْتُ قَعْقَعَةً تَحْتَ الْبَوْلِ فَإِذَا قِطْعَةٌ مِنْ جِلْدِ بَعِيرٍ يَابِسَةٍ فَأَخَذْتُهَا وَغَسَلْتُهَا، ثُمّ أَحْرَقْتُهَا ثُمّ رَضَضْتُهَا، وَسَفِفْتُهَا بِالْمَاءِ فَقَوِيتُ بِهَا ثَلَاثًا، وَكَانُوا إذَا قَدِمَتِ الْعِيرُ مَكّةَ يَأْتِي أَحَدُهُمُ السُّوقَ لِيَشْتَرِيَ شَيْئًا مِنَ الطّعَامِ لِعِيَالِهِ، فَيَقُومُ أَبُو لَهَبٍ عَدُوُّ الله فَيَقُولُ: يَا مَعْشَرَ التّجّارِ، غَالُوا عَلَى أَصْحَابِ مُحَمّدٍ حَتّى لَا يُدْرِكُوا مَعَكُمْ شَيْئًا، فَقَدْ عَلِمْتُمْ مَالِي وَوَفَاءُ ذِمّتِي، فَأَنَا ضَامِنٌ أَنْ لَا خَسَارَ عَلَيْكُمْ فَيَزِيدُونَ عَلَيْهِمْ فِي السّلْعَةِ قِيمَتَهَا أَضْعَافًا، حَتّى يَرْجِعَ إلَى أَطْفَالِهِ وَهُمْ يَتَضَاغَوْنَ مِنَ الْجُوعِ وَلَيْسَ فِي يَدَيْهِ شَيْءٌ يُطْعِمُهُمْ بِهِ، وَيَغْدُو التُّجّارُ عَلَى أَبِي لَهَبٍ، فَيُرْبِحُهُمْ فِيمَا اشْتَرَوْا مِنَ الطّعَامِ وَاللّبَاسِ، حَتّى جَهِدَ الْمُؤْمِنُونَ وَمَنْ مَعَهُمْ جَوْعًا وَعُرْيًا.

---

[١] أخرجه البخاريُّ (٣٩٠٥) من حديث عائشة ﵂.

عَمِّ، إنَّ اللهَ رَبِّي قَدْ سَلَّطَ الْأَرَضَةَ عَلَى صَحِيفَةِ قُرَيْشٍ، فَلَمْ تدعْ فِيهَا اسْمًا هُوَ لِلهِ إِلَّا أَثْبَتَتْهُ فِيهَا، وَنَفَتْ مِنْها الظُّلْمَ وَالْقَطِيعَةَ وَالْبُهْتَانَ»، فَقَالَ: أَرَبُّكَ أَخْبَرَكَ بِهَذَا؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَوَالله مَا يَدْخُلُ عَلَيْكَ أَحَدٌ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى قُرَيْشٍ، فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، إنَّ ابْنَ أَخِي أَخْبَرَنِي بِكَذَا وَكَذَا، فَهَلُمَّ صَحِيفَتَكُمْ، فَإِنْ كَانَتْ كَمَا قَالَ [ابْنُ أَخِي][(١)] فَانْتَهُوا عَنْ قَطِيعَتِنَا، وَانْزِلُوا عَمَّا فِيهَا، وَإِنْ يَكُنْ كَاذِبًا دَفَعْتُ إِلَيْكُمُ ابْنَ أَخِي، فَقَالَ الْقَوْمُ: رَضِينَا، فَتَعَاقَدُوا عَلَى ذَلِكَ، ثُمَّ نَظَرُوا فَإِذَا هِيَ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَزَادَهُمْ ذَلِكَ شَرًّا، فَعِنْدَ ذَلِكَ صَنَعَ الرَّهْطُ مِنْ قُرَيْشٍ فِي نَقْضِ الصَّحِيفَةِ مَا صَنَعُوا.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَلَمَّا مُزِّقَتِ الصَّحِيفَةُ وَبَطَلَ مَا فِيهَا، قَالَ أَبُو طَالِبٍ، فِيمَا كَانَ مِنْ أَمْرِ أُولَئِكَ النَّفَرِ الَّذِينَ قَامُوا فِي نَقْضِهَا يَمْدَحُهُمْ:

أَلَا هَلْ أَتَى بَحْرِيَّنَا صُنْعُ رَبِّنَا عَلَى ... نَأْيِهِمْ وَاللهُ بِالنَّاسِ أَرْوَدُ[(٢)]
فَيُخْبِرَهُمْ أَنَّ الصَّحِيفَةَ مُزِّقَتْ وأَنَّ كَلَّ ... مَا لَمْ يَرْضَهُ اللهُ مُفْسِدُ
تُرَاوِحُهَا إِفْكٌ وَسِحْرٌ مُجَمَّعٌ ... وَلَمْ يُلْفَ سِحْرٌ آخِرَ الدَّهْرِ يَصْعَدُ
تَدَاعَى لَهَا مَنْ لَيْسَ فِيهَا بِقَرْقَرٍ ... فَطَائِرُهَا فِي رَأْسِهَا يَتَرَدَّدُ[(٣)]
وكَانَتْ كِفَاءً وَقْعَةٌ بِأَثِيمَةٍ ... لِيُقْطَعَ مِنْهَا سَاعِدٌ وَمُقَلَّدُ[(٤)]
ويَظْعَنُ أَهْلُ المَكَّتَيْنِ فَيَهْرُبُوا ... فَرَائِصُهُمْ مِنْ خَشْيَةِ الشرِّ تَرْعَدُ[(٥)]
ويُتْرَكُ حَرَّاثٌ يُقَلِّبُ أَمْرَهُ ... أَيُتْهِمُ فِيهِمْ عِنْدَ ذَاكَ ويُنجِدُ[(٦)]
وَتَصْعَدُ بَيْنَ الأَخْشَبَيْنِ كَتِيبَةٌ ... لَهَا حُدُجٌ[(٧)] سَهْمٌ وَقَوْسٌ ومِرْهَدُ

---

(١) ما بين المعقوفين زيادة من: (ع)، (ط).

(٢) في (م) كتب في مقابلها في الحاشية: أرود أي: أرفق، من قولهم: سيرًا رويدًا.

(٣) القرقر: السهل واللين.

(٤) مقلد أي: تلبس قلائد.

(٥) يظعن أي: يرحل، وترعد: تفزع.

(٦) في (ط) حراث وهي: مكتسب.

(٧) هو محركة: الحنظل، وحمل البطيخ ما دام رطبًا. «تاج العروس» (٥/ ٤٦٨).

فَمَنْ يَنَش مِنْ حُضَّارِ مَكَّةَ عِزُّهُ ... فَعِزَّتُنَا فِي بَطْنِ مَكَّةَ أَتْلَدُ[١]
نَشَأْنَا بِهَا وَالنَّاسُ فِيهَا قَلِيلُ[٢] ... فَلَمْ نَنْفَكِكْ نَزْدَادُ خَيْرًا وَنُحْمَدُ
وَنُطْعِمُ حَتَّى يَتْرُكَ النَّاسُ فَضْلَهُمْ ... إِذَا جَعَلَتْ أَيْدِي المُفِيضِينَ تَرْعَدُ[٣]
جَزَى اللهُ رَهْطًا بِالحَجُوْنِ تَتَابَعُوا[٤] ... عَلَى مَلأ يَهْدِي لِحَزْمٍ ويُرْشِدُ
قُعُودًا لَدَى خَطْمِ الحَجُونِ كَأَنَّهُمْ ... مَقَاوِلَةٌ بَلْ هُمْ أَعَزُّ وَأَمْجَدُ[٥]
أَعَانَ عَلَيْهَا كُلُّ صَقْرٍ كَأَنَّهُ ... إِذَا مَا مَشَى فِي رَفْرَفِ الدِّرْعِ أَحْرَدُ[٦]
جَرِيءٌ عَلَى جُلَّى الخُطُوبِ كَأَنَّهُ ... شِهَابٌ بِكَفَّيْ قَابِسٍ يَتَوَقَّدُ[٧]
مِنَ الأَكْرَمِينَ مِنْ لُؤَيِّ بْنِ غَالِبٍ ... إِذَا سِيمَ خَسْفًا وَجْهُهُ يَتَرَبَّدُ
طَوِيلُ النِّجَادِ خَارِجٌ نِصْفُ سَاقِهِ ... عَلَى وَجْهِهِ يُسْقَى الغَمَامُ ويُسْعَدُ[٨]
عَظِيمُ الرَّمَادِ سَيِّدٌ وَابْنُ سَيِّدٍ ... يَحُضُّ عَلَى مَقرَى الضُّيُوفِ ويحْشِدُ[٩]
وَيَبْنِي لأَبْنَاءِ العَشِيرَةِ صَالِحًا ... إِذَا نَحْنُ طُفْنَا فِي البِلَادِ ويَمْهَدُ
أَلَظَّ بِهَذَا الصُّلْحِ كُلُّ مُبَرَّأٍ ... عَظِيمِ اللِّوَاءِ أَمْرُهُ ثَمَّ يُحمَدُ[١٠]

---

(١) في (م) كتب في مقابلها في الحاشية: أي: أقدم وهو من قولهم: تليد وطارب.
(٢) في (ط): قلائل.
(٣) المفيضين: هم الضاربون بقداح الميسر.
قَالَ السُّهَيْلِيُّ (٣/ ٢٢٢): وَقَوْلُهُ: إِذَا جُعِلَتْ أَيْدِي الْمُفِيضِينَ تَرْعَدُ، يَعْنِي: أَيْدِي الْمُفِيضِينَ بِالْقِدَاحِ فِي الْمَيْسَرِ، وَكَانَ لَا يُفِيضُ مَعَهُمْ فِي الْمَيْسَرِ إِلّا سَخِيٌّ، وَيُسَمُّونَ مَنْ لَا يَدْخُلُ مَعَهُمْ فِي ذَلِكَ الْبَرَمِ.
(٤) في (د)، (ط): تبايعوا.
(٥) المقاولة: الملوك.
(٦) والأحرد: بطيء المشي.
(٧) جلي: الأمر العظيم.
(٨) النجاد: حمائل السيف.
(٩) عظيم الرماد: كناية عن الكرم.
(١٠) ألظ بهذا الصلح، أي: ألح.

قَضَوْا مَا قَضَوْا فِي لَيْلِهِمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا ... عَلَى مَهَلٍ وَسَائِرُ النَّاسِ رُقَّدُ
ثُمَّ(١) رَجَعُوا سَهْلَ ابْنَ بَيْضَاءَ رَاضِيًا ... وسُرَّ أَبُو بَكْرٍ بِهَا وَمُحَمَّدُ
مَتَى شَرِكَ الأَقْوامُ فِي جُلِّ أَمْرِنَا ... وَكُنَّا قَدِيمًا قَبْلَهَا نَتَوَدَّدُ
وَكُنَّا قَدِيمًا لَا نُقِرُّ ظُلَامَةً ... وَنُدْرِكُ مَا شِئْنَا وَلَا نَتَشَدَّدُ
فَيَا لَقُصَيٍّ هَلْ لَكُمْ فِي نُفُوسِكُمْ ... وَهَلْ لَكُمْ فِيمَا يَجِيءُ بِهِ غَدُ
فَإِنِّي وَإِيَّاكُمْ كَمَا قَالَ قَائِلُ ... لَدَيْكَ البَيَانُ لَوْ تَكَلَّمْتَ أَسْوَدُ

وَقَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ يَبْكِي المُطْعِمَ بْنَ عَدِيٍّ حِينَ مَاتَ، وَيَذْكُرُ قِيَامَهُ فِي نَقْضِ الصَّحِيفَةِ:

أَعَيْنِي(٢) فَابْكِي سَيِّدَ القَوْمِ وَاسْفَحِي ... بِدَمْعٍ فَإِنْ أَنْزَفْتِهِ فَاسْكُبِي الدَّمَا(٣)
وَبَكِّي عَظِيمَ المُشْعِرِينَ كِلَيْهِمَا ... عَلَى النَّاسِ مَعْرُوفًا لَهُ مَا تَكَلَّمَا
فَلَوْ كَانَ مَجْدٌ يُخَلِّدُ الدَّهْرَ وَاحِدًا ... مِنَ النَّاسِ أَبْقَى مَجْدُهُ اليَوْمَ مُطْعِمَا
أَجَرْتَ رَسُولَ اللهِ مِنْهُمْ فَأَصْبَحُوا ... عَبِيدَكَ مَا لَبَّى مُهِلٌّ وَأَحْرَمَا [٣٥/أ]
فَلَوْ سُئِلَتْ عَنْهُ مَعَدٌّ بِأَسْرِهَا ... وَقَحْطَانُ أَوْ بَاقِي بَقِيَّةِ جُرْهُمَا
لَقَالُوا هُوَ المُوفِي بِخُفْرَةِ(٤) جَارِهِ ... وَذِمَّتِهِ يَوْمًا إِذَا مَا تَذَمَّمَا(٥)
فَمَا تَطْلُعُ الشَّمْسُ المُنِيرَةُ فَوْقَهُمْ ... عَلَى مِثْلِهِ فِيهِمْ أَعَزَّ وَأَعْظَمَا(٦)
وَآبَى إِذَا يَأْبَى وَأَحْسَنَ(٧) شِيمَةً ... وَأَنْوَمَ عَنْ جَارٍ إِذَا اللَّيْلُ أَظْلَمَا

---

(١) في (د)، (ع)، (ط): هم.
(٢) في (ط): أيا عين.
(٣) اسفحي: أي: أريقي، وأنزفته: أي: أنفدته.
(٤) الخفير: المُجير، تقول خفر الرجل أي: أجاره ومنعه، والخفرة: الذمة. راجع: مادة في «مختار الصحاح».
(٥) تذممًا أي: طلب الذمة.
(٦) في (م): أظلما، والمثبت من: (د)، (ع)، (ط).
(٧) في (د)، (ع)، (ط): وألين.

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: قَوْلُهُ: «كِلَيْهِمَا» عَنْ غَيْرِ ابْنِ إِسْحَاقَ.

وقَالَ: وَأَمَّا قَوْلُهُ: «أَجَرْتَ رَسُولَ اللهِ مِنْهُمْ»؛ فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَمَّا انْصَرَفَ عَنْ أَهْلِ الطَّائِفِ، وَلَمْ يُجِيبُوهُ إِلَى مَا دَعَاهُمْ إِلَيْهِ، مِنْ تَصْدِيقِهِ وَنُصْرَتِهِ، صَارَ إِلَى حِرَاءٍ، ثُمَّ بَعَثَ إِلَى الأَخْنَسِ بْنِ شَرِيقٍ لِيُجِيرَهُ، فَقَالَ: أَنَا حَلِيفٌ، وَالْحَلِيفُ لَا يُجِيرُ، فَبَعَثَ إِلَى سُهَيْلِ بْنِ عَمْرٍو، فَقَالَ: إِنَّ بَنِي عَامِرٍ لَا تُجِيرُ عَلَى بَنِي كَعْبٍ. فَبَعَثَ إِلَى المُطْعِمِ بْنِ عَدِيٍّ فَأَجَابَهُ إِلَى ذَلِكَ، ثُمَّ تَسَلَّحَ الْمُطْعِمُ وأهلُ بَيْتِهِ، وَخَرَجُوا حَتَّى أَتَوْا الْمَسْجِدَ، ثُمَّ بَعَثَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنِ ادْخُلْ، فَدَخَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَطَافَ بِالْبَيْتِ وَصَلَّى عِنْدَهُ، ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى مَنْزِلِهِ، فَذَلِكَ الَّذِي يَعْنِي حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَقَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ أَيْضًا: يَمْدَحُ هِشَامَ بْنَ عَمْرٍو لِقِيَامِهِ فِي الصَّحِيفَةِ[1]:

هَلْ يُوفِيَنَّ بَنُو أُمَيَّةَ ذِمَّةً ... عَقْدًا كَمَا أَوْفَى جِوارُ هِشَامِ
مِنْ مَعْشَرٍ لَا يَغْدِرُونَ بِجَارِهِمْ ... لِلْحَارِثِ بْنِ حُبَيِّب بْنِ سُحَامِ
وَإِذَا بَنُو حِسْلٍ أَجَارُوا ذِمَّةً ... أَوْفَوْا وَأَدَّوْا جَارَهُمْ بِسَلَامِ

قَالَ: وَكَانَ هِشَامُ أَحَدُ[2] سُحَامٍ.

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَيُقَالُ: سُخَامٍ.

* * *

(١) قَالَ السُّهَيْلِيُّ (٣/ ٢٢٥): وَهِشَامُ بْنُ عَمْرٍو هَذَا أَسْلَمَ، وَهُوَ مَعْدُودٌ فِي الْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ، وَكَانُوا أَرْبَعِينَ رَجُلًا، فِيمَا ذَكَرُوا.

(٢) في (ط): أخا.

إِسْلَامُ الطُّفَيْلِ بْنِ عَمْرٍو الدَّوْسِيِّ

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ(١): فَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى مَا يَرَى مِنْ قَوْمِهِ، يَبْذُلُ لَهُمُ النَّصِيحَةَ، وَيَدْعُوهُمْ إِلَى النَّجَاةِ مِمَّا هُمْ فِيهِ، وَجَعَلَتْ قُرَيْشٌ حِينَ مَنَعَهُ اللهُ مِنْهُمْ يُحَذِّرُونَهُ النَّاسَ وَمَنْ قَدِمَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْعَرَبِ.

وَكَانَ الطُّفَيْلُ بْنُ عَمْرٍو الدَّوْسِيُّ يُحَدِّثُ: أَنَّهُ قَدِمَ مَكَّةَ وَرَسُولُ اللهِ ﷺ بِهَا، فَمَشَى إِلَيْهِ رِجَالٌ مِنْ قُرَيْشٍ، وَكَانَ الطُّفَيلَ رَجُلًا شَاعِرًا شَرِيفًا لَبِيبًا، فَقَالُوا لَهُ: يَا طُفَيْلُ، إِنَّكَ قَدِمْتَ بِلَادَنَا، وَهَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بَيْنَ أَظْهُرِنَا قَدْ أَعْضَلَ بِنَا(٢)، وَقَدْ فَرَّقَ جَمَاعَتَنَا، وَشَتَّتَ أَمْرَنَا، وَإِنَّمَا قَوْلُهُ كَالسِّحْرِ يُفَرِّقُ بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ أَبِيهِ، وَبَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ أَخِيهِ، وَبَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ زَوْجَتِهِ، وَإِنَّا نَخْشَى عَلَيْكَ وَعَلَى قومِك مَا دَخَلَ عَلَيْنَا، فَلَا تُكَلِّمَنَّهُ وَلَا تَسْمَعَنَّ مِنْهُ [شَيْئًا](٣).

قَالَ: فَوَاللهِ مَا زَالُوا بِي حَتَّى أَجْمَعْتُ أَلَّا أَسْمَعَ مِنْهُ شَيْئًا وَلَا أُكَلِّمَهُ، حَتَّى حَشَوْتُ فِي أُذُنَيَّ كُرْسُفًا(٤) حِينَ غَدَوْتُ إِلَى الْمَسْجِدِ؛ فَرَقًا(٥) مِنْ أَنْ يَبْلُغَنِي شَيْءٌ مِنْ قَوْلِهِ، وَأَنَا لَا أُرِيدُ أَنْ أَسْمَعَهُ، قَالَ: فَغَدَوْتُ إِلَى الْمَسْجِدِ، فَإِذَا رَسُولُ اللهِ ﷺ [قَائِمٌ](٦) يُصَلِّي عِنْدَ الْكَعْبَةِ. قَالَ: فَقُمْتُ قَرِيبًا مِنْهُ، فَأَبَى اللهُ إِلَّا أَنْ يُسْمِعَنِي بَعْضَ قَوْلِهِ. قَالَ: فَسَمِعْتُ كَلَامًا حَسَنًا، قَالَ: فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: واثُكْلَ أُمِّي، وَاللهِ إِنِّي لَرَجُلٌ لَبِيبٌ شَاعِرٌ مَا يَخْفَى عليَّ الحَسَنُ مِنَ الْقَبِيحِ، فَمَا يَمْنَعُنِي أَنْ أَسْمَعَ مِنْ هَذَا

---

(١) **منقطع**: أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٥/ ٣٦٠)، والأصبهاني في «دلائل النبوة» (١/ ٢١٢)، وابن عساكر في «تاريخه» (٢٥/ ١٣)، وهذا إسناد منقطع؛ (صالح بن كيسان) لم يدرك الطفيل.

(٢) أعضل بنا: أي: اشتد علينا.

(٣) ما بين المعقوفين زيادة من: (ط).

(٤) في (م) كتب في مقابلها في الحاشية: الكرسف: القطن.

(٥) فَرَقًا: خوفًا.

(٦) ما بين المعقوفين زيادة من: (د)، (ع)، (ط).

الرَّجُلِ مَا يَقُولُ! فَإِنْ كَانَ الَّذِي يَأْتِي بِهِ حَسَنًا قَبِلْتُهُ، وَإِنْ كَانَ قَبِيحًا تَرَكْتُهُ.

قَالَ: فَمَكَثْتُ حَتَّى انْصَرَفَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى بَيْتِهِ فَاتَّبَعْتُهُ، حَتَّى إِذَا دَخَلَ بَيْتَهُ دَخَلْتُ عَلَيْهِ، فَقُلْتُ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّ قَوْمَكَ قَدْ قَالُوا لِي كَذَا وَكَذَا، لِلَّذِي قَالُوا، فَوَاللهِ مَا بَرِحُوا يُخَوِّفُونَنِي أَمْرَكَ حَتَّى سَدَدْتُ أُذُنَيَّ بِكُرْسُفٍ لِئَلَّا أَسْمَعَ قَوْلَكَ، ثُمَّ أَبَى اللهُ إِلَّا أَنْ يُسْمِعَنِي قَوْلَكَ، فَسَمِعْتُهُ قَوْلًا حَسَنًا، فَاعْرِضْ عَلَيَّ أَمْرَكَ، قَالَ: فَعَرَضَ عَلَيَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ الإِسْلَامَ، وَتَلَا عَلَيَّ الْقُرْآنَ، فَلَا وَاللهِ مَا سَمِعْتُ قَوْلًا قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهُ، وَلَا أَمْرًا أَعْدَلَ مِنْهُ، قَالَ: فَأَسْلَمْتُ وَشَهِدْتُ شَهَادَةَ الحَقِّ، وَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللهِ، إِنِّي امْرُؤٌ مُطَاعٌ فِي قَوْمِي وَأَنَا رَاجِعٌ إِلَيْهِمْ، وَدَاعِيهِمْ إِلَى الإِسْلَامِ، فَادْعُ اللهَ أَنْ يَجْعَلَ لِي آيَةً تَكُونُ لِي عَوْنًا عَلَيْهِمْ فِيمَا أَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ فَقَالَ: «**اللَّهُمَّ اجْعَلْ لَهُ آيَةً**».

قَالَ: فَخَرَجْتُ إِلَى قَوْمِي، حَتَّى إِذَا كُنْتُ بِثَنِيَّةٍ تُطْلِعُنِي عَلَى الْحَاضِرِ وَقَعَ نُورٌ بَيْنَ عَيْنَيَّ مِثْلُ الْمِصْبَاحِ، قَالَ: قُلْتُ: اللَّهُمَّ فِي غَيْرِ وَجْهِي؛ إِنِّي أَخْشَى أَنْ يَظُنُّوا أَنَّهَا مُثْلَةٌ وَقَعَتْ فِي وَجْهِي لِفِرَاقِي دِينَهُمْ قَالَ: فَتَحَوَّلَ فَوَقَعَ فِي رَأْسِ سَوْطِي[1]، قَالَ: فَجَعَلَ الْحَاضِرُ[2] يَتَرَاءَوْنَ ذَلِكَ النُّورَ فِي سَوْطِي كَالْقِنْدِيلِ الْمُعَلَّقِ، وَأَنَا أَهْبِطُ إِلَيْهِمْ مِنَ الثَّنِيَّةِ[3]، قَالَ: حَتَّى جِئْتُهُمْ فَأَصْبَحْتُ فِيهِمْ.

قَالَ: فَلَمَّا نَزَلْتُ أَتَانِي أَبِي، وَكَانَ شَيْخًا كَبِيرًا، قَالَ: فَقُلْتُ: إِلَيْكَ عَنِّي يَا أَبَتِ، فَلَسْتُ مِنْكَ وَلَسْتَ مِنِّي، قَالَ: وَلِمَ يَا بُنَيَّ؟ قَالَ: قُلْتُ: أَسْلَمْتُ وَتَابَعْتُ دِينَ مُحَمَّدٍ ﷺ: قَالَ: أَيْ بُنَيَّ، فَدِينِي دِينُكَ، قَالَ: قُلْتُ: فَاذْهَبْ فَاغْتَسِلْ وَطَهِّرْ ثِيَابَكَ، ثُمَّ تَعَالَ حَتَّى أُعَلِّمَكَ مَا عُلِّمْتُ، قَالَ: فَذَهَبَ وَاغْتَسَلَ، وَطَهَّرَ ثِيَابَهُ، قَالَ: ثُمَّ جَاءَ فَعَرَضْتُ عَلَيْهِ الإِسْلَامَ، فَأَسْلَمَ.

قَالَ: ثُمَّ أَتَتْنِي صَاحِبَتِي[4]، فَقُلْتُ: إِلَيْكِ عَنِّي، فَلَسْتُ مِنْكِ وَلَسْتِ مِنِّي؟ قَالَتْ: لِمَ؟ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي؟ قَالَ: قُلْتُ: قَدْ فَرَّقَ بَيْنِي وَبَيْنَكِ الإِسْلَامُ، وَتَابَعْتُ

---

(١) تحول النور إلى العصا التي كانت معه.

(٢) الحاضر: القوم المقيمون على الماء.

(٣) الثنية: المكان المرتفع.

(٤) صاحبتي أي: زوجتي.

دِيْنَ مُحَمَّدٍ ﷺ، قَالَتْ: فَدِينِي دِينُكَ؛ قَالَ: قُلْتُ: فَاذْهَبِي إِلَى حِنَى ذِي الشَّرَى - قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَيُقَالُ: حِمَى ذِي الشَّرَى- فَتَطَهَّرِي مِنْهُ.

قَالَ: وَكَانَ ذُو الشَّرَى صَنَمًا لِدَوْسٍ، وَكَانَ الحِنَى[١] حِمَى (حَمُوهُ لَهُ)[٢]، وَبِهِ وَشَلٌ[٣] مِنْ مَاءٍ يَهْبِطُ مِنْ جَبَلٍ.

قَالَ: فَقَالَتْ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، أَتَخْشَى عَلَى الصِّبْيَةِ مِنْ ذِي الشَّرَى شَيْئًا؟ قَالَ: قُلْتُ: لَا، أَنَا ضَامِنٌ لِذَلِكَ، فَذَهَبَتْ فَاغْتَسَلَتْ، ثُمَّ جَاءَتْ فَعَرَضْتُ عَلَيْهَا الإِسْلَامَ، فَأَسْلَمَتْ.

ثُمَّ دَعَوْتُ دَوْسًا إِلَى الإِسْلَامِ، فَأَبْطَؤُوا عَلَيَّ، ثُمَّ جِئْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ بِمَكَّةَ فَقُلْتُ لَهُ: يَا نَبِيَّ اللهِ، إِنَّهُ قَدْ غَلَبَنِي عَلَى دَوْسٍ الزِّنَا[٤]، فَادْعُ اللهَ عَلَيْهِمْ؟ فَقَالَ: «**اللهمَّ اهدِ دَوْسًا، ارْجِعْ إِلَى قَوْمِكَ فَادْعُهُمْ وَارْفُقْ بِهِمْ**»[٥]. قَالَ: فَلَمْ أَزَلْ بِأَرْضِ دَوْسٍ أَدْعُوهُمْ إِلَى الإِسْلَامِ حَتَّى هَاجَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ، وَمَضَى بَدْرٌ وَأُحُدٌ وَالْخَنْدَقُ، ثُمَّ قَدِمْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ بِمَنْ أَسْلَمَ مَعِي مِنْ قَوْمِي، وَرَسُولُ اللهِ ﷺ بِخَيْبَرَ، حَتَّى نَزَلْتُ الْمَدِينَةَ بِسَبْعِينَ أَوْ ثَمَانِينَ بَيْتًا مِنْ دَوْسٍ، ثُمَّ لَحِقْنَا بِرَسُولِ اللهِ ﷺ بِخَيْبَرَ، فَأَسْهَمَ لَنَا مَعَ الْمُسْلِمِينَ.

قَالَ: ثُمَّ لَمْ أَزَلْ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ حَتَّى إِذَا فَتَحَ اللهُ عَلَيْهِ مَكَّةَ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، ابْعَثْنِي إِلَى ذِي الْكَفَّيْنِ، (صَنَمِ عَمْرِو بْنِ حُمَمَةَ)؛ حَتَّى أَحْرِقَهُ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَخَرَجَ إِلَيْهِ، فَجَعَلَ طُفَيْلٌ يُوقِدُ عَلَيْهِ النَّارَ فَيَقُولُ:

يَا ذَا الْكَفَّيْنِ لَسْتُ مِنْ عُبَّادِكَا ... مِيلَادُنَا أَقْدَمُ مِنْ مِيلَادِكَا

إِنِّي حَشَوْتُ النَّارَ فِي فُؤَادِكَا

قَالَ: ثُمَّ رَجَعَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَكَانَ مَعَهُ بِالْمَدِينَةِ حَتَّى قَبَضَ اللهُ رَسُولَهُ ﷺ

---

(١) في (د)، (ط): الحمى.

(٢) في (م): حوله، والمثبت من: (د)، (ع)، (ط).

(٣) الوشل: الماء القليل.

(٤) في (ط): الرنا، وكتب في الحاشية: هو لهو مع شغل قلب وبصر وغلبة.

(٥) صحيح: أخرجه البخاري (٢٩٣٧، ٤٣٩٢، ٦٣٩٧)، ومسلم (٢٥٢٤).

فَلَمَّا ارْتَدَّتِ الْعَرَبُ، خَرَجَ مَعَ الْمُسْلِمِينَ، فَسَارَ مَعَهُمْ حَتَّى فَرَغُوا مِنْ طُلَيْحَةَ، وَمِنْ أَرْضِ نَجْدٍ كُلِّهَا.

[رُؤْيَا طُفَيْلٍ وَتَعْبِيرُهُ إِيَّاهَا]:

ثُمَّ سَارَ مَعَ الْمُسْلِمِينَ إِلَى الْيَمَامَةِ، وَمَعَهُ ابْنُهُ عَمْرُو بْنُ الطُّفَيْلِ، فَرَأَى رُؤْيَا وَهُوَ مُتَوَجِّهٌ إِلَى الْيَمَامَةِ، فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ: إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ رُؤْيَا فَاعْبُرُوهَا[١] لِي، رَأَيْتُ أَنَّ رَأْسِي حُلِقَ، وَأَنَّهُ خَرَجَ مِنْ فَمِي طَائِرٌ، وَأَنَّهُ لَقِيَتْنِي امْرَأَةٌ فَأَدْخَلَتْنِي فِي فَرْجِهَا، وَأَرَى ابْنِي يَطْلُبُنِي طَلَبًا حَثِيثًا ثُمَّ رَأَيْتُهُ حُبِسَ عَنِّي، قَالُوا: خَيْرًا، قَالَ: أَمَّا أَنَا فَقَدْ أَوَّلْتُهَا، قَالُوا: مَاذَا؟ قَالَ: أَمَّا حَلْقُ رَأْسِي فَوَضْعُهُ، وَأَمَّا الطَّائِرُ الَّذِي خَرَجَ مِنْ فَمِي فَرُوحِي، وَأَمَّا الْمَرْأَةُ الَّتِي أَدْخَلَتْنِي فِي فَرْجِهَا فَالْأَرْضُ تُحْفَرُ لِي، فَأُغَيَّبُ فِيهَا، وَأَمَّا طَلَبُ ابْنِي إِيَّايَ ثُمَّ حَبْسُهُ عَنِّي، فَإِنِّي أَرَاهُ سَيَجْهَدُ أَنْ يُصِيبَهُ مِثْلُ مَا أَصَابَنِي، فَقُتِلَ - رَحِمَهُ اللهُ - شَهِيدًا بِالْيَمَامَةِ، وَجُرِحَ ابْنُهُ جِرَاحًا[٢] شَدِيدَةً، ثُمَّ اسْتَبَلَّ[٣] [٣٥/ ب] مِنْهَا، ثُمَّ قُتِلَ عَامَ الْيَرْمُوكِ فِي زَمَنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ شَهِيدًا.

[أَعْشَى بَنِي قَيْسٍ يَفِدُ عَلَى مَكَّةَ لِيُسْلِمَ فَتَصُدُّهُ قُرَيْشٌ]:

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ[٤]: وحَدَّثَنِي خَلَّادُ بْنُ قُرَّة بْنِ خَالِدٍ السَّدُوسِيُّ وَغَيْرُهُ مِنْ مَشَايِخِ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ: أَنَّ أَعْشَى بَنِي قَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عُكَابَةَ بْنِ صَعْبِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ، خَرَجَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ يُرِيدُ الْإِسْلَامَ، فَقَالَ يَمْدَحُ رَسُولَ اللهِ ﷺ:

أَلَمْ تَغْتَمِضْ عَيْنَاكَ لَيْلَةَ أَرْمَدَا ... وبِتَّ كَمَا بَاتَ السَّلِيمُ مُسَهَّدَا[٥]

---

(١) في (م): فلتعبروها، والمثبت من: (د)، (ع)، (ط).
(٢) في (د)، (ع): جراحةً.
(٣) استبل منها أي: برئ وشفي.
(٤) قال الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٣/ ١٠٢): هكذا أورد ابن هشام هذه القصة ها هنا وهو كثير المؤخذات لمحمد بن إسحاق رحمه الله، وهذا مما يؤاخذ به ابن هشام رحمه الله، فإن الخمر إنما حرمت بالمدينة بعد وقعة بني النضير، وإسناد المصنف معضل.
(٥) الأرمد: الذي يشتكي عينيه من الرمد، والمسهد: الذي منع النوم.

وَمَا ذَاكَ مِنْ عِشْقِ النِّسَاءِ وَإِنَّمَا ... تَنَاسَيْتَ قَبْلَ اليَوْمِ خُلَّةَ[١] مَهْدَدَا
وَلَكِنْ أَرَى الدَّهْرَ الَّذِي هُوَ خَائِنٌ ... إِذَا أَصْلَحَتْ كَفَّايَ عَادَ فَأَفْسَدَا
كُهُولًا وَشُبَّانًا فَقَدْتُ وَثَرْوَةً ... فَلِلَّهِ هَذَا الدَّهْرُ كَيْفَ تَرَدَّدَا
وَمَا زِلْتُ أَبْغِي المَالَ مُذْ أَنَا يَافِعٌ ... وَلِيدًا وَكَهْلًا حِينَ شِبْتُ وَأَمْرَدَا[٢]
وَأَبْتَذِلُ العِيسَ[٣] المَرَاقِيلَ[٤] تَغْتَلِي ... مَسَافَةَ مَا بَيْنَ النُّجَيْرِ فَصَرْخَدَا[٥]
أَلَا أَيُّهَذَا السَّائِلِي أَيْنَ يَمَّمَتْ ... فَإِنَّ لَهَا فِي أَهْلِ يَثْرِبَ مَوْعِدَا[٦]
فَإِنْ تَسْأَلِي عَنِّي فَيَا رُبَّ سَائِلٍ ... حَفِي عَنِ الأَعْشَى بِهِ حَيْثُ أَصْعَدَا[٧]
أَجَدَّتْ بِرِجْلَيْهَا النَّجَاءَ وَرَاجَعَتْ ... يَدَاهَا خِنَافًا لَيِّنًا غَيْرَ أَحْرَدَا
وَفِيهَا إِذَا مَا هَجَّرَتْ عَجْرَفِيَّةٌ ... إِذَا خِلْتَ حِرْبَاءَ الظَّهِيرَةِ أَصْيَدَا[٨]
وَآلَيْتُ لَا آوِي لَهَا مِنْ كَلَالَةٍ ... وَلَا مِنْ حَفيٍّ حَتَّى تُلَاقِي مُحَمَّدَا
مَتَى مَا تُنَاخِي عِنْدَ بَابِ ابْنَ هَاشِمٍ ... تُرَاحِي وَتَلْقَى مِنْ فَوَاضِلِهِ نَدَى
نَبِيًّا يَرَى مَا لَا تَرَوْنَ وَذِكْرُهُ ... أَغَارَ لَعَمْرِي فِي البِلَادِ وَأَنْجَدَا
لَهُ صَدَقَاتٌ مَا تُغِبُّ وَنَائِلٌ ... وَلَيْسَ عَطَاءُ اليَوْمِ مَانِعَهُ غَدَا
[بِهِ أَنْقَذَ اللهُ العِبَادَ مِنَ العَمَى ... وَمَا كَانَ فِيهِمْ مَنْ يَرُوغُ إِلَى الهُدَى][٩]

---

(١) في (ع): صحبة والخلة: الصداقة.
(٢) أمرد: اليافع الذي قارب الاحتلام.
(٣) العِيسُ: إبل بيض في بياضها ظلمة خفية أو شقرة.
(٤) في (م) كتب في مقابلها في الحاشية: المراقيل: سريعة المشي.
(٥) تغتلي: يزيد بعضها على بعض في السير، والنجير: موضع في حضرموت، وصرخدا: موضع بالجزيرة.
(٦) يممت: قصدت.
(٧) حفي: مبالغ في السؤال، وأصعد: أي: ذهب.
(٨) هجرت: مشت في الهاجرة، والعجرفية: التخليط من غير استقامة.
قَالَ السُّهَيْلِيُّ (٣/ ٢٣٣): وَقَوْله: لَيِّنًا غَيْرَ أَحْرَدَا، أَيْ: تَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْ غَيْرِ حَرَدٍ فِي يَدَيْهَا، أَيْ اعْوِجَاجٌ وَالنَّجِيرُ وَصَرْخَدُ بَلَدَانِ. وَأَهْلُ النَّجِيرِ أَوَّلُ مَنِ ارْتَدَّ فِي خِلَافَةِ أَبِي بَكْرٍ بَعْدَ أَهْلِ دَبَا.
(٩) ما بين المعقوفين زيادة من: (ع).

أَجِدَّكَ لَمْ تَسْمَعْ وَصَاةَ مُحَمَّدٍ نَبِيِّ الإِلهِ حَيْثُ أَوْصَى وَأَشْهَدَا
إِذَا أَنْتَ لَمْ تَرْحَلْ بِزَادٍ مِنَ التُّقَى وَلَاقَيْتَ بَعْدَ المَوْتِ مَنْ[1] قَدْ تَزَوَّدَا
نَدِمْتَ عَلَى أَلَّا تَكُونَ كَمِثْلِهِ فَتَرْصِدُ لِلْمَوْتِ[2] الَّذِي كَانَ أَرْصَدَا
فَإِيَّاكَ وَالمَيْتَاتِ لَا تَقْرَبَنَّهَا وَلَا تَأْخُذَنْ سَهْمًا حَدِيدًا لِتُفْصِدَا
وَذَا النُّصُبِ المَنْصُوبَ لَا تَنْسُكَنَّهُ وَلَا تَعْبُدِ الأَوْثَانَ وَاللهَ فَاعْبُدَا[3]
وَلَا تَقْرَبَنْ حُرَّةً[4] كَانَ[5] سِرُّهَا عَلَيْكَ حَرَامًا فَانْكِحَنْ أَوْ تَأَبَّدَا
وَذَا الرَّحِمِ القُرْبَى فَلَا تَقْطَعَنَّهُ لِعَاقِبَةٍ وَلَا الأَسِيرَ المُقَيَّدَا
وَسَبِّحْ عَلَى حِينَ العَشِيَّاتِ وَالضُّحَى وَلَا تَحْمَدِ الشَّيْطَانَ واللهَ فَاحْمَدَا
وَلَا تَسْخَرَنْ مِنْ بَائِسٍ[6] ذِي ضَرَارَةٍ وَلَا تَحْسَبَنَّ المَالَ لِلْمَرْءِ مُخَلِّدَا

فَلَمَّا كَانَ بِمَكَّةَ أَوْ قَرِيبًا مِنْهَا، اعْتَرَضَهُ بعضُ الْمُشْرِكِينَ مِنْ قُرَيْشٍ، فَسَأَلَهُ عَنْ أَمْرِهِ فَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ جَاءَ يُرِيدُ رَسُولَ اللهِ ﷺ لِيُسْلِمَ، فَقَالَ لَهُ: يَا أَبَا بَصِيرٍ، إِنَّهُ يُحَرِّمُ الزِّنَا، فَقَالَ الأَعْشَى: وَاللهِ إِنَّ ذَلِكَ لَأَمْرٌ مَا لِي فِيهِ مِنْ أَرَبٍ[7]، فَقَالَ لَهُ: يَا أَبَا بَصِيرٍ، فَإِنَّهُ يُحَرِّمُ الْخَمْرَ، فَقَالَ الأَعْشَى: أَمَّا هَذِهِ فَإِنَّ فِي النَّفْسِ مِنْهَا لَعُلَالَاتٍ، وَلَكِنِّي مُنْصَرِفٌ فَأَتَرَوَّى مِنْهَا عَامِي هَذَا، ثُمَّ آتِيهِ فَأُسْلِمُ، فَانْصَرَفَ فَمَاتَ فِي عَامِهِ ذَلِكَ، وَلَمْ يَعُدْ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ[8]..

---

(١) في (م): ما، والمثبت من: (د)، (ع)، (ط).
(٢) في (ط): للأمر.
(٣) النصب: حجارة كانوا يذبحون عندها، والنسك: الدم.
(٤) في (د)، (ع): جارة.
(٥) في (د): إن.
(٦) في (م) كتب في مقابلها في الحاشية: البائس: الفقير.
(٧) أرب أي: حاجة.
(٨) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٣/ ٢٣١): وَقَالَ غَيْرُ ابْنِ هِشَامٍ: كَانَ الْقَائِلُ لِلْأَعْشَى هَذِهِ الْمَقَالَةَ أَبُو جَهْلٍ؛ قَالَهَا فِي دَارِ عُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ، وَكَانَ نَازِلًا عِنْدَهُ. قَالَ: وَهَذِهِ غَفْلَةٌ مِنَ ابْنِ هِشَامٍ وَمَنْ قَالَ بِقَوْلِهِ: فَإِنَّ النَّاسَ مُجْمِعُونَ عَلَى أَنَّ الْخَمْرَ لَمْ يَنْزِلْ تَحْرِيمُهَا إِلَّا بِالْمَدِينَةِ بَعْدَ أَنْ مَضَتْ بَدْرٌ وَأُحُدٌ، وَحُرِّمَتْ فِي سُورَةِ الْمَائِدَةِ وَهِيَ مِنْ آخِرِ مَا نَزَلَ، وَفِي «الصَّحِيحَيْنِ» مِنْ ذَلِكَ =

[أَبُو جَهْلٍ حِينَمَا يَرَى النَّبِيَّ يَأْخُذُهُ الرُّعْبُ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَقَدْ كَانَ عَدُوُّ اللهِ أَبُو جَهْلٍ مَعَ عَدَاوَتِهِ لِرَسُولِ الله ﷺ وَبُغْضِهِ إِيَّاهُ، وَشِدَّتِهِ عَلَيْهِ، يُذِلُّهُ اللهُ لَهُ إِذَا رَآهُ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ(١): حَدَّثَنِي عَبْدُ المَلِكِ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ الثَّقَفِيُّ - وَكَانَ وَاعِيَةً - قَالَ: قَدِمَ رَجُلٌ مِنْ إِرَاشٍ -قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَيُقَالُ إِرَاشَةَ- بِإِبِلٍ لَهُ مَكَّةَ، فَابْتَاعَهَا مِنْهُ أَبُو جَهْلٍ فَمَطَلَهُ بِأَثْمَانِهَا، فَأَقْبَلَ الْإِرَاشِيُّ حَتَّى وَقَفَ عَلَى نَادٍ مِنْ قُرَيْشٍ، وَرَسُولُ اللهِ ﷺ جَالِسٌ فِي نَاحِيَةِ الْمَسْجِدِ، فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، مَنْ رَجُلٌ يُؤَدِّينِي عَلَى أَبِي الْحَكَمِ بْنِ هِشَامٍ فَإِنِّي رَجُلٌ غَرِيبٌ، ابْنُ سَبِيلٍ، وَقَدْ غَلَبَنِي عَلَى حَقِّي؟ قَالَ: فَقَالَ لَهُ أَهْلُ ذَلِكَ الْمَجْلِسِ: أَتَرَى ذَلِكَ الرَّجُلَ [الجَالِسَ](٢)- لِرَسُولِ الله ﷺ، وَهُمْ يَهْزَءُونَ به لِمَا يَعْلَمُونَ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَبِي جَهْلٍ مِنَ الْعَدَاوَةِ- اذْهَبْ إِلَيْهِ فَهُوَ يُؤَدِّيكَ عَلَيْهِ.

= قِصَّةُ حَمْزَةَ حِينَ شَرِبَهَا وَغَنَّتْهُ الْقَيْنَتَانِ، وَقَوْلُهُ لِلنَّبِيِّ ﷺ: هَلْ أَنْتُمْ إِلَّا عَبِيدٌ لِآبَائِي، وَهُوَ ثَمِلٌ... الْحَدِيثُ بِطُولِهِ[١]. فَإِنْ صَحَّ خَبَرُ الْأَعْشَى، وَمَا ذُكِرَ لَهُ فِي الْخَمْرِ فَلَمْ يَكُنْ هَذَا بِمَكَّةَ، وَإِنَّمَا كَانَ بِالْمَدِينَةِ، وَيَكُونُ الْقَائِلُ لَهُ: أَمَا عَلِمْتَ أَنَّهُ يُحَرِّمُ الْخَمْرَ مِنَ الْمُنَافِقِينَ أَوْ مِنَ الْيَهُودِ، فَالله أَعْلَمُ.

قال: وَقَدْ أَلْفَيْتُ لِلْقَالِي رِوَايَةً عَنْ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ قَالَ: لَقِيَ الْأَعْشَى عَامِرَ بْنَ الطُّفَيْلِ فِي بِلَادِ قَيْسٍ، وَهُوَ مُقْبِلٌ إِلَى رَسُولِ الله ﷺ فَذَكَرَ لَهُ أَنَّهُ يُحَرِّمُ الْخَمْرَ، فَرَجَعَ فَهَذَا أَوْلَى بِالصَّوَابِ.

وَقَوْلُ الْأَعْشَى: أَتَرَوَّى مِنْهَا هَذَا الْعَامَ ثُمَّ أَعُودُ فَأُسْلِمَ لَا يُخْرِجُهُ عَنِ الْكُفْرِ بِإِجْمَاعٍ، قَالَ الْإِسْفَرَايِينِي فِي «عَقِيدَتِهِ»: إِذَا قَالَ الْمُؤْمِنُ سَأَكْفُرُ غَدًا أَوْ بَعْدَ غَدٍ، فَهُوَ كَافِرٌ لِحِينِهِ بِإِجْمَاعٍ، وَإِذَا قَالَ الْكَافِرُ: سَأُومِنُ غَدًا، أَوْ بَعْدُ فَهُوَ عَلَى كُفْرِهِ لَا يُخْرِجُهُ عَنْ حُكْمِ الْكُفْرِ إِلَّا إِيمَانُهُ إِذَا آمَنَ وَلَا خِلَافَ فِي هَذَا، وَالله الْمُسْتَعَانُ.

(١) **مرسل**: أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٢/ ١٩٣)، والأصبهاني في «دلائل النبوة» (١/ ١٩٦).

(٢) ما بين المعقوفين زيادة من: (ع)، (ط).

---

[١] أخرجه البخاريُّ (٢٣٧٥، ٣٠٩١، ٤٠٠٣)، ومسلمٌ (١٩٧٩).

فَأَقْبَلَ الْإِرَاشِيُّ حَتَّى وَقَفَ عَلَى رَسُولِ الله ﷺ فَقَالَ: يَا عَبْدَ الله إِنَّ أَبَا الْحَكَمِ بْنَ هِشَامٍ قَدْ غَلَبَنِي عَلَى حَقٍّ لِي قِبَلَهُ، وَأَنَا غَرِيبٌ ابْنُ سَبِيلٍ، وَقَدْ سَأَلْتُ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ عَنْ رَجُلٍ يُؤَدِّينِي عَلَيْهِ، يَأْخُذُ لِي حَقِّي مِنْهُ، فَأَشَارُوا لِي إِلَيْكَ، فَخُذْ لِي حَقِّي مِنْهُ، يَرْحَمُكَ الله، قَالَ: «**انطلقْ إِلَيْهِ**»، وَقَامَ مَعَهُ رَسُولُ الله ﷺ فَلَمَّا رَأَوْهُ قَامَ مَعَهُ. قَالُوا لِرَجُلٍ مِمَّنْ مَعَهُمُ: اتْبَعْهُ، فَانْظُرْ مَاذَا يَصْنَعُ.

قَالَ: وَخَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَتَّى جَاءَهُ فَضَرَبَ عَلَيْهِ بَابَهُ، فَقَالَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، فَاخْرُجْ إِلَيَّ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ وَمَا فِي وَجْهِهِ مِنْ رَائِحَةٍ[١]، قَدِ انْتُقِعَ لَوْنُهُ[٢]، فَقَالَ: أَعْطِ هَذَا الرَّجُلَ حَقَّهُ، قَالَ: نَعَمْ، لَا تَبْرَحْ حَتَّى أُعْطِيَهُ الَّذِي لَهُ، قَالَ: فَدَخَلَ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ بِحَقِّهِ فَدَفَعَهُ إِلَيْهِ قَالَ: ثُمَّ انْصَرَفَ رَسُولُ الله ﷺ وَقَالَ لِلْإِرَاشِيِّ: «**الْحَق بِشَأْنِكَ**»، فَأَقْبَلَ الْإِرَاشِيُّ حَتَّى وَقَفَ عَلَى ذَلِكَ الْمَجْلِسِ، فَقَالَ: جَزَاهُ اللهُ خَيْرًا، فَقَدْ - وَاللهِ - أَخَذَ لِي حَقِّي.

قَالَ: وَجَاءَ الرَّجُلُ الَّذِي بَعَثُوا مَعَهُ فَقَالُوا: وَيْحَكَ! مَاذَا رَأَيْتَ؟ قَالَ: عَجَبًا مِنَ الْعَجَبِ وَاللهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ ضَرَبَ عَلَيْهِ بَابَهُ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ وَمَا مَعَهُ رُوحُهُ فَقَالَ لَهُ: أَعْطِ هَذَا حَقَّهُ، فَقَالَ: نَعَمْ، لَا تَبْرَحْ حَتَّى أُخْرِجَ إِلَيْهِ حَقَّهُ. فَدَخَلَ فَخَرَجَ إِلَيْهِ بِحَقِّهِ، فَأَعْطَاهُ إِيَّاهُ، قَالَ: ثُمَّ لَمْ يَلْبَثْ أَبُو جَهْلٍ أَنْ جَاءَ، فَقَالُوا: وَيْحكَ[٣]! مَا لَكَ؟ وَاللهِ مَا رَأَيْنَا مِثْلَ مَا صَنَعْتَ قطُّ! فقَالَ: وَيْحَكُمْ وَاللهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ ضَرَبَ عليَّ بَابِي، وَسَمِعْتُ صَوْتَهُ، فَمُلِئَتْ رُعْبًا، ثُمَّ خَرَجْتُ إِلَيْهِ، وَإِنَّ فَوْقَ رَأْسِهِ[٤] لَفَحْلًا مِنَ الْإِبِلِ، مَا رَأَيْتُ مِثْلَ هَامَتِهِ، وَلَا قَصَرَتِهِ[٥]، وَلَا أَنْيَابِهِ لِفَحْلٍ قَطُّ، وَاللهِ وَلَوْ أَبَيْتُ لَأَكَلَنِي.

[رُكَانَةُ بْنُ عَبْدِ يَزِيدَ وَالنَّبِيُّ ﷺ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[٦]: وَحَدَّثَنِي أَبِي: إِسْحَاقُ بْنُ يَسَارٍ قَالَ: كَانَ رُكَانَةُ بْنُ عَبْدِ يَزِيدَ

---

(١) وما في وجهه من رائحة أي: بقية روح.

(٢) المراد: اصفر وجهه أو تغير لونه.

(٣) في (د)، (ع)، (ط): ويلك.

(٤) في (م)، (د): رأسي، والمثبت من: (د)، (ع)، (ط).

(٥) القصره: أصل العنق.

(٦) حسن بمجموع طرقه وسيأتي الكلام عليه.

ابْنِ هَاشِمِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ أَشَدَّ قُرَيْشٍ، فَخَلَا يَوْمًا بِرَسُولِ الله ﷺ فِي بَعْضِ شِعَابِ مَكَّةَ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ الله ﷺ: **«يَا رُكَانَةُ، أَلَا تَتَّقِي اللهَ وَتَقْبَلُ مَا أَدْعُوكَ إِلَيْهِ؟»** فقَالَ: لَوْ أَعْلَمُ أَنَّ الَّذِي تَقُولُ حَقٌّ لَاتَّبَعْتُكَ، قَالَ: فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«أَفَرَأَيْتَ إِنْ صَرَعْتُكَ؛ أَتَعْلَمُ أَنَّ مَا أَقُولُ حَقٌّ؟»** قَالَ: نَعَمْ قَالَ: **«فَقُمْ حَتَّي أُصَارِعَكَ»**، قَالَ: فَقَامَ إِلَيْهِ رُكَانَةُ يُصَارِعُهُ فَلَمَّا بَطَشَ بِهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَضْجَعَهُ، وَهُوَ لَا يَمْلِكُ مِنْ نَفْسِهِ شَيْئًا، ثُمَّ قَالَ: عُدْ يَا مُحَمَّدُ، فَعَادَ فَصَرَعَهُ، قال: فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، وَالله إِنَّ هَذَا لَلْعَجَبُ أَتَصْرَعُنِي؟! [وَمَا صَرَعَنِي قَطُّ أَحَدٌ][1] فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«وَأَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ إِنْ شِئْتَ أَنْ أُرِيكَهُ، إِنِ اتَّقَيْتَ الله فَاتَّبَعْتَ أَمْرِي»**، قَالَ: مَا هُوَ؟ قَالَ: **«أَدْعُو لَكَ هَذِهِ الشَّجَرَةَ الَّتِي تَرَى فَتَأْتِينِي»**، قَالَ: أُدْعُهَا، فَدَعَاهَا، فَأَقْبَلَتْ حَتَّى وَقَفَتْ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: [فَقَالَ لَهَا: **«ارْجِعِي إِلَى مَكَانِكِ»**. قَالَ: فَرَجَعَتْ إِلَى مَكَانِهَا.

قَالَ: فَذَهَبَ رُكَانَةُ إِلَى قَوْمِهِ][2] فَقَالَ: يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ، سَاحِرُوا[3] بِصَاحِبِكُمْ أَهلَ الْأَرْضِ، فَوَالله مَا رَأَيْتُ أَسْحَرَ مِنْهُ قَطُّ، ثُمَّ أَخْبَرَهُمْ بِالَّذِي رَأَى وَالَّذِي صَنَعَ[4].

[وَفْدُ نَصَارَى الحبَشَةِ عَلَى رَسُولِ الله ﷺ وَمَقَالَةُ قُرَيْشٍ لَهُمْ وَرَدُّهُمْ عَلَيْهِمْ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[5]: ثُمَّ قَدِمَ عَلَى رَسُولِ الله ﷺ وَهُوَ بِمَكَّةَ عِشْرُونَ رَجُلًا أَوْ قَرِيبًا مِنْ ذَلِكَ مِنَ النَّصَارَى حِينَ بَلَغَهُمْ خَبَرُهُ مِنَ الْحَبَشَةِ، فَوَجَدُوهُ فِي الْمَسْجِدِ، فَجَلَسُوا إِلَيْهِ وَكَلَّمُوهُ وَسَأَلُوهُ، وَرِجَالٌ مِنْ قُرَيْشٍ فِي أَنْدِيَتِهِمْ حَوْلَ الْكَعْبَةِ، فَلَمَّا فَرَغُوا مِنْ مَسْأَلَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَمَّا أَرَادُوا دَعَاهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى اللهِ ﷻ وَتَلَا عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ، فَلَمَّا سَمِعُوا الْقُرْآنَ فَاضَتْ أَعْيُنُهُمْ مِنَ الدَّمْعِ، ثُمَّ اسْتَجَابُوا لِلهِ[6]،

---

(١) ما بين المعقوفين سقط من: (د)، (ع)، (ط).

(٢) ما بين المعقوفين سقط من: (د).

(٣) ساحروا أي: غالبوهم في السحر.

(٤) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٣/ ٢٣٨-٢٣٩): وَقَدْ تَقَدَّمَ مِثْلُ هَذَا الْحَدِيثِ عَنْ أَبِي الْأَشَدَّيْنِ الْجُمَحِيّ وَلَعَلَّهُمَا أَنْ يَكُونَا جَمِيعًا صَارَعَا رَسُولَ الله ﷺ.

(٥) تقدم الكلام عليها.

(٦) في (ط): له.

وَآمَنُوا بِهِ وَصَدَّقُوهُ، وَعَرَفُوا مِنْهُ مَا كَانَ يُوصَفُ لَهُمْ [٣٦/ أ] فِي كِتَابِهِمْ مِنْ أَمْرِهِ، فَلَمَّا قَامُوا عَنْهُ اعْتَرَضَهُمْ أَبُو جَهْلِ بْنُ هِشَامٍ فِي نَفَرٍ مِنْ قُرَيْشٍ فَقَالُوا لَهُمْ: خَيَّبَكُمُ اللهُ مِنْ رَكْبٍ! بَعَثَكُمْ مَنْ وَرَاءَكُمْ مِنْ أَهْلِ دِينِكُمْ تَرْتَادُونَ لَهُمْ لِتَأْتُوهُمْ بِخَبَرِ الرَّجُلِ، فَلَمْ تَطْمَئِنَّ مَجَالِسُكُمْ عِنْدَهُ، حَتَّى فَارَقْتُمْ دِينَكُمْ وَصَدَّقْتُمُوهُ بِمَا قَالَ، مَا نَعْلَمُ رَكْبًا أَحْمَقَ مِنْكُمْ، أَوْ كَمَا قَالُوا لَهُمْ، فَقَالُوا لَهُمْ: سَلَامٌ عَلَيْكُمْ، لَا نُجَاهِلُكُمْ، لَنَا مَا نَحْنُ عَلَيْهِ، وَلَكُمْ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ، لَمْ نَأْلُ أَنْفُسَنَا خَيْرًا.

وَيُقَالُ: إِنَّ النَّفَرَ مِنَ النَّصَارَى مِنْ أَهْلِ نَجْرَانَ، فَاللهُ أَعْلَمُ أَيَّ ذَلِكَ كَانَ، فَيُقَالُ وَالله أَعْلَمُ: فِيهِمْ نَزَلَتْ هَؤُلَاءِ الْآيَاتُ: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ ۝٥٢ وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِهِۦٓ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّنَآ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِۦ مُسْلِمِينَ ۝٥٣﴾ [القصص: ٥٢، ٥٣]. إِلَى قَوْلِهِ: ﴿لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِى ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ [القصص: ٥٥].

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[١]: وَقَدْ سَأَلْتُ ابنَ شِهَابٍ الزُّهْرِيَّ عَنْ هَؤُلَاءِ الْآيَاتِ فِيمَنْ أُنْزِلْنَ فَقَالَ لِي: مَا زِلْتُ أَسْمَعُ مِنْ عُلَمَائِنَا أَنَّهُنَّ أُنزِلْنَ فِي النَّجَاشِيِّ وَأَصْحَابِهِ. وَالْآيَات مِنْ سُورَةِ الْمَائِدَةِ مِنْ قَوْلِهِ: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ [المائدة: ٨٢]. إِلَى قَوْلِهِ: ﴿فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ [المائدة: ٨٣][٢].

[مُشْرِكُو قُرَيْشٍ يَزْعُمُونَ أَنَّ اتِّبَاعَ الفُقَرَاءِ لِلنَّبِيِّ ﷺ نَقْصٌ فِي الدِّينِ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[٣]: وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا جَلَسَ فِي الْمَسْجِدِ، فَجَلَسَ إِلَيْهِ

---

(١) **صحيح بمجموع طرقه**: أخرجه ابن جرير في «تفسيره» (٥/ ٧)، والنسائي في «الكبرى» (١١٤٨)، وابن أبي حاتم (٦٦٨٠) من طريق عبد الله بن الزبير وإسناده صحيح، وأخرجه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (٦٦٧٧)، من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس، وهذا إسناد منقطع؛ عليٌّ لم يسمع التفسير من ابن عباس.

(٢) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٣/ ٢٤٠): فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ﴾ [المائدة: ٨٢]: وَلَمْ يَقُلْ: مِنَ النَّصَارَى، وَلَا سَمَّاهُمْ هُوَ سُبْحَانَهُ بِهَذَا الِاسْمِ، وَإِنَّمَا حَكَى قَوْلَهُمُ الَّذِي قَالُوهُ حِينَ عَرَفُوا بِأَنْفُسِهِمْ، ثُمَّ شَهِدَ لَهُمْ بِالْإِيمَانِ وَذَكَرَ أَنَّهُ أَثَابَهُمُ الْجَنَّةَ، وَإِذَا كَانُوا هَكَذَا فَلَيْسُوا بِنَصَارَى، هُمْ مِنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ وَإِنَّمَا عُرِفَ النَّصَارَى بِهَذَا الِاسْمِ؛ لِأَنَّ مَبْدَأَ دِينِهِمْ كَانَ مِنْ نَاصِرَةَ قَرْيَةٍ بِالشَّامِ فَاشْتُقَّ اسْمُهُمْ مِنْهُمْ، كَمَا أُشْتُقَّ اسْمُ الْيَهُودِ مِنْ يَهُودَ بْنِ يَعْقُوبَ ثُمَّ لَا يُقَالُ لِمَنْ أَسْلَمَ مِنْهُمْ يَهُودِيٌّ؛ اسْمُ الْإِسْلَامِ أَوْلَى بِهِمْ جَمِيعًا مِنْ ذَلِكَ النَّسَبِ.

(٣) **صحيح**: أخرجه مسلمٌ (٢٤١٣)، والحاكم (٣/ ٣١٩).

الْمُسْتَضْعَفُونَ مِنْ أَصْحَابِهِ: خَبَّابٌ، وَعَمَّارٌ، وَأَبُو فُكَيْهَةَ يَسَارٌ مَوْلَى صَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ ابْنِ مُحرِّثٍ، وصُهَيبٌ، وَأَشْبَاهُهُمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، هَزِئَتْ بِهِمْ قُرَيْشٌ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: هَؤُلَاءِ أَصْحَابُهُ، كَمَا تَرَوْنَ، أَهَؤُلَاءِ مَنَّ اللهُ عَلَيْهِم مِنْ بَيْنِنَا بِالْهُدَى وَالْحَقِّ! لَوْ كَانَ مَا جَاءَ بِهْ مُحَمَّدٌ خَيْرًا (مَا سَبَقَنَا هَؤُلَاءِ إِلَيْهِ)[١]، وَمَا خَصَّهُمْ اللهُ بِهِ دُونَنَا، فَأَنْزَلَ الله تَعَالَى فِيهِمْ: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٢﴾ وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوٓا۟ أَهَٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنۢ بَيْنِنَآ ۗ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٥٣﴾ وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا فَقُلْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ ۖ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ۖ أَنَّهُۥ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءًۢا بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٤﴾﴾ [الأنعام: ٥٢-٥٤].

[وَيَزْعُمُونَ أَنَّهُ يَتَعَلَّمُ مِنْ غُلَامٍ نَصْرَانِيٍّ]:

وَكَانَ رَسُولُ الله ﷺ - فِيمَا بَلَغَنِي - كَثِيرًا مَا يَجْلِسُ عِنْدَ الْمَرْوَةِ إِلَى مَبْيَعَةِ[٢] غُلَام نَصْرَانِيٍّ، يُقَالُ لَهُ: جَبْرٌ، عَبْدٌ لِبَنِي الْحَضْرَمِيِّ، فَكَانُوا يَقُولُونَ: وَاللهِ مَا يُعَلِّمُ مُحَمَّدًا كَثِيرًا مِمَّا يَأْتِي بِهِ إِلَّا جَبْرٌ النَّصْرَانِيُّ، غُلَامُ بَنِي الحَضْرمِيِّ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى فِي ذَلِك مِنْ قَوْلِهِمْ: ﴿إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ ۗ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ﴾ [النحل: ١٠٣].

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ: يَمِيلُونَ إِلَيْهِ. وَالْإِلْحَادُ: المَيْلُ عَنِ الْحَقِّ[٣].

قَالَ رُؤْبَةُ بْنُ العَجَّاج:

إِذَا تَبِعَ الضَّحَاكَ كُلُّ مُلْحِدِ

يَعْنِي: الضَّحَّاكَ الْخَارِجِيَّ، وَهَذَا الْبَيْتُ فِي أُرْجُوزَةٍ لَهُ.

---

(١) في (د)، (ع): سبقونا هؤلاء به.

(٢) في (م): بيعة، كتب في مقابلها في الحاشية: البيعة: الكنيسة، وجمعها: بِيَعٌ. قال الله تعالى: ﴿لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا ۗ﴾ [الحج: ٤٠]، والمثبت من: (د)، (ع)، (ط).

(٣) **صحيح**: أخرجه ابن جرير في «تفسيره» (٨/ ١٧٧)، والحاكم (٢/ ٣٥٧) من طريق مجاهد عن ابن عباس، وإسناده صحيح.

[سَبَبُ نُزُولِ سُورَةِ الكَوْثَرِ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَكَانَ الْعَاصُ بْنُ وَائِلٍ السَّهْمِيُّ فِيمَا بَلَغَنِي إِذَا ذُكِرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، قَالَ: دَعُوهُ فَإِنَّمَا هُوَ رَجُلٌ أَبْتَرُ لَا عَقِبَ لَهُ لَوْ قَدْ مَاتَ لَانْقَطَعَ ذِكْرُه وَاسْتَرَحْتُمْ مِنْهُ، فَأَنْزَلَ اللهُ فِي ذَلِكَ: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ۝١﴾ [الكوثر: ١](١).

مَا هُوَ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، وَالْكَوْثَرُ(٢): العَظِيمُ(٣).

[تَفْسِيرُ الكَوْثَرِ](٤):

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: قَالَ لَبِيدُ بْنُ رَبِيعَةَ الْكِلَابِيُّ:

---

(١) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٣/ ٢٤٣- ٢٤٤): أَنْزَلَ الله تَعَالَى فِيهِ قَوْلَهُ مِنْ سُورَةِ الْكَوْثَرِ عَلَى قَوْلِ ابْنِ إِسْحَاقَ، وَأَكْثَرُ الْمُفَسِّرِينَ، وَقِيلَ: إِنّ أَبَا جَهْلٍ هُوَ الّذِي قَالَ ذَلِكَ، وَقَدْ قِيلَ: كَعْبُ بْنُ الْأَشْرَفِ، وَيَلْزَمُ عَلَى هَذَا الْقَوْلِ الْأَخِيرِ أَنْ تَكُونَ سُورَةُ الْكَوْثَرِ مَدَنِيّةً وَقَدْ رَوَى يُونُسُ ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ۝٢ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ۝٣﴾ [الكوثر: ٢، ٣] وَلَمْ يَقُلْ: إنّ شَانِئَكَ أَبْتَرُ يَتَضَمّنُ اخْتِصَاصَهُ بِهَذَا الْوَصْفِ.

قال: وَالْأَبْتَرُ الّذِي لَا عَقِبَ لَهُ يَتْبَعُهُ فَعَدَمُهُ كَالْبَتْرِ الّذِي هُوَ عَدَمُ الذّنْبِ، فَإِذَا مَا قُلْت هَذَا وَنَظَرْتَ إلَى الْعَاصِي، وَكَانَ ذَا وَلَدٍ وَعَقِبٍ وَوَلَدُهُ عَمْرٌو وَهِشَامٌ ابْنَا الْعَاصِ بْنِ وَائِلٍ فَكَيْفَ يَثْبُتُ لَهُ الْبَتْرُ وَانْقِطَاعُ الْوَلَدِ، وَهُوَ ذُو وَلَدٍ وَنَسْلٍ وَنَفْيُهُ عَنْ نَبِيّهِ وَهُوَ يَقُولُ: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ﴾ الْآيَة [الْأَحْزَابُ: ٤٠]. فَالْجَوَابُ: أَنّ الْعَاصِ - وَإِنْ كَانَ ذَا وَلَدٍ - فَقَدِ انْقَطَعَتِ الْعِصْمَةُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ فَلَيْسُوا بِأَتْبَاعٍ لَهُ؛ لِأَنّ الْإِسْلَامَ قَدْ حَجَزَهُمْ عَنْهُ فَلَا يَرِثُهُمْ وَلَا يَرِثُونَهُ، وَهُمْ مِنْ أَتْبَاعِ مُحَمّدٍ ﷺ، وَأَزْوَاجُهُ أُمّهَاتُهُمْ وَهُوَ أَبٌ لَهُمْ. كَمَا قَرَأَ أُبَيّ بْنُ كَعْبٍ: وَأَزْوَاجُهُ أُمّهَاتُهُمْ وَهُوَ أَبٌ لَهُمْ وَالنّبِيّ أَوْلَى بِهِمْ كَمَا قَالَ الله سُبْحَانَهُ.

(٢) في (م) كتب في مقابلها في الحاشية: كوثر: فَوْعَلٌ من الكثرة.

(٣) **مرسل**: أخرجه الواحدي في «أسباب النزول» (١/ ٣٠٧) من طريق ابن إسحاق وإسناده حسن. وقال الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» (٨/ ٧٣٢): اختلف الناقلون في تعيين الثاني فقيل: هو أبو جهل، وقيل: عقبة بن أبي معيط. ا هـ.

(٤) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٣/ ٢٤٥- ٢٤٧): وَ[الكَوْثَرُ] مَوْجُودٌ فِي الدّنْيَا لِكَثْرَةِ أَتْبَاعِهِ فِيهَا، لِيُغَذّيَ أَرْوَاحَهُمْ بِمَا فِيهِ حَيَاتُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ، وَكَثْرَةِ أَتْبَاعِهِ فِي الْآخِرَةِ؛ لِيَسْقِيَهُمْ مِنْ حَوْضِهِ مَا فِيهِ الْحَيَاةُ الْبَاقِيَةُ، وَعَدُوّ الله الْعَاصِ عَلَى هَذَا هُوَ الْأَبْتَرُ عَلَى الْحَقِيقَةِ؛ إذْ قَدِ انْقَطَعَ ذَنَبُهُ وَأَتْبَاعُهُ وَصَارُوا تَبَعًا لِمُحَمّدٍ ﷺ. =

. . . .

= قال: وَذَكَرَ فِي صِفَةِ الْحَوْضِ كَمَا بَيْنَ صَنْعَاءَ وَأَيْلَةَ، وَقَدْ جَاءَ فِيهِ أَيْضًا فِي «الصَّحِيحِ»[١] «**كَمَا بَيْنَ جَرْبَاءَ وَأَذْرُحَ**» وَبَيْنَهُمَا مَسَافَةٌ بَعِيدَةٌ، وَفِي «الصَّحِيحِ»[٢] أَيْضًا فِي صِفَتِهِ «**كَمَا بَيْنَ عَدَنِ أَبْيَنَ إِلَى عَمَّانَ**» . وَفِي صِفَةِ الْحَوْضِ أَيْضًا كَمَا بَيْنَ الْكُوفَةِ وَمَكَّةَ، وَكَمَا بَيْنَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَالْكَعْبَةِ، وَهَذِهِ كُلُّهَا رِوَايَاتٌ مُتَقَارِبَةُ الْمَعَانِي، وَإِنْ كَانَتِ الْمَسَافَاتُ بَعْضُهَا أَبْعَدُ مِنْ بَعْضٍ، فَكَذَلِكَ الْحَوْضُ أَيْضًا لَهُ طُولٌ وَعَرْضٌ وَزَوَايَا وَأَرْكَانٌ، فَيَكُونُ اخْتِلَافُ هَذِهِ الْمَسَافَاتِ الَّتِي فِي الْحَدِيث عَلَى حَسَبِ ذَلِك، جَعَلَنَا الله مِنَ الْوَارِدِينَ عَلَيْهِ وَلَا أَظْمَأَ أَكْبَادَنَا فِي الْآخِرَةِ إِلَيْهِ.

وَمِمَّا جَاءَ فِي مَعْنَى الْكَوْثَرِ: مَا رَوَاهُ ابْنُ أَبِي نَجِيحٍ عَنْ عَائِشَةَ ﵂[٣] - قَالَتِ: الْكَوْثَرُ نَهْرٌ فِي الْجَنَّةِ لَا يَدْخُلُ أَحَدٌ إِصْبَعَيْهِ فِي أُذُنَيْهِ إِلَّا سَمِعَ خَرِيرَ ذَلِكَ النَّهرِ، رَوَاهُ الدَّارَقُطْنِيّ[٤] عَنْ عَائِشَةَ ﵂ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**إِنّ الله أَعْطَانِي نَهَرًا يُقَالُ لَهُ: الْكَوْثَرُ، لا يَشَاءُ أَحَدٌ مِنْ أُمّتِي أَنْ يَسْمَعَ خَرِيرَ ذَلِكَ الْكَوْثَرِ إلّا سَمِعَهُ**» فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ الله، وَكَيْفَ ذَلِكَ؟ قَالَ: «**أَدْخِلِي أُصْبُعَيْك فِي أُذُنَيْك وَشِدّي، فَالّذِي تَسْمَعِينَ فِيهِمَا مِنْ خَرِيرِ الْكَوْثَرِ**» .

وَرَوَى الدَّارَقُطْنِيّ[٥] مِنْ طَرِيقِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ الله أَنّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ لِعَلِيّ: «**وَالّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إنّك لَذَائِدٌ عَنْ حَوْضِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَذُودُ عَنْهُ كُفّارَ الْأُمَمِ كَمَا تُذَادُ الْإِبِلُ الضّالّةُ عَنِ الْمَاءِ بِعَصَا مِنْ عَوْسَجٍ**» إلّا أَنّ هَذَا الْحَدِيثَ يَرْوِيهِ حَرَامُ بْن عُثْمَانَ عَنِ ابْنَيْ جَابِرٍ، وَقَدْ سُئِلَ مَالِكٌ عَنْهُ فَقَالَ: لَيْسَ بِثِقَةٍ.

وَأَمّا قَوْلُهُ ﷺ: «**وَمِنْبَرِي عَلَى حَوْضِي**» فَقَدْ قِيلَ فِي مَعْنَاهُ أَقْوَالٌ، وَيُفَسّرُهُ عِنْدِي الْحَدِيثُ الْآخَرُ وَهُوَ قَوْلُهُ ﷺ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ: «**إِنّي لَأَنْظُرُ إِلَى حَوْضِي الْآنَ مِنْ مَقَامِي هَذَا**»[٦] فَتَأَمّلْهُ.

---

[١] أخرجه البخاريُّ (٦٥٧٧)، وأحمد (٢/ ٢١) من حديث ابن عمر ﵄.

[٢] أخرجه أبو داود الطيالسي في «مسنده» (٩٩٥)، والبيهقي في «الشعب» (١٠٤٨٥)، وإسناده صحيح.

[٣] أخرجه ابن جرير في «تفسيره» (٢٤/ ٦٤٦) من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد عن رجل عن عائشة وفي إسناده رجل مبهم، وأخرجه هناد في «الزهد» (١٤١) من طريق ابن أبي نجيح عن عائشة ﵂ وضعفه الشيخ الألباني في «الضعيفة» (٦٩٨٥) وقال: منكر.

[٤] سبق تخريجه، وانظر «السلسلة الضعيفة» (٦٩٨٥).

[٥] **موضوع**: أخرجه أحمد بن منيع في «مسنده» كما في «الإتحاف» (٢/ص: ٥٦ رقم: ١٠٢٩)، و«المطالب» (١٦/ ص: ١٥٣ رقم: ٣٩٤٨)، وابن عساكر (٤٢/ ص: ١٣٩). وفي الإسناد (حرام ابن عثمان) قال الشافعي وغيره: الحديث عن حرام: حرام.

[٦] **صحيح**: أخرجه البخاري (١٣٤٤، ٣٥٩٦)، ومسلم (٢٢٩٦) من حديث عقبة بن عامر ﵁.

وَصَاحِبُ مَلْحُوبٍ[١] فُجِعْنَا بِيَوْمِهِ   وعنـدَ الـرِّداعِ بيـتُ آخَرَ كَوْثَرَ

يَقُولُ: عَظِيمٌ.

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَهَذَا الْبَيْتُ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ.

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَصَاحِبُ مَلْحُوبٍ: عَوْفُ بْنُ الْأَحْوَصِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ كِلَابٍ، [مَاتَ بِمَلْحُوبٍ، وَقَوْلُهُ: «وَعِنْدَ الرِّدَاعِ بَيْتُ آخرَ كَوْثَرَ»: يَعْنِي: شُرَيْحَ بْنَ الأَحْوصِ ابْنِ جَعْفَرِ بْنِ كِلَابٍ][٢]، مَاتَ بِالرِّدَاعِ. وَكَوْثَرٌ: أَرَادَ: الْكَثِيرَ، وَلَفْظُهُ مُشْتَقٌّ مِنْ لَفْظِ الْكَثِيرِ.

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَقَالَ الكُمَيْتُ بْنُ زَيْدٍ[٣] يَمْدَحُ هِشَامَ بْنَ عَبْدِ المَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ:

وَأَنْـتَ كَثِيرٌ يَابْـنَ مَرْوَانَ طَيِّـبٌ   وَكَانَ أَبُوكَ ابْنَ الْعَقَائِلِ[٤] كَوْثَرَا

وَهَذَا الْبَيْتُ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ، وَقَالَ أُمَيَّةُ بْنُ [أَبِي][٥] عَائِذٍ الهُذلي يَصِفُ حِمَارَ وَحْشٍ:

(يحمي الحَقيقَ[٦] إذَا مَا احْتَـدَمْنَ   وحَمْحَمْنَ)[٧] فِي كَوْثَرٍ كَالجِلَالْ[٨][٩]

يَعْنِي بِالْكَوْثَرِ: الْغُبَارَ الْكَثِيرَ، شَبَّهَهُ لِكَثْرَتِهِ عَلَيْهِ بِالْجِلَالِ، وَهَذَا الْبَيْتُ فِي قَصِيدَةٍ له.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: حَدَّثَنِي جَعْفَرُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: هُوَ جَعْفَرُ بْنُ عَمْرِو ابْنِ جَعْفَرِ بْنِ عَمْرِو بْنِ أُمَيَّةَ الضَّمْرِيُّ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُسْلِمٍ أَخِي مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمِ ابْنِ شِهَابٍ الزُّهْرِيِّ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، وَقِيلَ

(١) ملحوب: أي: قليل اللحم.
(٢) ما بين المعقوفين سقط من: (م)، والمثبت من: (د)، (ع)، (ط).
(٣) في (م): يزيد، والمثبت من: (د)، (ع)، (ط).
(٤) العقائل: جمع عقيلة وهي المرأة الكريمة.
(٥) ما بين المعقوفين سقط من: (م)، والمثبت من: (د)، (ع)، (ط).
(٦) أما يجب على الإنسان أن يحميه.
(٧) في (م): يحمي الحسان إذا ما احتدى وحمحم، والمثبت من: (د)، (ع)، (ط).
(٨) احتدمنا: أسرعنا الجري.
(٩) ما تلبسه الدواب لحمايته.

لَهُ: يَا رَسُولَ الله: مَا الْكَوْثَرُ الَّذِي أَعْطَاكَ الله؟ قَالَ: «**نَهْرٌ كَمَا بَيْنَ صَنْعَاءَ إِلَى أَيْلَةَ، آنِيَتُهُ**[١] **كَعَدَدِ نُجُومِ السَّمَاءِ، تَرِدُهُ طَيْرٌ لَهَا أَعْنَاقٌ كَأَعْنَاقِ الْإِبِلِ**». قَالَ: يَقُولُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّهَا لَنَاعِمَةٌ، قَالَ: «**آكِلُهَا أَنْعَمُ مِنْهَا**»[٢].

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَقَدْ سَمِعْتُ فِي هَذَا الْحَدِيثِ أَوْ غَيْرِهِ أَنَّهُ قَالَ ﷺ: «**مَنْ شَرِبَ مِنْها**[٣] **لَا يَظْمَأُ أَبَدًا**»[٤].

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَدَعَا رَسُولُ الله ﷺ قَوْمَهُ إِلَى الإِسْلَامَ، وَكَلَّمَهُمْ وَأَبْلَغَ إِلَيْهِمْ، فَقَالَ زَمَعَةَ بْنُ الْأَسْوَدِ، والنضرُ بْنُ الْحَارِثِ، وَالْأَسْوَدُ بْنُ عَبْدِ يَغُوثَ، وأبيُّ بْنُ خَلَفٍ، وَالْعَاصُ بْنُ وَائِلٍ: لَوْ جُعِلَ مَعَكَ يَا مُحَمَّدُ مَلَكٌ يُحَدِّثُ عَنْكَ النَّاسَ ويُرَى مَعَكَ! فَأَنْزَلَ الله تَعَالَى فِي ذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِمْ: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَّقُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ ۝٨ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ ۝٩﴾ [الأنعام: ٨، ٩][٥].

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَمَرَّ رَسُولُ الله ﷺ فِيمَا بَلَغَنِي بِالْوَلِيدِ بْنِ الْمُغِيرَةِ، وَأُمَيَّةَ بْنِ خَلَفٍ وَأَبِي جَهْلِ بْنِ هِشَام، فَهَمَزُوهُ وَاسْتَهْزَءُوا بِهِ، فَغَاظَهُ ذَلِكَ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ فِي ذَلِكَ مِنْ أمرهِمْ[٦]: ﴿وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ۝١٠﴾ [الأنعام: ١٠][٧].

---

(١) في (م) كتب في مقابلها في الحاشية: الأنية: جمع ووزنه: أفعِلة.

(٢) **صحيح**: أخرجه بقي بن مخلد في «الحوض والكوثر» (٣٣)، وهناد في «الزهد» (١٣٦)، والطبراني في «الأوسط» (٦٥٦٢)، وأبو نعيم في «صفة الجنة» (٣٦٦) وهذه الطرق لا تخلو من ضعف، وأخرجه أحمد (٣/ ٣٣٦)، والنسائي في «الكبرى» (١١٧٣) وغيرهما من طريق الزهري عن أخيه عن أنس وإسناده صحيح.

(٣) في (د)، (ع): منه.

(٤) أخرجه البخاريُّ (٦٥٧٩)، ومسلمٌ (٢٢٩٢) من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص ﭬ.

(٥) **معضل**: أخرجه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (٥/ ١٩٣) من طريق ابن إسحاق.

(٦) في (د)، (ط): قولهم.

(٧) انظر ما قبله.

قَالَ السُّهَيْلِيُّ (٣/ ٢٥١): «قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ﴾ [الأنعام: ١٠]، ثُمّ قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ [الأنعام: ١٠] أَيْ: حَاقَ =

تَمَّ الجُزْءُ الخَامِسُ بِتَمَامِ الرُّبْعِ الْأَوَّلِ مِنَ الدِّيْوَانِ، وَالْحَمْدُ للهِ عَلَى مَا أَفْضَلَ وَأَنْعَمَ، يَتْلُوهُ فِي السَّادِسِ وَأَوَّلِ الرُّبْعِ الثَّانِي: مَسْرَاةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَفِيهِ: فَرْضُ الصَّلَاةِ، وَأَسْمَاءُ المُسْتَهْزِئِيْنَ، وَمَوْتُ خَدِيجَةَ رضي الله عنها وَأَبِي طَالِبٍ، وَخُرُوجُ رَسُولِ اللهِ إِلَى الطَّائِفِ، وَقِصَّةُ الْجِنِّ إِذْ مَرُّوا بِهِ يُصَلِّي بِسُوقِ عُكَاظٍ، وَعَرْضُهُ نَفْسَهُ عَلَى الْقَبَائِلِ فِي المَوَاسِمِ، وَلِقَاؤُهُ سُوَيْدَ بْنَ الصَّامِتِ وَحَدِيْثَا العَقَبَتَيْنِ الْأُوْلَى وَالثَّانِيَةِ، وَإِرْسَالُهُ مُصْعَبَ بْنَ عُمَيْرٍ إِلَى المَدِينَةِ، وَقِصَّةُ عَمْرِو بْنِ الجَمُوحِ، وَالحَمْدُ للهِ[1].

❊ ❊ ❊

= بِهِمْ مِنَ الْوَعِيدِ الْمُبَلِّغِ لَهُمْ عَلَى أَلْسِنَةِ الرُّسُلِ مَا كَانُوا يَسْتَهْزِئُونَ بِهِ بِأَلْسِنَتِهِمْ».

(١) تم الجزء الخامس بحمد الله وحسن عونه وتوفيقه.

بسم الله الرحمن الرحيم
صَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَسَلَّمَ
عَوْنَكَ يَارَبِّ
الإِسْرَاءُ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ(١)

وَبِالسَّنَدِ الأَوَّلِ المُتَقَدِّمِ: حَدَّثَنَا زِيَادُ بْنُ عَبْدِ اللهِ البَكَّائِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ المُطَّلِبِيِّ، قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: حَدَّثَنَا زِيَادُ بْنُ عَبْدِ اللهِ البَكَّائِيُّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ الْمُطَّلِبِيِّ، قَالَ: ثُمَّ أُسْرِيَ بِرَسُولِ الله ﷺ مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى، وَهُوَ بَيْتُ الْمَقْدِسِ مِنْ إِيلِيَاء(٢) وَقَدْ فَشَا الْإِسْلَامُ بِمَكَّةَ فِي قُرَيْشٍ، وَفِي الْقَبَائِلِ كُلِّهَا(٣).

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ(٤): [٣٦/ب] وكَانَ مِنَ الْحَدِيثِ فِيمَا بَلَغَنِي عَنْ مَسْرَاهُ ﷺ،

---

(١) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٣/ ٢٥١- ٢٥٢): «اتَّفَقَتِ الرّوَاةُ عَلَى تَسْمِيَتِهِ إِسْرَاءً وَلَمْ يُسَمِّهِ أَحَدٌ مِنْهُمْ سُرًى، وَإِنْ كَانَ أَهْلُ اللّغَةِ قَدْ قَالُوا: سَرَى وَأَسْرَى بِمَعْنًى وَاحِدٍ، فَدَلَّ عَلَى أَنّ أَهْلَ اللّغَةِ لَمْ يُحَقِّقُوا الْعِبَارَةَ، وَذَلِك أَنّ الْقُرّاءَ لَمْ يَخْتَلِفُوا فِي التّلَاوَةِ مِنْ قَوْلِهِ: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ﴾ [الاسراء: ١] وَلَمْ يَقُلْ سَرَى، وَقَالَ: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ۝﴾ [الفجر: ٤] وَلَمْ يَقُلْ: يَسْرِي، فَدَلّ عَلَى أَنّ السّرَى مِنْ سَرَيْت إذَا سِرْت لَيْلًا، وَهِيَ مُؤَنّثَةٌ، وَإِنّمَا أَسْرَى بِعَبْدِهِ؛ أَيْ جَعَلَ الْبُرَاق يَسْرِي، كَمَا تَقُولُ أَمْضَيْته، أَيْ: جَعَلْته يَمْضِي، لَكِنْ كَثُرَ حَذْفُ الْمَفْعُولِ؛ لِقُوّةِ الدّلَالَةِ عَلَيْهِ أَوْ لِلِاسْتِغْنَاءِ عَنْ ذِكْرِهِ؛ إذِ الْمَقْصُودُ بِالْخَبَرِ ذِكْرُ مُحَمّدٍ لَا ذِكْرُ الدّابّةِ الّتِي سَارَتْ بِهِ».

(٢) إيلياء: مدينة بيت المقدس (القدس).

(٣) **إسناده حسن.**

(٤) **صحيح بطرقه:** أخرجه ابن جرير في «تفسيره» (١٧/ ٣٤٨) سليمان الشيباني عن عبد الله بن شداد مرسلًا. وأخرجه البزار في «مسنده» (٨/ ٤٠٩)، والضياء المقدسي في «فضائل =

عَنْ عَبْدِ الله بْنِ مَسْعُودٍ، وَأَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ، وَعَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ وَمُعَاوِيَةَ ابْنِ أَبِي سُفْيَانَ، وَالْحَسَنِ بْنِ أَبِي الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ، وَابْنِ شِهَابٍ الزُّهْرِيِّ، وَقَتَادَةَ وَغَيْرِهِمْ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ، وَأُمِّ هَانِئٍ بِنْتِ أَبِي طَالِبٍ، مَا اجْتَمَعَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ، كُلٌّ يُحَدِّثُ عَنْهُ بَعْضَ مَا ذُكِرَ مِنْ أَمْرِهِ حِينَ أُسْرِيَ بِهِ ﷺ، وَكَانَ فِي مَسْرَاهُ، وَمَا ذُكِرَ مِنْهُ بَلَاءٌ وَتَمْحِيصٌ، وَأَمْرٌ مِنْ أَمْرِ الله ﷻ فِي قُدْرَتِهِ وَسُلْطَانِهِ فِيهِ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ، وَهُدًى وَرَحْمَةٌ وَثَبَاتٌ لِمَنْ آمَنَ وَصَدَّقَ، وَكَانَ مِنْ أَمْرِ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَى يَقِينٍ، فَأَسْرَى بِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى كَيْفَ شَاءَ وَكَمَا شَاءَ، لِيُرِيَهُ مِنْ آيَاتِهِ مَا أَرَادَ، حِينَ عَايَنَ مَا عَايَنَ مِنْ أَمْرِهِ وَسُلْطَانِهِ الْعَظِيمِ وَقُدْرَتِهِ الَّتِي يَصْنَعُ بِهَا مَا يُرِيدُ.

فَكَانَ عَبْدُ الله بْنُ مَسْعُودٍ فِيمَا بَلَغَنِي عَنْهُ يَقُولُ: أُتِيَ رَسُولُ الله ﷺ بِالْبُرَاقِ وَهِيَ الدَّابَّةُ الَّتِي كَانَتْ تُحْمَلُ عَلَيْهَا الْأَنْبِيَاءُ قَبْلَهُ، تَضَعُ حَافِرَهَا فِي مُنْتَهَى طَرْفِهَا فَحُمِلَ عَلَيْهَا، ثُمَّ خَرَجَ بِهِ صَاحِبُهُ، يَرَى الْآيَاتِ فِيمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، حَتَّى انْتَهَى إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ، فَوَجَدَ فِيهِ[1] إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلَ وَمُوسَى وَعِيسَى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِمْ فِي نَفَرٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ قَدْ جُمِعُوا لَهُ[2]، فَصَلَّى بِهِمْ، ثُمَّ أُتِيَ بِثَلَاثَةِ آنِيَةٍ: إِنَاءٌ فِيهِ لَبَنٌ، وَإِنَاءٌ فِيهِ خَمْرٌ، وَإِنَاءٌ فِيهِ مَاءٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«فَسَمِعْتُ قَائِلًا يَقُولُ حِينَ عُرِضَتْ عَلَيَّ: إِنْ أَخَذَ الْمَاءَ غَرِقَ وَغَرِقَتْ أُمَّتُهُ، وَإِنْ أَخَذَ الْخَمْرَ غَوِيَ وَغَوَتْ أُمَّتُهُ، وَإِنْ أَخَذَ اللَّبَنَ هُدِيَ وَهُدِيتْ أُمَّتُهُ»**، قَالَ: **«فَأَخَذْتُ إِنَاءَ اللَّبَنِ، فَشَرِبْتُ مِنْهُ، فَقَالَ لِي جِبْرِيلُ**

= بيت المقدس» (١/ ٨٤)، والطبراني في «الكبير» (٧١٥٨)، والطبري في «تهذيب الآثار» (٧٧٥)، من حديث شداد بن أوس. وأخرجه الفاكهي في «أخبار مكة» (٢/ ١٦) عن الحسن البصري قوله، وإسناده حسن.

وأخرجه النسائي (١/ ٢٢١)، والطبري في «تهذيب الآثار» (٢٧٧٦)، والطبراني في «مسند الشاميين» (٣٤١)، وابن عساكر في «تاريخه» (٦٥/ ٢٨١) كلهم من حديث أنس بن مالك. قال الألباني: منكر. وأخرجه الطبراني في «الكبير» (١٠٧٩)، من حديث أم هانئ ﷺ. وللحديث شاهد كما عند البخاري (٣٠٣٥)، وأحمد (٤/ ٢٠٧) من حديث مالك بن صعصعة.

(١) في (م)، (د): فيها، والمثبت من: (ع)، (ط)، وهو الأنسب للسياق إذ الضمير يعود على المسجد.

(٢) في (م): إليه، والمثبت من: (د)، (ع)، (ط).

ﷺ: **هُدِيتَ وَهُدِيَتْ أُمَّتُكَ يَا مُحَمَّدُ»**(١).

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَحُدِّثْتُ عَنِ الْحَسَنِ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ فِي الحِجْرِ، [إِذْ](٢) جَاءَنِي جِبْرِيلُ، فَهَمَزَنِي بِقَدَمِهِ، فَجَلَسْتُ فَلَمْ أَرَ شَيْئًا، فَعُدْتُ إِلَى مَضْجَعِي، فَجَاءَنِي الثَّانِيَةَ فَهَمَزَنِي بِقَدَمِهِ، فَجَلَسْتُ فَلَمْ أَرَ شَيْئًا، فَعُدْتُ إِلَى مَضْجَعِي، فَجَاءَنِي الثَّالِثَةَ فَهَمَزَنِي بِقَدَمِهِ، فَجَلَسْتُ، فَأَخَذَ بِعَضُدِي، فَقُمْتُ مَعَهُ، فَخَرَجَ بِي إِلَى بَابِ الْمَسْجِدِ، فَإِذَا دَابَّةٌ أَبْيَضُ، بَيْنَ الْبَغْلِ وَالْحِمَارِ، فِي فَخْذَيْهِ جَنَاحَانِ يَحفِزُ(٣) بِهِمَا رِجْلَيْهِ، يَضَعُ يَدَهُ فِي مُنْتَهَى طَرْفِهِ، فَحَمَلَنِي عَلَيْهِ، ثُمَّ خَرَجَ مَعِي لَا يَفُوتُنِي وَلَا أَفُوتُهُ**»(٤).

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ(٥): وَحُدِّثْتُ عَنْ قَتَادَةَ أَنَّهُ قَالَ: حُدِّثْتُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**لَمَّا دَنَوْتُ مِنْهُ لِأَرْكَبَهُ شَمَسَ**(٦)(٧)، **فَوَضَعَ جِبْرِيلُ يَدَهُ عَلَى مَعْرِفَتِهِ، ثُمَّ قَالَ: أَلَا**

---

(١) أصله في البخاري (٣٤٣٧)، ومسلم (١٦٧).

(٢) ما بين المعقوفين زيادة من: (ط).

(٣) يحفر: يدفع.

(٤) **ضعيف وفيه جهالة**: أخرجه ابن جرير في «تفسيره» (١٧/ ٣٣٢) وفي إسناده (محمد بن حميد الرازي) ضعيف.

(٥) **مرسل ضعيف**: وانظر التخريج السابق.

(٦) شمس: لم يمكن أحدًا من الركوب عليه ولا من وضع السرج على ظهره.

(٧) في (م) كتب في مقابلها في الحاشية: قيل: إنما شمس لبعد الفترة بينه وبين عيسى صلى الله عليهما، وكانت الرسل قبله متواترة.
قَالَ السُّهَيْلِيُّ (٣/ ٢٦١- ٢٦٢): «وقِيلَ فِي نُفْرَتِهِ مَا قَالَهُ ابْنُ بَطَّالٍ فِي «شَرْحِ الْجَامِعِ الصَّحِيحِ»[١] قَالَ: كَانَ ذَلِكَ لِبُعْدِ عَهْدِ الْبُرَاقِ بِالْأَنْبِيَاءِ وَطُولِ الْفَتْرَةِ بَيْنَ عِيسَى وَمُحَمَّدٍ ^، وَرَوَى غَيْرُهُ فِي ذَلِكَ سَبَبًا آخَرَ قَالَ فِي رِوَايَتِهِ فِي حَدِيثِ الْإِسْرَاءِ: «قَالَ جِبْرِيلُ لِمُحَمَّدٍ ﷺ حِينَ شَمَسَ بِهِ الْبُرَاقُ: لَعَلَّكَ يَا مُحَمَّدُ مَسِسْتَ الصَّفْرَاءَ الْيَوْمَ فَأَخْبَرَهُ النَّبِيُّ ﷺ أَنَّهُ مَا مَسَّهَا إِلَّا أَنَّهُ مَرَّ بِهَا، فَقَالَ تَبًّا لِمَنْ يَعْبُدُكَ مِنْ دُونِ اللهِ وَمَا مَسَّهَا إِلَّا لِذَلِكَ»، وَذَكَرَ هَذِهِ الرِّوَايَةَ أَبُو سَعِيدٍ النَّيْسَابُورِيّ فِي «شَرَفِ الْمُصْطَفَى»، فَالله أَعْلَمُ، وَقَدْ جَاءَ ذِكْرُ الصَّفْرَاءِ فِي «مُسْنَدِ الْبَزَّارِ»، وَأَنَّهَا كَانَتْ صَنَمًا بَعْضُهُ مِنْ ذَهَبٍ فَكَسَرَهَا رَسُولُ الله ﷺ يَوْمَ الْفَتْحِ، وَفِي الْحَدِيثِ الَّذِي خَرَّجَهُ التِّرْمِذِيّ أَنَّهُ ﷺ حِينَ انْتَهَى إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ: «قَالَ جِبْرِيلُ بِإِصْبَعِهِ =

---

[١] (٦/ ١٤٨).

تَسْتَحِي يَا بُرَاقُ مِمَّا تَصْنَعُ؟! فَوَاللهِ مَا رَكِبَكَ عَبْدٌ للهِ قَبْلَ مُحَمَّدٍ أَكْرَمُ عَلَيْهِ مِنْهُ»، قَالَ: «فَاسْتَحْيَا حَتَّى ارْفَضَّ عَرَقًا، ثُمَّ قَرَّ[1] حَتَّى رَكِبْتُهُ».

قَالَ الْحَسَنُ فِي حَدِيثِهِ[2]: فَمَضَى رَسُولُ اللهِ ﷺ وَمَضَى مَعَهُ جِبْرِيلُ ﷺ، حَتَّى انْتَهَى بِهِ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ، فَوَجَدَ فِيهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى فِي نَفَرٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ، فَأَمَّهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَصَلَّى بِهِمْ، ثُمَّ أُتِيَ بِإِنَاءَيْنِ، فِي أَحَدِهِمَا خَمْرٌ، وَفِي الْآخَرِ لَبَنٌ، قَالَ: فَأَخَذَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِنَاءَ اللَّبَنِ، فَشَرِبَ مِنْهُ، وَتَرَكَ إِنَاءَ الْخَمْرِ، قَالَ: فَقَالَ لَهُ جِبْرِيلُ: «هُدِيتَ لِلْفِطْرَةِ، وهُدِيَتْ أُمَّتُكَ [يَا مُحَمَّدُ][3][4]، وحُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْخَمْرُ»، ثُمَّ انْصَرَفَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى مَكَّةَ، فَلَمَّا أَصْبَحَ غَدَا عَلَى قُرَيْشٍ فَأَخْبَرَهُمُ [الْخَبَرَ][5]. فَقَالَ أَكْثَرُ النَّاسِ: هَذَا وَاللهِ الْأَمْرُ[6] الْبَيِّنُ، واللهِ إِنَّ الْعِيرَ لَتُطْرَدُ مِنْ مَكَّةَ شَهْرًا إِلَى الشَّامِ مُدْبِرَةً، وَشَهْرًا مُقْبِلَةً، أَفَيُذْهِبُ ذَلِكَ مُحَمَّدًا فِي لَيْلَةٍ وَاحِدَةٍ، وَيَرْجِعُ إِلَى مَكَّةَ؟!

[أَبُو بَكْرٍ يَسْتَوْصِفُ النَّبِيَّ بَيْتَ الْمَقْدِسِ فَيَصِفُهُ لَهُ فَيُصَدِّقُهُ]:

قَالَ: فَارْتَدَّ كَثِيرٌ مِمَّنْ كَانَ أَسْلَمَ، وَذَهَبَ النَّاسُ إِلَى أَبِي بَكْرٍ، فَقَالُوا لَهُ: يَا أَبَا

= إِلَى الصَّخْرَةِ فَخَرَقَهَا فَشَدَّ بِهَا الْبُرَاقَ وَصَلَّى»، وَأَنَّ حُذَيْفَةَ أَنْكَرَ هَذِهِ الرِّوَايَةَ وَقَالَ: لَمْ يَفِرَّ مِنْهُ وَقَدْ سَخَّرَهُ لَهُ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، وَفِي هَذَا مِنَ الْفِقْهِ عَلَى رِوَايَةِ بُرَيْدَةَ التَّنْبِيهُ عَلَى الْأَخْذِ بِالْحَزْمِ مَعَ صِحَّةِ التَّوَكُّلِ، وَأَنَّ الْإِيمَانَ بِالْقَدَرِ كَمَا - رُوِيَ عَنْ وَهْب بْن مُنَبِّهٍ - لَا يَمْنَعُ الْحَازِمُ مِنْ تَوَقِّي الْمَهَالِك. قَالَ وَهْبٌ: وَجَدْتُهُ فِي سَبْعِينَ كِتَابًا مِنْ كُتُبِ اللهِ الْقَدِيمَةِ، وَهَذَا نَحْوٌ مِنْ قَوْلِهِ ﷺ: «**قَيِّدْهَا وَتَوَكَّلْ**» فَإِيمَانُهُ ﷺ بِأَنَّهُ قَدْ سُخِّرَ لَهُ كَإِيمَانِهِ بِقَدَرِ اللهِ وَعِلْمِهِ بِأَنَّهُ سَبَقَ فِي عِلْمِ الْكِتَابِ مَا سَبَقَ، وَمَعَ ذَلِكَ كَانَ يَتَزَوَّدُ فِي أَسْفَارِهِ وَيَعُدُّ السِّلَاحَ فِي حُرُوبِهِ».

(١) قَرَّ: أي: هَدَأَ وَسَكَنَ.

(٢) تقدم الكلام عليه.

(٣) ما بين المعقوفين زيادة من: (ط).

(٤) قصة اختيار النبي ﷺ اللبن وتركه إناء الخمر، ثابت في «صحيح البخاري» (٣٣٩٤، ٣٤٣٧، ٤٧٠٩، ٥٥٧٦)، ومسلمٌ (١٦٢، ١٦٨).

(٥) ما بين المعقوفين سقط من: (ط).

(٦) في (ط): الإمر، وكتب في الحاشية: (والإمر: العظيم الشنيع وقيل: هو العجب)، وفي التنزيل: ﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا﴾ [الكهف: ٧١].

بَكْرٍ، هَلْ لَكَ فِي صَاحِبِكَ، يَزْعُمُ أَنَّهُ قَدْ جَاءَ هَذِهِ اللَّيْلَةَ بَيْتَ الْمَقْدِسِ وَصَلَّى فِيهِ وَرَجَعَ إِلَى مَكَّةَ. قَالَ: فَقَالَ لَهُمْ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّكُمْ تَكْذِبُونَ عَلَيْهِ، فَقَالُوا: بَلَى، هَا هُوَ ذَاكَ فِي المَسْجِدِ يُحَدِّثُ بِهِ النَّاسَ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَاللهِ لَئِنْ كَانَ قَالَهُ لَقَدْ صَدَقَ، فَمَا يُعْجِبُكُمْ مِنْ ذَلِكَ! فَوَاللهِ إِنَّهُ لَيُخْبِرُنِي أَنَّ الْخَبَرَ لَيَأْتِيهِ مِنَ اللهِ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ فِي سَاعَةٍ مِنْ لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ فَأُصَدِّقُهُ، فَهَذَا أَبْعَدُ مِمَّا تَعْجَبُونَ مِنْهُ، ثُمَّ أَقْبَلَ حَتَّى انْتَهَى إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَحَدَّثْتَ هَؤُلَاءِ [الْقَوْمَ][1] أَنَّكَ جِئْتَ[2] بَيْتَ الْمَقْدِسِ هَذِهِ اللَّيْلَةَ؟ قَالَ: «**نَعَمْ**»، قَالَ: يَا نَبِيَّ اللهِ، فَصِفْهُ لِي، فَإِنِّي قَدْ جِئْتُهُ، قَالَ الْحَسَنُ: فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**فَرُفِعَ لِي حَتَّى نَظَرْتُ إِلَيْهِ**» فَجَعَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَصِفُهُ لِأَبِي بَكْرٍ، وَيَقُولُ أَبُو بَكْرٍ: صَدَقْتَ، أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللهِ، كَلَّمَا وَصَفَ لَهُ مِنْهُ شَيْئًا، قَالَ صَدَقْتَ، أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللهِ، حَتَّى إِذَا انْتَهَى، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِأَبِي بَكْرٍ: وَأَنْتَ يَا أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقُ؛ فَيَوْمَئِذٍ سَمَّاهُ الصِّدِّيقَ[3].

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: قَالَ الْحَسَنُ: وَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى فِيمَنِ ارْتَدَّ عَنْ إِسْلَامِهِ لِذَلِكَ: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ ۚ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَٰنًا كَبِيرًا﴾ [الإسراء: ٦٠].

فَهَذَا حَدِيثُ الْحَسَنِ عَنْ مَسْرَى رَسُولِ اللهِ، ﷺ. وَمَا دَخَلَ فِيهِ مِنْ حَدِيثِ قَتَادَةَ.

[عَائِشَةُ تَذْكُرُ أَنَّ الْإِسْرَاءَ كَانَ رُؤْيَا نَوْمٍ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَحَدَّثَنِي بَعْضُ آلِ أَبِي بَكْرٍ: أَنَّ عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ كَانَتْ تَقُولُ: مَا فُقِدَ جَسَدُ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَلَكِنَّ اللهَ أَسْرَى بِرُوحِهِ[4].

---

(١) ما بين المعقوفين زيادة من: (ع)، (ط).

(٢) في (م): دخلت، والمثبت من: (د)، (ع)، (ط)، وهو الموافق لما في كتب التراجم.

(٣) أخرجه بنحوه البخاري (٣٨٨٦)، ومسلم (١٧٠)، من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما.

(٤) **حسن بمجموع طرقه**: أخرجه الطبري في «تفسيره» (١٧/ ٣٥٢)، وفي «تهذيب الآثار» (٦/ ٢٧٦) عن عائشة قولها، في إسناده (محمد بن حميد) ضعيف. وانظر كلام ابن جرير في هذه المسألة في المصادر السابقة، وأخرجه الدارمي في «السنن» (٨٤)، وابن سعد في «طبقاته» (٢/ ٢٦٦)، عن عكرمة قوله، وإسناده صحيح.

[مُعَاوِيَةُ يَذْكُرُ مِثْلَ مَا ذَكَرَتْ عَائِشَةُ]:

قَالَ ابْنُ إسْحَاقَ: وَحَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ عُتْبَةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ الْأَخْنَسِ: أَنَّ مُعَاوِيَةَ ابْنَ أَبِي سُفْيَانَ كَانَ إذَا سُئِلَ عَنْ مَسْرَى رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: كَانَتْ رُؤْيَا مِنَ اللهِ تَعَالَى صَادِقَةً(١).

فَلَمْ يُنْكَرْ ذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِمَا؛ لِقَوْلِ الْحَسَنِ: إنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي ذَلِكَ، قَوْلُ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾ [الإسراء: ٦٠]، وَلِقَوْلِ الله تَعَالَى فِي الْخَبَرِ عَنْ إبْرَاهِيمَ ﷺ إذْ قَالَ لِابْنِهِ: ﴿يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ﴾ [الصافات: ١٠٢] ثُمَّ مَضَى عَلَى ذَلِكَ، فَعَرَفْتُ أَنَّ الْوَحْيَ مِنَ اللهِ يَأْتِي الْأَنْبِيَاءَ أَيْقَاظًا وَنِيَامًا(٢).

قَالَ ابْنُ إسْحَاقَ: وَكَانَ رَسُولُ الله ﷺ - فِيمَا بَلَغَنِي - يَقُولُ: «**تَنَامُ عَيْنَايَ وَقَلْبِي يَقْظَانُ**»، وَالله أَعْلَمُ أَيَّ ذَلِكَ كَانَ قَدْ جَاءَهُ، وَعَايَنَ فِيهِ مَا عَايَنَ مِنْ أَمْرِ اللهِ، عَلَى أَيِّ حَالَيْهِ نَائِمًا أَوْ يَقْظَانَ، كُلُّ ذَلِكَ حَقٌّ وَصِدْقٌ(٣).

---

(١) **إسناده منقطع**: يعقوب لم يدرك معاوية.

(٢) المعروف عن الحسن البصري رحمه الله أنه كان يقول: رؤيا عين رآها النبي ﷺ حين أسري به. أخرجها الطبري في «تفسيره» (١٧/ ٤٨٠)، وإسناده صحيح، وأخرجها أحمد (١/ ٢٢١)، والنسائي في «الكبرى» (١١٢٩٢)، وابن جرير في «تفسيره» (١٧/ ٤٨٠)، وعبد الرزاق في «تفسيره» (٢/ ٣٨٠)، وابن أبي عاصم في «السنة» (١/ ٢٠٢)، وأبو إسماعيل الهروي في «دلائل التوحيد» (٣٢) من طرق عن عكرمة عن ابن عباس وإسناده صحيح.

(٣) أخرجه البخاري (١١٤٧)، من حديث عائشة (٧٥١٧) من حديث أنس بن مالك.
قال الحافظ ابن كثير في «السيرة» (٢/ ١٠٥)، و«البداية» (٣/ ١١٤): وقد توقف ابن إسحاق في ذلك وجوز كُلًّا من الأمرين من حديث الجملة، ولكن الذي لا يشك فيه ولا يتمارى أنه كان يقظان لا محالة؛ لما تقدم وليس مقتضي كلام عائشة ﵂: أن جسده ﷺ ما فقد وإنما كان الإسراء بروحه أن يكون منامًا كما فهمه ابن إسحاق، بل قد يكون وقع الإسراء بروحه حقيقة وهو يقظان لا نائم، وركب البراق وجاء بيت المقدس وصعد السموات وعاين ما عاين حقيقة ويقظة لا منامًا، لعل هذا مراد عائشة أم المؤمنين ﵂ ومراد من تابعها على ذلك، لا ما فهمه ابن إسحاق من أنهم أرادوا بذلك المنام، والله أعلم.
=

. . . .

= وقال القاضي عياض في «الشفا» (١/١٨٨-١٩٠): ثم اختلف السلف والعلماء هل كان إسراؤه بروحه أو جسده على ثلاث مقالات:

١- فذهبت طائفة: إلى أنه إسراء بالروح وأنه رؤيا منام مع اتفاقهم أن رؤيا الأنبياء حق ووحي، وإلى هذا ذهب معاوية، وحكي عن الحسن والمشهور عنه خلافه، وإليه أشار محمد بن إسحاق، وحجتهم: قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾، وما حكوا عن عائشة رضي الله عنها: ما فقدت جسد رسول الله ﷺ قوله: «**بينما أنا نائم**»، وقول أنس: «وهو نائم في المسجد الحرام» وذكر القصة ثم قال في آخرها: «**فاستيقظت وأنا بالمسجد الحرام**».

٢- وذهب معظم السلف والمسلمين: إلى أنه إسراء بالجسد وفي اليقظة وهذا هو الحق، وهو قول ابن عباس وجابر وأنس وحذيفة وعمرو وأبي هريرة ومالك بن صعصعة وأبي حبة البدري وابن مسعود، والضحاك وسعيد بن جبير وقتادة وابن المسيب وابن شهاب وابن زيد والحسن وإبراهيم ومسروق ومجاهد وعكرمة وابن جريج، وهو دليل قول عائشة، وهو قول الطبري وابن حنبل وجماعة عظيمة من المسلمين وهو أكثر أقوال المتأخرين من الفقهاء المحدثين والمتكلمين والمفسرين.

٣- وقالت طائفة: كان الإسراء بالجسد يقظة من المسجد الحرام إلى بيت المقدس وإلى السماء بالروح، واحتجوا بقوله تعالى: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا﴾ [الإسراء: ١]، فجعل إلى المسجد الأقصى غاية الإسراء الذي وقع التعجب فيه بعظيم القدرة والتمدح بتشريف النبي محمد ﷺ وإظهار الكرامة له بالإسراء إليه، قال هؤلاء: ولو كان الإسراء بجسده إلى زائد على المسجد الأقصى لذكره فيكون أبلغ في المدح. . . .

قَالَ السُّهَيْلِيُّ (٣/ ٢٥٦- ٢٦٠): «وَقَدْ ذَكَرَ ابْنُ إِسْحَاقَ عَنْ عَائِشَةَ وَمُعَاوِيَةَ أَنَّهَا كَانَتْ رُؤْيَا حَقٍّ، وَأَنَّ عَائِشَةَ قَالَتْ: لَمْ تَفْقِدْ بَدَنَهُ وَإِنَّمَا عُرِجَ بِرُوحِهِ تِلْكَ اللَّيْلَةَ. قال: وَيَحْتَجّ قَائِلُ هَذَا الْقَوْلِ بِقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾ [الإسراء: ٦٠]. وَلَمْ يَقُلِ الرّؤْيَةَ، وَإِنّمَا يُسَمّى رُؤْيَا مَا كَانَ فِي النّوْمِ فِي عُرْفِ اللّغَةِ، وَيَحْتَجّونَ أَيْضًا بِحَدِيثِ الْبُخَارِيّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِرَسُولِ الله ﷺ مِنْ مَسْجِدِ الْكَعْبَةِ: «أَنّهُ جَاءَهُ ثَلَاثَةُ نَفَرٍ قَبْلَ أَنْ يُوحَى إلَيْهِ وَهُوَ نَائِمٌ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، فَقَالَ أَوّلُهُمْ: أَيّهُمْ هُوَ؟ فَقَالَ أَوْسَطُهُمْ: هُوَ هَذَا وَهُوَ خَيْرُهُمْ، فَقَالَ آخِرُهُمْ: خُذُوا خَيْرَهُمْ فَكَانَ تِلْكَ اللّيْلَةَ فَلَمْ يَرَهُمْ حَتّى أَتَوْهُ لَيْلَةً أُخْرَى، فِيمَا يَرَى قَلْبُهُ وَتَنَامُ عَيْنُهُ وَلَا يَنَامُ قَلْبُهُ، وَكَذَلِكَ الْأَنْبِيَاءُ عليهم السلام تَنَامُ أَعْيُنُهُمْ وَلَا تَنَامُ قُلُوبُهُمْ، =

. . . .

= فَلَمْ يُكَلِّمُوهُ حَتَّى احْتَمَلُوهُ فَوَضَعُوهُ عِنْدَ بِئْرِ زَمْزَمَ، فَتَوَلَّاهُ مِنْهُمْ جِبْرِيلُ...»[١] الْحَدِيثُ بِطُولِهِ، وَقَالَ فِي آخِرِهِ: «وَاسْتَيْقَظَ وَهُوَ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ»، وَهَذَا نَصٌّ لَا إِشْكَالَ فِيهِ أَنَّهَا كَانَتْ رُؤْيَا صَادِقَةً.

وَقَالَ أَصْحَابُ الْقَوْلِ الثَّانِي: قَدْ تَكُونُ الرُّؤْيَا بِمَعْنَى الرُّؤْيَةِ فِي الْيَقَظَةِ، قَالُوا: وَفِي الْآيَةِ بَيَانُ أَنَّهَا كَانَتْ فِي الْيَقَظَةِ؛ لِأَنَّهُ قَالَ ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾ [الإسراء ٦٠]. وَلَوْ كَانَتْ رُؤْيَا نَوْمٍ مَا افْتَتَنَ بِهَا النَّاسُ حَتَّى ارْتَدَّ كَثِيرٌ مِمَّنْ أَسْلَمَ، وَقَالَ الْكُفَّارُ: يَزْعُمُ مُحَمَّدٌ أَنَّهُ أَتَى بَيْتَ الْمَقْدِسِ وَرَجَعَ إِلَى مَكَّةَ لَيْلَتَهُ، وَالْعِيرُ تَطْرُدُ إِلَيْهَا شَهْرًا مُقْبِلَةً وَشَهْرًا مُدْبِرَةً! وَلَوْ كَانَتْ رُؤْيَا نَوْمٍ لَمْ يَسْتَبْعِدْ أَحَدٌ مِنْهُمْ هَذَا، فَمَعْلُومٌ أَنَّ النَّائِمَ قَدْ يَرَى نَفْسَهُ فِي السَّمَاءِ وَفِي الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ فَلَا يُسْتَبْعَدُ مِنْهُ ذَلِكَ، وَاحْتَجَّ هَؤُلَاءِ أَيْضًا: بِشُرْبِهِ الْمَاءَ مِنَ الْإِنَاءِ الَّذِي كَانَ مُغَطًّى عِنْدَ الْقَوْمِ وَوَجَدُوهُ حِينَ أَصْبَحَ لَا مَاءَ فِيهِ، وَبِإِرْشَادِهِ لِلَّذِينَ نَدَّ بَعِيرُهُمْ حِينَ أَنْفَرَهُمْ حِسُّ الدَّابَّةِ وَهُوَ الْبُرَاقُ حَتَّى دَلَّهُمْ عَلَيْهِ، فَأَخْبَرَ أَهْلَ مَكَّةَ بِأَمَارَةِ ذَلِكَ.

وَفِي رِوَايَةِ يُونُسَ: أَنَّهُ وَعَدَ قُرَيْشًا بِقُدُومِ الْعِيرِ الَّتِي أَرْشَدَهُمْ إِلَى الْبَعِيرِ، وَشَرِبَ إِنَاءَهُمْ، وَأَنَّهُمْ سَيَقْدُمُونَ وَيُخْبِرُونَ بِذَلِكَ، فَقَالُوا: يَا مُحَمَّدُ، مَتَى يَقْدُمُونَ؟ فَقَالَ: «**يَوْمَ الْأَرْبِعَاءِ**»[٢]، فَلَمَّا كَانَ ذَلِكَ الْيَوْمُ وَلَمْ يَقْدُمُوا، حَتَّى قَرُبَتِ الشَّمْسُ أَنْ تَغْرُبَ فَدَعَا اللهَ فَحَبَسَ الشَّمْسَ حَتَّى قَدِمُوا كَمَا وَصَفَ قَالَ: وَلَمْ يَحْبِسِ الشَّمْسَ إِلَّا لَهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ وَلِيُوشَعَ بْنِ نُونٍ، وَهَذَا كُلُّهُ لَا يَكُونُ إِلَّا يَقَظَةً.

وَذَهَبَتْ طَائِفَةٌ ثَالِثَةٌ - مِنْهُمْ شَيْخُنَا الْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ [ابْنُ الْعَرَبِيِّ] رَحِمَهُ اللهُ: إِلَى تَصْدِيقِ الْمَقَالَتَيْنِ وَتَصْحِيحِ الْحَدِيثَيْنِ، وَأَنَّ الْإِسْرَاءَ كَانَ مَرَّتَيْنِ إِحْدَاهُمَا: كَانَ فِي نَوْمِهِ وَتَوْطِئَةً لَهُ وَتَيْسِيرًا عَلَيْهِ، كَمَا كَانَ بَدْءُ نُبُوَّتِهِ الرُّؤْيَا الصَّادِقَةُ؛ لِيَسْهُلَ عَلَيْهِ أَمْرُ النُّبُوَّةِ فَإِنَّهُ عَظِيمٌ تَضْعُفُ عَنْهُ الْقُوَى الْبَشَرِيَّةُ، وَكَذَلِكَ الْإِسْرَاءُ سَهَّلَهُ عَلَيْهِ بِالرُّؤْيَا، لِأَنَّ هَوْلَهُ عَظِيمٌ فَجَاءَهُ فِي الْيَقَظَةِ عَلَى تَوْطِئَةٍ وَتَقْدِمَةٍ رِفْقًا مِنَ اللهِ بِعَبْدِهِ وَتَسْهِيلًا عَلَيْهِ، وَرَأَيْتُ الْمُهَلَّبَ فِي «شَرْحِ الْبُخَارِيِّ» قَدْ حَكَى هَذَا الْقَوْلَ عَنْ طَائِفَةٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ، وَأَنَّهُمْ قَالُوا: كَانَ الْإِسْرَاءُ مَرَّتَيْنِ مَرَّةً فِي نَوْمِهِ وَمَرَّةً فِي يَقَظَتِهِ بِبَدَنِهِ ﷺ قَالَ الْمُؤَلِّفُ: وَهَذَا الْقَوْلُ هُوَ الَّذِي يَصِحُّ، وَبِهِ تَتَّفِقُ مَعَانِي الْأَخْبَارِ، أَلَا تَرَى أَنَّهُ قَالَ فِي حَدِيثِ أَنَسٍ الَّذِي قَدَّمْنَا ذِكْرَهُ: «أَتَاهُ ثَلَاثَةُ نَفَرٍ قَبْلَ أَنْ يُوحَى إِلَيْهِ»، وَمَعْلُومٌ أَنَّ الْإِسْرَاءَ كَانَ بَعْدَ النُّبُوَّةِ وَحِينَ فُرِضَتِ الصَّلَاةُ.

وَقِيلَ: كَانَ قَبْلَ الْهِجْرَةِ بِعَامٍ؛ وَلِذَلِكَ قَالَ فِي الْحَدِيثِ: «فَارْتَدَّ كَثِيرٌ مِمَّنْ كَانَ قَدْ =

---

[١] أخرجه البخاري (٧٥١٧).

[٢] **مرسل**: أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٢/ ٤٠٤).

[رَسُولُ اللهِ ﷺ يَصِفُ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ﷺ][1]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَزَعَمَ الزُّهْرِيُّ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَصَفَ

= أَسْلَمَ»، وَرُوَاةُ الْحَدِيثَيْنِ حُفَّاظٌ فَلَا يَسْتَقِيمُ الْجَمْعُ بَيْنَ الرِّوَايَتَيْنِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ الْإِسْرَاءُ مَرَّتَيْنِ، وَكَذَلِكَ ذُكِرَ فِي حَدِيثِ أَنَسٍ: أَنَّهُ لَقِيَ إِبْرَاهِيمَ فِي السَّمَاءِ السَّادِسَةِ، وَمُوسَى فِي السَّابِعَةِ، وَفِي أَكْثَرِ الرِّوَايَاتِ الصَّحِيحَةِ أَنَّهُ رَأَى إِبْرَاهِيمَ عِنْدَ الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ فِي السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، وَلَقِيَ مُوسَى فِي السَّادِسَةِ. وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ إِسْحَاقَ: «أُتِيَ بِثَلَاثَةِ آنِيَةٍ أَحَدُهَا مَاءٌ، فَقَالَ قَائِلٌ: إِنْ أَخَذَ الْمَاءَ غَرِقَ وَغَرِقَتْ أُمَّتُهُ»، وَفِي إِحْدَى رِوَايَاتِ الْبُخَارِيِّ فِي «الْجَامِعِ الصَّحِيحِ»: «أَنَّهُ أُتِيَ بِإِنَاءٍ فِيهِ عَسَلٌ» وَلَمْ يَذْكُرِ الْمَاءَ، وَالرُّوَاةُ أَثْبَاتٌ وَلَا سَبِيلَ إِلَى تَكْذِيبِ بَعْضِهِمْ وَلَا تَوْهِينِهِمْ، فَدَلَّ عَلَى صِحَّةِ الْقَوْلِ بِأَنَّهُ كَانَ مَرَّتَيْنِ، وَعَادَ الِاخْتِلَافُ إِلَى أَنَّهُ كَانَ كُلُّهُ حَقًّا، وَلَكِنْ فِي حَالَتَيْنِ وَوَقْتَيْنِ مَعَ مَا يَشْهَدُ لَهُ مِنْ ظَاهِرِ الْقُرْآنِ، فَإِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ يَقُولُ: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝٨ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝٩ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ۝١٠﴾ ثُمَّ قَالَ: ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ۝١١﴾ [النجم: ٨- ١١] فَهَذَا نَحْوُ مَا وَقَعَ فِي حَدِيثِ أَنَسٍ مِنْ قَوْلِهِ: «فِيمَا يَرَاهُ قَلْبُهُ، وَعَيْنُهُ نَائِمَةٌ» وَالْفُؤَادُ هُوَ الْقَلْبُ، ثُمَّ قَالَ: ﴿أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ۝١٢﴾ [النجم: ١٢] وَلَمْ يَقُلْ: مَا قَدْ رَأَى، فَدَلَّ عَلَى أَنَّ ثَمَّ رُؤْيَةً أُخْرَى بَعْدَ هَذِهِ ثُمَّ قَالَ: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ۝١٣﴾ [النجم: ١٣] أَيْ: فِي نَزْلَةٍ نَزَلَهَا جِبْرِيلُ إِلَيْهِ مَرَّةً فَرَآهُ فِي صُورَتِهِ الَّتِي هُوَ عَلَيْهَا: ﴿عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ۝١٤ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ۝١٥ إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ﴾ [النجم: ١٤ - ١٦] قَالَ: يَغْشَاهَا فَرَاشٌ مِنْ ذَهَبٍ، وَفِي رِوَايَةٍ: يَنْتَثِرُ مِنْهَا الْيَاقُوتُ وَثَمَرُهَا مِثْلُ قِلَالِ هَجَرَ ثُمَّ قَالَ: ﴿مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ﴾ [النجم: ١٧] وَلَمْ يَقُلِ: الْفُؤَادُ كَمَا قَالَ فِي الَّتِي قَبْلَ هَذِهِ، فَدَلَّ عَلَى أَنَّهَا رُؤْيَةُ عَيْنٍ وَبَصَرٍ فِي النَّزْلَةِ الْأُخْرَى، ثُمَّ قَالَ: ﴿لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ۝١٨﴾ [النجم: ١٨] وَإِذَا كَانَتْ رُؤْيَةَ عَيْنٍ فَهِيَ مِنَ الْآيَاتِ الْكُبْرَى، وَمِنْ أَعْظَمِ الْبَرَاهِينِ وَالْعِبَرِ، وَصَارَتِ الرُّؤْيَا الْأُولَى بِالْإِضَافَةِ إِلَى الْأُخْرَى لَيْسَتْ مِنَ الْكُبَرِ؛ لِأَنَّ مَا يَرَاهُ الْعَبْدُ فِي مَنَامِهِ دُونَ مَا يَرَاهُ فِي يَقَظَتِهِ لَا مَحَالَةَ، وَكَذَلِكَ قَالَ فِي أَكْثَرِ الْأَحَادِيثِ: إِنَّهُ رَأَى عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى نَهَرَيْنِ ظَاهِرَيْنِ وَنَهَرَيْنِ بَاطِنَيْنِ، وَأَخْبَرَهُ جِبْرِيلُ أَنَّ الظَّاهِرَيْنِ النِّيلُ وَالْفُرَاتُ، وَذَكَرَ فِي حَدِيثِ أَنَسٍ أَنَّهُ رَأَى هَذَيْنِ النَّهَرَيْنِ فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا، وَقَالَ لَهُ الْمَلَكُ: «هُمَا النِّيلُ وَالْفُرَاتُ، أَصْلُهُمَا وَعُنْصُرُهُمَا»، فَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ رَأَى فِي حَالِ الْيَقَظَةِ مَنْبَعَهُمَا، وَرَأَى فِي الْمَرَّةِ الْأُولَى النَّهَرَيْنِ دُونَ أَنْ يَرَى أَصْلَهُمَا، وَاللهُ أَعْلَمُ. وَوَقَعَ فِي كِتَابِ «الْمُعْلِمِ» لِلْمَازَرِيِّ قَوْلٌ رَابِعٌ فِي الْجَمْعِ بَيْنَ الْأَقْوَالِ: قَالَ: كَانَ الْإِسْرَاءُ بِجَسَدِهِ فِي الْيَقَظَةِ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ، فَكَانَتْ رُؤْيَا عَيْنٍ ثُمَّ أُسْرِيَ بِرُوحِهِ إِلَى فَوْقِ سَبْعِ سَمَوَاتٍ؛ وَلِذَلِكَ شَنَّعَ الْكُفَّارُ قَوْلَهُ: «**وَأَتَيْت بَيْتَ الْمَقْدِسِ فِي لَيْلَتِي هَذِهِ**» وَلَمْ يُشَنِّعُوا قَوْلَهُ فِيمَا سِوَى ذَلِكَ».

(١) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٣/ ٢٦٥- ٢٦٦): «وَفِي هَذِهِ الصِّفَةِ مِنْ صِفَاتِ عِيسَى ﷺ إِشَارَةٌ إِلَى =

لِأَصْحَابِهِ إبراهيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى عَلَيْهِمُ السَّلَامُ حِينَ رَآهُمْ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ، فَقَالَ: **«أَمَّا إِبْرَاهِيمُ، فَلَمْ أَرَ رَجُلًا أَشْبَهَ بِصَاحِبِكُمْ، وَلَا صَاحِبُكُمْ أَشْبَهَ بِهِ مِنْهُ، وَأَمَّا مُوسَى فَرَجُلٌ آدَمُ**[١] **طَوِيلٌ ضَرْبٌ**[٢] **جَعْدٌ**[٣] **أَقْنَى**[٤] **كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنُوءَةَ**[٥]**، وَأَمَّا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ، فَرَجُلٌ أَحْمَرُ، بَيْنَ الْقَصِيرِ وَالطَّوِيلِ، سَبْطُ الشَّعَرِ، كَثِيرُ خِيلَانِ الْوَجْهِ**[٦]**، كَأَنَّهُ خَرَجَ مِنْ دِيمَاسٍ**[٧]**، تَخَالُ رَأْسَهُ يَقْطُرُ مَاءً، وَلَيْسَ بِهِ ماء، أَشْبَهُ رِجَالِكُمْ بِهِ عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ الثَّقَفِيُّ»**[٨].

[صِفَةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ]:

قال ابن هِشَامٍ[٩]: وَكَانَتْ صِفَةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِيمَا ذَكَرَ عُمَرُ مَوْلَى غُفْرَةَ عَنْ

= الرِّيِّ وَالْخِصْبِ الَّذِي يَكُونُ فِي أَيَّامِهِ إِذْ أُهْبِطَ إِلَى الْأَرْضِ وَالله أَعْلَمُ.
وَذَكَرَ فِي صِفَةِ مُوسَى أَنَّهُ آدَمُ طُوَالٌ وَلِوَصْفِهِ إِيَّاهُ بِالْأُدْمَةِ أَصْلٌ فِي كِتَابِ الله تَعَالَى، قَالَهُ الطَّبَرِيّ عِنْدَ تَفْسِيرِ قَوْلِهِ: ﴿تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ﴾ [طه: ٢٢] قَالَ: فِي خُرُوجِ يَدِهِ بَيْضَاءَ آيَةٌ فِي أَنْ خَرَجَتْ بَيْضَاءَ مُخَالِفًا لَوْنُهَا لِسَائِرِ لَوْنِ جَسَدِهِ، وَذَلِكَ دَلِيلٌ بَيِّنٌ عَلَى الْأُدْمَةِ الَّتِي هِيَ خِلَافُ الْبَيَاضِ.
وَذَكَرَ إِبْرَاهِيمَ فَقَالَ: **«لَمْ أَرَ رَجُلًا أَشْبَهَ بِصَاحِبِكُمْ وَلَا صَاحِبُكُمْ أَشْبَهَ بِهِ مِنْه»** يَعْنِي: نَفْسَهُ، وَفِي آخِرِ هَذَا الْكَلَامِ إِشْكَالٌ مِنْ أَجْلِ أَنَّ أَشْبَهَ مَنْصُوبٌ فِي الْمَوْضِعَيْنِ، وَلَكِنْ إِذَا فَهِمْت مَعْنَاهُ عَرَفْتْ إِعْرَابَهُ، وَمَعْنَاهُ: لَمْ أَرَ رَجُلًا أَشْبَهَ بِصَاحِبِكُمْ وَلَا صَاحِبُكُمْ بِهِ مِنْهُ، ثُمّ كَرّرَ **«أَشْبَهَ»** تَوْكِيدًا فَصَارَتْ لَغْوًا كَالْمُقْحَمِ، وَصَاحِبُكُمْ مَعْطُوفٌ عَلَى الضّمِيرِ الّذِي فِي أَشْبَهَ الْأَوّلِ الّذِي هُوَ نَعْتٌ لِرَجُلٍ وَحَسُنَ الْعَطْفُ عَلَيْهِ وَإِنْ لَمْ يُؤَكّدْ بِهُوَ. وَلَوْ أُسْقِطَ مِنَ الْكَلَامِ **«أَشْبَهَ»** الثّانِي لَكَانَ حَسَنًا جِدّا، وَلَوْ أَخّرَ **«صَاحِبُكُمْ»** فَقَالَ: وَلَا أَشْبَهَ بِهِ صَاحِبُكُمْ مِنْهُ لَجَازَ».

(١) آدم: أسمر.
(٢) الضرب من الرجال: الخفيف اللحم.
(٣) جعد: متكسر الشعر.
(٤) أقنى: المراد أن قصبة أنفه مرتفعة.
(٥) شنوءة: قبيلة من الأزد في اليمن.
(٦) خيلان الوجه: أي: شامة سوداء تكون في الوجه.
(٧) الديماس: الحمام.
(٨) أخرجه البخاري (٣٤٣٧)، ومسلم (١٦٨) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.
(٩) **إسناد المصنف ضعيف والحديث صحيح:** أخرجه ابن سعد في «طبقاته» (١/ ٤١٠)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (١٤١٥)، والبزار في «مسنده» (٦٦٠، ٦٦٥)، وابن أبي =

إبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، قَالَ: كَانَ عَلِيٌّ إذَا نَعَتَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يقُولُ: لَمْ يَكُنْ بِالطَّوِيلِ المُمَغَّطِ[١]، وَلَا الْقَصِيرِ الْمُتَرَدِّدِ، وَكَانَ رَبْعَةً مِنَ الْقَوْمِ، وَلَمْ يَكُنْ بالجَعْدِ الْقَطَطِ[٢] وَلَا السَّبِطِ[٣]: كَانَ جَعْدًا رَجِلًا[٤]، وَلَمْ يَكُنْ بِالْمُطَهَّمِ[٥] وَلَا الْمُكَلْثَمِ[٦]. وَكَانَ أَبْيَضَ مُشْرَبًا [حُمْرَةً][٧] أَدْعَجَ [٣٧/أ] الْعَيْنَيْنِ[٨]، أَهْدَبَ الأَشْفَارِ[٩]، جَلِيلَ الْمُشَاشِ[١٠] وَالْكَتَدِ[١١]، دَقِيقَ الْمَسْرُبَةِ[١٢]، أَجْرَدَ[١٣]، شَثْنِ[١٤] الْكَفَّيْنِ[١٥] وَالْقَدَمَيْنِ إذَا مَشَى تَقَلَّعَ[١٦]، كَأَنَّمَا يَمْشِي فِي صَبَبٍ[١٧]، وَإِذَا الْتَفَتَ الْتَفَتَ مَعًا، بَيْنَ كَتِفَيْهِ خَاتِمُ النُّبُوَّةِ، وَهُوَ ﷺ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ، أَجْوَدُ النَّاسِ كَفًّا، وَأَجْرَأُ النَّاسِ صَدْرًا، وَأَصْدَقُ النَّاسِ لَهْجَةً[١٨]،

= شيبة في «مصنفه» (٦/٣٢٨)، والترمذي (٣٩٩٩)، وغيرهم من طريق المصنف، وفي إسناده (عمر بن عبد الله مولى غفرة) ضعيف. وللحديث طرق أخرى منها ما أخرجه البخاريُّ (٥٩٠٥)، ومسلمٌ (٢٣٣٨) من حديث أنس بن مالك.

(١) في (م): الممَّقِط، والمثبت من: (د)، (ع)، (ط)، والممغط: هو الممتد.

(٢) القطط: الشديد تجاعيد الشعر.

(٣) السبط: الذي ليس فيه جعودًا.

(٤) رجلًا: أي: مسرح الشعر.

(٥) المطهم: العظيم الجسم.

(٦) المكلثم: هو المستدير الوجه.

(٧) ما بين المعقوفين سقط من: (د)، (ع)، (ط).

(٨) أدعج العينين: أي: أسود العينين.

(٩) أهدب الأشفار: أي: طويلها.

(١٠) المشاش: عظام رؤوس المفاصل.

(١١) الكتد: ما بين الكتفين.

(١٢) المسربة: الشعر الذي يمتد من الشعر إلى السرة.

(١٣) الأجرد: القليل شعر الجسم.

(١٤) الشثن: أي: غليظ.

(١٥) في (م): الكعبين، والمثبت من: (د)، (ع)، (ط).

(١٦) تقلع: أي: لم يثبت قدمه.

(١٧) الصبب: ما انحدر من الأرض.

(١٨) أصدق الناس لهجة: كناية عن الصدق.

وَأَوْفَى النَّاسِ بِذِمَّةٍ(١)، وَأَلْيَنُهُمْ عَرِيكَةً(٢)، وَأَكْرَمُهُمْ عَشِيرَةً، مَنْ رَآهُ بَدِيهَةً(٣) هَابَهُ، وَمَنْ خَالَطَهُ أَحَبَّهُ، يَقُولُ نَاعِتُهُ: لَمْ أَرَ قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ مِثْلَهُ ﷺ.

[قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: الْكَتَدُ: مَا بَيْنَ الكَتِفَيْنِ، وَالمَسْرُبَةُ: الشَّعْرُ مَا بَيْنَ الصَّدْرِ إِلَى السُّرَّةِ](٤).

[حَدِيثُ أُمِّ هَانِئٍ فِي الإِسْرَاءِ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ(٥): وَكَانَ - فِيمَا بَلَغَنِي - عَنْ أُمِّ هَانِئٍ بِنْتِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنها، وَاسْمُهَا هِنْدٌ، فِي مَسْرَى رَسُولِ الله ﷺ: أَنَّهَا كَانَتْ تَقُولُ: مَا أُسْرِيَ بِرَسُولِ الله ﷺ إِلَّا وَهُوَ فِي بَيْتِي، نَائِمٌ عِنْدِي تِلْكَ اللَّيْلَةَ، فَصَلَّى الْعِشَاءَ الْآخِرَةَ، ثُمَّ نَامَ وَنِمْنَا، فَلَمَّا كانَ قُبَيْلَ الْفَجْرِ أَهَبَّنَا(٦) رَسُولُ الله ﷺ فَلَمَّا صَلَّى الصُّبْحَ وَصَلَّيْنَا مَعَهُ، قَالَ: «**يَا أُمَّ هَانِئٍ، لَقَدْ صَلَّيْتُ مَعَكُمُ الْعِشَاءَ الْآخِرَةَ كَمَا رَأَيْتِ بِهَذَا الْوَادِي، ثُمَّ جِئْتُ بَيْتَ المَقْدِسِ فَصَلَّيْتُ فِيهِ، ثُمَّ قَدْ صَلَّيْتُ مَعَكُمْ [صَلَاةَ](٧) الْغَدَاةِ الْآنَ كَمَا تَرَيْنَ**»، ثُمَّ قَامَ؛ لِيَخْرُجَ، فَأَخَذْتُ بِطَرَفِ رِدَائِهِ، فَتَكَشَّفَ عَنْ بَطْنِهِ كَأَنَّهُ قُبْطِيَّةٌ مَطْوِيَّةٌ(٨)، فَقُلْتُ لَهُ: يَا نَبِيَّ اللهِ، لَا تُحَدِّثْ بِهِ النَّاسَ فَيُكَذِّبُوكَ وَيُؤْذُوكَ، قَالَ: «**وَاللهِ لَأُحَدِّثَنَّهُمُوهُ**»، قَالَتْ: فَقُلْتُ لِجَارِيَةٍ لِي حَبَشِيَّةٍ: وَيْحَكِ اتْبَعِي رَسُولَ اللهِ ﷺ؛ حَتَّى تَسْمَعِي مَا يَقُولُ لِلنَّاسِ، وَمَا يَقُولُونَ لَهُ، فَلَمَّا خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى النَّاسِ أَخْبَرَهُمْ، فَعَجِبُوا وَقَالُوا: مَا آيَةُ ذَلِكَ يَا مُحَمَّدُ؟ فَإِنَّا لَمْ نَسْمَعْ بِمِثْلِ هَذَا قَطُّ، قَالَ: «**آيَةُ ذَلِكَ أَنِّي**

---

(١) في (ط): ذمة.

(٢) لين العريكة: أي: حسن المعاشرة.

(٣) بديهة: ابتداءً.

(٤) ما بين المعقوفين سقط من: (د)، (ع)، (ط).

(٥) **ضعيف جدًّا**: أخرجه ابن جرير في «تفسيره» (١٧/ ٣٣١) وإسناده فيه (محمد بن حميد) ضعيف، و(محمد بن السائب الكلبي) متروك، و(باذام) ضعيف، وأخرجه الطبراني في «الكبير» (٢٤/ ٤٣٢)، وفي إسناده (عبد الأعلى بن أبي المساور) متروك. وأخرجه ابن سعد في «طبقاته» من طريق (الواقدي) وهو متروك.

(٦) أهبنا: أيقظنا، تقول: هب الرجل من نومه، إذا استيقظ، أهببت الرجل، إذا أيقظته.

(٧) ما بين المعقوفين زيادة من: (د)،(ع)، (ط).

(٨) قبطية: ثوب أبيض من ثياب أهل مصر.

مَرَرْتُ بِعِيرِ بَنِي فُلَانٍ بِوَادِي كَذَا وَكَذَا، فَأَنْفَرَهُمْ حِسُّ الدَّابَّةِ، فندَّ لَهُمْ[(١)] بَعِيرٌ، فَدَلَلْتُهُمْ عَلَيْهِ، وَأَنَا مُوَجِّهٌ إِلَى الشَّامِ، ثُمَّ أَقْبَلْتُ حَتَّى إِذَا كُنْتُ بِضَجْنَانَ[(٢)] مَرَرْتُ بِعِيرِ بَنِي فُلَانٍ: فَوَجَدْتُ الْقَوْمَ نِيَامًا، وَلَهُمْ إِنَاءٌ فِيهِ مَاءٌ قَدْ غَطَّوْا عَلَيْهِ بِشَيْءٍ، فَكَشَفْتُ غِطَاءَهُ وَشَرِبْتُ مَا فِيهِ. ثُمَّ غَطَّيْتُ عَلَيْهِ كَمَا كَانَ، وَآيَةُ ذَلِكَ أَنَّ عِيرَهُمُ الْآنَ يَصُوبُ مِنَ الْبَيْضَاءِ، ثَنِيَّةِ التَّنْعِيمِ، يَقْدُمُهَا جَمَلٌ أَوْرَقُ[(٣)]، عَلَيْهِ غِرَارَتَانِ: إِحْدَاهُمَا سَوْدَاءُ، وَالْأُخْرَى بَرْقَاءُ»[(٤)]، قَالَتْ: فَابْتَدَرَ الْقَوْمُ الثَّنِيَّةَ فَلَمْ يَلْقَهُمْ أَوَّلُ مِنَ الْجَمَلِ كَمَا وَصَفَ لَهُمْ، وَسَأَلُوهُمْ عَنِ الْإِنَاءِ فَأَخْبَرُوهُمْ أَنَّهُمْ وَضَعُوهُ مَمْلُوءًا مَاءً ثُمَّ غَطَّوْهُ، وَأَنَّهُمْ هَبُّوا فَوَجَدُوهُ مغطًّا كَمَا غَطَّوْهُ، وَلَمْ يَجِدُوا فِيهِ مَاءً، وَسَأَلُوا الْآخَرِينَ وَهُمْ بِمَكَّةَ، فَقَالُوا: صَدَقَ وَاللهِ، لَقَدْ أُنْفِرْنَا فِي الْوَادِي الَّذِي ذَكَرَ، وَنَدَّ لَنَا بَعِيرٌ فَسَمِعْنَا صَوْتَ رَجُلٍ يَدْعُونَا إِلَيْهِ، حَتَّى أَخَذْنَاهُ.

[قِصَّةُ الْمِعْرَاجِ وَمَا شَاهَدَ فِيهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنَ الْآيَاتِ]:

وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَحَدَّثَنِي مَنْ لَا أَتَّهِمُ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ[(٥)] رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «لَمَّا فَرَغْتُ مِمَّا كَانَ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ، أُتِيَ بِالْمِعْرَاجِ، وَلَمْ أَرَ شَيْئًا قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهُ، وَهُوَ الَّذِي يَمُدُّ إِلَيْهِ مَيِّتُكُمْ عَيْنَيْهِ إِذَا حُضِرَ فَأَصْعَدَنِي فِيهِ صَاحِبِي، حَتَّى انْتَهَى بِي إِلَى بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ السَّمَاءِ، يُقَالُ لَهُ: بَابُ الْحَفَظَةِ، عَلَيْهِ مَلَكٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، يُقَالُ لَهُ: إِسْمَاعِيلُ، تَحْتَ يَدَيْهِ اثْنَا عَشَرَ أَلْفَ مَلَكٍ، تَحْتَ يَدَيْ كُلِّ مَلَكٍ مِنْهُمُ اثْنَا عَشَرَ أَلْفَ مَلَكٍ»[(٦)]، قَالَ: يَقُولُ رَسُولُ اللهِ ﷺ حِينَ حَدَّثَ بِهَذَا

---

(١) أي: شرد ونفر.

(٢) ضجنان: اسم موضع بينه وبين مكة خمسة وعشرون ميلًا.

(٣) الأورق: الذي لونه بين السواد والغبرة.

(٤) برقاء: أي: ذات ألوان مختلفة.

(٥) في (م) كتب في مقابلها في الحاشية: منسوب إلى بني خدرة.

(٦) قَالَ السُّهَيْلِيُّ (٣/ ٢٦٣): «وَقَدْ جَاءَ ذِكْرُهُ فِي «مُسْنَدِ الْحَارِثِ» وَفِيهِ: «أَنَّ تَحْتَ يَدِهِ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ تَحْتَ يَدِ كُلِّ مَلَكٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ»[١]، هَكَذَا لَفْظُ الْحَدِيثِ فِي رِوَايَةِ الْحَارِثِ، وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ إِسْحَاقَ: «اثْنَا عَشَرَ أَلْفَ مَلَكٍ» هَكَذَا لَفْظُ الْحَدِيثِ».

---

[١] **موضوع**: أخرجه الحارث بن أبي أسامة في «مسنده» (٢٧)، وفي إسناده: (داود بن المحبر) متروك، و(عمارة بن جوين أبو هارون العبدي) متروك أيضًا.

الْحَدِيثِ: ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾ [المدثر: ٣١] قال: «**فَلَمَّا دُخِلَ بِي قَالَ: مَنْ هَذَا يَا جِبْرِيلُ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ. قَالَ: أَوَقَدْ بُعِثَ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَدَعَا لِي بِخَيْرٍ وَقَالَهُ**»(١).

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ(٢): وَحَدَّثَنِي بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ عَمَّنْ حَدَّثَهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «**تَلَقَّتْنِي الْمَلَائِكَةُ حِينَ دَخَلْتُ السَّمَاءَ الدُّنْيَا، فَلَمْ يَلْقَنِي مَلَكٌ إِلَّا ضَاحِكًا مُسْتَبْشِرًا، يَقُولُ خَيْرًا وَيَدْعُو بِهِ، حَتَّى لَقِيَنِي مَلَكٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، فَقَالَ مِثْلَ مَا قَالُوا، وَدَعَا [لِي](٣) بِمِثْلِ مَا دَعَوْا بِهِ، إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَضْحَكْ، وَلَمْ أَرَ مِنْهُ مِنَ الْبِشْرِ [مِثْلَ](٤) مَا رَأَيْتُ مِنْ غَيْرِهِ، فَقُلْتُ لِجِبْرِيلَ: يَا جِبْرِيلُ، مَنْ هَذَا الْمَلَكُ الَّذِي قَالَ لِي كَمَا قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ وَلَمْ يَضْحَكْ، وَلَمْ أَرَ مِنْهُ مِنَ الْبِشْرِ مِثْلَ الَّذِي رَأَيْتُ مِنْهُمْ؟**» قَالَ: «**فَقَالَ لِي جِبْرِيلُ: أَمَا إِنَّهُ لَوْ كَانَ ضَحِكَ إِلَى أَحَدٍ كَانَ قَبْلَكَ، أَوْ كَانَ ضَاحِكًا إِلَى أَحَدٍ بَعْدَكَ، لَضَحِكَ إِلَيْكَ، وَلَكِنَّهُ لَا يَضْحَكُ؛ هَذَا مَالِكٌ خَازِنُ(٥) النَّارِ**»(٦).

---

(١) **إسناده ضعيف جدًّا**: أخرجه ابن جرير في «تفسيره» (١٧/ ٣٤٦)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٢/ ٣٩٠)، والهيثمي في «زوائد مسند الحارث» (٢٧) كلاهما من طريق ابن إسحاق وإسناده ضعيف جدًّا من أجل (عمارة بن جوين) متروك.

(٢) **ضعيف وفيه جهالة**.

(٣) ما بين المعقوفين زيادة من: (ط).

(٤) ما بين المعقوفين زيادة من: (ع)، (ط).

(٥) في (م)، (د): صاحب، والمثبت من: (ع)، (ط).

(٦) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٣/ ٢٨١- ٢٨٢): «وَذَلِكَ أَنَّهُ لَمْ يَضْحَكْ لِأَحَدٍ قَبْلَهُ وَلَا هُوَ ضَاحِكٌ لِأَحَدٍ، وَمِصْدَاقُ هَذَا فِي كِتَابِ الله تَعَالَى، قَالَ الله سُبْحَانَهُ: ﴿عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ﴾ [التحريم: ٦] وَهُمْ مُوكَلُونَ بِغَضَبِ الله تَعَالَى، فَالْغَضَبُ لَا يُزَايِلُهُمْ أَبَدًا، وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ مُعَارَضَةٌ لِلْحَدِيثِ الَّذِي فِي صِفَةِ مِيكَائِيلَ: «**أَنَّهُ مَا ضَحِكَ مُنْذُ خَلَقَ الله جَهَنَّمَ**»، وَكَذَلِكَ يُعَارِضُهُ مَا خَرَّجَ الدَّارَقُطْنِيّ: أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ تَبَسَّمَ فِي الصَّلَاةِ فَلَمَّا انْصَرَفَ سُئِلَ عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: «**رَأَيْتُ مِيكَائِيلَ رَاجِعًا مِنْ طَلَبِ الْقَوْمِ عَلَى جَنَاحَيْهِ الْغُبَارُ فَضَحِكَ إِلَيَّ فَتَبَسَّمْتُ إِلَيْهِ**»[١] وَإِذَا صَحّ الْحَدِيثَانِ فَوَجْهُ الْجَمْعِ بَيْنَهُمَا: أَنْ يَكُونَ لَمْ يَضْحَكْ مُنْذُ خَلَقَ الله النَّارَ إِلَى هَذِهِ الْمُدَّةِ =

---

[١] **ضعيف جدًّا**: أخرجه أحمد بن منيع في «مسنده» كما في «المطالب» (٤/ ١١٧)، وأبو يعلى (٢٠٦٠)، والدارقطني في «السنن» (٦٦٦)، وابن حبان في (المجروحين» (ترجمة: ١١٤٤)، والبيهقي في «الكبرى» (٢/ ٢٥٢) وغيرهم. وفي الإسناد (الوازع بن نافع) منكر الحديث ومتروك الحديث.

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «فَقُلْتُ لِجِبْرِيلَ، وَهُوَ مِنَ الله تَعَالَى بِالْمَكَانِ الَّذِي وُصِفَ لَكُمْ: ﴿مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ﴿٢١﴾﴾ [التكوير: ٣١] أَلَا تَأْمُرُهُ أَنْ يُرِيَنِي النَّارَ؟ فَقَالَ: بَلَى، يَا مَالِكُ، أَرِ مُحَمَّدًا النَّارَ»، قَالَ: «فَكَشَفَ عنها غطاءها»، فَقَالَ: «فَفَارَتْ وَارْتَفَعَتْ، حَتَّى ظَنَنْتُ لَتَأْخُذَنَّ مَا أَرَى». قَالَ: «فَقُلْتُ لِجِبْرِيلَ: مُرْهُ فَلْيَرُدَّهَا إِلَى مَكَانِهَا». قَالَ: «فَأَمَرَهُ، فَقَالَ لَهَا: أُخْبِي[1]، فَرَجَعَتْ إِلَى مَكَانِهَا الَّذِي خَرَجَتْ مِنْهُ. فَمَا شَبَّهْتُ رُجُوعَهَا إِلَّا وُقُوعَ الظِّلِّ، حَتَّى إِذَا دَخَلَتْ مِنْ حَيْثُ خَرَجَتْ رَدَّ عَلَيْهَا غِطَاءَهَا».

[آدَمُ عليه السلام وَأَرْوَاحُ بَنِيهِ]:

وقَالَ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ فِي حَدِيثِهِ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: «لَمَّا دَخَلْتُ السَّمَاءَ الدُّنْيَا، رَأَيْتُ فيها رَجُلًا جَالِسًا تُعْرَضُ عَلَيْهِ أَرْوَاحُ بَنِي آدَمَ، فَيَقُولُ لِبَعْضِهَا إِذَا عُرِضَتْ عَلَيْهِ خَيْرًا ويُسَرُّ بِهِ، وَيَقُولُ: رُوحٌ طَيِّبَةٌ خَرَجَتْ مِنْ جَسَدٍ طَيِّبٍ، وَيَقُولُ لِبَعْضِهَا إِذَا عُرِضَتْ عَلَيْهِ: أُفٍّ، وَيَعْبِسُ[2] بِوَجْهِهِ وَيَقُولُ: رُوحٌ خَبِيثَةٌ خَرَجَتْ مِنْ جَسَدٍ خَبِيثٍ»، قَالَ: «قُلْتُ مَنْ هَذَا يَا جِبْرِيلُ؟» قَالَ: «هَذَا أَبُوكَ آدَمُ، تُعْرَضُ عَلَيْهِ أَرْوَاحُ ذُرِّيَّتِهِ، فَإِذَا مَرَّتْ بِهِ رُوحُ الْمُؤْمِنِ مِنْهُمْ سُرَّ بِهَا، وَقَالَ: رُوحٌ طَيِّبَةٌ خَرَجَتْ مِنْ جَسَدٍ طَيِّبٍ، وَإِذَا مَرَّتْ بِهِ رُوحُ الْكَافِرِ مِنْهُمْ أَفَّفَ[3] مِنْهَا وَكَرِهَهَا، وَسَاءَهُ ذَلِكَ، وَقَالَ: رُوحٌ خَبِيثَةٌ خَرَجَتْ مِنْ جَسَدٍ خَبِيثٍ».

[أَكَلَةُ أَمْوَالِ الْيَتَامَى]:

قَالَ: «ثُمَّ رَأَيْتُ رِجَالًا لَهُمْ مَشَافِرُ كَمَشَافِرِ[4] الإِبِلِ، فِي أَيْدِيهِمْ قِطَعٌ مِنْ نَارٍ كَالأَفْهَارِ[5]، يَقْذِفُونَهَا فِي أَفْوَاهِهِمْ، فَتَخْرُجُ مِنْ أَدْبَارِهِمْ، فَقُلْتُ: مَنْ هَؤُلَاءِ يَا

= الَّتِي ضَحِكَ فِيهَا لِرَسُولِ الله ﷺ فَيَكُونُ الْحَدِيثُ عَامًّا يُرَادُ بِهِ الْخُصُوصُ، أَوْ يَكُونُ الْحَدِيثُ الْأَوَّلُ حَدَّثَ بِهِ رَسُولُ الله ﷺ قَبْلَ هَذَا الْحَدِيثِ الْأَخِيرِ، ثُمَّ حَدَّثَ بَعْدُ بِمَا حَدَّثَ بِهِ مِنْ ضَحِكِهِ إِلَيْهِ، وَالله أَعْلَمُ».

(١) في (م) كتب في مقابلها في الحاشية: أُخبي بضم أوله وهي ألف وصل لكنها مأخوذة من المستقبل فضُمت؛ لأنه أمر لمؤنث من خبى يخبو كما تأمر المرأة من دنا أُدني لأن المستقبل يدنو. وكتب أيضًا: خبيت النار: طفئت.

(٢) يعبس: بكسر الباء من باب جلس يجلس.

(٣) في نسخ أخرى: أنف.

(٤) المشافر: جمع مشفر، وهو للبعير كالشفة للإنسان والجحفلة للفرس.

(٥) في (م) كتب في مقابلها في الحاشية: الأفهار جمع فهر وهي حجارة عند العرب.

جِبْرِيلُ؟» قَالَ: «هَؤُلَاءِ أَكَلَةُ أَمْوَالِ الْيَتَامَى ظُلْمًا»(١).

[أَكَلَةُ الرِّبَا](٢):

قَالَ: «ثُمَّ رَأَيْتُ رِجَالًا لَهُمْ بُطُونٌ لَمْ أَرَ مِثْلَهَا قَطُّ بِسَبِيلِ آلِ فِرْعَوْنَ، يَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ كَالْإِبِلِ الْمَهْيُومَةِ(٣) حِينَ يُعْرَضُونَ عَلَى النَّارِ، يَطَئُونَهُمْ لَا يَقْدِرُونَ [عَلَى](٤) أَنْ يَتَحَوَّلُوا مِنْ مَكَانِهِمْ ذَلِكَ»، قَالَ: «قُلْتُ: مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جِبْرِيلُ؟» قَالَ: «هَؤُلَاءِ أَكَلَةُ الرِّبَا».

[الزُّنَاةُ]:

قَالَ: «ثُمَّ رَأَيْتُ رِجَالًا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ لَحْمٌ سَمِينٌ طَيِّبٌ، وإِلَى جَنْبِهِ لَحْمٌ غَثٌّ(٥) مُنْتِنٌ، يَأْكُلُونَ مِنَ الْغَثِّ الْمُنْتِنِ، وَيَتْرُكُونَ [السَّمِينَ](٦) الطَّيِّبَ»، قَالَ: «قُلْتُ: مَنْ

---

(١) موضوع: أخرجه الطبري في «تهذيب الآثار» مسند ابن عباس (٧٢٥)، والآجري في «الشريعة» (١٠٢٧)، والبيهقي في «الدلائل» (٢/ ٣٩٢)، وذكره الألباني في «الضعيفة» (٥٤٥٩)، وفي إسناده: أبو هارون العبدي، متروك الحديث.

(٢) قَالَ السُّهَيْلِيُّ (٣/ ٢٨٢- ٢٨٣): «وَإِنَّمَا رَآهُمْ مُنْتَفِخَةً بُطُونُهُمْ؛ لِأَنَّ الْعُقُوبَةَ مُشَاكِلَةٌ لِلذَّنْبِ؛ فَآكِلُ الرِّبَا يَرْبُو بَطْنُهُ كَمَا أَرَادَ أَنْ يَرْبُوَ مَالُهُ بِأَكْلِ مَا حُرِّمَ عَلَيْهِ، فَمُحِقَتِ الْبَرَكَةُ مِنْ مَالِهِ، وَجُعِلَتْ نَفْخًا فِي بَطْنِهِ حَتَّى يَقُومَ كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ، وَإِنَّمَا جُعِلُوا بِطَرِيقِ آلِ فِرْعَوْنَ يَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ غُدُوًّا وَعَشِيًّا؛ لِأَنَّ آلَ فِرْعَوْنَ هُمْ أَشَدُّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿أَدْخِلُوٓاْ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ﴾ [غافر: ٤٦]، فَخُصُّوا بِسَبِيلِهِمْ؛ لِيُعْلَمَ أَنَّ الَّذِينَ هُمْ أَشَدُّ النَّاسِ عَذَابًا يَطَئُونَهُمْ فَضْلًا عَنْ غَيْرِهِمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَهُمْ لَا يَسْتَطِيعُونَ الْقِيَامَ، وَمَعْنَى كَوْنِهِمْ فِي طَرِيقِ جَهَنَّمَ بِحَيْثُ يَمُرُّ بِالْكُفَّارِ عَلَيْهِمْ: أَنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ قَدْ أَوْقَفَ أَمْرَهُمْ بَيْنَ أَنْ يَنْتَهُوا فَيَكُونَ خَيْرًا لَهُمْ، وَبَيْنَ أَنْ يَعُودُوا وَيُصِرُّوا فَيُدْخِلَهُمُ النَّارَ. وَفِي بَعْضِ الْمُسْنَدَاتِ أَنَّهُ رَأَى بُطُونَهُمْ كَالْبُيُوتِ يَعْنِي: أَكَلَةَ الرِّبَا، وَفِيهَا حَيَّاتٌ تُرَى خَارِجَ الْبُطُونِ، وَهَذِهِ الْحَالُ هِيَ حَالُ أَرْوَاحِهِمْ بَعْدَ الْمَوْتِ، وَفِيهَا تَصْحِيحٌ لِمَنْ قَالَ: الْأَرْوَاحُ أَجْسَادٌ لَطِيفَةٌ قَابِلَةٌ لِلنَّعِيمِ وَالْعَذَابِ؛ فَيَخْلُقُ اللهُ فِي تِلْكَ الْأَرْوَاحِ مِنَ الْآلَامِ مَا يَجِدُهُ مَنِ انْتَفَخَ بَطْنُهُ حَتَّى وُطِئَ بِالْأَقْدَامِ وَلَا يَسْتَطِيعُ مِنْ قِيَامٍ».

(٣) أي: العطاشى، وقيل: هو داء يصيبها فتعطش فلا تروى.

(٤) ما بين المعقوفين زيادة من: (ع)، (ط).

(٥) الغث: الضعيف المهزول.

(٦) ما بين المعقوفين سقط من: (م)، والمثبت من: (د)، (ع)، (ط).

هَؤُلَاءِ يَا جِبْرِيلُ؟» قَالَ: «هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَتْرُكُونَ مَا أَحَلَّ الله لَهُمْ مِنَ النِّسَاءِ، وَيَذْهَبُونَ إِلَى مَا حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنْهُنَّ».

[الزَّانِيَاتُ]:

قَالَ: «ثُمَّ رَأَيْتُ نِسَاءً مُعَلَّقَاتٍ بِثُدِيِّهِنَّ، فَقُلْتُ: مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جِبْرِيلُ؟» قَالَ: «هَؤُلَاءِ اللَّاتِي أَدْخَلْنَ عَلَى الرِّجَالِ مَنْ لَيْسَ مِنْ أَوْلَادِهِمْ»[١].

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَحَدَّثَنِي جَعْفَرُ بْنُ عَمْرٍو، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «اشْتَدَّ غَضَبُ الله عَلَى امْرَأَةٍ أَدْخَلَتْ عَلَى قَوْمٍ مَنْ لَيْسَ مِنْهُمْ، فَأَكَلَ حَرَائِبَهُمْ[٢]، وَاطَّلَعَ عَلَى عَوْرَاتِهِمْ»[٣].

[صُعُودُ النَّبِيِّ ﷺ إِلَى السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: ثُمَّ رَجَعَ إِلَى حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: «ثُمَّ أَصْعَدَنِي إِلَى السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ، فَإِذَا فِيهَا ابْنَا الخَالَةِ: عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ، وَيَحْيَى بْنُ زَكَرِيَّا»، قَالَ: «ثُمَّ أَصْعَدَنِي إِلَى السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ، فَإِذَا فِيهَا رَجُلٌ صُورَتُهُ كَصُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ»، قَالَ: «قُلْتُ: مَنْ هَذَا يَا جِبْرِيلُ؟» قَالَ: «هَذَا أَخُوكَ يُوسُفُ (ابْنُ يَعْقُوبَ)[٤]». قَالَ: [٣٧/ ب] «ثُمَّ أَصْعَدَنِي إِلَى السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ، فَإِذَا فِيهَا رَجُلٌ فَسَأَلْتُهُ: مَنْ هُوَ؟» قَالَ:

---

(١) **ضعيف جدًّا**: أخرجه الآجري في «الشريعة» (١/ ٤٥٧)، وعبد الرزاق في «تفسيره» (٢/ ٣٦٦)، وابن جرير في «تفسيره» (٧/ ٢٧)، وفي «تهذيب الآثار» (٦/ ٣٦٧)، وابن عساكر في «تاريخه» (٣/ ٥٠٩)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٢/ ٣٩٠)، كلهم من طريق عمارة بن جوين عن أبي سعيد الخدري وفي إسناده (أبو هارون العبدي: عمارة بن جوين) متروك.

(٢) في (م) كتب في مقابلها في الحاشية: الحرائب: الأموال والذخائر المكتسبة من الحرث، واحدها حرَبٌ بفتح الراء، والحرب بالتسكين معلومة.

(٣) **ضعيف جدًّا**: أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٤٦٩٤)، والبزار في «مسنده» (٥٩٩٢)، والخرائطي في «مساوئ الأخلاق» (٤٨١)، وابن السماك في «جزء حنبل التاسع» (١٣)، وابن عدي في «الكامل» (١/ ٢٢٩) كلهم من طريق إبراهيم بن يزيد: حدثنا أيوب بن موسى عن نافع عن ابن عمر، وفي إسناده (إبراهيم بن يزيد الخوزي) متروك الحديث كما في «التقريب».

(٤) في (ع): الصديق.

«هَذَا إِدْرِيسُ»، قَالَ: يَقُولُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: ﴿وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴿٥٧﴾﴾ [مريم: ٥٧]، قَالَ: «ثُمَّ أَصْعَدَنِي إِلَى السَّمَاءِ الْخَامِسَةِ فَإِذَا فِيهَا كَهْلٌ أَبْيَضُ الرَّأْسِ وَاللِّحْيَةِ، عَظِيمُ الْعُثْنُونِ[(١)]، لَمْ أَرَ كَهْلًا أَجْمَلَ مِنْهُ»، قَالَ: «قُلْتُ: مَنْ هَذَا يَا جِبْرِيلُ؟» قَالَ: «هَذَا الْمُحَبَّبُ فِي قَوْمِهِ هَارُونُ بْنُ عِمْرَانَ».

قَالَ: «ثُمَّ أَصْعَدَنِي إِلَى السَّمَاءِ السَّادِسَةِ، فَإِذَا فِيهَا رَجُلٌ آدَمُ[(٢)] طَوِيلٌ أَقْنَى[(٣)]، كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنُوءَةَ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا يَا جِبْرِيلُ؟» قَالَ: «هَذَا أَخُوكَ مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ». قال: «ثُمَّ أَصْعَدَنِي إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، فَإِذَا فِيهَا كَهْلٌ جَالِسٌ عَلَى كُرْسِيٍّ إِلَى بَابِ الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ، يَدْخُلُهُ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ، لَا يَرْجِعُونَ فِيهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ[(٤)]، لَمْ أَرَ رَجُلًا أَشْبَهَ بِصَاحِبِكُمْ، وَلَا صَاحِبُكُمْ أَشْبَهَ بِهِ مِنْهُ»، قَالَ: «قُلْتُ: مَنْ هَذَا يَا جِبْرِيلُ؟» قَالَ: «هَذَا أَبُوكَ إِبْرَاهِيمُ»، قَالَ: «ثُمَّ دَخَلَ بِي الْجَنَّةَ، فَرَأَيْتُ فِيهَا

---

(١) العثنون: اللحية.

(٢) آدم: أسمر.

(٣) أقنى: مرتفع قصبة الأنف.

(٤) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٣/ ٢٧٧): «رَوَى ابْنُ سُنْجُرَ[١] عَنْ عَلِيٍّ ؓ قَالَ: الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ: بَيْتٌ فِي السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، وَذَكَرَ عَنْ عَبْدِ الله بْنِ أَبِي الْهُذَيْلِ قَالَ: الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ يَدْخُلُهُ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ دِحْيَةٍ عِنْدَ كُلِّ دِحْيَةٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ، رَوَاهُ عَنْهُ أَبُو التَّيَّاحِ يَزِيدُ الضَّبَعِيُّ، قَالَ أَبُو سَلَمَةَ: قُلْتُ: مَا الدِّحْيَةُ؟ قَالَ: الرَّئِيسُ[٢]، وَرَوَى ابْنُ سُنْجُرَ أَيْضًا مِنْ طَرِيقِ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ الله ﷺ قَالَ: «**فِي السَّمَاءِ السَّابِعَةِ بَيْتٌ يُقَالُ لَهُ: الْمَعْمُورُ بِحِيَالِ مَكَّةَ، وَفِي السَّمَاءِ السَّابِعَةِ نَهَرٌ يُقَالُ لَهُ: الْحَيَوَانُ يَدْخُلُهُ جِبْرِيلُ كُلَّ يَوْمٍ فَيَنْغَمِسُ فِيهِ انْغِمَاسَةً ثُمَّ يَخْرُجُ فَيَنْتَفِضُ انْتِفَاضَةً يَخِرُّ عَنْهُ سَبْعُونَ أَلْفَ قَطْرَةٍ يَخْلُقُ الله مِنْ كُلِّ قَطْرَةٍ مَلَكًا، وَيُؤْمَرُونَ أَنْ يَأْتُوا الْبَيْتَ الْمَعْمُورَ وَيُصَلُّوا فِيهِ فَيَفْعَلُونَ، ثُمَّ يَخْرُجُونَ فَلَا يَعُودُونَ إِلَيْهِ أَبَدًا، وَيُوَلَّى عَلَيْهِمْ أَحَدُهُمْ يُؤْمَرُ أَنْ يَقِفَ بِهِمْ مِنَ السَّمَاءِ مَوْقِفًا يُسَبِّحُونَ الله فِيهِ إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ**»[٣].

---

[١] ضعيف: أخرجه ابن أبي خيثمة في «تاريخه» (٣١٠)، وفي الإسناد (خالد بن عروة) مجهول.

[٢] ذكره ابن الجوزي في «غريب الحديث» (١/ ٣٢٨).

[٣] ضعيف: أخرجه العقيلي في «الضعفاء» (ت: روح بن جناح)، وابن عدي في «الكامل» (ت: روح ابن جناح) و(ت: عيسى بن عبد الله بن سليمان)، وأبو أحمد الحاكم في «الأسامي والكنى» (٥/ ١٠٥). وفي الإسناد (روح بن جناح) متروك الحديث، و(عيسى بن عبد الله) ضعيف.

جَارِيَةً لَعْسَاءَ[1] فَسَأَلْتُهَا: لِمَنْ أَنْتِ؟ وَقَدْ أَعْجَبَتْنِي حِينَ رَأَيْتُهَا؛ فَقَالَتْ: لِزَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ»، فبشَّر بِهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ.

[افْتِرَاضُ الصَّلَوَاتِ][2]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[3]: وَمِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ - فِيمَا بَلَغَنِي -: أَنَّ جِبْرِيلَ لَمْ يَصْعَدْ بِهِ إِلَى سَمَاءٍ مِنَ السَّمَوَاتِ إِلَّا قَالُوا لَهُ حِينَ يَسْتَأْذِنُ فِي دُخُولِهَا: مَنْ هَذَا يَا جِبْرِيلُ؟ فَيَقُولُ: مُحَمَّدٌ، فَيَقُولُونَ: أَوَقَدْ بُعِثَ [إِلَيْهِ][4]؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ، فَيَقُولُونَ: حَيَّاهُ اللهُ مِنْ أَخٍ وَصَاحِبٍ، حَتَّى انْتَهَى بِهِ إِلَى

---

(١) اللعساء: التي في شفتها حمرة تضرب إلى السواد.

(٢) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ**(٣/ ٢٧٧- ٢٨٠): «وَأَمَّا فَرْضُ الصَّلَاةِ عَلَيْهِ هُنَالِكَ فَفِيهِ التَّنْبِيهُ عَلَى فَضْلِهَا؛ حَيْثُ لَمْ تُفْرَضْ إِلَّا فِي الْحَضْرَةِ الْمُقَدَّسَةِ، وَلِذَلِكَ كَانَتِ الطَّهَارَةُ مِنْ شَأْنِهَا وَمِنْ شَرَائِطِ أَدَائِهَا، وَالتَّنْبِيهِ عَلَى أَنَّهَا مُنَاجَاةُ الرَّبِّ، وَأَنَّ الرَّبَّ تَعَالَى مُقْبِلٌ بِوَجْهِهِ عَلَى الْمُصَلِّي يُنَاجِيهِ، وَأَمَّا فَرْضُ الصَّلَوَاتِ خَمْسِينَ ثُمَّ حَطَّ مِنْهَا عَشْرًا بَعْدَ عَشْرٍ إِلَى خَمْسِ صَلَوَاتٍ، وَقَدْ رُوِيَ أَيْضًا أَنَّهَا حُطَّتْ خَمْسًا بَعْدَ خَمْسٍ، وَقَدْ يُمْكِنُ الْجَمْعُ بَيْنَ الرِّوَايَتَيْنِ؛ لِدُخُولِ الْخَمْسِ فِي الْعَشْرِ فَقَدْ تُكُلِّمَ فِي هَذَا النَّقْصِ مِنَ الْفَرِيضَةِ، أَهُوَ نَسْخٌ أَمْ لَا؟ عَلَى قَوْلَيْنِ فَقَالَ قَوْمٌ: هُوَ مِنْ بَابِ نَسْخِ الْعِبَادَةِ قَبْلَ الْعَمَلِ بِهَا، وَأَنْكَرَ أَبُو جَعْفَرٍ النَّحَّاسُ هَذَا الْقَوْلَ مِنْ وَجْهَيْنِ، قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: إِنَّمَا هِيَ شَفَاعَةٌ شَفَعَهَا رَسُولُ الله ﷺ لِأُمَّتِهِ وَمُرَاجَعَةٌ رَاجَعَهَا رَبَّهُ لِيُخَفِّفَ عَنْ أُمَّتِهِ، وَلَا يُسَمَّى مِثْلُ هَذَا نَسْخًا. قَالَ الْمُؤَلِّفُ: أَمَّا مَذْهَبُهُ فِي أَنَّ الْعِبَادَةَ لَا تُنْسَخُ قَبْلَ الْعَمَلِ بِهَا وَأَنَّ ذَلِكَ بَدَاءٌ، فَلَيْسَ بِصَحِيحٍ، إِنَّمَا النَّسْخُ تَبْدِيلُ حُكْمٍ بِحُكْمٍ، وَالْكُلُّ فِي سَابِقِ عِلْمِهِ وَمُقْتَضَى حِكْمَتِهِ».

(٣) تقدم الكلام عليه.

(٤) ما بين المعقوفين زيادة من: (ع)، (ط).

قَالَ السُّهَيْلِيُّ (٣/ ٢٦٢): «هَكَذَا لَفْظُ الْحَدِيثِ فِي الصِّحَاحِ، وَمَعْنَى سُؤَالِهِمْ عَنِ الْبَعْثِ إِلَيْهِ فِيمَا قَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ أَيْ: قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ كَمَا قَدْ وَجَدُوا فِي الْعِلْمِ أَنَّهُ سَيُعْرَجُ بِهِ، وَلَوْ أَرَادُوا بَعْثَهُ إِلَى الْخَلْقِ لَقَالُوا: أَوَقَدْ بُعِثَ، وَلَمْ يَقُولُوا إِلَيْهِ، مَعَ أَنَّهُ يَبْعُدُ أَنْ يَخْفَى عَنِ الْمَلَائِكَةِ بَعْثُهُ إِلَى الْخَلْقِ فَلَا يَعْلَمُونَ بِهِ إِلَى لَيْلَةِ الْإِسْرَاءِ.

وَفِي الْحَدِيثِ الَّذِي تَقَدَّمَ فِي هَذَا الْكِتَابِ بَيَانٌ أَيْضًا حِينَ ذَكَرَ تَسْبِيحَ مَلَائِكَةِ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ ثُمَّ تَسْبِيحَ مَلَائِكَةِ كُلِّ سَمَاءٍ، ثُمَّ يَسْأَلُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا: مِمَّ سَبَّحْتُمْ؟ حَتَّى يَنْتَهِي السُّؤَالُ إِلَى مَلَائِكَةِ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ فَيَقُولُونَ: قَضَى رَبُّنَا فِي خَلْقِهِ كَذَا، ثُمَّ يَنْتَهِي الْخَبَرُ إِلَى =

السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، ثُمَّ انْتَهَى بِهِ إِلَى رَبِّهِ ﷻ، فَفَرَضَ عَلَيْهِ خَمْسِينَ صَلَاةً فِي كُلِّ يَوْمٍ.

قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«فَأَقْبَلْتُ رَاجِعًا، فَلَمَّا مَرَرْتُ بِمُوسَى بْنِ عِمْرَانَ، وَنِعْمَ الصَّاحِبُ كَانَ لَكُمْ، سَأَلَنِي: كَمْ فُرِض عَلَيْكَ مِنَ الصَّلَاةِ؟ فَقُلْتُ: خَمْسِينَ صَلَاةً في كُلِّ يَوْمٍ، فَقَالَ: إِنَّ الصَّلَاةَ ثَقِيلَةٌ، وَإِنَّ أُمَّتَكَ ضَعِيفَةٌ، فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ، فَاسْأَلْهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكَ وَعَنْ أُمَّتِكَ، فَرَجَعْتُ فَسَأَلْتُ رَبِّي أَنْ يُخَفِّفَ عَنِّي وَعَنْ أُمَّتِي، فَوَضَعَ عَنِّي عَشْرًا. ثُمَّ انْصَرَفْتُ فَمَرَرْتُ عَلَى مُوسَى، فَقَالَ لِي مثل ذلك، فَرَجَعْتُ فَسَأَلْتُ رَبِّي [أَنْ يُخَفِّفَ عَنِّي وَعَنْ أُمَّتِي][(١)]، فَوَضَعَ عَنِّي عَشْرًا، ثُمَّ رجعتُ فَمَرَرْتُ عَلَى مُوسَى، فَقَالَ لِي مِثْلَ ذَلِكَ، فَرَجَعْتُ فسألته فَوَضَعَ عَنِّي عَشْرًا، ثُمَّ لَمْ يَزَلْ يَقُولُ لِي مِثْلَ ذَلِكَ، كُلَّمَا رَجَعْتُ إِلَيْهِ، فَأَرْجِعُ، فَأَسْأَلُ حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى أَنْ وَضَعَ[(٢)] ذَلِكَ عَنِّي، إِلَى خَمْسِ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، ثُمَّ رَجَعْتُ إِلَى[(٣)] مُوسَى، فَقَالَ لِي مِثْلَ ذَلِكَ، فَقُلْتُ: قَدْ رَاجَعْتُ رَبِّي وَسَأَلْتُهُ، حَتَّى اسْتَحْيَيْتُ مِنْهُ، فَمَا أَنَا بِفَاعِلٍ، فَمَنْ أَدَّاهُنَّ مِنْكُمْ إِيمَانًا بِهِنَّ، وَاحْتِسَابًا لَهُنَّ، كَانَ لَهُ أَجْرُ خَمْسِينَ صَلَاةً»** صَلَوَاتُ اللهِ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَيْهِ السَّلَامُ[(٤)].

= سَمَاءِ الدُّنْيَا... الْحَدِيثُ بِطُولِهِ، وَفِي هَذَا مَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْمَلَائِكَةَ قَدْ عَلِمَتْ بِنُبُوَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ حِينَ نُبِّئَ، وَإِنَّمَا قَالَتْ: أَوَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ، أَيْ: قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ بِالْبُرَاقِ كَمَا تَقَدَّمَ، عَلَى أَنَّ فِي حَدِيثِ أَنَسٍ أَنَّ مَلَائِكَةَ سَمَاءِ الدُّنْيَا قَالَتْ لِجِبْرِيلَ: أَوَقَدْ بُعِثَ، كَمَا وَقَعَ فِي «السِّيرَةِ» وَلَيْسَ فِي أَوَّلِ الْحَدِيثِ إِلَيْهِ هَذَا، إِنَّمَا جَاءَ فِي حَدِيثِ الرُّؤْيَا الَّتِي رَآهَا بِقَلْبِهِ كَمَا قَدَّمْنَا، وَأَنَّ ذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يُوحَى إِلَيْهِ كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ بِعَيْنِهِ، وَفِي هَذَا قُوَّةٌ لِمَا تَقَدَّمَ مِنْ أَنَّ الْإِسْرَاءَ كَانَ رُؤْيَا ثُمَّ كَانَ رُؤْيَةً؛ وَلِذَلِكَ لَمْ نَجِدْ فِي رِوَايَةٍ مِنَ الرِّوَايَاتِ أَنَّ الْمَلَائِكَةَ قَالُوا: أَوَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ، إِلَّا فِي ذَلِكَ الْحَدِيثِ، فَالله أَعْلَمُ».

(١) ما بين المعقوفين زيادة من: (ط).

(٢) في (د) زاد: الله.

(٣) في (م)، (د)، (ع): على، والمثبت من: (ط).

(٤) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٣/ ٢٨٧): «وَمِمَّا جَاءَ فِي حَدِيثِ الْإِسْرَاءِ مِمَّا لَمْ يَذْكُرْهُ ابْنُ إِسْحَاقَ فِي مُسْنَدِ الْحَارِثِ بْنِ أَبِي أُسَامَةَ: أَنَّهُ ﷺ نَادَاهُ مُنَادٍ وَهُوَ عَلَى ظَهْرِ الْبُرَاقِ: «يَا مُحَمَّدُ، فَلَمْ يَعْرُجْ عَلَيْهِ، ثُمَّ نَادَاهُ آخَرُ: يَا مُحَمَّدُ، يَا مُحَمَّدُ، ثَلَاثًا، فَلَمْ يَعْرُجْ عَلَيْهِ، ثُمَّ لَقِيَتْهُ امْرَأَةٌ عَلَيْهَا مِنْ كُلِّ زِينَةٍ نَاشِرَةٌ يَدَيْهَا، تَقُولُ: يَا مُحَمَّدُ، يَا مُحَمَّدُ، حَتَّى تَغَشَّتْهُ فَلَمْ يَعْرُجْ عَلَيْهَا، ثُمَّ سَأَلَ جِبْرِيلَ عَمَّا رَأَى، فَأَخْبَرَهُ فَقَالَ: أَمَا الْمُنَادِي الْأَوَّلُ فَدَاعِي الْيَهُودِ لَوْ أَجَبْته لَتَهَوَّدَتْ أُمَّتُكَ، =

[الْمُسْتَهْزِئُونَ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ وَكِفَايَةُ اللهِ أَمْرَهُمْ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَأَقَامَ رَسُولُ الله ﷺ عَلَى أَمْرِ الله تَعَالَى صَابِرًا مُحْتَسِبًا، مُؤَدِّيًا إِلَى قَوْمِهِ النَّصِيحَةَ عَلَى مَا يَلْقَى مِنْهُمْ مِنَ التَّكْذِيبِ وَالأَذَى[وَالْاسْتِهْزَاءِ](١) وَكَانَ عُظَمَاءُ الْمُسْتَهْزِئِينَ - كَمَا حَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ رُومَانَ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ - خَمْسَةَ نَفَرٍ مِنْ قَوْمِهِ، وَكَانُوا ذَوِي أَسْنَانٍ وَشَرَفٍ فِي قَوْمِهِمْ:

مِنْ بَنِي أَسَدِ بْنِ عَبْدِ العُزَّى بْنِ قُصَيِّ بْنِ كِلَابٍ: الْأَسْوَدُ بْنُ الْمُطَّلِبِ بْنِ أَسَدٍ أَبُو زَمْعَةَ، وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ - فِيمَا بَلَغَنِي - قَدْ دَعَا عَلَيْهِ لِمَا كَانَ يَبْلُغُهُ مِنْ أَذَاهُ وَاسْتِهْزَائِهِ بِهِ، فَقَالَ: «**اللَّهُمَّ أَعْمِ بَصَرَهُ، وَأَثْكِلْهُ وَلَدَهُ**»(٢).

وَمِنْ بَنِي زُهْرَةَ بْنِ كِلَابٍ: الْأَسْوَدُ بْنُ عَبْدِ يَغُوثَ [بْنِ وَهْبِ](٣) بْنِ عَبْدِ مَنَافِ ابْنِ زُهْرَةَ.

وَمِنْ بَنِي مَخْزُومِ بْنِ يَقَظَةَ بْنِ مُرَّةَ: الْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ بْنِ عَبْدِ الله بْنِ عُمَرَ بْنِ

= وَأَمَّا الْآخَرُ فَدَاعِي النَّصَارَى، وَلَوْ أَجَبْته لَتَنَصَّرَتْ أُمَّتُك، وَأَمَّا الْمَرْأَةُ الَّتِي كَانَ عَلَيْهَا مِنْ كُلّ زِينَةٍ فَإِنّهَا الدّنْيَا، لَوْ أَجَبْتَهَا لَآثَرْتَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ»[١].

(١) ما بين المعقوفين زيادة من: (د)،(ع)، (ط).

(٢) **حسن لشواهده**: أخرجه ابن جرير في «تفسيره» (١٧/ ١٥٣)، وعبد الرزاق في «تفسيره» (١٤٦٥)، وأبو نعيم في «دلائل النبوة» (٢٠١)، من طريق عبد الله بن عباس، وإسناده صحيح.

وأخرجه الطبراني (٨/ ٤٢)، من طريق سفيان وإسناده ضعيف.

(٣) ما بين المعقوفين سقط من: (ط).

قَالَ السُّهَيْلِيُّ (٤/ ٧): «رُوِيَ أَنَّهُ لَمّا أَنْزَلَ الله تَعَالَى: ﴿إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ ۝٩٥﴾ [الحِجر: ٩٥] نَزَلَ جِبْرِيلُ عليه السلام فَحَنَا ظَهْرَ الْأَسْوَدِ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**خَالِي خَالِيَّ**»، فَقَالَ لَهُ جِبْرِيلُ: خَلِّ عَنْك، ثُمّ حَنَاهُ، حَتّى قَتَلَهُ[٢]، ذَكَرَهُ الدَّارَقُطْنِيّ.

---

[١] **ضعيف جدًّا**: أخرجه الحارث بن أبي أسامة كما في «بنية الباحث» (٢٧)، وفي الإسناد (داود بن المجهر، وعمارة بن جوين العبدي) متروكان.

[٢] **مرسل**: أخرجه البلاذري في «أنساب الأشراف» (١/ ١٣٢) و(١٠/ ٨) من مرسل عكرمة رحمه الله تعالى.

مَخْزُومٍ.

وَمِنْ بَنِي سَهْمِ بْنِ عَمْرِو بْنِ هُصَيْصِ بْنِ كَعْبٍ: الْعَاصُ بْنُ وَائِلِ بْنِ هِشَامٍ.

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: الْعَاصُ بْنُ وَائِلِ بْنِ هَاشِمِ بْنِ سُعَيْدِ بْنِ سَهْمٍ.

وَمِنْ [بَنِي][١] خُزَاعَةَ: الْحَارِثُ بْنُ الطُّلَاطِلَةِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ عَمْرِو[بْنِ لُؤَيٍ][٢]بْنِ مَلَكَانَ.

فَلَمَّا تَمَادَوْا فِي الشَّرِّ وَأَكْثَرُوا بِرَسُولِ اللهِ ﷺ الِاسْتِهْزَاءَ، أَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴿٩٤﴾ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ﴿٩٥﴾ الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٩٦﴾﴾ [الحجر: ٩٤-٩٦].

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[٣]: فَحَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ رُومَانَ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، أَوْ غَيْرِهِ مِنَ الْعُلَمَاءِ أَنَّ جِبْرِيلَ أَتَى رَسُولَ اللهِ ﷺ وَهُمْ يَطُوفُونَ بِالْبَيْتِ، فَقَامَ وَقَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى جَانِبِهِ، فَمَرَّ بِهِ الْأَسْوَدُ بْنُ الْمُطَّلِبِ، فَرَمَى فِي وَجْهِهِ بِوَرَقَةٍ خَضْرَاءَ فَعَمِيَ، ثُمَّ مَرَّ بِهِ الْأَسْوَدُ بْنُ عَبْدِ يَغُوثَ، فَأَشَارَ إِلَى بَطْنِهِ، فَاسْتَسْقَى بَطْنُهُ فَمَاتَ مِنْهُ حَبَنًا[٤].

وَمَرَّ بِهِ الْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ، فَأَشَارَ إِلَى أَثَرِ جُرْحٍ بِأَسْفَلِ كَعْبِ رِجْلِهِ، كَانَ أَصَابَهُ قَبْلَ ذَلِكَ بِسِنِينَ، وَهُوَ يَجُرُّ سَبَلَهُ[٥]، وَذَلِكَ أَنَّهُ مَرَّ بِرَجُلٍ مِنْ خُزَاعَةَ وَهُوَ يَرِيشُ نَبْلًا لَهُ، فَتَعَلَّقَ سَهْمٌ مِنْ نَبْلِهِ بِإِزَارِهِ، فَخَدَشَ فِي رِجْلِهِ ذَلِكَ الْخَدْشَ، وَلَيْسَ بِشَيْءٍ، فَانْتَقَضَ بِهِ[٦] فَقَتَلَهُ. وَمَرَّ بِهِ الْعَاصِ بْنُ وَائِلٍ، فَأَشَارَ إِلَى أَخْمَصِ رِجْلِهِ فَخَرَجَ عَلَى حِمَارٍ لَهُ يُرِيدُ الطَّائِفَ، فَرَبَضَ بِهِ عَلَى شِبْرِقَةٍ[٧]، فَدَخَلَتْ فِي أَخْمَصِ[٨] رِجْلِهِ

(١) ما بين المعقوفين زيادة من: (د)، (ط).
(٢) ما بين المعقوفين زيادة من: (ط).
(٣) تقدم الكلام عليه.
(٤) الحبن: داء في البطن يؤدي إلى انتفاخه.
(٥) سبله: ثوبه الزائد.
(٦) أي: تجدد بعدما بريء.
(٧) شبرقة: شجرة عالية.
(٨) الأخمص: باطن القدم ما لم يصب الأرض.

شَوْكَةٌ فَقَتَلَتْهُ. وَمَرَّ بِهِ الْحَارِثُ بْنُ الطُّلَاطِلَةِ[١]، فَأَشَارَ إِلَى رَأْسِهِ فَامْتَخَضَ[٢] قَيْحًا، فَقَتَلَهُ[٣].

[مَوْتُ الْوَلِيدِ بْنِ الْمُغِيرَةِ وَوَصِيَّتُهُ لِأَبْنَائِهِ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَلَمَّا حَضَرَتِ الْوَلِيدَ الْوَفَاةُ دَعَا بَنِيهِ وَكَانُوا ثَلَاثَةً: هِشَامَ بْنَ الْوَلِيدِ، وَالْوَلِيدَ بْنَ الْوَلِيدِ، وَخَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ، فَقَالَ لَهُمْ: أَيْ بَنِيَّ، أُوصِيكُمْ بِثَلَاثٍ، فَلَا تُضَيِّعُوا فِيهِنَّ: دَمِي فِي خُزَاعَةَ فَلَا تُطِلُّنَّهُ[٤]، وَاللهِ إِنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّهُمْ مِنْهُ بُرَآءُ، وَلَكِنِّي أَخْشَى أَنْ تُسَبُّوا بِهِ بَعْدَ الْيَوْمِ، وَرِبَايَ فِي ثَقِيفٍ، فَلَا تَدَعُوهُ حَتَّى تَأْخُذُوهُ، وَعُقْرِي[٥] عِنْدَ أَبِي أُزَيْهِرٍ الدَّوْسِيِّ[٦]، فَلَا يَفُوتَنَّكُمْ بِهِ. وَكَانَ أَبُو أُزَيْهِرٍ قَدْ زَوَّجَهُ بِنْتًا، ثُمَّ أَمْسَكَهَا عَنْهُ، فَلَمْ يُدْخِلْهَا عَلَيْهِ حَتَّى مَاتَ.

فَلَمَّا هَلَكَ الْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ وَثَبَتْ بَنُو مَخْزُومٍ عَلَى خُزَاعَةَ يَلْتَمِسُونَ[٧] مِنْهُمْ عَقْلَ[٨] الْوَلِيدِ، وَقَالُوا: إِنَّمَا قَتَلَهُ سَهْمُ صَاحِبِكُمْ وَكَانَ لِبَنِي كَعْبٍ حِلْفٌ مِنْ [بَنِي][٩] عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمٍ، فَأَبَتْ عَلَيْهِمْ خُزَاعَةُ ذَلِكَ، حَتَّى تَقَاوَلُوا فِي ذَلِكَ أَشْعَارًا، وَغَلُظَ الْأَمْرُ بَيْنَهُمْ، وَكَانَ الَّذِي أَصَابَ الْوَلِيدَ سَهْمُهُ رَجُلًا مِنْ بَنِي كَعْبِ بْنِ

---

(١) الطلاطلة: الداهية، والمراد هنا: اسم أبيه أوأمه.

(٢) امتخض: انتشر وتوزع في رأسه.

(٣) **إسناده حسن والحديث صحيح**: أخرجه ابن جرير في «تفسيره» (١٧/ ١٥٤) من طريق ابن إسحاق وإسناده حسن إلى عروة ابن الزبير.

وأخرجه البيهقي في «السنن الكبير» (٩/ ٨)، وفي «الدلائل» (٢/ ٣١٨) من طريق سفيان عن جعفر بن إياس عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ﷺ وإسناده صحيح.

(٤) فلا تطلنه: أي: لا تهدروه، في (م) كتب في مقابلها في الحاشية: في نسخة: تطلبنه.

(٥) العُقر: العُقْم وهو استعقام الرحم. والمراد أن هذه المرأة بقيت عندهم فلم يدخل بها فكأنها عاقر.

(٦) في (م): السدوسي، والمثبت من: (د)، (ع)، (ط).

(٧) في (ط): يطلبون.

(٨) العَقْل: الدية.

(٩) ما بين المعقوفين سقط من: (د)، (ع)، (ط).

عَمْرٍو مِنْ خُزَاعَةَ، فَقَالَ عَبْدُ الله بْنُ [أَبِي][١] أُمَيَّةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ [بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمْرَ ابْنِ مَخْزُومٍ][٢]:

إِنِّي زَعِيمٌ أَنْ تَسِيرُوا فَتَهْرُبُوا ... وَأَنْ تَتْرُكُوا الظَّهْرَانَ تَعْوِي ثَعَالِبُهْ[٣]

وَأَنْ تَتْرُكُوا مَاءً بِجِزْعَةِ[٤] أَطْرِقَا[٥] ... وَأَنْ تَسْأَلُوا أَيُّ الْأَرَاكِ أَطَايِبُهْ

وإِنَّا أُنَاسٌ لَا تُطَلُّ دِمَاؤُنَا[٦] ... وَلَا يَتَعَالَى صَاعِدًا مَنْ نُحَارِبُهْ

وَكَانَتِ الظَّهْرَانُ وَأَرَاكُهُ[٧] مَنَازِلَ بَنِي كَعْبٍ مِنْ خُزَاعَةَ. فَأَجَابَهُ الْجَوْنُ بْنُ أَبِي الْجَوْنِ، أَخُو بَنِي كَعْبِ بْنِ عَمْرٍو الْخُزَاعِيِّ، فَقَالَ:

وَاللهِ لَا نُؤْتِي الْوَلِيدَ ظُلَامَةً ... وَلَمَّا تَرَوْا يَوْمًا تَزُولُ كَوَاكِبُهْ

وَيُصْرَعُ مِنْكُمْ مُسْمِنٌ[٨] بَعْدَ[٩] مُسْمِنٍ ... وَتُفْتَحُ بَعْدَ الْمَوْتِ قَسْرًا مَشَارِبُهْ

إِذَا مَا أَكَلْتُمْ خُبْزَكُمْ وَخَزِيرَكُمْ[١٠][١١] ... فَكُلُّكُمْ بَاكِي الْوَلِيدِ وَنَادِبُهْ

ثُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ[١٢] تَرَادُّوا وَعَرَفُوا أَنَّمَا يَخْشَى الْقَوْمُ السُّبَّةَ فَأَعْطَتْهُمْ خُزَاعَةُ بَعْضَ الْعَقْلِ وَانْصَرَفُوا عَنْ بَعْضٍ. فَلَمَّا اصْطَلَحَ الْقَوْمُ قَالَ الْجَوْنُ بْنُ أَبِي الْجَوْنِ:

وَقَائِلَةٍ لَمَّا اصْطَلَحْنَا تَعَجُّبًا ... لِمَا قَدْ حَمَلْنَا لِلْوَلِيدِ وَقَائِلِ

أَلَمْ تُقْسِمُوا تُؤْتُوا الْوَلِيدَ ظُلَامَةً ... وَلَمَّا تَرَوْا يَوْمًا كَثِيرَ الْبَلَابِلِ[١٣] [٣٨/أ]

---

(١) ما بين المعقوفين سقط من: (م)، والمثبت من: (د)، (ع).

(٢) ما بين المعقوفين زيادة من: (ع)، (ط).

(٣) عيم: أي: ضامن، والظهران، وادي قرب مكة.

(٤) جزعة: معظم الوادي.

(٥) أطرقا: اسم مكان.

(٦) لا تطل دماؤنا: أي: لا تذهب دماؤنا هدرا.

(٧) في (ط): أراكة.

(٨) مسمن: الشريف بين الناس.

(٩) في (د)، (ط): عند.

(١٠) في (د): جزيزكم.

(١١) الخزير: نوع من الحساء.

(١٢) في (د)، (ع)، (ط): الناس.

(١٣) البلابل: وساوس الأحزان.

فَنَحْنُ خَلَطْنَا الحَرْبَ بِالسِّلْمِ فَاسْتَوَتْ ... فَـأَمَّ هَـوَاهُ آمِـنًـا كُـلُّ رَاحِـلِ

ثُمَّ لَمْ يَنْتَهِ الْجَوْنُ بْنُ أَبِي الْجَوْنِ حَتَّى افْتَخَرَ بِقَتْلِ الْوَلِيدِ، وَذَكَرَ أَنَّهُمْ أَصَابُوهُ، وَكَانَ ذَلِكَ بَاطِلًا، فَلَحِقَ بِالْوَلِيدِ وَبِوَلَدِهِ وَقَوْمِهِ مِنْ ذَلِكَ مَا حَذَرَهُ، فَقَالَ الْجَوْنُ بْنُ أَبِي الْجَوْنِ:

أَلَا زَعَـمَ المُغِـيـرَةُ أَنَّ كَـعْـبًـا ... بِمَـكَّـةِ مِـنْـهُـمْ قَـدْرٌ كَـثِـيـرُ

فَلَا تَـفْـخَـرْ مُـغِـيـرَ أَنْ تَـرَاهَـا ... بِهَا يَمْشِي الْمُعَلْهَجُ وَالمَهِيرُ[١]

بِـهَـا آبَـاؤُنَـا وَبِـهَـا وُلِـدْنَـا ... كَمَا أَرْسَى[٢] بِمَثْبَتِهِ ثَبِيرُ[٣]

وَمَـا قَـالَ المُغِـيـرَةُ ذَاكَ إِلَّا ... لِيَـعْـلَـمَ شَأْنَنَا[٤] أَوْ يَسْتَثِيرُ

فَـإِنَّ دَمَ الْـوَلِـيـدِ (طَـلَّ إِنَّـا ... نَطُلُّ)[٥] دِمَاءَ أَنْتَ بِهَا خَبِيرُ

كَسَاهُ الْفَاتِكُ الْمَيْمُونُ سَهْمًا ... زُعَافًا وَهْوَ مُمْتَلِئٌ بَهِيرُ[٦]

فَخَرَّ بِبَطْنِ مَكَّةَ مُسْلَحِبًّا ... كَأَنَّهُ عِنْدَ وَجْبَتِهِ بَعِيرُ[٧]

سَيَكْفِينِي مُطَالُ أَبِي هِشَامٍ ... صِغَارٌ جَعْدَةُ الأَوْبَارِ خُورُ[٨]

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: تَرَكْنَا مِنْهَا بَيْتًا وَاحِدًا أَقْذَعَ فِيهِ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: ثُمَّ عَدَا هِشَامُ بْنُ الْوَلِيدِ عَلَى أَبِي أُزَيْهِرٍ، وَهُوَ بِسُوقِ ذِي الْمَجَازِ، وَكَانَتْ عِنْدَ أَبِي سُفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ [عَاتِكَةُ][٩]، بِنْتُ أَبِي أُزَيْهِرٍ، وَكَانَ أَبُو أُزَيْهِرٍ رَجُلًا شَرِيفًا فِي قَوْمِهِ، فَقَتَلَهُ بِعُقْرِ الْوَلِيدِ الَّذِي كَانَ عِنْدَهُ؛ لِوَصِيَّةِ أَبِيهِ إِيَّاهُ،

---

(١) المعلهج: المطعون في نسبه، والمهير: الصحيح النسب.
(٢) في (م): رسَّى، في (د): يرسو، والمثبت من: (ع)، (ط).
(٣) ثبير: جبل بمكة.
(٤) في (م): شأنه، والمثبت من: (د)، (ع)، (ط).
(٥) في (د)، (ط): يطل إنا نطل.
(٦) الزعاف: الذي فيه سم، والبهير: المنقطع النفس.
(٧) مسلحبًّا: أي: ممتدًّا.
(٨) خور: أي: غزيرات اللبن.
(٩) ما بين المعقوفين سقط من: (م)، (ط)، والمثبت من: (د)، (ع).

وَذَلِكَ بَعْدَ أَنْ هَاجَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ وَمَضَى بَدْرٌ، وَأُصِيبَ بِهِ مَنْ أُصِيبَ مِنْ أَشْرَافِ قُرَيْشٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، فَخَرَجَ يَزِيدُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ، فَجَمَعَ بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ، وَأَبُو سُفْيَانَ بِذِي الْمَجَازِ، وَقَالَ النَّاسُ: أُخْفِرَ أَبُو سُفْيَانَ فِي صِهْرِهِ، فَهُوَ ثَائِرٌ بِهِ. فَلَمَّا سَمِعَ أَبُو سُفْيَانَ بِالَّذِي صَنَعَ ابْنُهُ يَزِيدُ - وَكَانَ أَبُو سُفْيَانَ رَجُلًا حَلِيمًا مُنْكَرًا يُحِبُّ قَوْمَهُ حُبًّا شَدِيدًا- انْحَطَّ سَرِيعًا إِلَى مَكَّةَ، وَخَشِيَ أَنْ يَكُونَ بَيْنَ قُرَيْشٍ حَدَثٌ فِي أَبِي أُزَيْهِرٍ، فَأَتَى ابْنَهُ وَهُوَ فِي الْحَدِيدِ، (فِي قَوْمِهِ مِنْ بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ)[1] وَالْمُطَيِّبِينَ، فَأَخَذَ الرُّمْحَ مِنْ يَدِهِ، ثُمَّ ضَرَبَ بِهِ عَلَى رَأْسِهِ ضَرْبَةً هدَّه مِنْهَا، ثُمَّ قَالَ لَهُ: قَبَّحَكَ اللهُ! أَتُرِيدُ أَنْ تَضْرِبَ قُرَيْشًا بَعْضَهَا بِبَعْضٍ فِي رَجُلٍ مِنْ دَوْسٍ؟! سَنُؤْتِيهِمُ العَقْلَ إِنْ قَبِلُوهُ، وَأَطْفِئْ ذَلِكَ الأَمْرَ[2].

فَانْبَعَثَ حسانُ بْنُ ثَابِتٍ يُحَرِّضُ فِي دَمِ أَبِي أَزَيْهر، وَيُعَيِّرُ أَبَا سُفْيَانَ خُفْرَته ويُجْبِنُهُ[3]، فَقَالَ:

غَدَا أَهْلُ ضَوْجَىْ[4] ذِي المَجَازِ كِلَيْهِمَا ... وَجَارُ ابْنُ حَرْبٍ بِالمُغَمَّسِ[5] مَا يَغْدُو[6]

وَلَمْ يَمْنَعِ العِيرُ الضَّرُوطُ[7] ذِمَارَهُ[8] ... وَمَا مَنَعَتْ مَخْزَاةَ وَالِدِهَا هِنْدُ

كَسَاكَ هِشَامُ بْنُ الْوَلِيدِ ثِيَابَهُ ... فأبْلِ وَأخْلِفْ مِثْلَهَا جُدُدًا بَعْدُ

---

(١) في (م): في بني عبد مناف، والمثبت من: (د)، (ع).

(٢) قَالَ السُّهَيْلِيُّ (٤/ ٨): «وَمِنْ تَمَامِ الْخَبَرِ: أَنَّ دَوْسًا لَمّا بَلَغَهَا مَقْتَلُ أَبِي أُزَيْهِرٍ الدَّوْسِيِّ، وَثَبَتْ عَلَى رِجَالٍ مِنْ قُرَيْشٍ كَانُوا عِنْدَهُمْ، فَقَتَلُوا مِنْهُمْ بُجَيْرَ بْنَ الْعَوّامِ أَخَا الزّبَيْرِ، وَأَرَادُوا قَتْلَ ضِرَارِ ابْنِ الْخَطّابِ، فَأَجَارَتْهُ أُمُّ غَيْلَانَ وَابْنُهَا عَوْفٌ».

(٣) في (م): يخيبه، والمثبت من: (د)، (ع)، (ط).

(٤) ضوجي: ما انعطف من الوادي.

(٥) المغمس: موضع بطريق الطائف.

(٦) قَالَ السُّهَيْلِيُّ (٤/ ١٣): «وَذُو الْمَجَازِ: سُوقٌ عِنْدَ عَرَفَةَ كَانَتِ الْعَرَبُ إذَا حَجّتْ أَقَامَتْ بِسُوقِ عُكَاظٍ شَهْرَ شَوّالٍ، ثُمّ تَنْتَقِلُ إلَى سُوقِ مِجَنّةَ فَتُقِيمُ فِيهِ عِشْرِينَ يَوْمًا مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ، ثُمّ تَنْتَقِلُ إلَى سُوقِ ذِي الْمَجَازِ فَتُقِيمُ فِيهِ إلَى أَيّامِ الْحَجّ».

(٧) الضروط: أي: الضخم.

(٨) الزمار: ما تجب رعايته.

قَضَى وَطَرًا مِنْهُ فَأَصْبَحَ مَاجِدًا وَأَصْبَحْتَ رَخْوًا مَا تُخِبُّ[١] وَمَا تَعْدُو
فَلَوْ أَنَّ أَشْيَاخًا بِبَدْرٍ تَشَاهَدُوا لَبَلَّ نِعَالَ الْقَوْمِ مُعْتَبِطٌ وَرْدُ[٢]

فَلَمَّا بَلَغَ أَبَا سُفْيَانَ قَوْلُ حَسَّانَ، قَالَ: يُرِيدُ حَسَّانُ أَنْ يَضْرِبَ بَعْضَنَا بِبَعْضٍ فِي رَجُلٍ مِنْ دَوْسٍ، بِئْسَ وَاللهِ مَا ظَنَّ.

وَلَمَّا أَسْلَمَ أَهلُ الطَّائِفِ كَلَّمَ رَسُولَ الله ﷺ خَالِدُ بْنُ الوَلِيدِ فِي رِبَا الْوَلِيدِ الَّذِي كَانَ فِي ثَقِيفٍ، لِمَا كَانَ أَبُوهُ أَوْصَاهُ بِهِ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَذَكَرَ لِي بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّ هَؤُلَاءِ الْآيَاتِ مِنْ تَحْرِيمِ مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا بِأَيْدِي النَّاسِ نَزَلْنَ فِي ذَلِكَ مِنْ طَلَبِ خَالِدٍ ذَلِكَ الرِّبَا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾﴾ [البقرة: ٢٧٨] إِلَى آخِرِ الْقِصَّةِ فِيهَا[٣].

وَلَمْ يَكُنْ فِي أَبِي أُزَيْهِرٍ ثَأْرٌ نَعْلَمُهُ حَتَّى حَجَزَ الْإِسْلَامُ بَيْنَ النَّاسِ، إِلَّا أَنَّ ضِرَارَ بْنَ الْخَطَّابِ بْنِ مِرْدَاسٍ الفِهْرِيَّ خَرَجَ فِي نَفَرٍ مِنْ قُرَيْشٍ إِلَى أَرْضِ دَوْس، فَنَزَلُوا عَلَى

---

(١) الخبب: نوع من المشي فيه سرعة.
(٢) المعتبط: الطري، وهو الدم الذي يسيل من القتلى.
(٣) **ضعيف**: أخرجه أبو يعلى في «مسنده» (٢٦٦٨)، والواحدي في «أسباب النزول» (١/ ٥٨)، من طريق محمد بن السائب الكلبي عن باذام عن ابن عباس وهذا إسناد هالك، (الكلبي) متروك و(باذام) ضعيف.
قَالَ السُّهَيْلِيُّ (٤/ ١٤): «والربا مِنْ أَقْبَحِ الْأَعْمَالِ؛ لِمَا فِيهِ مِنْ هَدْمِ جَانِبِ الْمُرُوءَةِ وَإِيثَارِ الْحِرْصِ مَعَ بُعْدِ الأَمَلِ وَنِسْيَانِ بَغْتَةِ الأَجَلِ وَتَرْكِ التَّوْسِعَةِ وَحُسْنِ الْمُعَامَلَةِ، وَمَنْ تَأَمَّلَ أَبْوَابَ الرِّبَا لَاحَ لَهُ شَرُّ التَّحْرِيمِ مِنْ جِهَةِ الْجَشَعِ الْمَانِعِ مِنْ حُسْنِ الْمُعَاشَرَةِ، وَالذَّرِيعَةِ إِلَى تَرْكِ الْقَرْضِ وَمَا فِيهِ وَفِي التَّوْسِعَةِ مِنْ مَكَارِمِ الأَخْلَاقِ؛ وَلِذَلِكَ قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ [البقرة ٢٧٩]، غَضَبًا مِنْهُ عَلَى أَهْلِهِ، وَلِهَذِهِ النُّكْتَةِ قَالَتْ عَائِشَةُ لِأُمِّ مَحَبَّةَ مَوْلَاةِ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ: أَبْلِغِي زَيْدًا - تَعْنِي: زَيْدَ بْنَ أَرْقَمَ - أَنْ قَدْ أَبْطَلَ جِهَادَهُ مَعَ رَسُولِ الله ﷺ، حِينَ ذَكَرَتْ لَهَا عَنْهُ مَسْأَلَةً مِنَ الْبُيُوعِ تُشْبِهُ الرِّبَا، فَقَالَتْ: أَبْطَلَ جِهَادَهُ، وَلَمْ تَقُلْ: صَلَاتَهُ وَلَا صِيَامَهُ؛ لِأَنَّ السَّيِّئَاتِ لَا تُحْبِطُ الْحَسَنَاتِ، وَلَكِنْ خَصَّتِ الْجِهَادَ بِالْإِبْطَالِ؛ لِأَنَّهُ حَرْبٌ لِأَعْدَاءِ الله، وَآكِلُ الرِّبَا قَدْ أُذِنَ بِحَرْبٍ مِنَ الله فَهُوَ ضِدُّهُ وَلَا يَجْتَمِعُ الضِّدَّانِ».

امْرَأَةٍ يُقَالُ لَهَا أُمُّ غَيْلَانَ، مَوْلَاةٌ لِدَوْسٍ، وَكَانَتْ تُمَشِّطُ النِّسَاءَ، وَتُجَهِّزُ الْعَرَائِسَ، فَأَرَادَتْ دَوْسٌ قَتْلَهُمْ بِأَبِي أُزَيْهِرٍ، فَقَامَتْ دُونَهُمْ أُمُّ غَيْلَانَ وَنِسْوَةٌ كُنَّ مَعَهَا، حَتَّى مَنَعَتْهُمْ، فَقَالَ ضِرَارُ بْنُ الْخَطَّابِ[١] فِي ذَلِكَ:

جَزَى اللهُ عَنَّا أُمَّ غَيْلَانَ صَالِحًا ... وَنِسْوَتَهَا إِذْ هُنَّ شُعْثٌ عَوَاطِلُ[٢]

فَهُنَّ دَفَعْنَ المَوْتَ بَعْدَ اقْتِرَابِهِ ... وَقَدْ بَرَزَتْ لِلثَّائِرِينَ المُقَاتِلُ

دَعَتْ دَعْوَةً دَوْسًا فَسَالَتْ شِعَابُهَا ... بِعِزٍّ وَأَدَّتْهَا الشَّرَاجُ[٣] القَوَابِلُ[٤]

وَعَمْرًا جَزَاهُ اللهُ خَيْرًا فَمَا وَنَى ... وَمَا بَرِدَتْ مِنْهُ لَدَيَّ المَفَاصِلُ

فَجَرَّدْتُ سَيْفِي ثُمَّ قُمْتُ[٥] بِنَصْلِهِ ... وَعَنْ أَيِّ نَفْسٍ بَعْدَ نَفْسِي أُقَاتِلُ

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وحَدَّثَنِي أَبُو عُبَيْدَةَ: أَنَّ الَّتِي قَامَتْ دُونَ ضِرَارٍ أُمُّ جَمِيلٍ، وَيُقَالُ: أُمُّ غَيْلَانَ، قَالَ: وَيَجُوزُ أَنْ تكُونَ [أُمُّ غَيْلَانَ][٦] قَامَتْ مَعَ أُمِّ جَمِيلٍ فِيمَنْ قَامَ دُونَهُ.

فَلَمَّا قَامَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ أَتَتْهُ أُمُّ جَمِيلٍ، وَهِيَ تُرَى أَنَّهُ أَخُوهُ، فَلَمَّا انْتَسَبَتْ لَهُ عَرَفَ الْقِصَّةَ، فَقَالَ: إِنِّي لَسْتُ بِأَخِيهِ إِلَّا فِي الْإِسْلَامِ، وَهُوَ غازٍ، وَقَدْ عَرَفْتُ مِنَّتَكِ عَلَيْهِ، فَأَعْطَاهَا عَلَى أَنَّهَا ابْنَةُ سَبِيلٍ[٧].

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَكَانَ ضِرَارُ بْنُ الخَطَّابِ لَحِقَ عُمَرَ يَوْمَ أُحُدٍ، فَجَعَلَ يَضْرِبُهُ بِعَرْضِ الرُّمْحِ وَيَقُولُ: انْجُ يَابْنَ الْخَطَّابِ لَا أَقْتُلُكَ، فَكَانَ عُمَرُ يَعْرِفُهَا لَهُ بَعْدَ إِسْلَامِهِ.

[إِيذَاءُ قُرَيْشٍ لِلرَّسُولِ وَهُوَ فِي بَيْتِهِ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[٨]: وَكَانَ النَّفَرُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللهِ ﷺ فِي بَيْتِهِ: أَبَا لَهَبٍ،

---

(١) في (م): الحارث، والمثبت من: (د)، (ع)، (ط).

(٢) الشعث: جمع شعثاء، وهي ثائرة الشعر، والعواطل: جمع عاطلة وهي التي لا حلي لها.

(٣) مواضع سيل الماء.

(٤) القوابل: التي يقابل بعضها بعضًا.

(٥) في (م): قلت، والمثبت من: (د)، (ع)، (ط).

(٦) ما بين المعقوفين زيادة من: (د)، (ع)، (ط).

(٧) **معضل.**

(٨) **حسن إلى عروة.**

والحَكَمَ بْنَ أَبِي الْعَاصِ بْنِ أُمَيَّةَ، وعُقْبَةَ بْنَ أَبِي مُعَيْطٍ، وعَدِيَ بْنَ حَمْرَاءَ الثَّقَفِيَّ، وَابْنَ الأَصْدَاءِ الْهُذَلِيَّ، وَكَانُوا جِيرَانَهُ ولَمْ يُسْلِمْ أَحَدٌ مِنْهُمْ إِلَّا الْحَكَمُ بْنُ أَبِي الْعَاصِ، فَكَانَ أَحَدُهُمْ - فِيمَا ذُكِرَ لِي- يَطْرَحُ عَلَيْهِ ﷺ رَحِمَ الشَّاةِ وَهُوَ يُصَلِّي[(١)]، وَكَانَ أَحَدُهُمْ يَطْرَحُهَا فِي بُرْمَتِهِ[(٢)] إِذَا نُصِبَتْ لَهُ، حَتَّى اتَّخَذَ رَسُولُ الله ﷺ حِجْرًا[(٣)] يَسْتَتِرُ بِهِ مِنْهُمْ إِذَا صَلَّى، فَكَانَ رَسُولُ الله ﷺ إِذَا طَرَحُوا عَلَيْهِ ذَلِكَ الأَذَى -كَمَا حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الله بْنِ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ- يَخْرُجُ بِهِ رَسُولُ الله ﷺ عَلَى الْعُودِ، فَيَقِفُ بِهِ عَلَى بَابِهِ، ثُمَّ يَقُولُ: «**يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ، أَيُّ جِوَارٍ هَذَا!**» ثُمَّ يُلْقِيهِ فِي الطَّرِيقِ.

[وَفَاةُ خَدِيجَةَ وَأَبِي طَالِبٍ وَمَا لَقِيَ النَّبِيُّ ﷺ بَعْدَهُمَا]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: ثُمَّ إِنَّ خَدِيجَةَ بِنْتَ خُوَيْلِدٍ ﵂، وَأَبَا طَالِبٍ هَلَكَا فِي عَامٍ وَاحِدٍ، فَتَتَابَعَتْ عَلَى رَسُولِ الله ﷺ المَصَائِبُ بِهُلْكِ خَدِيجَةَ، وَكَانَتْ لَهُ وَزِيرَ صِدْقٍ عَلَى الْإِسْلَامِ، يَسْكُنُ[(٤)] إِلَيْهَا، وَبِهُلْكِ عَمِّهِ أَبِي طَالِبٍ، وَكَانَ لَهُ عَضُدًا وحِرْزًا فِي أَمْرِهِ، ومَنَعَةً وَنَاصِرًا عَلَى قَوْمِهِ، وَذَلِكَ قَبْلَ مُهَاجِرِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ بِثَلَاثِ سِنِينَ. فَلَمَّا هَلَكَ أَبُو طَالِبٍ، نَالَتْ قُرَيْشٌ مِنْ رَسُولِ الله ﷺ مِنَ الأَذَى مَا لَمْ تَكُنْ تَطْمَعُ بِهِ فِي حَيَاةِ أَبِي طَالِبٍ، حَتَّى اعْتَرَضَهُ سَفِيهٌ مِنْ سُفَهَاءِ قُرَيْشٍ، فَنَثَرَ عَلَى رَأْسِهِ تُرَابًا.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَحَدَّثَنِي هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، قَالَ[(٥)]: لَمَّا نَثَرَ ذَلِكَ السَّفِيهُ عَلَى [رَأْسِ][(٦)] رَسُولِ ﷺ ذَلِكَ التُّرَابَ، دَخَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بَيْتَهُ

---

(١) الذي طرح سلى الجزور على النبي ﷺ هو عقبة بن أبي معيط وهو ساجد حول الكعبة. والحديث أخرجه البخاري (٢٤٠)، ومسلم (١٠٨) من حديث ابن مسعود.

(٢) البرمة: هي إناء من الحجر.

(٣) حجرًا: مكان ليتخذه ساترًا.

(٤) في (ط): يشكو.

(٥) **صحيح لغيره**: أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٢/ ٣٥٠) موصولًا. وفي إسناده رجل مبهم، وللحديث شاهد من حديث عائشة ﵂ كما عند الحاكم (٢/ ٦٢٢) وإسناده صحيح.

(٦) ما بين المعقوفين سقط من: (م)، والمثبت من: (د)، (ع)، (ط).

وَالتُّرَابُ عَلَى رَأْسِهِ، فَقَامَتْ إِلَيْهِ إِحْدَى بَنَاتِهِ، فَجَعَلَتْ تَغْسِلُ عَنْهُ التُّرَابَ وَهِيَ تَبْكِي، وَرَسُولُ اللهِ ﷺ يَقُولُ لَهَا: «**لَا تَبْكِي يَا بُنَيَّه، فَإِنَّ اللهَ مَانِعٌ أَبَاكَ**». قَالَ: وَيَقُولُ بَيْنَ ذَلِكَ: «**مَا نَالَتْ قُرَيْشٌ مِنِّي شَيْئًا أَكْرَهُهُ، حَتَّى مَاتَ أَبُو طَالِبٍ**».

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَلَمَّا اشْتَكَى أَبُو طَالِبٍ، وَبَلَغَ قُرَيْشًا ثِقَلُهُ، قَالَتْ قُرَيْشٌ بَعْضُهَا لِبَعْضٍ: إِنَّ حَمْزَةَ وَعُمَرَ قَدْ [٣٨/ ب] أَسْلَمَا، وَقَدْ فَشَا أَمْرُ مُحَمَّدٍ فِي قَبَائِلِ قُرَيْشٍ كُلِّهَا، فَانْطَلِقُوا بِنَا إِلَى أَبِي طَالِبٍ، فَلْيَأْخُذْ لَنَا عَلَى ابْنِ أَخِيهِ، وَلْيُعْطِهِ مِنَّا، فَإِنَّا وَاللهِ مَا نَأْمَنُ أَنْ يَبْتَزُّونَا أَمْرَنَا[١].

[أَشْرَافُ قُرَيْشٍ عِنْدَ أَبِي طَالِبٍ يُكَلِّمُونَهُ فِي أَمْرِ النَّبِيِّ ﷺ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[٢]: فَحَدَّثَنِي الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَعْبَدٍ عَنْ بَعْضِ أَهْلِهِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: مَشَوْا إِلَى أَبِي طَالِبٍ فَكَلَّمُوهُ، وَهُمْ أَشْرَافُ قَوْمِهِ: عُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ، وَشَيْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ، وَأَبُو جَهْلِ بْنُ هِشَامٍ، وَأُمَيَّةُ بْنُ خَلَفٍ، وَأَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ، فِي رِجَالٍ مِنْ أَشْرَافِهِمْ، فَقَالُوا: يَا أَبَا طَالِبٍ، إِنَّكَ مِنَّا حَيْثُ قَدْ عَلِمْتَ، وَقَدْ حَضَرَكَ مَا تَرَى، وَقَدْ تَخَوَّفْنَا عَلَيْكَ، وَقَدْ عَلِمْتَ الَّذِي بَيْنَنَا وَبَيْنَ ابْنِ أَخِيكَ، فَادْعُهُ وَخُذْ لَهُ مِنَّا، وَخُذْ لَنَا مِنْهُ، لِيَكُفَّ عَنَّا، وَنَكُفَّ عَنْهُ، وَلِيَدَعَنَا وَدِينَنَا، وَلِنَدَعَهُ وَدِينَهُ فَبَعَثَ إِلَيْهِ أَبُو طَالِبٍ، فَجَاءَهُ، فَقَالَ: يَابْنَ أَخِي، هَؤُلَاءِ أَشْرَافُ قَوْمِكَ، قَدِ اجْتَمَعُوا لَكَ، لِيُعْطُوكَ، وَلِيَأْخُذُوا مِنْكَ. قَالَ: فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**نَعَمْ**[٣]، **كَلِمَةٌ وَاحِدَةٌ تُعْطُونِيهَا**[٤] **تَمْلِكُونَ بِهَا الْعَرَبَ، وَتَدِينُ لَكُمْ بِهَا الْعَجَمُ**». قَالَ: فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ: نَعَمْ وَأَبِيكَ، وَعَشْرَ كَلِمَاتٍ؛ قَالَ: «**تَقُولُونَ: لَا إِلَهَ إِلَّا الله، وَتَخْلَعُونَ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ**». قَالَ: فَصَفَّقُوا بِأَيْدِيهِمْ، ثُمَّ قَالُوا: أَتُرِيدُ يَا مُحَمَّدُ أَنْ تَجْعَلَ الآلهة إِلَهًا وَاحِدًا؟ إِنَّ أَمْرَكَ لَعَجَبٌ! ثُمَّ قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: إِنَّهُ وَاللهِ مَا هَذَا الرَّجُلُ بِمُعْطِيكُمْ شَيْئًا مِمَّا تُرِيدُونَ، فَانْطَلِقُوا وَامْضُوا عَلَى دِينِ آبَائِكُمْ، حَتَّى يَحْكُمَ اللهُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ. قَالَ: ثُمَّ تَفَرَّقُوا.

---

(١) ابتزه أمره: غلبه عليه.

(٢) في إسناده مبهم.

(٣) في (ط): يا عم.

(٤) في (ط): يعطونيها.

قَالَ: فَقَالَ أَبُو طَالِبٍ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ: وَاللهِ يَابْنَ أَخِي، مَا رَأَيْتُكَ سَأَلْتَهُمْ شَطَطًا[(١)]، قَالَ: فَلَمَّا قَالَهَا أَبُو طَالِبٍ طَمِعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي إِسْلَامِهِ، فَجَعَلَ يَقُولُ لَهُ: «**أَيْ عَمِّ، فَأَنْتَ فقُلْها أَسْتَحِلَّ بِهَا لَكَ الشَّفَاعَةَ يومَ الْقِيَامَةِ**»، قَالَ: فَلَمَّا رَأَى حِرْصَ رَسُولِ الله ﷺ عَلَيْهِ، قَالَ لَهُ: يَابْنَ أَخِي، وَاللهِ لَوْلَا مَخَافَةُ السُّبَّةِ عَلَيْكَ وَعَلَى بَنِي أَبِيكَ مِنْ بَعْدِي، وَأَنْ تَظُنَّ قُرَيْشٌ أَنِّي إِنَّمَا قُلْتَهَا جزعًا مِنَ الْمَوْتِ لَقُلْتها، لَا أَقُولُهَا إِلَّا لِأَسُرَّكَ بِهَا. قَالَ: فَلَمَّا تَقَارَبَ بِأَبِي طَالِبِ الْمَوْتُ، قَالَ: نَظَرَ الْعَبَّاسُ إِلَيْهِ يُحَرِّكُ شَفَتَيْهِ، قَالَ: فَأَصْغَى إِلَيْهِ بِأُذُنَيْهِ، قَالَ: فَقَالَ يَابْنَ أَخِي، وَاللهِ لَقَدْ قَالَ أَخِي الْكَلِمَةَ الَّتِي أَمَرْتَهُ أَنْ يَقُولَهَا، قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لَمْ أَسْمَعْ**»[(٢)].

---

(١) في (د): شحطا.

(٢) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٤/ ١٨- ١٩): «شَهَادَةُ الْعَبّاسِ لِأَبِي طَالِبٍ لَوْ أَدّاهَا بَعْدَمَا أَسْلَمَ لَكَانَتْ مَقْبُولَةً، وَلَمْ يُرَدَّ بِقَوْلِهِ: «**لَمْ أَسْمَعْ**»؛ لِأَنَّ الشَّاهِدَ الْعَدْلَ إِذَا قَالَ: سَمِعْت، وَقَالَ مَنْ هُوَ أَعْدَلُ مِنْهُ: لَمْ أَسْمَعْ أُخِذَ بِقَوْلِ مَنْ أَثْبَتَ السّمَاعَ؛ لِأَنّ عَدَمَ السّمَاعِ يَحْتَمِلُ أَسْبَابًا مَنَعَتِ الشَّاهِدَ مِنَ السّمْعِ، وَلَكِنّ الْعَبّاسَ شَهِدَ بِذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يُسْلِمَ، مَعَ أَنّ الصّحِيحَ مِنَ الْأَثَرِ قَدْ أَثْبَتَ لِأَبِي طَالِبٍ الْوَفَاةَ عَلَى الْكُفْرِ وَالشّرْكِ وَأَثْبَتَ نُزُولَ هَذِهِ الْآيَةِ فِيهِ: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن يَسْتَغْفِرُوا۟ لِلْمُشْرِكِينَ﴾ [التوبة ١١٣].

وَثَبَتَ فِي الصّحِيحِ أَيْضًا أَنّ الْعَبّاسَ قَالَ لِرَسُولِ الله ﷺ: إنّ أَبَا طَالِبٍ كَانَ يَحُوطُكَ وَيَنْصُرُكَ، وَيَغْضَبُ لَكَ، فَهَلْ يَنْفَعُهُ ذَلِكَ؟ قَالَ: «**نَعَمْ، وَجَدْته فِي غَمَرَاتٍ مِنَ النّارِ فَأَخْرَجْته إلَى ضَحْضَاحٍ**»[١]. وَفِي الصّحِيحِ أَيْضًا مِنْ طَرِيقِ أَبِي سَعِيدٍ، أَنّهُ عَلَيْهِ السَّلامُ قَالَ: «**لَعَلّهُ تَنْفَعُهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُجْعَلُ فِي ضَحْضَاحٍ مِنَ النّارِ يَبْلُغُ كَعْبَيْهِ يَغْلِي مِنْهُ دِمَاغُهُ**»[٢] وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى: «**كَمَا يَغْلِي الْمِرْجَلُ بِالْقُمْقُمِ**»[٣] وَهِيَ مُشْكِلَةٌ، وَقَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ: الْقُمْقُمُ: هُوَ الْبُسْرُ الْأَخْضَرُ يُطْبَخُ فِي الْمِرْجَلِ اسْتِعْجَالًا لِنُضْجِهِ يَفْعَلُ ذَلِكَ أَهْلُ الْحَاجَةِ، وَفِي رِوَايَةِ يُونُسَ عَنِ ابْنِ إسْحَاقَ زِيَادَةٌ وَهِيَ أَنّهُ قَالَ: «**يَغْلِي مِنْهَا دِمَاغُهُ حَتّى يَسِيلَ عَلَى قَدَمَيْهِ**» وَمِنْ بَابِ النّظَرِ فِي حِكْمَةِ الله وَمُشَاكَلَةِ الْجَزَاءِ لِلْعَمَلِ: أَنّ أَبَا طَالِبٍ كَانَ مَعَ رَسُولِ الله بِجُمْلَتِهِ مُتَحَزّيًا لَهُ، إلّا أَنّهُ مُثَبّتٌ لِقَدَمَيْهِ عَلَى مِلّةِ عَبْدِ الْمُطّلِبِ، حَتّى قَالَ عِنْدَ الْمَوْتِ: أَنَا عَلَى مِلّةِ =

---

[١] أخرجه البخاري (٣٨٨٣، ٦٢٠٨)، ومسلم (٢٠٩).

[٢] أخرجه البخاري (٣٨٨٥، ٦٥٦٤)، ومسلم (٢١٠).

[٣] أخرجه البخاري (٦٥٦٢).

قَالَ: وَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى فِي الرَّهْطِ الَّذِينَ كَانُوا قَدِ اجْتَمَعُوا إِلَيْهِ، وَقَالَ لَهُمْ مَا قَالَ، وَرَدُّوا عَلَيْهِ مَا رَدُّوا: ﴿صٓ وَٱلۡقُرۡءَانِ ذِي ٱلذِّكۡرِ ۝١ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي عِزَّةٖ وَشِقَاقٖ ۝٢﴾ [ص: ١، ٢] إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَجَعَلَ ٱلۡأٓلِهَةَ إِلَٰهٗا وَٰحِدًاۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٌ عُجَابٞ ۝٥ وَٱنطَلَقَ ٱلۡمَلَأُ مِنۡهُمۡ أَنِ ٱمۡشُواْ وَٱصۡبِرُواْ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمۡۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٞ يُرَادُ ۝٦ مَا سَمِعۡنَا بِهَٰذَا فِي ٱلۡمِلَّةِ ٱلۡأٓخِرَةِ﴾ [ص: ٥٧] يَعْنُونَ النَّصَارَى، لِقَوْلِهِمْ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٖ﴾ [المائدة: ٧٣]، ﴿إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا ٱخۡتِلَٰقٌ﴾ ثُمَّ هَلَكَ أَبُو طَالِبٍ.

= عَبْدِ الْمُطَّلِبِ[١]، فَسُلِّطَ الْعَذَابُ عَلَى قَدَمَيْهِ خَاصَّةً؛ لِتَثْبِيتِهِ إِيَّاهُمَا عَلَى مِلَّةِ آبَائِهِ، ثَبَّتَنَا الله عَلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ.

قال: وَقَدِ اسْتَغْفَرَ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ فَقَالَ: «**اللهمّ اغْفِرْ لِقَوْمِي، فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ**»[٢]؛ وَذَلِكَ حِينَ جَرَحَ الْمُشْرِكُونَ وَجْهَهُ وَقَتَلُوا عَمَّهُ وَكَثِيرًا مِنْ أَصْحَابِهِ، وَلَا يَصِحّ أَنْ تَكُونَ الْآيَةُ نَزَلَتْ فِي عَمّهِ نَاسِخَةً لِاسْتِغْفَارِهِ يَوْمَ أُحُدٍ؛ لِأَنّ وَفَاةَ عَمّهِ كَانَتْ قَبْلَ ذَلِكَ بِمَكّةَ، وَلَا يَنْسَخُ الْمُتَقَدّمُ الْمُتَأَخّرَ، وَقَدْ أُجِيبَ عَنْ هَذَا السّؤَالِ بِأَجْوِبَةٍ أَنْ قِيلَ: اسْتِغْفَارُهُ لِقَوْمِهِ مَشْرُوطٌ بِتَوْبَتِهِمْ مِنَ الشّرْكِ، كَأَنّهُ أَرَادَ الدّعَاءَ لَهُمْ بِالتّوْبَةِ حَتّى يُغْفَرَ لَهُمْ، وَيُقَوّي هَذَا الْقَوْلَ رِوَايَةُ مَنْ رَوَى: «**اللهمّ اهْدِ قَوْمِي فَإِنّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ**»[٣].

وَقِيلَ: مَغْفِرَةً[٤] تَصْرِفُ عَنْهُمْ عُقُوبَةَ الدّنْيَا فِي الْمَسْخِ وَالْخَسْفِ وَنَحْوِ ذَلِكَ، وَوَجْهٌ ثَالِثٌ: وَهُوَ أَنْ تَكُونَ الْآيَةُ تَأَخّرَ نُزُولُهَا، فَنَزَلَتْ بِالْمَدِينَةِ نَاسِخَةً لِلِاسْتِغْفَارِ لِلْمُشْرِكِينَ، فَيَكُونُ سَبَبُ نُزُولِهَا مُتَقَدّمًا وَنُزُولُهَا مُتَأَخّرًا لَا سِيّمَا وَهِيَ فِي سُورَةِ بَرَاءَةَ، وَبَرَاءَةُ مِنْ آخِرِ مَا نَزَلَ فَتَكُونُ عَلَى هَذَا نَاسِخَةً لِلِاسْتِغْفَارَيْنِ جَمِيعًا، وَفِي الصّحِيحِ أَنّ رَسُولَ الله ﷺ دَخَلَ عَلَى أَبِي طَالِبٍ عِنْدَ مَوْتِهِ وَعِنْدَهُ أَبُو جَهْلٍ وَعَبْدُ الله بْنُ أَبِي أُمَيّةَ، فَقَالَ: «**يَا عَمّ، قُلْ: لَا إِلَهَ إِلّا الله كَلِمَةً أَشْهَدُ لَك بِهَا عِنْدَ الله**» فَقَالَ لَهُ أَبُو جَهْلٍ وَابْنُ أَبِي أُمَيّةَ: أَتَرْغَبُ عَنْ مِلّةِ عَبْدِ الْمُطّلِبِ، فَقَالَ: أَنَا عَلَى مِلّةِ عَبْدِ الْمُطّلِبِ[٥]. وَظَاهِرُ الْحَدِيثِ يَقْتَضِي أَنّ عَبْدَ الْمُطّلِبِ مَاتَ عَلَى الشّرْكِ. وَوَجَدْتُ فِي بَعْضِ كُتُبِ الْمَسْعُودِيّ اخْتِلَافًا فِي عَبْدِ الْمُطّلِبِ، وَأَنّهُ قَدْ قَالَ فِيهِ: مَاتَ مُسْلِمًا لِمَا رَأَى مِنَ الدّلَائِلِ عَلَى نُبُوّةِ مُحَمّدٍ ﷺ وَعَلِمَ أَنّهُ لَا يُبْعَثُ إلّا بِالتّوْحِيدِ، فَالله أَعْلَمُ».

---

[١] أخرجه البخاري (١٣٦٠)، ومسلم (٣٤).

[٢] أخرجه البخاري (٣٤٧٧)، ومسلم (١٧٩٢).

[٣] أخرجه بهذا اللفظ البيهقي في «الشعب» (١٣٧٥) مرسلًا، وفي إسناده (أحمد بن عبد الجبار العطاردي) ضعيف.

[٤] المراد: اغفر لهم مغفرةً. [٥] أخرجه البخاري (١٣٦٠، ٣٨٨٤، ٤٦٧٥)، ومسلم (٢٤).

[خُروجُ النَّبِيِّ ﷺ إِلَى ثَقِيفٍ بِالطَّائِفِ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَلَمَّا هَلَكَ أَبُو طَالِبٍ نَالَتْ قُرَيْشٌ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ [مِنَ الْأَذَى](١) مَا لَمْ تَكُنْ تَنَالُ مِنْهُ فِي حَيَاةِ [عَمِّهِ](٢) أَبِي طَالِبٍ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى الطَّائِفِ، يَلْتَمِسُ النُّصْرَةَ مِنْ ثَقِيفٍ، وَالْمَنَعَةَ بِهِمْ مِنْ قَوْمِهِ، وَرَجَاءَ أَنْ يَقْبَلُوا مِنْهُ مَا جَاءَهُمْ بِهِ مِنَ اللهِ ﷻ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ وَحْدَهُ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَحَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ زِيَادٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرَظِيِّ، قَالَ(٣): لَمَّا انْتَهَى رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى الطَّائِفِ، عَمَدَ إِلَى نَفَرٍ مِنْ ثَقِيفٍ، هُمْ يَوْمَئِذٍ سَادَةُ ثَقِيفٍ وَأَشْرَافُهُمْ، وَهُمْ إِخْوَةٌ ثَلَاثَةٌ: عَبْدُ يَالِيلَ بْنُ عَمْرِو بْنِ عُمَيْرٍ، وَمَسْعُودُ بْنُ عَمْرِو بْنِ عُمَيْرٍ، وَحَبِيبُ بْنُ عَمْرِو بْنِ عُمَيرِ بْنِ عَوْفِ بْنِ عُقْدَةَ بْنِ غِيَرَةَ بْنِ عَوْفِ بْنِ ثَقِيفٍ، وَعِنْدَ أَحَدِهِمُ امْرَأَةٌ مِنْ قُرَيْشٍ مِنْ بَنِي جُمَحَ، فَجَلَسَ إِلَيْهِمْ فَدَعَاهُمْ إِلَى اللهِ، وَكَلَّمَهُمْ بِمَا جَاءَهُمْ لَهُ مِنْ نُصْرَتِهِ عَلَى الْإِسْلَامِ، وَالْقِيَامِ مَعَهُ عَلَى مَنْ خَالَفَهُ مِنْ قَوْمِهِ، فَقَالَ لَهُ أَحَدُهُمْ: هُوَ يَمْرُطُ(٤) ثِيَابَ الْكَعْبَةِ إِنْ كَانَ اللهُ أَرْسَلَكَ، وَقَالَ الْآخَرُ: أَمَا وَجَدَ اللهُ أَحَدًا يُرْسِلُهُ غَيْرَكَ! وَقَالَ الثَّالِثُ: وَاللهِ لَا أُكَلِّمُكَ أَبَدًا، لَئِنْ كُنْتَ رَسُولًا مِنَ اللهِ كَمَا تَقُولُ، لَأَنْتَ أَعْظَمُ خَطَرًا مِنْ أَنْ أَرُدَّ عَلَيْكَ الْكَلَامَ، وَلَئِنْ كُنْتَ تَكْذِبُ عَلَى اللهِ، مَا يَنْبَغِي لِي أَنْ أُكَلِّمَكَ. فَقَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ عِنْدِهِمْ وَقَدْ يَئِسَ مِنْ خَيْرِ ثَقِيفٍ، وَقَدْ قَالَ لَهُمْ - فِيمَا ذُكِرَ لِي: «**إِذَا فَعَلْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ فَاكْتُمُوا عَنِّي**»، وَكَرِهَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ يَبْلُغَ(٥) قَوْمَهُ عَنْهُ، فَيُذْئِرَهُمْ(٦) ذَلِكَ عَلَيْهِ [قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَقَوْلُهُ فَيُذْئِرَهُمْ: يَعْنِي: يُحَرِّشُ بَيْنَهُمْ](٧):

[وَتَسُوءُ أَخْلَاقُهُمْ وَفِي الْحَدِيثِ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ: «**ذَئِرَ النِّسَاءُ عَنْ أَزْوَاجِهِنَّ**

---

(١) ما بين المعقوفين سقط من: (د).

(٢) ما بين المعقوفين زيادة من: (د)، (ع)، (ط).

(٣) أخرج هذه القصة البخاري (٣٢٣١)، من حديث عائشة.

(٤) يمرط أي: يمزق.

(٥) المعنى: أن يبلغ الخبر قومه فيشمتوا به ويزدادوا طغيانًا وجُرأةً عليه.

(٦) في (ع) كتب في مقابلها في الحاشية: في نسخة: فيزيدهم.

(٧) ما بين المعقوفين زيادة من: (ع)، (ط).

فَأَمَرَ بِضَرْبِهِنَّ]»(١).

[وقَالَ عَبِيدُ بْنُ الأَبْرَص:

وَلَقَدْ أَتَانِي عَنْ تَمِيمٍ أَنَّهُمْ ذَئِرُوا لِقَتْلَى عَامِرٍ وَتَعَصَّبُوا](٢)

فَلَمْ يَفْعَلُوا، بَلْ أَغْرَوْا بِهِ سُفَهَاءَهُمْ وَعَبِيدَهُمْ، يَسُبُّونَهُ وَيَصِيحُونَ بِهِ، حَتَّى اجْتَمَعَ عَلَيْهِ النَّاسُ، وَأَلْجَؤُوهُ إِلَى حَائِطٍ(٣) لِعُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ وَشَيْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ، وَهُمَا فِيهِ، وَرَجَعَ عَنْهُ مِنْ سُفَهَاءِ ثَقِيفٍ مَنْ كَانَ يَتْبَعُهُ، فَعَمَدَ إِلَى ظِلِّ حَبَلَةٍ(٤) مِنْ عِنَبٍ، فَجَلَسَ فِيها(٥) وَابْنَا رَبِيعَةَ يَنْظُرَانِ إِلَيْهِ، وَيَرَيَانِ مَا لَقِيَ مِنْ سُفَهَاءِ أَهْلِ الطَّائِفِ، وَقَدْ لَقِيَ رَسُولُ الله ﷺ - فِيمَا ذُكِرَ لِي - المَرْأَةَ الَّتِي مِنْ بَنِي جُمَحَ، فَقَالَ لَهَا: «**مَاذَا لَقِينَا مِنْ أَحْمَائِكِ؟**(٦)»(٧).

فَلَمَّا اطْمَأَنَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَالَ - فِيمَا ذُكِرَ لِي: «**اللهمَّ إِلَيْكَ أَشْكُو ضَعْفَ قُوَّتِي، وَقِلَّةَ حِيلَتِي، وَهَوَانِي عَلَى النَّاسِ، يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ، أَنْتَ رَبُّ الْمُسْتَضْعَفِينَ، وَأَنْتَ رَبِّي، إِلَى مَنْ تَكِلُنِي، إِلَى بَعِيدٍ يتجَهَّمُنِي**(٨)**، أو إِلَى عَدُوٍّ مَلَّكْتَهُ أَمْرِي، إِنْ لَمْ يَكُنْ بِكَ عَلَيَّ غَضَبٌ فَلَا أُبَالِي، وَلَكِنَّ عَافِيَتَكَ هِيَ أَوْسَعُ لِي، أَعُوذُ بِنُورِ وَجْهِكَ الكَرِيمِ الَّذِي أَشْرَقَتْ لَهُ الظُّلُمَاتُ**(٩)**، وَصَلُحَ عَلَيْهِ أَمْرُ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ مِنْ أَنْ** ....

---

(١) ما بين المعقوفين زيادة من: (ع).

(٢) ما بين المعقوفين زيادة من: (د)، (ع).

(٣) الحائط: البستان.

(٤) الحبلة: شجر العنب.

(٥) في (ع)، (ط): فيه.

(٦) أحمائك: أقارب زوجك.

(٧) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٤/ ٢٤): وَذَكَرَ مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ زِيَادَةً فِي الْحَدِيثِ حِينَ أَغْرَوْا بِهِ سُفَهَاءَهُمْ قَالَ: وَكَانَ يَمْشِي بَيْنَ سِمَاطَيْنِ مِنْهُمْ فَكُلَّمَا نَقَلَ قَدَمًا، رَجَمُوا عَرَاقِيبَهُ بِالْحِجَارَةِ حَتَّى اخْتَضَبَ نَعْلَاهُ بِالدِّمَاءِ، وَذَكَرَ التَّيْمِيُّ كَمَا ذَكَرَ ابْنُ عُقْبَةَ وَزَادَ قَالَ: كَانَ إِذَا أَذْلَقَتْهُ الْحِجَارَةُ قَعَدَ إِلَى الْأَرْضِ، فَيَأْخُذُونَ بِعَضُدَيْهِ فَيُقِيمُونَهُ فَإِذَا مَشَى رَجَمُوهُ وَهُمْ يَضْحَكُونَ.

(٨) يتجهمني: يستقبلني بوجه عبوس كريه.

(٩) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٤/ ٢٦- ٢٩): الْوَجْهُ إِذَا جَاءَ ذِكْرُهُ فِي الْكِتَابِ وَالسّنّةِ فَهُوَ يَنْقَسِمُ فِي الذّكْرِ إِلَى مَوْطِنَيْنِ: مَوْطِنِ تَقَرّبٍ وَاسْتِرْضَاءٍ بِعَمَلٍ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾ =

يَنْزِلَ[(١)] بِي غَضَبُكَ، أَوْ يَحِلَّ عَلَيَّ سُخْطُكَ، لَكَ الْعُتْبَى[(٢)] حَتَّى تَرْضَى، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِكَ»[(٣)].

= [الأنعام: ٥٢] وَكَقَوْلِهِ: ﴿إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ ۝٢٠﴾ [الليل: ٢٠] فَالْمَطْلُوبُ فِي هَذَا الْمَوْطِنِ رِضَاهُ وَقَبُولُهُ لِلْعَمَلِ وَإِقْبَالُهُ عَلَى الْعَبْدِ الْعَامِلِ، وَأَصْلُهُ أَنَّ مَنْ رَضِيَ عَنْكَ أَقْبَلَ عَلَيْكَ، وَمَنْ غَضِبَ عَلَيْكَ أَعْرَضَ عَنْكَ، وَلَمْ يُرِكَ وَجْهَهُ. **الْمَوْطِنُ الثَّانِي** مِنْ مَوَاطِنِ ذِكْرِ الْوَجْهِ: مَا ظَهَرَ إِلَى الْقُلُوبِ وَالْبَصَائِرِ مِنْ أَوْصَافِ جَلَالِهِ وَمَجْدِهِ. وَالْوَجْهُ لُغَةً مَا ظَهَرَ مِنَ الشَّيْءِ مَعْقُولًا كَانَ أَوْ مَحْسُوسًا، وَالْبَصَائِرُ لَا تُحِيطُ بِأَوْصَافِ جَلَالِهِ وَمَا يَظْهَرُ لَهَا مِنْ ذَلِكَ أَقَلُّ مِمَّا يَغِيبُ عَنْهَا، وَهُوَ الظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ - تَعَالَى وَجَلَّ - وَكَذَلِكَ فِي الْجَنَّةِ نَظَرُ أَهْلِهَا إِلَى وَجْهِهِ سُبْحَانَهُ إِنَّمَا هُوَ نَظَرٌ إِلَى مَا يَرَوْنَ مِنْ ظَاهِرِ جَلَالِهِ إِلَيْهِمْ عِنْدَ تَجَلِّيهِ وَرَفْعِ الْحِجَابِ دُونَهُمْ، وَمَا لَا يُدْرِكُونَ مِنْ ذَلِكَ الْجَلَالِ أَكْثَرُ مِمَّا أَدْرَكُوا.

أَمَّا الْأَشْعَرِيُّ فَذَهَبَ فِي مَعْنَى الْوَجْهِ إِلَى مَا ذَهَبَ فِيهِ مِنْ مَعْنَى الْعَيْنِ وَالْيَدِ وَأَنَّهَا صِفَاتٌ لِلَّهِ تَعَالَى لَمْ تُعْلَمْ مِنْ جِهَةِ الْعُقُولِ وَلَا مِنْ جِهَةِ الشَّرْعِ الْمَنْقُولِ، وَهَذِهِ عُجْمَةٌ أَيْضًا؛ فَإِنَّهُ نَزَلَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ فَقَدْ فَهِمَتْهُ الْعَرَبُ لَمَّا نَزَلَ بِلِسَانِهَا، وَلَيْسَ فِي لُغَتِهَا أَنَّ الْوَجْهَ صِفَةٌ وَلَا إِشْكَالَ عَلَى الْمُؤْمِنِ مِنْهُمْ وَلَا عَلَى الْكَافِرِ فِي مَعْنَى هَذِهِ الْآيِ. فَلَمْ يَسْتَفْسِرْ أَحَدٌ مِنْهُمْ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَلَا سَأَلَهُ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ الَّتِي هِيَ الْيَوْمَ مُشْكِلَةٌ عِنْدَ عَوَامِّ النَّاسِ، وَلَا الْكَافِرُ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ لَمْ يَتَعَلَّقْ بِهَا فِي مَعْرِضِ الْمُنَاقَضَةِ وَالْمُجَادَلَةِ.

وَأَمَّا النُّورُ فَعِبَارَةٌ عَنِ الظُّهُورِ وَانْكِشَافِ الْحَقَائِقِ الْإِلَهِيَّةِ وَبِهِ أَشْرَقَتِ الظُّلُمَاتُ، أَيْ: أَشْرَقَتْ مَحَالُّهَا وَهِيَ الْقُلُوبُ الَّتِي كَانَتْ فِيهَا ظُلُمَاتُ الْجَهَالَةِ وَالشُّكُوكِ، فَاسْتَنَارَتِ الْقُلُوبُ بِنُورِ اللهِ. وَقَالَ: **«أَعُوذُ بِنُورِ وَجْهِكَ»** وَلَوْ قَالَ: بِنُورِكَ لَحَسُنَ وَلَكِنْ تَوَسَّلَ إِلَيْهِ بِمَا أَوْدَعَ قَلْبَهُ مِنْ نُورِهِ فَتَوَسَّلَ إِلَى نِعْمَتِهِ بِنِعْمَتِهِ وَإِلَى فَضْلِهِ وَرَحْمَتِهِ بِفَضْلِهِ وَرَحْمَتِهِ، وَقَدْ تَكُونُ الظُّلُمَاتُ هَاهُنَا أَيْضًا الظُّلُمَاتِ الْمَحْسُوسَةَ وَإِشْرَاقُهَا جَلَالَتُهَا عَلَى خَالِقِهَا، وَكَذَلِكَ الْأَنْوَارُ الْمَحْسُوسَةُ الْكُلُّ دَالٌّ عَلَيْهِ فَهُوَ نُورُ النُّورِ، أَيْ: مُظْهِرُهُ مُنَوِّرُ الظُّلُمَاتِ أَيْ: جَاعِلُهَا نُورًا فِي حُكْمِ الدَّلَالَةِ عَلَيْهِ..

(١) في (ط): تنزل.

(٢) العتبى: الرضا.

(٣) **ضعيف**: أخرجه الطبراني في «الكبير» (١٣/ ١٨١)، وفي «الدعاء» (١٠٣٦)، والضياء في «المختارة» (٥٦)، وابن عدي في «الكامل» (٢/ ٢٨٤)، وابن عساكر في «تاريخه» (١٤/ ١٧٨)، والطبري في «تاريخه» (١/ ٥٥٤)، والخطيب في «الجامع لأخلاق الراوي» (٢/ ٢٧٥)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٢/ ٤١٥-٤١٧) كلهم من طرق عن محمد بن =

قَالَ: فَلَمَّا رَآهُ ابْنَا رَبِيعَةَ، عُتْبَةُ وَشَيْبَةُ، وَمَا لَقِيَ، تحَرَّكَتْ لَهُ رَحِمُهُمَا، فَدَعَوَا غُلَامًا لَهُمَا نَصْرَانِيًّا، يُقَالُ لَهُ: عَدَّاسٌ، فَقَالَا لَهُ: خُذْ قِطفًا مِنْ هَذَا الْعِنَبِ، فَضَعْهُ فِي هَذَا الطَّبَقِ، ثُمَّ اذْهَبْ بِهِ إِلَى ذَلِكَ الرَّجُلِ، فَقُلْ لَهُ يَأْكُل مِنْهُ. فَفَعَلَ عَدَّاسُ، ثُمَّ أَقْبَلَ بِهِ حَتَّى وَضَعَهُ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، ثم قَالَ لَهُ: كُلْ، فَلَمَّا وَضَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِيهِ يَدَهُ، قَالَ: «**بِاسْمِ الله**»، ثُمَّ أَكَلَ، فَنَظَرَ عَدَّاسُ فِي وَجْهِهِ، ثُمَّ قَالَ: وَاللهِ إِنَّ هَذَا الْكَلَامَ مَا يَقُولُهُ أَهلُ هَذِهِ الْبِلَادِ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**وَمِنْ أَيِّ [أَهْلِ]**[١] **الْبِلَادِ أَنْتَ يَا عَدَّاسُ، وَمَا دِينُك؟**» قَالَ: نَصْرَانِيٌّ، وَأَنَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ نِينَوى، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مِنْ قَرْيَةِ الرَّجُلِ الصَّالِحِ يُونُسَ ابْنِ مَتَّى**»؛ فَقَالَ لَهُ عَدَّاسُ: وَمَا يُدْرِيكَ مَا يُونُسُ ابْنُ مَتَّى؟ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**ذَاكَ أَخِي، كَانَ نَبِيًّا وَأَنَا نَبِيٌّ**»، فَأَكَبَّ [عَدَّاس عَلَى][٢] رَسُولِ اللهِ ﷺ يُقَبِّلُ رَأْسَهُ وَيَدَيْهِ وَقَدَمَيْهِ.

قَالَ: يَقُولُ ابْنَا رَبِيعَةَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: أَمَّا غُلَامُك فَقَدْ أَفْسَدَهُ عَلَيْك. فَلَمَّا جَاءَهُمَا عَدَّاسُ قَالَا لَهُ: وَيْلَكَ يَا عَدَّاسُ! مَا لَكَ تُقَبِّلُ رَأْسَ هَذَا الرَّجُلِ وَيَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ[٣]؟ قَالَ: يَا سَيِّدِي، مَا فِي الْأَرْضِ [شَيْءٌ][٤] خَيْرٌ مِنْ هَذَا؛ لَقَدْ أَخْبَرَنِي بِأَمْرٍ مَا يَعْلَمُهُ إِلَّا نَبِيٌّ؛ قَالَا: وَيْحَكَ يَا عَدَّاسُ! لَا يَصْرِفَنَّك عَنْ دِينِك، فَإِنَّ دِينَك خَيْرٌ مِنْ دِينِهِ[٥].

= إسحاق عن هشام بن عروة عن أبيه عن عبد الله بن جعفر، وهذا إسناد مُعَلٌّ بعنعنة محمد بن إسحاق فهو مدلس ولم يصرح بالتحديث.

(١) ما بين المعقوفين سقط من: (ط).

(٢) ما بين المعقوفين سقط من: (م)، والمثبت من: (د)، (ع)، (ط).

(٣) في (ع)، (ط): وقدميه.

(٤) ما بين المعقوفين سقط من: (ع).

(٥) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٤/ ٢٩- ٣٠): وَفِيهِ قَبُولُ هَدِيَّةِ الْمُشْرِكِ وَأَنْ لَا يَتَوَرّعَ عَنْ طَعَامِهِ. قال: وَزَادَ التّيْمِيّ فِيهَا: أَنّ عَدّاسًا حِينَ سَمِعَهُ يَذْكُرُ يُونُسَ بْنَ مَتّى قَالَ: وَالله لَقَدْ خَرَجْتُ مِنْهَا - يَعْنِي: نِينَوَى - وَمَا فِيهَا عَشَرَةٌ يَعْرِفُونَ مَا مَتّى، فَمِنْ أَيْنَ عَرَفْتَ أَنْتَ مَتّى، وَأَنْتَ أُمّيٌّ، وَفِي أُمّةٍ أُمّيّةٍ؟ فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**هُوَ أَخِي، كَانَ نَبِيًّا، وَأَنَا نَبِيٌّ**» وَذَكَرُوا أَيْضًا: أَنّ عَدّاسًا لَمّا أَرَادَ سَيّدَاهُ الْخُرُوجَ إلَى بَدْرٍ أَمَرَاهُ بِالْخُرُوجِ مَعَهُمَا فَقَالَ لَهُمَا: أَقِتَالَ ذَلِكَ الرّجُلِ الّذِي رَأَيْتُهُ بِحَائِطِكُمَا تُرِيدَانِ؟ وَالله مَا تَقُومُ لَهُ الْجِبَالُ، فَقَالَا لَهُ: وَيْحَك يَا عَدّاسُ! قَدْ سَحَرَك =

ثُمَّ إنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ(١) انْصَرَفَ مِنَ الطَّائِفِ رَاجِعًا إلَى مَكَّةَ، حِينَ يَئِسَ مِنْ خَيْرِ ثَقِيفٍ، حَتَّى إذَا كَانَ بنَخْلةٍ(٢) قَامَ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ يُصَلِّي، فَمَرَّ بِهِ النَّفَرُ مِنَ الْجِنِّ الَّذِينَ ذَكَرَهُمْ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَهُمْ - فِيمَا ذُكر لِي - سَبْعَةُ نَفرٍ مِنْ جِنِّ أَهْلِ نَصِيبِينَ(٣) فَاسْتَمَعُوا لَهُ، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ صَلَاتِهِ وَلَّوْا إلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ، قَدْ آمَنُوا وَأَجَابُوا إلَى مَا سَمِعُوا، فَقَصَّ الله [٣٩/ أ] خَبَرَهُمْ عَلَيْهِ ﷺ، قَالَ اللهُ ﷻ: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ﴾ [الأحقاف: ٢٩]. إلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الأحقاف: ٣١] وَقَالَ: ﴿قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾ [الجن: ١]. إلَى آخِرِ الْقِصَّةِ مِنْ خَبَرِهِمْ فِي هَذِهِ السُّورَةِ(٤).

= بِلِسَانِهِ.

قال: وَعِنْدَمَا لَقِيَ رَسُولُ الله ﷺ مِنْ أَهْلِ الطَّائِفِ مَا لَقِيَ، وَدَعَا بِالدّعَاءِ الْمُتَقَدّمِ، نَزَلَ عَلَيْهِ جِبْرِيلُ وَمَعَهُ مَلَكُ الْجِبَالِ كَمَا رَوَى الْبُخَارِيّ: أَنّ عَائِشَةَ زَوْجَ النّبِيّ ﷺ حَدّثَتْهُ أَنّهَا قَالَتْ لِلنّبِيّ ﷺ هَلْ أَتَى عَلَيْك يَوْمٌ كَانَ أَشَدّ عَلَيْك مِنْ أُحُدٍ؟ فَقَالَ: «**لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِك، وَكَانَ أَشَدُّ مَا لَقِيت مِنْهُمْ يَوْمَ الْعَقَبَةِ؛ إذْ عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ عَبْدِ يَالِيلَ بْنِ عَبْدِ كُلَالٍ فَلَمْ يُجِبْنِي إلَى مَا أَرَدْتُ، فَانْطَلَقْتُ عَلَى وَجْهِي، وَأَنَا مَهْمُومٌ فَلَمْ أَسْتَفِقْ إلّا وَأَنَا بِقَرْنِ الثّعَالِبِ**[١] **فَرَفَعْت رَأْسِي، فَإِذَا أَنَا بِسَحَابَةٍ قَدْ أَظَلّتْنِي، فَنَظَرْتُ فَإِذَا فِيهَا جِبْرِيلُ، فَنَادَانِي فَقَالَ: إنَّ الله قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِك لَك، وَمَا رَدُّوا عَلَيْك، وَقَدْ بَعَثَ إلَيْك مَلَكَ الْجِبَالِ لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْت فِيهِمْ فَنَادَانِي مَلَكُ الْجِبَالِ فَسَلّمَ عَلَيّ فَقَالَ: يَا مُحَمّدُ ذَلِكَ لَك، إنْ شِئْتَ أَطْبَقَ عَلَيْهِمُ الْأَخْشَبَيْنِ**، فَقَالَ النّبِيّ ﷺ: «**بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ الله مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ الله وَحْدَهُ وَلَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا**»[٢]. هَكَذَا قَالَ فِي الْحَدِيثِ: ابْنُ عَبْدِ كُلَالٍ وَهُوَ خِلَافُ مَا نَسَبَهُ ابْنُ إسْحَاقَ.

(١) هذه القصة أخرجها البخاري (٤٩٢١)، ومسلم (٤٤٩) من حديث عبد الله بن عباس.

(٢) نخلة: أحد واديين على بعد ليلة من مكة.

(٣) نصيبين: قاعدة ديار ربيعة.

(٤) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٤/ ٣١): رُوِيَ أَنّهُ قَالَ: «**رُفِعَتْ إلَيّ نَصِيبِينُ حَتّى رَأَيْتُهَا فَدَعَوْتُ الله أَنْ يَعْذُبَ نَهْرُهَا، وَيَنْضُرَ شَجَرُهَا، وَيَطِيبَ ثَمَرُهَا**» أَوْ قَالَ: «**وَيَكْثُرَ ثَمَرُهَا**». وَفِي «الصّحِيحِ» أَنّ الّذِي أَذِنَ رَسُولَ الله ﷺ بِالْجِنّ لَيْلَةَ الْجِنّ شَجَرَةٌ، وَأَنّهُمْ سَأَلُوهُ الزّادَ فَقَالَ: كُلُّ عَظْمٍ ذُكِرَ اسْمُ الله عَلَيْهِ يَقَعُ فِي يَدِ أَحَدِهِمْ أَوْفَرَ مَا يَكُونُ لَحْمًا، وَكُلّ بَعْرٍ عَلَفٌ لِدَوَابّهِمْ[٣]. زَادَ ابْنُ سَلَامٍ =

---

[١] قرن الثعالب: اسم مكان

[٢] أخرجه البخاري (٣٢٣١)، ومسلم (١٧٩٥).

[٣] أخرجه مسلم (٤٥٠).

[عَرْضُ رَسُولِ اللهِ ﷺ نَفْسَهُ عَلَى القَبَائِلِ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: ثُمَّ قَدِمَ رَسُولُ الله ﷺ مَكَّةَ: وَقَوْمُهُ أَشَدُّ مَا كَانُوا عَلَيْهِ مِنْ خِلَافِهِ وَفِرَاقِ دِينِهِ، إِلَّا قَلِيلًا مُسْتَضْعَفِينَ مِمَّنْ آمَنَ بِهِ. وكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَعْرِضُ نفسَهُ فِي الْمَوَاسِمِ - إِذَا كَانَتْ[(١)] - عَلَى قَبَائِلِ الْعَرَبِ يَدْعُوهُمْ إِلَى اللهِ، وَيُخْبِرُهُمْ أَنَّهُ نَبِيٌّ مُرْسَلٌ، وَيَسْأَلُهُمْ أَنْ يُصَدِّقُوهُ وَيَمْنَعُوهُ حَتَّى يُبَيِّنَ عَنِ اللهِ مَا بَعَثَهُ بِهِ.

[النَّبِيُّ ﷺ يَعْرِضُ نَفْسَهُ عَلَى القَبَائِلِ بِمَنًى، وَعَمُّهُ أَبُو لَهَبٍ يُنَفِّرُهُمْ مِنْهُ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَحَدَّثَنِي مِنْ أَصْحَابِنَا، مَنْ لَا أَتَّهِمُ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ رَبِيعَةَ ابْنِ عَبَّادٍ الدُّؤَلِيِّ[(٢)]، وَمَنْ حَدَّثَهُ أَبُو الزِّنَادِ عَنْهُ، قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: رَبِيعَةُ بْنُ عَبَّادٍ[(٣)].

[قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ][(٤)]: وَحَدَّثَنِي حُسَيْنُ بْنُ عَبْدِ الله بْنِ عُبَيْدِ الله بْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: سَمِعْتُ رَبِيعَةَ بْنَ عَبَّادٍ، يُحَدِّثُهُ أَبِي، فقَالَ[(٥)]: إِنِّي لَغُلَامٌ شَابٌّ مَعَ أَبِي بِمِنًى، وَرَسُولُ اللهِ ﷺ يَقِفُ عَلَى مَنَازِلِ الْقَبَائِلِ مِنَ الْعَرَبِ، فَيَقُولُ: يَا بَنِي فُلَانٍ، إِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُمْ، يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَعْبُدُوا اللهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَأَنْ تَخْلَعُوا مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ مِنْ هَذِهِ الْأَنْدَادِ، وَأَنْ تُؤْمِنُوا بِي، وَتُصَدِّقُونِي[(٦)]، وَتَمْنَعُونِي،

= فِي «تَفْسِيرِهِ» أَنَّ الْبَعْرَ يَعُودُ خَضِرًا لِدَوَابِّهِمْ: ثُمَّ نَهَى رَسُولُ الله ﷺ أَنْ يُسْتَنْجَى بِالْعَظْمِ وَالرَّوْثِ وَقَالَ: «**إِنَّهُ زَادُ إِخْوَانِكُمْ مِنَ الْجِنِّ**»[١].

(١) إذا كانت: «كان» هنا تامة والمعنى: إذا وُجدت أو حضرت.

(٢) في (ع): الدِيلي.

(٣) في إسناده رجل مبهم.

(٤) ما بين المعقوفين سقط من: (ع).

(٥) **إسناده صحيح**: أخرجه ابن منده في «الإيمان» (١/ ٢٧٣)، وأبو داود (٤٨٧)، والطبراني في «الكبير» (٨١٦٥)، والدارمي في «سننه» (٦٥٢)، وأحمد (١/ ٢٦٤)، والبزار في «مسنده» (٥٢١٩)، وعمر بن شبة في «تاريخ المدينة» (١/ ٣٥٥)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٥/ ٣٧٤)، وابن جرير الطبري في «تاريخه» (١/ ٥٥٦)، من طريق كريب مولى عبد الله بن عباس، عن ابن عباس وإسناده صحيح.

(٦) في (ط): تصدقوا بي.

---

[١] أخرجه مسلم [١٥٠- (٤٥٠)]، والترمذي (١٨)، وابن خزيمة (٨٢).

حَتَّى أُبَيِّنَ عَنِ اللهِ مَا بَعَثَنِي بِهِ. قَالَ: وَخَلْفَهُ رَجُلٌ أَحْوَلُ وَضِيءٌ، لهُ غَدِيرَتَانِ[1] عَلَيْهِ حُلَّةٌ عَدَنِيَّةٌ. فَإِذَا فَرَغَ رَسُولُ اللهِ ﷺ من قَوْلِهِ وَمَا دَعَا إِلَيْهِ، قَالَ ذَلِكَ الرَّجُلُ: يَا بَنِي فُلَانٍ، إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ إِنَّمَا يَدْعُوكُمْ إِلَى أَنْ تَسْلُخُوا اللَّاتَ وَالْعُزَّى مِنْ أَعْنَاقِكُمْ، وَحُلَفَاءَكُمْ مِنَ الْجِنِّ مِنْ بَنِي مَالِكِ بْنِ أُقَيْشٍ، إِلَى مَا جَاءَ بِهِ مِنَ الْبِدْعَةِ وَالضَّلَالَةِ، فَلَا تُطِيعُوهُ، وَلَا تَسْمَعُوا مِنْهُ.

قَالَ: فَقُلْتُ لِأَبِي: يَا أَبَتِ، مَنْ هَذَا الَّذِي يَتْبَعُهُ وَيَرُدُّ عَلَيْهِ مَا يَقُولُ؟ قَالَ: هَذَا عَمُّهُ عَبْدُ الْعُزَّى بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، أَبُو لَهَبٍ.

[قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: قَالَ النَّابِغَةُ:

كَأَنَّكَ مِنْ جِمَالِ بَنِي أُقَيْشٍ   يُقَعْقِعُ خَلْفَ رِجْلَيْهِ بِشَنِّ[2]][3]

[النَّبِيُّ ﷺ يَعْرِضُ نَفْسَهُ عَلَى كِنْدَةَ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[4]: وَحَدَّثَنَا ابْنُ شِهَابٍ الزُّهْرِيُّ: أَنَّهُ أَتَى كِنْدة فِي مَنَازِلِهِمْ، وَفِيهِمْ سَيِّدٌ لَهُمْ يُقَالُ لَهُ: مُلَيْحٌ، فَدَعَاهُمْ إِلَى اللهِ ﷻ، (وَعَرَضَ عَلَيْهِمْ)[5] نَفْسَهُ، فأَبَوْا عَلَيْهِ.

[النَّبِيُّ ﷺ يَعْرِضُ نَفْسَهُ عَلَى بَنِي عَبْدِ اللهِ بَطْنٍ مِنْ كَلْبٍ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بن عَبْدِ الله بْنِ حُصَيْنٍ: أَنَّهُ أَتَى كَلْبًا فِي مَنَازِلِهِمْ، إِلَى بَطْنٍ مِنْهُمْ يُقَالُ لَهُمْ: بَنُو عَبْدِ اللهِ، فَدَعَاهُمْ إِلَى اللهِ وَعَرَضَ عَلَيْهِمْ نَفْسَهُ، حَتَّى إِنَّهُ لَيَقُولُ لَهُمْ: **«يَا بَنِي عَبْدِ اللهِ، إِنَّ اللهَ ﷻ قَدْ أَحْسَنَ اسمَ أَبِيكُمْ»**، فَلَمْ يَقْبَلُوا مِنْهُ مَا عَرَضَ عَلَيْهِمْ[6].

---

(١) غديرتان أي: ضفيرتان.

(٢) الشن: القربة الخَلِقَةُ.

(٣) ما بين المعقوفين زيادة من: (ع)، (ط).

(٤) **مرسل**: أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٢/ ٤١٨)، وابن جرير الطبري في «تاريخه» (١/ ٥٥٦).

(٥) في (م): دعا إليهم، والمثبت من: (د)، (ع)، (ط).

(٦) انظر ما قبله.

[النَّبِيُّ ﷺ يَعْرِضُ نَفْسَهُ عَلَى بَنِي حَنِيفَةَ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَحَدَّثَنِي بَعْضُ أَصْحَابِنَا عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ أَتَى بَنِي حَنِيفَةَ[١] فِي مَنَازِلِهِمْ، فَدَعَاهُمْ إِلَى اللهِ وَعَرَضَ عَلَيْهِمْ نَفْسَهُ، فَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنَ العَرَبِ أَقْبَحَ رَدًّا عَلَيْهِ مِنْهُمْ[٢].

[النَّبِيُّ ﷺ يَعْرِضُ نَفْسَهُ عَلَى بَنِي عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَحَدَّثَنِي الزُّهْرِيُّ أَنَّهُ أَتَى بَنِي عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ، فَدَعَاهُمْ إِلَى اللهِ ﷻ، وَعَرَضَ عَلَيْهِمْ نَفْسَهُ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنْهُمْ يُقَالُ لَهُ: بَيْحَرَةُ بْنُ فِرَاسٍ[٣].
قَالَ ابْنُ هِشَام: فِرَاسُ بْنُ عَبْدِ الله بْنِ سَلَمَةَ [الْخَيْرِ][٤] بْنِ قُشَيْرِ بْنِ كَعْبِ بْنِ رَبِيعَةَ ابْنِ عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ: وَالله، لَوْ أَنِّي أَخَذْتُ هَذَا الْفَتَى مِنْ قُرَيْشٍ، لَأَكَلْتُ بِهِ الْعَرَبَ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: أَرَأَيْتَ إِنْ نَحْنُ تابَعْنَاكَ عَلَى أَمْرِكَ، ثُمَّ أَظْهَرَكَ[٥] اللهُ عَلَى مَنْ خَالَفَكَ، أَيَكُونُ لَنَا الْأَمْرُ [مِنْ بَعْدِكَ؟ قَالَ: «الْأَمْرُ][٦] **إِلَى اللهِ يَضَعُهُ حَيْثُ يَشَاءُ»**. قَالَ: فَقَالَ لَهُ: أَفَنُهْدَفُ نُحُورُنَا[٧] لِلْعَرَبِ دُونَكَ، فَإِذَا أَظْهَرَكَ الله كَانَ الْأَمْرُ لِغَيْرِنَا! لَا حَاجَةَ لَنَا بِأَمْرِكَ، فَأَبَوْا عَلَيْهِ.

فَلَمَّا صَدَرَ النَاسُ رَجَعَتْ بَنُو عَامِرٍ إِلَى شَيْخٍ لَهُمْ، قَدْ كَانَتْ أَدْرَكَتْهُ السِّنُّ، حَتَّى لَا يَقْدِرَ [عَلَى][٨] أَنْ يُوَافِيَ مَعَهُمُ الْمَوَاسِمَ، فَكَانُوا إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِ حَدَّثُوهُ بِمَا يَكُونُ فِي ذَلِكَ الْمَوْسِمِ، فَلَمَّا قَدِمُوا عَلَيْهِ ذَلِكَ الْعَامَ سَأَلَهُمْ عَمَّا كَانَ فِي مَوْسِمِهِمْ، فَقَالُوا: جَاءَنَا فَتًى مِنْ قُرَيْشٍ، ثُمَّ أَحَدُ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ، يَدْعُونَا إِلَى أَنْ نَمْنَعَهُ وَنَقُومَ مَعَهُ، وَنَخْرُجَ بِهِ إِلَى بِلَادِنَا. قَالَ: فَوَضَعَ الشَّيْخُ يَدَيْهِ عَلَى رَأْسِهِ ثُمَّ قَالَ: يَا

---

(١) وهم أهل اليمامة.
(٢) **مرسل ضعيف**: وانظر التخريج السابق.
(٣) انظر ما قبله.
(٤) ما بين المعقوفين زيادة من: (د)، (ع).
(٥) في (ع) كتب في مقابلها في الحاشية: في نسخة: أظفرك.
(٦) ما بين المعقوفين سقط من: (د).
(٧) أفنهدف أي: نجعلها هدفًا.
(٨) ما بين المعقوفين زيادة من: (د)، (ع).

بَنِي عَامِرٍ، هَلْ لَهَا مِنْ تَلَافٍ، هَلْ لِذُنَابَاهَا مِنْ[(١)] مَطْلَبٍ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، مَا تَقَوَّلَهَا إِسْمَاعِيلِيٌّ[(٢)] قَطُّ وَإِنَّهَا لَحَقٌّ، فَأَيْنَ رَأْيُكُمْ كَانَ عَنْكُمْ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى ذَلِكَ مِنْ أَمْرِهِ، كُلَّمَا اجْتَمَعَ لَهُ النَّاسُ بِالْمَوْسِمِ أَتَاهُمْ يَدْعُو الْقَبَائِلَ إِلَى اللهِ وَإِلَى الإِسْلَامِ، وَيَعْرِضُ عَلَيْهِمْ نَفْسَهُ، وَمَا جَاءَ بِهِ مِنَ اللهِ مِنَ الْهُدَى وَالرَّحْمَةِ، وَلَا يَسْمَعُ بِقَادِمٍ يَقْدُمُ مَكَّةَ مِنَ الْعَرَبِ لَهُ اسْمٌ وَشَرَفٌ، إِلَّا تَصَدَّى لَهُ، فَدَعَاهُ إِلَى اللهِ، وَعَرَضَ عَلَيْهِ مَا عِنْدَهُ.

[سُوَيْدُ بْنُ صَامِتٍ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[(٣)]: وَحَدَّثَنِي عَاصِمُ بْنُ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ الْأَنْصَارِيُّ، ثُمَّ الظَّفَرِيُّ عَنْ أَشْيَاخٍ مِنْ قَوْمِهِ قَالُوا:

قَدِمَ سُوَيْدُ بْنُ صَامِتٍ أَخُو بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْف مَكَّةَ حَاجًّا أَوْ مُعْتَمِرًا، وَكَانَ سُوَيْدٌ إِنَّمَا يُسَمِّيهِ قَوْمُهُ فِيهِمْ: الْكَامِلَ، لِجَلَدِهِ [وَشِعْرِهِ][(٤)] وَشَرَفِهِ وَنَسَبِهِ، وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ:

أَلَا رُبَّ مَنْ تَدْعُو صَدِيقًا وَلَوْ تَرَى ... مَقَالَتَهُ بِالْغَيْبِ سَاءَكَ مَا يَفْرِي[(٥)]
مَقَالَتُهُ كَالشَّحْمِ[(٦)] مَا كَانَ شَاهِدًا ... وَبِالْغَيْبِ مَأْثُورٌ عَلَى ثُغْرَةِ النَّحْرِ[(٧)]
يَسُرُّكَ بَادِيهِ وَتَحْتَ أَدِيمِهِ ... نَمِيمَةُ غِشٍّ تَبْتَرِي عَقَبَ الظَّهْرِ[(٨)]
تُبِينُ لَكَ الْعَيْنَانِ مَا هُوَ كَاتِمٌ ... مِنَ الغِلِّ وَالبَغْضَاءِ بِالنَّظَرِ الشَّزْرِ

---

(١) هذا مثل يضرب لما فات.

(٢) ما تَقَوَّلَهَا إسماعيليٌّ قط، أي: ما ادعى النبوة كذبًا أحد من بني إسماعيل.

(٣) **ضعيف لجهالة الشيوخ**: أخرجه ابن جرير في «تفسيره» (٧/ ٧٨)، وفي «تاريخه» (١/ ٥٥٧)، وفي «دلائل النبوة» (٢/ ٤١٩)، وإسناده ضعيف.

(٤) ما بين المعقوفين سقط من: (ط).

(٥) يفري: يختلق.

(٦) في (د)، (ط): كالشهد.

(٧) مأثور: السيف.

(٨) تبتري عقب الظهر أي: تقطع عصب الظهر.

فَرِشْنِي بِخَيْرٍ طَالَمَا قَدْ بَرَيْتَنِي ... وَخَيْرُ المَوَالِي مَنْ يَرِيشُ وَلَايَبْرِي[(١)]

وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ: وَنَافَرَ رَجُلًا مِنْ بَنِي سُلَيْم، ثُمَّ أَحَدِ بَنِي زِعْبِ بْنِ مَالِكٍ مِائَةَ نَاقَةٍ إِلَى كَاهِنَةٍ مِنْ كُهَّانِ الْعَرَبِ، فَقَضَتْ لَهُ، فَانْصَرَفَ عَنْهَا هُوَ وَالسَّلَمِيُّ، لَيْسَ مَعَهُمَا غَيْرُهَا، فَلَمَّا فَرَّقَتْ بَيْنَهُمَا الطَّرِيقُ، قَالَ: مَالِي يَا أَخَا بَنِي سُلَيْم قَالَ: أَبْعَثُ إِلَيْكَ بِهِ، قَالَ: فَمَنْ لِي بِذَلِكَ إِذَا فُتَّنِي بِهِ؟ قَالَ: أَنَا، قَالَ: كَلَّا، وَالَّذِي نَفْسُ سُوَيد بِيَدِهِ، لَا تُفَارِقَنِّي حَتَّى أُوتَى بِمَالِي، فَاتَّخَذَا[(٢)] فَضَرَبَ بِهِ الْأَرْضَ، ثُمَّ أَوْثَقَهُ رِبَاطًا، ثُمَّ انْطَلَقَ بِهِ إِلَى دَارِ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ، فَلَمْ يَزَلْ عِنْدَهُ حَتَّى بَعَثَتْ إِلَيْهِ بَنُو سُلَيمٍ بِالَّذِي لَهُ، فَقَالَ فِي ذَلِكَ:

لَا تَحْسَبَنِّي يَابْنَ زِعْبِ بْنِ مَالِكٍ ... كَمَنْ كُنْتَ تُرْدِي بِالغُيُوبِ وتَخْتِلُ[(٣)]

تَحَوَّلْتَ قِرْنًا إِذْ صُرِعْتُ بِعِزَّةٍ ... كَـذَلِـكَ إِنَّ الحَازِمَ المُتَـحَـوِّلُ

ضَرَبْتُ بِهِ إِبْطَ الشِّمَالِ فَلَمْ يَزَلْ ... عَلَى كُلِّ حَالٍ خَدُّهُ هُوَ أَسْفَلُ

فِي أَشْعَارٍ كَثِيرَةٍ كَانَ يَقُولُهَا[(٤)].

---

(١) يريش: يقوي، يبري: يضعف.

(٢) فاتخذا أي: أخذ كل واحد منهما في قتال صاحبه، في (ط): فاتحدا.

(٣) تردي: تهلك، وتختل: تخدع.

(٤) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٤/ ٣٤- ٣٨): وَذَكَرَ غَيْرُ ابْنِ إِسْحَاقَ مَا لَمْ يَذْكُرِ ابْنُ إِسْحَاقَ مِمَّا رَأَيْتُ إِمْلَاءَ بَعْضِهِ فِي هَذَا الْكِتَابِ تَتِمَّةً لِفَائِدَتِهِ. ذَكَرَ قَاسِمُ بْنُ ثَابِتٍ وَالْخَطَّابِيُّ عَرْضَهُ نَفْسَهُ عَلَى بَنِي ذُهْلِ ابْنِ ثَعْلَبَةَ ثُمَّ عَلَى بَنِي شَيْبَانَ بْنِ ثَعْلَبَةَ، فَذَكَرَ الْخَطَّابِيُّ وَقَاسِمٌ جَمِيعًا مَا كَانَ مِنْ كَلَامِ أَبِي بَكْرٍ مَعَ دَغْفَلِ بْنِ حَنْظَلَةَ الذُّهْلِيِّ، زَادَ قَاسِمٌ تَكْمِلَةَ الْحَدِيثِ، فَرَأَيْنَا أَنْ نَذْكُرَ زِيَادَةَ قَاسِمٍ فَإِنَّهَا مِمَّا تَلِيقُ بِهَذَا الْكِتَابِ قَالَ: ثُمَّ دَفَعْنَا إِلَى مَجْلِسٍ آخَرَ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ وَالْوَقَارُ فَتَقَدَّمَ أَبُو بَكْرٍ فَسَلَّمَ. قَالَ عَلِيٌّ: وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ مُقَدَّمًا فِي كُلِّ خَيْرٍ، فَقَالَ: مِمَّنِ الْقَوْمُ؟ فَقَالُوا: مِنْ شَيْبَانَ بْنِ ثَعْلَبَةَ، فَالْتَفَتَ أَبُو بَكْرٍ إِلَى رَسُولِ الله ﷺ فَقَالَ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، هَؤُلَاءِ غُرَرٌ فِي قَوْمِهِمْ، وَفِيهِمْ مَفْرُوقُ بْنُ عَمْرٍو، وَهَانِئُ بْنُ قَبِيصَةَ، وَمُثَنَّى بْنُ حَارِثَةَ، وَالنُّعْمَانُ بْنُ شَرِيكٍ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: كَيْفَ الْعَدَدُ فِيكُمْ؟ قَالَ لَهُ مَفْرُوقٌ: إِنَّا لَنَزِيدُ عَلَى الْأَلْفِ وَلَنْ تُغْلَبَ أَلْفٌ مِنْ قِلَّة، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: كَيْفَ الْمَنَعَةُ فِيكُمْ؟ فَقَالَ مَفْرُوقٌ: عَلَيْنَا الْجَهْدُ وَلِكُلِّ قَوْم جِدٌّ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: كَيْفَ الْحَرْبُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ عَدُوِّكُمْ؟ فَقَالَ مَفْرُوقٌ: إِنَّا لَأَشَدُّ مَا نَكُونُ غَضَبًا لَحِينَ نَلْقَى، وَإِنَّا لَأَشَدُّ مَا نَكُونُ لِقَاءً حِينَ نَغْضَبُ، وَإِنَّا لَنُؤْثِرُ الْجِيَادَ عَلَى الْأَوْلَادِ، =

. . . .

= وَالسِّلاحَ عَلَى اللِّقَاحِ، وَالنَّصْرُ مِنْ عِنْدِ الله يُدِيلُنَا مَرَّةً وَيُدِيلُ عَلَيْنَا، لَعَلَّكَ أَخُو قُرَيْشٍ؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَوَقَدْ بَلَغَكُمْ أَنَّهُ رَسُولُ الله فَهَا هُوَ ذَا، فَقَالَ مَفْرُوقٌ: قَدْ بَلَغَنَا أَنَّهُ يَذْكُرُ ذَلِكَ فَإِلَامَ تَدْعُو إِلَيْهِ يَا أَخَا قُرَيْشٍ؟ فَتَقَدَّمَ رَسُولُ الله ﷺ فَقَالَ: **«أَدْعُو إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا الله وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنِّي رَسُولُ الله وَإِلَى أَنْ تُؤْوُونِي، وَتَنْصُرُونِي، فَإِنَّ قُرَيْشًا قَدْ ظَاهَرَتْ عَلَى أَمْرِ الله وَكَذَّبَتْ رَسُولَهُ وَاسْتَغْنَتْ بِالْبَاطِلِ عَنِ الْحَقِّ وَالله هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ»** فَقَالَ مَفْرُوقٌ: وَإِلَامَ تَدْعُو أَيْضًا يَا أَخَا قُرَيْشٍ؟ فَتَلَا رَسُولُ الله ﷺ: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (١٥١)﴾ [الأنعام ١٥١]، فَقَالَ مَفْرُوقٌ: وَإِلَامَ تَدْعُو أَيْضًا يَا أَخَا قُرَيْشٍ؟ فَتَلَا رَسُولُ الله ﷺ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (٩٠)﴾ [النحل ٩٠]، فَقَالَ مَفْرُوقٌ: دَعَوْتَ وَالله يَا أَخَا قُرَيْشٍ إِلَى مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ وَمَحَاسِنِ الْأَعْمَالِ، وَالله لَقَدْ أُفِكَ قَوْمٌ كَذَّبُوكَ، وَظَاهَرُوا عَلَيْكَ - وَكَأَنَّهُ أَرَادَ أَنْ يَشْرَكَهُ فِي الْكَلَامِ هَانِئُ بْنُ قَبِيصَةَ - فَقَالَ: وَهَذَا هَانِئُ بْنُ قَبِيصَةَ شَيْخُنَا، وَصَاحِبُ دِينِنَا، فَقَالَ هَانِئٌ: قَدْ سَمِعْتُ مَقَالَتَكَ يَا أَخَا قُرَيْشٍ، وَإِنِّي أَرَى أَنَّ تَرْكَنَا دِينَنَا وَاتِّبَاعَنَا إِيَّاكَ عَلَى دِينِكَ لِمَجْلِسٍ جَلَسْتَهُ إِلَيْنَا لَيْسَ لَهُ أَوَّلٌ وَلَا آخِرٌ؛ زَلَّةٌ فِي الرَّأْيِ وَقِلَّةُ نَظَرٍ فِي الْعَاقِبَةِ، وَإِنَّمَا تَكُونُ الزَّلَّةُ مَعَ الْعَجَلَةِ وَمِنْ وَرَائِنَا قَوْمٌ نَكْرَهُ أَنْ نَعْقِدَ عَلَيْهِمْ عَقْدًا، وَلَكِنْ تَرْجِعُ وَنَرْجِعُ وَتَنْظُرُ وَنَنْظُرُ، وَكَأَنَّهُ أَحَبَّ أَنْ يَشْرَكَهُ فِي الْكَلَامِ الْمُثَنَّى، فَقَالَ: وَهَذَا الْمُثَنَّى ابْنُ حَارِثَةَ شَيْخُنَا وَصَاحِبُ حَرْبِنَا، فَقَالَ الْمُثَنَّى: قَدْ سَمِعْتُ مَقَالَتَكَ يَا أَخَا قُرَيْشٍ، وَالْجَوَابُ هُوَ جَوَابُ هَانِئِ بْنِ قَبِيصَةَ فِي تَرْكِنَا دِينَنَا، وَاتِّبَاعِنَا إِيَّاكَ لِمَجْلِسٍ جَلَسْتَهُ إِلَيْنَا لَيْسَ لَهُ أَوَّلٌ وَلَا آخِرٌ، وَإِنَّا إِنَّمَا نَزَلْنَا بَيْنَ صَرَيَانِ الْيَمَامَةِ وَالسَّمَاوَةِ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: **«مَا هَذَانِ الصَّرَيَانِ؟»** فَقَالَ: أَنْهَارُ كِسْرَى، وَمِيَاهُ الْعَرَبِ، فَأَمَّا مَا كَانَ مِنْ أَنْهَارِ كِسْرَى، فَذَنْبُ صَاحِبِهِ غَيْرُ مَغْفُورٍ وَعُذْرُهُ غَيْرُ مَقْبُولٍ، وَأَمَّا مَا كَانَ مِنْ مِيَاهِ الْعَرَبِ، فَذَنْبُهُ مَغْفُورٌ وَعُذْرُهُ مَقْبُولٌ، وَإِنَّمَا نَزَلْنَا عَلَى عَهْدٍ أَخَذَهُ عَلَيْنَا كِسْرَى أَلَّا نُحْدِثَ حَدَثًا وَلَا نُؤْوِيَ مُحْدِثًا، وَإِنِّي أَرَى هَذَا الْأَمْرَ الَّذِي تَدْعُونَا إِلَيْهِ هُوَ مِمَّا تَكْرَهُهُ الْمُلُوكُ، فَإِنْ أَحْبَبْتَ أَنْ نُؤْوِيَكَ وَنَنْصُرَكَ مِمَّا يَلِي مِيَاهَ الْعَرَبِ، فَعَلْنَا، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: **«مَا أَسَأْتُمْ فِي الرَّدِّ إِذْ أَفْصَحْتُمْ بِالصِّدْقِ، وَإِنَّ دِينَ الله لَنْ يَنْصُرَهُ إِلَّا مَنْ حَاطَهُ مِنْ جَمِيعِ جَوَانِبِهِ، أَرَأَيْتُمْ إِنْ لَمْ تَلْبَثُوا إِلَّا قَلِيلًا حَتَّى يُورِثَكُمُ الله أَرْضَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَيُفْرِشَكُمْ نِسَاءَهُمْ أَتُسَبِّحُونَ الله وَتُقَدِّسُونَهُ؟»** فَقَالَ النُّعْمَانُ بْنُ شَرِيكٍ: اللهمّ لَكَ ذَا، فَتَلَا رَسُولُ الله ﷺ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا (٤٥) وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا (٤٦)﴾ [الأحزاب: ٤٥، ٤٦] ثُمَّ نَهَضَ النَّبِيُّ ﷺ فَأَخَذَ بِيَدَيَّ فَقَالَ: **«يَا أَبَا بَكْرٍ، يَا أَبَا حُسْنٍ، أَيَّةُ أَخْلَاقٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ مَا أَشْرَفَهَا؛ بِهَا يَدْفَعُ الله بَأْسَ بَعْضِهِمْ عَنْ** =

[النَّبِيُّ ﷺ وَسُوَيْدُ بْنُ صَامِتٍ]:

قَالَ: فَتَصَدَّى لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ حِينَ سَمِعَ بِهِ، فَدَعَاهُ إِلَى اللهِ وَإِلَى الْإِسْلَامِ، فَقَالَ لَهُ سُوَيْدٌ: فَلَعَلَّ الَّذِي مَعَكَ مِثْلُ الَّذِي مَعِي، قَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**وَمَا الَّذِي مَعَكَ؟**» قَالَ: مَجَلَّةُ لُقْمَانَ - يَعْنِي: حِكْمَةَ لُقْمَانَ -[١] فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**اعْرِضْهَا عَلَيَّ**»، فَعَرَضَهَا عَلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ: «**إِنَّ هَذَا لَكَلَامٌ حَسَنٌ، وَالَّذِي مَعِي أَفْضَلُ مِنْ هَذَا، قُرْآنٌ أَنْزَلَهُ الله تَعَالَى عليَّ، هُوَ هُدى وَنُورٌ**»، فَتَلَا عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْقُرْآنَ، وَدَعَاهُ إِلَى الْإِسْلَامِ، فَلَمْ يَبْعُدْ مِنْهُ، وَقَالَ: إِنَّ هَذَا لَقَوْلٌ حَسَنٌ، ثُمَّ انْصَرَفَ عَنْهُ، فَقَدِمَ الْمَدِينَةَ عَلَى قَوْمِهِ، فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ قَتَلَتْهُ الخَزْرَجُ، فَإِنْ كَانَ رِجَالٌ مِنْ قَوْمِهِ لَيَقُولُونَ: إِنَّا لَنَرَاهُ قَدْ قُتِلَ وَهُوَ مُسْلِمٌ. وَكَانَ قَتْلُهُ قَبْلَ [يَوْمِ][٢] بُعَاثٍ[٣].

[النَّبِيُّ ﷺ يَعْرِضُ نَفْسَهُ عَلَى قَوْمٍ مِنْ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[٤]: وَحَدَّثَنِي الحُصَيْنُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَمْرِو بْنِ سَعْدِ بْنِ

= بَعْضٍ وَبِهَا يَتَحَاجَزُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ» قَالَ: ثُمَّ دَفَعْنَا إِلَى مَجْلِسِ الْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ، فَمَا نَهَضْنَا حَتَّى بَايَعُوا النَّبِيَّ ﷺ وَكَانُوا صُدَقَاءَ صُبَرَاءَ. وَرَوَى فِي حَدِيثٍ مُسْنَدٍ إِلَى طَارِقٍ قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ الله ﷺ مَرَّتَيْنِ، رَأَيْتُهُ بِسُوقِ ذِي الْمَجَازِ يَعْرِضُ نَفْسَهُ عَلَى الْقَبَائِلِ يَقُولُ: «**يَا أَيُّهَا النَّاسُ قُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا الله تُفْلِحُوا**»، وَخَلْفَهُ رَجُلٌ لَهُ غَدِيرَتَانِ يَرْجُمُهُ بِالْحِجَارَةِ حَتَّى أَدْمَى كَعْبَيْهِ يَقُولُ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، لَا تَسْمَعُوا مِنْهُ؛ فَإِنَّهُ كَذَّابٌ، فَسَأَلْتُ عَنْهُ فَقِيلَ: هُوَ غُلَامُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، قُلْتُ: وَمَنِ الرَّجُلُ يَرْجُمُهُ؟ فَقِيلَ لِي: هُوَ عَمُّهُ عَبْدُ الْعُزَّى أَبُو لَهَبٍ وَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِطُولِهِ. خَرَّجَهُ الدَّارَقُطْنِيّ، وَوَقَعَ أَيْضًا فِي «السِّيرَةِ» مِنْ رِوَايَةِ يُونُسَ.

(١) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٤/ ٤٠): وَهِيَ الصَّحِيفَةُ، وَكَأَنَّهَا مَفْعَلَةٌ مِنَ الْجَلَالِ وَالْجَلَالَةِ، أَمَّا الْجَلَالَةُ فَمِنْ صِفَةِ الْمَخْلُوقِ وَالْجَلَالُ مِنْ صِفَةِ الله تَعَالَى، وَقَدْ أَجَازَ بَعْضُهُمْ أَنْ يُقَالَ فِي الْمَخْلُوقِ جَلَالٌ وَجَلَالَةٌ.

(٢) ما بين المعقوفين زيادة من: (ع)، (ط).

(٣) بعاث: موضع كانت فيه حرب بين الأوس و الخزرج.

(٤) **إسناده حسن**: أخرجه أحمد (٥/ ٤٢٧)، وابن جرير في «تفسيره» (٧/ ٧٩)، وفي «تاريخه» (١/ ٥٥٧)، والطبراني في «الكبير» (٨٠٥)، والبخاري في «تاريخه» (١/ ٣٣٢)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٢/ ٤٢٠)، كلهم من طريق ابن إسحاق. وأورده الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٥/ ٤٥٨)، وقال: رواه أحمد والطبراني ورجاله ثقات. =

مُعَاذٍ، عَنْ مَحْمُودِ بْنِ لَبِيدٍ، قَالَ: لَمَّا قَدِمَ أَبُو الحَيْسَر، أَنَسُ بْنُ (رَافِعٍ)[1]، مَكَّةَ وَمَعَهُ فِتيةٌ مِنْ بَنِي عَبْدِ الأَشْهَلِ، فِيهِمْ إِيَاسُ بْنُ مُعَاذٍ، يَلْتَمِسُونَ الحِلْفَ مِنْ قُرَيْشٍ عَلَى قَوْمِهِمْ مِنَ الْخَزْرَجِ، سَمِعَ بِهِمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَأَتَاهُمْ فَجَلَسَ إِلَيْهِمْ، فَقَالَ لَهُمْ: «**هَلْ لَكُمْ فِي خَيْرٍ مِمَّا جِئْتُمْ لَهُ؟**» قَالَ: فَقَالُوا لَهُ: وَمَا ذَاكَ؟ قَالَ: «**أَنَا رَسُولُ اللهِ بَعَثَنِي إِلَى الْعِبَادِ، أَدْعُوهُمْ إِلَى أَنْ يَعْبُدُوا اللهَ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَأَنْزَلَ عَلَيَّ الْكِتَابَ**». قَالَ: ثُمَّ ذَكَرَ لَهُمُ الْإِسْلَامَ، وَتَلَا عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ. قَالَ: فَقَالَ إِيَاسُ بْنُ مُعَاذٍ - وَكَانَ غلامًا حدثًا - أَيْ قَوْمِ، وَهَذَا وَالله خيرٌ مِمَّا جِئْتُمْ لَهُ. قَالَ: فَيَأْخُذُ[2] أَبُو الحَيْسر، أَنَسُ بْنُ رَافِعٍ، حَفْنَةً مِنَ [٣٩/ ب] الْبَطْحَاءِ[3]، فَضَرَبَ بِهَا وَجْهَ إِيَاسِ ابْنِ مُعَاذٍ، وَقَالَ: دَعْنَا مِنْكَ فلَعَمْري لَقَدْ جِئْنَا لِغَيْرِ هَذَا، فَصَمَتَ إِيَاسٌ، وَقَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنْهُمْ، وَانْصَرَفُوا إِلَى المَدِينَةِ، وَكَانَتْ وَقْعَةُ بُعَاثٍ بَيْنَ الْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ.

قَالَ: ثُمَّ لَمْ يَلْبَثْ إِيَاسُ بْنُ مُعَاذٍ أَنْ هَلَكَ. قَالَ مَحْمُودُ بْنُ لَبِيدٍ: فَأَخْبَرَنِي مَنْ حَضَرَهُ مِنْ قَوْمِهِ عِنْدَ مَوْتِهِ: أَنَّهُمْ لَمْ يَزَالُوا يَسْمَعُونَهُ يُهَلِّلُ اللهَ تَعَالَى وَيُكَبِّرُهُ وَيَحْمَدُهُ وَيُسَبِّحُهُ حَتَّى مَاتَ، فَمَا كَانُوا يَشُكُّونَ أَنْ قَدْ مَاتَ مُسْلِمًا، لَقَدْ كَانَ اسْتَشْعَرَ الْإِسْلَامَ فِي ذَلِكَ الْمَجْلِسِ، حِينَ سَمِعَ مِنْ رَسُولِ الله ﷺ مَا سَمِعَ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَلَمَّا أَرَادَ الله ﷻ إِظْهَارَ دِينِهِ، وَإِعْزَازَ نَبِيِّهِ ﷺ وَإِنْجَازَ مَوْعِدِهِ لَهُ، خَرَجَ رَسُولُ الله ﷺ فِي الْمَوْسِمِ الَّذِي لَقِيَ فِيهِ النَّفَرُ مِنَ الْأَنْصَارِ فَعَرَضَ نَفْسَهُ

= وصححه الحافظ ابن حجر في «الإصابة» (١/ ١٤٦)، وقال: رواه جماعة عن ابن إسحاق وهكذا هو من صحيح حديثهما، لكن رواه زياد البكائي عن ابن إسحاق عن محمد بن عبد الرحمن بن عمرو ابن حصين، والأول أرجح. أشار إلى ذلك البخاري في «تاريخه».

(١) في (م): نافع، والمثبت من: (د)، (ع)، (ط).

قَالَ السُّهَيْلِيُّ (٤/ ٤١): وَذَلِكَ بِسَبَبِ الْحَرْبِ الَّتِي كَانَتْ بَيْنَ الْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ، وَهِيَ حَرْبُ بُعَاثٍ الْمَذْكُورَةُ وَلَهُمْ فِيهَا أَيَّامٌ مَشْهُورَةٌ هَلَكَ فِيهَا كَثِيرٌ مِنْ صَنَادِيدِهِمْ وَأَشْرَافِهِمْ، وَبُعَاثٌ اسْمُ أَرْضٍ بِهَا عُرِفَتْ. وَلَمْ يَكُنِ الْأَنْصَارُ اسْمًا لَهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ حَتَّى سَمَّاهُمُ الله بِهِ فِي الْإِسْلَامِ، وَهُمْ بَنُو الْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ، وَالْخَزْرَجُ: الرِّيحُ الْبَارِدَةُ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: وَهِيَ الْجَنُوبُ خَاصَّةً.

(٢) في (ط): فأخذ.

(٣) في (ع): التراب، في (ط): تراب البطحاء.

عَلَى قَبَائِلِ الْعَرَبِ، كَمَا كَانَ يَصْنَعُ فِي كُلِّ مَوْسِمٍ. فَبَيْنَمَا هُوَ عِنْدَ الْعَقَبَةِ لَقِيَ رَهْطًا مِنَ الْخَزْرَجِ أَرَادَ اللهُ بِهِمْ خَيْرًا.

[النَّبِيُّ ﷺ يَعْرِضُ نَفْسَهُ عَلَى نَفَرٍ مِنَ الْخَزْرَجِ فَيُؤْمِنُونَ بِهِ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَحَدَّثَنِي عَاصِمُ بْنُ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ، عَنْ أَشْيَاخٍ مِنْ قَوْمِهِ قَالُوا[١]: لَمَّا لَقِيَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَالَ لَهُمْ: «مَنْ أَنْتُمْ؟» قَالُوا: نَفَرٌ مِنَ الْخَزْرَجِ، قَالَ: «**أَمِنْ مَوَالِي يَهُودَ؟**» قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: «**أَفَلَا تَجْلِسُونَ أُكَلِّمُكُمْ؟**» قَالُوا: بلَى، فَجَلَسُوا مَعَهُ، فَدَعَاهُمْ إِلَى اللهِ ﷻ، وَعَرَضَ عَلَيْهِمُ الإِسْلَامَ، وَتَلَا عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ قَالَ: وَكَانَ مِمَّا صَنَعَ اللهُ (لَهُمْ بِهِ)[٢] فِي الْإِسْلَامِ، أَنَّ يَهُودَ كَانُوا مَعَهُمْ فِي بِلَادِهِمْ، وَكَانُوا أهلَ كِتَابٍ وَعِلْمٍ، وَكَانُوا هُمْ أَهْلَ شِرْكٍ وَأَصْحَابَ أَوْثَانٍ، وَكَانُوا قَدْ عَزُّوهُمْ[٣] بِبِلَادِهِمْ. فَكَانُوا إِذَا كَانَ بَيْنَهُمْ شَيْءٌ قَالُوا لَهُمْ: إِنَّ نَبِيًّا مَبْعُوثٌ الآنَ، قَدْ أَظَلَّ زَمَانُهُ، نَتَّبِعُهُ فَنَقْتُلُكُمْ مَعَهُ قَتْلَ عَادٍ وَإِرَمَ. فَلَمَّا كَلَّمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أُولَئِكَ النَّفَرَ، وَدَعَاهُمْ إِلَى اللهِ، قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: يَا قَوْمِ، تَعْلَمُوا وَاللهِ إِنَّهُ لَلنَّبِيُّ الَّذِي تَوَعَّدَكُمْ بِهِ يَهُودُ، فَلَا يَسْبِقُنَّكُمْ إِلَيْهِ، فَأَجَابُوهُ فِيمَا دَعَاهُمْ إِلَيْهِ، بِأَنْ صَدَّقُوهُ وَقَبِلُوا مِنْهُ مَا عَرَضَ عَلَيْهِمْ مِنَ الإِسْلَامِ، وَقَالُوا لَهُ: إِنَّا قَدْ تَرَكْنَا قَوْمَنَا، وَلَا قَوْمَ بَيْنَهُمْ مِنَ الْعَدَاوَةِ وَالشَّرِّ مَا بَيْنَهُمْ، فَعَسَى أَنْ يَجْمَعَهُمُ اللهُ بِكَ، فَسَنَقْدَمُ عَلَيْهِمْ، فَنَدْعُوهُمْ إِلَى أَمْرِكَ، وَنَعْرِضُ عَلَيْهِمُ الَّذِي أَجَبْنَاكَ إِلَيْهِ مِنْ هَذَا الدِّينِ، فَإِنْ يَجْمَعْهُمُ اللهُ عَلَيْكَ[٤] فَلَا رَجُلَ أَعَزُّ مِنْكَ.

ثُمَّ انْصَرَفُوا عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ رَاجِعِينَ إِلَى بِلَادِهِمْ، وَقَدْ آمَنُوا وَصَدَّقُوا.

[أَسْمَاءُ هَؤُلَاءِ النَّفَرِ وَبُطُونِهِمْ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَهُمْ - فِيمَا ذُكِرَ لِي - سِتَّةُ نَفَرٍ مِنَ الْخَزْرَجِ، مِنْهُمْ مِنْ بَنِي النَّجَّارِ وَهُوَ تَيم الله، ثُمَّ مِنْ بَنِي مَالِكِ بْنِ النَّجَّارِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْخَزْرَجِ بْنِ

---

(١) **إسناده حسن**: أخرجه ابن جرير في «تفسيره» (٧/ ٨٠)، وفي «تاريخه» (١/ ٥٥٨)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٢/ ٤٣٤).

(٢) في (د)، (ع): بهم.

(٣) في (ع) كتب في مقابلها في الحاشية: عازُّوهم، وعزوهم: غلبوهم.

(٤) في (ط): عليه.

حَارِثَةَ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَامِرٍ: أَسْعَدُ بْنُ زُرارة بْنِ عُدَس بْنِ عُبَيْدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ غَنْمِ بْنِ مَالِكِ بْنِ النَّجَّارِ، وَهُوَ أَبُو أُمَامَةَ، وَعَوْفُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ رِفَاعَةَ بْنِ سَوَاد بْنِ مَالِكِ بْنِ غَنْمِ بْنِ مَالِكِ بْنِ النَّجَّارِ بْنِ عَفْرَاءَ.

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: عَفْرَاءُ بِنْتُ عُبَيْد بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ غَنْمِ بْنِ مَالِكِ بْنِ النَّجَّارِ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَمِنْ بَنِي زُرَيْق بْنِ عَامِرِ بْنِ زُرَيْق بْنِ [عَبْدِ][1] حَارِثَةَ بْنِ مَالِكِ ابْنِ غَضْبِ بْنِ جُشَمَ بْنِ الْخَزْرَجِ: رَافِعُ بْنُ مَالِكِ بْنِ العَجْلَانِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَامِرِ بْنِ زُرَيْقٍ.

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَيُقَالُ عَامِرُ بْنُ الْأَزْرَقِ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَمِنْ بَنِي سَلِمَةَ بْنِ سَعْدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَسَدِ بْنِ سَارِدَةَ بْنِ تَزِيدَ بْنِ جُشَمَ بْنِ الْخَزْرَجِ، ثُمَّ مِنْ بَنِي سَوَادِ بْنِ غَنْمِ بْنِ كَعْبِ بْنِ سَلَمَةَ: قُطْبَةُ بْنُ عَامِرِ بْنِ حَدِيدَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ غَنْمِ بْنِ سَوَادٍ.

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: عَمْرِو بْنُ سَوَادٍ لَيْسَ لِسَوَادٍ ابْنٌ يُقَالُ لَهُ: غَنْمٌ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَمِنْ بَنِي حَرَامِ بْنِ كَعْبِ بْنِ غَنْمِ بْنِ كَعْبِ بْنِ سَلَمَةَ: عُقْبَةُ بْنُ عَامِرِ بْنِ نَابِي بْنِ زَيْدِ بْنِ حَرَامٍ.

وَمِنْ بَنِي عُبَيدِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ غَنْمِ بْنِ كَعْبِ بْنِ سَلَمَةَ: جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رِئَابِ ابْنِ النُّعْمَانِ بْنِ سِنَانِ بْنِ عُبَيدٍ.

[بَيْعَةُ العَقَبَةِ الأُولَى]:

فَلَمَّا قَدِمُوا الْمَدِينَةَ إِلَى قَوْمِهِمْ ذَكَرُوا لَهُمْ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَدَعَوْهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ حَتَّى فَشَا فِيهِمْ، فَلَمْ يَبْقَ دَارٌ مِنْ دُورِ الْأَنْصَارِ إِلَّا وَفِيهَا ذِكْرٌ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ.

حَتَّى إِذَا كَانَ الْعَامُ الْمُقْبِلُ وَافَى المَوْسِمَ مِنَ الْأَنْصَارِ اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا، فَلَقُوهُ بِالْعَقَبَةِ وَهِيَ الْعَقَبَةُ الْأُولَى، فَبَايَعُوا رَسُولَ اللهِ ﷺ عَلَى بَيْعَةِ النِّسَاءِ، وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ

(١) ما بين المعقوفين سقط من: (م)، والمثبت من: (د)، (ع)، (ط).

تُفْتَرَضَ عَلَيْهِمُ الحَرْبُ(١).

[رِجَالُ بَيْعَةِ العَقَبَةِ الأُولَى]:

مِنْهُمْ مِنْ بَنِي النَّجَّارِ، ثُمَّ مِنْ بَنِي مَالِكِ بْنِ النَّجَّارِ: أَسْعَدُ بْنُ زُرَارَةَ بْنِ عُدَسِ بْنِ عُبَيدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ غَنْمِ بْنِ مَالِكِ بْنِ النَّجَّارِ، وَهُوَ أَبُو أُمَامَةَ، وَعَوْفٌ، وَمُعَاذٌ، ابْنَا الْحَارِثِ بْنِ رِفَاعَةَ بْنِ سَوَادِ بْنِ مَالِكِ بْنِ غَنْمِ بْنِ مَالِكِ بْنِ النَّجَّارِ، وَهُمَا ابْنَا عَفْرَاءَ.

وَمِنْ بَنِي زُرَيق بْنِ عَامِرٍ: رَافِعُ بْنُ مَالِكِ بْنِ العَجْلَانِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَامِرِ بْنِ زُرَيْقٍ، وَذَكْوَانُ بْنُ عَبْدِ قَيْسِ بْنِ خَلْدَةَ بْنِ مَخْلَدِ بْنِ عَامِرِ بْنِ زُرَيْقٍ.

[قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: ذَكْوَانُ مُهَاجِرِيٌّ أَنْصَارِيٌّ](٢).

وَمِنْ بَنِي عَوْف بْنِ الْخَزْرَجِ، ثُمَّ مِنْ بَنِي غَنْم بْنِ عَوْفِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَوْفِ بْنِ الْخَزْرَجِ، وَهُمُ الْقَوَاقِلُ: عُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ بْنِ قَيْسِ بْنِ أَصْرَمَ(٣) بْنِ فِهْرِ بْنِ ثَعْلَبَةَ ابْنِ غَنْمٍ؛ وَأَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَهُوَ يَزِيدُ بْنُ ثَعْلَبَةَ بْنِ خَزْمَةَ بْنِ أَصْرَمَ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَمَّارَةَ(٤)، مِنْ بَنِي غُضَيْنَةَ، مِنْ بَلِيٍّ، حَلِيفٌ لَهُمْ.

---

(١) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٤/ ٤٤- ٤٥): وَقَدْ ذَكَرَ الله تَعَالَى بَيْعَةَ النِّسَاءِ فِي الْقُرْآنِ فَقَالَ: ﴿يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا...﴾ الْآيَةَ [الممتحنة ١٢] فَأَرَادَ بِبَيْعَةِ النِّسَاءِ أَنَّهُمْ لَمْ يُبَايِعُوهُ عَلَى الْقِتَالِ، وَكَانَتْ مُبَايَعَتُهُ لِلنِّسَاءِ أَنْ يَأْخُذَ عَلَيْهِنَّ الْعَهْدَ وَالْمِيثَاقَ، فَإِذَا أَقْرَرْنَ بِأَلْسِنَتِهِنَّ قَالَ: «**قَدْ بَايَعْتُكُنَّ**» وَمَا مَسَّتْ يَدُهُ يَدَ امْرَأَةٍ فِي مُبَايَعَةٍ، كَذَلِكَ[١] قَالَتْ عَائِشَةُ. وَقَدْ رُوِيَ أَنَّهُنَّ كُنَّ يَأْخُذْنَ بِيَدِهِ فِي الْبَيْعَةِ مِنْ فَوْقِ ثَوْبٍ وَهُوَ قَوْلُ عَامِرٍ الشَّعْبِيِّ، ذَكَرَهُ عَنْهُ ابْنُ سَلَامٍ فِي «تَفْسِيرِهِ» وَالْأَوَّلُ أَصَحُّ، وَقَدْ ذَكَرَ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الْمُقْرِي النَّقَّاشُ فِي صِفَةِ بَيْعَةِ النِّسَاءِ وَجْهًا ثَالِثًا أَوْرَدَ فِيهِ آثَارًا، وَهُوَ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ كَانَ يَغْمِسُ يَدَهُ فِي إِنَاءٍ وَتَغْمِسُ الْمَرْأَةُ يَدَهَا فِيهِ عِنْدَ الْمُبَايَعَةِ، فَيَكُونُ ذَلِكَ عَقْدًا لِلْبَيْعَةِ، وَلَيْسَ هَذَا بِالْمَشْهُورِ وَلَا هُوَ عِنْدَ أَهْلِ الْحَدِيثِ بِالثَّبْتِ.

(٢) ما بين المعقوفين سقط من: (م)، في (ع): قال ابن هشام: وكان مهاجرًا أنصاريًّا، والمثبت من: (د)، (ط).

(٣) في (ط): أحرم.

(٤) قال أبو ذر: يروى بفتح العين وتشديد الميم وبضمها وتخفيف الميم، وبالأول قيده الدارقطني.

---

[١] أخرجه البخاري (٤٨٩١، ٥٢٨٨)، ومسلم (١٨٦٦).

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَإِنَّمَا قِيلَ لَهُمُ الْقَوَاقِلُ؛ لِأَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا اسْتَجَارَ بِهِمُ الرَّجُلُ دَفَعُوا لَهُ سَهْمًا وَقَالُوا لَهُ: قَوْقِلْ بِهِ بِيَثْرِبَ حَيْثُ شِئْتَ.

[قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: القَوْقَلَةُ: ضَرْبٌ مِنَ المَشْيِ](١).

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَمِنْ بَنِي سَالِمِ بْنِ عَوْفِ بْنِ عَمْرِو [بْنِ عَوْفِ](٢) بْنِ الْخَزْرَجِ، ثُمَّ مِنْ بَنِي العَجْلَانِ بْنِ زَيْدِ بْنِ غنْمِ بْنِ سَالِمٍ: الْعَبَّاسُ بْنُ عُبَادَةَ بْنِ نَضْلَةَ بْنِ مَالِكِ ابْنِ العَجْلَانِ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَمِنْ بَنِي سَلَمَةَ بْنِ سَعْدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَسَدِ بْنِ سَارِدَةَ بْنِ تَزِيدَ بْنِ جُشَمَ بْنِ الخَزْرَجِ، ثُمَّ مِنْ بَنِي حَرَامِ بْنِ كَعْبِ بْنِ غَنْمِ بْنِ سَلَمَةَ: عُقْبَةُ بْنُ عَامِرِ بْنِ نَابِي بْنِ زَيْدِ بْنِ حَرَامٍ.

وَمِنْ بَنِي سَوَادِ بْنِ غَنْم بْنِ كَعْبِ بْنِ سَلَمَةَ: قُطْبَةُ بْنُ عَامِرِ بْنِ حَدِيدَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ غَنْمِ(٣) بْنِ سَوَادٍ.

وَشَهِدَهَا مِنَ الأَوْسِ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَامِرٍ، ثُمَّ مِنْ بَنِي عَبْدِ الأَشْهَلِ بْنِ جُشَمَ بْنِ الحَارِثِ بْنِ الخَزْرَجِ بْنِ عَمْرِو بْنِ مَالِكِ بْنِ الْأَوْسِ: أَبُو الْهَيْثَمِ ابْنُ التَّيِّهَانِ، وَاسْمُهُ مَالِكٌ [قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: التَّيِّهَانِ: يُخَفَّفُ وَيُثَقَّلُ كَقَوْلِهِ: مَيِّت وَمَيْت](٤).

وَمِنْ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفِ بْنِ مَالِكِ بْنِ الأَوْسِ: عُوَيْمُ بْنُ سَاعِدَةَ.

[عَلَامَ كَانَتْ بَيْعَةُ العَقَبَةِ الأُولَى؟]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ(٥): وَحَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ أَبِي حَبِيبٍ، عَنْ أَبِي مَرْثَدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ اليَزَنِيِّ، عَنْ (عَبْدِ الرَّحْمَنِ)(٦) بْنِ عُسَيْلَةَ الصَّنَابِحِيِّ، عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ، قَالَ:

---

(١) ما بين المعقوفين زيادة من: (ع)، (ط).

(٢) ما بين المعقوفين سقط من: (د).

(٣) في (م): قيس، والمثبت من: (د)، (ع)، (ط).

(٤) ما بين المعقوفين زيادة من: (ع)، (ط).

(٥) أخرجه البخاري (٣٨٩٣)، ومسلم (١٧٠٩) من حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه.

(٦) في (ع): عبد الله.

كُنْتُ فِيمَنْ حَضَرَ الْعَقَبَةَ الْأُولَى، وَكُنَّا اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا، فَبَايَعْنَا رَسُولَ اللهِ ﷺ عَلَى بَيْعَةِ النِّسَاءِ، وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ تُفْتَرَضَ عَلَيْنَا الحَرْبُ: عَلَى أَلَّا نُشْرِكَ بِاللهِ شَيْئًا، وَلَا نَسْرِقَ، وَلَا نَزْنِيَ، وَلَا نَقْتُلَ أَوْلَادَنَا، وَلَا نَأْتِيَ بِبُهْتَانٍ نَفْتَرِيهِ مِنْ بَيْنِ أَيْدِينَا وَأَرْجُلِنَا، وَلَا نَعْصِيَهُ فِي مَعْرُوفٍ: «**فَإِنْ وَفَّيْتُمْ فَلَكُمُ الجَنَّةُ، وَإِنْ غَشِيتُمْ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَأَمْرُكُمْ إِلَى اللهِ ﷻ، إِنْ شَاءَ عَذَّبَ وَإِنْ شَاءَ غَفَرَ**».

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[1]: وَذَكَرَ ابْنُ شِهَابٍ الزُّهْرِيُّ عَنْ عَائِذِ اللهِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الخَوْلَانِيِّ أَبِي إِدْرِيسَ، أَنَّ عُبَادَةَ بْنَ الصَّامِتِ حَدَّثَهُ أَنَّهُ قَالَ: بَايَعْنَا رَسُولَ اللهِ ﷺ لَيْلَةَ العَقَبَةِ الأُولَى عَلَى أَلَّا نُشْرِكَ بِالله شَيْئًا، وَلَا نَسْرِقَ، وَلَا نَزْنِيَ، وَلَا نَقْتُلَ أَوْلَادَنَا، وَلَا نَأْتِيَ بِبُهْتَانٍ نَفْتَرِيهِ مِنْ بَيْنِ أَيْدِينَا وَأَرْجُلِنَا، وَلَا نَعْصِيَهُ فِي مَعْرُوفٍ: «**فَإِنْ وَفَّيْتُمْ فَلَكُمُ الجَنَّةُ، وَإِنْ غَشِيتُمْ[2] مِنْ ذَلِكَ فَأُخِذْتُمْ بحدِّه فِي الدُّنْيَا، فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ، [٤٠/ أ] وَإِنْ سُتِرْتُمْ عَلَيْهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَأَمْرُكُمْ إِلَى اللهِ** ﷻ إِنْ شَاءَ عَذَّبَ، وَإِنْ شَاءَ غَفَرَ»[3].

[رَسُولُ اللهِ ﷺ يُرْسِلُ مَعَ أَهْلِ المَدِينَةِ مَنْ يُقْرِؤُهُمْ وَيُعَلِّمُهُمْ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَلَمَّا انْصَرَفَ عَنْهُ الْقَوْمُ بَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَعَهُمْ مُصْعَبَ بْنَ عُمَيْرِ بْنِ هَاشِمِ بْنِ عَبْدِ مَنَافِ بْنِ عَبْدِ الدَّارِ بْنِ قُصَيٍّ وَأَمَرَهُ أَنْ يُقْرِئَهُمُ الْقُرْآنَ، وَيُعَلِّمَهُمُ الْإِسْلَامَ، وَيُفَقِّهَهُمْ فِي الدِّينِ، فَكَانَ يُسَمَّى الْمُقْرِئَ بِالْمَدِينَةِ مُصْعَبٌ[4]،

---

(١) أخرجه البخاري (٣٨٩٢)، ومسلم (٤١/ ١٧٠٩) من حديث عبادة.

(٢) في (م) كتب في مقابلها في الحاشية في الموضعين: في نسخة: غششتم.

(٣) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٤/ ٥١): وَقِيلَ فِي قَوْلِهِ ﷻ خَبَرًا عَنْ بَيْعَةِ النِّسَاءِ ﴿وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَٰنٍ﴾ [الممتحنة: ١٢] أَنَّهُ الْوَلَدُ تَنْسُبُهُ إِلَى بَعْلِهَا، وَلَيْسَ مِنْهُ، وَقِيلَ: هُوَ الاِسْتِمْتَاعُ بِالْمَرْأَةِ فِيمَا دُونَ الْوَطْءِ كَالْقُبْلَةِ وَالْجَسَّةِ وَنَحْوِهَا، وَالْأَوّلُ يُشْبِهُ أَنْ يُبَايِعَ عَلَيْهِ الرِّجَالُ، وَكَذَلِكَ قِيلَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ﴾ [الممتحنة: ١٢] أَنَّهُ النَّوْحُ وَهَذَا أَيْضًا لَيْسَ مِنْ شَأْنِ الرِّجَالِ، فَدَلَّ عَلَى ضَعْفِ قَوْلِ مَنْ خَصّهُ بِالنّوْحِ، وَخَصّ الْبُهْتَانَ بِإِلْحَاقِ الْوَلَدِ بِالرّجُلِ وَلَيْسَ مِنْهُ.

(٤) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٤/ ٥٢- ٥٣): وَهُوَ الْمُقْرِئُ وَهُوَ أَوّلُ مَنْ سُمّيَ بِهَذَا، أَعْنِي الْمُقْرِئَ، يُكَنّى أَبَا عَبْدِ الله كَانَ قَبْلَ إِسْلَامِهِ مِنْ أَنْعَمِ قُرَيْشٍ عَيْشًا وَأَعْطَرِهِمْ، وَكَانَتْ أُمّهُ شَدِيدَةَ الْكَلَفِ بِهِ وَكَانَ يَبِيتُ وَقَعْبُ الْحَيْسِ عِنْدَ رَأْسِهِ يَسْتَيْقِظُ فَيَأْكُلُ، فَلَمّا أَسْلَمَ أَصَابَهُ مِنَ الشّدّةِ مَا غَيّرَ =

وَكَانَ مَنْزَلُهُ(١) عَلَى أَسْعَدِ بْنِ زُرَارَةَ بْنِ عُدَسٍ، أَبِي أُمَامَةَ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَحَدَّثَنِي عَاصِمُ بْنُ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ: أَنَّهُ كَانَ يُصَلِّي بِهِمْ، وَذَلِكَ أَنَّ الْأَوْسَ وَالْخَزْرَجَ كَرِهَ بَعْضُهُمْ أَنْ يَؤُمَّهُ بَعْضٌ(٢).

[أَوَّلُ صَلَاةِ جُمُعَةٍ بِالْمَدِينَةِ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ(٣): وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ(٤) بْنُ أَبِي أُمَامَةَ بْنِ سَهْلِ بْنِ حُنَيفٍ، عَنْ أَبِيهِ أَبِي أُمَامَةَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: كُنْتُ قَائِدَ أَبِي كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ حِينَ ذَهَبَ بَصَرُهُ، فَكُنْتُ إِذَا خَرَجْتُ بِهِ إِلَى الْجُمُعَةِ، فَسَمِعَ الأذانَ بِهَا صَلَّى

= لَوْنَهُ وَأَذْهَبَ لَحْمَهُ وَنَهِكَتْ جِسْمَهُ، حَتَّى كَانَ رَسُولُ الله ﷺ يَنْظُرُ إِلَيْهِ وَعَلَيْهِ فَرْوَةٌ قَدْ رَقَعَهَا، فَيَبْكِي لِمَا كَانَ يَعْرِفُ مِنْ نِعْمَتِهِ، وَحَلَفَتْ أُمُّهُ حِينَ أَسْلَمَ وَهَاجَرَ أَلَّا تَأْكُلَ وَلَا تَشْرَبَ وَلَا تَسْتَظِلّ بِظِلّ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْهَا، فَكَانَتْ تَقِفُ لِلشَّمْسِ حَتَّى تَسْقُطَ مَغْشِيًّا عَلَيْهَا، وَكَانَ بَنُوهَا يَحْشُونَ فَاهَا بِشِجَارٍ - وَهُوَ عُودٌ - فَيَصُبُّونَ فِيهِ الْحَسَاءَ لِئَلَّا تَمُوتَ.
وَكَانَ رَسُولُ الله ﷺ يَذْكُرُهُ فَيَقُولُ: **«مَا رَأَيْتُ بِمَكَّةَ أَحْسَنَ لَمَّةً وَلَا أَرَقَّ حُلَّةً وَلَا أَنْعَمَ نِعْمَةً مِنْ مُصْعَبِ بْنِ عُمَيْرٍ»**[١] ذَكَرَهُ الْوَاقِدِيّ، وَذَكَرَ أَيْضًا بِإِسْنَادٍ لَهُ قَالَ: كَانَ مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ فَتَى مَكَّةَ شَبَابًا وَجَمَالًا وَسِنًّا وَكَانَ أَبَوَاهُ يُحِبَّانِهِ، وَكَانَتْ أُمُّهُ تَكْسُوهُ أَحْسَنَ مَا يَكُونُ مِنَ الثِّيَابِ وَكَانَ أَعْطَرَ أَهْلِ مَكَّةَ يَلْبَسُ الْحَضْرَمِيَّ مِنَ النِّعَالِ.

(١) منزله: أي نزوله، فهو مصدر، وليس بمكان.

(٢) **مرسل**: أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٢/ ٤٣٨) من طريق محمد بن إسحاق، عاصم ابن قتادة مرسل.

(٣) **إسناده حسن**: أخرجه أبو داود (١٠٦٩)، وابن ماجه (١٠٨٢)، والطحاوي في «أحكام القرآن» (١/ ١٥٦)، والحاكم (١/ ٢٨١)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٢/ ٤٤١)، وفي «السنن الكبير» (٣/ ١٧٦-١٧٧)، والدارقطني (١٦٤-١٦٥)، والطبراني في «الكبير» (١٩/ ٩١)، وابن الجارود في «منتقاه» (٢٩١)، وابن أبي شيبة في «مصنفه» (٧/ ٢٤٨). وقال الحافظ في «تلخيص الحبير» (٢/ ١٣٩): إسناده حسن.

(٤) في (م) زاد: بن مغيث بن عبد الله، والمثبت من: (د)، (ع)، (ط).

---

[١] **ضعيف جدًّا**: أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (٣/ ١١٦، ١٢٢)، والبلاذري في «أنساب الأشراف» (٩/ ٤٠٥، ٤١٠)، والحاكم في «المستدرك» (٤٩٧٠). وفي الإسناد (محمد بن عمر الواقدي) متروك.

عَلَى أَبِي أُمَامَةَ أَسْعَدَ بْنِ زُرَارَةَ. قَالَ: فَمَكَثَ حِينًا عَلَى ذَلِكَ لَا يَسْمَعُ الْأَذَانَ لِلْجُمُعَةِ إِلَّا صَلَّى عَلَيْهِ وَاسْتَغْفَرَ لَهُ. قَالَ: فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: وَاللهِ إِنَّ هَذَا بِي لَعَجْزٌ أَلَّا أَسْأَلَهُ مَا لَهُ إِذَا سَمِعَ الْأَذَانَ لِلْجُمُعَةِ صَلَّى عَلَى أَبِي أُمَامَةَ أَسْعَدَ بْنِ زُرَارَةَ، قَالَ: فَخَرَجْتُ بِهِ فِي يَوْمِ جُمُعَةٍ كَمَا كُنْتُ أَخْرُجُ، فَلَمَّا سَمِعَ الْأَذَانَ لِلْجُمُعَةِ صَلَّى عَلَيْهِ وَاسْتَغْفَرَ لَهُ. قَالَ: فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَبَتِ، مَا لَكَ إِذَا سَمِعْتَ الْأَذَانَ بِالْجُمُعَةِ صَلَّيْتَ عَلَى أَبِي أُمَامَةَ؟ فَقَالَ: أَيْ بُنَيَّ، كَانَ أَوَّلَ مَنْ جَمَّعَ بِنَا بِالْمَدِينَةِ فِي هَزْمِ [النَّبِيتِ](١)، مِنْ حَرَّةِ بَنِي بَيَاضَةَ، يُقَالُ لَهُ: نَقِيعِ(٢) الخَضِمَاتِ، قَالَ: قُلْتُ: وَكَمْ أَنْتُمْ يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: أَرْبَعُونَ رَجُلًا(٣).

---

(١) ما بين المعقوفين سقط من: (د)، (ع)، الهزم: المنخفض من الأرض، والنبيت: موضع.

(٢) في (م): نقيص، وفي (ع): بقيع، والمثبت من: (د)، وهو موضع يستنقع فيه الماء.

(٣) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٤/ ٥٤- ٥٧): وَذَكَرَ غَيْرُهُ: أَنَّ أَوَّلَ مَنْ جَمَّعَ بِهِمْ مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ؛ لِأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ قَدِمَ الْمَدِينَةَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ ثُمَّ قَدِمَ بَعْدَهُ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ، وَقَدْ ذَكَرْنَا فِي أَوَّلِ الْكِتَابِ مَنْ جَمَّعَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ بِمَكَّةَ فَخَطَبَ وَذَكَرَ وَبَشَّرَ بِمَبْعَثِ النَّبِيِّ ﷺ وَحَضَّ عَلَى اتِّبَاعِهِ وَهُوَ كَعْبُ ابْنُ لُؤَيٍّ، وَيُقَالُ: أَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ سَمَّى الْعَرُوبَةَ الْجُمُعَةَ وَمَعْنَى الْعَرُوبَةِ الرَّحْمَةُ. وَكَانَتْ قُرَيْشٌ تَجْتَمِعُ إِلَيْهِ فِيهَا. وَتَجْمِيعُ أَصْحَابِ رَسُولِ الله ﷺ الْجُمُعَةَ وَتَسْمِيَتُهُمْ إِيَّاهَا بِهَذَا الِاسْمِ - وَكَانَتْ تُسَمَّى الْعَرُوبَةَ - كَانَ عَنْ هِدَايَةٍ مِنَ الله تَعَالَى لَهُمْ قَبْلَ أَنْ يُؤْمَرُوا بِهَا، ثُمَّ نَزَلَتْ سُورَةُ الْجُمُعَةِ بَعْدَ أَنْ هَاجَرَ رَسُولُ الله ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ، فَاسْتَقَرَّ فَرْضُهَا وَاسْتَمَرَّ حُكْمُهَا؛ وَلِذَلِكَ قَالَ ﷺ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ: «**أَضَلَّتْهُ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى، وَهَدَاكُمُ الله إِلَيْهِ**»[١].

عَنِ ابْنِ سِيرِينَ قَالَ: جَمَّعَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ قَبْلَ أَنْ يَقْدَمَ النَّبِيُّ ﷺ الْمَدِينَةَ، وَقَبْلَ أَنْ تَنْزِلَ الْجُمُعَةُ وَهُمُ الَّذِينَ سَمَّوُا الْجُمُعَةَ، قَالَ الْأَنْصَارُ: لِلْيَهُودِ يَوْمٌ يَجْتَمِعُونَ فِيهِ كُلَّ سَبْعَةِ أَيَّامٍ وَلِلنَّصَارَى مِثْلُ ذَلِكَ، فَهَلُمَّ فَلْنَجْعَلْ يَوْمًا نَجْتَمِعُ فِيهِ وَنَذْكُرُ الله وَنُصَلِّي وَنَشْكُرُ، أَوْ كَمَا قَالُوا، فَقَالُوا: يَوْمُ السَّبْتِ لِلْيَهُودِ وَيَوْمُ الْأَحَدِ لِلنَّصَارَى، فَاجْعَلُوا يَوْمَ الْعَرُوبَةِ، كَانُوا يُسَمُّونَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ يَوْمَ الْعَرُوبَةِ، فَاجْتَمَعُوا إِلَى أَسْعَدَ بْنِ زُرَارَةَ فَصَلَّى بِهِمْ يَوْمَئِذٍ رَكْعَتَيْنِ فَذَكَّرَهُمْ، فَسَمَّوُا الْجُمُعَةَ حِينَ اجْتَمَعُوا إِلَيْهِ، فَذَبَحَ لَهُمْ شَاةً فَتَغَدَّوْا وَتَعَشَّوْا مِنْ شَاةٍ وَذَلِكَ لِقِلَّتِهِمْ، فَأَنْزَلَ الله ﷻ فِي ذَلِكَ: ﴿إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْا۟ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ [الجُمُعَة ٩].

وَمَعَ تَوْفِيقِ الله لَهُمْ إِلَيْهِ فَيَبْعُدُ أَنْ يَكُونَ فِعْلُهُمْ ذَلِكَ عَنْ غَيْرِ إِذْنٍ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ لَهُمْ؛ فَقَدْ رَوَى الدَّارَقُطْنِيُّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: أَذِنَ النَّبِيُّ ﷺ بِالْجُمُعَةِ قَبْلَ أَنْ يُهَاجِرَ، وَلَمْ يَسْتَطِعْ =

---

[١] أخرجه البخاري (٨٧٦)، ومسلم (٨٥٥).

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[(١)]: وَحَدَّثَنِي عُبَيْدُ الله بْنُ الْمُغِيرَةِ بْنِ مُعَيْقِبٍ[(٢)]، وَعَبْدُ الله بْنُ أَبِي بَكْرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَمرو بْنِ حَزْمٍ: أَنَّ أَسْعَدَ بْنَ زُرارة خَرَجَ بمصْعَبِ بْنِ عُمَيْرٍ يُرِيدُ بِهِ دَارَ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ، وَدَارَ بَنِي ظَفَرٍ، وَكَانَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذِ بْنِ النُّعْمَانِ بْنِ امْرِئِ الْقَيْسِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَبْدِ الأَشْهَلِ ابْنِ خَالَةِ أَسْعَدَ بْنِ زُرَارَةَ، فَدَخَلَ بِهِ حَائِطًا مِنْ حَوَائِطِ بَنِي ظَفَرٍ.

[إِسْلَامُ أُسَيْدِ بْنِ حُضَيْرٍ وَسَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ]

قَالَ ابْنُ هِشَام: وَاسْمُ ظَفَرٍ: كَعْبُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ بْنِ عَمْرِو بْنِ مَالِكِ بْنِ الْأَوْسِ. قَالَا: عَلَى بِئْرٍ يُقَالُ لَهَا: بِئْرُ مَرَقٍ[(٣)] فَجَلَسَا فِي الْحَائِطِ، فَاجْتَمَعَ إِلَيْهِمَا رِجَالٌ مِمَّنْ أَسْلَمَ، وَسَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ وأُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ [هُمَا][(٤)] يَوْمَئِذٍ سَيِّدَا قَوْمِهِمَا مِنْ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ، وَكِلَاهُمَا مُشْرِكٌ عَلَى دِينِ قَوْمِهِ، فَلَمَّا سَمِعَا بِهِ قَالَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ لِأُسَيْدِ بْنِ حُضَير: لَا أَبَا لَكَ، انْطَلِقْ إِلَى هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ اللَّذَيْنِ قَدْ أَتَيَا دَارَيْنَا لِيُسَفِّهَا

= رَسُولُ الله ﷺ أَنْ يُجَمِّعَ بِمَكَّةَ وَلَا يُبْدِيَ لَهُمْ، فَكَتَبَ إِلَى مُصْعَبِ بْنِ عُمَيْرٍ: «**أَمَّا بَعْدُ؛ فَانْظُرِ الْيَوْمَ الَّذِي تَجْهَرُ فِيهِ الْيَهُودُ بِالزَّبُورِ لِسَبْتِهِمْ فَاجْمَعُوا نِسَاءَكُمْ وَأَبْنَاءَكُمْ فَإِذَا مَالَ النَّهَارُ عَنْ شَطْرِهِ عِنْدَ الزَّوَالِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَتَقَرَّبُوا إِلَى الله بِرَكْعَتَيْنِ..**»[١] قَالَ: فَأَوَّلُ مَنْ جَمَّعَ: مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ، حَتَّى قَدِمَ رَسُولُ الله ﷺ الْمَدِينَةَ، فَجَمَّعَ عِنْدَ الزَّوَالِ مِنَ الظُّهْرِ وَأَظْهَرَ ذَلِكَ، وَمَعْنَى قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «**أَضَلَّتْهُ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى، وَهَدَاكُمُ الله إِلَيْهِ**» فِيمَا ذَكَرَ أَهْلُ الْعِلْمِ: أَنَّ الْيَهُودَ أُمِرُوا بِيَوْمٍ مِنَ الْأُسْبُوعِ يُعَظِّمُونَ الله فِيهِ وَيَتَفَرَّغُونَ لِعِبَادَتِهِ، فَاخْتَارُوا مِنْ قِبَلِ أَنْفُسِهِمُ السَّبْتَ فَأُلْزِمُوهُ فِي شَرْعِهِمْ، كَذَلِكَ النَّصَارَى أُمِرُوا عَلَى لِسَانِ عِيسَى بِيَوْمٍ مِنَ الْأُسْبُوعِ فَاخْتَارُوا مِنْ قِبَلِ أَنْفُسِهِمُ الْأَحَدَ فَأُلْزِمُوهُ شَرْعًا لَهُمْ. وَفِي الْأَثَرِ: أَنَّ يَوْمَ الْجُمُعَةِ سُمِّيَ الْجُمُعَةَ؛ لِأَنَّهُ جَمَعَ فِيهِ خَلْقَ آدَمَ.

(١) **مرسل ضعيف**: أخرجه ابن جرير في «تاريخه» (١/ ٤٥٩-٤٦٠) من طريق ابن إسحاق.

(٢) في (ع): معيقيب.

(٣) قال ياقوت في «معجم البلدان»: «بئر مرق: بالمدينة، ذكر في الهجرة، ويروى بسكون الراء».

(٤) ما بين المعقوفين زيادة من: (د)، (ع).

---

[١] أخرجه الدارقطني كما عزاه إليه ابن حجر في «التلخيص» (٢/ ١١٤)، ولم أجده في «السنن المطبوعة» ولم يعزه الحافظ في «إتحاف المهرة»!

ضُعَفَاءَنَا، فَازْجُرْهُمَا وَانْهَهُمَا عَنْ أَنْ يَأْتِيَا دَارَيْنَا؛ فَإِنَّهُ لَوْلَا أَنَّ أَسْعَدَ بْنَ زُرَارَةَ مِنِّي حَيْثُ قَدْ عَلِمْتَ كَفَيْتُكَ ذَلِكَ، هُوَ ابْنُ خَالَتِي، وَلَا أَجِدُ عَلَيْهِ مُقَدَّمًا. قَالَ: فَأَخَذَ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ حَرْبَتَهُ ثُمَّ أَقْبَلَ إِلَيْهِمَا، فَلَمَّا رَآهُ أَسْعَدُ بْنُ زُرارة، قَالَ لِمُصْعَبِ بْنِ عُمَيْرٍ: هَذَا سَيِّدُ قَوْمِهِ قَدْ جَاءَكَ، فَاصْدُقِ اللهَ فِيهِ، قَالَ مُصْعَبٌ: إِنْ يَجْلِسْ أُكَلِّمْهُ. قَالَ: فَوَقَفَ عَلَيْهِمَا مُتَشَتِّمًا، قَالَ: مَا جَاءَ بِكُمَا إِلَيْنَا تُسَفِّهَانِ ضُعَفَاءَنَا؟ اعْتَزِلَانَا إِنْ كَانَتْ لَكُمَا بِأَنْفُسِكُمَا حَاجَةٌ. فَقَالَ لَهُ مُصْعَبٌ: أَوَ تَجْلِسَ فَتَسْمَعَ، فَإِنْ رَضِيتَ أَمْرًا قَبِلْتَهُ، وَإِنْ كَرِهْتَهُ كُفَّ عَنْكَ مَا تَكْرَهُ؟ قَالَ: أَنْصَفْتَ، ثُمَّ رَكَزَ حَرْبَتَهُ وَجَلَسَ إِلَيْهِمَا، فَكَلَّمَهُ مُصْعَبٌ بِالإِسْلَامِ، وَقَرَأَ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ، فَقَالَا فِيمَا يُذْكَرُ عَنْهُمَا: وَاللهِ لَعَرَفْنَا فِي وَجْهِهِ الإِسْلَامَ قَبْلَ أَنْ يَتَكَلَّمَ[١] فِي إِشْرَاقِهِ وَتَسَهُّلِهِ، ثُمَّ قَالَ: مَا أَحْسَنَ هَذَا [الكَلَامَ][٢] وَأَجْمَلَهُ! كَيْفَ تَصْنَعُونَ إِذَا أَرَدْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا فِي هَذَا الدِّينِ؟ قَالَا لَهُ: تَغْتَسِلُ فَتَطَّهَّرُ وتُطَهِّرُ ثَوْبَيْكَ، ثُمَّ تَشْهَدُ شَهَادَةَ الْحَقِّ ثُمَّ تُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ[٣]. فَقَامَ فَاغْتَسَلَ وَطَهَّرَ ثَوْبَيْهِ، وَشَهِدَ[٤] شَهَادَةَ الْحَقِّ، ثُمَّ قَامَ فَرَكَعَ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ قَالَ لَهُمَا: إِنَّ وَرَائِي رَجُلًا إِنِ اتَّبَعَكُمَا لَمْ يَتَخَلَّفْ عَنْهُ أَحَدٌ مِنْ قَوْمِهِ وَسَأُرْسِلُهُ إِلَيْكُمَا الْآنَ، سَعْدَ ابْنَ مُعَاذٍ، ثُمَّ أَخَذَ حَرْبَتَهُ ثم انْصَرَفَ إِلَى سَعْدٍ وَقَوْمِهِ وَهُمْ جُلُوسٌ فِي نَادِيهِمْ، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ مُقْبِلًا، قَالَ: أَحْلِفُ بِالله لَقَدْ جَاءَكُمْ أُسَيْدٌ بِغَيْرِ الْوَجْهِ الَّذِي ذَهَبَ بِهِ مِنْ عِنْدِكُمْ، فَلَمَّا وَقَفَ عَلَى النَّادِي قَالَ لَهُ سَعْدٌ: مَا فَعَلْتَ؟ قَالَ: كَلَّمْتُ الرَّجُلَيْنِ، فَوَالله مَا رَأَيْتُ بِهِمَا بَأْسًا، وَقَدْ نَهَيْتُهُمَا، فَقَالَا: نَفْعَلُ مَا أَحْبَبْتَ، وَقَدْ حُدِّثْتُ أَنَّ بَنِي حَارِثَةَ قَدْ خَرَجُوا إِلَى أَسْعَدَ بْنِ زُرَارَةَ لِيَقْتُلُوهُ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ قَدْ عَرَفُوا أَنَّهُ ابْنُ خَالَتِكَ؛ لِيُخْفِرُوكَ. قَالَ: فَقَامَ سَعْدٌ مغضبًا مُبَادِرًا، مُتَخَوِّفًا[٥] لِلَّذِي ذُكِرَ لَهُ

---

(١) في (ع) زاد: به.

(٢) ما بين المعقوفين زيادة من: (ط).

(٣) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٤/ ٦٢): فَذَلِكَ السّنَّةُ فِي كُلِّ كَافِرٍ يُسْلِمُ، ثُمَّ اُخْتُلِفَ فِي نِيَّةِ الْكَافِرِ إِذَا أَسْلَمَ بِاغْتِسَالِهِ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: يَنْوِي بِهِ رَفْعَ الْجَنَابَةِ عَنْ نَفْسِهِ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: يَنْوِي التّعَبّدَ وَلَا حُكْمَ لِلْجَنَابَةِ فِي حَقّهِ. قَالَ التّرْمِذِيُّ: وَعَلَى هَذَا الْعَمَلُ عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ يَسْتَحِبّونَ لِلْكَافِرِ إِذَا أَسْلَمَ أَنْ يَغْتَسِلَ وَيَغْسِلَ ثِيَابَهُ فَقَالَ: يَسْتَحِبُّونَ، وَجَعَلَهَا مَسْأَلَةَ اسْتِحْبَابٍ.

(٤) في (د)، (ط): تشهَّد.

(٥) في (ع)، (ط): تخوفًا.

مِنْ بَنِي حَارِثَةَ، فَأَخَذَ الْحَرْبَةَ مِنْ يَدِهِ، ثُمَّ قَالَ: وَاللهِ مَا أَرَاكَ[١] أَغْنَيْتَ شَيْئًا، ثُمَّ خَرَجَ إِلَيْهِمَا، فَلَمَّا رَآهُمَا سَعْدٌ مُطْمَئِنَّيْنِ، عَرَفَ سَعْدٌ أَنَّ أُسَيْدًا إِنَّمَا أَرَادَ مِنْهُ أَنْ يَسْمَعَ مِنْهُمَا، فَوَقَفَ عَلَيْهِمَا مُتَشَتِّمًا، ثُمَّ قَالَ لِأَسْعَدَ بْنِ زُرَارَةَ: يَا أَبَا أُمَامَةَ، أَمَا وَاللهِ، لَوْلَا مَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ مِنَ الْقَرَابَةِ مَا رُمْتَ هَذَا مِنِّي، أَتَغْشَانَا فِي دَارَيْنَا بِمَا نَكْرَهُ - وَقَدْ قَالَ أَسْعَدُ بْنُ زُرَارَةَ لِمُصْعَبِ بْنِ عُمَيْرٍ: أَيْ مُصْعب، جَاءَكَ وَالله سَيِّدُ مَنْ وَرَاءَهُ مِنْ قَوْمِهِ، إِنْ يَتَّبِعْكَ لَا يَتَخَلَّفْ عَنْكَ مِنْهُمُ اثْنَانِ - قَالَ: فَقَالَ لَهُ مُصْعَبٌ: أَوَ تَقْعُدَ فَتَسْمَعَ، إِنْ رَضِيتَ أَمْرًا وَرَغِبْتَ فِيهِ قَبِلْتَهُ، وَإِنْ كَرِهْتَهُ عَزَلْنَا عَنْكَ مَا تَكْرَهُ؟ قَالَ سَعْدٌ: أَنْصَفْتَ. ثُمَّ رَكَزَ الْحَرْبَةَ وَجَلَسَ، فَعَرَضَ عَلَيْهِ الْإِسْلَامَ، وَقَرَأَ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ، قَالَا: فَعَرَفْنَا وَاللهِ فِي وَجْهِهِ الإِسْلَامَ قَبْلَ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِهِ؛ لِإِشْرَاقِهِ[٢] وَتَسَهُّلِهِ، ثُمَّ قَالَ لَهُمَا: كَيْفَ تَصْنَعُونَ إِذَا أَنْتُمْ أَسْلَمْتُمْ وَدَخَلْتُمْ فِي هَذَا الدِّينِ؟ قَالَا: تَغْتَسِلُ فَتَطَّهَّرُ وَتُطَهِّرُ ثَوْبَيْكَ ثُمَّ تَشْهَدُ شَهَادَةَ الْحَقِّ، ثُمَّ تُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ، قَالَ: فَقَامَ فَاغْتَسَلَ وَطَهَّرَ ثَوْبَيْهِ، وَتَشَهَّدَ[٣] شَهَادَةَ الْحَقِّ، ثُمَّ رَكَعَ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ أَخَذَ حَرْبَتَهُ، فَأَقْبَلَ عَامِدًا إِلَى نَادِي قَوْمِهِ وَمَعَهُ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ.

قَالَ: فَلَمَّا رَآهُ قَوْمُهُ مُقْبِلًا، قَالُوا: نَحْلِفُ بِالله لَقَدْ رَجَعَ إِلَيْكُمْ سَعْدٌ بِغَيْرِ الْوَجْهِ الَّذِي ذَهَبَ بِهِ مِنْ عِنْدِكُمْ، فَلَمَّا وَقَفَ عَلَيْهِمْ قَالَ: يَا بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ، كَيْفَ تَعْرفونَ[٤] أَمْرِي فِيكُمْ؟ قَالُوا: سَيِّدُنَا وَأَفْضَلُنَا رَأْيًا، وَأَيْمَنُنَا نَقِيبَةً، قَالَ: فَإِنَّ كَلَامَ رِجَالِكُمْ وَنِسَائِكُمْ عليَّ حَرَامٌ حَتَّى تُؤْمِنُوا بِالله وَرَسُولِهِ.

قَالَا: فَوَالله مَا أَمْسَى فِي دَارِ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ رَجُلٌ وَلَا امْرَأَةٌ إِلَّا مُسْلِمًا أَوْ مُسْلِمَةً، وَرَجَعَ أَسْعَدُ ومُصْعَبُ إِلَى مَنْزِلِ أَسْعَدَ بْنِ زُرارة فَأَقَامَ عِنْدَهُ يَدْعُو النَّاسَ إِلَى الْإِسْلَامِ، حَتَّى لَمْ تَبْقَ دَارٌ مِنْ دُورِ الْأَنْصَارِ إِلَّا وَفِيهَا رِجَالٌ وَنِسَاءٌ مُسْلِمُونَ، إِلَّا مَا كَانَ مِنْ دَارِ بَنِي أُمَيَّةَ بْنِ زَيْدٍ، وخَطْمَةَ وَوَائِلٍ وَوَاقِفٍ، وَتِلْكَ أَوْسُ اللهِ، وَهُمْ مِنَ الأَوْسِ بْنِ حَارِثَةَ، وَذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ فِيهِمْ أَبُو قَيْسِ بْنُ الأَسْلَتِ، وَهُوَ صَيْفِيٌّ، وَكَانَ شَاعِرًا لَهُمْ وَقَائِدًا يَسْتَمِعُونَ مِنْهُ وَيُطِيعُونَهُ، فَوَقَفَ بِهِمْ عَنِ الإِسْلَامِ، فَلَمْ يَزَلْ عَلَى

---

(١) في (م): رأيتك، والمثبت من: (د)، (ع)، (ط).
(٢) في (ع): من إشراقه.
(٣) في (م): شهد، والمثبت من: (د)، (ع)، (ط).
(٤) في (د)، (ع)، (ط): تعلمون.

ذَلِكَ حَتَّى هَاجَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ، وَمَضَى بَدْرٌ وَأُحُدٌ وَالْخَنْدَقُ، وَقَالَ فِيمَا رَأَى مِنَ الإِسْلَامِ، وَمَا اخْتَلَفَ النَّاسُ فِيهِ مِنْ أَمْرِهِ:

أَرَبَّ النَّاسِ أَشْيَاءٌ أَلَمَّتْ ... يُلَفُّ الصَّعْبُ مِنْهَا بِالذَّلُولِ
أَرَبَّ النَّاسِ أَمَّا إِنْ ضَلِلْنَا ... فَيَسِّرْنَا لِمَعْرُوفِ السَّبِيلِ
فَلَوْلَا رَبُّنَا كُنَّا يَهُودًا ... وَمَا دِينُ اليَهُودِ بِذِي شُكُولِ(١)
وَلَوْلَا رَبُّنَا كُنَّا نَصَارَى ... مَعَ الرُّهْبَانِ فِي جَبَلِ الجَلِيلِ
وَلَكِنَّا خُلِقْنَا إِذْ خُلِقْنَا ... حَنِيفًا دِينُنَا عَنْ كُلِّ جِيلِ
نَسُوقُ الهَدْيَ تَرْسُفُ مُذْعِنَاتٍ ... مُكَشَّفَةَ المَنَاكِبِ فِي الجُلُولِ(٢)

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: أَنْشَدَنِي قَوْلَهُ: «فَلَوْلَا رَبُّنَا»، وَقَوْلَهُ: «وَلَوْلَا رَبُّنَا»، وَقَوْلَهُ: «مُكَشَّفَةَ الْمَنَاكِبِ فِي الْجُلُولِ» رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، أَوْ مِنْ خُزَاعَةَ [٤٠/ب].

[الْبَيْعَةُ الثَّانِيَةُ الْكُبْرَى بِالْعَقَبَةِ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: ثُمَّ إِنَّ مُصْعَبَ بْنَ عُمَيْرٍ رَجَعَ إِلَى مَكَّةَ، وَخَرَجَ مَنْ خَرَجَ مِنَ الْأَنْصَارِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَى الْمَوْسِمِ مَعَ حُجَّاجِ قَوْمِهِمْ مِنْ أَهْلِ الشِّرْكِ، حَتَّى قَدِمُوا مَكَّةَ، فَوَاعَدُوا رَسُولَ اللهِ ﷺ الْعَقَبَةَ، مِنْ أَوْسَطِ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ، حِينَ أَرَادَ اللهُ بِهِمْ مَا أَرَادَ مِنْ كَرَامَتِهِ، وَالنَّصْرِ لِنَبِيِّهِ، وَإِعْزَازِ الْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ، وَإِذْلَالِ الشِّرْكِ وَأَهْلِهِ.

[أَهْلُ الْمَدِينَةِ يَقْدَمُونَ إِلَى مَكَّةَ وَفِيهِمُ الْبَرَاءُ بْنُ مَعْرُورٍ فَيُصَلِّي إِلَى الْكَعْبَةِ وَحْدَهُ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ(٣): حَدَّثَنِي مَعْبَدُ بْنُ كَعْبِ بْنِ مَالِكِ بْنِ أَبِي كَعْبِ بْنِ الْقَيْنِ،

---

(١) شكول أي: ليس له نظير في الحقائق.
(٢) ترسف: تمشي مشي المقيد. ومذعنات: منقادات. والجلول جمع جل (بالضم وبالفتح) وهو ما تلبسه الدابة لتصان به
(٣) **إسناده حسن**: أخرجه أحمد (٣/ ٤٦٠)، والطبري في «تاريخه» (١/ ٥٦١)، والطبراني في «الكبير» (١٩/ ٨٧)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٢/ ٤٤٤)، وأبو نعيم في «معرفة الصحابة» (٥٣٣١)، والفاكهي في «أخبار مكة» (٢٤٧٠)، وابن حبان في «صحيحه» (٧٠١١).

أَخُو[(١)] بَنِي سَلَمَةَ، أَنَّ أَخَاهُ عَبْدَ الله بْنَ كَعْبٍ، وَكَانَ مِنْ أَعْلَمِ الْأَنْصَارِ، حَدَّثَهُ أَنَّ أَبَاهُ كَعْبًا حَدَّثَهُ، وَكَانَ كَعْبٌ مِمَّنْ شَهِدَ الْعَقَبَةَ وَبَايَعَ رَسُولَ الله ﷺ بِهَا، أَنَّهُ قَالَ: خَرَجْنَا فِي حُجَّاجِ قَوْمِنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ، وَقَدْ صَلَّيْنَا وَفَقِهْنَا، وَمَعَنَا الْبَرَاءُ بْنُ مَعْرُورٍ، سَيِّدُنَا وَكَبِيرُنَا. فَلَمَّا وَجَّهْنَا لِسَفَرِنَا، وَخَرَجْنَا مِنَ الْمَدِينَةِ، قَالَ الْبَرَاءُ لَنَا: يَا هَؤُلَاءِ، إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ رَأْيًا، وَاللهِ مَا أَدْرِي أَتُوَافِقُونَنِي عَلَيْهِ أَمْ لَا؟ قَالَ: قُلْنَا: وَمَا ذَاكَ؟ قَالَ: قَدْ رَأَيْتُ أَلَّا أَدَعَ هَذِهِ الْبَنِيَّةَ مِنِّي بِظَهْرٍ - يَعْنِي: الْكَعْبَةَ - وَأَنْ أُصَلِّيَ إِلَيْهَا. قَالَ: فَقُلْنَا: وَالله مَا بَلَغَنَا أَنَّ نَبِيَّنَا ﷺ يُصَلِّي إِلَّا إِلَى الشَّامِ، وَمَا نُرِيدُ أَنْ نُخَالِفَهُ. قَالَ: فَقَالَ: إِنِّي لَمُصَلٍّ إِلَيْهَا. قَالَ: فَقُلْنَا لَهُ: لَكِنَّا لَا نَفْعَلُ.

قَالَ: فَكُنَّا إِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ صَلَّيْنَا إِلَى الشَّامِ، وَصَلَّى إِلَى الْكَعْبَةِ، حَتَّى قَدِمْنَا مَكَّةَ. قَالَ: وَقَدْ كُنَّا عِبْنَا عَلَيْهِ مَا صَنَعَ، وَأَبَى إِلَّا الْإِقَامَةَ عَلَى ذَلِكَ. فَلَمَّا قَدِمْنَا مَكَّةَ قَالَ لِي: يَابْنَ أَخِي، انْطَلِقْ بِنَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ؛ حَتَّى أَسْأَلَهُ عَمَّا صَنَعْتُ فِي سَفَرِي هَذَا، فَإِنَّهُ وَاللهِ لَقَدْ وَقَعَ مِنْهُ فِي نَفْسِي شَيْءٌ؛ لِمَا رَأَيْتُ مِنْ خِلَافِكُمْ إِيَّايَ فِيهِ.

قَالَ: فَخَرَجْنَا نَسْأَلُ عَنْ رَسُولِ الله ﷺ وَكُنَّا لَا نَعْرِفُهُ وَلَمْ نَرَهُ قَبْلَ ذَلِكَ، فَلَقِينَا رَجُلًا مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ، فَسَأَلْنَاهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: هَلْ تَعْرِفَانِهِ؟ فَقُلْنَا: لَا، فَقَالَ: هَلْ تَعْرِفَانِ الْعَبَّاسَ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ عَمَّهُ؟ قَالَ: قُلْنَا: نَعَمْ وَقَدْ كُنَّا نَعْرِفُ الْعَبَّاسَ؛ كَانَ لَا يَزَالُ يَقْدَمُ عَلَيْنَا تَاجِرًا قَالَ: فَإِذَا دَخَلْتُمَا الْمَسْجِدَ فَهُوَ الرَّجُلُ الْجَالِسُ مَعَ الْعَبَّاسِ. قَالَ: فَدَخَلْنَا الْمَسْجِدَ فَإِذَا الْعَبَّاسُ جَالِسٌ، وَرَسُولُ الله ﷺ جَالِسٌ مَعَهُ، فَسَلَّمْنَا ثُمَّ جَلَسْنَا إِلَيْهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِلْعَبَّاسِ: «**هَلْ تَعْرِفُ هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ يَا أَبَا الْفَضْلِ؟**» قَالَ: نَعَمْ، هَذَا الْبَرَّاءُ بْنُ مَعْرُورٍ، سَيِّدُ قَوْمِهِ، وَهَذَا كَعْبُ ابْنُ مَالِكٍ، قَالَ: فَوَاللهِ مَا أَنْسَى قَوْلَ رَسُولِ اللهِ ﷺ: «**الشَّاعِرُ؟**» قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَقَالَ لَهُ الْبَرَاءُ بْنُ مَعْرُورٍ: يَا نَبِيَّ اللهِ، إِنِّي خَرَجْتُ فِي سَفَرِي هَذَا، وَقَدْ هَدَانِي اللهُ لِلْإِسْلَامِ، فَرَأَيْتُ أَلَّا أَجْعَلَ هَذِهِ الْبَنِيَّةَ مِنِّي بِظَهْرٍ، فَصَلَّيْتُ إِلَيْهَا، وَقَدْ خَالَفَنِي أَصْحَابِي فِي ذَلِكَ حَتَّى وَقَعَ فِي نَفْسِي مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ، فَمَاذَا تَرَى يَا رَسُولَ اللهِ؟

---

(١) في (د): أحد.

قَالَ: «**قَدْ كُنْتَ عَلَى قِبْلَةٍ لَوْ صَبَرْتَ عَلَيْهَا**»[١].

قَالَ: فَرَجَعَ [الْبَرَاءُ][٢] إِلَى قِبْلَةِ رَسُولِ الله ﷺ وَصَلَّى مَعَنَا إِلَى الشَّام. قَالَ: وَأَهْلُهُ يَزْعُمُونَ أَنَّهُ صَلَّى إِلَى الْكَعْبَةِ حَتَّى مَاتَ، وَلَيْسَ ذَلِكَ كَمَا قَالُوا، نَحْنُ أَعْلَمُ بِهِ مِنْهُمْ.

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَقَالَ عَوْنُ بْنُ أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيُّ:

وَمِنَّا الْمُصَلِّي أَوَّلَ النَّاسِ مُقْبِلًا ... عَلَى كَعْبَةِ الرَّحْمَنِ بَيْنَ الْمَشَاعِرِ

يَعْنِي: الْبَرَاءَ بْنَ مَعْرُورٍ. وَهَذَا الْبَيْتُ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ.

[أَهْلُ الْمَدِينَةِ يَعِدُونَ رَسُولَ اللهِ ﷺ الْعَقَبَةَ مِنْ أَوْسَطِ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ]:

قال ابْنُ إِسْحَاقَ[٣]: حَدَّثَنِي مَعْبِدُ بْنُ كَعْبِ [بْنِ مَالِكٍ][٤]، أَنَّ أَخَاهُ عَبْدَ الله بْنَ كَعْبٍ حَدَّثَهُ، أَنَّ أَبَاهُ كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ حَدَّثَهُ، قَالَ كَعْبٌ: ثُمَّ خَرَجْنَا إِلَى الْحَجِّ[٥]، وَوَاعَدْنَا رَسُولَ اللهِ ﷺ الْعَقَبَةَ مِنْ أَوْسَطِ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ. قَالَ: فَلَمَّا فَرَغْنَا مِنَ الْحَجِّ، وَكَانَتِ اللَّيْلَةُ الَّتِي وَاعَدْنَا رَسُولَ اللهِ ﷺ لَهَا، وَمَعَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ حَرَامٍ أَبُو جَابِرٍ، سَيِّدٌ مِنْ سَادَاتِنَا، [وَشَرِيفٌ مِنْ أَشْرَافِنَا][٦]، أَخَذْنَاهُ [مَعَنَا وَكُنَّا نَكْتُمُ مَنْ مَعَنَا][٧] مِنْ قَوْمِنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ أَمْرَنَا، فَكَلَّمْنَاهُ وَقُلْنَا لَهُ: يَا أَبَا جَابِرٍ، إِنَّكَ سَيِّدٌ مِنْ

---

(١) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٤/ ٦٦): فِقْهُ قَوْلِهِ: «**لَوْ صَبَرْتَ عَلَيْهَا**»: أَنَّهُ لَمْ يَأْمُرْهُ بِإِعَادَةِ مَا قَدْ صَلَّى؛ لِأَنَّهُ كَانَ مُتَأَوِّلًا.

قال (٤/ ٦٧): وَفِي الْحَدِيثِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ كَانَ يُصَلِّي بِمَكَّةَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ، وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَقَالَتْ طَائِفَةٌ: مَا صَلَّى إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ إِلَّا مُذْ قَدِمَ الْمَدِينَةَ سَبْعَةَ عَشَرَ شَهْرًا أَوْ سِتَّةَ عَشَرَ شَهْرًا، فَعَلَى هَذَا يَكُونُ فِي الْقِبْلَةِ نَسْخَانِ نَسْخُ سُنَّةٍ بِسُنَّةٍ وَنَسْخُ سُنَّةٍ بِقُرْآنٍ.

(٢) ما بين المعقوفين زيادة من: (ع)، (ط).

(٣) تقدم الكلام عليه.

(٤) ما بين المعقوفين سقط من: (د)، (ع).

(٥) في (د) كتب في مقابلها في الحاشية: العقبة أصح.

(٦) ما بين المعقوفين سقط من: (م)، (ع)، والمثبت من: (د)، (ط).

(٧) ما بين المعقوفين سقط من: (م)، والمثبت من: (د)، (ع)، (ط).

سَادَاتِنَا، وَشَرِيفٌ مِنْ أَشْرَافِنَا، وَإِنَّا نَرْغَبُ بِكَ عَمَّا أَنْتَ فِيهِ أَنْ تَكُونَ حَطَبًا لِلنَّارِ غَدًا، ثُمَّ دَعَوْنَاهُ إِلَى الْإِسْلَامِ، وَأَخْبَرْنَاهُ بِمِيعَادِ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِيَّانَا الْعَقَبَةَ. قَالَ: فَأَسْلَمَ وَشَهِدَ مَعَنَا الْعَقَبَةَ، وَكَانَ نَقِيبًا.

[عِدَّةُ مَنْ حَضَرَ بَيْعَةَ الْعَقَبَةِ الْكُبْرَى]:

قَالَ: فَنِمْنَا تِلْكَ اللَّيْلَةَ مَعَ قومنا فِي رِحَالِنَا، حَتَّى إِذَا مَضَى ثُلُثُ اللَّيْلِ خَرَجْنَا مِنْ رِحَالِنَا لِمِيعَادِ[1] رَسُولَ اللهِ ﷺ [نَتَسَلَّلُ][2] تَسَلُّلَ القَطا مُسْتَخْفِينَ، حَتَّى اجْتَمَعْنَا فِي الشِّعْبِ عِنْدَ الْعَقَبَةِ، وَنَحْنُ ثَلَاثَةٌ وَسَبْعُونَ رَجُلًا، وَمَعَنَا امْرَأَتَانِ مِنْ نِسَائِنَا: نُسَيْبَةُ بِنْتُ كَعْبٍ، أُمُّ عُمَارَةَ، إِحْدَى نِسَاءِ بَنِي مَازِنِ بْنِ النَّجَّارِ، وَأَسْمَاءُ بِنْتُ عَمْرِو بْنِ عَدِيِّ بْنِ نَابِي، إِحْدَى [نِسَاءِ][3] بَنِي سَلَمَةَ، وَهِيَ أُمُّ مَنِيعٍ.

[لِقَاءُ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَهْلَ الْعَقَبَةِ وَكَلَامُ عَمِّهِ الْعَبَّاسِ لَهُمْ وَرَدُّهُمْ عَلَيْهِ]:

قَالَ: فَاجْتَمَعْنَا فِي الشِّعْبِ نَنْتَظِرُ رَسُولَ الله ﷺ حَتَّى جَاءَنَا وَمَعَهُ الْعَبَّاسُ [عَمُّهُ][4] بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَهُوَ يَوْمَئِذٍ عَلَى دِينِ قَوْمِهِ، إِلَّا أَنَّهُ أَحَبَّ أَنْ يحضُرَ أَمْرَ ابْنِ أَخِيهِ وَيَتَوَثَّقَ لَهُ. فَلَمَّا جَلَسَ كَانَ أَوَّلَ مُتَكَلِّمٍ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ الْخَزْرَجِ - قَالَ [ابْنُ هِشَامٍ][5]: وَكَانَتِ الْعَرَبُ إِنَّمَا يُسَمُّونَ هَذَا الْحَيَّ مِنَ الْأَنْصَارِ: الْخَزْرَجَ خَزْرَجَهَا وأوْسَهَا - إِنَّ مُحَمَّدًا مِنَّا حَيْثُ قَدْ عَلِمْتُمْ وَقَدْ مَنَعْنَاهُ مِنْ قَوْمِنَا، مِمَّنْ هُوَ عَلَى مِثْلِ رَأْيِنَا فِيهِ، فَهُوَ فِي عِزٍّ مِنْ قَوْمِهِ ومَنَعةٍ فِي بَلَدِهِ، وَإِنَّهُ قَدْ أَبَى إِلَّا الِانْحِيَازَ إِلَيْكُمْ، وَاللُّحُوقَ بِكُمْ، فَإِنْ كُنْتُمْ تَرَوْن [أَنَّكُمْ وَافُونَ لَهُ بِمَا دَعَوْتُمُوهُ إِلَيْهِ وَمَانِعُوهُ مِمَّنْ خَالَفَهُ، فَأَنْتُمْ وَمَا تَحَمَّلْتُمْ مِنْ ذَلِكَ، وَإِنْ كُنْتُمْ تَرَوْن][6] أَنَّكُمْ مُسْلِموه وَخَاذِلُوهُ بَعْدَ الْخُرُوجِ بِهِ إِلَيْكُمْ، فَمِنَ الْآنَ فدَعُوهُ، فَإِنَّهُ فِي عِزٍّ ومَنَعةٍ مِنْ قَوْمِهِ [وَبَلَدِهِ][7]. قَالَ: فَقُلْنَا لَهُ: قَدْ سَمِعْنَا مَا قُلْتُ فَتَكَلَّمْ يَا رَسُولَ اللهِ، فَخُذْ

---

(١) في (م): لميعادنا، والمثبت من: (د)، (ع)، (ط).
(٢) ما بين المعقوفين سقط من: (م)، (د)، والمثبت من: (ع)، (ط).
(٣) ما بين المعقوفين سقط من: (د).
(٤) ما بين المعقوفين سقط من: (ط).
(٥) ما بين المعقوفين زيادة من: (ع).
(٦) ما بين المعقوفين سقط من: (د).
(٧) ما بين المعقوفين سقط من: (د).

لِنَفْسِكَ وَلِرَبِّكَ مَا أَحْبَبْتَ.

[صِيغَةُ الْبَيْعَةِ الَّتِي أَخَذَهَا رَسُولُ اللهِ عَلَيْهِمْ]:

قَالَ: فَتَكَلَّمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَتَلَا الْقُرْآنَ، وَدَعَا إِلَى اللهِ وَرَغَّبَ فِي الْإِسْلَامِ، ثُمَّ قَالَ: «**أُبَايِعُكُمْ عَلَى أَنْ تَمْنَعُونِي مِمَّا تَمْنَعُونَ مِنْهُ نِسَاءَكُمْ وَأَبْنَاءَكُمْ**». قَالَ: فَأَخَذَ الْبَرَاءُ بْنُ مَعْرُورٍ بِيَدِهِ، ثُمَّ قَالَ: نَعَمْ، وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ، لَنَمْنَعَنَّكَ مِمَّا نَمْنَعُ مِنْهُ أُزُرَنَا[1] فَبَايِعْنَا يَا رَسُولَ اللهِ فَنَحْنُ وَاللهِ أَهْلُ[2] الْحُرُوبِ، وَأَهْلُ الْحَلْقَةِ، وَرِثْنَاهَا كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ[3].

قَالَ: فَاعْتَرَضَ الْقَوْلَ وَالْبَرَاءُ يُكَلِّمُ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَبُو الْهَيْثَمِ بْنُ التَّيِّهَانِ، [حَلِيفُ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ][4] فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الرِّجَالِ حِبَالًا، وَنَحْنُ[5] قَاطِعُوهَا - يَعْنِي: الْيَهُودَ - فَهَلْ عَسَيْتَ إِنْ نَحْنُ فَعَلْنَا ذَلِكَ ثُمَّ أَظْهَرَكَ اللهُ أَنْ تَرْجِعَ إِلَى قَوْمِكَ وتَدَعَنا؟ قَالَ: فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ثُمَّ قَالَ: «**بَلِ الدَّمَ الدَّمَ، والهَدْمَ الهَدْمَ، أَنَا مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ مِنِّي، أُحَارِبُ مَنْ حَارَبْتُمْ، وَأُسَالِمُ مَنْ سَالَمْتُمْ**».

وَيُقَالُ: الهَدَمَ الهَدَمَ فِيمَا قَالَ ابْنُ هِشَامٍ، والهَدَم: الْحُرْمَةَ. يَقُولُ: دَمِي دمُكُمْ[6]، وَحُرْمَتِي حُرْمَتُكُمْ[7].

---

(١) في (م) كتب في مقابلها في الحاشية: أزرنا: نساءنا.

(٢) في (ط): أبناء.

(٣) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ**: وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ ضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَى يَدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِالْبَيْعَةِ عَلَى اخْتِلَافٍ فِي ذَلِكَ قَدْ ذَكَرَهُ ابْنُ إِسْحَاقَ، فَقَالَ: نُبَايِعُكَ عَلَى أَنْ نَمْنَعَكَ مِمّا نَمْنَعُ مِنْهُ أُزُرَنَا، أَرَادَ نِسَاءَنَا، وَالْعَرَبُ تُكَنّي عَنِ الْمَرْأَةِ بِالْإِزَارِ وَتُكَنّي أَيْضًا بِالْإِزَارِ عَنِ النَّفْسِ.

(٤) ما بين المعقوفين سقط من: (د)، (ع)، (ط).

(٥) في (د)، (ع): وإنا.

(٦) في (ط): ذمتي ذمتكم.

(٧) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٤/ ٧٣- ٧٤): قَالَ ابْنُ قُتَيْبَةَ: كَانَتِ الْعَرَبُ تَقُولُ عِنْدَ عَقْدِ الْحِلْفِ وَالْجِوَارِ: دَمِي دَمُكَ وَهَدْمِي هَدْمُكَ، أَيْ: مَا هَدَمْتُ مِنَ الدِّمَاءِ هَدَمْتُهُ أَنَا، وَيُقَالُ أَيْضًا: بَلِ اللَّدَمَ اللَّدَمَ. فَاللَّدَمُ جَمْعُ لَادِمٍ وَهُمْ أَهْلُهُ الَّذِينَ يَلْتَدِمُونَ عَلَيْهِ إِذَا مَاتَ، وَهُوَ مِنْ لَدَمْتُ صَدْرَهُ إِذَا ضَرَبْتُهُ، وَإِنَّمَا كَنّى عَنْ حُرْمَةِ الرَّجُلِ وَأَهْلِهِ بِالْهَدَمِ؛ لِأَنَّهُمْ كَانُوا أَهْلَ نُجْعَةٍ وَارْتِحَالٍ، وَلَهُمْ بُيُوتٌ يَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِهِمْ فَكُلَّمَا ظَعَنُوا هَدَمُوهَا.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: قَالَ كَعْبٌ: وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أَخْرِجُوا إليَّ مِنْكُمْ اثْنَيْ عشَرَ نَقِيبًا، يَكُونُون عَلَى قومِهم بِمَا فِيهِمْ**». فَأَخْرَجُوا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا، تِسْعَةً مِنَ الْخَزْرَجِ، وَثَلَاثَةً مِنَ الأَوْسِ.

أَسْمَاءُ النُّقَبَاءُ الاثْنَى عَشَرَ وَتَمَامُ خَبَرِ العَقَبَةِ

[نَسَبُ النُّقَبَاءِ الاثْنَى عَشَرَ][1]:

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: مِنَ الْخَزْرَجِ فِيمَا حَدَّثَنَا زِيَادُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الْبَكَّائِيُّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ الْمُطَّلِبِيِّ: أَبُو أُمَامَةَ أَسْعَدُ بْنُ زُرَارَةَ بْنِ عُدَسِ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ غَنْمِ بْنِ مَالِكِ بْنِ النَّجَّارِ، وَهُوَ تَيْمُ اللَّهِ [بْنُ ثَعْلَبَةَ][2] بْنِ عَمْرِو بْنِ الْخَزْرَجِ، وَسَعْدُ بْنُ الرَّبِيعِ ابْنِ عَمْرِو بْنِ أَبِي زُهَيْرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ امْرِئِ الْقَيْسِ بْنِ مَالِكِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ [٤١/ أ] كَعْبِ بْنِ الْخَزْرَجِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ، وَعَبْدُ اللهِ بْنُ رَوَاحَةَ بْنِ امْرِئِ الْقَيْسِ[بْنِ ثَعْلَبَةَ][3] بْنِ عَمْرِو بْنِ امْرِئِ الْقَيْسِ بْنِ مَالِكِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ الْخَزْرَجِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ. وَرَافِعُ بْنُ مَالِكِ بْنِ الْعَجْلَانِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَامِرِ ابْنِ زُرَيْقِ بْنِ عَامِرِ بْنِ زُرَيْقِ بْنِ عَبْدِ حَارِثَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ غَضْبِ بْنِ جُشَمَ بْنِ الْخَزْرَجِ، وَالْبَرَاءُ بْنُ مَعْرُورِ بْنِ صَخْرِ ابْنِ خَنْسَاءَ بْنِ سِنَانِ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ غَنْمِ بْنِ كَعْبِ بْنِ سَلِمَةَ بْنِ سَعْدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَسَدِ بْنِ سَارِدَةَ بْنِ تَزِيدَ[4] بْنِ جُشَمَ بْنِ الْخَزْرَجِ؛ وَعَبْدُ اللهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ حَرَامِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ حَرَامِ بْنِ كَعْبِ بْنِ غَنْمِ بْنِ كَعْبِ بْنِ سَلِمَةَ ابْنِ سَعْدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَسَدِ بْنِ سَارِدَةَ بْنِ تَزِيدَ بْنِ جُشَمَ بْنِ الْخَزْرَجِ، [وَعُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ ابْنِ قَيْسِ بْنِ أَصْرَمَ بْنِ فِهْرِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ غَنْمِ بْنِ سَالِمِ بْنِ عَوْفِ بْنِ عَمْرِو بْنِ

---

(١) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٤/ ٧٤): وَإِنَّمَا جَعَلَهُمْ عَلَيْهِ السَّلَام اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا اقْتِدَاءً بِقَوْلِهِ تَعَالَى فِي قَوْمِ مُوسَى: ﴿وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا﴾ [المَائِدَة: ١٢]. وَرُوِيَ عَنِ الزُّهْرِيِّ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَام لِلأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ حِين قَدَّمَ عَلَيْهِمُ النُّقَبَاءَ: «**لَا يَغْضَبَنَّ أَحَدُكُمْ؛ فَإِنِّي أَفْعَلُ مَا أُومَر**» وَجِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَام إِلَى جَنْبِهِ يُشِيرُ إِلَيْهِمْ وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ.

(٢)، (٣) ما بين المعقوفين سقط من: (ط).

(٤) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٤/ ٤٧): وَلَا يُعْرَفُ فِي الْعَرَبِ تَزِيدُ إِلَّا هَذَا وَتَزِيدُ بْنُ الْحَافِ بْنِ قُضَاعَةَ، وَهُمُ الَّذِينَ تُنْسَبُ إِلَيْهِمُ الثِّيَابُ التَّزِيدِيَّةُ.

عَوْف بْنِ الْخَزْرَجِ][1].

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: هُوَ غَنْمُ بْنُ عَوْفٍ، أَخُو سَالِمِ بْنِ عَوْفِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَوْفِ بْنِ الْخَزْرَجِ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَسَعْدُ بْنُ عُبادَةَ بْنِ دُلَيْم بْنِ حارِثَةَ بْنِ أَبِي خُزَيْمَةَ[2] بْنِ ثَعْلَبَةَ ابْنِ طَرِيفِ بْنِ الْخَزْرَجِ بْنِ سَاعِدَةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ الْخَزْرَجِ، وَالْمُنْذِرُ بْنُ عَمْرِو بْنِ خُنيس بْنِ حَارِثَةَ بْنِ لَوْذَانَ بْنِ عَبْدِ وُدِّ بْنِ زَيْدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ الْخَزْرَجِ بْنِ سَاعِدَةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ الْخَزْرَجِ.

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَيُقَالُ[3]: ابْنُ خُنَيس.

وَمِنَ الْأَوْسِ: أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرِ بْنِ سِمَاكِ بْنِ عَتِيكِ بْنِ رَافِعِ بْنِ امْرِئِ الْقَيْسِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَبْدِ الْأَشْهَلِ بْنِ جُشَمِ بْنِ الحَارِثِ بْنِ الخَزْرَجِ بْنِ عَمْرِو بْنِ مَالِكِ بْنِ الأَوْسِ، وَسَعْدُ بْنُ خَيْثَمَةِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ مَالِكِ بْنِ كَعْبِ بْنِ النَّحَّاط بْنِ كَعْبِ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ غَنْمِ بْنِ السَّلَم بْنِ امْرِئِ الْقَيْسِ بْنِ مَالِكِ بْنِ الْأَوْسِ، وَرِفَاعَةُ بْنُ عَبْدِ المُنْذِرِ بْنِ زَنْبَرِ بْنِ زَيْدِ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ زَيْدِ بْنِ مَالِكِ بْنِ عَوْفِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَوْفِ بْنِ مَالِكِ بْنِ الأَوْسِ.

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَأَهْلُ العِلْمِ يَعُدُّونَ فِيهِمْ أَبَا الْهَيْثَمِ بْنَ التَّيِّهَانِ، وَلَا يَعُدُّونَ رِفَاعَةَ، وَقَالَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ يَذْكُرُهُمْ، فِيمَا أَنْشَدَنِي أَبُو زَيْدٍ الْأَنْصَارِيُّ:

فَأَبْلِغْ أُبَيًّا أَنَّهُ فَالَ[4] رَأْيُهُ ... وَحَانَ غَدَاةَ الشِّعْبِ وَالحَيْنُ وَاقِعُ

أَبَى اللهُ مَا مَنَّتْكَ نَفْسُكَ إِنَّهُ ... بِمِرْصَادِ أَمْرِ النَّاسِ رَاءٍ وَسَامِعُ

وَأَبْلِغْ أَبَا سُفْيَانَ أَنْ قَدْ بَدَا لَنَا ... بِأَحْمَدَ نُورٌ مِنْ هُدَى اللهِ سَاطِعُ

---

(١) ما بين المعقوفين سقط من: (د).

(٢) في (ط): حَرِيمة، قال أبو ذر: حَرِيمة بحاء مهملة مفتوحة وزاي مكسورة، وخزيمة بخاء معجمة مضمومة وزاي مفتوحة والأول هو الصواب كذا قيده الدارقطني.

(٣) في (م) زاد: المنذر بن عمرو، والمثبت من: (د)، (ع)، (ط).

(٤) فال أي: فسد وضعف. «جمهرة اللغة» (٢/ ١٢٠).

فَلَا تُرْعِيَنَّ[1] فِي حَشْدِ أَمْرٍ تُرِيدُهُ ... وَأَلِّبْ وَجَمِّعْ كُلَّ مَا أَنْتَ جَامِعُ
وَدُونَكَ فَاعْلَمْ أَنَّ نَقْضَ عُهُودِنَا ... أَبَاهُ عَلَيْكَ الرَّهْطُ حِينَ تُبَايِعُ[2]
أَبَاهُ الْبَرَاءُ وَابْنُ عَمْرٍو كِلَاهُمَا ... وَأَسْعَدُ يَأْبَاهُ عَلَيْكَ وَرَافِعُ
وَسَعْدٌ أَبَاهُ السَّاعِدِيُّ وَمُنْذِرٌ ... لِأَنْفِكَ إِنْ حَاوَلْتَ ذَلِكَ جَادِعُ[3]
وَمَا ابْنُ رَبِيعٍ إِنْ تَنَاوَلْتَ عَهْدَهُ ... بِمُسْلِمِهِ لَا يَطْمَعَنْ ثَمَّ طَامِعُ
وَأَيْضًا فَلَا يُعْطِيكَهُ ابْنُ رَوَاحَةَ ... وَإِخْفَارُهُ مِنْ دُونِهِ السُّمُّ نَاقِعُ[4]
وَفَاءً بِهِ وَالْقَوْقَلِي بْنُ صَامِتٍ ... بِمَنْدُوحَةٍ عَمَّا تُحَاوِلُ يَافِعُ[5]
أَبُو هَيْثَمٍ فَاعْلَمْ[6] وَفِي بِمِثْلِهَا ... وَفَاءً بِمَا أَعْطَى مِنَ الْعَهْدِ خَالِعُ[7]
وَمَا ابْنُ حُضَيْرٍ إِنْ أَرَدْتَ بِمَطْمَعٍ ... فَهَلْ أَنْتَ عَنْ أُحْمُوقَةِ الْغَيِّ نَازِعُ
وَسَعْدٌ أَخُو عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ فَإِنَّهُ ... ضَرُوحٌ لِمَا حَاوَلْتَ مِلْأَمْرِ[8] مَانِعُ[9]
أُولَاكَ نُجُومٌ لَا يُغِبُّكَ مِنْهُمُ ... عَلَيْكَ بِنَحْسٍ فِي دُجَى اللَّيْلِ طَالِعُ

فَذَكَرَ كَعْبٌ فِيهِمْ «أَبَا الْهَيْثَمِ بْنَ التَّيِّهَانِ» وَلَمْ يَذْكُرْ «رِفَاعَةَ».

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[10]: فَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ

---

(١) في (م): ترعبن، والمثبت من: (د)، (ع)، (ط). «لا ترعين» أي: فلا تبقين، يقال: ما أرعى عليه أي: ما أبقى عليه.
(٢) في (ع): تتابعوا.
(٣) جادع أي: قاطع.
(٤) إخفاره: نقض عهده، وناقع: ثابت ولازم.
(٥) اليافع: الموضع المرتفع.
(٦) في (د)، (ع)، (ط): أيضًا.
(٧) في (ع)، (ط)، خانعُ، والخانع: المقر المتذلل.
(٨) في (م) كتب في مقابلها في الحاشية: أراد: من الأمر.
(٩) ضروح: مانع دافع عن نفسه شديد في دفعه، وملأمر: أي من الأمر.
(١٠) **مرسل**: أخرجه ابن جرير في «تاريخه» (١/ ٥٦٢)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٢/ ٤٥٢)، من طريق ابن إسحاق، وابن سعد في «طبقاته» (١/ ٢٢٣) من طريق عاصم بن عمر بن قتادة. وقال: دخل حديث بعضهم في حديث بعض. وذكر رواية ابن إسحاق المتقدمة.

لِلنُّقَبَاءِ: «**أَنْتُمْ عَلَى قَوْمِكُمْ بِمَا فِيهِمْ كُفَلَاءُ، كَكَفَالَةِ الْحَوَارِيِّينَ لِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ، وَأَنَا كَفِيلٌ عَلَى قَوْمِي**» [يَعْنِي: الْمُسْلِمِينَ][1] قَالُوا: نَعَمْ.

[مَقَالَةُ الْعَبَّاسِ بْنِ عُبَادَةَ لِقَوْمِهِ الْخَزْرَجِ عِنْدَ الْبَيْعَةِ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[2]: وَحَدَّثَنِي عَاصِمُ بْنُ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ: أَنَّ الْقَوْمَ لَمَّا اجْتَمَعُوا[3] لِبَيْعَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ قال الْعَبَّاسُ بْنُ عُبَادَةَ بْنِ نَضْلَةَ الْأَنْصَارِيُّ، أَخُو بَنِي سَالِمِ بْنِ عَوْفٍ: يَا مَعْشَرَ الْخَزْرَجِ، هَلْ تَدْرُونَ عَلَامَ تُبَايِعُونَ هَذَا الرَّجُلَ؟ قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: إِنَّكُمْ تُبَايِعُونَهُ عَلَى حَرْبِ الْأَحْمَرِ وَالْأَسْوَدِ مِنَ النَّاسِ، فَإِنْ كُنْتُمْ تَرَوْنَ أَنَّكُمْ إِذَا نُهِكَتْ أَمْوَالُكُمْ[4] مُصِيبَةً، وَأَشْرَافُكُمْ قَتْلًا أَسْلَمْتُمُوهُ، فَمِنَ الْآنَ، فَهُوَ وَاللهِ إِنْ فَعَلْتُمْ خِزْيُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَإِنْ كُنْتُمْ تَرَوْنَ أَنَّكُمْ وَافُونَ لَهُ بِمَا دَعَوْتُمُوهُ إِلَيْهِ عَلَى نَهْكَةِ الْأَمْوَالِ، وَقَتْلِ الْأَشْرَافِ، فَخُذُوهُ، فَهُوَ وَاللهِ خَيْرُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، قَالُوا: فَإِنَّا نَأْخُذُهُ عَلَى مُصِيبَةِ الْأَمْوَالِ، وَقَتْلِ الْأَشْرَافِ، فَمَا لَنَا بِذَلِكَ يَا رَسُولَ اللهِ إِنْ نَحْنُ وَفَّيْنَا. قَالَ: «**الْجَنَّةُ**». قَالُوا: أَبْسِطْ يَدَكَ، فَبَسَطَ يَدَهُ فَبَايَعُوهُ.

وَأَمَّا عَاصِمُ بْنُ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ فَقَالَ: وَاللهِ مَا قَالَ ذَلِكَ الْعَبَّاسُ إِلَّا لِيَشُدَّ الْعَقْدَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ فِي أَعْنَاقِهِمْ.

وَأَمَّا عَبْدُ اللهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ فَقَالَ: مَا قَالَ ذَلِكَ الْعَبَّاسُ إِلَّا لِيُؤَخِّرَ الْقَوْمَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ؛ رَجَاءَ أَنْ يَحْضُرَهَا عَبْدُ اللهِ بْنِ أُبَيٍّ ابْنِ سَلُولَ، فَيَكُونَ أَقْوَى لِأَمْرِ الْقَوْمِ. فَالله أَعْلَمُ أَيُّ ذَلِكَ كَانَ.

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: سَلُولُ: امْرَأَةٌ مِنْ خُزَاعَةَ، وَهِيَ أُمُّ[5] أُبَيِّ بْنِ مَالِكِ بْنِ الْحَارِثِ ابْنِ عُبَيْدِ بْنِ مَالِكِ بْنِ سَالِمِ بْنِ غَنْمِ بْنِ عَوْفِ بْنِ الْخَزْرَجِ.

---

(١) ما بين المعقوفين زيادة من: (ع)، (ط).

(٢) **مرسل صحيح**: أخرجه ابن جرير الطبري في «تاريخه» (١/ ٥٦٣)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٢/ ٤٥٠).

(٣) في (د): أجمعوا.

(٤) نهكة الأموال: نقصها.

(٥) في (ط) زاد: عبد الله.

[أَوَّلُ مَنْ بَسَطَ يَدَهُ لِبَيْعَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[١] : فَبَنُو النَّجَّارِ يَزْعُمُونَ أَنَّ أَبَا أُمَامَةَ أَسْعَدَ بْنَ زُرَارَةَ كَانَ أَوَّلَ مَنْ ضَرَبَ عَلَى يَدِهِ، وَبَنُو عَبْدِ الأَشْهَلِ يَقُولُونَ: بَلْ أَبُو الْهَيْثَمِ بْنُ التَّيِّهَانِ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَأَمَّا مَعْبَدُ بْنُ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ فَحَدَّثَنِي فِي حَدِيثِهِ، عَنْ أَخِيهِ عَبْدِ الله بْنِ كَعْبٍ، عَنْ أَبِيهِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: كَانَ أَوَّلَ مَنْ ضَرَبَ عَلَى يَدِ رَسُولِ الله ﷺ الْبَرَاءُ بْنُ مَعْرُورٍ، ثُمَّ بَايَعَ [بَعْدُ][٢] الْقَوْمُ.

فَلَمَّا بَايَعْنَا رَسُولَ الله ﷺ صَرَخَ الشَّيْطَانُ مِنْ رَأْسِ الْعَقَبَةِ بِأَنْفَذِ صَوْتٍ سَمِعْتُهُ قَطُّ: يَا أَهْلَ الجَباجِبِ[٣]- وَالْجَبَاجِبُ: الْمَنَازِلُ - هَلْ لَكُمْ فِي مُذَمَّمٍ والصُّبَّاءِ[٤] مَعَهُ، قَدِ اجْتَمَعُوا عَلَى حَرْبِكُمْ؟ قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«هَذَا أَزَبُّ[٥] الْعَقَبَةِ، هَذَا ابْنُ أَزْنب[٦]»**. قَالَ ابْنُ هِشَامٍ. وَيُقَالُ: ابْنُ أَزْيَبَ[٧]، قَالَ: **«أَتَسْمَعُ أَيْ عَدُوَّ اللهِ، أَمَا وَاللهِ لأَفْرُغَنَّ لَكَ»**.

قَالَ: ثُمَّ قَالَ رَسُولُ الله ﷺ **«ارفَضُّوا[٨] إِلَى رِحَالِكُمْ[٩]»**. قَالَ: فَقَالَ لَهُ الْعَبَّاسُ ابْنُ عُبَادَةَ بْنِ نَضْلَةَ: وَاللهِ الَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ، إِنْ شِئْتَ لَنَمِيلَنَّ غَدًا عَلَى أَهْلِ مِنًى بِأَسْيَافِنَا، قَالَ: فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«لَمْ نُؤمرْ بِذَلِكَ، وَلَكِنِ ارْجِعُوا إِلَى رِحَالِكُمْ»**. قَالَ: فَرَجَعْنَا إِلَى مَضَاجِعِنَا[١٠]، فَنِمْنَا عَلَيْهَا حَتَّى أَصْبَحْنَا.

---

(١) **إسناده حسن**: وسبق الكلام عليه.

(٢) ما بين المعقوفين زيادة من: (ط).

(٣) المنازل: منازل منى. وأصل إطلاق «الجباجب» على المنازل، مأخوذ من أن الأوعية من الأدم، كالزنبيل ونحوه، تسمى: جبجبة، فجعل الخيام والمنازل لأهلها كالأوعية.

(٤) الصباء: جمع صابئ، وكانوا يقولها المشركون لكل من أسلم.

(٥) في (ع): كتبها بفتح الهمزة وكسرها ولعلها إشارة إلى أن لها وجهين.

(٦) في (ع)، (ط): أَزْيَب.

(٧) في (ع): أزنب، في (ط): أُزَيب.

(٨) ارفضوا: تفرقوا.

(٩) في (د): رجالكم، في الموضعين.

(١٠) في (م): رحالنا، والمثبت من: (د)، (ع)، (ط).

قَالَ: فَلَمَّا أَصْبَحْنَا غَدَتْ عَلَيْنَا جِلَّةُ قُرَيْشٍ، حَتَّى جَاءُونَا فِي مَنَازِلِنَا فَقَالُوا: يَا مَعْشَرَ الْخَزْرَجِ، إِنَّهُ قَدْ بَلَغَنَا أَنَّكُمْ قَدْ جِئْتُمْ إِلَى صَاحِبِنَا هَذَا تَسْتَخْرِجُونَهُ مِنْ بَيْنِ أَظْهُرِنَا، وَتُبَايِعُونَهُ عَلَى حَرْبِنَا، وَإِنَّهُ وَالله مَا مِنْ حَيٍّ مِنَ الْعَرَبِ أَبْغَضُ إِلَيْنَا أَنْ تَنْشَبَ الْحَرْبُ بَيْنَنَا وبَيْنَهُمْ مِنْكُمْ. قَالَ: فَانْبَعَثَ [مَنْ][١] هُنَاكَ مِنْ مُشْرِكِي قَوْمِنَا يَحْلِفُونَ بِالله مَا كَانَ مِنْ هَذَا شَيْءٌ، وَمَا عَلِمْنَاهُ. قَالَ: وَقد صَدَقُوا، ولَمْ يَعْلَمُوهُ. قَالَ: وَبَعْضُنَا يَنْظُرُ إِلَى بَعْضٍ، قَالَ: ثُمَّ قَامَ الْقَوْمُ، وَفِيهِمُ الْحَارِثُ بْنُ هِشَام بْنِ الْمُغِيرَةِ الْمَخْزُومِيُّ، وَعَلَيْهِ نَعْلَانِ لَهُ جَدِيدَانِ. قَالَ: فَقُلْتُ لَهُ كَلِمَةً -كَأَنِّي أُرِيدُ أَنْ أَشْرَكَ الْقَوْمَ بِهَا فِيمَا قَالُوا- يَا أَبَا جَابِرٍ، أَمَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تَتَّخِذَ وَأَنْتَ سَيِّدٌ مِنْ سَادَاتِنَا مِثْلَ نعلَيْ هَذَا الْفَتَى مِنْ قُرَيْشٍ؟ قَالَ: فَسَمِعَهَا الْحَارِثُ، فَخَلَعَهُمَا مِنْ رِجْلَيْهِ ثُمَّ رَمَى بِهِمَا إليَّ، وَقَالَ: وَاللَّهِ لِتَنْتَعِلَنَّهُمَا. قَالَ: يَقُولُ أَبُو جَابِرٍ: مَهْ، أَحْفَظْتَ[٢] وَالله الْفَتَى، فَارْدُدْ إِلَيْهِ نَعْلَيْهِ، قَالَ: قُلْتُ: وَاللهِ لَا أَرُدُّهُمَا، فَأْلٌ وَالله صَالِحٌ، وَالله لَئِنْ صَدَقَ الْفَأْلُ [٤١/ ب] لَأَسْلُبَنَّهُ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[٣]: وَحَدَّثَنِي عَبْدُ الله بْنُ أَبِي بَكْرٍ: أَنَّهُمْ أَتَوْا عَبْدَ اللهِ بْنَ أُبَيٍّ ابْنِ سَلُولَ، فَقَالُوا لَهُ مِثْلَ مَا قَالَ[٤] كَعْبُ مِنَ الْقَوْلِ، فَقَالَ لَهُمْ: إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ جَسِيمٌ، مَا كَانَ قَوْمِي لِيَتَفَوَّتُوا عَلَيَّ بِمِثْلِ هَذَا، وَمَا عَلِمْتُهُ كَانَ، قَالَ: فَانْصَرَفُوا عَنْهُ.

قَالَ: وَنَفَرَ النَّاسُ مِنْ مِنًى، فَتَنَطَّسَ[٥] الْقَوْمُ الخَبَرَ، فَوَجَدُوهُ قَدْ كَانَ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَخَرَجُوا فِي طَلَبِ الْقَوْمِ، فَأَدْرَكُوا سَعْدَ بْنَ عُبادة بِأَذَاخِرَ[٦]،

---

(١) ما بين المعقوفين زيادة من: (د)، (ع)، (ط).

(٢) في (م) كتب في مقابلها في الحاشية، أي: أغضبت وأحرجت.

(٣) **مرسل**: أخرجه ابن جرير في «تاريخه» (١/ ٥٦٢)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٢/ ٤٤٩).

(٤) في (د): ذكر.

(٥) في (ع) كتب في مقابلها في الحاشية: قال ابن هشام: التنطس: التعمق والمبالغة فقال: نطسٌ في الأمور أي: مبالغ فيها، وفي الحديث عن عمران خرج من الخلاء فغسل يده وقال: لولا التنطس ما مسست الماء، قال رؤبة بن العجاج:

وقد أكون مرة نطيسا طبا بأدواء الصبا نقريسا

النقريس قريب المعنى من النطيس.

(٦) أذاخر: اسم موضع قريب من مكة.

وَالْمُنْذِرَ بْنَ عَمْرٍو، أَخَا بَنِي سَاعِدَةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ الْخَزْرَجِ، وَكِلَاهُمَا كَانَ نَقِيبًا، فَأَمَّا الْمُنْذِرُ فَأَعْجَزَ الْقَوْمَ، وَأَمَّا سَعْدٌ فَأَخَذُوهُ، فَرَبَطُوا يَدَيْهِ إِلَى عُنُقِهِ بِنِسْعِ[1] رَحْلِهِ، ثُمَّ أَقْبَلُوا بِهِ حَتَّى أَدْخَلُوهُ مَكَّةَ يَضْرِبُونَهُ، وَيَجْذِبُونَهُ بِجُمَّتِهِ[2]، وَكَانَ ذَا شَعَرٍ كَثِيرٍ.

قَالَ سَعْدٌ[3]: فَوَاللهِ إِنِّي لَفِي أَيْدِيهِمْ إِذْ طَلَعَ عَلَيَّ نَفَرٌ مِنْ قُرَيْشٍ، فِيهِمْ رَجُلٌ وَضِيءٌ أَبْيَضُ، شَعْشَاعٌ حُلْوٌ مِنَ الرِّجَالِ.

[قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: الشَّعْشَاعُ الطَّوِيلُ الحَسَنُ. قَالَ رُؤْبَةُ:

يَمْطُوهُ مِنْ شَعْشَاعٍ غَيْرِ مُودَنِ

يَعْنِي: عُنُقَ البَعِيرِ غَيْرَ قَصِيرٍ، يَقُولُ: مُودَنِ اليَدِ، أَيْ: نَاقِصَ اليَدِ: يَمْطُوهُ مِنَ السَّيْرِ شَعْشَاعٌ حُلْوٌ مِنَ الرِّجَالِ][4].

قَالَ: قُلْتُ فِي نَفْسِي: إِنْ يَكُ عِنْدَ أَحَدٍ مِنَ الْقَوْمِ خيرٌ فَعِنْدَ هَذَا، قَالَ: فَلَمَّا دَنَا مِنِّي رَفَعَ يَدَهُ فَلَكَمَنِي لَكْمَةً شَدِيدَةً قَالَ: قُلْتُ فِي [نَفْسِي][5]: لَا وَالله مَا عِنْدَهُمْ بَعْدَ هَذَا مِنْ خَيْرٍ، قَالَ: فَوَاللهِ إِنِّي لَفِي أَيْدِيهِمْ يَسْحَبُونَنِي[6] إِذَا أَوَى[7] إِلَيَّ رَجُلٌ مِمَّنْ مَعَهُمْ، قَالَ: وَيْحَكَ! أَمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ أَحَدٍ مِنْ قُرَيْشٍ جِوَارٌ وَلَا عَهْدٌ؟ قَالَ: قُلْتُ: بَلَى، وَاللهِ، لَقَدْ كُنْتُ أُجِيرُ (لِجُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ نَوْفَلٍ)[8] بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ تِجَارَةً، وَأَمْنَعُهُمْ مِمَّنْ أَرَادَ ظُلْمَهُمْ بِبِلَادِي، وَلِلْحَارِثِ بْنِ حَرْبِ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ

---

(١) النسع: الشراك الذي يشد به الرحل.

(٢) الجمة: مجتمع شعر الرأس.

(٣) **مرسل**: أخرجه ابن جرير في «تاريخه» (١/ ٥٦٤)، والحربي في «غريب الحديث» (٢/ ٥٨٠)، وفي إسناده (محمد بن حميد الرازي) ضعيف لكن توبع كما عند الحربي في «غريب الحديث».

(٤) جميع ما بين المعقوفين زيادة من: (ع)، (ط).

يمطوه من شَعْشاعٍ غيرِ مُودن يعني: عنق البعير غير قصير، يقول: مودن اليد، أي ناقص اليد.

(٥) ما بين المعقوفين سقط من: (د).

(٦) في (م) كتب في مقابلها في الحاشية: في نسخة: يحبسوني.

(٧) أوى: أشفق ورحم.

(٨) في (م): لمطعم بن نوفل، والمثبت من: (د)، (ع)، (ط).

شَمْسِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ. قَالَ: وَيْحَكَ! فَاهْتِفْ بِاسْمِ الرَّجُلَيْنِ، وَاذْكُرْ مَا بينَك وَبيْنَهُمَا، قَالَ: فَفَعَلْتُ، وَخَرَجَ ذَلِكَ الرَّجُلُ إِلَيْهِمَا، فَوَجَدَهُمَا فِي الْمَسْجِدِ عِنْدَ الْكَعْبَةِ، فَقَالَ لَهُمَا: إِنَّ رَجُلًا مِنَ الْخَزْرَجِ الْآنَ يُضْرَبُ بِالْأَبْطَحِ لَيَهْتِفُ بِكُمَا، وَيَذْكُرُ أَنَّ بَيْنَهُ وَبَيْنَكُمَا جِوَارًا، قَالَا: وَمَنْ هُوَ؟ قَالَ: سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ، قَالَا: صَدَقَ وَالله، إِنْ كَانَ لَيُجِيرُ لَنَا تُجَّارَنَا، وَيَمْنَعُهُمْ أَنْ يُظْلَمُوا بِبَلَادِهِ. قَالَ: فَجَاءَا فَخَلَّصَا سَعْدًا مِنْ أَيْدِيهِمْ فَانْطَلَقَ، وَكَانَ الَّذِي لَكَمَ سَعْدًا سُهَيْلَ بْنَ عَمْرٍو أَخا بَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ.

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَكَانَ الرَّجُلُ الَّذِي أَوَى لَهُ أَبَا البَخْتَرِيِّ بْنَ هِشَامٍ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَكَانَ أَوَّلُ شِعْرٍ قِيلَ فِي الْهِجْرَةِ[1] بَيْتَيْنِ، قَالَهُمَا ضِرَارُ بْنُ الْخَطَّابِ بْنِ مِرْدَاسٍ أَخُو بَنِي مُحَارِبِ بْنِ فِهْرٍ فَقَالَ:

تَدَارَكْتَ سَعْدًا عَنْوَةً فَأَخَذْتَهُ ... وَكَانَ شِفَاءً لَوْ تَدَارَكْتَ مُنذِرَا[2]

لَوْ نِلْتَهُ طُلَّتْ[3] هُنَاكَ جِرَاحُهُ ... (وَكَانَ حَرِيًّا أَنْ يُهَانَ وَيُهدَرَا)[4]

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَيُرْوَى:

وَكَانَ حَقِيقًا أَنْ يُهَانَ وَيُهدَرَا

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَأَجَابَهُ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ فِيهِمَا فَقَالَ:

لَسْتَ إِلَى سَعْدٍ وَلَا الْمَرْءِ مُنذِرٍ ... إِذَا مَا مَطَايَا الْقَوْمِ أَصْبَحْنَ ضُمَّرَا[5]

---

(١) في (د): الإسلام.

(٢) عنوة: قهرًا وقسرًا.

(٣) طلت أي: أهدرت.

(٤) في (ع): وكان جراحًا أن تهان وتهدرا.

(٥) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٤/ ٨٣- ٨٤): يَعْنِي بِعَمْرٍو عَمْرَو بْنَ خُنَيْسٍ وَالِدَ الْمُنْذِرِ. يَقُولُ: لَسْتَ إِلَيْهِ وَلَا إِلَى ابْنِهِ الْمُنْذِرِ، أَيْ: أَنْتَ أَقَلّ مِنْ ذَلِكَ، وَالْمُنْذِرُ بْنُ عَمْرٍو هَذَا يُقَالُ لَهُ أَعْنَقَ لِيَمُوتَ، هُوَ أَحَدُ النُّقَبَاءِ، كَمَا ذَكَرَ ابْنُ إِسْحَاقَ. وَذَكَرَ ابْنُ إِسْحَاقَ فِي الْمُؤَاخَاةِ أَنّ رَسُولَ الله ﷺ آخَى بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَبِي ذَرٍّ الْغِفَارِيّ، وَأَنْكَرَ ذَلِكَ الْوَاقِدِيُّ قَالَ: وَكَيْفَ يُوَاخِي بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَبِي ذَرٍّ، وَالْمُوَاخَاةُ كَانَتْ قَبْلَ بَدْرٍ وَأَبُو ذَرٍّ كَانَ إِذْ ذَاكَ غَائِبًا عَنِ الْمَدِينَةِ، وَلَمْ يَقْدَمْ إِلّا بَعْدَ بَدْرٍ وَقَدْ قَطَعَتْ بَدْرٌ الْمُوَاخَاةَ وَنَسَخَهَا قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ: ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِۚ إِنَّ =

فَلَوْلَا أَبُو وهْبٍ لَـمَرَّتْ قَصَائِدٌ ... عَلَى شرَفِ البَرْقَاءِ يَهْوِينَ حُسَّرَا
أَتَـفْـخَـرُ بِـالـكَـتَّـانِ لَمَّا لَـبِسْـتَـهُ ... وَقَدْ تَلْبَسُ الأَنْبَاطُ رِيطًا[1] مُقَصَّرَا[2]
فَلَا تَكُ كَالْوَسْنَانِ[3] يَحْلُمُ أَنَّهُ ... بِقَرْيَةِ كِسْرَى أَوْ بِقَرْيَةِ قَيْصَرَا
وَلَا تَكُ كَالثُّكْلَى[4] وَكَانَتْ بِمَعْزِلٍ ... عَنِ الثُّكْلِ لَوْ كَانَ الفُؤَادُ تَفَكَّرَا
وَلَا تَكُ كَالشَّاةِ الَّتِي كَانَ حَتْفُهَا ... بِحَفْرِ ذِرَاعَيْها فَلَمْ تَرْضَ محفَرَا
وَلَا تَكُ كَالعَاوِي فَأَقْبَلَ نَحْرَهُ ... وَلَمْ يَخْشَه سَهْمًا مِنَ النَّبْلِ مُضْمَرا[5]
فَإِنَّا وَمَنْ يُهدِي القَصَائِدَ نَحْوَنَا ... كَمُسْتَبْضِعٍ تَمْرًا إِلَى أَهْلِ خَيْبَرَا

[صَنِيعُ المُسْلِمِينَ بِالمَدِينَةِ بِصَنَمِ عَمْرِو بْنِ الجَمُوحِ]:

فَلَمَّا قَدِمُوا الْمَدِينَةَ أَظْهَرُوا الْإِسْلَامَ بِهَا، وَفِي قَوْمِهِمْ بَقَايَا مِنْ شُيُوخٍ لَهُمْ عَلَى دِينِهِمْ مِنَ الشِّرْكِ، مِنْهُمْ عَمْرُو بْنُ الجَمُوح بْنِ زَيْدِ بْنِ حَرَامِ بْنِ كَعْبِ بْنِ غَنْم بْنِ كَعْبِ بْنِ سَلَمَةَ، وَكَانَ ابْنُهُ مُعَاذُ بْنُ عَمْرٍو شَهِدَ الْعَقَبَةَ، وَبَايَعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ بِهَا، وَكَانَ عَمْرُو بْنُ الجَمُوح سَيِّدًا مِنْ سَادَاتِ بَنِي سَلِمَةَ، وَشَرِيفًا مِنْ أَشْرَافِهِمْ، وَكَانَ قَدِ اتَّخَذَ فِي دَارِهِ صَنَمًا مِنْ خَشَبٍ، يُقَالُ لَهُ: مَنَاةُ[6]، كَمَا كَانَتِ الأَشْرَافُ يَصْنَعُونَ، يتَّخِذُهُ إِلَهًا يُعَظِّمُهُ وَيُطَهِّرُهُ، فَلَمَّا أَسْلَمَ فِتْيَانُ بَنِي سَلِمَةَ: مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، وَابْنُهُ مُعَاذُ بْنُ عَمْرٍو، [فِي فِتْيَانٍ][7] مِنْهُمْ مِمَّنْ أَسْلَمَ وَشَهِدَ الْعَقَبَةَ، كَانُوا يَدْخُلُونَ[8] بِاللَّيْلِ عَلَى صَنَمِ عَمْرٍو ذَلِكَ فَيَحْمِلُونَهُ فَيَطْرَحُونَهُ فِي بَعْضِ حُفَرِ بَنِي

= ﴿اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝٧٥﴾ [الأنفال ٧٥].

(١) في (م): ثرجًا، والمثبت من: (د)، (ع)، (ط).

(٢) الأنباط: قوم من العجم، والريط: الملاحف البيض.

(٣) الوسنان: النائم. وكسرى: لقب ملك الفرس، وقيصر: لقب ملك الروم.

(٤) الثكلى: التي فقدت ولدها.

(٥) أقبل نحره السهم: جعل نحره قبالة السهم.

(٦) مناة: مأخوذ من قولك: منيت الدم وغيره، إذا صببته؛ لأن الدماء كانت تمنى عنده تقربًا إليه، ومنه سميت الأصنام الدمى.

(٧) ما بين المعقوفين سقط من: (د).

(٨) في (د)، (ع)، (ط): يدلجون.

سَلِمَةَ، وَفِيهَا عِذَرُ النَّاسِ، مُنَكَّسًا عَلَى رَأْسِهِ، فَإِذَا[١] أَصْبَحَ عَمْرٌو، قَالَ: وَيْلَكُمْ! مَنْ عَدَا عَلَى آلِهَتِنَا[٢] هَذِهِ اللَّيْلَةَ؟ قَالَ: ثُمَّ يَغْدُو يَلْتَمِسُهُ، حَتَّى إِذَا وَجَدَهُ غَسَلَهُ وَطَهَّرَهُ وَطَيَّبَهُ، ثُمَّ قَالَ: أَمَا وَاللهِ لَوْ أَعْلَمُ مَنْ فَعَلَ هَذَا بِكَ لأُخْزِيَنَّهُ. فَإِذَا أَمْسَى وَنَامَ عَمْرٌو، عَدَوْا عَلَيْهِ، فَفَعَلُوا بِهِ مِثْلَ ذَلِكَ، فَيَغْدُو فَيَجِدُهُ فِي مِثْلِ مَا كَانَ فِيهِ مِنَ الأَذَى، فَيَغْسِلُهُ وَيُطَهِّرُهُ وَيُطَيِّبُهُ، ثُمَّ يَعْدُونَ[٣] عَلَيْهِ إِذَا أَمْسَى، فَيَفْعَلُونَ بِهِ مِثْلَ ذَلِكَ. فَلَمَّا أَكْثَرُوا عَلَيْهِ، اسْتَخْرَجَهُ مِنْ حَيْثُ أَلْقَوْهُ يَوْمًا، فَغَسَلَهُ وَطَهَّرَهُ وَطَيَّبَهُ، ثُمَّ جَاءَ بِسَيْفِهِ فَعَلَّقَهُ عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: إِنِّي وَالله لَا أَعْلَمُ مَنْ يَصْنَعُ بِكَ مَا تَرَى[٤]، فَإِنْ كَانَ فِيكَ خَيْرٌ فَامْتَنِعْ[٥]، فَهَذَا السَّيْفُ مَعَكَ، فَلَمَّا أَمْسَى عَمْرٌو [وَنَامَ][٦]، عَدَوا عَلَيْهِ، فَأَخَذُوا السَّيْفَ مِنْ عُنُقِهِ، ثُمَّ أَخَذُوا كَلْبًا مَيِّتًا فَقَرَنُوهُ بِهِ بِحَبْلٍ، ثُمَّ أَلْقَوْهُ فِي بِئْرٍ مِنْ آبَارِ بَنِي سَلِمَةَ، فِيهَا عِذَرٌ[٧] مِنْ عِذَرِ النَّاسِ، فَغَدَا عَمْرُو بْنُ الجَمُوحِ فَلَمْ يَجِدْهُ فِي مَكَانِهِ الَّذِي كَانَ بِهِ[٨].

فَخَرَجَ يَتْبَعُهُ حَتَّى وَجَدَهُ فِي تِلْكَ الْبِئْرِ مُنَكَّسًا مَقْرُونًا بِكَلْبٍ مَيِّتٍ، فَلَمَّا رَآهُ وَأَبْصَرَ شَأْنَهُ، وَكَلَّمَهُ مَنْ أَسْلَمَ مِنْ قَوْمِهِ، فَأَسْلَمَ يَرْحَمُهُ اللهُ، وَحَسُنَ إِسْلَامُهُ، فَقَالَ حِينَ أَسْلَمَ وَعَرَفَ مِنَ اللَّهِ مَا عرَفَ، وَهُوَ يَذْكُرُ صَنَمَهُ ذَلِكَ وَمَا أَبْصَرَ مِنْ أَمْرِهِ، وَيَشْكُرُ اللَّهَ الَّذِي أَنْقَذَهُ مِمَّا كَانَ فِيهِ مِنَ العَمَى وَالضَّلَالَةِ فقال:

وَاللهِ لَوْ كُنْتَ إِلَهًا لَمْ تَكُنْ ... أَنْتَ وَكَلْبٌ وَسْطَ بِئْرٍ فِي قَرَنْ[٩]

أُفٍّ لِمَلْقَاكَ إِلَهًا مُسْتَدَنٍ ... الآنَ فَتشْنَاكَ عَنْ سُوءِ الغَبَنْ[١٠]

---

(١) في (م): فلما، والمثبت من: (د)، (ع)، (ط).

(٢) في (ط): إلهنا.

(٣) في (م)، (د)، (ع): يغدون، والمثبت من (ط).

(٤) في (م) كتب في مقابلها في الحاشية: في نسخة: ما جرى.

(٥) في (م): فامنع، والمثبت من: (د)، (ع)، (ط).

(٦) ما بين المعقوفين سقط من: (م)، والمثبت من: (د)، (ع)، (ط).

(٧) العذرة: فضلات الناس.

(٨) في (د): فيه.

(٩) القرن: الحبل.

(١٠) مستدن: ذليل، والغبن: السفه.

الحَمْدُ لِلهِ العَلِيِّ ذِي المِنَنِ الوَاهِبِ الرَّزَّاقِ دَيَّانِ الدِّيَنْ
هُوَ الَّذِي أَنْقَذَنِي مِنْ قَبْلِ أَنْ[1] أَكُونَ فِي ظُلْمَةِ قَبْرٍ مُرْتَهَنْ
[بِأَحْمَدَ المَهْدِيِّ النَّبِيِّ المُؤْتَمَنْ][2]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَكَانَتْ بَيْعَةُ الْحَرْبِ حِينَ أَذِنَ اللهُ لِرَسُولِهِ ﷺ فِي الْقِتَالِ شُرُوطًا سِوَى شَرْطِهِ عَلَيْهِمْ فِي الْعَقَبَةِ الأُولَى، كَانَتِ الْأُولَى عَلَى بَيْعَةِ النِّسَاءِ، وَذَلِكَ أَنَّ اللهَ تَعَالَى لَمْ يَكُنْ أَذِنَ لِرَسُولِهِ ﷺ فِي الْحَرْبِ، فَلَمَّا أَذِنَ لَهُ فِيهَا، وَبَايَعَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي الْعَقَبَةِ الْأَخِيرَةِ عَلَى حَرْبِ الأَحْمَرِ وَالْأَسْوَدِ، أَخَذَ لِنَفْسِهِ وَاشْتَرَطَ عَلَى الْقَوْمِ لِرَبِّهِ، وَجَعَلَ لَهُمْ عَلَى الْوَفَاءِ بِذَلِكَ الْجَنَّةَ.

[بَيْعَةُ العَقَبَةِ الآخِرَةِ وَشُرُوطُهَا]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[3]: فَحَدَّثَنِي عُبَادَةُ بْنُ الوَلِيدِ بْنِ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ، عَنْ أَبِيهِ الْوَلِيدِ، عَنْ جَدِّهِ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ، وَكَانَ أَحَدَ [٤٢/ أ] النُّقَبَاءِ، قَالَ: بَايَعْنَا رَسُولَ الله ﷺ بَيْعَةَ الْحَرْبِ وَكَانَ عُبَادَةُ مِنَ الاِثْنَيْ عَشَرَ الَّذِينَ بَايَعُوهُ فِي الْعَقَبَةِ الأُولَى عَلَى بَيْعَةِ النِّسَاءِ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي عُسْرِنَا وَيُسْرِنَا وَمَنْشَطِنَا وَمَكْرَهِنَا، وَأَثَرَةٍ[4] عَلَيْنَا، وَأَلَّا نُنَازِعَ الأَمْرَ أَهْلَهُ، وَأَنْ نَقُولَ بِالحَقِّ أَيْنَمَا كُنَّا، لَا نَخَافُ فِي اللهِ لَوْمَةَ لَائِمٍ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَهَذِه تَسْمِيَةُ مَنْ شَهِدَ الْعَقَبَةَ، وَبَايَعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ بِهَا مِنَ الأَوْس وَالْخَزْرَجِ، وَكَانُوا ثَلَاثَةً وَسَبْعِينَ رَجُلًا وَامْرَأَتَيْنِ[5].

---

(١) في (م) كتب في مقابلها في الحاشية: هذا يسمى التضمين وهو: أن يكون آخر بيت متصلًا بأول بيت آخر.

(٢) ما بين المعقوفين زيادة من: (ط).

(٣) أخرجه البخاري (٧١٩٩، ٧٢٠٠)، ومسلم (١٧٠٩) بدون لفظة: «بيعة الحرب». وأما لفظة: «بيعة الحرب» أخرجها أحمد (٥/ ٣١٦)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٢/ ٤٥٢)، وانظر كلام الحافظ في «الفتح» (١/ ٦٧).

(٤) في (م): وأثرته، والمثبت من: (د)، (ع)، (ط).

(٥) قَالَ السُّهَيْلِيُّ (٤/ ٧٠): وَهُمَا: أُمُّ عُمَارَةَ وَهِيَ نُسَيْبَةُ بِنْتُ كَعْبٍ امْرَأَةُ زَيْدِ بْنِ عَاصِمٍ شَهِدَتْ بَيْعَةَ الْعَقَبَةِ وَبَيْعَةَ الرِّضْوَانِ، وَالأُخْرَى: أَسْمَاءُ بِنْتُ عَمْرٍو أُمُّ مَنِيعٍ.

شَهِدَهَا مِنَ الْأَوْسِ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَامِرٍ، ثُمَّ مِنْ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ ابْنِ جُشَمَ بْنِ الحَارِثِ بْنِ الخَزْرَجِ بْنِ عَمْرِو بْنِ مَالِكِ بْنِ الأَوْسِ: أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرِ بْنِ سِمَاكِ بْنِ عَتِيكِ بْنِ رَافِعِ بْنِ امْرِئِ الْقَيْسِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَبْدِ الْأَشْهَلِ، نَقِيبٌ لَمْ يَشْهَدْ بَدْرًا، وَأَبُو الهَيْثَمِ بْنُ التَّيِّهَانِ، وَاسْمُهُ مَالِكٌ [حَلِيفٌ لَهُمْ][(١)] شَهِدَ بَدْرًا، وَسَلَمَةُ بْنُ سَلَامَةَ بْنِ وَقْشِ بْنِ زُغْبَةَ بْنِ زَعُورَاءَ بْنِ عَبْدِ الأَشْهَلِ شَهِدَ بَدْرًا. ثَلَاثَةُ نَفَرٍ. قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَيُقَالُ: ابْنُ زَعْوَرَاءَ [بِفَتْحِ العِينِ][(٢)].

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَمِنْ بَنِي حَارِثَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ بْنِ عَمْرِو بْنِ مَالِكِ بْنِ الْأَوْسِ: ظُهَيْرُ بْنُ رَافِعِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ زَيْدِ بْنِ جُشَمَ بْنِ حَارِثَةَ، وَأَبُو بُرْدَةَ بْنِ نِيَارٍ، وَاسْمُهُ هَانِئُ بْنِ نِيَارِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عُبَيْدِ[(٣)] بْنِ كِلَابِ بْنِ دُهْمَانَ بْنِ غَنْمِ بْنِ ذُبْيَانَ بْنِ هُمَيْمِ بْنِ كَاهِلِ بْنِ ذُهْلِ بْنِ هَنِيِّ بْنِ بَلِيِّ بْنِ عَمْرِو بْنِ الحَافِ بْنِ قُضَاعَةَ، حَلِيفٌ لَهُمْ شَهِدَ بَدْرًا، ونُهَيْرُ بْنُ الهَيْثَمِ (مِنْ بَنِي نَابِيٍّ)[(٤)] بْنِ مَجْدَعَةَ بْنِ حَارِثَةَ[(٥)]، ثُمَّ مِنْ آلِ السَّوَّافِ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَامِرِ بْنِ نَابِي بْنِ مَجْدَعَةَ، ثَلَاثَةُ نَفَرٍ.

وَمِنْ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفِ بْنِ مَالِكِ بْنِ الْأَوْسِ: سَعْدُ بْنُ خَيْثَمَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ مَالِكِ بْنِ كَعْبِ بْنِ النَّحَّاط بْنِ كَعْبِ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ غَنْمِ بْنِ السَّلْمِ بْنِ امْرِئِ الْقَيْسِ بْنِ مَالِكِ بْنِ الْأَوْسِ، نَقِيبٌ، شَهِدَ بَدْرًا، فَقُتِلَ بِهَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ [شَهِيدًا][(٦)].

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَنَسَبَهُ ابْنُ إِسْحَاقَ فِي بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ وَهُوَ مِنْ بَنِي غَنْمِ بْنِ السَّلْمِ؛ لِأَنَّهُ رُبَّمَا كَانَتْ دَعْوَةُ الرَّجُلِ فِي الْقَوْمِ، أَوْ يَكُونُ فِيهِمْ فَيُنْسَبُ إِلَيْهِمْ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَرِفَاعَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُنْذِرِ بْنِ زَنْبَرِ بْنِ زَيْدِ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ زَيْدِ بْنِ مَالِكِ ابْنِ عَوْفِ بْنِ عَمْرٍو، نَقِيبٌ شَهِدَ بَدْرًا [وَقُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ شَهِيدًا][(٧)]، وَعَبْدُ اللهِ بْنُ جُبَيْرِ ابْنِ النُّعْمَانِ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ البُرَكِ، وَاسْمُ البُرَكِ: امْرُؤُ الْقَيْسِ بْنُ ثَعْلَبَةَ بْنِ عَمْرٍو شَهِدَ

---

(١) ما بين المعقوفين سقط من: (د)، (ع)، (ط).
(٢) ما بين المعقوفين زيادة من: (ط).
(٣) في (ط) زاد: بن عمرو.
(٤) في (ع): ابن نابي.
(٥) في (ع) زاد: ابن حارثة.
(٦) ما بين المعقوفين سقط من: (د).
(٧) ما بين المعقوفين زيادة من: (ط).

بَدْرًا، وَقُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ شَهِيدًا أَمِيرًا لِرَسُولِ اللهِ ﷺ عَلَى الرُّمَاةِ، وَيُقَالُ: أُمَيَّةُ بْنُ الْبُرَكِ، فِيمَا قَالَ ابْنُ هِشَامٍ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَمَعْنُ بْنُ عَدِيِّ بْنِ الْجَدِّ بْنِ العَجْلَانِ [بْنِ حَارِثَةَ](١) بْنِ ضُبَيْعَةَ، حَلِيفٌ لَهُمْ مِنْ بَلِيٍّ شَهِدَ بَدْرًا وَأُحُدًا وَالْخَنْدَقَ، وَمَشَاهِدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ كُلَّهَا، قُتِلَ يَوْمَ الْيَمَامَةِ شَهِيدًا فِي خِلَافَةِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رضي الله عنه، وَعُوَيْمُ(٢) بْنُ سَاعِدَةَ، شَهِدَ بَدْرًا وَأُحُدًا وَالْخَنْدَقَ. خَمْسَةُ نَفَرٍ.

فَجَمِيعُ مَنْ شَهِدَ الْعَقَبَةَ مِنَ الأَوْسِ أَحَدَ عَشَرَ رَجُلًا.

وَشَهِدَهَا مِنَ الْخَزْرَجِ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَامِرٍ، ثُمَّ مِنْ بَنِي النَّجَّارِ، وَهُوَ تَيْمُ اللهِ بْنُ ثَعْلَبَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْخَزْرَجِ: أَبُو أَيُّوبَ، وَهُوَ خَالِدُ بْنُ زَيْدِ بْنِ كُلَيْبِ ابْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عَبْدِ بْنِ عَوْفِ بْنِ غَنْمِ بْنِ مَالِكِ بْنِ النَّجَّارِ، شَهِدَ بَدْرًا وَأُحُدًا وَالْخَنْدَقَ، وَالْمَشَاهِدَ كُلَّهَا(٣)، مَاتَ بِأَرْضِ الرُّومِ غَازِيًا فِي زَمَنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ.

ومُعَاذُ ابْنُ الْحَارِثِ بْنِ رِفَاعَةَ بْنِ سَوادِ بْنِ مَالِكِ بْنِ غَنْمِ بْنِ مَالِكِ بْنِ النَّجَّارِ شَهِدَ بَدْرًا وَأُحُدًا وَالْخَنْدَقَ، وَالْمَشَاهِدَ كُلَّهَا، وَهُوَ ابْنُ عَفْرَاءَ، وَأَخُوهُ عَوْفُ بْنُ الْحَارِثِ شَهِدَ بَدْرًا وَقُتِلَ بِهِ شَهِيدًا، وَهُوَ لِعَفْرَاءَ، وَأَخُوهُ مُعَوِّذُ بْنُ الْحَارِثِ، شَهِدَ بَدْرًا وَقُتِلَ بِهِ شَهِيدًا، وَهُوَ الَّذِي قَتَلَ أَبَا جَهْلِ بْنِ هِشَامِ بْنِ الْمُغِيرَةِ، وَهُوَ لِعَفْرَاءَ وَيُقَالُ: رِفَاعَةُ ابْنُ الْحَارِثِ بْنِ سَوَادٍ فِيمَا قَالَ ابْنُ هِشَامٍ.

وعُمَارَةُ بْنُ حَزْمِ بْنِ زَيْدِ بْنِ لَوْذَانَ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ عَوْفِ بْنِ غَنْمِ بْنِ مَالِكِ بْنِ النَّجَّارِ، شَهِدَ بَدْرًا وَأُحُدًا وَالْخَنْدَقَ، وَالْمَشَاهِدَ كلَّها، قُتِلَ يَوْمَ الْيَمَامَةِ شَهِيدًا فِي خِلَافَةِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رضي الله عنه.

وَأَسْعَدُ بْنُ زُرَارَةَ بْنِ عُدَس بْنِ عُبَيْدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ غَنْمِ بْنِ مَالِكِ بْنِ النَّجَّارِ، نَقِيبٌ مَاتَ قَبْلَ بَدْرٍ وَمَسْجِدُ رَسُولِ اللهِ ﷺ يُبْنَى، وَهُوَ أَبُو أُمَامَةَ. سِتَّةُ نَفَرٍ.

وَمِنْ بَنِي عَمْرِو بْنِ مَبْذُولٍ. وَمَبْذُولٌ: عَامِرُ بْنُ مَالِكِ بْنِ النَّجَّارِ: سَهْلُ(٤) بْنُ

---

(١) ما بين المعقوفين زيادة من: (ط).

(٢) في (د): عويمر.

(٣) في (م) زاد: حتى، والمثبت من: (د)، (ع)، (ط).

(٤) في (م): سهيل، والمثبت من: (د)، (ع)، (ط).

عَتِيكِ بْنِ النُّعْمَانِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَتِيك بْنِ عَمْرِو شَهِدَ بَدْرًا، رَجُلٌ وَاحِدٌ.

وَمِنْ بَنِي عَمْرِو[(١)] بْنِ مَالِكِ بْنِ النَّجَّارِ، وَهُمْ بَنُو حُدَيْلَةَ - قَالَ ابْنُ هِشَام: حُدَيْلة: ابْنَةُ مَالِكِ بْنِ (زَيْدِ الله)[(٢)] بْنِ حَبِيبِ بْنِ عَبْدِ حَارِثَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ غَضْب بْنِ جُشَم بْنِ الْخَزْرَجِ: أَوْسُ بْنُ ثَابِتِ بْنِ الْمُنْذِرِ بْنِ حَرَام بْنِ عَمْرِو بْنِ زَيْدِ مَناة بْنِ عَدِيِّ ابْنِ عَمْرِو بْنِ مَالِكٍ، شَهِدَ بَدْرًا، وَأَبُو طَلْحَةَ، وَهُوَ زَيْدُ بْنُ سَهْلِ بْنِ الْأَسْوَدِ بْنِ حَرَامِ ابْنِ عَمْرِو بْنِ زَيْدِ مَنَاة بْنِ عَدِيِّ بْنِ عَمْرِو بْنِ مَالِكٍ شَهِدَ بَدْرًا، رَجُلَانِ.

وَمِنْ بَنِي مَازِنِ بْنِ النَّجَّارِ: قَيْسُ بْنُ أَبِي صَعْصَعَةَ، وَاسْمُ أَبِي صَعْصَعَةَ: عَمْرُو بْنُ زَيْدِ بْنِ عَوْفِ بْنِ مَبْذُولِ بْنِ عَمْرِو بْنِ غَنْمِ بْنِ مَازِنٍ، شَهِدَ بَدْرًا، وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ جَعَلَهُ عَلَى السَّاقَةِ يَوْمَئِذٍ، وَعَمْرُو بْنُ غَزِيَّةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ ثَعْلَبَةَ[(٣)] بْنِ خَنْسَاءَ بْنِ مَبْذُولِ ابْنِ عَمْرِو بْنِ غَنْمِ بْنِ مَازِنٍ. رَجُلَانِ. فَجَمِيعُ مَنْ شَهِدَ الْعَقَبَةَ مِنْ بَنِي النَّجَّارِ أَحَدَ عَشَرَ رَجُلًا.

قَالَ ابْنُ هِشَام: عَمْرُو بْنُ غُزَيَّةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ ثَعْلَبَةَ[(٤)] بْنِ خَنْسَاءَ، هَذَا الَّذِي ذَكَرَهُ ابْنُ إِسْحَاقَ، إِنَّمَا هُوَ غُزَيَّةُ بْنُ عَمْرِو بْنِ عَطِيَّةَ بْنِ خَنْسَاءَ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَمِنْ بَلْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ: سَعْدُ بْنُ الرَّبِيعِ بْنِ عَمْرِو بْنِ أَبِي زُهَيْرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ امْرِئِ الْقَيْسِ بْنِ مَالِكِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ الْخَزْرَجِ بْنِ الْحَارِثِ، نَقِيبٌ، شَهِدَ بَدْرًا وقُتل يَوْمَ أُحُدٍ شَهِيدًا، وَخَارِجَةُ بْنُ زَيْدِ بْنِ أَبِي زُهَيْرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ امْرِئِ الْقَيْسِ بْنِ مَالِكِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ الْخَزْرَجِ بْنِ الْحَارِثِ [نَقِيبٌ][(٥)]، شَهِدَ بَدْرًا وقُتل يَوْمَ أُحُدٍ شهيدًا، وَعَبْدُ اللهِ بْنُ رَوَاحَةَ بْنِ امْرِئِ الْقَيْسِ بْنِ عَمْرِو بْنِ امْرِئِ الْقَيْسِ بْنِ مَالِكِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ الْخَزْرَجِ بْنِ الْحَارِثِ، نَقِيبٌ شَهِدَ بَدْرًا وَأُحُدًا وَالْخَنْدَقَ وَمَشَاهِدَ رَسُولِ الله ﷺ كُلَّهَا، إِلَّا الْفَتْحَ وَمَا بَعْدَهُ، وقُتِلَ يَوْمَ مُؤْتَةَ شَهِيدًا أَمِيرًا لِرَسُولِ اللهِ ﷺ، وَبَشِيرُ بْنُ سَعْدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ خِلَاسِ[(٦)] بْنِ زَيْدِ بْنِ مَالِكِ بْنِ

---

(١) في (ع) زاد: ابن عامر.

(٢) في (ع)، (ط): زيد مناة.

(٣)، (٤) في (ط) زاد: ابن عطية.

(٥) ما بين المعقوفين سقط من: (م)، (ط)، والمثبت من: (د)، (ع).

(٦) في (ط): جلاس، وجاءت الروايات بالوجهين.

ثَعْلَبَةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ الْخَزْرَجِ بْنِ الحَارِثِ أَبُو النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ شَهِدَ بَدْرًا، وَعَبْدُ الله بْنُ زَيْدِ[١] بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عَبْدِ رَبِّهِ بْنِ زَيْدِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ[٢] شَهِدَ بَدْرًا، وَهُوَ الَّذِي أُرِيَ النِّدَاءَ [لِلصَّلَاةِ][٣]، فَجَاءَ بِهِ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَأَمَرَ بِهِ، وَخَلَّادُ بْنُ سُوَيْدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ حَارِثَةَ بْنِ امْرِئِ الْقَيْسِ بْنِ مَالِكِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ الْخَزْرَجِ ابْنِ الحَارِثِ شَهِدَ بَدْرًا وَأُحُدًا وَالْخَنْدَقَ، وقُتِلَ يَوْمَ [٤٢/ب] بَنِي قُرَيْظَةَ شَهِيدًا، طُرِحَتْ عَلَيْهِ رَحًى مِنْ أُطُمٍ مِنْ أَطَامِهَا فَشَدَخَتْهُ شَدْخًا شَدِيدًا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِيمَا يَذْكُرُونَ: «**إِنَّ لَهُ لَأَجْرَ شَهِيدَيْنِ**». وَعُقْبَةُ بْنُ عَمْرِو بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ يُسَيْرَةَ[٤] بْنِ عُسَيْرَةَ بْنِ جِدَارَةَ[٥] بْنِ عَوْفِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ، وَهُوَ أَبُو مَسْعُودٍ، وَكَانَ أَحْدَثَ مَنْ شَهِدَ الْعَقَبَةَ سِنًّا [مَاتَ فِي أَيَّامِ مُعَاوِيَةَ][٦]، لَمْ يَشْهَدْ بَدْرًا. سَبْعَةُ نَفَرٍ.

وَمِنْ بَنِي بَيَاضَةَ بْنِ عَامِرِ بْنِ زُرَيْقِ بْنِ عَبْدِ حَارِثَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ غَضْبِ بْنِ جُشَمِ بْنِ الْخَزْرَجِ: زِيَادُ بْنُ لَبِيدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ سِنَانِ بْنِ عَامِرِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ بَيَاضَةَ شَهِدَ بَدْرًا، وَفَرْوَةُ بْنُ عَمْرِو بْنِ وَذْفَةَ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ عَامِرِ بْنِ بَيَاضَةَ شَهِدَ بَدْرًا. قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَيُقَالُ: وَدْفَةُ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَخَالِدُ بْنُ قَيْسِ بْنِ مَالِكِ بْنِ العَجْلَانِ بْنِ عَامِرِ[٧] بْنِ بَيَاضَةَ شَهِدَ بَدْرًا. ثَلَاثَةُ نَفَرٍ.

وَمِنْ بَنِي [زُرَيْقِ][٨] بْنِ عَامِرِ بْنِ زُرَيْقِ بْنِ عَبْدِ حَارِثَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ غَضْبِ بْنِ جُشَمَ ابْنِ الخَزْرَجِ: رَافِعُ بْنُ مَالِكِ بْنِ الْعَجْلَانِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَامِرِ بْنِ زُرَيْقٍ، نَقِيبٌ، وَذَكْوَانُ بْنُ عَبْدِ قَيْسِ بْنِ خَلَدَةَ بْنِ مُخَلَّدِ بْنِ عَامِرِ بْنِ زُرَيْقٍ، وَكَانَ خَرَجَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَكَانَ مَعَهُ بِمَكَّةَ وَهَاجَرَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنَ المَدِينَةِ، فَكَانَ يُقَالُ لَهُ:

---

(١) في (ع)، (ط) زاد: مناة.
(٢) في (ط) زاد: ابن الحارث.
(٣) ما بين المعقوفين سقط من: (م)، والمثبت من: (د)، (ع)، (ط).
(٤) في (د): بشيرة، في (ط): أسيرة.
(٥) في (م): جذارة، والمثبت من: (د)، (ع)، (ط).
(٦) ما بين المعقوفين زيادة من: (ط).
(٧) في (م): عمرو، والمثبت من: (د)، (ع)، (ط)، راجع الأنساب للبلاذري.
(٨) ما بين المعقوفين سقط من: (م)، والمثبت من: (د)، (ع)، (ط).

مُهَاجِرِيٌّ أَنْصَارِيٌّ، شَهِدَ بَدْرًا، وقُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ شَهِيدًا، وَعَبَّادُ[١] بْنُ قَيسِ بْنِ عَامِرِ بْنِ خَالِدِ[٢] بْنِ عَامِرِ بْنِ زُرَيْقٍ شَهِدَ بَدْرًا، وَالْحَارِثُ بْنُ قَيسِ بْنِ خَالِدِ [بْنِ مُخَلَّدِ][٣] بْنِ عَامِرِ بْنِ زُرَيْقٍ، وَهُوَ أَبُو خَالِدٍ شَهِدَ بَدْرًا، أَرْبَعَةُ نَفَرٍ.

وَمِنْ بَنِي سَلِمَةَ بْنِ سَعْدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَسَدِ بْنِ سَارِدَة بْنِ تَزِيد بْنِ جُشَمِ بْنِ الخَزْرَجِ، ثُمَّ مِنْ بَنِي عُبَيْدِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ غَنْمِ بْنِ كَعْبِ بْنِ سَلَمَةَ: البَرَاءُ بْنُ مَعْرُورِ بْنِ صَخْرِ بْنِ خَنْسَاءَ بْنِ سِنَانِ بْنِ عُبَيْدِ، [بْنِ عَدِيٍّ][٤] نَقِيبٌ، وَهُوَ الَّذِي تَزْعُمُ بَنُو سَلَمَةَ أَنَّهُ كَانَ أَوَّلَ مَنْ ضَرَبَ عَلَى يَدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَشَرَطَ لَهُ، وَاشْتَرَطَ عَلَيْهِ، ثُمَّ تُوفِّيَ قَبْلَ مَقْدَمِ رَسُولِ اللهِ ﷺ المَدِينَةَ، وَابْنُهُ بِشْرُ بْنُ البَرَاءِ بْنِ مَعْرُورٍ شَهِدَ بَدْرًا وَأُحُدًا وَالْخَنْدَقَ، وَمَاتَ بِخَيْبَرٍ مِنْ أَكْلَةٍ أَكَلَهَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنَ الشَّاةِ الَّتِي سُمَّ فِيهَا - وَهُوَ الَّذِي قَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ حِينَ سَأَلَ بَنِي سَلَمَةَ: **«مَنْ سَيِّدُكُمْ يَا بَنِي سَلَمة؟»** فَقَالُوا[٥]: الجَدُّ بْنُ قَيْسٍ، عَلَى بُخْلِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«وَأَيُّ داءٍ أَكْبَرُ مِنَ البُخْلِ! سَيِّدُ بَنِي سَلَمَةَ الأَبْيَضُ الجَعْدُ بِشْرُ بْنُ البَرَاءِ [بْنِ مَعْرُورٍ]»**[٦] - وسِنَانُ بْنُ صَيْفَى بْنِ

---

(١) في (ط): وعبادة.

(٢) في (ع): خالد بن مخلد، في (ط): خلدة بن مخلد.

(٣) ما بين المعقوفين سقط من: (ط).

(٤) ما بين المعقوفين زيادة من: (ع)، (ط).

(٥) **صحيح**: أخرجه البخاري في «الأدب المفرد» (٢٩٦)، والبيهقي في «الشعب» (١٠٣٦١، ١٠٣٦٢) من حديث جابر رضي الله عنه بإسنادٍ حسنٍ. وأخرجه الحاكم (٥٠٢٩، ٧٣٧٣)، والطبري في «تهذيب الآثار» (١٦٤)، والبزار (٨٠٠٨) وغيرهم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا. وأخرجه ابن سعد في «الطبقات» (٣/ ٥٧١)، والطبراني في «الكبير» (١٩/ رقم ١٦٣)، والخطيب في «البخلاء» (٣٠، ٣٢، ٣٣) وغيرهم. من حديث كعب بن مالك. وقد اختلف في وصله وإرساله.
انظر: «فتح الباري» لابن حجر (٥/ ١٧٩)، و«علل الدارقطني» (١٣٩٩).

(٦) ما بين المعقوفين سقط من: (د).

قَالَ السُّهَيْلِيُّ: وَرُوِيَ عَنِ الزُّهْرِيِّ وَعَامِرِ الشَّعْبِيِّ أَنَّهُمَا قَالَا فِي هَذَا الْحَدِيثِ عَنِ النَّبِيِّ عليه السلام: **«بَلْ سَيِّدُكُمْ عَمْرُو بْنُ الْجَمُوحِ»**[١].

---

[١] انظر تخريج الحديث السابق.

صَخْرِ بْنِ خَنْسَاءَ بْنِ سِنَانِ بْنِ عُبَيْدٍ، شَهِدَ بَدْرًا[١]، وَالطُّفَيْلُ بْنُ النُّعْمَانِ بْنِ خَنْساء بْنِ سِنَانِ بْنِ عُبَيْدٍ، شَهِدَ بَدْرًا، وَقُتِلَ يَوْمَ الْخَنْدَقِ شَهِيدًا، وَمَعْقَلُ بْنُ الْمُنْذِرِ بْنِ سَرْحِ بْنِ خُنَاسِ [بْنِ سِنَانِ][٢] بن عُبَيْدٍ، شَهِدَ بَدْرًا، وَيَزِيدُ[٣] بْنُ الْمُنْذِرِ بْنِ سَرْحِ بْنِ خُنَاسِ ابْنِ سِنَانِ بْنِ عُبَيْدٍ، شَهِدَ بَدْرًا، وَمَسْعُودُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ سُبَيْعِ بْنِ خَنْسَاءَ بْنِ سِنَانِ بْنِ عُبَيْدٍ، وَالضَّحَّاكُ بْنُ حَارِثَةَ بْنِ زَيْدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عُبَيْدٍ، شَهِدَ بَدْرًا، وَيَزِيدُ بْنُ خِذَام[٤] ابْنِ سُبَيْعِ بْنِ خَنْسَاءَ بْنِ سِنَانِ بْنِ عُبَيْدٍ، وَجُبَارُ بْنُ صخْرِ بْنِ أُمَيَّةَ بنِ خَنْسَاءَ بْنِ سِنَانِ بْنِ عُبَيْدِ شَهِدَ بَدْرًا.

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَيُقَالُ: جَبَّار بْنُ صَخْرِ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ خُنَاسٍ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَالطُّفَيْلُ بْنُ مَالِكِ بْنِ خَنْسَاءَ بْنِ سِنانِ بْنِ عُبَيْدٍ، شَهِدَ بَدْرًا[٥]. أَحَدَ عَشَرَ رَجُلًا.

وَمِنْ بَنِي سَوَادِ بْنِ غَنْمِ بْنِ كَعْبِ بْنِ سَلَمَةَ، ثُمَّ مِنْ بَنِي كَعْبِ بْنِ سَوَادٍ: كَعْبُ بْنُ مَالِكِ بْنِ أَبِي كَعْبِ بْنِ الْقَيْنِ بْنِ كَعْبٍ. رَجُلٌ.

وَمِنْ بَنِي غَنْمِ بْنِ سَوَادِ بْنِ غَنْمِ بْنِ كَعْبِ بْنِ سَلَمَةَ: سُلَيْمُ بْنُ عَمْرِو بْنِ حَدِيدَةَ بنِ عَمْرِو بْنِ غَنْمٍ، شَهِدَ بَدْرًا، وقُطْبَةُ بْنُ عَامِرِ بْنِ حَدِيدَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ غَنْمٍ، شَهِدَ بَدْرًا، ويَزِيدُ[٦] بْنُ عَامِرِ بْنِ حَدِيدَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ غَنْمٍ، وَهُوَ أَبُو المنْذِرِ شَهِدَ بَدْرًا، وَأَبُو الْيَسَرِ، وَاسْمُهُ كَعْبُ بْنُ عَمْرِو بْنِ عَبَّاد بْنِ عَمْرِو بْنِ غَنْمٍ، شَهِدَ بَدْرًا، وصَيْفِيُّ بْنُ سَوَادِ بْنِ عَبَّادِ بْنِ عَمْرِو بْنِ غَنْمٍ. خَمْسَةُ نَفَرٍ.

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: صَيْفِيُّ بْنُ أَسْوَدَ بْنِ عَبَّادِ بْنِ عَمْرِو بْنِ سَوَادٍ، وَلَيْسَ لِسَوَادٍ ابْنٌ يُقَالُ لَهُ: غَنْمٍ.

---

(١) في (ط) زاد: قتل يوم الخندق شهيدًا.

(٢) ما بين المعقوفين سقط من: (ط).

(٣) في (ط): وأخوه يزيد.

(٤) في (ط): خزام.

(٥) في (م) زاد: وأحدا، والمثبت من: (د)، (ع)، (ط).

(٦) في (ط): وأخوه يزيد.

قَالَ ابْنُ إسْحَاقَ: وَمِنْ بَنِي نَابِي بْنِ عَمْرِو بْنِ سَوَادِ بْنِ غَنْمِ بْنِ كَعْبِ بْنِ سَلَمَةَ: ثَعْلَبَةُ بْنُ غَنَمَةَ بْنِ عَدِيِّ بْنِ نَابِي بْنِ عَمْرٍو، شَهِدَ بَدْرًا، وقُتِلَ بِالْخَنْدَقِ شَهِيدًا، وَعَمْرُو بْنُ غَنَمَةَ بْنِ عَدِيِّ بْنِ نَابِي، وعَبْسُ بْنُ عَامِرِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ نَابِي، شَهِدَ بَدْرًا. وَعَبْدُ اللهِ بْنُ أُنَيْسٍ، حَلِيفٌ لَهُمْ مِنْ قُضاعة وَخَالِدُ [بْنُ عَمْرٍو][1] بْنِ عَدِيِّ بنِ نَابِي. خَمْسَةُ نَفَرٍ.

قَالَ ابْنُ إسْحَاقَ: وَمِنْ بَنِي حَرَامِ بْنِ كَعْبِ بْنِ غَنْمِ [بْنِ كَعْبٍ][2] بْنِ سَلَمَةَ: عَبْدُ الله بْنُ عَمْرِو بْنِ حَرَام بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ حَرَامٍ، نَقِيبٌ شَهِدَ بَدْرًا، وقُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ شَهِيدًا، وَابْنُهُ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ الله، ومُعاذُ بْنُ عَمْرِو بْنِ الجَموحِ بْنِ زَيْدِ بْنِ حَرَامٍ، شَهِدَ بَدْرًا، وَثَابِتُ بْنُ الجِذْعِ - والجِذْعُ: ثَعْلَبَةُ بْنُ زَيْدِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ حَرَامٍ - شَهِدَ بَدْرًا، وقُتِلَ بِالطَّائِفِ شَهِيدًا، وعُمَيْرُ بْنُ الْحَارِثِ[3] بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ حَرَامٍ شَهِدَ بَدْرًا، قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: عُمَيْرُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ لَبْدَةَ بْنِ ثَعْلَبَةَ.

قَالَ ابْنُ إسْحَاقَ: وخَدِيجُ بْنُ سَلَامَةَ بْنِ أَوْسِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الفُرَافِرِ، حَلِيفٌ لَهُمْ مِنْ بَلِيٍّ. وَمُعَاذُ بْنُ جَبَلِ بْنِ عَمْرِو بْنِ أَوْسِ بْنِ عَائِذِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ كَعْبِ بْنِ عَمْرِو بْنِ أُدَيِّ[4] بْنِ سَعْدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَسَدٍ[5] بْنِ سَارِدَةَ بْنِ تَزِيْدَ بْنِ جُشَمَ بْنِ الْخَزْرَجِ؛ وَكَانَ فِي بَنِي سَلَمَةَ، شَهِدَ بَدْرًا وَالْمَشَاهِدَ كلَّها وَمَاتَ بعِمْوَاسَ[6] عَامَ الطَّاعُونِ بِالشَّامِ، فِي خِلَافَةِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه، وَإِنَّمَا ادَّعَتْهُ[7] بَنُو سَلَمَةَ أَنَّهُ كَانَ أَخَا سَهْلِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْجَدِّ بْنِ قِيسِ بْنِ صَخْرِ بْنِ خَنْسَاءَ بْنِ سِنَانِ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ غَنْمِ بْنِ

---

(١) ما بين المعقوفين سقط من: (م)، والمثبت من: (د)، (ع)، (ط).

(٢) ما بين المعقوفين سقط من: (د).

(٣) في (ع) زاد: ابن حرام.

(٤) في (م)، (ع): أُذن، والمثبت من: (د)، (ط).

(٥) في (ط) زاد: ويقال أسد.

(٦) عمواس (بكسر أوله وسكون الثاني، أو بفتح أوله وثانيه): قرية بفلسطين بالقرب من بيت المقدس).
قَالَ السُّهَيْلِيُّ (٤/ ٩٨): وَهِيَ قَرْيَةٌ بِالشّام عُرِفَ الطَّاعُونُ بِهَا؛ لِأَنَّهُ مِنْهَا بَدَأَ وَقِيلَ: إنَّمَا سُمِّيَ طَاعُونَ عَمْوَاسٍ لِأَنَّهُ عَمَّ وَآسَى أَيْ: جَعَلَ بَعْضَ النّاسِ أُسْوَةَ بَعْضٍ.

(٧) في (ط): ادعت.

كَعْبِ بْنِ سَلَمَةَ لِأُمِّهِ. سَبْعَةُ نَفَرٍ.

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: أَوْسٌ: ابْنُ عَبَّادِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ كَعْبِ بْنِ عَمْرِو بْنِ أُدَيِّ[1] بْنِ سَعْدٍ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَمِنْ بَنِي عَوْفِ بْنِ الْخَزْرَجِ، ثُمَّ مِنْ بَنِي سَالِمِ بْنِ عَوْفِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَوْفِ بْنِ الْخَزْرَجِ: عُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ بْنِ قَيْسِ بْنِ أَصْرَمَ بْنِ فِهْرِ بْنِ ثَعْلَبَةَ ابْنِ غَنْمِ بْنِ سَالِمِ بْنِ عَوْفٍ، نَقِيبٌ شَهِدَ بَدْرًا، وَالْمَشَاهِدَ كُلَّهَا.

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: هُوَ غَنْمُ بْنُ عَوْفٍ، أَخُو سَالِمِ بْنِ عَوْفِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَوْفِ بْنِ الْخَزْرَجِ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَالْعَبَّاسُ بْنُ عُبَادَةَ بْنِ نَضْلَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ الْعَجْلَانِ بْنِ زَيْدِ بْنِ غَنْمِ بْنِ سَالِمِ بْنِ عَوْفٍ، وَكَانَ مِمَّنْ خَرَجَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَهُوَ بِمَكَّةَ، فَأَقَامَ مَعَهُ بِهَا، فَكَانَ يُقَالُ لَهُ: مُهَاجِرِيٌّ أَنْصَارِيٌّ، وقُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ شَهِيدًا، وَأَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ يَزِيدُ بْنُ ثَعْلَبَةَ بْنِ خَزْمة بْنِ أَصْرَمَ بْنِ عَمْرِو بْنِ عُمارَةَ، حَلِيفٌ لَهُمْ مِنْ بَنِي غُصَيْنَةَ[2] مِنْ بَلِيٍّ. وعَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ بْنِ لَبْدَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ ثَعْلَبَةَ: أَرْبَعَةُ نَفَرٍ، وَهُمُ الْقَوَاقِلُ.

وَمِنْ بَنِي سَالِمِ بْنِ غَنْمِ بْنِ عَوْفِ بْنِ الْخَزْرَجِ، وَهُمْ بَنُو الْحُبْلِيِّ - قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: الْحُبْلِيُّ: سَالِمُ بْنُ غَنْمِ بْنِ عَوْفٍ، وَإِنَّمَا سُمِّيَ الْحُبْلِيُّ؛ لِعِظَمِ بَطْنِهِ - رِفَاعَةُ بْنُ عَمْرِو ابْنِ زَيْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ سَالِمِ بْنِ غَنْمٍ، شَهِدَ بَدْرًا، وَهُوَ أَبُو الْوَلِيدِ.

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَيُقَالُ: رِفَاعَةُ بْنُ مَالِكِ [بْنِ سَالِمٍ][3]، وَمَالِكٌ: ابْنُ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَالِكِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ جُشَمَ بْنِ مَالِكِ بْنِ سَالِمِ بْنِ غَنْمٍ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَعُقْبَةُ بْنُ وَهْبِ بْنِ كَلَدَةَ بْنِ الجَعْدِ بْنِ هِلَالِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَدِيِّ بْنِ جُشَمَ بْنِ عَوْفِ بْنِ بُهْثَةَ [٤٣/ أ] بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ غَطَفَانَ بْنِ سَعْدِ ابْنِ قِيسِ بْنِ عَيْلَانَ، حَلِيفٌ لَهُمْ شَهِدَ بَدْرًا، وَكَانَ مِمَّنْ خَرَجَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ مُهَاجِرًا مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى مَكَّةَ، فَكَانَ يُقَالُ لَهُ: مُهَاجِرِيٌّ أَنْصَارِيٌّ.

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: رَجُلَانِ.

---

(١) في (م): أُذن، والمثبت من: (د)، (ع)، (ط)؛ راجع: «الروض الأنف»، و«الاستيعاب».

(٢) في (م): غصينة، والمثبت من: (د)، (ع)، (ط).

(٣) ما بين المعقوفين سقط من: (ط).

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَمِنْ بَنِي سَاعِدَةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ الْخَزْرَجِ: سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ بْنِ دُلَيْم ابْنِ حَارِثَةَ بْنِ أَبِي خُزَيْمَةَ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ طَرِيفِ بْنِ الْخَزْرَجِ بْنِ سَاعِدَةَ، نَقِيبٌ، وَالْمُنْذِرُ بْنُ عَمْرِو بْنِ خُنَيْسِ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ لَوْذان بْنِ عَبْدِ وُدٍّ بْنِ زَيْدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ [بْنِ جُشَمَ][1] بْنِ الْخَزْرَجِ بْنِ سَاعِدَةَ. نَقِيبٌ. شَهِدَ بَدْرًا وَأُحُدًا، وَقُتِلَ يَوْمَ بِئْرِ مَعُونَةَ أَمِيرًا لِرَسُولِ اللهِ ﷺ وَهُوَ الَّذِي كَانَ يُقَالُ لَهُ أَعْنَقَ[2] لِيَمُوتَ. رَجُلَانِ.

[قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَيُقَالُ: الْمُنْذِرُ بْنُ عَمْرِو بْنِ خَنْبَشٍ[3]][4].

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَجَمِيعُ مَنْ شَهِدَ الْعَقَبَةَ مِنَ الْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ ثَلَاثَةٌ وَسَبْعُونَ رَجُلًا وَامْرَأَتَانِ مِنْهُمْ، يُزْعِمُونَ أَنَّهُمَا قَدْ بَايَعَتَا، وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لَا يُصَافِحُ النساءَ إِنَّمَا كَانَ يَأْخُذُ عَلَيْهِنَّ، فَإِذَا أَقْرَرْنَ، قَالَ: «**اذْهَبْنَ فَقَدْ بَايَعْتُكُنَّ**»[5].

[نُسَيْبَةُ بِنْتُ كَعْبٍ الْمَازِنِيَّةُ]:

وَمِنْ بَنِي مَازِنِ بْنِ النَّجَّارِ: نُسَيْبَةُ بِنْتُ كَعْبِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَوْفِ بْنِ مَبْذُولِ بْنِ عَمْرِو بْنِ غَنْمِ بْنِ مَازِنٍ، وَهِيَ أُمُّ عُمَارَةَ، كَانَتْ شَهِدَتِ الْحَرْبَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَشَهِدَتْ مَعَهَا أُخْتُهَا، وَزَوْجُهَا زَيْدُ بْنُ عَاصِمِ بْنِ كَعْبٍ، وَابْنَاهَا: حَبِيبُ بْنُ زَيْدٍ، وَعَبْدُ اللهِ بْنُ زَيْدٍ، وَابْنُهَا حَبِيبٌ الَّذِي أَخَذَهُ مُسَيْلَمَةُ الْكَذَّابُ الْحَنَفِيُّ، صَاحِبُ الْيَمَامَةِ، فَجَعَلَ يَقُولُ لَهُ: أَتَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ، فَيَقُولُ: أَفَتَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللهِ؟ فَيَقُولُ: لَا أَسْمَعُ، فَجَعَلَ يُقَطِّعُهُ عُضْوًا عُضْوًا حَتَّى مَاتَ فِي يَدِهِ، لَا يَزِيدُهُ عَلَى ذَلِكَ[6]، إِذَا ذُكِرَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ آمَنَ بِهِ وَصَلَّى عَلَيْهِ، وَإِذَا ذُكِرَ

---

(١) ما بين المعقوفين زيادة من: (ط).

(٢) أعنق- بنون بعد العين المهملة - أي: سار العنق وهو الضرب من السير السريع.

(٣) في (د) زاد: ابن حارثة.

(٤) ما بين المعقوفين سقط من: (ط).

(٥) **صحيح**: أخرجه أحمد (٦/ ٣٥٧)، والترمذي (١٥٩٧)، وابن ماجه (٢٨٧٤)، والنسائي (٧/ ١٤٩)، وابن حبان كما في «الإحسان» (١١٥٨٩)، وأبو داود الطيالسي في «مسنده» (١٧٢٦)، من حديث أميمة بنت رقيقة. وأخرجه البخاري (٢٧١٣، ٤٨٩١، ٥٢٨٨)، ومسلم (١٨٦٦) من حديث عائشة رضي الله عنها.

(٦) في (م) زاد: حتى، والمثبت من: (د)، (ع)، (ط).

لَهُ مُسَيْلَمَةُ قَالَ: لَا أَسْمَعُ، فَخَرَجَتْ إِلَى الْيَمَامَةِ مَعَ الْمُسْلِمِينَ، فَبَاشَرَتِ الحَرْبَ بِنَفْسِهَا، حَتَّى قَتَلَ اللهُ مُسَيْلَمَةَ وَرَجَعَتْ وَبِهَا اثْنَا عَشَرَ جُرْحًا، بَيْنِ طَعْنَةٍ وَضَرْبَةٍ[١].

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: حَدَّثَنِي هَذَا الْحَدِيثَ عَنْهَا محمدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ حِبَّانَ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي صَعْصَعَةَ[٢].

وَمِنْ بَنِي سَلَمَةَ: أُمُّ مَنيع، وَاسْمُهَا: أَسَمَاءُ بِنْتُ عَمْرِو بْنِ عَدِيٍّ بْنِ نَابِي [بْنِ عَمْرِو][٣] بْنِ سَوَادِ بْنِ غَنْمِ بْنِ كَعْبِ بْنِ سَلَمَةَ.

تَمَّ الجُزْءُ السَّادِسُ بِحَمْدِ اللهِ وَحَوْلِهِ، يَتْلُوهُ فِي السَّابِعِ: إِذْنُ اللهِ تَعَالَى لِنَبِيِّهِ ﷺ فِي الْحَرْبِ لِلْمُشْرِكِيْنَ ثُمَّ بَعْدَ الْهِجْرَةِ[٤].

❋ ❋ ❋

(١) أوردها ابن عبد البر في «الاستيعاب» (٢/ ١٣٣).

(٢) **مرسل قوي**: أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٢/ ٦٤)، (١/ ٣٥٦)، وفي «معرفة الصحابة» (٢١٧٣)، وابن الجوزي في «صفة الصفوة» (٢/ ٦٤) من طريق ابن إسحاق.

(٣) ما بين المعقوفين سقط من: (ط).

(٤) تم الجزء السادس بحمد الله وحسن عونه وتوفيقه وصلواته على محمد وآله.



بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
صَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمْ تَسْلِيمًا، عَوْنَكَ يَا رَبِّ

إِذْنُ اللهِ تَعَالَى لِرَسُولِهِ ﷺ فِي حَرْبِ مَنْ خَالَفَهُ

وَبِالسَّنَدِ الأَوَّلِ حَدَّثَنَا عَبْدُ المَلِكِ بْنُ هِشَام، قَالَ: حَدَّثَنَا زِيَادُ بْنُ عَبْدِ اللهِ البَكَّائِيُّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ المُطَّلِبِيِّ قَالَ[١]: وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَبْلَ بَيْعَةِ الْعَقَبَةِ لَمْ يُؤْذَنْ لَهُ فِي الْحَرْبِ، وَلَمْ تُحَلَّلْ لَهُ الدِّمَاءُ، إِنَّمَا يُؤْمَرُ بِالدُّعَاءِ إِلَى اللهِ وَالصَّبْرِ عَلَى الأَذَى، وَالصَّفْحِ عَنِ الْجَاهِلِ، فَكَانَتْ قُرَيْشٌ قَدِ اضْطَهَدَتْ مَنِ اتَّبَعَهُ مِنْ قَوْمِهِ مِنَ المُهَاجِرِينَ حَتَّى فَتَنُوهُمْ عَنْ دِينِهِمْ وَنَفَوْهُمْ مِنْ بِلَادِهِمْ، فَهُمْ مِنْ بَيْنِ مَفْتُونٍ فِي دِينِهِ، وَبَيْنَ مُعذَّبٍ فِي أَيْدِيهِمْ، وَبَيْنَ هَارِبٍ فِي الْبِلَادِ فِرَارًا مِنْهُمْ.

مِنْهُمْ [مَنْ][٢] بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ، وَمِنْهُمْ مَنْ بِالْمَدِينَةِ، وَفِي كُلِّ وَجْهٍ، فَلَمَّا عَتَتْ قُرَيْشٌ عَلَى اللهِ ﷻ، وَرَدُّوا عَلَيْهِ مَا أَرَادَهُمْ بِهِ مِنَ الْكَرَامَةِ، وَكَذَّبُوا نَبِيَّهُ ﷺ، وَعَذَّبُوا وَنَفَوْا مَنْ عَبَدَهُ وَوَحَّدَهُ وَصَدَّقَ نَبِيَّهُ، وَاعْتَصَمَ بِدِينِهِ، أَذِنَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لِرَسُولِهِ ﷺ فِي الْقِتَالِ وَالامْتِنَاعِ وَالِانْتِصَارِ مِمَّنْ ظَلَمَهُمْ وَبَغَى عَلَيْهِمْ. فَكَانَتْ أَولُ آيَةٍ أُنْزِلَتْ فِي إِذْنِهِ لَهُ فِي الْحَرْبِ وَإِحْلَالِهِ لَهُ[٣] الدِّمَاءَ وَالقِتَالَ لِمَنْ بَغَى عَلَيْهِمْ، فِيمَا بَلَغَنِي عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ وَغَيْرِهِ مِنَ الْعُلَمَاءِ، قَوْلُ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ

---

(١) **إسناد المصنف ضعيف، وللحديث طرق وشواهد يصح بها:** منها ما أخرجه أحمد (١/ ٣١٦)، والترمذي (٣١٧١)، وقال: حسن من طريق سفيان عن الأعمش عن مسلم البطين، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس مرفوعًا، إسناده صحيح.

(٢) في (د) زاد: مَنْ.

(٣) في (ع) زاد: في.

يُقَـٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَـٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا﴾ إلى قوله: ﴿وَلِلَّهِ عَـٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ﴾ أي: أَنِّي إِنَّمَا أَحْلَلْتُ لَهُمُ القِتَالَ؛ لِأَنَّهُمْ ظُلِموا، وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ ذَنْبٌ فِيمَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ النَّاسِ إِلَّا أَنْ يَعْبُدُوا اللهَ، وَأَنَّهُمْ إذا ظَهَرُوا أَقَامُوا الصَّلَاةَ، وَآتَوْا الزَّكَاةَ، وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ، وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ، يَعْنِي: رَسُولَ اللهِ ﷺ وَأَصْحَابَهُ ثُمَّ أَنْزَلَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَيْهِ: ﴿وَقَـٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾، أَيْ: حَتَّى لَا يُفْتَن مُؤْمِنٌ عَنْ دِينِهِ. ﴿وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ﴾ [البقرة: ١٩٣] أَيْ: حَتَّى يُعبدَ اللهُ، لَا يُعْبَدَ [مَعَهُ](١) غَيْرُهُ.

[رَسُولُ اللهِ ﷺ يَأْمُرُ أَصْحَابَهُ بِالهِجْرَةِ إِلَى المَدِينَةِ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ(٢): فَلَمَّا أَذِنَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَهُ ﷺ فِي الْحَرْبِ، وَبَايَعَهُ(٣) هَذَا الْحَيُّ مِنَ الْأَنْصَارِ عَلَى الْإِسْلَامِ والنُّصْرَةِ لَهُ وَلِمَنِ اتَّبَعَهُ وَأَوَى(٤) إِلَيْهِمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، أَمَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَصْحَابَهُ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ مِنْ قَوْمِهِ، وَمَنْ مَعَهُ بِمَكَّةَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ بِالْخُرُوجِ إِلَى الْمَدِينَةِ وَالْهِجْرَةِ إِلَيْهَا، وَاللُّحُوقِ بِإِخْوَانِهِمْ مِنَ الْأَنْصَارِ، وَقَالَ: «**إِنَّ اللهَ قَدْ جَعَلَ لَكُمْ إِخْوَانًا وَدَارًا تَأْمَنُونَ بِهَا**»، فَخَرَجُوا أَرْسَالًا، وَأَقَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِمَكَّةِ يَنْتَظِرُ أَنْ يَأْذَنَ لَهُ رَبُّهُ فِي الْخُرُوجِ مِنْ مَكَّةَ، وَالْهِجْرَةِ إِلَى الْمَدِينَةِ.

[أَوَّلُ المُهَاجِرِينَ إِلَى المَدِينَةِ: أَبُو سَلَمَةَ المَخْزُومِيُّ رضي الله عنه]:

فَكَانَ أولُ مَنْ هَاجَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ مِنْ قُرَيْشٍ، مِنْ بَنِي مَخْزُوم: [أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الأَسَدِ بْنِ هِلَالِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ مَخْزُومٍ](٥)، وَاسْمُهُ: عَبْدُ اللهِ، هَاجَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ قَبْلَ بَيْعَةِ ....

(١) ما بين المعقوفين زيادة من: (د)،(ع)، (ط).

(٢) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٢٢٩٧) من حديث عائشة رضي الله عنها في حديث الهجرة المعروف.

(٣) في (م) كتب في مقابلها في الحاشية: في نسخة: وتابعه.

(٤) في (م): وآوى - بالمد -، والمثبت من: (د)، (ع)، (ط).

(٥) ما بين المعقوفين سقط من: (د).

[أَصْحَابِ][١] الْعَقَبَةِ بِسَنَةٍ، وَكَانَ قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ مَكَّةَ مِنْ أَرْضِ الْحَبَشَةِ، فَلَمَّا آذَتْهُ قُرَيْشٌ، وَبَلَغَهُ إِسْلَامُ مَنْ أَسْلَمَ مِنَ الأَنْصَارِ، خَرَجَ إِلَى الْمَدِينَةِ مُهَاجِرًا[٢].

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[٣]: فَحَدَّثَنِي أَبِي: إِسْحَاقُ بْنُ يَسَارٍ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ جَدَّتِهِ أُمِّ سَلَمَةَ، زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ: لَمَّا أَجْمَعَ أَبُو سَلَمَةَ الْخُرُوجَ إِلَى الْمَدِينَةِ رحَّلَ لِي بَعِيرَهُ ثُمَّ حَمَلَنِي عَلَيْهِ، وَحَمَلَ مَعِي ابْنِي سَلَمَةَ بْنَ أَبِي سَلَمَةَ فِي حِجْرِي، ثُمَّ خَرَجَ بِي يَقُودُ بَعِيرَهُ، فَلَمَّا رَأَتْهُ رِجَالُ بَنِي الْمُغِيرَةِ بْنِ عَبْدِ اللهِ ابْنِ عُمَرَ بْنِ مَخْزُوم قَامُوا إِلَيْهِ، فَقَالُوا: هَذِهِ نَفْسُكَ غَلَبْتَنَا عَلَيْهَا، أَرَأَيْتَ صَاحِبَتَنَا[٤] هَذِهِ، عَلَامَ نَتْرُكُكَ تَسِيرُ بِهَا فِي الْبِلَادِ؟ قَالَتْ: فَنَزَعُوا خُطَامَ الْبَعِيرِ مِنْ يَدِهِ، فَأَخَذُونِي مِنْهُ، قَالَتْ: وَغَضِبَ عِنْدَ ذَلِكَ بَنُو عَبْدِ الأَسَدِ، رَهْطُ أَبِي سَلَمَةَ، فَقَالُوا: لَا وَاللهِ، لَا نَتْرُكُ ابْنَنَا عِنْدَهَا إِذْ نَزَعْتُمُوهَا مِنْ صَاحِبِهَا[٥].

قَالَتْ: فَتَجَابَذُوا بُنَيَّ سَلَمَةَ بَيْنَهُمْ حَتَّى خَلَعُوا يَدَهُ، وَانْطَلَقَ بِهِ بَنُو عَبْدِ الأَسَدِ، وَحَبَسَنِي بَنُو الْمُغِيرَةِ عِنْدَهُمْ، وَانْطَلَقَ زَوْجِي أَبُو سَلَمة إِلَى الْمَدِينَةِ. قَالَتْ: فَفُرِّقَ بَيْنِي وَبَيْنَ زَوْجِي وَبَيْنَ ابْنِي. قَالَتْ: فَكُنْتُ أَخْرُجُ كُلَّ غَدَاةٍ فَأَجْلِسُ بِالأَبْطَحِ، فَلَا أَزَالُ أَبْكِي حَتَّى أُمْسِي سَنَةً أَوْ قَرِيبًا مِنْهَا، حَتَّى مَرَّ بِي رَجُلٌ مِنْ بَنِي عَمِّي، أَحَدُ بَنِي الْمُغِيرَةِ، فَرَأَى مَا بِي فَرَحِمَنِي فَقَالَ لِبَنِي الْمُغِيرَةِ: أَلَا تُخْرِجُونَ هَذِهِ الْمِسْكِينَةَ، فَرَّقْتُمْ بَيْنَهَا وَبَيْنَ زَوْجِهَا وَبَيْنَ وَلَدِهَا! قَالَتْ: فَقَالُوا لِي: الْحَقِي بِزَوْجِكِ إِنْ شِئْتِ. قَالَتْ: وَرَدَّ بَنُو عَبْدِ الأَسَدِ [٤٣/ب] إِلَيَّ عِنْدَ ذَلِكَ ابْنِي.

قَالَتْ: فَارْتَحَلْتُ بَعِيرِي ثُمَّ أَخَذْتُ بُنَيَّ ثُمَّ وَضَعْتُهُ فِي حِجْرِي، ثُمَّ خَرَجْتُ أُرِيدُ زَوْجِي بِالْمَدِينَةِ. قَالَتْ: وَمَا مَعِي أَحَدٌ مِنْ خَلْقِ اللهِ. قَالَتْ: فَقُلْتُ: أَتبلَّغُ بِمَنْ

(١) ما بين المعقوفين زيادة من: (د)، (ع)، (ط).

(٢) أخرجه بمعناه مسلم (٩١٨) من حديث أم سلمة ﵂.

(٣) **إسناده حسن**: أخرجه أبو نعيم في «معرفة الصحابة» (٣٤١٩)، وابن الأثير في «أسد الغابة» (١/ ١٤٤٢).

(٤) في (ط): صاحبتك.

(٥) في (د)، (ع)، (ط): صاحبنا.

لَقِيتُ حَتَّى أَقْدُمَ عَلَي زَوْجِي، حَتَّى إذَا كُنْتُ بِالتَّنْعِيمِ لَقِيتُ عُثْمَانَ بْنَ طَلْحَةَ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ، أَخا[(١)] بَنِي عَبْدِ الدَّارِ فَقَالَ لِي: [إلَى][(٢)] أَيْنَ يَا بْنَةَ أَبِي أُمَيَّةَ؟ قَالَتْ: فَقُلْتُ: أُرِيدُ زَوْجِي بِالْمَدِينَةِ. قَالَ: أَوَ مَا مَعكِ أَحَدٌ؟ قَالَ: قُلْتُ: لَا وَاللهِ، [إلَّا اللهُ][(٣)] وبُنَيَّ هَذَا. قَالَ: وَاللهِ مَا لَكِ مِنْ مُتْرَكٍ، فَأَخَذَ بِخِطَامِ الْبَعِيرِ، وانْطَلَقَ مَعِي يَهْوِي بِي، فَوَاللهِ مَا صَحِبْتُ رَجُلًا مِنَ الْعَرَبِ قَطُّ، أَرَى أَنَّهُ كَانَ أَكْرَمَ مِنْهُ، كَانَ إذَا بَلَغَ الْمَنْزِلَ أَنَاخَ بِي، ثُمَّ اسْتَأْخَرَ عَنِّي، حَتَّى إذَا نَزَلْتُ اسْتَأْخَرَ بِبَعِيرِي؟ فَحَطَّ عَنْهُ، ثُمَّ قَيَّدَهُ فِي الشَّجَرَةِ، ثُمَّ تَنَحَّى إلَى شَجَرَةٍ، فَاضْطَجَعَ تَحْتَهَا، فَإِذَا دَنَا الرَّواحُ، قَامَ إلَى بَعِيرِي فَقَدَّمَهُ فَرَحَّلَهُ ثُمَّ اسْتَأْخَرَ عَنِّي، فَقَالَ: ارْكَبِي، فَإِذَا رَكِبْتُ وَاسْتَوَيْتُ عَلَى بَعِيرِي أَتَى فَأَخَذَ بِخُطَامِهِ فَقَادَهُ بِي، حَتَّى يَنْزِلَ بِي فلَمْ يَزَلْ يَصْنَعُ ذَلِك بِي حَتَّى أَقْدَمَنِي الْمَدِينَةَ، فَلَمَّا نَظَرَ إلَى قَرْيَةِ بَنِي عَمْرو بْنِ عَوْفٍ بِقُبَاءَ، قَالَ: زَوْجُكِ بِهَذِهِ الْقَرْيَةِ -وَكَانَ أَبُو سَلَمَةَ بِهَا نَازِلًا- فَادْخُلِي[(٤)] عَلَى بَرَكَةِ اللهِ، ثُمَّ انْصَرَفَ رَاجِعًا إلَى مَكَّةَ.

قَالَ: فَكَانَتْ تَقُولُ: والله مَا أَعْلَمُ أَهْلَ بَيْتٍ فِي الْإِسْلَامِ أَصَابَهُمْ مَا أَصَابَ آلَ أَبِي سَلَمَةَ، وَمَا رَأَيْتُ صَاحِبًا قَطُّ كَانَ أَكْرَمَ مِنْ عُثْمَانَ بْنِ طَلْحَةَ[(٥)].

[هِجْرَةُ عَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ وَامْرَأَتُهُ لَيْلَى]:

قَالَ ابْنُ إسْحَاقَ: ثُمَّ كَانَ أَوَّلَ مَنْ قَدِمَهَا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ بَعْدَ أَبِي سَلَمَةَ: عَامِرُ بْنُ

---

(١) في (م): أحد، والمثبت من: (د)، (ع)، (ط).

(٢) ما بين المعقوفين زيادة من: (ط).

(٣) ما بين المعقوفين سقط من: (م)، والمثبت من: (د)، (ع)، (ط).

(٤) في (د)، (ع)، (ط): فادخليها.

(٥) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٤/ ١٠١): وَهُوَ يَوْمَئِذٍ عَلَى كُفْرِهِ وَإِنَّمَا أَسْلَمَ عُثْمَانُ فِي هُدْنَةِ الْحُدَيْبِيَةِ، وَهَاجَرَ قَبْلَ الْفَتْحِ مَعَ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ[١].

---

[١] **ضعيف**: أخرجه أحمد في «مسنده» (٤/ ١٩٨)، والحارث في «مسنده» (١٠٢٩-بغية)، وابن أبي خيثمة في «تاريخه» (١٤٩٩).

وفيه أن ابن إسحاق قال: وقد حدثني من لا أتهم أن عثمان بن طلحة بن أبي طلحة أسلم حين أسلما - يعني: عمرو بن العاص، وخالد بن الوليد - ففي الإسناد مجهول.

رَبِيعَةَ، حَلِيفُ بَنِي عَدِيِّ بْنِ كَعْبٍ، مَعَهُ امْرَأَتُهُ لَيْلَى بِنْتُ أَبِي حَثْمَةَ بْنِ غَانِمِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَوْفِ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ عُوَيْجِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ كَعْبٍ.

[هِجْرَةُ عَبْدِ اللهِ بْنِ جَحْشٍ وَأَهْلِهِ][1]:

ثُمَّ عَبْدُ اللهِ بْنُ جَحْشِ بْنِ رِئَابِ بْنِ يَعْمُرَ بْنِ صَبْرَةَ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَبِيرِ بْنِ غَنْمِ بْنِ دُودَانَ[2] بْنِ أَسَدِ بْنِ خُزَيْمَةَ، حَلِيفُ بَنِي أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ، احْتَمَلَ بِأَهْلِهِ وَبِأَخِيهِ عَبْدِ[3] بْنِ جَحْشٍ، وَهُوَ أَبُو أَحْمَدَ وَكَانَ أَبُو أَحْمَدَ رَجُلًا ضَرِيرَ الْبَصَرِ، وَكَانَ يَطُوفُ مَكَّةَ، أَعْلَاهَا وَأَسْفَلَهَا، بِغَيْرِ قَائِدٍ، وَكَانَ شَاعِرًا، وَكَانَتْ عِنْدَهُ الْفَرْعَةُ ابْنَةُ أَبِي[4] سُفْيَانَ ابْنِ حَرْبٍ، وَكَانَتْ أُمُّهُ أُمَيْمَةُ بِنْتُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمٍ، فَغُلِّقَتْ دَارُ بَنِي جَحْشٍ هِجْرَةً، فَمَرَّ بِهَا عُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ، وَالْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَأَبُو جَهْلِ بْنِ هِشَامِ بْنِ الْمُغِيرَةِ - وَهِيَ دَارُ أَبَانَ بْنِ عُثْمَانَ الْيَوْمَ الَّتِي بِالرَّدْمِ - وَهُمْ مُصْعِدُونَ إِلَى أَعْلَى مَكَّةَ فَنَظَرَ إِلَيْهَا عُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ تَخْفَقَ أَبْوَابُهَا يَبَابًا[5] لَيْسَ فِيهَا سَاكِنٌ، فَلَمَّا رَآهَا كَذَلِكَ تَنَفَّسَ الصُّعَدَاء، ثُمَّ قَالَ:

وَكُلُّ دَارٍ وَإِنْ طَالَتْ سَلَامَتُهَا ... يَوْمًا سَتُدْرِكُهَا النَّكْبَاءُ والحُوبُ[6]

---

(١) قَالَ السُّهَيْلِيُّ (٤/ ١٠٣): وَهُمْ عَبْدُ الله وَأَبُو أَحْمَدَ وَاسْمُهُ عَبْدٌ وَقَدْ كَانَ أَخُوهُمْ عُبَيْدُ الله أَسْلَمَ ثُمَّ تَنَصَّرَ بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ، وَزَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ الَّتِي كَانَتْ عِنْدَ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ وَنَزَلَتْ فِيهَا: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا﴾ [الأحزاب: ٣٧]. وَأُمُّ حَبِيبِ بِنْتُ جَحْشٍ الَّتِي كَانَتْ تُسْتَحَاضُ وَكَانَتْ تَحْتَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، وَحَمْنَةُ بِنْتُ جَحْشٍ الَّتِي كَانَتْ تَحْتَ مُصْعَبِ بْنِ عُمَيْرٍ، وَكَانَتْ تُسْتَحَاضُ أَيْضًا.

(٢) في (م): ذودان، والمثبت من: (د)، (ع)، (ط).

(٣) في (ع): عبد الله.

(٤) في (م): أبي، والمثبت من: (د)، (ع)، (ط).

(٥) اليباب: القفر.

(٦) الحوب: التفجع، كما قال ابن هشام، ويطلق على الإثم، وعلى الحاجة.

ذكر السهيلي (٤/ ١٠٥):

وَكُلُّ بَيْتٍ وَإِنْ طَالَتْ سَلَامَتُهُ ... يَوْمًا سَتُدْرِكُهُ النَّكْبَاءُ وَالْحُوبُ
كُلُّ امْرِئٍ بِلِقَاءِ الْمَوْتِ مُرْتَهَنٌ ... كَأَنَّهُ غَرَضٌ لِلْمَوْتِ مَنْصُوبُ

قال: وَالشِّعْرُ لِأَبِي دُؤَادٍ الْإِيَادِيِّ.

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ:

[الحَوْبُ: التَّوَجُّعُ][١] [وَهُوَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ: الحَاجَةُ، وَيُقَالُ: الحَوْبُ الإِثْمُ][٢].

وَهَذَا الْبَيْتُ لأبي دُؤادِ الإيَادِيِّ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: ثُمَّ قَالَ عُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ: أَصْبَحَتْ دَارُ بَنِي جَحْشٍ خَلَاءً مِنْ أَهْلِهَا! فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ: وَمَا تَبْكِي عَلَيْهِ مِنْ قُلِّ ابْنِ قُلٍّ.

[قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: القُلُّ: الْوَاحِدُ. قَالَ لَبِيدُ بْنُ رَبِيعَةَ:

كُلُّ بَنِي حُرَّةٍ مَصِيرُهُمْ ... قُلٌّ وَإِنْ أَكْثَرَتْ مِنَ العَدَدِ][٣]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقِ: ثُمَّ قَالَ: هَذَا [مِنْ][٤] عَمَلِ ابْنِ أَخِي هَذَا، فَرَّقَ جَمَاعَتَنَا، وَشَتَّتَ أَمْرَنَا وَقَطَّعَ بَيْنَنَا. فَكَانَ مَنْزِلُ[٥] أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الأَسَدِ[٦]، وَعَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ، وَعَبْدِ اللهِ ابْنِ جَحْشٍ، وَأَخِيهِ أَبِي أَحْمَدَ بْنِ جَحْشٍ، عَلَى مُبَشِّرِ بْنِ عَبْدِ الْمُنْذِرِ بْنِ زُنْبُرٍ بِقُبَاءٍ، فِي [بَنِي][٧] عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ، ثُمَّ قَدِمَ الْمُهَاجِرُونَ أَرْسَالًا، وَكَانَ بَنُو غَنْمِ بْنِ دُودَانَ[٨] أَهْلَ إِسْلَامٍ، قَدْ أَوْعَبُوا إِلَى الْمَدِينَةِ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ هِجْرَةً رِجَالُهُمْ وَنِسَاؤُهُمْ: عَبْدُ اللهِ بْنُ جَحْشٍ، وَأَخُوهُ أَبُو أَحْمَدَ بْنُ جَحْشٍ، وَعُكَّاشَةُ بْنُ مِحْصَنٍ، وَشُجَاعٌ وَعُقْبَةُ ابْنَا وَهْبٍ، وَأَرْبَدُ بْنُ حُمَيِّرَةَ[٩].

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَيُقَالُ ابْنُ حُمَيْرَةَ[١٠].

---

(١) ما بين المعقوفين زيادة من: (ع)، (ط).

(٢) ما بين المعقوفين زيادة من: (ع).

(٣) ما بين المعقوفين سقط من: (م)، والمثبت من: (د)، (ع)، (ط).

(٤) ما بين المعقوفين سقط من: (د)، (ع)، (ط).

(٥) منزل أي: نزول.

(٦) في (م): الأسود، والمثبت من: (د)، (ع)، (ط).

(٧) ما بين المعقوفين سقط من: (د).

(٨) في (د): ذودان.

(٩) في (ط): حُمَيِّر.

(١٠) في (ط): حُمَيْر.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَمُنْقِذُ بْنُ نُبَاتَةَ، وَسَعِيدُ بْنُ رُقَيْشٍ، وَمُحْرِزُ بْنُ نَضْلَةَ، وَيَزِيدُ ابْنُ رُقَيْشٍ، وَقَيْسُ بْنُ جَابِرٍ[(١)]، وعَمْرُو بْنُ مِحصَنٍ، وَمَالِكُ بْنُ عَمْرٍو، وَصَفْوَانُ بْنُ عَمْرٍو، [وثَقْفُ بْنُ عَمْرٍو][(٢)]، وَرَبِيعَةُ بْنُ أَكْثَمَ، وَالزُّبَيْرُ بْنُ عُبَيْدَةَ، وَتَمَّام بْنُ عُبَيْدَةَ، وَسَخْبَرَةُ ابْنُ عُبَيْدَةَ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ جَحْشٍ.

وَمِنْ نِسَائِهِمْ: زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ، وَأُمُّ حَبِيبٍ[(٣)] بِنْتُ جَحْشٍ، وَجُذَامَةُ بِنْتُ جَنْدَلٍ، وَأُمُّ قَيْسٍ بِنْتُ مِحْصَنٍ، وَأُمُّ حَبِيبٍ بِنْتُ ثُمَامَةَ، وَآمِنَةُ ابْنَةُ رُقَيْشٍ، وَسَخْبَرَةُ بِنْتُ تَمِيمٍ، وَحَمْنَةُ بِنْتُ جَحْشٍ.

فَقَالَ أَبُو أَحْمَدَ بْنُ جَحْشِ بْنِ رِئَابٍ، وَهُوَ يَذْكُرُ هِجْرَةَ بَنِي أَسَدِ بْنِ خُزَيْمَةَ مِنْ قَوْمِهِ إِلَى اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَإِلَى رَسُولِهِ ﷺ وَإِيعَابُهُمْ فِي ذَلِكَ حِينَ دُعُوا إِلَى الْهِجْرَةِ:

وَلَوْ حَلَفَتْ بَيْنَ الصَّفَا أُمُّ أَحْمَدَ ... وَمَرْوَتِهَا بِاللهِ بَرَّتْ يَمِينُهَا
لَنَحْنُ الْأُلَى كُنَّا بِهَا ثُمَّ لَمْ نَزَلْ ... بِمَكَّةَ حَتَّى عَادَ غَثًّا[(٤)] سَمِينُهَا
بِهَا خَيَّمَتْ غَنْمُ بنُ دُودَانَ[(٥)] وَابْتَنَتْ[(٦)] ... وَمَا إِنْ غَدَتْ غَنْمٌ وَخَفَّ قَطِينُهَا[(٧)]
إِلَى [اللهِ][(٨)] تَغْدُو بَيْنَ مَثْنى وَوَاحِدٍ ... وَدِينُ رَسُولِ اللهِ بِالْحَقِّ دِينُهَا

وَقَالَ أَبُو أَحْمَدَ بْنُ جَحْشٍ أَيْضًا:

وَلَمَّا رَأَتْنِي أُمُّ أَحْمَدَ غَادِيًا ... بِذِمَّةِ مَنْ أَخْشَى بغَيْبٍ وَأَرْهَبُ[(٩)]

---

(١) في (ط): خابر.
(٢) ما بين المعقوفين سقط من: (د).
(٣) في (م): حبيبة، والمثبت من: (د)،(ع)، (ط).
(٤) في (د): غثها.
(٥) في (د): ذودان.
(٦) في (م): وانبثت، والمثبت من: (د)، (ع)، (ط).
(٧) القطين: قطين الدار أهلها وقطين الله سكان حرمه والخدم والأتباع والحشم.
(٨) ما بين المعقوفين سقط من: (د).
(٩) الذمة: العهد.

تَقُولُ فَإِمَّا كُنْتَ لَابُدَّ فَاعِلًا فَيَمِّمْ[١] بِنَا البُلْدَانَ وَلْتَنْأَ[٢] يَثْرِبُ
فَقُلْتُ لَهَا (بَلْ يَثْرِبُ اليَوْمَ وَجْهُنَا)[٣] وَمَا يَشَأِ الرَّحْمَنُ فَالْعَبْدُ يَرْكَبُ
إِلَى اللهِ وَجْهِي[٤] وَالرَّسُولِ وَمَنْ يُقِمْ إِلَى اللهِ يَوْمًا وَجْهَهُ لَا يُخَيَّبُ
فَكَمْ قَدْ تَرَكْنَا مِنْ حَمِيمٍ مُنَاصِحٍ وَنَاصِحَةٍ تَبْكِي بِدَمْعٍ وَتَنْدُبُ
تَرَى أَنَّ وَتْرًا نَأْيُنَا عَنْ بِلادِنَا وَنَحْنُ نَرَى أَنَّ الرَّغَائِبَ نَطْلُبُ[٥]
دَعَوْتُ بَنِي غَنْمٍ لِحَقْنِ دِمَائِهِمْ وَلِلْحَقِّ لَمَّا لَاحَ لِلنَّاسِ مَلْحَبُ[٦]
أَجَابُوا بِحَمْدِ اللهِ لَمَّا دَعَاهُمْ إِلَى الحَقِّ دَاعٍ وَالنَّجَاحُ فَأَوْعَبُوا[٧]
وَكُنَّا وَأَصْحَابًا لَنَا فَارَقُوا الهُدَى أَعَانُوا عَلَيْنَا بِالسِّلَاحِ وَأَجْلَبُوا[٨]
كَفَوْجَيْنِ أَمَّا مِنْهُمَا فَمُوَفَّقٌ عَلَى الحَقِّ مَهْدِيٌّ وَفَوْجٌ مُعَذَّبُ[٩]
طَغَوْا وَتَمَنَّوْا كِذْبَةً وَأَزَلَّهُمْ عَنِ الحَقِّ إِبْلِيسُ فَخَابُوا وَخُيِّبُوا[١٠]
وَرُعْنَا[١١] إِلَى قَوْلِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ فَطَابَ أُوْلَاتُ[١٢] الحَقِّ مِنَّا وَطُيِّبُوا

---

(١) يمم: أي: اقصد.

(٢) في (م)، (ع): ولتنًا، والمثبت من: (د).

(٣) في (م)، (د)، (ع): يثرب منا مظنة، والمثبت من: (ط).

(٤) وجهي: توجهي وقصدي.

(٥) الوتر: طلب الثأر، يريد: أنه يستحق أن يطالبوا مخرجيهم به، والنأي: البعد، والرغائب: جمع رغيبة، وهي العطية الكثيرة.

(٦) ملحب: أي: طريق واضح بيّن.

(٧) أوعبوا: أي: حشدوا وجاؤوا موعبين، أي: جمعوا ما استطاعوا

(٨) أجلبوا - يروى بالجيم وبالحاء المهملة-، فمن رواه بالحاء المهملة فمعناه أعانوا، ومن رواه بالجيم فمعناه أحدثوا جلبة، وهي الصياح.

(٩) فوجين: مثنى فوج، وهو الجماعة من الناس.

(١٠) فخابوا -يروى بالخاء والباء- من الخيبة، ويروى فحانوا - بالحاء المهملة والنون- من الحين وهو الهلاك، فمعناه هلكوا.

(١١) في (م): فزعنا، والمثبت من: (د)، (ع)، (ط)، رعنا: رجعنا.

(١٢) في (د)، (ع)، (ط): ولاة.

نمتُّ[(١)] بأرحامٍ إليهم قريبةٍ ... ولا قُرْبَ بالأرحامِ إذ لا نُقَرَّبُ
فأيُّ ابنِ أختٍ بعدنا يأمنَنَّكم ... وأيَّةُ صهرٍ بعد صهري ترقَّبُ
ستعلمُ يومًا أيُّنا إذ تُزايلوا[(٢)] ... وزُيِّلَ أمرُ النَّاسِ للحقِّ أصوبُ

[قَالَ ابْنُ هِشَام: قَوْلُهُ: «وَلْتَنْأَ يَثْرِبُ»، وَقَوْلُهُ: «إِذْ لَا تُقْرِّبُ»، عَنْ غَيْرِ ابْنِ إِسْحَاقَ][(٣)]. [قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: يُرِيدُ بـ«إِذْ»: إِذَا، كَقَوْلِ اللهِ ﷻ[(٤)]: ﴿إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ [سبأ: ٣١] قَالَ أَبُو النَّجْمِ العِجْلِيُّ:

ثُمَّ جَزَاهُ اللهُ عَنَّا إِذْ جَزَى ... جَنَّاتِ عَدْنٍ فِي العَلَالِيِّ العُلَا][(٥)]

[هجرة عمر بن الخطاب]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[(٦)]: ثُمَّ خَرَجَ عُمر بْنُ الْخَطَّابِ، وعَيَّاشُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ الْمَخْزُومِيُّ، حَتَّى قَدِمَا الْمَدِينَةَ. فَحَدَّثَنِي نَافِعٌ مَوْلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ، عَنْ عَبْدِ اللهِ ابْنِ عُمَرَ، عَنْ أَبِيهِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، قَالَ: اتعَدْتُّ لَمَّا أَرَدْتُ[(٧)] الْهِجْرَةَ إِلَى الْمَدِينَةِ، أَنَا وَعَيَّاشُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ، وَهِشَامُ بْن العَاصِ بْنِ وَائِلٍ السَّهْمِيُّ [عِنْدَ][(٨)] التَّنَاضِبَ مِنْ أَضَاةِ بَنِي غِفَارٍ، فَوْقَ سَرِفٍ[(٩)] وَقُلْنَا: أَيُّنَا لَمْ يُصْبِحْ عِنْدَهَا فَقَدْ حُبِسَ

---

(١) نمت: نتقرب.
(٢) تزايلوا أي: تفرقوا.
(٣) ما بين المعقوفين سقط من: (م)، والمثبت من: (د)، (ع)، (ط).
(٤) من هنا بدأ سقط من نسخة (د).
(٥) ما بين المعقوفين سقط من: (ع).
(٦) حسن: أخرجه البيهقي في «السنن الكبير» (٩/ ١٣)، وفي «دلائل النبوة» (٢/ ٤٦٢)، والطبراني في «الكبير» (٢٢/ ١٧٧)، وأبو نعيم في «معرفة الصحابة» (٥٥٤١)، وابن عساكر في «تاريخه» (٤٧/ ٢٤٢)، وابن النجار في «مسند عمر بن الخطاب» (٦٢)، وإسناده حسن. وفي رواية ابن إسحاق كلام لكن روايته عنه في «السيرة» مقبولة كما قال الحافظ ابن حجر في ترجمة محمد بن إسحاق في «التهذيب».
(٧) في (ع)، (ط): أردنا.
(٨) ما بين المعقوفين سقط من: (ع)، (ط).
(٩) في (م): شرف، والمثبت من: (ع)، (ط)، قال أبو ذر: موضع بين مكة والمدينة.

فَلْيَمْضِ صَاحِبَاهُ. قَالَ: فَأَصْبَحْتُ أَنَا وَعَيَّاشُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ عِنْدَ التَّنَاضِبِ، وَحُبِسَ عَنَّا هِشَامُ، وَفُتِنَ فَافْتَتَنَ.

[أَبُو جَهْلٍ وَالحَارِثُ يَرُدَّانِ عَيَّاشًا إِلَى مَكَّةَ ثُمَّ يَفْتِنَانِهِ]

فَلَمَّا قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ نَزَلْنَا فِي بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ فِي قُبَاءَ، وَخَرَجَ أَبُو جَهْلِ بْنِ هِشَامٍ وَالْحَارِثُ بْنُ هِشَامٍ إِلَى عَيَّاشِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ، وَكَانَ ابْنَ عَمِّهِمَا وَأَخَاهُمَا لِأُمِّهِمَا، حَتَّى قَدِمَا عَلَيْنَا الْمَدِينَةَ وَرَسُولُ اللهِ ﷺ بِمَكَّةَ، فَكَلَّمَاهُ وَقَالَا لَهُ: إِنَّ أُمَّكَ قَدْ نَذَرَتْ أَلَّا يَمَسَّ رَأْسَهَا مُشْطٌ حَتَّى تَرَاكَ، وَلَا تَسْتَظِلَّ مِنْ شَمْسٍ حَتَّى تَرَاكَ، فَرَقَّ لَهَا، فَقُلْتُ لَهُ: يَا عَيَّاشُ، إِنَّهُ وَاللهِ إِنْ يُرِيدُكَ الْقَوْمُ إِلَّا لِيَفْتِنُوكَ عَنْ دِينِكَ فَاحْذَرْهُمْ، فَوَاللهِ لَوْ قَدْ آذَى أُمَّكَ الْقُمَّلُ لَامْتَشَطَتْ، وَلَوْ قَدِ اشْتَدَّ عَلَيْهَا حَرُّ مَكَّةَ لَاسْتَظَلَّتْ. قَالَ: فَقَالَ: [٤٤/ أ] أَبَرُّ قَسَمَ أُمِّي، وَلِي هُنَالِكَ مَالٌ فَآخُذُهُ. قَالَ: فَقُلْتُ: وَاللهِ إِنَّكَ لَتَعْلَمُ أَنِّي لَمِنْ أَكْثَرِ قُرَيْشٍ مَالًا، فَلَكَ نِصْفُ مَالِي وَلَا تَذْهَبْ مَعَهُمَا. قَالَ: فَأَبَى عَلَيَّ إِلَّا أَنْ يَخْرُجَ مَعَهُمَا، فَلَمَّا أَبَى إِلَّا ذَلِكَ، قَالَ: قُلْتُ لَهُ: أَمَّا إِذْ قَدْ فَعَلْتَ مَا فَعَلْتَ، فَخُذْ نَاقَتِي هَذِهِ، فَإِنَّهَا نَاقَةٌ نَجِيبَةٌ ذَلُولٌ، فَالْزَمْ ظَهْرَهَا، فَإِنْ رَابَكَ مِنَ الْقَوْمِ رَيْبٌ، فَانْجُ عَلَيْهَا.

فَخَرَجَ عَلَيْهَا مَعَهُمَا، حَتَّى إِذَا كَانُوا بِبَعْضِ الطَّرِيقِ، قَالَ لَهُ أَبُو جَهْلٍ: يَابْنَ أَخِي، وَاللهِ لَقَدِ اسْتَغْلَظْتُ بَعِيرِي هَذَا، أَفَلَا تُعْقِبُنِي عَلَى نَاقَتِكَ هَذِهِ؟ قَالَ: بَلَى. قَالَ: فَأَنَاخَ، وَأَنَاخَا لِيَتَحَوَّلَ عَلَيْهَا، فَلَمَّا اسْتَوَوْا بِالْأَرْضِ عَدَوْا عَلَيْهِ، فَأَوْثَقَاهُ رِبَاطًا ثُمَّ دَخَلَا بِهِ مَكَّةَ، وَفَتَنَاهُ فَافْتُتِنَ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَحَدَّثَنِي بِهِ بَعْضُ آلِ عَيَّاشِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ[١]: أَنَّهُمَا حِينَ دَخَلَا بِهِ مَكَّةَ دَخَلَا بِهِ نَهَارًا مُوثَقًا، ثُمَّ قَالَا: يَا أَهْلَ مَكَّةَ، هَكَذَا فَافْعَلُوا بِسُفَهَائِكُمْ، كَمَا فَعَلْنَا بِسَفِيهِنَا هَذَا.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: قَالَ نَافِعٌ: عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ، عَنْ عُمَرَ فِي حَدِيثِهِ، قَالَ[٢]:

---

(١) **مرسل**: وفيه جهالة شيوخ ابن إسحاق.

(٢) **إسناده حسن**: أخرجه الحاكم (٢/ ٤٣٥)، والطبري في «تفسيره» (١٢/ ١٤)، والبزار =

فَكُنَّا نَقُولُ: مَا اللهُ بِقَابِلٍ مِمَّنِ افتُتِنَ صَرْفًا وَلَا عَدْلًا وَلَا تَوْبَةَ، قَوْمٌ عَرَفُوا اللهَ، ثُمَّ رَجَعُوا إِلَى الْكُفْرِ لِبَلَاءٍ أَصَابَهُمْ. قَالَ: وَكَانُوا يَقُولُونَ ذَلِكَ لِأَنْفُسِهِمْ. فَلَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ المَدِينَةَ، أَنْزَلَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِيهِمْ، وَفِي قَوْلِنَا وَقَوْلِهِمْ لِأَنْفُسِهِمْ: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ۝٥٣ وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُواْ لَهُۥ﴾ إلى قوله: ﴿بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ [الزمر: ٥٢: ٥٥].

قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَكَتَبْتُهَا بِيَدِي فِي صَحِيفَةٍ، وَبَعَثْتُ بِهَا إِلَى هِشَامِ ابْنِ العَاصِ قَالَ: فَقَالَ هِشَامُ بْنُ العَاصِ: فَلَمَّا أَتَتْنِي جَعَلْتُ أَقْرَؤُهَا بِذِي طُوًى[1]، أُصَعِّدُ فِيهَا[2] وأُصَوِّبُ وَلَا أَفْهَمُهَا حَتَّى قُلْتُ: اللَّهُمَّ فَهِّمْنِيهَا. قَالَ: فَأَلْقَى اللهُ تَعَالَى فِي قَلْبِي أَنَّهَا إِنَّمَا أُنْزِلَتْ فِينَا، وَفِيمَا كُنَّا نَقُولُ فِي أَنْفُسِنَا وَيُقَالُ فِينَا. قَالَ: فَرَجَعْتُ إِلَى بَعِيرِي، فَجَلَسْتُ عَلَيْهِ، فَلَحِقْتُ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ [بِالمَدِينَةِ][3].

[الوَلِيدُ بْنُ الوَلِيدِ بْنِ المُغِيرَةِ يَرْجِعُ مَكَّةَ فَيَأْتِي بِعَيَّاشٍ وَهِشَامٍ]:

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: فَحَدَّثَنِي مَنْ أَثِقُ بِهِ[4]: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ، وَهُوَ بِالْمَدِينَةِ: «**مَنْ لِي بِعَيَّاشِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ، وَهِشَامِ بْنِ الْعَاصِ**»، فَقَالَ الْوَلِيدُ بْنُ الْوَلِيدِ بْنِ الْمُغِيرَةِ: أَنَا لَكَ يَا رَسُولَ اللهِ بِهِمَا، فَخَرَجَ إِلَى مَكَّةَ، فَقَدِمَهَا مُسْتَخْفِيًا، فَلَقِيَ امْرَأَةً تَحْمِلُ طَعَامًا فَقَالَ لَهَا: أَيْنَ تُرِيدِينَ يَا أَمَةَ اللهِ؟ قَالَتْ: أُرِيدُ هَذَيْنِ الْمَحْبُوسَيْنِ - تَعْنِيهِمَا - فَتَبِعَهَا، حَتَّى عَرَفَ مَوْضِعَهُمَا، وَكَانَا مَحْبُوسَيْنِ فِي بَيْتٍ لَا سَقْفَ لَهُ؟ فَلَمَّا أَمْسَى تَسَوَّرَ عَلَيْهِمَا، ثُمَّ أَخَذَ مَرْوة فَوَضَعَهَا تَحْتَ قَيْدَيْهِمَا، ثُمَّ ضَرَبَهُمَا بِسَيْفِهِ

= في «مسنده» (١/ ٢٥٩)، وأبو نعيم في «معرفة الصحابة» (٦٥٣٦)، والبيهقي في «السنن الكبير» (٩/ ١٣) من طريق ابن إسحاق وإسناده حسن. وفي رواية ابن إسحاق عن نافع كلام كما ذكرت آنفًا.

(١) ذي طوى: موضع بأسفل مكة.

(٢) في (ع)، (ط): بها فيه.

(٣) ما بين المعقوفين سقط من: (ط).

(٤) **معضل.**

فَقَطَعَهُمَا، فَكَانَ يُقَالُ لِسَيْفِهِ: «ذُو المَرْوَةِ[(١)]» لِذَلِكَ، ثُمَّ حَمَلَهُمَا عَلَى بَعِيرِهِ، وَسَاقَ بِهِمَا، فَعَثَرَ فَدَمِيَتْ إِصْبَعُهُ، فَقَالَ:

هَلْ أنتِ إِلَّا إِصْبَعٌ دَمِيتِ ... وَفِي سَبِيلِ اللهِ مَا لَقِيتِ

ثُمَّ قَدِمَ بِهِمَا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ المَدِينَةَ.

[مَنَازِلُ المُهَاجِرِينَ عَلَى الأَنْصَارِ بِالْمَدِينَةِ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَنَزَلَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ حِينَ قَدِمَ الْمَدِينَةَ وَمَنْ لَحِقَ بِهِ مِنْ أَهْلِهِ وَقَوْمِهِ، وَأَخُوهُ زَيْدُ بْنُ الْخَطَّابِ، وَعَمْرٌو وَعَبْدُ اللهِ ابْنَا سُرَاقَةَ بْنِ الْمُعْتَمِرِ، وَخُنَيْسُ ابْنُ حُذَافَةَ السَّهْمِيُّ -وَكَانَ صِهْرَهُ عَلَى ابْنَتِهِ حَفْصَةَ بِنْتِ عُمَرَ، خَلَفَ عَلَيْهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ بَعْدَهُ- وَسَعِيدُ بْنُ زَيْدِ بْنِ عَمْرِو ابْنِ نُفَيْلٍ، وَوَاقِدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ التَّمِيمِيُّ[(٢)]، حَلِيفٌ لَهُمْ، وخَوْلِيُّ بْنُ أَبِي خَوْلِيٍّ، وَمَالِكُ بْنُ أَبِي خَوْلِيٍّ، حَلِيفَانِ لَهُمْ.

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: أَبُو[(٣)] خَوْلِيٍّ: مِنْ بَنِي عِجْلِ بْنِ لُجَيمِ بْنِ صَعْبِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ بَكْرِ ابْنِ وَائِلٍ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَبَنُو البُكَيْرِ أَرْبَعَتُهُمْ: إِيَاسُ بْنُ الْبُكَيْرِ، وَعَاقِلُ بْنُ البُكَيْرِ، وَعَامِرُ[(٤)] بْنُ الْبُكَيْرِ، وَخَالِدُ بْنُ الْبُكَيْرِ، وَحُلَفَاؤُهُمْ مِنْ بَنِي سَعْدِ بْنِ لَيْثٍ، عَلَى رِفَاعَةَ بْنِ عَبْدِ الْمُنْذِرِ بْنِ زُنْبَرٍ، فِي بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ بِقُبَاءَ، وَقَدْ كَانَ مَنْزِلُ عَيَّاشِ ابْنِ أَبِي رَبِيعَةَ مَعَهُ عَلَيْهِ حِينَ قَدِمَا المَدِينَةَ.

ثُمَّ تَتَابَعَ الْمُهَاجِرُونَ، فَنَزَلَ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ عُثْمَانَ، وَصُهَيْبُ بْنُ سِنَانٍ عَلَى خُبَيْبِ بْنِ إِسَافٍ أَخِي بَلْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ بِالسُّنْحِ، [قَالَ ابْنُ هِشَام: وَيُقَالُ: يَسَافُ فِيمَا أَخْبَرَنِي عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ][(٥)] وَيُقَالُ: بَلْ نَزَلَ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيدِ اللَّهِ عَلَى أَسْعَدِ بْنِ

---

(١) المروة: الحجر الأبيض الصلب.

(٢) في (ط): التيمي.

(٣) في (م): ابن، والمثبت من: (د)، (ع)، (ط).

(٤) في (م): عاصم، والمثبت من: (د)، (ع)، (ط).

(٥) ما بين المعقوفين زيادة من: (ط).

=

زُرَارَةَ، أَخِي بَنِي النَّجَّارِ.

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ(١): وذُكر لِي عَنْ أَبِي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ أَنَّهُ قَالَ: بَلَغَنِي أَنَّ صُهيبًا حِينَ أَرَادَ الْهِجْرَةَ قَالَ لَهُ كُفَّارُ قُرَيْشٍ: أَتَيْتَنَا صُعلوكًا حَقِيرًا، فَكَثُرَ مالُك عِنْدَنَا، وَبَلَغْتَ الَّذِي بَلَغْتَ، ثُمَّ تُرِيدُ أَنْ تَخْرُجَ بِمَالِكَ وَنَفْسِكَ، وَاللهِ لَا يَكُونُ ذَلِكَ، فَقَالَ لَهُمْ صُهَيْبٌ: أَرَأَيْتُمْ إنْ جَعَلْتُ لَكُمْ مَالِي أَتُخْلُونَ سَبِيلِي؟ قَالُوا: نَعَمْ. قَالَ: فَإِنِّي قَدْ جَعَلْتُ لَكُمْ مَالِي. قَالَ: فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَ: رَبِحَ صُهَيْبٌ؛ رَبِحَ صُهَيْبٌ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَنَزَلَ حمزةُ بنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَزَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ، وَأَبُو مَرْثَدٍ كَنَّازُ ابْنُ حِصْنٍ - قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَيُقَالُ(٢): ابْنُ حُصَيْنٍ - قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَابْنُهُ مَرْثَدُ الغَنَوِيَّانِ، حَلِيفَا حَمْزَةَ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَأَنَسَةُ وَأَبُو كَبْشَةَ(٣) مَوْلَيَا رَسُولِ اللهِ ﷺ

= قَالَ السُّهَيْلِيُّ (٤/ ١١٦): وَلَمْ يَكُنْ حِينَ نُزُولِ الْمُهَاجِرِينَ عَلَيْهِ مُسْلِمًا فِي قَوْلِ الْوَاقِدِيِّ، بَلْ تَأَخَّرَ إِسْلَامُهُ حَتَّى خَرَجَ رَسُولُ الله ﷺ إِلَى بَدْرٍ، قَالَ خُبَيْبٌ: فَخَرَجْت مَعَهُ أَنَا وَرَجُلٌ مِنْ قَوْمِي، وَقُلْنَا لَهُ: نَكْرَهُ أَنْ يَشْهَدَ قَوْمُنَا مَشْهَدًا لَا نَشْهَدُهُ مَعَهُمْ فَقَالَ: «**أَسْلَمْتُمَا؟**» فَقُلْنَا: لَا، فَقَالَ: «**ارْجِعَا؛ فَإِنَّا لَا نَسْتَعِينُ بِمُشْرِكٍ**»[١].

(١) **صحيح بمجموع طرقه**: أخرجه ابن سعد في «طبقاته» (٣/ ٢٢٨)، وابن عساكر في «تاريخه» (٢٤/ ٢٢٦)، و«أنساب الأشراف» (١/ ٧٩) كلاهما من طريق عوف الأعرابي عن أبي عثمان النهدي، وهذا مرسل صحيح إلى أبي عثمان. وأخرجه الحاكم (٣/ ٣٩٨) من طريق حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس وإسناده حسن، وللحديث طرق أخرى أعرضنا عنها خشية الإطالة.

(٢) في (م): وهو، والمثبت من: (د)، (ع)، (ط).

(٣) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٤/ ١١٧ - ١١٨): وَأَمّا الّذِي كَانَتْ كُفّارُ قُرَيْشٍ تَذْكُرُهُ وَتَنْسُبُ النّبِيّ ﷺ إلَيْهِ وَتَقُولُ قَالَ ابْنُ أَبِي كَبْشَةَ وَفَعَلَ ابْنُ أَبِي كَبْشَةَ[٢]، فَقِيلَ فِيهِ أَقْوَالٌ؛ قِيلَ: إنّهَا كُنْيَةُ أَبِيهِ لِأُمّهِ وَهْبِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ، وَقِيلَ: كُنْيَةُ أَبِيهِ مِنَ الرّضَاعَةِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْعُزّى، وَقِيلَ: إنّ =

---

[١] أخرجه مسلم (١٨١٧)، وأحمد (٦/ ٦٧، ١٤٧)، وأبو داود (٢٧٣٢)، والترمذي (١٥٥٨)، وغيرهم.

[٢] انظر: «صحيح البخاري» (٢٩٧٨)، و«صحيح مسلم» (١٧٧٣).

عَلَى كُلْثُومِ بْنِ الهِدْمِ، أَخِي بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ بِقُبَاءَ، وَيُقَالُ: بَلْ نَزَلُوا عَلَى سَعْدِ بْنِ خَيْثَمَةَ، وَيُقَالُ: بَلْ نَزَلَ حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ عَلَى أَسْعَدَ بْنِ زُرَارَةَ، أَخِي بَنِي النَّجَّارِ. كُلُّ ذَلِكَ يُقَالُ.

وَنَزَلَ عُبَيْدَةُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ الْمُطَّلِبِ، وَأَخُواهُ الطُّفَيْلُ بْنُ الحَارِثِ، وَالحُصَيْن ابْنُ الحَارِثِ، وَمِسْطَح بْنُ أثَاثَةَ بْنِ عَبّاد بْنِ الْمُطَّلِبِ، وسُوَيْبِط بْنُ سَعْدِ بْنِ حَرْمَلَةَ(١)، أَخُو بَنِي عَبْدِ الدَّارِ وطُلَيْبِ بْنُ عُمَيرٍ، أَخُو بَنِي عَبْدِ بْنِ قُصَيٍّ، وخَبَّابٌ مَوْلَى عُتْبَةَ بْنِ غَزْوَانَ، عَلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ سَلَمَةَ، أَخِي بَلْعِجْلَانَ بِقُبَاءَ.

وَنَزَلَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ فِي رِجَالٍ مِنَ المُهَاجِرِينَ عَلَى سَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ أَخِي بَلْحَارث بْنِ الْخَزْرَجِ، فِي دَارِ بَلْحَارِثِ بْنِ الخَزْرَجِ.

وَنَزَلَ الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ، وَأَبُو سَبْرَةَ بْنُ أَبِي رُهْم بْنِ عَبْدِ العُزَّى عَلَى مُنْذِرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عُقْبَةَ بْنِ أُحَيْحَةَ بْنِ الجُلَاحِ بِالعُصْبَةِ فِي(٢) دَارِ بَنِي جَحْجَبِيٍّ.

وَنَزَلَ مُصْعَبُ بْنُ عُمَير بْنِ هَاشِمٍ، أَخُو بَنِي عَبْدِ الدَّارِ عَلَى سَعْدِ بْنِ مُعاذ بْنِ النُّعْمَانِ، أَخِي بَنِي عَبْدِ الأَشْهَلِ، فِي دَارِ بَنِي عَبْدِ الأَشْهَلِ.

وَنَزَلَ أَبُو حُذَيْفَةَ بْنُ عُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ، وَسَالِمٌ مَوْلَى أَبِي حُذَيْفَةَ(٣).

= سَلْمَى أُخْتَ عَبْدِ الْمُطّلِبِ كَانَ يُكَنّى أَبُوهَا أَبَا كَبْشَةَ، وَهُوَ عَمْرُو بْنُ لَبِيدٍ، وَأَشْهَرُ مِنْ هَذِهِ الأَقْوَالِ كُلّهَا عِنْدَ النّاسِ: أَنّهُمْ شَبّهُوهُ بِرَجُلٍ كَانَ يَعْبُدُ الشّعْرَى وَحْدَهُ دُونَ الْعَرَبِ، فَنَسَبُوهُ إلَيْهِ لِخُرُوجِهِ عَنْ دِينِ قَوْمِهِ.

(١) في (م)، (ع): حريملة، والمثبت من: (د)، (ط)؛ راجع: «الروض الأنف»، و«الاستيعاب».

(٢) سقط من (د)، (ع)، (ط).

(٣) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٤/ ١١٨): وكَانَ أَبُو حُذَيْفَةَ قَدْ تَبَنّاهُ كَمَا تَبَنّى رَسُولُ الله ﷺ زَيْدًا، وَكَانَ سَائِبَةً أَيْ لَا وَلَاءَ عَلَيْهِ لِأَحَدٍ. وَسَالِمٌ هَذَا هُوَ الّذِي أَمَرَ رَسُولُ الله ﷺ سَهْلَةَ بِنْتَ سُهَيْلٍ أَنْ تُرْضِعَهُ؛ لِيَحْرُمَ عَلَيْهَا، فَأَرْضَعَتْهُ وَهُوَ ذُو لِحْيَةٍ[١].

---

[١] أخرجه البخاري (٤٠٠٠، ٥٠٨٨)، ومسلم (١٤٥٣).

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: سَالِمٌ مَوْلَى أَبِي حُذَيْفَةَ سَائِبَةٌ لِثُبَيْتَةَ بِنْتِ يَعَارِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ زَيْدِ بْنِ مَالِكِ بْنِ عَوْفِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَوْفِ بْنِ مَالِكِ بْنِ الأَوْسِ، سَيَّبَتْهُ فَانْقَطَعَ إِلَى أَبِي حُذَيْفَةَ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ فَتَبَنَّاهُ، فَقِيلَ: سَالِمٌ مَوْلَى أَبِي حُذَيْفَةَ، وَيُقَالُ: كَانَتْ ثُبَيْتَةُ بِنْتُ يَعَارٍ تَحْتَ أَبِي حُذَيْفَةَ بْنِ عُتْبَةَ فَأَعْتَقَتْ سَالِمًا سَائِبَةً. فَقِيلَ: سَالِمٌ مَوْلَى أَبِي حُذَيْفَةَ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَنَزَلَ عُتْبَةُ بْنُ غَزْوَانَ بْنِ جَابِرٍ عَلَى عَبَّادِ بْنِ بِشْرِ بْنِ وَقْشٍ أَخِي بَنِي عَبْدِ الأَشْهَلِ، فِي دَارِ بَنِي [عَبْدِ][1] الأَشْهَلِ. وَنَزَلَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ عَلَى أَوْسِ بْنِ ثَابِتِ بْنِ الْمُنْذِرِ، أَخِي حَسَّانِ بْنِ ثَابِتٍ فِي دَارِ بَنِي النَّجَّارِ، فَلِذَلِكَ كَانَ حَسَّانٌ يحبُّ عُثْمَانَ وَيَبْكِيهِ حِينَ قُتِلَ. وَكَانَ يُقَالُ: نَزَلَ الأَعْزَابُ[2] مِنَ الْمُهَاجِرِينَ عَلَى سَعْدِ بْنِ خَيْثَمَةَ، وَذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ عَزَبًا، فَاللهُ أَعْلَمُ أَيُّ ذَلِكَ كَانَ. فَأَقَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِمَكَّةَ بَعْدَ أَصْحَابِهِ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ يَنْتَظِرُ أَنْ يُؤْذَنَ لَهُ فِي الْهِجْرَةِ، وَلَمْ يتخلف مَعَهُ بِمَكَّةَ أَحَدٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ إِلَّا مَنْ حُبِسَ أَوْ فُتِنَ، إِلَّا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَأَبُو بَكْرِ بْنِ أَبِي قُحَافَةَ الصِّدِّيقُ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ كَثِيرًا مَا يَسْتَأْذِنُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فِي الْهِجْرَةِ، فَيَقُولُ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ[3]: «**لَا تَعْجَلْ لَعَلَّ اللهَ يَجْعَلُ لَكَ صَاحِبًا**»، فَيَطْمَعُ أَبُو بَكْرٍ أَنْ (يَكُونَ هُوَ)[4].

❊ ❊ ❊

(١) ما بين المعقوفين سقط من: (ع).
(٢) في (ط): العزَّاب.
(٣) **صحيح بشواهده**: أخرجه الطبراني في «الكبير» (٢٢/ ١٧)، وابن جرير في «تاريخه» (١/ ٥٦٥)، وأورده الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٦/ ٣٠)، وقال: رواه الطبراني وفيه عبد الرحمن بن بشير الدمشقي ضعفه أبو حاتم. وللحديث شاهد من حديث عائشة ﵂ في هجرة أبيها ﵁ كما عند البخاري في «صحيحه» (٣٩٠٥).
(٤) في (ع)، (ط): يكونه.

خَبَرُ دَارِ النَّدْوَةِ

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[١]: وَلَمَّا رَأَتْ قُرَيْشٌ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَدْ صَارَتْ[٢] لَهُ شِيْعَةٌ وَأَصْحَابٌ مِنْ غَيْرِهِمْ بِغَيْرِ بَلَدِهِمْ، وَرَأَوْا[٣] خُرُوجَ أَصْحَابِهِ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ إِلَيْهِمْ، عَرَفُوا أَنَّهُمْ قَدْ نَزَلُوا[٤] دَارًا، وَأَصَابُوا مِنْهُمْ مَنَعَةً، فَحَذِرُوا خُرُوجَ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَيْهِمْ، وَعَرَفُوا أَنَّهُ قَدْ أَجْمَعَ لِحَرْبِهِمْ، فَاجْتَمَعُوا لَهُ فِي دَارِ النَّدْوَةِ - وَهِيَ دَارُ قُصَيِّ ابْنِ كِلَابٍ الَّتِي كَانَتْ قُرَيْشٌ لَا تَقْضِي أَمْرًا إِلَّا فِيهَا - يَتَشَاوَرُونَ فِيهَا مَا يَصْنَعُونَ فِي أَمْرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ حِينَ خَافُوهُ.

[أَسْمَاءُ الَّذِينَ حَضَرُوا دَارَ النَّدْوَةِ مِنْ كُفَّارِ قُرَيْشٍ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَحَدَّثَنِي[٥] مَنْ لَا أَتَّهِمُ مِنْ أَصْحَابِنَا، عَنْ عَبْدِ اللهِ بن أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدِ بْنِ جَبْرٍ أَبِي الْحَجَّاجِ، وَغَيْرِهِ مِمَّنْ لَا أَتَّهِمُ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: لَمَّا اجْتَمَعُوا[٦] لِذَلِكَ، واتَّعَدُوا أَنْ يَدْخُلُوا فِي دَارِ النَّدْوَةِ لِيَتَشَاوَرُوا فِيهَا فِي أمرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ غَدَوْا فِي الْيَوْمِ الَّذِي اتَّعَدُوا [لَهُ][٧]، وَكَانَ ذَلِكَ الْيَوْمُ يُسَمَّى

---

(١) **ضعيف**: أخرجه ابن جرير في «تاريخه» (١/ ٥٦٥، ٥٦٦)، وفي إسناده محمد بن حميد ضعيف.

(٢) في (م)، (ع): كانت، والمثبت من: (ط).

(٣) في (ع): وأرادوا.

(٤) في (م): أصابوا، والمثبت من: (ع)، (ط).

(٥) **حسن بمجموع طرقه**: أخرجه الطبري في «تفسيره» (٦/ ٢٢٧)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٨٩٩٤)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٢/ ٤٦٩)، من طريق ابن إسحاق وهذا إسناد فيه رجل مبهم.
وأخرجه أحمد (٣٤٨٨)، وعبد الرزاق في «تفسيره» (١٠١١)، وابن جرير الطبري في «تفسيره» (٦/ ٢٢٧) من طريق سلمة بن الفضل وسلمة فيه كلام.
وأخرجه الحاكم (٣/ ٤) من طريق أبي بلج عن عمرو بن ميمون عن عبد الله بن عباس، وفي إسناده بلج وهو (يحيى بن سليم) صدوق ربما أخطأ.

(٦) في (ط): أجمعوا.

(٧) ما بين المعقوفين زيادة من: (ع)، (ط).

يَوْمُ الرَّحْمَةِ، فَاعْتَرَضَهُمْ إِبْلِيسُ فِي هَيْئَةِ شَيْخٍ جَلِيلٍ، عَلَيْهِ بَتٌّ[(١)] لَهُ، فَوَقَفَ عَلَى بَابِ الدَّارِ فَلَمَّا رَأَوْهُ وَاقِفًا عَلَى بَابِهَا؟ قَالُوا: مَنِ الشَّيْخُ؟ قَالَ: شَيْخٌ مِنْ أَهْلِ نَجْدٍ سَمِعَ بِالَّذِي اتَّعَدْتُمْ لَهُ فَحَضَرَ [٤٤/ب] مَعَكُمْ لِيَسْمَعَ مَا تَقُولُونَ، وَعَسَى أَلَّا يُعْدِمَكُمْ مِنْهُ رَأْيًا وَنُصْحًا[(٢)]، قَالُوا: أَجَلْ [فَادْخُلْ][(٣)] فَدَخَلَ مَعَهُمْ، وَقَدِ اجْتَمَعَ فِيهَا أَشْرَافُ قُرَيْشٍ مِنْ بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ: عُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ، وشَيْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ، وَأَبُو سُفْيَانَ ابْنُ حَرْبٍ. وَمِنْ بَنِي نَوْفَلِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ: طُعَيمةُ بْنُ عَدِيٍّ، وجُبَيْرُ بنُ مُطْعِمٍ، وَالْحَارِثُ بْنُ عَامِرِ بْنِ نَوْفَلٍ. وَمِنْ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ بْنِ قُصَي: النَّضْرُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ كَلَدة. وَمِنْ بَنِي أَسَدِ بْنِ عَبْدِ العُزَّى: أَبُو البَخْتَرِيِّ ابْنُ هِشَام، وزَمْعَة بْنُ الْأَسْوَدِ بْنِ المُطَّلِبِ، وَحَكِيمُ بْنُ حِزام. وَمِنْ بَنِي مَخْزُومِ بْنِ يَقَظَةَ: أَبُو جَهْلِ بْنِ هِشَامِ بْنِ المُغِيرَةِ. وَمِنْ بَنِي سَهْم: نُبَيْهُ وَمُنَبَّهُ ابْنَا الْحَجَّاجِ. وَمِنْ بَنِي جُمَحٍ: أُمَيَّةُ بْنُ خَلَفٍ. (أَوْ مَنْ كَانَ مِنْهُمْ)[(٤)] وَغَيْرُهُمْ مِمَّنْ لَا يُعَدُّ مِنْ قُرَيْشٍ.

[إِرَادَتُهُمُ الرَّأْيَ فِيمَا يَصْنَعُونَ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ]:

فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ قَدْ كَانَ مِنْ أَمْرِهِ مَا قَدْ رَأَيْتُمْ، وإِنَّا وَاللهِ مَا نَأْمَنُهُ عَلَى الْوُثُوبِ عَلَيْنَا بِمَنْ[(٥)] قَدِ اتَّبَعَهُ مِنْ غَيْرِنَا، فَأَجْمِعُوا فِيهِ رَأْيًا. قَالَ:

---

(١) في (م) كتب في مقابلها في الحاشية: البتُّ: الكساء.

(٢) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٤/ ١٢٣- ١٢٤): وَإِنَّمَا قَالَ لَهُمْ إِنّي مِنْ أَهْلِ نَجْدٍ فِيمَا ذَكَرَ بَعْضُ أَهْلِ السّيرَةِ لِأَنّهُمْ قَالُوا: لَا يَدْخُلَنّ مَعَكُمْ فِي الْمُشَاوَرَةِ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ تِهَامَةَ؛ لِأَنّ هَوَاهُمْ مَعَ مُحَمّدٍ، فَلِذَلِكَ تَمَثّلَ لَهُمْ فِي صُورَةِ شَيْخٍ نَجْدِيّ، وَقَدْ ذَكَرْنَا فِي خَبَرِ بُنْيَانِ الْكَعْبَةِ أَنّهُ تَمَثّلَ فِي صُورَةِ شَيْخٍ نَجْدِيّ أَيْضًا، حِينَ حَكّمُوا رَسُولَ الله ﷺ فِي أَمْرِ الرّكْنِ مَنْ يَرْفَعُهُ، فَإِنْ صَحّ هَذَا الْخَبَرُ فَلِمَعْنًى آخَرَ تَمَثّلَ نَجْدِيًّا؛ وَذَلِكَ أَنّ نَجْدًا مِنْهَا يَطْلُعُ قَرْنُ الشّيْطَانِ كَمَا قَالَ رَسُولُ الله ﷺ حِينَ قِيلَ لَهُ: وَفِي نَجْدِنَا يَا رَسُولَ الله؟ قَالَ: «**هُنَالِكَ الزّلَازِلُ وَالْفِتَنُ وَمِنْهَا يَطْلُعُ قَرْنُ الشّيْطَانِ**»[١]، فَلَمْ يُبَارِكْ عَلَيْهَا، كَمَا بَارَكَ عَلَى الْيَمَنِ وَالشّامِ وَغَيْرِهَا.

(٣) ما بين المعقوفين زيادة من: (ع)، (ط).

(٤) في (ط): ومن كان معهم.

(٥) في (ط): فيمن.

---

[١] أخرجه البخاري (١٠٣٧، ٧٠٩٤).

فَتَشَاوَرُوا ثُمَّ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ: احْبِسُوهُ فِي الْحَدِيدِ، وَأَغْلِقُوا عَلَيْهِ بَابًا، ثُمَّ تَرَبَّصُوا بِهِ مَا أَصَابَ أَشْبَاهَهُ مِنَ الشُّعَرَاءِ الَّذِينَ كَانُوا قَبْلَهُ، زُهَيْرًا وَالنَّابِغَةَ، وَمَنْ مَضَى مِنْهُمْ مِنْ هَذَا الْمَوْتِ، حَتَّى يُصِيبَهُ مَا أَصَابَهُمْ. فَقَالَ الشَّيْخُ النَّجْدِيُّ[١]: لَا وَاللهِ، مَا هَذَا لَكُمْ بِرَأْيٍ. وَاللهِ لَوْ[٢] حَبَسْتُمُوهُ كَمَا تَقُولُونَ لَيَخْرُجَنَّ أَمْرُهُ مِنْ وَرَاءِ الْبَابِ الَّذِي أَغْلَقْتُمْ دُونَهُ إِلَى أَصْحَابِهِ، فَلَأَوْشَكُوا أَنْ يَثِبُوا عَلَيْكُمْ، (فَيَنْتَزِعُوهُ مِنْ أَيْدِيكُمْ)[٣]، ثُمَّ يُكَاثِرُوكُمْ بِهِ، حَتَّى يَغْلِبُوكُمْ عَلَى أَمْرِكُمْ، مَا هَذَا لَكُمْ بِرَأْيٍ، فَانْظُرُوا فِي غَيْرِهِ. فَتَشَاوَرُوا. ثُمَّ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ: نُخْرِجُهُ مِنْ بَيْنِ أَظْهُرِنَا، فَنَنْفِيهِ مِنْ بِلَادِنَا، فَإِذَا أُخْرِجَ[٤] عَنَّا فَوَاللهِ مَا نُبَالِي أَيْنَ ذَهَبَ وَلَا حَيْثُ وَقَعَ، إِذَا غَابَ عَنَّا وَفَرَغْنَا مِنْهُ، فَأَصْلَحْنَا أَمْرَنَا وإِلْفَتَنَا كَمَا كَانَتْ، قَالَ الشَّيْخُ النَّجْدِيُّ: لَا وَاللهِ، مَا هَذَا لَكُمْ بِرَأْيٍ؛ أَلَمْ تَرَوْا حُسنَ حَدِيثِهِ، وَحَلَاوَةَ مَنْطِقِهِ، وغَلَبَتَهُ عَلَى قُلُوبِ الرِّجَالِ لِمَا[٥] يَأْتِي بِهِ، وَاللهِ لَوْ فَعَلْتُمْ ذَلِكَ مَا أَمِنْتُمْ أَنْ يَحُلَّ عَلَى حَيٍّ مِنَ الْعَرَبِ، فَيَغْلِبَ عَلَيْهِمْ بِذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِ وَحَدِيثِهِ حَتَّى يُتَابِعُوهُ عَلَيْهِ، ثُمَّ يَسِيرُ بِهِمْ إِلَيْكُمْ حَتَّى يَطَأَكُمْ بِهِمْ [فِي بِلَادِكُمْ][٦]، فَيَأْخُذَ أَمْرَكُمْ مِنْ أَيْدِيكُمْ، ثُمَّ يَفْعَلَ بِكُمْ مَا أَرَادَ، دَبِّرُوا فِيهِ رَأْيًا غَيْرَ هَذَا. قَالَ: فَقَالَ أَبُو جَهْلِ بْنُ هِشَامٍ: وَاللهِ إِنَّ لِي فِيهِ لَرَأْيًا مَا أَرَاكُمْ وَقَعْتُمْ عَلَيْهِ بَعْدُ، قَالُوا: وَمَا هُوَ يَا أَبَا الْحَكَمِ؟ قَالَ: أَرَى أَنْ نَأْخُذَ مِنْ كُلِّ قَبِيلَةٍ فَتًى شَابًّا جَلِيدًا نَسِيبًا وَسِيطًا فِينَا، ثُمَّ نُعطِي كُلَّ فَتًى مِنْهُمْ سَيْفًا صَارِمًا ثُمَّ يَعْمِدُوا إِلَيْهِ، فَيَضْرِبُوهُ بِهَا ضَرْبَةَ رَجُلٍ وَاحِدٍ، فَيَقْتُلُوهُ، فَنَسْتَرِيحُ مِنْهُ؛ فَإِنَّهُمْ إِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ تَفَرَّقَ دَمُهُ فِي الْقَبَائِلِ جَمِيعًا، فَلَمْ يَقْدِرْ بَنُو عَبْدِ مَنَافٍ عَلَى حَرْبِ قَوْمِهِمْ جَمِيعًا، فَرَضُوا مِنَّا بِالْعَقْلِ[٧]، فَعَقَلْنَاهُ لَهُمْ. قَالَ: فَقَالَ[٨] الشَّيْخُ النَّجْدِيُّ: الْقَوْلُ مَا قَالَ الرَّجُلُ، هَذَا الرَّأْيُ الَّذِي

---

(١) في (م) كتب في مقابلها في الحاشية: هو إبليس لعنه الله.

(٢) في (ع)، (ط): لئِن.

(٣) في (ع): فينزعونه منكم.

(٤) في (ع): خرج.

(٥) في (ع): بما، في (ط): مما.

(٦) ما بين المعقوفين سقط من: (ع).

(٧) العقل: الدية.

(٨) في (ع): يقول.

لَا[١] رَأْيَ غَيْرُهُ، فَتَفَرَّقَ الْقَوْمُ عَلَى ذَلِكَ وَهُمْ (مُجْمِعُونَ عَلَيْهِ)[٢].

[رَسُولُ اللهِ ﷺ يَسْتَخْلِفُ عَلِيًا لِيَنَامَ عَلَى فِرَاشِهِ]:

فَأَتَى جِبْرِيْلُ عليه السلام رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَ: لَا تَبِتْ هَذِهِ اللَّيْلَةَ عَلَى فِرَاشِكَ الَّذِي كُنْتَ تَبِيتُ عَلَيْهِ، قَالَ: فَلَمَّا كَانَتْ عَتَمَةٌ مِنَ اللَّيْلِ اجْتَمَعُوا عَلَى بَابِهِ يَرْصُدُونَهُ مَتَى يَنَامُ، فَيَثِبُونَ عَلَيْهِ، فَلَمَّا رَأَى رَسُولُ اللهِ ﷺ مَكَانَهُمْ، قَالَ لعليِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ: «**نَمْ عَلَى فِرَاشِي وتَسَجَّ بُرْدِي**[٣] **هَذَا الحَضْرميَ الْأَخْضَرَ، فَنَمْ فِيهِ، فَإِنَّهُ لَنْ يَخْلُصَ إِلَيْكَ شَيْءٌ تَكْرَهُهُ مِنْهُمْ**»، وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَنَامُ فِي بُرْدِهِ ذَلِكَ إِذَا نَامَ.

[المُشْرِكُونَ عَلَى بَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[٤]: فَحَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ زِيَادٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرَظِيِّ قَالَ: لَمَّا اجْتَمَعُوا لَهُ، وَفِيهِمْ أَبُو جَهْلِ بْنُ هِشَام، فَقَالَ وَهُمْ عَلَى بَابِهِ: إِنَّ مُحَمَّدًا يَزْعُمُ أَنَّكُمْ إِنْ تَابَعْتُمُوهُ عَلَى أَمْرِهِ، كُنْتُمْ مُلُوكَ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ، ثُمَّ بُعِثْتُم مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ، فجُعِلَتْ لَكُمْ جِنان كَجِنَانِ الْأُرْدُنِّ، وَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا كَانَ لَهُ فِيكُمْ ذَبْحٌ، ثُمَّ بُعِثْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ، فَجُعِلَتْ لَكُمْ نَارٌ تُحْرَقُونَ فِيهَا.

[رَسُولُ اللهِ ﷺ يَخْرُجُ عَلَى المُشْرِكِينَ فَيُعْمِي اللهُ أَبْصَارَهُمْ عَنْهُ]:

قَالَ: وَخَرَجَ عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَأَخَذَ حَفْنَةً[٥] مِنْ تُرابٍ فِي يَدِهِ، ثُمَّ قَالَ: «**نَعَمْ**[٦] **أَنَا أَقُولُ ذَلِكَ، أَنْتَ أَحَدُهُمْ**». وَأَخَذَ اللهُ تَعَالَى عَلَى أَبْصَارِهِمْ عَنْهُ، فَلَا يَرَوْنَهُ، فَجَعَلَ يَنثُرُ ذَلِكَ التُّرَابَ عَلَى رءوسِهم وَهُوَ يَتْلُو هَذِهِ[٧] الْآيَاتِ مِنْ: ﴿يسٓ ۝١ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ ۝٢ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝٣﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا

---

(١) في (ع) زاد: أرَى.

(٢) في (م): مجتمعون عليه، والمثبت من: (ع)، (ط).

(٣) في (ط): ببردي.

(٤) **مرسل**: أخرجه ابن جرير في «تاريخه» (١/ ٥٦٧)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (١٢/ ٥٧)، وأبو نعيم في «دلائل النبوة» (١/ ٢٦١)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٢/ ٤٦٩) من طريق ابن إسحاق.

(٥) الحفنة: ملء اليد.

(٦) في (م): لهم، والمثبت من: (ع)، (ط).

(٧) في (ع)، (ط): هؤلاء.

وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ۝٩﴾ [يس: ١-٩] حَتَّى فَرَغَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ هَؤُلَاءِ الْآيَاتِ، وَلَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ رَجُلٌ إِلَّا وَقَدْ وَضَعَ عَلَى رَأْسِهِ تُرَابًا، ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى حَيْثُ أَرَادَ أَنْ يَذْهَبَ، فَأَتَاهُمْ آتٍ مِمَّنْ لَمْ يَكُنْ مَعَهُمْ، فَقَالَ: مَا تَنْتَظِرُونَ هَاهُنَا؟ قَالُوا: مُحَمَّدًا، قَالَ: خَيَّبَكُمُ اللهُ! قَدْ وَاللهِ خَرَجَ عَلَيْكُمْ مُحَمَّدٌ، ثُمَّ مَا تَرَكَ مِنْكُمْ رَجُلًا إِلَّا وَقَدْ وَضَعَ عَلَى رَأْسِهِ تُرَابًا، وَانْطَلَقَ لِحَاجَتِهِ، أَفَمَا تَرَوْنَ مَا بِكُمْ؟ قَالَ: فَوَضَعَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ يَدَهُ عَلَى رَأْسِهِ، فَإِذَا عَلَيْهِ ترابٌ، ثُمَّ جَعَلُوا يَطَّلِعُونَ فَيَرَوْنَ عَلِيًّا عَلَى الْفِرَاشِ مُتَسَجِّيًا بُرْدَ[1] رَسُولِ اللهِ ﷺ فَيَقُولُونَ: وَاللهِ إِنَّ هَذَا لَمُحَمَّدٌ نَائِمًا عَلَيْهِ بُرْدُهُ. فَلَمْ يَبْرَحُوا كَذَلِكَ حَتَّى أَصْبَحُوا، فَقَامَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ الْفِرَاشِ فَقَالُوا: وَاللهِ لَقَدْ كَانَ صَدَقَنَا الَّذِي كَانَ حَدَّثَنَا[2].

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَكَانَ مِمَّا أَنْزَلَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مِنَ القرآنِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ، وَمَا كَانُوا أَجْمَعُوا لَهُ: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ۝٣٠﴾ [الأنفال: ٣٠]، وَقَوْلِ اللهِ ﷻ: ﴿أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ ۝٣٠ قُلْ تَرَبَّصُوا فَإِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُتَرَبِّصِينَ ۝٣١﴾ [الطور: ٣٠، ٣١].

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: الْمَنُونُ: الْمَوْتُ. وَرَيْبُ الْمَنُونِ: ما يُرِيبُ وَيَعْرِضُ مِنْهَا. قَالَ أَبُو ذُؤَيْبٍ الْهُذَلِيُّ:

أَمِنَ المَنُونِ وَرَيْبِهَا تَتَوَجَّعُ ... وَالدَّهْرُ لَيْسَ بِمُعْتِبٍ مَنْ يَجْزَعُ

وَهَذَا الْبَيْتُ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وأَذِنَ اللهُ تَعَالَى لِنَبِيِّهِ ﷺ عِنْدَ ذَلِكَ فِي الهِجْرَةِ.

---

(١) في (ع): ببردِ.

(٢) قَالَ السُّهَيْلِيُّ (٤/ ١٢٤-١٢٦): ذَكَرَ بَعْضُ أَهْلِ التَّفْسِيرِ السَّبَبَ الْمَانِعَ لَهُمْ مِنَ التَّقَحُّمِ عَلَيْهِ فِي الدَّارِ مَعَ قِصَرِ الْجِدَارِ وَأَنَّهُمْ إِنَّمَا جَاءُوا لِقَتْلِهِ، فَذَكَرَ فِي الْخَبَرِ أَنَّهُمْ هَمُّوا بِالْوُلُوجِ عَلَيْهِ فَصَاحَتِ امْرَأَةٌ مِنَ الدَّارِ فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: وَالله إِنَّهَا لَلسُّبَّةُ فِي الْعَرَبِ أَنْ يُتَحَدَّثَ عَنَّا أَنَّا تَسَوَّرْنَا الْحِيطَانَ عَلَى بَنَاتِ الْعَمِّ وَهَتَكْنَا سِتْرَ حُرْمَتِنَا، فَهَذَا هُوَ الَّذِي أَقَامَهُمْ بِالْبَابِ حَتَّى أَصْبَحُوا يَنْتَظِرُونَ خُرُوجَهُ ثُمَّ طُمِسَتْ أَبْصَارُهُمْ عَنْهُ حِينَ خَرَجَ.
وَفِي قِرَاءَةِ الْآيَاتِ الْأُوَلِ مِنْ سُورَةِ ﴿يس ۝١﴾ مِنَ الْفِقْهِ: التَّذْكِرَةُ بِقِرَاءَةِ الْخَائِفِينَ لَهَا اقْتِدَاءً بِهِ ﷺ فَقَدْ رَوَى الْحَارِثُ بْنُ أَبِي أُسَامَةَ فِي «مُسْنَدِهِ» عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي ذِكْرِ فَضْلِ يس أَنَّهَا إِنْ قَرَأَهَا خَائِفٌ أَمِنَ أَوْ جَائِعٌ شَبِعَ أَوْ عَارٍ كُسِيَ أَوْ عَاطِشٌ سُقِيَ حَتَّى ذَكَرَ خِلَالًا كَثِيرَةً.

هِجْرَةُ النَّبِيِّ ﷺ إِلَى المَدِينَةِ وَصُحْبَةُ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه

[أَبُو بَكْرٍ يَسْتَعِدُّ لِلْهِجْرَةِ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه رَجُلًا ذَا مَالٍ، فَكَانَ حِينَ اسْتَأْذَنَ رَسُولَ اللهِ ﷺ فِي الْهِجْرَةِ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«لَا تَعْجَلْ، لَعَلَّ اللهَ يَجْعَلُ لَكَ صَاحِبًا»**[1]، قَدْ طَمِعَ بِأَنْ يَكُونَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِنَّمَا يَعْنِي نَفْسَهُ حِينَ قَالَ لَهُ ذَلِكَ، فَابْتَاعَ رَاحِلَتَيْنِ، فَحَبَسَهُمَا[2] فِي دَارِهِ، يَعْلِفُهُمَا إِعْدَادًا لِذَلِكَ.

[النَّبِيُّ ﷺ فِي بَيْتِ أَبِي بَكْرٍ يَتَّفِقَانِ عَلَى الْخُرُوجِ مِنْ مَكَّةَ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَحَدَّثَنِي مَنْ لَا أَتَّهِمُ[3]، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّهَا قَالَتْ: كَانَ لَا يُخطئ رَسُولُ[4] اللهِ ﷺ أَنْ يَأْتِيَ بيتَ أَبِي بَكْرٍ أَحَدَ طَرَفَيِ النَّهَارِ، إِمَّا بُكْرَةً وَإِمَّا عَشِيَّةً، حَتَّى إِذَا كَانَ[5] الْيَوْمُ الَّذِي أَذِنَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِيهِ لِرَسُولِهِ ﷺ فِي الْهِجْرَةِ وَالْخُرُوجِ مِنْ مَكَّةَ مِنْ بَيْنِ ظَهْرَانِي قَوْمِهِ، أَتَانَا رَسُولُ اللهِ ﷺ بِالْهَاجِرَةِ، فِي سَاعَةٍ كَانَ لَا يَأْتِي فِيهَا، [قَالَتْ: فَلَمَّا رَآهُ أَبُو بَكْرٍ، قَالَ: مَا جَاءَ رَسُولُ اللهِ ﷺ هَذِهِ السَّاعَةَ إِلَّا لِأَمْرٍ حَدَثَ][6]. قَالَتْ: فَلَمَّا دَخَلَ،

---

(١) تقدم الكلام عليه.

(٢) في (ع)، (ط): فاحتبسهما.

(٣) «إسناد المصنف فيه إبهام».

وأخرجه ابن جرير الطبري في «تاريخه» (١/ ٥٦٩)، من طريق ابن إسحاق عن محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن حصين عن عروة فأظهرت هذه الرواية الرجل المبهم في إسناد المصنف، والحديث أخرجه البخاري (٣٩٠٥).

(٤) في (ع): برسول.

(٥) في (ع) زاد: ذلك.

(٦) ما بين المعقوفين سقط من: (م)، والمثبت من: (ع)، (ط).

تَأَخَّرَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ عَنْ سَرِيرِهِ، فَجَلَسَ [عَلَيْهِ][(١)] رَسُولُ اللهِ ﷺ وَلَيْسَ عِنْدَ أَبِي بَكْرٍ إِلَّا أَنَا وَأُخْتِي أَسْمَاءُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أَخْرِجْ عَنِّي مَنْ عِنْدَكَ**». فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّمَا هُمَا ابْنَتَايَ، وَمَا ذَاكَ؟ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي فَقَالَ: «**إِنَّ اللهَ تبارك وتعالى قد أَذِنَ لِي فِي الْخُرُوجِ وَالْهِجْرَةِ**». قَالَتْ: فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: الصُّحْبَةَ يَا رَسُولَ اللهِ. قَالَ: «**الصُّحْبَةَ**». قَالَتْ: فَوَاللهِ مَا شَعُرْتُ قَطُّ قَبْلَ ذَلِكَ الْيَوْمِ أَنَّ أَحَدًا يَبْكِي مِنَ الْفَرَحِ، حَتَّى رَأَيْتُ أَبَا بَكْرٍ يَبْكِي يَوْمَئِذٍ، ثُمَّ قَالَ: يَا نَبِيَّ اللهِ إِنَّ هَاتَيْنِ رَاحِلَتَانِ قَدْ كُنْتُ أَعْدَدْتُهُمَا لِهَذَا. فَاسْتَأْجَرَا عَبْدَ اللهِ بْنَ أَرقد[(٢)] - رَجُلًا مِنْ بَنِي الدُّئَلِ بْنِ بَكْرٍ، وَكَانَتْ أُمُّهُ امْرَأَةً مِنْ بَنِي سَهْمِ بْنِ عَمْرٍو، وَكَانَ مُشْرِكًا -يَدُلُّهُمَا عَلَى الطَّرِيقِ، ودَفَعَا إِلَيْهِ رَاحِلَتَيْهِمَا، فَكَانَتَا عِنْدَهُ يَرْعَاهُمَا لِمِيعَادِهِمَا[(٣)].

---

(١) ما بين المعقوفين سقط من: (ط).

(٢) في (ع)، (ط): أريقط.

(٣) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٤/ ١٢٦- ١٣٣): وَقَالَ فِي «جَامِعِ الْبُخَارِيِّ»: إِنَّمَا هُمْ أَهْلُك يَا رَسُولَ الله.
قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ فِي غَيْرِ رِوَايَةِ ابْنِ هِشَامٍ فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ ثَابِتٍ اخْتَصَرْته: إِنَّ أَبَا بَكْرٍ حِينَ هَاجَرَ مَعَ رَسُولِ الله ﷺ خَلَّفَ بَنَاتِهِ بِمَكَّةَ فَلَمَّا قَدِمُوا الْمَدِينَةَ أَرْسَلَ رَسُولُ الله ﷺ زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ وَأَبَا رَافِعٍ مَوْلَاهُ وَأَرْسَلَ أَبُو بَكْرٍ عَبْدَ الله ابْنَ أُرَيْقِطٍ [الدّيلِيّ]، وَأَرْسَلَ مَعَهُمْ خَمْسَمِائَةِ دِرْهَمٍ فَاشْتَرَوْا بِهَا ظَفَرًا بِقُدَيْدٍ، ثُمّ قَدِمُوا مَكّةَ فَخَرَجُوا بِسَوْدَةِ بِنْتِ زَمْعَةَ وَبِفَاطِمَةَ وَبِأُمّ كُلْثُومٍ. قَالَتْ عَائِشَةُ: وَخَرَجَتْ أُمّي مَعَهُمْ وَمَعَ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ الله مُصْطَحِبِينَ، فَلَمَّا كُنَّا بِقُدَيْدٍ نَفَرَ الْبَعِيرُ الّذِي كُنْتُ عَلَيْهِ أَنَا وَأُمّي أُمّ رُومَانَ فِي مِحَفّةٍ فَجَعَلَتْ أُمّي تُنَادِي: وَابُنَيّتَاهُ وَاعَرُوسَاهُ، وَفِي رِوَايَةِ يُونُسَ عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ، وَفِيهِ قَالَتْ عَائِشَةُ: فَسَمِعْتُ قَائِلًا يَقُولُ - وَلَا أَرَى أَحَدًا - أَلْقِي خِطَامَهُ فَأَلْقَيْته مِنْ يَدِي، فَقَامَ الْبَعِيرُ يَسْتَدِيرُ بِهِ كَأَنَّ إِنْسَانًا تَحْتَهُ يُمْسِكُهُ حَتَّى هَبَطَ الْبَعِيرُ مِنَ الثَّنِيَّةِ، فَسَلَّمَ الله فَقَدِمْنَا عَلَى رَسُولِ الله ﷺ وَهُوَ يَبْنِي الْمَسْجِدَ وَأَبْيَاتًا لَهُ، فَنَزَلْتُ مَعَ أَبِي بَكْرٍ وَنَزَلَتْ سَوْدَةُ بِنْتُ زَمْعَةَ فِي بَيْتِهَا، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَلَا تَبْنِي بِأَهْلِك يَا رَسُولَ الله؟ فَقَالَ: «**لَوْلَا الصّدَاقُ**»، قَالَتْ: فَدَفَعَ إِلَيْهِ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ أُوقِيَّةً وَنَشًّا، وَالنّشّ: عِشْرُونَ دِرْهَمًا... [١] وَذَكَرْتِ الْحَدِيثَ.
وَفِي حَدِيثِ ابْنِ إِسْحَاقَ أَنّ أَبَا بَكْرٍ قَدْ أَعَدَّ رَاحِلَتَيْنِ، فَقَدّمَ لِرَسُولِ الله ﷺ وَاحِدَةً وَهِيَ أَفْضَلُهُمَا، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**إِنّي لَا أَرْكَبُ بَعِيرًا لَيْسَ لِي**»، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: هُوَ =

---

[١] أخرجه البخاري (٣٩٠٥) وسبق تخريجه.

. . . .

= لَك يَا رَسُولَ الله فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**بِالثَّمَنِ**»، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: بِالثَّمَنِ يَا رَسُولَ الله فَرَكِبَهَا»[١] فَسُئِلَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ: لِمَ لَمْ يَقْبَلْهَا إِلَّا بِالثَّمَنِ وَقَدْ أَنْفَقَ أَبُو بَكْرٍ عَلَيْهِ مِنْ مَالِهِ مَا هُوَ أَكْثَرُ مِنْ هَذَا فَقَبِلَ؟ وَقَدْ قَالَ ﷺ: «**لَيْسَ مِنْ أَحَدٍ أَمَنَّ عَلَيَّ فِي أَهْلٍ وَمَالٍ مِنْ أَبِي بَكْرٍ**»، وَقَدْ دَفَعَ إِلَيْهِ حِينَ بَنَى بِعَائِشَةَ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ أُوقِيَّةً وَنَشًّا، فَلَمْ يَأْبَ مِنْ ذَلِكَ؟ فَقَالَ الْمَسْئُولُ: إِنَّمَا ذَلِكَ لِتَكُونَ هِجْرَتُهُ إِلَى الله بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ؛ رَغْبَةً مِنْهُ ﷺ فِي اسْتِكْمَالِ فَضْلِ الْهِجْرَةِ وَالْجِهَادِ عَلَى أَتَمِّ أَحْوَالِهِمَا، وَهُوَ قَوْلٌ حَسَنٌ حَدَّثَنِي بِهَذَا بَعْضُ أَصْحَابِنَا عَنِ الْفَقِيهِ الزَّاهِدِ أَبِي الْحَسَنِ بْنِ اللَّوَّانِ رَحِمَهُ اللهُ.

وَذكر ابْنِ إِسْحَاقَ فِي غَيْرِ رِوَايَةِ ابْنِ هِشَامٍ: أَنَّ النَّاقَةَ الَّتِي ابْتَاعَهَا رَسُولُ الله ﷺ مِنْ أَبِي بَكْرٍ يَوْمَئِذٍ هِيَ نَاقَتُهُ الَّتِي تُسَمَّى بِالْجَدْعَاءِ، وَهِيَ غَيْرُ الْعَضْبَاءِ الَّتِي جَاءَ فِيهَا الْحَدِيثُ حِينَ ذَكَرَ رَسُولُ الله - ﷺ نَاقَةَ صَالِحٍ وَأَنَّهَا تُحْشَرُ مَعَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: وَأَنْتَ يَوْمَئِذٍ عَلَى الْعَضْبَاءِ يَا رَسُولَ الله فَقَالَ: «**لَا. ابْنَتِي فَاطِمَةُ تُحْشَرُ عَلَى الْعَضْبَاءِ وَأُحْشَرُ أَنَا عَلَى الْبُرَاقِ وَيُحْشَرُ هَذَا عَلَى نَاقَةٍ مِنْ نُوقِ الْجَنَّةِ**»[٢] وَأَشَارَ إِلَى بِلَالٍ. قال: وقَوْلُ عَائِشَةَ: مَا كُنْت أَرَى أَحَدًا يَبْكِي مِنَ الْفَرَحِ. قَالَتْ ذَلِك لِصِغَرِ سِنِّهَا، وَأَنَّهَا لَمْ تَكُنْ عَلِمَتْ بِذَلِك قَبْلُ، وَقَدْ تَطَرَّقَتِ الشُّعَرَاءُ لِهَذَا الْمَعْنَى، فَأَخَذَتْهُ اسْتِحْسَانًا لَهُ.

قال: وَمِنْ قَوْلِهِ ﷺ حِينَ خَرَجَ مِنْ مَكَّةَ، وَوَقَفَ عَلَى الْحَزْوَرَةِ، وَنَظَرَ إِلَى الْبَيْتِ فَقَالَ: «**وَالله إِنَّك لَأَحَبُّ أَرْضِ الله إِلَيَّ وَإِنَّك لَأَحَبُّ أَرْضِ الله إِلَى الله وَلَوْلَا أَنَّ أَهْلَك أَخْرَجُونِي مِنْك مَا خَرَجْتُ**». وَهُوَ مِنْ أَصَحِّ مَا يُحْتَجُّ بِهِ فِي تَفْضِيلِ مَكَّةَ عَلَى الْمَدِينَةِ، وَكَذَلِك حَدِيثُ عَبْدِ الله بْنِ الزُّبَيْرِ مَرْفُوعًا: «**إِنَّ صَلَاةً فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَام خَيْرٌ مِنْ مِائَةِ أَلْف صَلَاةٍ فِيمَا سِوَاهُ**» فَإِذَا كَانَتِ الْأَعْمَالُ تَبَعًا لِلصَّلَاةِ فَكُلّ حَسَنَةٍ تُعْمَلُ فِي الْحَرَم، فَهِيَ بِمِائَةِ أَلْف حَسَنَةٍ، وَقَدْ جَاءَ هَذَا مَنْصُوصًا مِنْ طَرِيقِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْ رَسُولِ الله ﷺ قَالَ: «**مَنْ حَجَّ مَاشِيًا كُتِبَ لَهُ بِكُلِّ خُطْوَةٍ سَبْعُمِائَةِ حَسَنَةٍ مِنْ حَسَنَاتِ الْحَرَمِ**»، قِيلَ: وَمَا حَسَنَاتُ الْحَرَمِ؟ قَالَ: «**الْحَسَنَةُ فِيهِ بِمِائَةِ أَلْف حَسَنَةٍ**»[٣] قَالَ عَطَاءٌ: وَلَا أَحْسَبُ السَّيِّئَةَ إِلَّا مِثْلَهَا، أَسْنَدَهُ الْبَزَّارُ.

---

[١] أخرجه البخاري (٢١٣٨، ٣٩٠٥، ٥٨٠٧).

[٢] **موضوع**: أخرجه العقيلي في «الضعفاء» (رقم: ٣٥٥٥)، وأبو نعيم في «تاريخ أصبهان» (١/ ٢٩٣) و(٢/ ١٦٧، ٢٧٦)، وابن عساكر في «تاريخه» (١٠/ ٤٥٨)، وابن الجوزي في «الموضوعات» (٣/ ٢٤٤-٢٤٥).

[٣] **ضعيف**: أخرجه البزار (٤٧٤٥)، وابن خزيمة (٢٧٩١)، والطبراني في «الأوسط» =

[عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ يَتَأَخَّرُ لِيَرُدَّ وَدَائِعَ النَّبِيِّ ﷺ لِأَصْحَابِهَا]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[1]: وَلَمْ يَعْلَمْ فِيمَا بَلَغَنِي، بِخُرُوجِ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَحَدٌ حِينَ خَرَجَ، إِلَّا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَأَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ، وَآلُ أَبِي بَكْرٍ. أَمَا عَلِيٌّ فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ - فِيمَا بَلَغَنِي - أَخْبَرَهُ بِخُرُوجِهِ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَتَخَلَّفَ بَعْدَهُ بِمَكَّةَ، حَتَّى يُؤَدِّيَ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ الوَدَائِعَ الَّتِي كَانَتْ عنده لِلنَّاسِ، وَكَانَ [بِمَكَّةَ][2] رَسُولُ اللهِ ﷺ ولَيْسَ بِمَكَّةَ أَحَدٌ عِنْدَهُ شَيْءٌ يَخْشَى عَلَيْهِ إِلَّا وَضَعَهُ عِنْدَهُ؛ لِمَا يَعْلَمُ مِنْ صِدْقِهِ وَأَمَانَتِهِ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[3]: فَلَمَّا أَجْمَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْخُرُوجَ، أَتَى أَبَا بَكْرِ بْنِ أَبِي قُحَافَةَ، فَخَرَجَا مِنْ خَوْخَةٍ لِأَبِي بَكْرٍ فِي ظَهْرِ بَيْتِهِ، ثم عَمِدا إِلَى غَارٍ بِثَوْرٍ -جَبَلٍ بِأَسْفَلِ مَكَّةَ- فَدَخَلَاهُ، [٤٥/ أ] وَأَمَرَ أَبُو بَكْرٍ ابْنَهُ عَبْدَ اللهِ بْنَ أَبِي بَكْرٍ أَنْ يَتَسَمَّعَ لَهُمَا مَا يَقُولُ النَّاسُ فِيهِمَا نَهَارَهُ، ثُمَّ يَأْتِيهِمَا إِذَا أَمْسَى بِمَا يَكُونُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ مِنَ الْخَبَرِ، وَأَمَرَ عَامِرَ بْنَ فُهَيْرَةَ مَوْلَاهُ أَنْ يَرْعَى غَنَمَهُ نَهَارَهُ، ثُمَّ يُرِيحُهَا عَلَيْهِمَا[4] إِذَا أَمْسَى فِي الغَارِ. وَكَانَتْ أَسْمَاءُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ تَأْتِيهِمَا مِنَ الطَّعَامِ إِذَا أَمْسَتْ بِمَا يُصْلِحُهُمَا.

[النَّبِيُّ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ فِي غَارِ ثَوْرٍ]:

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ[5]: وَحَدَّثَنِي بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ، أَنَّ الحسنَ بنَ أَبِي الْحَسَنِ البَصْرِيَّ

---

(١) أخرجه ابن جرير الطبري في «تاريخه» (١/ ٥٦٨) من طريق أبان العطار قال: حدثنا هشام ابن عروة عن عروة قوله... وإسناده صحيح.

(٢) ما بين المعقوفين زيادة من: (ع).

(٣) سبق تخريجه.

(٤) في (ط) زاد: يأتيهما.

(٥) **حسن لشواهده**: أخرجه الحاكم (٣/ ٧)، والمروزي في «مسند أبي بكر» (٧٣)، =

= (٢٦٧٥)، و«الكبير» (١٢/ رقم: ١٢٦٠٦)، والحاكم (١٦٩٤)، والبيهقي في «الكبرى» (٤/ ٣٣١) و(١٠/ ٧٨) وغيرهم.

وفي الإسناد (عيسى بن سوادة) ضعيف، منكر الحديث. وللحديث طرق أخرى ضعيفة كما عند البزار (٥١١٩)، وانظر: «العلل» لابن أبي حاتم (٨٢٦).

قَالَ: انْتَهَى رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ إِلَى الْغَارِ لَيْلًا، فَدَخَلَ أَبُو بَكْرٍ قَبْلَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَلَمَسَ الْغَارَ؛ لِيَنْظُرَ أَفِيهِ سَبُعٌ أَمْ حَيَّةٌ؛ يَقِي رَسُولَ اللهِ ﷺ بنفسِهِ(١).

= والبيهقي في «الدلائل» (٢/ ٤٧٦).

وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد على شرط الشيخين لولا إرسال فيه ولم يخرجاه.

قال الذهبي في «التلخيص»: صحيح مرسل. وأخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٧/ ٢٦٠) من طريق مسعر بن كدام ثنا قتادة عن أنس مرفوعًا، وفي إسناده شيخ مبهم.

وأخرجه محمد بن عاصم الأصبهاني في «جزئه»(١٩) من طريق جنوب بن سفيان وإسناده صحيح. وأخرجه أحمد في «فضائل الصحابة» (٢٢/ ١٨٢)، من طريق وكيع عن نافع بن عمر عن ابن أبي مليكة قوله. . . وإسناده صحيح.

(١) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٤/ ١٣٤- ١٣٨): وَذَكَرَ قَاسِمُ بْنُ ثَابِتٍ فِي «الدَّلَائِلِ» فِيمَا شَرَحَ مِنَ الْحَدِيثِ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ لَمَّا دَخَلَهُ وَأَبُو بَكْرٍ مَعَهُ أَنْبَتَ الله عَلَى بَابِهِ الرَّاءَةَ - قَالَ قَاسِمٌ: وَهِيَ شَجَرَةٌ مَعْرُوفَةٌ - فَحَجَبَتْ عَنِ الْغَارِ أَعْيُنَ الْكُفَّارِ. وَفِي «مُسْنَدِ الْبَزَّارِ»: أَنَّ الله تَعَالَى أَمَرَ الْعَنْكَبُوتَ فَنَسَجَتْ عَلَى وَجْهِ الْغَارِ وَأَرْسَلَ حَمَامَتَيْنِ وَحْشِيَّتَيْنِ فَوَقَعَتَا عَلَى وَجْهِ الْغَارِ، وَأَنَّ ذَلِكَ مِمَّا صَدَّ الْمُشْرِكِينَ عَنْهُ، وَأَنَّ حَمَامَ الْحَرَمِ مِنْ نَسْلِ تَيْنِكَ الْحَمَامَتَيْنِ، وَرُوِيَ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ حِينَ دَخَلَهُ وَتَقَدَّمَ إِلَى دُخُولِهِ قَبْلَ رَسُولِ الله ﷺ؛ لِيَقِيَهُ بِنَفْسِهِ رَأَى فِيهِ جُحْرًا، فَأَلْقَمَهُ عَقِبَهُ لِئَلَّا يَخْرُجَ مِنْهُ مَا يُؤْذِي رَسُولَ الله ﷺ وَفِي الصَّحِيحِ عَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لِرَسُولِ الله ﷺ وَهُمَا فِي الْغَارِ: لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ نَظَرَ إِلَى قَدَمِهِ لَرَآنَا، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ الله ﷺ: **«مَا ظَنُّكَ بِاثْنَيْنِ الله ثَالِثُهُما»**[١] وَرُوِيَ أَيْضًا أَنَّهُمْ لَمَّا عَمِيَ عَلَيْهِمُ الْأَثَرُ جَاءُوا بِالْقَافَةِ، فَجَعَلُوا يَقْفُونَ الْأَثَرَ حَتَّى انْتَهَوْا إِلَى بَابِ الْغَارِ، وَقَدْ أَنْبَتَ الله عَلَيْهِ مَا ذَكَرْنَا فِي الْحَدِيثِ قَبْلَ هَذَا، فَعِنْدَمَا رَأَى أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ الْقَافَةَ اشْتَدَّ حُزْنُهُ عَلَى رَسُولِ الله ﷺ وَقَالَ: إِنْ قُتِلْتُ فَإِنَّمَا أَنَا رَجُلٌ وَاحِدٌ وَإِنْ قُتِلْت أَنْتَ هَلَكَتِ الْأُمَّةُ، فَعِنْدَهَا قَالَ لَهُ رَسُولُ الله ﷺ: **«لَا تَحْزَنْ إِنّ الله مَعَنَا»**، أَلَا تَرَى كَيْفَ قَالَ: **«لَا تَحْزَنْ»** وَلَمْ يَقُلْ: لَا تَخَفْ؛ لِأَنَّ حُزْنَهُ عَلَى رَسُولِ الله ﷺ شَغَلَهُ عَنْ خَوْفِهِ عَلَى نَفْسِهِ؛ وَلِأَنَّهُ أَيْضًا رَأَى مَا نَزَلَ بِرَسُولِ الله ﷺ مِنَ النَّصَبِ، وَكَوْنَهُ فِي ضِيقَةِ الْغَارِ مَعَ فُرْقَةِ الْأَهْلِ وَوَحْشَةِ الْغُرْبَةِ، وَكَانَ أَرَقَّ النَّاسِ عَلَى رَسُولِ الله ﷺ وَأَشْفَقَهُمْ عَلَيْهِ، فَحَزِنَ لِذَلِكَ، وَقَدْ رُوِيَ أَنَّهُ قَالَ: نَظَرْتُ إِلَى قَدَمَيْ رَسُولِ الله ﷺ فِي الْغَارِ وَقَدْ تَفَطَّرَتَا دَمًا، فَاسْتَبْكَيْتُ، وَعَلِمْتُ أَنَّهُ ﷺ لَمْ يَكُنْ تَعَوَّدَ الْحِفَاءَ وَالْجَفْوَةَ، وَأَمَّا الْخَوْفُ فَقَدْ كَانَ عِنْدَهُ مِنَ الْيَقِينِ بِوَعْدِ الله بِالنّصْرِ لِنَبِيِّهِ مَا يُسَكِّنُ خَوْفَهُ. =

---

[١] أخرجه البخاري (٤٦٦٣)، ومسلم (٢٣٨١).

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَأَقَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي الْغَارِ ثَلَاثًا وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ، وَجَعَلَتْ فِيهِ قُرَيْشٌ حِينَ فَقَدُوهُ مَائَةَ نَاقَةٍ، لِمَنْ يَرُدُّهُ عَلَيْهِمْ. وَكَانَ عَبْدُ اللهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ يَكُونُ فِي قُرَيْشٍ [نَهَارَهُ][(١)] مَعَهُمْ، يَسْمَعُ مَا يَأْتَمِرُونَ بِهِ، وَمَا يَقُولُونَ فِي شَأْنِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَأَبِي بَكْرٍ، ثُمَّ يَأْتِيهِمَا إِذَا أَمْسَى فَيُخْبِرُهُمَا الْخَبَرَ. وَكَانَ عَامِرُ بْنُ فُهَيْرَة مولى أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه، يَرْعَى فِي رُعْيانِ أَهْلِ مَكَّةَ، فَإِذَا أَمْسَى أَرَاحَ عَلَيْهِمَا غَنَمَ أَبِي بَكْرٍ. فَاحْتَلَبَا وَذَبَحَا، فَإِذَا عَبْدُ اللهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ غدا مِنْ عِنْدِهِمَا إِلَى مَكَّةَ، اتَّبَعَ عَامِرُ بنُ فُهَيْرَةَ أَثَرَهُ بِالْغَنَمِ حَتَّى يُعْفِي[(٢)] عَلَيْهِ [أَثَرَ قَدَمِهِ][(٣)]، حَتَّى إِذَا مَضَتِ الثَّلَاثُ، وَسَكَنَ عَنْهُم

= وَقَوْلُ الله تَعَالَى: ﴿فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيۡهِ﴾ [التوبة: ٤٠] قَالَ أَكْثَرُ أَهْلِ التَّفْسِيرِ: يُرِيدُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ، وَأَمَّا الرَّسُولُ فَقَدْ كَانَتِ السَّكِينَةُ عَلَيْهِ وَقَوْلُهُ: ﴿وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمۡ تَرَوۡهَا﴾ [التوبة: ٤٠] الْهَاءُ فِي أَيَّدَهُ رَاجِعَةٌ عَلَى النَّبِيّ وَالْجُنُودُ الْمَلَائِكَةُ أَنْزَلَهُ عَلَيْهِ فِي الْغَارِ فَبَشَّرُوهُ بِالنَّصْرِ عَلَى أَعْدَائِهِ، فَأَيَّدَهُ ذَلِكَ وَقَوَّاهُ عَلَى الصَّبْرِ.

وَزَعَمَتِ الرَّافِضَةُ أَنّ فِي قَوْلِهِ ﷺ لِأَبِي بَكْرٍ: «لَا تَحْزَنْ» غَضًّا مِنْ أَبِي بَكْرٍ وَذَمًّا لَهُ؛ فَإِنّ حُزْنَهُ ذَلِكَ إِنْ كَانَ طَاعَةً فَالرّسُولُ ﷺ لَا يَنْهَى عَنِ الطَّاعَةِ، فَلَمْ يَبْقَ إِلّا أَنّهُ مَعْصِيَةٌ. فَيُقَالُ لَهُمْ عَلَى جِهَةِ الْجَدَلِ: قَدْ قَالَ الله لِمُحَمّدٍ ﷺ: ﴿فَلَا يَحۡزُنكَ قَوۡلُهُمۡ﴾ [يس: ٧٦] وَقَالَ: ﴿وَلَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِ﴾ [آل عمران: ١٧٦] وَقَالَ لِمُوسَى: ﴿خُذۡهَا وَلَا تَخَفۡ﴾ [طه: ٢١] وَقَالَتْ الْمَلَائِكَةُ لِلُوطٍ: لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ، فَإِنْ زَعَمْتُمْ أَنّ الْأَنْبِيَاءَ حِينَ قِيلَ لَهُمْ هَذَا كَانُوا فِي حَالِ مَعْصِيَةٍ، فَقَدْ كَفَرْتُمْ وَنَقَضْتُمْ أَصْلَكُمْ فِي وُجُوبِ الْعِصْمَةِ لِلْإِمَامِ الْمَعْصُومِ فِي زَعْمِكُمْ؛ فَإِنّ الْأَنْبِيَاءَ هُمُ الْأَئِمَّةُ الْمَعْصُومُونَ بِإِجْمَاعٍ وَإِنَّمَا قَوْلُهُ: «لَا تَحْزَنْ» وَقَوْلُ الله لِمُحَمّدٍ: لَا يَحْزُنْكَ، وَقَوْلُهُ لِأَنْبِيَائِهِ مِثْلَ هَذَا تَسْكِينٌ لِجَأْشِهِمْ وَتَبْشِيرٌ لَهُمْ وَتَأْنِيسٌ عَلَى جِهَةِ النّهْيِ الّذِي زَعَمُوا، وَلَكِنْ كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿تَتَنَزَّلُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ﴾ [فصلت: ٣٠] وَهَذَا الْقَوْلُ إِنّمَا يُقَالُ لَهُمْ عِنْدَ الْمُعَايَنَةِ وَلَيْسَ إِذْ ذَاكَ أَمْرٌ بِطَاعَةٍ وَلَا نَهْيٌ عَنْ مَعْصِيَةٍ.

وَانْتَبِهْ أَيّهَا الْعَبْدُ الْمَأْمُورُ بِتَدَبّرِ كِتَابِ الله تَعَالَى لِقَوْلِهِ: ﴿إِذۡ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحۡزَنۡ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة: ٤٠] كَيْفَ كَانَ مَعَهُمَا بِالْمَعْنَى وَبِاللّفْظِ، أَمّا الْمَعْنَى فَكَانَ مَعَهُمَا بِالنّصْرِ وَالْإِرْفَادِ وَالْهِدَايَةِ وَالْإِرْشَادِ، وَأَمّا اللّفْظُ فَإِنّ اسْمَ الله تَعَالَى كَانَ يُذْكَرُ إِذَا ذُكِرَ رَسُولُهُ وَإِذَا دُعِيَ فَقِيلَ يَا رَسُولَ الله.

(١) ما بين المعقوفين زيادة من: (ط).

(٢) في (ط): يُعَفِّي بالتشديد.

(٣) ما بين المعقوفين زيادة من: (ع).

النَّاسُ أَتاهُمَا صاحبُهُمَا الَّذِي اسْتَأْجَرَاهُ بِبَعِيرَيهِمَا وَبَعِيرٍ لَهُ، وَأَتَتْهُمَا أَسْمَاءُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ بسُفْرَتِهِمَا، وَنَسِيَتْ أَنْ تَجْعَلَ لَهَا عِصَامًا(١) فَلَمَّا ارْتَحَلَا ذَهَبَتْ لِتُعَلِّقَ السُّفْرَةَ، فَإِذَا لَيْسَ لها(٢) عِصَامٌ، فَتَحِلُّ نِطَاقَهَا فَتَجْعَلُهُ عِصَامًا، ثُمَّ عَلَّقَتْهَا بِهِ.

فَكَانَ يُقَالُ لِأَسْمَاءِ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ: (ذَاتُ النِّطَاقِين)(٣) لِذَلِكَ(٤).

[أَسْمَاءُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ ذَاتُ النِّطَاقَيْنِ]:

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَسَمِعْتُ غيرَ وَاحِدٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ يَقُولُ: ذَاتُ النِّطَاقَيْنِ، وَتَفْسِيرُهُ: أَنَّهَا لَمَّا أَرَادَتْ أَنْ تُعَلِّقَ السُّفْرَةَ(٥) شَقَّتْ نِطَاقَهَا بِاثْنَيْنِ: فَعَلَّقَتْ السُّفْرَةَ بِوَاحِدٍ، وَانْتَطَقَتْ بِالآخَرِ.

[رَسُولُ اللهِ ﷺ يَشْتَرِي إِحْدَى الرَّاحِلَتَيْنِ مِنْ أَبِي بَكْرٍ وَيَأْبَى إِلَّا ذَلِكَ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ(٦): فَلَمَّا قَرَّب أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه الرَّاحِلَتَيْنِ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ قَرَّبَ(٧) لَهُ أَفْضَلَهُمَا، ثُمَّ قَالَ: ارْكَبْ، فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ عليه السلام: **«إِنِّي لَا أَرْكَبُ بَعِيرًا لَيْسَ لِي»**، فقَال: هِيَ لَكَ يَا رَسُولَ اللهِ، بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، قَالَ: **«لَا، وَلَكِنْ مَا الثمنُ الَّذِي ابْتَعْتَهَا بِهِ؟»** قَالَ: كَذَا وَكَذَا؟ قَالَ: **«قَدْ أخذتُها بِذلك»**(٨).

---

(١) العصام: ما تعلق به السفرة.

(٢) في (م): لها، والمثبت من: (ع)، (ط).

(٣) في (ع)، (ط): ذات النطاق.

(٤) هذه القصة معضلة مع جهالة من حدَّث محمد بن إسحاق، ولهذه القصة شواهد نذكر منها ما أخرجه البخاري في «تاريخه» (١/ ٢/ ٨٤)، وابن سعد (١/ ١٧٧١)، وابن عدي في «الكامل» (٢/ ١٨) من طريق أبي معبد وفي إسناده بشر بن محمد يستشهد بحديثه.
وأخرجه الطبراني في «الكبير» (٣٦٠٥)، والحاكم (٣/ ٩)، والبغوي في «شرح السنة» (١٣/ ٢٦٢)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٢/ ٢٧٦) من حديث حبيش بن خالد، وهذا إسناد لا بأس به.

(٥) في (ع) زاد: بواحد.

(٦) تقدم تخريجه وهو صحيح من حديث عائشة رضي الله عنها.

(٧) في (ع)، (ط): قدم.

(٨) في (ط): به.

قَالَ: هِيَ لَكَ يَا رَسُولَ اللهِ. فَرَكِبَا وَانْطَلَقَا وَأَرْدَفَ أَبُو بَكْرٍ عامرَ بْنَ فُهَيْرَةَ مَوْلَاهُ خَلْفَهُ؛ لِيَخْدُمَهُمَا فِي الطَّرِيقِ.

[سَيْرُ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَأَبِي بَكْرٍ إِلَى المَدِينَةِ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَحُدِّثْتُ عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ أَنَّهَا قَالَتْ: لَمَّا خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه، أَتَانَا نَفَرٌ مِنْ قُرَيْشٍ، فِيهِمْ أَبُو جَهْلِ بْنِ هِشَام، فَوَقَفُوا عَلَى بَابِ أَبِي بَكْرٍ، فَخَرَجْتُ إِلَيْهِمْ، فَقَالُوا: أَيْنَ أَبُوكِ يَابْنَةَ أَبِي بَكْرٍ؟ قَالَتْ: قُلْتُ: لَا أَدْرِي وَاللهِ أَيْنَ أَبِي، قَالَتْ: فَرَفَعَ أَبُو جَهْلٍ يَدَهُ - وَكَانَ فَاحِشًا خَبِيثًا - فَلَطَمَ خَدِّي لَطْمَةً طَرَحَ مِنْهَا قُرْطِي.

قَالَتْ: ثُمَّ انْصَرَفُوا، فَمَكَثْنَا ثَلَاثَ لَيَالٍ، وَمَا نَدْرِي أَيْنَ وَجْهُ رَسُولِ اللهِ ﷺ حَتَّى أَقْبَلَ رَجُلٌ مِنَ الْجِنِّ مِنْ أَسْفَلِ مَكَّةَ، يَتَغَنَّى بِأَبْيَاتٍ مِنْ شِعْرِ غِنَاءِ الْعَرَبِ، وَإِنَّ النَّاسَ لَيَتْبَعُونَهُ، يَسْمَعُونَ صوتَه ولا يرَوْنَه حَتَّى خَرَجَ مِنْ أَعلَى مَكَّةَ وَهُوَ يَقُولُ:

جَزَى اللهُ رَبُّ النَّاسِ خَيْرَ جَزَائِهِ ... رَفِيقَيْنِ حَلَّا خَيْمَتَيْ أُمِّ مَعْبَدِ

هُمَا نَزَلَا بِالبَرِّ ثُمَّ تَرَوَّحَا ... فَأَفْلَحَ مَنْ أَمْسَى رَفِيقَ مُحَمَّدِ

لِيَهْنِ بَنِي كَعْبٍ مَكَانُ فَتَاتِهِمْ ... وَمَقْعَدُهَا لِلْمُؤْمِنِينَ بِمَرْصَدِ[1]

---

(١) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٤/ ١٤٥- ١٤٧): وَزَادَ يُونُسُ فِي رِوَايَتِهِ أَنَّ قُرَيْشًا لَمَّا سَمِعَتِ الْهَاتِفَ مِنَ الْجِنِّ أَرْسَلُوا إِلَى أُمِّ مَعْبَدٍ وَهِيَ بِخَيْمَتِهَا، فَقَالُوا: هَلْ مَرَّ بِكِ مُحَمَّدٌ الَّذِي مِنْ حِلْيَتِهِ كَذَا؟ فَقَالَتْ: لَا أَدْرِي مَا تَقُولُونَ، وَإِنَّمَا ضَافَنِي حَالِبُ الشَّاةِ الْحَائِلِ. وَكَانُوا أَرْبَعَةً: رَسُولُ الله ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ، وَعَامِرُ بْنُ فُهَيْرَةَ مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ، وَالرَّابِعُ عَبْدُ الله بْنُ أُرَيْقِطٍ اللَّيْثِيّ، وَلَمْ يَكُنْ إِذْ ذَاكَ مُسْلِمًا وَلَا وَجَدْنَا مِنْ طَرِيقٍ صَحِيحٍ أَنَّهُ أَسْلَمَ بَعْدَ ذَلِكَ، وَجَاءَ فِي حَدِيثٍ أَنَّهُمْ اسْتَأْجَرُوهُ وَكَانَ هَادِيًا خِرِّيتًا، وَالْخِرِّيتُ الْمَاهِرُ بِالطَّرِيقِ الَّذِي يَهْتَدِي بِمِثْلِ خَرْتِ الْإِبْرَةِ. وَقَدْ رَوَاهُ ابْنُ قُتَيْبَةَ فِي «غَرِيبِ الْحَدِيثِ» وَتَقَصَّى شَرْحَ أَلْفَاظِهِ وَفِيهِ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ لِأُمِّ مَعْبَدٍ، وَكَانَ الْقَوْمُ مُرْمِلِينَ مُسْنِتِينَ، فَطَلَبُوا لَبَنًا أَوْ لَحْمًا يَشْتَرُونَهُ فَلَمْ يَجِدُوا عِنْدَهَا شَيْئًا، فَنَظَرَ إِلَى شَاةٍ فِي كِسْرِ الْخَيْمَةِ خَلَّفَهَا الْجَهْدُ عَنِ الْغَنَمِ فَسَأَلَهَا: «**هَلْ بِهَا مِنْ لَبَنٍ؟**» فَقَالَتْ: هِيَ أَجْهَدُ مِنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: «**أَتَأْذَنِينَ لِي أَنْ أَحْلِبَهَا؟**»، فَقَالَتْ: بِأَبِي أَنْت وَأُمّي، إِنْ رَأَيْت بِهَا حَلْبًا فَاحْلِبْهَا، فَدَعَا بِالشَّاةِ فَاعْتَقَلَهَا، وَمَسَحَ ضَرْعَهَا، فَتَفَاجَّتْ وَدَرَّتْ وَاجْتَرَّتْ، وَدَعَا بِإِنَاءٍ يُرْبِضُ الرَّهْطَ - أَيْ: يُشْبِعُ الْجَمَاعَةَ -؛ حَتَّى يُرْبَضُوا، فَحَلَبَ فِيهِ حَتَّى مَلَأَهُ وَسَقَى الْقَوْمَ حَتَّى رُوُوا، ثُمّ شَرِبَ آخِرُهُمْ، ثُمّ حَلَبَ فِيهِ مَرَّةً أُخْرَى عَلَلًا بَعْدَ نَهَلٍ ثُمّ غَادَرَهُ =

[رِفْقَةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي هِجْرَتِهِ إِلَى المَدِينَةِ]:

قَالَ ابْنُ هِشَام: أُمُّ مَعْبَدٍ بِنْتُ كَعْبٍ، امْرَأَةٌ مِنْ بَنِي كَعْبٍ، مِنْ خُزَاعَةَ وَقَوْلِهِ: «حَلَّا خَيْمَتَيْ أُمِّ مَعْبَدٍ» و «هُمَا نَزَلَا بِالْبِرِّ ثُمَّ تَرَوَّحَا» عَنْ غَيْرِ ابْنِ إِسْحَاقَ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ(١): قَالَتْ أَسْمَاءُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنهما: فَلَمَّا سَمِعْنَا كلامه، عَرَفْنَا أَيْنَ وَجَّه رَسُولِ اللهِ ﷺ وَأَنَّ وَجْهَه إِلَى الْمَدِينَةِ وَكَانُوا أَرْبَعَةً: رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه وعامرُ بْنُ فُهَيْرة مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ، وَعَبْدُ اللهِ بْنُ أَرْقَدَ(٢) دَلِيلُهُمَا.

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَيُقَالُ: عَبْدُ اللهِ بْنُ أُرَيْقَطَ.

[أَبُو بَكْرٍ يَحْمِلُ مَعَهُ مَالَهُ كُلَّهُ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ(٣): فَحَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ عَبَّاد بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ أَنَّ أَبَاهُ عَبَّادًا

= عِنْدَهَا، وَذَهَبُوا فَجَاءَ أَبُو مَعْبَدٍ وَكَانَ غَائِبًا، فَلَمَّا رَأَى اللَّبَنَ قَالَ: مَا هَذَا يَا أُمَّ مَعْبَدٍ، أَنَّى لَكَ هَذَا وَالشَّاءُ عَازِبٌ حِيَالٌ وَلَا حَلُوبَةَ بِالْبَيْتِ، فَقَالَتْ: لَا وَالله، إِلَّا أَنَّهُ مَرَّ بِنَا رَجُلٌ مُبَارَكٌ، فَقَالَ: صِفِيهِ يَا أُمَّ مَعْبَدٍ، فَوَصَفَتْهُ[١] بِمَا ذَكَرَ الْقُتَبِيّ وَغَيْرُهُ فِي الْحَدِيثِ. وَمِمّا ذَكَرَهُ الْقُتَبِيُّ: فَشَرِبُوا حَتَّى أَرَاضُوا: جَعَلَهُ الْقُتَبِيُّ مِنَ اسْتَرَاضَ الْوَادِي: إذَا اسْتَنْقَعَ وَمِنَ الرَّوْضَةِ وَهِيَ بَقِيَّةُ الْمَاءِ فِي الْحَوْضِ.

وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ: أَنّ آلَ أَبِي مَعْبَدٍ كَانُوا يُؤَرّخُونَ بِذَلِك الْيَوْمَ وَيُسَمّونَهُ: يَوْمَ الرّجُلِ الْمُبَارَكِ، يَقُولُونَ: فَعَلْنَا كَيْتُ وَكَيْتُ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَنَا الرّجُلُ الْمُبَارَكُ أَوْ بَعْدَمَا جَاءَ الرّجُلُ الْمُبَارَكُ، ثُمّ إنّهَا أَتَتِ المَدِينَةَ بَعْدَ ذَلِك بِمَا شَاءَ الله وَمَعَهَا ابْنٌ صَغِيرٌ قَدْ بَلَغَ السّعْيَ فَمَرّ بِالْمَدِينَةِ عَلَى مَسْجِدِ رَسُولِ الله ﷺ وَهُوَ يُكَلّمُ النّاسَ عَلَى الْمِنْبَرِ، فَانْطَلَقَ إلَى أُمّهِ يَشْتَدُّ، فَقَالَ لَهَا: يَا أُمّتَاهُ إنّي رَأَيْتُ الْيَوْمَ الرّجُلَ الْمُبَارَكَ، فَقَالَتْ لَهُ: يَا بُنَيّ، وَيْحَكَ هُوَ رَسُولُ الله ﷺ.

(١) أخرجها البغوي في «شرح السنة» (١٣/ ٢٦٢).

(٢) في (ط): أرقط.

(٣) **إسناده حسن**: أخرجه أحمد (٦/ ٣٥٠)، والطبراني في «الكبير» (٢٤/ ٨٨)، والحاكم =

---

[١] **ضعيف**: أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (١/ ٢٣٠)، والطبراني في «الأحاديث الطوال» (٣٢)، وفي «الكبير» (٤/رقم: ٣٦٠٥)، والحاكم (٤٣٣٣)، وأبو نعيم في «المعرفة» (٢٢٦٦). قال الهيثمي في «المجمع» (٦/ ٥٦): في إسناده جماعة لم أعرفهم.

حَدَّثَهُ عَنْ جدَّتِهِ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ، قَالَتْ: لَمَّا خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَخَرَجَ أَبُو بَكْرٍ مَعَهُ، احْتَمَلَ أَبُو بَكْرٍ مَالَهُ كلَّه مَعَهُ[١] خَمْسَةَ آلَافِ دِرْهَمٍ أَوْ سِتَّةَ [آلَافِ دِرْهَمٍ][٢]، فَانْطَلَقَ بِهَا مَعَهُ. قَالَتْ: فَدَخَلَ عَلَيْنَا جدي أَبُو قُحَافَةَ، وَقَدْ ذَهَبَ بَصَرُهُ، فَقَالَ: وَاللهِ إِنِّي لَأَرَاهُ قَدْ فَجَعَكُمْ بِمَالِهِ مَعَ نَفْسِهِ. قَالَتْ: قُلْتُ: كَلَّا يَا أَبَتِ! إِنَّهُ قَدْ تَرَكَ لَنَا خَيْرًا كَثِيرًا. قَالَتْ: فَأَخَذْتُ أَحْجَارًا فَوَضَعْتُهَا فِي كُوَّةٍ فِي الْبَيْتِ [الَّتِي][٣] كَانَ أَبِي يَضَعُ مَالَهُ فِيهَا، ثُمَّ وَضَعْتُ عَلَيْهَا ثَوْبًا، ثُمَّ أَخَذْتُ بِيَدِهِ، ثم قُلْتُ: يَا أَبَتِ، ضَعْ يَدَكَ عَلَى هَذَا [المَالَ][٤] قَالَتْ: فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ، فَقَالَ لَا بَأْسَ، إِذْ[٥] كَانَ تَرَكَ لَكُمْ هَذَا فَقَدْ أَحْسَنَ، وَفِي هَذَا بَلَاغٌ لَكُمْ. وَلَا وَاللهِ مَا تَرَكَ لَنَا شَيْئًا وَلَكِنِّي أَرَدْتُ أن أُسْكِنَ الشَّيْخَ بِذَلِكَ.

[قُرَيْشٌ تَجْعَلُ لِمَنْ يَرُدُّ النَّبِيَّ ﷺ إِلَيْهِمْ مَائَةَ نَاقَةٍ فَيَتْبَعُهُ سُرَاقَةُ بْنُ مَالِكٍ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[٦]: فحَدَّثَنِي الزُّهْرِيُّ أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ مَالِكِ بْنِ جُعْشُمٍ، حَدَّثَهُ عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَمِّهِ سُرَاقة بْنِ مَالِكِ بْنِ جُعْشُمٍ، قَالَ: لَمَّا خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ مكةَ مُهَاجِرًا إِلَى الْمَدِينَةِ، جَعَلَتْ قُرَيْشٌ فِيهِ مَائَةَ نَاقَةٍ لِمَنْ رَدَّهُ عَلَيْهِمْ. قَالَ: فَبَيْنَا أَنَا جَالِسٌ فِي نَادِي قَوْمِي إِذْ أَقْبَلَ رَجُلٌ مِنَّا، حَتَّى وَقَفَ [عَلَيْنَا][٧]، فَقَالَ: وَاللهِ قَدْ رَأَيْتُ رَكَبًا ثَلَاثَةً مَرُّوا عليَّ آنِفًا، إِنِّي لَأَرَاهُمْ مُحَمَّدًا وَأَصْحَابَهُ، قَالَ: فَأَوْمَأْتُ إِلَيْهِ بِعَيْنِي: أَنْ اُسْكُتْ، ثُمَّ قُلْتُ: إِنَّمَا هُمْ بَنُو فُلَانٍ، يَبْتَغُونَ ضَالَّةً لَهُمْ، قَالَ: لَعَلَّهُ، ثُمَّ

= (٦/٣)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٢/٥٦)، وابن عساكر في «تاريخه» (١٣/٦٩)، وأورده الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٦/٢٦)، وقال: رواه أحمد والطبراني. ورجال أحمد رجال الصحيح غير ابن إسحاق، وقد صرح بالتحديث.

قلت: وهو كما قال.

(١) في (ط): ومعه.

(٢) ما بين المعقوفين سقط من: (ع).

(٣) ما بين المعقوفين سقط من: (ط).

(٤) ما بين المعقوفين زيادة من: (ع)، (ط).

(٥) في (ط): إذا.

(٦) أخرجه البخاري (٣٩٠٦).

(٧) ما بين المعقوفين زيادة من: (ط).

سَكَتَ. قَالَ: فمَكَثْتُ قَلِيلًا، ثُمَّ قُمتُ[١] فَدَخَلْتُ بَيْتِي، ثُمَّ أَمَرْتُ بِفَرَسِي، فَقُيِّدَ لِي إِلَى بَطْنِ الْوَادِي، وَأَمَرْتُ بِسِلَاحِي، فَأُخْرِجَ [لِي][٢] مِنْ دُبُرِ حُجْرَتِي، ثُمَّ أَخَذْتُ قِدَاحِي الَّتِي أَسْتَقْسِمُ بِهَا، ثُمَّ انْطَلَقْتُ، فَلَبِسْتُ لَأْمَتِي ثُمَّ أَخَرَجْتُ قِدَاحِي فَاسْتَقْسَمْتُ بِهَا، فَخَرَجَ السَّهْمُ الَّذِي أَكْرَهُ «لَا يَضُرُّهُ». قَالَ: وَكُنْتُ أَرْجُو أَنْ أَرُدَّهُ عَلَى قُرَيْشٍ، فَآخُذَ المِائَةَ [النَّاقَةَ][٣]، قَالَ: فَرَكِبْتُ عَلَى أَثَرِهِ، فَبَيْنَمَا فَرَسِي يَشْتَدُّ بِي عَثَرَ بِي، فَسَقَطْتُ عَنْهُ قَالَ: فَقُلْتُ: مَا هَذَا؟ ثُمَّ أَخَرَجْتُ قِدَاحِي فَاسْتَقْسَمْتُ بِهَا، فَخَرَجَ السَّهْمُ الَّذِي أَكْرَهُ «لَا يَضُرُّهُ»، قَالَ: فَأَبَيْتُ إِلَّا أَنْ أَتَّبِعَهُ، قَالَ: فَرَكِبْتُ فِي أَثَرِهِ فَبَيْنَمَا فَرَسِي يَشْتَدُّ بِي، عَثَرَ بِي، فَسَقَطْتُ عَنْهُ، قَالَ: فَقُلْتُ: مَا هَذَا؟ قَالَ: ثُمَّ أَخَرَجْتُ قِدَاحِي فَاسْتَقْسَمْتُ بِهَا فَخَرَجَ السَّهْمُ الَّذِي أَكْرَهُ «لَا يَضُرُّهُ» قَالَ: فَأَبَيْتُ إِلَّا أَنْ أَتَّبِعَهُ فَرَكِبْتُ فِي أَثَرِهِ، فَلَمَّا بَدَا لِيَ الْقَوْمُ وَرَأَيْتُهُمْ عَثَرَ بِي فَرَسِي، فَذَهَبَتْ يَدَاهُ فِي الْأَرْضِ، وَسَقَطْتُ عَنْهُ قال: ثُمَّ انْتَزَعَ يَدَيْهِ مِنَ الْأَرْضِ، وَتَبِعَهُمَا دُخَانٌ كَالْإِعْصَارِ. قَالَ: فَعَرَفْتُ حِينَ رَأَيْتُ ذَلِكَ أَنَّهُ قَدْ مُنِعَ مِنِّي، وَأَنَّهُ ظَاهِرٌ. قَالَ: فَنَادَيْتُ الْقَوْمَ: فَقُلْتُ: أَنَا سُرَاقَةُ بْنُ مَالِكِ بْنِ جُعْشُمٍ: انْظُرُونِي أُكَلِّمْكُمْ، فَوَاللهِ لَا أَرِيبُكُمْ وَلَا يَأْتِيكُمْ مِنِّي شَيْءٌ تَكْرَهُونَهُ. قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِأَبِي بَكْرٍ: «**قُلْ لَهُ مَا تَبْتَغِي مِنَّا؟**» قَالَ: فَقَالَ لِي ذَلِكَ أَبُو بَكْرٍ، قَالَ: قُلْتُ: تَكْتُبُ لِي كِتَابًا يَكُونُ آيَةً بَيْنِي وَبَيْنَكَ. قَالَ: «**اكْتُبْ لَهُ يَا أَبَا بَكْرٍ**[٤]».

قَالَ[٥]: فَكَتَبَ لِي كِتَابًا فِي عَظْمٍ، أَوْ فِي رُقْعَةٍ، أَوْ فِي خَزَفَةٍ[٦]، ثُمَّ أَلْقَاهُ إِلَيَّ، فَأَخَذْتُهُ، فَجَعَلْتُهُ فِي كِنَانَتِي، ثُمَّ رَجَعْتُ، فَسَكَتُّ فَلَمْ أَذْكُرْ شَيْئًا مِمَّا كَانَ، حَتَّى إِذَا كَانَ فَتْحُ مَكَّةَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَفَرَغَ مِنْ حُنَينٍ وَالطَّائِفِ، خَرَجْتُ وَمَعِي الْكِتَابَ لِأَلْقَاهُ، فَلَقِيتُهُ بالجِعِرَانة. قَالَ: فَدَخَلْتُ فِي كَتِيبة مِنْ خَيْلِ الْأَنْصَارِ. قَالَ: فَجَعَلُوا يَقْرَعُونَنِي بِالرِّمَاحِ وَيَقُولُونَ لِي: إِلَيْكَ إِلَيْكَ مَاذَا تُرِيدُ؟ قَالَ: فَدَنَوْتُ مِنْ رَسُولِ اللهِ

---

(١) في (م): قلت، والمثبت من: (ع)، (ط).

(٢) ما بين المعقوفين سقط من: (ع).

(٣) ما بين المعقوفين زيادة من: (ط).

(٤) الكاتب هو عامر بن فهيرة رضي الله عنه.

(٥) هذه الزيادة ليست في الصحيح، وانظر: «فتح الباري» (٧/ ٢٤٢).

(٦) في (م) كتب في مقابلها في الحاشية: الخذف: الفخار.

ﷺ وَهُوَ عَلَى [٤٥/ب] نَاقَتِهِ، وَاللهِ لَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى سَاقِهِ فِي غَرْزِهِ[(١)] كَأَنَّهَا جُمَّارَةٌ. قَالَ: فَرَفَعْتُ يَدِي بِالْكِتَابِ، ثُمَّ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، هَذَا كِتَابُكَ لِي، أَنَا سُرَاقَةُ بْنُ جُعْشُم قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**يَوْمُ وَفَاءٍ وَبر**[(٢)]**، ادْنُهْ**»، قَالَ: فَدَنَوْتُ مِنْهُ، وأَسْلَمْتُ. ثُمَّ تَذَكَّرْتُ شَيْئًا أَسْأَلُ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنْهُ فَمَا أَذْكُرُهُ، إِلَّا أَنِّي قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، الضَّالَّةُ مِنَ الإبل تَغْشَى حِيَاضِي، وَقَدْ مَلَأْتُهَا لإبلي، هَلْ لِي مِنْ أَجْرٍ فِي أَنْ أَسْقِيَهَا؟ قَالَ: «**نَعَمْ، فِي كُلِّ ذَاتِ كَبِد حَرَّى أَجْرٌ**». قَالَ: ثُمَّ رَجَعْتُ إِلَى قَوْمِي فَسُقْتُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ صَدَقَتِي[(٣)].

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ مَالِكِ[(٤)] بْنِ جَعْشَمٍ.

[الطَّرِيقُ الَّذِي سَلَكَهُ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَلَمَّا خَرَجَ بِهِمَا دَلِيلُهُمَا عَبْدُ اللهِ بْنُ أَرْقَد[(٥)]، سَلَكَ بِهِمَا أَسْفَلَ مَكَّةَ، ثُمَّ مَضَى بِهِمَا عَلَى السَّاحِلِ[(٦)] أسفلَ مِنْ عُسْفان، ثُمَّ سَلَكَ بِهِمَا عَلَى أَسْفَلِ أَمَجَ، ثُمَّ اسْتَجَازَ بِهِمَا، حَتَّى عَارَضَ[(٧)] الطَّرِيقَ، بَعْدَ أَنْ أَجَازَ قُدَيدًا، ثُمَّ أَجَازَ بِهِمَا مِنْ مَكَانِهِ ذَلِك، فَسَلَكَ بِهِمَا الخَرَّار، ثُمَّ سَلَكَ بِهِمَا ثَنِيَّةَ الْمَرَّةِ، ثُمَّ سَلَكَ بِهِمَا لِقْفًا.

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَيُقَالُ؟ لِفْتا. قَالَ مَعْقِل بْنُ خُوَيْلِدِ الْهُذَلِيُّ:

---

(١) في (م) كتب في مقابلها في الحاشية: الغرز: الركاب.

(٢) في (م): وذمة، والمثبت من: (ع)، (ط).

(٣) **صحيح**: أخرجه أحمد (٢/ ٢٢٢)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (١١٤) لكلاهما من طريق عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده وإسناده حسن. وأخرجه ابن ماجه (٣٦٨٦)، وابن حبان كما في «الإحسان» (٥٤٢)، والطبراني في «الكبير» (٦٥٩٨، ٦٦٠٠)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٣٣٧٣)، والحميدي في «مسنده» (٩٤٤) كلهم من طريق عبد الرحمن بن مالك بن جعشم عن أبيه عن عمه سراقه بن مالك بن جعشم. قال: وإسناده صحيح. وللحديث طرق أخرى أعرضنا عنها خشية الإطالة.

(٤) في (م) زاد: بن سراقة، والمثبت من: (ع)، (ط).

(٥) في (ع)، (ط): أرقط.

(٦) في (ط) زاد: حتى عارض الطريق.

(٧) في (ط) زاد: بهما.

نَزِيعًا مُحْلِبًا مِنْ أَهْلِ لَفْت لِحَيٍّ بَيْنَ أَثْلَةَ والنِّحَامِ[١]

قَالَ ابْنُ إسْحَاقَ: ثُمَّ أجاز بهما مَدْلَجَةً لِقْفٍ ثُمَّ اسْتَبْطَنَ بِهِمَا مَدْلَجَةَ مَحَاجَّ - وَيُقَالُ: مِجَاجٍ فِيمَا قَالَ ابْنُ هِشَامٍ- ثُمَّ سَلَكَ بِهِمَا مَرْجِحَ مَحَاجَّ، ثُمَّ تَبَطَّنَ بِهِمَا مَرْجِحَ مِنْ ذِي الغَضَوَيْنِ - وَيُقَالُ: مِنْ ذِي العَضْوَين فيما قَالَ ابْنُ هِشَام - ثُمَّ تَبَطَّنَ ذِي كَشْرٍ[٢]، ثُمَّ أَخَذَ بِهِمَا عَلَى الجَدَاجِدِ، ثُمَّ عَلَى الأَجْرَدِ ثُمَّ سَلَكَ بِهِمَا ذَا سَلَم مَن بَطْنِ أَعْدَاءِ مَدْلَجَةِ تِعْهِنٍ[٣]: ثُمَّ عَلَى العَبابيد. قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَيُقَالُ: العَبَابِيْبُ[٤]: وَيُقَالُ: العِثْيَانَةَ[٥]. [يُرِيدُ العَبَابِيْبَ][٦]

قَالَ ابْنُ إسْحَاقَ: ثُمَّ أَجَازَ بِهِمَا الْفَاجَّةَ، وَيُقَالُ: الْقَاحَّةُ، فِيمَا قَالَ ابْنُ هِشَامٍ.

قَالَ ابْنُ هِشَام: ثُمَّ هَبَطَ بِهِمَا العَرْجَ وَقَدْ أَبْطَأَ (عَلَيْهِمْ بَعْضُ ظَهْرِهِمْ)[٧]، فَحَمَلَ رَسُولَ اللهِ ﷺ رَجُلٌ مِنْ أَسْلَمَ، يُقَالُ لَهُ: أَوْسُ بْنُ حُجْرٍ، عَلَى جَمَلٍ لَهُ -يُقَالُ لَهُ: ابْنُ الرَّدَاءِ- إِلَى الْمَدِينَةِ، وَبَعَثَ مَعَهُ غُلَامًا لَهُ، يُقَالُ لَهُ: مَسْعُودُ بْنُ هُنَيْدة، ثُمَّ خَرَجَ بِهِمَا دَلِيلُهُمَا مِنَ العَرْجِ فَسَلَكَ بِهِمَا ثَنية الْعَابِرِ[٨]، عَنْ يَمِينِ رَكُوبة -وَيُقَالُ: ثَنِيَّةُ الْغَابِرِ[٩]، فِيمَا قَالَ ابْنُ هِشَامٍ- حَتَّى هَبَطَ بِهِمَا بَطْنَ رِئْمٍ، ثُمَّ قَدِمَ بِهِمَا قُبَاء، عَلَى بَنِي عَمرو بْنِ عَوْفٍ لِاثْنَتَيْ عَشْرَةَ لَيْلَة خَلَتْ مِنْ شَهْرِ رَبِيعٍ الْأَوَّلِ يَوْمَ الاثْنَيْنِ، حِينَ اشْتَدَّ الضَّحَاءُ، وَكَادَتِ الشَّمْسُ تَعْتَدِلُ[١٠].

---

(١) في (ط): النجام.

(٢) في (ع): كشدٍ.

(٣) في (ع): تُعُهِن، تعهن: هو موضع فيما بين مكة والمدينة، قال: ومنهم من يكسر التاء، وقال: أصحاب الحديث يقولونه.

(٤) في (ع): العنابيب.

(٥) في (ع): الغيثانة.

(٦) ما بين المعقوفين زيادة من: (ط).

(٧) في (ط): عليهما بعض ظهرهما.

(٨) في (ع)، (ط): العائر.

(٩) في (ع)، (ط): الغائر.

(١٠) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٤/ ١٥١): وَفِي رِوَايَةِ يُونُسَ بْنِ بُكَيْرِ بْنِ إسْحَاقَ: يُقَالُ لَهُ: الرّدّاحُ. وَفِي الْخَطّابِيّ أَنّهُ قَالَ لِغُلَامِهِ مَسْعُودٍ: اسْلُكْ بِهِمْ الْمَخَارِقَ، بِالْقَافِ. قَالَ: وَالصّحِيحُ =

[وُصُولُ النَّبِيِّ ﷺ الْمَدِينَةَ][(١)]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[(٢)]: فَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عُوَيْمِ بْنِ سَاعِدَةَ، قَالَ: حَدَّثَنِي رِجَالٌ مِنْ قَوْمِي مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالُوا: لَمَّا سَمِعْنَا بِمَخْرَجِ رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْ مَكَّةَ، وَتَوَكَّفْنَا[(٣)] قُدُومَهُ، كُنَّا نَخْرُجُ إِذَا صَلَّيْنَا الصُّبْحَ، إِلَى ظَاهِرِ حَرَّتِنا نَنْتَظِرُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَوَاللهِ مَا نَبْرَحُ حَتَّى تَغْلِبَنَا الشَّمْسُ عَلَى الظِّلَالِ، فَإِذَا لَمْ نَجِدْ ظِلًّا دَخَلْنَا، وَذَلِكَ فِي أَيَّامٍ حَارَّةٍ، حَتَّى إِذَا كَانَ الْيَوْمُ الَّذِي قَدِمَ فِيهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ جَلَسْنَا كَمَا كُنَّا نَجْلِسُ، حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ ظِلٌّ دَخَلْنَا بُيُوتَنَا، وَقَدِمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حِينَ دَخَلْنَا الْبُيُوتَ، فكَانَ أَوَّلُ مَنْ رَآهُ رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ، قَدْ رَأَى مَا كُنَّا نَصْنَعُ، وَأَنَّا نَنْتَظِرُ قُدُومَ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَلَيْنَا،

= الْمَخَارِمَ يَعْنِي: مَخَارِمَ الطَّرِيقِ، وَفِي النَّسَوِيِّ أَنَّ مَسْعُودًا هَذَا قَالَ: فَكُنْتُ آخُذُ بِهِمْ أَخْفَاءَ الطَّرِيقِ. وَفِقْهُ هَذَا: أَنَّهُمْ كَانُوا خَائِفِينَ فَلِذَلِكَ كَانَ يَأْخُذُ بِهِمْ أَخْفَاءَ الطَّرِيقِ وَمَخَارِقَهُ وَذَكَرَ النَّسَوِيُّ فِي حَدِيثِ مَسْعُودٍ هَذَا: أَنَّ أَبَا بَكْرٍ قَالَ لَهُ: ائْتِ أَبَا تَمِيمٍ فَقُلْ لَهُ يَحْمِلُنِي عَلَى بَعِيرٍ وَيَبْعَثُ إِلَيْنَا بِزَادٍ وَدَلِيلٍ يَدُلُّنَا[١]. وَرُوِيَ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ لِمَسْعُودٍ حِينَ انْصَرَفَ إِلَى سَيِّدِهِ: «**مُرْ سَيِّدَكَ أَنْ يَسِمَ الْإِبِلَ فِي أَعْنَاقِهَا قَيْدَ الْفَرَسِ**» فَلَمْ تَزَلْ تِلْكَ سِمَتُهُمْ فِي إِبِلِهِمْ.

(١) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٤/ ١٥٢): كَانَ قُدُومُ رَسُولِ الله ﷺ الْمَدِينَةَ يَوْمَ الإِثْنَيْنِ لِاثْنَتَيْ عَشْرَةَ مِنْ رَبِيعٍ الْأَوَّلِ وَفِي شَهْرِ أَيْلُولَ مِنْ شُهُورِ الْعَجَمِ، وَقَالَ غَيْرُ ابْنِ إِسْحَاقَ، قَدِمَهَا لِثَمَانٍ خَلَوْنَ مِنْ رَبِيعٍ الْأَوَّلِ، وَقَالَ ابْنُ الْكَلْبِيِّ: خَرَجَ مِنَ الْغَارِ يَوْمَ الإِثْنَيْنِ أَوَّلَ يَوْمٍ مِنْ رَبِيعٍ الْأَوَّلِ وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ لِثِنْتَيْ عَشْرَةَ لَيْلَةً وَكَانَتْ بَيْعَةُ الْعَقَبَةِ أَوْسَطَ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ.

(٢) **صحيح لغيره**: أخرجه ابن جرير في «تاريخه» (١/ ٥٧١)، وأبو نعيم في «معرفة الصحابة» (٧١٤٥)، وخليفة بن خياط في «تاريخه» (١/ ٢) من طريق ابن إسحاق وإسناده حسن. وأخرجه البخاري في «صحيحه» (٣٩٠٦).

(٣) أي: استشعرناه وانتظرنا قدومه.

---

[١] **ضعيف**: أخرجه النسائي في «الكبرى» (٨٧٧)، و«الصغرى» (٨٠٠)، والطبراني في «الكبير» (٢٠/رقم: ٧٨٤).

قلت: وفي الإسناد (بريدة بن سفيان بن فروة)، قال النسائي عقب الحديث: (بريدة هذا ليس بالقوي في الحديث). وقال البخاري: فيه نظر. وقال الدارقطني: متروك.

فَصَرَخَ بِأَعْلَى صَوْتِهِ[عَلَيْنَا][(١)]: يَا بَنِي قَيْلَةَ، هَذَا جَدُّكُم قَدْ جَاءَ. قَالَ: فَخَرَجْنَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَهُوَ فِي ظِلِّ نَخْلَةٍ، وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ فِي مِثْلِ سِنِّهِ، وأكثرُنا لَمْ يَكُنْ رَأَى رَسُولَ اللهِ ﷺ قَبْلَ ذَلِكَ، وَرَكِبَهُ النَّاسُ وَمَا يَعْرِفُونَهُ مِنْ أَبِي بَكْرٍ، حَتَّى زَالَ الظِّلُّ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَامَ أَبُو بَكْرٍ فَأَظَلَّهُ بِرِدَائِهِ، فَعَرَفْنَاهُ عِنْدَ ذَلِكَ.

[مَنْزِلُ رَسُولِ اللهِ ﷺ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[(٢)]: فَنَزَلَ رَسُولُ اللهِ، ﷺ -فِيمَا يَذْكُرُونَ- عَلَى كُلْثوم بْنِ هِدْم، أَخِي بَنِي عَمرو بْنِ عَوْفٍ ثُمَّ أَحَدُ بَنِي عُبَيْد[(٣)] وَيُقَالُ: بَلْ نَزَلَ عَلَى سَعْدِ بْنِ خَيْثَمَةَ. وَيَقُولُ مَنْ يَذْكُرُ أَنَّهُ نَزَلَ عَلَى كُلْثُوم بْنِ هِدْم: إِنَّمَا كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا خَرَجَ مِنْ مَنْزِلِ كُلْثُوم بْنِ هِدْم جلس للناس فِي بَيْتِ سَعْدِ بْنِ خَيْثَمَةَ؛ وَذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ عَزَبًا لَا أَهْلَ لَهُ، وَكَانَ مَنْزِلُ الْعُزَّابِ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ، فَمِنْ هُنَالِكَ يُقَالُ: نَزَلَ عَلَى سَعْدِ بْنِ خَيْثَمَةَ، وَكَانَ يُقَالُ لِبَيْتِ سَعْدِ بْنِ خَيْثمةَ: بَيْتُ الْعُزَّابِ. فَاللهُ أَعْلَمُ أَيُّ ذَلِكَ كَانَ، كُلًّا قَدْ سَمِعْنَا.

[مَنْزِلُ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه]:

وَنَزَلَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رضي الله عنه عَلَى خُبَيْب بْنِ إِسَاف، أَحَدِ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ بِالسُّنْحِ. وَيَقُولُ قَائِلٌ: بَلْ كَانَ نُزُولُهُ[(٤)] عَلَى خَارِجَةَ بْنِ زَيْدِ بْنِ أَبِي زُهَيْر، أَخِي بَنِي الحَارِثِ بْنِ الخَزْرَجِ.

[هِجْرَةُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه]:

وَأَقَامَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ بِمَكَّةَ ثَلَاثَ لَيَالٍ وَأَيَّامِهَا، حَتَّى أَدَّى عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ الْوَدَائِعَ الَّتِي كَانَتْ عِنْدَهُ لِلنَّاسِ، حَتَّى إِذَا فَرَغَ مِنْهَا، لَحِقَ بِرَسُولِ اللهِ عليه السلام فَنَزَلَ مَعَهُ عَلَى كُلْثُومِ بْنِ هِدْم.

---

(١) ما بين المعقوفين سقط من: (ع)، (ط).

(٢) انظر الرقم المتقدم.

(٣) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٤/ ١٥٣): وَكَانَ شَيْخًا كَبِيرًا مَاتَ بَعْدَ قُدُوم رَسُولِ الله ﷺ الْمَدِينَةَ بِيَسِيرٍ هُوَ أَوَّلُ مَنْ مَاتَ مِنَ الْأَنْصَارِ بَعْدَ قُدُومِ النَّبِيِّ ﷺ، ثُمَّ مَاتَ بَعْدَهُ أَسْعَدُ بْنُ زُرَارَةَ بِأَيَّامٍ.

(٤) في (ع)، (ط): مَنْزِلُه

[سَهْلُ بْنُ حُنَيْفٍ يَكْسِرُ أَصْنَامَ قَوْمِهِ وَيُعْطِيهَا امْرَأَةً مُسْلِمَةً لِتَحْتَطِبَ بِهَا]:

(فَكَانَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ -وَإِنَّمَا كَانَتْ إِقَامَتُهُ بِقُبَاءَ لَيْلَةً أَوْ لَيْلَتَيْنِ)[١]- يَقُولُ: كَانَتْ بِقُبَاءَ امْرَأَةٌ لَا زَوْجَ لَهَا، مُسْلِمَةٌ. قَالَ فَرَأَيْتُ إِنْسَانًا يَأْتِيهَا مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ، فَيَضْرِبُ عَلَيْهَا بَابَهَا، فَتَخْرُجُ إِلَيْهِ فَيُعْطِيهَا شَيْئًا مَعَهُ فَتَأْخُذُهُ. قَالَ: فَاسْتَرَبْتُ شَأْنَهُ، فَقُلْتُ لَهَا: يَا أَمَةَ اللهِ، مَنْ هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي يَضْرِبُ عَلَيْكِ بَابَكِ كُلَّ لَيْلَةٍ، فَتَخْرُجِينَ إِلَيْهِ فَيُعْطِيكِ شَيْئًا لَا أَدْرِي مَا هُوَ، وَأَنْتِ امْرَأَةٌ مُسْلِمَةٌ لَا زَوْجَ لَكِ؟ قَالَتْ: هَذَا سَهْلُ ابْنُ حُنَيْفِ بْنِ وَاهِبٍ، قَدْ عَرَفَ أَنِّي امْرَأَةٌ لَا أَحَدَ لِي، فَإِذَا أَمْسَى عَدَا عَلَى أَوْثَانِ قَوْمِهِ فَكَسَّرَهَا، ثُمَّ جَاءَنِي بِهَا، فَقَالَ: احْتَطِبِي بِهَذَا، فَكَانَ عَلِيٌّ يَأْثُرُ ذَلِكَ مِنْ أَمْرِ سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ، حِينَ[٢] هَلَكَ عِنْدَهُ بِالْعِرَاقِ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[٣]: وَحَدَّثَنِي بهَذَا، مِنْ حَدِيثِ عَلِيٍّ هِنْدُ بْنُ سَعْدِ بْنِ سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ.

[مُدَّةُ إِقَامَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِقُبَاءَ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وأَقَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِقُبَاءَ، فِي بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ، يَوْمَ الإِثْنَيْنِ وَيَوْمَ الثُّلَاثَاءِ وَيَوْمَ الْأَرْبِعَاءِ وَيَوْمَ الْخَمِيسِ، وَأَسَّسَ مَسْجِدَهُ[٤]. ثُمَّ

---

(١) في (ط): فكان علي بن أبي طالب يقول: وإنما كانت إقامته بقباء على امرأة لا زوج لها مسلمة ليلة أو ليلتين وكان. وذكر في الحاشية أن الزيادة على المتن من الطبري فيما يرويه عن ابن إسحاق.

(٢) في (ع): حتى.

(٣) **إسناده ضعيف**: من أجل هند بن سعد لم يوثقه إلا ابن حبان.

(٤) في (م): مسجدهم، والمثبت من: (ع)، (ط).

قَالَ السُّهَيْلِيُّ (٤/ ١٥٤- ١٥٦): وَذَكَرَ ابْنُ أَبِي خَيْثَمَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ حِينَ أَسَّسَهُ كَانَ هُوَ أَوَّلَ مَنْ وَضَعَ حَجَرًا فِي قِبْلَتِهِ، ثُمَّ جَاءَ أَبُو بَكْرٍ بِحَجَرٍ فَوَضَعَهُ، ثُمَّ جَاءَ عُمَرُ بِحَجَرٍ فَوَضَعَهُ إِلَى حَجَرِ أَبِي بَكْرٍ، ثُمَّ أَخَذَ النَّاسُ فِي الْبُنْيَانِ. فِي الْخَطَّابِيِّ عَنِ الشَّمُوسِ بِنْتِ النُّعْمَانِ [بْنِ عَامِرِ بْنِ مُجْمِعٍ الْأَنْصَارِيَّةِ] قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ حِينَ بَنَى مَسْجِدَ قُبَاءَ يَأْتِي بِالْحَجَرِ قَدْ صَهَرَهُ إِلَى بَطْنِهِ فَيَضَعُهُ، فَيَأْتِي الرَّجُلُ يُرِيدُ أَنْ يَنْقِلَهُ فَلَا يَسْتَطِيعُ حَتَّى يَأْمُرَهُ أَنْ يَدَعَهُ وَيَأْخُذَ =

أَخْرَجَهُ اللهُ مِنْ بَيْنِ أَظْهُرِهِمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَبَنُو عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ يُزْعِمُونَ أَنَّهُ مَكَثَ فِيهِمْ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ(١) فَاللهُ أَعْلَمُ [أَيُّ ذَلِكَ كَانَ](٢).

= غَيْرَهُ. يُقَالُ: صَهَرَهُ وَأَصْهَرَهُ إِذَا أَلْصَقَهُ بِالشَّيْءِ.

وَهَذَا الْمَسْجِدُ أَوَّلُ مَسْجِدٍ بُنِيَ فِي الْإِسْلَامِ وَفِي أَهْلِهِ نَزَلَتْ: ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا﴾ [التوبة: ١٠٨] فَهُوَ عَلَى هَذَا الْمَسْجِدِ الَّذِي أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى، وَإِنْ كَانَ قَدْ رَوَى أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيّ: أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ سُئِلَ عَنِ الْمَسْجِدِ الَّذِي أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى، فَقَالَ: «هُوَ مَسْجِدِي هَذَا»[١] وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى قَالَ: «وَفِي الْآخَرِ خَيْرٌ كَثِيرٌ» وَقَدْ قَالَ لِبَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ حِينَ نَزَلَتْ: ﴿لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ﴾ [التوبة: ١٠٨]، «مَا الطُّهُورُ الَّذِي أَثْنَى الله بِهِ عَلَيْكُمْ؟» فَذَكَرُوا لَهُ الِاسْتِنْجَاءَ بِالْمَاءِ بَعْدَ الِاسْتِجْمَارِ بِالْحَجَرِ فَقَالَ: «هُوَ ذَاكُمْ فَعَلَيْكُمُوهُ»[٢] وَلَيْسَ بَيْنَ الْحَدِيثَيْنِ تَعَارُضٌ كِلَاهُمَا أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى، غَيْرَ أَنَّ قَوْلَهُ سُبْحَانَهُ: ﴿مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ﴾ [التوبة: ١٠٨] يَقْتَضِي مَسْجِدَ قُبَاءٍ لِأَنَّ تَأْسِيسَهُ كَانَ فِي أَوَّلِ يَوْمٍ مِنْ حُلُولِ رَسُولِ الله ﷺ دَار مُعْجِزَتِهِ وَالْبَلَد الَّذِي هُوَ مُهَاجَرُهُ.

وَفِي قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ: ﴿مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ﴾ وَقَدْ عُلِمَ أَنَّهُ لَيْسَ أَوَّلَ الْأَيَّامِ كُلِّهَا، وَلَا أَضَافَهُ إِلَى شَيْءٍ فِي اللَّفْظِ الظَّاهِرِ [فَتَعَيَّنَ أَنَّهُ أُضِيفَ إِلَى شَيْءٍ مُضْمَرٍ] فِيهِ مِنَ الْفِقْهِ صِحَّةُ مَا اتَّفَقَ عَلَيْهِ الصَّحَابَةُ مَعَ عُمَرَ حِينَ شَاوَرَهُمْ فِي التَّارِيخِ فَاتَّفَقَ رَأْيُهُمْ أَنْ يَكُونَ التَّارِيخُ مِنْ عَامِ الْهِجْرَةِ؛ لِأَنَّهُ الْوَقْتُ الَّذِي عَزَّ فِيهِ الْإِسْلَامُ وَالَّذِي أُمِرَ فِيهِ النَّبِيّ ﷺ وَأَسَّسَ الْمَسَاجِدَ، وَعَبَدَ الله آمِنًا كَمَا يُحِبّ، فَوَافَقَ رَأْيُهُمْ هَذَا ظَاهِرُ التَّنْزِيلِ، وَفَهِمْنَا الْآنَ بِفِعْلِهِمْ أَنَّ قَوْلَهُ سُبْحَانَهُ: ﴿مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ﴾ أَنَّ ذَلِكَ الْيَوْمَ هُوَ أَوَّلُ أَيَّام التَّارِيخِ الَّذِي يُؤَرَّخُ بِهِ الْآنَ، فَإِنْ كَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ الله ﷺ أَخَذُوا هَذَا مِنَ الْآيَةِ فَهُوَ الظَّنُّ بِأَفْهَامِهِمْ، فَهُمْ أَعْلَمُ النَّاسِ بِكِتَابِ الله وَتَأْوِيلِهِ وَأَفْهَمُهُمْ بِمَا فِي الْقُرْآنِ مِنْ إِشَارَاتٍ وَإِفْصَاحٍ، وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ مِنْهُمْ عَنْ رَأْيٍ وَاجْتِهَادٍ فَقَدْ عُلِمَ ذَلِكَ مِنْهُمْ قَبْلَ أَنْ يَكُونُوا وَأَشَارَ إِلَى صِحَّتِهِ قَبْلَ أَنْ يَفْعَلَ.

(١) راجع: «صحيح البخاري» (٣٩٣٢)، ومسلم (٥٢٤).

(٢) ما بين المعقوفين سقط من: (م)، والمثبت من: (ع)، (ط).

---

[١] **صحيح**: أخرجه أحمد (٣/ ٨٩، ٩١)، (٥/ ٣٣١)، والترمذي (٣٠٩٩)، والنسائي في «المجتبى» (٦٩٧)، وابن حبان (١٦٠٤). قال الترمذي: هذا حديث صحيح.

وراجع: «علل الدارقطني» (٢٢٨٠).

[٢] **حسن بطرقه**: أخرجه ابن ماجه (٣٥٥)، وابن الجارود (٤٠)، والدارقطني (١٧٤)، والحاكم (١/ ١٥٥)، والطبراني في «الكبير» (١١٠٦٥). وانظر: «نصب الراية» (١/ ٢١٨).

[أَوَّلُ جُمُعَةٍ صَلَّاهَا النَّبِيُّ ﷺ بِالْمَدِينَةِ]:

فأدْرَكَتْ رسولَ اللهِ ﷺ الجمعةُ فِي بَنِي سَالِمِ بْنِ عَوْف، فَصَلَّاهَا فِي الْمَسْجِدِ الَّذِي فِي بَطْنِ الْوَادِي، وَادِي رانُونَاءَ، فَكَانَتْ أَوَّلَ جُمُعَةٍ صَلَّاهَا بِالْمَدِينَةِ، فَأَتَاهُ عِتْبانُ بْنُ مَالِكٍ، وَعَبَّاسُ بْنُ عُبادة بْنِ نَضلة فِي رِجَالٍ مِنْ بَنِي سَالِمِ بْنِ عَوْفٍ، فَقَالُوا[(١)]: يَا رَسُولَ اللهِ، أَقِمْ عِنْدَنَا فِي العَدَدِ وَالعُدَّةِ والمَنَعَةِ؟ قَالَ: «**خَلُّوا سبيلَها، فَإِنَّهَا مَأْمُورَةٌ**» لِنَاقَتِهِ. فخلَّوْا سَبِيلَهَا؛ فَانْطَلَقَتْ حَتَّى إِذَا وَازَنَتْ دَارَ بَنِي بَيَاضَة، تَلَقَّاهُ زِيَادُ بْنُ لَبِيدٍ، وَفَرْوَةُ بْنُ عَمْرٍو، فِي رِجَالٍ مِنْ (بَنِي بَيَاضَةَ)[(٢)] فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ: هَلُمَّ إِلَيْنَا، إِلَى العَدَدِ وَالعُدَّةِ والمَنَعَةِ. قَالَ: «خَلُّوا سَبِيلَهَا فَإِنَّهَا مَأْمُورَةٌ» [لِنَاقَتِهِ][(٣)]، فَخَلَّوْا سَبِيلَهَا. فَانْطَلَقَتْ، حَتَّى إِذَا مَرَّتْ بِدَارِ بَنِي سَاعِدَةَ، اعْتَرَضَهُ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ، وَالْمُنْذِرُ بْنُ عَمْرٍو، فِي رِجَالٍ مِنْ بَنِي سَاعِدَةَ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ؟ هَلُمَّ إِلَيْنَا إِلَى الْعَدَدِ والعُدَّةِ وَالمنعَةِ؟ قَالَ: «**خَلُّوا سَبِيلَهَا فَإِنَّهَا مَأْمُورَةٌ**»، فَخَلَّوْا سَبِيلَهَا، فَانطَلَقَتْ. حَتَّى إِذَا وَازَنَتْ دَارَ بَنِي الْحَارِثِ مِنَ الْخَزْرَجِ، اعْتَرَضَهُ سَعْدُ بْنُ الرَّبِيعِ، وَخَارِجَةُ بْنُ زَيْدٍ، وَعَبْدُ اللهِ بْنُ رَوَاحَة، فِي رِجَالٍ مِنْ بلحَارِثِ مِنَ[(٤)] الْخَزْرَجِ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، هلُم إِلَيْنَا إِلَى العَدَدِ والعُدَّةِ والمَنعَةِ [٤٦/ أ] قَالَ: «**خَلُّوا سَبِيلَهَا، فَإِنَّهَا مَأْمُورَةٌ**»، فخلَّوْا سَبِيلَهَا. فَانْطَلَقَتْ حَتَّى إِذَا مَرَّتْ بِدَارِ بَنِي عَدِيِّ ابْنِ النَّجَّارِ، وَهُمْ أَخْوَالُهُ[(٥)] دِنْيا - أُمُّ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، سَلْمَى بِنْتُ عَمْرٍو إِحْدَى نِسَائِهِمْ- اعْتَرَضَهُ سَلِيْطُ بْنُ قَيْسٍ، وَأَبُو سَلِيْطٍ، أُسَيْرَةُ بْنُ أَبِي خَارِجَة، فِي رِجَالٍ مِنْ بَنِي عَدِيِّ بْنِ النَّجَّارِ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، هَلُمَّ إِلَى أَخْوَالِكَ، إِلَى العَدَدِ وَالعُدَّةِ والمَنَعَةِ قَالَ: «**خَلُّوا سبيلَها فَإِنَّهَا مَأْمُورَةٌ**»، فَخَلَّوْا سَبِيلَهَا، فَانْطَلَقَتْ حَتَّى إِذَا أَتَتْ دَارَ [بَنِي][(٦)] مَالِكِ بْنِ النَّجَّارِ بَرَكَتْ عَلَى [بَابِ][(٧)] مَسْجِدِهِ، ﷺ، وَهُوَ يَوْمئِذٍ مِرْبَدٌ

(١) سبق تخريجه.
(٢) في (ط): بني الحارث بن الخزرج.
(٣) ما بين المعقوفين سقط من: (ع).
(٤) في (ع): ابن.
(٥) في (ع): إخوته.
(٦) ما بين المعقوفين سقط من: (م)، والمثبت من: (ع)، (ط).
(٧) ما بين المعقوفين سقط من: (م)، والمثبت من: (ع)، (ط).

لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ مِنْ بَنِي النَّجَّارِ، ثُمَّ مِنْ بَنِي مَالِكِ بْنِ النَّجَّارِ، وَهُمَا فِي حِجر مُعاذ ابْنِ عفْرَاءَ، سَهْلِ وسُهَيْلٍ ابْنَيْ عَمْرٍو، فَلَمَّا بَرَكَتْ، وَرَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَيْهَا لَمْ يَنْزِلْ، وَثَبَتَ فَسَارَتْ غيرَ بِعِيدٍ، وَرَسُولُ اللهِ ﷺ وَاضِعٌ لَهَا زِمَامَهَا لَا يَثْنِيهَا بِه، ثُمَّ الْتَفَتَتْ خَلْفَهَا، فَرَجَعَتْ إِلَى مَبْرَكِهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ، فَبَرَكَتْ فِيْهِ، ثُمَّ تَحلْحَلَتْ وَرَزَمَتْ وَوَضَعَتْ جِرَانِها فَنَزَلَ عَنْهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فَاحْتَمَلَ أَبُو أَيُّوبَ خالدُ بْنُ زَيْد رَحْلَهُ، فَوَضَعَهُ فِي بَيْتِهِ، وَنَزَلَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَسَأَلَ عَنِ المِرْبَدِ لِمَنْ هُوَ؟ فَقَالَ لَهُ مَعَاذُ بْنُ عَفْرَاءَ: هُوَ يَا رَسُولَ اللهِ لَسهْلٍ وسُهَيْلٍ ابْنَيْ عَمْرٍو وَهُمَا يَتِيمَانِ لِي، وَسَأُرْضِيهِمَا مِنْهُ، فاتَّخِذْهُ مَسْجِدًا.

[بِنَاءُ مَسْجِدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ]:

فَأَمَرَ بِهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ يَبْنِيَ [مَسْجِدًا][1]، وَنَزَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى أَبِي أَيُّوبَ حَتَّى بَنَى مَسْجِدَهُ وَمَسَاكِنَهُ، فَعَمِلَ فِيهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ؛ لِيُرَغِّبَ الْمُسْلِمِينَ فِي الْعَمَلِ فِيهِ، فَعَمِلَ فِيهِ الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ، وَدَأَبُوا فِيهِ، فَقَالَ قَائِلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ:

لَئِنْ قَعَدْنَا وَالنَّبِيُّ يَعْمَلُ ... لَذَاكَ مِنَّا (الْعَمَلُ الْمُضَلِّلُ)[2]

فَارْتَجَزَ الْمُسْلِمُونَ وَهُمْ يَبْنُونَهُ[3] ويَقُولُونَ:

لَا عَيْشَ إِلَّا عَيْشَ الْآخِرَهْ ... اللهُمَّ فَارْحَمْ الْأَنْصَارَ وَالْمُهَاجِرَهْ[4]

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: هَذَا كَلَامٌ وَلَيْسَ بِرَجَزٍ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَيَقُولُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لَا عَيْشَ إِلَّا عَيْشِ الآخِرَةِ، اللَّهُمَّ ارْحَمْ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارَ**»[5].

[عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ تَقْتُلُهُ الْفِئَةُ الْبَاغِيَةُ]:

فَدَخَلَ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ، وَقَدْ أَثْقَلُوهُ بِاللَّبِنِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ قَتَلُونِي؟ يَحْمِلُونَ

---

(١) ما بين المعقوفين زيادة من: (ط).

(٢) في (م) كتب في مقابلها في الحاشية: في نسخة: عمل مضلل.

(٣) في (ع): يبنون.

(٤) أخرجه البخاري (٣٩٣٢)، ومسلم (٥٢٤).

(٥) أخرجه البخاري (٣٧٩٥)، ومسلم (١٨٠٤) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

عَلَيَّ مَا لَا يَحْمِلُونَ. قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ زَوْجُ النَّبِيِّ ﷺ: فَرَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَنْفُضُ وَفْرَتَهُ بِيَدِهِ، وَكَانَ رَجُلًا جَعْدًا، وَهُوَ يَقُولُ: «**وَيْحَ ابْنَ سُمَيَّةَ لَيْسُوا بِالَّذِينَ يَقْتُلُونَكَ. إِنَّمَا تَقْتُلُكَ الفِئَةُ البَاغِيَةُ**»[١].

وَارْتَجَزَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فقال[٢]:

لَا يَسْتَوِي مَنْ يَعْمُرُ الْمَسَاجِدَا ... يَدْأَبُ فِيهَا قَائِمًا وَقَاعِدَا

وَمَنْ يُرَى عَنِ الغُبَارِ حَائِدَا

قَالَ ابْنُ هِشَام: سَأَلْتُ غَيْرَ وَاحِدٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالشِّعْرِ، عَنْ هَذَا الرَّجَزِ، فَقَالُوا: بَلَغَنَا أَنَّ عَلِيًّا ارْتَجَزَ بِهِ، فَلَا يُدْرَى: أَهُوَ قَائِلُهُ أَمْ لَا[٣]؟

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَأَخَذَهَا عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ، فَجَعَلَ يَرْتَجِزُ بِهَا[٤].

[قَالَ ابْنُ هِشَامٍ][٥]: فَلَمَّا أَكْثَرَ، ظَنَّ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ إِنَّمَا يُعَرِّضُ بِهِ، فِيمَا حَدَّثَنَا زِيَادُ بْنُ عَبْدِ اللهِ البَكَّائِيُّ عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ، وَقَدْ سَمَّى ابْنُ إِسْحَاقَ الرَّجُلَ[٦].

---

(١) **إسناد المصنف معضل**: ووصله مسلم في «صحيحه» (٣٩١٦) من حديث أم سلمة رضي الله عنها.

(٢) معضل.

(٣) في (ع)، (ط): أم غيره؟

(٤) إسناد هذه القصة معضل.

(٥) ما بين المعقوفين سقط من: (ع).

(٦) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٤/ ١٥٥- ١٦٠): وَفِي الصَّحِيحِ[١] أَنَّهُ قَالَ: «**يَا بَنِي النَّجَّارِ ثَامِنُونِي بِحَائِطِكُمْ هَذَا**» حِينَ أَرَادَ أَنْ يَتَّخِذَهُ مَسْجِدًا، فَقَالُوا: لَا، وَاللهِ لَا نَطْلُبُ ثَمَنَهُ إِلَّا إِلَى اللهِ. وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى فِي الصَّحِيحِ أَيْضًا: ثُمَّ دَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ الْغُلَامَيْنِ فَسَاوَمَهُمَا بِالْمِرْبَدِ؛ لِيَتَّخِذَهُ مَسْجِدًا، فَقَالَا: بَلْ نَهَبُهُ لَكَ يَا رَسُولَ اللهِ، ثُمَّ بَنَاهُ مَسْجِدًا وَقَدْ تَرْجَمَ الْبُخَارِيّ عَلَى هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ لِفِقْهٍ وَهُوَ: أَنّ الْبَائِعَ أَوْلَى بِتَسْمِيَةِ الثّمَنِ الّذِي يَطْلُبُهُ قَالَ أَنَسٌ: وَكَانَ فِي مَوْضِعِ الْمَسْجِدِ نَخْلٌ وَخِرَبٌ وَمَقَابِرُ مُشْرِكِينَ، فَأَمَرَ بِالْقُبُورِ فَنُبِشَتْ وَبِالْخِرَبِ فَسُوِّيَتْ وَبِالنّخْلِ فَقُطِعَتْ[٢]. وَيُرْوَى فِي هَذَا الْحَدِيثِ نَخْلٌ وَحَرْثٌ، مَكَانَ قَوْلِهِ: وَخِرَبٌ. =

---

[١] أخرجه البخاري (٤٢٨، ١٨٦٨، ٢١٠٦، ٢٧٧٤، ٣٩٣٢)، ومسلم (٥٢٤).

[٢] المصدر السابق.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَقَالَ: قَدْ سَمِعْتُ مَا تَقُولُ مِنْذُ الْيَوْمِ يَا بْنَ سُمَيَّةَ، وَاللهِ إِنِّي أُرَانِي(١) سَأَعْرِضُ هَذِهِ الْعَصَا لِأَنْفِكَ. قَالَ: وَفِي يَدِهِ عَصًا. قَالَ: فَغَضِبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ثُمَّ قَالَ: **«مَا لَهُمْ وَلِعَمَّارٍ، يَدْعُوهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ، وَيَدْعُونَهُ إِلَى النَّارِ، إِنَّ عَمَّارًا جِلْدَةُ مَا بَيْنَ عينيَّ وَأَنْفِي، فَإِذَا بُلِغَ ذَلِكَ مِنَ الرَّجُلِ فَلَمْ يُسْتَبْقَ فَاجْتَنِبُوهُ»**(٢).

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ(٣): وَذَكَرَ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ زَكَرِيَّا، عَنِ الشَّعْبِيِّ، قَالَ: إِنَّ أَوَّلَ مَنْ بَنَى مَسْجِدًا عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ(٤).

= وَرُوِيَ عَنِ الشّفَاءِ بِنْتِ عَبْدِ الرّحْمَنِ الْأَنْصَارِيّةِ قَالَتْ: كَانَ النّبِيّ ﷺ حِينَ بَنَى الْمَسْجِدَ يَؤُمّهُ جِبْرِيلُ إلَى الْكَعْبَةِ وَيُقِيمُ لَهُ الْقِبْلَةَ.

قال: وقَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَقَدْ سَمّى ابْنُ إسْحَاقَ الرّجُلَ. قال: كَرِهَ ابْنُ هِشَامٍ أَنْ يُسَمّيَهُ؛ كَيْ لَا يُذْكَرَ أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ الله ﷺ بِمَكْرُوهٍ فَلَا يَنْبَغِي إذًا الْبَحْثُ عَلَى اسْمِهِ.

(١) في (م): أُرَى، في (ط): لأُرَانى، والمثبت من: (ع).

(٢) **مرسل رجاله ثقات**: أخرجه ابن أبي شيبة في «مصنفه» (٧/ ٥٢٣)، وابن عساكر (٤٣/ ٤٠٢)، وأحمد في «فضائل الصحابة» (١٥٩٨) من طريق مجاهد قوله مرسلًا. وأخرجه ابن بشران في «أماليه» (٦٥٥) عن مجاهد عن ابن عباس مرفوعًا. قال ابن عساكر: كذا رواه موصولًا والمحفوظ المرسل.

(٣) «مرسل وإسناد المصنف معلق».

أخرجه الحاكم (٣/ ٣٤٣)، وابن سعد في «طبقاته» (٣/ ٢٥٠)، والطبراني في «الكبير» (٨٩٦١)، وفي «الأوائل» (٨٠٦٣)، وابن أبي شيبة في «مصنفه» (٧/ ٥٢٤).

(٤) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٤/ ١٦٢- ١٦٤): وَفِي جَامِعِ مَعْمَرِ بْنِ رَاشِدٍ[١]: أَنَّ عَمَّارًا كَانَ يَنْقُلُ فِي بُنْيَانِ الْمَسْجِدِ لَبِنَتَيْنِ، لَبِنَةً عَنْهُ وَلَبِنَةً عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَالنَّاسُ يَنْقُلُونَ لَبِنَةً وَاحِدَةً، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: **«لِلنَّاسِ أَجْرٌ وَلَكَ أَجْرَانِ وَآخِرُ زَادِكَ مِنَ الدّنْيَا شَرْبَةُ لَبَنٍ وَتَقْتُلُكَ الْفِئَةُ الْبَاغِيَةُ»** فَلَمَّا قُتِلَ يَوْمَ صِفّينَ دَخَلَ عَمْرٌو عَلَى مُعَاوِيَةَ فَزِعًا، فَقَالَ: قُتِلَ عَمّارٌ. فَقَالَ مُعَاوِيَةُ: فَمَاذَا؟ فَقَالَ عَمْرٌو: سَمِعْت رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: **«تَقْتُلُهُ الْفِئَةُ الْبَاغِيَةُ»** فَقَالَ مُعَاوِيَةُ: دُحِضْت فِي بَوْلِك، أَنَحْنُ قَتَلْنَاهُ؟ إنّمَا قَتَلَهُ مَنْ أَخْرَجَهُ؟! =

---

[١] **ضعيف**: أخرجه عبد الرزاق في «جامع معمر» (٢٠٤٢٦). وفي الإسناد (معمر عمَّل سمع الحسن يحدِّث). وهذا إبهام.

وأخرجه أحمد في «مسنده» (٤/ ٣١٩)، وابن أبي شيبة في «مصنفه» (٣٩٠٣٢). قال الهيثمي في «المجمع» (٧/ ٤٨٩): رجاله رجال الصحيح، إلا أنه منقطع.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وأَقَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي بَيْتِ أَبِي أَيُّوبَ، حَتَّى بُنِيَ لَهُ مَسْجِدُهُ وَمَسَاكِنُهُ، ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى مَسَاكِنِهِ مِنْ بَيْتِ أَبِي أَيُّوبَ رَحِمَهُ اللهُ.

[سُكْنَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي دَارِ أَبِي أَيُّوبَ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[1]: وحَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ أَبِي حَبِيبٍ عَنْ مَرْثَدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الْيَزَنِيِّ عَنْ أَبِي رُهْمٍ السَّمَاعِيِّ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو أَيُّوبَ، قَالَ: لَمَّا نَزَلَ عليَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي بَيْتِي، نَزَلَ فِي السُّفْلِ وَأَنَا وَأُمُّ أَيُّوبَ فِي العُلْوِ، فَقُلْتُ لَهُ: يَا نَبِيَّ اللهِ، بِأَبِي أَنْتَ

= قال: ويُقَالُ: كَيْفَ أَضَافَ إِلَى عَمَّارٍ بُنْيَانَ الْمَسْجِدِ وَقَدْ بَنَاهُ مَعَهُ النَّاسُ؟ فَيَقُولُ: إِنَّمَا عَنَى بِهَذَا الْحَدِيثِ مَسْجِدَ قُبَاءٍ؛ لِأَنَّ عَمَّارًا هُوَ الَّذِي أَشَارَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ بِبُنْيَانِهِ وَهُوَ جَمَعَ الْحِجَارَةَ لَهُ، فَلَمَّا أَسَّسَهُ رَسُولُ الله ﷺ اسْتَتَمَّ بُنْيَانَهُ عَمَّارٌ.

قال: وذَكَرَ ابْنُ إِسْحَاقَ فِي رِوَايَةِ يُونُسَ بْنِ بُكَيْرٍ عَنْهُ: وَبُنِيَ مَسْجِدُ رَسُولِ الله ﷺ وَسُقِفَ بِالْجَرِيدِ وَجُعِلَتْ قِبْلَتُهُ مِنَ اللَّبِنِ، وَيُقَالُ: بَلْ مِنْ حِجَارَةٍ مَنْضُودَةٍ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ، وَجُعِلَتْ عُمُدُهُ مِنْ جُذُوعِ النَّخْلِ فَنُخِرَتْ فِي خِلَافَةِ عُمَرَ فَجَرَّدَهَا، فَلَمَّا كَانَ عُثْمَانُ بَنَاهُ بِالْحِجَارَةِ الْمَنْقُوشَةِ بِالْقَصَّةِ، وَسَقَفَهُ بِالسَّاجِ، وَجَعَلَ قِبْلَتَهُ مِنَ الْحِجَارَةِ. فَلَمَّا كَانَتْ أَيَّامُ بَنِي الْعَبَّاسِ بَنَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي جَعْفَرٍ الْمُتَسَمِّي بِالْمَهْدِيِّ وَوَسَّعَهُ وَزَادَ فِيهِ، وَذَلِكَ فِي سَنَةِ سِتِّينَ وَمِائَةٍ، ثُمَّ زَادَ فِيهِ الْمَأْمُونُ بْنُ الرَّشِيدِ فِي سَنَةِ ثِنْتَيْنِ وَمِائَتَيْنِ وَأَتْقَنَ بُنْيَانَهُ وَنَقَشَ فِيهِ هَذَا: مَا أَمَرَ بِهِ عَبْدُ الله الْمَأْمُونُ... فِي كَلَامٍ كَثِيرٍ كَرِهْت الْإِطَالَةَ بِذِكْرِهِ. ثُمَّ لَمْ يَبْلُغْنَا أَنَّ أَحَدًا غَيَّرَ مِنْهُ شَيْئًا، وَلَا أَحْدَثَ فِيهِ عَمَلًا.

وَأَمَّا بُيُوتُهُ ﷺ فَكَانَتْ تِسْعَةً، بَعْضُهَا مِنْ جَرِيدٍ مُطَيَّنٍ بِالطِّينِ وَسَقْفُهَا جَرِيدٌ، وَبَعْضُهَا مِنْ حِجَارَةٍ مَرْضُومَةٍ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ مُسَقَّفَةٌ بِالْجَرِيدِ أَيْضًا. وَقَالَ الْحَسَنُ بْنُ أَبِي الْحَسَنِ: كُنْت أَدْخُلُ بُيُوتَ النَّبِيِّ ﷺ وَأَنَا غُلَامٌ مُرَاهِقٌ فَأَنَالُ السَّقْفَ بِيَدِي، وَكَانَتْ حُجَرُهُ ﷺ أَكْسِيَةً مِنْ شَعْرٍ مَرْبُوطَةً فِي خَشَبِ عَرْعَرٍ وَفِي «تَارِيخِ الْبُخَارِيِّ»: أَنَّ بَابَهُ ﷺ كَانَ يُقْرَعُ بِالْأَظَافِرِ، أَيْ: لَا حِلَقَ لَهُ. وَلَمَّا تُوُفِّيَ أَزْوَاجُهُ ﷺ خُلِطَتْ الْبُيُوتُ وَالْحُجَرُ بِالْمَسْجِدِ وَذَلِكَ فِي زَمَنِ عَبْدِ الْمَلِكِ، فَلَمَّا وَرَدَ كِتَابُهُ بِذَلِكَ ضَجَّ أَهْلُ الْمَدِينَةِ بِالْبُكَاءِ كَيَوْمِ وَفَاتِهِ ﷺ وَكَانَ سَرِيرُهُ خَشَبَاتٌ مَشْدُودَةٌ بِاللِّيفِ بِيعَتْ زَمَنَ بَنِي أُمَيَّةَ فَاشْتَرَاهَا رَجُلٌ بِأَرْبَعَةِ آلَافِ دِرْهَمٍ. قَالَهُ ابْنُ قُتَيْبَةَ. وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ بُيُوتَهُ ﷺ إذَا أُضِيفَتْ إلَيْهِ فَهِيَ إضَافَةُ مِلْكٍ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ﴾ [الأحزاب: ٥٣] وَإِذَا أُضِيفَتْ إلَى أَزْوَاجِهِ كَقَوْلِهِ: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ [الأحزاب: ٣٣] فَلَيْسَتْ بِإِضَافَةِ مِلْكٍ وَذَلِكَ أَنَّ مَا كَانَ مِلْكًا لَهُ ﷺ فَلَيْسَ بِمَوْرُوثٍ عَنْهُ.

(١) **صحيح**: إسناد المصنف حسن إلى أبي إسحاق، والحديث أخرجه مسلم (٢٠٥٣).

وَأُمِّي، إِنِّي لَأَكْرَهُ وَأُعْظِمُ أَنْ أَكُونَ فَوْقَكَ، وَتَكُونَ تَحْتِي، فَاظْهَرْ[(١)] أَنْتَ فَكُنْ فِي الْعُلْوِ، وَنَنْزِلَ نَحْنُ فَنَكُونَ فِي السُّفْلِ. فَقَالَ: يَا أَبَا أَيُّوبَ، إِنَّ أَرْفَقَ بِنَا وَبِمَنْ يَغْشَانَا، أَنْ نكون فِي سُفْلِ[(٢)] الْبَيْتِ.

قَالَ: فَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي سُفْلِهِ، وَكُنَّا فَوْقَهُ فِي الْمَسْكَنِ، فَلَقَدِ انْكَسَرَ لَنَا حُبٌّ فِيهِ مَاءٌ، فَقُمْتُ أَنَا وَأُمُّ أَيُّوبَ بِقَطِيفَةٍ لَنَا، مَا لَنَا لِحَافٌ غَيْرَهَا، نَنْشِفُ[(٣)] بِهَا الْمَاءَ، تَخَوُّفًا أَنْ يَقْطُرَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْهُ شَيْءٌ فَيُؤْذِيَهُ.

[رَسُولُ اللهِ ﷺ يَمْتَنِعُ مِنْ أَكْلِ طَعَامٍ فِيهِ بَصَلٌ أَوْ ثَوْمٌ]:

قَالَ: وَكُنَّا نَصْنعُ[(٤)] لَهُ الْعَشَاءَ، ثُمَّ نَبْعَثُ بِهِ إِلَيْهِ، فَإِذَا رَدَّ عَلَيْنَا فضلَه تَيَمَّمْتُ أَنَا وَأُمُّ أَيُّوبَ مَوْضِعَ يَدِهِ، فَأَكَلْنَا مِنْهُ نَبْتَغِي بِذَلِكَ البركةَ، حَتَّى بَعَثْنَا إِلَيْهِ لَيْلَةً بِعَشَائِهِ وَقَدْ جَعَلْنَا لَهُ فِيهِ بَصَلًا أَوْ ثَوْمًا، فَرَدَّهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَلَمْ أَرَ لِيَدِهِ فِيهِ أَثَرًا. قَالَ: فَجِئْتُهُ فَزِعًا، فَقُلْتُ: يَا رَسول الله بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، رَدَدْتَ عَشَاءَكَ، وَلَمْ أَرَ فِيهِ مَوْضِعَ يَدِكَ، وَكُنْتَ إِذَا رَدَدْتَهُ عَلَيْنَا، تَيَمَّمْتُ أَنَا وَأُمُّ أَيُّوبَ موضعَ يَدِكَ، نَبْتَغِي بِذَلِكَ الْبَرَكَةَ، قَالَ: «**إِنِّي وَجَدْتُ فِيهِ رِيحَ هَذِهِ الشَّجَرَةِ، وَأَنَا رَجُلٌ أُنَاجِي، فَأَمَّا أنتم فكلوه**»، قال: فَأَكَلْنَاهُ، وَلَمْ نَصْنَعْ لَهُ تِلْكَ الشَّجَرَةَ بعدُ[(٥)].

---

(١) في (م) كتب في مقابلها في الحاشية: اظهر: اعلُ، قال الله سبحانه: ﴿وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ﴾ [الزخرف: ٣٣].

(٢) في (م): أسفل، والمثبت من: (ع)، (ط).

(٣) في (ع): ننشفها.

(٤) في (م)، (ط): نضع، والمثبت من: (ع).

(٥) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٤/ ١٦٤- ١٦٥): وَرَوَى غَيْرُهُ حَدِيثَ أُمِّ أَيوبَ وَقَالَ فِيهِ: «**إِنّ الْمَلَائِكَةَ تَتَأَذّى بِمَا يَتَأَذّى بِهِ الْإِنْسُ**» وَرُوِيَ أَنّ خُصَيْفَ بْنَ الْحَارِثِ قَالَ: رَأَيْتَ رَسُولَ الله ﷺ فِي الْمَنَامِ فَقُلْت: يَا رَسُولَ الله، الْحَدِيثُ الّذِي تَرْوِيهِ عَنْك أُمّ أَيّوبَ: «**أَنّ الْمَلَائِكَةَ تَتَأَذّى بِمَا يَتَأَذّى بِهِ الْإِنْسُ**» أَصَحِيحٌ هُوَ؟ قَالَ: «**نَعَمْ**»[١].

---

[١] أخرجه أحمد (٦/ ٤٣٣، ٤٦٢)، والحميدي في «مسنده» (٣٣٩)، وابن أبي شيبة (٨٧٥٠، ٢٤٩٦٦)، والترمذي (١٨١٠)، وابن خزيمة (١٦٧١)، وابن حبان (٢٠٩٣). وله شاهد عند مسلم (٢٠٥٣) من حديث أبي أيوب الأنصاري.

[تَلَاحُقُ المُهَاجِرِينَ إِلَى المَدِينَةِ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[(١)] : وَتَلَاحَقَ الْمُهَاجِرُونَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَلَمْ يَبْقَ بِمَكَّةَ مِنْهُمْ أَحَدٌ، إِلَّا مَفْتُونٌ أَوْ مَحْبُوسٌ، ولم يُوعِبْ أَهْلُ هِجْرَةٍ مِنْ مَكَّةَ بِأَهْلِيهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ إِلَى اللهِ وَإِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَّا أَهْلُ دُورٍ مُسَمَّوْنَ: بَنُو مَظْعُونٍ مِنْ بَنِي جُمَحَ، وَبَنُو جَحْشِ بْنِ رِئَابٍ، حُلَفَاءُ بَنِي أُمَيَّةَ، وَبَنُو الْبُكَير، مِنْ بَنِي سَعْدِ بْنِ لَيْثٍ، حُلَفَاءُ بَنِي عَدِيِّ بْنِ كَعْبٍ، فَإِنَّ دُورَهُمْ غُلِّقَتْ بِمَكَّةَ هِجْرَةً، لَيْسَ فِيهَا سَاكِنٌ.

وَلَمَّا خَرَجَ بَنُو جَحْشِ بْنِ رِئَابٍ مِنْ دَارِهِمْ. عَدَا عَلَيْهَا أَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ، فَبَاعَهَا مِنْ عَمْرِو بْنِ عَلْقَمَةَ، أَخِي بَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ، فَلَمَّا بَلَغَ بَنِي جَحْشٍ مَا صَنَعَ أَبُو سُفْيَانَ بِدَارِهِمْ، ذَكَرَ ذَلِكَ عَبْدُ اللهِ بْنُ جَحْشٍ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أَلَا تَرْضَى يَا عَبْدَ اللهِ أَنْ يُعْطِيَكَ اللهُ بِهَا دَارًا فِي الْجَنَّةِ خَيْرًا مِنْهَا؟**».

قَالَ: بَلَى؟ قَالَ: «**فَذَلِكَ لَكَ**». فَلَمَّا افْتَتَحَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَكَّةَ، كَلَّمَهُ أَبُو أَحْمَدَ فِي دَارِهِمْ، فَأَبْطَأَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ النَّاسُ لِأَبِي أَحْمَدَ: يَا أَبَا أَحْمَدَ، إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَكْرَهُ أَنْ تَرْجِعُوا فِي شَيْءٍ مِنْ أَمْوَالِكُمْ أُصِيبتَ مِنْكُمْ فِي اللهِ، فَأَمْسَكَ عَنْ كَلَامِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَقَالَ لِأَبِي سُفْيَانَ[بن حرب][(٢)] :

أَبْلِغْ أَبَا سُفْيَانَ عَنْ ... أَمْرٍ عَوَاقِبُهُ نَدَامَهْ
دَارَ ابْنِ عَمِّكَ بِعْتَهَا ... تَقْضِي بِهَا عَنْكَ الغَرَامَهْ
وَحَلِيفُكُمْ بِاللهِ رَبِّ ... النَّاسِ مُجْتَهِدُ القَسَامَهْ
اذْهَبْ بِهَا، اذْهَبْ بِهَا ... طُوِّقْتَهَا طَوْقَ الحَمَامَهْ

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَأَقَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ [٤٦/ب] بِالْمَدِينَةِ إِذْ قَدِمها شهرَ رَبِيعٍ الْأَوَّلِ إِلَى صَفَرٍ مِنَ السَّنَةِ الدَّاخِلَةِ، حَتَّى[(٣)] بُنِيَ لَهُ فِيهَا مَسْجِدُهُ وَمَسَاكِنُهُ، وَاسْتَجْمَعَ لَهُ إِسْلَامُ هَذَا الْحَيِّ مِنَ الْأَنْصَارِ، ولَم يَبْقَ دَارٌ مِنْ دُورِ الْأَنْصَارِ إِلَّا أَسْلَمَ أَهلُها، إِلَّا مَا كَانَ مِنْ خَطْمَةَ، وَوَاقِفٍ، وَوَائِلٍ، وَأُمَيَّةَ، وَتِلْكَ أَوْسُ اللهِ، وَهُمْ حَيٌّ

---

(١) معضل.

(٢) ما بين المعقوفين زيادة من (ع).

(٣) في (م) كتب في مقابلها في الحاشية: في نسخة: حين.

مِنَ الأَوْسِ، فَإِنَّهُمْ أَقَامُوا عَلَى شِرْكِهِمْ.

[أَوَّلُ خُطْبَةٍ خَطَبَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ بِالْمَدِينَةِ]:

وَكَانَتْ أَوَّلُ خُطْبَةٍ خَطَبَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فِيمَا بَلَغَنِي عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ - نَعُوذُ بِاللهِ أَنْ نَقُولَ عَلَى رَسُولِ اللهِ، ﷺ، مَا لَمْ يَقُلْ - أَنَّهُ قَامَ فِيهِمْ، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، فقَالَ: «**أَمَّا بَعْدُ، أَيُّهَا النَّاسُ، فقدِّموا لِأَنْفُسِكُمْ. تَعْلَمُنَّ وَاللهِ لِيُصْعَقَنَّ أَحَدُكُمْ ثُمَّ لَيَدَعَنَّ غَنَمَهُ لَيْسَ لَهَا راعٍ، ثُمَّ لَيَقُولَنَّ لَهُ ربُّه وَلَيْسَ لَهُ تُرْجُمَانُ وَلَا حَاجِبٌ يَحْجُبُهُ دُونَهُ**[١]: **أَلَمْ يَأْتِكَ رَسُولِي فَبَلَّغَكَ، وَآتَيْتُكَ مَالًا وَأَفْضَلْتُ عَلَيْكَ، فَمَا قَدَّمْتَ لِنَفْسِكَ، فَلَيَنْظُرَنَّ يَمِينًا وَشِمَالًا فَلَا يَرَى شَيْئًا، ثُمَّ لَيَنْظُرَنَّ قُدَّامَهُ فَلَا يَرَى [شَيْئًا]**[٢] **غَيْرَ جَهَنَّمَ. فَمَنِ اسْتَطَاعَ أَنْ يَقِيَ وَجْهَهُ مِنَ النَّارِ وَلَوْ بِشِقَّةٍ مِنْ تَمْرَةٍ فَلْيَفْعَلْ، وَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ، فَإِنَّ بِهَا تُجْزَى الْحَسَنَةُ عَشْرَ أَمْثَالِهَا، إِلَى سَبْعِ مِائَةِ ضِعْفٍ، وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ**[٣] **وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ**»[٤].

[خُطْبَةٌ أُخْرَى لِرَسُولِ اللهِ ﷺ بِالْمَدِينَةِ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: ثُمَّ خَطَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ النَّاسَ مَرَّةً أُخْرَى، فَقَالَ: «**إِنَّ الحمدَ لِلَّهِ، أحمدُهُ وَأَسْتَعِينُهُ، نَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللهِ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضلل فَلَا هاديَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، إِنَّ أَحْسَنَ الحَدِيثَ كِتَابُ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَقَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَيَّنَهُ اللهُ فِي قَلْبِهِ، وَأَدْخَلَهُ فِي الْإِسْلَامِ بَعْدَ الْكُفْرِ، واخْتَارَهُ عَلَى مَا سِوَاهُ مِنْ أَحَادِيثِ النَّاسِ، إِنَّهُ أَحْسَنُ الْحَدِيثِ وَأَبْلَغُهُ، أَحِبُّوا مَا أَحَبَّ اللهُ، أَحِبُّوا**[٥] **اللهَ مِنْ كُلِّ قُلُوبِكُمْ، وَلَا تَملُّوا كَلَامَ اللهِ وذِكْرَه، وَلَا تَقْسُ عَنْهُ قُلُوبُكُمْ، فَإِنَّهُ مِنْ [كُلِّ مَا يَخْلُقُ]**[٦] **اللهُ يَخْتَارُ وَيَصْطَفِي، فَقَدْ سَمَّاهُ الله**

---

(١) في (م): دونك، والمثبت من: (ع)، (ط).

(٢) ما بين المعقوفين سقط من: (ع)، (ط).

(٣) في (ع): على رسول الله.

(٤) تقدم الكلام عليه.

(٥) في (م) زاد: ما أحب الله، والمثبت من: (ع)، (ط).

(٦) ما بين المعقوفين سقط من: (م)، والمثبت من: (ع)، (ط).

خِيرَتَهُ مِنَ الْأَعْمَالِ وَمُصْطَفَاهُ مِنَ الْعِبَادِ[١]، وَالصَّالِحَ مِنَ الْحَدِيثِ، وَمِنْ كُلِّ مَا أُوتِيَ النَّاسُ [مِنَ][٢] الحَلَالِ وَالْحَرَامِ، فَاعْبُدُوا اللهَ وَلَا تُشركوا بِهِ شَيْئًا، وَاتَّقُوهُ حَقَّ تُقَاتِهِ، وَاصْدُقُوا اللهَ صَالِحَ مَا تَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ، وَتَحَابُّوا بِرُوحِ اللهِ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللهَ يَغْضَبُ أَنْ يُنْكَثَ عَهْدُهُ، وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ»[٣].

[كِتَابُ رَسُولِ اللهِ الَّذِي كَتَبَهُ بَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ لِمُوَادَعَةِ الْيَهُودِ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[٤]: وَكَتَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ كِتَابًا بَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، وَادَعَ فِيهِ يَهُودَ وَعَاهَدَهُمْ، وَأَقَرَّهُمْ عَلَى دِينِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ، وَاشْتَرَطَ عَلَيْهِمْ، وَشَرَطَ لَهُمْ: «بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، هَذَا كِتَابٌ مِنْ مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ ﷺ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ مِنْ قُرَيْشٍ وَيَثْرِبَ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ، فَلَحِقَ بِهِمْ، وَجَاهَدَ مَعَهُمْ، إِنَّهُمْ أُمَّةٌ وَاحِدَةٌ مِنْ دُونِ النَّاسِ، الْمُهَاجِرُونَ مِنْ قُرَيْشٍ عَلَى رِبْعَتِهِم يَتَعَاقَلُونَ بَيْنَهُمْ، وَهُمْ يَفْدُونَ عَانِيهِمْ[٥] بِالْمَعْرُوفِ والقِسط بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ، وَبَنُو عَوْفٍ عَلَى رِبْعَتِهِمْ يَتَعَاقَلُونَ [بَيْنَهُمْ][٦] معاقِلَهُمُ الْأُولَى، كُلُّ طَائِفَةٍ تفدي عَانِيَهَا بِالْمَعْرُوفِ وَالْقِسْطِ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ. وَبَنُو سَاعِدَةَ عَلَى رِبْعَتِهِمْ يَتَعَاقَلُونَ مَعَاقِلَهُمُ الْأُولَى، وَكُلُّ طَائِفَةٍ[٧] تَفْدِي عَانِيهَا بِالْمَعْرُوفِ

---

(١) في (م) كتب في مقابلها في الحاشية: في نسخة: العبادة.

(٢) ما بين المعقوفين زيادة من: (ط).

(٣) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٤/ ١٧٠): وَكَانَتْ خُطْبَتُهُ فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ عَلَى جِذْعٍ فَلَمَّا صُنِعَ لَهُ الْمِنْبَرُ مِنْ طَرْفَاءِ الْغَابَةِ، وَصَنَعَهُ لَهُ عَبْدٌ لِامْرَأَةٍ مِنَ الْأَنْصَارِ اسْمُهُ بَاقُومُ، خَارَ الْجِذْعُ خُوَارَ النَّاقَةِ الْخَلُوجِ، حَتَّى نَزَلَ ﷺ فَالْتَزَمَهُ وَقَالَ: «**لَوْ لَمْ أَلْتَزِمْهُ مَا زَالَ يَخُورُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ**» ثُمَّ دَفَنَهُ، وَإِنَّمَا دَفَنَهُ لِأَنَّهُ قَدْ صَارَ حُكْمُهُ حُكْمَ الْمُؤْمِنِ لِحُبِّهِ وَحَنِينِهِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، وَهَذَا يُنْظَرُ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾ [إبراهيم: ٢٤] الْآيَةُ وَإِلَى قَوْلِهِ ﷺ فِي النَّخْلَةِ: «**مَثَلُهَا كَمَثَلِ الْمُؤْمِنِ**» وَحَدِيثُ خُوَارِ الْجِذْعِ وَحَنِينِهِ مَنْقُولٌ نَقْلَ التَّوَاتُرِ لِكَثْرَةِ مَنْ شَاهَدَ خُوَارَهُ مِنَ الْخَلْقِ وَكُلُّهُمْ نَقَلَ ذَلِكَ أَوْ سَمِعَهُ مِنْ غَيْرِهِ فَلَمْ يُنْكِرْهُ. وانظر شرحه على الخطبة هناك إن أردت.

(٤) **ضعيف بهذا السياق**: وله شاهد في «صحيح البخاري» (٢٢٩٤)، ومسلم (٢٥٢٩)، من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

(٥) في (م) كتب في مقابلها في الحاشية: العاني: الأسير.

(٦) ما بين المعقوفين سقط من: (ع)، (ط).

(٧) في (ط) زاد: منهم.

وَالْقِسْطِ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ، وَبَنُو الْحَارِثِ عَلَى رِبْعَتِهِمْ يَتَعَاقَلُونَ مَعَاقِلَهُمُ الْأُولَى، وَكُلّ طَائِفَةٍ تَفْدِي عَانِيهَا بِالْمَعْرُوفِ وَالْقِسْطِ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ، وَبَنُو جُشَم عَلَى رِبْعَتِهِمْ يَتَعَاقَلُونَ مَعَاقِلَهُمُ الْأُولَى، وَكُلُّ طَائِفَةٍ[1] تَفْدِي عَانِيَهَا بِالْمَعْرُوفِ وَالْقِسْطِ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ، وَبَنُو النَّجَّارِ عَلَى رِبْعَتِهِمْ يَتَعَاقَلُونَ مَعَاقِلَهُمُ الأُولَى، وَكُلّ طَائِفَةٍ[2] تَفْدِي عَانِيَهَا بِالْمَعْرُوفِ وَالْقِسْطِ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ، وَبَنُو عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ عَلَى رِبْعَتهم يَتَعَاقَلُونَ مَعَاقِلَهُمُ الْأُولَى، وَكُلّ طَائِفَةٍ تفْدي عَانِيَهَا بِالْمَعْرُوفِ وَالْقِسْطِ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ، وَبَنُو النَّبِيت عَلَى رِبْعَتِهِمْ يَتَعَاقَلُونَ مَعَاقِلَهُمُ الْأُولَى، وَكُلّ طَائِفَةٍ تَفْدِي عَانِيَهَا بِالْمَعْرُوفِ وَالْقِسْطِ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ، وَبَنُو الأَوْسِ عَلَى رِبْعَتِهِمْ يَتَعَاقَلُونَ مَعَاقِلَهُمْ الْأُولَى، وَكُلّ طَائِفَةٍ[3] تَفْدِي عَانِيَهَا بِالْمَعْرُوفِ وَالْقِسْطِ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ، وَإِنَّ الْمُؤْمِنِينَ لَا يَتْرُكُونَ مُفْرَحًا بَيْنَهُمْ أَنْ يُعْطُوهُ بِالْمَعْرُوفِ فِي فِداءٍ[4] أَوْ عَقْلٍ».

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: المُفْرَحُ: المُثَقَّلُ (بِالدَّيْنِ الْكَثِيرِ وَالْعِيَالِ)[5]. قَالَ الشَّاعِرُ:

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَبرَحْ تُؤدِّي أَمَانَةً ... وَتَحْمِلُ أُخْرَى أَفرَحَتْك الْوَدَائِعُ

«وَلَا يُحَالِفُ مؤمنٌ مَوْلَى مُؤْمِنٍ دُونه، وَإِنَّ الْمُؤْمِنِينَ الْمُتَّقِينَ عَلَى مَنْ بَغَى مِنْهُمْ، أَوِ ابْتَغَى دَسِيْعَةَ ظُلْم، أَوْ إِثم، أَوْ عُدْوَانٍ، أَوْ فَسَادٍ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ، وَإِنَّ أَيْدِيَهُمْ عَلَيْهِمْ جَمِيعًا[6]، وَلَوْ كَانَ وَلَدَ أَحَدِهِمْ، وَلَا يَقْتُلُ مُؤْمِنٌ مُؤْمِنًا فِي كَافِرٍ، وَلَا يَنْصُرُ كَافِرًا عَلَى مُؤْمِنٍ، وَإِنَّ ذِمَّةَ اللهِ وَاحِدَةٌ يُجِيرُ عَلَيْهِمْ أَدْنَاهُمْ، وَإِنَّ الْمُؤْمِنِينَ بَعْضُهُمْ مَوَالِي بَعْضٍ دُونَ النَّاسِ، وَإِنَّهُ مَنْ تَبِعَنَا مِنْ يَهُودَ فَإِنَّ لَهُ النَّصْرَ وَالْأُسْوَةَ، غَيْرَ مَظْلُومِينَ وَلَا مُتَنَاصَرٍ عَلَيْهِمْ، وإِنَّ سِلْمَ الْمُؤْمِنِينَ وَاحِدَةٌ، لَا يُسَالِمُ مُؤْمِنٌ من دُونَ مُؤْمِنٍ فِي قِتَالٍ فِي سَبِيلِ اللهِ، إِلَّا عَلَى سَوَاءٍ وَعَدْلٍ بَيْنَهُمْ، وَإِنَّ كُلَّ غَازِيَةٍ غَزَتْ مَعَنَا يُعقب بَعْضُهَا بَعْضًا، وَإِنَّ الْمُؤْمِنِينَ يُبِيء بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ بِمَا نَالَ دِمَاءَهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَإِنَّ الْمُؤْمِنِينَ الْمُتَّقِينَ عَلَى أَحْسَنِ هَدْيٍ وَأَقْوَمِهِ، وَإِنَّهُ لَا يُجِيرُ مُشْرِكٌ مَالًا لِقُرَيْشٍ وَلَا نَفْسًا، وَلَا يَحُولُ دُونَهُ عَلَى مُؤْمِنٍ وَإِنَّهُ مَنِ اعْتَبَطَ مُؤْمِنًا قَتْلًا عَنْ بَينة فَإِنَّهُ قَوَدٌ به إِلَّا أَنْ يَرْضَى وليُّ

---

(١)، (٢)، (٣) في (ط) زاد: منهم.

(٤) في (م) زاد: بينهم، والمثبت من: (ع)، (ط).

(٥) في (م)، (ع): من الدين والعيال، والمثبت من: (ط).

(٦) في (م)، (ع): جميعة، والمثبت من: (ط).

الْمَقْتُولِ.

وَإِنَّ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ كَافَّةٌ، وَلَا يَحِلُّ لَهُمْ إِلَّا قِيَامٌ عَلَيْهِ، وَإِنَّهُ لَا يَحِلُّ لِمُؤْمِنٍ أَقَرَّ بِمَا فِي هَذِهِ الصَّحِيفَةِ وَآمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، أَنْ يَنْصُرَ مُحْدِثًا وَلَا يُؤْوِيهِ، وَأَنَّهُ مَنْ نَصَرَهُ أَوْ آوَاهُ، فَإِنَّ عَلَيْهِ لَعْنَةَ اللهِ وَغَضَبَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهُ صَرْفٌ وَلَا عَدْلٌ، وَإِنَّكُمْ مَهْمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ، فَإِنَّ مَرَدَّهُ إِلَى اللهِ ﷻ، وَإِلَى مُحَمَّدٍ ﷺ وَإِنَّ الْيَهُودَ يُنْفِقُونَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ مَا دَامُوا مُحَارَبِينَ، وَإِنَّ يَهُودَ بَنِي عَوْفٍ أُمَّةٌ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ، لِلْيَهُودِ دِينُهُمْ، وَلِلْمُسْلِمَيْنِ دِينُهُمْ مَوَالِيهِمْ وَأَنْفُسُهُمْ، إِلَّا مَنْ ظَلَمَ وَأَثِمَ، فَإِنَّهُ لَا يُوتِغُ[1] إِلَّا نفسَه، وأهلَ بَيْتِهِ، وَإِنَّ لِيَهُودِ بَنِي النَّجَّارِ مِثْلَ مَا لِيَهُودِ بَنِي عَوْف، وَإِنَّ لِيَهُودِ بَنِي الْحَارِثِ مِثْلَ مَا لِيَهُودِ بَنِي عَوْفٍ، وَإِنَّ لِيَهُودِ بَنِي سَاعِدَةَ مِثْلَ مَا لِيَهُودِ بَنِي عَوْفٍ، وَإِنَّ لِيَهُودِ بَنِي الأَوْس مَا لِيَهُودِ بَنِي عَوْفٍ، وَإِنَّ لِيَهُودِ بَنِي جُشَم مِثْلَ مَا لِيَهُودِ بَنِي عَوْفٍ، وَإِنَّ لِيَهُودِ بَنِي ثَعْلَبَةَ مِثْلَ مَا لِيَهُودِ بَنِي عَوْفٍ، إِلَّا مَنْ ظَلَمَ وَأَثِمَ[2]، فَإِنَّهُ لَا يُوتِغُ إِلَّا نَفْسَهُ وَأَهْلَ بَيْتِهِ، وَإِنَّ جَفْنَةَ بَطْنٌ مِنْ ثَعْلَبَةَ كَأَنْفُسِهِمْ، وَإِنَّ لِبَنِي الشُّطَيْبَةِ مِثْلَ مَا لِيَهُودِ بَنِي عَوْفٍ، وَإِنَّ الْبِرَّ دُونَ الْإِثْم، وَإِنَّ مَوَالِيَ [بَنِي][3] ثَعْلَبَةَ كَأَنْفُسِهِمْ، وَإِنَّ بِطَانَةَ يَهُودَ كَأَنْفُسِهِمْ، وَإِنَّهُ لَا يَخْرُجُ مِنْهُمْ أَحَدٌ إِلَّا بِإِذْنِ مُحَمَّدٍ ﷺ وَإِنَّهُ لَا يُنْحَجَزُ عَلَى ثَأْرِ جُرْحٍ، وَإِنَّهُ مَنْ فَتَكَ فَبِنَفْسِهِ [فَتَكَ وَأَهْلِ بَيْتِهِ][4] إِلَّا مِنْ ظَلَمَ، وَإِنَّ اللهَ عَلَى أَبَرِّ هَذَا، وَإِنَّ عَلَى الْيَهُودِ نَفَقَتَهُمْ وَعَلَى الْمُسْلِمِينَ نَفَقَتَهُمْ وَإِنَّ بَيْنَهُمْ النَّصْرَ عَلَى مَنْ حَارَبَ أَهْلَ هَذِهِ الصَّحِيفَةِ، وَإِنَّ بَيْنَهُمْ النُّصْحَ وَالنَّصِيحَةَ، وَالْبِرَّ دُونَ الإِثم، وَإِنَّهُ لَمْ يَأْثَم امْرُؤٌ بِحَلِيفِهِ وَإِنَّ النَّصْرَ لِلْمَظْلُوم، وَإِنَّ الْيَهُودَ يُنْفِقُونَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ مَا دَامُوا مُحَارَبِين، وَإِنَّ يَثْرِبَ [٤٧/ أ] حَرَامٌ جَوْفُهَا لِأَهْلِ هَذِهِ الصَّحِيفَةِ، وَإِنَّ الْجَارَ كَالنَّفْسِ غَيْرَ مُضَارٍّ وَلَا آثِم، وَإِنَّهُ لَا تُجار حُرْمَةٌ إِلَّا بِإِذْنِ أَهْلِهَا، وَإِنَّهُ مَا كَانَ بَيْنَ أَهْلِ هَذِهِ الصَّحِيفَةِ مِنْ حَدَثٍ أَوْ اشتِجَارٍ يُخَافُ فَسَادُهُ، فَإِنَّ مَرَدَّهُ إِلَى اللهِ ﷻ، وَإِلَى رسوله مُحَمَّدٍ ﷺ وَإِنَّ اللهَ عَلَى أَتْقَى مَا فِي هَذِهِ الصَّحِيفَةِ وَأَبَرِّهِ، وَإِنَّهُ لَا تُجارُ قُرَيْشٌ وَلَا مَنْ نَصَرَهَا، وَإِنَّ بَيْنَهُم النَّصرَ

---

(١) يوتغ: أي: يهلك.

(٢) في (ع): أوْ أثِم.

(٣) ما بين المعقوفين سقط من: (ع)، (ط).

(٤) ما بين المعقوفين زيادة من: (ط).

عَلَى مَنْ دَهَمَ يَثْرِبَ، وَإِذَا دُعُوا إِلَى صُلْحٍ يُصَالِحُونَهُ وَيَلْبَسُونَهُ، فَإِنَّهُمْ يُصَالِحُونَهُ وَيَلْبَسُونَهُ، وَإِنَّهُمْ إِذَا دُعوا إِلَى مِثْلِ ذَلِك فَإِنَّهُ لَهُمْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ، إِلَّا مَنْ حَارَبَ فِي الدِّينِ، عَلَى كُلِّ إِنْسَانٍ[1] حِصَّتهُمْ مِنْ جَانِبِهِمْ الَّذِي قِبَلَهُمْ وَإِنَّ يَهُودَ الْأَوْسِ، مَوَالِيَهُمْ وَأَنْفُسَهُمْ، عَلَى مِثْلِ مَا لِأَهْلِ هَذِهِ الصَّحِيفَةِ، مَعَ الْبِرِّ الْمَحْضِ مِنْ أَهْلِ هَذِهِ الصَّحِيفَةِ».

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَيُقَالُ: مَعَ الْبِرِّ الْمُحْسِنِ مِنْ أَهْلِ هَذِهِ الصَّحِيفَةِ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: «وَإِنَّ الْبِرَّ دُونَ الْإِثْمِ، لَا يَكْسِبُ كَاسِبٌ إِلَّا عَلَى نَفْسِهِ، وَإِنَّ اللهَ عَلَى أَصْدَقِ مَا فِي هَذِهِ الصَّحِيفَةِ وَأَبَرِّهِ وَإِنَّهُ لَا يَحُولُ هَذَا الْكِتَابُ دُونَ ظَالِمٍ أَو آثِمٍ، وَإِنَّهُ مَنْ خَرَجَ آمِنٌ وَمَنْ قَعَدَ آمِنٌ بِالْمَدِينَةِ، إِلَّا مَنْ ظَلَم أَوْ أَثِمَ، وَإِنَّ اللهَ جَارٌ لِمَنْ بَرَّ وَاتَّقَى، وَمُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ ﷺ».

[قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: يُوْتِغُ: يُهْلِكُ، أَوْ قَالَ: يُفْسِدُ][2].

---

(١) في (ط): أناس.

(٢) ما بين المعقوفين زيادة من: (ط).

قَالَ السُّهَيْلِيُّ (٤/ ١٧١- ١٧٧): شَرَطَ لَهُمْ فِيهِ وَشَرَطَ عَلَيْهِمْ وَأَمَّنَهُمْ فِيهِ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ، وَكَانَتْ أَرْضُ يَثْرِبَ لَهُمْ قَبْلَ نُزُولِ الْأَنْصَارِ بِهَا، فَلَمَّا كَانَ سَيْلُ الْعَرِمِ، وَتفَرّقَتْ سَبَأٌ نَزَلَتِ الْأَوْسُ وَالْخَزْرَجُ بِأَمْرِ طَرِيفَةَ الْكَاهِنَةِ وَأَمْرِ عِمْرَانَ بْنِ عَامِرٍ. فَسَجَعَتْ لِبَنِي حَارِثَةَ بْنِ ثَعْلَبَةَ وَهُمُ الْأَوْسُ وَالْخَزْرَجُ أَنْ يَنْزِلُوا يَثْرِبَ ذَاتَ النّخْلِ، فَنَزَلُوهَا عَلَى يَهُودَ وَحَالَفُوهُمْ وَأَقَامُوا مَعَهُمْ، فَكَانَتِ الدّارُ وَاحِدَةً. ثُمّ رَجَعُوا إِلَى الشّامِ وَمُوسَى قَدْ مَاتَ، فَقَالَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ لَهُمْ: قَدْ عَصَيْتُمْ وَخَالَفْتُمْ فَلَا نُئْوِيكُمْ. فَقَالُوا: نَرْجِعُ إِلَى الْبِلَادِ الّتِي غَلَبْنَا عَلَيْهَا فَنَكُونُ بِهَا، فَرَجَعُوا إِلَى يَثْرِبَ، فَاسْتَوْطَنُوهَا وَتَنَاسَلُوا بِهَا إِلَى أَنْ نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ الْأَوْسُ وَالْخَزْرَجُ بَعْدَ سَيْلِ الْعَرِمِ. هَذَا مَعْنَى مَا ذَكَرَهُ أَبُو الْفَرَجِ الْأَصْبَهَانِيّ فِي «الْأَغَانِي»، وَإِنْ كَانَ الزّبَيْرُ قَدْ ذَكَرَهُ أَيْضًا فِي «أَخْبَارِ الْمَدِينَةِ»، وَلَا أَحْسَبُ هَذَا صَحِيحًا لِبُعْدِ عُمْرِ مُوسَى عليه السلام.
وَالّذِي قَالَ غَيْرُهُ: إنّ طَائِفَةً مِنْ بَنِي إسْرَائِيلَ لَحِقَتْ بِأَرْضِ الْحِجَازِ حِينَ دَوّخَ بُخْتُ نَصّرَ الْبَابِلِيّ فِي بِلَادهمْ وَجَاسَ خِلَالَ دِيَارِهِمْ، فَحِينَئِذٍ لَحِقَ مَنْ لَحِقَ مِنْهُمْ بِالْحِجَازِ كَقُرَيْظَةَ وَالنّضِيرِ وَسَكَنُوا خَيْبَرَ وَالْمَدِينَةَ، وَهَذَا مَعْنَى مَا ذَكَرَ الطّبَرِيّ وَالله أَعْلَمُ. وَأَمّا يَثْرِبُ فَاسْمُ رَجُلٍ نَزَلَ بِهَا أَوّلَ مِنَ الْعَمَالِيقِ فَعُرِفَتْ بِاسْمِهِ، فَلَمّا احْتَلّهَا رَسُولُ الله ﷺ كَرِهَ لَهَا هَذَا الِاسْمَ أَعْنِي: يَثْرِبَ، لِمَا فِيهِ مِنْ لَفْظِ التّثْرِيبِ وَسَمّاهَا طيبَةَ وَالْمَدِينَةَ.
فَإِنْ قُلْتَ: وَكَيْف كَرِهَ اسْمًا ذَكَرَهَا الله فِي الْقُرْآنِ بِهِ وَهُوَ الْمُقْتَدِي بِكِتَابِ الله وَأَهْلٌ أَنْ =

[رَسُولُ اللهِ ﷺ يُؤَاخِي بَيْنَ المُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ][١]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَآخَى[٢] رَسُولُ اللهِ ﷺ بَيْنَ أَصْحَابِهِ مِنَ المُهَاجِرِينَ والأنصار، فَقَالَ -فِيمَا بَلَغَنَا، وَنَعُوذُ بِاللهِ أَنْ نَقُولَ عَلَيْهِ مَا لَمْ يَقُلْ: «**تَآخَوْا فِي اللهِ أَخَوَيْنِ أَخَوَيْنِ**» ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، فَقَالَ: هَذَا أَخِي[٣]. فَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ سَيِّدُ المُرْسَلِينَ، وَإِمَامُ الْمُتَّقِينَ[٤]، وَرَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ، الَّذِي لَيْسَ لَهُ خَطِيرٌ وَلَا نَظِيرٌ مِنَ الْعِبَادِ، وَعَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ﷺ، أَخَوَيْنِ، وَكَانَ حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ،

= لَا يَعْدِلَ عَنْ تَسْمِيَةِ الله؟ قُلْنَا: إنّ الله - سُبْحَانَهُ - إنّمَا ذَكَرَهَا بِهَذَا الِاسْمِ حَاكِيًا عَنِ الْمُنَافِقِينَ إذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ: ﴿يَٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ﴾ [الأحزاب: ١٣] فَنَبّهَهُ بِمَا حَكَى عَنْهُمْ أَنّهُمْ قَدْ رَغِبُوا عَنِ اسْمٍ سَمّاهَا الله بِهِ وَرَسُولُهُ وَأَبَوْا إلّا مَا كَانُوا عَلَيْهِ فِي جَاهِلِيّتِهِمْ، وَالله سُبْحَانَهُ قَدْ سَمّاهَا: الْمَدِينَةَ، فَقَالَ غَيْرَ حَاكٍ عَنْ أَحَدٍ: ﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُوا۟ عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ١٢٠].

قال: وَقَوْلُهُ: «**وَإِنّ الله عَلَى أَتْقَى مَا فِي هَذِهِ الصّحِيفَةِ وَأَبَرّهِ**»: أَيْ: إنّ الله وَحِزْبَهُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الرّضَى بِهِ. وَقَالَ أَبُو عُبَيْدٍ فِي كِتَابِ «الْأَمْوَالِ» إنّمَا كَتَبَ رَسُولُ الله ﷺ هَذَا الْكِتَابَ قَبْلَ أَنْ تُفْرَضَ الْجِزْيَةُ وَإِذْ كَانَ الْإِسْلَامُ ضَعِيفًا. قَالَ: وَكَانَ لِلْيَهُودِ إذْ ذَاكَ نَصِيبٌ فِي الْمَغْنَمِ إذَا قَاتَلُوا مَعَ الْمُسْلِمِينَ، كَمَا شَرَطَ عَلَيْهِمْ فِي هَذَا الْكِتَابِ النّفَقَةَ مَعَهُمْ فِي الْحُرُوبِ.

(١) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٤/ ١٧٧): آخَى رَسُولُ الله ﷺ بَيْنَ أَصْحَابِهِ حِينَ نَزَلُوا الْمَدِينَةَ، لِيُذْهِبَ عَنْهُمْ وَحْشَةَ الْغُرْبَةِ وَيُؤْنِسَهُمْ مِنْ مُفَارَقَةِ الْأَهْلِ وَالْعَشِيرَةِ وَيَشُدّ أَزْرَ بَعْضِهِمْ بِبَعْضٍ، فَلَمّا عَزّ الْإِسْلَامُ وَاجْتَمَعَ الشّمْلُ وَذَهَبَتِ الْوَحْشَةُ أَنْزَلَ الله سُبْحَانَهُ: ﴿وَأُو۟لُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾ [الأنفال: ٧٥] أَعْنِي: فِي الْمِيرَاثِ، ثُمّ جَعَلَ الْمُؤْمِنِينَ كُلّهُمْ إخْوَةً فَقَالَ: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات: ١٠] يَعْنِي: فِي التّوَادّ وَشُمُولِ الدّعْوَةِ.

(٢) في (م) كتب في مقابلها في الحاشية: كان الأصل في الإخاء: الإيخاء بالياء؛ لأنك تقول: آخيته بالمد كما تقول: قاتلته، ولكنه كذا سمع من العرب آخيته إخاءً، وقاتلته قتالًا.

(٣) قال الحافظ ابن كثير في «السيرة» (٢/ ٣٢٦)، و«البداية» (٣/ ٢٢٧): أما مؤاخاة النبي ﷺ وعلي، فإن من العلماء من ينكر ذلك ويمنع صحته، ومستنده في ذلك: أن هذه المؤاخاة إنما شرعت لأجل ارتفاق بعضهم من بعض؛ ليتألف قلوب بعضهم على بعض، فلا معنى لمؤاخاة النبي ﷺ لأحد منهم، ولا مهاجري لمهاجري آخر، كما ذكره من مؤاخاة حمزة وزيد بن حارثة.

(٤) في (ع): المسلمين.

أَسَدُ اللهِ وَأَسَدُ رَسُولِهِ ﷺ وَعَمُّ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَزَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ، مَوْلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ أَخَوَيْنِ، وَإِلَيْهِ أَوْصَى حَمْزَةُ يَوْمَ أُحُدٍ حِينَ حَضَرَهُ الْقِتَالُ إِنْ حَدَثَ بِهِ حَدثُ [الْمَوْتِ][١]، وَجَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ [ذُو الجَنَاحَيْنِ الطَّيَّارُ فِي الجَنَّةِ][٢] وَمَعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، أَخُو بَنِي سَلِمَةَ، أَخَوَيْنِ. قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَكَانَ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ يَوْمئِذٍ غَائِبًا بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَكَانَ أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي قُحَافَةَ، وَخَارِجَةُ بْنُ زَيْدِ بْنِ أَبِي زُهَيْرٍ، أَخُو بَلْحَارِثِ بْنِ الخزرج أَخَوَيْنِ[٣] وَعُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، وعِتْبَانُ بْنُ مَالِكٍ أَخُو بَنِي سَالِمِ بْنِ عَوْفِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَوْفِ بْنِ الْخَزْرَجِ أَخَوَيْنِ، وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ الجَرَّاحِ، وَاسْمُهُ عَامِرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ، وَسَعْدُ بنُ مُعاذ بْنِ النُّعْمَانِ أَخُو بَنِي عَبْدِ الأَشْهَل أَخَوَيْنِ[٤]، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ، وَسَعْدُ بْنُ الرَّبِيعِ أَخُو بَلْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ أَخَوَيْن، وَالزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ، وَسَلَمَةُ بْنُ سَلَامَةَ بْنِ وَقْشٍ أَخُو بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ، أَخَوَيْنِ[٥]، وَيُقَالُ[٦]: بَلْ الزُّبَيْرُ وَعَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ حَلِيفُ بَنِي زُهْرَةَ أَخَوَيْنِ، وَعُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ، وَأَوْسُ بْنُ ثَابِتِ بْنِ المُنْذِرِ، أَخُو بَنِي النَّجَّارِ أَخَوَيْنِ، وَطَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللهِ، وَكَعْبُ بْنُ مَالِكٍ أَخُو بَنِي سَلِمَةَ أَخَوَيْنِ، وَسَعِيدُ بْنُ زَيْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ نُفَيْل، وأُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ أَخُو بَنِي النَّجَّارِ أَخَوَيْنِ، ومُصْعَب بْنُ عُمير بْنِ هَاشِمٍ، وَأَبُو أَيُّوبَ خَالِدُ بْنُ زَيد، أَخُو بَنِي النَّجَّارِ أخوين، وَأَبُو حُذَيْفَةَ بْنُ عُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ، وعَبَّاد ابْنُ بِشْرِ بْنِ وَقْش أَخُو بَنِي عَبْدِ الأَشْهَلِ أَخَوَيْنِ، وَعَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ حَلِيفُ بَنِي مَخْزُوم، وَحُذَيْفَةُ بْنُ الْيَمَانِ أَخُو بَنِي عَبْسٍ حَلِيفُ بَنِي عَبْدِ الأَشْهَلِ أَخَوَيْنِ. وَيُقَالُ: بَلْ ثَابِتُ ابْنُ قَيْسِ بْنِ الشَّمَّاسِ أَخُو بَلحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ خَطِيبُ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَعَمَّارُ بْنُ

---

(١) ما بين المعقوفين زيادة من: (ع)، (ط).

(٢) ما بين المعقوفين زيادة من: (ع)، (ط).

(٣) **إسناده حسن**: أخرجه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (١٧٥٨٣)، من طريق هشام بن عروة عن أبيه عن جده.

(٤) هذا الكلام فيه نظر، لما في «صحيح مسلم» (١٥٨) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

وقال الحافظ ابن كثير في «البداية» (٢/ ٢٢٦): وهذا أصح مما ذكره محمد بن إسحاق.

(٥) أخرجه البخاري (٣٧٨١)، ومسلم (١٤٢٧).

(٦) قال ابن سيد الناس في «سيرته» (١/ ٢٦٦): هذا كان في المؤاخاة الأولى قبل الهجرة.

يَاسِرٍ أَخَوَيْنِ، وَأَبُو ذَرٍّ، وهو بُرَيْرُ بْنُ جُنادَةَ الغِفَارِيِّ، والمُنْذِر بْنُ عَمْرٍو المُعْنِق لِيَمُوتَ أَخُو بَنِي سَاعِدَةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ الخَزْرَجِ أَخَوَيْنِ.

قَالَ ابْنُ هِشَام: وَسَمِعْتُ غَيْرَ وَاحِدٍ مِنَ العُلَمَاءِ يَقُولُ: أَبُو ذَرٍّ جُنْدُبُ بْنُ جُنَادَةَ، قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَكَانَ حَاطِبُ بْنُ أَبِي بَلْتَعَةَ حَلِيفُ بَنِي أَسَدِ بْنِ عَبْدِ العُزَّى[1] وَعُوَيْمُ بْنُ سَاعِدَةَ أَخُو بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ أَخَوَيْنِ، وَسَلْمَانُ الفَارِسِيُّ وَأَبُو الدَّرْدَاءِ عُوَيْمِرُ بْنُ ثَعْلَبَةَ أَخُو بَلْحَارِثِ بْنِ الخَزْرَجِ أَخَوَيْنِ[2]، قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: عُوَيْمِرُ بْنُ عَامِرٍ وَيُقَالُ: عُوَيْمِرُ بْنُ زَيْدٍ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَبِلَالُ مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ مُؤَذِّنُ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَأَبُو رُوَيْحَةَ عَبْدُ اللهِ ابْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الخَثْعَمِيُّ ثُمَّ أَحَدُ الفَزَعِ أَخَوَيْنِ.

فَهَؤُلَاءِ مَنْ سُمِّيَ لَنَا مِمَّنْ كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ آخَى بَيْنَهُمْ مِنْ أَصْحَابِهِ فَلَمَّا دَوَّنَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ الدَّوَاوِينَ بِالشَّامِ، وَكَانَ بِلَالُ قَدْ خَرَجَ إِلَى الشَّام فَأَقَامَ بِهَا مُجَاهِدًا، فَقَالَ عُمَرُ لِبِلَالٍ: إِلَى مَنْ تَجْعَلُ دِيوَانَكَ يَا بِلَالُ؟ [قَالَ:][3] مَعَ أَبِي رُوَيْحَةَ، لَا أُفَارِقُهُ أَبَدًا، الأُخُوَّةُ الَّتِي كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَقَدَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ[4] فَضُمَّ إِلَيْهِ وَضُمَّ دِيوَانُ الحَبَشَةِ إِلَى خَثْعَمَ لِمَكَانِ بِلَالٍ مِنْهُمْ، فَهُوَ فِي خَثْعَمَ إِلَى هَذَا اليَوْمِ بِالشَّامِ.

[مَوْتُ أَسْعَدَ بْنِ زُرَارَةَ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَهَلَكَ فِي تِلْكَ الأَشْهُرِ أَبُو أُمَامَةَ أَسْعَدُ بْنُ زُرَارَةَ وَالمَسْجِدُ يُبْنَى، أَخَذَتْهُ الذُّبْحَةُ أَوِ الشَّهْقَةُ. وَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللهِ بْنُ أَبِي بَكْرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ عَنْ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَسْعَدَ بْنِ زُرَارَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**بِئْسَ المَيِّتُ أَبُو أُمَامَةَ، لِيَهُودَ وَمُنَافِقِي العَرَبِ يَقُولُونَ: لَوْ كَانَ نَبِيًّا لَمْ يَمُتْ**

---

(١) قَالَ السُّهَيْلِيُّ (٤/ ١٨١): وَقَالَ غَيْرُهُ: كَانَ عَبْدًا لِعُبَيْدِ الله بْنِ حُمَيْدِ بْنِ زُهَيْرِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ العُزَّى، وَقِيلَ: كَانَ مِنْ مَذْحِجَ، وَالأَشْهَرُ أَنَّهُ مِنْ لَخْمِ بْنِ عَدِيٍّ.

(٢) مؤاخاة النبي ﷺ بين سلمان وأبي الدرداء أخرجها البخاري (١٩٦٨).

(٣) ما بين المعقوفين سقط من: (م)، والمثبت من: (ع).

(٤) معلق ضعيف.

صَاحِبُهُ، وَلَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي وَلَا لِصَاحِبِي مِنَ اللهِ شَيْئًا»(١).

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَحَدَّثَنِي عَاصِمُ بْنُ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ الْأَنْصَارِيُّ: أَنَّهُ لَمَّا مَاتَ أَبُو أُمَامَةَ، أَسْعَدُ بْنُ زُرَارَةَ، اجْتَمَعَتْ بَنُو النَّجَّارِ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَكَانَ أَبُو أُمَامَةَ نَقِيبَهُمْ، فَقَالُوا لَهُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ هَذَا [الرَّجُلَ](٢) قَدْ كَانَ مِنَّا حَيْثُ قَدْ عَلِمْتَ، فَاجْعَلْ مِنَّا رَجُلًا مَكَانَهُ يُقِيمُ مِنْ أَمْرِنَا مَا كَانَ يُقِيمُ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لَهُمْ: «أَنْتُمْ أَخْوَالِي، وَأَنَا بِمَا فِيكُمْ، وَأَنَا نَقِيبُكُمْ» وَكَرِهَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ يَخُصَّ بِهَا بَعْضَهُمْ دُونَ بَعْضٍ. فَكَانَ مِنْ فَضْلِ بَنِي النَّجَّارِ الَّذِي [كَانَ](٣) يَعُدُّون عَلَى قَوْمِهِمْ، أَنْ كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ نَقِيبَهُمْ.

خَبَرُ الْأَذَانِ

[التَّفْكِيرُ فِي الْإِعْلَامِ بِحُضُورِ وَقْتِ الصَّلَاةِ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَلَمَّا اطْمَأَنَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِالْمَدِينَةِ، وَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ إِخْوَانُهُ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ، وَاجْتَمَعَ أَمْرُ الْأَنْصَارِ، اسْتَحْكَمَ أَمْرُ الإِسْلَامِ، فَقَامَتِ الصَّلَاةُ، وفُرِضَتِ الزَّكَاةُ وَالصِّيَامُ، وَقَامَتِ الْحُدُودُ، وفُرِضَ الْحَلَالُ وَالْحَرَامُ، وَتَبَوَّأَ الإِسلامُ بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ(٤)، وَكَانَ هَذَا الْحَيُّ مِنَ الْأَنْصَارِ هُمُ الَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ. وَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حِينَ قَدِمَهَا إِنَّمَا يَجْتَمِعُ النَّاسُ إِلَيْهِ لِلصَّلَاةِ لِحِينِ مَوَاقِيتِهَا، بِغَيْرِ دَعْوَةٍ، فَهَمَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ [حِينَ قَدِمَهَا](٥) أَنْ يَجْعَلَ بُوقًا كَبُوقِ الْيَهُودِ الَّذِي يَدْعُونَ بِهِ لِصَلَاتِهِمْ، ثُمَّ كَرِهَهُ، ثُمَّ أَمَرَ بِالنَّاقُوسِ، فَنُحِتَ لِيُضْرَبَ بِهِ لِلْمُسْلِمِيْنِ لِلصَّلَاةِ.

---

(١) **منقطع وإسناد ابن إسحاق مرسل:** أخرجه أحمد (٤/١٣٨)، والطبراني في «الكبير» (٥٥٨٤)، والحاكم (٣/ ٢١٥)، وغيرهم من طريق ابن شهاب يحدث أن أبا أمامة بن سهل ابن حنيف أخبره عن أبي أمامة أسعد بن زرارة. وهذا إسناد ضعيف، أبو أمامة بن سهل لم يسمع من النبي ﷺ.

(٢) ما بين المعقوفين زيادة من: (ع)، (ط).

(٣) ما بين المعقوفين زيادة من: (ط).

(٤) في (م) كتب في مقابلها في الحاشية: هذا الأذان رمز قوة الدين والإسلام واستحكامه.

(٥) ما بين المعقوفين زيادة من: (ط).

[رُؤْيَا عَبْدِ اللهِ بْنِ زَيْدٍ]:

فَبَيْنَمَا هُمْ عَلَى ذَلِكَ إذ رَأَى عبدُ اللهِ بْنُ زَيْدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عَبْدِ رَبِّه، أَخُو بَلْحَارِثِ ابْنِ الْخَزْرَجِ النِّدَاءَ، فَأَتَى رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَ لَهُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّهُ طَافَ بِي هَذِهِ اللَّيْلَةَ طَائِفٌ: مَرَّ بِي رَجُلٌ عَلَيْهِ ثَوْبَانِ أَخْضَرَانِ، يَحْمِلُ نَاقُوسًا فِي يَدِهِ، فَقُلْتُ لَهُ: يَا عَبْدَ اللهِ، أَتَبِيعُ هَذَا النَّاقُوسَ؟ قَالَ: وَمَا تَصْنَعُ بِهِ؟ قَالَ: قُلْتُ: نَدْعُو بِهِ للصَّلَاةِ، قَالَ: أَفَلَا أَدُلُّكَ عَلَى خَيْرٍ مِنْ ذَلِكَ؟ قَالَ: قُلْتُ: وَمَا هُوَ؟ قَالَ: تَقُولُ: اللهُ أكبرُ اللهُ أكبرُ، [اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ][1] [٤٧/ ب] أَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، أَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ، حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ، حَيَّ عَلَى الفَلَاحِ، حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ، اللهُ أكبرُ، اللهُ أكبرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ.

فَلَمَّا أَخْبَرَ بِهَا رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**إِنَّهَا لَرُؤْيَا حَقٌّ إِنْ شَاءَ اللهُ، فَقُمْ مَعَ بِلَالٍ فَأَلْقِهَا عَلَيْهِ، فَلْيُؤَذِّنْ بِهَا، فَإِنَّهُ أَنْدَى صَوْتًا مِنْكَ**». فَلَمَّا أَذَّنَ بِهَا بِلَالٌ سَمِعَهَا عُمَرُ بنُ الْخَطَّابِ وَهُوَ فِي بَيْتِهِ، فَخَرَجَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَهُوَ يَجُرُّ رِدَاءَهُ، وَهُوَ يَقُولُ: يَا نَبِيَّ اللهِ، وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ، لَقَدْ رَأَيْتُ مِثْلَ الَّذِي رَأَى، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**فَلِلَّهِ الحمدُ**»[2].

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[3]: وحَدَّثَنِي بِهَذَا الْحَدِيثِ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحَارِثِ [التَّيْمِيُّ][4]، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ زَيْدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عَبْدِ رَبِّه، عَنْ أَبِيهِ.

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ[5]: وَذَكَرَ ابْنُ جُرَيْجٍ، قَالَ: قَالَ لِي عَطَاءٌ: سَمِعْتُ عُبَيْدَ بْنَ عُمَيْرٍ

---

(١) ما بين المعقوفين سقط من: (م)، والمثبت من: (ع)، (ط).

(٢) في (ط) زاد: على ذلك.

(٣) **صحيح**: أخرجه أحمد (٤/ ٤٣)، وأبو داود (٤٩٩)، والترمذي (١٨٩)، وابن ماجه (٧٠٨)، وغيرهم كلهم من طريق الزهري عن ابن المسيب عن عبد الله بن يزيد. وهذا إسناد صحيح.

(٤) ما بين المعقوفين سقط من: (ع)، (ط).

(٥) **مرسل**: أخرجه عبد الرزاق في «مصنفه» (١/ ٤٥٦)، وأبو داود في «المراسيل» (٢٠)، وسنده صحيح.

اللَّيْثِيَّ يَقُولُ: ائْتَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَصْحَابُهُ بِالنَّاقُوسِ؛ لِلاجْتِمَاعِ لِلصَّلَاةِ، فَبَيْنَمَا عُمَرُ ابْنُ الْخَطَّابِ [يُرِيدُ أَنْ][(١)] يَشْتَرِيَ خَشَبَتَيْنِ لِلنَّاقُوسِ، إِذْ رَأَى عُمَرُ فِي الْمَنَامِ: أَلَا تَجْعَلُوا النَّاقُوسَ، بَلْ أَذِّنوا لِلصَّلَاةِ. فَذَهَبَ عُمَرُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ؛ لِيُخْبِرَهُ بِالَّذِي رَأَى، وَقَدْ جَاءَ النَّبِيَّ ﷺ الْوَحْيُ بِذَلِكَ، فَمَا رَاعَ عُمَرُ إِلَّا بِلَالٌ يؤذِّن، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حِينَ أَخْبَرَهُ بِذَلِكَ: «**قَدْ سَبَقَكَ بِذَلِكَ الْوَحْيُ**».

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[(٢)]: وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنِ امْرَأَةٍ مِنْ بَنِي النَّجَّارِ، قَالَتْ: كَانَ بَيْتِي مِنْ أطولِ بَيْتٍ كَانَ حَوْلَ الْمَسْجِدِ، فَكَانَ بِلَالٌ يُؤَذِّنُ عَلَيْهِ لِلْفَجْرِ كُلَّ غَدَاةٍ، فَيَأْتِي بسَحَرٍ، فَيَجْلِسُ عَلَى الْبَيْتِ يَنْتَظِرُ الْفَجْرَ، فَإِذَا رَآهُ تَمَطَّى، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَحْمَدُكَ وَأَسْتَعِينُكَ عَلَى قُرَيْشٍ أَنْ يُقِيمُوا دِينَكَ. قَالَتْ: ثُمَّ يُؤَذِّنُ، قَالَتْ: وَاللهِ مَا عَلِمْتُهُ كَانَ يَتْرُكُهَا لَيْلَةً وَاحِدَةً[(٣)].

---

(١) ما بين المعقوفين سقط من: (م)، والمثبت من: (ع).

(٢) **إسناده حسن**: أخرجه أبو داود (٥١٩)، ومن طريقه البيهقي (١/ ٤٢٥) عن ابن إسحاق.

(٣) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٤/ ١٨٢- ١٨٧): ذَكَرَ حَدِيثَهُ عِنْدَمَا شَاوَرَ رَسُولَ الله ﷺ أَصْحَابَهُ فِي الْأَذَانِ فَقَالَ بَعْضُهُمْ نَاقُوسٌ كَنَاقُوسِ النَّصَارَى، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: بُوقٌ كَبُوقِ الْيَهُودِ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: بَلْ نُوقِدُ نَارًا، وَنَرْفَعُهَا، فَإِذَا رَآهَا النَّاسُ أَقْبَلُوا إِلَى الصَّلَاةِ وَقَالَ بَعْضُهُمْ: بَلْ نَبْعَثُ رَجُلًا يُنَادِي بِالصَّلَاةِ فَبَيْنَمَا هُمْ فِي ذَلِكَ أُرِيَ عَبْدُ الله بْنُ زَيْدٍ الرُّؤْيَا الَّتِي ذَكَرَ ابْنُ إِسْحَاقَ. فَلَمَّا أَخْبَرَ بِهَا رَسُولَ الله ﷺ وَأَمَرَهُ أَنْ يُلْقِيَهَا عَلَى بِلَالٍ، قَالَ: يَا رَسُولَ الله أَنَا رَأَيْتُهَا، وَأَنَا كُنْت أُحِبُّهَا لِنَفْسِي، فَقَالَ «**لِيُؤَذِّن بِلَالٌ، وَلْتُقِمْ أَنْتَ**».

قال: فَفِي هَذَا مِنَ الْفِقْهِ: جَوَازُ أَنْ يُؤَذِّنَ الرَّجُلُ وَيُقِيمَ غَيْرُهُ، وَهُوَ مُعَارِضٌ لِحَدِيثِ زِيَادِ بْنِ عَبْدِ الله الصّدَائِيّ حِينَ قَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «**مَنْ أَذّنَ فَهُوَ أَحَقُّ أَنْ يُقِيمَ**»، فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ، إِلّا أَنّهُ يَدُورُ عَلَى عَبْدِ الرّحْمَنِ بْنِ زِيَادِ بْنِ أَنْعَمَ الْأَفْرِيقِيّ وَهُوَ ضَعِيفٌ، وَالْأَوّلُ أَصَحّ مِنْهُ. قَالَ أَبُو دَاوُدَ: وَتَزْعُمُ الْأَنْصَارُ أَنّ عَبْدَ الله بْنَ زَيْدٍ حِينَ رَأَى النّدَاءَ كَانَ مَرِيضًا، وَلَوْلَا ذَلِكَ لَأَمَرَهُ رَسُولُ الله ﷺ بِالْأَذَانِ.

وَقَدْ تَكَلّمَتْ الْعُلَمَاءُ فِي الْحِكْمَةِ [في ذلك]؛ فَأَمّا الْحِكْمَةُ فِي تَخْصِيصِ الْأَذَانِ بِرُؤَى رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَلَمْ يَكُنْ عَنْ وَحْيٍ؛ فَلِأَنّ رَسُولَ الله ﷺ قَدْ أُرِيَهُ لَيْلَةَ الْإِسْرَاءِ وَأُسْمِعَهُ مُشَاهَدَةً فَوْقَ سَبْعِ سَمَوَاتٍ، وَهَذَا أَقْوَى مِنَ الْوَحْيِ، فَلَمّا تَأَخّرَ فَرْضُ الْأَذَانِ إِلَى الْمَدِينَةِ، وَأَرَادُوا إِعْلَامَ النّاسِ بِوَقْتِ الصّلَاةِ تَلَبّثَ الْوَحْيُ حَتّى رَأَى عَبْدُ الله الرّؤْيَا، فَوَافَقَتْ مَا رَأَى رَسُولُ الله ﷺ، فَلِذَلِكَ قَالَ: «**إِنّهَا لَرُؤْيَا حَقّ إِنْ شَاءَ الله**»، وَعَلِمَ حِينَئِذٍ أَنّ مُرَادَ الْحَقّ بِمَا =

. . . .

= رَآهُ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَكُونَ سُنَّةً فِي الْأَرْضِ، وَقَوَّى ذَلِكَ عِنْدَهُ مُوَافَقَةُ رُؤْيَا عُمَرَ لِلْأَنْصَارِيِّ، مَعَ أَنَّ السَّكِينَةَ تَنْطِقُ عَلَى لِسَانِ عُمَرَ، وَاقْتَضَتِ الْحِكْمَةُ الْإِلَهِيَّةُ أَنْ يَكُونَ الْأَذَانُ عَلَى لِسَانِ غَيْرِ النَّبِيِّ ﷺ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ؛ لِمَا فِيهِ مِنَ التَّنْوِيهِ مِنَ الله لِعَبْدِهِ وَالرَّفْعِ لِذِكْرِهِ، فَلأَنْ يَكُونَ ذَلِكَ عَلَى غَيْرِ لِسَانِهِ أَنْوَهُ بِهِ وَأَفْخَمُ لِشَأْنِهِ، وَهَذَا مَعْنًى بَيِّنٌ.

فَإِنْ قِيلَ: وَمَنْ رَوَى أَنَّهُ أُرِيَ النِّدَاءَ مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَوَاتٍ؟

قُلْنَا: هُوَ فِي «مُسْنَدِ أَبِي بَكْرٍ الْبَزَّارِ»[١]. عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا أَرَادَ الله أَنْ يُعَلِّمَ رَسُولَهُ الْأَذَانَ أَتَاهُ جِبْرِيلُ ﷺ بِدَابَّةٍ يُقَالُ لَهَا: الْبُرَاقُ، فَذَهَبَ يَرْكَبُهَا، فَاسْتُصْعِبَتْ، فَقَالَ لَهَا جِبْرِيلُ: أُسْكُنِي فَوَالله مَا رَكِبَكِ عَبْدٌ أَكْرَمَ عَلَى الله مِنْ مُحَمَّدٍ ﷺ قَالَ: فَرَكِبَهَا حَتَّى انْتَهَى إِلَى الْحِجَابِ الَّذِي يَلِي الرَّحْمَنَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَالَ: فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ خَرَجَ مَلَكٌ مِنَ الْحِجَابِ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: **«يَا جِبْرِيلُ مَنْ هَذَا؟»** فَقَالَ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ إِنِّي لَأَقْرَبُ الْخَلْقِ مَكَانًا، وَإِنَّ هَذَا الْمَلَكَ مَا رَأَيْتُه مُنْذُ خُلِقْتُ قَبْلَ سَاعَتِي هَذِهِ فَقَالَ الْمَلَكُ: الله أَكْبَرُ الله أَكْبَرُ، قَالَ: فَقِيلَ لَهُ: مِنْ وَرَاءِ الْحِجَابِ: صَدَقَ عَبْدِي أَنَا أَكْبَرُ أَنَا أَكْبَرُ ثُمَّ قَالَ الْمَلَكُ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا الله، قَالَ: فَقِيلَ لَهُ مِنْ وَرَاءِ الْحِجَابِ: صَدَقَ عَبْدِي أَنَا الله لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا، قَالَ: فَقَالَ الْمَلَكُ: أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ الله. قَالَ: فَقِيلَ مِنْ وَرَاءِ الْحِجَابِ: صَدَقَ عَبْدِي أَنَا أَرْسَلْتُ مُحَمَّدًا، قَالَ الْمَلَكُ: حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ، ثُمَّ قَالَ الْمَلَكُ: الله أَكْبَرُ الله أَكْبَرُ، قَالَ: فَقِيلَ مِنْ وَرَاءِ الْحِجَابِ: صَدَقَ عَبْدِي أَنَا أَكْبَرُ أَنَا أَكْبَرُ، ثُمَّ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا الله. قَالَ: فَقِيلَ مِنْ وَرَاءِ الْحِجَابِ: صَدَقَ عَبْدِي أَنَا لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا، قَالَ: ثُمَّ أَخَذَ الْمَلَكُ بِيَدِ مُحَمَّدٍ ﷺ فَقَدَّمَهُ، فَأَمَّ أَهْلَ السَّمَاءِ، فِيهِمْ آدَمُ وَنُوحٌ. قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ: يَوْمَئِذٍ أَكْمَلَ الله لِمُحَمَّدٍ ﷺ الشَّرَفَ عَلَى أَهْلِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ.

قَالَ الْمُؤَلِّفُ: وَأَخْلَقُ بِهَذَا الْحَدِيثِ أَنْ يَكُونَ صَحِيحًا لِمَا يُعَضِّدُهُ وَيُشَاكِلُهُ مِنْ أَحَادِيثِ الْإِسْرَاءِ، فَبِمَجْمُوعِهَا يَحْصُلُ أَنَّ مَعَانِيَ الصَّلَاةِ كُلَّهَا وَأَكْثَرَهَا، قَدْ جَمَعَهَا ذَلِكَ الْحَدِيثُ، أَعْنِي: الْإِسْرَاءَ؛ لِأَنَّ الله سُبْحَانَهُ رَفَعَ الصَّلَاةَ الَّتِي هِيَ مُنَاجَاةٌ عَنْ أَنْ تُفْرَضَ فِي الْأَرْضِ، لَكِنْ بِالْحَضْرَةِ الْمُقَدَّسَةِ الْمُطَهَّرَةِ وَعِنْدَ الْكَعْبَةِ الْعُلْيَا، وَهِيَ الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ.

وَقَدْ عَرَفْتَ رُؤْيَا عَبْدِ الله بْنِ زَيْدٍ وَكَيْفِيَّتَهَا بِرِوَايَةِ ابْنِ إِسْحَاقَ وَغَيْرِهِ، وَلَمْ تُعْرَفْ كَيْفِيَّةُ رُؤْيَا عُمَرَ حِينَ أُرِيَ النِّدَاءَ، وَقَدْ قَالَ: قَدْ رَأَيْتُ مِثْلَ الَّذِي رَأَى، لَكِنْ فِي «مُسْنَدِ الْحَارِثِ» =

---

[١] أخرجه البزار في «مسنده» (٥٠٨)، وأورده الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١/ ٤١٤)، وقال: رواه البزار وفيه زياد بن المنذر وهو مجمع على ضعفه.

[أَبُو قَيْسٍ صِرْمَةُ بْنُ أَبِي أَنَسٍ النَّجَّارِيُّ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[(١)]: فَلَمَّا اطمأنَّت بِرَسُولِ اللهِ ﷺ دَارُهُ، وَأَظْهَرَ اللهُ بِهَا دِينَهُ، وَسَرَّهُ بِمَا جَمَعَ إِلَيْهِ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ مِنْ أَهْلِ وِلَايَتِهِ قَالَ أَبُو قَيْسٍ صِرْمَةُ بْنُ أَبِي أَنَسٍ أَخُو بَنِي عَدِي بْنِ النَّجَّارِ.

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: أَبُو قَيْسٍ، صِرْمة بْنُ أَبِي أَنَسِ بْنِ صِرْمة بْنِ مَالِك بْنِ عَدِيِّ بْنِ عَامِرِ بْنِ غَنْم بْنِ عَدِي بْنِ النَّجَّارِ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَكَانَ رَجُلًا قَدْ تَرَهَّبَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَلَبِسَ الْمُسُوحَ[(٢)]، وَفَارَقَ الْأَوْثَانَ، وَاغْتَسَلَ مِنَ الْجَنَابَةِ وَتَطَهَّرَ مِنَ الْحَائِضِ (مِنَ النِّسَاءِ)[(٣)]، وَهَمَّ بِالنَّصْرَانِيَّةِ، ثُمَّ أَمْسَكَ عَنْهَا وَدَخَلَ بَيْتًا لَهُ فَاتَّخَذَهُ مَسْجِدًا لَا يدخلُ عَلَيْهِ [فِيهِ][(٤)] طَامِثٌ وَلَا جُنُبٌ، وَقَالَ: أَعْبُدُ رَبَّ إِبْرَاهِيمَ، حِينَ فَارَقَ الْأَوْثَانَ وَكَرِهَهَا، حَتَّى قَدِمَ رسولُ اللهِ ﷺ الْمَدِينَةَ، فَأَسْلَمَ وحَسُنَ إِسْلَامُهُ، وَهُوَ شَيْخٌ كَبِيرٌ، وَكَانَ قوَّالًا بالحقِّ مُعَظِّمًا لِلَّهِ فِي جَاهِلِيَّتِهِ[(٥)]، يَقُولُ[(٦)] أَشْعَارًا فِي ذَلِكَ حِسَانًا، وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ:

يقولُ أَبُو قَيْسٍ وَأَصْبَحَ غَادِيًا ... أَلَا مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ وَصَاتِي فَافْعَلُوا

= بَيَانٌ لَهَا. رَوَى الْحَارِثُ [بْنُ أَبِي أُسَامَةَ] فِي «مُسْنَدِهِ» أَنّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «**أَوَّلُ مَنْ أَذَّنَ بِالصَّلَاةِ جِبْرِيلُ أَذَّنَ بِهَا فِي سَمَاءِ الدُّنْيَا**» فَسَمِعَهُ عُمَرُ وَبِلَالٌ، فَسَبَقَ عُمَرُ بِلَالًا إِلَى رَسُولِ الله ﷺ فَأَخْبَرَهُ بِهَا، فَقَالَ ﷺ لِبِلَالٍ: «**سَبَقَكَ بِهَا عُمَر**»[1].

(١) هنا تبدأ نسخة المكتبة الأزهرية (ق)، وقال في أولها: بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر يا كريم.

(٢) المسوح: جمع مِسْح، وهو ثوب أسود من الشعر، يلبسه الرهبان.

(٣) في (ع)، (ق): ومن النساء.

(٤) ما بين المعقوفين سقط من: (ع)، (ق).

(٥) في (م) كتب في مقابلها في الحاشية: في نسخة: في الجاهلية.

(٦) في (ع): قال.

---

[١] **مرسل**: أخرجه الحارث في «مسنده» (١١٨-بغية) بإسناد حسن، ولكنه مرسل فـ (كثير بن مرة الحضرمي) تابعي، ووهم من عده في الصحابة.

فَأُوصِيكُمْ بِاللهِ والبِرِّ وَالتُّقَى وَأَعْرَاضِكُمْ[١]، والبِرُّ بِاللهِ أَوَّلُ
وَإِنْ قَوْمُكُمْ سَادُوا فَلَا تَحْسُدُنَّهُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ أَهْلَ الرِّيَاسَةِ فَاعدِلُوا
وَإِنْ نَزَلَتْ إِحْدَى الدَّوَاهِي بِقَوْمِكُمْ فَأَنْفُسَكُمْ دُونَ العَشِيرَةِ فَاجْعَلُوا
وَإِنْ نَابَ غُرْمٌ فَادحٌ فَارْفِقُوهُمُ[٢] وَمَا حَمَّلُوكُمْ فِي المُلِمَّاتِ فاحمِلُوا[٣]
وَإِنْ أَنْتُمُ أَمْعَرتُمُ[٤] فَتَعَفَّفُوا وَإِنْ كَانَ فَضْلُ الخَيْرِ فِيكُمْ فَأَفْضِلُوا[٥]

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَيُرْوَى:

وَإِنْ نَابَ أَمْرٌ فَادِحٌ فَارْفُقُوهُمُ

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَقَالَ أَبُو قَيْس صِرْمَةُ[٦]:

سَبِّحُوا اللهَ شَرْقَ كُلِّ صَبَاحٍ طَلَعَتْ شَمْسُهُ وَكُلِّ هِلَالِ
عَالِمَ السِّرِّ وَالْبَيَانِ لَدَيْنَا لَيْسَ مَا قَالَ رَبُّنَا بِضَلَالِ
وَلَهُ الطَّيْرُ تَسْتَرِيدُ وَتَأْوِي فِي وُكُورٍ مِنْ آمِنَاتِ الجِبَالِ
وَلَهُ الوَحْشُ بِالْفَلَاةِ تَرَاهَا فِي حِقَافٍ وَفِي ظِلَالِ الرِّمَالِ
وَلَهُ هَوَّدَت يَهُودُ وَدَانَتْ كُلَّ دِينٍ إِذَا ذَكَرْتَ عُضَالِ
وَلَهُ شَمَّسَ النَّصَارَى وَقَامُوا كُلَّ عِيدٍ لِرَبِّهِمْ وَاحْتِفَالِ[٧]
وَلَهُ الرَّاهِبُ الحَبِيسُ تَرَاهُ رَهْنَ بُؤْسٍ وَكَانَ نَاعِمَ بَالِ[٨]

---

(١) في (ق): وأعراضُكم.
(٢) في (ق): فارفعوهم.
(٣) فادح: مثقل، والملمات: جمع ملمة، وهي النازلة من نوازل الدهر.
(٤) في (م) كتب في مقابلها في الحاشية: في نسخة: ويروى أمغرتم بالغين المعجمة.
(٥) أمعرتهم: يروى براء مهملة بعد العين المهملة، وهي التي شرح عليها السهيلي، ومعناه: افتقرت.
(٦) في (ع) زاد: أيضًا.
(٧) شمس: معناه تعبد، والشماس: عابد النصارى، وسمي الشماس بذلك؛ لأنهم يتشمسون أنفسهم، يريد بذلك تعذيب أنفسهم فيما يزعمون.
(٨) الحبيس: الذي حبس نفسه عن اللذات.

يَا بَنِيَّ الأرحامَ لَا تَقْطَعُوهَا وَصِلُوهَا قَصِيرَةً مِنْ طِوَالِ[(١)]

وَاتَّقُوا اللهَ فِي ضِعافِ الْيَتَامَى رُبَّمَا يُسْتَحَلُّ غَيْرُ الحَلَالِ

وَاعْلَمُوا أَنَّ لِلْيَتِيمِ وَلِيًّا عَالِمًا يَهْتَدِي بِغَيْرِ السُّؤَالِ

ثُمَّ مَالَ اليَتِيمِ لَا تَأْكُلُوهُ إِنَّ مَالَ اليَتِيمِ يَرْعَاهُ وَالِي

يَا بَنِيَّ التُّخُومَ[(٢)] لَا تَخزِلُوهَا[(٣)] إِنَّ خَزْلَ التُّخُومِ ذُو عُقَّالِ

يَا بَنِيَّ الأَيَّامَ لَا تَأْمَنُوهَا وَاحْذَرُوا مَكْرَهَا ومَرَّ اللَّيَالِي

وَاعْلَمُوا أَنَّ مُرَّهَا لِنَفَادِ الْـ ـخَلْقِ مَا كَانَ مِنْ جَدِيدٍ وَبَالِي

وَاجْمَعُوا أَمْرَكُمْ عَلَى البِرِّ وَالتَّقْـ ـوَى وتَرْكِ الخَنَا وَأَخْذِ الحَلَالِ

وَقَالَ أَبُو قَيْسٍ صِرْمَةُ أَيْضًا يَذْكُرُ مَا أَكْرَمَهُمْ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِهِ مِنَ الْإِسْلَامِ وَمَا خَصَّهُمْ اللهُ بِهِ مِنْ نُزُولِ رَسُولِ الله ﷺ عَلَيْهِمْ:

ثَوَى فِي قُرَيْشٍ بِضْعَ عَشْرَةَ حِجَّةً يُذَكِّرُ لَوْ يَلْقَى صَدِيقًا مُوَاتِيَا[(٤)]

وَيَعْرِضُ فِي أَهْلِ المَوَاسِمِ نَفْسَهُ فَلَمْ يَرَ مَنْ يُؤْوِي وَلَمْ يَرَ دَاعِيَا[(٥)]

فَلَمَّا أَتَانَا أَظْهَرَ اللهُ دِينَهُ فَأَصْبَحَ مَسْرُورًا بِطِيْبَةَ رَاضِيَا

وَأَلْفَى صَدِيقًا وَاطْمَأَنَّتْ بِهِ النَّوى وَكَانَ لَنَا[(٦)] عَوْنًا مِنَ اللهِ بَادِيَا[(٧)]

يَقُصُّ لَنَا مَا قَالَ نُوحٌ لِقَوْمِهِ وَمَا قَالَ مُوسَى إِذْ أَجَابَ المُنَادِيَا

وَأَصْبَحَ لَا يَخْشَى مِنَ النَّاسِ وَاحِدًا قَرِيبًا وَلَا يَخْشَى مِنَ النَّاسِ نَائِيَا[(٨)]

---

(١) قصيرة من طوال: يحتمل وجهين: أحدهما: أن يريد: صلوا قصرها من طولكم، أي: كونوا أنتم بالصلة والبر إن قصرت هي، والثاني: أن يريد مدح قومه بأن أرحامهم قصيرة النسب ولكنها من القوم طوال.

(٢) في (ق) كتب في مقابلها في الحاشية: التخوم: الحدود ما بين الأراضي وغيرها.

(٣) في (ع) كتب في مقابلها في الحاشية في نسخة: لا تظلموها.

(٤) ثوى: أقام، ومواتيًا: مسعفًا وموافقًا.

(٥) يؤوي -بضم الياء- مضارع آوى: أي: جعل له مأوى.

(٦) في (ع)، (ق): له.

(٧) ألفى: وجد، والنوى: البعد.

(٨) نائيًا: بعيدًا، يريد أنه قد أمن الأقارب والأباعد، أي: جميع الناس.

بَذَلْنَا لَهُ الْأَمْوَالَ مِنْ جُلِّ[١] مَالِنا وَأَنْفُسَنَا عِنْدَ الْوَغَى وَالتَّآسِيَا[٢]
وَنَعْلَمُ أَنَّ اللهَ لَا رَبَّ[٣] غَيْرُهُ (وَنَعْلَمُ أَنَّ اللهَ أَفْضَلُ هَادِيَا)[٤]
نُعَادِي الَّذِي عَادَى مِنَ النَّاسِ كُلِّهِمْ جَمِيعًا وَإِنْ كَانَ الْحَبِيبَ الْمُصَافِيَا
أَقُولُ إِذَا أدْعُوكَ فِي كُلِّ بَيْعَةٍ تَبَارَكْتَ قَدْ أَكْثَرتُ لِاسْمِكَ دَاعِيَا[٥]
أَقُولُ إِذَا جَاوَزْتُ أَرْضًا مَخُوفَةً حَنَانَيْك لَا تُظْهِرْ عَلَيَّ الأَعَادِيَا[٦]
فَطَأْ مُعْرِضًا إِنَّ الحُتُوفَ كَثِيرَةٌ وَإِنَّكَ لَا تُبقِي لِنَفْسِكَ بَاقِيَا[٧]
فَوَاللهِ مَا يَدْرِي الْفَتَى كَيْفَ يَتَّقِي إِذَا هُوَ لَمْ يجعلْ لَهُ اللهُ وَاقِيَا
وَلَا تَحْفِلُ النَّخْلُ الْمُقِيمَةُ[٨] رَبَّهَا إِذَا أَصْبَحَتْ رِيًّا وَأَصْبَحَ ثَاوِيَا[٩]

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: الْبَيْتُ الَّذِي أَوَّلُهُ: فَطَأْ مُعْرِضًا إِنَّ الحُتُوفَ كَثِيرَةٌ وَالْبَيْتُ الَّذِي يَلِيهِ:

فَوَاللهِ مَا يَدْرِي الْفَتَى كَيْفَ يَتَّقِي

(لِأَفْنُونَ التَّغْلِبِيِّ)[١٠]، وَهُوَ صُرَيْمُ بْنُ مَعْشَرٍ، فِي أَبْيَاتٍ لَهُ.

[اليهود الذين كانوا يعادون النبي وأصحابه]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَنَصَبَتْ عِنْدَ ذَلِكَ أَحْبَارُ يَهُودَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ العَدَاوَةَ، بَغْيًا

---

(١) في (ط): من حِلٍ.
(٢) الوغى: الحرب، والتآسي: التعاون.
(٣) في (ع)، (ق): شيء.
(٤) في (م): وأن كتاب الله أصبح هاديا، والمثبت من: (ع)، (ق)، (ط).
(٥) البيعة: أراد بها ها هنا المسجد.
(٦) حنانيك: أي تحننا بعد تحنن، والتحنن: الشفقة والرأفة.
(٧) الحتوف: جمع حتف، وهو الموت، وأراد ها هنا أسباب الموت وأنواعه.
(٨) في (ع)، (ط): المعيمة.
(٩) المعيمة- بالعين المهملة- العطشى، من العيمة، وهو العطش، وأكثر ما يقال في ذلك في اللبن، وثاويًا: مقيمًا.
(١٠) في (ع): لأفنون الثعلبي.

وَحَسَدًا وَضِغْنًا، لِمَا خَصَّ اللهُ تَعَالَى بِهِ الْعَرَبَ مِنْ أَخْذِهِ رَسُولَهُ مِنْهُمْ، وَانْضَافَ[(١)] إِلَيْهِمْ رجالٌ مِنَ الأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ، مِمَّنْ كَانَ عَسَا عَلَى جَاهِلِيَّتِهِ[(٢)]، فَكَانُوا أَهْلَ نِفَاقٍ عَلَى دِينِ آبَائِهِمْ مِنَ الشِّرْكِ وَالتَّكْذِيبِ بِالْبَعْثِ، إِلَّا أَنَّ الإِسْلَامَ قَهَرَهُمْ بِظُهُورِهِ وَاجْتِمَاعِ قومِهم عَلَيْهِ، فَظَهَرُوا بِالإِسْلَامِ، وَاتَّخَذُوهُ جُنَّةً[(٣)] مِنَ الْقَتْلِ وَنَافَقُوا فِي السِّرِّ، وَكَانَ هَوَاهُمْ مَعَ يهودَ، لِتَكْذِيبِهِمُ النَّبِيَّ ﷺ وَجُحُودِهِمُ الإِسْلَامَ، وَكَانَتْ أَحْبَارُ يَهُودَ هُمُ الَّذِينَ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَيَتَعَنَّتُونَهُ[(٤)]، وَيَأْتُونَهُ بِاللَّبْسِ، لِيَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ، فَكَانَ الْقُرْآنُ يَنْزِلُ فِيهِمْ [٤٨/ أ] فِيمَا يَسْأَلُونَ عَنْهُ، إِلَّا قَلِيلًا مِنَ الْمَسَائِلِ فِي الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ، كَانَ الْمُسْلِمُونَ يَسْأَلُونَ عَنْهَا.

[اليهود الذين نزل فيهم القرآن وكانوا يحقدون على النبي ويتعنتونه]:

مِنْهُمْ حُيَيُّ بْنُ أَخْطَبَ، وَأَخَوَاهُ أَبُو يَاسِرِ بْنُ أَخْطَبَ، وجُدَيُّ بْنُ أَخْطَبَ، وَسَلَّامُ ابْنُ مُشْكِمٍ، وَكِنَانَةُ بْنُ الرَّبِيعِ بْنِ أَبِي الحُقَيق، وَسَلَّامُ بْنُ أبي الحُقَيقِ، أَبُو رَافِعٍ الأَعْوَرُ -وَهُوَ الَّذِي قَتَلَهُ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ، ﷺ، بِخَيْبَرَ- وَالرَّبِيعُ بْنُ [أَبِي][(٥)] الرَّبِيعِ بْنِ أَبِي الحُقَيْقِ، وعَمْرُو بْنُ جَحَّاشٍ، وَكَعْبُ بْنُ الأَشْرَفِ، وَهُوَ مِنْ طَيِّئٍ، ثُمَّ أَحَدُ بَنِي نَبْهَانَ، وَأُمُّهُ مِنْ بَنِي النَّضِيرِ، وَالْحَجَّاجُ بْنُ عَمْرٍو حَلِيفُ[(٦)] كَعْبِ بْنِ الأَشْرَفِ، وكَرْدَمُ بْنُ قَيْسٍ حَلِيفُ كَعْبِ بْنِ الأَشْرَفِ. فَهَؤُلَاءِ مِنْ بَنِي النَّضِيرِ.

وَمِنْ بَنِي ثَعْلَبَةَ بْنِ الفِطْيَوْنِ[(٧)]: عَبْدُ اللهِ بْنُ صُورَى[(٨)] الأَعْوَرُ، وَلَمْ يَكُنْ

---

(١) في (ع)، (ط)، (ق): وأضاف، ومعناه: مال إليهم، يريد أنه أخذوا به من الحسد والبغض والعداوة.

(٢) عسا على جاهليته: بقي عليها واشتد في الأخذ بها، من قولهم: عسا العود يعسو، إذا قوي واشتد.

(٣) جنة: وقاية يجتنبون بها، أي يستترون.

(٤) يتعنتونه: أي يشقون عليه، ويحاولون إنزال العنت به.

(٥) ما بين المعقوفين سقط من: (ع)، (ق).

(٦) في (م) زاد: بني، والمثبت من: (ع)، (ط)، (ق).

(٧) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٤/ ١٩٨): وَالْفِطْيَوْنُ كَلِمَةٌ عِبْرَانِيَّةٌ وَهِيَ عِبَارَةٌ عَنْ كُلِّ مِنْ وَلِيَ أَمْرِ الْيَهُودِ.

(٨) في (ع): صُورِي.

قَالَ السُّهَيْلِيُّ (٤/ ١٩٨): وَكَانَ أَعْلَمُهُمْ بِالتَّوْرَاةِ. ذَكَرَ النَّقَّاشُ أَنَّهُ أَسْلَمَ لَمَّا تَحَقَّقَ =

بِالْحِجَازِ فِي زَمَانِهِ أَحَدٌ أَعْلَمَ بِالتَّوْرَاةِ مِنْهُ وَابْنُ صَلُوبَا، ومُخَيْرِيقٌ، وَكَانَ خَيْرَهُمْ[١] [أَسْلَمَ][٢].

وَمِنْ بَنِي قَيْنُقَاعَ: زَيْدُ بْنُ اللُّصَيْتِ - وَيُقَالُ: ابْنُ اللَّصِيتِ[٣] فِيمَا قَالَ ابْنُ هِشَام- وَسَعْدُ بنُ حُنَيفٍ، وَمَحْمُودُ بْنُ سَيْحَانَ، (وعُزَيْزُ بْنُ أَبِي عُزَيْزٍ)[٤]، وَعَبْدُ اللهِ بْنُ صَيْف.

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ[٥]: وَيُقَالُ: ابْنُ ضَيْفٍ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وسُوَيْد بْنُ الْحَارِثِ، وَرِفَاعَةُ بْنُ قَيْسٍ، وفِنْحَاصُ، وأَشْيَعُ، ونُعْمَانُ بْنُ أَضَاء[٦]، وَبَحْرِيّ بْنُ عَمْرٍو، [وشَأْسُ[٧] بْنُ عَدِيٍّ، وَشَأْسُ بْنُ قَيْسٍ، وَزَيْدُ بْنُ الْحَارِثِ، ونُعْمَانُ بْنُ عَمْرٍو][٨]، وسُكِينُ بْنُ أَبِي سُكَينٍ، وعَدِيُّ بْنُ زَيْدٍ، وَنُعْمَانُ (بْنُ أَبِي أَوْفَى)[٩]، أَبُو أَنَسٍ، وَمَحْمُودُ بْنُ دَحْيَةَ، وَمَالِكُ بْنُ صَيْفٍ. قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَيُقَالُ: ابْنُ ضَيْفٍ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَكَعْبُ بْنُ رَاشِدٍ، وعَازَرُ، [وَرَافِعُ][١٠] بْنُ أَبِي رَافِعٍ، وَخَالِدٌ وأَزَارُ ابْنُ أَبِي أَزَارٍ[١١].

= مِنْ صِفَاتِ مُحَمّدٍ ﷺ فِي التَّوْرَاةِ، وَأَنَّهُ هُوَ. وَلَيْسَ فِي سِيرَةِ ابْنِ إِسْحَاقَ ذِكْرُ إِسْلَامِهِ.

(١) في (ع)، (ط)، (ق): حبرهم.

(٢) ما بين المعقوفين زيادة من: (ط).

(٣) في (ع)، (ط): اللُّصَيْب، في (ق): النُّصَيْب.

(٤) في (ق)، (ط): عُزير بن أبي عُزير.

(٥) هنا انتهى السقط من: (د).

(٦) في (ط): أضا - بدون مد.

(٧) في (ط): شاس - بدون همز.

(٨) ما بين المعقوفين سقط من: (ع).

(٩) في (ق): ابن أوفى.

(١٠) ما بين المعقوفين سقط من: (م)، والمثبت من: (د)، (ع)، (ق)، (ط).

(١١) في (م)، (ط): إزار بن أبي إزار، والمثبت من: (د)، (ع)، (ق)؛ راجع: «الروض الأنف».

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَيُقَالُ: آزَرُ بْنُ أَبِي آزَرَ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَرَافِعُ بْنُ حَارِثَةَ، وَرَافِعُ بْنُ حُرَيْمِلَةَ. وَرَافِعُ بْنُ خَارِجَةَ، وَمَالِكُ ابْنُ عَوْفٍ، وَرِفَاعَةُ بْنُ زَيْدِ بْنِ التَّابُوتِ، وَعَبْدُ اللهِ بْنُ سَلَامِ بْنِ الْحَارِثِ، وَكَانَ حَبْرَهُمْ وَأَعْلَمَهُمْ، وَكَانَ اسْمُهُ الْحُصَيْنُ، فَلَمَّا أَسْلَمَ سَمَّاهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ عبدَ اللهِ. فَهَؤُلَاءِ مِنْ بَنِي قَيْنُقَاعَ.

وَمِنْ بَنِي قُرَيْظَةَ: الزُّبَيْرُ بْنُ بَاطَا بْنُ وَهْبٍ، وَعَزَّالُ بْنُ سِمْوَالٍ[(١)].

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَكَعْبُ بْنُ أَسَدٍ، وَهُوَ صَاحِبُ عَقْدِ بَنِي قُرَيْظَةَ الَّذِي نُقِضَ عَامَ الْأَحْزَابِ، وشَمْوِيلُ[(٢)] بْنُ زَيْدٍ، وجَبَلُ بْنُ عَمْرِو بْنِ سُكَيْنَةَ، وَالنَّحَّامُ بْنُ زَيْدٍ، وقَرْدَمُ[(٣)] بْنُ كَعْبٍ، وَوَهْبُ بْنُ زَيْدٍ، وَنَافِعُ بْنُ أَبِي نَافِعٍ، وَأَبُو نَافِعٍ، وَعَدِيُّ بْنُ زَيْدٍ، وَالْحَارِثُ ابْنُ عَوْف، وكَرْدَمُ بْنُ زَيْدٍ، وَأُسَامَةُ بْنُ حَبِيبٍ، وَرَافِعُ بْنُ رُمَيْلَةَ، وجَبَلُ بْنُ أَبِي قُشَيْرٍ، وَوَهْبُ بْنُ يَهُوذَا، فَهَؤُلَاءِ مِنْ بَنِي قُرَيْظَةَ.

وَمِنْ يَهُودِ بَنِي زُرَيْقٍ: لَبِيدُ بْنُ أعْصَمَ، وَهُوَ الَّذِي أَخَّذَ[(٤)] رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنْ نِسَائِهِ[(٥)].

---

(١) في (ع)، (ق): شِمْوَال، في (ط): شمويل.

(٢) في (ع) ضبطها: بفتح الشين وكسرها.

(٣) في (ق)، (ط): قِرْدَم.

(٤) في (م) كتب في مقابلها في الحاشية: معنى أَخَّذَ: سحر، من الأُخْذَة.

(٥) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٤/ ١٩٨- ٢٠١): يَعْنِي مِنَ الْأُخْذَةِ، وَهِيَ ضَرْبٌ مِنَ السِّحْرِ. وَكَانَ لَبِيدٌ هَذَا قَدْ سَحَرَ رَسُولَ الله - ﷺ وَجَعَلَ سِحْرَهُ فِي مُشْطٍ وَمُشَاطَةٍ. وَهَذَا الْحَدِيثُ مَشْهُورٌ عِنْدَ النَّاسِ ثَابِتٌ عِنْدَ أَهْلِ الْحَدِيثِ، غَيْرَ أَنِّي لَمْ أَجِدْ فِي الْكُتُبِ الْمَشْهُورَةِ كَمْ لَبِثَ رَسُولُ الله ﷺ بِذَلِكَ السِّحْرِ حَتَّى شُفِيَ مِنْهُ، ثُمَّ وَقَعْت عَلَى الْبَيَانِ فِي جَامِعِ مَعْمَرِ بْنِ رَاشِدٍ. رَوَى مَعْمَرٌ عَنِ الزّهْرِيّ، قَالَ سُحِرَ رَسُولُ الله ﷺ سَنَةً يُخَيّلُ إلَيْهِ أَنّهُ يَفْعَلُ الْفِعْلَ وَهُوَ لَا يَفْعَلُهُ، وَقَدْ طَعَنَتْ الْمُعْتَزِلَةُ فِي هَذَا الْحَدِيثِ وَطَوَائِفُ مِنْ أَهْلِ الْبِدَعِ وَقَالُوا: لَا يَجُوزُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ أَنْ يُسْحَرُوا، وَلَوْ جَازَ أَنْ يُسْحَرُوا، لَجَازَ أَنْ يُجَنّوا. وَنَزَعَ بِقَوْلِهِ ﷻ: ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ [المائدة ٦٧] وَالْحَدِيثُ ثَابِتٌ خَرّجَهُ أَهْلُ الصّحِيحِ[١] وَلَا مَطْعَنَ فِيهِ مِنْ جِهَةِ النّقْلِ =

---

[١] أخرجه البخاري (٥٧٦٣)، ومسلم (٢١٨٩).

وَمِنْ يهودِ بَنِي حَارِثَةَ: كِنَانَةُ بْنُ صُورِيَا.

وَمِنْ يَهُودِ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ: قَرْدَمُ[١] بْنُ عَمْرٍو.

وَمِنْ يَهُودِ بَنِي النَّجَّارِ: سِلْسِلَةُ بْنُ بَرْهَامَ[٢].

فَهَؤُلَاءِ أَحْبَارُ الْيَهُودِ، وأَهْلُ الشُّرُورِ وَالْعَدَاوَةِ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ [وَأَصْحَابِهِ][٣] وَأَصْحَابُ الْمَسْأَلَةِ، وَالنَّصْبُ لِلإِسْلَامِ[٤]؛ لِيُطْفِئُوهُ، إِلَّا مَا كَانَ مِنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ سَلَامٍ وَمُخَيْرِيقٍ[٥].

إِسْلَامُ عَبْدِ اللهِ بْنِ سَلَامٍ[٦]

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَكَانَ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللهِ بْنِ سَلَامٍ[٧]، كَمَا حَدَّثَنِي بعضُ أهلِهِ

= وَلَا مِنْ جِهَةِ الْعَقْلِ؛ لِأَنَّ الْعِصْمَةَ إِنَّمَا وَجَبَتْ لَهُمْ فِي عُقُولِهِمْ وَأَدْيَانِهِمْ وَأَمَّا أَبْدَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ يُبْتَلَوْنَ فِيهَا، وَيُخْلَصُ إِلَيْهِمْ بِالْجِرَاحَةِ وَالضَّرْبِ وَالسُّمُومِ وَالْقَتْلِ. وَالْأُخْذَةُ الَّتِي أُخِذَهَا رَسُولُ الله ﷺ مِنْ هَذَا الْفَنِّ إِنَّمَا كَانَتْ فِي بَعْضِ جَوَارِحِهِ دُونَ بَعْضٍ. أَمَّا قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ: ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ [المائدة ٦٧] فَإِنَّهُ قَدْ رُوِيَ أَنَّهُ كَانَ يُحْرَسُ فِي الْغَزْوِ حَتَّى نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ، فَأَمَرَ حُرَّاسَهُ أَنْ يَنْصَرِفُوا عَنْهُ وَقَالَ: **«لَا حَاجَةَ لِي بِكُمْ فَقَدْ عَصَمَنِي الله مِنَ النَّاسِ»**.

(١) في (ق)، (ط): فِرْدَم.

(٢) في (ع)، (ق): بهرام.

(٣) ما بين المعقوفين زيادة من: (ط).

(٤) في (د)، (ع)، (ق)، (ط): لأمر الإسلام.

(٥) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٤/ ١٩٩): وَإِنَّمَا الْيَهُودُ بَنُو إِسْرَائِيلَ، وَجُمْلَةُ مَنْ كَانَ مِنْهُمْ بِالْمَدِينَةِ وَخَيْبَرَ إِنَّمَا هُمْ بَنُو قُرَيْظَةَ وَبَنُو النَّضِيرِ وَبَنُو قَيْنُقَاعَ، غَيْرَ أَنَّ فِي الْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ مَنْ قَدْ تَهَوَّدَ، وَكَانَ مِنْ نِسَائِهِمْ مَنْ تُنْذِرُ إِذَا وَلَدَتْ إِنْ عَاشَ وَلَدُهَا أَنْ تُهَوِّدَهُ؛ لِأَنَّ الْيَهُودَ عِنْدَهُمْ كَانُوا أَهْلَ عِلْمٍ وَكِتَابٍ، وَفِي هَؤُلَاءِ الْأَبْنَاءِ الَّذِينَ تَهَوَّدُوا نَزَلَتْ: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ [البقرة: ٢٥٦] حِينَ أَرَادَ آبَاؤُهُمْ إِكْرَاهَهُمْ عَلَى الْإِسْلَامِ فِي أَحَدِ الْأَقْوَالِ.

(٦) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٤/ ٢٠٣): سَلَامٌ هُوَ بِتَخْفِيفِ اللَّامِ، وَلَا يُوجَدُ مَنِ اسْمُهُ سَلَامٌ بِالتَّخْفِيفِ فِي الْمُسْلِمِينَ؛ لِأَنَّ السَّلَامَ مِنْ أَسْمَاءِ الله، فَيُقَالُ: عَبْدُ السَّلَامِ، وَيُقَالُ: سَلَّامٌ بِالتَّشْدِيدِ وَهُوَ كَثِيرٌ، وَإِنَّمَا سَلَامٌ بِالتَّخْفِيفِ فِي الْيَهُودِ، وَهُوَ وَالِدُ عَبْدِ اللهِ بْنِ سَلَامٍ مِنْهُمْ.

(٧) **إسناد ابن إسحاق فيه رجل مبهم:** وأخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٢/ ٥٣٠)، =

عَنْهُ وَعَنْ إسْلَامِهِ حِينَ أَسْلَمَ، وَكَانَ حَبْرًا عَالِمًا، قَالَ: لَمَّا سمعتُ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ عرفْتُ صفته وَاسْمَهُ وَزمانَهُ الَّذِي كُنَّا نَتَوَكَّفُ[1] لَهُ، فكنتُ مُسِرًّا لِذَلِكَ صَامِتًا عَلَيْهِ، حَتَّى قَدِمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْمَدِينَةَ، فَلَمَّا نَزَلَ، فِي بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ بِقُبَاءَ، أَقْبَلَ رَجُلٌ حَتَّى أَخْبَرَ بِقُدُومِهِ، وَأَنَا فِي رَأْسِ نَخْلَةٍ لِي أَعْمَلُ فِيهَا، وَعَمَّتِي خَالِدَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ تَحْتِي جَالِسَةٌ، فَلَمَّا سَمِعْتُ الْخَبَرَ بِقُدُومِ رَسُولِ اللهِ ﷺ كبَّرْتُ؟ فَقَالَتْ لِي عَمَّتِي حِينَ سَمِعَتْ تَكْبِيرِي: خَيَّبَكَ اللهُ، وَاللهِ لَوْ كنتَ سَمِعْتَ بِمُوسَى بْنِ عِمْرَانَ قَادِمًا مَا زِدْتَ، قَالَ: فَقُلْتُ لَهَا: أَيْ عَمَّةُ، هُوَ وَاللهِ أَخُو مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ، وَعَلَى دِينِهِ، بُعِثَ بِمَا بُعِثَ بِهِ. فَقَالَتْ: أَيِ ابْنَ أَخِي، أَهُوَ النَّبِيُّ الَّذِي كُنَّا نُخْبَرُ أَنَّهُ يُبْعَثُ مَعَ نَفْسِ السَّاعَةِ؟ قَالَ: فَقُلْتُ لَهَا: نَعَمْ. قَالَ: فَقَالَتْ: فَذَاكَ إِذَنْ. قَالَ: ثُمَّ خَرَجْتُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَأَسْلَمْتُ، ثُمَّ رَجَعْتُ إِلَى أَهْلِ بَيْتِي، فَأَمَرْتُهُمْ فَأَسْلَمُوا[2].

قَالَ: وَكَتَمْتُ إِسْلَامِي مِنْ يَهُودَ، ثُمَّ[3] جِئْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقُلْتُ لَهُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ يَهُودَ قَوْمٌ بُهْتٌ، وَإِنِّي أُحِبُّ أَنْ تُدْخِلَنِي فِي بَعْضِ بُيوتِك، وَتُغَيِّبَنِي عَنْهُمْ، ثُمَّ تَسْأَلُهُمْ عَنِّي حَتَّى يُخْبِرُوكَ كَيْفَ أَنَا فِيهِمْ، قَبْلَ أَنْ يَعْلَمُوا بِإِسْلَامِي، فَإِنَّهُمْ إِنْ عَلِمُوا بِهِ بَهَتُونِي وَعَابُونِي. قَالَ: فَأَدْخَلَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي بَعْضِ بُيُوتِهِ، وَدَخَلُوا

= وابن عساكر في «تاريخه» (٢٩/ ١٠٩)، من طريق محمد بن إسحاق قال: حدثني عبد الله ابن أبي بكر عن يحيى بن عبد الله عن رجل من آل عبد الله بن سلام. وهذا إسناد معل بالرجل المبهم. وللحديث شاهد من حديث أنس بن مالك كما عند البخاري (٣٩١١)، ومسلم (٢٣٨١).

(١) نتوكف: نترقب وننتظر.

(٢) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٤/ ٢٠٣- ٢٠٥): وَهَذَا الْكَلَامُ فِي مَعْنَى قَوْلِهِ ﷺ: «**إِنِّي لَأَجِدُ نَفَسَ السَّاعَةِ بَيْنَ كَتِفِي**»[1]. وَفِي مَعْنَى قَوْلِهِ: ﴿نَذِيرٌ لَكُم بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾ [سبأ: ٤٦].
قال: وَخَالِدَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ قَدْ ذَكَرَ إِسْلَامَهَا، وَهِيَ مِمَّا أَغْفَلَهُ أَبُو عُمَرَ فِي كِتَابِ «الصَّحَابَةِ» وَقَدِ اسْتَدْرَكْنَاهَا عَلَيْهِ فِي جُمْلَةِ الِاسْتِدْرَاكَاتِ الَّتِي أَلْحَقْنَاهَا بِكِتَابِهِ.

(٣) في (ق): حتى.

---

[١] لم أقف عليه مسندًا.

عَلَيْهِ، فَكَلَّمُوهُ وَسَاءَلُوهُ، ثُمَّ قَالَ لَهُمْ: «أَيُّ رَجُلٍ الحُصَيْن بْنُ سَلَام فِيكُمْ؟» قَالُوا: سَيِّدُنَا وَابْنُ سَيِّدِنَا، وحَبْرُنا وَعَالِمُنَا. قَالَ: فَلَمَّا فَرَغُوا مِنْ قَوْلِهِمْ خَرَجْتُ عَلَيْهِمْ، فَقُلْتُ لَهُمْ: يَا مَعْشَرَ يَهُودَ، اتَّقُوا اللهَ وَاقْبَلُوا مَا جَاءَكُمْ بِهِ، فَوَاللهِ إِنَّكُمْ لَتَعْلَمُونَ إِنَّهُ لَرَسُولُ اللهِ، تَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَكُمْ فِي التَّوْرَاةِ بِاسْمِهِ وَصِفَتِهِ، فَإِنِّي أَشْهَدُ أَنَّهُ رَسُولُ اللهِ وَأُومِنُ بِهِ وَأُصَدِّقُهُ وَأَعْرِفُهُ، فَقَالُوا: كَذَبْتَ وَوَقَعُوا بِي[1]. قَالَ: فَقُلْتُ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ: أَلَمْ أُخْبِرْكَ يَا رَسُولَ اللهِ أَنَّهُمْ قَوْمٌ بُهْتٌ، أَهْلُ غَدْرٍ وَكَذِبٍ وَفُجُورٍ! قَالَ: فَأَظْهَرْتُ إِسْلَامِي وَإِسْلَامَ أَهْلِ بَيْتِي، وَأَسْلَمَتْ عَمَّتِي خَالِدَةُ ابْنَةُ الحَارِثِ، فَحَسُنَ إِسْلَامُهَا.

حَدِيْثُ مُخَيرِيقٍ

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[2]: وَكَانَ مِنْ حَدِيثِ مُخَيْرِيقٍ، وَكَانَ حَبْرًا عَالِمًا، وَكَانَ رَجُلًا غَنِيًّا كَثِيرَ المالِ[3] مِنَ النَّخْلِ، وَكَانَ يَعْرِفُ رَسُولَ اللهِ ﷺ بِصِفَتِهِ، وَمَا يَجِدُ فِي عِلْمِهِ، وَغَلَبَ عَلَيْهِ إِلْفُ دِينِهِ، فَلَمْ يَزَلْ عَلَى ذَلِكَ حَتَّى إِذَا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ، وَكَانَ يَوْمُ أُحُدٍ يَوْمَ السَّبْتِ، قَالَ: يَا مَعْشَرَ يَهُودَ، وَاللهِ إِنَّكُمْ لَتَعْلَمُونَ أَنَّ نصرَ مُحَمَّدٍ عَلَيْكُمْ لَحَقٌّ. قَالُوا: إِنَّ اليَوْمَ يَوْمُ السَّبْتِ، قَالَ: لَا سَبْتَ لَكُمْ، ثُمَّ أَخَذَ سِلَاحَهُ، فَخَرَجَ حَتَّى أَتَى رَسُولَ اللهِ ﷺ وأصحابه بِأُحُدٍ، وَعَهِدَ إِلَى مَنْ وَرَاءَهُ مِنْ قَوْمِهِ: إِنْ قُتِلْتُ هَذَا الْيَوْمَ، فَأَمْوَالِي لِمُحَمَّدٍ يَصْنَعُ فِيهَا مَا أَرَاهُ اللهُ. فَلَمَّا اقْتَتَلَ النَّاسُ قَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ. فَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِيمَا بَلَغَنِي يَقُولُ: «مُخَيْرِيقٌ (خَيْرُ يَهُودَ)»[4]. وقَبَضَ

---

(١) في (ع): في.

(٢) **ضعيف**: أخرجه عمر بن شبة في «تاريخ المدينة» (١/ ١١١-١١٢)، وابن سعد في «طبقاته» (١/ ٥٠١) من طريق ابن إسحاق. وأخرجه ابن جرير في «تاريخه» (٢/ ٧٣) من طريق عاصم بن عمر بن قتادة أن رجلًا منهم. وفي إسناده (محمد بن حميد) ضعيف وفيه أيضًا الرجل المبهم.

(٣) في (د)، (ع)، (ق)، (ط): الأموال.

(٤) في (ع)، (ق)، (ط): خير يهود، في (د): خير يهود حبر يهود. والمثبت من «الروض».
قَالَ السُّهَيْلِيُّ (٤/ ٢٠٥- ٢٠٧): وَذَكَرَ حَدِيثَ مُخَيْرِيقٍ، وَقَالَ فِيهِ: «**مُخَيْرِيقٌ خَيْرُ يَهُودَ**».
قَالَ: وَمُخَيْرِيقٌ مُسْلِمٌ وَلَا يَجُوزُ أَنْ يُقَالَ فِي مُسْلِمٍ: هُوَ خَيْرُ النَّصَارَى، وَلَا خَيْرَ الْيَهُودِ، =

رَسُولُ اللهِ ﷺ أَمْوَالَه، فَعَامَّةُ صَدَقَاتِ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِالمَدِينَةِ مِنْهَا.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ(١): وَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللهِ بْنُ أَبِي بَكْرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَمرِو بْنِ حَزْمٍ قَالَ: حُدِّثْتُ عَنْ صَفِيَّةَ ابنَةِ حُيَيٍّ [أَنَّهَا](٢) قَالَتْ: كُنْتُ أَحَبَّ وَلَدِ أَبِي إِلَيْهِ، وَإِلَى عَمِّي أَبِي يَاسِرٍ، لَمْ أَلْقَهما قَطُّ مَعَ وَلَدٍ لَهُمَا إِلَّا أَخَذَانِي دُونَهُ، قَالَتْ: فَلَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْمَدِينَةَ، وَنَزَلَ قُبَاءَ فِي بَنِي عَمرِو بْنِ عَوْفٍ غَدَا عَلَيْهِ أَبِي حُيَيُّ بْنُ أَخْطَبَ، وَعَمِّي أَبُو يَاسِرِ بْنُ أَخْطَبَ، مُغَلِّسَيْنِ. قَالَتْ: فَلَمْ يَرْجِعَا حَتَّى كَانَا مَعَ غُرُوبِ الشَّمْسِ. قَالَتْ: فأَتَيا كَالَّيْن كَسْلَانَيْنِ سَاقِطَيْنِ يَمْشِيَانِ الهُوَيْنَى. قَالَتْ: فهشِشْتُ إِلَيْهِمَا كَمَا كُنْتُ أَصْنَعُ، فَوَاللهِ مَا التفتَ إليَّ وَاحِدٌ مِنْهُمَا، مَعَ مَا بِهِمَا مِنَ الغَمِّ. قَالَتْ: وَسَمِعْتُ عَمِّي أَبَا يَاسِرٍ، وَهُوَ يَقُولُ لِأَبِي، حُيَيُّ بْنِ أَخْطَبَ: أَهُوَ هُوَ؟ قَالَ: نَعَمْ وَاللهِ. قَالَ: أَتَعْرِفُهُ وتُثْبِتُهُ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَمَا فِي نفسِك مِنْهُ؟ قَالَ: عَدَاوَتُهُ وَاللهِ مَا بَقِيتُ.

= لِأَنَّ أَفْعَلَ مِنْ كَذَا إِذَا أُضِيفَ فَهُوَ بَعْضٌ مَا أُضِيفَ إِلَيْهِ. فَإِنْ قِيلَ: وَكَيْفَ جَازَ هَذَا؟ قُلْنَا: لِأَنَّهُ قَالَ: خَيْرُ يَهُودَ وَلَمْ يَقُلْ خَيْرُ الْيَهُودِ، وَيَهُودُ اسْمُ عَلَمٍ كَثَمُودَ يُقَالُ إِنَّهُمْ نَسَبُوا إِلَى يَهُودَ بْنِ يَعْقُوبَ ثُمَّ عُرِّبَتْ الذَّالُ دَالًا، فَإِذَا قُلْت: الْيَهُودُ بِالْأَلِفِ وَاللَّامِ احْتَمَلَ وَجْهَيْنِ النَّسَبَ وَالدِّينَ. قال: وَلَمْ يُسْلِمْ مِنْ أَحْبَارِ يَهُودَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ الله ﷺ إِلَّا اثْنَانِ. وَقَدْ جَاءَ فِي الْحَدِيثِ: «**لَوِ اتَّبَعَنِي عَشَرَةٌ مِنَ الْيَهُودِ لَمْ يَبْقَ فِي الْأَرْضِ يَهُودِيّ إِلَّا اتَّبَعَنِي**»[١] رَوَاهُ أَبُو هُرَيْرَةَ. وَسَمِعَ كَعْبُ الْأَحْبَارِ أَبَا هُرَيْرَةَ يُحَدِّثُ فَقَالَ لَهُ: إِنَّمَا الْحَدِيثُ اثْنَا عَشَرَ مِنَ الْيَهُودِ، وَمِصْدَاقُ ذَلِكَ فِي الْقُرْآنِ: ﴿وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ ٱثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا﴾ [المَائِدَة: ١٢] فَسَكَتَ =

= أَبُو هُرَيْرَةَ. قَالَ ابْنُ سِيرِينَ: أَبُو هُرَيْرَةَ أَصْدَقُ مِنْ كَعْبٍ. قَالَ يَحْيَى بْنُ سَلَام: كِلَاهُمَا صَدَقَ؛ لِأَنَّ رَسُولَ الله ﷺ إِنَّمَا أَرَادَ: لَوِ اتَّبَعَنِي عَشَرَةٌ مِنَ الْيَهُودِ بَعْدَ هَذَيْنِ اللَّذَيْنِ قَدْ أَسْلَمَا.

(١) «ضعيف لإبهام الواسطة».

أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٢/ ٥٣٣)، من طريق ابن إسحاق.

(٢) ما بين المعقوفين سقط من: (د).

----

[١] أخرجه البخاري (٣٩٤١)، ومسلم (٢٧٩٣).

[المُنَافِقُونَ وَأَسْمَاؤُهُمْ]:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَكَانَ مِمَّنِ انْضَافَ[١] إِلَى يَهُودَ مِمَّنْ سُمِّيَ لَنَا مِنَ الْمُنَافِقِينَ مِنَ الْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ، وَاللهُ أَعْلَمُ: [٤٨/ب] مِنَ الْأَوْسِ، ثُمَّ مِنْ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفِ [ابْنِ مَالِكِ بْنِ الْأَوْسِ، ثُمَّ مِنْ بَنِي لَوْذَان بْنِ عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ][٢]: زُوَيُّ بْنُ الحَارِثِ.

وَمِنْ بَنِي حُبَيْبِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ: جُلاسُ بْنُ سُوَيْد بْنِ الصَّامِتِ، وَأَخُوهُ الحَارِثُ بْنُ سُوَيْدٍ.

وجُلاسُ الَّذِي قَالَ - وَكَانَ مِمَّنْ تَخَلَّفَ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ في غَزْوَةِ تَبُوكَ: لَئِنْ كَانَ هَذَا الرَّجُلُ صَادِقًا لَنَحْنُ شَرٌّ مِنَ الحُمُر، فَرَفَعَ ذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ عُميرُ بنُ سَعْدٍ أَحَدُهُمْ، وَكَانَ فِي حِجْرِ جُلَاسٍ، خَلَفَ جُلَاسٌ عَلَى أُمِّهِ بَعْدَ أَبِيهِ، فَقَالَ لَهُ عُمَيْر بْنُ سَعْدٍ: وَاللهِ يَا جُلاسُ، إِنَّكَ لَأَحَبُّ النَّاسِ إِليَّ، وَأَحْسَنُهُم[٣] عِنْدِي يَدًا، وَأَعَزُّهُمْ عليَّ أَنْ يُصِيبَهُ شَيْءٌ يَكْرَهُهُ، وَلَقَدْ قُلْتَ مَقَالَةً لَئِنْ رَفَعْتُهَا عَنْكَ[٤] لَأَفْضَحَنَّكَ [بِهَا][٥]، وَلَئِنْ صَمَتُّ عَلَيْهَا لَيَهْلِكَنَّ دِينِي، وَلَإِحْدَاهُمَا أيسرُ عليَّ مِنَ الْأُخْرَى. ثُمَّ مَشَى إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَذَكَرَ لَهُ مَا قَالَ جُلاسٌ، فَحَلَفَ جُلاسٌ [بِاللهِ][٦] لِرَسُولِ اللهِ ﷺ: لَقَدْ كَذَبَ عليَّ عُمَيْرٌ، وَمَا قلتُ مَا قَالَ عُمَيْرُ بْنُ سَعْدٍ. فَأَنْزَلَ اللهُ ﷻ فِيهِ: ﴿يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُواْ وَلَقَدْ قَالُواْ كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ وَكَفَرُواْ بَعْدَ إِسْلَٰمِهِمْ وَهَمُّواْ بِمَا لَمْ يَنَالُواْۚ وَمَا نَقَمُوٓاْ إِلَّآ أَنْ أَغْنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضْلِهِۦۚ فَإِن يَتُوبُواْ يَكُ خَيْرًا لَّهُمْۖ وَإِن يَتَوَلَّوْاْ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِۚ وَمَا لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٧٤﴾﴾ [التوبة: ٧٤][٧].

---

(١) في (ع)، (ق): أضاف.

(٢) ما بين المعقوفين سقط من: (د).

(٣) في (م): أحسنه، والمثبت من: (د)، (ع)، (ط).

(٤) في (د)، (ع)، (ق)، (ط): عليك.

(٥) ما بين المعقوفين زيادة من: (ق).

(٦) ما بين المعقوفين زيادة من: (ع)، (ق)، (ط).

(٧) **حسن**: أخرجه ابن جرير في «تفسيره» (١٤/ ٣٦١)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» =

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: الْأَلِيمُ: الْمُوجِعُ. قَالَ ذُو الرُّمَّةِ يَصِفُ إِبِلًا:

ونـرْفـعُ مِـنْ صُـدُورِ شَـمـرْدَلاتٍ يَـصُـكُّ وُجُـوهَـهَـا وَهَـجٌ أَلِـيـمُ

وَهَذَا الْبَيْتُ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَزَعَمُوا أَنَّهُ تَابَ فَحَسُنَتْ تَوْبَتُهُ، حَتَّى عُرِفَ مِنْهُ الإِسْلَامُ وَالخَيْرُ[1].

وَأَخُوهُ الْحَارِثُ بْنُ سُوَيْدٍ، الَّذِي قَتَلَ المُجَذَّرَ بنَ ذِيادٍ البَلَوِيَّ، وَقَيْسَ بْنَ زَيْدٍ، أَحَدَ بَنِي ضُبَيْعَةَ، يَوْمَ أُحُدٍ، [خَرَجَ][2] مَعَ الْمُسْلِمِينَ، وَكَانَ مُنَافِقًا، فَلَمَّا الْتَقَى النَّاسُ عَدَا عَلَيْهِمَا، فَقَتَلَهُمَا ثُمَّ لَحِقَ بِقُرَيْشٍ.

قَالَ ابنُ هِشَامٍ: وَكَانَ المجذَّرُ بْنُ ذِيادٍ قَتَلَ سُوَيْدَ بْنَ صَامِتٍ فِي بَعْضِ الْحُرُوبِ الَّتِي كَانَتْ بَيْنَ الْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ طَلَبَ الْحَارِثُ بْنُ سُوَيدٍ غِرةَ المجذَّرِ بْنِ ذِيَادٍ، لِيَقْتُلَهُ بِأَبِيهِ، فَقَتَلَهُ وحدَه، وَسَمِعْتُ غيرَ وَاحِدٍ مِنَ العُلَمَاءِ[3] يَقُولُه، وَالدَّلِيلُ عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَقْتُلْ قَيْسَ بْنَ زَيْدٍ أَنَّ ابْنَ إِسْحَاقَ لَمْ يَذْكُرْهُ فِي قَتْلَى أُحُدٍ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: قَتل سُوَيدَ بْنَ صَامِتٍ معاذُ بْنُ عَفْرَاءَ غِيْلَةً، فِي غَيْرِ حَرْبٍ، رَمَاهُ بِسَهْمٍ فَقَتَلَهُ قَبْلَ يَوْمَ بُعَاثٍ[4].

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ[5]: وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِيمَا يَذْكُرُونَ قَدْ أَمَرَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ

= (٧/ ٣٣٨)، والواحدي في «أسباب النزول» (١/ ١٦٨)، وابن سعد في «طبقاته» (٤/ ٣٧٦)، وعبد الرزاق في «مصنفه» (١٠/ ٤٦)، وعمر بن شبة في «تاريخ المدينة» (١/ ٢٤٠) وغيرهم، وإسناده حسن.

(١) **مرسل**.

(٢) ما بين المعقوفين سقط من: (م)، والمثبت من: (د)، (ع)، (ق)، (ط).

(٣) في (د)، (ع)، (ق)، (ط): أهل العلم.

(٤) مرسل.

(٥) **صحيح**: أخرجه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (٣/ ٧٦)، وأحمد (١/ ٢٤٧)، وابن جرير في «تفسيره» (٦/ ٥٧٢)، والنسائي (٧/ ١٠٧)، وفي «الكبرى» (١١٠٦٥)، وابن حبان (٤٤٧٧)، والحاكم (٤/ ٣٦٦)، والو احدي في «أسباب النزول» (١/ ٧٤)، والطحاوي =

بِقَتْلِهِ إِنْ هُوَ ظَفِرَ بِهِ، فَفَاتَهُ [فَكَانَ بِمَكَّةَ][(١)]، ثُمَّ بَعَثَ إِلَى أَخِيهِ جُلَاسٍ يَطْلُبُ[(٢)] التَّوْبَةَ؛ لِيَرْجِعَ إِلَى قَوْمِهِ. فَأَنْزَلَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِيهِ فِيمَا بَلَغَنِي عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: ﴿كَيْفَ يَهْدِى اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِى الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٨٦﴾﴾ [آل عمران: ٨٦] إِلَى آخِرِ الْقِصَّةِ[(٣)].

وَمِنْ بَنِي ضُبَيْعَةَ بْنِ زَيْدِ بْنِ مَالِكِ بْنِ عَوْفِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ: بِجَادُ بْنُ عُثْمَانَ ابْنِ عَامِرٍ.

[وَمِنْ بَنِي لُوذَانَ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ][(٤)] نَبْتَلُ بْنُ الْحَارِثِ، وَهُوَ الَّذِي قَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ فيما بَلَغَنِي: «**مَنْ أحبَّ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى الشَّيْطَانِ، فَلْيَنْظُرْ إِلَى نَبْتَلَ ابنِ الْحَارِثِ**»، وَكَانَ رَجُلًا جَسِيمًا أَدلَمَ ثَائِرَ شَعْرِ الرَّأْسِ، أَحْمَرَ الْعَيْنَيْنِ أَسْفَع الخَدَّيْنِ، وَكَانَ يَأْتِي رَسُولَ اللهِ ﷺ يَتَحَدَّثُ إِلَيْهِ فَيَسْمَعُ مِنْهُ، ثُمَّ يَنْقُلُ حَدِيثَهُ إِلَى الْمُنَافِقِينَ، وَهُوَ الَّذِي قَالَ: إِنَّمَا مُحَمَّدٌ أُذُنٌ، مَنْ حَدَّثَهُ شَيْئًا صَدَّقَهُ. فَأَنْزَلَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِيهِ: ﴿وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦١﴾﴾ [التوبة: ٦١][(٥)].

= في «مشكل الآثار» (٤/ ٦٤)، والبيهقي في «السنن الكبير» (٨/ ١٩٨) كلهم من طرق عن داود ابن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس، وإسناده صحيح.

(١) ما بين المعقوفين زيادة من: (د)،(ع)، (ق)، (ط).

(٢) في (ع): بطلب.

(٣) **قَالَ السُّهَيْلِيُّ** (٤/ ٢٠٩-٢١٠): فَقِيلَ: إِنَّ هَذِهِ الْآيَةَ مَقْصُورَةٌ عَلَى سَبَبِهَا مَخْصُوصَةٌ بِمَنْ سَبَقَ فِي عِلْمِ الله أَنَّهُ لَا يَهْدِيهِ مِنْ كُفْرِهِ وَلَا يَتُوبُ عَلَيْهِ مِنْ ظُلْمِهِ، وَإِلَّا فَالتَّوْبَةُ مَفْرُوضَةٌ، وَقَدْ تَابَ قَوْمٌ بَعْدَ ارْتِدَادِهِمْ فَقُبِلَتْ تَوْبَتُهُمْ. وَقِيلَ: لَيْسَ فِيهَا نَفْيٌ لِقَبُولِ التَّوْبَةِ، فَإِنَّهُ قَالَ: ﴿كَيْفَ يَهْدِى اللَّهُ﴾ وَلَمْ يَقُلْ: لَا يَهْدِي الله، عَلَى أَنَّهُ قَدْ قَالَ فِي آخِرِهَا: ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِى الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [آل عمران: ٨٦].

(٤) ما بين المعقوفين سقط من: (م)، (د)، والمثبت من (ع)، (ق)،(ط).

(٥) **ضعيف**: أخرجه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (٧/ ٣٠٥)، من طريق محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو سعيد بن جبير عن ابن عباس، وإسناده ضعيف من أجل محمد بن أبي محمد مجهول، وابن جرير في «تفسيره» (١٤/ ٣٢٥)، من طريق ابن إسحاق وإسناده ضعيف.

قَالَ ابْنُ إسْحَاقَ[(١)]: وَحَدَّثَنِي بَعْضُ رِجَالِ بَلْعِجْلَانَ أَنَّهُ حُدِّثَ أَنَّ جِبْرِيلَ أَتَى رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَ لَهُ: إنَّهُ يَجْلِسُ إلَيْكَ رَجُلٌ أدلَمُ، ثائرُ شعرِ الرَّأْسِ، أسْفَعُ الْخَدَّيْنِ، أَحْمَرُ الْعَيْنَيْنِ، كَأَنَّهُمَا قِدْرَانِ مِنْ صُفْرٍ، كَبِدُهُ أَغْلَظُ مِنْ كبدِ الْحِمَارِ، يَنْقُلُ حَدِيثَكَ إلَى الْمُنَافِقِينَ، فَاحْذَرْهُ. وَكَانَتْ تِلْكَ صِفَةُ نَبْتَلَ بْنِ الْحَارِثِ، فِيمَا يَذْكُرُونَ.

[وَمِنْ بَنِي ضُبَيْعَةَ][(٢)] أَبُو حَبِيبَةَ بْنُ الأَزْعَرِ، وَكَانَ مِمَّنْ بَنَى مَسْجِدَ الضِّرَارِ، وَثَعْلَبَةُ بْنُ حَاطِبٍ، ومُعَتِّب بْنُ قُشَير، وَهُمَا اللَّذَانِ عَاهَدَا اللهَ لَئِنْ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ لنصدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ... إلَى آخِرِ الْقِصَّةِ[(٣)]. وَمُعَتِّبُ [هُوَ][(٤)] الَّذِي قَالَ يَوْمَ أُحُدٍ: ﴿لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَٰهُنَا﴾. فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى فِي ذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِ: ﴿وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ﴾ إلَى آخِرِ الْقِصَّةِ. وَهُوَ الَّذِي قَالَ يَوْمَ الْأَحْزَابِ[(٥)]: كَانَ مُحَمَّدٌ يَعِدُنا أَنْ نَأْكُلَ كُنُوزَ كِسْرَى وَقَيْصَرَ، وَأَحَدُنَا لَا يَأْمَنُ أَنْ يَذْهَبَ إلَى الْغَائِطِ. فَأَنْزَلَ اللهُ ﷻ فِيهِ: ﴿وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢﴾﴾ [الأحزاب: ١٢] وَالحَارِثُ بْنُ حَاطِبٍ[(٦)].

قَالَ ابْنُ هِشَام: مُعَتِّبُ بْنُ قُشَيْرٍ، وثَعْلَبَةُ وَالْحَارِثُ ابْنَا حَاطِبٍ، وَهُمْ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ ابْنِ زَيْدٍ مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ وَلَيْسُوا مِنَ الْمُنَافِقِينَ فِيمَا ذَكَرَ لِي مَنْ أَثِقُ بِهِ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ، وَقَدْ نَسَبَ ابْنُ إسْحَاقَ ثَعْلَبَةَ وَالْحَارِثَ فِي بَنِي أُمَيَّةَ بْنِ زَيْدٍ فِي أَسْمَاءِ أَهْلِ بَدْرٍ.

قَالَ ابْنُ إسْحَاقَ: وعَبَّادُ بْنُ حُنَيْفٍ أَخُو سَهْلِ بْنِ حُنَيفٍ وبَحْزَجُ، وَهُمْ مِمَّنْ كَانَ بَنَى مَسْجِدَ الضِرَار، وَعَمْرُو بْنُ خِذَامٍ، وَعَبْدُ اللهِ بْنُ نَبْتَلَ.

---

(١) **مرسل**: أخرجه الواحدي في «أسباب النزول» (١/ ٢٣٩) من طريق ابن إسحاق قوله.

(٢) ما بين المعقوفين سقط من: (م)، (د)، والمثبت من (ع)، (ق)،(ط).

(٣) **ضعيف**.

(٤) ما بين المعقوفين زيادة من: (ع)، (ط).

(٥) **ضعيف**: أخرجه ابن جرير في «تفسيره» (٢٠/ ٢١٨)، وفي «تاريخه» (٢/ ٩٣) من طريق ابن إسحاق وإسناده ضعيف من أجل (محمد بن حميد الرازي).

(٦) انظر ما قبله.

[وَمِنْ بَنِي ثَعْلَبَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ][١] جَارِيَةُ[٢] بْنُ عَامِرِ بْنِ العَطَّافِ، وَابْنَاهُ: زَيْدٌ وَمُجَمِّعٌ، ابْنَا جَارِيَةَ. وَهُمْ[٣] مِمَّنِ اتَّخَذَ مَسْجِدَ الضِّرَارِ. وَكَانَ مُجَمِّعٌ غُلَامًا حَدَثًا قَدْ جَمَعَ مِنَ الْقُرْآنِ أَكْثَرَهُ، وَكَانَ يُصَلِّي بِهِمْ فِيهِ، ثُمَّ إِنَّهُ لَمَّا أُخْرِبَ المَسْجِدُ، وَذَهَبَ رِجَالٌ مِنْ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ، كَانُوا يُصَلُّونَ فِي بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ فِي مَسْجِدِهِمْ، وَكَانَ زَمَانُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، كُلِّم فِي مُجَمِّعٍ لِيُصَلِّي بِهِمْ، فَقَالَ: لَا، أَوَلَيْسَ بِإِمَامِ الْمُنَافِقِينَ فِي مَسْجِدِ الضِّرَارِ؟ فَقَالَ لِعُمَرَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، وَاللهِ الَّذِي لَا إِله إِلَّا هُوَ، مَا عَلِمْتُ بِشَيْءٍ مِنْ أَمْرِهِمْ، وَلَكِنِّي كُنْتُ غُلَامًا قَارِئًا لِلْقُرْآنِ، وَكَانُوا لَا قُرْآنَ مَعَهُمْ، فَقَدَّمُونِي أُصَلِّي بِهِمْ، وَمَا أَرَى أَمْرَهُمْ، إِلَّا عَلَى أَحْسَنِ مَا ذَكَرُوا، فَزَعَمُوا أَنَّ عُمَرَ تَرَكَهُ فَصَلَّى بِقَوْمِهِ[٤].

وَمِنْ بَنِي أُمَيَّةَ بْنِ زَيْدِ بْنِ مَالِكٍ: وَدِيعَةُ بْنُ ثَابِتٍ، وَهُوَ مِمَّنْ بَنَى مَسْجِدَ الضِّرَارِ، وَهُوَ الَّذِي قَالَ: إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى فِيهِ: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾﴾ [التوبة: ٦٥] إِلَى آخِرِ الْقِصَّةِ[٥].

وَمِنْ بَنِي عُبَيدِ بْنِ زَيْدِ بْنِ مَالِكٍ: خِذَامُ بْنُ خَالِدٍ، وَهُوَ الَّذِي أُخْرِجَ مَسْجِدُ الضِّرَارِ مِنْ دَارِهِ، وَبِشْرٌ وَرَافِعٌ ابْنَا زَيْدٍ.

وَمِنْ بَنِي النَّبِيتِ - قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: النَّبِيتُ: عَمْرُو بْنُ مَالِكِ بْنِ الْأَوْسِ، قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: ثُمَّ مِنْ بَنِي حَارِثَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ بْنِ عَمْرِو بْنِ مَالِكِ بْنِ الأَوْسِ: مِرْبَعُ بْنُ قَيْظِيٍّ، وَهُوَ الَّذِي قَالَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ حِينَ أَجَازَ فِي حَائِطِهِ وَرَسُولُ اللهِ ﷺ عَامِدٌ إِلَى أُحُدٍ: لَا أُحِلُّ لَكَ يَا مُحَمَّدُ، إِنْ كُنْتَ نَبِيًّا، أَنْ تَمُرَّ فِي حَائِطِي، وَأَخَذَ فِي يَدِهِ حَفْنَةً مِنْ تُرَابٍ، ثُمَّ قَالَ: وَاللهِ لَوْ أَعْلَمُ أَنِّي لَا أُصِيبُ بِهَذَا التُّرَابِ غَيْرَكَ لَرَمَيْتُكَ

(١) ما بين المعقوفين سقط من (م)، (د)، والمثبت من: (ع)، (ق)، (ط).
(٢) في (د)، (ع): حارثة.
(٣) في (ع)، (ق): وهو.
(٤) **معضل**.
(٥) **حسن**: أخرجه ابن جرير في «تفسيره» (٢٠/ ٢١٩)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» من طريق هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن ابن عمر وإسناده حسن.

بِهِ، فَابْتَدَرَهُ الْقَوْمُ لِيَقْتُلُوهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**دَعُوهُ، فَهَذَا الْأَعْمَى أَعْمَى الْقَلْبِ، أَعْمَى الْبَصِيرَةِ**». فَضَرَبَهُ سَعْدُ بْنُ [٤٩/أ] زَيْدٍ، أَخُو بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ بِالْقَوْسِ فَشَجَّهُ. وَأَخُوهُ أَوْسُ بْنُ قَيْظِي وَهُوَ الَّذِي قَالَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ يَوْمَ الْخَنْدَقِ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ، فَأْذَنْ لَنَا فَلْنَرْجِعْ إِلَيْهَا[١]. فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى فِيهِ: ﴿يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا﴾ [الأحزاب: ١٣][٢].

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: عَوْرَةٌ أَيْ: مُعْوَرَّة لِلْعَدُوِّ وَضَائِعَةٌ، وَجَمْعُهَا: عَوْرَاتٌ، قَالَ النَّابِغَةُ الذُّبْيَانِيُّ:

مَتَى تَلْقَهم لَا تَلْقَ لِلْبَيْتِ عَوْرَةً ... وَلَا الجارَ مَحْرومًا وَلَا الْأَمْرَ ضَائِعًا

وَهَذَا الْبَيْتُ فِي أَبْيَاتٍ لَهُ، وَالْعَوْرَةُ أَيْضًا: عَوْرَةُ الرَّجُلِ، وَهِيَ حُرْمَتُهُ. وَالْعَوْرَةُ أَيْضًا: السَّوْءَةُ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَمِنْ بَنِي ظَفَرٍ، وَاسْمُ ظَفَرٍ: كَعْبُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ: حَاطِبُ بْنُ أُمَيَّةَ بْنِ رَافِعٍ، وَكَانَ شَيْخًا جَسِيمًا قَدْ عَسَا فِي جَاهِلِيَّتِهِ وَكَانَ لَهُ ابْنٌ مِنْ خِيَارِ الْمُسْلِمِينَ، يُقَالُ لَهُ: يَزِيدُ[٣] بْنُ حَاطِبٍ، أُصِيبَ يَوْمَ أُحُدٍ حَتَّى أَثْبَتَتْهُ الْجِرَاحَةُ[٤]، فَحُمِلَ إِلَى دَارِ بَنِي ظَفَرٍ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَحَدَّثَنِي عَاصِمُ بْنُ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ أَنَّهُ اجْتَمَعَ إِلَيْهِ مَنْ بِهَا مِنْ رِجَالِ الْمُسْلِمِينَ وَنِسَائِهِمْ، وَهُوَ بِالْمَوْتِ فَجَعَلُوا يَقُولُونَ: أَبْشِرْ يَا بْنَ حَاطِبٍ بِالْجَنَّةِ، قَالَ: فَنَجَمَ نِفَاقُهُ حِينَئِذٍ، فَجَعَلَ يَقُولُ أَبُوهُ: أَجَلْ جَنَّةٌ مِنْ حَرْمَلٍ، غَرَرْتُمْ وَاللهِ هَذَا الْمِسْكِينَ مِنْ نَفْسِهِ[٥].

---

(١) في (م): إليك، والمثبت من: (د)، (ع)، (ق)، (ط).

(٢) **مرسل قوي**: أخرجه ابن جرير في «تفسيره» (٢٠/ ٢٢٤) من طريق يزيد بن رومان، وإسناده ضعيف من أجل محمد بن حميد. وأخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٣/ ٤٣٥) من طريق محمد بن كعب القرظي مرسلًا.

(٣) في (ط): زُيد.

(٤) في (ع)، (ط): الجراحات.

(٥) مرسل.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وبُشَيْر بْنُ أُبَيْرِقٍ، وَهُوَ أَبُو طُعْمَةَ، سَارِقُ الدِّرْعَيْنِ الَّذِي أَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى فِيهِ: ﴿وَلَا تُجَٰدِلْ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا ﴿١٠٧﴾﴾ [النساء: ١٠٧]: وقُزْمَانُ: حَلِيفٌ لَهُمْ(١).

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَحَدَّثَنِي عَاصِمُ بْنُ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ: «إِنَّهُ لَمِنْ أَهْلِ النَّارِ». فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ قَاتَلَ قِتَالًا شَدِيدًا حَتَّى قَتَلَ بِضْعَةَ(٢) نَفَرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، فَأَثْبَتَتْهُ الجِرَاحَةُ(٣)، فَحُمِلَ إِلَى دَارِ بَنِي ظَفَرٍ، فَقَالَ لَهُ رِجَالٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ: أَبْشِرْ يَا قُزْمَان، فَقَدْ أَبْلَيْتَ الْيَوْمَ، وَقَدْ أَصَابَكَ مَا تَرَى فِي اللهِ. قَالَ: بِمَاذَا أُبَشَّرُ، فَوَاللهِ مَا قَاتَلْتُ إِلَّا حَمِيَّةً عَنْ قَوْمِي، فَلَمَّا اشْتَدَّتْ بِهِ جِرَاحَاتُهُ وَآذَتْهُ

(١) قَالَ السُّهَيْلِيُّ (٤/ ٢١٣- ٢١٥): وَكَانَ مِنْ قِصَّةِ الدِّرْعَيْنِ وَقِصَّةِ بَشِيرٍ: أَنَّ بَنِي أُبَيْرِق - وَهُمْ ثَلَاثَةٌ: بَشِيرٌ وَمُبَشِّرٌ وَبِشْرٌ - نَقَبُوا مَشْرُبَةً أَوْ نَقَبَهَا بَشِيرٌ وَحْدَهُ عَلَى مَا قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ، وَكَانَتِ الْمَشْرُبَةُ لِرِفَاعَةَ بْنِ زَيْدٍ، وَسَرَقُوا أَدْرَاعًا لَهُ وَطَعَامًا، فَعَثَرَ عَلَى ذَلِكَ، فَجَاءَ ابْنُ أَخِيهِ قَتَادَةُ بْنُ النُّعْمَانِ يَشْكُو بِهِمْ إِلَى رَسُولِ الله ﷺ فَجَاءَ أُسَيْدُ بْنُ عُرْوَةَ بْنِ أُبَيْرِقٍ إِلَى رَسُولِ الله ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله، إِنَّ هَؤُلَاءِ عَمَدُوا إِلَى أَهْلِ بَيْتٍ هُمْ أَهْلُ صَلَاحٍ وَدِينٍ فَأَبَنُوهُمْ بِالسَّرِقَةِ وَرَمَوْهُمْ بِهَا مِنْ غَيْرِ بَيِّنَةٍ، وَجَعَلَ يُجَادِلُ عَنْهُمْ حَتَّى غَضِبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى قَتَادَةَ وَرِفَاعَةَ. فَأَنْزَلَ الله تَعَالَى: ﴿وَلَا تُجَٰدِلْ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ ۚ﴾ [النساء: ١٠٧] الْآيَةُ. وَأَنْزَلَ الله ﷻ: ﴿وَمَن يَكْسِبْ خَطِيٓـَٔةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِۦ بَرِيٓـًٔا﴾ [النساء: ١١٢] وَكَانَ الْبَرِيءُ الَّذِي رَمَوْهُ بِالسَّرِقَةِ لَبِيدُ بْنُ سَهْلٍ، قَالُوا: مَا سَرَقْنَاهُ وَإِنَّمَا سَرَقَهُ لَبِيدُ بْنُ سَهْلٍ، فَبَرَّأَهُ الله، فَلَمَّا أَنْزَلَ الله تَعَالَى فِيهِمْ مَا أَنْزَلَ هَرَبَ ابْنُ أُبَيْرِقٍ السَّارِقُ إِلَى مَكَّةَ، وَنَزَلَ عَلَى سُلَافَةَ بِنْتِ سَعْدِ بْنِ شَهِيدٍ، فَقَالَ فِيهَا حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ بَيْتًا يُعَرِّضُ فِيهِ بِهَا، فَقَالَتْ: إِنَّمَا أَهْدَيْتَ لِي شِعْرَ حَسَّانَ، وَأَخَذَتْ رَحْلَهُ فَطَرَحَتْهُ خَارِجَ الْمَنْزِلِ وَقَالَتْ: حَلَقْت وَسَلَقْت وَخَرَقْت إِنْ بِتّ فِي مَنْزِلِي لَيْلَةً سَوْدَاءَ، فَهَرَبَ إِلَى خَيْبَرَ، ثُمَّ إِنَّهُ نَقَبَ بَيْتًا ذَاتَ لَيْلَةٍ فَسَقَطَ الْحَائِطُ عَلَيْهِ فَمَاتَ. ذَكَرَ هَذَا الْحَدِيثَ بِكَثِيرٍ مِنْ أَلْفَاظِهِ التِّرْمِذِيُّ، وَذَكَرَهُ الْكَشِّيُّ وَالطَّبَرِيُّ بِأَلْفَاظٍ مُخْتَلِفَةٍ، وَذَكَرَ قِصَّةَ مَوْتِهِ يَحْيَى بْنُ سَلَّام فِي «تَفْسِيرِهِ».
قال: وَوَقَعَ اسْمُهُ فِي أَكْثَرِ التَّفَاسِيرِ: طُعْمَةُ بْنُ أُبَيْرِقٍ، وَفِي كُتُبِ الْحَدِيثِ: بَشِيرُ بْنُ أُبَيْرِقٍ، وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ فِي رِوَايَةِ يُونُسَ بْنِ بُكَيْرٍ عَنْهُ: بَشِيرٌ أَبُو طُعْمَةَ فَلَيْسَ طُعْمَةُ إِذًا اسْمًا لَهُ وَإِنَّمَا هُوَ أَبُو طُعْمَةَ كَمَا ذَكَرَ ابْنُ إِسْحَاقَ فِي هَذِهِ الرِّوَايَةِ، وَالله أَعْلَمُ.
(٢) في (ع)، (ق): تسعة.
(٣) في (ط): الجراحات.

أَخَذَ سَهْمًا مِنْ كِنانتِه، فَقَطَعَ بِهِ رَوَاهِشَ[١] يَدَهُ، فَقَتَلَ نَفْسَهُ[٢].

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَلَمْ يَكُنْ فِي بَنِي عَبْدِ الأَشْهَلِ مُنَافِقٌ وَلَا مُنَافِقَةٌ يُعَلَمُ، إِلَّا أَنَّ الضَّحَاكَ بْنَ ثَابِتٍ، أَحَدَ بَنِي كَعْبٍ، رهْط سَعْدِ بْنِ زَيْدٍ، قَدْ كَانَ يُتهم بِالنِّفَاقِ وحُبِّ يَهُودَ.

[[فقَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ - عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ وَلَمْ يَذْكُرْهُ ابْنُ هِشَامٍ:

مَنْ مُبلغُ الضَّحَاكَ أَنَّ عُرُوقَهُ ... أعْيَتْ عَلَى الإِسْلَامِ أَنْ تتمَجَّدَا

أَتُحِبُّ يُهْدانَ الحِجَازِ وَدِينَهُمْ ... كَبِدَ الحِمارِ وَلَا تُحِبُّ مُحَمَّدَا

دِينًا لعَمْري لَا يُوَافِقُ دِينَنَا ... مَا اسْتَنَّ آلٌ فِي الفَضَاءِ وَخَوَّدَا]][٣]

وَكَانَ جُلَاسُ بْنُ سُوَيْدِ بْنِ صَامِتٍ قَبْلَ تَوْبَتِهِ -فِيمَا بَلَغَنِي- ومُعتِّبُ بْنُ قُشَيرٍ، وَرَافِعُ بْنُ زَيْدٍ، وَبِشْرٌ، وَكَانُوا يُدْعَوْن بِالْإِسْلَامِ، فَدَعَاهُمْ رِجَالٌ مِنْ قَوْمِهِمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِي خُصُومَةٍ كَانَتْ بَيْنَهُمْ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَدَعَوْهُمْ إِلَى الْحِكَامِ[٤]، حِكَامِ[٥] الجَاهِلِيَّةِ، فَأَنْزَلَ اللهُ ﷻ فِيهِمْ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓا۟ أَن يَكْفُرُوا۟ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿٦٠﴾﴾ [النساء: ٦٠] إِلَى آخِرِ القِصَّةِ[٦].

وَمِنَ[٧] الْخَزْرَجِ، ثُمَّ مِنْ بَنِي النَّجَّارِ: رَافِعُ بْنُ وَدِيْعَةَ، وزَيْدُ بْنُ عَمْرٍو، وعَمْرُو ابْنُ قَيْسٍ، وقَيْسُ بْنُ عَمْرو بْنِ سَهْلٍ.

وَمِنْ بَنِي جُشَمَ بْنِ الْخَزْرَجِ، ثُمَّ مِنْ بَنِي سَلِمَةَ: الجُدُّ بْنُ قَيْسٍ، وَهُوَ الَّذِي

---

(١) في (ق) كتب في مقابلها في الحاشية: هي العروق التي تكون بباطن الساعد.

(٢) **إسناده حسن**: أخرجه الترمذي (٣٠٣٦)، وابن جرير في «تفسيره» (٩/ ١٨١)، والحاكم (٤/ ٤٢٦)، وغيرهم. إسناده حسن.

(٣) ما بين المعقوفين المزدوجين سقط من: (م)، والمثبت من: (د)، (ك)، (ط).

(٤) في (ط): الكهان.

(٥) في (د)، (ع)، (ق): زاد: أهل.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (٥٥٤٧)، وفي إسناده من لم يسمع.

(٧) في (د) زاد: بني.

يَقُولُ: يَا مُحَمَّدُ، ائْذَنْ لِي وَلَا تَفْتِنِّي، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى فِيهِمْ: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ٱئْذَن لِّي وَلَا تَفْتِنِّيٓ أَلَا فِي ٱلْفِتْنَةِ سَقَطُوا۟﴾ [التوبة: ٤٩] إِلَى آخِرِ الْقِصَّةِ[١].

وَمِنْ بَنِي عَوْفِ بْنِ الْخَزْرَجِ: عبدُ اللهِ بنُ أُبَيٍّ ابنِ سَلُولٍ، وَكَانَ رَأْسَ الْمُنَافِقِينَ، وَإِلَيْهِ يَجْتَمِعُونَ، وَهُوَ الَّذِي قَالَ: لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الأَعَزُّ مِنْهَا الأَذَلَّ فِي غَزْوَةِ بَنِي الْمُصْطَلِقِ. وَفِي قَوْلِهِ ذَلِكَ نَزَلَتْ سُورَةُ الْمُنَافِقِينَ بِأَسْرِهَا. وَفِيهِ وَفِي وَدِيعَةَ - رَجُلٍ مِنْ بَنِي عَوْف - (وَمَالِكِ بْنِ أَبِي قَوْقَلٍ)[٢]، وَسُوَيْدٍ، وداعِسٍ وَهُمْ مِنْ رَهْطِ عَبْدِ اللهِ بنِ أُبَيٍّ [بْنِ][٣] سَلُولٍ، [وَعَبْدُ اللهِ بْنُ أُبَيٍّ][٤] وهَؤُلَاءِ النَّفَرُ مِنْ قومِهِ الَّذِينَ كَانُوا يدُسُّونَ إِلَى بَنِي النَّضِيرِ حِينَ حَاصَرَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ[٥]: أَنِ اثْبُتُوا، فَوَاللهِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبدًا، وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نَافَقُوا۟ يَقُولُونَ لِإِخْوَٰنِهِمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ۝١١﴾ [الحشر: ١١] ثُمَّ الْقِصَّةُ مِنَ السُّورَةِ حَتَّى انْتَهَى إِلَى قوله ﷻ: ﴿كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَٰنِ ٱكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّنكَ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝١٦﴾ [الحشر: ١٦].

كَمُلَ الجُزْءُ السَّابِعُ وَبِكَمَالِهِ تَمَّ السِّفْرُ الأَوَّلُ وَهُوَ الثُّلُثُ مِنْ سِيْرَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَتْلُوهُ فِي الْجُزْءِ الثَّانِي مِنْ ذِكْرِ أَخْبَارِ أَحْبَارِ يَهُودَ وَمَا نَزَلَ فِيْهِمْ مِنْ آيِ الْكِتَابِ الْعَزِيزِ[٦].

***

(١) أخرجه ابن جرير في «تفسيره» (٩/ ١٨٥)، من طريق ابن إسحاق مرسلًا.

(٢) في (م): بن مالك بن أبي بن قوقل، والمثبت من: (د)، (ع)، (ق)، (ط).

(٣) ما بين المعقوفين سقط من: (د).

(٤) ما بين المعقوفين سقط من: (م)، والمثبت من: (د)، (ع)، (ق)، (ط).

(٥) أخرجه البخاري (٤٩٠٠)، ومسلم (٢٨٥٤) من حديث زيد بن أرقم.

(٦) في (د): تم الجزء السابع والحمد لله رب العالمين وصلواته وسلامه على نبيه محمد وآله، في (ق): آخر الجزء السابع.




فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة